لوامع العقول

شرح راموز الأحاديث

أحمد ضياء الدين الكُمُشخانَوي رحمه الله تعالى

mhmmdrkn@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الإنسان هو النسخة الصغرى، فطوى فيه ما تضمنه العالم الأعظم الذي هو الجامعة الكبرى، وشرف من شاء من نوعه في القديم والحديث بالهداية إلى خدمة رسول رب الأعلى، وأوقد له من مشكاة السنة لاقتباس أنوارها مصباحا وضاحا، ومنحة من مقاليد الأثر مفتاحا فتاحا، والصلاة والسلام على أفضل العالمين منصبا، وأنفسهم نفسا ومولدا وحسبا، المبعوث بشيرا ونذيرا، وداعيا إلى الله وسراجا منيرا، حتى أشرق الوجود برسالته ضياء وابتهاجا، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا، ثم على من التزم العمل بهديه العظيم المقدار، من المهاجرين والأنصار، والتابعين إلى يوم القرار، الذين تناقلوا الخير والأخيار، ونوروا مناهج الأقطار بأنوار المأثر والآثار، صلاة وسلاما دائمين ظهرت بوارع شموس الأخبار، ساطعة من آفاق عبارات من أوتي جوامع الكلم والاختصار.

وبعد فهذا ما اشتدت إليه حاجة المتفهم، بل وكل مدقق ومعلم، من شرح راموز الأحاديث ينشر جواهره ويبرز ضمائره، ويفصح عن لغاته ويكشف الفتاع عن إشاراته، ويميط عن وجوه خرائده اللثام، ويسفر عن جمال حور المقصورات في الخيام، ويبين ما فيه من سحر الكلام، ويدل على ما حواه من درر مجمعه على أحسن نظام، ويخدمه بفوائد تقر بها العين وفرائد يقول البحر الذاخر من أين أخذها من أين، وتحقيقات تتراح بها شبه الضالين، وتدقيقات ترتاح بها نفوس المنصفين وتحرق نيرانها أفئدة الحاسدين، لا يعقلها إلا العالمون، ولا يجحدها إلا الظالمون، ولا يعقر منها إلا كل مريض الفؤاد، من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فماله من هاد، وبعد ذلك فلم أجهد إلا في الاختصار والتجافي عن منهج الإكثار، فالمؤلفات تتفاضل بزهو الزهر والثمر لا بالهدر، وبالملح لا بالكبر، وبمجموع اللطائف لا بتكثير الصحائف، وبفخامة الأسرار لا بضخامة الأسفار، ثم إني بعون الله لم أدخل بتصنيفه في زمرة الناسخين، ولم أسكن بتأليفه في سوق سوق الغث والسمين، بل أتيت بحمد الله بشوارد فوائد باشرت اقتناصها، وغرائب عجائب استخرجت من قاموس الفكر وعباب الصريحة عفاصها، فمن استلحق بعض أذكاره الحسان لم تزده على المطالبة بالبرهان مشيرا إلى ما يستند الكلام إليه من المعقول والمنقول رمزا إلى ذلك المقرر في القبول

وسميته بـ«لوامع العقول» ويناسب أن يرسم بالروض النضير والبدر المنير في شرح راموز الأحاديث فإن علم السنة النبوية بعد الكتاب العزيز أعظم العلوم قدرا وأرقاها شرفا وفخرا إذ عليه مبنى قواعد أحكام الشريعة وبه تظهر تفاصيل مجملات الآيات القرآنية وإن كتاب الراموز قد ظهر من كنوز مطالبها العالية إبراز البلاغة، وحاز قصب السبق في ميدان العوالم البراعة، وأتى من صحيح الحديث وفقهه ولطائفه، بما لم يسبق إليه أذهان ذوي الفصاحة.

فهذه مقدمة مشتملة على وسائل المقاصد جامعة للفصول والقواعد.

الفصل الأول: في فضيلة أهل الحديث وشرفهم فقد روي عن ابن مسعود أنه قال قال رسول الله «نضر الله[1] امرأ سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه» رواه الشافعي والبيهقي (٢) وكذا رواه أبو داود والترمذي بلفظ «نضر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع» وعن ابن عباس أنه قال قال صلى الله عليه وسلم «اللهم ارحم خلفائي» قلنا يا رسول الله ومن خلفاؤك؟ قال: «الذين [يأتون من بعدي] يروون أحاديثي ويعلمونها الناس» رواه طس ولا ريب أن أداء السنن إلى المسلمين نصيحة لهم من وظائف الأنبياء فمن قام بذلك كان خليفة لمن لم يبلغ عنه وكما لا يليق بالأنبياء عليه الصلاة والسلام أن يهملوا أعاديهم ولا ينصحوهم كذلك لا يحسن للمحدث وناقل السنن أن يمنجها صديقه ويمنعها عدوه فعلى العالم بالسنة أن يجعل أكبر همه نشر الحديث فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتبليغ عنه حيث قال: «بلغوا عني ولو آية» الحديث رواه البخاري قال المظهري: أي بلغوا عني أحاديثي ولو كانت قليله.

[1] قوله «نضر الله» بتشديد الضاد المعجمة وتخفف والنضرة الحسن والرونق والمعنى خصه الله تعالى بالبهجة والسرور لأنه سعى في نضرة العلم وتجديد السنة فجازاه في دعائه بما يناسب حاله في المعاملة وأيضا فإن من حفظ ما سمعه وأداه كما سمعه من غير تغيير كأنه جعل المعنى غضا طريا وخص الفقه بالذكر دون العلم إيذانا بأن الحامل غير عار عن العلم إذ الفقه علم بدقائق العلوم المستنبطة من الأقيسة ولو قال غير عالم لزم جهله.

وقوله «رب» وضعت للتقليل فاستعيرت في الحديث. وقوله «إلى من هو أفقه منه» صفة لمدخول رب استغني بها عن جوابها أي رب حامل فقه أداه إلى من هو أفقه منه لا يفقه ما يفقهه المحمول إليه.

وقال البيضاوي: قال ولو آية ولم يقل ولو حديثا لأن الأمر بتبليغ الحديث يفهم منه بطريق الأولوية فإن الآيات مع انتشارها وكثرة حملتها تكفل الله تعالى بحفظها وصونها عن الضياع والتحريف وقال مالك بلغني أن العلماء يسألون يوم القيامة عن تبليغ العلم كما تسأل الأنبياء عليه السلام وقال الثوري: لا أعلم علما أفضل من علم الحديث لمن أراد به وجه الله تعالى أن الناس يحتاجون إليه حتى في طعامهم وشرابهم فهو أفضل من التطوع بالصلاة والصيام لأنه فرض كفاية وفي حديث أسامة بن زيد مرفوعا «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين» رواه من الصحابة كثير. وفيه تخصيص السنة حملة السنة بهذه المنقبة العلية وتعظيم لهذه الأمة وبيان جلالة قدر المحدثين وعلو مرتبتهم في العالمين لأنهم يحمون مشارق الشريعة ومتون الروايات من تحريف الغالين بنقل النصوص المحكمة لرد المتشابه إليها. وقال النووي: في أول تهذيبه هذا إخبار منه صلى الله عليه وسلم بصناية هذا العلم وحفظه وعدالة ناقله وأن الله تعالى يوفق له في كل عصر خلفا من العدول يحملونه وينفون عنه التحريف فلا يضيع وهذا تصريح بعدالة حامليه في كل عصر وهكذا وقع ولله الحمد وهو من أعلام النبوة ولا يضر كون بعض الفساق يعرف شيئا من علم الحديث فإن الحديث فإنما هو أخبار بأن العدول يحملونه لا أن غيرهم لا يعرف شيئا منه على أنه يقال ما يعرفه الفساق من العلم ليس بعلم حقيقة لعدم علمهم ولعمري إن هذا الشان من أقوى أركان الدين وأوثق عرى اليقين لا يرغب في نشره إلا صادق تقي ولا يزهده إلا كل منافق شقي. قال ابن القطان: ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث. وقال الحاكم لولا كثرة طائفة المحدثين على حفظ الأسانيد لدرس منار الإسلام ولتمكن أهل الإلحاد والمبتدعة من وضع الأحاديث وقلب الأسانيد. وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «العلم ثلاثة آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة وما سوى ذلك فهو فضل» رواه د هـ قال في شرح المشكاة: والتعريف في العلم للعهد وهو ما علم من الشارع وهو العلم النافع في الدين وحينئذ العلم مطلق فينبغي تقييده بما يفهم منه لقصود فيقال علم الشريعة معرفة ثلاثة أشياء والتقسيم حاصر وبيانه أن قوله آية محكمة يشتمل على معرفة كتاب الله تعالى

وما يتوقف عليه معرفته لأن المحكمة هي التي أحكمت عبارتها بأن حفظت من الاحتمال والاشتباه فكانت أم الكتاب فتحمل المشتبهات عليها وترد إليها ولا يتم ذل إلا للماهر الحاذق في علم التفسير والتأويل الحاوي لمقدمات يفتقر إليها من الأصلين وأقسام العربية وقوله سنة قائمة معنى قيامها ثباتها ودوامها بالمحافظة عليها من قامت السوق إذا نفقت لأنها إذا حوفظ عليها كانت كالشيء النافق الذى تتوجه إليه الرغبات ويتنافس فيه المخلصون بالطلبات ودوامها إما أن يكون بحفظ أسانيدها من معرفة أسماء الرجال والجرح والتعديل ومعرفة الأقسام من الصحيح والحسن والضعيف المتشعب منه أنواع كثيرة وما يتصل بها من المتممات مما يسمى علم الاصطلاح مما يأتي في الفصل الثالث وإما أن يكون بحفظ متونها من التغيير والتبديل بالإتقان وتفهم معانيها واستنباط العلوم منها وكلها من جوامع كلمه التي اختص بها لا سيما هذه الكلمة الفاذة الجامعة مع قصر متنها وقرب طرفها علوم الأولين والآخرين.

وقوله «أو فريضة عادلة» أي مستقيمة مستنبطة من الكتاب والسنة والإجماع.

وقوله «وما سوى ذلك فهو فضل» أي لا مدخل له في أصل علوم الدين بل ربما يستعاذ منه حينا كقوله أعوذ بك من علم لا ينفع ومن شرف أهل الحديث ما روي عن ابن مسعود «إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة» قال ابن حبان في صحيحه في هذا بيان صحيح على أن أولى الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم في القيامة أصحاب الحديث إذ ليس من هذه الأمة قوم أكثر صلاة عليه منها وقال غيره المخصوص بهذا الحديث نقلة الأخبار الذين يكتبون الأحاديث ويذبون عنها الكذب آناء الليل وأطراف النهار. وقال الخطيب في كتابه شرف أصحاب الحديث هذه منقبة شريفة يختص بها رواة الآثار ونقلتها لأنه لا يعرف لعصابة من العلماء من الصلاة على النبي عليه السلام أكثر ما يعرف لهذه العصابة نسخا وذكرا وقال أبو اليمن بن عساكر ليهن أهل الحديث كثرهم الله تعالى هذه البشرى فقد أتم الله نعمه عليهم بهذه الفضيلة الكبرى، فإنهم أولى [الناس] بنبيهم وأقربهم وسيلة يوم القيامة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنهم يخلدون ذكره في دروسهم

ويجدون الصلاة والتسليم عليه في معظم الأوقات في مجالس مذاكراتهم وتحديثهم ودروسهم فهم الفرقة الناجية.

الفصل الثاني

في بحث أول من دون الحديث والسنن ومن تلاه في ذلك سالكا أحسن السنن اعلم أنه لم يزل الحديث النبوي غض طري والدين محكم الأساس قوي أشرف العلوم وأجلها لدى الصحابة والتابعين وأتباعهم خلفا بعد سلف لا يشرف بينهم أحد بعد حفظ التنزيل إلا بقدر ما يحفظ منه ولا يعظم في النفوس إلا ما سمع من الحديث عنه فتوفرت الرغبات فيه وانقطعت الهم على تعلمه حتى رحلوا المراحل ذوات العدد وأفنوا الأموال والعدد وقطعوا الفيافئ في طلبه وجابوا الديار شرقا وغربا بسببه وكان اعتمادهم أولا على الحفظ والضبط في القلوب والخواطر غير ملتفتين إلى ما يكتبونه وذلك لسرعة حفظهم وسيلان أذهانهم فلما انتشر الإسلام واتسعت الأمصار وتفرقت الصحابة في الأقطار وكثرت الفتوحات ومات معظم الصحابة وتفرق أصحابهم وأتباعهم وقل الضبط واتسع الخرق وكاد الباطل أن يلتبس بالحق احتاج العلماء إلى تدوين الحديث وتقييده بالكتابة فمارسوا الدفاتر وسايروا المحابر وأجابوا في نظم قلائد أفكارهم وأنفقوا في تحصيله أعمارهم واستغرقوا لتقييده ليلهم ونهارهم فأبرزوا تصانيف كثرت صنوفها ودونوا دوانين ظهرت شفوفها فاتخذها العالمون قدوة فجزاهم الله سعيهم وكان أول أمر من تدوين الحديث جمعه بالكتابة عمر بن عبد العزيز خوفا من اندراسة كما في الموطأ رواية محمد بن الحسن أخبرنا يحيى بن سعيد أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سنته فاكتبه فاني خفت دروس العلم وذهاب العلماء وأخرج أبو نعيم عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب إلى أهل الآفاق انظروا إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوه وعلقه البخاري في صحيحه فيستفاد منه كما قال الحافظ ابن حجر ابتداء تدوين الحديث النبوي وقال الهروي في ذم الكلام لم تكن الصحابة ولا التابعين يكتبون الأحاديث إنما كانوا يؤدونها حفظا ويأخذونها لفظا إلا كتاب الصدقات والشيء اليسير الذى يقف عليه الباحث بعد الاستقصاء حتى خيف عليه الدروس وأسرع في العلماء الموت

أمر عمر بن عبد العزيز أبا بكر بن محمد كتب إليه أن انظر ما كان من سنة أو حديث فاكتبه. وقال في مقدمة الفتح وأول من جمع في ذلك الربيع بن صبيح وسعيد بن أبي عروبة وغيرهما وكانوا يصنفون كل باب على حدة إلى أن انتهى الأمر إلى كبار الطبقات الثالثة وصنف الإمام مالك بن أنس الموطأ بالمدينة وعبد الملك بن جريج بمكة وعبد الرحمن الأوزاعي بالشام وسفيان الثوري بالكوفة وحماد بن سلمة بن دينار بالبصرة ثم تلاهم كثير من الأئمة في التصنيف كل على حسب ما سنح له وانتهى إليه علمه فمنهم من رتب على المسانيد كالإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأبي بكر بن أبي شيبة وأحمد بن منيع وأبي خيثمة والحسن بن سفيان وأبي بكر البزار وغيرهم ومنهم من رتب على العلل بأن يجمع في كل متن طرفه واختلاف الرواة فيه بحيث يتضح إرسال ما يكون متصلا أو وقف ما يكون مرفوعا أو غير ذلك ومنهم من رتب على الأبواب الفقهية وغيرها ونوعه أنواعا وجمع ما ورد في كل نوع وفي كل حكم إثباتا ونفيا في باب فباب بحيث يميز ما يدخل في الصوم عما يتعلق بالصلاة وأهل هذه الطريقة منهم تقيد بالصحيح كالشيخين وغيرهما ومن لم يتقيد بذلك كباقي الكتب الستة وكان أول من صنف في الصحيح محمد بن إسماعيل البخاري ومنهم المقتصر على الأحاديث المتضمنة للترغيب والترهيب ومنهم من حذف الإسناد واقتصر على المتن فقط كالبغوي في مصابيحه واللؤلؤى في مشكاته ومنهم من رتب على حروف الهجاء كالسيوطي في جامعيه والمناوي والديلمي وبالجملة فقد كثرت في هذا الشان التصانيف وانتشرت في أنواعه وفنونه التأليف واتسعت الدائرة في الرواية والدراية في المشارق والمغارب

الفصل الثالث

في مصطلح الحديث ولطيفة جامعة لفرائد فوائده عند أهله وتقسيم أنواعه وكيفية تحمله وأدائه ونقله مما لا بد للخائض في هذا الشرح منه لما علم أن لكل أهل فن اصطلاحا يجب استحضاره عند الخوض فيه وأول من صنف في ذلك القاضي أبو محمد الرامهرمزي في كتابه المحدث الفاصل والحاكم أبو عبد الله النيسابوري ثم أبو نعيم الأصبهاني ثم الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي في كتابه الكفاية في قوانين الرواية وكتاب الجامع لآداب الشيخ

والسامع ثم القاضي عياض في الإلماع والحافظ القطب أبو بكر بن أحمد القسطلاني في المنهج المبهج عند الاستماع لمت رغب في علوم الحديث على الاطلاع وأبو جعفر الميانجي في جزء سماه ما لا يسع المحدث جهله ثم الحافظ أبو عمرو بن الصلاح فعكف الناس عليه وساروا بسيره فمنهم الناظم له والمختصر والمستدرك عليه والمقتصر والمعارض له والمنتصر فجزاهم الله تعالى خيرا فاعلم أنهم قسموا السنن المضافة له صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا وتقريرا وكذا وصفا وخلقا ككونه ليس بالطويل ولا بالقصير وأياما كان كاستشهاد حمزة وقتيل أبي جهل إلى متواتر ومشهور وصحيح وحسن وصالح ومضعف وضعيف ومسند ومرفوع وموقوف وموصول ومرسل ومقطوع ومنقطع ومعضل ومعنعن ومؤنن ومعلق ومدلس ومدرج وعال ونازل ومسلسل وغريب وعزيز ومعلل وفرد وشاذ ومنكر ومضطرب وموضوع ومقلوب ومركب ومنقلب ومدبج ومصحف وناسخ ومنسوخ ومختلف.

فالتواتر: الذى يرويه عدد تحيل العادة تواطئهم على الكذب من ابتدائه إلى انتهائه وينضاف لذلك أن يصحب خبرهم إفادة العلم لسامعه كحديث من كذب علي متعمدا فقال النووي أنه جاء من مائتين من الصحابة.[٢]

[٢] ومصداقه وقوع العلم بلا شبهة ولا يشترط فيه عدد معين مثل خمسة أو اثني عشر أو عشرين أو أربعين أو سبعين فاشتراط الخمس مذهب القاضى الباقلاني وهو يقول ينبغي أن يحصل التواتر بما فوق الأربعة لان التزكية واجبة في شهود الزنا لعدم حصول اليقين بشهادتهم ويوجد هو في الخمسة وأما اثني عشر فقال سيد بعدد النقباء المبعوثة من بني إسرائيل على ما قال الله تعالى وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وبعثهم لتبليغ أحكام دين موسى وتشهيرها وتواترها فعلم أن التواتر يحصل بهذا العدد واشتراط العشرين بقوله المعاني وإن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وهو بعيد واشتراط الأربعين بقوله تعالى {يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين}[الأنفال ٦٤] روي أن المؤمنين كانوا أربعين والنبي مأمور بنشر الأحكام وتشهير الإسلام واشتراط السبعين لقوله تعالى {واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا}[الأعراف ١٥٥] كما في سيلكوتي وفي العقائد.

والخبر الصادق: على نوعين أحدهما الخبر المتواتر وهو الخبر الثابت على السنة قوم لا يتصور تواطؤهم ونوافقهم على الكذب ويوجب علما ضروريا والثاني خبر الرسول المؤيد بالمعجزة ويوجب علما استدلاليا فخبر المتواتر شروط أحدها أن يكون المخبرون بحيث يمتنع صدور الكذب عنهم والثاني أن يكون المخبرون عالمين بما أخبروا علما مسندا إلى الحسن لا إلى غيره كدليل فإنه لو أخبر أهل خوارزم مثلا بحدوث العالم لا يحصل لنا العلم بخبرهم بل يحصل لنا ذلك العلم بالاستدلال والثالث أن يكون المخبر به ممكنا مشاهدا ولو بتجربة والحس ولو أخبر العالم من المستحيل عقلا أو من المعقول الغير المشاهد لا يفيد يقينا إلا خبر الرسول في المعقول فقط.

والمشهور: وهو أول أقسام الآحاد ماله طرق محصورة بأكثر من اثنين كحديث «إنما الأعمال بالنية» لكنه إنما طرأت له الشهرة من عند يحيى بن سعيد وأول إسناده فرد وهو ملحق بالتواتر عندهم إلا أنه يفيد العلم النظري

والصحيح: ما اتصل سنده بعدول ضابطين بلا شذوذ بأن لا يكون الثقة خالف أرجح منه حفظا أو عددا مخالفة لا يمكن الجمع ولا علة خفية قادحة مجمع عليها أي إسناده ضعيف لا أنه مقطوع به في نفس الأمر لجواز خطأ الضابط الثقة ونسيانه نعم يقطع به إذا تواتر فإن لم يتصل بأن حذف من أول سنده أو جميعه لا وسطه فمعلق وهو في صحيح البخاري يكون مرفوعا وموقوفا والمختار لا يجزم في سند بأنه أصح الأسانيد مطلقا غير مقيد بصحابي تلك الترجمة لعسر الاطلاع إذ يتوقف على وجود درجات القبول في كل فرد فرد من رواة السند المحكوم له فإن قيد بصاحبها مثلا ساغ فيقال أصح أسانيد أهل البيت جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي رضي الله عنه إذ كان الراوي عن جعفر ثقة وأصح أسانيد الصديق رضي الله عنه إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن حازم عن أبي بكر وأصح أسانيد عمر رضي الله عنه الزهري عن سالم عن أبيه عن جده وأصح أسانيد أبي هريرة الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة وأصح أسانيد ابن عمر مالك عن نافع عن ابن عمر وأصح أسانيد عائشة عبيد الله بن عمر عن القاسم عن عائشة ويحكم بتصحيح نحو جزء نص على صحته من يعتمد عليه من الحفاظ النقاد أو لم ينص على صحته معتمد فالظاهر جواز تصحيحه لمن تمكنت معرفته وقوي إدراكه كما ذهب إليه ابن القطان والمنذري والدمياطي والسبكي وغيرهم خلافا لابن الصلاح حيث منع لضعف أهل هذه الأزمان.

والحسن: ما عرف مخرجه من كونه حجازيا شاميا عراقيا مكيا كوفيا كأن يكون الحديث عن راو قد اشتهر برواية أهل بلده كقتادة في البصريين فإن حديث البصريين إذا جاء عن قتادة ونحوه كان مخرجه معروفا بخلافه عن غيره والمراد به الاتصال فالمنقطع والمرسل والمعضل لغيبة بعض رجالها لا يعلم مخرج الحديث منها لا يسوغ الحكم بمخرجه فالمعتبر الاتصال ولو لم نعرف المخرج إذ كل معروف المخرج متصل ولا عكس وشهرة رجاله

بالعدالة والضبط المنحط عن الصحيح ولو قيل هذا حسن الإسناد أو صحيحه فهو دون قولهم حديث حسن صحيح أو حديث حسن لأنه قد يصح أو يحسن الإسناد لاتصاله وثقة رواته وضبطهم دون المتن لشذوذ أو علة وما قيل فيه حسن صحيح أي صح بإسناد وحسن بآخر.

والصالح: دون الحسن قال أبو داود وما كان في كتاب السنن من حديث فيه وهن شديد فقد بينته وما لم أذكر فيه شيئا فهو صالح وبعضها أصح من بعض قال ابن حجر لفظ صالح في كلامه أعم من أن يكون للاحتجاج أو للاعتبار فما ارتقى إلى الصحة ثم إلى الحسن فهو بالمعنى الأول وما عداهما فهو بالمعنى الثاني وما قصر عن ذلك فهو الذي فيه وهن شديد.

والمضعف ما لم يجمع على ضعفه بل في متنه أو سنده تضعيف لبعضهم وتقوية للبعض الآخر وهو أعلى من الضعف وفي البخاري منه.

والضعيف ما قصر عن درجة الحسن وتتفاوت درجاته في الضعف بحسب بعده من شروط الصحة.

والمسند ما اتصل سنده من رواته إلى منتهاه رفعا ووقفا.

والمرفوع ما اضيف إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير متصلا كان أو منقطعا ويدخل فيه المرسل ويشمل الضعيف.

والموقوق ما قصر على الصحابي قولا أو فعلا ولو منقطعا وهل يسمى أثرا ومنه قول الصحابي كنا نفعل ما لم يضفه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فإن أضاف إليه كقول جابر كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن قبيل المرفوع وإن كان لفظه موقوفا لأن غرض الراوي بيان الشرع وقيل لا يكون مرفوعا وقول الصحابي من السنة كذا أو أمرنا أو كنا نؤمر أو نهينا أو أبيح فحكمه الرفع أيضا كقول الصحابي أنا أشبهكم صلاة به صلى الله عليه وسلم كتفسير تعلق بسبب النزول وحديث المغيرة كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرعون بابه بالاظافير صوب ابن الصلاح رفعه وقال الحاكم موقوف وقول التابعي فمن دونه يرفعه أو مرفوعا أو يبلغ به أو يرويه أو ينميه بفتح أوله وسكون ثانيه

وكسر ثالثه أو يسنده أو يأثره مرفوع بلا خلاف والحامل على ذلك الشك في الصيغة التي سمع بها اهى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو النبي أو نحو ذلك كسمعت أو حدثني وهو مما لا يرى الإبدال أو طلبا للتخفيف وإيثارا للاختصار أو للشك في ثبوته أو ورعا حيث علم أن المروي بالمعنى فيه خلاف وفي بعض الأحاديث قول الصحابي عن النبي صلى الله عليه وسلم يرفعه وهو في حكم قوله عن الله تعالى ولو قال تابعي كنا نفعل فليس بمرفوع ولا بموقوف إن لم يضفه لزمن الصحابة بل مقطوع فإن أضافه لزمنهم احتمل الوقف لأن الظاهر اطلاعهم عليه وتقريرهم واحتمل عدمه لان تقرير الصحابي قد لا ينسب إليه بخلاف تقريره صلى الله عليه وسلم وإذا أتى شيء عن صحابي موقوفا عليه مما لا مجال للاجتهاد فيه كقول ابن مسعود من أتى ساحرا أو عرافا فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم فحكمه الرفع تحسينا للظن بالصحابة قاله الحاكم.

والموصول ويسمى المتصل ما اتصل سنده رفعا ووقفا لا ما اتصل للتابعي نعم يسوغ أن يقال متصل إلى سعيد بن المسيب أو إلى الزهري مثلا.

والمرسل ما رفعه تابعي مطلقا أو تابعي كبير إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف عند الشافعي والجمهور واحتج به أبو حنيفة ومالك وأحمد في المشهور عنه فان اعتضد بمجيئه من وجه آخر مسندا أو مرسلا آخر أخذ مرسله العلم عن غير رجال المرسل الأول احنج به ومن ثمه احتج الشافعي بمراسيل سعيد بن المسيب لأنها وجدت مسانيد من وجوه آخر قال النووي إنما اختلف أصحابنا المتقدمون في معنى قول إرسال سعيد بن المسيب عندنا حسن على قولين أحدهما أنه حجة عنده بخلاف غيره من المراسيل لأنها وجدت مسندة ثانيهما أنها ليست بحجة عنده بل كغيرها وإنما رجح الشافعي بمرسله والترجيح بالمرسل جائز قال الخطيب والصواب الثاني وأما الأول فليس بشيء لأن مراسيل سعيد ما لم يوجد بحال من وجه يصح وأما مرسل الصحابي كابن عباس وغيره من صغار الصحابة عنه صلى الله عليه وسلم مما لم يسمعوه فهو حجة وإذا تعارض الوصل والإرسال بأن تختلف الثقاة في حديث فيرويه بعضهم متصلا وآخر مرسلا كحديث «لا نكاح إلا بولي» رواه إسرائيل وجماعة عن أبي إسحاق السبيعي عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي

صلى الله عليه وسلم ورواه الثوري وشعبة عن أبي إسحاق عن أبي بردة عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل الحكم للمسند إذا كان عدلا ضابطا قال الخطيب هو الصحيح وسئل عن البخاري فحكم لمن وصل وقال الزيادة من الثقة مقبولة هذا مع أن المرسل شعبة وسفيان ودرجتهما من الحفظ والإتقان معلومة وقيل الحكم للأكثر وقيل للأحفظ وإذا قلنا به وكان مرسل الأحفظ فلا يقدح في عدالة الواصل وأهليته على الصحيح وإذا تعارض الرفع والوقف بأن يرفع ثقة حديثا وقفه غيره فالحكم للواقف لأنه مثبت وغيره ساكت ولو كان نافيا فالثبت مقدم وتقبل زيادة الثقاة مطلقا على الصحيح سواء كانت من شخص واحد بأن رواه مرة ناقصا ومرة أخرى وفيه تلك الزيادة أو كانت من غير من رواه ناقصا وقيل بل مردودة مطلقا وقيل مردودة منه مقبولة من غيره. وقال الأصوليون إن اتحد المجلس ولم يحتمل غفلته عن تلك الزيادة غالبا ردت وإن احتمل قبلت عند الجمهور وإن جهل تعدد المجلس فأولى بالقبول من صورة اتحاده وإن تعددت يقينا قبلت اتفاقا.

والمقطوع ما جاء عن تابعي من قوله أو فعله موقوفا عليه وليس بحجة.

والمنقطع ما سقط من رواته واحد قبل الصحابي وكذا من مكانين وأكثر بحيث لا يزيد كل ما سقط على راو واحد.

والمعضل ما سقط من رواته قبل الصحابي اثنان فأكثر مع التوابي كقول مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعدم التقيد باثنين قال ابن الصلاح إن قول المصنفين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبيل المعضل ومنه أيضا لفظ النبي والصحابي معا ووقف المتن على التابعي كقول الأعمش عن الشعبي يقال للرجل يوم القيامة عملت كذا فيقول ما عملته فتنطق جوارجه.

والمعنعن الذي قيل فيه فلان عن فلان من غير لفظ صريح بالسماع أو التحديث أو الإخبار أتى عن رواة مسميين معروفين موصول عند الجمهور بشرط ثبوت لقاء المعنعنين بعضهم بعضا ولو مرة وعدم التدليس من المعنعن لكن في شرطية ثبوت اللقاء بينهما وكذا طول الصحبة ومعرفة الرواية للمعنعن عن المعنعن عنه خلف صرح باشتراط اللقاء علي بن المديني وعليه البخاري وجعلاه شرطا في أصل الصحة وعزاه النووي للمحققين وهو مقتضى

كلام الشافعي ولم يشترطه مسلم بل أنكر اشتراطه في مقدمة صحيحه وادعى أنه قول مخترع لم يسبق قائله إليه.

والمؤنن قول الراوي حدثنا فلان أن فلانا قال وهو كعن في اللقاء والمجالسة والسماع مع السلامة من التدليس.

والمعلق ما حذف من أول إسناده لا وسطه مأخوذ من تعليق الجدار لقطع اتصاله.

والمدلس بفتح اللام المشددة ثلاثة أحدها اسم شيخه ويرتقي إلى شيخ شيخه أو من فوقه فيستند عنه ذلك بلفظ لا يقتضي الاتصال بل بلفظ موهم له فلا يقول أخبرنا وما في معناها بل يقول عن فلان أو قال فلان أو إن فلانا موهما بذلك أنه سمعه ممن رواه عنه وإنما يكون تدليسا إذا كان المدلس قد عاصر الذي روى عنه أو لقيه ولم يسمع منه أو سمع منه ولم يسمع ذلك الذي دلسه عنه فلا يقبل ممن عرف بذلك إلا ما صرح فيه بالاتصال كسمعت وفي الصحيحين من حديث أهل القسم المصرح فيه بالسماع كثير كالأعمش والثوري وقتادة وما فيهما من حديثهم بالمعنعن ونحوها محمول على ثبوت السماع عند المخرج من وجه آخر ولو لم نطلع تحسينا للظن بصاحبي الصحيح وثانيها تدليس التسوية بأن يسقط ضعيفا بين شيخيهما الثقتين فيستوي الإسناد كله ثقاة وهو شر التدليس وكان بقية بن الوليد أفعل الناس له وثالثها تدليس الشيوخ بأن يسما شيخه الذي سمع منه بغير اسمه المعروف أو ينسبه أو يصفه بما لم يشتهر به تعمية كيلا يعرف وهو جائز لقصد تيقظ الطالب واختباره ليبحث عن الرواة.

والمدرج كلام يذكر عقب الحديث متصلا توهم أنه منه أو يكون عنده متنان بإسنادين فيرويهما بأحدهما كرواية سعيد بن أبي مريم «لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تنافسوا» أدرج ابن أبي مريم «ولا تنافسوا» من متن آخر أو يسمع حديثا من جماعة مختلفين في إسناده أو متنه فيرويه عنهم على الإتفاق أو يسوق الإسناد فيعرض له عارض فيقول كلاما من قبل نفسه فيظن بعض من سمعه أن ذلك الكلام من متن الحديث فيرويه عنه كذلك ويكون في المتن تارة في أوله كحديث أبي هريرة «أسبغوا الوضوء» فإن أبا القاسم صلى الله عليه وسلم قال «ويل للأعقاب من النار» فأسبغوا من قول أبي هريرة والباقي

مرفوع ويكون أيضا في أثناءه وفي آخره وهو الأكثر كحديث ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم علمه التشهد في الصلاة فقال التحيات الخ أدرج فيه أبو خيثمة زهير بن معاوية أحد رواته عن الحسن بن الحُرِّ هنا كلاما لابن مسعود وهو فإذا قلت هذا فقد قضيت صلاتك {إن شئت} أن تقوم فقم وإن شئت أن تقعد فاقعد.

والعالي خمسة المطلق وهو القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدد قليل بالنسبة إلى سند آخر يرد بذلك الحديث بعينه بعدد كثير أو بالنسبة لمطلق الأسانيد والقرب من إمام من أئمة الحديث ذي صفة عالية كالحفظ والضبط كمالك والشافعي والقرب بالنسبة لرواية الشيخين وأصحاب السنن والعلو بتقدم وفاة الراوي سواء كان سماعه مع متأخر الوفاة في آن واحد أو قبله والعلو بتقدم السماع فمن تقدم سماعه من شيخ أعلى ممن سمع من الشيخ نفسه بعده.

والنازل: كالعالي بالنسبة إلى ضد الأقسام العالية.

والمسلسل: ما ورد بحالة واحدة في الرواة أو الرواية وأصحها قراءة سورة الصف.

والغريب: ما انفرد راو بروايته أو برواية زيادة فيه عمن يجمع حديثه كالزهري أحد الحفاظ في المتن أو السند وينقسم إلى غريب صحيح كالأفراد المخرجة في الصحيحين وإلى غريب ضعيف وهو الغالب على الغرائب وإلى غريب حسن وفي جامع الترمذي منه كثير.

والعزيز: ما انفرد بروايته اثنان أو ثلاثة دون سائر رواة الحفاظ المروي عنه.

والمعلل: ولا يقال المعلول خبر ظاهره السلامة لجمعه شروط الصحة لكن فيه علة خفية فيها غموض للنقاد أطباء الحاذقين بعللها عند جمع طرق الحديث والفحص عنها كمخالفة راوي ذلك لغيره ممن هو أحفظ وأضبط وأكثر عددا وتفرده وعدم المتابعة عليه مع قرائن تنبه على وهمه في وصل مرسل أو رفع موقوف أو إدراج حديث أو لفظة أو جملة ليست من الحديث أدرجها فيه أو وهم بإبدال أو ضعيف بثقة ويقع في الإسناد والمتن فالأول يعلى بن عبيد عن الثوري عن عمرو بن الدينار البيعان بالخيار صرح النقاد بابن يعلى غلط إنما هو عبد الله بن دينار لا عمرو بن دينار وشذ بذلك عن سائر أصحاب الثوري وسبب الاشتباه اتفاقهما في اسم الأب وفي غير واحد من الشيوخ وتقاربهما في الوفاة

وأما علة المتن فكحديث م من جهة الأوزاعي أنه كتب إليه يخبر عن أنس أنه حدثه أنه قال صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم في أول قرائة ولا في آخرها فقد أعل الشافعي وغيره هذه الزيادة التي فيها عدم البسملة بأن سبعة أو ثمانية خالفوا في ذلك واتفقوا على الاستفتاح بالحمد لله ولم يذكروا بالبسملة والمعنى أنهم يبدؤن بقرائة أم القرآن قبل ما يقرأ بعدها ولا يعني أنهم يتركون البسملة و(ح) فكان بعض رواته فهم من الاستفتاح نفي البسملة فصرح بما فهمه وهو مخطئ في ذلك ويتأيد بما صح عن أنس أنه سئل أكان النبي صلى الله عليه وسلم يستفتح بالحمد لله رب العالمين أو ببسم الله الرحمن الرحيم فقال للسائل إنك لتسألني عن شيء ما أحفظه وما سألني عنه أحد قبلك على أن قتادة ولد أكمه وكاتبه لم يعرف وهذا أهم في التعليل وهذا من أغمض أنواع علوم الحديث وأدقها ولا يقوم به إلا ذو فهم ثاقب وحفظ واسع ومعرفة تامة بمراتب الرواة وملكة قوية بالأسانيد والمتون وقد تقصر عبارة المعلل عن إقامة الحجة على دعواه كالصيرفي في نقد الدينار والدرهم.

والفرد: يكون مطلقا بأن ينفرد الراوي الواحد عن كل واحد من الثقاة وغيرهم ويكون بالنسبة إلى صفة خاصة وهو أنواع ما قيد بثقة كقول القائل في حديث قرائته صلى الله عليه وسلم في الأضحى والفطر بقاف واقتربت لم يروه ثقة إلا ضمرة ابن سعد فقد انفرد به عن عبيد الله بن عبد الله عن أبي واقد الليثي صحابيه أو ببلد معين كمكة والبصرة والكوفة كقول القائل في حديث أبي سعيد الخدري عن أبي داود في كتابيه السنن والتفرد عن أبي الوليد الطيالسي عن همام عن قتادة عن أبي نضرة عنه قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نقرأ بفاتحة الكتاب وما تيسر هذا الحديث غير أهل البصرة قال الحاكم تفردوا بذكر الأمر فيه من أول الإسناد الخ ولم يشركهم في لفظه سواهم وكذا قال في حديث عبد الله بن زيد في وضوء النبي صلى الله عليه وسلم أن قوله ومسح رأسه بماء غير فضل يده سنة غريبة تفرد بها أهل مصر لم يشركهم أحد ولا يقتضي شيء من ذلك ضعفه إلا أن يراد تفرد واحد من أهل البصرة فيكون من الفرد المطلق والثالث ما قيد براو مخصوص حيث لم

يروه عن فلان إلا فلان كقول أبي الفضل بن طاهر عقب الحديث المروي في السنن الأربعة من طريق سفيان بن عيينة عن وائل بن داود عن ولده بكر بن وائل عن الزهري عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم أولم على صفة بسويق وتمر لم يروه عن بكر إلا وائل ولم يروه عن وائل ابن عيينة فهو غريب وكذا قال الترمذي أنه حسن غريب قال وقد رواه غير واحد عن ابن عيينة عن الزهري يعني بدون وائل قال وكان ابن عيينة ربما دلسهما والحكم بالتفرد يكون بعد تتبع طرق الحديث الذي يظن أنه فرد هل شارك راويه آخر أم لا فإن وجد بعد كونه فردا أن راويا آخر ممن يصلح أن يخرج حديثه للاعتبار والاستشهاد به وافقه فإن كان التوافق باللفظ سمي متابعا وإ كان بالمعنى سمي شاهدا وإن لم يوجد من وجه بلفظه أو بمعناه فإنه يتحقق فيه التفرد المطلق حينئذ ومظنة معرفة الطرق التي يحصل بها المتابعات والشواهد وتنتفي بها الفردية الكتب المصنفة في الأطراف وقد مثل ابن حبان لكيفية الاعتبار بأن يرمي حماد بن سلمة حديثا لم يتابع عليه عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فينظر هل روي ذلك ثقة غير أيوب عن ابن سيرين فإن وجد به علم أن للحديث أصلا يرجع إليه وإن لم يوجد ذلك فثقة غير أن ابن سيرين رواه عن أبي هريرة وإلا فصحابي غير أبي هريرة رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم فأي ذلك وجد علم به أن للحديث أصلا يرجع إليه وإلا لا وكما أنه لا انحصار للمتابعات في الثقة كذلك الشواهد فيدخل فيهما رواية من لا يحتج بحديثه وحده بل يكون معدودا في الضعفاء وفي البخاري ومسلم جماعة من الضعفاء ذكراهم في المتابعة والشواهد وليس كل ضعيف يصلح لذلك وكذا قال الدارقطني فلان يعتبر به وفلان لا يعتبر وقال النووي في شرح مسلم وإنما يدخلون الضعفاء لكون التابع لا اعتماد عليه وإنما الاعتماد على من قبله وقيل لا انحصار له في هذا بل قد يكون كل من المتابع والمتابع الاعتماد عليه فباجتماعهما تحصل القوة ومثال المتابع والشاهد ما رواه الشافعي في الأم عن مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين في جميع الموطأت عن مالك بهذا السند بلفظ «فإن غم عليكم فاقدروا له» وأشار البيهقي إلى أن الشافعي تفرد بهذا اللفظ

عن مالك فنظرنا فإذا البخاري روى الحديث في صحيحه فقال حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي حدثنا مالك به بلفظ الشافعي سواء فهذا متابعة تامة في غاية الصحة لرواية الشافعي ودل هذا على أن مالكا رواه عن عبد الله بن دينار باللفظين معا وقد توبع فيه عبد الله بن دينار من وجهين عن ابن عمر أحدهما أخرجه مسلم من طريق أبي أسامة عن عبيد الله بن عمر عن نافع فذكر الحديث وفي آخره فإن غم عليكم فاقدروا ثلاثين والثاني أخرجه ابن خزيمة في صحيحه من طريق عاصم بن محمد بن زيد عن أبيه عن جده ابن عمر بلفظ «فإن غم عليكم فكملوا ثلاثين» فهذه متابعة لكنها ناقصة وله شاهد أن أحدهما من حديث أبي هريرة رواه البخاري عن آدم عن شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة بلفظ «فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين» وثانيهما من حديث ابن عباس أخرجه النسائي من رواية عمر بن دينار عن محمد بن حنين عن ابن عباس بلفظ حدثنا ابن دينار عن محمد بن حسين عن ابن عباس بلفظ حدثنا ابن دينار عن ابن عمر سواء وإنما أطلت الكلام في هذه لكثرة ما في البخاري منه.

والشاذ: ما خالف الراوي الثقة فيه جماعة الثقات بزيادة أو نقص فيظن أنه وهم فيه قال ابن الصلاح التفصيل فما خالف فيه المنفرد ومن هو أحفظ فشاذ مردود وإن لم يخالف بل روى شيئا لم يروه غيره وهو عدل ضابط فصحيح أو غير ضابط ولا يبعد عن درجة الضابط فحسن وإن بعد فشاذ منكر ويكون الشذوذ في السنة كرواية الترمذي والنسائي وابن ماجة من طريق ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عوسجة عن ابن عباس أن رجلا توفي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يدع وارثا إلا مولى هو أعتقه الحديث فإن حماد بن زيد رواه عن عمرو مرسلا بدون ابن عباس لكن تابع ابن عيينة على وصله ابن جريج وغيره ويكون في المتن كزيادة يوم عرفة في حديث أيام التشريق أيام أكل وشرب فإن الحديث جميع طرقه بدونها وإنما جاء بها موسى بن علي بالتصغير بن رباح عن أبيه عن عقبة بن عامر كما أشار إليه ابن عبد البر أنه قد صحح حديث موسى هذا ابنا خزيمة وابن حبان والحاكم وقال على شرط مسلم وقال الترمذي حسن صحيح وكان ذلك لأنها زيادة ثقة غير منافية لإمكان حملها على حاضري عرفة.

والمنكر: الذي لا يعرف متنه من غير جهة راويه فلا متابع له ولا شاهد قاله البرنجي والصواب التفصيل الذي ذكره ابن الصلاح في الشاذ فمثال ما انفرد به ثقة يحمل تفرده حديث مالك عن الزهري عن علي بن حسين عن عمر بن عثمان عن أسامة بن زيد رفعه «لا يرث المسلم الكافر» فإن مالكا خالف في تسمية راويه عمر غيره حيث عنده عمرو وقطع مسلم وغيره على مالك بالوهم فيه ومثال ما انفرد به ثقة لا يحمل تفرده حديث أبي ذكير يحيى بن محمد بن قيس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مرفوعا «كلوا البلح بالتمر» الحديث تفرد به أبو ذكير وهو شيخ صالح أخرجه له مسلم في صحيحه غير أنه لم يبلغ مبلغ من يحمل تفرده وقد ضعفه ابن معين وابن حبان قال ابن عدي أحاديثه مستقيمة سوى أربعة عد منها هذا.

والمضطرب: ما روي على أوجه مختلفة متدافعة على التساوي في الإختلاف من راو واحد بأن رواه مرة على وجه وأخرى على آخر مخالف له أو رواه أكثر بأن يضطرب فيه راويان فأكثر ويكون في سند روايته ثقاة كحديث «شيبتني هود وأخواتها» فإنه اختلف فيه على أبي إسحاق فقيل عنه عن عكرمة عن أبي بكر ومنهم من زاد بينهما ابن عباس وقيل عنه عن أبي جحيفة عن أبي بكر وقيل عنه عن البراء عن أبي بكر وقيل عنه عن أبي ميسرة عن أبي بكر وقيل عنه عن مسروق عن عائشة عن أبي بكر وقيل عنه عن علقمة عن أبي بكر وقيل عنه عن عامر بن سعد عن أبيه عن أبي بكر وقيل عنه عن مصعب بن سعد عن أبيه عن أبي بكر وقيل عنه عن أبي الأحوص عن ابن مسعود وقد يكون الاضطراب في المتن وقل أن يوجد مثال سالم له كحديث نفي البسملة حيث زال الاضطراب عنه بحمل نفي القرائة على نفي السماع ونفي السماع على نفي الجهر كما قرر في موضعه من المطولات ثم إن الاضطراب سواء كان في السند أو في المتن موجب للصعب لإشعاره بعدم ضبط الراوي.

والموضوع: هو الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسمى المختلق الموضوع وتحرم روايته مع العلم به إلا مبينا والعمل به مطلقا وسببه نسيان أو افتراء أو نحوهما ويعرف بإقرار واضعه أو قرينته في الراوي والمروي فقد وضعت أحاديث يشهد بوضعها

ركاكة ألفاظها ومعانيها وروينا عن الربيع بن خيثم التابعي الجليل أنه قال إن للحديث ضوء كضوء النهار يعرف وظلمة كظلمة الليل تنكر.

والمقلوب: كحديث متنه مشهور براو كسالم أبدل بواحد من الرواة نظيره في الطبقة كنافع ليرغب فيه لغرابته أو قلب سند لمتن بقصد امتحان حفظ المحدث كقلب أهل بغداد على البخاري مائة امتحانا فردها على وجوهها كما سيأتي.

والمركب: كإبدال نحو سالم بنافع كما مر أو الذي ركب آسناده لمتن آخر ومتنه لإسناد متن آخر.

والمنقلب: الذي ينقلب بعض لفظه على الراوي فيتغير معناه كحديث البخاري إن رحمة الله قريب من المحسنين عن صالح بن كيسان عن الأعرج عن أبي هريرة رفعه اختصمت الجنة والنار إلى ربهما الحديث وفيه أنه ينشئ للنار خلقا صوابه كما رواه في موضع آخر من طريق عبد الرزاق عن همام عن أبي هريرة بلفظ «فأما الجنة فينشئ الله لها خلقا» فسبق لفظ الراوي «من الجنة إلى النار» وصار منقلبا ولذا جزم ابن القيم بأنه غلط ومال إليه البلقيني حيث أنكر هذه الرواية واحتج بقوله ولا يظلم ربك أحدا.

والمدبج: بالموحدة والجيم رواية القرينين المتقاربين في السنن والإسناد أحدهما عن الآخر كرواية كل من أبي هريرة وعائشة عن الآخر وكرواية التابعي عن تابعي مثله كالزهري وعمر بن عبد العزيز وكذا من دونهما.

والمصحف: الذي تغير بنقطه الحروف وحركاتها وسكناتها كحديث رمي أبي يوم الأحزاب على اكحله صحفه غندر فقال أبي بالإضافة وإنما هو أبي بن كعب وأبو جابر استشهد قبل ذلك في أحد.

والناسخ والمنسوخ: ويعرف النسخ بتنصيص الشارع عليه كحديث بريدة «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها» أو بجزم الصحابي بالتأخر كقول جابر في السنن كان آخر الأمرين من النبي صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مست النار أو بالتاريخ فان لم يعرف فإن أمكن ترجيح أحدهما بوجه من وجوه الترجيح متنا أو إسنادا لكثرة الرواة وصفاتهم تعين المصير إليه وإلا فيجمع بينهما فإن لم يكن يوقف عن العمل بأحدهما.

والمختلف: أن يوجد حديثان متضادان في المعنى بحسب الظاهر فيجمع بما ينفي التضاد كحديث لا عدوى ولا طيرة مع حديث فر من المجذوم وقد جمع بينهما بأن هذه الأمراض لا تعدى بطبعها ولكن جعل الله تعالى مخالطة المريض للصحيح سببا لأعدائه وقد يختلف.

ومن الأنواع: رواية الآباء عن الأبناء وهو كرواية الأكابر عن الأصاغر ورواية الأبناء عن الآباء ويدخل فيه رواية الابن عن أبيه عن جده وأكثر ما انتهيت الآباء فيه إلى أربعة عشر آباء والسابق واللاحق وهو من اشترك في الرواية عنه راويان متقدم ومتأخر تباين وقت وفاتيهما تباينا شديدا فحصل بينهما أمد بعيد وإن كان المتأخر غير معدود من معاصري الأول ومن طبقته.

ومن أمثلة ذلك أن البخاري حدث عن تلميذه أبي العباس السراج بأشياء في التاريخ وغيره ومات سنة ست وخمسين ومائتين وآخر من حدث عن السراج بالسماع أبو الحسين الخفاف ومات ثلاث وتسعين وثلثمائة ومنه أن الحافظ السلفي سمع منه أبو علي البرداني أحد مشايخه حديثا رواه مات على رأس الخمسمائة ثم كان آخر أصحابه بالسماع سبطه أبو القاسم عبد الرحمن بن مكي وكانت وفاته سنة خمسين وستمائة.

ومن فوائده تقريره حلاوة الإسناد في القلوب والاخوة والأخوات.

ومن أمثلة الاثنين هشام وعمر وابنا العاصى وزيد ويزيد ابن ثابت.

ومن الثلاثة سهل وعباد وعثمان بنو حنيف بالتصغير.

ومن الأربعة سهيل وعبد الله الذي يقال له عباد ومحمد وصالح بنو أبي صالح ذكوان السمان وفي الصحابة عائشة وأسماء وعبد الرحمن ومحمد بنو أبي بكر رضي الله عنهم وأربعة ولد في بطن وكانوا علماء وهم محمد وعمر وإسماعيل ومن لم يسم بنو أبي إسماعيل السلمي.

ومن الخمسة الرواة سفيان وآدم وعمران ومحمد وإبراهيم بنوا عيينة.

ومن الستة محمد وأنس ويحيى ومعبد وحفصة وكريمة أولاد سيرين وكلهم من التابعين من لم يرو عنه إلا واحد كرواية الحسن البصري عن عمرو بن تغلب في البخاري فإن عمرا لم يرو عنه غير الحسن قاله مسلم والحاكم.

من له أسماء مختلفة ونعوت متعددة وفائدته الأمن من جعل الواحد اثنين وتوثيق الضعيف وتضعيف الثقة والاطلاع على صنيع المرسلين.

ومن أمثلته محمد بن السائب الكلبي المفسر هو أبو النضر الذي روى عنه ابن إسحاق وهو حماد بن السائب الذي روى عنه أبو أسامة وأبو سعيد الذي يروي عنه عطية العوفي موهما أنه الخدري وهو أبو هشام الذي روى عنه القاسم بن الوليد.

والمفردات: من الأسماء فمن الصحابة سندر بفتح السين والدال المهملتين بينهما نون ساكنة آخره راء وكلدة بالدال المهملة وفتحات ابن الحنبل بمهملة مفتوحة بعدها نون ساكنة فموحدة فلام ووابصة بموحدة مكسورة فمهملة ابن معبد.

ومن غير الصحابة تدوم بفوقية مفتوحة ودال مهملة ابن صبح أو بالتصغير الحميرى وسعير بالمهملتين مصغرا ابن الخمس بكسر الخاء المعجمة وسكون الميم بعدها.

والمفردات: من الألقاب سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن غير الصحابة مندل بن علي العنزي واسمه فيما قيل عمرو ومشكدانة بضم أوله وبعد الميم شين معجمة وهي وعاء المسك ومن الكنى أبو العبيد بضم المهملة وفتح الباء تصغير عبد وأبو العشراء بضم المهملة وفتح الشين المعجمة الدارمي.

ومن الأنساب اللبقي بفتح اللام والموحدة وكسر القاف علي بن سلمة.

والكنى: تسعة أقسام كنية لصاحب كنية أخرى غيرها ولا اسم له غيرها أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث أحد الفقهاء السبعة كنيته أبو عبد الرحمن أو تكون الكنية اسمه ولا كنية كأبي بلال الأشعري بن الشريك أو تكون الكنية لقبا وله اسم وكنية غيرها كأبي تراب لعلي بن أبي طالب أبى الحسن وأبي الزناد لعبد الله بن ذكوان أبي عبد الرحمن أو تكون له كنية أخرى غيرها أو أكثر من غير سبب لذلك.

فمن أمثلة ذلك ذو الكنيتين عبد الملك بن عبد العزيز ابن جريج يكنى أبا خالد وأبا الوليد.

ومن الثلاثة منصور الفراوى يكنى أبا بكر وأبا الفتح وأبا القاسم وكان يقال له ذو الكنى أو تكون كنيته لا خلاف فيها وفي اسمه اختلاف كأبي بصرة الغفاري قيل في اسمه

جميل بفتح الميم وقيل بالحاء المهملة المضمومة وفتح الميم وهو الأصح أو يكون مختلفا في كنيته دون اسمه كأبي بن كعب قيل في كنيته أبو المنذر وقيل أبو الطفل أو يكون في كل من اسمه وكنيته خلف كسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لقب وقيل في اسمه صالح وقيل عمير وقيل مهران وكنيته قيل أبو عبد الرحمن وقيل أبو البختري أو اتفق عليهما معا كأبي عبد الله مالك بن أنس أو يكون بكنيته أشهر منه باسمه كأبي إدريس الخولاني اسمه عائذ الله وفائدة هذا النوع البيان فربما ذكر الراوي مرة بكنيته ومرة باسمه فيتوهم التعدد مع كونهما واحد.

والألقاب: نوع مهم قد تأتي في سياق الأسانيد مجردة عن الأسماء فيظن أنها أسماء فيجعل ما ذكر باسمه في موضع وبلقبه في موضع آخر شخصين والذي في البخاري منه الأحوال عامر بن سليمان، الأرزاق إسحاق بن يوسف، الأعرج عبد الرحمن بن هرمز، الأعمش سليمان بن مهران، الأغر أبو عبد الله سلمان، الباقر محمد بن علي بن حسين أبو جعفر، البحر عبد الله بن عباس، البطين مسلم بن عمران، بندار محمد بن بشار البهي عبد الله بن بشار، الحذاء خالد بن مهران، ختن المقري بكر بن خلف، دحيم عبد الرحمن بن إبراهيم، ذو البطين أسامة بن زيد، ذو اليدين الخرباق، الرشك يزيد الضبعي، سعدان اللخمى، سعيد بن يحيى بن صالح، سلمويه سلمان بن صالح المروزي، سنيد مصغرا اسمه الحسين، شاذان الأسود بن عامر، عارم محمد بن الفضل السدوسي، عبدان عبد الله بن عثمان، عبدة بن سليمان اسمه عبد الرحمن، عبيد بن إسماعيل هو عبيد الله، عويمر أبو الدرداء اسمه عامر، غندر محمد بن جعفر، فليج بن سليمان قيل اسمه عبد الملك، قتيبة بن سعيد قيل اسمه يحيي، كاتب المغيرة اسمه وراد، الماجشون أبو سلمة، مسدد اسمه عبد الملك، النبيل أبو عاصم الضحاك ابن مخلد، أبو الزناد لقب وكنيته أبو عبد الرحمن، ذات النطاقين أسماء بنت أبي بكر الصديق.

والأنساب: معرفتها مهمة فكثير إما يكون نسبه لقبيلة أو بطن أو جد أو بلد أو صناعة أو مذهب أو غير ذلك مما أكثره مجهول عند العامة معلوم عند الخاصة، فربما يقع في كثير منه التصحيف ويكثر الغلط والتحريف والذي في البخاري منها، الأشجعي عبيد الله

بن عبد الرحمن، الأويسي عبد العزيز بن عبد الله، الأنصاري شيخ البخاري محمد بن عبد الله بن المثني، البدري أبو مسعود عقبة بن عمرو، البراء أبو العالية نسب إلى بري السهام، التيمي سليمان، الثقفي عبد الوهاب بن محمد بن المجيد، الزبيدي محمد بن الوليد، الزبيري أبو أحمد محمد بن عبد الله الأسدي، الزهدي محمد بن مسلم بن عبد الله بن عبد الله بن شهاب، السبيعي عمرو بن عبد الله أبو إسحاق، السعيد عمرو بن يحيى بن سعيد، الشعبي عامر بن شراحيل، الشيباني أبو إسحاق سليمان بن أبي سليمان، الصنابحي عبد الرحمن بن عسيلة، العدنى عبد الله بن الوليد، العقدي عبد الملك بن عمرو أبو عامر، العامري عبيد الله بن عمر بن حفص، الفروي إسحاق بن محمد الفريابي محمد بن يوسف، ، الفزاري أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الدمشقي، القمعي هو يعقوب بن عبد الله له موضع واحد في الطلب، المجمر نعيم بن عبد الله، المحاربي عبد الله بن محمد، المسعودي اسمه عبد الله بن عبد الله، المعمري أبو سفيان محمد بن حميد، المقبري أبو سعيد كيساني وابنه سعيد، المقدمي محمد بن أبي بكر، المقري أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد، الملاي أبو نعيم الفضل بن دكين.

ومن الرواة من نسب إلى غير أبيه، كيعلى ابن منية نسب إلى جدته واسم أبيه أمية، ومعاذ ومعوذ وعوذ بنو عفراء هي أمهم وأبوهم الحارث بن رفاعة، وعبد الله بن بحينة هي أمه وأبوه مالك، وعبد الله بن أبي بن سلول هي أم أبي.

ومنهم من نسب إلى زوج أمه، كالمقداد بن الأسود، وقد ينسب الراوي إلى نسبة يكون الصواب خلاف ظاهرها كأبي مسعود عقبة بن عمرو البدري إذ أنه لم ينسب لشهوده بدرا في قول الجمهور وإن عده البخاري فيمن شهد بل كان ساكنا بها وكسليمان بن طرخان التيمي ليس من تيم بل نزل بها.

وأما المبهمات في الحديث وتكون في الإسناد والمتن من الرجال والنساء ويتوصل لمعرفتها لجمع طرق الحديث غالبا مثاله في السند إبراهيم بن أبي عيلة عن رجل عن واثلة فالرجل هو الغريق بفتح الغين وفي المتن حديث أبي سعيد الخدري في ناس من أصحاب

النبي صلى الله عليه وسلم مر وابحي ولم يضيفوهم فلدغ سيدهم فرقاه رجل منهم الراقي هو أبو سعيد الراوي وما في البخاري منه.

المؤتلف والمختلف وهو ما تتفق صورته خطا وتختلف صفته لفظا وهو مما يقبح جهله بأهل الحديث ومنه في البخاري الأحنف بالحاء المهملة والنون وبالخاء معجمة والمثناة التحتية مكر بن حفص بن الأحنف له ذكر في الحديث الطويل في قصة الحديبية، وبشار بالموحدة والمعجمة المشددة والد بندار شيخ البخاري والجماعة وبقية من فيه بهذه الصورة بالتحتية والسين المهملة المخففة وبتقديم السين وتثقيل التحتية أبو المنهال سيار بن سلامة التابعي إلى غير ذلك مما لا نطيل بسرده لا سيما الاستغناء بذكره في هذا.

فاعلم أن شروط الراوي للحديث أن يكون مكلفا عدلا متقنا ويعرف إتقانه بموافقة الثقة لا تضر مخالفته النادرة ويقبل الجرح إن بان سببه للاختلاف فيما يوجب الجرح بخلاف التعديل فلا يشترطه ورواية العدل عمن سماه ألا تكون تعديلا وقيل إن كانت عادته أن لا يروي إلا عن عدل كالشيخين فتعديل وإلا فلا ولا يقبل مجهول العدالة وكذا مجهول العين الذي لم تعرفه العلماء وترفع الجهالة عنه رواية اثنين مشهورين بالعلم والصحابة كلهم عدول وقيل المستور قوم ورجحه ابن الصلاح ولا يقبل حديث مبهم ما لم يسم إذ شرط قبول الخبر عدالة ناقله ومن أبهم اسمه لا تعرف عينه فكيف تعرف عدالته ولا يقبل من به بدعة كفر أو يدعو إلى بدعة وإلا قبل لاحتجاج البخاري وغيره بكثير من المبتدعين غير الدعاة ويقبل التائب وينبغي أن يعرف من اختلط من الثقاة في آخر عمره لفساد عقله وحرفه ليتميز من سمع منه قبل ذلك فيقبل حديثه أو بعده فيرد ومن روى عنه منهم في الصحيحين محمول على السلامة وقد أعرضوا عن اعتبار هذه الشروط في زماننا لإبقاء سلسلة الإسناد فيعتبر البلوغ والعقل والستر والإتقان ونحوه ولألفاظ التعديل مراتب أعلاها ثقة أو متقن أو ضابط أو حجة ثانيها خبر صدوق مأمون لا بأس به وهؤلاء يكتب حديثهم ثالثها شيخ وهذا يكتب حديثه للاعتبار رابعها صالح فيكتب وينظر فيه ولألفاظ التجريح مراتب أيضا أدناها لين الحديث يكتب وينظر اعتبارا ثانيها ليس بقوي وليس بذاك ثالثها مقارب الحديث أي رديه رابعها متروك الحديث وكذاب ووضاع وواه وواه بمرة بموحدة مكسورة فميم مفتوحة وراء

مشددة أي قولا واحدا لا تردد فيه وهؤلاء ساقطون لا يكتب عنهم وفي رواية من أخذ على الحديث يعنى أجرة تردد وفي المتساهل في سماعه وإسماعه كمن لا يبالي بالنوم فيه أو يحدث لا من مصحح أو كثير السهو في روايته إن حدث من غير أصل أو أكثر الشواذ والمناكير في حديثه ومن غلط في حديثه فبين له وأصر عناد أو نحوه سقطت روايته ويستحب الاعتناء بضبط الحديث وتحقيقه نقطا وشكلا وإيضاحا من غير مشق ولا تعليق بحيث يؤمن معه اللبس أو إنما يشكل المشكل ولا يشتغل بتقييد الواضح وصوب شكل الكل للمبتدي وغير المعرب ورأى مشايخنا الاقتصار في ضبط البخاري على رواية واحدة لا كما يفعله من ينسخ البخاري من نسخة الحافظ شرف الدين اليونيني لما يقع في ذلك الفاحش بسبب عدم التميز ويتأكد ضبط الملبس من الأسماء لأنه نقل محض لا مدخل للأفهام فيه كبريد بضم الموحدة فإنه يشتبه بيزيد بالتحتية فضبط ذلك أولى لأنه ليس قبله ولا بعده شيء يدل عليه ولا مدخل للقياس فيه وليقابل ما يكتبه بأصل شيخه أو بأصل أصل شيخه المقابل به أصل شيخه أو فرع مقابل بأصل السماع وليعن بالتصحيح بأن يكتب صح على كلام صح رواية ومعنى لكونه عرضة للشك أو الخلاف وكذا بالتضبيب ويسمى بأن يمد خطا أوله كرأس الصاد ولا يلصقه بالممدود عليه على ثابت نقلا فاسد معنى أو لفظا أو ضعيف أو ناقص ومن الناقص موضع الإرسال وإذا كان للحديث إسنادان فأكثر كتب عند الانتقال من إسناد إلى إسناد حينئذ مفردة مهملة إشارة إلى التحويل من أحدهما إلى الآخر وإذا قرأ إسناد شيخه المحدث أول الشروع وانتهى عطف عليه بقوله في أول الذي يليه وبه قال حدثنا ليكون كأنه أسنده إلى صاحبه في كل حديث.

وأنواع التحمل أعلاها السماع من لفظ الشيخ سواء قرأ بنفسه أو قرأ غيره على الشيخ وهو يسمع ويقول فيه عند الأداء أخبرنا والأحوط الإفصاح فان قرأ بنفسه قال قرأت على فلان وإلا قال قرئ على فلان وأنا اسمع.

ثم الإجازة المقرونة بالمناولة بأن يدفع إليه الشيخ أصل سماعه أو فرعا مقابلا عليه ويقول هذا سماعي أو روايتي عن فلان فاروه عني وأجزت لك روايته.

ثم الإجازة وهي أنواع أعلاها لمعين كأجزت فلانا الفلاني جميع فهرستي ونحوه أو أجزته بجميع مسموعاتي أو مروياتي أو أجزت للمسلمين أو لمن أدرك حياتي أو لأهل الإقليم الفلاني ويقول المحدث بها أنبأنا أو أنبأني.

ثم المكاتبة بأن يكتب مسموعه أو مقروءه جميعه أو بعضه لغائب أو حاضر بخطه أو بإذنه مقرونا ذلك بالإجازة أولا.

ثم الإعلام بأن يقول له هذا الكتاب رويته أو سمعته مقتصرا على ذلك من غير إذن وهذه جوزها كثير من الفقهاء والأصوليين منهم ابن جريج وابن الصباغ.

ثم الوصية بأن يوصي الراوي عند موته أو سفره لشخص بكتاب يرويه فجوزه محمد بن سيرين وعلله عياض بأنه نوع من الإذن والصحيح عدم الجواز إلا إن كان له من الموصي إجازة فتكون روايته بها لا بالوصية.

ثم الوجادة بأن يقف على كتاب بخط يعرفه لشخص عاصره أو لا في أحاديث يرويها ذلك الشخص ولم يسمعها ذلك الواجد ولا له منه إجازة فيقول وجدت أو قرأت بخط فلان كذا ثم تسوق الإسناد والمتن.

فشرط صحة الإجازة أن تكون من عالم بالمجاز والمجاز له من أهل العلم المجاز به صناعة وعن عبد البر الصحيح أن الإجازة لا تقبل إلا لماهر بالصناعة حاذق فيها يعرف كيف يتناولها وما لا يشكل إسناده لكونه معروفا معينا وإن لم يكن كذلك لم يؤمن أن يحدث المجاز عن الشيخ بما ليس من حديثه أو ينقص من إسناد الرجل والرجلين وقال ابن سيد الناس أقل مراتب المجيز أن يكون عالما بمعنى الإجازة العلم الإجمالي من أنه روى شيئا وأن معنى إجازته لذلك الغير في رواية ذلك الشيء عنه بطريق الإجازة المعهودة لا العلم التفصيلي بما روى وبما يتعلق بأحكام الإجازة وهذا العلم الإجمالي حاصل فيما رويناه من عوام الرواة فإن انحط راو في الفهم عن هذه الدرجة ولا أخال أحدا ينحط عن إدراك هذا إذا عرف به فلا أحسبه أهلا لأن يتحمل عنه بإجازة ولا سماع قال وهذا الذي أشرت إليه من التوسع في الإجازة هو طريق الجمهور وما عداه من التشديد فهو مناف لما جوزت

الإجازة له من بقاء السلسلة نعم لا يشترط التأهل حين التحمل ولم يقل أحد بالأداء بدون شرط الرواية وعليه يحمل قولهم أجزت له رواية كذا بشرطه.

ومنه ثبوت المروي من حديث المجيز وقال أبو مروان الطُّبُنِيُّ إنها لا تحتاج لغير مقابلة نسخة بأصول الشيخ وقال عياض تصح بعد روايات الشيخ ومسموعاته وتحقيقها وصحة مطابقة كتب الراوي لها والاعتماد على الأصول المصححة وكتب بعضهم لمن علم منه التأهل أجزت له الرواية عني وهو لما علم من إتقانه وضبطه غني عن تقييدي ذلك بشرط انتهى. وليصلح النية في التحديث بحيث يكون مخلصا لا يريد بذلك غرضا دنيويا بعيدا عن حب الرياسة ورعوناتها وليقرأ الحديث بصوت حسن فصحيح مرتل ولا يسرده سردا لئلا يلتبس أو يمنع السامع من إدراك بعضه وقد تسامح بعض الناس في ذلك وصار يعجل استعجالا لا يمنع السامع من إدراك حروف كثيرة بل كلمات والله تعالى بمنه وكرمه يهدينا سبيل الرشاد.

اعلم أن الرجل لا يصير محدثا كاملا في حديثه إلا بعد، أن يكتب أربعا بعد مع أربع، كأربع مثل أربع، في أربع عند أربع، بأربع على أربع، عن أربع لأربع، وكل هذه الرباعيات لا تتم إلا بأربع مع أربع، فإذا تمت له كلها هان عليه أربع وابتلي بأربع، فإذا صبر على ذلك أكرمه الله تعالى في الدنيا بأربع، وأثابه الله في الآخرة بأربع وفسر محمد بن إسماعيل البخاري هذه الرباعيات فقال الأربع يحتاج إلى كتبها هي أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم وشرائعه، والصحابة رضي الله عنهم ومقاديرهم، والتابعين وأحوالهم، وسائر العلماء وتواريخهم، مع أسماء رجالهم، وكناهم وأمكنتهم، وأزمنتهم، كالتحميد مع الخطب، والدعاء مع التوسل، والبسملة مع السورة، والتكبير مع الصلوات، مثل المسندات والمرسلات والموقوفات والمقطوعات في صغره وفي إدراكه وفي شبابه وفي كهولته عند فراغه وعند شغله وعند فقره وعند غناءه بالجبال والبحار والبلدان والبراري على الأحجار والاحزاف والجلود والأكتاف إلى الوقت الذي يمكنه نقلها إلى الأوراق عمن هو فوقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه وعن كتاب أبيه يتيقن أنه بخط أبيه دون غيره لوجه الله تعالى طلبا لمرضاته والعمل بما وافق كتاب الله تعالى منها، ونشرها بين طالبيها ومحبيها، والتأليف في إحياء ذكره بعده،

ثم لا تتم له هذه الأشياء إلا بأربع، هي من كسب العبد أعني معرفة الكتابة واللغة والصرف والنحو مع أربع من إعطاء تعالى أعنى القدرة والصحة والحرص والحفظ فإذا تمت له هذه الأشياء كلها هان عليه أربع الأهل والمال والولد والوطن وابتلي بأربع بشماتة الأعداء وملامة الأصدقاء وطعن الجهلاء وحسد العلماء فإذا صبر على هذه المحن أكرمه الله تعالى في الدنيا بأربع بعز القناعة وبهيبة النفس وبلذة العلم وبحياة الأبد وأثابه في الآخرة بأربع بالشفاعة لمن أراد من إخوانه وبظل العرش يوم لا ظل الا ظله وبسقي من أراد من حوض نبيه عليه السلام وبمجاورة النبيين في أعلى عليين في الجنة.

ثم اعلم فإن الاشتغال بالعلم من أفضل القرب وأجل الطاعات وأهم أنواع الخير وآكد العبادات وأولى ما اتفقت فيه نفائس الأوقات، وشمر في إدراكه والتمكن فيه أصحاب الأنفس الزكيات، وبادر إلى الاهتمام به المسار عون إلى الخيرات، وسابق الى التحلي به مستبقوا المكرمات، ومن أهم أنواع العلوم تحقيق معرفة الأحاديث النبويات، نعني معرفة متونها صحيحها وحسنها وضعيفها متصلها ومرسلها ومنقطعها ومعضلها ومقلوبها ومشهورها وغريبها وعزيزها متواترها وآحادها وأفرادها معروفها وشاذها ومنكرها ومعللها وموضوعها ومدرجها وناسخها ومنسوخها أو عامها وخاصها ومجملها ومبينها ومختلفها وغير ذلك كما مر من أنواعها المعروفات ومعرفة علم الأسانيد أعنى معرفة حال رجالها وصفاتهم المعتبرة وضبط أسمائهم وأنسابهم ومواليدهم ووفياتهم وغير ذلك من الصفات ومعرفة التدليس والمدلسين وطرق الاعتبار والمتابعات ومعرفة حكم اختلاف الرواة في الأسانيد والمتون والوصل واتباعهم وأتباع أتباعهم وعن بعضهم رضي الله عنهم وغير ما ذكرته من علومها المشهورات، ودليل ما ذكرته أن شرعنا مبني على الكتاب العزيز والسنن المرويات، وعلى السنن مدار أكثر الفقهيات فإن أكثر الآيات الفروعيات مجملات، وبيانها في السنن المحكمات وقد اتفق العلماء على أن من شرط المجتهد من القاضي والمفتي أن يكون عالما بالأحاديث الحكميات، فثبت بما ذكر أن الاشتغال بالحديث من أجل العلوم الراجحات، وأفضل أنواع الخير وآكد القربات، وقد جاء في فضل إحياء السنن الممات أحاديث كثيرة معروفات مشهورات، فينبغي الاعتناء بعلم الحديث والتحريض عليه لما ذكرنا

من الدلالات، ولكونه أيضا من النصيحة لله تعالى وكتابه ورسوله وللأئمة والمسلمين وذلك هو الدين كما صح عن سيد السادات، ولقد أحسن القائل من جمع أدوات الحديث استنار قلبه واستخرج كنوزه الخفيات، وذلك لكثرة فوائده البارزات فإنه جدير بذلك كلام أفصح الخلق ومن أعطي جوامع الكلمات.

قال المصنف (**بسم الله**) أي بكل اسم للذات الأقدس لا بغيره ملتبسا للتبرك أؤلف فالباء للملابسة كما قال الزمخشري وهو أحسن وأفصح من جعلها للاستعانة الذي اقتضى صنيع القاضي ترجيحه لأن الملابسة أقطع في التعظيم وأدخل في التأدب بخلاف جعل اسم الله آلة غير مقصودة لذاتها ولأنها أدل منها على ملابسة جميع أجزاء الفعل ولأن التبرك باسمه ظاهر لكل أحد وتأويل الآليّة بأن المراد أن الفعل لا يتم شرعا ما لم يصدر باسمه لا يدرك إلا بدقة نظر ولأن ابتداء المشركين كان بأسماء آلهتهم للتبرك لها ولأن كون اسم الله آلة للفعل ليس إلا باعتبار أنه يتوسل إليه ببركته فعاد للتبرك ذكره الشريف وحذف متعلق الباء لئلا يقع في الابتداء غير اسم الله تعالى وهو لا بد منه في أظهار المبدئة ليشاكل اللفظ المعنى ومن ثمه التزم حذفه في كلام الحكيم تقديرا ما لا بد منه لإظهارها كتقديم الباء ولفظ اسم فلا يفوت البد وبذكر الله إذ المطلوب المبدئة على وجه يدل عليها وعلى الاختصاص والباء وسيلة لذلك والابتداء لا يتعين باسم خاص من أسمائه بل يحصل بأي لفظ دل على اسمه فاستبان أن الابتداء بالاسم حقيقة والباء وسيلة لذكره وأن التبرك يحصل بجميع أسمائه ثم أعقب اسم الذات اسمين لصفة المبالغة في الرحمة رمزا إلى سبقها وغلبتها على الأضداد وعدم انقطاعها فقال (**الرحمن الرحيم**) أي الموصوف بكمال الإحسان بجميع النعم أصولها وفروعها عظائمها ودقايقها أو بإرادة ذلك فمرجعها صفة فعل أو ذات قال في البحر وهو أقرب إلى الحقيقة إذ الإرادة متقدمة على الفعل وأصلها واحد لكونهما من الرحمة والرحمان عربي ونفور العرب منه لتوهم التعدد وأتم مبالغة من الرحيم كما وكيفا لأن فعيلا لمن وجد منه الفعل وفعلان لمن كثر منه وحق الأبلغ التأخير قضاء لحق الترقي لكنه قدم لمناسبة اسم الذات في اختصاصه به إذا لم يطلقا على غيره مطلقا ألا أن الله اسم هو قسم من العلم والرحمن وصف أريد به الثناء فأجري مجرى الأعلام وليس بعلم حقيقة ومجيئه غير تابع للعلم

بحذف موصوفه ووصفه تعالى بالرحمة التي هي العطف من إطلاق السبب على المسبب وهو الإنعام والإحسان إذ الملك إذا عطف رق فأحسن فإطلاقه مجاز مرسل أو استعارة تمثيلية بل حاول بعض المحققين جعله حقيقة شرعية أو عرفية لكثرة الإطلاق بدون قرينة أو قصد تشبيه وتعقبه بالرحيم من قبيل التتميم (**الحمد لله**) أي الوصف بالجميل مملوك أو مستحق لله فلا فرد منه لغيره بالحقيقة ولم يكتف بالتسمية لما مر ولأن المقام مقام تعظيم فاللائق به التصريح بالحمد وقصره عليه ولأنها وإن تضمنت جهة التحميد لكن من اقتصر عليها لا يسمى عرفا ومن ثمة وقع التدافع ظاهرا بين حديثي الابتداء واحتيج إلى التوفيق بأن البداءة إما حقيقة وهي ذكر الشيء أولا على الإطلاق أو إضافة وهي ذكره أولا بالإضافة إلى شيء دون شيء وهذه صادقة بذكر الحمد قبل المقصود بالذات وخص الحقيقي بالبسملة لكونها ذا الذات والحمد ذكر الوصف فوجب تقديمها بقدر ما يندفع به ضرورة امتاع الجمع في المبدأ ثم الحمد النعت بالجميل على الجميل أي الفعل الحسن الصادر من المحمود باختياره حقيقة أو حكما على وجه يشعر بتوجيهه إلى المنعوت للتعظيم ظاهرا وباطنا بأن يقصد به الثناء والتعظيم على وجه التعميم ولا بد لتحقيق ماهيته في الوجود من أمور خمسة محمود به ومحمود عليه وحامد ومحمود وما يدل على اتصاف المحمود بصفة (**الذي أوجد آدم**) أي أنشأ بقدرته العجيبة وخلقه البديعة فتبارك الله أحسن الخالقين وبسببه خص به ولقوله عليه السلام «إن الله تعالى لم يخلق بيده إلا ثلاثة أشياء وقال لسائر الأشياء: كن فكان. خلق الله القلم وآدم والفردوس بيده» الحديث (**والكواكب اللوامع**) والكوكب بفتح الكافين النجم وجمعه كواكب ويقال الكوكب المنير كوكب دري لزيادة نوره وكوكب الروضة نورها وكوكب الشيء معظمه واللمع واللمعان الإضاءة يقال لمع البرق إذا اضاء (**وأبدع السماوات**) أي اخترعها من غير مثال سبق (**والسحاب الهوامع**) أي السائلة والهموع بالفتح السائل وبالضم السيلان يقال قد همعت عينه إذا دمعت وكذا الطل إذا سقط على الشجر ثم همع أي سال ويقال سحاب هامع أي ماطر (**وأقام الشريعة وأربابها**) إن الإقامة عبارة عن تسوية أركانها وحفظها من أن يقع خلل في فرائضها وسننها وآدابها من أقام العود إذا قومه أو عبارة عن التجرد لأدائها وأن لا يكون في مؤديها فتور من قولهم قام الأمر

وقامت الحرب على ساقها وفي ضده قعد عن الأمر فيرجع في حقه تعالى الاعتناء بشانها (**كالنجوم الطوالع**) والتشبيه في الظهور والبدور يقال طلعت الشمس والكواكب طلوعا إذا خرجت وظهرت وطلع علينا فلان إذا هجم وطلعت على القوم أتيتهم وطلعت الجبل أي علوته وطالع بكنهه وطالع الشيء أي اطلع عليه (**وأحيى القلوب**) كما أحيي الأرض بالمطر والأنهار الجارية (**والصدور الجامع**) وهو عطف التفسير لأنه مجمع الأخلاق الحميدة والذميمة فيشرح الله لمن يشاء روي أن الصحابة قالوا يا رسول الله أينشرح الصدر قال: «نعم» قالوا وما علامة ذلك قال: «التجافي من الدار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله» وتحقيق القول فيه أن صدق الإيمان بالله ووعده ووعيده يوجب للإنسان الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة والاستعداد للموت وقال محمد بن علي الترمذي: القلب محل العقل والمعرفة وهو الذي يقصده الشيطان فهو يجيء إلى الصدر الذي هو حصن القلب فإذا وجد مسلكا أغار فيه وبث فيه الهموم والغموم والحرص فيضيق القلب حينئذ ولا يجد للطاعة لذة ولا للإسلام حلاوة وإذا طرد بسوط الشرع منع وحصل الأمن ويزول الضيق وينشرح الصدر ويتيسر القيام بأداء العبودية (**وأرسل رسوله**) إلى كافة الثقلين والملائكة أو إلى الأولين خاصة وعليه الحليمي والبيهقي بل حكى الإمام الرازي والنسفي عليه الإجماع لكن اقتصر محققون منهم السبكي للتعميم بآية فيكون للعالمين نذيرا وخبرا أرسلت إلى الخلق كافة ونازعوا فيما حكي بأن البيهقي نقله عن الحليمي وتبرأ منه والحليمي وإن كان سنيا لكن وافق المعتزلة في تفضيل الملك على البشر فظاهر حاله بناؤه عليه وبأن الاعتماد على تفسيرهما حكاية إجماع انفراد الحكاية لا ينهض حجة عند أئمة النقل لأن مدار نقل الإجماع إنما تتلقى من كلام حفاظ الأمة وأصحاب المذاهب المتبوعة ومن يلحق بهم في سعة دائرة الاطلاع والحفظ والإتقان واشتهر عند علماء النقل النبي والرسول وطال فيما بينهما من النسب الكلام والمحققون كما قاله ابن الهمام كالزمخشري والعضد والتفتازاني والشريف الجرجاني على ترادفهما فإنه لا فارق إلا الكتاب قال الزمخشري الرسول من جمع إلى المعجزة الكتاب المنزل عليه والنبي غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب وإنما أمر أن يدعو إلى شريعة من قبله انتهى وقال في المقاصد النبي إنسان بعثه الله لتبليغ ما

أوحي إليه قال وكذا الرسول قال الكمال ابن أبي شريف هذا عن اختياره للقول بترادفهما وفي شرح العقائد بعد ما ذكر أنه لا يقتصر على عدد في تسمية الأنبياء ما نصه وكلهم كانوا مبلغين عن الله لأن هذا معنى النبوة والرسالة انتهى. قال الكمال هذا مبني على أن النبي والرسول بمعنى واحد. وقال الرازي لا معنى للنبوة والرسالة إلا أن يشهد على الله أنه شرع هذا الحكم وفي المواقف وشرحه النبي من قال الله أرسلتك إلى قوم لك أو إلى الناس جميعا وبلغهم عني أو نحوه ولا يشترط في الإرسال وفي شرح الديباج الرسول نبي معه كتاب والنبي غير الرسول من أي نبي لا كتاب معه بل أمر بمتابعة شرع من قبله كيوشع وقال حسن الرومي تبع الشريف الكشاف في تفسير الرسول واعتراضه بأنه لا يوافق المنقول في عدد الرسل والكتب إذ الكتب مائة وأربعة والرسل أكثر من ثلثمائة مدفوع بأن مراده بمن معه كتاب أن يكون مأمورا بالدعوة إلى شريعة كتاب سواء أنزل على نفسه أو على نبي آخر والأقرب أن الرسول من أنزل عليه كتاب أو أمر بحكم لم يكن قبله وإن لم ينزل عليه كتاب والنبي أعم لما في ذلك من التقصير عما أورد على الأول من أنه يلزم عليه أن يكون من بعث بدون كتاب ولا بمتابعة من قبله خارجا عن النبي والرسول معا اللهم إلا أن يبين أنه لا وجود لمثله وقال السبكي في شرح الفقه الأكبر الرسول من بعث بشرع مجدد والنبي يعمه ومن بعث لتقرير شرع سابق كأنبياء بني إسرائيل الذين بين موسى وعيسى ومن ثمة شبه النبي صلى الله عليه وسلم علماء أمته بهم (بالهدى والكلم الجوامع) بفتح فكسر جمع كلمة أو كلم بفتح فسكون وهو التأثير المدرك بأحد الحاستين السمع والبصر سمي به اللفظ لأنه يورثه في النفس فرحا وانبساطا إن كان طيبا أو هما وانقباضا أن لم يكن كذا وآثر الكلم على الكلمات لأنها جمع قلة والوضع موضع التكثير لا التقليل وعلى الكلام لأنه اسم جنس يقع على القليل والكثير والمراد بالكلم الجوامع ما ألفاظه قليلة ومعانيه كثيرة أو القرآن سمي به لإيجازه واحتواء لفظه اليسير على المعنى العزيز واشتماله على ما فيه الكتب السماوية وجمعه لما فيها من العلام السنية **(وأيده بالحجج والبراهين)** جمع حجة وبرهان وتأييده نصره كما قال تعالى {وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا}[الفتح ٣] وهو فتح مكة أو فتح الروم وغيرها أو صلح الحديبية أو فتح الإسلام بالحجة والبرهان والسيف والسنان كما في

الرازي (**السواطع**) والسطوع الظهور وحجته وبرهانه ساطعة إلى يوم القيامة في جميع نواحي الأرض (**وشرف بشريعة**) التي شرع الله له (**وحديثه المسامع**) أي آذان الموقنين والمؤمنين وهو جمع مسمع على وزن مغبر وهو الأذن يقال ملأ بمسامع الناس أي آذانهم وفي كلها براعة الاستهلال (**والصلاة**) وهي من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومنا الدعاء وقال المحقق الدواني من زعم أنها ثنائية المعنى بالحقيقة نظرا إلى أن الأخيرين يجمعها طلب الرحمة فإنها لم توضع للقدر المشترك بل تارة لهذا المفرد وتارة لذاك وأين أعرف منا بوضع اللغة ويوضحه ذلك أمكن إرجاعه إلى معنى واحد مشترك بين الأمور الثلاثة كالإمداد بالرحمة فلم يكن مشتركا لفظيا بل معنويا وكذا جميع الألفاظ المشتركة يمكن جمع معانيها المتعددة في أمر واحد ويبقى المشترك رأسا وهو باطل قطعا ثم تعلق لفظ على بهما لتضمن معنى النزول وقد أحسن من عبر عن معناه باستنزال الرحمة هنا كلامه (**والسلام**) وهو التسليم من الآفات المنافية لغاية الكمال وجمع بينهما لكراهة إفراد أحدهما عند بعض أي لفظا لا خطا أو مطلقا والجملة لإنشاء طلب الرحمة والسلام (**على سيدنا محمد**) والسيد من له السيادة والفضل وإليه يرجع في كل أمر ومحمد عطف بيان لا صفة لتصريحهم بأن العلم ينعت ولا ينعت به وما ذكره الكشاف في ذلكم الله ربكم أنه يجوز إيقاع اسم الله صفة للاسم الإشارة أو عطف بيان وربكم خبرا إنما يصح على تأويله بالمعرف باللام وإلا فتجويز نعت اسم الإشارة بما ليس بمعرف باللام وما ليس بموصول مجمع على بطلانه ولا بدل لأن البدلية وإن جوزت في ذكر رحمة ربك عبده زكريا لكن القصد الأصلي هنا إيضاح الصفة السابقة وتقدير السنة تبع والبدلية تستدعي العكس وهو اسم مفعول من التحميد وهو المبالغة في الحمد يقال حمدت فلانا أحمده إذا اثنيت على جميل خصاله ويقال فلان محمود فإذا بلغت النهاية وتكاملت فيه المحاسن فهو محمود ذكر بعض المحققين أنه إنما هو من صيغ المبالغة باعتبار ما قيل فيه من معنى الكثرة بخصوصه لا من جهة الصفة إذ لا يلزم من زيد مفضل على عمرو المبالغة في تفضيله عليه إذ معناه له جهة تفضل عليه (**وما**) يفرض من كونه للتكثير لا يلزم منه المبالغة لأنها لا تجاوز حد الكثرة ولحصرهم صيغ المبالغة في عدد مخصوص وكونه أجل من حمد وأفضل من حمد لا يستلزم وضع الاسم للمبالغة لأن ذلك

ثابت له لذاته وإن م يسم به للمناسبة قائمة به مع ما سبق من دلالة البناء عرفا على بلوغ النهاية في ذلك الوصف (**منبع نور المنابع**) بفتحهما لأنه مظهر سر الوجود الجزئي والكلي إنسان عين الوجود العلوي والسفلي روح جسد الكونين وعين حياة الدارين (**وعلى آله وصحبه**) اسم جمع كتمر أو جمع صاحب بمعنى الصحابي وهو لغة من صحب غيره ما ينطلق عليه اسم الصحبة واصطلاحا من لقي الني يقظة بعد النبوة وقبل وفاته مسلما وإن لم يره لعارض كعمى أو لم يره النبي ولو بلا مكالمة ولا مجالسة لكونه مارا ولو لغير جهته ولو لم يشعر كل بالآخر أو تباعد أو كان أحدهما بشاهق والآخر بوهدة أو بئر أو حال بينهما مانع مرور كنهر أو ستر رقيق لا يمنع الرؤية أو ماء صاف كذلك إن عده العرف لقاء في الكل على الأقرب من تردد فيه وكذا لو تلاقيا نائمين أو كان غير النبي مجنونا محكوما بإسلامه على ما بعث وقيل إلا زمن إفاقته وذلك الشرف منزلة فيظهر أثر نوره قى قلب ملاقيه وعلى جوارحه بمجرد اللقاء فشمل التعريف غير المميز وهو ما جرى عليه طائفة منهم البرماوي لكن اختير اشتراط التمييز وعلى عدمه دخل من حنكه صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن الحارث أو مسح وجهه كعبد الله بن ثعلبة أو رآه في مهده كمحمد بن أبي بكر واختلف في الجن كوفد نصيبين واستشكال ابن الأثير بأنه لا تعبد لنا بالرواية عنهم رده ابن حجر والأنبياء الذين اجتمعوا ليلة الإسراء وغيرها وبه جزم البعض لكن جزم البلقيني بخروج النبي والملك ككل من رآه تلك الليلة ممن لم يبرز لعالم الدنيا فتبعه الكمال المقدسي موجبها بأن المراد الاجتماع المتعارف لا ما وقع خارقا للعادة وأيده بعض المحققين بأن المتبادر عرفا من لفظ اجتمع أو لقي ومن هذا البيان انكشف ضعف جزم الذهبي باستثناء عيسى وإدخاله في التعريف وما احتج به من اختصاصه عن بقية الأنبياء برفعه حيا ونزوله الأرض وحكمه بشرعه لا ينهض له حجة عند الشامل وعدم الاعتداد بالرؤية الواقعة خرقا للعادة يفيد أنه رأى بدنه الشريف يقظة كرامة بوصف وقوعه غير صحابي وإثبات ابن عبد البر الصحبة لمن أسلم في حياته ولم يره شاذ ودخل من رأه بعد البعثة وإن امن بأنه سيبعث كما في شرح العباب وغيره ومن لقيه مؤمنا بغيره من أهل الكتاب كما صرح ابن حجر في الإصابة تبعا لما نقله ابن الأثير وقال البخاري من صحب النبي صلى الله عليه وسلم أو رآه

من المسلمين فهو من أصحابه (**ما انهلت المنافع**) بفتح الميم جمع منفعة والهلل المطر يقال انهلت السماء صبت وانهل المطر انهلالا سال بشدة (**والمدامع**) جمع مدمع بالفتح موضع دمع وأطراف العين.

(**وبعد فيقول الفقير الضعيف أحمد ضياء الدين**) كمشخانوي مذهب الحنفي طريقة النقشبندي مشرب الشاذلي (**قد أردت أن أجمع كتب الأحاديث**) قال في الكشاف: هي تكون اسم جمع للحديث ومنه أحاديث الرسول وتكون جمعا للأحدوثة التي هي مثل الأضحوكة والأعجوبة وهي ما يتحدث به الناس تلهيا والمراد هنا الأول وقال سميت أحاديث لأنه يحدث بها عن الله ورسوله فيقال قال الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم كذا انتهى. قال الكرماني: والمراد بالحديث في عرف الشرع ما يضاف إليه صلى الله عليه وسلم وكأنه لوخظ فيه مقابلة القرآن لأنه قديم وهذا حديث انتهى. وفي شرح الألفية الحديث ويرادفه الخبر على الصحيح ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم قيل أو إلى صحابي أو إلى من دونه قولا أو فعلا أو تقريرا أو صفة ويعبر عن هذا العلم الحديث رواية ويحد بأنه علم يشمل على نقل ذلك وموضعه ذات النبي صلى الله عليه وسلم من حيث كونه نبيا وغايته الفوز بسعادة الدارين كما في الرسائل في أول المتن وأما علم الحديث عند الإطلاق كما في الألفية فهو علم يعرف به حال الراوي والمروي من حيث القبول والرد انتهى. والمراد هنا ما يضاف إلى النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ولا مجال لإرادة غيره الوجيز (**لأحبائي بعد الطلب مني على الاختصار**) أي اقتصرت فيه على الأحاديث القصيرة الوجيزة فلم أتجاوز إلى إيراد الأحاديث الطويلة (**والانتخاب**) أي الانتزاع والاختيار والتلخيص من معادن الأثر وهو تهذيب الشيء وتصفيته بمازجه في خلقته مما هو دونه ويقال لخصت القول أي اختصرت فيه واختصرت منه ما يحتاج إليه وأخذت من كل نوعه واحدا (**واستخرت الله تعالى**) أشار فيه إلى أن الاستخارة أمر مسنون في كل أمور المؤمن

كما يأتي في أحاديث (**وشرعت في جمع**[٣] **أحاديث من الكتب المعتبرة**) أي غاصا على الأحاديث العزيزة البليغة الوجيزة المعدودة من جوامع الكلم والمعتبرة بين الأئمة[٤] (**محذوفة الأسانيد**) ولذا قد جمع هذا المختصر بحمد الله ما لم يجمعه مجلدات كثيرة (**وظاهرة الأحكام والمأل**) حتى لا يحتاج إلى التأويل والكلفة والملال (**ومشتملة على قواعد عظيمة من قواعد الدين**) التي بينها في الرسائل في أول المتن من المباحث المشتركة من الآيات والأحاديث (**ليسهل حفظها**) على الطالبين (**ويعم نفعهما**) على القاصدين (**ويشمل بركاتها**) على الكاملين (**فجاء بحمد الله تعالى جمعا حسنا**) لانه لخصته وهذبته من معادن الأثر وأبرزته وبالغت في تحرير التخريج فتركت القشر واخذت اللباب وتجنبت الإخبار التي حكم عليها النقاد بالوضع أو ما قار به مما اشتدت نكارته وقويت الريبة فيه وحفظته عما تفرد به وضاع وكذاب وإن لم يثبت عنه خصوص الوضع نعني اتهمه جهابذة الأثر ووضع الحديث على النبي صلى الله عليه وسلم أو الكذب فلو رحل المرء لسماعه من ألف فرسخ فهو حسن جدير (**وذكرت في أوآخر كل واحد من الأحاديث**) النبوية المصطفوية (**مخرجه**) بكسر الراء من خرج العمل تخريجا فاخترجه قال الزمخشري ومن المجاز خرج فلان في العلم والصناعة خروجا إذا تبع وخرجه فلان فتخرج وهو خريجة أو من اخترجه بمعنى استخرجه وخرج الغلام لوجة ترك بعده غير مكتوب وإذا كتبت الكتاب فتركت مواضع الفصول والأبواب فهو كتاب مخرج وخرج الكتاب جعله ضروبا مختلفة وفلان خراج ولاج

---

[٣] وذلك غالبي او ادعائي وإلا فكثيرا ما وقع أنه لم يصرف إلى الاهتمام فسقط فيما التزم فيه الصون عنه في هذا المقام كما ستراه في مواضعه موضحا لكن العصمة لغير الأنبياء متعذرة والغفلة على البشر شاملة.

[٤] بأسرها على ما اطلع عليه المصنف لا باعتبار ما في نفس الأمر لتعذر الإحاطة بها وإفاضتها على ما جمعه جامع الكبير لو تم لاختر منه المعية قبل كلامه وفي تاريخ كر عن أحمد صح من الحديث سبع مائة ألف حديث وكثير. وقال أبو زريعة كان أحمد يحفظ ألف ألف حديث أو قال حفظ البخاري مائة ألف حديث صحيح ومائتي ألف حديث غير صحيح وقال مسلم صنف الصحيح من ثلاثمائة ألف إلى غير ذلك تم.

للمتصرف إلى هنا كلامه قالوا الإخراج والاستخراج الاستنباط (**من الأئمة أصحاب الأحاديث**) أي أرباب الأحاديث والمصنفين والراسخين في فن الحديث يعني اجتهدت في تهذيب عز والأحاديث إلى مخرجها من أئمة الفن من الجوامع والسنن والمسانيد فلا اعزو إلى شيء منها إلا بعد التثبيت والتفتيش عن حاله وحال مخرجه ولا أكتفي بعزوه إلى من ليس من أهله وإن جل كعظماء المفسرين (**ورُواته**) جمع راو (**من الصحابة من واحد إلى تسعة**) أو أكثر كأحاديث المتواترة منها حديث «من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار أخرجه ثمانون مخرجا عن أربعين راويا (**وأشرت بأنواعه من صحته وحسنه وقوته وضعفه**) كما مر تتميما للفائدة وإرشاد للطالبين وتبصيرا للبصائر (**ورتبته**) أي الكتاب من الترتيب قال الشريف هو جعل الأشياء بحيث يطلق عليها اسم الواحد ويكون لبعضها نسبة إلى بعض بالتقدم والتأخر في الرتبة العقلية فهو أخص من التأليف إذ هو ضم الأشياء مؤتلفة كما مر سواء كانت مرتبة الوضع أم لا (**على حروف الهجاء**) وتسمى حروف المعجم أي حروف الخط المعظم كمسجد الجامع وهي الحروف المقطعة التي يختص أكثرها بالنقط سميت معجمة لأنها أعجمية لا بيان لها أو لأنها أعجمت عن الناظر فيها معناها ذكره ابن عربي وقال غيره المعجم اسم مفعول صفة لمحذوف أي حروف الخط الذي وقع عليه الإعجام وهو النقط أو مصدر سمي كالإعجام وعليها فإطلاق حروف المعجم على الكل من قبيل التغليب والحرف يذكر ويؤنث وأصله طرف الشيء الذي لا يؤخذ منفردا وطرف القول الذي لا يفهم وحده وأحق ما سمي حروفا إذا نظر إلى صورها ووقوعها آخرا آخرا من الكلم ولم يفهم لها دلالة فتضاف إلى مثلها جزأ من كلمة مفهومة فتسمى عند ذلك حروفا وعند النطق بها هكذا ألف لام ميم يقال فيها أسماء وإن كانت غيره معلومة الدلالة كحروف ا ب ت ث فإنها كلها اسمان على ما فهمه الخليل وإنها إنما تسمى حروفا عند ما تكون أجزاء كلمة محركة للابتداء أو مسكنة للوقف[٥] والانتهاء (**مراعيا**) أي ملاحظا في الترتيب

[٥] قال ابن عربي الحروف أمة من الأمم مخاطبون يكلفون وفيهم رسل من جنسهم قال ولا يعرف هذا ألا أهل الكشف.

(أول كلمة من الحديث) يعني محافظا على الابتداء بالحروف الأول والثاني من كل كلمة أولى من الحديث وإتباعهما بالحروف الثالث منها وهكذا فيما بعده على سياق الحروف كما لو اشترك حديثان في الحرف الأول واختلفا في الثاني من الكلمة نحو ابا واتا فيوضع على هذه الترتيب فإن اشتركا في حرفين روعي الثالث وهكذا وإن اشتركا في كلمتين روعي كذلك كقوله آخر قرية وآخر من يحشر وكذا ان اشتركا في كلمات كقوله «من رآني في المنام فسيراني» وقوله «من رآني في المنام فقد رآني» فإنما يخالف الترتيب قليلا في حرف أحيانا لنكتة لكون الحديث شاهدا لما قبله أو فيه تتمة له أو مرتبط به ونحو ذلك من المقاصد الصناعية المقتضية ثم إنه شرع في بيان رموز ما اصطلح عليه فقال **(ورمزت)** أي أشرت على من خرج الحديث من أهل الأثر والرمز الإشارة بنحو أو حاجب أو رأس قال في الكشاف وأصله التحرك ومنه الراموز للبحر وفي الأساس رمز إليه وكلمه رمزا بشفتيه وحاجبيه ويقال جارية غمازة بيدها همازة بغينها لمازة بفهمها رمازة بحاجبها ودخلت عليهم فترامزوا وتغامزوا انتهى. وقيل الرمز تلطف في الإفهام بإشارة تحرك طرف كيد ولحظ والغمز أشد منه. وقال الراغب: يعبر عن كل كلام كإشارة بالرمز كما عبر عن السعاية بالغمز ثم توسع فاستعمل في الإشارة بالحروف التي اصطلح عليها في العزو إلى المخرجين **(للبخاري «خ»)** وهو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي زين هذه الأمة افتخار الأئمة صاحب أصح الكتب بعد القرآن صاحب ذيل الفضل على ممر الزمان الذي قال فيه إمام الأئمة ابن خزيمة ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث منه وقال بعضهم إنه من آيات يمشى على وجه الأرض وقال الذهبي: كان من أفراد العالم مع الدين والورع والتأله ومع ذلك غلب عليه الفض من أهل السنة فقال في كتاب الضعفاء ما سلم من الكلام لأجل مسئلة اللفظ تركه لأجلها الراويان هذه عبارة واستغفر الله نسئل الله العافية. ولهذا قال التاج السبكي: شيخنا الذهبي عنده على أهل السنة تحمل مفرط وإذا وقع بأشعري لا يبقى ولا يذر فلا يجوز الاعتماد عليه في ذم أشعري ولا تشكر حنبلي تفقه البخاري على الحميدي وغيره من أصحاب الشافعي وكتب أحمد وزها ألف عالم وكتب عنه المحدثون وفي وجهه مشعرة وكان يحضر في مجلسه زها عشرين ألفا وسمع منه الصحيح نحو

تسعين ألفا وقال إنه ألف الصحيح من زها ستمائة ألف حديث وإنه ما وضع فيه حديثا إلا اغتسل وصلى ركعتين والغسل بماء زمزم والصلاة خلف المقام وصنفه في ستة عشر سنة وروى عنه مسلم خارج الصحيح وكان يقول له دعني أقبل رجليك يا طيب الحديث يا أستاذ الأستاذين يا سيد المحدثين ولد بعد صلاة الجمعة ثالث عشر شوال سنة أربع وتسعين ومائة ومات عند صلاة العشاء ليلة العيد الفطر سنة ستة وخمسين ومائتين وما أحسن قول الكمال ولد البخاري في صدق ومات في نور ومناقبه سائرة مفردة بالتأليف منها أن كتابه لم يقرأ في كرب إلا فرج ولا ركب به في مركب فغرق وإنما رمز إليه المؤلف بحرف من حروف بلده دون اسمه لأن نسبته إلى بلده أشهر من اسمه وكنيته ورمز إليه بالخاء دون غيرها من حروف بلده لأنها أشهر حروفه وليس في حروف بقية الأسماء خاء (**ولمسلم «م»**) وهو أبو الحسين بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري صاحب الصحيح المشهور له بالترجيح صنفه من ثلثمائة ألف حديث كما في تاريخ ابن عساكر عنه أخذ عن أحمد وخلق وعنه خلق روى له الترمذي حديثا واحدا وهو أحد أئمة الحفاظ ولد سنة أربع ومائتين وتوفي عشية يوم الأحد لست بقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين وذكر الحاكم أن سبب موته أنه ذكر له حديث فلم يعرفه فأوقد السراج وقال لمن بالدار لا يدخل أحد منكم فقالوا أهديت لنا سلة تمر وقدموها فكان يطلب الحديث ويأخذ تمرة تمرة فأصبح وقد فنى التمر ووجد الحديث فمات ورحل رحمه الله إلى العراق والحجاز وشام ومصر وأخذ الحديث عن يحيى بن يحيى النيسابوري وإنما رمز المؤلف بالميم لإن اسمه أشهر من نسبته وكنيته عكس البخاري والميم أول حروف اسمه ورمز بهما بعض ق للصحيحين المشهورين كنار على علم واتفقت الأمة على أنهما أصح الكتب وقول الشافعي الأصح الموطأ كان قبل ظهورهما والجمهور أن ما في البخاري دون التعاليق والتراجيم وأقوال الصحب والتابعين أصح مما في مسلم وعكسه لطيل في رده وجميع ما أسند في الصحيحين محكوم بصحته قطعا أو ظنا على الخلاف المعروف سوى مائتين وعشرة أحاديث انتقدها عليهم الدارقطني وأجابوا عنها (**ولأبي داود «د»**) هو سليمان بن الأشعث السجستاني الشافعي أخذ عن أحمد وخلق وعنه الترمذي ومن لا يحصى ولد سنة اثنين ومائتين ومات سنة خمس وسبعين

ومائتين قالوا ألين له الحديث كما ألين لداود الحديد وقال بعض الأعلام سننه أم الأحكام ولما صنفه صار لأهل الحديث كالمصحف قال كتبت خمسمائة ألف حديث انتخبت منها السنن الأربعة آلاف وثمانمائة ذكرت الصحيح وما يشبهه وما يقاربه وما فيه وهن شديد بينته قال الذهبي قد وفى فإنه بين الضعيف الظاهر وسكت عن المحتمل فما سكت عنه لا يكون محسنا عنده ولا بد كما ادعاه ابن الصلاح وغيره بل قد يكون فيه ضعف انتهى. وهذا قد سبقه إليه ابن مندة حيث كان يخرج عن كل من لم يجمع على تركه ويخرج الإسناد إذا لم يجد في الباب غيره لإنه عنده أقوى من رأي الرجال قال ابن عبد الهادي هذا رد على من يقول إن ما سكت أبو داود عليه يحتج به ومحكوم عليه بأنه حسن عنده قال: والذي يظهر أن ما سكت عنه وليس في الصحيحين ينقسم إلى صحيح محتج به مفرد ومتوسط بينهما فما في سننه ستة أقسام أو ثمانية صحيح لذاته صحيح لغيره حسن لذاته حسن لغيره بلا وهن فيهما ما به وهن غير شديد وهذا قسمان ماله جابر وما لا جابر له وما قبلهما قسمان ما بين وهنه وما لم يبينه ورمز له المؤلف بالدال لان كنيته أشهر من اسمه ونسبه والدال أشهر حروف كنيته وأبعدها عن الاشتباه ببقية العلائم انتهى (**وللترمذي** «**ت**») بكسر الفوقية والميم وبضمها أو بفتح فكسر كلها مع إعجام الذال نسبته لبلد قديمة بطرف جيحون وهو الإمام أبو الحسن محمد بن عيسى بن سورة من أوعية العلم وكبار الأعلام ولد أكمه سنة تسع ومائتين ومات سنة تسع وسبعين ومائتين وقول الخليل بعد الثمانين ردوه وصنيع السيوطي وللديلمي وابن حجر جامع الترمذي بين أبي داود والنسائي في الرتبة لكن قال الذهبي انحط رتبة جامع الترمذي عن سنن أبي داود والنسائي لإخراجه حديث المصلوب والكلبي وأمثالهما وقال في الميزان في ترجمة يحيى بن يمان لا تغتر بتحسين الترمذي فعند المخالفة غالبا صغاف ورمز له المؤلف بالتاء لأن شهرته بنسبته لبلده أكثر منه باسمه وكنيته (**وللنسائي** «**ن**») هو الإمام أحمد بن نجيب الخراساني الشافعي ولد سنة أربع أو خمس عشر ومائتين ورحل واجتهد وأتقن إلى أن تفرد فقها وحديثا وحفظا وإتقانا قال الزنجاني له شرط في الرجال أشد من الشيخين وقال التاج السبكي عن أبيه والذهبي النسائي أحفظ من مسلم صاحب الصحيح وقال أبو جعفر بن الزبير لأبي داود في استيعاب

الأحاديث الأحكام ما ليس لغيره وللترمذي في فنون الصناعة الحديثية مالم يشتركه فيه غير وقد سلك النسائي أغمض تلك المسالك وأجلها وكان شهما منبسطا في المأكل كثير الجماع والنساء مع كثرة التعبد دخل دمشق فذكر فضائل علي فقيل له ففضائل معاوية فقال ما كفى أن يذهب رأسا برأس حتى يذكر له فضائل أيضا فدفع في خصيبه حتى شرف على الموت فأخرج فمات بالرملة أو فلسطين سنة ثلاث وثلثمائة وحمل للقدس أو مكة فدفن بين الصفا والمروة ورمز المؤلف له بالنون لأن نسبته أشهر من اسمه وكنيته (**ولابن ماجه** «**هـ**») وهو الحافظ الكبير محمد بن يزيد الربعي مولاهم القزويني وماجة لقب لأبي يزيد كان من أكابر الحفاظ مجمع على توثيقه لما عرض على أبي زرعة قال أظن أن هذا إن وقع بأيدي الناس تعطلت الجوامع أو أكثرها ولد سنة اثنين ومائتين ومات سنة ثلاث وسبعين ومائتين قال المزني كلما انفرد به ابن ماجة عن الخمسة ضعيف واعترض ثم حمل تارة على الأحكام وطورا على الرجال ورمز له بالهاء لأن اشتهاره بلقب أبيه أكثر منه بإسمه وبلده وهذه السنن الأربعة فيها الصحيح والحسن والضعيف فليس كلها فيها حسن ولهذا عابوا على محيي السنة البغوي تقسيمه المصابيح إلى الصحاح والحسان جانحا أن الحسن ما رواه أصحاب السنن والصحاح ما في الصحيحين أو أحدهما وممن رد عليه ابن الصلاح فقال هذا إصلاح لا يعرف وليس الحسن عند أهل الحديث عبارة عما في السنن وأما قول الصباغ اتفق أهل المشرق والمغرب على صحة الكتب الخمسة فخطأ صريح بل اتفقوا على أن ما في السنن الضعيف والمنكر نعم هي أعلى رتبة من جميع المسانيد (**ولأحمد بن حنبل** «**حم**») أي في مسنده بفتح النون يقال لكتاب جمع فيه ما أسنده الصحابة أي رووه والإسناد كمسند الشهاب ومسند الفردوس أي إسناد حديثهما ولم يكتف في الرمز إليه بحرف واحد كما فعل بأولئك لئلا يتصحف بعلامة البخاري والأحمد هو ابن محمد بن حنبل الناصر للسنة الصابر على المحنة الذي قال فيه الشافعي ما ببغداد أفقه منه ولا أزهد وقال إمام الحرمين غسل وجه السنة من غبار البدعة وكشف الغمة عن عقيدة الأمة ولد ببغداد سنة أربع وستين ومائة وروى عن الشافعي وابن مهدي وخلق وعنه الشيخان وغيرهما ومات سنة إحدى وأربعين ومائتين وارتجت الدنيا لموته قال ابن المديني مسنده وهو نحو

ثلاثين أو أربعين أصل من أصول الإسلام وقال ابن الصلاح مسند أحمد ونحوه من المسانيد كأبي يعلى والبزار والدارمي وابن راهويه وعبد بن حميد لا يلتحق بالأصول الخمسة وما لشبهها أي كسنن ابن ماجة في الاحتجاج بها والركون إليها فقال الزين العراقي وجود الضعيف في مسند أحمد محقق بل في أحاديث موضوعة جمعتها في جزء انتهى. ورده تلميذه ابن حجر في تعجيل المنفعة بأنه ليس فيه حديث لا أصل له إلا أربعة منها خبر ابن عوف أنه يدخل الجنة زحفا قال ابن حجر في تجريد زوائد البر أنه وإذا كان الحديث في مسند أحمد لا يعزى لغيره من المسانيد (**ولزيادات ابنه عبد الله** «**عم**») وهو عبد الله بن الإمام أحمد ويقال في زوائده أي زوائد مسند أبيه جمع عشرة آلاف حديث وأزيد روى عن أبيه وابن معين وخلق وعنه النسائي والطبراني وغيرهما وعن علماء كثير قال الخطيب ثقة ثبت ولد سنة ثلاث عشرة ومائتين ومات سنة تسعين ومائتين (**ولعبد الرواق** «**عق**») في كتاب الجامع وهو عبد الرزاق بن همام ابن نافع أبو بكر أحد الأعلام روى عن ابن جريج ومعمر وعنه أحمد وإسحاق مات عن خمس وثمانين ببغداد إحدى عشر ومائتين وكان يتشيع من التاسعة وهو قبيلة الحميري حافظ مصنف شهير عمى في آخر عمره (**ولأبي داود الطيالسي** «**ط**») وهو بفتح الطاء المهملة ومثناة تحتية وكسر اللام نسبة إلى الطيالسة وهي جمع الطيلسان بفتح الطاء واللام وهو معروف يلبس عند ايام الشتاء وهو الذي يجعل على العمائم كذا قاله السمعاني واسمه سليمان بن داود بن الجارود وأصله فارس وسكن بالبصرة ثقة حافظ غلط في أحاديث (**ولسعيد بن منصور** «**ص**») في سننه هو أبو عثمان الخراساني ويقال الطالقاني الثقة اللبيب صاحب السنن روى عن مالك والليث وعنه أحمد وأبو داود وغيرهم مات بمكة سنة سبع وعشرين ومائتين وهو في عشر التسعين قال السيوطي في شرط التقريب ومن بمظان المعضل والمنقطع والمرسل سنن سعيد بن منصور والسنن جمع سنة قال العراقي والتعبير بها أولى من التعبير بالحديث لأنه لا يختص عندهم وصفه بالمرفوع بل يشمل الموقوف بخلاف السنة قال الزين زكريا وبما قاله عرف أن بينهما عموما مطلقا قال والحديث الضعيف لا يسمى سنة هكذا جزم به في شرح الألفية (**ولابن أبي شيبة** «**ش**») وهو الثبت العديم النظير عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي

صاحب السنة والأحكام والتفسير وغيرهما سمع عن ابن المبارك وابن عيينة وتلك الطبقة وروى عنه الشيخان وأبو داود وابن ماجة وخلق قال الفلاس ما رأيت أحفظ منه مات سنة خمس وثلاثين ومائتين (**ولأبي يعلى** «ع») وهو الحافظ الثبت محدث الجزيرة أحمد بن علي بن المثني التميمي سمع عن ابن معين وطبقته وعنه ابن حبان والإسماعيلي وغيرهما هو أهل الصدق والأمانة والحلم وثقه ابن حبان والحاكم ولد سنة عشر ومائتين ومات سنة سبع وثلثمائة (**وللطبراني في الكبير** «**طب**») أي في معجمه الكبير المصنف في أسماء الصحابة قيل أورد فيه ستين ألف حديث وهو الإمام سليمان اللخمي أبو القاسم أحد الحفاظ الخوالين المكثرين صاحب التصانيف الكثيرة أخذ عن أكثر من ألف شيخ منهم أبو زرعة وطبقة وعنه أبو نعيم وغيره وقال الذهبي ثقة صدوق واسع الحفظ بصير بالعلل والرجال والأبواب كثير التصانيف إليه المنتهى في كثرة الحديث وعلومه تكلم ابن مردويه في أخيه بارهم أنه فيه وليس به بل هو حافظ ثبت مات بأصبهان سنة ستين وثلثمائة عن مائة سنة وعشرة أشهر (**وفي الوسط** «**طس**») أي في الأوسط الذي ألفه في غريب شيوخه يقال ضمنه ثلاثين ألف حديث[٦] وفي تاريخ ابن عساكر أن الطبراني كان يقول هذا الكتاب روحي (**وللدارقطني** «**قط**») نسبه إلى الدار والقطن ركب الاسمان وجعلا واحدا أو نسب إليه كما نبه عليه في المصباح (**فإن في السنن أطلقت**) العزوا إليه عاريا عن التقييد (**وإلا**)

---

[٦] وفي معجم الصغير يقال فيه نحو عشرين ألف حديث ومما يستغرب وقفت على تذكرة لمقريزي بخطه فوجدته ذكر في ترجمة الحافظ بن حجر أنه كان سريع الكتابة سريع القرائة بحيث قرأ معجم الصغير للطبراني في مجلس واحد بمدرس دمشق وقد عاب ابن الفضل جمعه الأحاديث على الأفراد مع ما فيه من النكارة الشديدة والموضوعات وفي بعضها القدح في كثير من قدماء الصحابة وغيرهم وهذا الأمر لا يختص به الطبراني فلا معنى لإفراده باللوم بل أكثر المحدثين في الأعصار الماضية إذا ساقوا الحديث بإسناده اعتقدوا أنهم يروا من عهدته انتهى

أي بأن كان في غيرها من تصانيفه كالعلل (**بينته**) أي عينت الكتاب الذي هو فيه وهو جهبذ العلل الحافظ الجبل علي بن عمر البغدادي الشافعي إمام زمانه وسيد أهل عصره تفقه بالاصطخري وروى عن البغوي وابن صاعة والمحاملي وعنه القاضي أبو الطيب والمرقاني والصابوني وغيرهم قيل للحاكم هل رأيت مثله قال ما رأى مثل نفسه فكيف أناوله مصنفات يطول سردها قال أبو الطيب هو أمير المؤمنين في الحديث ومن تأمل سننه عرف قدر علمه بمذاهب العلماء والخطيب هو إمام دهره ورفيع وقته صحيح الاعتقاد عارف بمذاهب الفقهاء واسع الاطلاح لكن رأيت في كلام الذهبي ما يشير إلى أنه كان يتساهل في الرجال فإنه قال مرة الدارقطني مجمع الحشرات وقال في أخرى لما نقل في حديث أعله الدارقطني أنه لا يقبل تضعيفه حتى يبين سببه ما نصه هذا يدل على هوى ابن الجوزي وقلة علمه بالدارقطني فإنه لا يضعف إلا من لا طب فيه انتهى ولد سنة ست وثلثمائة ومات سنة خمس وثمانين عن نحو ثمانين وصلى عليه أبو حامد ودفن بقبر معروف الكرخي (**ولأبي نعيم في الحلية** «**حل**») أحمد بن عبد الله بن إسحاق الأصفهاني الصوفي الفقيه الشافعي الحافظ المكثر أخذ عن الطبراني وغيره وعنه الخطيب وغيره وهو أخص تلاميذه وعجب عدم ذكره في تاريخ مع كونه دخلها قال الذهبي صدوق تكلم فيه بلا حجة لكنه عقوبة من الله لكلامه في ابن مندة بهوى وكلام ابن مندة فيه فظيع لكن اقول وكلام الأقران بعضهم بعضا لا يعبأ به وما علمت عصرا سلم أهله من ذلك سوى الأنبياء مات بأصبهان سنة ثلاثين وأربع مائة عن أربع وتسعين سنة هذا كلام الذهبي وكتابه حلية الأولياء وطبقات الأصفياء قالوا لما صنفه بيع في حياته بأربعمائة دينار واشتهرت بركته وعلت في الخافقين درجته وناهيك بقول الإمام أبي عثمان الصابوني فيما نقله عنه في الضوء وغيره كل بيت فيه حلية الأولياء لأبي نعيم لا يدخله الشيطان (**وللبيهقي** «**ق**») نسبة إلى بيهق قرية مجتمعة بنواحي نيسابور وهو الإمام الجليل الحافظ الكبير أحد أئمة الشافعية المشهور بالفصاحة والبراعة سمع من الحاكم وغيره وبلغت تصانيفه نحو الألف قال السبكي ولم يتفق ذلك قال الذهبي ودائرته في الحديث ليست كبيرة بل بورك له في مروياته وحسن تصرفه فيها لحذقه وخبرته بالأبواب والرجال واعتنى بجمع نصوص الشافعي وجمع أحاديثها قال إمام الحرمين ما

من شافعي إلا وللشافعي في عنقه منة إلا البيهقي فله عليه منة وسننه الكبرى الذي قال السبكي لم يصنف أحد مثله تهذيبا وترغيبا وجودة (**فان كان في السنن أطلقت**) النسبة إليه (**وإلا بينته**) اسم كتابه صريحا (**وله في شعب الإيمان «هب»**) بكسر الهمزة كتاب نفيس عزيز الفوائد في ستة أسفار كبار ولد سنة أربع وثمانين وثلثمائة ومات سنة ثمان وخمسين وأربع مائة بنيسابور وحمل البيهقي فدفن بها (**وللعقيلي في الضعفاء «عق»**) أي في كتاب الذي صنفه في بيان حال الحديث الضعفاء جمع ضعيف والضعف بفتح الضاد في لغة تميم وبضمها في لغة قريش خلاف القوة والضعف والعقيل بضم العيم المهملة وفتح القاف مصغرا ابن خالد بن عقيل بفتح العين الأيلمي بفتح الهمزة واللام وسكون التحتية أبو خالد القريشي الأموي مولاهم ثقة سكن المدينة ثم الشام ثم مصر من السادسة كما في التهذيب المتوفى في سنة إحدى وأربعين ومائة[٧] كما في القسطلاني وفي القاموس العقيل على وزن الزبير اسم قرية في قضاء حوران واسم من أسماء الرجال واسم أبي قبيلة فحينئذ يكون نسبة إليها واصل العقيلي على وزن السميهي حصرم الكرم يقال في الكرم العقيلي أي الحصرم ويقال لمشتريه حصرمي وفي أسامئ الكتب وللجامع الصغير منظومات منها نظم الشيخ الإمام شمس الدين محمد بن أحمد العقيلي البخاري المتوفى في سنة سبع وخمسين وستمائة وهذا صحيح (**ولابن عدي في الكامل «عد»**) أي في كتابه المسمى بالكامل ألفه في معرفة الضعفاء وهو أصل من الأصول المعول عليها المرجوع طابق اسمه معناه ووافق لفظه نحواه من عينه انتجع المنتجعون وبشهادته حكم المحكمون وإلى ما يقوله رجع المتقدمون والمتأخرون وهو الحافظ عبد الله بن عدي بن القطان أبو أحمد الجرجاني أحد الأئمة الحفاظ الأعيان واحد الجهابذة الذين طافوا البلاد وهجروا الوساد وواصلوا السهاد وقطعوا المعتاد طالبين للعلم لا يعتري هممهم قصورهم ويثيي عن مهم عظائم الأمور وقواطع روى عن الجمي وغيره وعنه أبو حامد الإسفرائني وأبو سعيد الماليني قال السهمي حافظ متقن لم يكن في زمنه مثله

[٧] وافي أسلمة الكتب جامع النفيس في الفروع للشيخ الإمام بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن المعروف بابن عقيل المصري الشافعي المتوفى في سنة تسع وستين وسبع مائة.

وقال ابن عساكر كان مصنفا ثقة على لحن فيه مات سنة خمس وستين وثلثمائة عن ثمان وثمانين سنة (**وللخطيب** «**خط**») وهو الحافظ أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر البغدادي الفقيه الشافعي أحد الأعلام الحفاظ ومهدة الحديث له أكثر من خمسين مؤلفا ولد سنة اثنين وتسعين وثلثمائة وسمع خلائق لا تحصى وأخذ عن المحاملي وأبي الطيب قال السمعاني كان هيبا وقورا ثقة حجة حسن الخط كثير الضبط نصيحا ختم به الحفاظ وكانت له ثروة ظاهرة وصدقات طائلة مات سنة ثلاث وستين وأربعمائة ببغداد وحمل جنازته صاحب المهذب ودفن بجانب الحافي وكان شرب ماء زمزم لذلك وأن يحدث بتاريخه بجامع بغداد وأن يملى بجامع المنصور فاستجيب له وكان سريع القراءة حبا قرأ البخاري على كريمة المروزية في خمسة أيام وسمع على إسماعيل الضرير البخاري في ثلاثة مجالس وله نظم منه

الشمس تشبهه والبدر يحكيه * والبدر يضحك والمرجان من فيه

ومن سرى وظلام الليل معتكر * فوجهه عن ضياء البدر يغنيه

(**فإن كان**) أي الحديث الذي أعزوه إليه (**في تاريخه**) أي تاريخ بغداد المشهور وفيه وصف المحدثين (**أطلقت**) العزو إليه (**وإلا**) بأن كان في غيره من تأليفه المشهرة المنتشرة (**بينته**) بأن أعين الكتاب الذي هو فيه قال الخضرمي وغيره ولعمري إن تاريخ الخطيب من المصنفات التي سادت ألقابها بخلاف مضمونها سماه تاريخ البغداد وهو تاريخ العالم كالأغاني للأصبهاني سماه الأغاني وفيه كل شيء (**ولابن عساكر في تاريخه** «**كر**») وهو حافظ الشام أبو القاسم علي بن حسين بن هبة الله الدمشقي الشامي صاحب تاريخ دمشق وغيره ولد سنة تسع وتسعين وأربعمائة ورحل إلى بغداد وغيرها وسمع من نحو ألف وثلثمائة شيخ وثمانين امرأة روى عنه من لا يحصى وأثنى عليه الأئمة بما يطول ذكره مات سنة إحدى وسبعين وخمسمائة (**ثم إن أطلقت الغَزْو إلى ابن جرير**) وهو محمد الطبري المجتهد المطلق أحد الأئمة في الدنيا علما ودينا واجتهادا (**فهو في تهذيب الآثار**) وهو كتابه عديم المثل (**وإن في تفسيره أو تاريخه بينته**) وله تصانيف كما مر (**ولابن حبان** «**حب**») بكسر الحاء وتشديد الباء الموحدة وهو محمد بن حبان أبو حاتم التميمي الفقيه الشافعي البستي أحد

الحفاظ روى عن النسائي وأبي يعلى وابن خزيمة وخلق وعنه الحاكم وغيره وطبق كتبا نفيسة منها تاريخ الثقات وتاريخ الضعف ولي قضاء سمرقند وكان رأسا في الحديث عالما بالفقه والكلام والطب والفلسفة والنجوم ومن ثمة امتحن ونسب للزندقة وأمر بقتله ثم أخرج لسمرقند مات بسبب سنة أربع وخمسين وثلثمائة وهو في عشر الثمانين وكتابه الصحيح المسمى بالتقاسيم والأنواع المقدم عندهم على مستدرك الحاكم قال الحازمي ابن حبان أمكن في الحديث من الحاكم والحاكم أشد تساهلا منه فإن غاية ابن حبان أن يسمي الحسن صحيحا انتهي وما اقتضاه التقريب كأصله مما يخالف ذلك رواه العراقي بأن ابن حبان شرط تخريج ما رآه ثقة غير مدلس سمع من شيخه وسمع منه الأخذ عنه دخلا عن ارتسال وانقطاع ووفى بالتزامه ولم يوف الحاكم قال وصحيح ابن خزيمة أعلا رتبة من صحيح ابن حبان ثم الحاكم قال ابن حجر وذكر ابن حبان في صحيحه أنه إنما لم يرتبه ليحفظ إذ لو رتبه ترتيبا سهلا لا تكل من يكون عنده على سهولة الكشف فلا يحفظه وإذا تواعد طريق الكشف كان أدعى لحفظه ليكون على ذكر من جميعه (**وللحاكم في المستدرك** «**ك**») هو محمد بن عبد الله بن حمدويه الصيني الشافعي الإمام الرجال المعروف بابن البيع أحد الأعلام قال أبو حاتم وغيره قام الإجماع على ثقته ونسب إلى التشييع وقال الذهبي ثقة ثبت لكنه تشيع ويحط على معاوية والله يحب المنصف ما الرجل برافضي كما زعمه ابن طاهر فأما صدقه في نفسه ومعرفته بهذا الشان فمجمع عليه انتهى وقال السبكي اتفق العلماء على أنه من أعظم الأئمة الذين حفظ الله بهم الدين ولد سنة إحدى وعشرين وثلثمائة أو أكثر الرحلة والسماح حتى سمع من نيسابور من نحو ألف شيخ ومن غيرها أكثر ولا يتعجب من ذلك قال ابن النجار ذكر أن الحافظ أبا سعيد السمعاني له سبعة آلاف شيخ واستملى علي ابن حبان وتفقه على ابن أبي هريرة وغيره روى عنه الأئمة الدارقطني والقفال الشاشي وهما من شيوخه والبيهقي أكثر منه وبكتبه تفقه وتخرج والأستاد أبو القاسم القشيري رحل الناس إليه من الآفاق وحدثوا عنه في حياته وأفرد الحافظ المدني ترجمته بالتأليف وذكر أنه دخل الحمام واغتسل وخرج فقال اه وقبض وهو مستور لم يلبس القميص (**وللضياء المقدسي في المختارة**) في الحديث («**ض**») وهو الحافظ ضياء الدين

محمد بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي المتوفى سنة ثلاث وأربعين وستمائة التزم فيه الصحة فصحح فيه أحاديث لم يسبق إلى تصحيحها قال ابن كثير فهذا الكتاب لم يتم وكان بعض الحفاظ من مشايخنا يرجحه على مستدرك الحاكم كذا في الشاذ الفياح وكتابه الأحاديث المختارة مما ليس في الصحيحين (**وللدارمي** «**در**») في سننه وهو الإمام الحافظ عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي الدارمي المتوفى سنة خمسة وخمسين وثلثمائة وهو في عشر الثمانين كما في الفيض وكتابه المسند المشهور له بالترجيح المستحق لأن يسمى بالصحيح قال حافظ ابن حجر مسند الدارمي ليس دون السنن في الرتبة بل أو ضم إلى الخمسة لكان أولى من ابن ماجة فإنه أمثل منه بكثير (**ولابن خزيمة** «**خز**») وهو الإمام الماهر عالم زمانه أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري المتوفي سنة إحدى وعشرين وثلثمائة وهو المجتهد والمطلق البحر العجاج المنعوت بإمام الأئمة قال الزين العراقي صحيح ابن خزيمة أعلى رتبة من صحيح ابن حبان ثم الحاكم كما في الفيض وله كتاب التوحيد عديم المثل أوله الحمد لله العلي العظيم وما اشتهر ابن خزيمة بهذا إمامان كبيران متعاصران حنفي وشافعي فالحنفي محمد بن خزيمة مات سنة أربع عشرة وثلثمائة بالشاش والشافعي محمد بن خزيمة مات في ذى القعدة سنة إحدى عشرة وثلثمائة أدرك أصحاب الشافعي عليهم (**وللأصفهاني** «**صف**») وهو قوام الدين أبي القاسم إسماعيل بن محمد الطلحي التميمي المتوفى سنة سبع وخمسين وأربع مائة على طريقة المحدثين بالتحديث والإسناد (**ولابن عبد البر** «**بر**») في سننه وهو الحافظ الماهر الكامل جمال الدين أبو عمر يوسف بن عبد الله المشهور بابن عبد البر القرطبي المتوفى سنة ثلاث وستين وأربعمائة قال الفقيه أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النميري كذا في أول كتاب الإستيعاب لابن عبد البر وله كتاب الأجوبة الموعبة (**وللقشيري** «**قش**») وهو الشيخ الإمام العارف بالله ركن الإسلام أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري المتوفى سنة ستين وأربعمائة وهو مريد أبي علي الدقاق وهو مريد أبي علي الفارمدي وله تصانيف لطيفة منها رسالة القشيرية والتفسير ولطائف الإشارة ومن كلامه التوحيد سقوط الرسم عند ظهور الاسم فناء الأغيار عند طلوع الأنوار تلاشي الخلائق عند ظهور الحقائق فقد رؤية الأغيار عند وجد قربة الجبار جل

ذكره ورسالة التي كتبها إلى جماعة الصوفية ببلدان الإسلام[٨] في سنة سبع وثلثين وأربعمائة (**وللبغوي** «غ») وهو الإمام الحافظ الكبير محيي السنة ناصر الحديث أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي الأصل البغدادي ابن بنت أحمد بن منيع المتوفى في ستة عشرة وخمسمائة في ليلة الفطر وهو نسبة إلى قصبة بغى وبغثور وسننه رتبه على إحدى ومائة باب على طريقة بين مرو وهراة (**وللطحاوي «طح»**) بفتح الطاء والحاء المهملتين وبعده الألف وواو نسبة إلى طحا قرية بصعيد مصر وهو أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الشافعي الفقيه وسننه المأثورة عظيمة أخذ عن أبي إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني الفقيه عن الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (**وجعلتها على قسمين الأول قول النبي عليه السلام بنصّه**) أي أسوق فيه لفظ النبي عليه السلام بنصه وعبارته التي طلعت من مشكاة النبوة بعينه[٩] (**والثاني مشتمل على قول وفعل أو سبب**) كأسباب الأحاديث وسبب الورود والحادثة (**أو مراجعة**) إلى النبي أو إلى الصحابة (**أو نحو ذلك مرتّبا على مسانيد الصحابة**) كما مر أن كل خبر أضيف إلى النبي أو إلى صحابة أو إلى من دونه قولا أو فعلا أو تقريرا أو صفة يعبر عن هذا العلم الحديث رواية.

---

[٨] وفي التهذيب القشيري بمعجمة مصغرا ابن عمرو مستور من السادسة.

[٩] يعني أسوق فيه لفظ النبي بنصه وأطوق كل خاتم منه بفصه وأتبع متن الحديث بذكر من خرجه من الأئمة أصحاب الكتب المعتبر ومن رواه من الصحابة من واحد إلى عشرة أو أكثر إلى أربعين سالكا طريقة من يعرف منها صحة الحديث وحسنه وضعفه مرتبا ترتيب اللغة على حروف المعجمة مراعيا أول الكلمة فما بعده كما مر وفيه ألوف أحاديث هي مقابلة من ألف ألف حديث بل أزيد ويكفي عن ألف مجلدات

حرف الألف

١-«آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، يَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ أَنْ لَا أَفْتَحَ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ» حم م أنس.

شـــــــرح

١-**(آتي باب الجنة يوم القيامة)** بالمد مضارع أي أجيء بعد الانصراف من الحشر إلى أعظم المنافذ وهو باب الرحمة أو التوبة وتعبيره بالإتيان دون المجيء إشارة إلى أن مجيئه بصفة من خلعة الرحمن فجاء على مهل وأمان من غير تعب في الإتيان وأهل الجنة كلهم ركبان ويقال أبواب الجنة وأبواب جهنم للأسباب التي يتوصل بها إليها والجنة من الجن وهو الستر سميت لما فيها من الأشجار المظللة والبساتين والقصور والغرفات وهي مشتملة على جنان كثيرة بمراتب استحقاق العاملين **(فأستفتح)** أي أطلب انفراجه وإزالة غلقه يعني بالقرع لا بالصوت والفاء للسبب أو التعقيب **(فيقول الخازن)** أي الحافظ فلكل باب خازن وأعظم الخزنة الرضوان **(من أنت)** أجاب بالاستفهام وأكده بالخطاب تلذذا بمناجاته وإلا فأبواب الجنة شفافة **(فأقول محمد)** وهو مختص بذاته إطلاقا وإن كان المسمى به كثيرا ولم يقل أنا للتواضع والمحو والتبري من الدعاوى الوجودية وإلا من رقى إلى مقام البقاء والتمكين لا يضره **(فيقول بك أمرت)** مبني للمفعول أي بسببك **(أن لا أفتح)** وفي رواية مسلم «لا أفتح» **(لأحد)** من الخلائق **(قبلك)** لا بسبب آخر أو قبل غيرك من الأنبياء وفي رواية لا أقوم بعدك لأن قيامه إليه خاصة إظهار المرتبته ومزيته ولا تقوم في خدمة أحد غيره بل خزنة الجنة يقومون واعترض عليه بقوله تعالى {جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً}[ص ٥٠] وأجيب أنها مفتحة من بعد أو مفتحة كناية عن السرور والفرح أو مفتحة أبواب المنازل لا المحيطة بالكل وهذا الخبر تضمن أنواع الأسرار **(حم م)** أي أخرجه أحمد بن حنبل ومسلم في كتاب الإيمان **(عن أنس)** بن مالك.[١٠]

[١٠] أخرجه مسلم (١٩٧/٣٣٣) وأحمد ٣٨٨/١٩ (١٢٣٩٧)

٢-«آجَالُ الْبَهَائِمِ كُلِّهَا مِنَ الْقُمَّلِ وَالْبَرَاغِيثِ وَالْجَرَادِ وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالدَّوَابِّ كُلِّهَا، وَالْبَقَرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، آجَالُهَا فِي التَّسْبِيحِ، فَإِذَا انْقَضَى تَسْبِيحُهَا قَضَى اللَّهُ أَرْوَاحَهَا وَلَيْسَ إِلَى مَلَكِ الْمَوْتِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ» عق وأبو الشيخ في العظمة عن أنس وقال ابن الجوزي إنه موضوع

٣-«آخِرُ مَنْ يُحْشَرُ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ رَجُلاَنِ مِنْ قُرَيْشٍ» ش عن قيس بن أبي حازم مرفوع أو عن وكيع

شـــــــــــــرح

٢-**(آجال البهائم)** وهو جمع أجل وهو الوقت الموقت المضروب لانقضاء المهلة ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون}[الأعراف ٣٤] و«البهائم» جمع بهيمة وهي مالها قوائم أربع ويطلق هنا على الحشرات والدواب والمؤذيات اتساعا ولذا قال **(كلها من القمل والبراغيث والجراد والخيل والبغال والدواب كلها والبقر)** تخصيص بعد التعميم **(وغير ذلك)** من كل الحشرات والطيورات والمؤذيات والحيوانات كلها **(آجالها في التسبيح)** أي في أدائي التسبيح **(فإذا انقضى تسبيحها)** أي تم ونفد **(قبض الله أرواحها)** عند تمام تسبيحها **(وليس إلى ملك الموت من ذلك)** أي من الانقصاء والتقديم والتأخير **(شيء)** أي نصيب ومدخل بل مسلط على قبض الأرواح من كل حي فقط عند تمام آجالها **(عق وأبو الشيخ في)** كتاب **(العظمة عن أنس وقال ابن الجوزي إنه موضوع)** بعد ما رواه العقيلي في مراتب الصحة وقال المحدثون لا اعتبار بوضع ابن الجوزي ورفع الحاكم.[١١]

٣-**(آخر من يحشر)** مبني للمفعول أي يموت قال عكرمة في قوله تعالى {وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ}[التكوير ٥] حشرها موتها أو المراد آخر من يساق إلى المدينة كما

[١١] أخرجه أبو الشيخ في العظمة ١٧٣٥/٥، والعقيلي في الضعفاء الكبير ٣٢١/٤ في ترجمة الوليد بن موسى الدمشقي. وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٠٠/٦٣، وابن الجوزي في الموضوعات ٥٢٤/٣ (١٧٥٠) وقال الشوكاني في الفوائد (٢ ٢٧١) موضوع وتعقبه السيوطي في اللآلي (٤٢١/٢) بأن الوليد قواه أبو حاتم فقال: صدوق الحديث لين حديثه صحيح.

٤-«آخِرُ مَا تَكَلَّمَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ:حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ» خط كر عن ابن مسعود البدري، خط عن أبي هريرة والمحفوظ عن ابن عباس

شـــــــــــــــــــرح

في رواية مسلم وقال القاضي الحشر السوق من جهات مختلفة إلى مكان واحد وأصله الجمع وضم المتفرق وقال الزمخشري: الحشر سوق الناس إلى المحشر. وقال الحرالي بكره. وقال الراغب: إخراج الجماعة عن مقرهم وإزعاجهم **(من هذه الأمة)** أي الأمة المباركة المحمدية **(رجلا من قريش)** أي أقربائه صلى الله عليه وسلم أو من قبيلة العتيقة كالزينة قبيلة من مضر وفي رواية رجل من جهينة وفي أخرى أنهما ينزلان بجبل ورقان وفي رواية الحاكم «آخر من يحشر راعيان من مُزَيْنة يريدان المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها وحوشا حتى [إذا] بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما»[١٢] **(ش عن قيس بن أبي حازم مرفوع)** أي هذا حديث مرفوع **(أو عن وكيع)** هذا صحابي مشهور له رواية كثيرة.[١٣]

٤-**(آخر ما تكلم به إبراهيم)** اسم أعجمي معرب أصله أبراهام كما روي عن سيبويه لكن في القاموس إبراهيم وإراهام وإبراهوم مثلة الهاء وأبرهم بفتح الهاء بلا ألف اسم أعجمي قال ابن كمال وعليه لا يكون إبراهيم معربا وفي شرح المختصر إجماع أهل العربية على منع صرف إبراهيم **(حين ألقي)** مبني للمفعول أي ألقاه نمرود **(في النار)** التي أعدها له ليحترقه وكان عمره ستة عشر سنة والإلقاء الطرح والنار جوهر لطيف مضيء حار من نار ينور إذا أنفر لأن فيها حركة واضطرابا والنور ضوءها وضوء كل نير والإضاءة الإنارة **(حسبي الله)** مبتدأ أو خبر أي كافيني وكافلني هو الله من حسب الشيء كفاه **(ونعم الوكيل)** نعم كلمة مبالغة تجمع المدح أي نعم الموكول إليه في كل الأمور لأن الخليل لعلو منصبه وسمو مقامه وشموخ همته لم يشخص أمله لشيء سوى ربه، ولم يرض بإسعاف أحد غيره بل قصر نظره عليه وأعرض عن

---

[١٢] المستدرك ٥٦٥/٤ (٨٦٩٠)

[١٣] أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٥٤٦/١٩ (٣٧٠٠١-٣٧٠٠٢) فالحديث حسن.

٥-«آخِرُ مَا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلاَمِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى «إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»» كر عن ابن مسعود البدري

شـــرح

الأسباب والتحفظ فقال علمه بحالي يكفي عن سؤالي **(خط كر عن ابن مسعود البدري)** وقال خط حديث غريب أي به حافظ ورواه عنه أيضا الديلمي **(خط عن أبي هريرة[١٤] والمحفوظ)** عند المحدثين **(عن ابن عباس)**[١٥] هو ترجمان القرآن كأنه ينظر الغيب من وراء ستر رقيق ولم يرو عن أحد من الصحابة في الفتوى أكثر منه.

٥-**(آخر ما أدرك الناس)** من النوس وهو التحرك لأن البعض يأنس بعضا قال ابن كمال والإدراك إحاطة شيء بكماله والناس بالرفع في جميع الطرق ويجوز نصبه أي مما بلغ الناس **(من كلام النبوة الأولى)** أي مما اتفق عليه الأنبياء لأنه جاء في زمن النبوة الأولى وهي عهد آدم عليه السلام واستمر إلى شرعنا أو آخر ما وجدوا مأمورا به في زمن النبوة الأولى إلى أن أدركنا في شرعنا لم ينسخ بعد بل ما من نبي إلا وقد حث عليه وفيه أنه من نتايج الوحي **(إذا لم تستح)** أيها الناس بمثناة فوقية **(فاصنع ما شئت)** أمر بمعنى الخبر أي إذا لم تخش من العار عملت ما شئت لم يردعك عن موافقة المحرمات رادع ويكافيك الله على فعلك ويجازيك على عدم مبالاتك بما حرمه عليك وهذا توبيخ شديد فإن من لم يعظم ربه ليس من الإيمان في شيء أو هو تهديد من قبيل اعملوا ما شئتم أي اصنع ما شئت وسوف ترى غبه وقد أبيت لزوم الحياء **(كر عن ابن مسعود البدري)** الأنصاري[١٦] ورواه عنه ق «آخر ما بقي من النبوة

---

[١٤] أخرجه الخطيب (١١٨/٩) ، وقال: غريب من رواية أبى حصين عن أبى صالح عن أبى هريرة مسندًا، لا أعلم رواه غير سلام بن سليمان عن إسرائيل، والمحفوظ ما رواه الناس عن إسرائيل وأبى بكر بن عياش عن أبى حصين عن أبى الضحى عن ابن عباس قال: لما ألقى إبراهيم فى النار ..."

[١٥] أخرجه الحاكم ٣٢٦/٢ (٣١٦٧) بلفظ: "كان آخر كلام إبراهيم حين ألقى فى النار حسبى الله ونعم الوكيل" وقال: صحيح على شرط الشيخين. والبخارى (٤٥٦٤) والنسائى فى الكبرى ٣١٦/٦ (١١٠٨١)، قال الحافظ فى الفتح (٢٢٩/٨) : وهم الحاكم فى استدراكه .

[١٦] أخرجه ابن عساكر (١٢٠/٥٣)، والطبرانى ٢٣٧/١٧ (٦٥٧)، والبيهقى فى شعب الإيمان ١٧٢/١٠ (٧٣٣٩)، وأبو بكر الإسماعيلى فى معجمه (٦٣٠/٢).

٦-«آخِرُ أَرْبَعَاءَ فِي الشَّهْرِ يَوْمُ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ» وكيع في الغرر خط وابن مردويه في تفسيره عن ابن عباس لاه

٧-«آخِرُ قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الْإِسْلاَمِ خَرَابًا الْمَدِينَةُ» ت حسن غريب عن أبي هريرة.

شـــــرح

الأولى».[١٧]

٦-**(آخر أربعاء)** بالمد وكسر الموحدة على المشهور وبني أسد بفتح الباء والضم لغة قبيلة وسمي به لأنه رابع الأيام **(في الشهر)** لفظ رواية خط من الشهر وسمي به لشهرته وظهوره **(يوم نحس)** بالإضافة على الأجود أي بلاء وشؤم **(مستمر)** مطرد شؤمه أو دائم الشؤم أو مستحكمه وروي بالرفع والتنوين فيهما ومستمر صفة ليوم أو نحس أو عطف بيان أو بدل وليس نحس على جهة الطيرة فكيف يريد ذلك والأيام كلها لله وقد جاء في تفضيل بعض الأيام أخبار كثيرة وهو من الفال الذي يحبه وأما الطيرة فيكرهها وليست من الدين بل من فعل الجاهلية كقول المنجمين والكهان يوم الأربعاء يوم عطارد وهو نحس مع النحوس وسعد مع السعود ويجوز ذكره على طريق التخويف والتحذير أي احذروا ذلك اليوم لما نزل فيه من العذاب **(وكيع في الغرر)** أي القاضي أبو بكر محمد في كتاب الغرر من الأخبار **(خط)** في ترجمته **(وابن مردويه في تفسيره)** المسند من عدة طرق عن ابن عباس وعائشة وعلي وأنس وغيرهم والطيوري موقوفا **(عن ابن عباس لاه)**[١٨] أي ضعف وروى طب «يوم الأربعاء يوم نحس مستمر».[١٩]

٧-**(آخر قرية)** بفتح القاف وكسرها من القري وهو الجمع سمي به لاجتماع الناس فيها **(من قرى الإسلام خرابا المدينة)** النبوية علم لها بالغلبة فلا يستعمل معرفا

---

[١٧] أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان ١٧٣/١٠ (٧٣٤١)،

[١٨] أخرجه الخطيب (٤٠٥/١٤) وحكم ابن الجوزى بوضعه ٣٤٥/٢ (٩١٧-٩١٨) ، وأعله بمسلمة بن الصلت ، ووافقه المصنف فى اللآلئ (٤٨٥/١) وابن عَرَّاق (٥٥/٢) والحديث طرقه كلها واهية كما نقله المناوى فى الفيض (٤٧/١) عن السخاوى.

[١٩] أخرجه الكبراني في الأوسط ٢٤٣/١ (٧٩٦).

٨-«آخِرُ مَنْ يُحْشَرُ رَاعِيَانِ مِنْ مُزَيْنَةَ، يُرِيدَانِ الْمَدِينَةَ، يَنْعِقَانِ بِغَنَمِهِمَا، فَيَجِدَانِهَا وُحُوشًا حَتَّى إِذَا بَلَغَا ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ خَرَّا عَلَى وُجُوهِهِمَا» ك عن أبي هريرة.

شـــــــــــرح

إلا فيها والنكرة اسم لكل مدينة من مدن بالمكان اقام به أو من دان أطاع إذ يطاع السلطان فيها والخراب ذهاب العمارة والعمارة إحياء المحل وشغله بما وضع له وفي الكشاف التخريب والإخراب الإفساد بالنقض والهدم وفيه أن بلاده لا تزال عامرة إلى وقت الساعة وأنت تعلم أنه لا دلالة في هذا الخبر عليه إذ لا تعرض فيه لكون ديار الكفر تخرب قبل خراب ديار الإسلام نعم يؤخذ ذلك منه بضم الخبر الآتى **(ت حسن غريب عن أبي هريرة)** ذكره في جامعه.[٢٠]

٨-**(آخر من يحشر)** أي يموت سبق معناه **(راعيان)** تثنية راع والرعي حفظ الحيوان إما لغدائه الحافظ لحياته أو بذب العدو عنه فسمي كل سايس لنفسه أو لغيره **(من مزينة)** بالتصغير وفي رواية «رجل من مزينة» **(يريدان المدينة)** يقصدان المدينة الكاملة التي يستحق أن يقال لها مدينة على الإطلاق كالبيت للكعبة ولها نحو مائة اسم **(ينعقان)** بفتح الياء وسكون النون وكسر المهملة النعق التصويت **(بغنمهما)** يزجرانها بأصواتهما ويسوقانها يطلبان الكلأ وفيه إشارة إلى طول أملهما وأن ما وقع من أشراط الساعة لم يشغلهما عن المعاش ويحتمل يقصدان للإقامة بها **(فيجدانها)** أي الغنم والفاء للتعقيب **(وحوشا)** بضم أوله بأن ينقلب ذواتها أو بأن تتوحش فتنفر من صاحبها أو الضمير للمدينة والواو مفتوحة روايتان أي يجدان المدينة خالية ليس فيها أحد **(حتى إذا بلغا ثنية الوداع)** أي انتهيا إليها وثنية الوداع بمثلث وفتح الواو

[٢٠] أخرجه الترمذى (٣٩١٩) وقال: حسن غريب. وابن حبان ١٧٩/١٥ (٦٧٧٦)، وأبو عمرو الدانى فى السنن الواردة فى الفتن ٨٩٠/٤ (٤٦٠) . قال الترمذى فى العلل الصغير (ص ٣٧٧) بعد أن ذكر الحديث : سألت محمدًا (يعنى الإمام البخارى) عن هذا الحديث فلم يعرفه ، وجعل يتعجب من هذا الحديث .

٩-«آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الجنَّةَ رَجُلٌ مِنْ جُهَيْنَةَ يُقَالُ لَهُ: جُهَيْنَةُ فَيَقُولُ أَهْلُ الجَنَّةِ: عِندَ جُهَيْنَةَ الخَبَرُ اليَقِينُ سَلُوهُ هَلْ بَقِيَ مِنَ الْخَلائِقِ أَحَدٌ يُعَذَّبُ فَيَقُولُ لاَ» قط في غرائب مالك خطّ فِي رُوَاة مَالك عَن ابْن عمر وقال قط لاه

شـــــــرح

عقبة عند حرم المدينة سمي به لأن المودعين يمشون مع المسافرين إلى هنا وهو اسم قديم جاهلي **(خرا على وجوههما)** ميتين أي أخذتهما الصعقة حين النفخة الأولى[٢١] (ك) في الفتن (عن أبي هريرة) وقال على شرطهما وأقره الذهبي حسن.[٢٢]

٩-**(آخر من يدخل الجنة)** أي من الموحدين لأن الكفار يخلدون لا يخرجون من النار أبدا ولم يصب من قال من أمة محمد إذ الموحدون الذين يعذبون ثم يدخلونها لا ينحصرون في أمة محمد وفي عدة أخبار أن هذه الأمة يخفف عن عصاتها ويخرجون قبل عصاة غيرها **(رجل من جهينة)** بجيم ثم هاء بالتصغير اسم قبيلة سمي به الرجل مجازا **(يقال له جهينة)** أي يدعى له **(فيقول أهل الجنة)** أي يقول بعضهم بعضا والمراد بأهلها سكانها من البشر والملائكة والحور وغيرهم **(عند جهينة)** وروي بالفاء جفينة **(الخبر اليقين)** أي الجازم الثابت المطابق للواقع **(سلوه هل بقي من الخلائق)** أي المؤمن المكلف **(أحد يعذب)** مبني للمفعول فيسئلونه منه **(فيقول لا)** أي لا يبقى أحد يعذب وهذا الحديث لا يعارض حديث مسلم: «آخر من يدخل الجنة رجل يمشي على الصراط فهو يمشي مرة ويكبو مرة وتسفعه النار مرة فإذا ما جاوزها التفت إليها فقال تبارك الذي نجاني منك»[٢٣] الحديث لإمكان الجمع بأن جهينة آخر من يدخل

---

[٢١] وهذا ظاهر أن لا يكون هذا الإدراك الساعة وفيه رد للبعض قال إنه وقع في بعض الفتن حين خلت المدينة وذلك في وقعت الحرة حين وجه يزيد ومسلم بن عقبة في جيش إلى المدينة فقتل من فيها من بقاي المهاجرين والأنصار وخيار التابعين ألف وسبعمائة ومن الأخلاط عشر آلاف وجالت الحيلي في الحرم وبالت ورأيت بين القبر والمنبر وبقت ثمار المدينة للعوافي.

[٢٢] أخرجه الحاكم ٦٠٩/٤ (٨٦٩٠).

[٢٣] أخرجه مسلم (١٨٧/٣١٠).

١٠-«آدَمُ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا تُعْرَضُ عَلَيْهِ أَعْمَالُ أُمَّتِهِ، وَيُوسُفُ فِي السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، وَابْنا الخَالَةِ يَحْيَى وَعِيسَى فِي السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، وإِدْرِيسُ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَة، وَهَارُونُ فِي السَّمَاءِ الخَامِسَة، وَمُوسَى فِي السَّماءِ السَّادِسَةِ، وَإِبْرَاهِيمُ فِي السَّماءِ السَّابِعَةِ» ابن مردويه عن أبي سعيد.

شـــــرح

الجنة ممن دخل النار ثم أخرج وهذا ممن ينوف فيمر على الصراط ولم يدخل النار أصلا **(قط في غرائب مالك خط في رواة مالك)** وهما اسمان للكاتبين **(عن ابن عمر)** عبد الله بن عمر.[٢٤]

١٠-**(آدم)** أبو البشر من أديم الأرض أي ظاهرها سمي به لخلقته منه أو من الأدمة وهي السمرة ولا يشكل ببراعة جماله وأن حسن يوسف ثلث حسنه لأن سمرته بين البياض والحمرة ولسانه سرياني **(في سماء الدنيا)** أي القريبة بروحه وزعم أنه بجسمه والسماء جنس يطلق على الواحد والمتعدد وكل الأجسام العلوية **(تعرض عليه أعمال أمته)** وفي رواية «ذريته» وهو جمع عمل وهو فعل بنى آدم على علم أو زعم وأمته أي جميع أولاده ونسله ولا مانع من عرض المعاني لأنها في عالم الملكوت متشكلة بأشكال تخصها بحيث ترى وتنطق فلا ضرورة لتأويل الأعمال بصحفها ومعنى العرض أنه يراهم بمواضعهم لكنه يرى السعيد من الجانب الأيمن وغيرهم من الأيسر فالتقييد للنظر لا للمنظور فلا يلزم من رؤيته لأرواح الكفار وهو في السماء أن يفاح لهم أبوابها بل أن تنزع من أجسادها وتصعد ثم تعود للأبدان **(ويوسف في السماء الثانية)** اسم عربي وقيل عبراني قال ابن الكمال ومن اللطائف الاتفاقية أن الأسف لغة الحزن والأسيف العيد وقد اتفق اجتماعهما في يوسف **(وابن الخالة يحيى)** اسم أعجمي على الأظهر أو عربي سمي بصفة الدوام مع أنه قتل إشعارا بوفاء

---

[٢٤] محمد بن المظفر فى غرائب مالك ص ١٦١ (١٨٦) . وعزاه أيضًا للدارقطنى فى غرائب مالك الحافظ فى الفتح (٤٥٩/١١) . وقول الدارقطنى : باطل أقره عليه العراقى فى ذيل الميزان (١٥١/٨ ، ترجمة ٥٤٢) ، والحافظ فى اللسان (٩٣/٢ ، ترجمة ٣٧٥) وقال العجلونى (١٤/١) : وفى رواية عن ابن عمر رفعه ... ورواه الدارقطنى فى غريب مالك ... وحكى السهيلى أنه جاء أن اسمه هناد.

١١-«آفَةُ العِلْمِ النِّسْيَانُ وَإِضَاعَتُهُ أنْ تُحَدِّثَ بِهِ غَيْرَ أَهْلِهِ» ش والعسكري وابن عبد البر في العلم عَن الأَعْمَشِ مَرْفوعاً

شـــــــرح

حقيقة الروحانية الحياتية حيث قتل شهيدا **(وعيسى في السماء الثالثة)** اسم معرب غير مشتق وزعم أنه من العيس وهو بياض يخالطه صفرة ويقال ابنا خالة لا ابنا عمة وابنا عم لا ابنا خال وفيه بحث **(وإدريس في السماء الرابعة)** اسم أعجمي غير مشتق وزعم أنه سمي به لكثرة دراسته ومنع صرفه واسمه خنوخ أو أخنوخ **(وهارون في السماء الخامسة)** اسم عبراني أخي موسى **(وموسى في السماء السادسة)** منع صرفه للعلمية والعجمة ومو بالعبرى ماء وسى شجر سمي به لأنه وجد بين ماء وشجر لما التقطه فرعون فهو اسم اقتضاه حاله (وإبراهيم في السماء السابعة) زاد في رواية ظهره إلى بيت المعمور وذكر في رواية أنه عليه السلام رآهم كذلك في السماء وفي أخرى أنه لقيهم فيها كذلك وخص هؤلاء بالذكر واللقاء لما ذكره من رأى نبيا في النوم فان روياه بما يشبه حال النبي المرئي من شدة أو رخاء أو غيرهما فأول ما لقي آدم الذي أخرجه عدوه إبليس من الجنة وذلك شبيه بأول حال نبينا حين أخرجه عدوه من الحرم وجواره وقس على هذا حالهم (ابن مردويه) في تفسيره (عن أبي سعيد) سعد بن مالك بن سنان واسمه خدرة الأنصاري بضم الحاء.[٢٥]

١١-**(آفة العلم النسيان)** أي عاهة العلم أن يهمله العالم حتى يذهب عن ذهنه ومن ثمة قال العارف لا تخل قلبك من المذاكرة فيعود عقيما ولا تعف طبعك عن المناظرة فيعود سقيما وأعظمه النسيان عن غفلة **(وإضاعته)** أي إهماله أو إتلافه وإهلاكه **(أن تحدث به غير أهله)** ممن لا يفهم أو لا يعمل به فتحديثك له به إهمال

[٢٥] أخرجه ابن جرير (١٣/١٥) ، وابن أبى حاتم (كما فى تفسير ابن كثير ١٤/٣) ، والبيهقى فى دلائل النبوة (٣٩٠/٢) ، وفيه أبو هارون العبدى متروك وقال المناوى (٤٩/١) : إسناده ضعيف ، لكن المتن صحيح فإنه قطعة من حديث الإسراء الذى خرجه الشيخان عن أنس ، لكن فيه خلف فى الترتيب . وله شاهد عند الطبرانى فى الأوسط ٤١/٧ (٦٧٩٠) عن أنس بن مالك بلفظ : «آدم فى السماء الدنيا ، وعيسى ويحيى فى الثانية ، ويوسف فى الثالثة ، وإدريس فى الرابعة ، وهارون فى الخامسة ، وموسى فى السادسة ، وإبراهيم فى السابعة»

١٢-«آفَةُ الظَّرْفِ الصَّلَفُ وآفَةُ الشَّجَاعَةِ البَغْيُ وآفَةُ السَّمَاحَةِ المَـنُّ وآفَةُ الجَمَالِ الخُيلاءُ وآفَةُ العبَادَةِ الفَتْرَةُ وآفَةُ الحَدِيثِ الكَذِبُ وآفَةُ العِلْمِ النِّسْيَانُ وآفَةُ الحِلْمِ السَّفَهُ وآفَةُ الحَسَبِ الفَخْرُ وآفَةُ الجود السرف وَآفَةُ الدِّينِ الْهَوَى» ابن لال والقضاعي هب وضعفه عن علي

شـــــــــرح

له أو إهلاك لعدم معرفته بما حدثته به أو لعدم الانتفاع وكذا من هو متغافل أو لاه أو مستخف به **(ش والعسكري وابن عبد البر في)** كتاب **(العلم عن الأعمش مرفوعا)**[٢٦] أبي محمد سليمان بن مهران الأعمش الكوفي الكاهلي تابعي ثقة.

١٢-**(آفة الظرف الصلف)** أي عاهة براعة اللسان وذكاء الجنان التيه والتكبر على الأقران والتمدح بما ليس في الإنسان إذ الآفَة بالمد العاهة أو عرض يفسد ما يصيبه أو نقص أو خلل يلحق الشيء فيفسده والكل متقارب والظرف كفلس الكيس والبراعة والذكاء **(وآفة الشجاعة البغي)** أي وعاهة شدة القلب عند البأس تجاوز الحد وطلب الإنسان ما ليس له والشجاعة قوة القلب والاستهانة بالحرب فهي فضيلة بين التهور والجبن ويتفرع عنها علو الهمة والصبر والنجدة والبغي طلب التطاول بالظلم والإفساد **(وآفة السماحة المن)** بفتح السين وخفة الميم أي وعاهة الجود والكرم تعديد النعمة على المنعم عليه والسماحة الجود والاتساع فيه والمن الإنعام أو تزيين الفعل وإظهار المعروف وهو منا مذموم ومن الله محمود لأن إعطائه تعالى أمانة وإعطائه تعالى حقيقة فيه شرف وهداية للشكر **(وآفة الجمال الخيلاء)** أي وعاهة حسن الصور أو المعاني العجب والتكبر ومن ثمة كره نكاح ذات الجمال البارع لما ينشأ عنه من شدة التيه والإذلال والعجب والتحكم في المقال **(وآفة العبادة الفترة)** بفتح فسكون أي وعاهة الطاعة التواني والتكاسل بعد كمال النشاط والاجتهاد فالعبادة أقصى غاية الخضوع والتذلل بالإقدام فمن وفق ألف العبادة ولزومها فليحذر من فترة الإخلال بها **(وآفة الحديث الكذب)** أي ما يتحدث به قيل في كلام يبلغ الإنسان يقال له حديث

[٢٦] أخرجه ابن أبى شيبة ٣٤٥/١٣ (٢٦٦٦٣)، وابن عبد البر فى العلم (١٣٠/١) والدارمى ١٥٨/١ (٦٢٤) والبيهقى فى المدخل ص٢٩٣ (٤٣٣)

١٣-«آفَةُ الدِّينِ ثَلَاثَةٌ: فَقِيهٌ فَاجِرٌ، وَإِمَامٌ جَائِرٌ، وَمُجْتَهِدٌ جَاهِلٌ»
الديلمي عن ابن عباس

شـــــرح

والكذب الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه فمن أدخل في حديثه الكذب أعرض عن الحق وعطل عن النفع وهو حرام قطعي **(وآفة العلم النسيان)** سبق آنفا **(وأفة الحلم السفه)** بالتحريك أي وعاهة الإناءة والتثبت وعدم العجلة الخفة والطيش والحلم ملكة في الإنسان توجب الصبر على الأذى يورثها نور العقل والسفه خفة في البدن أو في المعاني يقتضيها نقصان العقل **(وآفة الحسب)** بفتح المهملتين **(الفخر)** بفتح وسكون أي وعاهة الشرف بالآباء ادعاء العظم والتمدح بالخصال قيل لبعض الحكماء ما الذي لا يحسن وإن كان حقا قال مدح الرجل نفسه. قال الكشاف: الحسب ما يعده مأثره ومأثر آبائه **(وآفة الجود السرف)** بالتحريك أي وعاهة السخا التبذير والإنفاق في غير طاعة وتجاوز المقاصد الشرعية والجود إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي وهو أعم من الصدقة والسرف صرف الشيء فيما ينبغي زائدا على ما ينبغي والتبذير صرف الشيء فيما لا ينبغي **(وآفة الدين الهوى)** أي وعاهة الدين والشريعة المعصية ومخالفة الشرع ومطابقة النفس **(ابن لال)** في مكارم الأخلاق **(والقضاعي)** ورواه **(هب وضعفه)** جعله ضعيفا **(عن علي)** الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم «من كنت مولاه فعلي مولاه» ورواه طب بقديم وتأخير.[٢٧]

١٣-**(آفة)** أهل **(الدين)** أو الدين نفسه لأن شؤم كل منهم يعود على الشريعة بالوهن **(ثلاثة)** من الرجال أحدهم **(فقيه)** أي عالم **(فاجر)** أي مائل عن الحق هاتك ستر الديانة والفجور الانبعاث في المعاصي وفي المغرب الفجر الشق ومنه الفجور

[٢٧] أخرجه القضاعى ٧٨/١ (٧٤) ، والبيهقى فى شعب الإيمان ٣٥٨/٦ (٤٣٢٦)، وقال: تفرد به الحبطى وليس بالقوى، والطبرانى ٦٨/٣ (٢٦٨٨). قال الهيثمى (٢٨٣/١٠): فيه أبو رجاء الحبطى، واسمه محمد بن عبد الله، وهو كذاب. وابن حجر في الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس ٤٥٥/١ (١٧٦) وفى إسناد الديلمى: الحسن بن عبد الحميد لا يدرى من هو كما فى الميزان (٢٥٠/٢ ، ترجمة ١٨٨٢) ، واللسان (٢١٧/٢ ، ترجمة ٩٥٨)

١٤-آكِلُ الرِّبَا ومُوكِلُهُ وكاتِبُهُ وشَاهِدَاهُ إذَا عَلِمُوا ذَلِكَ والواشِمَةُ والمَوْشُومَةُ للْحُسْنِ ولَاوِي الصَّدَقَةِ والمُـرْتَدُّ أَعْرَابِيًّا بَعْدَ الهِجْرَةِ مَلْعُونُونَ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ» ن هب عن ابن مسعود.

شـــــــــــــــــرح

والفسوق والعصيان لأن الفاجر تنفتح له طريق المعصية وفي غيره أصل الفجر الشق ومنه {وفجرنا خلالهما نهرا}[الكهف ٣٣] فالفجور شق ستر الديانية **(وإمام)** أي سلطان سمي به لأنه يتقدم على غيره والمراد هنا حاكم **(جائر)** أي ظالم **(ومجتهد جاهل)** أي عابد مجد في العبادة جاهل بأحكام الدين ولمراد هنا عدم العلم بالواجب عليه من الشرائع الظاهرة والتنكير للتحقير وخص هؤلاء به لعظم الضرر بهم إذ بهم تزل الاقدام[٢٨] **(الديلمي عن)** عبد الله **(ابن عباس)** ورواه عنه أبو نعيم وضعفه الذهبي.[٢٩]

١٤-**(آكل)** بالمد اسم فاعل وزعم أنه مصدر **(الربا)** أي متناوله بأي وجه كان وعبر عنه بالأكل مجازا. وقال الزمخشري من المجاز فلان أكل غنمي وشربها وأكل مالي وشربه وأكلت أطفالي الحجارة والربا بكسر الراء والقصر وألفه بدل من واو وتكتب بهما **(وموكله)** مطعمه. قال الخطيب: سوى بينهما في الوعيد لاشتراكهما في الفعل وتعاونهما عليه فضرورة الموكل لا تبيح له أن يوكله لإمكان إزالتها بوجه من المعاملة أو المبايعة وإن تعذر فعليه من الحيلة المعروف وح يظهر أنه لا كراهة

[٢٨] وقد ذكر الحكماء آفات فقالوا آفة العمل الملل وآفة العلم رؤية النفس وآفة العقل الحذر وآفة المعارف الظهور من غير وارد من الحق وآفة المحبة الشهوة وآفة التواضع الذلة وآفة الصبر الشكوى وآفة التسليم التفريط في جنب الله وآفة الغني الطمع وآفة العز البطر وآفة البطالة فقدان الدنيا والآخرة وآفة الكشف التكلم به وآفة الصحبة المنازعة وآفة الجهل الجدل وآفة الطالب التبتل دون الإقدام على المكاره وآفة الفتح التفات للعمل وآفة الفقر الكشف وآفة السالك الوهم وآفة الدنيا الطلب وآفة الآخرة الأعراض وآفة الكرامات الميل إليها وآفة العدل الانتقام وآفة التعبد الوسوسة وآفة الإطلاق الخروج عن المراسم وآفة الجود روية الكمال.

[٢٩] أخرجه ابن حجر في زهر الفردوس ٤٥٢/١ (١٧٤) وقال: قلت: فيه ضعف وانقطاع. وأبو نعيم فى أخبار أصفهان (٣٣٨/٢). قال المناوى (٥٢/١): قال المؤلف (يعنى السيوطى) فى درر البحار: سنده واه.

....

شـــرح

عند القائل بأنها تنزيهية كالشافعية ولا حرمة عند غيرهم لأن الضرورة تبيح المحظورات **(وكاتبه)** أي الذي يكتب الوثيقة بين المترابيين **(وشاهداه)** اللذان يتحملان الشهادة عليها وإن لم يؤديا كما قاله بعض شراح مسلم وفي معناهما من حضر وأقره وإنما سوى بينهم في اللعن لأن العقد لم يتم إلا بالمجموع **(إذا علموا ذلك)** أي علم كل منهم أنه ربوي وأن الربا حرام وهذا الشرط معتبر فيمن بعد هؤلاء وإنما لم يؤخر لاشتهار ذمه وإطباق الملل على تحريمه **(والواشمة)** الوشم تغرز الجلد بنحو إبرة وتدر بنحو نيلة لينخضر أو يذرق وتأنيثه على إرادة النسمة فيشمل الرجل وخص الأنثى بناء على الغالب **(والموشومة)** المفعولة بها ذلك **(للحسن)** أي لأجل التحسين ولو لحليله قيل ولا مفهوم له لأن الوشم قبيح شرعا مطلقا لأنه تغيير خلق الله وتجب إزالته حيث لم يخف مبيح تيمم **(ولاوي الصدقة)** بكسر الواو المماطل بدفع الزكاة بعد التمكن وحضور المستحق أو الذي لا يدفعها إلا بإكراه يقال لوى به مطله ورجل ألوى عسر على خصمه **(والمرتد)** حال كونه **(أعرابيا)** بالفتح وباء النسبية **(بعد الهجرة)** أي والعائد إلى البادية ليقيم مع الأعراب بعد ما هاجر مسلما والمراد أنه هاجر حتى وقع سهمه في الفيء ولزمه الجهاد خلع ذلك من عنقه فرجع بعد هجرته أعرابيا كما كان فكان كالمرتد لوجوب الإقامة مع النبي صلى الله عليه وسلم لنصرته **(ملعونون)** مطرودون لارتكاب هذا الفعل الشنيع وأصل اللعن من الله إبعاد العبد من رحمته بسخطه ومن الآدمي الدعاء عليه بالسخط واللعن بهذا الوصف جائز حق على عصاة المؤمنين كما هنا لكن ليس في حقهم الطرد عن رحمة الله بالكلية بل الإهانة والخذلان ولذا اتفق العلماء على تحريم اللعنة على من لا يعرف خاتمته مسلما كان أو كافرا **(على لسان محمد)** أي لعنا واردا على لسانه لما أوحى إليه أو بقوله **(يوم القيامة)** أي يقول في الموقف إن الله أمرنا بإبعاد من اتصف بهذه الكبائر ومات عليها عن مواطن الأبرار ودرجات الأخيار ثم يدرك العفو **(ن)** في السير

١٥-«آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ العَبْدُ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَتِ الدُّنْيا تَزِنُ عِنْدَ الله جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقى مِنْهَا كَافِرًا كَأْسًا» هناد عن عمرو مرسلا

شـــرح

١٥-«آكُلُ كَمَا يَأكُلُ العَبْدُ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَتِ الدُّنْيا تَزِنُ عِنْدَ الله جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقى مِنْهَا كَافِرًا كَأْسًا» هناد عن عمرو مرسلا

شـــرح

والسنن وكذا أحمد **(هب عن)** عبد الرحمن **(ابن مسعود)** صحيح ورواه أبو يعلى وطب ضعيفا.[٣٠]

١٥-**(آكل)** بالمد وضم الكاف قيل حقيقة الأكل تناول المطعم وقيل بلع الطعام بعد مضغه **(كما يأكل العبد)** أي في القعود وهيئة التناول والرضى بما حضر تواضعا لله وأدبا معه فلا تمكن عند جلوس له ولا اتكى ولا انبسط فيه فالمراد بالعبد هنا الإنسان المتذلل لربه وفي رواية ع عن عائشة «وأجلس كما يجلس العبد»[٣١] في حالة الأكل وغيرها لا كما يجلس الملك فإن التخلق بأخلاق العبدية أشرف الأوصاف البشرية[٣٢] **(فوالذي)** قسم لذات الله تعالى **(نفسي بيده)** أي ذات محمد وتصرفي في قدرته تعالى وتحت تصرفه **(لو كانت الدنيا تزن عند الله)** من وزن يزن أي تعدل **(جناح بعوضة)** هي من الحشرات مشهورة وهذه لغاية القلة أو للتحقير **(ما سقى منها)** أي من نعم الدنيا **(كافرا)** مفعول سقى أي غير الإسلام **(كأسا)** أي ملأ الاناء كبيرا أو صغيرا والتنوين للتقليل **(هناد عن عمرو)** بن مرة **(مرسلا)** وهو حديث حذف سنده من آخره[٣٣]

---

[٣٠] أخرجه النسائى ١٤٧/٨ (٥١٠٢) ، والبيهقى فى شعب الإيمان ٣٥٧/٧ (٥١١٩)، والطيالسى ص ٥٣ (٤٠١)، وأحمد ١٦٨/٧ (٤٠٩٠)، وعبد الرزاق ١٤٤/٣ (٥١٠٠)، وابن خزيمة ٨/٤ (٢٢٥٠)، وأبو يعلى ١٥٧/٩ (٥٢٤١)، وابن حبان ٤٤/٨ (٣٢٥٢)، والطبرانى فى الشاميين ٢٧٩/٢ (١٣٣٨)، والشاشى ٢٨٠/٢ (٨٥٤)، والحاكم ٥٤٥/١ (١٤٣٠)، وقال: صحيح على شرط مسلم.

[٣١] أخرجه ابن سعد (٣٨١/١)، وأبو يعلى ٣١٨/٨ (٤٩٢٠)، قال الهيثمى (١٩/٩) : رواه أبو يعلى وإسناده حسن. وابن عساكر (٧٤/٤) .

[٣٢] وقد شارك النبي في ذلك التشريف بعض الأنبياء واختصاصه إنما هو بالعبد المطلق فإنه لم يسم غيره إلا بالعبد المقيد باسمه واذكر عبدنا داود وعبدنا أيوب فكمال العبودية لم تتهيأ سأحد سواه وكمالها في الحرية عما سوى الله بالكلية والمقصود من الحديث الاغتباط بالرق والعياذ من العتق أورده على منهج التربية وفيه تفصيل.

[٣٣] أخرجه هناد ٤١١/٢ (٨٠٠) .

١٦-«آل القرآن آل الله» خط في رواة مالك عن أنس

١٧-«آلُ مُحَمدٍ كُلُّ تَقِيٍّ» طس عق ك في اريخة ق وضعفه عن أنس

شـــــــــــــرح

١٦-**(آل القرآن)** أي حفظته العاملون به **(آل الله)** أي أولياؤه وأضيفوا إلى القرآن لشدة اعتنائهم وأضيفوا إلى الله تشريفا قال ابن العربي آل القرآن هم الذين يقرؤن حروفه من عرب أو عجم ويعلمون معانيه وليس الخصوصية من حيث القرآن بل من حيث العلم بمعانيه وإن أضاف إلى حفظه والعلم بمعانيه والعمل به فنور على نور **(خط في)** كتاب **(رواة)** الإمام **(مالك)** بن أنس **(عن أنس)** بن مالك قال الخطيب وابن يزيع مجهول وفي الميزان وغيره لاه.[٣٤]

١٧-**(آل محمد كل تقي)** من قرابته كما بينه الحليمي لقيام الأدلة على أن آله من حرمت عليهم الصدقة أو المراد بالنسبة لمقام الدعاء فالإضافة للاختصاص أي مختصون باختصاص أهل الرجل به وعليه فيدخل أهل البيت دخولا أوليا وقيل المختصون به من حيث العلم وهو ضربان مختص بالعلم النافع المتقن المحكم فيقال لهم آل البيت النبي عليه السلام وأمته ومختص بالعلم على التقليد فيقال لهم أمة محمد ولا يقال آله وكل آل أمة ولا عكس **(طس عق ك في تاريخه ق وضعفه عن أنس)** وكذا رواه ابن لال والبيهقي وقال سئل النبي عليه السلام من آل محمد قال فذكره.[٣٥]

[٣٤] قال الذهبى فى الميزان (٧٨/٦، ترجمة ٧٢٧٤): محمد بن بزيع عن مالك بخبر باطل عن الزهرى عن أنس مرفوعًا: أهل القرآن آل الله. قال الخطيب: مجهول. ووافقه الحافظ فى اللسان (٩٣/٥ ، ترجمة ٣٠٢). وقال العجلونى (١٧/١): لكن يشهد له ما أخرجه أبو عبيدة والبزار وابن ماجه عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: إن لله أهلين من الناس قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته.

[٣٥] أخرجه الطبرانى فى الأوسط ٣٣٨/٣ (٣٣٣) وفى الصغير ١٩٩/١ (٣١٨)، والعقيلى (٢٨٦/٤ ، ترجمة ١٨٧٩)، والبيهقى ١٥٢/٢ (٢٦٩٣) وقال: فيه نافع السلمى أبو هرمز، كذبه يحيى بن معين، وضعفه أحمد بن حنبل وغيرهما من الحفاظ. وابن عدى (٤٠/٧ ، ترجمة ١٩٧٥ نوح بن أبى مريم)، والديلمى ٤١٨/١ (١٦٩٢) وقال الحافظ فى الفتح (١٦١/١١): سنده واه جدًّا.

١٨-«آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ وأنْهاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ آمُرُكُمْ بِالإيمَانِ بِاللَّه وَحْدَهُ أَتَدْرُونَ مَا الإيمانُ بِاللَّه؟ شَهادَةُ أَنْ لَا إِلَه إلاّ الله وأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَصِيَامُ رَمَضَانَ وأَنْ تُؤَدُّوا خُمْسَ مَا غَنِمْتُمْ وأنْهَاكُمْ عَنِ الدُّبَّاءِ والحَنْتَمِ والنَّقِيرِ والمـُزَفَّتِ احْفَظُوهُنَّ وأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ» ط خ م د ت ن حب عن ابن عباس

شــــــــــــرح

١٨-**(آمركم بأربع)** بالمد وميم مخففة مكسورة هكذا في الرواية فمن شدد لم يصب وإن صح معناه أي آمر لكم وأرضى لكم أربع خصال **(وأنهاكم عن أربع)** أي أحرم عليكم أربعا والأمر طلب الفعل من الدون وبه سمي الأمر الذي واحد الأمور تسمية للمفعول به بالمصدر والنهي طلب ترك الفعل من الدون استعلاء **(أمركم بالإيمان)** بدل أو خبر مبتدأ محذوف وكرره لاهتمام شان الإيمان **(بالله وحده)** منفردا لا يشعر الاشتراك في ذاته وصفاته وأسمائه **(أتدرون)** الهمزة الاستفهام لمجرد طلب الخبر أي أتدركون إجماله أو تمام ماهيته **(ما الإيمان بالله)** وما هنا كالهمزة كرره للتأكيد والتفخيم **(شهادة أن لا إله إلا الله)** بالرفع خبر مبتدأ محذوف **(وأن محمدا رسول الله)** عطف على التهليل وهذان شيء واحد وشرط أصلي في الإيمان أي الإيمان مجموع هذه الأربع الأول هذان الشهادتان أو هو هذه المجموعة المندرجة في الأربع فح الشهادة بدل من الأربع **(وإقام الصلاة)** بالرفع عطف على الشهادة أي أداء الأركان المخصوصة والأفعال المعلومة **(وإيتاء الزكاة)** بالرفع عطف على أحدهما أي أداء ربع عشر الأموال النامية بشروطه بعد تمام الحول **(وصيام رمضان)** بالرفع عطف على القريب أو البعيد أي أداء شهر صوم رمضان عند دخوله **(وأن تؤدوا الله خمس ما غنمتم)** هذا من تتمة الزكاة وإنما أمرهم بأداء الخمس لأنهم كانوا أهل جهاد وغنائم وفي بعض روايات الصحيحين «وشهادة»[٣٦] بواو وفي بعضها «وصوم رمضان»[٣٧] فعلى هذا يكون وأن تؤدوا معطوفا على أربع فعلى الروايات كلها يكون الإيمان والإسلام

[٣٦] أخرجه البخاري (١٣٩٨).

[٣٧] أخرجه البخاري (٤٣٦٨).

واحد قال القاضي: إنما لم يذكر الحج لأن وفادة عبد القيس كانت عام الفتح مفروضا فيه لأنه فرض سنة تسع بعد الهجرة على الأشهر وعلى قول من قال إنه فرض سنة خمس منها يكون عدم ذكر الحج من غفلة الراوي **(وأنهاكم عن الدباء)** بالمد والقصر واحدها دباة بتشديد الياء **(والحنتم)** واحدها حنتمة بالفتح وهي جرة خضراء **(والنقير)** فعيل وهو أصل النخلة ينقر فيتخذ منه أوعية الخمر وفي الأكثر قدم النقير على الحنتم **(والمزفت)** بتشديد الفاء وهو المقير بتشديد الياء المثناة وعاء تطلى بالقير وهو الزفت وإنما نهى عن الانتباذ في هذه الأوعية لأنها غليظة يجعل ماءها حارا فيغلب الإسكار من غير شعور **(احفظوهن وأخبروا بهن من ورائكم)** من أقربائكم أو من قبيلتكم أو أمتي والخطاب لوفد عبد القيس وهي قبيلة أرسلوا جماعة النبي إلى النبي صلى الله عليه وسلم لتعلموا منه ويرجعوا إليهم فقال الوفد مرنا يا رسول الله ما نعمل به وندعوا له من ورائنا **(ط خ م د ت ن حب عن ابن عباس)** وهو من أصح الحديث قريب من التواتر.[٣٨]

---

[٣٨] أخرجه الطيالسى ص ٣٥٩ (٢٧٤٧)، والبخارى (٥٢٣)، ومسلم (١٧) ، وأبو داود (٣٦٩٢)، والترمذى (٢٦١١) وقال: صحيح حسن. والنسائى ١٢٠/٨ (٥٠٣١)، وابن خزيمة ١٥٨/١ (٣٠٧)، وابن حبان/٣٧٢ (١٥٧) و٢٨٤/١٦ (٧٢٩٥) وأبو عوانة ١٢٦/٥ (٨٠٨٨).

١٩-«آمُرُكُمْ بِثَلَاثٍ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ ثَلَاثٍ: آمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، أَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا، وَلَا تَتَفَرَّقُوا، وَتَسْمَعُوا وَتُطِيعُوا لِمَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ قِيلَ وَقَالَ، وكَثْرَةِ السُّؤَالِ، وإِضَاعَةِ المَالِ» حب حل وابن جرير عن أبي هريرة

١٩-**(آمركم بثلاث)** من الخصال **(وأنهاكم عن ثلاث)** يعني أرضى لكم بثلاث إذ الرضى بالشيء يستلزم الأمرية والأمر بالشيء يستلزم الرضى به وكذا الكلام في الكراهية **(آمركم أن تعبدوا الله)** حق عبادته **(ولا تشركوا به)** شيئا في عبادته فهذه واحدة خلافا لقول النووي أنه ثنتان والثاني **(أن تعتصموا بحبل الله)** أي القرآن يرشدك إلى خير القرآن حبل الله المتين والحديث يفسر بعضه بعضا فمن فسره بعهد الله أو اتباع كتابه كأنه غفل عن ذلك والاعتصام به التمسك بآياته والمحافظة على العمل بها **(جميعا)** أي مجتمعين ولذا قال **(ولا تتفرقوا)** بتائين وفي آخر بحذف إحدى التاء أي لا تختلفوا في ذلك الاعتصام كما اختلف أهل الكتاب أو نهي على أن يكون الخبر من قبله بمعنى الأمر أي اعتصموا أو لا تتفرقوا وكذا الكلام في ولا تشركوا **(و)** الثالث **(تسمعوا وتطيعوا)** عطف التفسير **(لمن ولاه الله أمركم)** أي من جعله الله والي أموركم وهو الإمام ونوابه والمراد هنا ترك مخالفتهم والدعاء لهم والدعاء لإجلهم ومعاونتهم على الحق والتلطف في إعلامهم بما غفلوا عنه من الحق والخلق ولم يؤكد هنا ولا تخالفوا إشارة إلى أن مخالفتهم جائزة إذا أمروا بمعصية[٣٩] **(وأنهاكم عن قيل وقال)** مصدران أريد بهما المقاولة والخوض في أخبار الناس أو ماضيان **(وكثرة السؤال)** عن الأخبار وقيل من الأقوال **(وإضاعة المال)** بصرفه في غير وجه الشرعي **(حب حل وابن جرير عن أبي هريرة)**[٤٠] وفي حديث حم م «إن الله يرضى لكم ثلاثا

---

[٣٩] قيل لهارون الرشيد يا أبا محمد لن تهلك أمة مع التناصح ولن تهلك ملك مع الاستشارة ولن يهلك قلب مع التسليم.

[٤٠] أخرجه ابن حبان ٤٢٣/١٠ (٤٥٦٠)، وأبو نعيم فى الحلية (٣٢٩/٨)، وابن منده فى الإيمان (٢٨٧/١ ، رقم ١٤٢)، والخطيب فى موضح أوهام الجمع والتفريق (١٥٤/٢).

٢٠-«آمِرُوا النِّسَاءَ فِي أَنْفُسِهِنَّ فإِنَّ الثَّيِّبَ تُعْرِبُ عَنْ نَفْسِهَا وَالبِكْرُ رِضَاهَا صَمْتُها» طب ق كر عن العرس

ويكره لكم ثلاثا»[٤١]

٢٠-**(آمروا)** أمر من الإفعال **(النساء)** أي البالغات **(في أنفسهن)** جمع نفس من النفاسة ونفس الشيء ذاته وحقيقته ويقال للروح لأن النفس الحي به وللقلب لأنه محل الروح أو متعلقه وللدم لأن به قوامها وللماء لشدة حاجتها له وللرأي فلان يؤمر نفسه كذا في اللغات والمراد هنا الأول يعنى شاوروهن في تزويجهن لأنه أدعى للألفة وأطيب للنفس **(فإن الثيب)** فيعل من ثاب إذا رجع لمعاودتها إلى التزويج غالبا أو لأن الخطاب يناوبونها ويراسلونها ويقال للرجل والمرأة ثيب **(تعرب)** توضح وتبين **(عن نفسها)** من أعربت عنه وعربته بالتثقيل بينته وأوضحته وقال الكشاف أعرب عن حاجته تكلم واحتج لها **(والبكر)** أي واذن العذراء في المصباح البكر خلاف الثيب رجلا كان أو امرأة قال القاضي وتركيب البكر للأولية ومنه البكرة والباكرة **(رضاها صمتها)** أي سكوتها والأصل وصمتها كإذنها فشبه الصمات بالإذن شرعا ثم جعل إذنا مجازا ثم قدم الرضى معنى للمبالغة والمعنى هو كاف في الإذن وهذا كقوله «ذكات الجنين ذكات أمه»[٤٢] فإذن الثيب يشترط بنطقها والبكر يكفي سكوتها لما قام بها من شدة الحياء **(طب ق كر)** وكذا الحاكم **(عن العرس)** بالضم والسكون بن عميرة الكندي بفتح العين مات في قصة ابن الزبير هذا حديث حسن وقال الهيثمي رجاله ثقات.[٤٣]

---

[٤١] أخرجه أحمد ٣٩٩/١٤ (٨٧٩٩)، ومسلم ١٣٤٠/٣ (١٧١٥/١٠) ومالك ٩٩٠/٢ (١٧٩٦)، والبخارى فى الأدب المفرد ١٥٨/١ (٤٤٢)، وأبو عوانة ١٦٥/٤ (٦٣٨٧)، وابن حبان ١٨٢/٨ (٣٣٨٨).

[٤٢] الحديث عن أبى سعيد أخرجه أحمد ٣٦٢/١٧ (١١٢٦٠)، وأبو داود (٢٨٢٧)، والترمذى (١٤٧٦) وقال: حسن صحيح. وابن ماجه (٣١٩٩)، وأبو يعلى ٤١٥/٢ (١٢٠٦)، وابن حبان ٢٠٦/١٣ (٥٨٨٩)، والدارقطنى (٢٧٤/٤) ، والحاكم ١٢٨/٤ ، (٧١١٢)، والبيهقى ٣٣٥/٩ (١٩٢٧٦).

[٤٣] أخرجه الطبرانى ١٣٨/١٧ (٣٤٢) قال الهيثمى (٢٧٩/٤): رجاله ثقات. والبيهقى ١٢٣/٧ (١٣٤٨٣)، وابن عساكر (١٣٨/٤٠).

٢١-«آيَةُ الإيمانِ حُبُّ الأَنْصَارِ وآيَةُ النّفاقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ» حم خ م ن عن أنس.

٢٢-«آيَةُ المـُنَـافِقِ ثَلاَثٌ: إذَا حَدَّثَ كَذَبَ وإذَا وعَدَ أَخْلَفَ وإذَا ائْتُمِنَ خانَ» حم خ م ت ن عز أبي هريرة ابن النجار عن ابن مسعود.

٢١-**(آية الإيمان)** وفي رواية طس «آية الإيمان» وهي مبنية لكون المراد الجنس **(حب الأنصار)** أي علامة كمال الإيمان أو نفس إيمانه حب مؤمني الأوس والخزرج لحسن وفائهم بما عاهدوا الله عليه من إيواء نبيه ونصره على أعدائه زمن الضعف والعسرة وحسن جواره ورسوخ صداقتهم وخلوص مودتهم ولا يلزم منه ترجيحهم على المهاجرين الذين فارقوا أوطانهم وأهليهم وحرموا أموالهم حبا له ولزوما لرضاه **(وآية النفاق)** بالمعنى الخاص **(بغض الأنصار)** صرح به مع فهمه من قبله لاقتضاء المقام التأكيد وهو فيمن ظاهره الإيمان وباطنه الكفر وخص الأنصار بها لما امتازوا من الفضائل السابقة **(حم خ م ن عن أنس)** هذا من أصح الحديث.[٤٤]

٢٢-**(آية المنافق)** أي علامته **(ثلاث)** من الخصال أخبر عن آية بثلاث باعتبار الجنس أي لكل واحد منها آية أو لأن مجموع الثلاث هو الآية قال ابن حجر الأول يؤيد رواية أبي عوانة علامات المنافق ثلاث أولى **(إذا حدث كذب)** أي أخبر بخلاف الواقع **(و)** الثانية **(إذا وعد)** أي أحدا يخبر أو بشيء في المستقبل **(أخلف)** أي جعل الوعد خلافا بأن لا يوفي به لكن لو كان عازما على الوفاء فعرض مانع فلا شيء عليه **(و)** الثالثة **(إذا ائتمن خان)** مبني للمفعول أي جعل أمينا وفي رواية بتشديد التاء بقلب الهمزة واوا وإبدال الواو تاء والإدغام والمعنى خان في أمانته أي تصرف فيها على خلاف الشرع ونقص ما اؤتمن عليه ولم يؤده كما هو وصح عطف الوعد على ما قبله لأن إخلاف الوعد قد يكون بالفعل وهو غير الكذب أو جعل الوعد حقيقة أخرى خارجة عن التحديث على وجه الادعاء لزيادة كما في عطف جبريل على الملائكة

---

[٤٤] أخرجه أحمد ٣٢٦/١٩ (١٢٣١٦)، والبخارى (١٧)، ومسلم (٧٤)، والنسائى ١١٦/٨ (٥٠١٩)، والبيهقى فى شعب الإيمان ٩٢/٣ (١٤٢٣).

٢٣-«آيَةُ العِزِّ {وَقُلْ الحَمْدُ لله الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا}» حم طب عن معاذ

بادعاء أنه نوع آخر لزيادة شرفه[٤٥] **(حم خ م ت ن عز أبي هريرة**[٤٦] **ابن النجار عن ابن مسعود)** وزاد مسلم في عقب ثلاث «وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم»[٤٧] وإن عمل أعمال المسلمين في صوم وصلاة وغيرهما من العبادة.

٢٣-**(آية العز)** أي القوة والشدة والصلابة ومنه {فعززنا بثالث}[يس ١٤] أو الأنفة ومنه }إذا قيل له اتق الله أخذته العزة}[البقرة ٢٠٦] أو الغلبة والمنعة ومنه بل الذين كفروا في عزة وشقاق والمراد هنا من العلامة الدالة على قوة إيمان الإنسان وشدته في دين الله ملازمته لتلاوة هذه الآية مع الإذعان لمدلولها وقيل المراد أن هذه الآية تسمى آية العز لتضمن آية ولم يكن له ولي من الذل له **(وقل الحمد لله الذي)** اسم مبهم مدلوله ذات موصوف بوصف يعقب به وهي الصلة الملازمة **(لم يتخذ ولدا)** أي لم يسم أحد له ولدا وأما التولد فمما لا يتصوره عقل ومعنى الحمد لله لعدم

[٤٥] قوله «علامات النافق ثلاث الأول» الخ وكان القياس جمع المبتدأ الذي هو آية ليطابق الخبر الذي هو ثلاث وقال الحافظ ابن حجر: الإفراد على إرادة الجنس أو أن العلامة إنما تحصل باجتماع الثلاث قال والأول اليق وتعقبه العيني فقال كيف يراد الجنس والتاء فيها تمنع ذلك لأن التاء فيها كالتاء في تمرة فالآية والآي كالتمرة والتمر وقال وقوله إنما يحصل باجتماع الثلاث يشعر بأنه إذا وجد فيه واحد من الثلاث لا يطلق عليه المنافق وليس كذلك بل يطلق عليه اسم المنافق غير أنه إذا وجد فيه الثلاث يكون منافقا كاملا وأجيب بأنه مفرد مضاف فيعم كأنه قال آياته ثلاث وخبر هذه الثلاثة لاشتمالها على المخالفة في القول والفعل والنية التي هي أصول الديانات فنبه على فساد القول بالكذب وفساد الفعل بالخيانة وفساد النية بالخلف فلا يتجه عليها هذه الخصال قد يوجد في المسلم والإجماع على نفي نفاقه الذي يصيره في الدرك الأسفل لأن اللام إن كانت للجنس فهو على التبعية أي صاحبه شبيه به أو على التحديد وإن كان للعهد لا كلام لأنه منا نفي زمن النبي عليه السلام والتفصيل في المناوي.

[٤٦] أخرجه أحمد ٣٥٧/٢ (٨٦٧٠)، والبخارى (٣٣)، ومسلم (٥٩/١٠٧)، والترمذى (٢٦٣١)، وقال: حسن غريب، والنسائى ١١٦/٨ (٥٠٢١) وأبو يعلى ٤٠٦/١١ (٦٥٣٣).

[٤٧] أخرجه مسلم (٥٩/١٠٩).

٢٤-«آيَةٌ بَيْنَنا وَبَيْنَ المـُنَافِقِينَ شُهُودُ العِشَاءِ والصُّبْحِ لاَ يَسْتَطِيعُونَهُما» ض هب عَن أبي سعيد بن الْمسيب مرسلا.

الولد أحمده حيث يرى له من الأولاد فيكون منافعه كلها للعباد **(ولم يكن له شريك)** أي مشارك **(في الملك)** أي الألوهية وهذا كالرد على اليهود والمشركين **(ولم يكن له ولي)** أي ناصر يواليه **(من الذل)** أي المذلة ليدفعها بنصرته ومعاونته فلا يبتغي نصرة أحد لأن من احتاج نصرة غيره فقد ذل وهو الغالب فوق عباده وهذا رد للنصارى والمجوس القائلين لولا أولياء الله لذل **(وكبره تكبيرا)** أي عظمه من كل ما يليق به تعظيما تاما أو اعرف وصفه بأنه أكبر من أن يكون له ولد أو شريك أو ولي من الذل **(حم طب عن معاذ)** بن أنس الجهيني صحابي سكن في مصر ورواه أحمد حسن.[٤٨]

٢٤-**(آية)** بالتوين **(بيننا وبين المنافقين)** نفاقا عمليا فأطلق عليهم اسم النفاق مبالغة في التهديد على ترك حضور الجماعة **(شهود)** صلاة **(العشاء)** بكسر العين أول الظلام **(و)** صلاة **(الصبح)** بالضم أول النهار ثم وجه بقوله **(لا يستطيعونهما)** أي فإنا نحن نستطيع فعلهما بنشاط وانبساط فلا كلفة علينا إلى حضور المسجد لصلاتهما جماعة إما ثقيلتان عليهم فلا يستطيعون بخفة ونشاط كما في حديث خ م «أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء والصبح»[٤٩] لأن وقتهما استراحة ولذة النوم صيفا وشدة برد شتاء وإما المتمسكون لإيمانهم فتطييب له هذه المشقات لنيل الدرجات لأن نفوسهم مرضيات بأمثالهما **(ض هب)** وكذا الحاكم **(عن أبي)** محمد **(سعيد بن المسيب مرسلا)** إسناده صحيح وهو رئيس التابعين وعالمهم وفقيههم.[٥٠]

---

[٤٨] أخرجه أحمد ٣٩٦/٢٤ (١٥٦٣٤) والطبرانى ١٩٢/٢٠ (٤٢٩، ٤٣٠) قال الهيثمى (٥٢/٧): رواه الطبرانى، وأحمد من طريقين فى الأولى رشدين بن سعد، وهو ضعيف، وفى الأخرى ابن لهيعة، وهو أصلح منه.

[٤٩] أخرجه البخارى (٦٢٦)، ومسلم (٦٥١)، وأبو داود (٥٤٨)، وابن ماجه (٧٩١).

[٥٠] أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان ٣٣٧/٤ (٢٥٩٦) قال المناوى (٦٤/١): إسناده صحيح. وأخرجه أيضًا: مالك ١٣٠/١ (٢٩٢) عن سعيد بن المسيب به دون قوله : "آية". قال ابن عبد البر فى التمهيد (١١/٢٠): لم يختلف عن مالك فى إسناد هذا الحديث وإرساله ، ولا يحفظ هذا اللفظ عن النبى عليه السلام مسندا ، ومعناه محفوظ من وجوه ثابتة .

٢٥-«آيَةُ مَا بَيْنَنا وَبَيْنَ المـُنافِقِينَ أَنَّهُمْ لاَ يَتَضَلَّعُونَ مِنْ زَمْزَمَ» خ في تاريخه ه ك طب ق عن ابن عباس

٢٦-«ائْتِ المـَعْرُوفَ وَاجْتَنِبْ المـُنْكَرَ، وَانْظُرْ مَا يُعْجِبُ أُذُنَكَ أَنْ يَقُولَ لَكَ القَوْمُ إِذَا أَنْتَ قُمْتَ مِن عِنْدِهِمْ فَأْتِهِ، وَانْظُرِ الَّذِي تَكْرَهُ أَنْ

٢٥-**(آية ما بيننا)** وفي رواية الحاكم بإسقاط ما وتنوين آية أي علامة التمييز بيننا أيها المؤمنون **(وبين المنافقين)** الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم والمنافق أصله من يظهر ما يبطن خلافه لكنه غلب على من يظهر الإسلام ويبطن الكفر **(أنهم لا يتضلعون)** أي لا يكثرون **(من)** شرب ما بئر **(زمزم)** بمدد جنوبهم وضلوعهم كراهة له بعد ما عملوا ندب الشارع شربه والإكثار منه فالرغبة منه عنوان العزائم وكمال الشوق فإن الطبايع تميل إلى مناهل الأحبة ومواطن المودة وزمزم منهل النبي عليه السلام وأهل بيته ومحل تنزل الرحمات وفيض البركات والممتلي منها قد أقام شعار المحبة وحسن العهد فلذا جعل التضلع آية الفرق ثم ظاهره اقتضى من لم يشرب منها مع تمكنه يكون منافقا وإن صدق بقلبه هذا غير مراد بل خرج مخرج الترغيب فيه والزجر والتنفير عن الزهادة فيه **(خ في تاريخه د ك طب ق عن ابن عباس)**[٥١] من حديث إسماعيل بن زكريا عن عثمان بن الأسود.[٥٢]

٢٦-**(ائت المعروف)** أي فعله يا إنسان فهو خطاب عام لجميع الأمة بحيث لا يختص به أحد دون أحد وقس عليه نظائره **(واجتنب المنكر)** وفي نسخة «المكروه» أي لا تقربه قال القاضي المعروف ما عرفه الشرع أو العقل بالحسن والمنكر ما أنكره

[٥١] أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير (١٥٧/١)، وابن ماجه(٣٠٦١) قال البوصيرى (٢٠٨/٣): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات. والحاكم ٦٤٥/١ (١٧٣٨)، وقال: صحيح على شرط الشيخين. والطبرانى ١٢٤/١١ (١١٢٤٦) وفى ٣١٤/١٠ (١٠٧٦٣)، والبيهقى ١٤٧/٥ (٩٤٣٨) .والدارقطنى (٢٨٨/٢) وقال المناوى (٦١/١): قال الحافظ حديث حسن.

[٥٢] قال عثمان جاءه رجل إلى ابن عباس قال: من أين جئت قال: من مكةقال شراب من زمزم قال: شربت منها كما ينبغي قال: وكيف؟ قال: إذا أردت أن تشرب منها فاستقبل البيت واذكر اسم الله واشرب وتنفس ثلاثا وتضلع منها فإذا فرغت فاحمد لله فان رسول الله قال فذكره.

يَقُولَ لَكَ القَوْمُ إِذَا قُمْتَ مِنْ عِنْدِهِمْ فَاجْتَنِبْهُ» خ في الأدب وابن سعد البغوي هب عن عبد الله بن أوس

٢٧-«ائْتِ حَرْثَكَ أَنَّى شِئْتَ وأَطْعِمْها إذا طَعِمْتَ واكْسُها إذا

أحدهما لقبحه قال الراغب الإتيان يقال للمجيء بالذات وبالأمر وبالتدبير وفي الخبر وفي الشر وفي الأعيان والأعراض ومنه {إنه كان وعده مأتيا}[مريم ٦٤] **(وانظر)** أي تأمل يا إنسان **(ما يعجب أذنك)** أي الذي يسرك سماعه ويعظم في قلبك وقعه من أعجب بكذا إذا أسره فإن قيل وما فائدة ذكر الأذن والنفس هي المعجبة قلنا لما كان الاستحسان مقترنا بالسماع أسند إليه لأن إسناد الفعل إلى الجارحة التي تعمل بها أبلغ **(أن يقول لك القوم)** أي فيك وعبر عنه بلك نظرا إلى أنه إذا بلغه فكأنه خوطب به وهذا بيان لما و بدل منه **(إذا أنت قمت من عندهم)** أي فارقتهم أو فارقوك يعني انظر إلى ما يسرك عنك وفيك من ثناء حسن وفعل جميل ذكروك به حال غيبتك **(فأته)** أي افعله والزمه **(وانظر الذي تكره أن يقول لك القوم إذا قمت من عندهم)** من وصف ذميم كظلم وشح وسوء الخلق **(فاجتنبه)** أي اتركه لقبحه بذلك على ما يستلزمه من كف الأذى والمكروه عن الناس وفي حديث البيهقي «أن موسى سأل ربه جماعا من الخير فقال: اصحب الناس مما تحب أن تصحب به» **(خ في الأدب وابن سعد)** وأبو القاسم **(البغوي**[٥٣] **هب عن عبد الله بن أوس)**[٥٤] بفتح والسكون وربما نسبب لجده وهو التميمي قال قلت يا رسول الله ما تأمرني به أعمل قال فذكره.

٢٧-**(ائت حرثك)** أي محل الحرث من حليلتك وهو قبلها أي هو لك بمنزلة أرض تزرع قال الكشاف شبههن بالمحارث لما يلقى في أرحامهن من النطفة التي منها النسل وقوله تعالى {فَأْتُوا حَرْثَكُمْ}[البقرة ٢٢٣] أي ائتوهن كما تأتون أراضيكم

[٥٣] البغوي صاحب المصابيح نسبة إلى قصبة بين مرو وهراة يقال لها بغ و بغشور

[٥٤] أخرجه البخارى فى الأدب ٨٧/١ (٢٢٢)، وابن سعد (٣٢٠/١)، والبغوى ١٨٢/٢ (٥٣٧)، والبيهقى فى شعب الإيمان ٤٦٠/١٣ (١٠٦١٨). قال الحسينى فى البيان والتعريف (١١/١): حرملة بن عبد الله بن إياس لا يعرف له غيره، قال الحافظ ابن حجر : حديث حرملة فى الأدب المفرد للبخارى، ومسند الطيالسى ، وغيرهما بإسناد حسن.

اكْتَسَيْتَ ولاَ تُقَبِّحِ الوَجْهَ ولاَ تَضْرِبْ» د عن بَهْزِ بن حَكِيمٍ عَنْ أبِيهِ عَنْ جَدِّهِ

التي تريدون حرثها **(أني شئت)** أي كيف ومتى وحيث شئت من أي جهة شئت عمم جميع الكيفيات الموصلة إليه إيماء إلى تحريم مجاوزة ما سوى محل البذر لما فيه من العبث فوسع الأمر إراحة للعلة في إتيان محل المنهي وهذا من الكنايات اللطيفة قال الطيبي أبيح لهم أن يأتوهن من أي جهة شاؤا ولذا عرف سر بأنى المفيدة الأحوال والأمكنة والأزمنة وما ذكر من أن الدبر حرام هو ما انتفر عليه الحال وعليه الإجماع[٥٥] وهذا عام مخصوص بغير حال حيض وصوم وإحرام **(وأطعمها)** أمر أي الزوجة المعلومة من مرجع الضمير المعبر عنه بالحرث **(إذا طعمت)** بتاء الخطاب من الثلاثي **(واكسها)** بوصل الهمزة وضم السين وكسرها **(إذا اكتسيت)** بتاء الخطاب من الافتعال قال القاضي بتاء لتأنيث فيهما غلط والكسوة بالكسر اللباس والضم لغة قال الحرالي الكسوة رياش الآدمي الذي يستر ما ينبغي ستره من ذكر وأنثى[٥٦] **(ولا تقبح)** من التقبيح **(الوجه)** أي لا تقل فيه إنه قبيح وقال القاضي عبر بالوجه عن الذات للنهي عن الأقوال والأفعال القبيحة الوجه وغيره من ذاتها وصفاتها فشمل نحو لعن وشام وهجر وغيرها **(ولا تضرب)** ضربا مبرحا مطلقا ولا غير مبرح لغير نشوز وفيه تهديد من المضارة **(بينهما عن)** أبي عبد الملك **(بهز بن حكيم عن أبيه عن جده)** معاوية الصحابي من أهل البصرة إسناده صحيح. قال: قلنا يا رسول الله نساؤنا ما نأتي ما نذر قال فذكره.[٥٧]

---

[٥٥] وذهب شرذمة من السلف إلى حله تمسكا بأن هذا وما أشبهه ورد على سبب وهو في الطبراني عن ابن عمر أن رجلا أصاب ذلك الناس فأنزل الله {نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ}[البقرة ٢٢٣]

[٥٦] وعبر بإذا طعمت أشارة إلى أنه يبدأ بنفسه للخبر إبداء بنفسك ثم بمن تعول وفيه وجوب نفقة الزوجة وكسوتها وهو إجماع والواجب في النفقة عند الشافعي مدان على الموسر ومد ونصف على المتوسط ومد على المعسر حبا سليما من غالب قوت بلدها مع الأدم البلد وفي الكسوة قميص وسروال وإزار وخمار ويزاد في الثناء جبة أو كثر بحسب الحاجة

[٥٧] أخرجه أبو داود (٢١٤٣) والنسائى فى الكبرى ٥/٣٦٩ (٩١٦٠)، والحاكم ٢/٢٠٤ (٢٧٦٤)، والبيهقى ٧/٤٦٦ (١٥٤٧١) قال الحافظ فى تغليق التعليق (٤/٤٣١): إسناده حسن .

٢٨- «ائْتِ فُلَانًا فَانْظُرْ إِلَى فَتَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ أَثْبَتُ لِلْوُدِّ بَيْنَكُمَا، فَإِنْ رَضِيتَهَا أَنْكَحْتُكَ» طب عن المغيرة

٢٨-**(ائت فلانا)** بكسر التاء خطاب للراوي **(فانظر إلى فتاتهم)** بالفتح المرأة الشابة القوية والضمير راجع إلى فلانا باعتبار القبيلة والنظر قبل التزويج والخطبة لحديث المغيرة عند الترمذي أنه خطب امرأة فقال عليه السلام: «انظر إليها، فإنه أحرى أن يؤدم بينكما»[٥٨] أي تدوم بينكما المودة والألفة وأن يكون بعد العزم وقبل الخطبة لحديث أبي داود «إذا ألقى امرؤ خطبة امرأ فلا بأس أن ينظر إليها»[٥٩] وإنما اعتبر ذلك قبل الخطبة لأنه لو كان بعده لربما أعرض عنها فيؤذيها وقيد ابن سلام استحباب النظر بمن يرجو رجاء ظاهرا أنه يجاب إلى خطبته دون غيره ولكل أن ينظر إلى الآخر وإن لم يأذن له اكتفاء بإذن الشارع سواء خشي فتنة أم لا والنظور غير العورة المقررة في الصلاة فينظر الرجل من الحرة الوجه والكفين لأن الوجه يدل على الجمال والكفين على خصب البدن وينظر الأمة ما عدا ما بين السرة والركبة وهما ينظر أنه منه كما في القسطلاني **(فإنه أثبت)** أي أقوى وأقر **(للود)** بالضم المحبة والمودة **(بينكما فإن رضيتها)** أي الفتات **(أنكحتك)** أي زوجتك إن ترضى نكاحها **(طب عن المغيرة)**[٦٠] والنووي: إنما حرم نظر ذلك مع أنه ليس عورة لخوف الفتنة وهي غير معتبرة هنا.

---

[٥٨] أخرجه الترمذي (١٠٨٧) وقال: هذا حديث حسن.

[٥٩] أخرجه سعيد بن منصور ١٣٠/١ (٥١٩)، وأحمد ٤١٠/٢٥ (١٦٠٢٨)، وابن ماجه (١٨٦٤)، قال البوصيرى (٩٩/٢): فيه حجاج وهو ابن أرطاة الكوفى ضعيف ومدلس وقد رواه بالعنعنة. والحاكم ٤٩٢/٣ (٥٨٣٩) وقال: غريب، وإبراهيم بن صرمة ليس من شرط هذا الكتاب ووافقه الذهبى. والطبرانى ٢٢٤/١٩ (٥٠١)، والبيهقى ٨٥/٧ (١٣٢٦٩) وقال: هذا الحديث إسناده مختلف فيه ومداره على الحجاج بن أرطاة، وأبو نعيم فى المعرفة ١٩٥/١ (٦١٤٦١٥) والطيالسى ص ١٦٤ (١١٨٦)، وابن حبان ٣٤٩/٩ (٤٠٤٢).

[٦٠] أخرجه الطبرانى ٣٧٠/٢٠ (٨٦٢).

٢٩-«ائْتِنِي بِدَوَاةٍ وَكَتِفٍ أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا» ثُمَّ قَالَ: «يَأْبَى اللَّهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ» ك عن عبد الرحمن بن أبي بكر

٢٩-**(ائتني)** أمر من الثلاثي والنون للوقاية والياء للمتكلم **(بدواة)** بالفتح وعاء المداد **(وكتف)** بالفتح شيء يكتب عليه **(أكتب لكم كتابا)** أي أكتب لمنافعكم مكتوبا **(لا تضلوا بعده أبدا)** من ضل يضل من باب الثاني ويحتمل من الإفعال أي لا تضلون بأنفسهم ولا تضلون غيرهم إلى يوم القيامة فتنازعوا وما ينبغي عند نبي تنازع وقالوا وما شأنه أهجر استفهموه قال عليه السلام: «دعوني فالذى أنا فيه خير» قاله لمرض موته **(ثم قال يأبى الله)** أي منع الله **(والمؤمنون إلا)** يرضى **(أبا بكر)** قال النووي: يحتمل كل من طلبه الكتابة وتركه مما أوحى إليه فيكون الثاني ناسخا للأول أو كل منهما بالإجتهاد وقيل المراد بكتابته عليه السلام أمره بالكتابة لأنه كان أميا وما يكتبه يحتمل أن يكون تصريح من يستحق الخلافة على الترتيب وأن يكون تنبيها لمهمات الأحكام لئلا يقع فيها نزاع روي أن عمر حين سمع هذا الحديث قال غلب على رسول الله الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف من كان حاضرا وكلامه للتخفيف على النبي عليه السلام كما في ابن ملك **(ك عن عبد الرحمن بن أبي بكر)**[٦١] وفي رواية خ م «ائتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا».[٦٢]

---

[٦١] أخرجه الحاكم ٥٤٢/٣ (٦٠١٦). والطبرانى كما فى مجمع الزوائد (١٨١/٥) قال الهيثمى: فيه من لم أعرفه.

[٦٢] أخرجه البخاري (١١٤) و(٣٠٥٣).

٣٠-«ائْتُوا الصَّلاَةَ وَعَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ فَصَلُّوا مَا أَدْرَكْتُمْ وَاقْضُوا مَا سَبَقَكُمْ» د عن أبي هريرة.

٣١-«ائْتُوا الْمَسَاجِدَ حُسَّراً ومُقَنِّعِينَ فإنْ ذَلِكَ مِنْ سِيماء المُسْلِمِينَ» عد وابن عساكر عن علي

٣٠-**(ائتوا الصلاة)** بهينة لقوله تعالى {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا}[الفرقان ٦٣] أي ولا تهرولوا وإن خفتم فوت التكبير فإنكم في حكم المصلين المخاطبين بالخضوع والحشوع فالقصد من الصلاة حاصل لكم والنهي للكراهة وأما قوله تعالى {فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ}[الجمعة ٩] فليس المراد به الإسراع بل الذهاب أو العمل والقصد ثم نبه به فقال **(وعليكم السكينة)** أي الزموا السكينة في جميع أموركم سيما في الوقوف إلى رب العزة فالزموا الوقار في الهيئة بغض البصر وخفض الصوت وعدم الالتفات **(فصلوا ما أدركتم)** مع الإمام من الصلاة **(واقضوا ما سبقكم)** أي أدوا ما فاتكم وقد حصلت لكم فضيلة الجماعة بالجزء المدرك وإن قل **(د عن أبي هريرة)**[٦٣] وفي الستة وحم «إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون وأتوها وأنتم تمشون وعليكم السكينة فما أدركتم فصلوه وما فاتكم فأتموا»[٦٤]

٣١-**(ائتوا المساجد)** حال كونكم **(حسرا)** بمهملات بوزن سكر جمع حاسر أي كاشف يعنى بغير عمائم. قال الراغب: والحسر كشف البدن مما عليه. وقال الكشاف: حسر عمامته كشف وحسر كمه عن ذراعين وكل شيء كشف فهو حسر وامرأة حسنة المحاسر ورجل حاسر مكشوف الرأس **(ومقنّعين)** بضم أوله ساترين رؤسكم بالعصابة أي العمامة يعني ائتوها كيف أمكن بنحو قلنسوة فقط أو بتعمم وتقنع ولا يتخلفوا عن الجمعة التي هي فرض عين وعن الجماعة التي هي فرض كفاية والمتعمم عند الإمكان أفضل ولذا قال **(فإن ذلك)** أي التقنع **(من سيماء المسلمين)** أي

---

[٦٣] أخرجه أبو داود (٥٧٣) وأحمد ٥٢٣/١٤ (٨٩٦٤) والطيالسي في المسند ١٠٨/٤ (٢٤٧١).

[٦٤] أخرجه عبد الرزاق ٢٨٨/٢ (٣٤٠٣)، وأحمد ٢٣٧/٢ (٧٢٢٩)، والبخارى (٨٦٦)، ومسلم (٦٥٢/١٥١)، وأبو داود (٥٧٢)، والترمذى (٣٢٧)، والنسائى ١١٤/٢ (٨٦١)، وابن ماجه ٢٥٥/١ (٧٧٥)، وابن حبان ٥٢٢/٥ (٢١٤٨).

٣٢-«ائْتَدِمُوا بالزَّيْتِ وادَّهِنُوا بِهِ فَإِنَّهُ يَخْرُجُ منْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ» عبد بن حميد ه ع ك هب ض قط في الأفراد عن ابن عمر

٣٣-«اِتَّقُوا الْعَمَلَ فَقَدْ غَفَرَ لَكُمْ مَا مَضَى» ه هب عن أنس وابن عساكر عن الطِّرِمَّاح قال سمعت الحسين يقول كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف فأصابتنا السماء قال فذكره

علامتهم كما أن التاج سيماء الملوك فمقتضاه كون فقد العمامة غير عذر في ترك الجماعة فيمن يليق به أما لو خرج بدون عمامة لا يليق به **(عد وابن عساكر عن علي)** وفي نسخة «أو مقنعين» لكن ضعيف.

٣٢-**(ائتدموا)** إرشادا أو ندبا أي كلوا الخبز **(بالزيت)** المعتصر من الزيتون والباء للإلصاق أو الاستعانة أو المصاحبة والإدام بالكسر والأدم بالضم والسكون ما يؤتدم به. قال الكشاف: أدم الطعام إصلاحه وجعله موافقا للطاعم. وقال المطرزي: مدار التركيب على الموافقة والملائمة وهو يعم المائع وغيره (وادّهنوا به) افتعال من الدهن أي اطلوا به بدنكم بشرا وشعرا **(فإنه يخرج)** أي ينفصل ويظهر **(من شجرة)** المراد به بعض شجرة مثمرة **(مباركة)** لكثرة ما فيها من القوى النفاعة أو لأنها لا تكاد تنبت إلا في شريف البقاع التي بورك فيها ويلزم من بركتها بركة ما يخرج منها والبركة ثبوت الخير الإلهي ولما كان الخير الإلهي يصدر من حيث لا يحسن ولا يدرك لكل ما يشاهد كان هو كذلك فيه زيادة الإشراف مع قلة الدخان وهذا مخصوص بالحجاز. قال ابن القيم: الدهن في البلاد الحارة كالحجاز ونحوه من أسباب صحة البدن وحفظه وإصلاحه وأما في البلاد الباردة فضار وكثرة الدهن بالرأس فيه خطر بالبصر وأنفع الأدهان الزيت والسمن والشيرج **(عبد بن حميد ه ع ك هب ض قط في الأفراد عن ابن عمر)** ورواه حم عن زيد بن أسلم عن عمر مرسل عند خ وقال الذهبي على شرطهما.

٣٣-**(اتقوا العمل)** بامتثال أمر الله واجتناب نهيه حيث أراك الناس أم لا فإن الله مطلع عليك واتقوا الله {إن الله كان عليكم رقيبا}[النساء ١] والخطاب لكل من يتوجه إليه الأمر في الحج وهذا من جوامع الكلم فإن التقوى وإن قل لفظها كلمة جامعة فحقه تقدس بأن يطاع ولا يعصى ويذكر ولا ينسى ويشكر ولا يكفر ومن ثمة

٣٤-«ائْذَنُوا لِلنِّسَاءِ بِاللَّيْلِ فِي المَسْجِدِ» حم م ت د حب عن ابن عمر

شمل خير الدارين إذ هي تجنب كل منهي وفعل كل مأمور **(فقد غفر لكم ما مضى)** من الصغائر والكبائر والتبعات لحديث خ «من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه» أي إنه يخرج بلا ذنب كما خرج بالولادة. قال ابن حجر: ومن أقوى الشواهد. وقال الطبري: إنه محمول بالنسبة إلى المظالم على من تاب وعجز عن وفائها. وقال الترمذي: هو مخصوص بالمعاصي المتعلقة بحقوق الله خاصة دون العباد ولا تسقط الحقوق أنفسها فمن كان عليه صلاة أو كفارة أو نحوها من حقوق الله لا تسقط عنه لأنها حقوق لا ذنوب إنما الذنوب تأخيرها فنفس التأخير يسقط بالحج لا هي نفسها فلو أخرها بعده جدد إثم آخر فالحج المبرور يسقط إثم المخالفة لا الحقوق كما في القسطلاني **(ه هب عن أنس وابن عساكر عن الطرماح قال سمعت الحسين)** ابن رسول الله **(يقول كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف فأصابتنا السماء)** أي المطر **(قال)** صلى الله عليه وسلم (فذكره) الراوي.

٣٤-**(ائذنوا)** بكسر الهمزة من الإذن بالكسر لغة الإعلام وشرعا فك الحجر وإطلاق التصرف في شيء إن كان ممنوعا شرعا **(للنساء)** اللاتي لا يخاف عليهن ولا منهن فتنة أو ريبة «أن يصلين» كما في رواية ط[٦٥] **(بالليل إلى المسجد)** لامه للجنس والأمر للندب إذ لو كان للوجوب لخاطب لهن كما في نحو أقمن الصلاة وانتفي معنى الاستيذان ولما قال في رواية أخرى وبيوتهن خير لهن قال ابن جرير: إذا شرع الإذن لها فيما يندب شهودها كجماعة ففيما هو فرض كأداء شهادة وتعلم ديني أو سنة مؤكد كشهود جنازة أحد أبويها أولى **(حم م ت د حب عن ابن عمر)** حديث حسن.

[٦٥] هو أبو داود بفتح الطاء ومثناة تحتية وكسر اللام نسبة إلى الطيالسة التي تجعل على العمائم واسمه سليمان بن داود بن الجارود من فارس وسكن بالبصرة ثقة حافظ.

٣٥-«أُبَايِعُكمْ عَلَى أَنْ لاَ تُشْرِكُوا بِاللَّه شَيْئاً وَلاَ تَسْرِقُوا وَلَا تَزْنُوا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ ولاَ تَأتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أيْدِيكُمْ وأرْجُلِكُمْ ولاَ تَعْصُوني فِي مَعْرُوفٍ فَمَنْ وَفَّى مِنْكُمْ فأَجْرُهُ عَلَى اللهِ ومَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً فَأُخِذَ بِهِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ لَهُ كَفَّارةٌ وَطَهُورٌ ومَنْ سَتَرَهُ الله فَذَلِكَ إِلَى الله عَزَّ وجَلَّ إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ وإنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ» حم خ م ت د عن عبادة

٣٥-**(أبايعكم)** المبايعة في الرجال بأخذ اليد كالمصاحفة وأما في النساء فاختلف فيه فقالوا لما فرغ يوم فتح مكة من بيعة الرجال أخذ في بيعة النساء على الصفاء وعمر أسفل منه يبايع النساء بأمر عليه السلام ويبلغهن عنه وكان صلى الله عليه وسلم يبايعهن وبين يده ويديهن ثوب وقيل كان يشترط عليهن البيعة وعمر يصافحهن قاله الكلبي وقيل بالكلام وقيل دعا بقدح من ماء فغمس يده فيه ثم غمس أيديهن وما مس يد رسول الله يد امرأة قط **(على أن لا تشركوا بالله شيئا)** ولو قليلا في ذاته وصفاته **(ولا تسرقوا)** يتضمن النهي عن الخيانة في الأموال والنقصان من العبادة فإنه يقال أسرق من السارق من سرق من صلاته **(ولا تزنوا)** يحتمل حقيقة الزنا أو دواعيه على ما قال صلى الله عليه وسلم اليدان تزنيان والعينان تزنيان والرجلان تزنيان والفرج يصدق ذلك أو يكذبه **(ولا تقتلوا أولادكم)** وأد البنات الذى يفعله أهل الجاهلية ثم هو عام في كل نوع من قتل الولد وغيره **(ولا تأتوا ببهتان تفترينه بين أيديكم وأرجلكم)** وذلك أن الولد إذا تولد وضعته أمه سقط بين يديها ورجليها وليس المعنى النهي عن الزنا لأن الزنا تقدم **(ولا تعصوني في معروف)** أي كل أمر وافق طاعة الله وقيل في أمر بر وتقوى وقيل في كل أمر فيه رشد أي ولا تعصوني في جميع أمري وقيل في معروف مما تأمر به كالنوح وتمزيق الثياب وجز الشعر ونتفه وشق الجيب وخمش الوجه ونحوها من أمر الجاهلية **(فمن وفى منكم)** أي ثبت على عهده **(فأجره على الله)** أي فالله يعطي ثوابه لا بد في دار الآخرة **(ومن أصاب من ذلك شيئا)** أي فعل خلاف ما شرع شيئا **(فأخذ)** مبني للمفعول من المؤاخذة **(به في الدنيا فهو له كفارة وطهور)** من عقوبته وذنوبه **(ومن ستره الله في الدنيا)** بأن لا يطلع

٣٦-«أَبَى اللهُ أنْ يَرْزقَ عَبْدَهُ المـُؤْمِنَ إلاَّ مِن حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ» هب عن علي وفي رواية الديلمي عَن أبي هريرة

٣٧-«أبَى اللهُ أنْ يَقْبَلَ عَمَلَ صاحِبِ بِدْعَةٍ حَتَّى يَدَعَ بِدْعَتَهُ» هـ وابن أبي عاصم وأبو نصر وابن النجار عن ابن عباس

الناس ولا يؤاخذ **(فذلك)** مفوض **(إلى الله عز وجل إن شاء عذبه)** من التعذيب **(وإن شاء غفر له)** في الآخرة فضلا ولطفا **(حم خ م ت د عن عبادة)** بتخفيف الباء وضم أوله.

٣٦-**(أبي الله)** أي لم يرد قال الكشاف في قوله تعالى {وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ}[التوبة ٣٢] أجري أبى مجرى لم يرد. وقال الراغب: الإباء شدة الامتناع **(أن يرزق عبده المؤمن)** أي المنقي المتوكل على ربه كما يؤذن به إضافته إليه وهو من انقطع إلى الله ومحص التجائه إليه ولم يلتفت للأسباب وثوقا بالمسبب سيجيء من انقطع إلى الله كفاه الله الحديث وهذا لخواص عباده فيكون رزقهم في الدنيا كحالهم في الجنة **(إلا من حيث لا يحتسب)** أي من جهة لا تخطر بباله ولا تختلج بآماله {ومن يتق الله يجعل له مخرجا}[طلاق ٢] والخير إذا جاء من حيث لا يحتسب كان أسر والشر إذا جاء من حيث لا يحتسب كان أغم فالتقوى تصير رزقه من غير محتسبه فسقوط المحبة عن قلبه يعلم أنه متق **(هب عن علي وفي رواية الديلمي عن أبي هريرة)** لكنه قال «إلا من حيث لا يعلم» وفيه عمر بن راشد مجهول.

٣٧-**(أبي الله أن يقبل)** من باب الرابع أي لا يرضى أن يقبل قبولا حسنا أو أصلا **(عمل صاحب بدعة)** بالكسر والسكون أي حادثة مذمومة وهو الأهواء والضلالة بمعنى لا ينبه على ما عمله ما دام ملتبسا بها **(حتى يدع)** أي يترك **(بدعته)** بأن يتوب ويرجع إلى اعتقاد ما عليه أهل الحق ونفي القبول قد يؤذن بانتفاء الصحة كما في خبر «لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ» وصلاة الآبق والناشزة وشارب الخمر وقد يؤذن بنقصان الثواب كما في خبر «من صلى في ثوب قيمته عشرة دراهيم فيه درهم حرام لم يقبل الله له صلاة ما دام عليه» ويميز الأدلة الخارجية **(ه وابن أبي عاصم)** في كتاب محاسن السنة **(وأبو نصر)** السجزي **(وابن النجار عن ابن عباس)** وكذا الديلمي والخطيب وحديث ه «لا يقبل الله لصاحب

٣٨-«أَبَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ لِلْبَلاَءِ سُلْطَانًا عَلَى بَدَنِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ» الديلمى عن أنس

٣٩-«ابْتَغُوا السَّاعَةَ الَّتِي تُرْجَى فِي الْجُمُعَةِ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى غَيْبُوبَةِ الشَّمْسِ، وَهِيَ قَدْرُ هَذَا يَقُولُ: قَبْضَة» طب عن أنس

بدعة صلاة، ولا صوما، ولا صدقة، ولا حجا، ولا عمرة، ولا جهادا، ولا صرفا، ولا عدلا، يخرج من الدين كما تخرج الشعرة من العجين».

٣٨-**(أبي الله أن يجعل للبلاء)** بالكسر ويجوز الفتح والبلوى بالقصر والبلواء بالمد كلها الألم والسقم سمي به لأنه يبلي الجسم **(سلطانا)** سلاطة وشدة ضنك **(على بدن عبده)** الإضافة للتشريف **(المؤمن أي على الدوام)** فلا ينافي وقوعه أحيانا لتطهيره وتمحيض ذنوبه فلا يعارضه خبر: إذا أحب الله عبدا ابتلاه أو المراد المؤمن الكامل بدليل خبر: أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل أو يقال المؤمن إذا ابتلا فانه محمول عنه بحسب طاعته وإخلاصه ووجود حقايق الإيمان في قلبه حتى يحمل عنه من البلاء ما لو جعل شيء منه على غيره عجز عن حمله أو شدت محبته لربه تدفع سلطان البلاء عنه حتى يصير البلاء ملذا غير مسخوط **(الديلمي عن أنس)** وفيه القاسم بن إبراهيم.

٣٩-**(ابتغوا)** أي اطلبوا **(الساعة)** حقيقته جزء من الزمان مخصوص ويطلق عل جزء من اثنى عشر من النهار وعلى جزء ما غير مقدر من الزمان **(التي ترجى)** من الرجاء **(في الجمعة)** وفيه وهل الساعة باقية أو رفعت وإذا قلنا باقية وهو الصحيح فهل هي في جمعة واحدة أو في كل جمعة والجمهور على وجودها في كل جمعة وقد روي أن لربكم في أيام دهركم نفخات إلا فتعرضوا لها ويوم الجمعة من جملة تلك الأيام فيلزم أن يكون العبد في جميع نهاره مراقبا بإحضار القلب وملازمة الذكر والدعاء والنزوع عن وساويس الدنيا وهي **(ما بين صلاة العصر إلى غيبوبة الشمس)** ووقع في تعيينها أحاديث كثيرة أرجحها رواية مخرمة عن أبي بردة مرفوعا «إنها ما بين أن يجلس الإمام على المنبر إلى أن يقضي الصلاة» وقال عبد الله بن سلام: آخر ساعة يوم الجمعة. وقال أبو هريرة كيف يكون آخر ساعة في يوم الجمعة وقد قال عليه السلام: «لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي فيها» فقال عبد الله بن سلام: ألم يقل

٤٠-«ابْتَدِرُوا الأَذَانَ وَلاَ تَبْتَدِرُوا الإِمَامَةَ» ش عن يحيى بن أبى كثير مرسلا

٤١-«ابْتَغُوا الرِّفْعَةَ عِنْدَ الله تَحْلُمُ عَمَّنْ جَهِلَ عَلَيْكَ وتُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ» عد عَن ابْن عمر

رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو في الصلاة الخ **(وهي قدر هذا يقول قبضه)** أي وأشار بيده الشريفة ويقللها وهي ساعة لطيفة أو خفيفة **(طب عن أنس)** صحيح وفي خ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال: «فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله تعالى شيئا إلا أعطاه إياه»

٤٠-**(ابتدروا الأذان)** أي سابقوا الى التأذين للصلاة وسارعوا إليها ندبا والبدار المسارعة **(ولا تبتدروا والإمامة)** أي لا تسبقوا إليها ولا تزاحموا عليها لأن المؤذن أمين والإمام ضمين لأن الدعاية بالمغفرة والإمام بالإرشاد والمغفرة أعلى ومن ثمة ذهب النووي إلى تفضيله عليها وإنما لم يؤذن النبي وخلفائه لشغله بشان الأمة ولذا قال عمر لولا الخلافة لأذنت لأن المؤذن يحتاج لمراقبة الأوقات فلو أذن لفاته الاشتغال بشان الأمة وهذا وأشباهه خطاب للصحب الحاضرين وحكمه عام في الأمة لأن حكم الشارع على الواحد حكم على الجماعة إلا لدليل **(ش عن يحيى بن أبي كثير)** أبي منصور اليماني أحد الأعلام من العلماء العباد **(مرسلا)** بفتح السين وتكسر أرسل عن أنس وغيره وله شواهد.

٤١-**(ابتغوا)** أي اطلبوا بجد واجتهاد. قال الراغب: الابتغاء مختص بالاجتهاد في الطلب وقيل افتعال تكلف البغي وهو أشد الطلب **(الرفعة عند الله)** أي الشرف وعلو المنزلة في دار كرامته قال الراغب: لفظ وضع للقرب يستعمل تارة في المكان وتارة في الاعتقاد وتارة في الزلفى والمنزلة نحو {أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ}[آل عمران ١٦٩] **(قيل)** قال بعض الصحابة **(وما هي يا رسول الله)** أي وما يحصلها **(قال تحلم)** بضم اللام بوزن تكلف **(عمن جهل)** أي سفه **(عليك)** أي تضبط نفسك عند هيجان الغضب من سفهه وقال الحلم ضبط النفس والطبع عند هيجان الغضب **(وتعطي من حرمك)** أي منعك ما هو لك أو معروفه ورفده لأن مقام الإحسان إلى المسيئ ومقابلة

٤٢-«ابْتَدِأُوا بِالأَكَابِرِ فَإِنَّ البَرَكَةَ مَعَ أَكَابِرِكُمْ» الحكيم عن ابن عباس

٤٣-«أَبْرِدُوا بِالظُّهْرِ فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ» ش حك خ ه عن أبي سعيد ش حم طب ك ض وابن قانع عن صفوان وثمان عن ثمان

إسأته بالصلة من كمال الإيمان الموجب للرفعة وفيه من الفوائد والمصالح ما ينبؤ عنه نطاق الحصر فإذا بلغ العبد ذروة هاتين الخصلتين فقد فاز بالقدح المعلى وحل في مقام الرفعة عند المولى وقد اتفق الملل والنحل على أن الحلم والسخاء يرفعان العبد وإن كان وضيعا وإنهما أصل السعادة وما سواهما فرع عنهما **(عد عن)** أبي عبد الرحمن **(ابن عمر)** وفيه الوزاع بن نافع متروك.

٤٢-**(ابتدؤا بالأكابر)** عند غسل اليد قبل الطعام أو ابدؤوا في كل أمور **(فإن البركة مع أكابركم)** المجربين للأمور المحافظين على تكثير الأجور فجالسوهم لتقتدوا برأيهم وتهتدوا بهديهم والمراد بهم من له منصب العلم وإن صغر منه فيجب إجلالهم حفظا لحرمة ما منحهم الحق تعالى وقال الشهاب هذا حث على طلب البركة في الأمور والنجح في الحاجات بمراجعة الأكابر لما خصوا به من سبق الموجود وتجربة الأمور وعبادة المعبود قال تعالى: {قَالَ كَبِيرهُمْ}[يوسف ٨٠] وكان في يد رسول الله سواك فأراد أن يعطيه بعض من حضر فقال جبريل عليه السلام: كبر كبر فأعطاه الأكبر فيكون الكبير في العلم أو الدين فيقدم على من هو أسن منه **(الحكيم)** الترمذى **(عن ابن عباس)** ورواه حب حل ك بلفظ «البركة مع أكابركم»

٤٣-**(أبردوا)** بفتح الهمزة أمر **(بالظهر)** وفي رواية خ «بصلاة الظهر» بأن تؤخروها ندبا عن أول وقتها إلى أن يصير للحيطان ظل يمشي فيه قاصد الجماعة من محل بعيد بشرط عدم ظل يمشي فيه وأن لا يجاوزنه نصف الوقت وأن يكون بقطر حار كما أشار إليه **(فإن شدة الحر)** أي قوته واضطرابه **(من فيح جهنم)** بفتح الفاء وسكون المثناة أي هيجانها وغليانها وانتشار لهبها فعلم أن من ابتدائية أو تبعيضية أو جنسية بناء على ما قيل إنها تشبيه لا حقيقة وحكمته دفع المشقة لسلب الخشوع أو كماله كما في من حضره طعام ويدافعه الخبث فالاختيار بالتعجيل عام أو مطلقة والإبراد خاص **(ش حم خ ه عن أبي سعيد)** الخدري **(ش حم طب ك)** وقالا صحيح

٤٤-«أَبْرِدُوا بالطَّعَامِ فَإِنَّهُ أَعْظَمُ لِلْبَرَكَةِ» حم طب حب ك ق عن أسماء بنت أبي بكر

٤٥-«أَبْشِرْ فَإِنَّ الله تَعَالَى يَقُولُ: هِيَ نَارِي أُسَلِّطُها على عَبْدِيَ المـُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا لِتَكُونَ حَظَّهُ مِنَ النَّار يَوْمَ القِيَامَةِ» حم ك حل هـ هناد وابن السني وابن عساكر عن أبى هريرة أن رسول الله عاد رجلا به حمى قال فذكره

(ض وابن قانع عن صفوان) بن مخرمة[٦٦] **(وثمان عن ثمان)** أي وأخرج ثمان مخرج من أئمة الحديث عن ثمان راو من الصحابة حديث متواتر رواه بضعة عشر صحابيا.

٤٤-**(أبردوا)** أمر ندبا **(بالطعام)** أي أخروا أكله إلى أن يبرد فتناولوه باردا يقال أبرد إذا دخل في البرد وباءه للتعدية أو زائدة ثم علله فقال **(فإنه أعظم للبركة)** وفي رواية أخرى «فإن الحار لا بركة فيه» وفي أخرى «غير ذى بركة» أي الطعام أو مطلقا فيفيد الأمر في الشرب وفي الطهارة فالمراد نفي ثبوت الخير فيكون استعمال الحار خال عن البركة ومخالف للسنة بل إن غلب على ظنه ضرر حرم **(حم طب حب ك عن أسماء بنت أبي بكر)** بفتح الهمزة والمد بنت صديق الأكبر وأخت عائشة وأم ابن الزبير عمرت مائة سنة وعاشت بعد صلب ابنها عشر ليال.

٤٥-**(أبشر)** بفتح الهمزة وكسر الشين المعجمة أي أخبرك يا محمد بما يسرك وأخبر إلى أمتك بما يسرهم قاله جبريل **(فإن الله تعالى يقول هي)** أي الحمى وهي حرارة بين الجلد واللحم والعظم أنواعها متكثرة **(ناري أسلطها)** من التسليط أي أرسلها إلى أبدائهم وتؤثر بإذني وتصرفي وقدرتي وإرادتي لتكون كفارة لذنوبهم وطهارة لأبدانهم ولذا قال **(على عبدي المؤمن)** الإضافة للتشريف وفيه إشارة إلى إيمان العبد المسلط هي عليه (في الدنيا لتكون) أي الحمى **(حظه)** أي حظ المؤمن ونصيبه بدلا **(من النار)** أي جهنم **(يوم القيامة)** وأما في الدنيا ففيه ضرر ومنافع **(حم ك حل ه هناد وابن السني وابن عساكر عن أبي هريرة)** قال **(أن رسول الله)** صلى الله

---

[٦٦] بفتح الميم وسكون المعجمة والراء الزهري

٤٦-«أَبْشِرْ فَإِنَّ الجَالِبُ إِلَى سُوقِنَا كالمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ والمُحْتَكِرَ فِي سُوقِنَا كالمـُلْحِدِ فِي كِتَابِ الله» ك عن اليسع

٤٧-« أَبْشِرُوا فَوَاللهِ لَأَنَا مِنْ كَثْرَةِ الشَّيْءِ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ مِنْ قِلَّتِهِ، وَاللهِ لَا يَزَالُ هَذَا الأَمْرُ فِيكُمْ حَتَّى تُفْتَحَ لَكُمْ أَرْضُ فَارِسَ وَالرُّومِ وأَرْضُ حِمْيَرَ وحَتَّى تَكُونُوا أَجْنَاداً ثَلَاثَةً جندًا بِالشَّامِ وجندًا بِالعِرَاقِ وجندًا بِاليَمَنِ وحَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ المِائَةَ دِينَارٍ فيتسخطها» الحسن بن سفيان، حل عن عبد الله بن حوالة

عليه وسلم **(عاد رجلا به حمى قال)** صلى الله عليه وسلم هذا الحديث **(فذكره)** الراوي سيجيء في أتاني جبريل بالحمى بحث عظيم.

٤٦-**(أبشر فإن الجالب)** أي الذي يجلب المتاع يبيع ويشتري من جنس الرزق أي ما يسوق إلى الحيواني من غداء أو مطلقا **(إلى سوقنا أي بلدنا)** أيها المؤمنون **(كالمجاهد)** أي الجهاد بالكفار شبهه به لأن المجاهد فتح البلاد ودفع الأعداء والجالب إحياء البلاد ودفع الهلاك **(في سبيل الله)** أي لا علاء كلمة الله وقلع الكفر وإبقاء الذكر وإحياء الدين والملل والنحل في حصول مجرد الأجر **(والمحتكر)** أي المحتبس الطعام الذي تعم الحاجة إليه للغلاء والأزدياد **(في سوقنا كالملحد)** أي الخارج (في كتاب الله) أي القرآن في مطلق حصول الوزر وإن اختلفت المقادير وتفاوت الثواب والعقاب **(ك عن اليسع)** بفتح الياء ابن المغيرة المخزومي المكي التابعي مرسل قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل في السوق يبيع طعاما بسعر هو أرخص من سعر السوق قال: «تبيع في سوقنا بأرخص» قال: نعم قال: «صبرا واحتسابا» قال: نعم فذكره.

٤٧-(أبشروا) أي أخبركم بما يسركم فأخبروا بعضكم بعضا كذلك (فوالله) قسم لذات الله (لأنا من كثرة الشيء) اللام جواب قسم ومن ابتداء أي كثرة هجوم الدنيا ومتاعها (أخوف) اسم تفضيل (عليكم من قتله) لأن تفريغ القلب شرط لتنزلات الرحمات والغيث ومالم يفرغ المحل لم يسادفها الغيث محلا ينزل فيه ولما فرغ العبد محلا واصلحه لرأى العجائب وفضل الله تعالى لا يرده إلا لمانع الذي في قلبه

٤٨-« أَبْشِرُوا يَا مَعْشَر الْمُسْلِمِينَ أَبْشِرُوا هَذَا رَبُّكُمْ قَدْ فَتَحَ عَلَيْكُمْ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي قَدْ قَضَوْا فَرِيضَةً وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ أُخْرَى» حم ه طب حل عن ابن عمرو

من دنس الدنيا وشغله ودغلها وإذا كان قليلا يمكن فراغه وإقباله على ربه وهو سعادة الدارين (والله لا يزال هذا الأمر فيكم) أي الإسلام أو الجهاد لأنهما إلى يوم القيامة ثابتان مخلدان (حتى تفتح لكم أرض فارس) والفرس اسم جمع لأهل فارس معرب پارس وهو لپارس بن ناسور بن سام بن نوح وهي بلاد كثيرة بناها المزبور وبلاده المشهور الشيراز والأصفهان (والروم) وهو ما عدا أرض الحجاز وفارس (وأرض حمير) بكسر الحاء موضع قريب بيمن (حتى تكونوا) أيها المؤمنون (أجنادا) جمع جنود (ثلاثة) يريد الجنود الكلية المجتمعة وإلا فجنود الإسلام نشر في المغارب والمشارق والأقطار كلها (جندا بالشام) بدل من الكل سمي به لكونه عن شمال الكعبة والإتقان على أنه لم يفتح شيء من الشام في زمن النبي عليه السلام فقول مسلم تفتح الشام ثم اليمن ثم العراق مؤول بأن الثانية لترتيب الأخبار (وجندا بالعراق) بلاد مشهورة تسمى بغداد كوفة بصرة وما ولاها (وجندا باليمن) سمي به لأنه عن يمين الكعبة أو الشمس (وحتى يعطى) مبني للمفعول (الرجل المائة) بالتعريف على خلاف القاعدة (دينار فيتسخطها) سبب سخطها قلة الدينار وبالنسبة إلى كثرة الأموال والأثمان يعده قليلا وهذا معجزة ظاهرة من النبي عليه السلام لإخبار فتح هذه الأقاليم وأن الناس يتحولون إليها بأهليهم ويفارقون المدينة (الحسن بن سفيان حل عن عبد الله بن حوالة) وفي حديث مالك «تفتح اليمن فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهليهم الحديث» أي يسوقون دوابهم إلى المدينة.

٤٨-**(أبشروا)** بالجمع **(يا معشر المسلمين)** أي جماعة المؤمنين المنقادين المصلين **(أبشروا)** كرره لاعتناء شان الصلاة والانتظار لها **(هذا ربكم)** إشارة إلى هوية الغيبية المقررة المحققة في القلوب وفيه إيماء إلى أن الصحابة كلها بمقام المشاهدة وأتى بلفظ دل على الحسن والمشاهدة **(قد فتح عليكم بابا من أبواب السماء)** بابا معنويا لتنزلات الرحمات أو حقيقيا **(يباهي بكم الملائكة)** أي يظهر لهم فضلكم ويعرفهم أنكم من أهل الخطوة لديه وأصل المباهات المفاخرة والله سبحانه منزه عنها

٤٩-«أَبْشِرُوا يَا أَصْحَابَ الصُّفَّةِ فَمَنْ بَقِيَ مِنْ أُمَّتِي عَلَى النَّعْتِ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ رَاضِياً بِمَا هُوَ فِيهِ فَإِنَّهُ مِنْ رُفَقَائِي يَوْمَ القِيَامَةِ» الخطيب والديلمي وأبو عبد الرحمن السلمى في سنن الصوفية، عن ابن عباس

٥٠-«أَبْشِرُوا، أَلَيْسَ تَشْهَدُونَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ: فَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ سَبَبُ طَرَفِهِ بِيَدِ اللهِ، وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ فَتَمَسَّكُوا بِهِ

فيؤول بما ذكر يقول **(انظروا إلى عبادي قد قضوا فريضة)** أي أدوا فريضة وقتها **(وهم ينتظرون أخرى)** أي في مصلاهم كما في حديث خ «إن الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه ما لم يحدث» الخ وهل البقعة التي صلى فيها من المسجد حتى لو انتقل إلى بقعة أخرى في المسجد لم يكن له هذا الثواب أو المراد جميع المسجد الذي صلى فيه يحتمل كلاهما والثاني أظهر **(حم ه طب حل عن ابن عمرو)** الأنصاري وقيل مولا عبد المطلب.

٤٩-**(أبشروا يا أصحاب الصفة)** بضم الصاد وتشديد الفاء وهم أهل صفة مسجد عليه السلام وهم من الصحابة سبعون على ما ذكره أبو نعيم ومشاهرهم أبو ذر الغفاري وعمار بن يسار وسلمان الفارسي وصهيب وبلال وأبي هريرة وخباب بن الأرت وحذيفة اليماني وأبو سعيد الخدري وغيرهم وفهم نزل {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ}[الكهف ٢٨] **(فمن بقي من أمتي)** أي من بعدي إلى يوم القيامة **(على النعت الذي)** أي الصفة والهيئة والسيرة **(أنتم عليه راضيا بما هو فيه)** من السيرة وحال التصفية أو الصبر بالفقر والزهد **(فإنه من رفقائي يوم القيامة)** وفيه أنهم بكمال صبرهم وشكرهم وقهر أنفسهم نالوا درجات المقربين **(الخطيب والديلمي وأبو عبد الرحمن السلمي في سنن الصوفية عن ابن عباس)**[٦٧] وله شواهد.

٥٠-**(أبشروا أليس)** الهمزة للاستفهام التقريري **(تشهدون)** تتيقنون **(أن لا إله إلا الله وأني رسول الله)** فإن مقارنة الوحدانية بشهادة الرسول من أعظم التوحيد على

---

[٦٧] أخرجه أبو عبد الرحمن السلمى فى الأربعين فى التصوف (١) والخطيب (٢٧٦/١٣)، والثعلبي في التفسير ٣٤٢/٧ (٦٣٢).

فَإِنَّكُمْ لَنْ تَضِلُّوا، وَلَنْ تَهْلَكُوا» ش حب طب عن أبي شريح الخزاعي

٥١-«أَبْشِرُوا وبَشِّرُوا مَنْ وَرَاءَكُمْ أَنَّهُ مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ صَادِقاً بِهَا دَخَلَ الجَنَّةَ» حم طب عن أبي موسى وصحح ن مرسلا

مقتضى كتابه ولذا قال **(فإن هذا القرآن سبب طرفه بيد الله)** من جهة الإنزال والتوفيق **(وطرفه بأيديكم)** من جهة الاعتقاد والعمل **(فتمسكوا به)** أي واعتصموا بحبل الله جميعا واعلم أنه عليه السلام لما أمرنا بالتوحيد الذي به عصم الأمة من كل الشكوك والمهلكات أمرنا بالتمسك بالاعتصام بما هو كالأصل لجميع الخيرات والطاعات وهو الاعتصام بحبل الله فكل من يمشي في طريق دقيق يخاف أن تزلق رجله فإذا تمسك بحبل مشدود الطرفين بجانبي ذلك الطريق أمن من الخوف ولا شك أن طريق الحق دقيق قد أزلق الكثير من الخلق عنه فمن اعتصم بدلائل الله وبيناته فإنه يأمن من ذلك **(فإنكم لن تضلوا ولن تهلكوا)** قطعا لأنه لما كان النازل في البئر يعتصم بحبل خرج وتحرز من القسوط فيها وكان كتاب الله وعهده ودينه وطاعته وموافقته لجماعة المسلمين حرزا لصاحبه للخروج من النفس ونجاة من السقوط في قعر جهنم جعل ذلك حبلا لله تعالى وأمر بالاعتصام به **(ش حب طب عن أبي شريح الخزاعي)** وله شواهد.

٥١-**(أبشروا)** أمر **(وبشروا)** أي أخبركم بما يسركم أخبروا **(من وراءكم)** بالفتح وفي رواية بكسر الميم يعني أخبروا من قدامكم ممن سيوجد في المستقبل أو يقدم عليكم في الآتي كذا قرروه والمناسب أخبروا من لقيتموه أو أخبروا من سواكم فإن وراء تأتي بمعنى خلفا وقداما وأكثر ما يكون في المواقيت من الأيام والليالي وبمعنى سوى كقوله تعالى: {فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ}[المؤمنون ٧] أي سواه **(انه)** أي بأنه **(من شهد أن)** أي أنه **(لا إله)** أي لا معبود بحق في الوجود **(إلا الله)** أي الواجب الوجود لذاته (صادقا) نصب على الحال **(بها)** أي بالشهادة أي مخلصا في إتيانه بها بأن يصدق قلبه لسانه **(دخل الجنة)** إن مات على ذلك ولو بعد دخول النار فمأله إلى الجنة ولا بد فالميت فاسقا تحت المشية إن شاء عذبه وإن شاء عفى عنه فيخرج من النار وقد اسود فينغمس في بحر الحياة ثم يعود أمر عظيم من الجمال والنضارة ثم يدخل الجنة ويعطي ما أعد له بسابق إيمانه وما قدمه من العمل الصالح وإن شاء عفى

٥٢-«أَبْشِرُوا يَا مَعْشَرَ صَعَالِيكِ الْمُهَاجِرِينَ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَاءِ النَّاسِ بِنِصْفِ يَوْمٍ وَذَاكَ خَمْسُ مِائَةِ سَنَةٍ» حم د ق في الدلائل ع ص عن أبي سعيد

٥٣-«أَبْشِرُوا بالمَـهْدِيِّ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ عِتْرَتِي يَخْرُجُ فِي

عنه ابتداء فسامحه وأرضى عنه خصمائه ثم يدخل الجنة مع الناجين وقول الخوارج مرتكب الكبيرة كافر وقوله المعتزلة مخلد في النار حتما ولا يجوز العفو عنه كما لا يجوز العذاب للمطيع من افترائهم على الله وفيه عظيم البشارة **(حم طب عن أبي موسى)** الأشعري قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي نفر من قومي فقال: «أبشروا» الخ فخرجنا من عنده نبشر الناس فاستقبلنا عمر فرجع بنا إلى النبي عليه السلام فقال: يا رسول الله إذن يتكلوا به فسكت **(وصحح ن مرسلا)** أي صحح النسائي أن الحديث كان مرسلا.

٥٢-**(أبشروا)** بقطع الهمزة **(يا معشر صعاليك المهاجرين)** وهي جمع صعلوك بالضم الفقر أي أخبركم يا جماعة فقراء المهاجرين التاركين بأوطانهم وأموالهم طلبا لرضاء رسوله **(بالنور التام يوم القيامة)** أي تام يحيط بهم ويسعى بين أيديهم وبإيمانم حين ازداد الاحتياج إلى النور **(تدخلون الجنة قبل أغنياء الناس)** ولو من الصحابة **(بنصف يوم)** من يوم الآخرة وهو كألف سنة مما تعدون ولذا قال **(وذلك خمسمائة سنة)** وفي رواية ت عن جابر مرفوعا «يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء بأربعين خريفا» وفي مسلم عن ابن عمر مرفوعا «فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفا» قال القرطبي اختلاف هذه يدل على أن الفقراء مختلفون الحال وكذا الاغنياء والتوفيق بينها أن سياق الفقراء من المهاجرين يسبقون سباق الأغنياء منهم بأربعين خريفا وغير سباق الأغنياء بخمسمائة سنة **(حم د ق في الدلائل ع ص عن أبي سعيد)** الخدري وله شواهد.

٥٣-**(أبشروا)** أيها المؤمنون **(بالمهدي)** المراد المهدي المنتظر الآتي فلا ينافي أخبار المهدي لا مهدي إلا عيسى بن مريم لأن المراد لا مهدي على الحقيقة سواه إلا عيسى لوضعه الجزية وإهلاكه الأمم المخالفة لملتنا أولا مهدي معصوما إلا هو **(رجل من قريش من عترتي)** سيجيء المهدي من عترتي من ولد فاطمة وفي رواية أحمد «لو

اخْتِلاَفٍ مِنَ النَّاسِ وزَلْزَالَةٍ فَيَمْلَأُ الأَرْضَ قِسْطًا وعَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا ويَرْضَى عَنْهُ سَاكِنُ السَّمَاءِ وسَاكِنُ الأرْضِ وَيَقْسِمُ المَالَ صِحَاحاً وَقَالُوا وَمَا صِحَاحاً قَالَ بالسَّوِيَّةِ وَيَمْلأُ قُلُوبَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ غِنًى وَيَسَعُهُمْ عَدْلُهُ حَتَّى أَنَّهُ يَأمُرُ مُنادِياً فَيُنادِي: مَنْ لَهُ حاجَةٌ إلَيَّ فَما يَأتِيهِ أَحَدٌ إلاَّ رَجُلٌ واحِدٌ يَأْتِيهِ فَيَسْأَلُهُ فَيَقُولُ: ائْتِ السَّادِنَ حَتَّى يُعْطِيَكَ فَيَأتيهِ فَيَقُولُ: أَنا رَسُولُ المَهْدِيِّ إلَيْكَ لِتُعْطِيَنِي مَالاً فَيَقُولُ: احْثِ فَيَحْثِي ولاَ

لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي الخ» **(يخرج في اختلاف من الناس وزلزالة)** أي اختلاف الرأى وكثرة التنافس وكثرة الزلزلة والبلايا قيل يولد بجزيرة العرب وقيل في فارس وقيل يخرج من المغرب وأول من يبايعه أبدال الشام وأهل مكة بين الركن والمقام ولا يخرج حتى يخرب جور وكرمان وروم ويونان ولا يظهر حتى تظهر الخوارج والأشراء وتفصيله في شرح الغرائب **(فيملأ الأرض قسطا وعدلا)** القسط بكسر القاف الجور والعدل وليس المراد هنا إلا العدل فالجمع للإطناب وعطف التفسير **(كما ملئت ظلما وجورا)** مبني للمفعول وفسر الجور بالظلم والظلم وضع الشئ في غير محله ويسمى عطف الرديف **(ويرضى عنه ساكن السماء)** أي الملائكة أو كل الأرواح **(وساكن الأرض)** أي الإنس والجن أو كل ذي روح **(ويقسم المال صحاحا)** كان في معناه نوع خفاء واستفسروا **(وقالوا وما صحاحا قال بالسوية)** بفتح السين وتشديد الياء أي بالعدالة والصحة يقال قسمت المال بينهما بالسوية أي على سواء **(ويملأ قلوب أمة محمد غني)** لعدالته وبركته وينزل السماء مطره ورحمته ويظهر الأرض خزائنه وبركاته **(ويسعهم)** أي كان واسعا يحيط بهم **(عدله حتى)** أنه المهدي **(يأمر مناديا فينادي من له حاجة إلى)** من موصول أو شرط وجوبه (فأته فما يأتيه أحد) ما نافية **(إلا رجل واحد يأتيه فيسأله)** من المهدي **(فيقول)** المهدي **(ائت السادن)** أصله خادم الكعبة وهنا صاحب خزينة وجمعه سدنة **(حتى يعطيك)** أي ما يريدك **(فيأتيه فيقول)** السائل **(أنا رسول المهدي)** المراد به معنى اللغوي أرسلني **(إليك لتعطيني مالا فيقول)** السادن **(احث)** الحثو إعطاء القليل يقال حثوت له إذا

يَسْتَطِيعُ أنْ يَحْمِلَهُ فَيُلْقِي حَتَّى يَكُونَ قَدْرَ مَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَحْمِلَهُ فَيَخْرُجُ بِهِ فَيَنْدَمُ فَيَقُولُ: إنْ كُنْتَ أجْشَعَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ نَفْساً كُلُّهُمْ دُعِيَ إِلَى هَذَا المالِ فَتَرَكَهُ غَيْرِي عَلَيْهِ شَيْئاً أعْطَيْنَاهُ فَيَلْبَثُ فِي ذَلِكَ سِتّاً أَو سَبْعاً أَوْ ثَمانِياً أَوْ تِسْعَ سِنِينَ ولاَ خَيْرَ فِي الحَيَاةِ بَعْدَهُ» حم والباوردي عن أبي سعيد.

أعطيته شيئا يسيرا والحثوة والحشية بكسر الحاء فيهما ملأ الكفين وجمعه حثات **(فيحثي)** أي يأخذ **(ولا يستطيع أن يحمله)** لكثرته **(فيلقي)** بالتحية أي بعضه **(حتى يكون قدر ما يستطيع أن يحمله فيخرج به)** أي بالمال من عند السادن **(فيندم)** أي فيورث الندامة **(فيقول)** السائل لإنصافه **(إن كنت أخشع أمة محمد نفسا)** أي ذاتا أو قلبا وقالبا **(كلهم دعي)** مبني للمفعول أي كل الناس تدعى **(إلى هذا المال فتركه)** أي المال **(غيري)** فاعله فيرد السائل المنصف المال **(عليه)** أي السادن أو المهدي فيقول إنا لا نقبل **(شيئا أعطيناه)** مبني للمفعول **(فيلبث)** أي يمكث ويملك **(في ذلك)** أي في الأرض وخلافته **(ستا أو سبعا أو ثمانيا أو تسع سنين)** وفي رواية أخرى يمده الله بثلاثة آلاف من الملائكة يضربون وجوه من خالفه وأدبارهم يبعثه ما بين الثلاثين إلى الأربعين قال البسطامي ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون سليم عزيز على القلوب مليح الشروق والغروب شيخ فان يعرفه أهل العرفان طهر الحق خمس عشر سنة وثمانية أشهر وثمانية أيام فالإمام المهدي أبو الحق والدجال أبو الباطل والمهدي أبو الأخيار والدجال أبو الأشرار والمهدي سيف إدريس والدجال سيف إبليس والمهدي حبيب العشاق والدجال حبيب الفساق والمهدي معين الكتاب والدجال معين الخراب والمهدي لباسه أخضر والدجال لباسه أصفر **(ولا خير في الحياة بعده)** لظهور الأشرار والسر في المهدي لما كان ترك الحسن رضي الله عنه الخلافة لله شفقة على الأمة جعل الله القائم بالخلافة الكبرى من ولده بدله عند شدة الحاجة وهذه سنة الله أنه يعطي لمن ترك لإجله أفضل مما ترك أو ذريته **(حم والباوردي عن أبي سعيد)** الخدري وله شواهد.

٥٤-«أَبْعَدُ الخَلْقِ مِنَ اللهِ رَجُلَانِ رَجُلٌ يُجَالِسُ الأُمَرَاءَ فَمَا قَالُوا مِنْ جَوْرٍ صَدَّقَهُمْ عَلَيْهِ ومُعَلِّمُ الصِّبْيَانِ لَا يُوَاسِي بَيْنَهُمْ ولَا يُرَاقِبُ اللهَ فِي اليَتِيمِ» كر عن أبي أمامة

٥٥-«أَبْعَدُ النَّاسِ مِنَ الله يَوْمَ القِيَامَةِ القَاصِّ الَّذِي يُخالِفُ إِلَى غَيْرِ مَا أُمِرَ بِهِ» فر عن أبي هريرة.

٥٤-**(أبعد الخلق)** أي المخلوق **(من الله)** أي من كرامته ومزيد رحمته من البعد وهو انقطاع الوصلة من حس أو معنى **(رجلان)** صنفان من الادمى **(رجل يجالس الأمراء)** أي يأتى السلطان أو نائبه **(فما)** أي الذي أو أي شيء **(قالوا من جور)** أي ظلم بيان لما **(صدقهم عليه)** أي على جور ولا ينهى فإنه إنما يقرب السلطان باستمالة قلبه وتحسين قبيح فعله وما يوافق هواه وإن أخبر بما فيه نجابة استقله وأبعده فمخالط السلطان لا يسلم من النفاق والمداهنة والخوض في الثناء والإطراء في المدح وفيه هلاك قال الثوري احذر المياذ بالأمراء وإياك أن تخدع ويقال لك ترد لك مظلمة وتدفع عن مظلوم فإن هذه خدعة إبليس اتخذها الفقهاء سلما **(ومعلم الصبيان لا يواسي بينهم)** المواساة من باب المفاعلة المدار والتلطف ويقال المشاركة في النعمة أي لا يحفظ ولا يهتم **(ولا يراقب الله في اليتيم)** وقال تعالى في المكذب بالدين {فَذَلِكَ الَّذِي يَدُ عُّ الْيَتِيمَ}[الماعون ٢] أي يدفعه بعنف وحاصل الأمر في دع اليتيم أمور الأول دفعه عن حقه وماله بظلم والثاني ترك المواساة معه وإن لم يكن المواساة واجبة وقد يذم المرأ بترك النوافل لا سيما إذا أسند إلى النفاق وعدم الدين والثالث يزجره ويضر به ويستخف به أو يدعو الأجانب ويدع اليتيم مع أنه قال عليه السلام ما من مائدة أعظم من مائدة عليها يتيم أو يدعوه رياء ثم لا يطعمه وإنما يدعوه استخداما أو قهرا أو استطالة وفيه وعيد عظيم كما في تفسير الكبير **(كر عن أبي أمامة)** وله شواهد.

٥٥-**(أبعد الناس من الله)** أي من لطفه وكرمه وقربه **(يوم القيامة القاص)** بالتشديد أي الذي يأتي بالقص من قص أثره اتبعه لأن الذي يقص الكلام يتبع منه شيئا فشيئا وقيل القاص يتبع اثر الوقايع والأخبار منها شيئا بعد شيء على ترتيبها **(الذي يخالف إلى غير ما أمر به)** بناء أمر للفاعل أي يخالف قوله فعله ويعدل إلى

٥٦-«أَبْغَضُ الحَلَالِ إِلَى اللَّهِ الطَّلَاقُ» د هـ ك عد طب ق عن ابن عمر

غير ما أمر به الناس من التقوى والاستقامة ويمكن بناؤه للمفعول أي الذي يخالف ما أمر الله به من مطابقة فعله لقوله وذلك لجرأته على الله بتكذيب فعله لقوله كبني اسرائيل لما قصوا أهلكوا أي تكلموا على القول وتركوا العمل فاهلكوا والمراد هنا يعلم الناس العلم ولا يعمل به ومن خص الوعظ فقد وهم ومن هو كذلك لا ينتفع بعلمه ولا بوعظه {أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ}[البقرة ٤٤] {كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ}[الصف ٣] وأوحى الله إلى عيسى عليه السلام عظ نفسك فإن اتعظت فعظ الناس وإلا فاستحي مني **(الديلمي**[٦٨] **عن أبي هريرة)** قيل ضعيف.

٥٦-**(أبغض)** أفعل تفضيل بمعنى المفعول من البغض وهو شاذ **(الحلال)** أي الشيء الجائز الفعل **(إلى الله الطلاق)** من حيث أنه يؤدي إلى قطع الوصلة وحل قيد العصمة المؤدي لقلة التناسل الذي به تكثر الأمة لا من حيث حقيقة في نفسه فإنه ليس بحرام ولا مكروه أصالة وإنما يكره أو يحرم لعارض وقد صح أن النبي عليه السلام يفعله وهو لا يفعل المكروه وقال الطيبي وفيه أن بغض بعض الحلال مشروع وهو عند الله مبغوض كصلاة الفرض في البيت بلا عذر والصلاة في مغصوب **(د ه ك عد طب ق عن ابن عمر)** ورجح أبو حاتم وقط كونه مرسلا بدون ابن عمر.

---

[٦٨] قيل والحديث ورد سد باب الفساد من الزنادقة احتالا على الطعن في الدين فإن القاص يروي مناكر وغرائب ليميل بها وجوه الناس إليه وشان العامة القعود عند من كان حديثه غريب وبذلك عرف أن القص ما هو مذموم وما اشتمل محذور وأما ما هو محمود وهو التذكير بآلاء الله وآياته وأفعاله مع العمل فيقضة وسعادة الدارين قال الغزالي أخرج علي رضي الله عنه القصاص من مسجد البصرة إلا الحسن لكونه سمعه يتكلم قال بالتذكير والتنبيه وعلى عيوب النفس وآفات الأعمال وخواطر الشيطان وآلاء الله ونعمائه وتقصير العبد في شكره.

٥٧-«أَبْغَضُ الرِّجَالِ إِلَى اللّهِ الْأَلَدُّ الْخَصِمُ» حم خ م ت ن عن عائشة

٥٨-«أبْغَضُ العِبَادِ إِلَى اللهِ مَنْ كانَ ثَوْباهُ خَيْراً مِنْ عَمَلِهِ أَنْ تَكُونَ ثِيَابُهُ ثِيَابَ الأنْبِياءِ وعَمَلُهُ عَمَلَ الجَبَّارِينَ» الديلمي عَن عائشة عق عنها وقال منكر.

٥٧-**(أبغض الرجال)** المخاصمين وكذا الخنثى والنساء وإنما خص الرجال لأن اللدد فيهم أغلب ولأن غيرهم تبع لهم **(إلى الله الألد الخصم)** بوزن أفعل شديد الخصومة بالباطل الآخذ في كل لدد أي في كل شيء من الجدال والخصم بالفتح وكسر الصاد الماهر الحريص عليها أو المتمادي في الخصام بالباطل لا ينقطع جداله **(حم خ م ت ن عن عائشة)** صحيح.

٥٨-**(أبغض العباد)** بكسر العين والتخفيف جمع عبد ويحتمل بضم العين والتشديد جمع عابد ويشبه أنه أولى لما في اسم التفضيل من التأويل **(إلى الله من كان ثوباه)** بألف بعد الباء أي إزاره ورداه **(خيرا)** من عمله يعني من تزيأ بزي الأبرار **(وعمله)** كعمل الفجار وفسره به كذا فقال **(أن تكون ثيابه ثياب الأنبياء)** أي كثيابهم الدالة على النسك والتزهد **(وعمله عمل الجبارين)** أي كعملهم في البطش بالخلائق ويشافه نعمة الخالق وعدم التخلق بالله وبأنبيائه والجبار المتكبر المتمرد العاق وقال القاضي من جبره وهو من يجبر الناس على ما يريد وقال الكشاف: هو الذي يفعل ما يريد من ضرب وقتل بظلم لا ينظر في العواقب ولا يدفع بالتي هي أحسن وقيل المتعظم الذي لا يتواضع لأمر الله تعالى وذلك فإن أحب الخلق إلى الله الأنبياء والصديقون فأبغض الخلق إليه من تشبه بهم وليس منهم فمن تشبه بأهل الصدق والإخلاص وهو مرائي كمن تشبه بالأنبياء كذبا وهم يحسبون أنهم يحسنون **(الديلمي عن عائشة عق عنها وقال)** العقيلي أنه **(منكر)** وفيه ما فيه.

٥٩-«أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى الله ثلاَثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الحَرَمِ ومُبْتَغٍ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةَ الجَاهِلِيَّةِ ومُطَّلِبٌ دَمَ امْرِئٍ بَغيْرِ حَقٍ لِيُهْرِيقَ دَمَهُ» خَ ق عَن ابنِ عباس

٥٩-**(أبغض الناس إلى الله)** قال القاضي المراد بالناس جميع عصاة الأمة وأن الكافر أبغض من هؤلاء المعدودين وقول الطيبي أراد بالناس المسلمين بدليل قوله «ومبتغ في الإسلام» **(ثلاثة)** أحدهم إنسان **(ملحد)** من الإلحاد مائل عن الاستقامة **(في الحرم)** بأن هتك حرمته بفعل محرم فيه فالإلحاد الميل عن الصواب ويمكن أن يكون من اللحد وهو الحفرة المائلة عن الوسط ومنه {وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ}[الحج ٢٥] قال الراغب ألحد بلسانه إلى كذا مال ومنه {الذين يلحدون} وألحد مال عن الحق والإلحاد ضربان إلحاد إلى الشرك بالله وإلحاد إلى الشرك بالأسباب فالأول ينافي الإيمان ويبطله والثاني برهن علايمه ولا يبطله ومن خصائص الحرم يعاقب بالعزم بالحرام وإن لم يفعله **(ومبتغ في الإسلام)** اسم فاعل من الابتغاء أي طالب في الإسلام أي في دينه وشرعه **(سنة الجاهلية)** أي إحياء طريقة أهل زمن الفترة سمي به لكثرة الجهالة فيه كقتل البنات والطيرة والكهانة والنياحة والميسر والنيروز ومنع القود عن مستحقه وطلبه الحق ممن ليس عليه كأصله وفرعه **(ومطلب)** مفتعل من الطلب أصله متطلب فأبدلت التاء وأدغمت أي المتكلف للطلب المبالغ فيه **(دم امرئ)** مثلث الراء أي إراقة دم رجل وخص بالذكر لشرفه وأصالته وعليه دوران الأحكام فالخنثى والأنثي مثله في الحكم **(بغير حق)** وقيد به زيادة للبيان فخرج به نحو حربي ومرتد وقاطع طريق وبغي ليهريق دمه بضم أوله وهاء مفتوحة وقد تسكن أي يقتله بمثل ذبح أو ضرب عنق فيسيل دمه يعني يزهق روحه بأي طريق كان وخص الطلب لأنه أغلب طريق وإنما كان هؤلاء أبغض المؤمنين لأنهم جمعوا بين الذنب وما يزيد به قبحا في الإلحاد وكونه في الحرم وإحداث البدعة في الإسلام وكونها من أمر الجاهلية وقتل نفس لا لغرض **(خ ق عن ابن عباس)** وكذا طب ولم يخرجه مسلم.

٦٠-«أَبْغَضُ الرِّجَالِ إِلَى اللهِ تَعَالَى البَلِيغُ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ تَخَلُّلَ الْبَاقِرَةِ بِلِسَانِهَا» أبو نصر السجزي في الإبانة عن ابن عمرو

٦١- «أَبْغَضُ خَلِيقَةِ اللَّهِ إِلَى اللّه يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الْكَذَّابُونَ وَالْمُسْتَكْبِرُونَ وَالَّذِينَ يُكْنِزُونَ الْبَغْضَاءَ لِإِخْوَانِهِمْ فِي صُدُورِهِمْ، فَإِذَا لَقُوهُمْ تَخَلَّقُوا لَهُمْ، وَالَّذِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ، وَإِلَى رَسُولِهِ كَانُوا بِطَآءَ، وَإِذَا دُعُوا إِلَى الشَّيْطَانِ وَأَمْرِهِ كَانُوا سِرَاعًا» الخرائكي عن الوضين بن عطاء

٦٠-**(أبغض الرجال إلى الله تعالى)** قد عرفت تخصيص الرجال ووجهه فالخنثى والأنثي مثله **(البليغ الذي)** أي المظهر للتفصح تيها على الغير وتفاصحا واستعلاء ووسيلة إلى الاقتدار على تصغير عظيم وتعظيم حقير أو يقصد تعجيز غيره أو تزيين الباطل في صورة أو عكسه أو إجلال الحكام له ووجاهته وقبول شفاعته فلا ينافي كون الجمال في اللسان ولأن المروة في البيان ولا يناقض الإنسان علمه البيان ولذا يفسره أي الذي **(يتخلل بلسانه تخلل الباقرة)** أي جماعة البقر **(بلسانها)** أي الذي يتشدق بلسانه كما تشدق البقرة ووجه التشبه إدارة لسانه حول أسنانه وفمه حال التكلم كما تفعل البقرة حال الأكل وخص البقر من بين البهائم لأن سائرها تأخذ النبات بأسنانها والبقر لا تحتشر إلا بلسانها أو في عدم التميز بين الرطب والشوك والحلو والمر في رعيها وكذلك كلامه بالهجر والفحش وتناول النحس وادعوا الله بلسان الذلة **(أبو نصر السجزي في الإبانة عن ابن عمرو)** أي ابن العاص ورواة ت د حم بلقظ «إن الله تعالى يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه تخلل البقرة» وفي أخرى «ليبغض»

٦١-**(أبغض خليقة الله)** أي مخلوق الله من الإنس والجن **(إلى الله يوم القيامة الكذابون)** وهم السقارون وفسر بأنهم بشر يكذبون في آخر الزمان تحيتهم إذا التقوا التلاعن وإليه يميل كلام أهل اللغة ويحتمل معناه من يدعي الكذب في حاله ونسبه أو يتبع الكذب في مقاله **(والمستكبرون)** أي متكبرون متعظمون **(والذين يكنزون)** أي يسترون ويخفون **(البغضاء)** وهو تأنيث أبغض **(لإخوانهم)** في الدين **(في صدورهم)** أي

٦٢-«أَبْغُونِي ضُعَفَائِكُمْ فَإِنَّما تُرْزَقُونَ وتُنْصَرُونَ بِضُعَفَائِكُمْ» د ن ق ك حب طب حم ت حسن صحيح عن أبى الدرداء.

في قلوبهم مجازا أي يضمرون البغض والحقد في قلوبهم ولا يظهرون حقيقة حالهم **(فإذا لقوهم)** أي لاقوا إخوانهم **(تخلقوا لهم)** فعل ماض من باب تكلم أي تكلفوا بالتخلق الكذب وأظهروا من خلقهم خلاف ما في بطونهم فهو حال النفاق (والذين إذا دعوا) مبني للمفعول أي يدعون بدعوة الحق **(إلى الله وإلى رسوله)** أي إلى أمرهما وطاعتهما **(كانوا بطآء)** بكسر الباء الموحدة والمد أي بطيئا وتأخرا كأنهم يساقون إلى الموت **(وإذا دعوا إلى الشيطان وأمره)** من اللهو والمعاصي وكل أفعال الشر **(كانوا سراعا)** بتثليث السين أي سريعا وتقدما كأنهم بشروا **(الخرائطي عن الوضين بن عطاء)** الخزاعي الدمشقي قال الذهبي ثقة مات سنة تسع وأربعين ومائة ورواه أبو الشيخ بلفظ «ثلاثة أبغض خليقة الله إليه يوم القيامة السقارون وهم الكذابون والخيالون وهم المستكبرون» الخ.

٦٢-**(أبغوني)** بكسر الهمزة أي اطلبوا لي طلبا حثيثا وفي رواية بالقطع من الرباعي أي أعينوني على الطلب قال ابن حجر والأول اليق بالقياس وقال الزركشي الأول هو المراد بالحديث قال تعالى {يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ}[التوبة ٤٧] أي يطلبونها لكم **(ضعفائكم)** وفي رواية «الضعفاء» أي من يستضعفهم الناس لفقرهم قال القاضي اطلبوا لى وتقربوا إلى في التقرب إليهم وتفقد حالهم وحفظ حقوقهم والإحسان إليهم قولا وفعلا قال الراغب: والضعف يكون في البدن وفي النفس وفي الحال وهو المراد هنا **(فإنما ترزقون)** أي تمكنون من الانتفاع بما أخرج لكم **(وتنصرون)** أي تعاونون على عدوكم أو يدفع البلاء والأذى. قال القاضي: النضرة أخص من المعونة لاختصاصها بدفع الضر وقيل النصر لا يكون إلا لمحق وإنما الغير المحق الظفر والانتقام **(بضعفائكم)** بسبب كونهم بين أظهركم أو بسبب رعايتكم ذمامهم أو ببركة دعائهم والضعيف إذا رأى عجزه وعدم قوته تبرأ عن الحول والقوة بإخلاص واستعان بالله فكانت له الغلبة و{كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ}[البقرة ٢٤٩] بخلاف القوي فإنه يظن أنما يغلب ويقويه بقوته فتعجبه نفسه غالبا فيقع في الخذلان **(د ن ق ك حب طب حم ت حسن صحيح)** كلهم في الجهاد **(عن أبي**

٦٣-«إبْكِينَ وإيَّاكُنَّ ونَعِيقَ الشَّيْطان فإنّهُ مَهْما كانَ منَ العَيْنِ والقَلْبِ فَمِنَ الله وَمِنَ الرَّحْمَة وَمَا كانَ منَ اليَدِ واللّسانِ فَمِنَ الشَّيْطان» ابنُ سَعْدٍ عن ابن عباس

٦٤-«أَبْلِغُوا أَهْلَ مَكَّةَ وَالْمُجَاوِرِينَ أَنْ يُخَلُّوا بَيْنَ الْحُجَّاجِ وَبَيْنَ الطَّوَافِ وَالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ وَمَقَامِ إِبْرَاهِيمَ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ مِنْ عَشْرٍ يَبْقَيْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ إِلَى يَوْمِ الصَّدْرِ» الديلمي عن أنس

الدرداء) بفتح المهملتين وسكون الراء حكيم هذه الأمة واسمه عويم أو عامر بن مالك أو ابن عامر أو ابن ثعلبة أو غير ذلك.

٦٣-(إبكين) والبكاء بالضم والفتح والمد والقصر مطلقا حالة نشأ من احتراق القلب وحزنه وقيل إن كان بألد يختص بالصوت (وإياكن) أي واحذرن (ونعيق الشيطان) يعنى الصياح والنوح وأضيف إلى الشيطان لأنه الحائل عليه وفي رواية إياكم والأول أظهر لأنه وقع خطابا لنساء عثمان بن مظعون لما مات كما في النهاية وغيره فإنه أي البكاء الدالة عليه المقام (مهما كان من العين) من غير صوت ولا صراخ (والقلب) بحزن ورقة (فمن الله) أي من توفيقه (ومن الرحمة) أي من رحمة الله وتجليه ولهذا بكاء النبي صلى الله عليه وسلم عند موت ابنه إبراهيم بغير صوت وقال تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضي الرب وسن لأمته الحمد والاسترجاع والرضاء (وما كان من اليد واللسان فمن الشيطان) أي هو الأمر والوسوسة منه وهو مما يحبه ويرضاه وقيل ونعيق الشيطان إذا أخذ بعنقه وعصر في حلقه ليصيح فجعل صياح النساء منها (ابن سعد) زيد بن حدعان (عن ابن عباس) ورواه أبو داود وابن منيع والديلمي وأحمد عن أنس بلفظ «إياكم» الخ.

٦٤-**(أبلغوا)** من الإبلاغ أي أوصلوا عنا الخبر **(أهل مكة)** المعظمة المكرمة **(المجاورين)** أي الساكنين في جوارها **(أن يخلوا بين الحجاج وبين الطواف والحجر الأسود ومقام إبراهيم)** حتى نريد الزيارة وخص هذه الثلاث لأنها لازمة في زيارة وواجب للنسك ولو في أوائل الإسلام **(والصف الأول)** أي من المسجد الحرم وفيه أنه ليس لأهل مكة والمجاورين بها أن يتركوا الطواف النفل والصلاة خلف المقام وفي

٦٥-«أَبْلِغُوا حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلاَغَ حَاجَتِهِ فَمَنْ أَبْلَغَ سُلْطَاناً حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلاغَهَا ثَبَّتَ اللهُ قَدَمَيْهِ عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ القِيَامَةِ» طب عن أبي الدرداء

الصف الأول حيث كان وفي الحجر أو يقلوا منها وليس لهم ان يتأخروا أخريات المسجد الآن ويلحق بهم أهل المدينة والمجاورين بها من أن يتركوا الصلاة في الصف الأول وفي الروضة في أيام المواسم أو يقلوا منها فليس هذا إلا أن يكون قبل الفتح وذلك قوله تعالى {إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ}[الفتح ١٩] وهي شجرة من أشجرة العصاة وذهبت بعد سنين وكان الذين يبايعوا أن لا ينفروا ألفا وأربعمائة أو خمسمائة وسببه بعث عليه السلام عثمان بن عفان إلى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهمأانه لم يأت للحرب وإنما جاء زائرا للبيت ومعظما لحرمته فخرج حتى أتى أبي سفيان وعظماء قريش فبلغهم ما أرسل به فقالوا إن شئت أن تطوف بالبيت فطف فقال ما كنت لأفعل حتى يطوف به صلى الله عليه وسلم واحتبسه قريش عندها وتكرمه وصرخ رجل في عسكر عليه السلام قد قتل عثمان فاغتم المؤمنون فدعا عليه السلام إلى البيعة **(من عشر يبقين)** متعلق أن يخلو أي عشر الأول **(من ذي الحجة إلى يوم الصدر)** يوم العيد **(الديلمي عن أنس)** وله شواهد.

٦٥-**(أبلغوا)** أي أوصلوا قال القاضي البلوغ الوصول إلى الشيء ويقال للدنو منه على الاتساع ومنه {فبلغن أجلهن} **(حاجة من لا يستطيع)** أي لا يطيق **(إبلاغ حاجته)** بنفسه لي أو إلى ذي سلطان وهذا أمر ظاهره الوجوب والترغيب فيه بالوعد بالثواب فلا يصرف للندب قاله كثير ولا شك في الوجوب في زمنه عليه السلام لأن عدم ضجره وكثرة صبره محقق وأما بعده فشرطه سلامة العافية والحاجة إلى الشيء الفقر إليه محبة وقال الكشاف: ما يحتاج إليه ويطلب **(فمن أبلغ سلطانا)** أي إنسانا ذا قوة واقتدار على إنفاذ ما يبلغه ولو غير ملك أو أمير أو نائبها **(حاجة من لا يستطيع إبلاغها)** دينية أو دنيوية **(ثبت الله)** دعاء أو خبر **(قدميه)** أقرهما وقواهما **(على**

٦٦-«أَبْلِغْهُمْ عَنِّي أَرْبَعَ خِصَالٍ مُخْبَرَةٍ لَا يَصْلُحُ شَرْطَانِ فِي بَيْعٍ، وَلَا بَيْعٌ وَسَلَفٌ، وَلَا بَيْعُ مَا لَا يَمْلِكُ، وَلَا رِبْحُ مَا لَا يَضْمَنُ» ق عن ابن عمرو

الصرلط) أي الجسر المضروب[٦٩] على متن جهنم **(يوم القيامة)** لأنها لما حرمهما في إبلاغ حاجة العاجز جوزي بمثلها وهي ثباتهما عليه يوم تزل الأقدام **(طب عن أبي الدرداء)** وكذا أبو الشيخ وعزه ق عن علي.

٦٦-**(أبلغهم)** أي أوصل إلى الناس خطاب للراوي ويحتمل الضمير يرجع إلى قبيلة مخصوصة **(عني أربع خصال مخبرة)** بأحكام الشرعية الأولى **(لا يصح شرطان في بيع)** ولا شروط ليست في كتاب الله وما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وإن كان مائة شرط فقضاء الله أحق وشرط الله أوثق كبيع العبد بشرط أن يعتق المشتري أو يكون ولائه له أو قولك بع هذا الثوب بعشرة على أن يؤدها نقدا و بعشرين على أن يؤدها بعد سنة والثانية **(لا بيع وسلف)** بفتحتين القرض كقولك بعت هذا الثوب بعشرة نقدا على أن يسلفني مائة درهم في صاع أبيعه منك إلى سنة والثالثة **(لا بيع مالم يملك)** كالصيد ولا بيع ما ليس عندك كالآبق والرابعة **(لا ربح ما لم يضمن)** كمثل أن يشتري ذا در ولم يقبضها فليس له أن يسترد منافعها التي كانت بعد البيع قبل القبض كما في المصابيح **(ق عن ابن عمرو)** بن العاص وله شواهد كثيرة ورواه م عن عمرو بن شعيب كما في المصابيح بلفظ: «لا يحل سلف وبيع ولا شرطان» الحديث.

---

[٦٩] وأصل الصراط الطريق الخطر السلوك وهو كالطريق في التذكير والتأنيث وفرق في المعنى أن الطريق كلما يطرقه طارق معتادا أو لا والسبيل من الطريق ما اعتيد سلوكه والصراط من السبيل ما لا اعوجاج فهو أخص الثلاثة والمراد به هنا ما ينصب على ظهر جهنم يوم الجزاء وتحفه خطا طيف وكلاليب تجري أحوال الناس معها يوم القرار على حسب مجراهم مع حقائقها ابتداء في هذه الدار.

٦٧-«أَبْلُوا أَجْسَادَكُمْ بِالجُوعِ والعَطْشِ، وأَفْنُوا لُحُومَكُمْ، وأَذِيبُوا شُحُومَكُمْ لِتَسْتَبْدِلُوا لُحُومًا طَيِّبَةً خَالِصَةً مُنَوَّرَةً بَاقِيَةً مَحْشُورَةً بِالمِسْكِ والكَافُورِ فِي الجَنَّةِ» الديلمي عن أنس لاه

٦٨-«ابنَ آدَمَ عِنْدَكَ مَا يَكْفِيكَ وأنْتَ تَطْلُبُ مَا يُطْغِيكَ ابنَ آدَمَ لَا

٦٧-**(أبلوا)** من البلى وهو المحو والاندراس **(أجسادكم)** جمع جسد هو هيكل الإنسان وبدنه **(بالجوع)** وهو ضد الشبع **(والعطش)** وهو ضد الريان أي امحوا أبدانكم بسبب قلة الأكل والشرب أو بالصوم فإن بعض الناس يعذب بالجوع يوم القيامة وفي الحديث «إن أكثر الناس شبعا في الدنيا أطولهم جوعا يوم القيامة» **(وأفنوا لحومكم)** أي ضعفوها بقلة الأكل والشرب وبكثرة المجاهدة **(وأذيبوا شحومكم)** جمع شحم وهو سمن الباطن واللحم أي قللوا سمن لحومكم وبطونكم بالرياضة **(تستبدلوا)** أي بدلوا **(لحوما طيبة خالصة منورة باقيه محشورة بالمسك والكافور في الجنة)** أي ممزجة ممتلئة بأنواع روايح الجنة فمن صبر بالجوع والعطش يشتغل قلبه بالآخرة وشدة الخوف وكثرة الفكر والإشفاق على نفسه وعلى غيره وقهر شهوته وفائدة الجوع العاجلة الرفعة في الدارين ولا يعارضه خبر أنهم أكلوا عند أبي الهيثم حتى شبعوا لأن المنهي عنه الشبع المثقل للمعدة المبطل صاحبه[٧٠] **(الديلمي عن أنس لاه)** أي ضعيف.

٦٨-**(ابن آدم)** خطاب عمومي **(عندك ما يكفيك)** أي مسد حاجتك (وأنت تطلب ما يطغيك) أي يحملك على الظلم ومجاوزة الحدود الشرعية ومنه {إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى}[العلق ٦-٧] فإذا كان عندك ما يكفيك حالا فاشكر نعمة ربك ولا تطلب زيادة تطغيك **(ابن آدم لا بقليل تقنع)** أي ترضى لفقر نفسك إلى الزيادة والقناعة الرضى بما قسم وتطلق على الاكتفاء بقدر الضرورة **(ولا بكثير تشبع)** وفي

---

[٧٠] تنبيه: ذكروا أن مراتب الشبع سبعة الأول ما تقوم به الحياة والثاني أن يزيد حتى يصوم ويصلي من قيام وهذان واجبان والثالث أن يزيد حتى يقدر على أداء النوافل والرابع أن يزيد حتى يقدر على الكسب وهذان مندوبان والخامس أن يملأ الثلث وهذا جائز والسادس أن يزيد عليه وبه يثقل البدن ويكثر النوم وهذا مكروه والسابع أن يزيد حتى يتضرر وهي البطنة المنهي عنها وهذا حرام

بِقَلِيلٍ تَقْنَعُ وَلَا بِكَثِيرٍ تَشْبَعُ ابنَ آدَمَ إِذَا أَصْبَحْتَ مُعَافًى فِي جَسَدِكَ آمِناً فِي سِرْبِكَ عِنْدَكَ قُوتُ يَوْمِكَ فَعَلَى الدُّنْيَا العَفَاءُ» عد حل هَب خط كر وابن النجار عَن ابنِ عُمَرَ

٦٩-«ابْنَ أَخِي إِنَّ هَذَا يَوْمُ مَنْ مَلَكَ فِيهِ سَمْعَهُ وبَصَرَهُ ولِسَانَهُ غُفِرَ لَهُ يَعْنِي يَوْمَ عَرَفَةَ» حم وابن سعد عن عبد الله بن عباس

رواية «من كثير» وفيه ح من أنواع البديع المستحسنة والباء للمصاحبة فيهما ثم لما نهى حاله وذم خصاله حثه على الزهادة وبين له أن الكفاف مع الصحة والأمن محصل للغرض وزيادة فقال **(ابن آدم إذا أصبحت)** أدخلت في الصباح **(معافى)** من العافية مفاعلة أي سالما من الأسقام والأثام ومن قصر على الأول فقد قصر والعافية السلامة ودفع البلاء والمكروه **(في جسدك)** بدنك قال الراغب: الجسد كالجسم لكنه أخص فلا يقال الجسد لغير الإنسان أو الجسد له لون والجسم ما له لون كالماء والهواء **(آمنا)** بالمد وكسر الميم **(في سربك)** بكسر وسكون أي نفسك أو بفتح وسكون أي مذهبك ومسلكك أو بفتحتين أي بيتك **(عندك قوت يومك)** أي ما تقوم بكفايتك في يومك وليلتك وخص اليوم لأنه يستتبعها أو لأن الليل غير محل للاقتيات والقوت ما يقوم به البدن **(فعلى الدنيا العفاء)** كالسماء وزنا أي الهلاك والاندراس وذهاب الأثر والمعنى إذا كنت كذلك جمع لك ما تحتاج به من الدنيا فدع عنك ما عداه واشتغل بما يقربك إلى الله **(عد حل هب خط كر وابن النجار عن ابن عمر)** وفي بعض إسناده ضعف.

٦٩-**(ابن أخي)** والابن من البناء لأنه مبنى أبيه ولذا ينسب المصنوع لصانعه فيقال ابن حرب وبنت ذكر وأخي الياء للمتكلم أي يا ابن أخي والخطاب للراوي وتعبيره بعمه أخ إشارة إلى مقام اتصالية بأقرابه في كل ما يحب أن يفضل به كنصرة ومشورة ومودة وإفشاء مسرة ومعونة وإكرام **(إن هذا يوم من)** بالفتح **(ملك فيه سمعه)** أي لا يسمع اللغويات والملاهي **(وبصره)** أي لا يبصر إلى الشهوات والمنهيات **(ولسانه)** أي يحفظه من الفحش والكذبات **(غفر له يعني)** أي قال الراوي يقصد صلى الله عليه وسلم باليوم **(يوم عرفة)** وذا يقتضي كمال الغفران وعموم التكفير لأنه تعالى يباهي الملائكة بأهل عرفة ولا يباهي إلا بمطهر والملائكة مطهرون وقد تطهر

٧٠-«ابْنَ آدَمَ ، اضْمَنْ لِي رَكْعَتَيْنِ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ أَكْفِكَ آخِرَهُ» طب عن ابن عمر

من كل ذنب لهذا فينتج أن الحج يكفر حق الحق وحق الخلق حتى الكبائر والتبعات ولا حجر على الله في فضله ولا حق بالحقيقة لغيره وفيه أفضلية عرفة حتى على النحر وهو ما عليه الأكثر فلو قال أنت طالق في أفضل الأيام لم تطلق إلا يومه قال القاضي إنما سمي الموقف عرفة لغة إبراهيم عليه السلام فلما أبصره عرفه أو لأن جبريل كان يدور في المشاعر فلما رآه قال قد عرفت أو لأن آدم وحوى عليهما السلام التقيا فيه فتعارفا أو لأن الناس يتعارفون فيه **(حم وابن سعد عن عبد الله بن عباس)** ورواه حم ك طب عن ابن عمرو «إن الله تعالى ليباهي ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة يقول انظروا إلى عبادي شعثا[٧١] غبرا» وفي حديث «من حفظ لسانه» الخ.

٧٠-**(ابن آدم)** خطاب لجميع أولاد آدم ويميز بأدلة الإيمان **(اضمن لي ركعتين)** أي كن لي ضامنا بأن أدى وقته سنة الفجر أو فرضه أو كلاهما كما في رواية حم ت «قال الله تعالى يا ابن آدم صل أربع ركعات» الخ قال ابن تيمية هذه الأربعة عندي هي الفجر وسنتاه وبه رد تلميذه ابن القيم على من استدل بها على سنة الضحى وقيل يريد بها الضحى كما ورد مرفوعا «ما من عبد يصلي الضحي ثم لم يتركها إلا عرجت إلى الله تعالى وقالت يا رب إن فلانا حفظني احفظه وإن تركها قالت يا رب أن فلانا ضيعني فضيعه» **(من أول النهار أكفك)** بقطع الهمزة أي أكون لك كافيا برحمتي ومغفرتي أو مطلقا **(آخره)** يشير إن كان الأعمال ابتداءه بخير شمل الخير والبركة والرحمة في آخره **(طب عن ابن عمر)** وفي رواية حل «قال الله تعالى يا ابن آدم اذكرني بعد الفجر وبعد العصر ساعة أكفك ما بينهما» وله شواهد.

---

[٧١] والشعث الوسخ في بدن أو شعر غبرا من غير استحداد ولا تنطق قد ركبهم القبر في الطريق

٧١-«ابنُ آدَمَ سِتُّونَ وثَلاثُمائَةِ مَفْصِلٍ عَلَى كُلِّ واحِدٍ مِنْهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ صَدَقَةٌ فَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ يَتَكَلَّمُ بِهَا الرَّجُلُ صَدَقَةٌ وعَوْنُ الرَّجُلِ أخَاهُ عَلَى الشَّيْءِ صَدَقَةٌ والشَّرْبَةُ مَرَّةً مِنَ الماءِ يَسْقِيهَا صَدَقَةٌ وإِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ» طب عن ابن عباس

٧٢-«ابْنُوا الْمَسَاجِدَ وَأَخْرِجُوا الْقِمَامَةَ مِنْهَا فَمَنْ بَنَى لله بَيْتًا بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتاً فِي الجَنَّةِ وإِخْراجُ القُمامَةِ مِنْهَا مُهُورُ الْحُورِ الْعَيْنِ طب ض وابن النجار عن أبي قرصافة

٧١-**(ابن آدم)** أي لابن آدم أو يا ابن آدم لك **(ستون وثلثمائة مفصل)** بالفتح وكسر الصاد أي أعضاء وعظام (على كل واحد منها في كل يوم صدقة) قالوا ومن يطيق ذلك قال **(فالكلمة الطيبة)** أي الخالصة أو المعروفة في الشرع **(يتكلم بها الرجل)** لأخيه **(صدقة وعون الرجل أخاه على شيء صدقة)** وهو أعظم منفعة للناس وله قال عليه السلام «والله على عون عبده ما دام العبد على عون أخيه» **(والشربة مرة)** من الشرب **(من الماء يسقيها صدقة وإماطة الأذى)** أي إزالة النخامة والبزاق ونحوهما **(عن الطريق صدقة)** وفي كل منها ثواب ودرجات وكفارات وصدقة وزكاة للأبدان **(طب عن ابن عباس)** ورواه حم د بلفظ «في الإنسان ستون وثلثمائة مفصل فعليه أن يتصدق عن كل منها صدقة» الحديث.

٧٢-**(ابنوا المساجد)** التي هي بيوت الله. قال الراغب: المسجد الموضع المعد للصلاة وقيل لما كان السجود أشرف أفعال الصلاة لقرب من ربه اشتق منه اسم المكان فقيل مسجد ولم يقل مركع ثم العرف خصه بالمكان المهيأ للصلوات الخمس فخرج مصلى العيد ومدرسة ورباط فلا يعطى حكمه لإعدادها لغير ذلك **(وأخرجوا القمامة منها)** بضم القاف الكناسة. قال الكشاف: تقول بيت مقموم وقمقمة بالمقمة أي المكنسة منها **(فمن بنى لله)** أي لأجله وابتغاء لوجهه **(بيتا)** مكانا يصلي فيه وتقييد البعض بالجماعة غير معتبر **(بنى الله له بيتا في الجنة)** سعته كسعة المسجد مرات فأكثر كما يفيد التنوين الدال على التعظيم من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وإسناد البناء إلى الله مجاز. قال العراقي: ولا بد لحصول هذا الثواب من اسم البناء

٧٣-«أَبِهَذَا أُمِرْتُمْ وبِهَذَا عُنِيتُمْ إِنَّمَا هَلَكَ الَّذِينَ مَنْ قَبْلَكُمْ بِأَشْبَاهِ هَذَا، ضَرَبُوا كِتَابَ اللَّهِ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ، أَمَرَكُمُ اللَّهُ بِأَمْرٍ فَاتَّبِعُوهُ، وَنَهَاكُمْ فَانْتَهُوا» كر وقط والشيرازي في الألقاب، وابن عساكر عن أنس أن النبي عليه السلام سمع قوما يتراجعون في القدر قال فذكره

فلا يكفي جعل الأرض مسجدا بدونه ولا بنحو تحويطة بطين أو تراب ولا يتوقف حصوله على بنائه بنفسه بل أمره كاف **(قيل)** مبني للمفعول ولما كان قال ذلك عليه السلام قالوا **(يا رسول الله وهذه المساجد التي تبنى)** مبني للمفعول **(في الطريق قال نعم وإخراج القمامة منها مهور الحور العين)** أي نساء الجنة يعني له بكل مرة من كنسها حورا فيه ومن كثر كثر له ومن قلل قلل له والحور جمع حورا أي البياض والعين جمع عينا وهي النجلا العين في حسن ووسعة فيتأكد بنائه وعمارته وإصلاحه وكناسته وتنظيفه وتحريم تقذيره حتى يطاهر ويسن بناؤه في الدور **(طب ض وابن النجار عن أبي قرصافة)** بكسر القاف اسمه جندرة بن خيشنة.

٧٣-**(أبهذا)** أي بالقدر والهمزة للاستفهام **(أمرتم)** مبني للمفعوله أي أمركم الله أو رسوله أو الشرع **(وبهذا)** كرره للتأكيد **(عنيتم)** قصدكم أو رسوله أو بالشرع **(إنما أهلك الذين من قبلكم بأشباه هذا)** فاعل أهلك أو نائب فاعله على قول أي البحث في القدر **(ضربوا كتاب الله بعضه ببعض)** أي تنازعوا به وتركوا بعضه ببعضه كما في المصابيح عن أبي هريرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن نتنازع في القدر فغضب حتى احمر وجهه فقال أبهذا أمرتم أم بهذا أرسلت إليكم هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر عزمت عليكم عزمت عليكم أن لا تنازعوا فيه **(أمركم الله بأمر فاتبعوه ونهاكم عن شيء فانتهوا)** فلا تنازعوا في القدر لأنه سر الله فلم يطلع على بعضه إلا خواص عباده وطلب سر الله منهي عنه لما فيه من سوء الأدب والعبد مأمور بقبول ما أمر به الشرع ولو كشف له سره أو عاقبة أمره عامة لما يصح التكليف كما لا يصح عند كشف الغطا يوم القيامة فالسعادة فضل الله والشقاوة عدله وقال الكرماني سر الله ينكشف للخلائق إذا دخلوا الجنة ولا ينكشف لهم قبل دخولها **(كر قط والشيرازي في الألقاب عن أنس)** قال أنس **(أن النبي عليه السلام سمع قوما)** من أصحابه **(يتراجعون في القدر قال فذكره)** وله شواهد.

٧٤-«أَبُو بَكْرٍ وعمَرُ: سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الجنَّةِ مِنَ الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ إلاَّ مَا خَلَا النَّبِيِّينَ والمـُرْسَلِينَ» حم هـ ت عن علي هـ حب عَنْ أبي جحيفة واسمه وهب وثمان عن أربع

٧٥-«أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَزِيرِي وَخَلِيفَتِي عَلَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي، وَعُمَرُ يَنْطِقُ عَلَى لِسَانِي، وَعَلِيٌّ ابْنُ عَمِّي وَأَخِي وَحَامِلُ رَايَتِي، وَعُثْمَانُ

٧٤-**(أبو بكر)** عبد الله أمير الصديقين أفضل من طلعت عليه الشمس بعد الأنبياء وفاقا من أهل السنة وإلزاما للشيعة وعن علي رضي الله عنه أنه خير الناس وأسلم وأبوه وابنه وحفدته ثم لم يسجد لصنم قط ولا شربت خمرا أبدا وحديث أنه شربها قبل تحريمها وقعد ينوح على قتل بدر فنزلت آية التحريم باطل ولهذا كانت عائشة تدعو على من ينسب إليه وتقول والله ما قاله ومن ثمة قال الأشعري لم يزل بعين الرضا وإنما ذكره بكنية لأن اشتهاره أكثر **(وعمر)** الفاروق ذو المقام الثابت المعتوق الذى أعز الله به دعوة الصادق المصدوق وفرق به بين الفضل والهزل والإيمان والكفر والظلم والعدل وأظهرت الدعوة بين الشرق والغرب **(سيدا كهول أهل الجنة)** يعني به عند الموت لأنه ليس في الجنة كهل إذ هو من دخل الأربعين وحظه الشيب وأهل الجنة في سن ثلاث وثلاثين فاعتبر ما كان عليه عند فراق الدنيا ودخول الآخرة واعترض عليه إذ لو اعتبر ما عند الموت لما قال كهول بل شيوخ لأنهما ماتا شيخين لا كهلين والأولى أن المراد بالكهل هنا الحليم العاقل الرئيس **(من الأولين والآخرين)** أي الناس أجمعين وهذا إطناب أتى به لقصد العموم إلا ما أخرجه بقوله **(إلا ما خلا)** وفي رواية إلا **(النبيين والمرسلين)** وفي رواية «يا علي لا تخبرهما» ليكون إخباري لهما أسر لا أن ذلك لخوف الفتنة عليهما إذا خبرهما بما هو أعظم **(حم ه ت عن علي ه حب عن أبي جحيفة واسمه وهب وثمان أربع)** أي ثمان مخرج عن أربع راو صحيح.

٧٥-**(أبو بكر الصديق)** سمى الله تعالى له صديقا لكثرة صدقه وغاية تصديقه **(وزيري)** والوزارة بالكسر المعاونة وإعطاء القوة والوزير بالكسر حمل ثقل السلطان وبالفتح ملجأ الناس ومعين وناصر كله موجود له **(وخليفتي على أمتي من بعدي)** يعني بالخلافة الكبرى والإمارة العظمى على المؤمنين قطعا **(وعمر ينطق على لساني)**

مِنِّي، وَأَنَا مِنْ عُثْمَانَ» حم طب عد والخليل عن جابر كر عن عمر وابن شعيب عن أبيه عن جده لاه قاله ابن الجوزي

٧٦-«أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً وَأَلْيَنُ قُلُوبًا، الْإِيمَانُ يَمَانٍ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ وَالْفَخْرُ وَالْخُيَلاَءُ فِى أَصْحَابِ الإِبِلِ وَالسَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ فِى أَهْلِ الْغَنَمِ» خ م عن أبي هريرة

أي يتكلم على مرادي وشرعي وعلى الحق والعدل **(وعلي ابن عمي)** أشار إلى منزل قربته وكمال قرابته وأخي في الدين والمحبة والعهد **(وحامل رايتي)** أي علمي ولوائي أشار إلى كمال شجاعته ومعونته **(وعثمان مني وأنا من عثمان)** أشار إلى كمال الاتصال أي هو متصل بي وأنا متصل به فهو كبعضي في المحبة والشفقة أو هو عندي بمكانه جليل **(حب طب عد والخليل عن حابر كر عن عمر وابن شعيب عن أبيه عن جده لاه)** ضعيف **(قاله ابن الجوزي)** لكن فيه شواهد.

٧٦-**(أتاكم)** أي جاءكم كما في رواية م «أيها الصحابة» **(أهل اليمن)** اسم لما عن يمين الكعبة أي طائفة منهم وهم وفد قدموا عليه بتبوك هم **(أرق أفئدة)** ألينها وأسرعها قبولا للحق واستجابة للداعي **(وألين قلوبا)** أعطفها وأشفقها والقلب قوة المدركة أو العقل عند القلب لا بالدماغ عند المتكلمين **(الإيمان يمان)** أي يمني فالألف فيه عوض من ياء النسبية **(والحكمة يمانية)** مخففة أو مشددة وحكاه المبرد أن الثاني نادرة ولما كان قلوبهم معادن الإيمان وينابيع الحكمة وكان هذان منتهى هممهم نسب الإيمان والحكمة إلى نفوسهم كنسبة الشيء إلى مقره لأنهم أجابوا إلى الإسلام بلا حرب للين قلوبهم بخلاف أهل المشرق فهو وصف لهم بسلامة الفطرة إذ القب القاسي لا يقبل شيئا وإن كثرت دلائله **(والفخر)** أي الافتخار والخيلاء بالضم وفتح الياء **(في أصحاب الإبل)** إنهم يتكبرون في ذهابهم **(والسكينة)** أي السكون أو المسكنة **(والوقار)** أي الطمأنية والأطوار العادلة **(في أهل الغنم)** لأنهم مظلمون **(خ م عن أبي هريرة)** صحيح.

٧٧-«أَتَاكُمْ شَهْرُ رَمَضَانَ شَهْرُ بَرَكَةٍ، فِيهِ خَيْرٌ يُغْشِيكُمُ اللَّهُ فَيُنْزِلُ الرَّحْمَةَ وَيَحُطُّ فِيهِ الْخَطَايَا، وَيَسْتَجِيبُ فِيهِ الدُّعَاءَ، يَنْظُرُ اللَّهُ تَنَافُسَكُمْ وَيُبَاهِي بِكُمْ مَلَائِكَتَهُ، فَأَدُّوا اللَّهَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ خَيْرًا، فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ فِيهِ رَحْمَةَ اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ» طب وابن النجار عن عبادة

٧٨-«أَتَاكُمْ شهْرُ رَمَضَانَ شَهْرٌ مُبارَكٌ فَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ

٧٧-**(أتاكم شهر رمضان)** خطاب للصحابة أصالة وللأمة تبعا **(شهر بركة)** أي زيادة في الأجر والدرجات أو زيادة ونمو في أنواع الخير ولذا قال **(فيه خير يغشيكم الله)** بضم الياء وسكون الغين وتخفيف الشين أو بفتح الياء وسكون الغين وبالألف وقيل يغشيكم من التغشية أي يلبسكم الله ويحيط بكم **(فينزل الرحمة)** أي رحمة العموم وبركة الشمول **(ويحط فيه الخطايا)** من حط إذا سقط أي فيغفر فيه ذنوب العباد **(ويستجيب فيه الدعاء)** لأنه محل الإجابة في كل ساعة وفيه نزل القرآن والتورية والزبور والإنجيل **(ينظر الله تنافسكم)** أي رغبتكم **(ويباهي بكم)** أي يظهر بفضلكم **(ملائكته)** أي جميع ملائكته في الأرض والسماء **(فأدوا الله)** أي فأدوا حق رمضان **(من أنفسكم)** أي بذاتكم **(خيرا)** أي كونه خيرا أو أدوا حقه من اجتهادكم وسعيكم ذاخير **(فإن الشقي)** أي البعيد **(من حرم فيه رحمة الله)** عز وجل لأن من دخل رمضان فلم يغفر فهو شقي[٧٢] **(طب وابن النجار عن عبادة)** بن الصامت.

٧٨-**(أتاكم)** جاءكم **(شهر رمضان)** مصدر رمض إذا احترق فأضيف إليه الشهر فجعل علما فقوله عليه السلام «من صام رمضان» فعلى حذف المضاف لا من الالتباس **(شهر مبارك)** أي فيه ازدياد أنواع الخير **(فرض الله عليكم صيامه)** أي كتب الله صومه حتما عليكم **(تفتح فيه أبواب السماء)** وفي رواية «أبواب الجنة» أي

---

[٧٢] وفي الخبر إذا أهل رمضان صاح العرش والكرسي والملائكة وما دونهم يقولون طوبى لأمة محمد بما عند الله لهم من الكرامة واستغفرت لهم الشمس والقمر والكواكب والطيور في الهواء والسمك في الماء وكل ذي روح على وجه الأرض في الليل والنهار إلا الشياطين عليهم اللعنة فإذا أصبحوا لا يترك الله أحدا منهم إلا يغفر لهم ويقول الله تعالى للملائكة اجعلوا صلاتكم وتسبيحكم في رمضان لأمة محمد مجلس

تُفتَّحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وتُغلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الجَحِيمِ وتُغِلُّ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينَ وفِيهِ لَيْلَةٌ هِيَ خيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ مَنْ حُرِمَ خَيْرَها فَقَدْ حُرِمَ» حم ن حب عن أبي هريرة

٧٩-«أَتَانِي آتٍ مِنْ عِنْدِ رَبِّي فَخَيَّرَنِي بَيْنَ أنَ يُدْخِلَ نِصْفَ أُمَّتِي الجَنَّةَ وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ وَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ وهِيَ لِمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ باللهِ شَيْئًا» هناد ت طب حب عن عوف بن مالك حم عن أبي موسى حم عن معاذ

أبواب أسبابها مجاز عن كثرة الطاعة ووجوه البركة وهو كناية عن نزول الرحمة وعموم المغفرة فإن الباب إذا فتح يخرج ما فيه متواليا أو حقيقة وإن مات من المؤمن في رمضان يكون من أهل الرحمة ويأتي روحه فوق السماء **(وتغلق فيه أبواب الجحيم)** تأمل ما سبق **(وتغل فيه مردة الشياطين)** أي تشد وتربط بالقيود والغلول والمراد قهرها بكسر الشهوة النفسية بالجوع أو حقيقة فلا ينافي وقوع الشرور فيه لأنها تغل عن الصائم بشروطه أو عن كل صائم حقيقة والشر من جهة النفس **(وفيه ليلة هي خير من ألف شهر)** لعظم المغفرة فيه أي ليلة القدر **(من حرم خيرها)** بالغفلة والعصيان وشؤم الأخلاق **(فقد حرم)** أي ممنوعا بكل خير **(حم ن حب عن أبي هريرة)** ورواه حم هب بلفظ «رمضان شهر مبارك تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب السعير وتصفد فيه الشياطين وينادي مناد كل ليلة يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر اقصر»

٧٩-**(أتاني آت)** أي ملك أو هو النفث وهو ما يلقيه الله إلى نبيه إلهاما كسبيا بمشاهدة عين اليقين **(من عند ربي)** أي برسالة بأمره وأطنب بزيادة العندية إيذانا بتأكيد القضية **(فخيرني)** الآتي عن الله وعبر بالرب المشعر بالتربية والإحسان والامتنان وتبليغ الشيء إلى كماله لأنه أنسب بالمقام **(بين أن يدخل)** بضم أوله يعني الله **(نصف أمي الجنة)** أي الأمة الإجابة **(وبين الشفاعة)** أي شفاعتي فيهم يوم القيامة **(واخترت الشفاعة)** لعمومها إذ بها يدخلها ولو بعد دخول النار كل من مات مؤمنا كما قال **(وهي)** أي والحال إنها كائنة أو حاصلة ويحتمل أن الواو للقسم أي والله حاصلة **(لمن مات)** من هذه الأمة ولو مع إصراره على جميع الكبائر لكنه **(لا**

٨٠-«أَتَانِي جِبْرِيلُ بِالحُمَّى والطَّاعُونِ فأَمْسَكْتُ الحُمَّى بِالْمَدينَةِ وأرْسَلْتُ الطَّاعُونَ إِلَى الشَّامِ فَالطَّاعُونُ شَهَادَةٌ لِأُمَّتِي ورَحْمَةٌ لَهُمْ ورِجْسٌ عَلَى الكَافِرِينَ» حم طب حل كر وابن سعد والحاكم والبغوي والباوردي عن أبي عسيب

يشرك بالله شيئا) ويشهد أني رسوله ولم يذكر اكتفاء باحد الجزئين عن الآخر لعلمهم بأنه لا بد من الإتيان بهما لصحة الإسلام والمراد به المؤمن بكل ما يجب الإيمان به لكرامة النبي عليه السلام على ربه وإفضاله ووفور شفقته على أمته **(هناد ت طب حب عن عوف بن مالك)** الأشجعي[٧٣] **(حم عن أبي موسى)** الأشعري **(حم عن معاذ)** بن جبل.

٨٠-**(أتاني جبريل)** بالكسر كفعليل وفيه عشرون وجها وهو سرياني معناه عبد الرحمن أو عبد العزيز **(بالحمى)** باؤه للتعدية وهي حرارة بين الجلد واللحم وأنواعها كثيرة **(والطاعون)** بثرة مع لهب واسوداد مع مادة سمية من وخز الجن قال الكشاف هو من الطعن لأنهم يسمون الطواعن رماح الجن **(فأمسكت)** أي حبست **(الحمى بالمدينة)** النبوية لأنها تقتل غالبا بل قد تنفع وهذا كان أولا ثم لما رأى ما أصاب من أصحابه حين هاجروا من البلاء والسقم دعا الله فنقلها إلى الحجفة حتى صارت لا يمر بها طائر إلا حم وسقط لكن بقيت منها بقية للكفارة **(وأرسلت الطاعون إلى الشام)** على وزن رأس مع الهمزة وتخفيفها يذكر ويؤنث إقليم معروف عن شمال القبلة وخص الشام به لأنه كان بها في قصة الجبابرة مع موسى ولأنها أخصب الأرض والخصب مظنة الأشر والبطر فجعل بها زجرا عن المنهيات وسعيا للمأمورات ولذا لم يزل سلطانها به **(فالطاعون شهادة)** أخروية **(لأمتي)** الإجابة **(ورحمة لهم)** أي مغفرة لذنوبهم ورفع لدرجاتهم بشرط تأتي **(ورجس)** وفي رواية «رجز» أي عذاب نشأ من غضب والرجس الرعد والصوت الشديد **(على الكافرين)** وفي رواية «الكافر» والمراد جنسه وهذا كالتتمة لما قبله ولذا لم يراع بتمام المقابلة بقوله ونقمة لهم قال ابن

---

[٧٣] نسبة إلى أشجع قبيلة مشهورة صحابي كانت معه راية أشجع يوم الفتح نزل خمص وتبقى إلى خلافة عبد الملك.

٨١-«أَتَانِي جِبْرِيلُ فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ فَقُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ فَقَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ» خ م عن أبي ذر

٨٢-«أتانِي جِبْرِيلُ فَقَالَ: يَا محمَّدُ! اشْتَكَيْتَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: بِسْمِ الله أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ وَعَيْنٍ حَاسِدٍ

حجر هذا يدل على أنه اختارها على الطاعون وأقرها بالمدينة ثم دعا الله فنقلها للجحفة ولا يعارضه الدعاء برفع الوباء عنها لندرة وقوعه فيها بخلاف الطاعون لم ينقل قط أنه دخلها انتهى وخص الجحفة به لأنها كانت مساكين اليهود واستشكل نقل الحمى إليها مع جعلها ميقاتا للحج وأجيب بأنه لما علم من قواعد الشرع أنه لا يأمر بما فيه ضرر وجب ذلك على أنها انتقلت اليها أولا مدة مقام اليهود بها ثم زالت بزوالهم من الحجاز أو قبله حين التوقيت بها **(حم طب حل كر وابن سعد والحاكم والبغوي والباوردي عن أبي عسيب)** بمهملتين كعظيم ويقال عصيب بالصاد مولى النبي عليه السلام له صحبة وسماع ورواية واسمه أحمد ورجاله ثقات صحيح.

٨١-**(أتاني جبريل)** وفي رواية عرض لي الظهر **(فبشرني)** أي أخبرني بما سرني بأن قال **(أنه من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئا)** في ذاته وصفاته وشهد أنك رسوله اكتفي بأحد الجزئين لما مر **(دخل الجنة)** وإن لم يتب ولم يعف عنه **(فقلت وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق)** أي يدخل الجنة وإن زنى وإن سرق ففيه استفهام مقدر ووجه الاستفهام ما تقرر عنده قبل ذلك من الآيات في وعيد الكبائر بالنار فلما سمع منه دخول من لا يشرك استفهم فقال جبريل نعم يدخلها وإن فعل أو ارتكب كل كبيرة وكل فجور فلا بد من دخولها إما ابتداء إن عفى عنه أو بعد دخول النار والأخبار الدالة على أنه لا يبقى في النار موحد وأن بالكبائر لا تسلب الإيمان ولا تحبط الطاعة كثيرة **(خ م عن أبي ذر)** صحيح عظيم.

٨٢-**(أتاني جبريل فقال يا محمد اشتكيت)** بفتح التاء أي مرضت **(قلت نعم قال)** شفقة واستشفاء ومتبركا **(بسم الله أرقيك)** بفتح الهمزة والرقية التعويذ بالقرآن أو كل ما فيه التجاء إلى الله وفيه جواز الرقية لكن بشروط أن تكون بكلام الله أو

بِسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ وَاللهُ يَشْفِيكَ» ش حم م ت هـ عَن أبي سَعيدٍ وعبد بن حميد حب ك طب عن عبادة بن الصامت

٨٣-أَتَانِي جِبْرِيلُ وَهُوَ يَتَبَسَّمُ فَقُلْتُ مِمَ تَضْحَكُ قَالَ مِنْ رَحِمٍ مُعَلَّقَةٍ بِالعَرْشِ تَدْعُو عَلَى مَنْ قَطَعَهَا قُلْتُ كَمْ بَيْنَهُمَا قَالَ خَمْسَةُ آبَاءٍ» أبو نعيم، وأبو موسى الأشعري عن حبيب بن الضحاك وضُعِّفَ

بأسمائه وصفاته وباللسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره وأن يعتقد أن الرقية غير مؤثرة بنفسها بل بتقدير الله وسئل عن الشافعي عنها فقال لا بأس أن يرقى بكتاب الله وبما يعرف من ذكر الله وفي الموطأ أن أبا بكر قال لليهودية التي كانت ترقي عائشة ارقيها بكتاب الله وروى ابن وهب عن مالك كراهية الرقية بالحديدة والملح وعقد الخيط والذي يكتب سليمان وقال لم يكن ذلك من أمر الناس القديم **(من كل شيء يؤذيك)** في بدنك وروحك من وجع وألم ولدغ حية أو قرحة أو جرح أو سحر أو إصابة عين ولذا قال **(من شر كل نفس)** بفتح وسكون أي كل ما في نفسه شر أو كل نفس ذا شر ويمكن أن يكون بفتحتين أي كل ما في نفسه تأثير بإذن الله ولسانه سم **(وعين حاسد)** وانفرد من قبله للاهتمام ولأن إصابة العين شديد وإن كان من حاسد يكون أشد **(بسم الله أرقيك والله يشفيك)** بفتح أوله وكسر الفاء أي أتبرك باسمه تعالى وهو يعطيك الشفاء من كل أذى ومكر وشرور وقد وضع عليه السلام بأصبعه فيه ريق على ألم وقرحة وبعضا بعد وضعه في التراب وقال القاضي قد شهدت المباحث الطبيعة على أن الريق له مدخل في النضج وتعديل المزاج ولتراب الموطن تأثير في حفظ المزاج الأصلي وللرقى والعزائم آثار عجيبة تحير العقول الوصل إلى كنهها كما في القسطلاني **(ش حم م ت ه عن أبي سعيد وعبد بن حميد حب ك طب عن عبادة بن الصامت)** وله شواهد غي البخاري.

٨٣-**(أتاني جبريل وهو يتبسم)** أي يظهر البشارة والسرور **(فقلت مم)** أصله من ما استفهام حذف ألفه وأدغم النون في الميم **(تضحك قال من رحم)** أي قرابة **(معلقة بالعرش)** والرحم التي توصل وتقطع من المعاني فذكر تعلقها بالعرش استعارة لتعلق الملتجي بأذيال الملك وإشارة إلى عظم شانها قال العلائي ولا استحالة في تجسدها بحيث تنطق وتنقل والمعنى متمسكة بالعرش وآخذة بقوائمة من قوائمه **(تدعو على**

٨٤-«أَتَانِي جِبْرِيلُ فَقَالَ لِي: إِنَّ الله يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْمُرَ أَصْحَابَكَ أَنْ يَرْفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بالتَّلْبِيَةِ فَإِنَّهَا مِنْ شِعَارِ الحَجِّ» حم هـ ع هب حب ك ض طب وعبد بن حميد وابن خزيمة عن زيد بن خالد

٨٥-»أَتَانِي جِبْرِيلُ بِقِدْرٍ يُقَالُ لَهُ الكَفِيتُ فَأَكَلْتُ مِنْهُ أَكْلَةً فَأُعْطِيتُ قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلاً فِي الجِمَاعِ» حل عَن صفوان بن سليم مرسلا

من قطعها) أي أعرضها من عنابته من الرحمة والصلة سيأتي في الرحم **(قلت كم بينهما قال خمسة آباء)** والمراد بالرحم القرابة من الأبوين وإن بعدت ولذا استفهم عليه السلام وقال كم بين القاطع والمقطوع **(أبو نعيم وأبو موسى الأشعري عن حبيب بن الضحاك وضعف)** وله شواهد.

٨٤-**(أتاني جبريل فقال لي)** تبليغا بمراد الله **(إن الله يأمرك)** الأمر للندب هنا **(أن تأمر أصحابك)** والإضافة للتشريف والإكرام والمراد هنا من صحبه واتبعه سواء كان له طول ملازمة وخدمة أو رفاقة أم لا حتى من لم يره إلا مرة **(أن)** أي بأن **(يرفعوا أصواتهم بالتلبية)** إظهارا لشعائر الإحرام وتعليما للجاهل ما هو نسك في ذلك المقام قال ابن العربي وذلك أنهم كانوا يوقرون النبي ويتمثلون ما أمروا به من خفض الصوت في التكبير والتسبيح فاستثنى لهم التلبية فرفعوا أصواتهم بها حتى سمع بين الجبلين **(فإنها من شعار الحج)** أي إعلامه وعلاماته وأعماله الواحدة شعيرة أو شعارة بالكسر والمشاعر مواضع النسك وكما أنها من شعائر الحج أنها من شعائر العمرة واقتصر عليه لأنه قاله عند إحرامه بحجة الوداع وأخذ أبو حنيفة بظاهر هذا الخبر أن الحج لا ينعقد بدون تلبية ورد الشافعية بأن الأمر للندب **(حم ه هب حب ك ض طب وعبد بن حميد وابن خزيمة عن زيد بنخالد)** الجهني وله شواهد

٨٥-**(أتاني جبريل بقدر)** بالكسر وسكون الدال **(يقال له الكفيت)** بالكسر الإناء الصغير يطبخ فيه وهنا بالتصغير والقدر مؤنثة وتصغيرها قدير بلا هاء على غير قياس **(فأكلت منه أكلة)** أي مما فيه وفي رواية «منها» والأصح ضمير الأول لها راجع إلى القدر والثاني منه بالتذكير راجع إلى الكفيت وكان فيه طعام الجنة لما رواه حل قيل يا رسول الله هل أوتيت من طعام الجنة بشيء قال: نعم أتاني جبريل بهرسية فأكلتها فزادت قوتي أربعين رجلا في النكاح **(فأعطيت قوة)** أي قدرة **(أربعين)** والقوة

٨٦-«أَتَانِي جِبْرِيلُ آنِفاً فَقَالَ إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ قُلْتُ أَجَلْ إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ فَمِمَّ ذَاكَ يَا جِبْرِيلُ فَقَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ مُفْتَتِنَةٌ بَعْدَكَ بِقَلِيلٍ مِنَ الدَّهْرِ غَيْرِ كَثِيرٍ قُلْتُ فِتْنَةُ كُفْرٍ أَوْ فِتْنَةُ ضَلاَلَةٍ قَالَ كُلُّ ذلِكَ سَيَكُونُ قُلْتُ: وَمِنْ أَيْنَ ذَاكَ وَأَنَا تَارِكٌ فِيهِمْ كِتَابَ اللهِ؟ قَالَ: بِكِتَابِ اللهِ يَضِلُّونَ، وَأَوَّلُ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ قُرَّائِهِمْ وَأُمَرَائِهِمْ يَمْنَعُ الْأُمَرَاءُ النَّاسَ حُقُوقَهُمْ فَلاَ يُعْطُونَهَا فَيَقْتَتِلُوا وَيَتْبَعُ الْقُرَّاءُ أَهْوَاءَ الْأُمَرَاءِ فَيَمُدُّونَهُمْ فِى الغَيّ ثُمَّ لاَ يُقْصِرُونَ. قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ فَبِمَ سَلِمَ مَنْ سَلِمَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: بِالكَفّ وَالصَّبْرِ، إِنْ أُعْطُوا الَّذِى لَهُمْ أَخَذُوهُ وَإِنْ مُنِعُوهُ تَرَكُوه» الحكيم عن عمرو لاه

من أعلا صفات الكمال وقال تعالى في صفة جبريل {ذي قوة} **(رجلا)** وفي رواية حذف المميز وفي رواية أخرى «من أهل الجنة» **(في الجماع)** وزاد أبو نعيم «من أهل الجنة يعطى قوة مائة فأربعون في مائة أربعة آلاف» فإن قلت هل للتمدح بكثرة الجماع للنبي صلى الله عليه وسلم من فائدة دينية أو دنيوية عقلية لا يشاركه فيها غير الأنبياء قلت نعم بل هي معجزة من أعظم معجزاته إذ قد تواتر أنه عليه السلام قليل الأمل والأكل وكان إذا تعشى لم يتغد والعقل يقتضي بأن كثرة الجماع من كثرة الأمل وكثرة الغداء فكثرة الجماع لا تجمع مع قلهما عقلا ولا طبا ولا عرفا إلا على وجه خارق العادة **(حل عن صفوان**[٧٤] **عن أبي هريرة)** وله شواهد.

٨٦-**(أتاني جبريل آنفا)** أي قريبا **(فقال إنا لله وإنا إليه راجعون)** كلمة تراجع وتسلم بها إلى الله وفائدته عظيم **(قلت أجل)** بفتحتين حرف إيجاب تصديق للمخبر **(إنا لله وإنا إليه راجعون فمم)** أصله من ما **(ذك)** أي استرجاعك **(يا حبريل فقال إن أمتك مفتتنة بعدك)** أي أمتك الإجابة تقع في الفتنة **(بقليل من الدهر)** أي الزمن القليل يقعون في الفتنة والهوى ثم يتدارك لهم هداية المولى ولذا قال **(غير**

---

[٧٤] والحديث مرسل وصفوان بن سليم الزهري التابعي هو الإمام ممن استشفي بذكره لم يضع جنبيه الأرض أربعين سنة

....

كثير) أي من الزمان **(قلت فتنة كفر)** أي موجبة للكفر **(أو فتنة ضلالة)** موجبة للفسق والطغيان **(قال)** جبريل مخبرا للنبي ليكون على التدبير والنصح **(كل ذلك سيكون)** أي كل من الكفر المضر للإيمان والضلالة المضرة للأعمال سيقع **(قلت ومن)** بكسر الميم **(أين ذلك)** أي من أي سبب أو من أي محل يجيء ما ذكر **(وأنا تارك فيهم كتاب الله)** وهو الهادي الرشيد المانع من كل الفساد والنقم **(قال بكتاب الله يضلون)** أي يقعون في الضلالة بسبب علمهم أو يضلون غيره بأهوائهم كأهل الأهواء ومن تشبه بالكفرة ومن اتبع المتشابه به ومن جار بأحكامه ولذا قال **(وأول ذلك من قبل)** أي من طرف **(قرائهم)** أي علمائهم وفي الحديث «أكثر منافقي أمتي قرائها» سيأتي بحث **(وأمرائهم)** أي وأول الفساد من طرف العلماء والأمراء وذلك وإنما كان فيمن في قلبه زيغ لمرض قلوبهم يميلون بكتاب الله عن الحق {يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ}[البقرة ٢٦] **(يمنع الأمراء الناس حقوقهم)** من بيت المال أو من الصدقات لأنها حق طائفة ثمانية أو مطلقا من أموال الناس كالعاشر والمكس **(ولا يعطونها فيقتلوا)** ورد بحذف النون إلا أن يكون غلطا وذلك لجور الأمراء ومنع حقهم وعدم صبرهم وقع هذه كثيرا في الأمة وجاء سؤال هنا وهل ينصر العلماء ويدفع ظلم الأمراء أجاب فقال **(ويتبع القراء أهواء الأمراء)** وأين النصرة للضعفاء والأهواء المذاهب التي تدعوا إليها الشهوة دون الحجة {وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ}[ص ٢٦] **(فيمدون في الغي)** بتشديد الياء الإغواء أي يكون فساق العلماء مددا لهم في الإغواء والإضلال **(ثم لا يقصرون)** أي لا يكفون عن الإضلال كقوله تعالى {وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ}[الأعراف ٢٠٢] **(قلت يا جبريل فبم)** استفهام **(سلم من سلم منهم)** أي من ظلم الأمراء وغي العلماء **(قال بالكف)** أي المنع عن جوارهم أو إعانتهم والصبر عن أذائهم أو اتباعهم **(إن أعطوا الذي لهم)** أي إن أعطي الأمراء حقهم **(أخذوه)** أي الحق **(وإن منعوه)** أي الحق **(تركوه)** حتى سلموا من القتال والفتن **(الحكيم)** الترمذي **(عن عمرو)** بن العاص **(لاه)** أي ضعيف في إسناده.

٨٧-«أتانِي جِبْرِيلُ فقالَ: يَا مُحَمَّدُ! رَبُّكَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلاَمَ ويَقُولُ لَكَ: إنَّ مِنْ عِبَادِي مَنْ لَا يَصْلُحُ إيمانُهُ إلاَّ بِالغِنَى ولَوْ أفْقَرْتُهُ لَكَفَرَ وإنَّ مِنْ عِبَادِي مَنْ لَا يَصْلُحُ إيمَانُهُ إلاَّ بالفَقْرِ ولَوْ أغْنَيْتُهُ لَكَفَرَ وإنَّ مِنْ عِبَادِي مَنْ لَا يَصْلُحُ إيمَانُهُ إلاَّ بالسَّقَمِ ولَوْ أصْحَحْتُهُ لَكَفَرَ وإنَّ مِنْ عِبَادِي مَنْ لَا يَصْلُحُ إيمَانُهُ إلاَّ بالصِّحَّةِ ولَوْ أسْقَمْتُهُ لَكَفَرَ» خط عن عمر

٨٧-**(أتاني جبريل فقال يا محمد)** صرح باسمه تلذذا بذكره وتيمنا وإشعارا بكونه محمودا في الملأ الأعلى **(ربك)** قدم على فعله لمقام التربية الخاصة **(يقرأ عليك السلام)** أي يرسل السلام أو يعامل معاملة الرحمة **(ويقول لك)** لتبين وتعلم وتدرك أمتك **(إن من عبادي من لا يصلح إيمانه)** أي لا يجعله مستقيما شيئا **(إلا)** يصلحه **(بالغني)** أو من الثلاثي أي لا يزال عن إيمانه الفساد والنقم والمكر والآفات إلا بسبب الغنى لأن ضيق صدره وضعف يقينه وقع في السوء الظن على ربه عند فقره فكفر ولذا قال **(ولو أفقرته لكفر)** وهذا بلاء عظيم في بعض الناس **(وإن من عبادي)** والإضافة للتخصيص بالعباد للمؤمن **(من لا يصلح إيمانه إلا بالفقر)** تذكر التركيب والمعنى **(ولو أغنيته لكفر)** لأن صبره وتسليمه وصفاء قلبه عند فقده ولو وجد لزال حاله وطغى فكفر وفي رواية **(وإن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا بالسقم)** بفتحتين ضد الصحة أو الهرم **(ولو أصححته لكفر)** لأن الصحة تقوي بنياته فغلبت شهوته فهوى فكفر **(وإن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا بالصحة)** بكسر والعافية أعم منه **(ولو أسقمته)** كله بضم التاء متكلم **(لكفر)** جواب لو لأن العلة في بعض الشخص يمنع النوافل بل الفرائض فبطل فكفر والمراد بالكفر كفران النعمة أو حقيقي أن ضجر واستخف أو قاسى قلبه واستمر وتمرد والقاسية قلوبهم حطب جهنم **(خط عن عمر)** وله شواهد.

٨٨-«أَتَانِي جِبْرِيلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ اللهَ لَعَنَ الخَمْرَ وعَاصِرَهَا ومُعْتَصِرَهَا وشَارِبَها وحَامِلَهَا والمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ وبَايِعَهَا ومُبْتَاعَهَا وسَاقِيَهَا ومُسْقِيهَا» طب ك هب ض عن ابن عباس

٨٨-(أتاني جبريل فقال يا محمد) خص به دون رسول الله أو النبي لما مر **(إن الله لعن الخمر)** وهي أم الفواحش التي تجمع كل خبيث وشربها من أكبر الكبائر سيأتي في الخمر **(وعاصرها)** أي عاملها **(ومعتصرها)** صانعها قال في الصحاح اعتصرت عصيرا اتخذته منه وقيل العاصر قد يكون عصيره لغيره والمعتصر من يعصر لنفسه نحو كال واكتال وقصد واقتصد **(وشاربها)** من استعملها **(وحاملها)** أي من ينقلها إلى غيره **(والمحمولة إليه)** أي من ينقلها الغير إليه **(وبايعها)** أي من يبيع إلى غيره **(ومبتاعها)** أي من يشتري من الآخر **(وساقيها)** أي من يعين في المجلس على شربها **(ومسقيها)** أي صاحبها أو من قبل إعانتها من الآخر وفي رواية آخر وآكل ثمنها أي ولعن الله متناوله بأي وجه كان قال الطيبي من باع العنب فأخذ ثمنه فهو أحق باللعن وقال ابن العربي قد لعن عليه السلام في هذا الخبر عشرة ولم ينزله ولم يرتبه أحد من الرواة وذلك من جهة تصوير الوجود ومن جهة كثرة الإثم أما من جهة الوجود فالمعتصر ثم العاصر ثم البايع ثم الآكل الثمن ثم المشتري ثم الحامل ثم المحول إليه ثم المشتراة له ثم الساقي ثم الشارب وأما من جهة كثرة الإثم فالشارب ثم الآكل بثمنها ثم البايع ثم الساقي وجميعهم تتفاوتون في الدرك في الإثم وقد يجمع الكل في شخص وفيه أنه يحرم بيع المسكر قال الزكريا وجهه أنه يدل على النهي عن التسبب إلى الحرام كبيع الغلام للفاسق والخشب لعامل المزمار **(طب ك هب ض عن ابن عباس)** وله شواهد.

٨٩-«أَتَانِي جِبْرِيلُ فَقَالَ: إنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ يَأْمُرُكَ أَنْ تَدْعُوَ بِهؤلاءِ الكَلِمَاتِ فَإِنَّهُ يُعْطِيكَ إحْدَاهُنَّ: اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ تَعْجِيلَ عَافِيَتِكَ وصَبْراً عَلَى بَلِيَّتِكَ وخُرُوجاً مِنَ الدُّنْيا إلَى رَحْمَتِكَ» حب ك عَنْ عائِشَةَ

٩٠-«أَتَانِي جِبْرِيلُ فَقَالَ: إنَّ عِفْرِيتاً مِنَ الجِنِّ يَكِيدُكَ فَإِذَا أَوَيْتَ إلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ» ابنُ أبي الدُّنْيا فِي مَكَايِدِ الشَّيْطانِ عن الحسن مرسلا

٨٩-**(أتاني جبريل فقال)** قولا تبشيرا **(إن الله عز وجل)** سبق معناه **(يأمرك أن تدعو بهؤلاء الكلمات)** أي بهذه القضية الثلث المذكورة بعده **(فإنه)** أي الله **(يعطيك)** أي عند دعائك ولو مرة لأن دعاء الأنبياء مستجابة **(إحداهن)** أي موجب إحداهما وهذا بيان أدنى رتبته وإلا والله أعطى كلها إلى نبيه أو بالنسبة إلى أمته **(اللهم إنى أسئلك تعجيل عافيتك)** أي في الدنيا بحفظك عن الأسقام ومعاونتك على الخيرات وفي الآخرة بترك الحساب وعفوك عن العقاب **(وصبرا)** وهو حبس النفس **(على بليتك)** أي امتحانك بالمشقة والابتلاء والعبودية قال الله {إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ}[الزمر ١٠] وروي عن النبي عليه السلام «من صبر على المعصية فله ثلثمائة درجة ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض ومن صبر على الطاعة فله ستمائة درجة ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض ومن صبر على المعصية فله تسعمائة درجة ما بين الدرجتين كما بين العرش والكرسي» كذا في الإحياء **(وخروجا من الدنيا)** أي أسئلك إذا خرجت ونقلت منها كان خروجي **(إلى رحمتك)** أي إحسانك ولطفك في قبري وما بعده حتى يخلص من الفزع وكل الندامة كل منها تعليم للأمة **(حب ك عن عائشة)** وله شواهد.

٩٠-**(أتاني جبريل فقال إن عفريتا من الجن)** وهو من الرجال الخبيث المنكر الذي يعفر أقرانه ومن الشياطين الخبيث المارد وله قوة عظيمة كقوله تعالى {قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ}[النمل ٣٩] أي عرش بلقيس **(يكيدك)** بفتح الياء أي يحيل ويتدارك من أنواع الحيلة (فإذا أويت) أي أتيت **(إلى فراشك)** للنوم وأخذت مضجعك **(فاقرأ آية الكرسي)** وإذا قرأ لن يزال حافظ من الله

٩١-«أَتَانِي مَلَكٌ لَمْ يَنْزِلْ إِلَى الْأَرْضِ قَبْلَهَا قَطُّ بِرِسَالَةٍ مِنْ رَبِّي، فَوَضَعَ رِجْلَهُ فَوْقَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَرِجْلَهُ الأُخْرَى ثَابِتَةً فِي الْأَرْضِ، لم يرفعها» طس وأبو الشيخ في العظمة عن أبي هريرة

٩٢- «أَتُؤْمِنُ بِشَجَرَةِ الْمِسْكِ وَتَجِدُهَا فِي كِتَابِكُمْ فَإِنَّ الْبَوْلَ وَالْجَنَابَةَ عَرَقٌ يَسِيلُ مِنْ ذَوَائِبِهِمْ إِلَى أَقْدَامِهِمْ المِسْكُ يَعْنِي أَهْلَ الجَنَّةِ» طب عن زيد بن أرقم

يحفظه ولا يقربه الشيطان وعفريت حتى يصبح كما في البخاري وسيأتي بحث **(ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان عن الحسن مرسلا)** وله شواهد.

٩١-**(أتاني ملك)** أي بوحي مما أمر بتبليغه وقد جاءه بالوحي جبريل وغيره لكن جبريل أكثر **(لم ينزل إلى الأرض)** من النزول وهو الإهواء من علو إلى أسفل **(قبلها قط)** أي أصلا وفيه صريح أنه غير جبريل **(برسالة)** أي بشيء مر رسول به **(من ربي)** وفي رواية «من الله» يقال حملته رسالة إذا أرسلته للمرسل إليه بكلام ورأسله بكذا أو بينهما مكاتبات ومراسلات وتراسلوا وأرسلته برسالة وأرسلت إليه إذا فعل ذكره الكشاف والمراد هنا الوحي (فوضع رجله فوق السماء الدنيا) والرجل بكسر الراء العضو المخصوص بأكثر الحيوان ويفهم منه أنه أتاه في صورة الإنسان والوضع القرار **(ورجله الأخرى ثابتة في الأرض)** قال الراغب الأرض الجرم المقابل للسماء ويعبر بها عن أسفل الشيء كما يعبر بالسماء عن أعلاه **(لم يرفعها)** تأكيد وتحقيق لما قبله ودفع لتوهم إرادة التجوز لبعضه عن الأفهام واستعظامه بين الأنام والمراد به بيان عظم خطوته المستلزم لعظم جثته والملائكة عند أهل السنة أجسام لطيفة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة وعند الحكماء جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة وهم قسمان قسم شانهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن الشغل بغيره وقسم يريد الأمر من السماء إلى الأرض على ما سبق به القضاء وجرى به القلم **(طس وأبو الشيخ في العظمة عن أبي هريرة)** حسن مرفوع وفيه رواية أخرى.

٩٢-**(أتؤمن)** خطاب لليهودي أو ابن السلام أو غيره **(بشجرة المسك)** أي في الجنة وهو شجر أطيب طيب **(وتجدها في كتابكم)** بخطاب جمع يشير به إلى أهل

٩٣-«اتَّبِعُوا العُلَمَاءَ فَإِنَّهُمْ سُرُجُ الدُّنْيَا ومَصَابِيحُ الآخِرَةِ» الديلمي عن أنس.

الكتاب فإن أحوال الجنة والنار ثابتة في كتب الماضية **(فإن البول)** أي ماء يتبول به الآدمي **(والجنابة)** أي سببها وهو ماء يخرج من صلب الإنسان بدفق وشهوة يكون به جنبا وعند الأنصاب إلى الأرحام يكون هو **(عرق)** بفتحتين **(يسيل)** من السيلان **(من ذوائبهم)** جمع ذائبة وهي شعر الرأس **(إلى أقدامهم)** جمع قدم بفتحتين أي رجل **(المسك)** أي رايحته كرايحته في الزكا واللطافة **(يعني)** أي رسول الله **(أهل الجنة)** والمراد أن العرق الذي يترشح منهم ريحه كالمسك وهو قائم مقام التغوط والبول وكذا حاصل الجماع من غيرهم لما كانت أغدية الجنة في غاية اللطافة والاعتدال لا ثقل ولا عجم لها لم تكن لها فضلة يستقذر بل يستطاب ويتلذذ فعبر عنهما بالمسك الذي هو أطيب طيب الدنيا وهذه الصفات ليس مرة قالوا نعيم أهل الجنة ولباسهم وطعامهم ليس عن دفع ألم يعتريهم فليس أكلهم عن جوع ولا شربهم عن ظمأ ولا تطييبهم عن نتن وإنما لذات متوالية ونعم متتابعة وحكمته أنه تعالى ينعمهم في الجنة بنوع ما كانوا يتنعمون به في الدنيا وأدوم وزاد عليه مالم يعلم هو **(طب عن زيد بن أرقم)** قال جاء رجل من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تزعمون أهل الجنة يأكلون ويشربون قال: نعم قال: إن الذي يأكل ويشرب يكون له الحاجة والجنة مطهرة فذكره وفي حديث حم م د عن جابر: «إن أهلَ الجنّة يأكُلونَ ويَشرَبُون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولكن طعامهم ذلك جشاء ورشح كرشح المسك، يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس»

٩٣-**(اتبعوا)** بتقديم التاء أمر من الإتباع **(العلماء)** أي العاملين يعني اهتدوا بهديهم واقتدوا بقولهم وفعلهم وفي نسخ «ابتغوا» بالغين المعجمة وهو تصحيف من النساخ **(فإنهم سرج الدنيا)** بضمتين جمع سراج أي يستضأ بهم من ظلمات الجهل كما يجلى ظلام الليل بالسراج المنير ويهتدى به فيه فمن اقتدى بهم اهتدى بنورهم قال الكشاف من المجاز سرج الله وجهه حسنه وبهجه ووجه مسرج والشمس سراج النهار والهدى سراج المؤمنين ومحمد سراج الوهاب انتهى وشبه العالم بالسراج لأنه يقتبس منه الأنوار بسهولة وكذا العالم **(ومصابيح الآخرة)** جمع مصباح وهو السراج

٩٤-«أَتُحِبُّ يَا جُبَيْرُ! إِذَا خَرَجْتَ سَفَراً أَنْ تَكُونَ مِنْ أَمْثَلِ أَصْحَابِكَ هَيْئَةً وأَكْثَرِهِمْ زَاداً؟ اقْرَأْ هَذِهِ السُّوَرَ الخَمْسَ {قُلْ يَا أَيُّهَا الكافِرُونَ} وَ{إِذا جاءَ نَصْرُ الله والفَتْحُ} و{قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ} و{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَق} و{قُلْ أعوذُ بِرَبِّ النَّاس} وافْتَحْ كُلَّ سُورَةٍ بِـ {بسم الله الرحمن الرحيم} واختتم بـ {بسم الله الرحمن الرحيم}»ع ض وأبو الشيخ عن جبير بن مطعم عن أبيه.

فمغايرة التعبير مع اتحاد المعنى للتفنن وقد يدعى أن المصباح أعظم فإن من السراج ما ضعف ضوءه إذا قل سليطه ودقت فتيله ومن كلامهم ثلاثة لا تضيء رسول بطيء وسراج لا يضيء ومائدة ينتظر لها من يجيء وهذا على طريق المجاز وإنما كانوا كالمصابيح في الآخرة لأن الناس يحتاجون إلى العلماء في الموقف للشفاعة بل وبعد الدخول كما يجيء ويقال إن ذات العالم تكسى نورا يضيء كالمصباح حقيقة ألا ترى أن هذه الأمة تدعى غرا محجلين من آثار الوضوء فالعالم يتميز على آحاد المؤمنين بأن تصير جثته كلها مضيئة وأشار بالترغيب في اتباع العلماء إلى الترهيب من مصادقة الجهلاء وفيه شرف العلم وتقدم أهله في الدارين وأنه من أفخر النعم وبه الكمال وبه السعادة وبه إيمان الكامل وبه عرفان الدائم وبه مناصب العظمى **(الديلمي عن جبير)** وفيه قاسم بن إبراهيم ضعيف.

٩٤-**(أتحب يا جبير)** بصيغة التصغير ابن مطعم بكسر العين من كبار الصحابة والهمزة في أتحب استفهام وفيه معنى الشرط أي إن أحببت **(إذا خرجت سفرا)** طويل أو قصير تطيل الغيبة فلتودع إخوانك أولا فإن الله جاعل له في دعائهم بالسلامة والظفر البركة وثانيا أن تريد **(أن تكون من أمثل أصحابك)** أي أعد لهم والأمثل بالفتح العادل وجمعه أماثل يقال أماثل القوم خيارهم **(هيئة)** أي شمائلا وأطوارا وشجاعة **(وأكثرهم زادا)** أي رزقا **(اقرأ هذه السورة الخمس)** فإن لكل منها خواص كثيرة مؤثرة بإذن الله **(قل يا أيها الكافرون)** بدل من الخمس أو خبره مبتدأ محذوف أي أوليها وكذا ما بعده وفي هذه السورة نفي الشرك عن القاري **(وإذا جاء نصر الله والفتح)** وفيها نصرة على الاعداء **(وقل هو الله أحد)** وفيها توحيد المولى وفي

٩٥-«أَتُحِبُّ أَنْ يَلِينَ قَلْبُكَ وتُدْرِكَ حَاجَتَكَ؟ ارْحَمِ اليَتِيمَ وامْسَحْ رَأسَهُ وأَطْعِمْهُ مِنْ طَعَامِكَ يَلِينُ قَلْبُكَ وتُدْرِكُ حَاجَتَكَ» طب عَن أبي الدَّرْداءِ

الحديث «من قرأ قل هو الله أحد ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله» **(وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس)** وفيهما دفع البلاء وفي الحديث «من قرأ بعد صلاة الجمعة قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبع مرات أعاذه الله عز وجل بها من السوء إلى الجمعة الأخرى» **(وافتح)** أي وابدأ واقرأ في أول **(كل سورة)** من هذه الخمس **(ببسم الله الرحمن الرحيم)** وفيه دفع كل البلاء وجلب كل النعم **(واختتم ببسم الله الرحمن الرحيم)** ومعنى الختم للتبرك فقط وزيادة القوة وهذا البسملة ليست جزء كل سورة ولا فاتحة عند الحنفية إلا سورة النملة **(ع ص وأبو الشيخ عن جبير بن مطعم عن أبيه)** وله شواهد.

٩٥-**(أتحب)** مضارع من الأفعال أي إن أحببت أيها الرجل الذي شكيت إلينا قسوة قلبك **(أن يلين قلبك)** يترطب ويتسهل قال الكشاف: من المجاز رجل لين الجانب ولان لقوله وألان لهم {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ}[آل عمران ١٥٩] وهو لين الأعطاف والأكناف **(وتدرك حاجتك)** أي تظفر بمطلوبك فقال الرجل بلى يا رسول الله قال **(ارحم اليتيم)** الذي مات أبوه وانفرد عنه واليتيم الانفراد ومنه الدرة اليتيم للمنفردة في صفاتها وذلك بأن تعطف عليه وتحشو حنوا يقتضي التفضل عليه والإحسان إليه كناية عن مزيد الشفقة والتلطف ولما لم تكن الكناية منافية لإرادة الحقيقة لإمكان الجمع بينهما كما تقول فلان طويل النجاد وتريد طولا إقامته مع طول علاقة سيفه قال **(وامسح رأسه)** تلطفا وإيناسا أي بالدهن إصلاحا لشعره أو باليد ورواه حم ت بلفظ «من مسح رأس يتيم لم يمسحه إلا لله كان له بكل شعرة تمر عليها يده حسنة» والإطلاق شامل لأيتام الكفار ولم أر من خصها بالمسلم وفي الحديث «إن اليتيم يمسح رأسه من أعلاه» إلى مقدمه وغيره بعكسه ويقال عند مسحه جبر الله يتمك وجعلك خلفا من أبيك **(وأطعمه من طعامك)** أي ما تملكه من الطعام أو لا تؤثر نفسك بنفيس الطعام وتطعمه بدونه بل أطعمه ما تأكل **(يلين قلبك)** بالرفع على الاستيناف وبالجزم جوابا للأمر **(وتدرك حاجتك)** أي فإنك إن

٩٦-«أَتُحِبُّونَ أَيُّها النَّاسُ أَنْ تَجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ؟ قُولُوا: اللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى شُكْرِكَ وذِكْرِكَ وحُسْنِ عِبَادَتِكَ» ك حل عن أبي هريرة

٩٧-«اتَّخَذَ اللهُ إبْراهِيمَ خَلِيلاً ومُوسَى نَجِيّاً واتَّخَذَنِي حَبِيباً ثُمَّ قَالَ: وعِزَّتِي وجَلَالِي لَأُوثِرَنَّ حَبِيبِي عَلَى خَلِيلِي ونَجِيِّي» كر هَب عَن أبي هُرَيرَةَ

أحسنت إليه وفعلت ما ذكر يحصل لين القلب والظفر بالبغية وفيه حث على إحسان اليتيم ومعاملته بمزيد الرعاية والتعظيم وإكرامه لله تعالى خالصا قال الطيبي وهو عام في كل يتيم سواء كان عنده أو لا فيلزمه وهو كافله أما إذا كان عنده له أن يربيه تربية أبيه ولا يقتصر على الشفقة عليه والتلطف به ويؤد به أحسن تأديب ويعلمه أحسن تعليم ويراعي غبطته في ماله وتزويجه وسائر أموره **(طب عن أبي الدرداء)** قال أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم وشكى إليه قسوة قلبه فذكره.

٩٦-**(أتحبون)** جمع مضارع مخاطب من أحب **(أيها الناس)** خطاب للمؤمنين فى عصره أصالة وإلى يوم القيامة تبعا **(أن تجتهدوا في الدعاء)** أي تستكثروا وتبالغوا فيه **(قولوا اللهم أعنا على شكرك)** أي على شكر نعمتك الظاهرية والباطنية والدنيوية والأخروية التي لا يمكن إحصاؤها **(وذكرك)** أي تلاوة كتابك وغيره من أذكار ومطالعة درس وقد ورد من شغله ذكري عن مسئلتي أعطيته أفضل ما تؤتى السائلين وقال عليه السلام «خير العمل أن تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله» قال التلميذ لأبي عثمان الأنبائي في بعض الأحيان يجري بالذكر لساني وقلبي غالب فقال اشكر الله أن يستعمل جارحة منك في خير **(وحسن عبادتك)** من الالتيام بشرائطها وأركانها وواجباتها وسننها وآدابها وخضوعها وخشوعها وحصول الإخلاص واستغراق التوجه التام الحاصل بها **(ك حل عن أبي هريرة)** ويقرأ في دبر كل صلاة كما في فيض الأرحام.

٩٧-**(اتخذ الله إبراهيم خليلا)** أي اصطفاه وخصه بكرامة الخليل عند خليله من ترديد الرسل بالرحمة بينه وبينه وإجابة دعوته وإظهار الخوارق عليه وعلى آله والنصر على أعدائه وغير ذلك من المواهب والخليل المخالل وهو الذي يخاللك أي يوافقك في خلالك أي يسايرك في طريقك أو يسد خللك كما تسد خلله أو يدخلك

٩٨-«اتَّخِذُوا الدِّيكَ الأَبْيَضَ فإنَّ دَارًا فِيهَا دِيكٌ أَبْيَضُ لَا يَقْرَبُهَا شَيْطَانٌ وَلَا سَاحِرٌ وَلَا الدُّوَيْرَاتُ حَوْلَهَا» طس عن أنس

٩٩-«اتَّخِذُوا الحَمامَ المـُـقَصَّصَةَ فِي بُيُوتِكُمْ» عد عن أنس

خلال منزله ذكره الكشاف وقال القاضي سمي خليلا من الخلة بالفتح الخصلة فإنه وافقه في خصاله أو الحاجة لانقطاعه إلى ربه وقصر حاجته عليه أو من الخلة بالضم وهي التخلل فإن الحب تخلل شغاف قلبه بحيث لم يدع به خلالا إلا ملأه لما خاله من أسرار الهيبة ومكنون الغيوب والمعرفة لاصطفائه عن أن يطرق نظره إلى غيره **(وموسى)** بن عمران **(نجيا)** أي خصه بالنجوى أي الخطاب سرا والنجى المناجي الواحد وهو الذي يخاطب الإنسان ويحدثه سرا وهو من قوله تعالى {وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا}[مريم ٥٢] والتناجي التسارر **(واتخذني حبيبا)** فعيل بمعنى مفعول ومقتضى السياق أنه أعلا درجة مما في الأنبياء **(ثم قال وعزتي وجلالي)** أي قوتي وغلبتي وعظمتي وهيبتي والجلال عظم القدرة وخص بالله فلا يطلق على غيره **(لأوثرن)** بلام القسم وضم الهمزة وتشديد النون أي لأفضلن **(حبيبي على خليلي)** إبراهيم **(ونجيي)** موسى وفيه أنه أفضل الرسل وأكملهم وجامع لهم **(كر هب عن أبي هريرة)** وكذا أخرجه الحكيم والديلمي وضعفه البيهقي.

٩٨-**(اتخذوا الديك)** بكسر الدال ذكر الدجاج وجمعه ديوك وديكة كعنب وعنبة وله أسماء وكنى كثيرة كما في حياة الحيوان **(الأبيض)** أي ليس فيه لون غيره أي اقتنوه في بيوتكم فإن له خواص كثيرة ومن خواصه طرد الشيطان والسحر ولذا قال **(فإن دارا فيها ديك أبيض لا يقربها شيطان)** فيعال من شطن أي بعد لبعده عن الحق أو فعلان من شاط أي بطل أو احترق غضبا **(ولا ساحر)** يسحر بمعنى لا يؤثر في أهلها سحر ساحر **(ولا الدويرات)** بالتصغير جمع دار **(حولها)** أي المحلات حول تلك الدار والدار اسم جامع للبناء والعرض وقال الراغب الدار المتروكة اعتبارا بدورانها التي لها الحائط **(طس عن أنس)** وقال الهيثمي فيه محمد بن محصن.

٩٩-**(اتخذوا)** ندبا وإرشادا **(الحمام)** يقع على الذكور والأنثى ودخول الهاء لإفادة الوحدة لا للتأنيث قال ابن العماد ويقع على الذكر يألف البيوت واليمام والقماري وساق حر والفاختة والقطاء والورشان والعصفور والقبح والحجل والدراح

١٠٠-«اتَّخِذُوا هَذِهِ الحَمامَ المـَقَاصِيصَ فِي بُيُوتِكُمْ فَإِنَّها تُلْهِي الجِنَّ عَنْ صِبْيَانِكُمْ» خط والديلمي والشِّيرازيُّ عَن ابْن عَبَّاس وقال ابن الجوزي موضوع

(المقصصة) اسم مفعول من التفعيل وفي رواية المقاصيص جمع مقصوصة أي مقطوعة ريش الأجنحة لئلا تطير يقال قصصت الشعر أي قطعته وقصصته بالتشديد مبالغة **(في بيوتكم)** بضم الباء وتكسر أي أماكن سكنكم وفيه فائدة عظيمة **(عد عن أنس)** وله شواهد وبحث.

١٠٠-**(اتخذوا هذه الحمام المقاصيص)** جمع مقصوصة **(في بيوتكم)** أي مساكنكم **(فإنها تلهي)** من لها يلهي أي تشغله **(الجن عن صبيانكم)** أي عبثهم وأذاهم عن أطفالكم وقيل وللأحمر في ذلك مزيد خصوصية ووجهه أن الجن تحب من الألوان الحمرة كما ورد في خبر وإذا كان الحمام باللون المحبوب كانوا أكثر إقبالا على اللهو به والاشتغال به عن البعث بالأطفال قال في القاموس ومجاورتها أمان من الخدرح والفالج والسكتة والجمود والثبات ومن فوائده اتخاذه يطرد الوحشة وعن معاذ أن عليا شكى إلى النبي عليه السلام الوحشة فأمره أن يتخذ زوج حمام ويذكر الله تعالى عند غيرها فإنه يجر إلى اللعب به بالتطيير أو المسابقة وذلك مكروه بل ترد شهادته بإدامته والجن أجسام لطيفة هوائية يتشكل بأشكال مختلفة ويظهر أحوال عجيبة والشيطان أجسام نارية شانها إلقاء الناس في الفساد والغواية **(خط والديلمي والشيرازي[٧٥] عن ابن عباس)** قال ابن حجر فيه محمد بن زياد لاه ورواه عد من حديث عثمان بن مطر عن ثابت عن أنس **(وقال ابن الجوزي موضوع)** وقال البخاري في الأدب أن عثمان يأمر بقتل الكلاب وذبح الحمار فلا دلالة فيه على وضع هذا الحديث ولا عدمه كما وهم وقالوا لا اعتبار بوضع ابن الجوزي ولا برفع الحاكم.

[٧٥] أي أبو بكر أحمد بن عبدان الملقب بالباز الأبيض منسوب إلى شيراز هو دار الملك

١٠١-«اتَّخِذُوا عِنْدَ الفُقَرَاءِ أَيَادِيَ فَإِنَّ لَهُمْ دَوْلَةً يَوْمَ القِيَامَةِ» حل عن الحسين بن علي

١٠٢-«اتَّخِذِي غَنَماً فَإِنَّها تَرُوحُ بِخَيْرٍ وَتَغْدُوا بِخَيْرٍ» حم عن أم هانئ وروى الرافعى عن عائشة «اتَّخِذُوا الغَنَم فإنَّها بَرَكَةٌ»

١٠١-**(اتخذوا عند الفقراء)** جمع فقير فعيل بمعنى فاعل يقال فقر يفقر إذا أقل ماله وغلب استعماله في الصوفية وأهل السلوك **(أيادي)** أي اصنعوا معهم معروفا واليد كما تطلق على الجارحة تطلق على النعمة والإحسان والقوة والسلطان قال الكشاف من المجاز لفلان عندى يد وأيديت عنده ويديت أي أنعمت **(فإن لهم دولة يوم القيامة)** أي انقلابا من الشدة إلى الرخاء ومن العسر إلى اليسر فلو عرف الغني ما للفقير عند الله لاتخذ صاحبة وترك الأغنياء قال أبو عثمان المغربي من آثر صحبة الأغنياء على مجالسة الفقراء ابتلاه الله بموت القلب قال الكشاف الدولة بالفتح والضم ما يدول للإنسان أي يدور من الجد وحكي عن الثوري أن الفقراء في مجلسه كانوا أمراء وقيل تمام الحديث فإذا كان يوم القيامة نادى مناد سيروا إلى الفقراء فاعتذروا لهم كما يعتذر أحدكم إلى أخيه في الدنيا ورأى بعض العارفين عليا كرم الله وجهه في النوم فقال ما أحسن الأعمال قال عطف الأغنياء على الفقراء وأحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء ثقة بالله تعالى **(حل عن الحسن بن على)** قال العراقي سنده ضعيف.

١٠٢-**(اتخذى)** يا أم هانئ **(غنما)** بفتحتين الشاء لا واحد لها من لفظها وإنما الواحد شاة اسم مؤنث للجنس يقع على الذكور والأنثى **(فإنها تروح)** تذهب **(بخير)** ببركة **(وتغدو بخير)** تجيء ببركة كما في حديث طب عن أم هانئ «اتخذوا الغنم فإنها بركة» أي خير ونماء لسرعة نتاجها وكثرته لأنها تنتج في العام مرتين وتضع الواحد والاثنين ويؤكل منها ما شاء الله ويمتلي منها وجه الأرض والسباع تلد ستا وسبعا ولا يرى منها إلا الواحد في الأطراف ومن ثمة ورد ما من نبي إلا ورعى الغنم وزاد البخاري قالوا وأنت يا رسول الله قال وأنا رعيتها لأهل مكة على قراريط أي كل شاة بدينار وقيل موضع بقرب مكة وقد كان التفاخر بالغنم بين أهل اللسان معروفا من قديم الزمان وفي فتاوى السيوطي عن مقتضى المذاهب الأربع من عير براعى الغنم

١٠٣-«أَتَخَوَّفُ عَلَى أُمَّتِي الشِّرْكَ، وَالشَّهْوَةَ الْخَفِيَّةَ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُشْرِكُ أُمَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ؟ " قَالَ: نَعَمْ، أَمَا إِنَّهُمْ لَا يَعْبُدُونَ شَمْسًا وَلَا قَمَرًا وَلَا حَجَرًا وَلَا وَثَنًا، وَلَكِنْ يُرَاءُونَ النَّاس بِأَعْمَالِهِمْ، وَالشَّهْوَةُ الْخَفِيَّةُ: أَنْ يُصْبِحَ أَحَدُهُمْ صَائِمًا، فَتَعْرِضُ لَهُ شَهْوَةٌ مِنْ شَهَوَاتِهِ، فَيَتْرُكُ صَوْمَهُ» حم طب ك حل هب عن شداد

فقال كان صلى الله عليه وسلم يرعى قبل النبوة أنه يعذر[٧٦] **(حم عن أم هانئ)** بنون مكسورة هند بنت أبي طالب أخت علي لها صحبة ورواية أسلمت يوم الفتح **(وروى الرافعي عن عائشة «اتخذوا الغنم فإنها بركة»)** كما سبق عن أم هانئ مثله ورواه طب ق بلفظ «اتخذي غنما فإن فيها بركة»

١٠٣-**(أتخوف على أمتي)** أي أمتي الإجابة **(الشرك)** أي بالله كما في رواية آخر في ذاته وصفاته خفيا أو جليا وهنا المراد الخفي **(والشهوة الخفية)** أي الأخلاق الباطنة والإرادة الملذة الخفية الباطلة **(قيل يا رسول الله أتشرك أمتك من بعدك)** أي زمنك إلى يوم القيامة **(قال نعم)** أي بلى تشرك **(أما)** بالتخفيف **(إنهم لا يعبدون شمسا)** كعبدة الشمس **(ولا قمرا)** كعبدة الكواكب **(ولا حجرا)** كالمجوس **(ولا وثنا)** كالمشرك **(ولكن يراؤن الناس بأعمالهم)** أي يراؤن ويظهرون أعمالا لغير الله رياء وسمعة وهذا الشرك الخفي والآفات الجلي **(والشهوة الخفية)** استحسن النصب وجعل الواو بمعنى مع أن الرياء مع الشهوة الخفية للمعاصي فكأنه يرائي الناس بتركه المعاصي والشهوة في قلبه محياة وقيل الرياء ما ظهر من العمل والشهوة الخفية حب اطلاع على العمل وسئل الحسن عن الرياء أهو شرك قال نعم أما تقرأ {فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا}[الكهف ١١٠] وقال الجنيد الذي يملك هواه مالك والذي يملكه هواه مملوك (أن يصبح أحدهم صائما) نفلا أو واجبا **(فتعرض له شهوة من شهواته)** أي أتى وتصادف حظ نفسه **(فيترك صومه)**

---

[٧٦] فائدة حكي في التوحيد أنه ورد في الآثار أن الخليل عليه السلام كان له أربعة آلاف كلب في غنمه في عنق كل كلب طوق من الذهب الأحمر زنته ألف مثقال فقيل له في ذلك فقال إنها فعلت ذلك لأن الدنيا جيفة وطلابها كلاب فدفعتها لطلابها.

١٠٤-«أَتَخَوَّفُ عَلَى أُمَّتِي اثْنَتَيْنِ: يَتَّبِعُونَ الأَرْيَافَ والشَّهَوَاتِ ويَتْرُكُونَ الصَّلاَةَ والقُرْآنَ يَتَعَلَّمُهُ المـُـنَافِقُونَ يُجَادِلُونَ بِهِ أَهْلَ العِلْمِ» طب عَن عقبةَ

١٠٥-«أَتَدْرُونَ مَا الغِيبَةُ؟ ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ قَالَ إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغتَبْتَهُ وإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ» حم م د ت عن أبي هريرة

لهوى نفسه وميله لحظوظها وهذا أحد المعاني المذكورة وحينئذ الشهوة الخفية مبتدأ وأن يصبح خبره **(حم طب ك حل هب عن شداد)** بن أوس قال ابن زياد ضعيف وبتقدير صحته فإبطال صومه لأجل شهوته مكروه بخلافه لأمر مشروع من زائر وعارض.

١٠٤-**(أتخوف على أمتي اثنتين)** أي أمرين خطرين مخوفين أحدهما أن أمتي **(يتبعون الأرياف)** بالفتح جمع ريف وهو محل كثير الزراعة والرخاء ويقال راف البدوي يراف إذا أتاه وبابه علم وفي نسخة «الأريان» جمع رين وهو سواد القلب ومنه قوله تعالى {بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ}[المطففين ١٤] أي غلب على قلوبهم المعاصي حتى صار صداء على قلوبهم **(والشهوات)** جمع شهوة وهو تروع النفس إلى محبوب لا تتمالك عنه وقال الكشاف طلب النفس اللذة **(ويتركون الصلاة)** المفروضة أو مطلقا أو تعليم مسائلها **(والقرآن)** أي قرائته أو تعليمه **(يتعلمه المنافقون)** أي من أبطن الكفر وأظهر الإيمان **(يجادلون به أهل العلم)** أي يناظرون ويقابلون بالقرآن الحجة لطلب المغالبة بالباطل وبما يؤول إلى الوقوع في محذور كالذين في قلوبهم زيغ وربما غلب تزخرفه وتوجيهه العقائد الزايغة على بعض المعقول القاصرة **(طب عن عقبة)** بالضم ابن عامر.

١٠٥-**(أتدرون)** الهمزة استفهام **(ما الغيبة)** بالكسر يعني أتدرون جواب هذا السؤال قالوا الله ورسوله أعلم قال **(ذكرك أخاك بما يكره)** يعني الغيبة إن تصف أخاك حال كونه غائبا بوصف يكره إذا سمعه **(قيل أفرأيت إن كان في أخي ما أقول)** يعني قال يعضهم أخبرني يا رسول الله إن كان أخي موصوفا بما وصفته هل يكون غيبة

١٠٦-«أَتَدْرُونَ مَا أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ؟ تَقْوَى اللَّهِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ أَتَدْرُونَ مَا أَكْثَرُ ما يُدْخِلُ الناسَ النارَ الأَجْوَفَانِ الْفَمُ وَالْفَرْجُ» أبو الشيخ في الثواب والخرائطي عن أبي هريرة.

(قال إن كان فيه ما تقول فقد أغتبته) أي الغيبة هو **(وإن لم يكن فيه)** أي ما تقول **(فقد بهته)** بفتح الهاء قال الجوهري يقال بهته إذا قال عليه ما لم يفعله ويقال بهت الرجل بكسر الهاء وضمها إذا تحير قالوا الغيبة مباحة في مواضع منها أن يغتاب المظلوم الظالم فمن قدر على انتصاره بان يقول ظلمني كذا كذا ومنها أن يقول لمن قدر على تغيير المنكر فلان يفعل كذا فأزجره ومنها جرح المجروحين من الرواة صونا للشريعة ومنها الإخبار بالعيب عند المشاورة في مواصلة إنسان أو بعيب المبيع إذا لم يعرفه المشتري ومنها ذكر الفاسق بما يجاهر به من الفسق ومنها أن يكون مشتهرا بذلك فيكون كاللقب كالأعمى والأعرج **(حم م د ت عن أبي هريرة)** وله شواهد.

١٠٦-**(أتدرون ما أكثر ما)** الأول استفهام والثاني موصوف **(يدخل)** من الإدخال **(الناس الجنة)** مفعوله الثاني **(تقوى الله)** أصله وقوى من الوقاية أي ما يتقى به مما يخاف فتقوى العبد لله أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من غضبه وقاية تقيه منه وهو الحذر فيما تعلم كما في حديث ت «واتق الله فيما تعلم» **(وحسن الخلق)** أي الأخلاق المحمودة في الشرع **(أتدرون)** بهمزة وفي نسخة بسقوطه **(ما أكثر ما يدخل الناس النار الأجوفان)** تثنية الأجوف من الجوف هو ما كان باطنه خاليا **(الفم والفرج)** أي البطن أو اللسان والفرج يطلق القبل في الذكور والنساء يعني بأن يصير الواحد كالبهيمة قد عكف همه على بطنه وفرجه لا يخطر بباله حقا ولا باطلا ولا يفكر عافيته عاجلا ولا آجلا وخصهما به لأنهما مرجع جميع الشهوات **(أبو الشيخ في الثواب والخرائطي عن أبي هريرة)** وله شواهد.[٧٧]

---

[٧٧] سيجئ الحديث (١١٠٧)

١٠٧-«أَتَدْرُونَ مَنِ السَّابِقُونَ إِلَى ظِلِّ اللهِ عَزَّ وجَلَّ؟ قَالَ الَّذِينَ إِذَا أُعْطُوا الحَقَّ قَبِلُوهُ وَإِذَا سُئِلُوهُ بَذَلُوهُ وَحَكَمُوا لِلنَّاسِ كَحُكمِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ» حل حم عن عائشة

١٠٨-«أَتَدْرِي لِمَ مَشَيتُ بِكَ هَذِهِ المِشْيَةَ لِتَكْثُرَ عَدَدَ الخُطَا فِي طَلَبِ الصَّلَاةِ» طب ط هب عن زيد بن ثابت

١٠٧-(أندرون من) بالفتح (السابقون إلى ظل الله) أي إلى ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله (عز وجل) له العزة والغلبة والجلالة والملك الدائم وقيل ومن هم يا رسول الله (قال الذين إذا أعطوا الحق قبلوه) من غير مطل ولا تسويف لغيرة دينهم وكمال إنصافهم (وإذا سئلوه) مبني للمفعول أي سئل الذين (بذلوه) أي الحق (وحكموا للناس كحكمهم لأنفسهم) لصدقهم هذه صفة أهل القناعة وهي الحياة الطيبة التي ذكرها الله بقوله {فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً}[النحل ٩٧] ثم ذكر جزاؤه بقوله {وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ}[النحل ٩٧] فبالله استغنوا حتى قنعوا بما أعطوا ولله انقادوا وألقوا بأيديهم حتى بذلوه إذا سئلوه وإلى الله أقبلوا حتى صيرهم أمناءه وحكامه في أرضه يحكمون للناس بحكمهم لأنفسهم فإن النفس ميالة وصاحبها لا يألوها نصحا فمن كمال عدله يحكم للناس بمثله (حل حم عن عائشة)[٧٨] ورواه ت بلفظ «طوبى للسابقين إلى ظل الله الذين إذا أعطوا الحق قبلوه والذين يحكمون للناس بحكمهم لأنفسهم»[٧٩]

١٠٨-(أتدري لم مشيت) من باب الثاني (بك) خطاب للراوي أو غيره (هذه المشية لتكثر عدد الخطا) بالضم جمع الخطوة وهي موضع القدمين وإذا فتحت يكون للمرة وكثرتها أعم من أن يكون ببعد الدار أو بكثرة التكرار إلى المساجد ولذا قال (في طلب الصلاة) أي أداء الصلاة أو ملازمتها بجماعة أو منفردا لأنه يمنع عن اتباع الشهوات فيكون جهادا أكبر كما أشار باسم الإشارة إلى تعظيمه بالبعد وهذا يمحو

---

[٧٨] أخرجه أحمد ٤٤٠/٤٠ (٢٤٣٧٩)، وأبو نعيم فى الحلية (١٦/١) و(١٨٧/٢) وقال: غريب، تفرد به ابن لهيعة. والبيهقى فى شعب الإيمان ٤٦٦/١٣ (١٠٦٢٦)، والديلمى ٥٩/٢ (٢٣٣٤).

[٧٩] أخرجه الحكيم الترمذي في الونادر (١٦٥/٢).

١٠٩-«أتدري مَا تَمَامُ النِّعْمَةِ تَمَامُ النِّعْمَةِ دُخُولُ الجَنَّةِ والنَّجَاةُ مِنَ النَّارِ» طب عن معاذ

١١٠-«أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الجَنَّةِ؟ أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّةِ؟ أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الجَنَّةِ؟ إِنَّ الجَنَّةَ لاَ يَدْخُلُهَا إِلاَّ نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ وَمَا أَنْتُمْ فِي الشِّرْكِ إِلاَّ كَالشَّعْرَةِ البَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الأَحْمَرِ» ه حم ت حسن صحيح عن ابن مسعود

الله به الخطايا ويرفع به الدرجات (طب ط هب عن زيد بن ثابت) ٨٠ وله شواهد.

١٠٩-(أتدري ما تمام النعمة) أي ما كمال نعمة الله وأتمه وغايته في حقنا على حسب أعمالنا قالوا الله ورسوله أعلم قال: (تمام النعمة دخول الجنة والنجاة من النار) أي الفوز من النار وذلك هو الغاية المطلوبة لذاتها فإن النعم تنقسم إلى ما هو غاية مطلوب لذاتها وإلى ما هو وسيلة له أما الغاية فهي سعادة الآخرة فيرجع حاصلها إلى أمور أربعة بقاء لا فناء معه وسرور لا غم فيه وعلم لا جهل معه وغناء لا فقر معه وهي النعمة الحقيقية وسئل بعض العارفين ما تمام النعمة قال أن تضع رجلا في الصراط ورجلا في الجنة (طب عن معاذ) قال مد رسول الله برجل يقول اللهم إنى أسئلك تمام النعمة فذكره.

١١٠-(أترضون أن تكونوا) أيها الأمة (ربع أهل الجنة) بضم الباء وسكونها وفي الصحاح كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم وأوسطه ساكن يجوز فيه ضم وسطه مثل عسر وعسر وحلم وحلم قال الراوي قلنا نعم قال (أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة) قال الراوي قلنا نعم قال (أترضون أن تكونوا شطر أهل الجنة) قال الراوي قلنا نعم وهذه الخطابات غير مختص بالحاضرين بل أرادهم ومن بعدهم من المسلمين

---

[80] أخرجه الطيالسى ٤٩٧/١ (٦٠٦)، والطبرانى ١١٧/٥ (٤٧٩٨) قال الهيثمى (٣٢/٢): فيه الضحاك بن نبراس وهو ضعيف. والبيهقى فى شعب الإيمان موقوفًا على زيد ٣٤٣/٤ (٢٦٠٨) والبخارى فى الأدب المفرد ص ١٦٢ (٤٥٨)، والعقيلى (٢١٩/٢، ترجمة ٧٦٠ الضحاك بن نبراس).

١١١-«أَتَرْعَونَ عَنْ ذِكْرِ الفَاجِرِ؟ مَتَى يَعْرِفُهُ النَّاسُ؟ أُذْكُرُوا الفَاجِرَ بِمَا فِيهِ يَحْذَرْهُ النَّاسُ» طب عق عد ق خط وأربعة عَن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده وقال البعض

والشطر النصف فإن قلت لم لم يبين من أول الأمر كونهم نصف أهل الجنة قلت لأن في الترقي من الربع إلى الثلث ومن الثلث إلى النصف تكرير التبشير وحملا إياهم على تجديد الشكر وتكثيره ثم إنه عليه السلام ترقى في حديث آخر من النصف إلى الثلثين وقال إن أهل الجنة مائة وعشرون صفا وهذه الأمة منها ثمانون وإنما هذا تفضل من الله لهذه الأمة حيث زاد عددهم فأخبر به النبي عليه السلام فكأنهم استبعدوا كونهم نصف أهل الجنة لسماعهم من النبي عليه السلام من كل ألف من أهل المحشر يختار واحد للجنة فأزال استبعادهم فقال (إن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة) أي مؤمنة (ما أنتم في) أهل (الشرك إلا كالشعرة) بالفتح (البيضاء) تأنيث أبيض (في جلد الثور الأسود) شك من الراوي أو جعل الترديد من النبي فقال (أو كالشعرة السوداء) تأنيث أسود صفة مشبهة (في جلد الثور الأحمر) فلا يستبعد دخول كلهم الجنة (ه حم ت حسن صحيح عن ابن مسعود) وله شواهد.

١١١-(أترعون عن ذكر الفاجر) أي أتخافون عن ذكر الذي يفجر الحدود أي يخرقها ويتعداها معلنا غير مبال ولا تستر وذا يكون من المؤمن والكافر لكن ورد هنا في المؤمن بدليل سبب وروده أنه عليه السلام لما حث على ستر المسلم وتوعد على هتكه تورعوا عن ذكره لحرمة التوحيد فبين لهم أن الستر إنما هو لأهل الستر فمن لزمه هذا الاسم لغلبلة الفجور عليه وقلة مبالاته فلا حرمة له فلا يكتم أمره بل يجب ذكره ويكون الكف عنه خيانة ألا ترى (متى يعرفه الناس) بفتح الميم والتخفيف أي وقت يعرفه الناس إن لم تعرفوهم به (اذكروا الفاجر) أي الفاسق (بما فيه) من الفجور وهتك ستر الديانة فذكره بذلك من النصيحة الواجبة لئلا يغتر به المؤمن فيقتدي به في فعلته أو يضله ببدعته أو يؤذيه بخدعته (يحذره الناس) أي لكي يحذره إلى أن مشروعية ذكره بذلك مشروطة بقصد الاحتساب وإرادة النصيحة دفعا للاغترار فمن ذكر أحدا من هذا الصنف تشفيا لغيظه وانتقاما لنفسه أو احتقارا وازدراء ونحو ذلك من حظوظ النفسانية فهو إثم (طب عق عد ق خط وأربعة) أي وأخرج أربعة مخرج

١١٢-«اتْرُكُوا الحَبَشَةَ مَا تَرَكُوكُمْ فَإِنَّهُ لاَ يَسْتَخْرِجُ كَنْزَ الكَعْبَةِ إِلاَّ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الحَبَشَةِ» د ك ق عن عمرو حم عن رجل من الحبشة.

معهم (عن بهز بن حكيم) بالفتح وسكون الهاء (عن أبيه عن جده وقال البعض) أي إمام أحمد منكر وقال ابن عدي لاه.

١١٢-(اتركوا) بضم الهمزة أمر من الترك لا من التركة (الحبشة) بالتحريك جيل[٨١] من السودان معروف ومفرده أيضا الحبش وجمعه حبشان والحبش بالضم والسكون اسم جنس ولهذا صغر على حبيش قال ابن حجر ويقال إنهم ولد حبش بن حام بن نوح وهم مجاورون لأهل اليمن يقطع بينهم البحر وقد غلبوا على اليمن قبل الإسلام وملكوها وغزا أبرهة من ملوكهم الكعبة ومعه الفيل (ما تركوكم) أي مدة دوام تركهم لكم لما يخاف من شرهم كما يشير قوله (فإنه لا يستخرج) لا يستنبط والاستنباط الاستخراج (كنز الكعبة) أي المال المدفون فيها حين يهدمها حجرا حجرا ويلقي حجارتها في البحر كما جاء في خبر آخر والكعبة اسم للبيت الحرام سمي به لتكعبه وهو تربيعه وكل بناء مرتفع كعبة وقيل لاستدارتها وعلوها وقيل لكونها على صورة الكعب (إلا ذو السويقتين من الحبشة) تثنية سويقة مصغرا قال الطيبي وسر التصغير الإشارة إلى أن مثل الكعبة المعظمة يهتك حرمتها مثل هذا الحقير الذميم الخلقة ويحتمل أن الرجل اسمه ذلك أو أنه وصف له أي رجل من الحبشة دقيق الساقين رقيقهما جدا والحبشة وإن كان شأنهم دقة السوق لكن هذا يتميز بمزيد من ذلك ولا يعارضه قوله تعالى {حرما آمنا} لأن معناه آمنا إلى قرب القيامة فإن هذا التخريب يكون في زمن عيسى على ما قيل فيأتي إليه كلام وقال الحليمي بل بعد موته وبعد رفع القرآن ورجحه بعض الأعيان وجمع يحمل الأول على أنه يهدم بعضها في زمن عيسى فيبعث إليه فيهرب ثم بعد موته ورفع القرآن يعود ويكمل هدمه إشارة إلى رفع معالم من أصلها (د ك ق عن عمرو) بن العاص صحيح وفيه زهير بن محمد (حم عن رجل من الحبشة) أضمر لعدم شهرته.

---

[٨١] الجيل صنف من قوم وقيل الأمة وقيل جانب الجبل وقيل كل قوم يختصون بلغه جيل بكسر.

١١٣-«اتْرُكُوا الدُّنْيَا لِأَهْلِهَا فَإِنَّهُ مَنْ أَخَذَ مِنَ الدُّنْيَا فَوْقَ مَا يَكْفِيهِ أَخَذَ مِنْ حَتْفِهِ وهُوَ لَا يَشْعُرُ» الديلمي عن أنس

١١٤-أَتَرَوْنَ وهَذِهِ رَحِيمَةً بِوَلَدِهَا والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَلَّهُ أَرْحَمُ بِالمـُؤْمِنِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا» عبد بن حميد عن ابن أبي أوفى

١١٣-(اتركوا الدنيا لأهلها) أي صيروها من قبيل المتروك المطروح الذي لا يلتفت إلى أخطاره بالبال ولا تذهب النفس إليه لخسته والمراد بالدنيا الدينار والدرهم أو المطعم والمشرب والملبس والتوسع في ذلك على أخذ ما فوق الكفاية وقيل ودنيا كل إنسان بحسب حاله وذكر الغزالي أن عيسى عليه السلام مر برجل نائم ملتف بعبائه فقال يا نائم قم فاذكروا الله تعالى قال ما تريد مني فقد تركت الدنيا لأهلها قال قم إذن يا حبيبي نم (فإنه) أي الشان (من أخذ من الدنيا) وفي رواية الجامع «منها» أي مقدارا (فوق ما) أي القدر الذي (يكفيه) أي زائدا على الذي يحتاج له لنفسه ولمؤنته من نحو مأكل ومشرب وملبس وخادم ومركب وآنية ومزارع تليق به وبهم (أخذ من حتفه) أي أخذ من أسباب هلاكه والحتف الهلاك قال الكشاف قالوا المرأ يسعى ويطوف وعاقبته الحتوف قيل هو مصدر بمعنى الحتف وهو القضاء وفي الصحاح الحتف الموت يقال مات حتف أنفه إذا مات بغير قتل ولا ضرب وفي النهاية هو أن يموت على فراشه كأنه سقط فمات وخص الأنف لأنه أراد أن روحه تخرج من أنفه بتتابع نفسه (وهو لا يشعر) والحال أنه لا يدري ولا يحس بذلك ولا يتوقعه لتمادي غلبته والشعور والإحسان والمشاعر حواس الإنسان ومنه الشعار وما شعرت به ما فطنت له وما علمته (الديلمي عن أنس) حسن لغيره لأن له شواهد.

١١٤-(أترون) مضارع ومخاطب من رأى والهمزة للاستفهام أي ما تعتقدون (وهذه) أي هذا المرأة المريدة إرضاع ولدها (رحيمة بولدها) قاله حين رأى امرأة من السبي تسعى إذ وجدت صبيا في السبي أخذته فالزقته ببطنها فأرضعته فقال عليه السلام أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار قلنا لا والله فقال لَلَّهُ أرحم بعباده من هذه المرأة بولدها كما في المشارق عن عمر (والذي نفسي) أي ذات محمد (بيده) أي بقدرته وتصرفه (الله أرحم) اللام للابتداء (بالمؤمنين من هذه) أي من رحمة هذه المرأة (بولدها) لأنها أرحمت بولدها فقط مع ضعفها والله تعالى أرحم بجميع

١١٥-«اتَّقِ اللهَ حَيْثُما كُنْتَ وأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ» حم ك حب ض ت حسن والدارمي عَن أبي ذَر ت طب كر عَن أنس ومعاذ صحيح

المخلوقات علوي وسفلي مع كمال قدرته وعظمته (عبد بن حميد عن ابن أبي أوفى) وله شواهد.

١١٥-(اتق الله) بامتثال أمره وتجنب نهيه (حيثما كنت) وحدتك أو في جميع مجلسك فإن كانوا أهل بغي أو فجور فعليك بخاصة نفسك أو المراد في أي زمان أو مكان كنت فيه رأى الناس أم لا فإن الله مطلع عليك {واتقو الله إن الله كان عليكم رقيبا} والخطاب لكل من توجه إليه الأمر فيعم كل مأمور وإفراد الضمير باعتبار كل فرد وما زائدة وهذا من جوامع الكلم فإن التقوى وإن قل لفظها لكنه كلمة جامعة فحقه تقدس بأن يطاع فلا يعصى ويذكر ولا ينسى ويشكر ولا يكفر بقدر الإمكان ومن ثمة شمل خير الدارين (وأتبع) بفتح الهمزة وسكون التاء وكسر الباء (السيئة) الصادرة منك صغيرة كما اقتضاه ظاهر الخبر فالحسنات تؤثر في السيئات بالتخفيف الحسنة صلاة أو صدقة أو استغفارا أو تسبيحا أو غيرها (تمحها) أي السيئة في صحيفة الكاتبين وذلك لأن المرض يعالج بضده كالبياض يزال بضده وعكسه {إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ}[هود ١١٤] يعني فلا يعجزك إذا فطرت منك سيئة إن تتبعها حسنة كصلاة قال ابن العربي والحسنة تمحو السيئة سواء كانت قبلها أو بعدها[٨٢] (وخالق الناس بخلق حسن) بالتحريك أي تكلف معاشرتهم بالمحاملة من نحو طلاقة وحلم وشفقة وخفض جانب وعدم ظن السوء بهم وتودد إلى كل كبير

[٨٢] وكونها بعدها أولى إذ الأفعال تصدر عن القلوب وتتناثر بها فإذا فعل سيئة فقد تمكن من القلب اختيارها فإذا أتبعها حسنة نشأت عن اختبار فيمحو ذلك وظاهر قوله تمحو أنها تزال حقيقة من الصحيفة وقيل عبر به عن ترك المؤاخذة ثم ذلك يخص من عموم السيئة المتعلقة بآدمي فلا يمحها إلا الاستحلال مع بيان جهة الظلامة إن أمكن ولم يترتب عليه مفسدة وإلا فالمرجو كفاية الاستغفار والدعاء

١١٦-«اتَّقِ اللَّهَ، وَإِذَا كُنْتَ فِي مَجْلِسٍ وَقُمْتُ عَنْهُ فَسَمِعْتَهُمْ يَقُولُونَ مَا يُعْجِبُكَ، فَأْتِهِ، وَإِذَا سَمِعْتَهُمْ يَقُولُونَ مَا تَكْرَهُ، فَلَا تَأْتِهِ» حم ط طب حل هب عن ضِرْغَامَةَ بْنِ عُلَيْبَةَ بن حرملة عن أبيه عن جده

١١٧-«اتَّقِ اللهَ وأَقِمِ الصَّلاَةَ وآتِ الزَّكَاةَ وحَجَّ البَيْتَ واعْتَمِرْ وَبَرَّ وَالِدَيْكَ وَصِلْ رَحِمَكَ واقْرِ ضَيْفَكَ وَأْمُرْ بِالمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ المُنْكَرِ وَزُلْ مَعَ الحَقِّ حَيْثُمَا زَالَ» طب عَن مخول السلمي

وصغير وتلطف في سياستهم مع تباين طبايعهم (حم ك حب ض ت حسن والدارمي عن أبي ذر ت طب كر عن أنس ومعاذ صحيح) وقال الذهبي حسن.

١١٦-(اتق الله) اختلف في التقوى وحقيقتها تنزيه القلب عن الادناس وطهارة البدن من الآثام وإن شئت قلت الحذر من مواقعة المخالفات وعبر بالإسم الأعظم ليكون أزجر (وإذا كنت في مجلس وقمت عنه) وفي نسخة «عنهم» راجع أهل المجلس (فسمعتهم يقولون ما يعجبك) من الحسن واللطف والكرم والمروئة وأنواع الإحسان (فأته) أمر من أتى يأتي فاتبعه لأنه تكون حينئذ محسنا {وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}[آل عمران ١٣٤] (وإذا سمعتهم يقولون) وضمير الجمع في أربع محل راجع أيضا إلى أهل المجلس (ما تكره) من القبح والشين واللوم أنواع سوء الأحوال (فلا تأته) أي فلا تقربه لأنه إن تقربه تكن ظالما لنفسك {وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ}[آل عمران ٥٧] (حم ط طب حل هب عن ضرغامة بن عليبة بن حرملة عن أبيه عن جده) وله شواهد.

١١٧-(اتق الله) خف عقابه واصبر عن المعاصي وعلى الطاعات (وأقم الصلاة) التي هي حضرة المراقبة وأفضل أعمال البدن بالمحافظة عليها بشروطها وعدم ارتكاب منهياتها فإنها أول ما يحاسب العبد به وعلم الإيمان وعماد الدين وعموده (وآت) بالمد من الإيتاء (الزكاة) أي أد زكاة أموالك فإنه تطهرك وتزكيك ولذا ينبغي إخراجها من أطيب المال فالله طيب لا يقبل إلا طيبا قال ابن عطاء الله ومن خصائص الأنبياء لا تجب عليهم الزكاة لأنهم طهرة ومبرؤن من الدنس لعصمتهم ولأنهم لا يشاهدون لهم ملكا مع الله (وحج البيت) الكعبة أي أد حجة الإسلام في أول سنة مع

١١٨-«اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ، وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ» حم هب ت غريب عن أبي هريرة

جميع شروطه حتى تكون أكمل الناس (واعتمر) أي افعل بعمل العمرة وأت بجميع مناسكه لأنه من شعائر الله (وبر) بالفتح أمر من بر يبر (والديك) وإن علا أي أطعهما من غير إثم في كل أمور مباح أو واجب (وصل رحمك) بكسر الصاد أمر من وصل يصل صلة وهي العطية أي فلا تقطعهما مما يجب وجمعه أرحام عام في كل رحم محرما وارثا وضدهما على الأصح والمراد بالإحسان إليهم قولا وفعلا وكف الأذى عنهم (واقر) بكسر الراء وإسقاط الياء للجزم من قرى يقرى قرى بالمكسر وقراء بالمد أي أحسن (ضيفك) أي مسافرك يقال قرى الضيف أي أحسن إليه (وأمر بالمعروف وانه عن المنكر) سيأتي من أمر بمعروف (وزل) بالضم أمر من زال يزول أي اذهب أو من زال يزال بمعنى صار (مع الحق حيث زال) أي أي مكان كان الحق كن معه (طب عن مخول السلمى) وله شواهد.

١١٨-(اتق المحارم) أي احذر الوقوع في جميع ما حرم الله عليك (تكن أعبد الناس) أي من أعبدهم لما أنه يلزم من ترك المحارم فعل الفرائض فبانتفاء المحارم تبقى الصحيفة نقية من التبعات فالقليل من التطوع مع ذلك ينمو وبعظم بركته فيصير ذلك المتقي من أكابر العباد فاسكب العبرات حتى تكون بصيرا لكل واجب فتقوم به وعارفا بكل محرم حتى تجنبه (وارض بما قسم الله لك) أي واقنع بما أعطاك وجعله حظك من الرزق (تكن أغنى الناس) فإن قنع استغنى وليس الغني بكثرة العروض ولكن الغنا غنى النفس والقناعة عز لله وضدها فقر لغير الله ومن لم يقنع لم يشبع أبدا (وأحسن إلى جارك) بالقول والفعل والجار المجاور لك من منزلك (تكن مؤمنا) كامل الإيمان فإذا لم تقدر على الإحسان إليه فكف عن أذاه وإن كان موذيا لك فاصبر حتى يجعل الله فرجا لك (وأحب للناس ما تحب لنفسك) من أنواع الخير (تكن مسلما) كامل الإسلام بأن تحب لهم حصول ما تحبه لنفسك من جهة لا يزاحموك فيها فإن انتفت المحبة في حقد أو عل أو حسد انتفى كمال الإيمان عنه

١١٩-«اتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يُصْلِحُ بَيْنَ المـُسْلِمِينَ» ك عن أنس

١٢٠-«إتَّقُوا اللهَ فِي هَذِهِ البَهَائِمِ المـُعْجَمَةِ فَارْكَبُوهَا صَالِحَةً وكُلُوهَا صَالِحَةً» حم د حب وابن خزيمة عن سهل بن الحنظلة.

وغاير لفظي الإيمان والإسلام (ولا تكثر الضحك) بفتح وكسر وهو كيفية يحصل منها انبساط في القلب مما يعجب الإنسان من السرور ويظهر ذلك في الوجه والإكثار منه مضر بالقلب منهي عنه شرعا وهو من السفهاء والأراذل ويورث الأمراض النفسانية (فإن كثرة الضحك تميت القلب) أي تصيره مغمورا في الظلمات بمنزلة الميت الذي لا ينفع نفسه (حم هب ت غريب عن أبي هريرة) قال عليه السلام من يأخذ عني هذه الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن قلت: أنا فأخذ بيدي فعد خمسا.

١١٩-**(اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم)** أي الحالة التي بها الاجتماع وفي المصباح الصلح التوفيق يقال أصلحت بين القوم وفقت وقال الراغب الصلاح ضد الفساد والصلح مختص بإزالة النفار بين الناس **(فإن الله تعالى يصلح بين المسلمين)** وفي رواية «المؤمنين» أي أصلحوا فإن الله يحب الصلح ولذا يصلح بينهم يوم القيامة أي يوفق بينهم بأن يلهمهم المظلوم العفو عن ظالمه ويعوضه عن ذلك بأحسن الجزاء وعن أنس مرفوعا «إذا كان يوم القيامة نادى مناد يا أهل التوحيد إن الله قد عفى عنكم فليعف بعضكم عن بعض وعلى الله الثواب» **(ك)** وكذا أبو يعلى **(وعن أنس)** وقال ك صحيح.

١٢٠-**(اتقوا الله)** المستجمع لصفات العظمة وجمع هنا ولما مر على نهج التغليب **(في هذه البهائم)** أي في شان ركوب ما يركب منها وأكل ما يؤكل منها ونحو ذلك وهي جمع بهيمة سميت به لاستبهامها عن الكلام أو لأنها مبهمة عن التميز أو لابتهام أمرها علينا قال الكشاف البهيمة مبهمة في كل ذات أربع وقال الراغب البهيمة ما لا نطق له من الاستبهام لكن خص في التعارف بما عدا السباع قيل المراد هنا الإبل فقط بسبب الآتي **(المعجمة)** بضم الميم وفتح الجيم وقيل بكسرها فإنها لا تطيق عن تفصح عن حالها وتتضرع عن صاحبها عن جوعها وعطشها وضررها وأصل الأعجم الذي لا يفصح بالعربية ولا يجيد التكلم بها عجميا أو عربيا سمي به لعجم

١٢١-«اِتَّقُوا اللهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ كَمَا تُحِبُّونَ أَنْ يَبَرُّوكُمْ» خ م عن النعْمان وطب عنه «اِتَّقُوا اللهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادكُمْ كَمَا تُحِبُّونَ أَنْ يَبَرُّوكُمْ»

لسانه وليس كلامه والمراد الرفق بها فاركبوها حال كونها **(صالحة)** إرشاد للركوب عليها يعني تعهدوها بالعلف لتتهيأ لما تريدونها فإن أردتم ركوبها وهي صالحة للركوب قوية على المشي بالراكب فاركبوها وإلا فلا تحملوها ما لا تطيقه **(وكلوها صالحة)** أي وإن أردتم تنحروها وتأكلوها فكلوها حال كونها سمينة صالحة للأكل وخص الركوب والأكل لأنهما من أعظم المقاصد وفيه وجوب الدوام وإن الحاكم يجبر المالك عليه عند الجمهور فيلزم المالك كفاية دابته المحترمة وإن تعطلت لمرض أو زمانة أكلا وشربا فإن امتنع الزم به من ماله أو بيعها أو إجارتها أو ذبح المأكولة **(حم د حب وابن خزيمة عن سهل بن الحنظلة)** أويس الصحابي والحنظلة أمه وبها اشتهر وشهد أحدا فهو ورع زاهد قال مر عليه السلام ببعير قد لحق ظهره ببطنه فذكره حديث صحيح.

١٢١-**(اتقوا الله)** أي احذر الظلم والميل باطلا **(واعدلوا بين أولادكم)** في أمورهم بأن سواهم في العطية **(خ م عن النعمان وطب عنه)** أي وروى الطبراني بمثله مع زائد عن النعمان وهو **(اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم كما تحبون أن يبروكم)** بفتح الياء والموحدة أي تحسنوا طاعتكم يقال بررت والدي أبره برا وبرورا أحسنت طاعته ورفقته وتحريت محابه وتوقيت مكارهه وذلك كما للآباء على الأبناء حق فللأبناء على الآباء حق كما قال تعالى {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا}[الأحقاف ١٥] وقال: {قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا}[التحريم ٦] فوصية الله للآباء بأبنائهم سابقة على وصية الأولاد بآبائهم وفيه التسوية بين الأولاد في العطية وغيرها من أنواع البر حتى في القبلة ولو فعل خلاف ذلك يحرم عند البعض والجمهور لا يحرم فقد فضل أبو بكر عائشة بحذاذ عشرين وسقا دون جميع أولاده وعمر عاصما بشيء أعطاه وعبد الرحمن بن عوف والد أم كلثوم قال القاضي وقد ورد ذلك ولم ينكر عليهم فيكون إجماعا.

١٢٢-«اِتَّقُوا اللهَ فِي الصَّلاَةِ اِتَّقُوا اللهَ فِي الصَّلاَةِ اِتَّقُوا اللهَ فِي الصَّلاَةِ اِتَّقُوا اللهَ فِيمَا مَلَكَتْ أيْمَانُكُمْ اِتَّقُوا اللهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ اِتَّقُوا اللهَ فِي الضَّعِيفَيْنِ: قَالَ: المَـرْأَةِ الأَرْمَلَةِ والصَّبِيّ اليَتِيمِ» هب عن أنس.

١٢٣-«اِتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ القِيَامَةِ واتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وحَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ واسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ» حم م خ في الأدب وعبد بن حميد وأبو عوانة عن جابر بن عبد الله.

١٢٢-**(اتقوا الله في الصلاة)** أي أديموا وأتموا بشروطهم وأركانها ولما ذكر صلة الخلق بالخالق وكان اهتمام الناس بمن يمون من أعظم دعائم الدين كما يشير إليه خبر «كفى بالمرء إثما أن يضيع من يمون أو يعول» أتبعها به إشارة إلى أن القيام بذلك واجب على المالك وجوب الصلاة فقال «وما ملكت أيمانكم» أي من كل حي آدمي وحيوان محترم وهذا رواية خط عن أم سلمة وأما رواية المتن هكذا **(اتقوا الله في الصلاة)** أي اجعلوا بينكم وبين غضبه وقاية بالمواظبة عليها رجاء لرضاء ربكم وخوفا من نقض العهد الذي عهده إليكم نبيكم **(اتقوا الله في الصلاة)** كرره ثلاثا تأكيدا واهتماما لأنها علم الإيمان وعماد الدين وطهرة القلوب من أدناس الذنوب واستفتاح باب الغيوب ومحل المناجاة ومعدن المصباح وتتسع فيها ميادين الأسرار وتشرق فيها شوارق الأنوار **(اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم)** فعاملوهم بالرعاية وتجاوزوا عما يصدر منهم من الجناية اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم كذا في رواية الجامع الصغير كرره مرتين وفي المتن مرة **(اتقوا الله في الضعيفين)** قيل من هما يا رسول الله **(قال المرأة الأرملة)** أي المحتاجة المسكينة التي لا منفق لها سميت أرملة لما لها من الأرمال وهو الفقر وذهاب الزاد **(والصبي اليتيم)** أي الصغير الذي لا أب له شرعا ذكرا أو أنثى حث على هذين لأن ما تضمره النفس من التكبر تظهره فيهم لكونهم تحت قهرها فترى الإنسان يعمل الفكرة في وجوه العظمة عليهم ويتفكر في كيفية زجرهم وكيفية قهرهم وأنفهم **(هب عن أنس)** قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حضرته الوفاة فقال لنا اتقوا الخ حسن وقال الذهبي مجهول.

١٢٣-**(اتقوا الظلم)** الذي هو مجاوزة الحد والتعدي على الخلق وقال الراغب هو لغة وضع الشيء بغير موضعه المختص به بنقص أو زيادة أو عدول عن وقته أو مكانه

ويقال مجاوزة الحق الذي يجري مجرى نقطة الدائرة لأن الشرايع تطابقت على قبحه واتفقت الملل على رعاية حفظ الأنفس والأنساب والأعراض والعقول والأموال فالظلم يقع في هذه أو في بعضهم وأعظمه الشرك {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}[لقمان ١٣] وهو المراد بالظلم في أكثر الآيات ويدخل فيه ظلم لنفسه بارتكاب المعاصي وظلم لغيره وأقبح أنواعه ظلم من ليس له ناصر إلا الله **(فإن الظلم)** في الدنيا **(ظلمات)** على أصحابه بمعنى أنه يورث ظلمة في القلوب فإذا ظلم القلب تاه وتحير فذهب الهداية والبصيرة فخرب القلب فصار صاحبه في ظلمة **(يوم القيامة)** فالظلمة معنوية لما كان مفضيا صاحبه إلى الضلال الذي هو ضد الهداية كان جديرا بالتشبيه بالظلمة كما شبه الهداية بالنور وقيل حسية فيكون ظلمات عليه فلا يهتدي في القيامة بسببه وغيره من المؤمنين يسعى نوره بين يديه واختلاف أنواع الظلم سبب لأنواع الشدائد في القيمة من الوقوف والعرصات والحساب والمرور على الصراط أنواع العقاب في النار **(واتقوا الشح)** الذي هو بخل مع حرص أو منع الواجب أو البخل بما في يد الغير وقال الكشاف بالضم أو الكسر اللوم وأن تكون نفسه حريصة والبخل أعم منه وقال الطيبي البخل مطلق المنع والشح المنع مع ظلم وعطفه على الظلم إشعار بأن الشح أعظم أنواعه لأنه من نتايج حب الدنيا ولذا قال **(فإن الشح أهلك من كان قبلكم من الأمم وحملهم على أن سفكوا دمائهم)** أي أسالوها بالقوة الغضبية **(واستحلو محارمهم)** أي استباحوا نسائهم أو ما حرم الله من أموالهم وغيرها وهذا استيناف فإن استحلال المحارم جامع لجميع أنواع الظلم وعطفه على سفك الدماء عطف عام على خاص والسفك والسفح والسكب والشر أنواع من الصب **(حم م خ في الأدب وعبد بن حميد وأبو عوانة عن جابر بن عبد الله)** قال الديلمي في الباب جندل وغيره.

١٢٤-**(اتقوا المظالم)** جمع مظلمة وهي تباعة وحقوق العباد من جهة الأعراض والأموال والأنفس من الكافر والمؤمن على كل حال **(ما استطعتم)** أي غاية وسعكم لأن الحقوق كثيرة من الغيبة والبهتان والافتراء والأذى والحيلة والكيد في أمر من أموره **(فإن الرجل يجئ يوم القيامة)** أي المواقف والعرصات والسؤال والميزان **(بحسنات يرى)** بالفتح أي يعتقد **(أنها ستنجيه)** ستخلصه لكثرتها ولكن كثرة غفلتها من ذنوبها

بِحَسَنَاتٍ يَرَى أَنَّهَا سَتُنْجِيهِ، فَمَا يَزَالُ عِنْدَ ذَلِكَ، يَقُولُ: إِنَّ لِفُلَانٍ قِبَلَكَ مَظْلِمَةً، فَيُقَالَ: امْحُوا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَمَا يَبْقَى لَهُ حَسَنَةٌ. وَمَثَلُ ذَلِكَ كَمَثَلِ سَفْرٍ نَزَلُوا بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، لَيْسَ مَعَهُمْ حَطَبٌ، فَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ فَاحْتَطَبُوا لِلنَّارِ، وَأَنْضَجُوا مَا أَرَادُوا، فَكَذَلِكَ الذُّنُوبِ» الخرائطي في مساوئ الأخلاق عن ابن مسعود

١٢٥-«اِتَّقُوا الحَجَرَ الحَرَامَ فِي البُنْيانِ فَإِنَّهُ أَسَاسُ الخَرَابِ» هب خط كر عن ابن عمر

من جهة حقوق العباد **(فما يزال عند ذلك يقول)** القائل المنادي أو ملك المأمور للحساب **(إن لفلان قبلك)** بكسر القاف طرفك وجانبك **(مظلمة)** بفتح الميم وكسر اللام من عرضه أو شيء من الأشياء كالأموال والجراحات والضروب والشتم والأذى وغيرها **(فيقال امحوا من حسناته)** بأن أعطوا ثواب حسناته إلى صاحب الحق فبقي بلا ثواب فكأنه محى حسناته **(فما يبقى له حسنة)** وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيأت صاحبه فحمل عليه كما في خ **(ومثل ذلك كمثل سفر)** جمع سافر أي من خرج إلى سفر **(نزلوا بفلاة من الأرض)** أي بأرض خال ليس فيه سكاك ولا قريا **(ليس معهم حطب فتفرق القوم)** لطلب الحطب **(فاحتطبوا للنار)** أي فأجمعوا الحطب للاحتراق يقال حطب واحتطب إذا قطع الحطب وجمعه بابه ضرب **(وأنضجوا ما أرادوا)** أي أحرقوا أو طبخوا ما أرادوا من الطعام النضج بالفتح والضم الطبخ والإحراق ومنه قوله تعالى {كُلَّمَا نَضِجَتْ}[النساء ٥٦] أي أحرقت **(فكذلك الذنوب)** يعني تمحو حسناته التي جمع في كل مكان وزمان في ساعة في القيامة لإصلاح القضاء وحقوق العباد كما يمحو الحطب الذي جمعه القوم في كل مكان في ساعة لإصلاح الطعام فكذلك الذنوب التي جمعها في كل مكان وزمان تمحو في ساعة بأن تحمل على خصمائه **(الخرائطي في مساوئ الأخلاق)** اسم كتابه **(عن ابن مسعود)** عبد الله بن مسعود الأنصاري.

١٢٥-**(اتقوا الحجر)** قيل هو ما تضام وما تحجر وتشتد جزائه بالماء والتراب وقال الراغب هو الجوهر الصلب وجمعه أحجار وحجارة **(الحرام)** أي الذي لا يحل

١٢٦-«اِتَّقُوا الحَدِيثَ عَنّي إلاَّ مَا عَلِمْتُمْ فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ وَمَنْ قَالَ فِي القُرْآنِ بِرَأْيِهِ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» حم ت عَن ابْن عَبَّاس

لكم أخذه واستعماله والحرام يسمى معصية وذنبا ومحظورا **(في البنيان فإنه أساس الخراب)** أي قاعدته وشانه والمراد خراب الدين أو الدنيا بقلة البركة وشؤم البيت المبني به أو أساس خراب البناء نفسه بأن يسرع إليه الخراب في زمن قريب ولو لم بين به لم يخرب سريعا بل يطول بقاؤه لينتفع بغلته من بعد بانيه قال الكشاف مكتوب في الإنجيل الحجر الواحد في الحائط من الحرام عربون الخراب قال وهب بن منبه وجدت في كتب الأنبياء من استغنى بمال الفقراء جعلت عاقبته الفقر وأي دار بنيت بمال الضعفاء جعلت عاقبتها الخراب وعن علي رضي الله عنه: إن لله عز وجل بقاعا تسمى المتتمات فإذا كسب الرجل المال من حرام سلط الله عليه الماء والطين ثم لا يمتعه به وقيل المراد بالبنيان كل أمر أسسه من دينه ودنياه إذا كان إمداده وإنفاقه من حرام {أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ}[التوبة ١٠٩] **(هب خط كر عن ابن عمر)** قيل لاه لكن له طرق وشواهد.

١٢٦-**(اتقوا الحديث عني)** أي لا تحدثوا **(إلا ما علمتم)** أي تعلمونه وتتيقنون صحة نسبته إلي وقال الطيبي يجوز أن يراد بالحديث الاسم فالمضاف محذوف أي احذروا من الحديث عني والحديث عرفا ما روي من قول النبي عليه السلام أو الصحابي أو التابعين أو فعلهم أو تقريرهم وقد يخص بما يرفع إلى النبي عليه السلام من قول أو فعل أو تقرير كذا في التلويح **(فمن كذب علي معتمدا)** حال من الضمير المستتر الراجع إلى من **(فليتبوأ مقعده من النار)** أي فليتخذ له محلا لينزل فيه فهو أمر بمعنى الخبر قال الرافعي أو دعاء أي بوأه ذلك فالتبوأ اتخاذ المنزل والمقعد محل القعود وأجابه بلفظ الأمر جوابا للشرط ليكون أبلغ في وجوب وألزم له والكذب عليه من الكبائر المؤبقة لإضراره بالدين وإفساد أهل الإيمان والكاذبون عليه كثيرون وقد اختلف طرق كذبهم كما في المبسوط قيل وعمومه يشتمل الكذب في غير الدين **(ومن قال في القرآن برأيه)** أي من شرع في التفسير برأيه من غير أن يكون له خبرة

١٢٧-«اِتَّقُوا الدُّنْيَا واتَّقُوا النِّسَاءَ فَإِنَّ إِبْلِيسَ طَلاَّعٌ رَصَّادٌ حَصَّاد وَمَا هُوَ بِشَيْءٍ مِنْ فُخُوخِهِ بِأَوْثَقَ لِصَيْدِهِ فِي الأَتْقِيَاءِ مِنْ فُخُوجِهِ فِي النِّسَاءِ» الديلمي عَن معاذ

بلغة العرب ووجوه استعمالاتها في حقيقة ومجاز ومجمل ومفصل وعام وخاص وغير ذلك من علوم القرآن فليتبوأ مقعده من النار المعدة في الآخرة لأنه وإن طابق المراد بالآية فقد ارتكب أمرا فظيعا وافتحم هو لا شنيعا حيث قدم على كلام الله بغير إذن الشارع **(حم ت عن ابن عباس)** حسن لذاته.

١٢٧-**(اتقوا الدنيا)** أي احذروا الاغترار بما فيها فإنها وشك الزوال ومظنة الترحال فلا تقربوا الأسباب المؤدية للانهماك فيها أو الزيادة على الحاجة فإنها عرض أو حال حائل كم قتلت كم فضحت والدنيا عند أهل الطريق عبارة عما شغل عن الله **(واتقوا النساء)** أي احذروا الافتتان بهن وصونوا أنفسكم من التطلع إليهن والتقرب منهن بالحرام **(فإن إبليس)** من بلس تحير أو من البلس من لا خير عنده أو عنده إبلاس وشر والملبس الساكت حزنا قال ابن العاد ولا بليس اثنان وثلثون اسما وأولاده ثلاثة عشر اسما لكل منهم اسم يخصه **(طلاع)** مبالغة طالع من رجل طلاع للثنايا مجرب للأمور كأب لها يعلوها ويقهرها ويهجم عليها بشدة **(رصاد)** مبالغة رصد رقاب كما يرصد القطاع القابلة فيثنون عليها والرصد الاستعداد للترقب {إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ}[الفجر ١٤] أي مراقب أعمالك لا يخفاه **(حصاد)** مبالغة حصد أي قاطع أعمالك من أصولها **(وما)** نافية **(هو بشيء)** الباء زائدة والتنكير للتعميم لأنه سياق النفي **(من فخوخه)** جمع فخ بالفتح وشدة الخاء آلة الصيد قال الكشاف من المجاز وثب فلان من فخ إبليس إذا تاب **(بأوثق)** أي أحكم **(لصيده في الأتقياء)** أي من له الوقاية والحذر **(من فخوخه في النساء)** بيان للأوثق أي ما يثق به في صيده الأتقياء بشيء من آلات الصيد وثوقه بالنساء أما كونهن من فخوخه فلأنه جعلهن مصيدة بزينتهن في قلوب الرجال ويغريهم بهن فيورطهم في الزنا كصائد ينصب شبكة ليصطاد بها ويغري الصيد عليها ليقع في حبائلها قال أبو حمزة النظر رسول البلايا وسهام المنايا وقيل من غلب هواه عقله افتضح ومن غض بصره استراح **(الديلمي عن معاذ)** وفيه هشام بن عمار صدوق قال الذهبي فيه سعيد ابن سنان لاه.

١٢٨-«اِتَّقُوا اللهَ وصَلُّوا خَمْسَكُمْ وَصُومُوا شَهْرَكُمْ وأَدُّوا زَكاةَ أَمْوَالِكُمْ وأَطِيعُوا ذَا أَمْركُمْ تَدْخُلوا جَنَّةَ رَبّكُمْ» هب ت حسن صحيح عن أبي أمامة ورواه الخلعي في فوائده فقال «وحجوا بيت ربكم وأدوا زكاتكم طيبة بها أنفسكم»

١٢٨-**(اتقوا الله)** أي خافوا عقابه واصبروا عن المعاصي وعلى الطاعات **(وصلوا خمسكم)** أي صلواتكم الخمس المعلوم فرضيتها من الدين بالضرورة أضافها إليهم لأنها لم تجمع لغيرهم ورد أن الصبح لآدم والظهر لداود والعصر لسليمان والمغرب ليعقوب والعشاء ليونس **(وصوموا شهركم)** رمضان والإضافة للاختصاص كما عليه العامة ولكن قيل تعقب في حديث أبي حاتم صيام رمضان كتبه الله على الأمم قبلكم واحتج الأولون بأن النبي عليه السلام كان يصوم عاشوراء قبل أن يفرض رمضان ولو كان رمضان مشروعا قبلنا لصامه والصوم إذلال النفس لله فإمساكها عما تتشوق إليه نهارا على وجه مخصوص وفرض بالمدينة **(وأدوا زكاة أموالكم)** قيل الزكاة كسر أنفة الغنى بما يؤخذ في إضافتها إظهار الكون المشتغلين بالدين أثرا عند الله من الأغنياء ولكون المال شقيق النفس ولذا أصعب إنفاقه على النفس **(وأطيعوا ذا أمركم)** أي من ولي أموركم في غير إثم قال الطيبي وعدل عن قوله أميركم ليكون أبلغ وأشمل كما في قوله تعالى {أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ}[النساء ٥٩] قال في القواطع الطاعة من الطوع والانقياد ومعناها تلقي الأمر بالقبول **(تدخلوا)** بالجزم **(جنة ربكم)** الذي رباكم في نعمه وصانكم من بأسه ونقمه ويربي الصدقات حتى يصير الحقير عظيما كما في خبر «إنّ الله يَقْبَلُ الصدقَات فيربيها كما يربي أحدكم فلوه» ومن هذا السر يعبر بالرب هنا دون غيره والمراد بالإدخال مزيد رفع الدرجات أو التجاوز عن السيئات وإلا فمجرد الإيمان كاف لمطلق دخولها **(هب ت حسن صحيح)** وكذا ق **(عن أبي أمامة)** بن عجلان آخر الصحابة موتا بالشام **(ورواه الخلعي في فوائده فقال حجوا بيت ربكم)** كما سبق معناه رواية زائدة فيه **(وأدوا زكاتكم طيبة)** أي منبسطة منشرحة **(بها أنفسكم)** يقال طابت نفسه تطيب انبسطت أي أنفقوا مما تحبونه منشرحة صدوركم.

١٢٩-«اِتَّقُوا الدُّنْيَا فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَأَسْحَرُ مِنْ هَارُوتَ ومَارُوتَ» الْحَكِيم عَن عبد الله بن بسر المازلي

١٣٠-«اِتَّقُوا المَـلَاعِنَ الثَّلَاثَ: البِرَازَ فِي المَـوَارِدِ وقَارِعَةِ الطَّرِيقِ والظِّلِّ» د هـ طب ك ق عَن معاذ بن جبل

١٢٩-**(اتقوا الدنيا)** أي احذروها فإنها أعدى عدوكم تطالبكم بحظوظها لتصدكم عن طاعة ربكم بطلب شهوتها وتشغلكم عن خدمة مولاكم بخدمة ذاتها **(فوالذي نفسي بيده)** أي بقدرته وإرادته وتدبيره وهو كناية عن تمكنه تعالى منها تصرفا وتقلبا **(إنها لأسحر)** بلام التأكيد أي أعظم سحرا **(من)** سحر **(هاروت وماروت)** قال القاضي كالكشاف ملكان أنزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله تعالى وتمييزا بينه وبين المعجزة وقيل رجلان سميا ملكين باعتبار صلاحهما ومنع صرفهما للعلمية والعجمة **(الحكيم عن عبد الله بن بسر)** بالضم **(المازني)** نزل حمس صحابي مشهور عاش أربعا وتسعين سنة.

١٣٠-**(اتقوا الملاعن الثلاث)** قالوا وما هي يا رسول الله قال أن يقعد أحدكم لقضاء حاجته ويقضيها في ظل يستظل أو في طريق أو في نقع ماء هذا رواية حم وما في المتن ما سيذكر الملاعن جمع لعنة مواضع اللعن الفعلة التي يلعن عليها وذلك لأن من فعلها شتم ولعن وفي رواية «الثلاثة» **(البراز في الموارد)** بكسر الباء على أفصح كناية عن الغائط وبفتحها الفضاء الواسع كذا في المجموع وكذا البارزة في الحرب كناية عنه وقيل بالكسر نقل الغذاء والتبرز التغوط والمراد بالموارد مناهل الماء أو الأمكنة تأتيها الناس كالأندية ورجح الأول بموافقته بحديث السابق وهو في طريق أو في نقع ماء **(وقارعة الطريق)** أعلاه أو جادته أو وسطه أو صدره أو ما برز منه وكلها متقاربة مشتقة من القرع وهو الضرب بالقدم والحافر من تسمية المفعول بالفاعل أي مقرعته **(والظل)** الذي يجتمع فيه الناس لمباح ومثله كل موضع اتخذوه لمصالحهم ومعايشهم المباحة واستدل به على أنه لا يجوز قضاء الحاجة في المواضع التي يردوها الناس للاستقاء منها لإيذاء الناس بتقذيرهم وبه صرح قدامة الحنبلي وبعض الشافعية والمالكية والحنفية لكن اقتصر جمهورهم على عدة من الآداب وحملوا الحديث على

١٣١-«اِتَّقُوا اللَّاعِنَينِ: الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ فِي ظِلِّهِمْ» حم د م عَن أبي هريرة وفي حديث «وأفنيتهم»

١٣٢-«اِتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ» م حب وابن زنجويه عن عدي بن حاتم

الكراهة **(د ه طب ك ق عن معاذ بن جبل)** حسن وقيل منقطع عند أبي داود وقال العراقي ارتقى درجة الحسن بوجود الشواهد وهذا مؤخر في المتن.

١٣١-**(اتقوا اللاعنين)** وفي رواية «اللعانين» قال النووي وهما روايتين صحيحين أي الأمرين الجالبين اللعن أي الشتم والطرد والباعثين عليه من قبيلة تسمية الحاملة فاعلا قالوا وما اللاعنان قال **(الذي يتخلى)** فيه إضمار تقديره تخلى أي الذي يتخلى ولا يطابق السؤال الجواب بدون ذلك **(في طريق الناس)** يعني طريق المسلمين المسلوك قيده بذلك في رواية فخرج طريق الكفار الذي لا يسلكه غيرهم والطريق المهجور الذي لا يسلك إلا نادرا لأن من فعلهما يلعن ويسب فلما كانا سببا اللعن أسند الفعل إليهما وقيل لاعن بمعنى ملعون سر كاتم أي مكتوم **(أو في)** زاوية **(ظلهم)** أي والثاني يتغوط في ظلهم الذي اتخذوه مقيلا فإذا أوجده أحد قال لعن الله من فعله فيكره ذلك تنزيها وقيل تحريما واختاره النووي لإيذاء الناس وإبطال منفعتهم بل قال الذهبي إنه كبيرة والبول كالغائط لأن التخلي التفرد بقضاء الحاجة غائطا أو بولا **(حم د م عن أبي هريرة وفي حديث)** ورواه عنه ابن حبان بلفظ **(وأفنيتهم)** بدل أو في ظلهم.

١٣٢-**(اتقوا النار)** أي اجعلوا بينكم وبينها وقاية وحجابا من الصدقة **(ولو)** كان الاتقاء بالتصدق بشيء قليل جدا مثل **(بشق تمرة)** بكسر الشين أي جانبها أو نصفها فإنه يفيد فقد يسد الرمق سيما للطفل فلا يحتقر المتصدق وخص به لأن التمر غالب قوت الحجاز والاتقاء عن النار كناية عن محو الذنوب {إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ}[هود ١١٤] **(فإن لم تجدوا)** ما تصدقوا به حتى التفاحة لفقده حسيا أو شرعا **(فبكلمة)** أي فاتقوا النار بكلمة **(طيبة)** تطيب قلب السائل مما يتلطف في القول والفعل فإن ذلك سبب للنجاة من النار **(م حب وابن زنجويه عن عدي بن**

١٣٣-«اِتَّقُوا أَبْوَابَ السُّلْطَانِ وحَوَاشِيهَا فَإِنَّ أَقْرَبَ النَّاسِ مِنْهَا أَبْعَدُهُمْ مِنَ اللهِ ومَنْ آثَرَ سُلْطَاناً عَلَى اللهِ جَعَلَ اللهُ الفِتْنَةَ فِي قَلْبِهِ ظَاهِرَةً بَاطِنَةً وأَذْهَبَ عَنْهُ الوَرَعَ وتَرَكَهُ حَيْرانَ» الْحسن بن سُفْيَان والديلمي عَن ابْن عمر

حاتم) قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم النار فتعوذ منها وأشاح بوجهه ثلاثا ثم ذكره.

١٣٣-**(اتقوا)** أي احذروا واجتنبوا ولا تقربوا **(أبواب السلطان)** يعني باب السلطان الذي باب من الأبواب **(وحواشيها)** أي أطرافها وهو كناية عن مجلس السلطان ونوابه وقرنائه فإنه يحبط العمل والمنزلة عند الله ويورث المذلة في الدنيا والعقاب والحقارة في الآخرة وإنما كان ذلك لأن من لازمها لم يسلم من النفاق ولم يصب من دنياهم شيئا إلا أصابوا من دينه أشد منه وهذه فتنة عظيمة وقسوة قلبية ولذا قال **(فإن أقرب الناس منها)** أي إلى أبوابه **(أبعدهم من الله)** لمداهنته وضعف دينه وحبه الجاه وهو ذريعة الشيطان وشبكة إبليس سيما للعلماء ومن له بهجة مقبولة وكلام عذب وتفاصح وتشدق ولا يزال الشيطان أن يلقي إليه في دخولك لهم ووعظهم ما يزجرهم عن الظلم ويقيهم الشرع ثم إذا دخل يلبث أن يداهن ويطري وينافق فيهلك ويهلك ولذلك قال **(ومن آثر)** ماض من الإيثار أي اختار **(سلطانا على الله)** أي على شغل الله وفكره وذكره وخدمته **(جعل الله الفتنة في قلبه ظاهرة باطنة)** أي حكما وحقيقة لأنه فاسق ظاهرا أو باطنا **(وأذهب عنه الورع)** وهو أعلى مراتب التقوى لأنه هو فاسق وليس له الفتوى وكيف الورع والتقوى **(وتركه حيران)** أي متحيرا وشاكا في كثير من دينه وأعماله **(الحسن بن سفيان والديلمي عن ابن عمر)** وفي حديث طب «إياكم وأبواب السلطان فإنه قد أصبح صعبا حبوطا» وفي رواية «خبوطا».

١٣٤-«اِتَّقُوا أَذَى المـُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ فَإِنَّ اللهَ يغضب لَهُمْ كَمَا يغضب لِلرُّسُلِ ويَسْتَجِيبُ لَهُمْ كَمَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ» قط والديلمي عن علي

١٣٥-«اِتَّقُوا زَلَّةَ العَالِمِ وانْتَظِرُوا فَيْئَتَهُ» عد ق والعسكري في الأمثال عن عمرو بن عوف المزني

١٣٤-**(اتقوا أذى المجاهد في سبيل الله)** أي احذروا أذى من جاهد الكفار والأعدى قولا وفعلا المجاهد المجاهدة مفاعلة من الجهد فتحا وضما وهو الإبلاغ في الطاقة والمشقة من أتعب نفسه في ذات الله تعالى خالصا مخلصا فهو في سبيل الله لكنه إذا أطلق عرفا لا يقع إلا على جهاد الكفار **(فإن الله يغضب لهم)** لأذائهم وانكسار بالهم ودعائهم على من ظلمهم **(كما يغضب للرسل)** لأن للمجاهد كمال ورفعة وعزة وشرف وفضل على الناس كما قال تعالى {فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ}[النساء ٩٥] درجة **(ويستجيب لهم)** أي يقبل دعائهم وكذا كل أعمالهم حال الجهاد **(كما يستجيب لهم)** أي للرسل مع عظم شانهم **(قط والديلمي عن علي)** وله شواهد.

١٣٥-**(اتقوا زلة العالم)** أي سقطته وهفوته وفعلته الخطية جهرا إذ بزلته يزل ناس كثير لاقتدائهم به فيترتب عليها من المفاسد ما لا تحصى وقد يراقبه للأخذ عنه من لا يراه ويقتدي به من لا يعلمه فاحذروا متابعته عليها والاقتداء به ولكن ذلك احملوه على أحسن المحامل وابتغوا له عذرا ما وجدتم لذلك سبيلا وعلم من ذلك لا عذر لنا في قولنا إن أكلنا الحرام فالعالم الفلاني يأكله مثلا وقال الغزالي فهذا جهل وكيف يعتذر بالاقتداء بمن لا يجوز الاقتداء به فإن خالف أمر الله تعالى لا يقتدى به كائنا ما كان ولو دخل غيرك النار وأنت تقتدر أن تدخلها فلا عذر لك في مقارنته والمزلة المكان الزلق وقيل الذنب بغير قصد تشبيها بزلة الرجل **(وانتظروا فيئته)** بالفتح أي رجوعه وتوبته عما لابسه من الزلل وإنما قال ذلك لأن العلم يحمله على التوبة قال الغزالي احذر من الاغترار بعلماء السوء فإن شرهم أعظم من شر الشيطان إن الشياطين بواسطتهم يتصدون إلى انتزاع الدين من قلوب المؤمنين ولهذا لما سئل رسول الله من أشر الخلق قال اللهم اغفر حتى كرروا عليه فقال هم علماء السوء وقال ابن عباس ويل للعالم من الاتباع يزل زلة فيرجع عنها ويحتملها الناس فيذهبون في

١٣٦-«اِتَّقُوا فِرَاسَةَ المـُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللهِ» خ في تاريخه ت غريب حل وابن السني في الطب حل عن أبي سعيد طب خط والحكيم وسمويه عن ابن عمر

١٣٧-«اِتَّقُوا دَعْوَةَ المـَظْلُومِ فَإِنَّهَا تُحْمَلُ عَلَى الغَمَامِ يَقُولُ اللهُ: وعِزَّتِي وَجَلَالِي لَأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ» طب ض عن خزيمة

الآفاق وقيل زلة العالم كانكسار السفينة تفرق ويغرق معها خلق كثير وقيل لعيسى عليه السلام من أشد الناس فتنة قال زلة عالم **(عد ق والعسكري في الأمثال عن عمرو بن عوف المزني)** الصحابي بمثله الميم.

١٣٦-**(اتقوا فراسة المؤمن)** بكسر الفاء وقيل بالفتح وفي المصباح الفتح لغة وجزم به بعض المحقق فقال بالفتح وأما الكسر فالفروسية والمراد بالمؤمن الكامل الإيمان أي احذروا من أضمر شيء من الكبائر القلبية أو إصرار على معصية أو تعدى حدا من الحدود الشرعية فإنه ينظر بنور إيمانه الذي ميزه الله به على عوام المؤمنين مطلع على ما في الضمائر شاهد لما في السرار فتفضحوا عنده فيشهد عليكم غدا وأهل العرفان هم شهداء الله في أرضه وربما سأه ما رأى فغار على حق الحق فيمقتكم الله لمقت وليه وقد وجد من ذلك كثير والمتفرس النظار المثبت في نظره يعرف حقيقة سمة الشيء وفي رواية ابن الأثير اتقوا قرابة المؤمن يعنى فراسته والفراسة الاطلاع على ما في الضمير وقيل مكاشفة اليقين ومعاينة الغيب وقيل سواطع أنوار تلمع في القلب يدرك بها المعاني **(فإنه ينظر بنور الله)** عز وجل أي يبصر بعيني قلبه المشرق بنور الله وباستنارة القلب الفراسة لأنه يصير بمنزلة المرآت التي تظهر فيها المعلومات وقال البعض من غض بصره عن المحارم وكف نفسه عن الشهوة وعمر باطنه بالمراقبة وتغوط أكل الحلال لم تحط فراسته وقال ابن عطاء الله واطلاع بعض الأولياء على بعض الغيوب جائز وواقع لشهادته له أنه ينظر بنور الله لا بوجود نفسه **(خ في تاريخه ت غريب حل وابن السني في الطب حل عن أبي سعيد طب خط والحكيم وسمويه عن ابن عمر)** وقال الذهبي لاه.

١٣٧-**(اتقوا دعوة المظلوم)** أي اتقوا واجتنبوا دعوة من تظلمونه وذلك مستلزم لجنب جميع أنواع الظلم على أبلغ وجه لأنه إذا انتفى دعاء المظلوم لم يظلم فهو

١٣٨-«اِتَّقُوا دَعْوَةَ المَـظْلُومِ فَإِنَّهَا تَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ كَأَنَّهَا شَرَارَةٌ» ك والديلمي عن ابن عمر

١٣٩-«اِتَّقُوا دَعْوَةَ المَـظْلُومِ وإِنْ كَانَ كَافِراً فَإِنَّهُ لَيْسَ دُونَهَا حِجَابٌ» حم ع ض عن أنس

أبلغ من لم تظلم وهو نوع من أنواع البديع يسمى تعليقا فإنها تحمل على الغمام أي بأمر الله يرفعها حتى تجاوز الغمام أي السحاب الأبيض حتى تصل إلى حضرته تعالى وقيل الغمام شيء أبيض فوق السماء السابعة فإذا سقط لا يقوم له السماوات السبع بل تشقق السماء بالغمام وعلى هذا الرفع والغمام حقيقة ولا مانع من تجسم المعاني كما مر[٨٣] **(يقول الله وعزتي وجلالي لأنصرنك)** بلام القسم ونون التأكيد أي لأستخلصن لك الحق ممن ظلمك **(ولو بعد حين)** أي أمد طويل ولو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد وورد أنه كان بين قوله تعالى أستجيب دعوتكما وغرق فرعون أربعون سنة ووقوع العفو عن بعض أفراط الظلمة يكون مع التعويض فهو نصر له **(طب ض عن خزيمة)** بخاء مصغرا **(ابن ثابت)** بن الفاكه الخطمي المدني من كبار الصحابة.

١٣٨-**(اتقوا دعوة المظلوم فإنها)** أي دعوته **(تصعد إلى السماء)** كما مر معناه **(كأنها شرارة)** لأنه مضطر في دعائه وقد قال تعالى {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ}[النمل ٦٢] وكلما قوي الظلم قوي تأثيره في النفس فاشتد ضراعة المظلوم فقويت إجابته والشر ما تطائر من النار في الهوى شبهه سرعة صعودها بكثرة طيرانها من النار **(ك والديلمي عن ابن عمر)** قال العاصم احتج به مسلم صحيح أو حسن.

١٣٩-**(اتقوا دعوة المظلوم)** أي تجنبوا الظلم لئلا يدعو عليكم المظلوم **(وإن كان كافرا)** فإن دعوته إذا كان ظلوما مستجابة وفجورة على نفسه وفي حديث أحمد عن أبي هريرة مرفوعا «دعوة المظلوم مستجابة ولو كان فاجرا لفجوره لنفسه ولا

---

[٨٣] لكن يحمل القاضي على المجاز حيث قال استأنف بهذه الجملة لفخامة شان دعاء المظلوم واختصاصه بمزيد قبوله ورفعه على الغمام وفتح أبواب السماء له مجاز على إثارة الآثار العلوية وجمع أسباب السماوية على انتصاره بالانتقام من الظالم وإنزال البأس عليه.

١٤٠-«اتَّقي اللهَ يَا فَاطِمَةُ وأَدِّي فَرِيضَةَ رَبِّكِ واعْمَلِي عَمَلَ أَهْلِكِ وإِذَا أَخَذْتِ مَضْجَعَكِ فَسَبِّحِي ثَلَاثًا وثَلَاثِينَ واحْمَدِي ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ وكَبِّرِي أَرْبَعاً وثَلَاثِينَ فَتِلْكَ مِائَةٌ فَهِيَ خَيْرٌ لَكِ مِنْ خَادِمٍ» د عن علي

١٤١-«أَتَقْرَؤُونَ فِي صَلَاتِكُمْ وَالْإِمَامُ يَقْرَأُ؟ فَلاَ تَفْعَلُوا، لِيَقْرَأْ أَحَدُكُمْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ فِي نَفْسِهِ» طس ق عن أنس

ينافي له {وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ}[الرعد ١٤] لأن ذلك في دعائهم للنجاة من نار الآخرة فلا يدل على عدم اعتباره في الدنيا ثم علل الأتقاء بقوله **(فإنه)** أي الشان وفي رواية «فإنها» وهو عائد على لفظ الدعوة **(ليس دونه)** وفي رواية «دونها» **(حجاب)** أي ليس بينهما وبين القبول مانع والحجاب هنا ليس لاقتضائه نوعا من البعد واستقرارا في مكان والله تعالى منزه عن ذلك وأقرب لكل شيء من نفسه فهو تمثيل لمن يقصد باب سلطان عدل جالس لدفع المظالم فإنه لا يحجب **(حم ع ض عن أنس)** واتفقوا عليه الشيخان بدون الكافر.

١٤٠-**(اتقي الله)** بالياء أمر مفردة مؤنثة مخاطبة أي احذري في كل حالك وقولك **(يا فاطمة وأدي فريضة ربك)** أي ما فرض الله عليك **(واعملي عمل أهلك)** أي ما سواه الله تعالى بينه وبينك أو ما أوجب الله عليك من إطاعة أهلك وخدمة زوجك **(وإذا أخذت مضجعك)** أي وإذا آويت ودخلت فراشك **(فسبحي ثلاثا وثلاثين)** تسبيحا بالأصبع وغيره عددا مميزا **(واحمدي ثلاثا وثلاثين)** تمحيدا مكملا **(وكبري أربعا وثلاثين)** تكبيرا مرتبا وهذا على طريق التغليب لأن ما زاد على ثلاث وثلاثين تسبيح وتهليل وتمجيد وليس فيه تكبير فتلك مائة وتمام المائة قوله لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير **(فهي خير لك من خادم)** وفي المشارق قال علي رضي الله عنه لما سمعت فاطمة حصول آماء وعبيد من السبي عند رسول الله أتت إليه فسئلت منه خادما يعينها وكانت اشتكى يدها من إدارة الرحى فقال لها ألا أخبرك ما هو خير لك منه أي مما سئلت **(د عن علي)** وله شواهد.

١٤١-**(أتقرؤون في صلاتكم)** الخمس الموقتة بالجماعة **(والإمام يقرأ)** أي وقرائة الإمام كاف **(فلا تفعلوا)** ذلك القرائة وقرائة ما يصح به الصلاة فرض على المنفرد

١٤٢-«أَتِمُّوا الصَّفَّ الْمُقَدَّمَ، ثُمَّ الَّذِي يَلِيهِ، فَمَا كَانَ مِنْ نَقْصٍ فَلْيَكُنْ فِي الصَّفِّ الْمُؤَخَّرِ» حم د ن البزار ع عب حب ق ض خزبرقش عن أنس

١٤٣-«أَتِمُّوا الرُّكُوعَ والسُّجُودَ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي إِذَا رَكَعْتُمْ وإِذَا سَجَدْتُمْ» ط حم خ ن حب عن أنس

وعلى الإمام وأما على الجماعة فليس القرائة أصلا عند الحنفي خلافا للشافعى ولذا قال **(ليقرأ أحدكم بفاتحة الكتاب في نفسه)** هذا عند الشافعي لأن الفاتحة ركن عنده وواجب عند الحنفي سيأتي في حديث «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب» **(طس ق عن أنس)** وفي المصابيح بحث.

١٤٢-**(أتموا الصف)** أي أكملوه فلا يشرع في الصف الثاني حتى يتم الأول ولا يقف في صف يتم ما قبله فإن وجد في صف ما فرجة اخترق الصف الذي يليه فما فوقه إليها لتقصيرهم بتركها المقدم وهو الذي يلي الإمام وإن تخلله سارية أو منبر **(ثم الذي يليه)** وهكذا وهكذا **(فما كان من نقص)** في الصف الأول **(فليكن)** أي فاجعلوه **(في الصف المؤخر)** فيكره شروع في صف قبل إتمام ما قبله وهذا مفوت لفضيلة الجماعة لا لأصل بركة الجماعة **(حم د ن البزار ع عب حب ق ض خزبرقش عن أنس)** قال النووي في رياضه حسن.

١٤٣-**(أتموا الركوع والسجود)** أي ائتواهما تامين كاملين بشرائطها وسننها وآدابها وأوفوا الطمأنينة فيهما حقها فتجب الطمأنينة فيهما في الفرض وكذا في النفل عند الشافعي وذلك بأن تستقر أعضاؤه في محلها **(فوالذي نفسي بيده)** أي ذاتي بقدرته وتصرفه **(إني لأراكم)** بلام التأكيد **(من وراء ظهري)** أي خلفي **(إذا ركعتم وإذا سجدتم)** وفي رواية مسلم «إذا ما ركعتم وإذا ما سجدتم» وهذا رؤية إدراك فلا تتوقف على آلتها ولا على شعاع ومقابلة خرقا للعادة وقول الزاهدي كان له عينان بين كتفيه كسم الخياط يرى بهما ولا يحجبهما شيء لم يثبت ولما كانت هذه الرؤية الإدراكية خارجة عن قوانين العادية أكد بالقسم وباللام دفعا للإنكار ومن زعم أنه رؤية قلبية أو بوحي رد بأنه تعطيل للفظ الشارع بلا ضرورة فحمله على ظاهره وأنه أبصار حقيقي خاص به معجزة له أولى قال ابن حجر وظاهره أن ذلك خاص بالصلاة ويحتمل العموم

١٤٤-«أُتِيْتُ عَلَى مُوسَى لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ» ش عن أنس وهو صحيح

لكنه الأكثر بالعموم ألا ترى قول المطامح وغيره إنه كان يبصر من خلفه لأنه كان يرى من كل جهة من حيث كان نورا كله وهذا من عظيم معجزاته ولهذا كان لا ظل له إن النور الذي أفيض عليه منع من حجب الظلمة[٨٤] **(ط حم خ ن حب عن أنس)** صحيح.

١٤٤-**(أتيت)** مبني للمفعول متكلم من ثلاثي أي مررت **(على موسى)** بن عمران **(ليلة أسرى به)** مبني للمفعول أي في دعوة {سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى} ثم إلى سدرة المنتهى **(عند الكثيب الأحمر)** اسم موضع قريب من القدس **(وهو قائم يصلي في قبره)** وفي لفظ «وهو يصلي في قبره» أي يدعو الله ويثنى عليه ويذكره والمراد بالصلاة اللغوية وقيل الشرعية وعليه القرطبي فقال يدل الحديث على أنه رأى رؤيا حقيقة في اليقظة وأنه حي في قبره يصلي الصلاة التي يصليها في الحياة وذلك ممكن لأنه إلى الأن في الدنيا وهي دار تعبد فإن قيل كيف يصلون بعد الموت وليس تلك حالة تكليف قلنا ذلك ليس بحكم التكليف بل بحكم الإكرام لهم لأنهم حبب إليهم في الدنيا الصلاة فلزموها ثم توفوا على ذلك فشرفوا بإيفاء ما يحبونه فتكون عبادتهم كعبادة الملائكة لا تكليفة وقبره الشريف أخرج ابن عساكر عن كعب أنه بدمشق وذكر ابن حبان أن قبره بين مدين وبيت المقدس واعترضه الضياء المقدسي قال اشتهر أن قبره قريب من أريحا بقرب الأرض المقدسة وقال العراقي وليس في قبور الأنبياء ما هو محقق إلا قبر نبينا وأما قبر إبراهيم فمظنون **(ش عن أنس وهو صحيح)** وفي رواية حم م ن عنه «مررت ليلة أسري بي على موسى قائما يصلي في قبره»

---

[٨٤] وكانوا يدعو بمثل اللهم اجعل بيمني نورا وشمالي إلى سبعة عشر نورا وبهذه الأنوار أبصر من كل جهة ولذا تجلب له الجهة في الجدار لفقد الحجب وزاد لفظ الظهر ولم يكتف بقوله ورائي لأن وراء يراد به تارة خلف وتارة أمام أي ما يواري به وهو قدامه وقد عد من الأضداد.

١٤٥-«أَتَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بَي عَلَى قَوْمٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ كُلَّمَا قُرِضَتْ وَفَتْ فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ، مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: خُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَقْرَءُونَ كِتَابَ اللهِ وَلَا يَعْمَلُونَ بِهِ» هب وابن أبي داود عن أنس.

١٤٦-«أَتَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى قَوْمٍ بُطُونُهُمْ كَالْبُيُوتِ فِيهَا الحَيَّاتُ تُرَى مِنْ خَارِجِ بُطُونِهِمْ فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ أَكَلَةُ الرِّبَا» هـ عن أبي هريرة.

١٤٥-**(أتيت ليلة أسري بي)** أي ليلة المعراج **(على قوم)** من أمتي وهذا عالم المثال ورؤية حقايقهم (تقرض) أي تقطع يقال قرضت الشيء أقرضه أي أقطعه **(شفاههم بمقاريض)** واحده المقرض آلة القطع **(من نار كلما قرضت)** أي قطعت **(وفت)** وفي نسخة «دقت» أي تمت **(فقلت يا جبريل من هؤلاء)** المصيبون بهذه البلايا **(قال)** هؤلاء **(خطباء من أمتك)** الإجابة **(الذين يقولون مالا يفعلون)** يعني علماء أمتك يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم كما في حديث المصابيح وذلك كبر عند الله مقتا **(ويقرءون كتاب الله ولا يعملون به)** يعني قراء أمتك يقرءون القرآن ولا يعملون بمعانيه وأحكامه **(هب وابن أبي داود عن أنس)** وله شواهد.

١٤٦-**(أتيت ليلة أسري بي على قوم)** من أمتي الإجابة **(بطونهم)** جمع باطن **(كالبيوت)** جمع بيت لأنهم يأكلون أموال رباء فيكون كالقبة **(فيها الحيات)** جمع حية وهذا صورة الأعمال في الحقيقة **(ترى من خارج بطونهم)** يعني ترى الناس من أي جهة كان **(فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء أكلة الربا)** وهو عبارة عن طلب الزيادة مع نهي الله عنه والمراد في الآية الذين يأكلون يعاملون به وخص الأكل لأنه معظم الأمر كما قال {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا}[النساء ١٠] وكما قال {وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ}[البقرة ١٨٨] وإنه سيأتي «لعن عليه السلام آكل الربا وموكله وشاهده وكاتبه» فثبت أن الحرمة غير مختص بالأكل بل يعم التصرف في الربا **(ه عن أبي هريرة)** وله شواهد.

١٤٧-«أَثْبَتُكُمْ عَلَى الصِّراطِ أَشَدُّكُمْ حُبًّا لِأَهْلِ بَيْتِي وَأَصْحَابِي» عد والديلمي عن علي

١٤٨-«اثْبُتْ حِرَاءُ! فَإِنَّما عَلَيْكَ نَبِيٌّ أوْ صِدِّيقٌ أوْ شَهِيدٌ» ط حم حب عن أنس حم د ن ع ت حسن صحيح عَن سَعيدِ وسبع عن اثنين

١٤٧-**(أثبتكم على الصراط)** أي أقواكم وأسرعكم على المرور عليه **(أشدكم حبا لأهل بيتي)** علي وفاطمة وابناها وعباس المرادون بقوله تعالى {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ}[الأحزاب ٣٣] **(وأصحابي)** وفي رواية الجامع «ولأصحابي» أي من اجتمع به مؤمنا ومات كذلك لأن محبتهم إنما تنشأ عن محبة متبوعهم ومن أحب رسول الله أحبه الله وأمنه عند المخاوف وتتفاوت درجات المحبة بحسب تفاوت المعرفة والإيمان والمعارف بالأنوار ولا يمر المؤمنون على الصراط إلا بأنوارهم {يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ}[الحديد ١٢] قال حجة الإسلام ومرورهم عليه على قدر نورهم ومنهم من يمر كطرفة العين ومنهم من يمر كالبرق ومنهم كالسحاب ومنهم كانقضاض الكواكب ومنهم كالفرس ودون ذلك فينتج من هذا محبة الآل والأصحاب دليل على كمال الإيمان والمعرفة والمراد حب لا يؤدي لمحذور أو منهي عنه كالروافض **(عد والديلمي عن علي)** ورواه أبو نعيم وواه ابن حبان.

١٤٨-**(أثبت حراء)** بكسر الحاء ومد الراء المهملة علم جبل بقرب مكة بحذف حرف النداء منصرف **(فإنما عليك نبي أو صديق أو شهيد)** وروي بالواو وأو هنا بمعنى الواو ورواية المشارق «اسكن حراء فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد» والمراد جنس شهيد لأن المذكور في الحديث بعد الصديق كلهم شهداء وقال الراوي وعليه النبي وأبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وتحرك حراء كان من المباهات وفيه معجزة النبي حيث أخبر عن كونهم شهداء وكانوا كما قال فإن قيل قد جاء أن عمر ارتت فكيف يكون شهيدا قلنا عن من شرط عدم الارتثاث يحمله أن عمر مخصوص بهذه الكرامة بشهادة الوصي أو المراد الشهيد في حكم الآخرة وعظم الثواب أو يراد به المشهود له بالجنة **(ط حم حب عن أنس حم د ن ع ت**

١٤٩-«أَثْقَلُ شَيْءٍ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ خُلُقٌ حَسَنٌ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُبْغِضُ الْفَاحِشَ المُــتَفَحِّشُ البَذِيَّ» ق عن أبي الدرداء

١٥٠-«اِثْنَانِ لَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْهِمَا يَوْمَ القِيَامَةِ: قَاطِعُ الرَّحِمِ وجَارُ السُّوءِ» الديلمي عنْ أنس

حسن صحيح عن سعيد وسبع عن اثنين) أي أخرج سبع مخرج عن اثنين راو وكما مر ورواية خ د ن «أثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان»

١٤٩-**(أثقل شيء)** أفعل تفضيل أي أكثر ثواب وأرجح خصلة التي غلبت كل عمل **(في ميزان المؤمن خلق حسن)** صفته لأن الخلق الحسن يذهب الخطايا لأن صنايع المعروف لا يكون إلا من حسن الخلق والصنايع المعروف حسنات وهو يذهبن السيئات ولأن الخلق الحسن زمام من رحمة الله فمن رزقه الله فقد أفيض عليه من خزائن الرحمة التي يعيش أهلها عيش أهل الجنان **(إن الله تعالى يبغض الفاحش المتفحش)** الفحش بالضم والفحشاء المستقبح قولا وفعلا وفحش وتفاحش أي جاوز أمره وحده ويسمى الزناء فاحشة كما مر **(البذي)** أي غير مستحي في كلامه لأن الخلق السيئ زمام من عذاب الله في أنف صاحبه والزمام بيد الشيطان وإن الشيطان يجره إلى الشر والشر يجره إلى النار **(ق عن أبي الدرداء)** وفي الديلمي «الخلق الحسن لا ينزع إلا من ولد حيضة أو ولد زنية» وفيه روايات.

١٥٠-**(اثنان لا ينظر الله إليهما)** نظر رحمة ولطف أو نفي النظر عبارة عن غضبه عليهم كمن غضب على صاحبه يصرمه ويعرضه أو هو تعريض بحرمانهم من حال أكابر أهل الجنة في إكرام الله إياهم بالنظر **(يوم القيامة)** قالوا يا رسول الله ومن هما قال: **(قاطع الرحم)** أي القرابة بنحو إساءة وهجر **(وجار السوء)** أي الذي إن رأى حسنة كتمها وإن رأى سيئة أفشاها كما فسر به في خبر أما قطع الرحم بقطع الإحسان فقالوا إنه ليس بكبيرة ولا صغيرة وإن ترك مع القدرة لكن الظاهر صغيرة **(الديلمي عن أنس)** وله شواهد.

١٥١-«اِثْنَانِ خَيْرٌ مِنْ وَاحِدٍ وثَلَاثَةٌ خَيْرٌ مِن اثْنَيْنِ وأَرْبَعَةٌ خَيْرٌ مِنْ ثَلَاثَةٍ فَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ فَإِنَّ يَدَ اللهِ عَلَى الجَمَاعَةِ ولَمْ يَجْمَعِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أُمَّتِي إِلاَّ عَلَى هُدًى وَاعْلَمُوا أَنَّ لكُلِّ شَاطَنٍ هَوًى فِي النَّارِ» كر عن أبي هريرة

١٥٢-«اِثْنَتَانِ يُمَكِّنَانِ الجَنَّةَ: مَنْ حَفِظَ مَا بَيْنَ لِحْيَيْهِ وَرِجْلَيْهِ دَخَلَ الجَنَّةَ» الخَرائِطِي فِي مَكارِمِ الأخلاق عن عائشة

١٥١-**(اثنان خير من واحد)** أي هما أولى بالاتباع بالشرع وأبعد عن الابتداع لأن الذئب يأكل الشاة القاصية والشيطان كالذئب يراقب ويضل المؤمن المنفرد **(وثلاثة خير من اثنين)** لما مر **(وأربعة خير من ثلاثة)** وهكذا كلما زاد فهو خير **(فعليكم بالجماعة)** أي الزموا السواد الأعظم من أهل الإسلام **(فإن يد الله على الجماعة)** أي قدرته وحفظه ونظره على اتفاق الأمة واجتماعها **(ولم يجمع الله عز وجل أمتي)** الإجابة **(إلا على هدى)** أي على حق وصواب ومن خصائصها أن اجتماعهم حجة وأنهم لا يجتمعون على ضلال لأن مرشدهم القرآن والحديث كما وصف تعالى بهم بأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر لأن مقتضى كونهم آمرين عن كل معروف وناهين عن كل منكر إذ اللام للاستغراق أن لا يجتمعوا على باطل إذ لو اجتمعوا عليه كان أمرهم على خلاف ذلك ولذا كان اجتماعهم حجة **(واعلموا أن لكل شاطن)** بالجر مضاف إليه أي البعيد من الجماعة **(هوى)** من هوى يهوي أي سقوط **(في النار)** لضلالته وعدم اهتدائه لبعده من الجماعة **(كر عن أبي هريرة)** ورواية حم عن أبي ذر «فعليكم بالجماعة فإن الله لن يجمع أمتي إلا على هدى» وهو آخر الحديث.

١٥٢-**(اثنان يمكنان الجنة)** من التمكين أي يقران حيث يشاء **(من حفظ ما بين لحييه)** تثنية لحية أي بين لحيته وشاربه يطلق عليه تغليبا أو بين ذقنين مجازا بذكر محله وهو ذقنه وإرادة حاله وهو لحيته وهو الفم من الحرام وقبيح الكلام **(ورجليه)** وهو الفرج من زنا ولواط وسحاق ومقدماتها فمن قصر على الزنا فقد قصر وفي رواية «من حفظ لي» ومعنى كون النبي محفوظا له أنه طالب لهذه المحافظة

١٥٣-«أَثِيبُوا أَخَاكُمْ ادْعُوا لَهُ بِالْبَرَكَةِ فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا أُكِلَ طَعَامُهُ وَشُرِبَ شَرَابُهُ ثُمَّ دُعِيَ لَهُ بِالْبَرَكَةِ فَذَاكَ ثَوَابُهُ مِنْهُمْ» د هَب عن جابر حسن

١٥٤-«أَجِبْ أَخَاكَ فَإِنَّكَ مِنْهُ عَلَى اثْنَتَيْنِ: إِمَّا خَيْرٍ فَأَحَقُّ مَا شَهِدْتَهُ وإِمَّا غَيْرِهِ فَتَنْهَاهُ عَنْهُ وتأْمُرُهُ بِالْخَيْرِ» طب كر عَن يعلى بن مرة

ونفعها راجع إليه لأنه هو الهادي **(دخل الجنة)** مع السابقين الأولين أو من غير سابقة عذاب وإلا فلو لم يحفظها دخل أيضا بعد التعذيب بل إن سومح **(الخرائطي في مكارم الأخلاق عن عائشة)** ورواية حم ن «من حفظ بين فقميه ورجليه دخل الجنة».

١٥٣-**(أثيبوا)** كافؤا **(أخاكم)** في الدين على صنيعه معكم معروفا بالضيافة ونحوها قالوا يا رسول الله بأي شيء نثيبه قال **(ادعوا له بالبركة)** بالزيادة والنمو من الخير الإلهي **(فإن الرجل)** ذكر الرجل غالبي والمراد الإنسان ولو أنثي **(إذا أكل طعامه وشرب شرابه)** أي وقت أكل المضيف طعامه وشرب شرابه بنيا أكل وشرب للمفعول **(ثم دعي له)** مبني للمفعول **(بالبركة)** بالزيادة والنمو ويمكن هنا المذكورات مبني للفاعل **(فذاك ثوابه)** أي مجرد الدعا مكافاته **(منهم)** من الأضياف يعني إن عجزوا عن مكافاته بضيافة أو غيرها أو لم يتيسر لهم ذلك لعذر منه أو منهم بدليل الخبر «من أتى إليكم معروفا فكافؤه فإن لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا أنكم كافأتموه» أو المراد إن ذلك من ثوابه أو ثوابه المعجل ثم كافؤنه بالمقابل وفيه ندب الضيافة سيما للإخوان والأمر بالمعروف وتعليم العلم والسؤال عما لا يتضح معناه والدعاء لصاحب الطعام فعلى الممكن من المجازاة والمبادرة بذلك قال بعض العارفين النفوس الزكية تنبعث لمكافاة من أحسن إليها ومن أساء طبعا فيعطي كل ذي حق حقه **(د هب عن جابر حسن)** قال صنع أبو الهيثم طعاما ودعي النبي وصحبه فلما فرغوا ذكره.

١٥٤-**(أجب أخاك)** بفتح الهمزة أمر من الإجابة فالمعنى أقبل دعوة أخاك في الدين وإن كان طعاما قليلا أو ظن فسقه وأما إن كان صاحب الطعام من أهل البدعة أو يظهر فسقه فلا يأكل طعامه وإن كان غير معلن فسقه فيأكل فيدعو له بالبركة كما مر ولذا قال **(فإنك منه)** أي من أخيك **(على اثنين)** أي على أمرين أو طريقين **(إما خير)** أي أخاك على خير لا على شر أو ما صنعه من الطعام وغيره موافق للشرع **(فأحق)** أي

١٥٥-«اِجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ واذْكُرُوا اسْمَ اللهِ يُبَارِكْ لَكُمْ فِيهِ»
حم د هـ طب حب ك هب عن وحشي عن أبيه عن جده
١٥٦-«اِجْتَمِعُوا عَلَى الْقُرْآنِ مَا ائْتُلِفْتُمْ عَلَيْهِ فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فَقُومُوا»
طب حل عن جندب

فيكون أحق **(ما شهدته)** أي حضرته لأن إجابة الدعوة واجب والأكل مع الإخوان لا يسئل وفيه بركة عظيمة **(وإما غيره)** أي وإما يكون على شر أو بدعة أو منهي من المناهي (فتنهاه عنه) أي عن المناهي التي هي غير الخير أو عن حال الداعي الذي هو الشر أو البدعة **(فتأمره بالخير)** أي بتركه حاله غير الخير وتمسكه بأسباب الخير **(طب كر عن يعلي بن مرة)** وله شواهد.

١٥٥-**(اجتمعوا على طعامكم)** من الاجتماع ضد الافتراق خطاب لمن شكوا إليه عليه السلام أنهم يأكلون فلا يشبعون **(واذكروا اسم الله عليه)** حال شروعكم في الأكل بأن تقولون في أوله بسم الله فالأكمل تمام البسملة فإنكم إن فعلتم **(يبارك)** أي الله فهو مبني للفاعل ويمكن للمفعول **(لكم فيه)** فتشبعون فالاجتماع على الطعام تكثير الأيدي عليه ولو من أهله وخدمه مع التسمية سبب للبركة وإن ترك التسمية عمدا أو سهوا تداركها في أثنائه **(حم د ه طب حب ك هب عن وحشي)** بن حرب بن عدي **(عن أبيه عن جده)** وهو قاتل حمزة عم النبي عليه السلام ثم مسيلمة الكذاب وقال «قتلت خير الناس وشر الناس فهذه بهذه»

١٥٦-**(اجتمعوا على القرآن)** لأنه كلام الله وصفاته الذاتية فإنه جامع لأنواع الكمال والفضل والفواضل وأحكام الإلهي وتنبيهات الرباني فإذا اجتمع على قرائته أو عمل من أعماله يكون بركة عظيمة وفضائل وفيوض جسمية **(ما ائتلفتم عليه)** وفي رواية خ قلوبكم افتعال من الألفة وهي الإنس والإتفاق أي اجتمعوا ما اتفقوا عليه أو ألف قلوبكم عليه **(فإذا اختلفتم)** في فهم معانيه **(فقوموا)** وزاد البخاري عنه أي تفرقوا لئلا يتمادى بكم الاختلاف إلى الشر وحمله القاضي على زمن النبي خوف نزول ما يسوء وقال في شرح المشكاة يعني اقرؤا على نشاة منكم وخواطركم مجموعة فإذا حصل لكم ملالة وتفرق القلوب فاتركوه فإنه أعظم من أن يقرأه أحد من غير

١٥٧-«اِجْتَنِبُوا السَّبْعَ المـُوبِقَاتِ: الشِّرْكَ بِاللَّه والسِّحْرَ وقَتْلَ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إلاَّ بِالْحَقّ وأَكْلَ الرِّبَا وأَكْلَ مَالِ اليَتِيمِ والتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ وقَذْفَ المـُحْصَنَاتِ المـُؤْمِنَاتِ الغَافِلَاتِ» خ م د ن عن أبي هريرة

حضور القلب يقال قام بالأمر إذا جد ودام عليه وقام عنه تركه **(طب حل عن جندب)** صحيح ورواه خ بلفظ «اقرؤا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فإذا اختلفتم فقوموا عنه»

١٥٧-**(اجتنبوا)** أي ابعدوا **(السبع)** أي الكبائر ولا ينافيه عده في أحاديث أكثر لأنه أخبر في كل مجلس بما أوحي إليه أو ألهم أو تسنح له باقتضاء أحوال السائل أو تفاوت الأوقات أو لزيادة فحشها وفضاعة قبحها أو لأن مفهوم العدد غير حجة أو لغير ذلك **(الموبقات)** بضم الميم وكسر الباء المهلكات والمراد الكبيرة أجملها وسماها مهلكات ثم فصل ليكون أوقع في النفس قال ابن عباس الكبائر إلى السبعين أقرب وابن جبير إلى سبعمائة أي باعتبار أصناف أنواعها **(الشرك)** بنصبه على البدل ورفعه على أنه خبر مبتدأ محذوف وكذا ما بعده أي هي أو منها الشرك **(بالله)** أي جعل أحد شريكا لله والمراد الكفر به وخصه لغلبته ح في الوجود والثانية **(السحر)** وهو قلب الحواس في مدركاتها عن الوجه المعتاد لها في صحتها من سبب باطل لا يثبت مع ذكر الله عليه وقيل مزاولة النفس الخبيثة لأقوال وأفعال يترتب عليها أمور خارقة للعادة وقال السبكي السحر والكهانة والتنجيم والسيميا من واد واحد **(وقتل النفس التي حرم الله)** عمدا أو شبه عمد لا خطأ كما صرح به كثير فإنه لا كبيرة ولا صغيرة **(إلا بالحق)** أي بفعل موجب للقتل وقدم القتل بعدهما لعظمه وما عدا ذلك يحتمل كونه على مرتبة واحدة لأن الواو لا توجب الترتيب والأظهر أن هذا النهي وشبهه إنما ورد على أمر مخصوص فأجاب السائل على مقتضى حاله وصدور هذه الخصال منه أو همه بها أو كان في المجلس من حاله ذلك فعوض به لما أنه مما أوحي إليه أو عرف حاله معجزة **(وأكل الربا)** أي تناوله بأي وجه كان وقيل هو مجرب بسوء الخاتمة ولذا ذكره عقب ما هو علامة سوء خاتمتها وتردد ابن عبد السلام في تقييده بنصاب

١٥٨-«اِجْتَنِبُوا الكَبَائِرَ السَّبْعَ الشِّرْكَ بِاللَّهِ وقَتْلَ النَّفْسِ والفِرَارَ مِنَ الزَّحْفِ وأَكْلَ مَالِ اليَتِيمِ وأَكْلَ الرِّبَا وقَذْفَ المـُحْصَنَاتِ والتَّعَزُّبَ بَعْدَ الهِجْرَةِ» طب عن سهل بن أبي حثمة

السرقة **(وأكل مال اليتيم)** يعني التعدي فيه وعبر بالأكل لأنه أعم وجوه الانتفاع **(والتولي)** أي الإدبار من وجوه الكفار **(يوم الزحف)** أي وقت ازدحام الطائفتين إلا إن علم أنه ان ثبت قتل بغير نكاية في العدو فليس بكبيرة ولا صغيرة بل يجب والزحف الجيش الدهم سمي به لكثرته ونقل حركته **(وقذف المحصنات)** بفتح الصاد المحفوظات من الزنا وبكسرها الحافظات فروجهن منه والمراد رميهن بزنا ولواط **(المؤمنات)** بالله ورسوله احتراز عن قذف الكافر فإنه من الصغائر قال الراغب القذف الرمي البعيد استعير للشتم والعيب والبهتان **(الغافلات)** عن الفواحش وما قذفن به وهو كناية من البريات لأن البري غافل عما بهت به من الزنا والقذف به كبيرة إلا لصغيرة لا تتحمل الوقاع ومملوكة وحرة منتهكة فصغيرة **(خ م د ن عن أبي هريرة)** صحيح.

١٥٨-**(اجتنبوا الكبائر السبع)** تذكر تخصيصه به **(الشرك بالله)** أتى بلفظة الله هنا **(وقتل النفس والفرار من الزحف)** أي التولي منه **(وأكل مال اليتيم)** أي التعدي فيه **(وأكل الربا)** كثيرا أو قليلا **(وقذف المحصنات)** لأن الإيذاء في قذفهن كبيرة في غير المملوك والمنتهكة وتوقف الأذرعي ونظر الزركشي في المملوكة لخبر «من قذف عبده أقيم عليه الحد بيوم القيامة» وإلا في قذف المحصنة بخلوة بحيث لا يسمعه إلا الله والحفظة فليس كبيرة موجبة للحد لانتفاء المفسدة قاله ابن عبد السلام لكن خالفه البلقيني تمسكا بظاهر {الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ} [النور ٢٣] والخبر السابق وقيل يظهر قوله في الصادق لا الكاذب لجرأته على الله وإلا فقذفه زوجته إذا علم زناها أو ظنه مؤكدا فليس كبيرة ولا صغيرة قال ابن عبد السلام وأشد منه ما لو أمسك محصنة لمن يزني بها أو مسلما لمن يقتله **(والتعزب بعد الهجرة)** أي من لا زوجة له ومن لا زوج لها وهذا كبيرة إن كان منكرا لنعمة النكاح أو لاستحقاره أو لبطالته وإن كان لعذر دنيوي كشدة فقره أو عنين أو مريض أو أخروي كتحصيل العلم والسلوك فمباح بل يجب إن كان مجدا بتعلمه **(طب عن سهل بن أبي جثمة)** وله شواهد.

١٥٩-«اِجْتَنِبُوا الخَمْرَ فَإِنَّها مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ» ك هب عن ابن عباس

١٦٠-«اِجْتَنِبُوا التَّكَبُّرَ فَإِنَّ العَبْدَ لَا يَزَالُ يَتَكَبَّرُ حَتَّى يَقُولَ اللهُ: أُكْتُبُوا عَبْدِي هَذَا فِي الجَبَّارِينَ» عد وابن لال عن أبي أمامة

١٥٩-**(اجتنبوا الخمر)** مصدر خمره إذا ستره سمي عصير العنب ونحوه إذا اشتد لأنه يخمر العقل ولها أربعة مائة اسم وتذكر وتؤنث والتأنيث أفصح وهو حرام مطلقا وكذا كل مسكر عند الأكثر وإن لم يسكر لقلته بل الشافعي ومالك وأحمد على وصفها بذلك فعندهم الخمر كل مسكر وخالف أبو حنيفة فالمعنى على رأي الجمهور احذروا وابعدوا كل مسكر أي ما من شانه الإسكار فشمل العصر والاعتصار والبيع والشراء والحمل والمس والنظر وغيرها[٨٥] **(فإنها مفتاح كل شر)** كان مغلقا من زوال العقل والوقوع في المنهيات واقتحام المستقبحات ونزول الأسقام وحلول الآلام وفي خبر الديلمي عن ابن عمر رفعه «تزوج شيطان إلى شيطانة فخطب إبليس اللعين بينهما فقال أوصيكم بالخمر والغنا وكل مسكر فإني لم أجمع الشر إلا فيهما» **(ك هب عن ابن عباس)** وكذا عد صحيح وأقره الذهبي.

١٦٠-**(اجتنبوا التكبر)** وهو تعظيم المرأ نفسه واحتقار غيره والأنفة من مساواته وينشأ عنه الغضب لأن غيره إذا ساواه غضب والحقد لما أضمره في نفسه من الترفع على من تكبر عليه والغش لأنه لا ينصح من عليه إذا قصده كون غيره معيبا منقوصا وآفات الكبر كبيرة وغوائله كثيرة وما من خلق ذميم إلا والكبر محتاج إليه مصاحب له وقلما ينفك عنه العلماء والعباد والزهاد إذ يعجبون بكثرة اتباعهم وربما سار الواحد وأتباعه حوله ولو انفرد ساءه ذلك ولو لم يكن من الوعيد للمتكبر إلا نفي محبة الله له في النصوص القرآنية وخبر «لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر» لكفى **(فإن العبد)** الإنسان **(لا يزال يتكبر حتى يقول الله)** تعالى لملائكته **(اكتبوا عبدي هذا)** أي المتعدي طوره الذي نازعه في ربه ودأبه وتعرض للمقت والهلاك والإضافة للملك لا للتشريف **(من الجبارين)** جمع جبار وهو العاتي وكفى بذلك أعلاما باستقباح الاستكبار كيف وهو يفضي بصاحبه إلى بئيس القرار من النار

---

[٨٥] كما سبق في أتاني جبريل فقال يا محمد إن الله لعن الخمر.

١٦١-«اِجْتَنِبُوا مَجَالِسَ العَشِيرَةِ» ض عَن أبانَ بنِ عثمان مرسلا

١٦٢-«اِجْتَنِبُوا هَذِهِ القَاذُورَاتِ الَّتِي نَهَى اللهُ عَنْهَا فَمَنْ أَلَمَّ بِشَيْءٍ مِنْهَا فَلْيَسْتَتِرْ بِسَتْرِ اللهِ ولْيَتُبْ إِلَى اللهِ فَإِنَّهُ مَنْ يُبْدِ لَنَا صَفْحَتَهُ نُقِمْ عَلَيْهِ كِتَابَ اللهِ» ك ق عن ابن عمر

وقد أفلح من هدي إلى تجنبه وفاز بخير الدنيا والآخرة وترك الكبر داع إلى السلامة من شر الناس فينتفي عنه بتركه ما يترتب عليه من أنواع الأذى وضروب المهالك والقبح **(عد وابن لال**[٨٦] **عن أبي أمامة)** الباهلي.

١٦١-**(اجتنبوا مجالس)** أي مواضع جلوس **(العشيرة)** أي الرفقاء المتعاشرون قال الكشاف هو عشيرك أي معاشرك وزوج المرأة عشيرها أي لا تجلسون في مجالس الجماعة الذين يجلسون للتحدث بالأمور الدنيوية لما يقع فيها من اللغو واللهو وقد يجر لإضاعة صلاة أو وقت أما المقاعد للخير كذكر وتعلم علم وتعليمه وقرائة قرآن وأمر معروف ونهي عن منكر فيتأكد لزومها ثم إطلاق المجالس شامل لما كان على الطريق وغيره فيكره الجلوس في الشارع إلا أن يعطيه حقه من غض البصر ورد السلام والأمر بمعروف وكف الأذى كترك الغيبة والنميمة وسوء الظن واحتقار المار وكون الفاعل تهابه المارة ويترك المرور **(ض عن أبان بن عثمان مرسلا)** بالفتح منصرف لأنه فعال.

١٦٢-**(اجتنبوا هذه القاذورات)** جمع قاذورة وهي كل قول أو فعل يستفحش ويستقبح لكن المراد هنا الفاحشة يعني الزنا لأنه لما رجم ما عزا ذكره سميت قاذورة لأن حقها أن تتقذر فيوصف بما يوصف به صاحبها **(التي نهى الله عنها)** أي حرمها **(فمن ألم بشيء منها)** بالتشديد أي نزل به وفي الصحاح الإلمام مقاربة المعصية من غير مواقعة وهذا المعنى له لطف هنا يدرك بالذوق **(فليستتر بستر الله)** أي اختف بستر الشرع **(وليتب إلى الله)** بالندم والإقلاع والعزم على عدم العود **(فإنه)** الشان **(من يبد)** بضم الياء وسكون الباء أي يظهر **(لنا صفحته)** وصفحة كل شيء جانبه

---

[٨٦] ومعنى لال أخرس وهو أبو بكر الهمداني أحمد بن علي بن أحمد بن لال فاضل متفقه.

١٦٣-«اِجْعَلُوا أَئِمَّتَكُمْ خِيَارَكُمْ فَإِنَّهُمْ وَفْدُكُمْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ» قطّ ق وضعفه عَن ابْن عمر

١٦٤-«اِجْعَلُوا بَيْنَكُمْ وبَيْنَ الْحَرَامِ سُتْرَةً مِنَ الْحَلالِ؛ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ

ووجهه وناحيته كنى به عن ثبوت موجب الحد عند الحاكم على جسده أي يظهر لنا فعله الذي حقه الإخفاء والستر **(نقم)** متكلم من الإقامة جزاء من أي نحن معاشر الحكام **(عليه كتاب الله)** أي الحد الذي حده الله في كتابه والسنة من الكتاب فيجب على المكلف إذا ارتكب ما يوجب لله حدا الستر على نفسه والتوبة فإن أقر عند حاكم أقيم عليه الحد والتعذير وعلم منه أن من وقع من المعاصي ينبغي أن يستر فحينئذ فيمتنع التجسس عليه لإيذائه إلى هتك الستر **(ك ق عن ابن عمر)** قال قام النبي عليه السلام بعد رجم الأسلمي

١٦٣-**(اجعلوا أئمتكم)** الذين يؤمون بكم في الصلاة **(خياركم)** أي قدموا للإمامة أفضلكم بالصفات الصلاة وغيرها **(فإنهم)** وفي رواية إنها وفدكم بالفتح وسكون الفاء أي متقدمون المتوسطون **(فيما بينكم وبين ربكم)** وكلما علت درجة المتوسطة كان أرجى للقبول وأقرب إلى إفاضة الرحمة وإدرار البر على المقتدين به والوفد الجماعة المختارة من القوم ليتقدموهم في نفي العظماء لقضاء المهمات ودفع الملمات وذلك لأن الإمامة خلافة النبي إذ هو الواسطة الأفخر والقائد الأعظم فكذا هو إمامهم في وفادتهم في صلاتهم والإمامة بعد الأقرب فالأقرب منه منزلة والأمثل فالأمثل وأجل مراتب العباد وأعلا منازلهم المعرفة بالله والخلق صنفان عارف في ذات الله وهو مقام الرسل والأنبياء وواصلي الأولياء وعارف به بصفات الله وهو مقام خيار المؤمنين فهم أحق في التقدم بالإمامة فيقدم العدل على الفاسق ندبا ثم الأفقه ثم الأقرأ ثم الأورع ثم الأسبق إسلاما ثم الأسن ثم النسيب **(قط ق وضعفه عن ابن عمر)** حسن.

١٦٤-**(اجعلوا بينكم وبين الحرام سترة)** أي وقاية وفي رواية الجامع «سترا» **(من الحلال)** وهو واحد الستور قال الكشاف من المجاز رجل مستور وهتك الله على ستره اطلع على مساويه وفلان لا يستتر من الله يستر أي لا يتقي الله فإن **(من فعل ذلك)** جعل بينه وبين الحرام سترا **(كان أشد استبراء)** طلب البراءة **(لعرضه)** بصونه عما يشينه ويعينه وفي المختار الاستبراء عبارة عن التبصر والتعرف احتياطا **(ودينه)**

كَانَ أَشَدَّ اسْتِبْرَاءً لِعِرْضِهِ وَدِينِهِ، وَمَنْ أَرْتَعَ فِيهِ كَانَ كَالْمُرْتِعِ إِلَى جَنْبِ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ، وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، وَإِنَّ حِمَى اللهِ فِي الأَرْضِ مَحَارِمُهُ» حم طب عن النعمان بن بشير

عن الذم الشرعي والعرض بكسر العين موضع المدح والذم من الإنسان كما قاله الأعيان والمراد أن الحلال إذا خيف يقول من فعله محذور شرعي في نفسه أو أهله أو سلفه تعين تجنبه ليسلم من الذم والعيب والعذاب ويدخل في زمرة المتقين **(ومن أرتع فيه)** أي أكل ما شاء وتبسط في المطاعم والملابس كيف ما أحب يقال رتعت الماشية إذا أكلت ما شاءت قال الكشاف ومن المجاز رتع القوم أكلوا ما شاؤا في رغد وسعة **(كان كالمرتع)** بضم الميم وكسر التاء **(إلى جنب الحمى)** أي جانبه من إطلاق المصدر على المفعول أي الحمى وهو الذي لا يقربه أحد احتراما لمالكه **(يوشك)** بضم الياء وكسر الشين مضارع أوشك وهو من أفعال المقاربة وقد يكون لدنو الخبر مثل كاد وعسى في الاستعمال ومعناه هنا يسرع أو يقرب **(أن يقع فيه)** بفتح الياء من وقع يقع أي تأكل ماشيته منه فيعاقب والوقوع في الشيء السقوط فيه وكل سقوط شديد يعبر به فكما أن الراعي الخائف من عقوبة السلطان يبعد لاستلزام القرب الوقوع المرتب عليه العقاب فكذا حمى الله أي محارمه التي خطرها لا ينبغي قرب حماها ليسلم من ورطتها ومن ثمة قال تعالى {تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا}[البقرة ٢٢٩] فنهى عن المقاربة حذرا من المواقعة إذ القرب من الشيء يورث داعية وميلا يأخذ بمجامع القلب ويلهيه عما هو مقتضى الشرع وقد حرمت أشياء كثيرة لا مفسدة فيها لكونها تجره إليها **(وإن لكل ملك)** من الملوك **(حمى)** يحميه عن الناس فلا يقربه أحد خوفا من سقوطه **(وإن حمى الله في الأرض)** وفي رواية «في أرضه» **(محارمه)** أي معاصيه كما في أبي داود فمن دخل حماه بارتكاب شيء منها استحق العقوبة ومن قاربه يوشك أن يقع فيه فالمحطاط لنفسه ودينه لا يقاربه ولا يفعل ما يقرب به منه وهذا السياق من النبي برهان عظيم على تجنب الشبهات **(حم طب عن النعمان بن بشير)** قال الهيثمي رجاله صحيح.

١٦٥-«اِجْعَلُوا مِنْ صَلَاتِكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُوراً» حم خ م ن عَن ابْن عمر ض ع والروياني عن زيد بن خالد

١٦٦-«أَجَلْ أَنَا أَقْرَأُهُ لِبَطْنٍ وأَنْتُمْ تَقْرَءُونَهُ لِظَهْرٍ قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ مَا البَطْنُ مِنَ الظَّهْرِ قَالَ أَقْرَأُهُ أَتَدَبَّرُهُ وأَعْمَلُ بِمَا فِيهِ وتَقْرَءُونَهُ أَنْتُمْ هَكَذَا وأَشَارَ بِيَدِهِ فَأَمَرَّهَا» محمد بن نصر عن عمير بن هانئ قَالَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا لَنَجِدُ لِلْقُرْآنِ مِنْكَ مَا لَا نَجِدُهُ مِنْ أَنْفُسِنَا إِذَا نَحْنُ خَلَوْنَا قال فذكره

١٦٥-**(اجعلوا من صلاتكم)** أي بعضها مفعول أول **(في بيوتكم)** أي اجعلوا بعض صلاتكم التي هي النفل مؤداة في بيوتكم إذ من حقها أن يجعل لها نصيب من الطاعات وقيل من زائدة لأنه قال اجعلوا صلاتكم النفل في بيوتكم لتعود بركتها على البيت وأهله ولتنزل الرحمة فيها والملائكة ويكثر خيرها ويفر منها الشيطان فإن النفل في البيت أفضل منه في المسجد ولو في الحرام إلا ما يسن جماعة وركعتي الإحرام والطواف وسنة الجماعة القبلية وقيل أراد بالصلاة الفرض أي اجعلوا بعض فرائضكم في بيوتكم ليقتدى بكم من لا يخرج إلى المسجد من مرأة ومريض والجمهور على الأول لحديث مسلم «إذا قضى أحدكم الصلاة في مسجد فليجعل لبيته نصيبا من صلاته» **(ولا تتخذوها قبورا)** أي كالقبور مهجورة من الصلاة شبه البيوت التي لا يصلى بالقبور التي لا يمكن الموتى التعبد فيها **(حم خ م ن عن ابن عمر ض ع والروياني**[٨٧] **عن زيد بن خالد)** الجهني صحابي مشهور قريب من تواتر.

١٦٦-**(أجل)** بالفتحتين حرف إيجاب تصديق للمخبر **(أنا أقرأه)** أي القرآن **(لبطن)** أي فهم **(وأنتم)** يا أصحابي **(تقرءونه لظهر)** فظهره ما ظهر تأويله وعرف معناه وبطنه ما خفي تفسيره وأشكل أو الظهر اللفظ والبطن المعنى أو الظهر التلاوة والرواية والبطن الفهم والدراية **(قالوا يا رسول الله ما البطن من الظهر)** أي قال الصحابة ميز لنا حقيقة الحال بينهما نحن لا نميز **(قال أقرأه أتدبره)** متكلم من التدبر أي أتفكر

---

[٨٧] والروياني محمد ابن هارون الحافظ الفقيه الشافعي.

١٦٧-«أَجْمِلُوا فِي طَلَبِ الدُّنْيا فَإِنَّ اللهَ قَدْ تَكَفَّلَ بِأَرْزَاقِكُمْ وكُلٌّ مُيَسَّرٌ لَهُ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ عَامِلاً اِسْتَعِينُوا بِاللهِ عَلَى أَعْمَالِكُمْ فَإِنَّهُ يَمْحُو مَا يَشَاءُ ويُثْبِتُ وعِنْدَهُ أُمُّ الكِتَابِ» ق كر عن ابن عمر

(وأعمل ما فيه) من جملة أحكامه ظاهرا وباطنا **(وتقرءونه أنتم)** يا أصحابي **(هكذا وأشار بيده)** الشريفة **(فأمرها)** يعني بالسرعة وعدم التفكر والتفهم **(محمد بن نصر عن عمير ابن هانئ قال قالوا يا رسول الله إنا لنجد للقرآن منك ما لا نجد من أنفسنا إذا نحن خلونا)** أي من اللذة والتأثير واللطافة **(قال فذكره)** وله شواهد في البخاري.

١٦٧-**(أجملوا)** بقطع الهمزة أمر **(في طلب الدنيا)** أي طلب الرزق طلبا جميلا بأن ترفقوا وتحسنوا السعي في نصيبكم منها بلا كد ولا تعب ولا تكالف ولا إشفاق وقال الكشاف أجمل في الطلب إذا لم يحرص والدنيا من دنى من النفس من منافعها من ملاذها وجاهها فلم يحرم بالكلية الطلب لموضع الحاجة بل أمر بالإجمال وهو ما كان جميلا في الشرع محمودا في العرف فيطلب من جهة حله ما أمكن ومن إجماله اعتماد الجهة التي هيأها ويسرها له وينتفع به ولا يتعداها ومنه أن لا يطلب بحرص وقلق وشره ووله حتى لا ينسى ذكر ربه ولا يتورط في شبهة فيدخل فيمن أثنى الله عليه بقوله {لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ}[النور ٣٧] الآية ثم بين وجه الأمر بذلك فقال **(فإن الله قد تكفل بأرزاقكم)** تكفلا عاما بقوله {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا}[هود ٦] **(وكل)** أي كل أحد من الخلق **(ميسر له)** كمعظم أي مهيأ له **(عمله الذي كان عاملا)** يعني أن الرزق المقدر له سيأتي فلا بد من طلب الجميل **(استعينوا الله)** أي اطلبوا منه الإعانة والنصرة واليسر **(على أعمالكم)** لأن الله مسهل الأمور **(فإنه يمحو ما يشاء ويثبت)** أي يزيل ويكتب **(وعنده أم الكتاب)** أي اللوح المحفوظ أو علم الأزلي فإن الله تعالى قسم الرزق وقدره لكل أحد بحسب إرادته لا يتقدم ولا يتأخر ولا ينقص بحسب علمه الأزلي وإن يقع ذلك يتبدل في اللوح أو الصحف بحسب تعليق بشرط ولذا قال أجملوا ولا اتركوا لأنه وإن علم أن رزقه المقدر له لكن لا يترك السعي فإن من عوائد الله تعليق الأحكام بالأسباب **(ق كر عن ابن عمر)** ورواه ك طب عن أبي حميد بلفظ «اجملوا في طلب الدنيا فإن كلا ميسر لما كتب له منها»

١٦٨-«أَجِيبُوا الدَّاعِيَ وَلَا تَرُدُّوا الهَدِيَّةَ وَلَا تَضْرِبُوا المـُسْلِمِينَ» حم خ في الأدب طب هَب والشيرازي عَن ابْن مسعود

١٦٩-«أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ الصَّلَاةُ لوَقْتِهَا ثُمَّ بِرُّ الوَالِدَيْنِ ثُمَّ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ» حم خ م د ن حب عَن ابْن مَسْعُود

١٦٨-**(أجيبوا الداعي)** أي الذي يدعوكم إلى وليمة وجوبا إن كانت لعرس مع شروط وندبا إن كان لغيره وهذا بناء على جواز استعمال اللفظ في الإيجاب والندب معا ولا منع منه عند الشافع وحملوه غيره على المجاز قال ابن حجر وإن كان عاما والمراد به خاص وإما ندب إجابة غير العرس فمن دليل آخر **(ولا تردوا الهدية)** ندبا فإنها وصلة إلى التحابب نعم يحرم قبولها على القاضي والأمراء كما في خبر آخر أي ممن له حكومة ولو متوقعة ولم يعهد منه قبل ولايته في محل ولايته ويكره لكل أحد قبولها من الأراذل والأخلاط لأنه كان الباعث لهم عليها طلب الاستكثار وهي لغة ما تحف به وشرعا تمليك ما يحمل أي يبعث غالبا بلا عوض **(ولا تضربوا المسلمين)** في غير حد أو تأديب بل تلطفوا معهم بالقول والفعل وقد عاش النبي ما عاش وما ضرب بيده خادما ولا عبدا ولا أمة والعفو أقرب للتقوى فضرب المسلم حرام بل كبيرة والتعبير بالمسلم غالبي فمن له ذمة أو عهد معتبر يحرم ضربه تعديا **(حم خ في الأدب طب هب والشيرازي عن ابن مسعود)** قال الهيثمي رجاله صحيح سنده حسن.

١٦٩-**(أحب الأعمال إلى الله)** أي أكثرها ثوابا عند الله **(الصلاة لوقتها)** اللام لاستقبال الوقت أو بمعنى في وفي رواية خ «على وقتها» وهو بمعناه وللاستعلاء على الوقت والتمكن من أداء الصلاة في أي جزء كان من أجزائه وفي رواية للحاكم «في أول وقتها» قيل ضعيفة قال في الفتح لكن لها طرق أخرى وأخذ منه ابن بطال وغيره وجمهور الحنفي أن تعجيل الصلاة أول وقتها أفضل لاشتراطه لكون إقامتها أوله وقيل المراد التحرز إخراجها عن وقتها **(ثم بر الوالدين)** أي الإحسان إليهما وامتثال الذي لا يخالف الشرع ومن برهما بر صديقهما ولو بعد موتها والبر توسع في الخير **(ثم الجهاد في سبيل الله)** أي قتال الكفار لإعلاء كلمة الله وإشعار دينه والجمع بين هذا وما سيأتي من «أحب الأعمال إلى الله أدومه» وغيرها إن النبي عليه السلام كان

١٧٠-«أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ: مَنْ أَطْعَمَ مِسْكِيناً مِنْ جُوعٍ أَوْ دَفَعَ عَنْهُ مَغْرَماً أَوْ كَشَفَ عَنْهُ كَرْباً» طب عَن الحكم بن عمير

١٧١-«أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِيمَانٌ بِاللَّهِ ثُمَّ صِلَةُ الرَّحِمِ ثُمَّ الأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ والنَّهْيُ عَن المُنْكَرِ وأَبْغَضُ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ اَلْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ثُمَّ قَطِيعَةُ الرَّحِمِ» ع عَن قتادة

يجيب كلا بحسب ما يوافقه ويصلحه أو بحسب الوقت أو الحال وآخر الجهاد مع أن فيه بذل النفس لأن الصبر على أداء الصلاة على ملازمة برهما أمر منكر دائما بدوام الأنفاس لا يصبر على مراقبة أمر الله فيه إلا الصديقون أو لأن فضل الجهاد بديهي إذ لا تنتظم العبادات والعادات إلا به واهتم بما خفي **(حم خ م د ن حب عن ابن مسعود)** صحيح.

١٧٠-**(أحب الأعمال إلى الله)** التي يفعلها أحدكم مع غيره **(من أطعم)** أي عمل الإنسان أطعم محترما **(مسكينا)** أي مضطرا إلى الإطعام **(من جوع)** قدمه على ما بعده لأنه سبب لحفظ البنيان وحرمة المسكين **(أو دفع عنه مغرما)** أي دينا بأداء أو إبراء وإنظار إلى ميسرة والمراد استدانه فيما يحل أو ألزم به ولو لم يلزمه **(أو كشف عنه كربا)** أي غما أو شدة أي أزاله عنه والكرب الغم الذي يأخذ بالنفس **(طب عن الحكم بن عمير)** سليمان بن سلمة الخبائري ضعيف لكن له شواهد.

١٧١-**(أحب الأعمال إيمان بالله)** لأنه أس العبادة ومدار العبودية وموجب الجنة وبه حرم على النار تأبيده وبه فضلت الأنبياء على غيرهم وبه صحت الأعمال وبه صحت التوحيد **(ثم صلة الرحم)** بكسر الصاد وهي العطية والمراد الإحسان إليهم قولا وفعلا وكف الأذى عنهم كما مر في اتق الله وقد تظاهرت على فضله الكتاب والسنة وكفاك شاهدا على تأكيد حقها وفضلها والتحذير من قطعها قرنه سبحانه إياها باسمه وقال اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام قال الكشاف قد أذن عز وجل إذ قرن الأرحام باسمه أن صلتها منها بمكان كمال قال {أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا}[الإسراء ٢٣] وفيه أنه يحرم قطع الرحم بل هو من الكبائر كما في اتقوا الله وصلوا أرحامكم ورواه طب وزاد «فإنه ليس من ثواب أسرع من صلة الرحم» **(ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)** اعلم أن مجامع الأمر بالمعروف محصورة في قوله عليه

١٧٢-«أَحَبُّ البِلَادِ إِلَى اللهِ مَسَاجِدُهَا وأَبْغَضُ البِلَادِ إِلَى اللهِ أَسْوَاقُهَا» حم ك عن جبير بن مطعم طب حب عن أبي هريرة

١٧٣-«أَحَبُّ الأَسْمَاءِ إِلَى اللهِ عَبْدُ اللهِ وعَبْدُ الرَّحْمَنِ والحَارِثُ» ع عن أنس

السلام التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله ولا معروف أشرف من تعظيمه وإظهار عبوديته وإظهار الخشوع والخضوع في باب عزته والاعتراف بكونه موصوفا بكمال الصفات مبراة عن النقائص والآفات والتعظيم لخلق الله من حيث أنه مخلوقة لله بما عرفه الشرع ويدخل فيه بر الوالد وصلة الرحم وبث المعروف والنهي عن المنكر أضداد ذلك كما في الرازي (وأبغض الأعمال إلى الله الإشراك بالله) أي الكفر **(ثم قطيعة الرحم)** وكفى بآية {فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ}[الإسراء ٢٣] **(ع عن قتادة)** وله شواهد.

١٧٢-**(أحب البلاد إلى الله)** أي أحب أماكن البلاد ويمكن أن يراد بالبلاد المأوى فلا تقدير **(مساجدها)** لأنها بيوت الطاعات وأساس التقوى ومحل تنزلات الرحمة قال الراغب والبلد المكان المحدود المتأثر باجتماع فطانه وقامتهم فيه وتسمى المفازة بلدا لكونها محل الوحشيات والمقبرة بلدا لكونها موطنا للأموات **(وأبغض البلاد إلى الله أسواقها)** جمع سوق سميت به لأن البضايع تساق إليها وذلك لأنها مواطن الغفلة والغش والحرص والفتن والطمع والخيانة والأيمان الكاذبة والأعراض الفانية القاطعة عن الله تعالى قال الطيبي تسمية المساجد والأسواق بالبلد خصوصا تلميح إلى قوله تعالى {وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا}[الأعراف ٥٨] وذلك لأن زوار المساجد رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقصاد الأسواق شياطين الجن والإنس من الغفلة والحرص والشره **(حم ك عن جبير بن مطعم طب حب عن أبي هريرة)** ورواه م وابن زنجويه بعينه.

١٧٣-**(أحب الأسماء)** وفي رواية م «إن أحب أسمائكم» ومنه يعلم أن المراد أسماء الآدميين إلى الله أي أحب ما يسمى به العبد إليه **(عبد الله وعبد الرحمن)** لأنه لم يقع في القرآن إضافة عبد إلى اسم من أسماء غيرهما ولأنهما أصول الأسماء الحسنى فكل منهما يشمل على الكل ولأنهما لم يسم بهما أحد غيره تعالى **(والحارث)** كصاحب من الحرث وهو الكسب وذلك لمطابقة الاسم لمعناه إذ كل عبد

١٧٤-«أَحَبُّ الجِهَادِ إِلَى اللهِ كَلِمَةُ حَقٍّ تُقَالُ لِإِمَامٍ جَائِرٍ» حم طب ق عَن أبي أُمَامَة

١٧٥-«أَحَبُّ الطَّعَامِ إِلَى الله مَا كَثُرَتْ عَلَيْهِ الأَيْدِي» ع حب طب عد طس هب ض عن جابر بن عبد الله

متحرك بالإرادة **(ع عن أنس)**[٨٨] ورواه طب بلفظ «أحب الأسماء إلى الله ما تعبد له وأصدق الأسماء همام وحارث»[٨٩]

١٧٤-**(أحب الجهاد إلى الله)** بالكفار والنفس **(كلمة حق)** أي موافق للواقع بحسب ما يجب وبقدر ما يجب في الوقت الذي يجب والحق يقال للثابت والواقع وضد الباطل ويجوز هنا بالإضافة وغيرها **(يقال لإمام)** أي سلطان **(جائر)** لأن من جاهد العدو فقد تردد بين رجاء وخوف وصاحب السطان إذا قال الحق وأمر بالمعروف ونهى عن منكر فقد تعرف للهلاك واستيقنه فهو أفضل الجهاد والمراد أن أفضل أنواع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هذا فلا حاجة لتقدير من **(حم طب ق عن أبي أمامة)** قال عرض للنبي عليه السلام رجل عند الجمرة وقد وضع رجله في الغرز فقال أي الجهاد أفضل يا رسول الله فسكت ثم ذكره حسن رواه ن عن جابر بلفظ «أفضل» وإسناده صحيح.

١٧٥-**(أحب الطعام إلى الله)** عام في كل ما يقتات من بر وغيره **(ما كثرت)** بابه حسن **(عليه الأيدي)** بالفتح أي أيدي الآكلين لأن اجتماع الأنفاس وعظم الجمع أسباب نصبها الله تعالى مقتضية لفيض الرحمة وتنزلات غيب النعمة وهذا كالمحسوس عند العارف لكن العبد يجهده بغفلته والأيدي جمع يد والمراد كثرة

---

[٨٨] أخرجه أبو يعلى ١٦٣/٥ (٢٧٧٨). قال الهيثمى ٤٩/٨: فيه إسماعيل بن مسلم المكى ، وهو ضعيف. وابن عدى (٢٨٤/١ ، ترجمة ١٢٠ إسماعيل بن مسلم) وقال: أحاديثه غير محفوظة.

[٨٩] أخرجه الطبرانى فى الكبير ٧٣/١٠ (٩٩٩٢)، وفى الأوسط ٢١٤/١ (٦٩٤). قال الهيثمى ٥٠/٨: فيه محمد بن محصن العكاشى، وهو متروك . وقال الحافظ فى الفتح ٥٧٠/١٠، والعجلونى ٩٥/١، والقارى فى الموضوعات الكبرى ص ١١٨ ، رقم ٤٥٢: سنده ضعيف.

١٧٦-«أَحَبُّ الكَلاَمِ إِلَى اللهِ أَنْ يَقُولَ العَبْدُ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ» ش حم م ت حسن صحيح ن عن أبي ذر

١٧٧-«أَحَبُّ الكَلاَمِ إِلَى اللهِ تَعَالَى أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ولَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ لَا تُسَمِّيَنَّ غُلَامَكَ يَسَارًا وَلَا رَبَاحًا وَلَا نَجِيحًا وَلَا أَفْلَحَ، فَإِنَّكَ تَقُولُ: أَثَمَّ هُوَ؟ فَلَا يَكُونُ، فَيَقُولُ: لَا» ش حم م حب طب عن سمرة بن جندب

الآكل والاجتماع **(ع حب طب عد طس هب ض عن عن جابر بن عبد الله)** قال العراقي حسن وفي رواية زيد وذكر الاسم.

١٧٦-**(أحب الكلام إلى الله)** اللام بدل من مضاف إليه أي أحب كلام الناس **(أن يقول العبد)** أي الإنسان حرا كان أو عبدا **(سبحان الله)** أي أنزهه من كل سوء وعيب وآفات وسبحان علم للتسبيح أي التنزيه البليغ لا يصرف ويتصرف كذا ذكره الكشاف وظاهره أنه علم له حتى في حال اﻹإضافة وخصص ابن الحاجب له بغيرها ورده في الكشف بأنه إذا اثبتت العلمية بدليلها فالإضافة لا تنافيها **(وبحمده)** الواو للحال أسبح الله ملتبسا بحمده أو عاطفة أي أسبح الله وألتبس بحمده ومعناه أنزهه عن جميع النقائص وأحمده بجميع الكمالات **(ش حم م ت حسن صحيح ن عن أبي ذر)** ولم يخرجه خ بهذه الصيغة.

١٧٧-**(أحب الكلام إلى الله)** أي كلام البشر لأن الرابعة لا توجد ولا يفضل ما ليس فيه على ما هو فيه ويحتمل أن يتناول كلام الله أيضا لأنها وإن لم تكن باللفظ فهي بالمعنى **(أربع)** وفي رواية أربعة **(سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر)** لأنها جامعة بجميع معاني أنواع الذكر من توحيد وتنزيه وصنوف أقسام الحمد والثناء ومشيرة إلى جميع الأسماء الحسنى **(لا يضرك بأيهن بدأت)** أيها المتكلم في حصول الثواب على الإتيان بهن لاستقلال كل واحدة من الجمل **(لا تسمين)** بضم التاء وكسر الميم ونون التأكيد **(غلامك)** خطاب للراوي أي عبدك خصه بالذكر لأن أكثر التسمية للأرقاء هو وإلا فالحر كذلك ولو لا تفسر الراوي له بالنفس كما في رواية لكان حمله على الصبي عبدا أو حرا أفيد لمجيئه في التنزيل {رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي

١٧٨-«أَحَبُّ العِبَادِ إِلَى اللهِ عَزَّ وجَلَّ اَلْأَتْقِيَاءُ الأَخْفِيَاءُ الَّذِينَ إِذَا غَابُوا لم يُفْتَقَدُوا وإِذَا شَهِدُوا لَمْ يُعْرَفُوا أُولَئِكَ أَئِمَّةُ الهُدَى ومَصَابِيحُ العِلْمِ» حل معاذ

غُلَامٌ}[آل عمران ٤٠] **(يسارا)** من اليسر ضد العسر **(ولا رباحا)** من الربح **(ولا نجيحا)** من النجاح **(ولا أفلح)** من الفلاح وفي رواية آخر «ولا نافعا» من النفع والنهي للتنزيه لا للتحريم بدليل خبر مسلم «أراد النبي أن ينهى أن يسمى بمقبل وبركة وبأفلح وبيسار وبنافع ثم سكت» أي أراد أن ينهى عنه نهي تحريم وإلا فقد صدر النهي عنه على وجه الكراهية وإنما تسمية النبي مواليه بتلك الأسماء فلبيان الجواز ولا يختص الكراهية بها بل يلحق بها ما في معناها كمبارك وسرور ونعمة وخير لأنه يؤدي إلى أن يسمع كلاما يكرهه كما نص عليه بقوله **(فإنك تقول أثمه هو)** أي لا يوجد ذلك الرد في ذلك المحل **(فلا يكون فيقول لا)** يعني إذا سئلت أنت عن واحد مسمى باحد هذه الأسماء فقلت هل هو في مكان كذا ولم يكن فيه فيقول في الجواب لا فيطير به ويدخل في باب النطق المكروه وقد يكون أفلح غير أفلح ومبارك غير مبارك فيكون من تزكية النفس بما ليس فيها وفي ابن ماجة أن زينب كان اسمها برة فقيل: تزكي فقلب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب فكره وإنما كره هذه الأسماء ونحوها لما مر أو يكره لمعان آخر كقبح المعنى المشتق منه **(ش حم م حب طب عن سمرة بن جندب)** وله شواهد.

١٧٨-**(أحب العباد إلى الله عز وجل)** من الإنسان **(الأتقياء)** بالمد جمع تقي **(الأخفياء)** بالمد جمع خفي أي المتقي المتجنب من الرياء والسمعة والمراد من أن يكون اتقى يكون أكرم لقوله تعالى {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ}[الحجرات ١٣] وإن قيل التقوى من الأعمال والعلم أشرف قال النبي عليه السلام «الفقيه أشد على الشيطان من ألف عابد» نقول التقوى ثمرة العلم قال الله تعالي {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ}[٩٠][فاطر ٢٨] فلا تقوى إلا لعالم فالمتقي العالم أتم علمه والعالم الذي لا يتقي كشجرة لا ثمرة لها وأدنى مراتب التقوى أن يجتنب العبد المناهي ويأتي

---

[٩٠] وكما في حديث خ «إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا»

١٧٩-«أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللهِ وَأَقْرَبَهُمْ مِنْهُ مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِمَامٌ عَادِلٌ، وَأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَشَدُّهُمْ عَذَابًا إِمَامٌ جَائِرٌ» هب عن أبي سعيد

١٨٠-«أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى اللهِ الغُرَبَاءُ الفَرَّارُونَ بِدِينِهِمْ يَبْعَثُهُمُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ مَعَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ» ه حل عن ابن عمرو

بالأوامر ولا يقر ولا يأمن إلا عندهما وارتكب منهيا لا يأمن ولا يتكل له بل يتبعه بحسنة ويظهر عليه ندامة **(الذين إذا غابوا)** فقدوا **(لم يفتقدوا)** أي لم يعلموا ولم يطلبوا **(وإذا شهدوا)** أي حضروا **(لم يعرفوا)** لعدم الشهرة الكاذبة **(أولئك أئمة الهدى)** بضم الهاء أي كل واحد منها إمام الهداية لأن الناس بالاتباع بهم والاقتداء لهم ينجون من المهالك وينالون الفيوضات ويصححون أعمالهم **(ومصابيح العلم)** جمع مصباح وهو السراج كان الناس يوقدون منه ويقتبسون من نوره ويحتاجون إليه في الدنيا والآخرة كما مر في «اتبعوا العلماء» **(حل عن معاذ)** وله شواهد.

١٧٩-**(أحب الناس إلى الله)** أي أسعدهم بمحبة الله تعالى **(وأقربهم منه مجلسا يوم القيامة)** أي أدناهم وقريبهم من محل كرامته وأرفعهم منزلة **(إمام عادل)** لامتثال قول ربه {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ}[النحل ٩٠] **(وأبغض الناس إلى الله يوم القيامة)** أي أبعد الناس من الله ورحمته وكرامته **(وأشدهم عذابا)** أي أكثرهم أو المبهم وأثرهم نكاية وعقوبة **(إمام جائر)** أي ظالم في حكمه على رعيته فإن الله يبغض الظلم والظالمين ويعاقبهم والمراد بالإمام هنا ما يشمل الإمام الأعظم ونوابه **(هب عن أبي سعيد)** الخدري ورواه حم ت بلفظ «إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأدناهم منه مجلسا إمام عادل وأبغض الناس إلى الله وأبغضهم منه إمام جائر»

١٨٠-**(أحب الشيء إلى الله)** بالإضافة أي أكرم شيء وأشرفه **(الغرباء)** جمع غريب أي المسلمين المتمسكين بحبل الله المتشبثين بأمره الذين كانوا أول الإسلام أو في آخره وإنما خصهم بها لصبرهم على أذى الكفار والجبارين كما في حديث «إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء» وزاد الترمذي «الذين يصلحون ما أفسد الناس بعدي في سنتي» وفي خبر آخر قيل من الغرباء قال النزاع من القبائل الذين نزعوا عن أهلهم وعترتهم قيل هم أصحاب الحديث يعني كون الإسلام غريبا

١٨١-«أَحَبُّكُمْ إِلَى اللهِ أَقَلُّكُمْ طُعْمًا وأَخَفُّكُمْ بَدَنًا» ك والديلمي عن ابن عباس

١٨٢-«أَحَبُّكُمْ إِلَى اللهِ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا المـُـوَطَّئُونَ أَكْنَافًا الَّذِينَ يَأْلَفُونَ ويُؤْلَفُونَ وإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَى اللهِ المَــشَّاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ المـُـلْتَمِسُونَ لَهُمْ العَثَرَاتِ المـُـفَرِّقُونَ بَيْنَ الإِخْوَةِ» خط عن أنس

ليس منقضة عليهم بل سبب لتقريبهم في الآخرة قيل وإذا صار الأمر إلى هذا كان المؤمن فيهم كالمؤمن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فإن النازع من القبيلة مهاجر مفارق من أهله ووطنه ولذا قال **(الفرارون بدينهم)** أي الفرار بسبب تتميم دينهم فيتم الله نورهم ويحشرهم مع النبيين والشهداء والصديقين ولذا قال **(يبعثهم الله يوم القيامة مع عيسى بن مريم)** خص به لأنه كثير الزهد والفرار أي يكونون رفقاء لعيسى عليه السلام والرفيق هو الذي يرتفق به في الحضر والسفر فإن الإنسان قد يكون مع غيره ولا يكون رفيقا فأما إذا كان عظيم الشفقة عظيم الاعتناء بشانه كان رفيقا له فبين عليه السلام أن عيسى عليه السلام كان رفيقا لهم من شدة محبته لهم وسرورهم من رؤيته **(ه حل عن ابن عمرو)** وله شواهد.

١٨١-**(أحبكم إلى الله أقلكم طعما)** بضم الطاء أي أكلا كنى به عن الصوم لأن الصوم يقل أكله وهو ندب إلى إقلال الأكل فلا يأكل إلا ما يتقوى به على العبادة ولا بد منه للمعاش والحياة **(وأخفكم بدنا)** وصيغة أفعل فيه زيادة على موصوفه وأوقعه هنا موقع التعليل لما قبله فإن من قل أكله خف بدنه ومن خف بدنه نشط للعبادة وللعبادة تأثير في تنوير الباطن وإشراقه وخفة البدن أمر محمود والسمن مذموم قال الشافعي ما أفلح سمين قط إلا محمد بن الحسن لأن العاقل إما يغتم لآخرته ومعاده أو دنياه ومعاشه والشحم مع الغم لا ينعقد وإذا خلا من المعنيين صار في عداد البهائم فانعقد شحمه **(ك والديلمي عن ابن عباس)** قال الذهبي فيه أبو بكر بن عباس.

١٨٢-**(أحبكم إلى الله أحاسنكم)** جمع أحسن فيه زيادة على موصوفه **(أخلاقا)** جمع خلق أي مع الخلق ببذل المعروف وكف الأذى وطلاقة الوجه والتواضع وقد تضمن هذا عظيم الحث حيث علق به حكم الأحبية إليه فحق كل مسلم أن يرغب في ذلك كمال الرغبة وفيه رمز إلى أنه ممكن الاكتساب وإلا لاختص بمن كان

١٨٣-«أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ، وَسَمْحًا إِذَا اشْتَرَى، وَسَمْحًا إِذَا قَضَى وَسَمْحًا إِذَا اقْتَضَى» هب عن أبي هريرة

مطبوعا فيفوت معنى الترغيب فيه ويصيره حسرة على من لم يمكنه نعم أصله جبلي كما سيجيء[٩١] **(الموطئون أكنافا)** بصيغة اسم المفعول من التوطية وهي التمهيد والتذليل وفراش وطئ لا يؤذي جنب النائم والأكناف الجانب أراد الذين جوانبهم يتمكن منها من يصاحبهم ولا يتأذى وهو من أحسن البلاغة وهذه المعاني يورث الألفة والاتصال والمودة ولذا قال **(الذين يألفون)** بالفتح من الألفة أي يتصلون إلى الغير **(ويؤلفون)** مبني للمفعول أي ويتصل الغير إليهم بالألفة والمودة **(وإن أبغضكم إلى الله المشاءون)** جمع مشاء مبالغة ماش من المشي **(بالنميمة)** أي شراركم من نقل كلام القوم إلى الغير للإفساد ولذا قال **(الملتمسون لهم العثرات)** جمع العثرة وهي الذلة والخطأ والعثر بالفتح الاطلاع ومنه قوله تعالى {وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ}[الكهف ٢١] أي اطلعنا والعثار بالكسر السقوط **(المفرقون بين الإخوة)** أي الأحبة بما يسعون بينهم من الفتن وأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أن في بلدك ساعيا أي بالنميمة ولست أمطرك وهو في أرضك فقال يا رب دلني عليه أخرجه قال يا موسى إني أكره النميمة **(خط عن أنس)** ورواه هب بلفظ «خياركم أحاسنكم أخلاقا»

١٨٣-**(أحب الله)** ماض من الإفعال **(عبدا)** أي إنسانا **(سمحا)** بفتح وسكون صفة مشبهة تدل على الثبوت ولذا كرر أحوال البيع والشراء والقضاء والتقاضي فقال **(إذا باع وسمحا إذا اشترى)** يطلق أحدهما هلى الآخر مجازا **(وسمحا إذا قضى وسمحا إذا اقتضى)** وقضى أي أدى ما دل عليه واقتضى أي طلب ماله برفق ولين وقال الجوهري سمح جاد والمسامحة المساهلة والاقتضاء التقاضي وهو طلب قضاء الحق قال الطيبي رتب المحبة عليه ليدل على السهولة والتسامح في التعامل سبب لاستحقاق المحبة ولكونه أهلا للرحمة وفيه فضل المسامحة في الاقتضاء وعدم

---

[٩١] وعبر بصيغة أفعل وهو ما اشتق من فعل لموصوف بزيادة على غيره دفعا لتوهم حرمان من طبع على ذلك بل أشعر بأن كلهم محبوبون لكن من تكلفه بقهر النفس ومجاهدتها حتى صار أحسن أحب إلى الله من أولئك.

١٨٤-«أَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ» طب ك هب خ في التاريخ عن أسد القسري عن أبيه عن جده

١٨٥-«أَحِبُّوا اللهَ لِمَا يَغْذُوكُمْ بِهِ مِنْ نِعَمِهِ وَأَحِبُّونِي بِحُبِّ اللهِ وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي بِحُبِّي» طب هب ت ك حسن عن ابن عباس

احتقار شيء من أعمال الخير فلعلها تكون سببا لمحبة الله التي هي سبب للسعادة الأبدية **(هب عن أبي هريرة)** حسن مع أن فيه الواقدي.

١٨٤-**(أحب للناس)** بفتح الهمزة وكسر الحاء أمر من أحب **(ما تحب لنفسك)** من الخير كما صرح به في رواية أحمد فلا حاجة لقول البعض عام مخصوص إذ المرأ يحب وطئ حليلته لنفسه لا لغيره وذلك بأن تفعل لهم ما تحب أن يفعلوه معك وتعاملهم بما تحب أن يعاملوك به وتنصحهم بما تنصح به نفسك وتحكم لهم بما تحب أن يحكم لك به وتحتمل إذا هم وتكف عن إعراضهم وإذا رأيت حسنة لهم أذعتها أو سيئة كتمتها **(طب ك هب خ في التاريخ عن أسد القسري عن أبيه عن جده)** وهو يزيد بن أسد بفتح الهمزة رجاله ثقات.

١٨٥-**(أحبوا الله)** بفتح الهمزة وكسر المهملة حبا وجوبا **(لما)** أي لأجل **(يغذوكم به)** بفتح المثناة وسكون الغين وضم الذال من الغذاء أي ما به نماء الجسم وقوامه وهو أعم من الغداء بالفتح إذ كل غذاء غداء ولا عكس وفي رواية «يرقدكم به» **(من نعمه)** أي أحبوه لأجل إنعامه عليكم بصنوف النعم وضروب الآلاء الحسية من الطعام والشراب والملبوس والمسكن وغيرها والمعنوية من التوفيق والهداية والإيمان وإفاض أنوار اليقين على القلوب وغيرها من الأغذية الروحانية **(وأحبوني بحب الله)** أي إنما تحبوني لأنه سبحانه أحبني فوضع محبتي فيكم كما يصرح به خبر «إذا أحب الله عبدا نادى جبريل الخ» والمحبة إذا كانت بشرط النعمة كانت معلولة مناقصة وكان مرجعها إلى حظ المحبة لا إلى المحبوب والنعم كلها أو أكثرها ملاذ النفوس ومن أحب اللذة تغير عند المكروه بعدمها وفوت خظ النفس منها **(وأحبوا أهل بيتي بحبي)** أي إنما تحبونهم لأني أحببتهم بحب الله لهم وقد يكون أمر بحبهم لأن محبتهم لهم تصديق لمحبتهم للنبي «قل لا أسئلكم أجرا إلا المودة في القربا» فعرف أن محبة العبد لله لا تحتاج لتأويل بخلاف عكسه **(طب هب ت ك حسن عن**

١٨٦-«أَحِبُّوا العَرَبَ لِثَلاَثٍ لِأَنِّي عَرَبِيٌّ والقُرْآنُ عَرَبيٌّ وكَلَامُ أَهْلِ الجَنَّةِ عَرَبِيٌّ» عق طب هب كر ك وتعقب عن ابن عباس لاه

١٨٧-«أَحِبُّوا الفُقَرَاءَ وجَالِسُوهُمْ وأَحِبَّ العَرَبَ مِنْ قَلْبِكَ ولْيَرُدَّكَ عَنِ النَّاسِ مَا تعْلَمُ مِنْ نَفْسِكَ» ك عن أبي هريرة

ابن عباس) وصحح وأقره الذهبي وفي الجامع باللام لحب الله وكذا لحبي كل صحيح.

١٨٦-**(أحبوا العرب)** بالتحريك ضد العجم **(لثلاث)** أي لأجل خصال ثلث امتازت بها (لأني عربي) هذا ضروري اعتقاده كونه عليه السلام من العرب **(والقرآن عربي)** قال تعالى {بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ}[الشعراء ١٩٥] وأعظم بهذه من منة إذ لو كان أعجميا لكان نازلا على السمعً دون القلب لأنك تسمع أجراس الحروف لا تفهم معانيها وفي الحديث إشعار بأنه لا يجوز قرائة القرآن بغير اللسان العربي وأجاز أبو حنيفة ذلك وقال الكشاف في كلام العرب خصوصا في القرآن الذي هو معجزة لفصاحته وغرابة نظمه وأساليبه من لطائف المعاني والأعراض ما لا يستقل بأدائه لسان من فارسية وغيرها وما كان أبو حنيفة يحسن الفارسية فلم ذلك منه عن تحقق وتبصر **(وكلام أهل الجنة)** أي تحاورهم فيما بينهم في الجنة **(عربي)** وكان آدم لا يتكلم فيها إلا بها فلما أهبط إلى الأرض تكلم بغيره وهذه الجمل واردة مورد الحث على حب العرب **(عق طب هب كر ك وتعقب عن ابن عباس لاه)** أي ضعيف قاله الذهبي وقال ك صحيح.

١٨٧-**(أحبوا الفقراء)** أي ذوي المسكنة والحاجة من المسلمين **(وجالسوهم)** فإن مجالستهم رحمة ورفعة في الدارين ولما خطب الحاضرين بما ذكر خص بعضهم لما علمه من حاله من الغض منهم فعلم ذلك كله واجب على مسلم مكلف حر **(وأحب العرب)** حبا صادقا بأن يكون **(من قلبك)** لا بمجرد اللسان **(وليردك)** من الرد أي وليمنعك **(عن الناس)** أي عن احتقارهم وازدرائهم وتتبع عيوبهم وعوراتهم **(ما تعلم من نفسك)** من معايبها ونقائصها فاشتغل بتطهير نفسك عن عيب غيرك فإن نظرت في ظاهرك وباطنك ولم تطلع فيهما على عيب ونقص في دين ودنيا فاعلم أن جهلك بعيوب نفسك أقبح أنواع الحماقة ولا عيب أعظم من الحمق ولو أراد الله بك

١٨٨-«أَحِبُّوا العَرَبَ وبَقَاءَهُمْ فَإِنَّ بَقَاءَهُمْ نُورٌ فِي الإِسْلَامِ فَإِنَّ فَنَاءَهُمْ ظُلْمَةٌ فِي الإِسْلَامِ» أبو الشيخ في الثواب عن أبى هريرة

١٨٩-«أَحِبُّوا المَسَاكِينَ وَادْنُوا مِنْهُمْ إِنْ تُحِبُّوهُمْ يُحِبُّكُمُ اللهُ وإِنْ تُدْنُوهُمْ يُدْنِكُمُ اللهُ وإِنْ تَكْسُوهُمْ يَكْسُكُمُ اللهُ وإِنْ تُطْعِمُوهُمْ يُطْعِمْكُمُ اللهُ جُودُوا يَجُدِ اللهُ عَلَيْكُمْ» الديلمي عن سلمان

خيرا لبصرك بعيوب نفسك وجهلك ثم إن كنت صادقا في ظنك فاشكر الله فلا تفسده بثلب الناس **(ك عن أبي هريرة)** وقال صحيح وأقره الذهبي.[٩٢]

١٨٨-**(أحبوا العرب)** والأحاديث على حب العرب كثير قريشا أو هاشميا أو غيرهما حتى قبائل العرب ما داموا مؤمنا **(وبقائهم)** أي ثبوتهم وعدم زوالهم إلى يوم القيامة **(فإن بقائهم نور في الإسلام فإن فناءهم)** وزوالهم وهلاكهم **(ظلمة في الإسلام)** أي نقمة فيه وهذا بمنزلة قيد الحيثية أي من حيث كونهم عربا وقد يعرض لهم ما يقتضي الزيادة على هذا الحب باعتبار ما يقوم بهم من وصف الإيمان والتفاضل فيه بحسب ما يعرض لهم من كفر ونفاق وقد قال تعالى في شان قوم منهم {الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا}[التوبة ٩٧] فإذا وفق العبد لمحبتهم من حيث كون النبي وأن القرآن أنزل بلغتهم وأن كلام الأعلى بلسانهم لعذوبته وفصاحته واستقامته كان ذلك واسطة فمن جهة الإيمان والعرب بغضهم كفر وإذا أبغضهم من حيث كفرهم ونفاقهم كان واجبا فتبين قد يجب الحب وقد يجب البغض ويبقى مطلق الحب من هذه الحيثية واعلم أن ستة من الأنبياء من العرب نوح وهود وإسماعيل وصالح وشعيب ومحمد عليه السلام وباقيهم من غيرهم كما في المناوي **(أبو الشيخ في الثواب عن أبي هريرة)** وله شواهد كما مر «أحبوا العرب لثلاث» الخ.

١٨٩-**(أحبوا المساكين)** واحدها مسكين أخذ من السكون كان الفقر قد سكنه وهو أشد فقرا من الفقير عند أهل اللغة وهو قول أبي حنيفة واحتجوا بقوله تعالى {أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ}[البلد ١٦] وعند الشافعي الفقير أسوء حالا لأن الفقير اشتقاقه من

---

[٩٢] أخرجه الحاكم ٣٦٨/٤ (٧٩٤٧)، وقال: صحيح الإسناد.

١٩٠-«أَحِبُّوا المـَعْرُوفَ وأَهْلَهُ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ البَرَكَةَ والعَافِيَةَ مَعَهُمَا» أبو الشيخ بن حيان في الثواب عن أبى سعيد

فقار الظهر كأن فقاره انكسر لشدة حاجته وهو قول ابن الأنباري واحتجوا عليه بقوله تعالى {أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ}[الكهف ٧٩] جعلهم مساكين مع أن السفينة كانت ملكا لهم **(وادنوا منهم)** أي واقربوا منهم **(إن تحبوهم يحبكم الله)** لأن محبتهم وقربهم دولة ونعمة وسعادة ولأنه حب في الله وبغض في الله أفضل الأعمال **(وإن تدنوهم يدنكم الله)** أي وإن تقربوهم يقربكم الله كما مر «اتخذوا عند الفقراء أيادي» **(وإن تكسوهم)** بفتح التاء وضم السين أو فتحها من باب الأول أو الرابع **(يكسكم الله)** بإسقاط الياء للجزم قال الله تعالى {وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى}[البقرة ٨٣] وإنما أخرت درجتهم عن اليتامى لأن المسكين قد يكون بحيث ينتفع به في الاستخدام فكان الميل إلى مخالطته أكثر من الميل إلى مخالطة اليتامى ولأن المسكين أيضا يمكنه الاشتغال بتعهد نفسه ومصالح معاشه واليتيم ليس كذلك فلا جرم قدم الله ذكر اليتيم على المسكين **(وإن تطعموهم)** بضم التاء من باب الإفعال **(يطعمكم الله)** بضم الياء أي وإن أحسنوهم يحسنكم الله ومدح الله من أطعمهم فقال {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا}[الإنسان ٨] **(جودوا)** بضم الجيم وسكون الواو أمر من الجواد وهو السخاء أي كونوا أسخياء **(يجد الله)** بالفتح وضم الجيم وكسر الدال مضارع من جاد يجود سقط الواو للجزم لأنه بعد الأمر أي يسخى الله **(عليكم)** لانه تعالى جواد كريم يحب الجواد **(الديلمي عن سلمان)** الفارسي.

١٩٠-**(أحبوا المعروف)** أي الإحسان قيل المعروف ما أقره الشرع وقبله العقل ووافقه كرم الطبع وقال ابن الأثير النصفة وحسن الصحبة مع الناس وقيل ما يعرفه كل ذي عقل ولا ينكره أهل النقل ثم غلب على اصطلاح الخير **(وأهله)** أي من بذل معروفه للناس في الدنيا لأن الله أتاه جزاء معروفه في الآخرة كما في رواية والمراد بذل جاهه لأهل الجرائم فشفع فيهم فشفعه الله في أهل التوحيد في الآخرة **(فوالذي نفسي)** أي ذات محمد **(بيده)** أي بقدرته **(إن البركة)** أي اليمن والزيادة **(والعافية)** أي السلامة من كل بلاء معهما لأن الله تعالى خلق المعروف وخلق له أهلا فحببه إليهم

١٩١-«اِحْتَاطُوا لِأَهْلِ الأَمْوَالِ فِي الْوَطْئَةِ وَالْمُعَامَلَةِ وَالنَّوَائِبِ وَمَا وَجَبَ فِي التَّمْرِ مِنَ الحَقِّ» عد ق عن جابر

وحبب إليهم فعاله ووجه إليهم طلابه كما وجه الماء في الأرض الجدبة لتحيى وتحيى به أهلها إن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة كما ورد في الحديث **(أبو الشيخ بن حبان في الثواب عن أبي سعيد)** الخدري ورواه ك عن علي بلفظ «اطلبوا المعروف رحماء أمتي» الخ ورواه خط بلفظ «اصنع المعروف إلى من هو أهله وإلى غير أهله» الخ.

١٩١-**(احتاطوا)** أي كونوا على الاحتياط أيها العاملون لأخذ الصدقات والمعاملة والعشر ونحوها إذا شرعتم في أخذها **(لأهل الأموال)** في السوائم وغيرها أي لا تأخذوا أعلاها ولا أدناها بل خير الأمور أوسطها فتعدلوا في أموال الناس الذين هم وأموالهم أمانة في أيديكم وأنتم محافظونهم وأموالهم **(في الوطئة)** أي الموطوءة **(والمعاملة)** أو المحمولة وما تحمل الأثقال أو ما يفرش للذبح وما ينسج من وبره وصوفه للفراش **(والنوائب)** أي الناقة المسنة كما في قوله تعالى {وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ}[الأنعام ١٤٢] وذكر ثمان أزواج أي الضأن والمعز والإبل والبقر محصورة في الذكور والإناث والمراد بالواطئة المارة والسابلة أو هي سقاطة التمر وتوطئ بالأقدام **(وما وجب في التمر من الحق)** من العشر قال الله تعالى {وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ[٩٣] وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا}[الأنعام ١٤١] فيه قولان السرف تجاوز ما حد لك أو سرف المال ما ذهب منه بغير منفعة كما في الرايى **(عد ق عن جابر)** وله شواهدا.

---

[٩٣] العريش العنب المعروش وغير المعروش كلاهما الكرم فإن بعض الأعناب يعرش وبعضهم لا يعرش بل تبقى على وجه الأرض منبسطا مثل القرع والبطيخ ثم قال {وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ}[القصص ٧٧]

١٩٢-«اِحْتَجِمُوا لِخَمْسَ عَشْرَةَ أَوْ لِسَبْعَ عَشْرَةَ أَوْ لِتِسْعَ عَشْرَةَ أَوْ إِحْدَى وَعِشْرِينَ لَا يَتَبَيَّغَ بِكُمُ الدَّمُ فَيَقْتُلَكُمْ» بر طب حل طح قش در صف عَن ابْن عَبَّاس

١٩٣-اِحْتَجَّتِ الجَنَّةُ والنَّارُ فَقَالَت الجَنَّةُ: يُدْخِلُنِي الضُّعَفَاءَ والمَسَاكِينَ وقَالَتِ النَّارُ: يُدْخِلُنِي الجَبَّارِينَ والمُتَكبِّرِينَ: فَقَالَ اللهُ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي أَنْتَقِمُ بِكِ مِمَّنْ شِئْتُ وقَالَ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ شِئْتُ ولِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا» م ت حسن صحيح عنْ أبي هُرَيْرَة ض وابن جرير وابن خزيمة عن أنس م عَن أبي سعيد

١٩٢-**(احتجموا)** أمر إرشاد لا إلزام **(لخمس عشرة أو لسبع عشرة أو لتسع عشرة أو إحدى وعشرين)** من الشهر العربي قال ابن القيم هذا موافق لإجماع الأطباء أن الحجامة في نصف الشهر وما بعده من الربع الثالث من أرباع الشهر أنفع من أوله وآخره لغلبة الدم الذي جعل علة للأمر بها وخص الأوتار لأنه تعالى وتر يحب الوتر نعم محل اختبار هذه الأوقات إذا أريدت لحفظ الصحة فإن كانت لمرض فعلت وقت الحاجة انتهى وقال ابن جرير إنما خص أمره بحالة انتقاص الهلال من تناهي تمامه لأن ثوران كل تائر وتحرك كل علة إنما تكون في حين الاستهلال إلى الكمال فإذا تناهى نماؤه وتم تمامه سكن فأمر بالحجامة في الوقت الذي الأغلب فيه السلامة إلا أن تبيغ الدم وتدعوا الضرورة لبعضهم في الوقت المكروه بحيث تكون غلبة السلامة في عدم الأخير فيفعل كما يشير إليه بقوله **(لا يتبيغ)** مضارع من تبيغ بابه تكلف بالغين المعجمة أي لئلا يتبيغ ويهيج فحذف الجر مع أن وقال ابن الأعرابي تبيغ الدم وتبوغ إذا ثار والمراد هنا لا يثور ويهيج **(بكم الدم)** يغلبكم ويقهركم **(فيقتلكم)** أيفيكون ثوارنه وهيجانه سببا لموتكم وهذا من كمال شفقته على أمته **(بر طب حل طح قش د ر صف عن ابن عباس)** قال الهيثمي فيه أبي سليم ثقة لكنه مدلس.

١٩٣-**(احتجت)** ويروى تحاجت بتشديد الجيم من الاحتجاج **(الجنة والنار)** أي تخاصما الحجة بالضم البرهان والدليل وجمعه حجج بالضم والتحاج التخاصم يحتمل أن يخلق الله فيهما تمييزا في وقت وتجاجا وقيل هو من باب التمثيل

١٩٤-«أُحْثُوا التُّرَابَ فِي وُجُوهِ المـَـدَّاحِينَ» (عد حل) عَن ابْن عمر طب عن المقدات غريب عد عَن أبي هُرَيْرَة

(فقالت الجنة يدخلني الضعفاء) أي الخاضعون **(والمساكين)** مر معناه **(وقالت النار يدخلني)** بضم الياء من الإدخال أي يدخلني الله بفضله الجنة وبعدله النار **(الجبارين والمتكبرين)** مر معناهما في اجتنبوا الكبر **(فقال الله للنار أنت عذابي أنتقم بك)** وفي نسخة «منك» **(ممن شئت)** بضم التاء وأتى بصيغة الماضي وأشار إلى علم الأزلي وأم الكتاب **(وقال للجنة أنت رحمتي)** سمي الجنة رحمة لأنها مظهرها **(أرحم بك)** أي بسببك **(من شئت)** وفي رواية «من أشاء» **(ولكل واحدة منكما ملؤها)** بكسر الميم يعني ما يملاؤها وقال {لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ}[ق ٣٠] وهذا بيان لشدة حرصه إلى قوته وهو الناس والحجارة **(م ت حسن صحيح عن أبي هريرة ض وابن جرير وابن خزيمة عن أنس م عن أبي سعيد)** الخدري ورواه في المشارق «احتجت النار والجنة» الخ.

١٩٤-**(احثوا التراب)** بضم الهمزة والثاء أي ارموا التراب **(في وجوه المداحين)** عبر بصيغة المبالغة إشارة إلى أن الكلام فيمن تكرر منه المدح حتى اتخذ صناعة وبضاعة يتكل به الناس وجازف في الأوصاف وأكثر الكذب ويريد لا تعطوهم على المدح شيئا فالحثو كناية عن الحرمان والرد والتخجيل قال الكشاف من المجاز حثا في وجهه الرماد إذا خجله أو المراد قولوا لهم بأفواهكم التراب فشبه الإعطاء بالحثو على سبيل الترشيح والمبالغة في الاستهانة وبه جزم القاضي وقيل على ظاهره فيرمي على وجوههم التراب وجرى عليه ابن العربي وصوره أن تأخذ كفا من تراب وترمي به بين يديه وتقول ما عسى أن يكون من خلق من هذا ومن أنا وما قدري توبيخا بذلك نفسك ونفسه وتعرف المادح قدرك وقدره وقال النووي مدح الإنسان يكون في غيبته وفي وجهه فالأول لا يمنع إلا إن جازف المادح ودخل في الكذب فيحرم الكذب لا لكونه مدحا بل يستحب ما لا كذب فيه إن ترتب مصلحة ولم تجاوز إلى مفسدة والثاني قد جائت أخبار تقتضي إباحته وأخبار تقتضي منعه كهذا الخبر والجمهور على أنه إن كان عند الممدوح كمال إيمان وحسن يقين ورياضة بحيث لا يفتن ولا يفتر ولا تلعب به نفسه فلا يحرم ولا يكره وإن خيف عليه شيء من ذلك كره مدحه

١٩٥-«أُحُدٌ جَبَلٌ يُحِبُّنَا ونُحِبُّهُ فَإِذَا جِئْتُمُوهُ فَكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ ولَوْ مِنْ عِضَاهِهِ» طس عَن أنس

١٩٦-«أُحُدٌ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الجَنَّةِ» ع طب عن سهل بن سعد

(عد حل عن ابن عمر طب عن المقدات غريب عد عن أبي هريرة) وفي رواية عن المقداد «احثوا في أفواه المداحين التراب»[٩٤]

١٩٥-**(أحد)** بضمتين **(جبل)** وفي رواية خ بالتصغير وهو على ثلاثة أميال من المدينة أو ميلين سمي به لتوحده وانقطاعه عن جبال هناك أأ لان أهله نصروا التوحيد **(يحبنا ونحبه)** أي تأنس بنا ونأنس وترتاح نفوسنا لروحه وهو مسد بيننا وبين ما يؤذينا فمحبة الحي للجماد إعجابه به وسكون النفس إليه لرؤيته ومحبة الجماد للحي هو الجبل هنا مجاز عن كونه نافعا سادا بينه وبين ما يؤذيه أو المراد أهله الذين هم أهل المدينة على أحد والصواب أن المراد الحقيقة ولا ينكر محبة الجماد كما حن الجذع إليه وسبح الحصى في يديه وسلم الحجر والشجر عليه وكلمته الذراع وأمنت حوائت البيت على دعائه فهو إشارة إلى حب الله إياه عليه السلام حتى أسكن حبه في الجماد وعرس محبته في الحجر مع قوة صلابته وكمال فظاظته **(فإذا جئتموه)** أي حللتم به أو مررتم عليه **(فكلوا)** ندبا بقصد التبرك **(من ثمره)** الذي لا يضر أكله **(ولو من عضاهه)** بكسر العين جمع عضة وقيل عضاهه وهي كل شجرة عظيمة ذات شوك وهذا ورد مورد الحث على عدم إهمال الأكل حتى لو فرض أنه لا يوجد إلا ما يؤكل كالعضة يمضغ منه للتبرك ولو بلا ابتلاع **(طس عن أنس)** قال الهيثمي فيه كثير بن زيد وثقه أحمد.

١٩٦-**(أحد)** جبل اسم مرتجل لهذا مشتق من الأحدية وحركات حروفه الرفع وذلك يشعر بارتفاع دين الأحدية وقال السهيلي قد سمى الله به لما أراده لمشاكلة

---

[٩٤] قال الطيبي المراد دفعه عنه وقطع لسانه عن عرضه بما يرضيه من الرضح والدافع قد يدفع خصمه بحثي التراب على وجهه استهانة به قال الشافعية ويحرم مجاوزة الحد في المدح إذا لم يمكن حمله على المبالغة وترد به الشهادة إن أكثر منه وإن قصد إظهار الصنعة بل ربما تجاوز الحد حتى وقع الكفر كقول الشاعر المعز ما شئت لا ما شاءت الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهار.

١٩٧-«أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا ثَلَاثًا أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ: مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ، وَلَا ظُلِمَ عَبْدٌ بِمَظْلَمَةٍ فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا عِزًّا، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فُتِحَ لَهُ بَابُ فَقْرٍ» طب عن أبي كبشة الأنماري

اسمه لمعناه إذ أهله وهم الأنصار نصروا التوحيد والمبعوث بدين التوحيد استقر عنه حيا وميتا مكان دأب النبي عليه السلام أن يستعمل الوتر ويحبه في شانه كله استشعارا للأحدية فقد وافق اسم هذا الجبل لأغراضه ومقصده في الأسماء فتعلق الحب من النبي به اسما ومسمى **(ركن من أركان الجنة)** أي جانب عظيم من جوانبها أي أصله منها وسيعود إليها ويصير ركنا من أركانها او أنه كان يتصل إليها في الآخرة إكراما له بمحبته لمن يحبه الله فيكون مع من أحبه كما مر وخص به بين الجبال بأن يكون معه في الجنة وأركان الشيء جوانبه التي تقوم ماهيته قال الطيبي ولعله أراد بالجبل أرض المدينة كلها وخص الجبل لأنه أول ما يبد ومن علامتها **(ع طب عن سهل بن سعد)** وفي الميزان أنه ضعيف وقال أبو حاتم منكر وقال النسائي متروك وقال الجوذاني واه وبالغ ابن الجوزي وقال لاه وفيه كلام.

١٩٧-**(أحدثكم حديثا ثلاثا)** أي ثلاث خصال **(أقسم عليهن)** بضم الهمزة من الإفعال أي أحلف على حقيقتهن **(ما نقص)** بدل أو خبر مبتدأ محذوف **(مال عبد)** بالرفع فاعله **(من صدقة)** فإنه وإن نقص في الدنيا فنفعه في الآخرة باق فكأنه ما نقص وليس معناه أن المال لا ينقص حسا أو على حقيقته قال ابن السلام ولأن الله يخلفه أزيد منه فتصدقوا ولا تبالوا بنقص الحسي أو بنقصه ابتداء **(ولا ظلم عبد)** مبني للمفعول **(بمظلمة)** أي بظلم وحقوق **(فصبر عليها)** وعفا عنها وذكر العبد غالبي والمراد إنسان شامل للكل **(إلا زاده الله عز وجل بها عزا)** بالشدة من العزة أي السعادة في الدنيا والآخرة **(ولا فتح عبد باب مسئلة)** أي ولا يفتح إنسان باب السؤال يسأل الناس على نفسه ويطلب منهم أن يعطوه من مالهم ويظهر لهم الفقر والحاجة وهو بخلاف ذلك أو يلح **(إلا فتح له باب فقر)** لم يكن له في ظنه بأن يسلط ما بيده ما يتلفه حتى يعود فقيرا محتاجا على حالة أسوأ مما أزاع عن نفسه جزاء على فعله ولا يظلم ربك أحدا **(طب عن أبي كبشة الأنماري)** اسمه سعيد بن عمرو أو

١٩٨-«اِحْذَرُوا الشَّهْوَةَ الخَفِيَّةَ: العَالِمُ يَتَعَلَّمُ العِلْمَ يُحِبُّ أَنْ يُجْلَسَ إِلَيْهِ» الديلمي عن أبي هريرة

١٩٩-«اِحْذَرُوا صُفْرَ الوُجُوهِ فَإِنَّهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ عِلَّةٍ أَوْ سَهَرٍ فَإِنَّهُ مِنْ غِلٍّ فِي قُلُوبِهِمْ لِلْمُسْلِمِينَ» الديلمي عَن ابْن عَبَّاس

عمرو بن سعيد أو عامر بن سعيد صحابي نزل الشام ورواه حم ت عنه بلفظ «ثلاث أقسم عليهن ما نقص مال عبد» الحديث.

١٩٨-**(احذروا)** أي اجتنبوا **(الشهوة)** وهي تروع النفس إلى محسوس محبوب لا تتمالك عنه وفي المصباح هي اشتياق النفس إلى شيء **(الخفية)** أي الباطنة كما مر في أتخوف قالوا يا رسول الله وما الشهوة الخفيفة قال: **(العالم يتعلم العلم يحب أن يجلس إليه)** مبني للمفعول فإن ذلك يبطل عمله لتفويته الإخلاص وتصحيح النية فليس شانه حفظ العلم بل في صونه عما يفسده كالرياء والعجب والسمعة والتعاظم بإظهار علمه وذلك سم وخيم وسهم من سهام إبليس وأخرج العلائي في أماليه عن علي «سيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم يخالف علمهم عملهم وسرهم علنهم يجلسون حلقا حلقا يباهي بعضهم بعضا على أن الرجل ليغضب على جليسه إذا جلس لغيره ويدعه أولئك لا تصعد أعمالهم إلى الله تعالى» **(الديلمي عن أبي هريرة)** قال ابن حجر وفيه إبراهيم بن محمد متروك.

١٩٩-**(احذروا صفر)** بضم وسكون **(الوجوه)** أي الاناسي الصفرة وجوههم أي احذروا مخالطتهم واجتنبوا عشيرتهم **(فإنه)** أي ما بهم من الصفرة **(إن لم يكن)** ناشئا **(من علة)** أي من مرض قال في المصباح العلة المرض الشاغل **(أو سهر)** أي لترك نوم **(فإنه من غل)** بكسر المعجمة غش وحقد **(في قلوبهم)** زاده أيضا حالان الغل ليس إلا في القلب **(للمسلمين)** لأن ما أخفت الصدور يظهر على صفحات الوجوه وذلك مدرك بنور الفراسة ويظهر أن المراد به قوم مخصوصون من أهل زمنه من أهل النفاق أو اليهود لا مطلقا لقولهم إن أشرف ألوان الأبيض المشرف بحمرة أو صفرة وأن المشرف بصفرة هو لون أهل الجنة والعرب تتمدح به في الدنيا كما في لامية العرب وغيرها وقال العارفون تعرف الصالحون بصفرة الوجوه مع أسواد البشرة وسعة العيون وخفض الأصوات وأما الكمل فلا يعرفهم إلا من عرفه الله وفي إشعاره تحذير من إضمار السوء

٢٠٠-«اِحْذَرُوا الشُّهْرَتَيْنِ: الصُّوفَ والخَزَّ» أَبُو عبد الرَّحْمَن السّلمِيّ فِي كتاب سُنَنِ الصُّوفِيَّة والديلمي عَن عائشةَ وقال لاه

٢٠١-«أُحَذِّرُكُمْ سَبْعَ فِتَنٍ تَكُونُ بَعْدِي: فِتْنَةً تُقبِلُ مِنَ المَـدِينَةِ

للمسلمين خوف الفضيحة والعذاب في العقبى **(الديلمي عن ابن عباس)** وأخرج أبو نعيم في الطب بسند واه.

٢٠٠-**(احذروا الشهرتين)** تثنية شهرة وهي ظهور الشيء في شنعه حتى يشتهر للناس والمراد هنا اشتهار الإنسان بلبس **(الصوف)** بضم أوله **(والخز)** بالفتح وتشديد الزاء الحرير أو نوع منه أي احذروا لبس ما يؤدي إلى الشهرة في الطرفين أي الطرفي التخشن وهو الصوف والتحسن وهو الحرير وإنه مذموم مكروه والمراد ما فيه حرير أما الحرير المحض أو ما أكثره حرير فحرام على الرجال وهو أمر بالتباعد عن طلب الشهرة في اللباس وقد أمر الشرع بالتوسط بين الإفراط والتفريط حتى في العبادة وفيه رد على من تحرى لبس الصوف دائما ومنع نفسه من غيره وقد كان عليه السلام يلبس ما وجده فلبس الكتان والصوف والقطن وما الهدى إلا هديه ولبس ما تيسر من الوسط المعتدل صوفا تارة وقطنا طورا وكتانا أخرى والبرود اليمانية والأحمر والأخضر والجبة الملفوفة بالديباج والقبا والقميص والإزار والرداء والسفر الأسود وأرخى العذبة تارة وتركها أخرى وتقنع وتركه أخرى وعمامة بيضاء تارة وسوداء أخرى وبهذا علم لا تعارض بين هذا وخبر «عليكم بلباس الصوف» لأن التحذير للشهرة والإذن لإذلال النفس وقهرها **(أبو عبد الرحمن)** محمد بن الحسين **(السلمي)** الصوفي **(في كتاب سنن الصوفية والديلمي عن عائشة وقال لاه)** وفيه أحمد بن الحسين واه.

٢٠١-**(أحذركم)** بضم الهمزة متكلم من التحذير **(سبع فتن)** جمع فتنة قال الطيبي الفتنة كالبلاء في أنهما يستعملان فيما يدفع إليه الإنسان من الشدة والرخاء وهما في الشدة أظهر معنى وأكثر استعمالا ويطلق على الحيرة والضلال والإثم والكفر والفضيحة والعذاب والإحراق والجنون والمرض والعقوبة والعبرة والظلم والأذى والخسف والكسوف والغرق والزلازل والصواعق وكثرة المطر وكثرة الثلج وشدة الريح والبرد والقحط والغلا ونزول الحجر والقتل والفساد وظهور الأشرار والإضلال والالتباس والفجور وكثرة المال والنساء والأولاد والجاه وكل ما يفتن القلب ويورث الهم ويشغل

وفِتْنَةً بِمَكَّةَ وفِتْنَةً تُقْبِلُ مِنَ اليَمَنِ وفِتْنَةً تُقْبِلُ مِنَ الشَّامِ وفِتْنَةً تُقْبِلُ مِنَ المَشْرِقِ وفِتْنَةً تُقْبِلُ مِنَ المَغْرِبِ وفِتْنَةً مِنْ بَطْنِ الشَّامِ وهِيَ مِنَ السُّفْيَانِيِّ» نعيم في الفتن ك عَن ابْن مسعود

البال ويمنع عن سير ويصرف عن قصده ووصله كما مر في «أتاني جبريل» آنفا والمراد هنا ظهور الأشرار والقتل والإضلال **(تكون بعدي)** أي من بعد موتي **(فتنة تقبل من المدينة)** يحتمل فتنة يزيد ومسلم بن عقبة فقتل من فيها كما مر آخر من يحشر **(وفتنة بمكة)** أي تقبل كما في نسخة من مكة أو في مكة وهي يحتمل فتنة الحبشية يخرجون كنوز الكعبة كما في «اتركوا الحبشة» **(وفتنة تقبل من اليمن)** يحتمل فتنة الحبشة أيضا أنهم غلبوا على اليمن أولا أو رجل من قحطان اسم قبيلة باليمن يسوق الناس بعصاه نعني يصير حاكما عليهم ويسخرهم كما يسوق الراعي الغنم بعصاه لعل ذلك الرجل هو الذي يقال له جهجاه أو نار تخرج من عدن تسوق الناس إلى المحشر وهو الشام **(وفتنة تقبل من الشام)** يحتمل فتنة الهلوكى كما في خبر «اتركوا الترك ما تركوكم»[٩٠] فإن أول من يسلب أمتي ملكهم وما خولهم الله بنو قنطورا كما في شرح الغرائب **(وفتنة تقبل من المشرق)** يحتمل فتنة البغداد وهي أعظم الفتن قتل ألف ألف من الناس مشهور في التاريخ أو فتنة يأجوج ومأجوج أو الدجال أو غيرها **(وفتنة تقبل من المغرب)** يحتمل فتنة خسف بالشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب أي مكة والمدينة واليمامة واليمن أو فتنة الخوارج يجيئون منه ويقتلون سيدنا عثمان **(وفتنة من بطن الشام)** أي من قعره ونفسه لا من طرفه **(وهي فتنة السفياني)** وهو تخرج قبل المهدي سنة كما يأتي في «إذا سمعتم بقوم» **(نعيم في الفتن ك عن ابن مسعود)** وله شواهد

[٩٠] أخرجه الطبراني في الكبير ١٨١/١٠ (١٠٣٨٩)، وفي الأوسط ٧/٦ (٥٦٣٤) قال الهيثمي (٣٠٤/٥): رواه الطبراني في الأوسط وفيه مروان بن سالم وهو متروك ثم قال (٣١٢/٧): رواه الطبراني في الكبير والأوسط فيه عثمان بن يحيى القرقساني، ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح.

٢٠٢-«أَحْسَنُ النَّاسِ قِراءَةً: اَلَّذِي إِذَا قَرَأَ رَأَيْتَ أَنَّهُ يَخْشَى اللهَ» العسكري وأبو سني في الصحابة عن خالد بن فضالة مرسلا

٢٠٣-«أَحْسَنُ النَّاسِ قِرَاءَةً مَنْ قَرَأَ القُرْآنَ يَتَحَزَّنُ بِهِ» طب وأبو نصر في الإبانة وحسنه عن ابن عباس

٢٠٤-«أَحْسَنُ الطِّيَرَةِ الفَالُ وَلَا تَرُدُّ مُسْلِماً فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنَ الطِّيَرَةِ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُل: اَللَّهُمَّ لَا يَأْتِي بِالحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ ولَا يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلاَّ أَنْتَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ» د ق عن عروة بن عامر القرشي

٢٠٢-**(أحسن الناس قراءة)** أي القاري للقرآن **(الذي إذا قرأ رأيت)** أي علمت **(أنه يخشى الله)** أي يخافه لأن القرائة حالة تقتضي مطالعة جلال ربه فعرفان صفاته ولذلك الحال آثار ينشأ عنها الخشية من وعد الله وزواجر تذكيره وقوارع تخويفه فمن تلبس بهذا الحال وظهر عليه هيبة الجلال فهو أحسن الناس قرائة كما دل عليه حاله من عدم غفلته من تدبر مواعظ ربه وخشية الله سبب لولوح نور اليقين في القلب والتلذذ بكلام الرب ومن لم يكن كذلك فالقرأن لا يجاوز حنجره ولم يؤثر قلبه **(العسكري وأبو سني في الصحابة عن خالد بن فضالة مرسلا)** وفيه البجلي قال سئل رسول الله أي الناس أحسن صوتا بالقرآن.

٢٠٣-**(أحسن الناس)** للقرآن **(من قرأ القرآن يتحزن به)** أي يرقق به صوته لما أهمه من شان القرائة وهذا المراد بخبر الطبراني «أحسنوا الأصوات بالقرآن» لا ما يفعل القراء من رعاية الألحان المخرجة للحروف عن موضعها فالقصد بالتحزن به التخشع عند قرائته تنشأ عن ذلك الخشية **(طب وأبو نصر في الإبانة وحسنه عن ابن عباس)** وقال ابن حجر فيه ابن لهيعة صدوق خلط بعد إحراق كتبه.

٢٠٤-**(أحسن الطيرة)** هي سوء الظن والهرب من قضائه ورؤية الأسباب مؤثرة في حصول المكروه **(الفال)** قال الترمذي التفأل حسن الظن بالله في وارد ورد وهو شيء يختص بقوم ولا يكون لكل أحد كالفراسة والإلهام والحكمة كما سيأتي الفال مرسل أي إن الله يرسل بنا ما سيأتي على لسان القائل **(ولا ترد مسلما)** أي ولا ترد شيئا من قضاء الله وقدره من مسلم لأن الله تعالى لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه ولذا قال

٢٠٥-«أَحْسَنُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ مَنْ مَاتَ وتَرَكَ مَالاً فَلِأَهْلِهِ ومَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَإِلَيَّ وعَلَيَّ» ابن سعد عن جابر

(فإذا رأى أحدكم من الطيرة ما يكره) أي ما كره له عنده وإن لم يكن في حد ذاته **(فليقل اللهم لا يأتي)** بالفتح من أتى يأتي **(بالحسنات)** أي لا يوفق ولا يعطي للعبد **(إلا أنت)** لا لغيرك **(ولا يدفع السيئات إلا أنت)** أي لا يمنع عن الآثام والمعاصي والنقم عن البشر إلا أنت بذاتك **(ولا حول)** عن المعصية **(ولا قوة)** على الطاعة **(إلا بك)** أي بتوفيقك ولطفك أولا قوة للعبد على كل شيء حركة وسكونا ولا انصراف كذلك إلا بحق الله وإرادته ومشيته **(د ق عن عروة بن عامر القرشي)** وله شواهد.

٢٠٥-**(أحسن الهدي)** بفتح الهاء وسكون الدال وكذا قوله **(هدي محمد)** أي أحسن الطرق طريقة وسمته وسيرته من هدى هديه سار بسيرته وجرى على طريقته ومنه خبر «اهتدوا بهدي عمار» وبضم الهاء وفتح الدال فيهما الدعاء والرشاد ومنه {إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}[الشوري ٥٢] **(وشر الأمور محدثاتها)** جمع محدثة بالفتح وهي ما لم يعرف من كتاب ولا سنة وإجماع **(وكل بدعة ضلالة)** أي وكل فعل أحدث على خلاف الشرع ضلالة لأن الحق فيما جاء به الشرع فما لا يرجع إليه يكون ضلالة إذ ليس بعد الحق إلا الضلال وكل ضلالة في النار كما في رواية أخرى **(ومن مات وترك مالا فلأهله)** الذين يرثونه **(ومن ترك دينا)** عليه لم يوفيه في حياته **(أو ضياعا)** بفتح الضاد عيالا وأطفالا **(فإلي وعلي)** أي فأمر كفاية عياله إلي وعلي قضاء دينه فهو لف ونشر غير مرتب والمراد وأنا ولي المسلمين جميعا وكان لا يصلي على مديون مات ولم يخالف وفاء زاجرا للناس على الاستدانة وإهمال الوفاء فلما فتح الله على المسلمين قال من ترك دينا فعلي وهل كان يقضيه تكرما أو وجوبا وجهان الأصح الثاني ثم قيل هذا من خصائصه وقيل عليه السلام بل يقضي في كل زمن من بيت المال **(ابن سعد عن جابر)** ورواه بعينه حم م ن ه في حديث طويل أوله «أما بعد فإن أصدق الحديث» الخ.

٢٠٦-«أَحْسِنُوا يَا أَيُّهَا النَّاسُ بِرَبِّ العَالَمِينَ الظَنَّ فَإِنَّ الرَّبَّ عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِهِ بِهِ» ابن أبى الدنيا، وابن النجار عن أبى هريرة

٢٠٧-«أَحْسِنُوا كَفَنَ مَوْتَاكُمْ فَإِنَّهُمْ يَتَبَاهَوْنَ ويَتَزَاوَرُونَ بِهَا فِي قُبُورِهِمْ» الديلمي عن جابر

٢٠٦-**(أحسنوا يا أيها الناس)** خطاب لأمة الإجابة كلها **(برب العالمين الظن)** أي أحسنوا رجاءكم به تعالى والمراد الحث على تغليب الرجاء على الخوف ويمكن تفسيره بالعلم والمعنى أحسنوا يقينكم وعلمكم بأن مصيركم إلى الحساب وإلى الله وأن ما قضى الله من خير وشر فلا مرد له لا معطي لما منعه ولا راد بفضله وذلك إذا تمكن في مقام التوحيد رسخ في مقام الإيمان بالله والوثوق به تعالى قرب منه ورفع حجابه بحيث إذا دعاه أجاب وإذا سئله استجاب كما في القاضي **(فإن الرب)** أي مرب العالمين **(عند ظن عبده به)** أي عامله على حسب ظنه به وأفعل به ما يتوقعه فليحسن رجاءه إليه وهو قادر على أن أعمل به ما ظنه **(ابن أبي الدنيا وابن النجار عن أبي هريرة)** ورواه حل طس بلفظ «إن الله تعالى يقول أنا عند ظن عبدي بي إن خيرا فخير وإن شرا فشر».

٢٠٧-**(أحسنوا كفن موتاكم)** المراد بإحسان الكفن بياضه ونظافته وصحح الترمذي والحاكم عن ابن عباس «ألبسوا ثياب البياض فإنها أطيب وأطهر وكفنوا فيها موتاكم» وفي مسلم «إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه» وقال البغوي ثوب القطن أولى ويسن في الكفن إزار وقميص ولفافة وتكره العمامة في الأصح واستحسن المتأخرون للعلماء والأشرف ولا بأس بالزيادة على الثلاثة وقال الترمذي وتكفينه صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب بيض أصح ما ورد **(فإنهم يتباهون)** أي يتفاخرون **(ويتزاورون بها)** وتأنيث الضمير راجع إلى الكفن باعتبار الإفراد أي زار بعضهم بعضا بأكفانهم **(في قبورهم)** ولعله في ابتداء دفنه وإلا فبعده يبلى الكفن وحال الشهداء خارق عن العادة **(الديلمي عن جابر)** وفي حديث «حسنوا أكفان الموتى فإنهم يتزاورون فيما بينهم ويتفاخرون بحسن أكفانهم» كما في الدر.

٢٠٨-«أَحْسِنُوا الكَفَنَ ولَا تُؤْذُوا مَوْتَاكُمْ بِعَوِيلٍ ولَا بِتَزْكِيَةٍ ولَا بِتَأْخِيرِ وَصِيَّةٍ ولَا بِقَطِيعَةٍ وعَجِّلُوا قَضَاءَ دَيْنِهِ وَاعْدِلُوا عَنْ جِيرَانِ السُّوءِ وإِذَا حَفَرْتُم فأَعْمِقُوا وأَوْسِعُوا» الديلمي عن أم سلمة

٢٠٨-**(أحسنوا الكفن)** وفي البخاري «كفن عليه السلام في ثلاثة أثواب يمانية بيض سحولية من كرسف ليس فيهن قميص ولا عمامة» أي ليس موجود أصلا بل هي الثلاثة قال النووي فسر به الشافعي والجمهور وهو أكمل الكفن للذكر ويحتمل أن تكون الثلاثة الأثواب خارجة عن القميص والعمامة فيكون ذلك خمسة وهو تفسير مالك ومثله قوله تعالى {رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا}[الرعد ٢] يحتمل بلا عمد أصلا أو بعمد غير مرئية لهم فجوز الحنفية والشافعية زيادة القميص والعمامة من غير استحباب وكرهت الحنابلة **(ولا توذوا موتاكم بعويل)** أي البكاء برفع الصوت لأن البكاء على الميت حرام يعذب به الميت في القبر[٩٦] **(ولا بتزكية)** أي ولا بشهادة سوء في تزكيته أو سكوت عنها أو غيبة وروى الترمذي «اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم» **(ولا بتأخير وصية)** لأن الوصية غير جائز **(ولا بقطيعة)** أي قطيعة أصوله وفروعه أو عن زيارة قبوره أو عن محبته لموته كأن محبته مخصوص بالحياة **(وعجلوا قضاء دينه)** لأنه مقدم على تقسيم ماله بين الورثة ومقدم على الوصية ولا ترتيب في الحديث فيبدأ من تركة الميت الخالية عن تعلق حق الغير بعينها كالرهن والعبد الجاني والمأذون المديون والمبيع المحبوس والدار المستأجرة بتجهيزه من غير تقتير ولا تبذير ثم قضاء ديونه التي لها مطالب من جهة العباد ثم وصية ولو مطلقا ثم تقسم **(واعدلوا عن جيران السوء)** أي أميلوا وابعدوا لأن بتأثير ظلمته يؤذي الميت وجار الحسن كيف ينفع في الدنيا ينفع في الآخرة وكذلك جار السوء يضر **(وإذا حفرتم)** أي قبره **(فأعمقوا)** نصف قامة أو أزيد **(وأوسعوا)** من كل جانب شبرا أو أزيد **(الديلمي عن أم سلمة)** وله شواهد.

---

[٩٦] ويحتمل أن يؤذي به بمسئلة العول وهو الزيادة في السهام إذا كثرت الفروض على مخرج الفرائض ليدخل التقضي على كل منهم على قدر فرضه

٢٠٩-«اِحْفَظْ عَوْرَتَكَ إِلاَّ مِنْ زَوْجَتِكَ أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ» ه ق ك حم عب د ت حسن عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده

٢١٠-«اِحْفَظُونِي فِي أَصْحَابِي وأَصْهَارِي فَمَنْ حَفِظَنِي فِيهِمْ حَفِظَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْنِي فِيهِمْ تَخَلَّى اللهُ مِنْهُ ومَنْ تَخَلَّى اللهُ مِنْهُ أَوْشَكَ أَنْ يَأخُذَهُ» طب كر غ وأبو نعيم في المعرفة عن عياض الأنصاري

٢٠٩-**(احفظ)** بكسر الهمزة أمر من باب الرابع **(عورتك)** أي صنها عن العيوب لأنها خلقت من آدم عليه السلام مستورة وقد كانت سترا عن آدم وحواء ودخلا الجنة ولم يعلما بها حتى أكلا من الشجرة فانكشفت فأمرا بسترها أخرج الحكيم «إن أول ما خلق الله من آدم فرجه ثم قال هذه أمانة قد خبأتها عندك» **(إلا من زوجتك)** بالتاء لغة وبدونها جاء بالقرآن **(أو ما)** أي الأمة **(ملكت يمينك)** وحل لك وطئها بملك اليمين وعبر باليمين للغالب إذا كانوا يتصافحون بها عند القعود والخطاب وإن كان لمفرد لكن المراد العموم لمن حضره وغاب من جميع الأمة بقرينة عموم السؤال والعورة تحفظ عورتها حتى مما ملك يمينها إلا من زوجها وعدل عن استر إلى احفظ ليدل على استحياء من الله ومن خلقه ويشير به إلى قوله تعالى {وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ}[المؤمنون ٥-٦] لأن عدم الستر يؤدي إلى الوقاحة وهي إلى الزنا **(ه ق ك حم عب د ت حسن عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده)** معاوية بن حيدة القشيري الصحابي قال قلت يا رسول الله عورتنا ما نأتي منها وما نذر فذكره اسناده إلى بهز بن حكيم صحيح.

٢١٠-**(احفظوني في أصحابي)** أي راعوا حرمتي وارقبوني فيهم واقدروهم حق قدرهم وكفوا عن إعراضهم أو الوقيعة فيهم بلوم أو تعنيف تبذلهم نفوسهم وإطراحها بين الله في الحروب وقتالهم القريب والبعيد وبذل أموالهم وخروجهم من ديارهم وصبرهم على البلاء والجهد الذي لا يطيقه غيرهم وليس ذلك إلا عن أمر عظيم ملك البواطن وصرفها على حكم محبة الله ومحبة رسوله والإضافة للتشريف **(وأصهاري)** جمع صهر أي ما كان من خلطة نسبة القرابة يحدثها التزوج وقد يقال لأهل بيت

٢١١-«اِحْفَظُونِي فِي أَصْحَابِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَفْشُوا الكَذِبُ حَتَّى يَشْهَدَ الرَّجُلُ وَمَا يُسْتَشْهَدُ ويَحْلِفَ ومَا يُسْتَحْلَفُ» هـ عن عمر

الزوجين معا وقال ابن السكيت من كان من قبل الزوج أحماء ومن قبل المرأة أختان ويجمع بين الصفتين الأصهار والمتعارف من أصهاره آباء زوجاته كالعمرين وأزواج بناته كعلي وعثمان وأقارب زوجاته **(فمن حفظني)** أي راعني **(فيهم)** أي بإكرامه وحسن الأدب معهم **(حفظ الله)** دعاء وخبر **(في الدنيا والآخرة)** أي منعه من كل ضير يضره فيهما **(ومن لم يحفظني فيهم)** مما ذكر **(تخلى الله منه)** بتشديد اللام وفتح التاء أي أعرض عنه وتركه في غيه يتردد **(ومن يتخلى الله منه أوشك)** أي أسرع **(أن يأخذه)** أخذ عزيز مقتدر وهذا وعيد شديد وتحذير من تعجيل العقوبة له وإن ذلك من أفظع الكبائر وأشنع الجرائم **(طب كر غ وأبو نعيم في المعرفة عن عياض الأنصاري)** له صحبة قال الهيثمي وفيه ضعفاء وقد وثقوه.

٢١١-**(احفظوني في أصحابي)** كما سبق معناه **(ثم الذين يلونهم)** أي القرن الثاني لأنهم تبعوهم بإحسان وقال ابن العربي وليس هناك أحد غيرهم وإنما المراد ولاة أمورهم فكانت هذه وصية على العموم **(ثم الذين يلونهم)** كرر مرتين لاهتمام شانهم وشهادة حسن حالهم وكمالهم وهذه القرون الثلاث ممتازة من جميع الأمة **(ثم يفشو الكذب)** أي ينتشر بين الناس بغير نكير **(حتى يشهد الرجل)** الشاهد تبرعا **(وما يستشهد)** أي لا يطلب منه الشهادة يجعل ذلك منصوبة لشيء بتوقعه من حطام الدنيا قال ابن العربي وجدنا وقوع ذلك في القرن الثاني لكنه قليل ثم زاد في الثالث ثم الرابع **(ويحلف وما يستحلف)** أي لا يطلب منه الحلف لجرأته على الله وهذا إشارة إلى قلة التقية بمجرد الخبر لغلبة التهمة حتى يؤكد خبره باليمين وقوله يشهد وما يستشهد أي يبديها من قبل نفسه زورا **(ه عن عمر)** وله شواهد كما يأتي في «أوصيكم».

٢١٢-«أُحْضُرُوا مَوْتَاكُمْ ولَقِّنُوهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَبَشِّرُوهُمْ بِالجَنَّةِ فَإِنَّ الحَلِيمَ مِنَ الرِّجَالِ والنِّسَاءِ يَتَحَيَّرُ عِنْدَ ذَلِكَ المَـصْرَعِ وإِنَّ الشَّيْطَانَ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ مِنِ ابْنِ آدَمَ عِنْدَ ذَلِكَ المَـصْرَعِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَمُعَايَنَةُ مَلَكِ المَـوْتِ أَشَدُّ مِنْ أَلْفِ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَخْرُجُ نَفْسُ عَبْدٍ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَتَأَلَّمَ كُلُّ عِرْقٍ مِنْهُ عَلَى حِيَالِهِ» حل عن واثلة

٢١٢-**(احضروا موتاكم)** سيأتي في «إذا حضرتم» **(ولقنوهم)** من التلقين وهو كالفهيم لفظا ومعنى وتعدية يقال لقنته بالكلام تلقينا إذا فهمته تفهيما ولقنت الكلام إذا فهمته وغلام لقن سريع الفهم أي لقنوا من قرب من الموت كذا حكي في شرح مسلم الإجماع عليه سماه باعتبار ما يؤول إليه مجازا **(لا إله إلا الله)** فقط لكن لا يلج الملقن عليه به لئلا يضجر ولا يقول قل لا إله إلا الله بل يذكرها عنده غير منهم كوارث وعدو وحاسد وإذا قال مرة لا تعاد عليه إلا ان تكلم عليه بعدها وإنما كان تلقينها مندوبا لأنه وقت يشهد المحتضر فيه من العوالم ما يعهده فيخاف عليه الغفلة والشيطان وظاهره أنه لا يلقن الشهادة الثانية وذلك لأن القصد ذكر التوحيد وأنه مسلم فلا حاجة إليها ومن ثمة وجب تلقينهما معا للكافر فإن قيل من مات مؤمنا يدخل الجنة لا محالة ولا بد من دخول من لم يعف عنه النار ثم يخرج فإن كان مؤمنا ماذا ينفعه كونه آخر كلامه قلنا كونه آخره قرينة ممن يعف عنه فلا يدخل النار أصلا أما التلقين بعد الموت في القبر فقيل لغير نبي وعليه أصحاب الشافعية وقيل لا يلقن أحد تمسكا بأن السعيد لا يحتاج إليه والشقي لا ينفعه ولأنه جاز أنه مات كافر أو لا يجوز له دعاء واستغفار ورد الأول بأن السعيد يحتاج إلى تذكير والشقي ينفعه في الجملة **(وبشروهم بالجنة)** بأن تخبروهم لا خوف عليكم بسبب ما تستقبلونه من أحوال القيامة ثم لا حزن عليكم بسبب ما فاتكم من أحوال الدنيا ثم قولوا الجنة مثواكم ثم تبشرون بحصول المنافع وهو قوله {تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ}[فصلت ٣٠] فإن الحليم من الرجال والنساء يتحير عند ذلك المصرع وهو الضرب والأخذ وهنا سكرات الموت وتحيره

٢١٣-«أُحْضُرُوا الجُمُعَةَ وَادْنُوا مِنَ الإِمَامِ فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَخَلَّفُ عَنِ الجُمُعَةِ حَتَّى أَنَّهُ يَتَخَلَّفُ عَنِ الجَنَّةِ وإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِهَا» حم ق ض عَن سَمُرَة بن جندب

لمعاينة الأشياء والأرواح ولذا قال **(وإن الشيطان أقرب ما يكون من ابن آدم)** لأنه جاء الشيطان وقال إياك والإسلام مت يهوديا أو نصرانيا فهو أنجى ويغوي أحوالا كثيرا **(عند ذلك المصرع)** ويجمع جميع أحواله وتعلمون الأمور وتشاهدون العظماء **(والذي نفسي بيده لمعاينة ملك الموت)** أي عزرائل أو أتباعه **(أشد من ألف ضربة بالسيف)** لشدته وهيبة ملك الموت والمكذبون يرجعون عما يقولون وكل أحد يؤمن عند الموت لكن لم يقبل إيمان من لم يؤمن قبله {فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ}[الواقعة ٨٣] أي النفس أو الحياة أو الروح {وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ}[الواقعة٨٤] {وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ}[الواقعة ٤٦] **(والذي نفسي بيده لا يخرج نفس عبد مؤمن)** أي إنسان ولو صغيرا **(حتى يتألم)** أي يشرب الألم وشدة الموت **(كل عرق)** بالكسر منه **(على حياله)** بالكسر الجولان والمنع أي على انتقاله وتغييره **(حل عن واثلة)** وله شواهد سيأتي في «لقنوا».

٢١٣-**(احضروا)** بضم الهمزة **(الجمعة)** أي خطبتها وصلاتها وجوبا على من هو من أهلها أو ندبا لغيره وفي رواية الذكر بدل الجمعة **(وادنوا)** ندبا **(من الإمام)** أي تقربوا بأن تكونوا في الصف الأول بحيث تسمعون الخطبة وترى الإمام **(فإن الرجل ليتخلف عن الجمعة)** أي فإن الرجل لا يزال يتباعد عن الإمام أو سماع الخطبة أو عن مقام المقربين أو عن مقام الأبرار **(حتى أنه ليتخلف عن الجنة)** أي حتى يؤخر عن الدرجات العالية في الجنة وفيه تهويل أمر المتأخرين وتسفيه رأيهم حيث وضعوا أنفسهم من أعالي الأمور إلى سفاهها والله يحب تلك ويكره هذه **(وإنه)** المتخلف **(لمن أهلها)** أي الجنة وفي رواية وإن دخلها من غير سبق تعريض بأن الداخل قنع منه **(حم ق ض عن سمرة بن جندب)** ورواه ك د حم بلفظ «احضروا الجمعة وادنوا من الإمام فإن الرجل لا يزال يتباعد حتى يؤخر في الجنة وإن دخلها»

٢١٤-«أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي ثَلَاثًا: ضَلاَلَةَ الأَهْوَاءِ واتِّبَاعَ الشَّهَوَاتِ فِي البُطُونِ والفُرُوجِ والغَفْلَةَ بَعْدَ المَـعْرِفَةِ» الحكيم وابن مندة وابن قانع عن أفلح مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢١٥-«أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي ثَلَاثاً حَيْفَ الأَئِمَّةِ وإِيمَاناً بِالنُّجُومِ وتَكْذِيباً بِالقَدَرِ» ابن عبد البر كر والرافعي عن أبي محجن

٢١٤-**(أخاف على أمتي من بعدي)** أي بعد موتي وبين أن ذلك لا يقع في حياته وأن وجوده بين أظهرهم أمان لهم من ذلك **(ثلاثا)** من الخصال **(ضلالة الأهواء)** أي إهلاك أهوية نفوسهم لهم وقد يراد بها خصوص البدع والتعصب للمذاهب الباطلة والضلال ضد الرشاد وفي المصباح أضله أهلكه والأهواء جمع هوى وهو عرض نفساني ناش عن شهوة نفس من غير أمر الله وأوجز القاضي فقال رأى تتبع الشهوات والجهل عام في كله **(واتباع الشهوات)** جمع شهوة وهي تروع النفس إلى محبوب كما مر في «أتخوف» **(في البطون والفروج)** بأن يكون الواحد كالبهيمة قد عكف همه على بطنه وفرجه لا يخطر بباله حقا ولا باطلا ولا يفكر عاقبته عاجلا وآجلا وأنشد بعضهم تجنب الشهوات واحذر أن تكون لها قتيلا فلرب شهوة ساعة أورثت حزنا طويلا وخصهما لأنهما مرجع جميع الشهوات سيأتي في «أخوف» **(والغفلة بعد المعرفة)** أي إهمال الطاعة بعد معرفة وجوبها أو ندبها هذا في حق العوام أما في حق الخواص فالالتفات إلى غير الله حتى بمجرد الدعوى أو العجب أو الركون إلى ما ظهر من مبادي اللطف وذلك هو المكر الذي خفي علاجه ولا يقدر على التحرز منه إلا ذو القدم الراسخ قال الغزالي إنما كانت الغفلة من أعظم المصائب لأن كل نفس من العمر جوهرة نفيسة لا خلف لها ولا بدل منها لصلاحيتها لأن توصل إلى سعادة الأبد وتبعد من شقاوة الأبد فإذا أضيفت في الغفلة فقد خسر خسرانا مبينا **(الحكيم وابن مندة وابن قانع عن أفلح مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم)** ورواه غ وأبو نعيم عنه.

٢١٥-**(أخاف على أمتي من بعدي)** وفي رواية بعدي بإسقاط من **(ثلاثا حيف الأئمة)** أي جور الإمام الأعظم ونوابه قال الراغب الحيف الميل في الحكم والجنوح إلى أحد الجانبين **(وإيمانا بالنجوم)** أي تصديقا باعتقاد أن لها تأثيرا في العالم وذكره ليفيد الشيوع فيدل على التحرير من التصديق بأي شيء كان ذلك جزئيا أو كليا مما

٢١٦-«أَخَافُ عَلَيكُمْ سِتًّا: إِمَارَةَ السُّفَهَاءِ وسَفْكَ الدَّمِ وَبَيْعَ الحُكْمِ وقَطِيعَةَ الرَّحمِ ونَشْواً يَتَّخِذُونَ القُرْآنَ مَزَامِيرَ وَكَثْرَةَ الشُّرَطِ» طب عَن عَوْف بن مالك

كان من أحد فسمي علم النجوم وهو علم التأثير لا التيسر فإنه لا يضر **(وتكذيبا بالقدر)** بإسناد أفعال العباد إلى قدرتهم قال الغزالي العلم لا يذم بعينه وإنما يذم في حق العباد لأسباب ككونه مضرا بصاحبه أو غيره غالبا كعلم النجوم فإنه لذاته إذ هو قسمان حسابي وهو علم تيسر الكواكب محبوب وقد نطق القرآن {الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ}[الرحمن ٥] وأحكامي وحاصله يرجع إلى الاستدلال على الحوادث بالأسباب وذلك يضاهي استدلال الطبيب بالنبض على ما يحدث من المرض وهو لمجاري سنة الله في خلقه لكنه ذمه الشرع لإضراره بأكثر الخلق فإنه إذا لقي إليهم أن هذه الآثار تحدث عقب قران الكواكب أو مناظرها أو صعودها أو هبوطها أو غير ذلك وقع في نفوسهم أنها هي المؤثرة وأنها آلهة لكونها جواهر شريفة سماوية يعظم وقعها في القلوب فيبقى ملتفيا إليها ومد الخير والشر منها وينمحي ذكر الله إذ الضعيف يقتصر نظره على الوسائط والعالم الراسخ مطلع على أن الشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره وأن أفعالها وتأثيرها بأقدارها وتمكينه لا بقدرها فلا يتزلزل ولا يضطرب بحال وإن منها عجائب الأحوال **(ابن عبد البر كر والرافعي عن أبي محجن)** الثقفي عمرو بن حبيب أو عبد الله وله طرق متعددة.

٢١٦-**(أخاف عليكم ستا)** أي ست خصال من القبايح **(إمارة السفهاء)** أي خفاف العقول وإذا سخط الله بقوم سلط عليهم شرار الأمراء وهذا تحذير من إمارة السفهاء ومن فعلهم وما يترتب عليه من الظلم والكذب وما يؤدي إلى طيشهم وخفتهم من سفك الدماء والفساد في الأرض ولذا **قال (وسفك الدم وبيع الحكم)** أي حكم الشرعي وقضى بين الناس خلاف ما أنزل الله ومال عن الحق بالرشوة وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}[المائدة ٤٤] **(وقطيعة الرحم)** مر معناه في «اتق الله» **(ونشوا)** النشوة بالفتح السكر والمعاودة يقال نشي من الشراب من باب الرابع إذا سكر ونشي بالشيء إذا عوده مرة بعد أخرى **(يتخذون القرآن مزامير)** وهي آلة اللعب أي يرجعون ويترددون بالقرآن ويتفاوتون

٢١٧-«أَحْفُوا الشَّوَارِبَ وَأَعْفُوا اللِّحَى وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ» طح عن أنس

ضروب الحركات في الصوت كترجيع أهل الغنا والرهبانية كما يأتي في «اقرأ القرأن بلحون العرب» **(وكثرة الشرط)** وهو إلزام الشيء والتزامه ليست في كتاب الله وحكمه الذي يتعبد به عباده من كتاب أو سنة أو إجماع كما يأتي في أما بعد ويحتمل المراد به التعليق بطلاق زوجته وأما الشرطة بالضم فهو كل آمر في البلاد وأعوان الظلمة **(طب عن عوف بن مالك)** وله شواهد بلفظ «سيخرج قوم في آخر الزمان»

٢١٧-**(أحفوا)** قال النووي بقطع الهمزة ووصلها من أحفاه وحفاه استأصله **(الشوارب)** كما في المشارق أي اجعلوها حفاف الشفة أي حولها وحفاف الشيء حوله ومنه {وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ}[الزمر ٧٥] وقال القاضي من الإحفاء وأصله الاستقصاء في أخذ الشارب والمراد بالغوا في قص ما طال منها حتى تبين الشفة بيانا ظاهرا ندبا أو وجوبا أما حلقه بالكلية فمكروه على الأصح وصرح مالك بأنه بدعة وقال يوجع فاعله ضربا وأخذ الحنفية والحنابلة بظاهر الخبر فسنوا حلقه وقيل باطل **(وأعفوا)** بقطع الهمزة **(اللحى)** بضم اللام وكسرها جمع لحية أي اتركوها بحالها لتكثر وتغزر لأن في ذلك جمل للوجه وزينة للرجل ومخالفة لزي المجوس ولذا قال **(ولا تشبهوا باليهود)** في زيهم الذي عكس ذلك بحذف إحدى التائين للتخفيف أكد به وأشار إلى العلة في خبر ابن حبان المجوس بدل اليهود وفي آخر المشركين وفي أخرى كسرى قال العراقي المشهور أنه فعل المجوس فكره الأخذ من اللحية واختلف السلف فيما طال فقيل لا بأس إن يقبض عليها ويقص ما تحت القبضة فعله ابن عمر ثم جمع من التابعين وكرهه الحسن وقتادة والأصح الأخذ ما لم ينفعه ويخرج عن السمت مطلقا والكلام في غير لحية المرأة والخنثى فأما هي فيندب إزالتها وكذا الشارب والعنفقة لها قال العراقي وفي قص الشارب أمر ديني وهو مخالف لدين المجوس ودنيوي وهو تحسين الهيئة والتنظيف مما يعلق من الدهن وغيره **(طح عن أنس)** قيل صحيح وقيل ضعيف.

٢١٨-«اِخْتَتَنَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ ابْنُ عِشْرِينَ وَمِائَةِ سَنَةٍ ثُمَّ عَاشَ بعْدَ ذَلِكَ ثَمانِينَ سَنَةً» ميسرة بن علي كر والرافعي عن أبي هريرة.

٢١٨-**(اختتن)** بهمزة وصل وتاء مفتوحة **(إبراهيم عليه السلام)** أي الخليل عليه السلام يعني قطع قلفة ذكر نفسه والختان اسم لفعل الخاتن وقيل مصدر ويسمى به محل الختن ومنه إذا التقى الختانان وجب الغسل **(وهو ابن عشرين ومائة سنة)** وفي رواية «ثمانين سنة» وجمع بأنه عاش مائتي سنة ثمانين غير مختون وعشرين ومائة مختون وعشرين ومائة مختون ورده ابن القيم بأنه قال اختتن وهو ابن مائة وعشرين وأما قوله **(ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة)** قيل فحديث معلول لا يعارض ما في الصحيح وجمع ابن حجر وهو ابن ثمانين أي من وقت فراق قومه وهاجر من العراق إلى الشام وقوله وهو ابن مائة وعشرين أي من مولده وفي رواية بالقدوم بالفتح آلة النجار يعني الفأس وروي بالتشديد في الدال وهو في الشام وقيل ليس المراد الآلة بل المكان الذي وقع فيه[٩٧] **(ميسرة بن علي كر والرافعي عن أبي هريرة)** وفي لفظ ابن عساكر «اختتن إبراهيم خليل الرحمن بعد أن مررت عليه ثمانون سنة واختتن بالفأس»

[٩٧] وهو على وجوه: قرية في الشام أو جبل بالحجاز بقرب المدينة أو ثنية بالسراة أو قرية بكلب أو موضع بعمان أو ثنية في جبل في بلاد سدوس أو حصن باليمن والأكثر على أنه.... وقال ابن حجر الأصح أنه عجل قبل أن يعلم الآلة بدليل رواية أبي يعلى فاشتد عليه وذكر ابن القيم والديلمي ونحوه وقد يتفق الأمران فيكون اختتن بالآلة وفي موضع قال وممن اختتن أيضا المسيح وقال القرطبي وأول من اختتن إبراهيم ثم لم تزل سنة عامة معمول بها في ذريته وأهل الأديان وهذا حكم التورية على بني إسرائيل كلهم ولم يزل أنبياء بني إسرائيل يختتنون حتى عيسى عليه السلام.

٢١٩-«اِخْتَصَمَ عِنْدِيَ الجِنُّ المـُسْلِمُونَ والجِنُّ المـُشْرِكُونَ وسَأَلُونِي أَنْ أُسْكِنَهُمْ فَأَسْكَنْتُ المـُسْلِمِينَ الجَلْسَ وأَسْكَنْتُ المـُشْرِكِينَ الغَوْرَ» طب عَن بلال بن الحارث

٢٢٠-«اِخْتَضِبُوا بِالحِنَّاءِ فَإِنَّهُ يَزِيدُ فِي جَمَالِكُمْ وشَبَابِكُمْ ونِكَاحِكُمْ» البزار حل طح فش صف ع خز در وأبو نعيم عَن أنس والديلمي عن درهم عن أبيه عن جده

٢١٩-**(اختصم)** الخصام الجدال والحرب يقال خاصمه جادله مخاصمة وخصاما واختصم القوم وتخاصموا بمعناه والاسم الخصومة **(عندي)** أي حضوري **(الجن المسلمون والجن المشركون)** سيأتي الجن ثلاث أصناف وذلك أن العالم الروحاني إذا تشكل وظهر في صورة حسية يقيده البصر بحيث لا يقدر أن يخرج من تلك ما دام البصر ناظر إليه بالخاصية من الإنسان **(وسألوني أن أسكنهم فأسكنت المسلمين الجلس)** بالفتح أي الأرض المعمور والجلس المحكم والجسيم والغليظ **(وأسكنت المشركين الغور)** بالفتح أي الأرض الخراب والخيالية والغور الحفر والغروب والنهاية **(طب عن بلال بن الحارث)** سيأتي بحث فيه.

٢٢٠-**(اختضبوا بالحناء)** بالكسر وتشديد النون والمد أي غيروا لون شعركم ندبا **(فإنه يزيد في جمالكم)** لأنه زكي الرايحة والطيبة يسكن الفزع بخاصته **(وشبابكم ونكاحكم)** أي جماعكم لأنه يشد الأعضاء والأعصاب وفيه قبض وترطيب ولونه ناري محبوب مهيج مقو للمحبة فإن قيل كيف يزيد في الشاب مع أنه سنة محدود ومحسوب قلت المراد زيادته في هيبة الشيبة بأن يصير الكهل مثلا بهيبة الشباب إذ داوم عليه لما يكسوه من النضارة والإشراق والقوة وخضب المرأة يديها ورجلها مندوب ومما ورد ما رواه الخطيب «اختضبوا فإن الله وملائكته وأنبيائه ورسله وكما ذرأ وبرأ حتى الحيتان في بحارها» وفي رواية طب «أو كارها يصلون على صاحب الخضاب حتى يتصل خضابه» وفي رواية الجامع «قدم شبابكم» **(البزار)** أحمد بن عمر ابن عبد الخالق صاحب المسند **(حل طح قش صف غ خز در وأبو**

٢٢١-«أَخْذُ الأَمِيرِ الهَدِيَّةَ سُحْتٌ وَقَبُولُ القَاضِي الرِّشْوَةَ كُفْرٌ» حم في الزهد عن علي

٢٢٢-«أُخِّرَ الكَلَامُ فِي القَدَرِ لِشِرارِ هَذِهِ الأُمَّةِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ» طس ك وابن أبي الدنيا عَن أبي هُرَيْرَة

نعيم) في الطب **(عن أنس والديلمي عن درهم)** بن زياد بن درهم **(عن أبيه عن جده)** وفي رواية ع ك «اختضبوا بالحناء فإنه طيب الريح يسكن الروع»

٢٢١-**(أخذ الأمير)** يعني الإمام ونوابه **(الهدية)** لغة ما تحف به عرفا ما يبعث غالبا بلا عوض **(سحت)** بضم فسكون حرام يسحت البركة أي يذهبها وقال الكشاف اشتقاقه من السحت وهو الإهلاك والاستيصال وفي خبر «إن عمر أهدى إليه رجل فخذ جزور ثم جاءه يتحاكم مع آخر فقال يا أمير المؤمنين اقض لي قضاء هملا كما همل الفخذ من البعير فقال الله أكبر اكتبوا إلى جميع الآفاق، هدايا العمال سحت» **(وقبول القاضي الرشوة)** بتثليث الراء ما يعطاه ليحق باطلا أو يبطل حقا من رشا الفرخ إذا امتد عنقه لأمه لترزقه **(كفر)** إن استحل وإلا فهو زجر وتهور على حد خبر «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر» وبالجملة فإعطاء الرشوة وأخذها من الكبائر وإنما كان القاضي أقطع حالا من الأمير لأنه أخذ لا لشيء بل للميل والقاضي أخذ لتغيير حكم الله قال النووي ومن خصائص عليه السلام أنه قبول الهدية بخلاف غيره من الحكام **(حم في الزهد عن علي)** وله شواهد.

٢٢٢-**(أخر)** مبني للمفعول **(الكلام في القدر)** بفتحتين أي في نفيه كما مر في «أخاف» **(لشرار هذه الأمة)** وفي رواية «لشرار أمتي» وأول من تكلم فيه معبد الجهني وأبوه الأسلم عند احتراق الكعبة فقال قائل هذا من قضاء الله تعالى وقال آخر ما هو من قضائه **(في آخر الزمان)** أما زمان الصحابة مبرأ منه لكونه خير الأزمان وهذا من معجزاته لأنه إخبار عن غيب وقع قال الطيبي مذهب الجبرية إثبات القدرة لله تعالى ونفيها عن العبد أصلا ومذهب المعتزلة بخلافه وكلاهما في الإفراط والتفريط {عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ}[التوبة ١٠٩] والطريق المستقيم القصد **(طس ك وابن أبي الدنيا عن أبي هريرة)** قال ك على شرط البخاري.

٢٢٣-«أَخَذَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنّي المِـيثَاقَ كَمَا أَخَذَ مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وبَشَّرَ بِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَرَأَتْ أُمُّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنَامِهَا أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهَا سِرَاجٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ الشَّامِ» طب وأبو نعيم عن أبي مريم الغساني

٢٢٣-**(أخذ الله عز وجل مني الميثاث)** أي العهد **(كما أخذ من النبيين ميثاقهم)** فإن قلت يشعر هذا بان آخذ الميثاق هو الله تعالى والمأخوذ منهم هم النبيون فليس فيه ذكر الأمة فلم يحسن حرف الميثاق إلى الأمة قلنا يكون إضافته إليهم إضافة الفعل إلى الفاعل وهو الموثق له ولا شك [أن] إضافة الفعل إلى الفاعل أقوى من إضافته إلى المفعول فإن لم يكن فلا أقل من المساواة كما يقال ميثاق الله وعهده فيكون التقدير وأخذ الله ميثاق الذي وثقه الله للأنبياء على أممهم **(وبشر بي عيسى بن مريم)** وهو قوله تعالى {مُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ}[الصف ٦] فإنه يمنحكم ويعطيكم جميع الأشياء ويعلمكم ويذكركم حتى يكون معكم إلى الأبد ويوقفكم على البر والخطبة والدين وهو روح الحق اليقين ويؤيدكم بجميع الحق ويرشدكم إلى صراط مستقيم فإذا جاء يفيد أهل العالم كما في **الرازي** **(ورأت أم رسول الله صلى الله عليه وسلم)** وهذا يحتمل أن يكون من كلام الراوي وكذا بعده بقرينة الصلاة وهي سيدة نساء بني زهرة أمنة بنت وهب بن عبد مناف بن كعب بن لوي **(في منامها)** أي حين وضعتني **(أنه خرج بين رجليها سراج)** أي نور **(أضاءت له)** وفي رواية «منه» أي لذلك النور المنتقل إليها من أبيها **(قصور الشام)** وفي رواية ابن سعد رأت أمي حين وضعتني سطع منها نور أضاء له قصور بصرى وهو بلد من أعمال دمشق وخص بذلك إشارة إلى أنها أول ما يفتح وقد وقع ورأى خالد بن سعيد قبيل البيت نورا خرج من زمزم حتى ظهرت له تخيل يثرب فقصها على أخيه فقال إنها حفيرة عبد المطلب ولم يولد أبواه غيره إنه ولد بمكة بالشعب فجر الاثنين ثاني عشر ربيع الأول يوم الفيل ولم يكن يوم جمعة ولا شهر حرام دفعا لتوهم أنه شرف بذلك ودفنه بالمدينة دون مكة إذ لو دفن بها لقصد تبعا وهذا أول ما يولد يخرج منها كذلك وذلك إشارة بظهور نبوته ما بين المشرق والمغرب واضمحلال ظلمة الكفر والضلال وقال في اللطائف هذا النور إشارة إلى ما جاء به من الذي اهتدى أهل الأرض وزال به

٢٢٤-«أَخْرِجُوا المـُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ العَرَبِ وأَجِيزُوا الوَفْدَ بِنَحْوٍ مِمَّا كُنْتُ أُجِيزُهُمْ» خ د عَن ابن عباس

٢٢٥-«أَخْرِجُوا يَهُودَ الحِجَازِ وأَهْلَ نَجْرانَ مِنْ جَزِيرَةِ العَرَبِ وَاعْلَمُوا أَنَّ شَرَّ النَّاسِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» حم ع حل كر ض والحاكم عن أبي عبيدة بن الجراح قال آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكره

ظلمة الشك وخص به الشام لأنه دار مكة ومحل سلطانه ولوصفه في الكتب السابقة محمد رسول الله مولده مكة ومهاجرة يثرب وملكه بالشام **(طب وأبو نعيم عن أبي مريم الغساني)** ورواه ابن سعد عن أبي أمامة رأت أمي كأنه خرج منها نور أضائت منه قصور الشام.

٢٢٤-**(أخرجوا المشركين)** شمل بأنواع المشرك غير أهل الكتاب وفيه بحث يجيء **(من جزيرة العرب)** استدل به مالك على أن المشركين لا يمكنون من السكنى فيها حتى لو دخلها واحد منهم ومات ودفن فيها أمر بنبشه وجوز أبو حنيفة سكناهم فيها ودلائلهما مذكور في الفقه **(وأجيزوا الوفد بنحو مما كنت أجيزهم)** سواء كانوا مسلمين أو كفارا أي بمثل ما كنت أكرمهم بالضيافة تطييبا لقلوبهم للإسلام وترغيبا لغيرهم **(خ د عن ابن عباس)** ورواه في المشارق بلفظ «أوصيكم بثلاث أخرجوا المشركين» الخ.

٢٢٥-**(أخرجوا يهود الحجاز)** مكة والمدينة واليمن والجدة واليمامة **(وأهل نجران)** موضع في اليمن **(من جزيرة العرب)** أي أرض العرب وهو ما بين العذيب إلى أقصى الحجر في اليمن إلى حد الشام وكذا البصرة **(واعلموا)** اهتم بشانه بهذه الصيغة **(أن شر الناس الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)** سواء نبشت لما فيه من الاستهانة أو لم تنبش لما فيه من المغالاة في التعظيم بعبادة قبورهم والسجود لها وكلاهما مذموم فحينئذ يجوز نبش قبور المشركين الذين لا ذمة لهم واتخاذ المساجد مكانها لانتفاع العلتين **(حم ع حل كر ض والحاكم عن أبي عبيدة بن الجراح قال آخر ما**

٢٢٦-«أَخْسَرُ النَّاسِ صَفْقَةً رَجُلٌ أَخْلَقَ يَدَيْهِ فِي آمَالِهِ وَلم تُسَاعِدْهُ الأَيَّامُ عَلَى أُمْنِيَتِهِ فَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ زَادٍ وقَدِمَ عَلَى اللهِ تَعَالَى بِغَيْرِ حُجَّةٍ» ابنُ النَّجار عَن عبد الله بن عَامر عن أبيه.

تكلم به لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكره) ورواه خ بلفظ «لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».

٢٢٦-**(أخسر الناس صفقة)** أي من أشد المؤمنين خسرانا للثواب وأعظمهم حسرة يوم القيامة الخسران انتقاص رأس المال ثم استعمل في المعينات الخارجة كالمال والجاه وأكثر استعماله في النفيس منها كصحة وسلامة وعقل وإيمان وثواب وهو المراد هنا ذكره الراغب وقال الكشاف ومن المجاز خسرت تجارته وربحت ومن لم يطع الله فهو خاسر والصفقة في الأصل ضرب اليد على اليد في البيع والبيعة ومن المجاز وجه صفيق **(رجل)** وصف طردي والمراد مكلف **(أخلق)** من قولهم حجر أخلق أي أملس لا شيء عليه والأخلق الفقير وأخلق الثوب لبسه حتى بلي والمراد هنا أتعب **(يديه)** وأفقرهما بالكد والجد وغيرهما لأن المزاولة بهما غالبا **(في آماله)** بالمد جمع أمل وهو الرجاء أي في بلوغ رجائه وأكثر استعماله مستبعد الحصول **(ولم تساعده الأيام)** أي لم تعاوفه الأوقات **(على أمنيته)** أي على حصول مطلوبه من المال والمناصب والجاه ونحوها بل عاكسته وغدرته فهو لا يزال يتشبث بالطمع الفارغ والرجاء الكاذب ويتمنى على الله ما لا يقتضي حكمته **(فخرج من الدنيا)** بالموت **(بغير زاد)** يوصله على معاده وينفعه يوم يقوم الأشهاد ويفصل بين العباد لأن خير الزاد في الآخرة اتقاء القبايح وهذا تلطخ بأقذارها القبيحة الخبيث الروايح فهو مهلك لنفسه باسترماله مع الأصل وهجرة للعمل تتابعت على قلبه ظلمات الغفلة وعليه رين القسوة ولم ينفعه المقدور بنيل مرامه من ذلك الحطام الفاني فلم يزل مغموما مقهورا إلى فرق الموت بينه وبين آماله وكل جارحة منه متقلقة بالدنيا فهي تجاذبه إلى الدنيا ومخاليب ملك الموت قد علقت بعروق قلبه تجذبه إلى الآخرة التي لا يريدها **(وقدم على الله تعالى بغير حجة)** معذرة يعتذر بها وببرهان يتمسك به على تفريطه بتضييعه عمره النفيس في طلب شيء خبيث وإعراضه عن عبادة ربه **(ابن النجار عن عبد الله بن عامر عن أبيه)** وهو عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك

٢٢٧-«أَخْشَى مَا خَشِيتُ عَلَى أُمَّتِي كِبَرُ البَطْنِ ومُدَاوَمَةُ النَّوْمِ والكَسَلُ وضَعْفُ اليَقِينِ» قط والديلمي عن جابر

٢٢٨-«اِخْفِضِي وَلَا تَنْهَكِي فَإِنَّهُ أَنْضَرُ لِلوَجْهِ وأَحْظَى عِنْدَ الزَّوْجِ» طب ك عَن الضَّحَّاكِ بن قيس الفهري

٢٢٧-**(أخشى ما خشيت)** ماضي متكلم والأول اسم تفضيل أي أخوف ما خفت عليهم وقال الكشاف الخشية خوف يشوبه تعظيم وأكثر ما يكون عن علم ما يخشى منه ولهذا خص العلماء بها فقال {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ}[فاطر ٢٨] **(على أمتي كبر البطن)** يعني الانهماك في الأكل والشرب الذي يحصل منه كبرها ومن كانت همته ما يدخله بطنه فقيمته ما يخرجه من بطنه اذ لا فرق بين إدخال الطعام إلى البطن وبين إخراجه فهما ضروريان في الجملة فما يكون قضاء لحاجة من همتك التي تشغل بها قلبك فلا ينبغي كون تناول الطعام من همتك فمن زاد على ثلث بطنه أو صرف همته ومهمته لتحصيل لذيذ إلا طعمة فهو من المخوف عليهم **(ومداومة النوم)** الفوت للحقوق المطلوبة شرعا الجالب لبغض الرب وقسوة القلب **(والكسل)** بالتحرك التقاء عسر عن النهوض إلى معاظم الأمور وتحمل المشاق والمتاعب في المجاهدة في الله ولله والفتور عن القيام بالطاعات الفرضية والنفلية الذي من ثمراته قسوة القلب وظلمة اللب وفي حديث الديلمي عن عائشة «ثلاث خصال تورث قسوة القلب حب الطعام وحب النوم وحب الراحة» ومن ثمة تشمر لذلك السلف حق التشمير وأقبلوا على إحياء ليلهم ورفضوا له الرقاد وجاهدوا فيه حتى انتفخت أقدامهم واصفرت ألوانهم وظهرت السيما في وجوههم **(وضعف اليقين)** أي استيلاء الغفلة على القلب المانعة من ولوح النور فيه وإيمان العبد على يقينه ومن ثمة كان الأنبياء أوفر حظا في اليقين ومطالعتهم أمور الآخرة أكثر **(قط والديلمي عن جابر)** وفيه ابن القاسم لاه.

٢٢٨-**(اخفضي)** بكسر الهمزة خطاب بالأم عطية التي كانت تخفض الجواري بالمدينة أي تختنهن **(ولا تنهكي)** بالفتح لا تبالغي في استقصاء محل الختان بالقطع بل ابقي بعض ذلك الوضع قال الكشاف وأصل النهك المبالغة في العمل **(فإنه أنضر)** بالفتح والمعجمة اسم تفضيل أو صفة مشبهة **(للوجه)** أي أكثر لمائه ودمه وأبهج

٢٢٩-«أَخْلِصْ دِينَكَ يَكْفِكَ القَلِيلُ مِنَ العَمَلِ» ك حل ابنُ أبي الدُّنْيَا فِي الْإِخْلَاص وابن أبي حاتم كر عَن معَاذ

لبريقه ولمعته **(وأحظى عند الزوج)** من حظوة[٩٨] ومن في معناه من كل واطئ كسيد الأمة يعني أحسن لجماعها عنده وأحب إليه وأشهى لأن المخافضة إذا استأصلت جلدة الختان ضعفت شهوة المرأة فكرهت الجماع فقلت حظوتها عند حليلتها كما أنها إذا تركها بحالها فلم تأخذ منها شيئا بقيت غلمتها فقد لا تكتفي بجماع حليلها فتقع في الزنا **(طب ك عن الضحاك)** بالتشديد **(ابن قيس)** بالفتح **(الفهري)** قال كان بالمدينة امرأة يقال أم عطية تختن الجواري فقال لها فذكره معروف.

٢٢٩-**(أخلص)** بالفتح وكسر اللام **(دينك)** أي إيمانك عما يفسده من شهوات النفس أو طاعتك بتجنب دواعي الرياء ونحوه بأن تعبده امتثالا لأمره وقياما بحق ربوبيته لا طمعا في جنته ولا خوفا من ناره ولا للسلامة من المصائب الدنيوية **(يكفك)** بالجزم جواب الأمر وفي نسخة يكفيك بياء ولا أصل لها في خطه **(القليل من العمل)** لأن الروح إذا خلص من شهوات النفس وأسرها نطقت الجوارح وقامت بالعبادة من غير أن تنازعه النفس ولا القلب ولا الروح فكان ذلك صدقا فيقل العمل وشتان بين القليل المقبول والكثير المردود وفي التورية ما أريد به وجهي فقليله كثير وما أريد به غير وجهي فكثيره قليل وقال بعض العارف لا يتبع في إكثار الطاعة بل في إخلاصها وقال الغزالي أقل طاعة سلمت من الرياء والعجب وقارنها الإخلاص يكون لها عند الله من القيمة ما لا نهاية له وأكثر طاعة إذا أصابتها هذه الآفة لا قيمة لها إلا أن يتدارك الله بلطفه **(ك حل ابن أبي الدنيا في الإخلاص وابن أبي حاتم كر عن معاذ)** بن جبل قال لما بعثني رسول الله إلى اليمن قلت أوصني فذكره قال ك صحيح.

[٩٨] الحظوة بالضم والكسر في الحاء حرمة النساء وعزتها ومرتبتها عند الزوج يقال حظيت المرأة عند زوجها وتحظى حظوة وحظة أي وصارت ذات مرتبة منزلة وبابه علم ويقال الحظوة النصيب.

٢٣٠-«أَخْلِصُوا أَعْمَالَكُمْ للهِ فَإِنَّ اللهَ لَا يَقْبَلُ إِلاَّ مَا خَلَصَ لَهُ» قطّ عَن الضَّحَّاك بن قيس الفهري

٢٣١-«اِخْلَعُوا نِعَالَكُمْ عِنْدَ الطَّعَامِ فَإِنَّها سُنَّةٌ جَمِيلَةٌ» ك عن أبي عبس بن جبير وتعقب.

٢٣٠-**(أخلصوا أعمالكم)** فإن الإخلاص هو كمال فأعم ذلك البراءة من الشرك بأن لا يتخذ مع الله إلها آخر لأن الشرك في الإلهية لا تصح معه المعاملة بالعبادة وأخص منه الإخلاص بالبراءة من الشرك الخفي بأن لا يرى لله شريكا في شيء من أسمائه الظاهرة فإن الشرك في أسمائه لا يصح معه قبول كما قال **(فإن الله لا يقبل)** من الأعمال **(إلا ما خلص له)** من جميع الأغيار فالإخلاص شرط لقبول كل طاعة ولكل عمل من المأمورات خصوص اسم في الإخلاص كإخلاص المنفق فإن الأنعام من الله لا من العبد وكإخلاص المجاهد بأن النصر من الله لا من العبد المجاهد {وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ}[آل عمران ١٢٦] وكذا سائر الأعمال وأساس ذلك طمأنينة النفس بربها في قوامها من غير طمأنينة بشيء سواه فمتى اطمأنت النفس بما تقدر عليه أو بما تملكه من مملوك أو بما تستد إليه من غير الله ردت جميع عبادتها لما اطمأنت إليه وكتب اسمها وعلى وجهه وكان عبد الرياء والمراء لا عبد ربه **(قط عن الضحاك بن قيس الفهري)** الأمير المشهور.

٢٣١-**(اخلعوا)** بكسر الهمزة وباللام انزعوا **(نعالكم)** بالكسر جمع نعل وإن كانت طاهرة يقال خلع نعله إذا نزعه وفي المفردات الخلع كالمنع النزع إلا أن فيه مهلة **(عند الطعام)** أي عند إرادة أكله **(فإنها سنة)** أي هذه الخصلة التي هي النزع طريقة وسيرة **(جميلة)** حسنة مرضية لما فيه من راحة القدم وحسن الهيئة والأدب مع الجليس وغير ذلك والأمر للإرشاد بدليل خبر الديلمي عن ابن عمر مرفوعا «أيها الناس إنما خلعت نعلي لأنه أرواح لرجلي فمن شاء فليخلعها ومن شاء فليصل فيها» والنعل الحذا و هي مؤنثة وتطلق على التاسومة ولما كانت السنة تطلق على السيرة حميدة كانت أو ذميمة هنا أنها جميلة محبوبة فالمراد بالسنة هنا اللغوي وخرج بحالة الأكل حالة الشرب **(ك عن أبي عيسى)** بفتح وسكون كفلس **(ابن جبير)** بفتح

٢٣٢-«أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الأَئِمَةُ المضِلُّونَ» حم حل عن عمر

٢٣٣-«أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي ثَلَاثٌ: اَلْاِسْتِسْقَاءُ بِالْأَنْوَاءِ وَحَيْفُ السُّلْطَانِ وَالتَّكْذِيبُ بِالْقَدَرِ» ابن أبي عاصم في السنة عَن جَابر بن سمرة

٢٣٤-«أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي ثَلَاثٌ: ضَلَالَةُ الأَهْوَاءِ وَاتِّبَاعُ الشَّهْوَةِ فِي البَطْنِ والفَرْجِ والعُجُبُ» الحكيم عَن أفْلح مولى عليه السلام

وسكون جبر بن زيد الأنصاري **(وتعقب)** مبني للمفعول أي تعقبه الذهبي على الحاكم بأن قال فيه ضعيف أو متروك أو سنده أو إسناده ضعيف أو مطعون.

٢٣٢-**(أخوف ما أخاف)** قال أبو البقاء أخوف اسم تفضيل وما نكرة موصوفة والعائد محذوف تقديره أخوف شيء أخافه **(على أمتي)** أمة الإجابة **(الأئمة)** جمع إمام وهو مقتدى القوم ورئيسهم ومن يدعوهم إلى قول أو فعل أو اعتقاد **(المضلون)** للناس يعني إذا استقصيت الأشياء المخوفة لم يوجد أخوف منه قال في المطامح كان صلى الله عليه وسلم حريصا على إصلاح أمته راغبا في دوام خيرته فخاف عليهم فساد الأئمة لأن بفسادهم يفسد العالم ويخرب النظام لكونهم قادة الأنام وسيأتي في «إن أخوف ما أخاف» **(حم حل عن عمر)** وساق العلائي يسنده إلى عمر بلفظ آخر أنه قيل له ما يهدم الإسلام قال زلة عالم وجدال منافق بالكتاب وحكم الأئمة المضلين.

٢٣٣-**(أخوف ما أخاف على أمتي)** أي أمة الإجابة **(ثلاث)** من الخصال **(الاستسقاء بالأنواء)** أي طلب المطر من الكواكب كقول المشرك هذا عارض ممطرنا والأنواء جمع نوء يقال للكواكب الذي سقط مائلا إلى الغروب **(وحيف السلطان)** أي جوره كذا نوابه وظلمهم أشد من كل الناس **(والتكذيب بالقدر)** بإسناد أفعال العباد إلى قدرتهم وينكرون التقدير وهم مجوس هذه الأمة كما مر بحثه في «أخاف على أمتي» **(ابن أبي عاصم في السنة عن جابر بن سمرة)** ومر ما روي عن أبي محجر.

٢٣٤-**(أخوف ما أخاف)** تذكر إعرابه **(على أمتي)** أي الأمة الإجابة **(ثلاث)** خبر أخوف **(ضلالة الأهواء)** أي إهلاك أهوية نفوسهم قال الراغب والضلال أن تقصد لاعتقاد الحق أو فعل الجميل أو قول الصدق فيظن بتقصيره وسوء تصوره فيما كان

٢٣٥-«أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي شُحٌّ مُطَاعٌ وهَوًى مُتَّبَعٌ وإِعْجَابُ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ» أبو نصر السجزي عن أنس

باطلا أنه حق فاعتقده أو فيما كان كذبا أنه صدق فقال أو فيما هو قبيح أنه جميل ففعله والجهل عام في كله **(واتباع الشهوة)** مر معناه في «أخاف» **(في البطن والفرج)** بالإفراد فيهما قال الراغب إنما خاف على أمته الشهوة لأنها أقدم القوى وجودا في الإنسان وأشد تثبيتا وأكثر تمكنا فإنها تولد معه وتوجد فيه وفي الحيوان الذي هو جنسه بل وفي النبات الذي هو غير جنسه ثم يوجد فيه قوة الحمية ثم آخرا توجد فيه قوة الفكر والنطق من التمييز ولا يصير الإنسان متميزا عن جملة البهائم مختلصا من أسر الهوى إلا بأمانة الشهوة البهيمية أو بقهرها وقمعها فح صار حرا وإلا فتضره وتصرفه عن طريق الحق والآخرة **(والعجب)** وهذا ثالثه يأتي معناه **(الحكيم عن أفلح مولى عليه السلام)** ورواه غ وأبو نعيم عنه كما مر في «أخاف».

٢٣٥-**(أخوف ما أخاف على أمتي)** أي الإجابة **(شح مطاع)** قال ابن الأثير هو أن يطيعه صاحبه في منع الحقوق التي أوجبها الله في ما له عليه **(وهوى متبع)** بأن تبع كل واحد ما يأمره به هواه كما مر في «أخاف» **(وإعجاب كل ذي رأي)** أي فكر أو عقل **(برأيه)** أي تحسين كل أحد نفسه على غيره وإن كان قبيحا قال القرطبي وهو ملاحظته لها بعين الكمال والاستحسان مع نسيان الله فإن ترفع على الغير واحتقر فهو الكبر قال الغزالي أما الهوى المتبع فهو طلب المنزلة في قلوب الناس لتنال الجاه والخشية وفيه هلك أكثر الناس وأما العجب فهو نظر العبد إلى نفسه بعين العز والاستعظام ونظره لغيره بعين الاحتقار وثمرته أن يقول أنا كما قال إبليس ونتيجته في المجالس التقدم والترفع وطلب الصدر وفي المحاورة والاستنكاف من أن يرد كلامه وذلك مهلك للنفس في الدنيا والآخرة سيأتي في «ثلاث مهلكات» **(أبو نصر السجزي عن أنس)** وفيه أحاديث.

٢٣٦-«أَخُوكَ فِي الإِسْلَامِ لَا تُكَلِّفْهُ مِنَ العَمَلِ إِلَّا مَا أَطَاقَ وأَطْعِمْهُ مِنْ طَعَامِكَ وأَلْبِسْهُ مِنْ لِبَاسِكَ فَإِنْ كَرِهْتَهُ فَبِعْهُ يَعْنِي العَبْدَ» طس عن أنس

٢٣٧-«أَدِّ مَا افتَرَضَ اللهُ عَلَيْكَ تَكُنْ مِنْ أَعْبَدِ النَّاسِ واجْتَنِبْ مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْكَ تَكُنْ مِنْ أَوْرَعِ النَّاسِ وَارْضَ بِمَا قَسَمَهُ اللهُ لَكَ تَكُنْ مِنْ أَغْنَى النَّاسِ» عد عن ابن مسعود هب عنه موقوفا

٢٣٦-**(أخوك في الإسلام)** وهو الناشي مع أخيه من نشاء واحد على السواء ويجوز نصبه بفعل مقدر أي احفظ أخاك وفي تخصيصه بالأخ إشعار بعلة المساواة وإن ذلك ندب لأنه وارد على منهج التلطف والتعطف ومعاملتهم بالشفقة والمناصحة والمسامحة وغير ذلك مما يقود الطبع إليه **(لا تكلفه من العمل)** من التكليف هو تحميل الشخص شيئا معه كلفة وقيل الأمر بما يشق أي لا يكلفه من العمل ما يغلبه ويعجز عنه ويقصر قدرته فيه لعظمته أو صعوبته فيحرم ذلك **(إلا ما أطاق)** أي ما يطيقه في بعض الأحيان فيحرم على السيد أن يكلفه فيه على الدوام ما لا يطيقه على الدوام وله تكليفه عملا شاقا في بعض الأحيان لكن عليه إعانته بنفسه أو بغيره ومساعدته ومثله خادم وأجير ودابة **(وأطعمه من طعامك)** أي من جنس طعامك أو من أوسط طعامك **(وألبسه من لباسك)** كذلك **(فإن كرهته فبعه)** وفيه الأمر بالعطف على المملوك والشفقة عليه والتذكير بالنعمة والقيام بشكرها والمحافظة على الأمر بالمعروف وغير ذلك **(يعني العبد طس عن أنس)** ورواه حم والستة عن أبي ذر بلفظ «إخوانكم خولكم جعلهم الله قنية تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه من طعامه وليلبسه من لباسه ولا يكلفه ما يغلبه فإن كلفه ما يغلبه فليعنه»

٢٣٧-**(أد ما)** أمر من الأداء وما موصوفة وهو دفع ما يحق دفعه وتوفيته **(افترض الله)** أي أوجبه **(عليك)** ومنه السنة يقال فرض رسول الله كذا أي سنه **(تكن)** جواب الأمر بإسقاط عينه **(من أعبد الناس)** أي المقبول عبادتهم يعني إذا أديت العبادة على أكمل الأحوال من ركن وشرط وسنة خالصة سالمة من الخلل تكن من أعبد الناس ممن لم يفعلها كذلك والعبادة تتفاوت رتبها **(واجتنب ما حرم الله عليك)** أي لا تقربه

٢٣٨-«أَدِّ الزَّكَاةَ المَـفْرُوضَةَ فَإِنَّها طُهْرَةٌ تُطَهِّرُكَ وآتِ صِلَةَ الرَّحِمِ وَاعْرِفْ حَقَّ السَّائِلِ والجَارِ والمِسْكِينِ» حم ك عن أنس

فضلا عن أن تفعله فإن من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه **(تكن من أورع الناس)** أي من أعظمهم كفا عن المحرمات وأكثر الشبهات قال النووي والورع اجتناب الشبهات خوفا من الله وقال ابن القيم ترك ما يخاف ضرره في الآخرة والزهد ترك ما لا ينفع فيها **(وارض بما قسمه)** أي قنع بما قدره **(الله لك)** قال تعالى {نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ}[الزخروف ٣٢] **(تكن من أغنى الناس)** فإن من قنع بما قسم له صار القلب زاهدا فيما في يد غيره والقناعة كنز لا يفنى قيل من باع الحرص بالقناعة ظفر بالغنى والثروة ولو صدق الحريص نفسه واستنصح عقله علم أن من تمام السادة وحسن التوفيق الرضاء بالقناعة والقناعة بالقسم وقيل الرضاء بالكفاف يؤدي إلى العفاف ومن رضي بالمقدور قنع بالميسر ومن قطع رجائه مما فات استراح بدنه والراحة كله في الرضاء **(عد عن ابن مسعود هب عنه موقوفا)** فصله لوقفه قال قط رفعه وهم والصواب وقفه.

٢٣٨-**(أد الزكاة المفروضة)** أي فريضة محكمة لا يسع تركها ويكفر جاحدها ثبت فرضيتها بالكتاب والسنة والإجماع وقال محمد لا يقبل شهادته من لم يؤد زكاته ويدل على الفور وقيل على التراخي أي يجوز تأخيره عن أول أوقات الإمكان لا بحيث لو أتى به لا يعتد به فيه كما بينه الحنفي **(فإنها طهرة تطهرك)** باب من التفعيل أي تطهر أموالك وتزكي أبدانك وقلبك لأنه في اللغة الطهارة قال الله تعالى {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى}[الأعلى ١٤] وبمعنى النماء وفي الشرع تمليك جزء من المال معين من فقير مسلم غير هاشمي ولا مولاه مع قطع المنفعة **(وآت)** بالمد أي أعطه **(صلة الرحم)** أي كل ذي رحم محرما مر في «اتق الله» بحثه **(واعرف حق السائل)** أي حق الثابت من طرف الشرع **(و)** حق **(الجار)** أي بإحسانك بالقول والفعل كما مر بحثه في «اتق المحارم» **(والمسكين)** مر معناه في «أحبوا المساكين» **(حم ك عن أنس)** وله شواهد.

٢٣٩-«أَدُّوا صَاعًا مِنْ بُرٍّ أَوْ قَمْحٍ بَيْنَ اثْنَيْنِ أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى كُلِّ حُرٍّ وَعَبْدٍ صَغِيرٍ وكَبِيرٍ» حم قط طب ض عن عبد الله بن ثعلبة

٢٤٠-«أَدْخَلَ اللهُ الجَنَّةَ رَجُلاً كَانَ سَهْلاً وقَاضِياً ومُقْتَضِياً» حم ن هـ هَب عن عثمان

٢٣٩-**(أدوا صاعا)** أي أعطوا وجوبا أهل الزكاة وفي رواية «أخرجوا» أي عن كل رأس والصاع خمسة أرطال وثلث برطل بغداد عند الأئمة الثلاثة وثمانية عند أبي حنيفة من طعام أي من غالب قوت البلد وفي رواية بدله **(من بر)** وهو في المتن **(أو قمح)** بالفتح وسكون الميم نوع من الحنطة **(بين اثنين)** إشارة إلى نوعيه **(أو صاعا من تمر)** وفي إطلاق الصاع تأكيد لمذهب الأئمة الثلاثة أن الواجب صاع قام من أي جنس كان خلاف ما عليه الحنفية كما يجيء **(أو صاعا من شعير)** كيفته معلوم من الفقه **(على كل حر وعبد)** مطلقا ولو مدبرا أو كافرا عند الحنفي **(وصغير وكبير)** من الآدمي في صدقة الفطر شكر الله على إحسانه بالهداية إلى صوم رمضان وتوفيقه الصائم لحتم صومه واستقبال فطره امتثالا لأمر ربه وإظهارا لشكره بما خوله من إطعام عيلته فلذلك جرت فيمن يصوم وفيمن يعوله الصائم على ما في الفروع **(حم قط طب ص عن عبد الله بن ثعلبة)** ورواه حل ق عن ابن عباس بلفظ «أدوا صاعا من طعام في الفطر»

٢٤٠-**(أدخل الله)** بصيغة الماضي دعاء وخبر وعبر عنه بالماضي إشعارا بتحقق الوقوع **(الجنة)** دار الثواب وقدم الجزاء لمزيد التشريف والترغيب **(رجلا)** يعني إنسانا ذكر أو أنثي والمراد كل مؤمن **(كان سهلا)** حال كونه **(قاضيا)** أي مؤديا ما عليه **(ومقتضيا)** أي طالبا ما له **(بايعا ومشتريا)** أي إعطاء وأخذا والقصد بالحديث الإعلام بفضل اللين والسهولة في المعاملات من بيع وشراء وقضاء واقتضاء وغير ذلك وأنه سبب لدخول الجنة موصل للسعادة الأبدية وخص المذكورات لغلبة وقوعها وكثرة المضايقة فيها لإخراج غيرها فجميع العقود والحلول كذلك **(حم ن ه هب عن عثمان)** صحيح.

٢٤١-«أُدْخِلَ رَجُلٌ قَبْرَهُ فَأَتَاهُ مَلَكَانِ فَقَالَا لَهُ: إِنَّا ضَارِبُوكَ ضَرْبَةً فَضَرَبَاهُ ضَرْبَةً امْتَلأَ قَبْرُهُ مِنْهَا نَارًا فَتَرَكَاهُ حَتَّى أَفَاقَ وذَهَبَ عَنْهُ الرُّعْبُ فَقَالَ لَهُمَا: عَلَى مَا ضَرَبْتُمَانِي؟ فَقَالَا: إِنَّكَ صَلَّيْتَ صَلَاةً وأَنْتَ عَلَى غَيْرِ طُهُورٍ ومَرَرْتَ بِرَجُلٍ مَظْلُومٍ فَلَمْ تَنْصُرْهُ» طب عَن ابْن عمر

٢٤١-**(أدخل رجل)** كافر أو منافق أو فاسق وأما الصالح لا يضرب وإن يسئل وقال ابن حجر والروايات كلها ان الإنسان يسئل كله وفيه رد لقول ابن عبد البر لا يسئل الكافر بل يعذب قيل والسؤال من خصائص هذه الأمة وقيل لا وقيل بالوقف وقيل المؤمن يسئل سبعا والمنافق أربعين صباحا **(قبره)** ظرف أدخل أي وأعرض عنه أصحابه **(فأتاه ملكان)** بفتح اللام منكر ونكير وكلاهما ضد المعروف سيمائه لأنهما لا يشبه خلقهما خلق الآدمي ولا ملك وغيرهما وهما أسودان أزرقان جعلهما الله نكرة للمؤمن ليبصره ويثبته وعذابا على غيره فيقعدانه حقيقة بأن يوسع اللحد حتى يجلس فيه وفي رواية فتعاد روحه في جسده وظاهره في كله نقله السيوطي عن الجمهور لكن قال ابن حجر ظاهره في النصف الأعلى وجمع بأن مقرها في النصف الأعلى ولها اتصال بباقيه وجزم به القاضي المراد بالإقعاد لتنبيه والإيقاظ عما هو عليه بإعادة الروح فيقولان له ما كنت تقول في هذه الرجل فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما فيزداد فرحا ويفسح له في قبره سبعون ذراعا وتملأ عليه خضرا إلى يوم يبعثون وأما الكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا أدري **(فقالا له إنا)** بكسر الهمزة والتشديد **(ضاربوك ضربة)** شديدة **(فضرباه ضربة)** أي ثم يضربانه بمطرقة من حديد ضربة بين أذيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين كله ويضيقان عليه قبره حتى تختلف أضلاعه **(امتلأ قبره منها نارا)** من هذه المعاملة **(فتركاه حتى أفاق)** أي يجيء عقله **(وذهب عنه الرعب)** أي الخوف **(فقال لهما على ما)** أي بأي شيء **(ضربتماني)** هذا إن كان مؤمنا فاسقا وإلا فالكافر كيف قال هذا **(فقالا)** لذلك المؤمن الفاسق إنك **(صليت صلاة)** في دار الدنيا **(وأنت على غير طهور)** أصلا أو غير تام الطهارة **(ومررت برجل مظلوم فلم تنصره)** الحال نصرته واجب كما

٢٤٢-«أَدْخِلْ نَفْسَك فِي هُمُومِ الدُّنْيَا وأَخْرِجْ مِنْهَا بِالصَّبْرِ ولْيَرُدَّكَ عَنِ النَّاسِ مَا تَعْلَمُ مِنْ نَفْسِكَ» هب عن الحسن مرسلاً

٢٤٣-«أُدْخِلْتُ الجَنَّةَ فَوَجَدْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا ذُرِّيَّةَ المـُؤْمِنِينَ والفُقَرَاءَ ووَجَدْتُ أَقَلَّ أَهْلِهَا النِّسَاءَ والأَغْنِيَاءَ» هناد عن جابر مرسلا

مر في «اتقوا دعوة المظلوم» **(طب عن ابن عمر)** ورواه حم خ م د ن عن أنس «إن العبد إذا وضع في قبره» إلى آخره حديث طويل.

٢٤٢-**(أدخل نفسك)** أي ذاتك **(في هموم الدنيا)** أي ألق ذاتك في هم الدنيا ومشقته وتدبيره بأن تسعى في تصيبكم ولا تترك السعي والتدبير حتى لا تقع في سوء الظن بالله في التقدير كما مر في «أجملوا في طلب الدنيا» **(وأخرج منها)** بالفتح أمر من الإخراج وكذا الإدخال **(بالصبر)** أي أخرج نفسك من هموم الدنيا بالقناعة والرضاء بما قسم الله لأنه من آمن بالقدر أمن من الكدر كما مر في «أد ما افترض الله» **(وليردك)** بفتح الياء من الرد أمر لغائب **(عن الناس ما تعلم)** فاعلمه **(من نفسك)** أي من أنواع الشر والمكروه والخسران كما مر في «أحب للناس ما تحب لنفسك» **(هب عن الحسن مرسلا)** وله شواهد.

٢٤٣-**(أدخلت الجنة)** أي في ليلة المعراج **(فوجدت أكثر أهلها ذرية المؤمن)** أي الموحدين وفي أطفال المشركين اختلاف سيأتي والأصح أنهم في الأعراف فإن الله قال واتبعناهم ذرياتهم بإيمان فاتبع الله الولد الوالدين في الإيمان ولم يتبعه أباه في الكفر كما في الدنيا فإن من أسلم من الكفار حكم بإسلام أولاده ومن ارتد لا يحكم بكفر ولده فلو كان له ألف ولد لكانوا أتباعه في الإيمان وإلحاق كما في الرازي **(والفقراء)** لأن أكثر أهل الجنة الفقير الصابر والبله **(ووجدت أقل أهلها النساء)** لأنهن يكفرن حق الأزواج ونقصانهن في الأعمال والإيمان **(والأغنياء)** لتكبرهم وتعظمهم على الفقراء بغنائهم وصرفهم إلى غير محله وعدم شكرهم **(هناد)** والأصح أخرجه حبان بن أبي جبلة **(عن جابر مرسلا)** وله شواهد.

٢٤٤-«اِدْرَءُوا الحُدُودَ عَنِ المـُسْلِمِينَ مَا اسْتَطَعْتُمْ فَإِنْ وَجَدْتُمْ لِلْمُسْلِمِ مَخْرَجاً فَخَلُّوا سَبِيلَهُ فَإِنَّ الإِمَامَ لَأَنْ يُخْطِئَ فِي العَفْوِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُخْطِئَ فِي العُقُوبَةِ» ش حم ت ك وتعقب ق وضعفه عَن عائشة

٢٤٤-**(ادرءوا)** بكسر الهمزة وسكون المهملة وفتح الراء أي ادفعوا **(الحدود)** أي إيجابها بأن تنظروا وتبحثوا عما يمنع من ذلك جمع حد وهو لغة المنع وعرفا عقوبة مقدرة على ذنب **(عن المسمين)** والملتزمين للأحكام فالتقييد غالبي أو للتنبيه على أن الدرأ عن المسلم أهم **(ما استطعتم)** أي مدة استطاعكم ذلك بأن وجدتم إلى الترك سبيلا شرعيا فلا تحدوا أحدا منهم إلا بأمر متيقن لا يتطرق إليه التأويل **(فإن وجدتم للمسلم مخرجا)** عن إيجاب الحد **(فخلوا سبيله)** أي طريقه يعني اتركوه ولا تحدوه وإن قويت الريبة وقامت القرينة تغلب على الظن كوجود رجل مع أجنبية في فراش واحد وكلامه شامل لما بعد الإقرار قال ابن العربي من السعي في الدرأ الإعراض عنه والتعريض له كما فعل النبي عليه السلام بماعز لعلك قبلت لعلك فاخذت وكما قال لمن اتهم بالسرقة ما إخالك سرقت وقوله لآخر أبك جنون هل أحصنت **(فإن الإمام)** يعني الحاكم **(لأن يخطئ)** بلام التأكيد وفي رواية «أن» **(يخطئ في العفو)** والخطاء الزلل عن الحق من غير تعمد بل عزم الإصابة أو ودا لا يخطئ **(خير من أن يخطئ في العقوبة)** أي خطاؤه في العوف خير من خطائه في العقوبة واسم التفضيل غير بابه إذ لا خير في الخطأ في العقوبة وإنما مراده الترهيب من المؤاخذة مع قيام أدنى شبهة والخطاب للأئمة قال الطيبي فالإمام مظهر أقيم مقام المضمر على الالتفات من الخطاب إلى الغيبة حثا له على إظهار الرأفة والرحمة يعني من حق إمام المسلمين وقائدهم أن يرجح سبيل العفو ما أمكن والكلام في غير خبيث شرير متظاهر بالإيذاء والفساد أما هو فلا يدرأ عنه بل يتعين السعي في إقامته بدليل الخبر المار أترعون عن ذكر الفاجر اذكروا الفاجر بما فيه **(ش حم ت ك وتعقب ق وضعفه عن عائشة)** مرفوعا وموقوفا وقال ك صحيح وقال الذهبي متروك وفي المهذب واه ووثقه النسائي وقال الذهبي أجود ما في الباب خبر ق «ادرءوا الحد والقتل عن المسلمين ما استطعتم»

٢٤٥-«اِدْرَءُوا الحُدُودَ بالشُّبُهَاتِ وأَقِيلُوا الكِرَامَ عَثَرَاتِهِمْ إلاَّ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ تَعَالَى» عد فِي جزئه عَن ابْن عَبَّاس

٢٤٦-«اِدْرَءُوا الحُدُودَ ولَا يَنْبَغِي لِلْإِمَامِ أَنْ يُعَطِّلَ الحُدُودَ» قد ق وضعفه عن علي

٢٤٥-**(ادرءوا الحدود)** أي ادفعوا إقامتها وحقيقة الحد الحاجز بين شيئين متقابلين فأطلق هنا على الحكم تسمية بالشيء باسم جزئه بدلالة التضمن **(بالشبهات)** بضمتين جمع شبهة التباس ويقال تشابهت الأمور واشتبهت التبست لاشتباه بعضها بعضا وشبهه عليه الأمر **(وأقيلوا الكرام)** أي خيار الناس ووجوههم نسبا وحسبا وعلما ودينا وصلاحا **(عثراتهم)** أي زلاتهم بان لا تعاقبوهم ولا تؤاخذهم بها يقال للعثرة زلة لأن العثور السقوط والزلة سقوط في الإثم وعثر عليه اطلع عليه وعثر به عند السلطان قدح فيه **(إلا في حد من حدود الله)** فإنه لا يجوز إقالتهم فيه إذا بلغ الإمام وثبت عنده وخلى عن الشبهة ولم يجد إلى دفعه عنه سبيلا وطلب منه إقامته فيما يتوقف على الطلب وزاد قوله من حدود تفخيما وتأكيدا فلا مفهوم له **(عد)** أبو أحمد بن عدي **(في جزئه عن ابن عباس)** قال ابن مقبول حسن وذكره ق مرفوعا وروى صدره أبو مسلم مرسلا ومسدد موقوفا.

٢٤٦-**(ادرءوا الحدود)** جمع حد قال الراغب سميت العقوبة حدا لكونه يمنع الفاعل من المعاودة أو لكونها مقدرة من الشارع وللإرشاد سمي البواب حدا وتطلق الحدود ويراد بها نفس المعاصي كقوله تعالى {وتلك حدود الله فلا تقربوها}[البقرة ١٨٧] وعلى فعل فيه شيء مقدر ومنه {وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ}[البقرة ٢٢٩] وكأنها لما فصلت بين الحلال والحرام سميت حدودا إذ الحد الحاجز فمنها ما زجر عن فعله ومنها ما زجر عن الزيادة عليه والنقص منه **(ولا ينبغي)** مع ذلك **(للإمام)** ونوابه أي لا يجوز **(أن يعطل الحدود)** وفي رواية الجامع تعطيل الحدود أي ترك إقامة شيء منها بعد ثبوته على وجه لا مجال للشبهة فيه فالمراد لا تتفحصوا عنها إذا لم تثبت عندكم وبعد الثبوت فإن كان ثمة شبهة فادرؤا بها وإلا فأقيموها وجوبا ولا تعطلوها فإن تعطيلها يجر إلى الجرأة على اقتحام القبايح وارتكاب الفضايح والتجاهر بالمعاصي وخلع رتبة أحكام الشرعية وأخذ الكرخي من هذه الأخبار أنه لا يجب

٢٤٧-«أُدْعُوا اللهَ وأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ واعْلَمُوا أَنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ» ك ت غريب عن أبي هريرة

العمل بخبر الواحد في الحدود لما أنه لا يفيد العلم إلا بقرينة وذلك شبهة وألزم بأن ذلك موجود في شهادة الواحد **(قط ق وضعفه عن علي)** وضعفه ق وهو حسن بشواهده ورواه ه بلفظ «ادفعوا الحدود عن عباد الله ما وجدتم له مدفعا»

٢٤٧-**(ادعوا الله)** أي المنفرد بالإعطاء والمنع والضر والنفع فذكره هنا أنسب من ذكر الرب أي اسألوا من فضله والدعاء استدعاء العبد ربه العناية واستمداده إياه المعونة وحقيقته إظهار الافتقار إليه والتبرأ من الحول والقوة وهو سمة العبودية وشعار الذلة البشرية وبه رد على من كره الدعاء من الصوفية وقال الأولى السكوت والجمود والرضاء تحت جريان الحكم والقضاء والجمهور على أن الدعاء أفضل مطلقا لكن بشرط رعاية الأدب والجد في الطلب والعزم في المسئلة والجزم بالإجابة ولذا قال **(وأنتم موقنون بالإجابة)** أي جازمون بها بأن تكونون على حال تستحقون فيه الإجابة بخلوص النية وحضور الجنان وفعل الجنان وفعل الطاعات وتجنب المحضور وتفريغ السر عما سوى الرحمن أما سمعته يقول تعالى {وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ}[ق ٣٣] أي راجع إليه عما سواه مع إظهار الانكسار والاضطرار ورفض الحول والقوة وعليه ظن الإجابة بحيث تكون أغلب على القلب من الرد لأن الداعي إذا لم يكن جازما لم يكن رجاؤه صادقا وإذا لم يكن كذا لم يخلص الدعاء **(واعلموا أن الله تعالى لا يستجيب)** أي لا يجيب قال في النهاية المجيب الذي يقابل الدعاء والسؤال بالقبول والعطاء **(دعاء)** بالمد **(من قلب غافل)** بالإضافة ويجوز عدمها وتنوينهما **(لاه)** من اللهو أي لا يعبأ بسؤال سائل غافل عن الحضور مع مولاه مشغول بما أهمه من دنياه أو حسن صوت ليرى الناس أو رفع أو خفض أو تطريب أو ترجيع كالتغني وما ذاك إلا نوع لعب وخيبة حرمان **(ك ت غريب عن أبي هريرة)** قال ك مستقيم الإسناد وقال الذهبي متروك.

٢٤٨-«أُدْعُوا إِخْوَانَكُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ولَا تَدْعُوهُمْ بِالْأَلْقَابِ» عد عن عبد الله بن جراد

٢٤٩-«اِدْفَعُوا عَنْ وُضُوئِكُمْ بِالْيَقِينِ وعَنْ صَلَاتِكُمْ بِالشَّكِّ» الديلمي عن عائشة

٢٤٨-**(ادعوا إخوانكم)** أي في الدين ولو مملوكا أو معيوبا كالأعمى والأعرج وصاحب الجرب بأسمائهم أي بأحسن أسمائهم **(ولا تدعوهم بالألقاب)** قال الله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ}[الحجرات ١١] فالسخرية أن لا ينظر الإنسان إلى أخيه بعين الإجلال ولا يلتفت إليه ويسقطه عن درجته وحينئذ لا يذكر ما فيه من المعايب واللمز ذكر ما في الرجل من العيب في غيبته وهذا دون الأول والنبز دون الثاني لأنه هو مجرد التسمية وذلك لأن اللقب الحسن إذا وضع لواحد وعلق عليه لا يكون معناه موجودا فإن سمي سعيدا وسعيدا وعزيزا وكريما وكذا من لقب عز الدين وإمام الدين لا يفهم منه أنه كذلك وإنما هو علامة وزينة وكذلك النبز بالحمار والذئب والكليب والثغلب لم يكن كذلك وإنما كان ذلك سمة ونسبة ولا يكون اللفظ مرادا إذا لم يرد به الوصف فقال لا تتكبروا فتستحقروا إخوانكم وتستصغر وهم بحيث لا تلتقبوا إليهم أصلا وإذا نزلتم عن هذا من النعم فلا تعيبوا طالبين حط درجتهم والغض عن منزلتهم وإذا تركتم النظر في معايبهم ووصفهم بما يعيبهم فلا تسموهم بما يكرهونه **(عد عن عبد الله بن جراد)** وله شواهد.

٢٤٩-**(ادفعوا عن وضوئكم باليقين)** أي امنعوا كل ما جاء من الشك والتخيل **(وعن صلاتكم بالشك)** والظن وفيه قاعدة لكثير من الأحكام وهي استصحاب اليقين وطرح الشك الطاري والعلماء متفقون على ذلك فمن تيقن الطهارة وشك في الحدث عمل بيقين الطهارة أو تيقين الحدث وشك في الطهارة عمل بيقين الحدث فلو تيقنهما وجهل السابق منهما كما لو تيقن بعد طلوع الشمس حدثا وطهارة ولم يعلم السابق فأوجه أصحها إسناد الوهم لما قبل الطلوع فإن كان قبله محدثا فهو الآن متطهر لأنه تيقن أن الحدث السابق ارتفع بالطهارة اللاحقة وشك هل ارتفع أم لا

٢٥٠-«إِدْفِنُوا مَوْتَاكُمْ وَسَطَ قَوْمٍ صَالِحِينَ فَإِنَّ المَـيِّتَ يَتَأَذَّى بِجَارِ السُّوءِ كَمَا يَتَأَذَّى الحَيُّ بِجَارِ السُّوءِ» حل والخليلي عَن أبي هُرَيْرَة ك عن علي وعن ابن مسعود

والأصل بقاؤه وإن كان قبله متطهرا نظر إن كان ممن يعتاد تجديد الوضوء فهو الآن محدث لأن الغالب أنه بنى وضوئه على الأول فيكون الحدث بعده وإن لم يعتد فهو الآن متطهر لأن طهارته بعد الحدث وإن لم يذكر ما قبلها توضأ للعارض واختار في المجموع لزوم الوضوء بكل حال احتياطا كما في القسطلاني **(الديلمي عن عائشة)** وله شواهد.

٢٥٠-**(ادفنوا)** أيها المسلمون **(موتاكم)** أي المسلمين **(وسط قوم)** بفتح السين وسكونها **(صالحين)** جمع صالح وهو القائم بحقوق الله وحقوق عباد ويتفاوت درجاته والوسط بمعنى المتوسط بين جماعة من الأموات وليس المراد هنا حقيقة التوسط وهو جعل الشيء في الوسط بل الدفن بقرب قبر صالح أو بمقبرة الصلحاء ولو في طرفهم فيكره الدفن بقرب قبر مبتدع أو فاسق أو ظالم فيحرم دفن مسلم في مقبرة كفار وعكسه ولذا قال **(فإن الميت يتأذى)** يتضرر بجار السوء أي بسبب جوار جار السوء الميت وتختلف مراتب الضرر باختلاف أحوال الميت من شدة تعذيب أو نتن ريح أو ظلمة فليس المراد بالتأذي مدلوله اللغوي وهو يسير الضرر فحسب **(كما يتأذى الحي)** الإنساني **(بجار السوء)** الحي وفي رواية قيل يا رسول الله وهل ينفع الجار الصالح قال السخاوي وما روي أن الأرض المقدسة لا تتقدس إنما يقدس المرء عمله قد لا ينافيه قال عبد الخالق فيندب لولي الميت أن يقصد به قبور الصالحين هذا دفن أهل الخير فيدفنه معهم وينزله بإزائهم ويسكنه في جوارهم تبركا وتوسلا بهم وإن يجتنب به قبور من يخاف التأذي بمجاورته والتألم بمشاهدة حاله **(حل والخليلي عن أبي هريرة ك عن علي وعن ابن مسعود)** وله شواهد وفي رواية الأربعة «ادفنوا القتلى في مصارعهم» وفي رواية «في مضاجعهم»

٢٥١-«اِدْفِنُوا دِمَاءَكُمْ وأَشْعَارَكُمْ وأَظْفَارَكُمْ لَا تَلْعَبْ بِهَا السَّحَرَةُ» الديلمي عن جابر

٢٥٢-«اِدَّهِنُوا بِأَلْبَانٍ فَإِنَّهُ أَحْظَى لَكُمْ عِنْدَ نِسَائِكُمْ وَادَّهِنُوا بِالْبَنَفْسَجِ فَإِنَّهُ بَارِدٌ فِي الصَّيْفِ حَارٌّ فِي الشِّتَاءِ» عد والديلمي عن علي

٢٥١-**(ادفنوا دماءكم)** جمع دم أي غيبوها في الأرض **(وأشعاركم)** جمع شعر بالفتح شامل لشعر البدن كله من اللحية والشارب والرأس والعانة وغيرها **(وأظفاركم)** جمع ظفر أي إذا قطعوا ما طال منها غيبوه في الأرض **(لا تلعب بها السحرة)** جمع ساحر لأنهم يعلمون السحر بكل جزء الإنسان وذلك فإن جسد المؤمن ذو حرمة فما سقط منه فحرمته قائمة فدفنه كدفنه لئلا يلعب الساحر أو يمكره أو يقع في النار أو في شيء من الأقذار **(الديلمي عن جابر)** وفي رواية ت «قصوا أظافيركم وادفنوا قلامتكم ونقبوا براجمكم ونظفوا لثاتكم من الطعام واستاكوا ولا تدخلوا علي فخرا بخرا»

٢٥٢-**(ادهنوا)** أمر من افتعال **(بألبان)** جمع لبن أي إذا أردتم استعمال الدهن فعليكم بألبان الإبل والبقر كما سيأتي «عليكم بألبان البقر فإنها ترم من كل الشجر وهو شفاء من كل داء» وذلك إنها ترعى من المراعي الزكية فيتولد لها لبنا خالصا وقال ابن العربي لا يمتنع أن يكون ألبان الإبل وأبوالها دواء في بعض الأحوال لبعض الأمراض لبعض الأشخاص في بعض البلدان وقد قالوا إن أصلح اللبن لبن النساء ثم لبن الإبل ثم لبن المعز ثم البقر ثم الضأن وهو أغلظها ولا يمنع ما ذكر من الترتيب بقياس التجربة الطبية هذا الحديث لأنه إنما أشار على الأعراب باللبن عند سقمهم لأنهم فشوا عليه فواسق أبدانهم والمعول عليه أن الألبان تختلف باختلاف الحيوان والأبدان تختلف باختلاف الحيوان والأبدان والأهوية والأزمنة والمراعي والأقطار وأما البول فإنما دلهم عليه لما فيه من الحراقة وفيه نفع لداء البطن سيما الاستسقاء **(فإنه أحظى لكم)** مر معناه في «اخفضي» **(عند نسائكم)** لشفائه وجماله **(وادهنوا بالبنفسج)** نوع من الأزهار مشهور **(فإنه بارد في الصيف حار في الشتاء)** أي استعملوا دهن البنفسج فإن فيه نفع في الصيف والشتاء **(عد والديلمي عن علي)** وله شواهد ورواه أبو نعيم «عليكم بأبوال الإبل البرية وألبانها»

٢٥٣-«أَدِيمُوا الحَجَّ والعُمْرَةَ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الفَقْرَ والذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الكِيرُ خَبَثَ الحَدِيدِ» طس وسليم الرازي عن جابر

٢٥٤-«أَدْنِ مِنْكَ الْيَتِيمَ، وَامْسَحْ رَأْسَهُ، وَأَجْلِسْهُ عَلَى خِوَانِكَ يَلِنْ قَلْبُكَ، وَتَقْدِرْ عَلَى حَاجَتِكَ» الخرائطي عن أبي عمران مرسلا

٢٥٣-**(أديموا)** أي واظبوا وتابعوا ندبا **(الحج والعمرة)** أي ائتوا بهما على الدوام والملازمة لوجه الله **(فإنهما ينفيان)** أي ينحيان ويذهبان الفقر ففي خبر ما أمعر حاج قط أي ما افتقر ولا احتاج وتخلفه في بعض الأفراد لعارض وضعف نيته وسوء لأخلاقه **(والذنوب)** بمعنى أنه تعالى يكفرها بهما فيكفر الصغائر والكبائر وأما العمرة فيظهر أنها تكفر الصغائر ثم شبه ذلك تشبيه معقول بمحسوس فقال **(كما ينفي الكير)** بكسر الكاف وسكون الياء زق ينفخ فيه الحداد والمبني من الطين كور **(خبث الحديد)** بفتحات أي وسخه الذي تخرجه النار فإنه في كل مرة يخرج منه خبث فلا ينتفي إلا بتتابع دخوله وتكرره وخص الحديد الذي هو أشد المنطبعات صلابة وأكثرها خبثا إشارة إلى الفقر وإن اشتد والذنوب وإن خبث وعظمت يزيلهما المداومة على التسكين ويأتي في خبر أن متابعتهما تزيد في العمر والرزق قيل وإحياء الكعبة في كل عام فرض كفاية على القادرين **(طس وسليم الرازي)** وكذا قط **(عن جابر)** قال الهيثمي فيه عبد الملك حديثه حسن.

٢٥٤- **(أدن منك)** أي أقرب أمر من الدنو **(اليتيم)** الذي مات أبوه فانفرد عنه واليتم الانفراد ومنه درة اليتيمة للمنفردة في صفائها وهذا كناية عن مزيد الشفقة والإحسان والتلطف به **(وامسح رأسه)** تلطفا وإيناسا أي بالدهن إصلاحا لشعره أو باليد ورواه حم وت مرفوعا «من مسح رأس يتيم لم يمسحه إلا لله كان له بكل شعرة تمر عليها يده حسنة» **(وأجلسه على خوانك)** أي على مائدتك وتطعمه ما تملك من الطعام أولا تؤثر نفسك عليه في المائدة وتطعمه غيرها بل تطعمه معك مما تأكل منه **(يلن قلبك)** من لان يلين وأسقط الياء لأنه جواب الأمر {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ}[آل عمران ١٥٩] وهو لين الألطاف وطي الأكناف ويجوز بالياء رفعا على الاستيناف **(وتقدر حاجتك)** أي تظفر بمطلوبك وتدرك مقصودك فإنك إن أحسنت إليه وفعلت ما ذكر يحصل لك لين القلب والظفر بالبغية وفيه حث على الإحسان

٢٥٥-«أَدْنَى أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً اَلَّذِي لَهُ ثَمَانُونَ أَلْفَ خَادِمٍ واثْنَتَانِ وسَبْعُونَ زَوْجَةً وتُنْصَبُ لَهُ قُبَّةٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ وزَبَرْجَدٍ ويَاقُوتٍ كَمَا بَيْنَ الجَابِيَةِ وصَنْعَاءَ» حم حب ع ض ت غريب عن أبي سعيد

إلى اليتيم ومعاملته بمزيد الرعاية والتعظيم وإكرامه لله تعالى خالصا قال الطيبي وهو عام في كل يتيم سواء كان عنده أم لا فيلومه وهو كافله أما إذا كان عنده أن يربيه تربية أبيه ولا يقتصر على الشفقة عليه والتلطف فيه ويؤدبه أحسن تأديب ويعلمه أحسن تعليم ويراعي خبطه في ماله وتزويجه وفيه أن مسح رأسه سبب مخلص من قسوة القلب المبعدة من الرب فإن أبعد القلب من الله القلب القاسي كما مر في «أتحب» **(الخرائطي عن أبي عمران مرسلا)** وله شواهد.

٢٥٥-**(أدنى أهل الجنة)** وفي رواية «إن أدنى» وهو رجل من جهينة وقيل غيره **(منزلة)** تمييز أو حال بتأويله بنازلا والمنزلة الدرجة وأصل الدنو القرب في المكان ثم استعير للخسة كما استعير البعد للشرف والرفعة **(الذي)** أي الرجل الذي وعبر باسم الموصول تفخيما **(له ثمانون ألف خادم)** من الذكور والإناث فإن الخادم يتناول الغلام والجارية كما صرح به أهل اللغة وهؤلاء الخدام من أولاد المشركين كما يدل عليه حديث الآتي ويحتمل أن البعض منهم والبعض من الولدان والبعض من الحور وقضية الخبر الحصر في هذا العدد ويحتمل المراد المبالغة في الكثرة **(واثنان وسبعون زوجة)** من الحور العين كما في رواية أي غير أهله في الدنيا وقيل لكل واحد من أهل الجنة زوجتين من الحور أصالة وسبعين إرثا من أهل النار وذلك غير أزواجه من أهل الدنيا وأخذ منه أن النساء أكثر أهل الجنة كما أنهن أكثر أهل النار وفي مسلم «إن أقل ساكني أهل الجنة النساء» قال ابن القيم فهذا يدل على أنه إنما يكن في الجنة أكثر الحور وأما نساء أهل الدنيا فأقل أهل الجنة **(تنصب له)** في روضة من رياض الجنة أو على حافة نهر الكوثر كما ورد في الصحاح **(قبة)** بضم القاف وتشديد الموحدة بيت صغير مستدير **(من لؤلؤ)** بضم اللامين وسكون الهمزة بينهما **(أو زبرجد)** بدال مهملة وله منافع منها أن شرب حكاكته نافع من الجذام **(وياقوت)** قال القاضي يريد أن القبة معمولة أو مكللة بها وقال غيره أراد أنها مركبة من الجواهر الثلاثة وللياقوت خواص شريفة أن التختم به والتعليق يمنع إصابة الطاعون على التحقيق وله في التفريح

٢٥٦-«أَدُّوا إِلَى كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، قَالَ والوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ، وَمَنْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ أَوِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ» طب عن أبي مسعود

وتقوية القلب الجريح ومقاومة السموم ومدافعة الغموم والهموم ما هو مشهور معلوم وسعتها **(كما بين الجابية)** قرية بالشام إلى صنعاء قصبة باليمن كثير الشجر والماشية قيل هي أول بلد بنيت بعد الطوفان والمسافة بينهما أكثر من شهر **(حم حب ع ض ت غريب عن أبي سعيد)** الخدري.

٢٥٦-**(أدوا إلى كل ذي حق)** خطاب للحكام **(حقه)** أي ما لزم منكم حكمه شرعا قيل ومن ذي الحق حتى آتيناه حقه **(قال والولد للفراش)** شامل للذكر والأنثى والمفرد والجمع أي هو تابع للفراش أو محكوم به للفراش أي صاحبه زوجا كان أو سيدا لأنهما يفترشان المرأة بالاستحقاق سواء كانت المفترشة حرة أو أمة عند الشافعي وخصه الحنفية بالحرة وقالوا ولد الأمة لا يلحق سيدها ما لم يقربه ومحل كونه تابعا إذا لم ينفعه بما شرع له كاللعان وانتفي ومثل الزوج والسيد هنا الواطئ بشبهة وليس لزان في نسبة حظ إنما حظه منه استحقاق الحد كما قال **(وللعاهر)** أي الزاني يقال عهر إلى المرأة إذا أتاها ليلا للفجور بها والعهر بفتحتين الزنا **(الحجر)** أي حظه ذلك ولا شيء له في الولد فهو كناية عن الحينية والحرمان فيما ادعاه من النسب لعدم اعتبار دعواه مع وجود الفراش للآخر كما سيأتي «الولد للفراش» **(ومن تولى غير مواليه)** أي اتخذ غيرهم وليا يرثه ويعقل عنه وزاد في رواية بغير إذنهم قال الجمهور ولا مفهوم بل ذكر تأكيد للتحريم قال ابن حجر ويحتمل قوله من تولى شاملا للمعنى الأعم من الموالاة فإن منها مطلق النصرة والإعانة والإرث ويكون قوله بغير إذن مواليه يتعلق بمفهومه بما عدا الإرث قال ابن العربي التولي لغير المولى يكون بوجوه منها أن يكون حليفا لقوم فيخلع حلفهم ليعقده مع غيرهم **(أو ادعى إلى غير أبيه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)** عمم وأكد لعظم الجناية وشدة الخباثة والكفران **(لا يقبل)** منه يوم القيامة **(صرف ولا عدل)** أي فرض ولا نفل والصرف بالفتح المنع والتغيير والتوبة والحيلة والنوائب يقال لا يقبل منه صرف ولا

٢٥٧-«أَدُّوا حَقَّ المَـجَالِسِ: ذِكْرُ اللهِ كَثِيرًا وأَرْشِدُوا السَّبِيلَ وغُضُّوا الأَبْصَارَ» طب عَن سهل بن حنيف

٢٥٨-«أدُّوا العَزائِمَ واقْبَلُوا الرُّخَصَ وَدَعُوا النَّاسَ فَقَدْ كُفِيتُمُوهُمْ» خط عن ابن عمر

عدل أي توبة أو فرض ونافلة ولا عدالة **(طب عن أبي مسعود)** وله ما سيأتي «من تولى غير مواليه»

٢٥٧-**(أدوا حق المجالس)** أي ما طلب منكم فيها أولها شرعا وعرفا قيل وما حقها قال **(ذكر الله)** بالإفراد وفي رواية الجامع «اذكروا الله» بالجمع وهو الأولى **(كثيرا)** ندبا ليشهد لكم ذلك المجلس ليشغلكم ذكره عما لا يعنيكم **(وأرشدوا)** أي أهدوا وجوبا عينيا وقد يكون كفاية وقد يكون مندوبا **(السبيل)** أي الطريق للضال عنه ضلالا حسيا أو معنويا والمرشد الهادي إلى سواء الصراط **(وغضوا)** بضم أوله **(الأبصار)** أي اخفضوا أبصاركم حذرا من الافتتان بامرأة أو غيرها والمراد بالمجالس أعم من الطريق وهذا متأكد على كل جالس والغض خفض الطرف أي حبسه وكفه عن النظر وكل شيء كففته فقد غضضته **(طب عن سهل بن حنيف)** بضم المهملة ابن واهب الانصاري الأويسي البدري قال أهل العالية يا رسول الله لا بد لنا من مجالس فذكره رجاله ثقات.

٢٥٨-**(أدوا العزائم)** جمع عزيمة وهي لغة القصد المأكد ومنه {وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا}[طه ١١٥] وعرفا ما لزم العباد بإلزام الله وقيل الحكم الأصلي السالم عن العوارض **(واقبلوا الرخص)** جمع رخصة خلاف التشديد وعرفا الحكم المتغير إلى سهولة والمراد اعملوا بهذه وبهذه ولا تشدوا على أنفسكم بالتزام العزائم فإن هذا الدين يسر وما شاده أحد إلا غلبه وهذه الرخصة ما سهله الله على عباده كقصر وفطر لمسافر ومسح خف وفطر مريض وشيخ فان وحامل ومرضع وغبر ذلك مما أجمع على حله فإن أنعم الله على عبد بنعمة حسن قبولها إجلالا لما صدر من كرمه **(ودعوا الناس)** من ودع يدع أي اتركوا الناس ولا تبحثوا عن عيوبهم وأحوالهم الباطنة **(فقد كفيتموهم)** أي فعلتم ذلك فقد كفاكم شرهم من يعلم السر وأخفى وفيه تحذير من مخالطة الناس وحث على تجنبهم بقدر الإمكان **(خط عن ابن عمر)** وبه شواهد يأتي.

٢٥٩-«إِذَا آتَاكَ اللهُ مِنْ هَذَا المَالِ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ ولَا إِشْرَافٍ فَخُذْهُ فَكُلْهُ وتَمَوَّلْهُ» ابن عساكر عن أبي الدرداء

٢٦٠-«إِذَا آتَاكَ اللَّهُ مَالاً فَلْيُرَ أَثَرُ نِعْمَةِ اللهِ عَلَيْكَ وكَرَامَتُهُ» حم د ن طب هب ت حسن صحيح عن أبي الأحوص عن أبيه

٢٥٩-**(إذا آتاك الله)** أي إذا جاءك الله **(من هذا المال)** أي من جنس المال شيء وحذف للتعميم **(من غير مسئلة)** أي من غير طلب **(ولا إشراف)** أي غير طمع والجملة حالية أي غير طامع ولا مشرف ولا طالب والإشراف أن يقول مع نفسه يبعث فلان بكذا وجواب الشرط قوله **(فخذه)** أمر من أخذ **(وكله)** أمر من أكل وأطلق الأخذ أولا وعلقه ثانيا بالأكل فحمل المطلق على المقيد وهو مقيدا أيضا بكونه حلالا فلو شك به فالاحتياط الرد وهو الورع نعم يجوز أخذه عملا بالأصل وقد رهن الشارع عليه السلام درعه عند يهودي مع علمه بقوله تعالى في اليهود {سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ}[المائدة ٤٢] وكذلك أخذ منهم الجزية مع العلم بأن أكثر أموالهم من ثمن الخنزير والخمر والمعاملة الفاسدة وقيل يجب أن يقبل من السلطان دون غيره لحديث سمرة إلا أن يسأل ذا سلطان (وتموله) أي اقبله وأدخله في ملكك ومالك وهو يدل على أنه ليس من أموال الصدقات لأن الفقر لا ينبغي أن يأخذ من الصدقات ما يتخذه مالا **(كر عن أبي الدرداء)** وفي خ عن ابن عمر يقول «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطني العطاء فأقول أعطه من هو أفقر إليه مني فقال خذه إذا جاءك من هذا المال شيء وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك»

٢٦٠-**(إذا آتاك الله)** بالمد أعطاك **(مالا)** أي شيئا له قيمة يباع بها وسمي مالا لأنه يميل القلوب أو لسرعة ميله أي زواله **(فلير)** مبني للمفعول أي فلير الناس **(أثر نعمة الله عليك)** بفتحتين أي سمة إفضاله وبهاء إعطائه فإن من شكر النعمة أفشائها كما في خبر ولما كان من النعم الظاهرة ما يكون استدراجا وليس بنعمة حقيقة أردفه بما يفيد أن الكلام في النعمة الحقيقة فقال **(وكرامته)** التي أكرمك بها وذلك بأن يلبس ثيابا تليق بحاله نفاسة وصفاقة ونظافة ليعرف المحتاجون للطلب منه مع رعاية القصد وتجنب الإسراف وكان الحسن يلبس ثوبا بأربعمائة فإن قلت يعارضه حديث «البس الخشن من الثياب» وحديث «تمعددوا واخشوشنوا» قلت لا فإن النبي

٢٦١-«إِذَا آخَيْتَ رَجُلاً فَاسْئَلْهُ عَنِ اسْمِهِ واسْمِ أَبِيهِ وَإِنْ كَانَ غَائِبًا حَفِظْتَهُ وإِنْ كَانَ مَرِيضاً عُدْتَهُ وإِنْ مَاتَ شَهِدْتَهُ» هَب عَن ابن عمر

٢٦٢-«إِذَا ابْتَاعَ أَحَدُكُمُ الخَادِمَ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ شَيْءٍ يُطْعِمُهُ الحَلْوَى فَإِنَّهُ أَطْيَبُ لِنَفْسِهِ» الخرائطي عن معاذ

عليه السلام طبيب الدين وكان يجيب كلا بما يصلح حاله فمن وجده يميل إلى الرفاهة والتنعم فخرا وكبرا يأمر بلبس الخشن ومن وجده يفتر على نفسه ويبالغ في التقشف مع كونه ذا مال يأمره بتحسين الهيئة والملبس فلا ينبغي لعبد أن يكتم نعمة الله ولا أن يظهر البؤس والفاقة **(حم د ن طب هب ت حسن صحيح عن أبي الأحوص عن أبيه)** اسمه عوف وأبوه ملك بن ثعلبة قال أتيت رسول الله وأنا قشف الهيئة قال هل لك من مال قلت نعم فذكره.

٢٦١-**(إذا آخيت)** بالمد **(رجلا)** مثلا **(فاسئله عن اسمه واسم أبيه)** أي ممن كان هو كما في خبر ومن ثمة زاد هنا في رواية وعشيرته ومنزله وذلك لأن فيه فوائد كثيرة ذكره بقوله **(فإن كان غائبا)** أي مسافرا أو محبوسا مثلا حفظته في أهله وما يتعلق به **(وَإن كان مريضا عدته)** أي زرته وتعهدته **(وإن مات شهدته)** أي حضرت جنازته قيل وفيهما ندب إلا أخا في الله ومواصلته والتسبب في إبقائه وحب الإخوان وحفظ حق الأخ حضر أو غاب وتفقد أحواله مسافرا ومريضا وعيادته وتفقد أهله في غيبته وبره وإكرامه وشهود جنازته **(هب عن ابن عمر)** قال رآني النبي عليه السلام وأنا ألتفت فقال ما لك تلتفت قلت أخينا رجلا فذكره.

٢٦٢-**(إذا ابتاع)** افتعال من البيع **(أحدكم الخادم)** أي مملوكا عبدا أو أمة بقرينة الاشتراء ويحتمل إذا ابتاع اشترى أجرته أو أمسكه بأجرة وحينئذ شمل غير المملوك أيضا فإذا اشترى فليحمد الله على تيسيره له **(فليكن أول شيء يطعمه)** من الإطعام **(الحلوى)** أي ما فيه حلاوة خلقية أو موضوعة **(فإنه أطيب لنفسه)** أي الخادم مع ما فيه من التألف والتفاؤل الحسن والأمر للندب **(الخرائطي عن معاذ)** ورواه ابن النجار وابن عدي بلفظ «من ابتاع مملوكا فليحمد الله وليكن أول ما يطعمه الحلو»

٢٦٣-«إِذَا ابْتَغَيْتُمُ المَعْرُوفَ فَاطْلُبُوهُ عِنْدَ حِسَانِ الوُجُوهِ» عد هب عن عبد الله بن جراد

٢٦٤-«إِذَا ابْتُلِيَ أَحَدُكُمْ بالقَضَاءِ بَيْنَ المُسْلِمِينَ فَلَا يَقْضِ وهُوَ غَضْبَانُ ولْيُسَوِّ بَيْنَهُمْ فِي النَّظَرِ والمَجْلِس والإِشَارَةِ»ع وأبو سعد عن أم سلمة

٢٦٣-**(إذا ابتغيتم)** خطاب عام غلب فيه الحاضرون على الغائب كما في قوله تعالى {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ}[البقرة ٢١] (المعروف) النصفة والخير والرفق والإحسان قال في النهاية المعروف اسم جامع لكلما عرف من طاعة الله والتقرب إليه والإحسان للناس وكلما ندب إليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات وهو من الصفات الغالبة **(فاطلبوه عند حسان)** وفي رواية «جمال» **(الوجوه)** أي الحسنة وجوههم حسنا حسيا أو معنويا قيل تمام الحديث عند البيهقي فوالله لا يلج النار إلا بخيل ولا يلج الجنة شحيح إن السخا شجرة في الجنة تسمى السخاء وإن الشح شجرة في النار تسمى الشح **(عد هب عن عبد الله بن جراد)** الخفاجي العقيلي قال خ له صحبة.

٢٦٤-**(إذا ابتلي أحدكم)** أي اختبر وامتحن ونبه بهذه الصيغة أن الاجتناب أولى وحذر من الطلب لأن طلبه حرام **(بالقضاء)** أي الحكم **(بين المسلمين)** خصهم لأصالتهم وإلا فالنهي يتناول القضاء بين الذميين **(فلا يقض)** ندبا **(وهو غضبان)** ولو كان غضبه لله خلافا للبلقيني فيكره ذلك تنزيها لا تحريما **(وليسو)** وجوبا **(بينهم)** أمر غائب من التسوية أي بين الخصوم أو الخصمين المتقاضيين عنده بدلالة السياق (في النظر) إليهما معا أو عدم النظر إليهما معا **(والمجلس)** بأن يجلسهما عن يمينه أو شماله أو تجاهه وهو أولى **(والإشارة)** فلا يخص أحدهما بها دون الآخر فيحرم ذلك حذرا مما يوهمه التخصيص من الميل وفرارا من كسر قلب الآخر ولا يدع في كون الكلام الواحد يجمع أحكاما يكون بعضها مكروها وبعضها حراما كما يأتي ونبه بالنهي على القضاء حال الغضب على كراهة في كل حال بغير خلقه وكمال عقله كشدة جوع وعطش وشبع وشبق وفرح وحزن ونعاس وحقن ومولم مرض وحر وبرد وزعج خوف ولو قضى نفذ وكره ونبه بالتسوية فيما ذكر على أنه يلزمه التسوية

٢٦٥-«إِذَا ابْتُلِيَ أَحَدُكُمْ بالقَضَاءِ بَيْنَ المُسْلِمِينَ فَلَا يَرْفَعْ صَوْتَهُ عَلَى أَحَدِ الخَصْمَيْنِ أَكْثَرَ مِنَ الآخَرِ» أبو سعيد النقاش عن أم سلمة

٢٦٦-«إِذَا ابْتَلَى اللَّهُ العَبْدَ المُسْلِمَ بِبَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ أُكْتُبْ لَهُ صَلَاحَ عَمَلِهِ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ فَإِنْ شَفَاهُ غَسَلَهُ وَطَهَّرَهُ وإِنْ قَبَضَهُ غَفَرَ لَهُ وَرَحِمَهُ» حم عن أنس

بينهما في الدخول عليه والقيام ورد السلام والنظر والاستمتاع وطلاقة الوجه ونحو ذلك **(ع وأبو سعيد عن أم سلمة)** زوجة النبي عليه السلام.

٢٦٥-**(إذا ابتلى)** من الابتلاء وهو الامتحان هنا **(أحدكم بالقضاء)** والخطاب لجميع الأمة الإجابة **(بين المسلمين فلا يرفع صوته)** سيما بالأنف والشدة **(على أحد الخصمين)** أو الخصوم **(أكثر من الآخر)** لانكسار قلبه وتشويش ذهنه كما مر آنفا **(أبو سعيد النقاش عن أم سلمة)** أم المؤمنين.

٢٦٦-**(إذا ابتلى الله)** أي إذا مرض أو اختل من الله وفي سبيله **(العبد المسلم)** قيد اعتراض لأن الكافر والمنافق ليس كذلك **(ببلاء في جسده)** يعني أعرض من الله لبدنه ما أخرجه من الاعتدال الخاص به فأوجب الخلل في أفعاله ويستعمل مجازا في الأعراض النفسانية التي تخل بكمالها كجهل وسوء عقيدة وحسد وحقد ورياء لأنها مانع من نيل الفضائل مؤدية إلى زوال الحياة الحقيقة الأبدية والمراد هنا الحقيقة إذا مرض المؤمن أو اختل وكان يعمل عملا قبل علته ومنع منه المرض ونيته لولا المانع أدامه **(قال الله عز وجل اكتب له)** أي قال للملك الذي المؤكل بكتابة الحسنات اكتب له ما دام على هذا البلاء **(صلاح عمله)** أي أحسن عمله **(الذي كان يعمل)** من العمل الصالح فإني أعلم بحاله وإنه لو استمر صحيحا لم يترك ما وظفه على نفسه من الطاعة وأنا أقيده بالبلاء فلا تقصير منه قال الطيبي معنى كتابته يقدر له من العمل ما كان يعمل صحيحا في اللوح أو صحيفته وهذا قاعدة أن من صمم على فعله وفعل مقدوره منه بمنزلة الفاعل فيكتب له ثوابه **(فإن شفاه)** أي الله وأبرأ **(غسله)** من أوساخ الذنوب **(وطهره)** من أدناس المعاصي والقاذورات البشرية **(وإن قبضه)** أي أماته وأخذه **(غفر له ورحمه)** بأنواع العناية والمرحمة **(حم عن أنس)** ورواه خ حم عن أبي

٢٦٧-«إِذَا أَبْغَضَ اللَّهُ عَبْدًا نَزَعَ مِنْهُ الْحَيَاءَ، فَإِذَا نَزَعَ مِنْهُ الْحَيَاءَ لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا بَغِيضًا مُبَغَّضًا، أَوْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْهُ الْأَمَانَةَ، فَإِذَا نَزَعَ مِنْهُ الْأَمَانَةَ نَزَعَ مِنْهُ الرَّحْمَةَ، فَإِذَا نَزَعَ مِنْهُ الرَّحْمَةَ نَزَعَ مِنْهُ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ، فَإِذَا نَزَعَ مِنْهُ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا» هب عن عمر

موسى بلفظ «إذا مرض العبد أو سافر كتب الله له من الأجر مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا»

٢٦٧-**(إذا أبغض الله)** أي إذا أسخط الله وأراد أن يهلك (عبدا) من عباده **(نزع منه الحياء)** أي أسلب منه الحياء فلا يستحي من الله أو من الخلق أو منهما جميعا **(فإذا نزع منه الحياء لم تلقه)** أي لم تجده **(إلا بغيضا)** فعيل بمعنى فاعل أو مفعول من البغض **(مبغضا)** بالتشديد اسم مفعول أي مبغوضا بين الناس كثيرا ومغضوبا عليه عندهم وحاصله يبغض الناس ويبغضونه **(ونزع منه الأمانة)** وأودع فيه الخيانة **(فإذا نزع منه الأمانة نزع منه الرحمة)** لأن من نزع منه الأمانة كان خائنا مردودا مبعودا فلا يكون محلا للرحمة بل يكون منسوبا إلى الخيانة بين الناس محكوما به عندهم **(فإذا نزع منه الرحمة)** التي هي رقة القلب والعطف على الخلق **(نزع منه ربقة الإسلام)** بكسر الراء وقد تفتح وسكون الموحدة أصلها عروة جعل في عنق الدابة للإمساك استعير للإسلام يعني ما شد به نفسه من عرى الإسلام أي حدوده وأحكامه وقال الحكيم بين به أن الحجاب الأعظم حجاب الحياء وتلك الحجب فروعه انتهى وبه عرف أن الحياء أشرف الخصال وأكمل الأحوال وأس خلال الكمال لكن ينبغي أن يراعي منه القانون الشرعي فإن منه ما يذم كحياء من أمر معروف أو نهي عن منكر فإنه خير لا حياء ومنه الحياء في العلم المانع للسؤال ومن ثمة ورد أن ديننا هذا لا يصلح لمستحي أي حياء مذموما **(فإذا نزع منه ربقة الإسلام لم تلقه إلا شيطانا)** أي مردودا مرجوعا **(مريدا)** بالفتح مردودا مطرودا عن منازل الأخيار ودرجات الأبرار **(هب عن عمر)** ورواه ه عنه بلفظ «إن الله إذا أراد أن يهلك عبدا نزع منه الحياء»[٩٩] الخ.

---

[٩٩] أخرجه ابن ماجه في السنن (٤٠٥٤) سيجيئ الحديث (١١٨٠).

٢٦٨-«إِذا أَبْغَضَ المُسْلِمُونَ عُلَمَاءَهُمْ وأَظْهَرُوا عِمَارَةَ أَسْوَاقِهِمْ وَتَنَاكَحُوا عَلَى جَمْعِ الدَّراهِمِ رَمَاهُمُ اللهُ بِأَرْبَعِ خِصَالٍ: بِالقَحْطِ مِنَ الزَّمَانِ والجَوْرِ مِنَ السُّلْطَانِ والخِيَانَةِ مِنْ وُلَاةِ الحُكَّامِ والصَّوْلَةِ مِن العَدُوِّ» ك وتعقب والديلمي عن علي

٢٦٩-«إِذَا أَبَقَ العَبْدُ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَوَالِيهِ» م د وابن خزيمة وأبو عوانة والباوردي عن جرير

٢٦٨-**(إذا أبغض المسلمون)** أي الموحدون من الإنساني **(علمائهم)** وهذا من أشنع علامات الساعة لأن بغض العلماء كفر وضده تكميل الإيمان لأن من أحب لله وأبغض لله فقد استكمل الإيمان كما سيأتي في «من أحب فمن عكس عكس إسلامه فيستحق عقوبة الأربع الآتية» **(وأظهروا عمارة أسواقهم)** جمع سوق بالضم وهو محل البزار والبيع والشراء وعمارته زينته لأن من تزين محل الفسق والشيطان وكذا الحمام يستحق العقوبة **(وتناكحوا على جمع الدراهم)** فتنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين قال الماوردي فإن كان عقد النكاح لأجل المال وكان أقوى الدواعي عليه فالمال حينئذ هو المنكوح سيأتي في «تنكح المرأة» **(رماهم الله)** أي أرسل على هؤلاء **(بأربع خصال)** من القاهرة **(بالقحط من الزمان)** الباء زائدة والقحط الجدب ضد الرخاء يقال قحط المطر أي احتبس وأقحط القوم أي أصابتهم القحط **(والجور من السلطان)** أي الظلم وتجوز الشرع من طرف السلطان ونوابه **(والخيانة من ولاة)** جمع والي أصله ولية بفتحات **(الحكام)** جمع حاكم بأن يبيع الحكم ويأخذ الرشوة ويميل عن الحق كما مر **(والصولة من العدو)** وهو الهجوم يعني يغلب الأعداء ولم يقاوموا بهم **(ك وتعقب والديلمي عن علي)** ويأتي شاهده في «سيكون»

٢٦٩-**(إذا أبق)** بفتح الموحدة ويجوز كسرها **(العبد)** يعني هرب القن من مالكه بغير إذن شرعي والآبق مملوك فر من مالكه قصدا **(لم تقبل له صلاة)** وإن لم يستحل الإباق بمعنى أنه لا يثاب عليها لكن تصح ولا تلازم بين القبول والصحة وقيل المنفي كمال القبول لا أصله كما قاله النووي الأول فصلاته غير مقبولة لاقترانها

٢٧٠-«إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ فِرَاشَهُ فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ أَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ، وَاقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ» ك عن أبي هريرة

بمعصية وصحيحة لوجود شروطها وأركانها كما حققه النووي **(حتى يرجع إلى مواليه)** وفي رواية الجامع «لمواليه» قال العراقي ونبه بالصلاة على غيرها وقد عظم في هذا الخبر جرم الإباق وهو جدير بذلك وذلك لأن الحق تعالى وضع من الحقوق التي على الحر كثيرا على العبد لأجل سيده وجعل يده أحق به منه بنفسه في أمور كثيرة فإذا عصى على سيده فهو يعصي على ربه إذ هو الحاكم عليه بالملك لسيده {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ}[الاحزاب ٣٦] أما لو أبق لعذر كلواطة به وتكليفه على دوام ما لا يطيقه فلا ضير **(م د وابن خزيمة وأبو عوانة والباوردي عن جرير)** بن عبد الله.

٢٧٠-**(إذا أتي أحدكم فراشه)** أي مضجعه للنوم **(فليقل اللهم رب)** أي يا رب **(السماوات)** وفي رواية م زاد «السبع» **(ورب الأرض)** أي مربهما وصاحبها وخالقهما بعجيب صنعه من غير سبق مثلهما **(ربنا ورب كل شيء)** بالنصب فيهما كما قبله على النداء أو على الوصف **(أنت آخذ بناصيته)** وهي الشعر الكائن في مقدم الرأس وأخذها كناية عن استعلاء تام والتمكن من التصرف الكامل ومنه قوله تعالى {مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا}[هود ٥٦] **(أنت الأول)** وفي رواية «اللهم» أي مختص بالأولية الحقيقة **(فليس قبلك شيء)** بالمعنى السابق وعلى ذلك أن قوله أنت مفيد للحصر بقرينة الخبر باللام فكأنه قيل أنت مختص بالأولية وعلى هذا ما بعده **(وأنت الآخر)** أي بلا انتهاء وقيل الباقي بعد فناء خلقه من كل ناطق وصامت **(فليس بعدك شيء)** مقرر بالوجود الحقيقي **(وأنت الباطن)** أي بالذات وقيل أنت المحتجب عن أبصار الخلق وأوهامهم فلا يدركه بصر ولا يحيط به وهم **(فليس دونك شيء)** أي دون باطنك شيء من الأمور الباطنة وقيل مع أنه يحتجب عن أبصار الخلائق وأوهامهم فليس دونه ما يحتجبه عن إدراكه شيء من خلقه **(أغننا من الفقر)** أي من الاحتياج إلى الخلق أو من فقر القلب بالاستغناء عنهم **(واقض عنا الدين)** وهذه الجملة مقدم

٢٧١-«إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ فِرَاشَهُ فَلْيَنْزِعْ دَاخِلَةَ إِزَارِهِ ثُمَّ لْيَنْفُضْ بِهَا فِرَاشَهُ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا حَدَثَ عَلَيْهِ بَعْدَهُ ثُمَّ لْيَضْطَجِعْ عَلَى جَنْبِهِ الأَيْمَنِ ثُمَّ لْيَقُلْ بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ فَإِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا حَفِظْتَ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ» أحمد عن أبى هريرة

على الأول في الأكثر يحتمل أن يراد به حقوق الله أو حقوق عباده **(ك عن أبي هريرة)** قال جاءت فاطمة إلى رسول الله سئل خادما فقال: قولي اللهم الخ.

٢٧١-**(إذا أتى أحدكم فراشه)** أي أوى إليه وانضم به ودخل فيه **(فلينزع داخلة إزاره)** قبل أن يدخل فراشه **(ثم لينفض بها)** ندبا وإرشادا أي أحد جانبيه الذي يلي البدن خص النفض بالإزار لأنه لا يكون إلا به بل لأن العرب لا تترك الأيزار فهو به أولى لملازمته للرجل فمن لا إزار له ينفض بما حضر وأمره بداخلة الإزار دون خارجته لأنه أبلغ وأجدى وإنما ذلك على الخبر عن فعل الفاعل لأن المؤتزر إذا ايتزر بأخذ احد طرفي إزاره بيمينه والآخر بشماله فيرد ما أمسك بشماله على بدنه وذلك داخلة الإزار ويبقى الداخلة معلقة بها يقع النفض فإن قيل فلم يقدر فيه بالعكس قلنا لأن تلك منع ذوي الأذاب في عقد الإزار **(فإنه لا يدري)** وفي رواية «ما» **(ما حدث عليه)** وفي رواية آخر «ما خلفه» **(بعده)** وما مبتدأ ويدري معلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام **(ثم ليضطجع)** ندبا **(على جنبه الأيمن)** بيان للأولوية **(ثم ليقل)** ندبا **(باسمك ربي وضعت جنبي)** أي على فراشي **(وبك أرفعه)** أي بك أستعين على وضع جنبي ورفعه فالباء للاستعانة وقد استدل جمع من المتأخرين أن متعلق البسملة يقدر فعلا مؤخرا مناسبا لما جعلت التسمية مبدأ وفيه إشعار بأن لا يقول إن شاء الله إذ لو شرعت المشية هنا لذكره فالاقتصار على الوارد أولى **(فإن أمسكت نفسي)** أي قبضت روحي في نومي **(فارحمها)** وفي رواية خ «فاغفر لها» **(وإن أرسلتها)** أي أردت الحياة إلي وأيقظتني من النوم **(فاحفظها)** إشارة إلى آية {اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا}[الزمر ٤٢] **(بما حفظت به عبادك الصالحين)** أي القائمون بحقوق الله وحقوق عباده وذكر الرحمة عند المبيت والحفظ عند الإرسال لمناسبته له والباء في بما مثلها في نحو كتبت بالقلم وما موصولة وبيانها ما دل عليه صلتها لأنه إنما يحفظ عباده الصالحين

٢٧٢-«إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ مَجْلِسًا فَلْيُسَلِّمْ فَإِنْ بَدَا لَهُ أَنْ يَجْلِسَ فَلْيَجْلِسْ فَإِنْ أَرَادَ أَنْ يَقُومَ فَلْيُسَلِّمْ فَلَيْسَتِ الأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الآخِرَةِ» حب عن أبي هريرة

٢٧٣-«إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ أَهْلَهُ ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَعُودَ فَلْيَتَوَضَّأْ بَيْنَهُمَا» عب ط حم م د ت ه ن وابن خزيمة في تهذيبه عن أبي سعيد

من المعاصي وأن لا يهنوا في طاعته بتوفيقه وفيه ندب ببدأ ذكر عند ابتدائه وختمه **(حم عن أبي هريرة)** ورواية خ م د عنه «إذا أوى أحدكم إلى فراشه» الخ.

٢٧٢-**(إذا أتى أحدكم مجلسا)** أي مجلس التخاطب بين المجتمعين للتحدث **(فليسلم)** أي عليهم سنة مؤكدة نقل ابن عيد الإجماع على أن ابتداء السلام سنة ورده فرض **(فإن بدا)** أي ظهر **(له أن يجلس)** معهم **(فليجلس)** إن شاء **(فإن أراد أن يقوم)** أي ينصر **(فليسلم)** عليهم أيضا ندبا مؤكدا وإن قصر الفصل بين سلامه وقيامه وإن قام فورا **(فليست الأولى بأحق)** أي بأولى **(من)** التسليمة **(الآخرة)** أي كلا التسليمتين حق وسنة وكما أن الأولى إخبار عن سلامتهم من شره عند الحضور فكذا الثانية إخبار عن سلامتهم من شره عن الغيب فليست السلامة عند الحضور أولى من السلامة عند الغيب قال النووي ظاهره أنه يجب على الجماعة رد السلامة على من سلم عليهم وفارقهم وقول القاضي لسلام عند المفارقة دعاء يندب رده ولا يجب لأن التحية إنما تكون عند اللقاء ورده الشاشي بأن السلام سنة عند الانصراف كما هو عند الجلوس **(حب)** وكذا حم ت ك ن **(عن أبي هريرة)** قال ت حسن صحيح وقال في الأذكار أسانيده جيدة.

٢٧٣-**(إذا أتى أحدكم أهله)** أي إذا جامع حليلته **(ثم أراد أن يعود)** وفي رواية بدا له **(فليتوضأ بينهما)** أي بين الجماعين وضوء تاما كوضوء الصلاة بدليل رواية البيهقي وابن عدي إذا أتيت أهلك فإن أردت أن تعود فتوضأ وضوءك للصلاة ولا ينافيه قوله الآتي فليغسل فرجه بدل فليتوضأ لأن كمال السنة إنما تحصل بكمال الوضوء الشرعي وأصلها يحصل بالوضوء اللغوي وهو تنظيف الفرج بالغسل والأمر للندب عند الأربعة وللوجوب عند الظاهرية **(عب ط حم م د ت ه ن وابن خزيمة في تهذيبه عن أبي سعيد)** وزاد حب ك ق فإنه أنشط للعود

٢٧٤-«إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ أَهْلَهُ وأَرَادَ أَنْ يَعُودَ فَلْيَغْسِلْ فَرْجَهُ» ت في العلل ق عن عمر وصح وقفه

٢٧٥-«إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ أَهْلَهُ فَلْيَسْتَتِرْ وعَلَى أَهْلِهِ ولَا يَتَعَرَّيَانِ تَعَرِّي الحَمِيرِ» طب عَن أبي أمامة

٢٧٦-«إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ أَهَلَهُ فَلْيَسْتَتِرْ وَلَا يَتَجَرَّدَا تَجَرُّدَ العَيْرَيْنِ» طب ن عن عبد الله بن سرجس طب ه عن عتبة طب ق خط عن ابن مسعود

٢٧٤-**(إذا أتى أحدكم أهله وأراد أن يعود فليغسل فرجه)** كما عرفت أنه أكثر نشاطا وأعون عليه مع فيه تخفيف الحديث لأنه يرفعه عن أعضاء الوضوء والمبيت على إحدى الطهارتين خوف أن يموت في نومه وأخذ منه أنه يسن للمرأة أيضا قال في شرح مسلم يكره الجماع الثاني قبل الوضوء **(ت في العلل ق عن عمر وصح وقفه)** وله شواهد.

٢٧٥-**(إذا أتى أحدكم أهله)** أي أراد جماع حليلته **(فليستتر)** أي فليغط هو وإياها بثوب يسترهما ندبا وخاطبه بالستر دونها لأنه يعلوها وإذا استتر الأعلى استتر الأسفل ولذا قال **(وعلى أهله)** أي من تحت نكاحه أو تحت ملكه **(ولا يتعريان)** أي لا يتجردان الثياب عن عورتهما فيصيران متجردين عما يسترهما **(تعري الحمير)** تشبيه حذفت أداته وذلك حياء من الله وأدبا من ملائكته وحذرا من حضور الشيطان فإن فعل ذلك كره قيل تحريما وقيل تنزيها إلا إن كان ثمة من ينظر من عورته شيئا فيحرم وجزم الشافعية بحل النظر الزوج إلى جميع عورت زوجته حتى الفرج بل حتى ما لا يحل له التمتع به كحلقة دبرها وخص ضرب المثل بالحمار زيادة في التنفير والتقريع واستهجانا لذلك الأمر الشنيع لأنه أبلد الحيوان وأعدمه فهما وأقبحه فعلا **(طب عن أبي أمامة)** وبه شواهد.

٢٧٦-**(إذا أتى أحدكم أهله)** أي أراد أن يجامع حليلته **(فليستتر)** حتى ستر الله عليك وفي حديث طب والبزار تعليل الأمر بالستر بأنه إذا لم يستتر استحيت الملائكة فخرجت فإذا كان بينهما ولد كان للشيطان فيه بعنيب هذا لفظه قال

٢٧٧-«إِذَا أَتَى أَحَدُكُمُ الغَائِطَ فَلَا يَسْتَقْبِلُ القِبْلَةَ ولَا يُوَلِّهَا ظَهْرَهُ ولَكِنْ شَرِّقُوا أَوْ غَرِّبُوا» حم ش خ م د ت ن ه عَن أبي أيوب

٢٧٨-«إِذَا أَتَى الرَّجُلُ الرَّجُلَ فَهُمَا زَانِيَانِ وَإِذَا أَتَتِ المَرْأَةُ المَرْأَةَ فَهُمَا زَانِيَتَانِ» ق وضعفه عَن أبي موسى

الهيثمي في إسناد طب مجهول وبقية رجاله ثقات **(ولا يتجردا)** وفي رواية الجامع «ولا يتجردان» بالنون وحينئذ خبر بمعنى النهي أي ينزعان **(تجرد العيرين)** بفتح العين تثنية العير من الحمار الأهلي وغلب على الوحشي منه قيل كما يندب الستر يندب تغطية رأسه وخفض صوته كما يأتي في خبر أن النبي يفعله كذا **(طب ن عن عبد الله بن سرجس**[١٠٠] **طب ه عن عتبة طب ق خط عن ابن مسعود)** ضعفه حم قط والذهبي وقال الهيثمي فيه مندل ضعيف وقد وثق وبقية رجاله رجال الصحيح.

٢٧٧-**(إذا أتى أحدكم)** وفي رواية «إذا أتيتم» **(الغائط)** محل قضاء الحاجة كنى به عن العذرة كراهة لاسمه فصار حقيقة عرفية غلبت على الحقيقة اللغوية **(فلا يستقبل القبلة)** أي الكعبة قال القاضي القبلة في الأصل الحال التي عليها الإنسان من الاستقبال فصار عرفا للمكان المتوجه نحوه للصلاة وقيل في الأصل ما يجعل قبالة الوجه **(ولا يولها)** بحذف الياء **(ظهره)** أي لا يجعلها مقابل ظهرها ولمسلم ولا يستدبرها وزاد ببول أو غائط فأفاد التخصيص التحريم بحالة خروجه **(شرقوا أو غربوا)** بغير ألف في أبي داود وفي بقية الستة بأو وكلاهما صحيح والمعنى توجهوا إلى جهة الشرق أو الغرب وفيه التفات من الغيبة إلى الخطاب وهو لأهل المدينة ومن قبلتهم على سمتهم كالشام واليمن فمن قبلته إلى الشرق أو الغرب ينحرف إلى الجنوب أو الشمال وفيه دلالة على عموم النهي في الصحراء والبنيان وهو مذهب النعمان وخصه مالك والشافعي بالصحراء للحوق المشقة في البنيان بتكليف الانحراف **(حم ش خ م د ت ن ه عن أبي أيوب)** بألفاظ مختلفة.

٢٧٨-**(إذا أتى الرجل الرجل)** أي أتى أحدهما بالفاحشة واللواطة إلى الآخر **(فهما زانيان)** أي في معنى الزنا فيهما وهذا من عظيم سخط الله وذلك أنه عمل

---

[١٠٠] السرجس بفتح السين وسكون الراء وكسر الجيم بعدها مهملة المزني

٢٧٩-«إِذَا أَتَى الرَّجُلُ القَوْمَ فَقَالُوا لَهُ: مَرْحَباً فَمَرْحَباً بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ يَوْمَ يَلْقَى رَبَّهُ وَإِذَا أَتَى الرَّجُلُ القَوْمَ فَقَالُوا لَهُ: قَحْطاً فَقَحْطاً لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ» طب ك عَن الضحاك بن قيس

يوجب العداوة بين الفاعل والمفعول وربما يؤدي إقدام المفعول على قتل الفاعل لأنه ينفر طبعه عند رؤيته أو على إيجاب إنكاءه بكل طريق يقدر عليه أما حصول هذا العمل بين الرجل وامرأته فإنه يوجب قوة الألفة والمودة وحصول المصالح العظيمة كما قال تعالى {خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً}[الروم ٢١] وقال {إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ}[الأعراف ٨١] **(وإذا أتت المرأة المرأة فهما زانيتان)** لأنه سحوق وهو زناء كما في خبر طب «السحاق بين النساء زناء بينهن» أي مثل الزنا في مطلق طوق الإثم وان تفاوت المقدار في الأغلظية ولا حد فيه بل التعزير فقط لعدم الإيلاج فإطلاق الزناء العام على زناء العين والرجل واليد والفم مجاز **(ق وضعفه عن أبي موسى)** الأشعري.

٢٧٩-**(إذا أتى الرجل القوم)** أي جاء أو لقي العدول الصلحاء كما يدل عليه السياق فلا اعتبار بأهل الفجور والفسوق **(فقالوا له)** بلسان القال أو الحال **(مرحبا)** نصب بفعل مقدر أي صادفت أو لقيت رحبا بضم الراء سعة وهي كلمة إكرام وإظهار مؤذة ومحبة وتلقي الأخبار بها مندوب قال العسكري أول من قال سيف بن ذي يزن **(فمرحبا به يوم القيامة)** أي فذلك ثابت له يوم القيامة أو فيقال له يومها ذلك **(يوم يلقى ربه)** كناية عن رضي الله عنه وأدخل الجنة والمراد إذا عمل عملا يستحق به أن يقال له ذلك فإن الله إذا أحب عبدا ألقى حبه في قلوب عباده وهو إشارة وبشارة بنظره إليه تعالى **(وإذا أتى الرجل القوم فقالوا له قحطا)** بفتح فسكون أي تصادفت شدة وحبس غيث **(فقحطا له يوم القيامة)** أصله الدعاء عليه بالجدب فاستعير لانقطاع الخير وجدب العمل الصالح والمراد إذا كان أنه ممن يقول فيه العدول عند قدومه عليهم فإنه يقال له مثله يوم القيامة وهذا كناية عن كونه يلقى شدة وأهوالا وكربا في الموقف وإضافة اللقاء إلى الرب في الأول دون الثاني إشارة إلى أن ربه يلتقاه بالإكرام أو يربيه بصنوف البر والإنعام وأما الثاني فيعرض عنه ولذا حذف له

٢٨٠-«إِذَا أَتَى الرَّجُلُ أَخَاهُ يَعُودُهُ مَشَى فِي خَرَافَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسَ، فَإِذَا جَلَسَ غَمَرَتْهُ الرَّحْمَةُ، فَإِنْ كَانَ غُدْوَةً صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ كَانَ مُمْسِيًا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ» هب عن علي

٢٨١-«إِذا أَتَى أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ قَدْ كَفَاهُ عِلَاجَهُ ودُخَانَهُ

(ك طب عن الضحاك) بن قيس الفهري قال ك على شرط مسلم وأقره الذهبي وقال الهيثمي رجال طب رجال الصحيح.

٢٨٠-**(إذا أتى الرجل أخاه يعوده)** أي يزوره في مرضه قال ابن الأثير العيادة الزيارة ثم اشتهرت في زيارة المريض حتى صار كأنه مخصوص به والفاعل عائد وجمعه عواد كما يأتي في «عودوا المريض» **(مشى في خرافة الجنة)** وفي رواية الجامع خرفة بضم الخاء وفتحها ما يحترف أي يجتني من الثمر أي لم يزل في بستان يجتني منه الثمر شبه ما يحوزه العايد من الثواب بما يحوزه المحترف من الثمر وقيل المراد بالخرافة هنا الطريق قال ابن الجرير وهو صحيح أيضا إذ معناه عليه أن عايده لم يزل سالكا طريق الجنة لأنه من الأمور التي يتوصل بها إليها **(حتى يجلس فإذا جلس غمرته)** أي أحاطته (الرحمة) وشملته المغفرة فأنواع الأجر (فإن كان غدوة) أي الصبح **(صلى عليه سبعون ألف ملك)** من ملائكة الأرض أو مطلقا **(حتى يمسي)** أي دخل المساء وهو ضد الصبح **(وإن كان ممسيا)** ويقال المساء ضد الصباح والأمساء ضد الأصباح أي وان كان وقت المساء **(صلى عليه سبعون ألف)** غير ملائكة الصبح **(حتى يصبح)** أي دخل الصبح وفي الحديث «عيادة المريض أعظم أجرا من اتباع الجنائز» وذلك لأن فيها أربعة أنواع من الفوائد نوع يرجع إلى المريض ونوع يعود على العائد ونوع يعود على أهل المريض ونوع يعود على العامة فتدبر **(هب عن علي)** وفي المصابيح شواهد.

٢٨١-**(إذا أتى أحدكم خادمه)** بالرفع وأحدكم بالنصب به **(بطعامه)** ليأكله والخادم يطلق على القن والحر قال الكشاف وهو بغير تأنيث لإجرائه مجرى الأسماء غير المأخوذة من الأفعال ومثلها امرأة عاشق **(قد كفاه علاجه)** أي تحمل مشققة من تحصيل الآنية ومزاولة عمله **(ودخانه)** بالتخفيف أي مقاساة شم لهب النار حال

فَلْيُجْلِسْهُ مَعَهُ فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ فَلْيُناوِلْهُ أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْنِ فَإِنَّهُ وَلِيَ حَرَّهُ وعِلَاجَهُ» حم خ م د ه حب ت عن أبي هريرة

٢٨٢-«إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمُ قَوْمٍ فَأَكْرِمُوهُ» ق ه والحكيم عن ابن عمر ك عن جابر طب عن ابن عباس عد طب هب ق عن جرير وتسع عن سبع

الطبخ نص عليه مع شموله ما قبله لعظم مشقته **(فليجلسه)** ندبا ليأكل **(معه)** كفاية مكافاة له على كفاية حره وعلاجه وسلوكا لسبيل التواضع المأمور في الكتاب والسنة هذا هو الأفضل **(فإن لم يجلسه معه)** للأكل لعذر كقلة طعام أو لكون نفسه تعاف ذلك قهرا عليه ويخشى من إكراهها محذورا أو لغير ذلك لمحبته للاختصاص بالنفس أو لكون الخادم يكره ذلك حياء منه أو تأدبا أو لكونه أمرد يخشى من التهمة به بإجلاسه معه أو غير ذلك **(فليناوله)** ندبا مؤكدا من الطعام **(أُكلة)** بضم الهمزة ما يأكل به دفعة واحدة كلقمة **(أو أكلتين)** ما يأكل كذلك بحسب حال الطعام والخادم ليرد ما في نفسه من شهوة الطعام وتنكسر سورة الجوع ورواية خ لقمة أو لقمتين أو أكلة أو أكلتين **(فإنه ولي حره)** أي اذهب حر الجوع **(وعلاجه)** أي أذهب مشقته والخادم يشمل الذكر والأنثى لكنه محمول إذا كان السيد رجلا على أن يكون الخادم أمته ومحرمه وإن كانت أجنبية فليس له ذلك وفي معنى الطباخ حامل الطعام في الإجلاس والمناولة لوجود المعنى فيه وهو تعلق نفسه به وشم ريحه وهذا كله ندب أما الواجب فإطعامه من غالب قوت الأرقاء بذلك البلد **(حم خ م د ه حب ت عن أبي هريرة)** بألفاظ متقاربة.

٢٨٢-**(إذا أتاكم كريم قوم)** أي رئيسهم المطاع فيهم المعود منهم بإكثار العظام وإكثار الاحترام **(فأكرموه)** برفع مجلسه وإجزال عطيته ونحو ذلك مما يليق به لأن الله عوده ذلك ابتلاء منه له فمن استعمل معه غيره فقد استهان به وجفاه وأفسد عليه دينه فإن ذلك يورث في قلبه الغل والحقد والبغضاء والعداوة وذلك يجر إلى سفك الدماء وفي إكرامه اتقاء شره وإبقاء دينه فإنه قد تعزز بدنياه وتكبر وتاه وعظم في نفسه فإذا احفره فقد أهلكته من حيث الدين والدنيا وبه عرف أنه ليس المراد بكريم القوم عالمهم وصالحهم كما وهم البعض ومن هذا انكشف أن استثناء الفاسق والكافر منشأه غلط عما تقرر من أن الإكرام منوط بخوف محذور ديني أو دنيوي أو لحوق

٢٨٣-«إِذَا أَتَيْتَ الصَّلَاةَ فَأْتِهَا بِوَقَارٍ وَسَكِينَةٍ، فَصَلِّ مَا أَدْرَكْتَ، وَاقْضِ مَا فَاتَكَ» طس عن سعد

٢٨٤-«إِذَا أُتِيَ أَحَدَكُمْ بِهَدِيَّةٍ فَجُلَسَاؤُهُ شُرَكَاؤُهُ فِيهَا» الحكيم عن ابن عباس

ضرر للفاعل والمفعول معه فمتى خيف شيء من ذلك شرع إكرامه بل قد يجب فمن قدم عليه بعض الولاة الظالمة الفسقة فأفضى مجلسه وعامله عاملة الرعية فقد عرض نفسه وماله للبلاء فإن أوذي فلم يصبر فقد خسر الدنيا والآخرة **(ق ه والحكيم عن ابن عمر ك عن جابر طب عن ابن عباس عد طب هب ق عن جرير وتسع عن سبع)** أي أخرج تسع أئمة من المحدثين عن سبع رواة وفي رواية «إذا أتاكم شريف قوم من الشرف» وهو المكان العالي فسمي الشريف شريفا لارتفاع منزلته على قومه.

٢٨٣-**(إذا أتيت الصلاة فأتها)** أمر من أتى يأتي **(بوقار وسكينة)** وهما بمعنى واحد نعم فرق بعض الأكابر بينهما بأن السكينة التأني في الحركات والوقار التأني في الهيئة وخفض الصوت أي الزموا السكينة والوقار في جميع أموركم سيما في الإتيان إلى الصلاة والوقوف عند رب العزة وعدم الالتفات وغض البصر وخفض الصوت والصمت والسكينة فعيلة من السكون بكسر السين على المشهور **(فصل ما أدركت)** مع الإمام من الصلاة **(واقض ما فاتك)** وقد حصلت لك فضيلة الجماعة وفيه أنه يندب لقاصد الجماعة المشي إليها بسكينة ووقار وإن خاف فوت التحريم وأن لا يعبث في طريقه إليها ولا يتعاطي ما لا يليق بها لخبر مسلم «إن أحدكم في صلاة ما دام يعمد إلى الصلاة» **(طس عن سعد)** قال ابن حجر له طرق كثيرة وألفاظ متقاربة.

٢٨٤-**(إذا أتي أحدكم)** بالنصب **(بهدية)** أي بعطية وهي ما أهديت وأعطيت إلى مودتك والمهدي الطبق الذي يهدى عليه والمهداء الذي من شانه يهدي والتهادي أن يهدي بعضهم إلى بعض أي أتى إلى أحدكم آت بعطية وعنده قوم جلساء **(فجلساؤه شركاؤه فيها)** لأنه تعالى قد أوصى في القرآن بالإحسان إلى الجليس ويعم الصاحب في الحضر والرفيق في السفر والزوجة وهي أعظمهما وإنما وجبت لهم حق الإكرام بمقاساتهم من الإنعام لأنه تعالى أقام لك من جهتهم مرفقا ومنفقا فإن لم يوجب لهم الحق لم يشكرهم والله لا يحب الكفور قال الحكيم الجلساء هم الذين

٢٨٥-«إِذا اتَّسَعَ الثَّوْبُ فَتَعَطَّفْ بِهِ عَلَى مَنْكِبَيْكَ ثُمَّ صَلِّ وَإِنْ ضَاقَ عَنْ ذَلِكَ فَشُدَّ بِهِ حَقْوَكَ ثُمَّ صَلِّ بِغَيْرِ رِدَاءٍ» حم والطحاوي عن جابر

٢٨٦-«إِذَا أُثْقِلَتْ مَرْضَاكُمْ فَلَا تُمِلُّوهُمْ قَوْلَ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ولَكِنْ لَقِّنُوهُمْ فَإِنَّهُ لَمْ يُخْتَمْ بِهِ لِمُنَافِقٍ» قط أبو الْقَاسِمِ عَن أبي هُرَيْرَة

داموا على مجالستك حتى صاروا معك كشيء واحد فليس كل جليس إليك جليس بل الجليس من يفضي إليك أسراره ويخالطك في أمورك فله حق وحرمة **(الحكيم)** أي الترمذي **(عن ابن عباس)** وفي رواية طب «من أتته هدية وعنده قوم جلوس فهم شركاؤه فيها»

٢٨٥-**(إذا اتسع الثوب)** غير المخيط وهو الرداء بقرينة قوله الآتي ثم صل بغير رداء **(فتعطف به)** أمر من باب تكلف أي توشح به بأن يخالف بين طرفيه كما في رواية خ **(على منكبيك)** فيلقى كل طرف منهما على منكبك الآخر **(ثم صل)** أي الفرض أو النفل لأن التعطف كذلك أصون للعورة وأبلغ في الستر مع فيه من المهابة والإجلال وعدم شغل البال بإمساكه لتستر عورته وفوته سنة وضع اليد على اليسرى **(وإن ضاق عن ذلك)** بأن لم تكن المخالفة بين طرفيه كذلك **(فشد به حقوك)** شد بضم وتشديد أمر وحقو بفتح الحاء وبكسرها مقعد إزارك وخاصرتك **(ثم صل بغير رداء)** محافظة على الستر ما أمكن والأمر كله للندب عند الثلاثة وللوجوب عند أحمد فلو صلى في ثوب واحد ليس على عاتقه منه شيء لم تصح صلاته عنده حكاه الطيبي وغيره وقال الشافعية إذا الثوب الواحد للرجل التحف به وخالف بين طرفيه على كتفه وإلا ايتزر به وجعل على عاتقه شيئا ولو حبلا فيكره تركه أما المرأة فتصلي بقميص سابغ وخمار وجلباب كثيف فوق الثياب **(حم والطحاوي عن جابر)** صحيح.

٢٨٦- **(إذا أثقلت مرضاكم)** أي اشتدت وأحضرت من الموت فيلزم حينئذ تلقين الشهادة وفهمها بسهولة ورفق ولذا قال **(فلا تملوهم)** أي فلا تلحوا ولا تلقوا إلى الملال **(قول لا إله إلا الله ولكن لقنوهم)** وإنما كان تلقينها مندوبا لأنه يشهد المحتضر فيه من ما لا يعهده فيخاف عليه الغفلة كما مر في «احضروا» **(فإنه)** أي الشان **(لم يختم به)** أي بالقول **(لمنافق)** ولا كافر ولا مشرك لأن هذا القول إنما أعطي

٢٨٧-«إذا أثْنى عَلَيْك جِيرانُكَ أنَّكَ مُحسِنٌ فأنْتَ محسن وإذا أثنى عليك جيرانك أنك مسيء فأنت مسيء» كر عن ابن مسعود

٢٨٨-«إِذَا اجْتَمَعَ الدَّاعِيَانِ فَأَجِبْ أَقْرَبَهُمَا إِلَيْكَ بَابًا أَقْرَبَهُمَا إِلَيْكَ بَابًا أَقْرَبَهُمَا إِلَيْكَ جِوَاراً وَإِنْ سَبَقَ أَحَدُهُما فَأَجِبِ الَّذِي سَبَقَ» حم د غ ق عَن رَجُلٍ له صحبة

في هذا الوقت حتم سعادته وقطع إيمانه وبالجملة ورد النص فوجب القول به للمؤمن وقيل التلقين للكافر واجب أيضا وأما التلقين بعد الموت وقيل بدعة للمؤمن لا يفعل مطلقا لأنه إن مات مؤمنا لم يحتج إليه بعد موته وإلا لم يفد لأن القصد منه الندب في وقت يعرض الشيطان وذا لا يفيد بعد الموت وقالوا يثبت الجنان للسؤال فنفي الفائدة مطلقا ممنوع {وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ}[فاطر ٢٢] **(قط أبو القاسم عن أبي هريرة)** ورواه حم والخمسة بلفظ «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله» عن أبي سعيد.

٢٨٧-**(إذا أثنى)** من الثناء **(عليك جيرانك)** أي الصالحون للتزكية ولو اثنان فلا أثر لقول كافر وفاسق ومبتدع **(أنك محسن)** بأنك من المحسنين يعني المطيعين **(فأنت محسن)** عند الله تعالى **(وإذا أثنى عليك جيرانك)** المذكور **(أنك مسيء)** أي حملك على غير صلاح **(فأنت)** عند الله **(مسيء)** ومحصوله إذا ذكر صلحاء جيرانك بخير فأنت من أهله وإذا ذكروك بسوء فأنت من أهله فإنهم شهداء الله في الأرض فاحدث في الأول شكرا وفي الثاني توبة واستغفارا فحسن الثناء وضده علامة على ما عند الله للعبد وإطلاق ألسنة الخلق التي هي أقلام الحق بشيء عنوان ما سيصير إليه في الأجل والثناء بالخير دليل على محبة الله لعبده حببه لخلقه فإطلاق الألسنة بالثناء عليه وعكسه عكسه **(كر عن ابن مسعود)** قال يا رسول الله متى أكون محسنا ومتى أكون مسيئا فذكره قال ك على شرطهما.

٢٨٨-**(إذا اجتمع الداعيان)** فأكثر إلى وليمة ولو بغير عرس أو إلى غيرها كشفاعة أو قضاء **(فأجب)** حيث لا عذر **(أقربهما إليك بابا)** من متعلقة بالقرب في أقرب لا صلة التفضيل لأن أفعل التفضيل قيد أضيف فلا يجمع بين الإضافة ومن المتعلقة ثم علله بقوله **(أقربهما إليك بابا أقربهما إليك جوارا)** وحق الجوار مرجح هذا إذا لم يسبق أحدهما بأن تقارنا في الدعوة **(وإن سبق أحدهما)** إلى دعوتك

٢٨٩-«إِذَا اجْتَمَعَ العَالِمُ وَالعَابِدُ عَلَى الصِّرَاطِ قِيلَ لِلْعَابِدِ: أُدْخُلِ الجَنَّةَ وَتَنَعَّمْ بِعِبَادَتِكَ وَقِيلَ لِلْعَالِمِ قِفْ هَهُنَا فَاشْفَعْ لِمَنْ أَحْبَبْتَ فَإِنَّكَ لَا تَشْفَعُ لِأَحَدٍ إِلاَّ شُفِّعْتَ فَقَامَ مَقَامَ الأَنْبِيَاءِ» أَبُو الشَّيْخ والديلمي عَن ابْن عباس

(فأجب الذي سبق) لأن إجابته وجبت أو ندبت حين دعاه قبل الآخر فإن استويا سبقا وقربا فأقربهما رحما فإن استويا فأكثرهما علما ودينا فإن استويا أقرع وفيه أن العبرة في الجوار بقرب الباب لا بقرب الجدار وسره أنه أسرع إجابة له عند ما ينوبه في أوقات المغفلات فهو بالرعاية أقدم ولا دلالة فيه على أن الشفعة للجار بل أنه أحق بالإهداء **(حم د غ ق عن رجل له)** صحبة وإبهامه غير علة لأن الصحب عدول وله شاهد وفي خ «إن لي جارين فإلى أيهما أهدي قال أقربهما منك بابا».

٢٨٩-**(إذا اجتمع العالم)** بالعلم الشرعي العامل به **(والعابد)** أي القائم بوظائف الطاعات وصنوف العبادات لكنه لا يعلم إلا ما لزمه تعلمه عينا **(على الصراط)** أي عند الجسر المضروب على متن جهنم الذي يمر للنار والمؤمن للجنة **(قيل للعابد)** يقول بعض الملائكة أو من شاء من خلقه بأمره **(ادخل الجنة)** برحمة الله وترفع لك الدرجات فيها بعملك **(وتنعم)** ترفه من الرفاهة وهي رغد الخصب ولبن العيش **(بعبادتك)** أي بثواب عملك الصالح فإنه قد نفعك لكنه قاصر عليك **(وقيل للعالم قف ههنا)** أي عند الصراط **(فاشفع لمن أحببت)** الشفاعة له من عصاة الموحدين الذين استحقوا دخول النار **(فإنك لا تشفع لأحد)** ممن ذكر **(إلا شفعت)** أي قبلنا شفاعتك فيه لأنه لما أحسن إلى عباد الله بعلمه الذي أفنى به نفائس أوقاته أكرمه بنالته مقام الإحسان إليهم في الآخرة فشفاعته فيهم جزاء وفاقا **(فقام مقام الأنبياء)** في كونه في الدنيا هاديا للرشاد منقذا من الضلالة وكونه في الآخرة شافعا مشفعا ومن ثمة قالوا العلماء خلفاء الأنبياء فأعظم بها منزلة عالية غالية فاخرة في الدنيا والآخرة **(أبو الشيخ والديلمي عن ابن عباس)** وأورده الذهبي في الضعفاء.

٢٩٠-«إِذَا اجْتَمَعَ القَوْمُ فِي سَفَرٍ فَلْيَجْمَعُوا نَفَقَاتِهِمْ عِنْدَ أَحَدِهِمْ فَإِنَّهُ أَطْيَبُ لِنُفُوسِهِمْ وأَحْسَنُ لِأَخْلَاقِهِمْ» الحكيم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده

٢٩١-«إِذَا اجْتَمَعَ ثَلَاثَةُ مُسْلِمِينَ فِي سَفَرٍ فَلْيَؤُمَّهُمْ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ وإِنْ كَانَ أَصْغَرَ فَإِذَا أَمَّهُمْ فَهُوَ أَمِيرُهُمْ» ش عن أبي سلمة بن عبد الرحمن مرسلا

٢٩٠-**(إذا اجتمع القوم في سفر)** طويل أو قصير تطيل به الغيبة **(فليجمعوا نفقاتهم)** أي زادهم **(عند أحدهم)** وحمل الزاد في السفر مطلقا لازم ومأمور بقوله تعالى {وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى}[البقرة ١٩٧] في سفركم للحج والعمرة ما تكفون به وجوهكم عن المسئلة كان ناس من أهل اليمن يحجون بلا زاد مظهرين التوكل ثم يسألون الناس فنزلت فمن التقوى الكف عن السؤال والإبرام فان جمعوا نفقاتهم عند أحد منهم ليحفظ ويحمل ويدبر ويطبخ يكون أعظم بركة وأسهل أمرا وأفضل صنعا وألطف معاملة ولذا قال **(فإنه أطيب لنفسوفهم وأحسن لأخلاقهم)** فيكون هذه الاجتماع في النفقة كاجتماعهم في الصلاة والدعاء **(الحكيم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده)** وله شواهد.

٢٩١-**(إذا اجتمع ثلاثة)** مكلف **(مسلمين في سفر)** خص السفر لقضية السبب والحكم عام **(فليؤمهم)** ندبا والصارف عن الوجوب الإجماع **(أقرؤهم)** يعني أفقههم وفي المناوي والأقرأ من الصحب كان هو الأفقه فلا حجة فيه لأبي حنيفة وأحمد في تقديم الأقرأ على الأفقه **(لكتاب الله)** أي القرآن وهذا القيد أيد قول أبي حنيفة **(وإن كان أصغر)** سنا وفيه حث على الجماعة حتى للمسافرين ولا يسقط طلبها بمشقة السفر وإن الأمانة أفضل من الأذان وعليه الرافعي قيل وصحة إمامة الصبي وهو في حيز المنع فالظاهر من الحديث أن المراد تقديم الأقرأ على الأسن **(فإذا أمهم)** بالتشديد أي كان أحقهم بإمامتهم **(فهو أميرهم)** أي فهو أحق بالأمرة المأمور بها في السفر على بقية الرفقة لأن من ارتضى لأمر الدين أحق بالتقديم في أمر الدنيا بالأولى فمحصوله

٢٩٢-«إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْداً اِبْتَلَاهُ لِيَسْمَعَ تَضَرُّعَهُ» هناد هَب عَن أبي هريْرَةَ هَب عَن ابن مسعود وكردوس

٢٩٣-«إِذَا أحَبَّ اللهُ عَبْدا اِقْتَنَاهُ لِنَفْسِهِ ولَمْ يَشْغُلْهُ بِزَوْجَةٍ ولَا وَلَدٍ» حل والديلمي عن ابن مسعود

٢٩٤-«إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا حَمَاهُ مِنَ الدُّنْيَا كَمَا يَحْمِي أَحَدُكُمْ سَقِيمَهُ المَـاءَ» طب ك ت حسن غريب عن أبي قتادة ت عن ابن لبيد طب عن رافع

أن الأقرأ أحق بالإمارة على غيره وإن كان أسن **(ش عن أبي سلمة بن عبد الرحمن مرسلا)** ورواه البزار بلفظ «إذا سافرتم فليؤمكم» الخ.

٢٩٢-**(إذا أحب الله عبدا)** أي أراد به الخير ووفقه **(ابتلاه)** أي اختبره وأشحنه بنحو مرض أو هم أو ضيق **(ليسمع تضرعه)** أي تذلله واستكانته وخضوعه ومبالغته في السؤال ليعطي بالنوال فإذا دعا قالت الملائكة صوت معروف وقال جبريل يا رب اقض حاجته فيقول دعوا عبدي فإني أحب أن أسمع صوته **(هناد هب عن أبي هريرة هب عن ابن مسعود وكردوس)** من الصحابي.

٢٩٣-**(إذا أحب الله عبدا)** أي أراد توفيقه وقدر سعادته **(اقتناه لنفسه)** أي اتخذه لذاته واشتغله لعبوديته والاقتناء في اللغة الإمساك **(ولم يشغله بزوجة ولا ولد)** سيما بعد المائتين كما في رواية خط ع «خيركم في المائتين كل خفيف الحاذ الذي لا أهل له ولا ولد» أي كل خفيف الظهر من العيال أو المال ولا منافاة بينه وبين خبر «تناكحوا تناسلوا» لأن الأمر بالنكاح على من يراعي بكل شروطه وهذا فيمن لم تتوفى فيه شروطه وخاف من النكاح التورط فيما يخاف فيه على دينه بسبب طلب المعيشة وبذلك حصل التوفيق بينهما **(حل والديلمي عن ابن مسعود)** وله شواهد.

٢٩٤-**(إذا أحب الله عبدا حماه)** أي حفظه **(من الدنيا)** أي من متاعه وحال بينه وبين شهواتها ووقاه أن يتلوث بزهرتها لئلا يمرض قلبه بداعية محبتها وممارستها ويألفها ويكره الآخرة **(كما يحمي)** أي يمنع **(أحدكم سقيمه الماء)** أي شربه إذا كان يضره وللماء حالاة مشهورة عند الأطباء بل هو منهي عنه للصحيح أيضا إلا بأقل

٢٩٥-«إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْداً أَغْلَقَ عَلَيْهِ أُمُورَ الدُّنْيَا وَفَتَحَ لَهُ أُمُورَ الآخِرَةِ» الديلمي عن أنس

٢٩٦-« إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْداً قَذَفَ حُبَّهُ فِي قُلُوبِ المَـلَائِكَةِ وَإِذَا أَبْغَضَ اللهُ عَبْداً قَذَفَ بُغْضَهُ فِي قُلُوبِ المَـلَائِكَةِ ثُمَّ يَقْذِفُهُ فِي قُلُوبِ الآدَمِيِّينَ» حل عن أنس

ممكن فإنه يبلد الخاطر ويضعف المعدة فلذلك أمروا بالتقليل منه وحموا المريض عنه والله يزوي من أحبه عنها حتى لا يتدنس بها وبقذراتها **(طب ك ت حسن غريب عن أبي قتادة)** بن نعمان[١٠١] **(ت عن ابن لبيد طب عن رافع)** وقال ك صحيح وأقره الذهبي.

٢٩٥-**(إذا أحب الله عبدا)** أي أراد محبته له **(أغلق عليه أمور الدنيا)** ولم يعط له سبيلا وصعب عليه أسبابه وفتحه فيكون ابتلاء حسنا له ولهذا تراه يكثر ابتلاء أوليائه وأصفيائه هم أعز عباده **(وفتح له أمور الآخرة)** وسهل أسبابه وطريقه لنال بأنواع الدرجات فإذا رأيت الله يحبس عنك الدنيا ويكثر عليك الشدائد والبلوى فاعلم أنك عزيز عنده وحبيب لديه وأنه يسلك بك طريق أوليائه وأصفيائه فإنه يراك ولا يحتاج إلى غيره أما تسمع بقوله تعالى {فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ}[القلم ٤٨] فإنك بأعيننا بل أعرف منته عليك فيما يحفظ عليك من صلاحك ويكثر من أجورك وثوابك وينزلك منازل الأبرار أو المقربين **(الديلمي عن أنس)** كما مر له شواهد.

٢٩٦-**(إذا أحب الله عبدا)** أي أراد سعادته **(قذف)** أي ألقى وأصل القذف الرمي بسرعة فالتعبير به أبلغ منه بإلقاء **(حبه في قلوب)** لم يقل قلب وإن كان المفرد المضاف يعم لأنه أنص على كل فرد **(الملائكة)** فيتوجه الملأ الأعلى بالمحبة والموالاة إذ كل منهم تبع لمولاه فإذا والى وليا والوه وناهيك بهذا المقام الجليل الذي يلحظ الملأ الأعلى صاحبه بالتبجيل وعليه محبة الملائكة على ظاهرها المتعارف بين الخلق ولا مانع منه فلا ملجئ إلى القول بأن المراد به ثناؤهم عليه واستغفارهم

---

[١٠١] بضم النون بن زيد عامر بن سولر بن طب الظفري الأنصاري بدري من أكبار الصحابة.

٢٩٧-«إِذَا أَحَبَّ اللهُ قَوْماً ابْتَلَاهُمْ فَمَنْ صَبَرَ فَلَهُ الصَّبْرُ ومَنْ جَزَعَ فَلَهُ الجَزَعُ» هب عن محمود بن لبيد

٢٩٨-«إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْداً نَادَى جِبْرِيلَ: إِنِّي قَدْ أَحْبَبْتُ فُلَانًا

له **(وإذا أبغض الله عبدا)** وضع الظاهر موضع المضمر تفخيما لشانه أي أراد الله بعده وشقاوته **(قذف بغضه في قلوب الملائكة)** فيتوجه إليه الملأ الأعلى بالبغض **(ثم يقذفه)** أي ثم يقذف ما ذكر من الحب والبغض **(في قلوب الأدميين)** ومن ثمرات الأول وضع القبول لمن أحبه الله للخاص والعام فلا يكاد يجد أحدا إلا مائلا إليه مقبلا له بكليته وإذا أراد الله حبه عبدا استنارت جهاته وأشرقت بنور الهداية ساحته وأظهرت عليه آثار الإقبال وصار له سيماء من الجلال والجمال فنظر إليه الخلق بعين المودة والتكريم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وحكم عكسه عكس حكمه **(حل عن أنس)** وفيه يوسف بن عطية.

٢٩٧-**(إذا أحب الله قوما)** أي طائفة من المؤمنين **(ابتلاهم)** بأنواع البلاء حتى يمحصهم من الذنوب ويفرغ قلوبهم من الشغل من الدنيا غيرة منه عليهم أن يقفوا فيما يضرهم في الآخرة وجميع ما يبليهم من ضيق المعيشة وكدر الدنيا وتسليط أهلها ليشهد صدقهم معه وصبرهم في المجاهدة {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ}[محمد ٣١] ولذلك قال صلى الله عليه وسلم **(فمن صبر فله الصبر)** أي جزاء الصبر **(ومن جزع فله الجزع)** أي وزره قال العارف الجيلاني التلذذ بالبلاء من مقام الأولياء لكن لا يعطيه الله لعبد إلا بعد بذله الجهد في مرضاته فإن البلاء قارة يكون لمقابلة جريمة وتارة تكفيرا وتارة رفعا للدرجات ولكل منها علامة الأول عدم الصبر عند البلاء وكثرة الجزع والشكوى للخلق وعلامة الثاني الصبر وعدم الشكوى وخفة الطاعة على بدنه وعلامة الثالث الرضى والطمأنينة وخفة العمل على البدن والقلب **(هب)** وكذا أحمد **(عن محمد بن لبيد)** ورواه صدره طب طس هب والضياء عن أنس.

٢٩٨-**(إذا أحب الله عبدا)** أي رضي عنه وأراد به خيرا وهداه ووفقه **(نادى جبريل)** أي أذن له في القرب من حضرته فقال له **(إني قد أحببت فلانا فأحبه)** أنت يا جبريل وهو أمر من أحب وفي رواية آخر «فأحببه» بالفك فيحبه جبريل والضمير

فَأَحِبَّهُ فَيُنادِي فِي السَّماءِ ثُمَّ تُنْزَلُ لَهُ المـَحَبَّةُ فِي الأَرْضِ فَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً} وَإذا أبْغَضَ اللهُ عَبْداً نَادَى جِبْرِيلَ إِنِّي قَدْ أَبْغَضْتُ فُلَاناً فَيُنَادِي فِي السَّمَاءِ ثُمَّ تُنْزَلُ لَهُ البَغْضَاءُ فِي الأَرْضِ» ت حسن صحيح عَن أبي هريرة

٢٩٩-«إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا أَثْنَى عَلَيْهِ سَبْعَةَ أَصْنَافٍ مِنَ الْخَيْرِ لَمْ يَعْمَلْهُ، وَإِذَا سَخِطَ عَلَى عَبْدٍ أَثْنَى عَلَيْهِ سَبْعَةَ أَصْنَافٍ مِنَ الشَّرِّ لَمْ يَعْمَلْهُ» ق عن أبي سعيد

في نادى راجع إلى الله يعني إذا أراد الله إظهار محبته يعلمها أولا **(فينادي في السماء)** في أهلها فيقول إن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء **(ثم تنزل له المحبة في أهل الأرض)** أي يحدث له في القلوب مودة ويزرع له فيها مهابة فتحبه القلوب وترضى عنه النفوس من غير تودد منه ولا تعرض للأسباب التي تكتسب بها مؤداة القلوب من قرابة أو صداقة أو اصطناع معروف وإنما هو اختراع منه ابتداء اختصاصا منه لأوليائه بكرامة كما يقذف في قلوب أعدائه الرعب والهيبة منهم إعظاما لهم وإجلالا لمكانهم **(فذلك قول الله تعالى إن الذين آمنوا)** بحقيقة الإيمان **(وعملوا الصالحات)** أي الأعمال الخالصات **(سيجعل لهم الرحمن ودا)** أي محبة ومودة في الأرض والسماء **(وإذا أبغض الله عبدا)** أي أراد به شرا وأبعده عن الهداية **(نادى جبريل)** أي دعا جبريل فيقول له **(إني قد أبغضت فلانا)** أي فأبغضه فيبغضه جبريل أولا والبغض منه عدم الاستغفار له وعدم ثناءه وعدم دعائه له ويحتمل إرادة المعنى الحقيقي وهو عدم الميل القلبي والنفرة منه **(فينادي في السماء ثم تنزل له البغضاء في الأرض)** فيبغضه أهل الأرض جميعا فلا تميل إليه قلوبهم بل يميل عنه وينظرون إليه بعين النقص والأزراء تسقط محبته ومهابته من النفوس وإعزازه من الصدور **(ت حسن صحيح عن أبي هريرة)** ورواه م بلفظ «إن الله تعالى إذا أحب عبدا دعا جبريل فقال إني أحب فلانا فأحببه» الخ.

٢٩٩-**(إذا أحب الله عبدا أثنى)** أي أعلم ملائكته فيثنون عليه ثم يقذف ذلك في قلوب أهل الأرض فيثنون **(عليه سبعة أصناف)** أي أنواع **(من الخير لم يعلمه)**

٣٠٠-«إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُعْلِمْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ» حم خ في الأدب د ت حسن صحيح ك طب حب عن المقداد خ حب عن أنس

يعني أنه يقدر له التوفيق لفعل الخير في المستقبل ويثني به قبل صدوره منه بالفعل قال الكشاف في تفسير {وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ}[الحج ٤٠] وعن عثمان هذا والله ثناء قبل بلاء يريد أن الله تعالى قد أثنى عليهم قبل أن يحدثوا من الخير ما أحدثوا انتهى وقال الصوفية الجناية لا تضر مع العناية **(وإذا سخط)** الله **(على عبد)** أي أعلم ملائكته كما مر **(أثنى عليه سبعة أصناف من الشر لم يعلمه)** هذا بناء على أن الثناء من الله على عبده بسريرته فيما بينه وبينه وبما قسم له بعد لأن الخلق إنما عاينوا علانيته والحق يثني عليهم بما غاب عنهم وبما سيكون منه وإنما يثني عليه بهذا وبما سيكون لأنه كما بين الرزق تفاوت في القسمة فكذا بين السماء فقسمة الرزق على التدبير في الظاهر وقسمة الثناء ومقابله على منازل العباد عند خالقهم في الباطن **(ق عن أبي سعيد)** ورواه حم حب ع بلفظ «إن الله إذا رضي على العبد أثنى عليه» الخ.

٣٠٠-**(إذا أحب أحدكم)** محبة دينية قيل الحب إحساس بوصلة لا يدرك كنهها **(أخاه)** في الدين كما يرشد إليه روايته صاحبه ورواية عبدا **(فليعلمه)** من الإعلام ندبا مؤكدا **(أنه يحبه)** أي بأنه يحبه لله تعالى وذلك لأنه إذا أخبره به فقد استمال قلبه واجتلب وده فإنه أعلم أنه يحبه قبل نصحه فتحصل البركة وقيل إنما حث على الإعلام بالمحبة إذا كانت لله لا لطمع في الدنيا ولا لهواء بل لتستجلب مودته فإن إظهار المحبة لأجل الدنيا تملق ونقص تنبيه ظاهر الحديث لا يتناول النساء فإن لفظ أحد بمعنى واحد وإذا أريد المؤنث إنما يقال إحدى لكنه يشمل الإناث على التغليب وهو مجاز معروف وإنما خص الرجال لوقوع الخطاب لهن غالبا فحينئذ إذا أحببت أو أحبت المرأة أخرى لله ندب إعلامها **(حم خ في الأدب د ت حسن صحيح ك طب حب عن المقداد خ حب عن أنس)** وهو المقداد بن معدي كرب الكندي صحابي له وفادة وشهرة.

٣٠١-«إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فِي اللهِ فَلْيُعْلِمْهُ فَإِنَّهُ أَبْقَى لِلْأُلْفَةِ وأَثْبَتُ فِي المـَوَدَّةِ» ابن أبي الدنيا عن مجاهد مرسلا

٣٠٢-«إِذَا أَحْبَبْتَ رَجُلاً فَلَا تُمارِهِ ولَا تُجَارِهِ وَلَا تُشَارّهُ وَلَا تَسْأَلْهُ عَنْهُ أَحَداً فَعَسَى أَنْ تُوَافِي لَهُ عَدُوّاً فَيُخْبِرَكَ بِمَا لَيْسَ فِيهِ فَيُفَرّقَ مَا بَيْنَكَ وبَيْنَهُ» حل عن معاذ

٣٠١-**(إذا أحب أحدكم أخاه في الله)** أي لصفاته الجميلة لأن شان ذوي الهمم العلية والأخلاق السنية إنما هو المحبة لأجل الصفات المرضية لأنهم لأجل ما وجدوا في ذاتهم من الكمال أحبوا من يشاركهم في الخلال فهم بالحقيقة ما أحبوا غير ذواتهم وصفاتهم وقد يدعي شموله للمحبة الذاتية إذا عرت عن المقاصد الفاسدة {وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ}[البقرة ٢٢٠] **(فليعلمه)** أي فليخبره أنه يحبه لله بأن يقول له إني أحبك لله أي لا لغيره بإحسان أو غيره **(فإنه أبقى)** أي أثبت **(للألفة وأثبت)** أي أقوى **(للمودة)** وبه يتزائد الحب ويتضاعف وتجتمع الكلمة وينظم الشمل بين المسلمين وتزول المفاسد والصغا ئبن **(بن أبي الدنيا عن مجاهد مرسلا)** ورواه حم ض عن أبي ذر بلفظ «إذا أحب أحدكم صاحبه فليأته فليخبره أنه يحبه لله».

٣٠٢-**(إذا أحببت رجلا)** لا تعرفه ولا يظهر منه ما تكره **(فلا تماره)** بضم التاء وكسر الراء من المراء مفاعلة أي لا تجادله ولا تنازعه **(ولا تجاره)** من الجور أو من الجرأة أو من المجارة يقال جاره مجارة بتشديد الراء إذا ماطله أو عاناه وهو الأصح أي لا تظلمه ولا تجاوزه[١٠٢] **(ولا تشاره)** روي بالتشديد من المشارة وهي المضارة مفاعلة من الشر أي لا تفعل معه شرا تحوجه إلى فعل مثل معك وروي مخففا من البيع والشراء أي لا تعامله ذكره الديلمي **(ولا تسأله عنه أحدا)** حيث لم يظهر منه ما تكره **(فعسى)** أي ربما **(أن توافي له)** أي تصادف وتلاقي يقال وافيته موافاة أتيته **(عدوا)** أو

---

[١٠٢] والأصح من الجري وفي حديث ابن أبي الدنيا عن حويرث بن عمرو «لا تجار أخاك» روي بالتخفيف من الجري والمسابقة أي لا تطاوله ولا تغالبه وتجري معه في المناظرة ليظهر عملك للناس رياء وسمعة وروي بتشديد الراء أي لا تجتر عليه وتلحق به جريره وهو من الجر وهو أن تلويه بخفة وتجره من محله إلى وقت آخر كما في الفيض

٣٠٣-«إِذَا أَحْدَثْتَ ذَنْبًا فَأَحْدِثْ عِنْدَهُ تَوْبَةً إِنْ سِرًّا فَسِرًّا وإِنْ عَلاَنِيَةً فَعَلَانِيَةً» الديلمي عن أنس

٣٠٤-«إِذَا أَحْسَنَ أَحَدُكُمْ إِسْلَامَهُ فَكُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ لَهُ بعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ وَكُلُّ سَيِّئَةٍ يَعْمَلُهَا يُكْتَبُ لَهُ مِثْلُها حَتَّى يَلْقَى اللهَ» حم خ م عَن أبي هُرَيْرَة

حاسدا بالرفع والنصب يجوز وكذا فعله مبني للفاعل أو المفعول **(فيخبرك بما ليس فيه)** مما يذم **(فيفرق ما بينك وبينه)** لأن هذا شان العدو وقد قال تعالى {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا}[آل عمران ١٠٣] وهذا أمر إرشاد يقتضي الطبع السليم والذكاء الفويم بحسنه ولو لم يسأله فأخبره إنسان عنه بشيء مكروه فينفي أن لا يبادر مفارقته بل يثبت ويفحص فربما كان المخبر عدوا **(حل عن معاذ)** وفيه معاوية بن صالح قال الذهبي ثقة وقال أبو حاتم لا يحتج به.

٣٠٣-**(إذا أحدثت ذنبا)** أي إذا عملت سيئة وعملا يسوءك **(فأحدث)** بقطع الهمزة وكسر الدال **(عنده توبة)** تجانسها بحيث يكون **(إن سرا فسرا وإن علانية فعلانية)** أي إن عصى سرا تاب إليه سرا باكتساب ما يزيله وإذا عصاه بجواره الظاهرة تاب إلى الله بها مع رعاية المقابلة وتحقق المشاكلة هذا هو الأنسب وليس المراد أن السرية لا يكفرها توبة جهرية وعكسه وكما وهم سيأتي في «إذا عملت» **(الديلمي عن أنس)** له شواهد.

٣٠٤-**(إذا أحسن أحدكم إسلامه)** بامتثال الأوامر واجتناب النواهي أو باتقائه حق تقاته **(فكل حسنة يعملها تكتب له)** بصحائفه **(بعشر أمثالها)** على وفق {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا}[الأنعام ١٦٠] هذا بيان الأدنى منتهيا **(إلى سبعمائة ضعف)** على وفق {سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ}[البقرة ٢٦١] بالإضافة والضعف يجيء بمعنى المثل قال الماوردي عن بعض العلماء التضعيف لا يتجاوز سبعمائة نظرا لظاهر الحديث لكنه غلط لما جاء في روايته إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة وقال تعالى {إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ}[الزمر ١٠] **(وكل سيئة يعملها تكتب له بمثلها)** هذا فضل من الله **(حتى يلقى الله)** من لقي يلقى أي يموت ذلك المسلم وقال بعض حسن إسلام المرأ استقامته في الطريق بحيث لا يعصي ربه أقول

٣٠٥-«إِذَا اخْتَلَفَتْ عَلَيْكَ الأَشْيَاءُ وكَثُرَتْ الْأَحَادِيثُ فَإِنَّ الْهُدَى أَنْ تَدَعَ مَا يُرِيبُكَ إِلَى مَا لاَ يُرِيبُكَ» الديلمي عن ابن عمر

٣٠٦-«إِذَا اخْتَلَفْتُمْ فِي الطَّرِيقِ فَاجْعَلُوهُ سَبْعَةَ أَذْرُعٍ» حم م د ه ت حسن صحيح عن أبي هريرة ه ق عن ابن عباس

لا شك في كون ذلك حسنا لكن كون الحسنة مكتوبة بعشر أمثالها غير مرتبة عليه بل المراد بإحسان الإسلام هو الإخلاص كما في شرح المشارق **(حم خ م عن أبي هريرة)** وله شواهد.

٣٠٥-**(إذا اختلفت)** أي اشتبهت والتبست **(عليك الأشياء)** من جهة الحل والحرمة أو العموم والخصوص **(وكثرت الأحاديث)** وقد اختلفت طرق كذبهم كما هو مبين في الأصول وقيل عموم الخبر يشمل الكذب في غير الدين ومن خصه به فعليه الدليل فمن اقتحم شنيعا وقدم على كلام الشرع بغير إذن الشارع وأخرج عن ظاهرها إلى أمور لم يسبق منها إلى الإفهام فهو باطل كدأب الباطنية فإن الصرف عن مقتضى ظاهرها غير اعتصام فيه بالنقل عن الشارع وبغير ضرورة تدعو إليه من دليل عقلي حرام ولذا قال **(فإن الهدى)** أي الرشد والصواب **(أن تدع)** أي أن تترك **(ما يربيك)** أي يوقعك في الشك والتولي عن الشبهات مندوب بل واجب **(إلى ما لا يربيك)** أي إلى ما فيه صدق وإن كان الإنسان يظن فيه الهلاك فإن وجدت نفسك ترتاب من شيء فاتركه فإن النفس المؤمن الكامل تطمئن إلى الصدق الذي فيه النجاة من المهالك وترتاب من الكذب فإن ارتيابك في شيء أمارة كونه حراما فاحذره واطمئنانك علامة كونه حقا فخذه **(الديلمي عن ابن عمر)** سيأتي شاهد في «دع ما يربيك إلى ما لا يربيك»

٣٠٦-**(إذا اختلفتم)** أي تنازعتم أيها المالكون لأرض وأردتم البناء بها قال ابن جرير أو قسمتها ولا ضرر على أحد منهم فيها **(في الطريق)** أي في قدر عرض الطريق التي تجعلونها بينكم للمرور فيها فأراد البعض جعلها أقل من سبعة أذرع أو أكثر مع اجتماع الكل على طلب فرض الطريق **(فاجعلو عرضه)** وجوبا بمعنى أنه يقضى بينهم بذلك عند الترافع فليس المراد الإرشاد كما وهم وفي رواية الجامع «فاجعلوه» **(سبعة)** وفي رواية «سبع» قال النووي وهما صحيحتان لأن الذراع يذكر ويؤنث **(أذرع)** بذراع

٣٠٧-«إِذَا أَخَذَ المـُؤَذِّنُ فِي الأَذَانِ وَضَعَ الرَّبُّ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَفْرَغَ مِنَ الأَذَانِ وَإِنَّهُ لَيُغْفَرُ لَهُ مَدَّ صَوْتِهِ فَإِذَا فَرَغَ قَالَ الرَّبُّ: صَدَقَ عَبْدِي وشَهِدْتَ شَهَادَةَ الحَقِّ فَأَبْشِرْ» ك في التاريخ وأبو الشيخ والديلمي عن أنس

البنيان المعروف وقيل بذراع اليد المعتدل ورجحه ابن حجر وأصل الذراع من الرفق إلى أطراف الأصابع على ما في المطرزي ثم سمي به الخشبة أو الحديدة التي يذرع بها وتأنيثه أفصح وذلك لأن في السبعة كفاية لمدخل الأحمال والأثقال ومدخل الركبان والرجال ومطرح الرماد وغير ذلك ودونها لا يكفي **(حم م د ه ت حسن صحيح عن أبي هريرة ه ق عن ابن عباس)** ورواه خ عن أبي هريرة وعزاه له جمع.

٣٠٧-**(إذا أخذ)** أي شرع **(المؤذن في الأذان)** وفي رواية الجامع «في أذانه» أضافه إليه لأنه المنادي والمراد الأذان المشروع والمؤذن الذي يصح أذانه ويحسنه **(وضع الرب)** وفي رواية طب «وضع الرحمن» **(يده على رأسه)** وفي رواية الجامع «فوق رأسه» وهو كناية عن كثرة ادارار الرحمة والإحسان والبركة والمدد الرباني عليه وإيصال البر والخير إليه فأطلق اليد وأراد النعمة التي خص بها المؤذن وفضله بسببها على كثير من الناس ويحتمل أن يأمر الله ملكا يوضع يده على رأسه حقيقة فأضيف الفعل إلى الله لأنه خالقها على يد الملك فلا يزال كذلك أي ينعم عليه بما ذكر **(حتى يفرغ من الأذان)** أي يتمه **(وإنه)** حالية أي الشان **(ليغفر له)** بضم الياء والراء واللام ابتدائية **(مد صوته)** أي مقدار غابته بمعنى أنه لو كانت ذنوبه متجسمة ملأ ذلك الفضاء لغفرت كلها وأنكر بعض أهل اللغة بالتشديد وصوب أنه مدا كما في رواية طب وليس بمنكر بل هما لغتان لكن مدا أشهر **(فإذا فرغ)** من أذانه **(قال الرب)** وأثره لأنه المناسب لتربية الأعمال **(صدق عبدي)** فيما قاله وأضافه إليه للتشريف **(وشهدت)** يا عبدي فيه التفات **(شهادة الحق)** وهي أنه لا إله إلا الله وكذا محمد رسول الله ونص على هذا مع دخوله في التصديق إشارة إلى المقصود من الأذان الإتيان بالشهادة **(فأبشر)** بما يسرك وهذا في المحتسب ويحتمل العموم وفضل الله واسع وفيه بيان فضل الأذان وكثرة ثوابه وندب رفع الصوت ما أمكن بحيث لا يتأذى ولا يؤذي **(ك في التاريخ وأبو الشيخ والديلمي عن أنس)** قال فيه الذهبي.

٣٠٨-«إِذَا أَخَذَ أَحَدُكُمْ مَضْجَعَهُ لِيَرْقُدَ فَلْيَقْرَأْ بِأُمِّ الكِتَابِ وَسُورَةٍ فَإِنَّ اللهَ يُوكِّلُ بِهِ مَلَكاً يَهُبُّ مَعَهُ إِذَا هَبَّ» كر عَن شداد بن أوس

٣٠٩-«إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ فَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ، وَمِنْ شَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ، فَإِنَّهُ لَا يُضَرُّكَ، وَبِالْحِرِيِّ أَنْ لَا يَضُرَّكَ» حم وابن السني عن وليد بن مغيرة

٣٠٨-**(إذا أخذ أحدكم)** أي أتى كما في خبر البراء **(مضجعه)** بفتح الجيم وكسرها أي محل نومك **(ليرقد)** الرقود النوم من الليل غالبا وكذلك النهار فيما أظن بل يظهر أنه لو أراد النوم قاعدا كان كذلك **(فليقرأ)** ندبا **(بأم الكتاب)** أي الفاتحة سميت به لاشتمالها على المعاني التي في القرآن من الثناء على الله بما هو أهله وذكر الذات والصفات والأفعال والتعبد بالإحكام والترغيب والترهيب بالوعد والوعيد وله ألف خاصة ولذا في قراؤته أمر عظيم **(وسورة)** أي سورة شاء وإن كانت سور الإخلاص أو قل يا أيها الكافرون فهو أفضل لأنها متضمنة للبراءة من الشرك وهو عبادة الأوثان **(فإن الله يوكل به ملكا)** من التوكيل أي يسلط ويولي بقارئها ملكا **(يهب معه إذا هب)** أي يسير منه إذا سار وجاء منه إذا جاء وأصل الهب بالتشديد الإيقاظ من النوم وانتشار الريح **(كر عن شداد بن أوس)** وله شواهد.

٣٠٩-**(إذا أخذت)** أي إذا أتيت **(مضجعك)** وهو موضع الضجوع يعني وضعت جنبك بالأرض لتنام **(فقل أعوذ)** أي أعتصم **(بكلمات الله)** كتبه المنزلة على رسله أو صفاته وقد جاءت الاستعاذة بها في خبر أعوذ بعزة الله وقدرته والتأنيث للتعظيم **(التامة)** أي الخالية عن التناقض والاختلاف **(من غضبه)** أي سخطه على من عصى وإعراضه عنه **(وعقابه)** أي عقوبته **(ومن شر عباده)** من أهل الأرض وغيرهم **(ومن همزات الشياطين)** أي نزغاتهم ووساوسهم وصل الهمز الحث ومنه همز الفرس بالمهماز ليغدو وشبه حث الشياطين همزا بهمز إراضة الدواب على المشي وجمعها باعتبار المرات أو لنوع الوساويس أو لتعدد الشياطين **(وأن يحضرون)** يحمومون حولي في شيء من أموري لأنهم إنما يحضرون بسوء وفي القاموس إن النبي صلى الله عليه

٣١٠-«إِذَا ادَّهَنَ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِحَاجِبَيْهِ فَإِنَّهُ يَذْهَبُ بِالصُّدَاعِ وذَلِكَ أَوَّلُ مَا يَنْبُتُ عَلَى ابْنِ آدَمَ مِنَ الشَّعْرِ» الحكيم عن قتادة عن أنس

٣١١-«إِذَا أَدَّيْتِ زَكَاةَ مَالِكِ فَقَدْ أَذْهَبْتِ عَنْكِ شَرَّهُ» ابن خزيمة والشيرازي ك ق عن جابر

وسلم فسر الهمزات باللموم أي الجنون وفيه ندب التعوذ عند النوم وقيل ومن فوائد هذه استعاذة أن المحافظة عليها لا يلدغه عقرب كما يأتي وقد أشير إلى بعضها في القرآن وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين **(فإنه لا يضرك)** أي لا يضرك شيء من الأشياء **(وبالحري)** بكسر الحاء المهملة وتشديد الياء الجدير واللايق **(أن لا يضرك)** شيء لبركة هذه **(حم وابن السني عن وليد بن مغيرة)** ورواه أبو نصر عن ابن عمرو بلفظ «إذا أضجعت فقل بسم الله أعوذ بكلمات الله» الخ.

٣١٠-**(إذا ادهن أحدكم)** افتعال أي أراد ادهان شعر رأسه بالدهن **(فليبدأ)** ندبا أو إرشادا **(بحاجبيه)** وهما العظمان فوق العينين بلحمهما وشعرهما أو شعرهما وحده وظاهره أن المراد هنا الشعر والبشرة قال الراغب الحاجب المانع عن السلطان والحاجبان في الرأس وسميا به لكونهما كالحاجبين للعينين في الذب والمنع عنهما **(فإنه)** أي الدهن أو الادهان المدلول عليه بادهن **(يذهب بالصداع)** ورواية الديلمي فإنه ينفع من الصداع وهو وجع الرأس وإنما يذهب لأنه يفتح المسام فيخرج البحار المنجس في الرأس **(وذلك أول ما ينبت)** أي يخرج **(على)** جسد **(ابن آدم من الشعر)** قال الحكيم حكمة البداءة أن أول ما نبت على ابن آدم من الشعر شعر الحاجبين فإذا بدأ بهما في المشط والدهن فقد أدى حقه لكونه بدئ به في الخلقة قوله يذهب بفتح أوله إذا دهن الرأس الذي به صداع بالدهن فلا يذهب الدهن أي يجف حتى يذهب بالصداع معه ويحتمل كونه بضم أوله والباء زائدة أي يذهب الصداع **(الحكيم عن قتادة)** بن ذغامة المفسر المحدث الفقيه.

٣١١-**(إذا أديت)** بكسر التاء خطاب لأم سلمة لكنه حكمه عام **(زكاة مالك)** الذي وجبت عليك فيه زكاة أي دفعتها إلى المستحقين أو الإمام أو نائبه **(فقد أذهبت عنك شره)** الدنيوي الذي هو تلفه ومحق البركة واليمن والأخروي الذي هو العذاب وفي إفهامه أنه إذا لم يؤد ماله فهو شر عليه فيمثل شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم

٣١٢-«إِذَا أَدَّيْتِ الزَّكَاةَ فَقَدْ قَضَيْتِ مَا عَلَيْكَ، وَمَنْ جَمَعَ مَالًا حَرَامًا، ثُمَّ تَصَدَّقَ بِهِ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِيهِ أَجْرٌ، وَكَانَ عَلَيْهِ إِصْرُهُ» ك ق عن أبي هريرة

٣١٣-«إِذَا أَذَّنَ المـُؤَذِّنُ فَهُوَ عَمُودُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وإِذَا تَقَدَّمَ الإِمَامُ فَهُوَ نُورُ اللهِ وإِذَا اسْتَوَتْ الصُّفُوفُ فَهِيَ أَرْكَانُ اللهِ فَبَادِرُوا إِلَى عَمُودِ الله وَاقْتَبِسُوا مِنْ نُورِ اللهِ وَكُونُوا أَرْكَانَ اللهِ فِي ٱلْأَرْضِ» ابن النجار عن ابن عباس

القيامة وتطاؤه الغنم بأظلافها وتنطحته بقرونها إلى غير ذلك من ضروب العذاب المفصلة في الأخبار **(ابن خزيمة والشيرازي ك ق عن جابر)** مرفوعا أو موقوفا وقال ك على شرط مسلم وأقره الذهبي وقال ابن حجر إسناده صحيح.

٣١٢-**(إذا أديت الزكاة)** بكسر التاء **(فقد قضيت)** بكسر التاء أيضا خطاب لأم سلمة وروي بفتحهما خطابا لرجل قال يا رسول الله أرأيت أدى الرجل زكاة ماله قال فذكره أي أديت والأداء بمعنى الفضاء وعكسه عند أهل اللغة قال تعالى {فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ}[البقرة ٢٠٠] أي أديتموها ولم يعبر ثانيا بأديت كراهة توالي الأمثال **(ما عليك)** من الحق الواجب ولا يطالب بإخراج شيء آخر منه ولا يدخل في زمرة من توعدهم الله بقوله يكنزون الذهب **(ومن جمع مالا حراما)** أي من كسب الحرام بأن كان ببيوع المفاسد أو أصله حرام كالرشوة والمظلمة والغضب وغيرها **(ثم تصدق به)** لمستحقيه **(لم يكن له فيه أجر)** لأنه حرام لعينه أو لغيره ولم يقبل الله تعالى دراهم فيه درهم من حرام فكيف كله حرام **(وكان عليه إصره)** أي ثقالة وإثمه **(ك ق عن أبي هريرة)** وروى صدره ت ه ك عنه

٣١٣-**(إذا أذن المؤذن)** أي المشروع به والمؤذن يصح أذانه ويحسنه كما مر في «إذا أخذ» **(فهو عمود الله عز وجل)** تشبيه في أن العمود يحفظ السقف وبه يحفظ البناء كلية تحته وفوقه وكذلك المؤذن إذا أذن يحفظ به البلايا من فوقه وتحته فلا يحصل لهم بلاء من فوقهم ومن تحتهم ولا يسلط عليهم عدو أو يمنع الخسف والمسخ والقذف بالحجارة وغيرها كما في حديث أنس «إذا أذن في قرية أمنها من

٣١٤-«إِذَا أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ خَرَجَ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسْجِدِ وَلَهُ حُصَاصٌ، فَإِذَا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُ رَجَعَ، فَإِذَا أَقَامَ الْمُؤَذِّنُ خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ وَلَهُ ضُرَاطٌ فَإِذَا سَكَتَ رَجَعَ حَتَّى يَأْتِيَ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ فِي صَلَاتِهِ، فَيَدْخُلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ لَا يَدْرِي أَزَادَ فِي صَلَاتِهِ أَوْ نَقَصَ، فَإِذَا وَجَدَ ذَلِكَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ ثُمَّ يُسَلِّمُ» ق عن أبي هريرة

عذابه في ذلك اليوم» **(وإذا تقدم الإمام)** أي إذا قام في محرابه للصلاة **(فهو نور الله)** تنور به الإمام والمأموم وتكسبهم جمالا وبهاء كما هو مشاهد {سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ}[الفتح ٢٩] وتشرق بهم أنوار المعارف ومكاشفات الحقائق وقال أبو الدرداء صلوا ركعتين في ظلم الليل لظلم القبر **(وإذا استوت الصفوف)** أي اعتدلت على سمت واحد وسد فرجها فإن تسوية الصفوف من تمامها وكمالها **(فهي أركان الله)** أي منعته وعزه وجنوده يقال ركن الشيء جانبه الأقوى وهو يأوي إلى ركن شديد أي إلى عز ومنعة **(فبادروا)** أي سارعوا **(إلى عمود الله)** حتى تحافظوا **(واقتبسوا)**[١٠٣] أي خذوا **(من نور الله)** حتى تنوروا **(وكونوا أركان الله في الأرض)** حتى تعزوا **(ابن النجار عن ابن عباس)** وسيأتي بعضه «الصلاة نور المؤمن»

٣١٤-**(إذا أذن المؤذن)** أي حين شرع الأذان **(خرج الشيطان)** وفي رواية م «أدبر الشيطان» **(من المسجد وله حصاص)** بضم الحاء المهملة وبصادين المهملتين شدة العدو وسرعة المشي وإنما هرب الشيطان من الأذان لما فيه من شعائر الإسلام وقيل لئلا يسمعه فيضطر إلى أن يشهد للمؤذن بذلك يوم القيامة كما قال عليه السلام لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس إلا يشهد له يوم القيامة لكن هذا التعليل إنما استقيم إذا علم الشيطان أن كل من يسمع المؤذن يشهد له يوم القيامة وأريد قوله إذا أذن إذا قصد الأذان **(فإذا سكت المؤذن)** أي تم **(رجع)** إلى المسجد **(فإذا أقام المؤذن)** أي شرع الإقامة **(خرج من المسجد وله ضراط)** بالضم ريح دبر له صوت **(فإذا سكت)** أي تم **(رجع)** إلى المسجد **(حتى يأتي المرأ المسلم)** ساعيا في إبطال الصلاة على

---

[١٠٣] يأتي أن الشيطان إذا سمع بحث

٣١٥-«إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ قِيلَ وَمَا اسْتَعْمَلَهُ؟ قَالَ: يَهْدِيهِ إِلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ قَبْلَ مَوْتِهِ، ثُمَّ يَقْبِضُهُ عَلَى ذَلِكَ» حم عن عمرو بن الحمق

المصلين فيوسوس **(في صلاته فيدخل بينه)** أي بين المرأ **(وبين نفسه)** أي قلبه فيمر بين المرأ وبين قلبه فيشغله ويحول بينه وبين ما يريده من إقباله على صلاته وإخلاصه فيها ويقول للمصلي اذكر كذا اذكر كذا فحينئذ **(لا يدري أزاد في صلاته)** بهمزة استفهام **(أو نقص)** من عدد الركعات أو من أركانها **(فإذا وجد ذلك)** الشك والوسوسة المضمونة المدلولة من هذا الحديث **(أحدكم فليسجد سجدتين)** يعني فابن العدد على الأقل وأتم يأت بسجدتي السهو **(وهو جالس قبل أن يسلم ثم يسلم)** وفيه دليل أنه يسجد بعد إتيان الصلاة النبي عليه السلام **(ق عن أبي هريرة)** ورواه خ بلفظ «إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط» حديث طويل.

٣١٥-**(إذا أراد الله**[١٠٤] **عز وجل بعبد خيرا)** أي كما لا عظيما وقيل المراد الجنة قيل عموم خيري الدنيا والآخرة **(استعمله قيل)** قال بعض الصحابة يا رسول الله **(وما استعمله)** وما المراد به **(قال يهديه)** بفتح أوله أي يدلله ويرشده **(إلى العمل الصالح)** {وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}[البقرة ٢١٣] **(قبل موته)** حتى يرضى من حوله من أهله وجيرانه ومعارفه فيبرون ذمته ويثنون عليه خيرا فيجيز الله شهادتهم ويفيض عليه رحمته وتفريغ المحل شرط لنزول الرحمة فمن لم يفرغ المحل لم يصادف الغيث محلا قابلا **(ثم يقبضه على ذلك)** حاصله يلهمه التوبة وملازمة العمل الصالح كما يحق ويبتغي حتى يمل الخلق ويستقذر الدنيا ويحن إلى الموت ويشتاق إلى الملأ الأعلى فإذا الملائكة يردون عليه بالروح والريحان والبشرى والرضوان

---

[١٠٤] والإرادة تروع النفس وميلها إلى الشيء وهو نقيض الكراهة التي هي النفرة وإرادة الله ليست بصفة زائدة على ذاته كإرادتنا بل هي عين حكمة التي تخصص وقوع الفعل على وجه دون آخر وحكمته علمه المقتضي نظام الأشياء على الوجه الأصلح والترتيب الأكمل وانضمامها مع القدرة هو الاختيار كما في المناوي وفيه بحث.

٣١٦-«إِذَا أَذْنَبَ الْعَبْدُ نُكِتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِنْ تَابَ صُقِلَ مِنْهَا، وَإِنْ عَادَ زَادَتْ حَتَّى تَعْظُمَ فِي قَلْبِهِ» ت ه ن ك عن أبي هريرة

٣١٧-«إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِعَبْدٍ خَيْرًا، عَسَّلَهُ قِيلَ: وَمَا عَسَّلُهُ؟ قَالَ: يُحَبِّبُهُ إِلَى جِيرَانِهِ» الخرائطي عن عمرو بن الحمق

فينقلونه من هذه الدار الفانية إلى الحضر العلية **(حم عن عمرو بن الحمق)** بفتح المهملة وكسر الميم أبي كاهل قال ك صحيح.

٣١٦-**(إذا أذنب العبد)** أي المؤمن حرا كان أو عبدا ذكرا كان أو أنثى **(نكت)** وفي رواية آخر «نكتت» مبني للمفعول **(في قلبه نكتة)** أي أثر قليل كنقطة لأن القلب كالكف يقبض منه بكل ذنب أصنع ثم يطبع عليه **(سوداء)** في صقيل كمرأة وسيف وأصل النكتة نقطة بياض في سواد وعكسه وفي إشعاره إعلام بأن الجزاء لا يتأخر عن الذنب وإنما يخفى لوقوعه في الباطن وتأخره من معرفة ظهوره في الظاهر **(فإن تاب)** أي فإن هو نزع وأقلع عنه وتركه واستغفر الله وتاب إليه توبة نصوحة أو صحيحة **(صقل منها)** وفي نسخة سقل أي رفع الله تلك النكتة فيتجلى قلبه بنوره كشمس خرجت عن كسوفها فتجلب **(وإن عاد)** ذلك الذنب أو غيره **(زادت)** نكتة أخرى وهكذا **(حتى تعظم)** أي تعلو **(في قلبه)** أي تغطيه وتغمره فتستر سائره كمرآة علاها الصداء فتستر سائرها فيصير كمنخل وغربال لا يعي خيرا ولا يثبت فيه خير وهو الران الذي ذكره الله في كتابه {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}[المطففين ١٤] أي غلب واستولى على قلوبهم الصداء والدنس من كسبهم الذنوب **(ت ه ن ك عن أبي هريرة)** ورواه حب ك عنه بلفظ «إن العبد إذا أخطأ خطيئة» الخ.

٣١٧-**(إذا أراد الله عز وجل بعبد)** من عباده **(خيرا عسله)** بفتح العين والسين المهملتين مشددا وقد يخفف أي طيب ثناه بين الناس من عسل الطعام يعسله إذا جعل فيه العسل ذكره الكشاف **(قيل)** قالوا يا رسول الله **(وما عسله)** أي وما معناه **(قال يحببه إلى جيرانه)** يعني يرضاه من حوله من أهله وجيرانه ومعارفه وأحبابه وأقربائه فيثنون عليه خيرا فيجيز الرب شهادتهم ويفيض عليه رحمته كما مر آنفا

٣١٨-«إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْراً فَقَّهَهُ فِي الدِّينِ وَزَهَّدَهُ فِي الدُّنْيا وَبَصَّرَهُ عُيُوبَهُ» هب والديلمي عن أنس هب عن محمد بن الكعب مرسلا

٣١٩-«إِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى بِعَبْدٍ خَيْرًا عَجَّلَ لَهُ عُقُوبَةَ ذَنْبِهِ فِي الدُّنْيَا وإِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ شَرًّا أَمْسَكَ عَلَيْهِ عُقُوبَةَ ذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ عَيْرٌ» طب عن عمار حم طب ك هب عن عبد الله بن مغفل

(الخرائطي عن عمرو بن الحمق) وفي رواية حم طب «قيل وما عسله قال يفتح له عملا صالحا قبل موته ثم يقبضه عليه»

٣١٨-**(إذا أراد الله بعبد خيرا)** أي عزا وسعادة في الدارين **(فقهه)** بتشديد القاف **(في الدين)** أي في شرايعه **(وزهده)** بتشديد الهاء صيره زاهدا **(في الدنيا)** أي جعل قلبه معرضا عنها مبغضا به محقرا لها وتطهيرا عن دناسها **(وبصره)** بالتشديد جعله بصيرا **(عيوبه)** عرفه بها وأوضحها له ليتجنبها كأمراض القلب من حقد وحسد وغل وغش ورياء وسمعة وكبر ومداهنة وخيانة وطول أمل وأمثالها قال الطيبي وهذا إشارة إلى الدرجة الثانية يعني لما زهد في الدنيا لما حصل له علم اليقين وقاه الله وأورثه بصيرة حتى حصل له حق اليقين وفيه دلالة على أن الزهد في الدنيا علامة إرادة أنواع الخير لعبده قال الغزالي الزهد فيها أن تنقطع همته منها ويستقذرها ويستنكرها ولا يبقى في قلبه اختيار ولا إرادة والدنيا وإن كانت محبوبة مطلوبة للإنسان يطيعه لكن لمن وفق التوفيق الخاص وبصره الله آفاتها تصير عنده كالجيفة **(هب والديلمي عن أنس هب عن محمد بن الكعب مرسلا)** وقال العراقي ضعيف.

٣١٩-**(إذا أراد الله تعالى بعبد خيرا)** وفي رواية «بعبده الخير» **(عجل له)** بالتشديد أي أسرع له **(عقوبة ذنبه)** بنصب البلاء والمصائب عليه **(في الدنيا)** لما فرط منه من الذنوب ليخرج منها وليس عليه ذنب يوافي يوم القيامة كما يعلم بقابلة الآتي ومن فعل الله ذلك معه جزاء فقد أعظم به لأن من حوسب بعمله عاجلا في الدنيا خف عليه جزاؤه حتى يكفر عنه بالشوكة يشاكها حتى بالقلم يسقط من

٣٢٠-«إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْراً جَعَلَ صَنَائِعَهُ ومَعَارِفَهُ فِي أَهْلِ الحِفَاظِ وإِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ شَرّاً جَعَلَ صَنَائِعَهُ ومَعْرُوفَهُ فِي غَيْرِ أَهْلِ الحِفَاظِ» الديلمي عن جابر

الكاتب فيكفر المؤمن بكل ما يلحقه في دنياه حتى يموت على طهارة من دنسه وفراغ من جنايته كالذي يتعاهد ثوبه وبدنه بالتنظيف **(وإذا أراد الله بعبد شرا)** وفي رواية «بعبده الشر» **(أمسك عليه عقوبة ذنبه)** أي أمسك عنه ما يستحقه بسب ذنبه من العقوبة في الدنيا **(حتى يوافيه يوم القيامة)** إن لم يدركه العفو {وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى}[طه ١٢٧] والله لم يرض في الدنيا عقوبة أعدائه كما لم يرض إثابة أحبائه فيها والضمير في يوافي راجع إلى الله والمنصوب راجع إلى العبد قال الطيبي يجوز عكسه **(كأنه عير)** بالفتح الحمار الوحشي ويجوز بالكسر أي معجب برأيه **(طب عن عما حم طب ك هب عن عبد الله بن مغفل)** قال مرت امرأة برجل فأحدق بصره إليها فمر بجدار فلمس وجهه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسيل دما فقال فعلت كذا فذكره.

٣٢٠-**(إذا أراد الله بعبد خيرا)** أي لطفا وسعادة في الدارين **(جعل صنائعه)** أي فعله الجميل جمع صنيعة وهي العطية والكرامة والإحسان **(ومعارفه)** أي حسن صحبته وموساته **(في أهل الحفاظ)** بكسر الحاء وخفة الفاء أي أهل الدين والأمانة الشاكرين للناس لأن الصنيعة لا يعتد بها إلا أن تقع موقعها وفي الفردوس قال حسان بن ثابت إن الصنيعة لا تكون صنيعة حتى يصاب بها طريق المصنع فقال النبي عليه السلام صدقت **(وإذا أراد الله بعبد شرا)** أي خذلانا وهوانا **(جعل صنائعه ومعروفه في غير أهل الحفاظ)** أي جعل عطاياه وفعله الجميل في غير أهل الدين والأمانة وصرح بالثاني مع فهمه من الأول حثا للإنسان على أنه ينبغي أن يقصد بمعروفه أهل المعروف ويتحرى إيقاعه فيهم **(الديلمي عن جابر)** ورواه عنه أيضا ابن لال.

٣٢١-«إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْراً جَعَلَ غِنَاهُ فِي نَفْسِهِ وتُقَاهُ فِي قَلْبِهِ وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ شَراًّ جَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ» الحكيم والديلمي عن أبي هريرة

٣٢٢-«إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْراً فَتَحَ لَهُ قُفْلَ قَلْبِهِ وَجَعَلَ فِيهِ اليَقِينَ والصِّدْقَ وَجَعَلَ قَلْبَهُ وِعَاءً وَاعِياً لِمَا سَلَكَ فِيهِ وَجَعَلَ قَلْبَهُ سَلِيماً وَلِسَانَهُ صَادِقاً وَخَلِيقَتَهُ مُسْتَقِيمَةً وَجَعَلَ أُذُنَهُ سَمِيعَةً وَعَيْنَهُ بَصِيرَةً» أَبُو الشَّيْخ عَن أبي ذر

٣٢١-**(إذا أراد الله بعبد خيرا)** أي أراد بإرادة الأزلية **(جعل غناه)** بالكسر ضد الفقر **(في نفسه)** أي جعله قانعا بالكفاف لئلا يتعب في طلب الزيادة وليس له إلا ما قدر له والنفس معدن الشهوات وهي لا تنقطع فهي أبدا فقيرة لتراكم ظلمات الشهوات عليها فهي مفتونة بذلك وخلصت فتنتها إلى القلب فصار مفتونا فأصمته عن الله وأعميته **(وتقاه في قلبه)** بضم التاء وخفة القاف أي خوفه من ربه في قلبه بأن يقذف فيه نور اليقين فيتخرق الحجاب ويضيء الصدر فذلك تقواه يتقي بها مساخط الله ويتقي بها حدوده وبه يؤدي فرائض ربه كاملا وبه يخشاه فكان وقايته **(وإذا أراد الله بعبد شرا)** أي بعدا وحقارة **(جعل فقره بين عينيه)** كناية عن كونه حاضرا له أبدا مشفقا من الوقوع فيه سرمدا فهو نصب عينيه على طول المدى فلا يزال حريصا فقير القلب على الدنيا فلا يزال بين طمع فارغ وأمل كذب حتى توفيه المنية وذلك من علامات سوء الخاتمة **(الحكيم والديلمي عن أبي هريرة)** قال ابن حجر ينظر في هذا الإسناد.

٣٢٢-**(إذا أراد الله بعبد خيرا)** هداية وإرشادا **(فتح)** بالتحريك **(له قفل قلبه)** بضم القاف وسكون الفاء أي أزال عن قلبه حجب الأشكال وبصر بصيرته مراتب الكمال حتى قابلا للفيض مستمدا للإمداد الرحماني فإذا هبت رياح الألطاف انكشف الحجب عن أعين القلوب وفاضت الرحمة وأشرق النور وانشرح الصدر وانكشف للقلب سر الملكوت **(وجعل فيه)** أي في قلبه **(اليقين)** أي العلم المتوالي ومشهد الغيب والإيمان التصديق وإنما يصدق المرأ الشيء حيث يتقرر عنده فيصير كالمشاهد

٣٢٣-«إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا أَرْضَاهُ بِمَا قَسَمَ لَهُ وبَارَكَ لَهُ فِيهِ» الديلمي عن أبى هريرة

بالقلب وهو اليقين **(والصدق)** إذ التصديق الدائم الجازم الذي ينشأ عنه دوام العمل والصدق وإن شاع في الأقوال لكن يستعمل في بعض المواد في بعض الأحوال ومن لم يبصر الخير بقلبه ويصدقه به لم يتيقنه وإن صدق بلسانه بل هو في عماء وحيرة **(وجعل قلبه وعاء)** حفظا **(واعيا)** أي حافظا **(لما سلك)** أي دخل **(فيه)** حتى يؤثر فيه الوعظ القليل والنصيحة اليسيرة والوعي الحفظ ووعي الحديث يعي وعيا حفظه {وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ}[الإنشقاق ٢٣] أي بما يضمرون من التكذيب **(وجعل قلبه سليما)** من الأمراض كحسد وحقد وكبر ورياء وعجب وغيرها **(ولسانه صادقا)** لتعظم حرمته وتظهر ملاحته إذ اللسان الصادق من أعظم المواهب وبه يستقيم حال العبد في أحوال الدنيوية والأخروية قيل الصدق مطابقة ظاهر النطق والفعل الباطن **(وخليقته مستقيمة)** أي سجيعته وطبيعته معتدلة متوسطة بين الإفراط والتفريط والإستقامة كون الخط بحيث تنطبق أجزاؤه المفروضة بعضها على بعض وفي اصطلاح أهل الحقيقة الوفاء بالعهود وملازمة الصراط المستقيم برعاية التوسط في كل أمر ديني ودنيوي **(وجعل أذنه سميعة)** صفة مبالغة أي لما ينفعه في آخرته مقبلة على ما يسمعه من ذكر الله متأهلة لنص كلامه مصفية لأوامره وزواجره وأحكامه **(وعينه)** أي عين قلبه **(بصيرة)** فيبصر بها ما جاء به من الشارع وتنهك عن قلبه ستر الغيوب فشاهد الخير عيانا وألزم طريق الكتاب والسنة إيقانا ولم يلتبس عليه المنهاج الواضح فصار من المهتدين **(أبو الشيخ عن أبي ذر)** وفيه سعيد بن إبراهيم مجهول وقال أبو حاتم ثقة.

٣٢٣-**(إذا أراد الله بعبد خيرا)** أي توفيقا وعناية (أرضاه) أي جعله راضيا وقانعا **(بما قسم له)** أي قدر له قال تعالى {نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ}[الزخروف ٣٢] فإن من قنع بما قسم صار غني القلب ولذا قيل من قنع كان غنيا وإن كان فقيرا والراحة كله في الرضى بالمقسوم والاقتصار على حال الوقت والإعراض عما كان ويكون لأن ذلك كدر في الوقت وشغل بما لا يعني ولا يغني والهم كله في الأسف على الأمور الماضية والاهتمام بالأمور الآتية من الدنيا وعماد ذلك أن العبد إن رضي بما أعطاه

٣٢٤-«إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ شَرّاً خَضّرَ لَهُ فِي اللَّبِنِ والطِّينِ حَتَّى يَبْنِيَ» طس طب خطّ عن جابر

٣٢٥-«إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ هَوَاناً أَنْفَقَ مَالَهُ فِي البُنْيَانِ وَالمَـاءِ والطِّينِ» الحسن بن سفيان غ طس هب عَن محمد بن بشير عد عن أنس

الله في الوقت ولا يهتم بما بعد الوقت لآمن بحقيقة الإيمان ونال اليقين **(وبارك له فيه الديلمي عن أبي هريرة)** كما مر في «أد ما افترض الله» بحث.

٣٢٤-**(إذا أراد الله بعبد شرا)** أي حقارة وهوانا **(خضر له)** بمعجمتين كحسن لفظا ومعنى **(في اللبن)** بفتح اللام وكسر الموحدة مخففة جمع لبنة بفتح وكسر **(والطين حتى يبني)** أي حتى يحمله على البناء فيشغله ذلك عن أداء الواجبات ويزين له الحياة وينسيه المماة ولم بذكر من آلات البناء إلا اللبن لأنه معظم آلات البناء التي يحصل بها مسماه وكذا الطين وما عداهما تتمات خصوصا في هذا الزمان وهذا فيما لم يرد به وجه الله كبناء مسجد ومن بنى بيتا بقدر الكفاية واجتنب بمحضوره فلا يلحقه بهذا الوعيد **(طس طب خط عن جابر)** قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح وقال المنذري رواه الثلاثة بإسناد جيد.

٣٢٥-**(إذا أراد الله بعبد هوانا)** أي ذلة وإهانة وفي رواية سوء بدل هوانا **(أنفق ماله)** أي أنفذه وأفناه **(في البنيان)** أي في أجر الصناع ونحو ذلك **(والماء والطين)** إذا كان البناء لغير غرض شرعي أو أدى لترك واجب أو فعل منهي عنه أو زاد على الحاجة وذلك هو المتوعد لأن الدنيا ليست بدار قوم فلا يعمره إلا الأشرار ولذا قال عيسى عليه السلام إنما هي معبرة فاعبروها ولا تعمروها فإن قلت ما فائدة قوله في الماء والطين بعد قوله في البنيان وهلا اكتفى به قلت الظاهر أنه أراد بالبنيان أجرة أرباب الحرف كما تقرر والماء والطين ثمن المؤن ويكون المراد أنفقه في أجر البناء والآلات وقالوا وينبغي لمن مر على بناء مزخرف مشرف أن لا ينظر إليه لأن زينته للنظر والريا والسمعة قال في الكشف قد سدد العلماء في وجوب غض البصر عن أبنية الظلمة وعدد الفسقة في اللباس والمواكب وغير ذلك لأنهم إنما اتخذوا هذه الأشياء لعيون

٣٢٦-«إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْراً رَزَقَهُمُ الرِّفْقَ فِي مَعَاشِهِمْ وإِذَا أَرَادَ بِهِمْ شَرّاً رَزَقَهُمُ الخُرْقَ فِي مَعَايِشِهِمْ» هَب عن عائشة

٣٢٧-«إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ أَنْ يَخْلُقَ النُّطْفَةَ خَلْقًا قَالَ مَلَكُ الْأَرْحَامِ مُعْرِضًا: أَيْ رَبِّ أَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ أَذَكَرٌ، أَمْ أُنْثَى أَىْ رَبِّ أَحْمَرُ أَمْ أَسْوَدُ فَيَقْضِي اللَّهُ أَمْرَهُ، ثُمَّ تُكْتَبُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَا هُوَ لَاقٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ حَتَّى النَّكْبَةُ يُنْكَبُهَا» قط وابن جرير عن ابن عمر

النظار **(الحسن بن سفيان غ طس هب محمود بن بشير)** الأنصاري **(عد عن أنس)** وكذا رواه طس.

٣٢٦-**(إذا أراد الله بعبد خيرا)** أي بركة ويمنا **(رزقهم الرفق)** بكسر الراء وفي رواية آخر «أدخل عليهم باب الرفق» وذلك بأن يرفق بعضهم ببعض والرفق لين الجانب واللطف والأخذ بالأسهل وحسن الصنع قال الكشاف الرفق اللين ولطافة الفعل ومن المجاز هذا الأمر رافق بك وعليك ورفيق نافع وقال الغزالي الرفق محمود وضده العنف والحدة والعنف نتيجة الغضب والفظاظة والرفق واللين نتيجتا حسن الخلق والسلامة فالرفق ثمرة لا يثمرها إلا حسن الخلق ولا يحسن الخلق إلا بضبط قوة الغضب وقوة الشهوة وحفظهما على حد الإعتدال فلذا أثنى عليه النبي وبالغ فيه **(في معاشهم)** أي مكاسبهم التي يعيشون بها جمع معيشة **(وإذا أراد بهم شرا رزقهم الخرق)** بضم أوله المعجم وسكون الراء ضد الرفق **(في معاشهم)** والخرق شؤم كما يجيء في خبر مصرجا به فالمراد إذا أراد بأحدهم خيرا رزقه ما يستعين به مدة حياته ووفقه في الأمور ولينه في تصرفه مع الناس وألهمه القناعة والمداراة التي هي رأس العقل وملاك الأمر وإذا أراد سوء ابتلاه بضد ذلك والأول من علامة حسن الخاتمة والثاني بضده **(هب عن عائشة)** وفيه الدقاق قال الذهبي منكر وقال أحمد متروك وقال أبو حاتم صدوق.

٣٢٧-**(إذا أراد الله عز وجل)** أي بإرادة الأزلي **(أن يخلق النطفة خلقا)** مخلوقا حيا يعني إذا أراد الله أن يقدر مادة أحد يجمع ماء الرجل والمرأة جميعا أربعين يوما لينجمد في الرحم ويتهيأ للخلق فحينئذ يصير نطفة وذلك بأن أودع في الرحم قوتين

٣٢٨-«إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا، عَسَّلَهُ وَهَلْ تَدْرُونَ مَا عَسَّلَهُ يَفْتَحُ لَهُ عَمَلًا صَالِحًا بَيْنَ يَدَيْ مَوْتِهِ حَتَّى يَرْضَى عَنْهُ جِيرَانُهُ» حم طب ك عن عمرو بن الحمق

قوة انبساط ينبسط بها عند ورود مني الرجل عليه فيأخذ ويختلط مع منيها وقوة انقباض يقبضهما بها لئلا ينزل منه شيء فإن المني ثقيل بطبعه وفم الرحم منكوس وأودع في مني الرجل وهو الخاشن الأبيض قوة الفعل وفي منيها وهو الرقيق الأصفر قوة الانفعال فعند الامتزاج يصير مني الرجل كالأنفخة الممتزجة بلبن وهذه الامتزاج أربعون يوما لحكمة خفية عن الدراك فأفاض عليها صورة خلاف المني ثم يكون علقة وهي قطعة دم غليظ جامد أربعين يوما ثم يكون مضغة قطعة لحم بقدر ما يمضغ أربعين يوما يرسل الملك الموكل بالمضغة أو بالرحم أو بهما ويأمره بالتصرف فيه أو ملك النفوس فيبعثه إليه حين يتكامل بنيانه وتشتكل أعضاءه فينفخ فيه روحا بإذن الله فحينئذ **(قال ملك الأرحام معرضا)** أي عرضا في درك حال حكمة الممتدة **(أي رب)** أي يا مرب العالمين يا جبار القلوب على فطرتها **(أشقي)** بهمزة استفهام وهو من استوجب النار وحتم به **(أم سعيد)** وهو من استوجب الجنة حيث ما اقتضته الحكمة وسبقت به الكلمة وقدم الشقي لأنه أكثر **(أذكر أم أنثى)** فقدره على مقتضى علمه وخلق سمعه وبصر ويكتب رزقه كيف ما كان حلالا أو حراما وعمله قليلا أو كثيرا ثم قال **(أي رب أحمر أم أسود)** بحذف همزة الاستفهام **(فيقضي الله أمره)** كله من تمام خلقته وشقاوته وسعادته وجميع أعضاءه وألوانه **(ثم تكتب بين عينيه)** أي في ناصيته **(ما هو لاق)** اسم فاعل من لقي أي ما يلاقيه **(من خير أو شر)** أي كل أموره وأخلاقه وحركاته **(حتى النكبة)** أي المشقة **(ينكبها)** يشقها والنكبة بالفتح المشقة والشدة والجراحة بالحجر والميل والمرض **(قط وابن جرير عن ابن عمر)** ورواه الستة بلفظ «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما» حديث طويل.

٣٢٨-**(إذا أراد الله)** بالإرادة القديمة **(بعبد خيرا)** نعيما أبديا **(عسله)** وهو طيب ثناءه بين الناس كما مر في إذا أراد الله عز وجل وسكت الأصحاب وقال النبي **(وهب تدرون ما عسله)** أي وهل لكم دراية بمعنى عسله كأنهم قالوا لا وقاله النبي **(يفتح له عملا صالحا)** بأن يوفقه له **(بين يدي موته)** أي قرب موته فسمي ما قرب

٣٢٩-«إِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَخْلُقَ النَّسَمَةَ، فَجَامَعَ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ، طَارَ مَاؤُهُ فِي كُلِّ عِرْقٍ وَعَصَبٍ مِنْهَا. فَإِذَا كَانَ يَوْمُ السَّابِعِ جَمَعَهُ اللَّهُ ثُمَّ أَحْضَرَ لَهُ كُلَّ عِرْقٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ آدَمَ ثُمَّ قَرَأَ: {فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ}[الانفطار ٨] طب وأبو نعيم عن مالك بن الحويرث

منه باليدين توسعا كما سمي الشيء باسم غيره إذا جاوره ودنا منه **(حتى برضى عنه جيرانه)** ومن حوله ومعارفه فيثنون عليه خيرا فيجيز الرب شهادتهم فيفيض الرحمة عليه **(حم طب ك عن عمرو بن الحمق)** أبي كاهل ابن الخزاعي.

٣٢٩-**(إذا أراد الله تعالى)** أي بإرادة هي صفته **(أن يخلق النسمة)** بفتحتين أي النفس والإنسان ويقال كل دابة فيها روح فهي نسمة يعني إذا أراد الله خلق بشر كما مر بحث آنفا **(فجامع الرجل المرأة طار ماؤه)** أي مني الرجل يعني تفرق **(في كل عرق وعصب منها)** أي من المرأة وما قيل إن في كل من مني الرجل والمرأة قوة وانفعال فلا ينافيه لجواز كون قوة الفعل في مني الرجل وقوة الانفعال في مني المرأة أكثر فاعتبر الغالب وإذا امتزجا كان جمعه ولذا قال **(فإذا كان يوم السابع جمعه الله)** وقيل إن النطفة إذا وقعت في الرحم وأراد الله أن يخلق منها نسمة وبشرا طارت في المرأة تحت كل ظفر وشعر ثم تمكث أربعين ليلة ثم تترك دما في الرحم فلذلك جمعها **(ثم أحضر له)** أي صور وأقام له كلية والحضر بفتحتين الإقامة والفناء والقرب **(كل عرق)** بالكسر **(بينه وبين آدم)** أي أظهره على صورة البشر **(ثم قرأ في أي صورة ما شاء ركبك)** أي أي صورة ما شاء أن يركبك في غير صورة الإنسان من أنواع الحيوان والمعنى في أي صورة تقتضيها مشيته وحكمته من الصور المختلفة من شبه الأب والأم أو أقارب الأب أو أقارب الأم أو من الصور المختلفة بحسب الطول والفصر والحسن والقبح والذكورة والأنوثة أو من صورة المطيعين فليس من ركبه على صورة الولاية كمن ركبه على صورة العداوة وقيل إنه إشارة إلى صفا الأرواح وظلمتها وقال الحسن منهم من صوره ليستخلصه لنفسه ومنهم من صوره ليشغله بغيره كآدم عليه السلام والشيطان **(طب وأبو نعيم عن مالك بن الحويرث)** وله شواهد.

٣٣٠-«إِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُوحِيَ بِأَمْرِهِ تَكَلَّمَ بِالْوَحْيِ، فَإِذَا تَكَلَّمَ بِالْوَحْيِ أَخَذَتِ السَّمَاوَاتُ رَجْفَةً شَدِيدَةً مِن خَوْفِ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِذَا سَمِعَ بِذَلِكَ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ صُعِقُوا، وَخَرُّوا سُجَّدًا، فَيَكُونُ أَوَّلُهُمْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ جِبْرِيلَ فَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ وَحْيِهِ بِمَا أَرَادَ فَيَنْتَهِي بِهِ جِبْرِيلُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ كُلَّمَا مَرَّ بِسَمَاءٍ سَأَلَهُ أَهْلُهَا: مَاذَا قَالَ رَبُّنَا يَا جِبْرِيلُ؟ فَيَقُولُ جِبْرِيلُ: قَالَ الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ، فَيَقُولُونَ كُلُّهُمْ مِن مِثْلِ مَا قَالَ جِبْرِيلُ، فَيَنْتَهِي بِهِ جِبْرِيلُ حَيْثُ أَمَرَ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» ق طب وابن جرير وأبو الشيخ وابن أبي حاتم عن النواس

٣٣٠-**(إذا أراد الله تعالى)** أي تعظم وتبارك اسمه **(أن يوحي بأمره)** الإيحاء إلقاء المعنى إلى النفس في خفاء كالإلهام وإنزال الملك ويكون ذلك في سرعة **(تكلم بالوحي)** بكلام أزلي بلا صوت ولا حرف **(فإذا تكلم بالوحي)** أي إذا أظهر وبين وكتب وحيه في اللوح أو قلب جبريل **(أخذت السماوات رجفة شديدة)** أي اضطراب قوية **(من خوف الله تعالى)** لأن عظمته غالبة على الملكوت وخلق دهشة فيها أو المراد أهلها **(فإذا سمع بذلك)** أي الوحي والأمر أو الرجفة والاضطراب **(أهل السماوات صعقوا)** أي غشوا عليهم والصعق بالتحريك والصعق والصعقة بالإسكان ذهاب العقل والهلاك والسقوط والصوت الشديد **(وخروا سجدا)** وذلك إذا استولى على ذوي العقول خوف الله فجأة سقط على الأرض في معرض السجود كالمغشي عليه ومتى كان الأمر كذلك خروه في موضع السجود ويبكون ويزيدهم خشوعا **(فيكون أولهم يرفع رسه جبريل)** لأنه مأمور للوحي فيكون أول انتباها للتدارك **(فكلمه الله تعالى من وحيه بما أراد)** أي كلمه لجبريل تفضيل مراده في هذا الأمر **(فينتهي به جبريل على الملائكة كلما مر بسماء سأله أهلها)** أي سئل عن جبريل أهل السماوات استفهاما بمراد الله فقالوا **(ماذا قال ربنا يا جبريل)** وهذا من الملائكة لخشيهم ظهور الإصر والشدة من الله **(فيقول جبريل قال الحق)** أي الثابت المحق والصواب والعدالة **(وهو العلي الكبير)** أي له غاية العلو والكبرياء بحيث لا رتبة ولا كبر إلا منحطة عن رتبه وكبريائه أو علا عن الإدراك ذاته وكبر عن التصور صفاته **(فيقولون كلهم من)** أهل

٣٣١-«إِذَا أَرَادَ اللهُ بِأَهْلِ بَيْتٍ خَيْراً فَقَّهَهُمْ فِي الدِّينِ ووَقَّرَ صَغِيرُهُمْ كَبِيرَهُمْ ورزَقَهُمْ الرِّفْقَ فِي مَعيشَتِهِمْ والقَصْدَ فِي نَفَقَاتِهِمْ وَبَصَّرَهُمْ عُيُوبَهُمْ فَيَتُوبُوا مِنْهَا وَإِذَا أَرَادَ بِهِمْ غَيْرَ ذَلِكَ تَرَكَهُمْ هَمَلاً» قط كر عن أنس

السماوات **(مثل ما قال جبريل)** أي ما أنزل الله أو ما فال حق **(فينتهي به جبريل حيث أمر من السماء والأرض)** فيخبر أهلهما أمر الله ومراده **(ق طب وابن جرير وأبو الشيخ وابن أبي حاتم عن النواس)** وله عجيب منافع.

٣٣١-**(إذا أراد الله بأهل بيت)** أي من أهل بيوت المؤمنين **(خيرا)** نكره لإفادة التعميم أي إذا أراد جميع الخير أو التعظيم والمقام يقتضيه **(فقههم في الدين)** أي جعلهم فقهاء فيه والفقه لغة الفهم وعرفا العلم بالأحكام الشرعية التي طريقها الاجتهاد وقيل معرفة النفس مالها وما عليها عملا قال الكرماني والأنسب هنا المعنى اللغوي ليشمل فهم كل علم من علوم الدين وقال الغزالي أراد فهمهم أمره ونهيه بنور رباني يقذفه في قلوبهم **(ووقر صغيرهم)** بشدة القاف أي عظم وبجل **(كبيرهم)** في السن أو المراد بالكبير العالم وبالصغير غيره أي ورحم صغيرهم كبيرهم كما دل عليه خبر «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبير منا» وانما لم يذكرها لأنه كان يخاطب كل إنسان بما يناسب حاله **(ورزقهم الرفق)** بالكسر أي اللطف وحسن التصرف والسياسة **(في معيشتهم)** أي ما يتعيشون به وما يتصل به إلى العيش أي الحياة وفي ذلك البركة والنمو كما في خبر «الخرق شوم والرفق يمن» ثم عطف عليه بخاص اهتماما بشانه **(والقصد)** بفتح وسكون **(في نفقاتهم)** أي الوسط المعتدل بين الإفراط والتفريط فيها وقال تعالى {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا}[الفرقان ٦٧] والقصد التوسط وطلب الأرشد ولم يجاوز الحد **(وبصرهم عيوبهم)** أي ذنوبهم أي عرفها لهم وجعلها نصب أعينهم **(فيتوبوا)** أي ليرجعوا إلى الله **(منها)** بالترك للمعاصي وعدم العزم وبالطاعة **(وإذا أراد بهم غير ذلك)** أي أراد بهم شرا ولم يذكره لاستهجان ذكره يعني بسوء وعذاب **(تركهم هملا)** بالتحريك أي ضالا بأن لا يلهمهم فعل ذلك حتى يخلو بينهم وبين أنفسهم حتى يهلكوا لغضبه عليهم وإعراضه عنهم كما في قوله تعالى {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ

٣٣٢-«إِذَا أَرَادَ اللهُ بِأَهْلِ الأَرْضِ عَذَابًا ونَظَرَ إِلَى مَا بِهِمْ مِنَ الجُوعِ والعَطْشِ صَرَفَ عَنْهُمُ العَذَابَ» الديلمي عن أبى هريرة

٣٣٣-«إِذَا أَرَادَ اللهُ أَمْرًا فِيهِ لَيْنٌ أَوْحَى بِهِ إِلَى المَلَائِكَةِ المُقَرَّبِينَ بِالْفَارِسِيَّةِ الدُّرِّيَّةِ وإِذَا أَرَادَ أَمْرًا فِيهِ شِدَّةٌ أَوْحَاهُ بِالْعَرَبِيَّةِ الجَهِيرَةِ يَعْنِي المُبِينَةِ» الديلمي عن أبى أمامة وفيه جعفر بن الزبير متروك

أَنْفُسَهُمْ}[الحشر ١٩] الآية قال ابن عطاء الله من وكل إلى نفسه لم تفته معصية وإن لم يكن فاعلا ومن نصرته العناية لم تفته طاعة وإن لم يكن فاعلا **(قط)** في كتاب الإفراد **(كر عن أنس)** وقال غريب.

٣٣٢-**(إذا أراد الله بأهل الأرض)** أي الإنسان والجن **(عذابا)** أي سوء ونقبة وعقوبة **(ونظر إلى ما بهم من الجوع والعطش)** نظر رحمة وإكرام **(صرف)** منع **(عنهم العذاب)** لأن الجوع أساس السلوك إلى الله وقد طابقت الأخبار والآثار على ذم الشبع وقالوا شبع يحيى بن زكريا ليلة من خبز شعير فنام عن ورده فأوحى الله إليه يا يحيى هل وجدت دارا خيرا من داري وجوارا خيرا من جواري وعزتي وجلالي لو اطلعت إلى الفردوس اطلاعة لذاب جسمك وزهقت روحك اشتياقا ولو اطلعت إلى جهنم اطلاعة بكيت الصديد بعد الدموع ولبست الحديد بعد المشوح قال الغزالي من أبواب الشيطان الشبع ولو من حلال فإنه يقوي الشهوات وهي أسلحة الشيطان **(الديلمي عن أبي هريرة)** كما مر شاهد في «أحبكم إلى الله»

٣٣٣-**(إذا أراد الله أمرا)** أي من الأمور والشؤن **(فيه لين)** أي لطف ورفق وسهولة **(أوحى به إلى الملائكة المقربين)** إن القرب مقابل البعد ويستعمل في الزمان والمكان والنسبة والخطوة والرعاية والقدرة وقد يظهر أن هذا وصف كاشف وقال مجاهد إن الملائكة سبقت ابن آدم بالإيمان والطاعة ولا شك أن المسابقة في الخيرات درجة عظيمة قال تعالى {السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ}[الواقعة ١٠ و١١] **(بالفارسية الدرية)** وهي أفصح لغات الفرس وهذا يؤيد رواية لسان أهل الجنة العربية والفارسية الدرية **(وإذا أراد أمرا فيه شدة)** وصعب وعذاب وخرق **(أوحاه بالعربية الجهرية)** بفتح الجيم وكسر الهاء **(يعني المبينة)** كما في قوله تعالى {وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا}[النازعات ١ و٢] فان الملائكة إذا نزعوا نفوس الكفار نزعوا بشدة وعنف يقال

٣٣٤-«إِذَا أَرَادَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يُخَوِّفَ خَلْقَهُ أَظْهَرَ لِلْأَرْضِ مِنْهُ شَيْئًا فَارْتَعَدَتْ وإِذَا أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ خَلْقَهُ تُبْدَى لَهَا» طب والديلمي عن ابن عباس

٣٣٥-«إِذَا أَرَادَ اللهُ بِالأَمِيرِ خَيْراً جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ صِدْقٍ إِنْ نَسِيَ ذَكَّرَهُ

أغرق النازع في القوس إذا بلغ غاية المد وإذا نزعوا أرواح المؤمنين نزعوا برفق ولين والنشط جذب برفق ولين **(الديلمي عن أبي أمامة وفيه جعفر بن الزبير متروك)** وفيه بحث.

٣٣٤-**(إذا أراد الله تعالى أن يخوف)** من التخويف **(خلقه)** شامل للإنسان وغيره أي أن يخوفه من جلاله وسطوة **(أظهر للأرض منه)** أي من التخويف الدال عليه أن يخوف **(شيئا)** نكره للتقليل شيئا قليلا جدا إذا لا يطيق نظر المخلوق إلى كثير منها **(فارتعدت)** أي وقعت على المخلوق شدة وتهديد والرعد التهديد والحركة ويقال الصوت الذذ يسمع من السحاب وأرعد الرجل أخذته الرعدة وأرعدت فرائصه[١٠٥] عند الفزع **(وإذا أراد أن يهلك خلقه تبدى لها)** مبني للمفعول أي يفعل ويخلق الله الأشياء المشددة المخوفة والبدء والبدأة بالفتح فيهما الحصة والنصيب والأول والابتداء كما يقال بدءه كذا أي أوله وبدأت الشيء بدأ أي ابتدأت به وبدأه أي فعله ابتدأ وبدأ الله الخلق وبدأهم بمعنى وبابه قطع وذلكإاذعاج للقلوب الغافلة وإيقاظها وتبصرها ورجوعها عن المخالفات **(طب والديلمي عن ابن عباس)** وله شواهد كما في خبر «ان الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته ولكنهما آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده فإذا رأيتم ذلك فصلوا وادعوا حتى ينكشف ما بكم» رواه خ ن عن أبي بكرة

٣٣٥-**(إذا أراد الله بالأمير خيرا)** على الرعية وهو الإمام ونائبه **(جعل له وزير)** من الوزر وهو الثقل لتحمله عن الملك أو من الوزر وهو الملجأ لاعتصامه برأيه والتجاءه إليه أو من الموازرة وهي المعاونة **(صدق)** أي صالح صادق في نصحه ونصح رعية قال الطيبي أصله وزير صادق ثم قيل وزير صدق على وصف به ذهابا إلى أنه

---

[١٠٥] الفريصة بالصاد المهملة اللحم بين الجنب والكتف وجمعه فرائص ويقال فريص العنق أو داجها الواحدة فريصة ويقال هي عصب الرقبة وعروقها.

وإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ وَإِذَا أَرَادَ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ سُوءٍ إِنْ نَسِيَ لم يُذَكِّرْهُ وإِنْ ذَكَرَ لم يُعِنْهُ» د ق هَب حب عَن عائشة

٣٣٦-«إِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ نَمَاءً رَزَقَهُمُ السَّمَاحَةَ وَالعَفَافَ وَإِذَا أَرَادَ بِقَوْمٍ اِقْتِطَاعاً فَتَحَ عَلَيْهِمْ بَابَ خِيَانَةٍ» طب كر والديلمي عن عبادة

نفس الصدق ثم أضيف لمزيد الاختصاص ولم يخص بالقول فقط بل بالقول والفعل إن نسي ذكره بالتشديد أي إن نسي شيئا من أحكام الشرع أو نصر المظلوم أو مصلحة الرعية ذكره ما نسيه ودله على الأصلح والأنفع والأرفع **(وإن ذكر)** بالتخفيف أي الأمير واحتاج لمساعدته **(أعانه)** بالرأي أو باللسان أو بالبدن أو بالكل **(وإذا أراد به غير ذلك)** أي شرا ولم يذكره استهجانا للفظه واستقباحة لذكره **(جعل له)** أي للأمير **(وزير سوء)** بالفتح والإضافة ويجوز ضمه إذا استعمل ضد الخير وهو الشر والقبح وبالفتح الذم والفساد والسوئة خصلة قبيحة وعورة غليظة أي وزير شر وقبح وفساد **(إن نسي لم يذكره وإن ذكر لم يعنه)** على ما فيه الفلاح والرشد بل يحاول ضده وذلك علامة سوء الخاتمة كما أن الأول علامة حسنها وقالوا لا يتم أمر السلطان إلا بالوزير أو الأعوان ولا ينفع الوزير أو الأعوان إلا بالمودة والنصيحة ولا ينفعهما إلا بالرأي والعفاف وأعظم الأمور ضررا على الملوك خاصة وعلى الناس عامة أن يحرموا صالح الوزير أو الأعوان وأن يكون وزرائهم وأعوانهم غير ذي مروة وفي الإحياء ليس شيء أهلك للوالي من وزير أو صاحب يحسن القول ولا يحسن العمل وقال حلية الولاية وزينتهم وزرائهم فمن فسدت بطانته وزينته كان كمن غص بالماء ولا يصلح شانه **(د ق هب حب عن عائشة)** إسناده جيد على شرط م.

٣٣٦-**(إذا أراد الله بقوم نماء)** بالفتح والمد أي زيادة في الخير وسعة في الرزق يقال نما الشيء ينمو إذا كثر **(رزقهم السماحة)** أي السخاء **(والعفاف)** بالفتح والتخفيف أي الكف عن المنهي شرعا وعن السؤال عن الناس **(وإذا أراد بقوم اقتطاعا)** أي يسلبهم ويقطع ما هم فيه من خير ونعمة وبركة افتعال من القطع من قولهم اقتطع من ماله شيئا أخذه يعني أراد أن يأخذ منهم ما خولهم ومنحهم **(فتح عليهم باب خيانة)** أي نقص مما ائتمنوا عليه من حقوق خلقه فإن الأمانة تجلب الرزق والخيانة تجلب الفقر والتعبير بالفتح مجاز إذ هو لا يستعمل إلا في الخير وقال الراغب النفاق

٣٣٧-«إِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ خَيْراً أَكْثَرَ فُقَهَاءَهُمْ وأَقَلَّ جُهَّالَهُمْ فَإِذَا تَكَلَّمَ الفَقِيهُ وَجَدَ أَعْوَاناً وَإِذَا تَكَلَّمَ الجَاهِلُ قُهِرَ وإِذَا أَرَادَ اللهُ بقَوْمٍ شَرّاً أَكْثَرَ جُهَّالَهُمْ وَأَقَلَّ فُقَهَاءَهُمْ فَإِذَا تَكَلَّمَ الجَاهِلُ وَجَدَ أَعْوَاناً وَإِذَا تَكَلَّمَ الفَقِيهُ قُهِرَ» الديلمي عن ابن عمر وأَبُو نصر عَن حيان

٣٣٨-«إِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ خَيْراً وَلَّى عَلَيْهِمْ حُلَمَاءَهُمْ وقَضَى بَيْنَهُمْ

والخيانة واحد إلا أن الخيانة تقال اعتبارا بالعهد والأمانة والنفاق اعتبارا بالدين ثم يتداخلان فالخيانة مخالفة للحق بنقض العهد في السر ونقيض الخيانة الأمانة والإحسان يحرك شهوة الإنسان لتحرك الخيانة **(طب كر والديلمي عن عبادة)** وكذا الدارمي.

٣٣٧-**(إذا أراد الله بقوم)** هم الذين يقومون بالأمر حق القيام وهم في عرف العرب العرب لأهل النجدة والقوة **(خيرا)** حيوا أبدية **(أكثر فقهائهم)** أي علمائهم بالأحكام الشرعية الفرعية أو الأصولية **(وأقل جهالهم)** بالتشديد وضم أوله **(فإذا تكلم الفقيه)** بما يوجبه العلم من طاعة كأمر بمعروف ونهي عن منكر **(وجد أعوانا)** يظاهرونه ويناصرونه جمع عون وهو الظهير **(وإذا تكلم الجاهل)** بما يخالف الحق **(قهر)** بالبناء للمفعول أي هذل وغلب ورد عليه والقهر الغلبة **(وإذا أراد بقوم شرا)** أي عقوبة وذلا **(أكثر جهالهم)** بحيث زاد على علمائهم وفقهائهم **(وأقل فقهاءهم)** من حيث العدد أو النفوس ولرتب **(فإذا تكلم الجاهل)** بغير الحق **(وجد أعوانا وإذا تكلم الفقيه)** بالحق **(قهر)** أي وجد مقهورا وذلك من أشراط الساعة قال الغزالي المراد الجاهل بعلوم الآخرة وإن كان بعلوم الدنيا تلبس بها رياء وسمعة ونفاقا وغرضه عاجل حظ الدنيا وهو مظهر من نفسه خلاف ذلك كالعلماء والقراء السوء أولئك بغضاء الله في أرضه انتهى **(الديلمي عن ابن عمر أبو نصر عن حيان)** بن أبي حبلة تابعي ثقة.

٣٣٨-**(إذا أراد الله بقوم خيرا)** قال بقوم ولم يقل بالناس لأن هذا العالم لا يكمل نظامه إلا بوجود الشرفية ومن جملة أمارة السفهاء وحكم الجهلاء فلا تخلو الأرض من ذلك فإذا أراد بأهل قطر مخصوص خيرا عمل بهم ما ذكره بقوله **(ولى**

عُلَمَاؤُهُمْ وَجَعَلَ الـمَالَ فِي سُمَحَائِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ شَرّاً وَلَّى عَلَيْهِمْ سُفَهَاءَهُمْ وقَضَى بَيْنَهُمْ جُهَّالُهُمْ وَجَعَلَ الـمَالَ فِي بُخَلَائِهِمْ» الديلمي عن مهران وله صحبة

٣٣٩-«إِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ خَيْراً أَهْدَى إِلَيْهِمْ هَدِيَّةً: الضَّيْفُ يَنْزِلُ بِرِزْقِهِ وَيَرْتَحِلُ وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لأَهْلِ الـمَنْزِلِ» حل ض وأَبُو الشَّيْخ عن أبي قرصافة

عليهم حلمائهم) جمع حليم والحلم بالكسر الإناءة والتثبت **(وقضى بينهم)** أي حكم **(علمائهم)** أي صيرهم الحكم بينهم إلى العلماء بأن يليهم الإمام البحث عمن فيه الأهلية ويؤثره بالولاية على أهل الجهل والغواية **(وجعل المال في سمحائهم)** أي كرمائهم جمع سميح وهو الجيد الكريم وذلك ليخرج أحدهم الزكاة بطيب نفس ويقوم بما يقتضيه مكارم الأخلاق من مواساة ذوي الضرورات والحاجات ويتساهل في المعاملات وذلك من علامات رضي الله عن الناس وقد أخرج ابن عساكر عن قتادة قال عليه السلام «يا رب أنت في السماء ونحن في الأرض فما علامة غضبك من رضاك قال استعملت عليكم خياركم فهو علامة رضاي وإذا استعملت عليكم شراركم فهو علامة سخطي عليكم» **(وإذا أراد الله بقوم شرا ولى عليهم سفهائهم)** أي أخفهم أحلاما وأعظمهم طيشا وخفة وهذا إشارة إلى التحذير من إمارة السفهاء ومن فعلهم وما يترتب عليه من السوء والظلم والكذب وما يؤدي إلى طيشهم وخفتهم من سفك الدماء والفساد في الأرض **(وقضى بينهم جهالهم)** جمع جاهل بالأحكام الشرعية **(وجعل المال في بخلائهم)** جمع بخيل أي الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله ولا يقرؤن الضيف ولا يعطون في النايبة وإصلاح ذات البين مع القدرة ونحو ذلك ولو ولى عليهم سفهائهم وجعل المال في سمحائهم أو عكسه لم يدل على خير ولا شر فيما يظهر **(الديلمي عن مهران وله صحبة)** قال في الفردوس أظنه مولى رسول الله وإسناده جيد.

٣٣٩-**(إذا أراد الله بقوم)** أي بطائفة **(خيرا)** أي بركة ونماء **(أهدى إليهم هدية الضيف)** أي المسافر وإنزاله **(ينزل برزقه)** أي يجيء عليهم برزقه وبركته وإذا أضافوا

٣٤٠-«إِذَا أَرَادَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْمٍ قَحْطاً نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: يَا مِعَاءُ اتَّسِعِي ويَا عَيْنُ لَا تَشْبَعِي ويَا بَرَكَةُ ارْتَفِعِي» ابْن النجار عَن أنس

وقاموا ثم خرج من **عندهم (ويرتحل)** أي يذهب **(وقد غفر الله لأهل المنزل)** أي وقد حصل عند خروجه المغفرة لهم إكراما منه تعالى وفيه من فخامة الضيافة وجزالة القرى ما يحمل من له أدنى عقل على المحافظة عليها والاهتمام بشانها وناهيك بخصلة توسع الرزق وتثمر الغفران وتبعد عن النيران والمراد هنا غفران الصغائر وإن الكبائر لا يغفرها إلا التوبة **(حل ض وأبو الشيخ عن أبي قرصافة)** مرفوعا ورواه الديلمي بلفظ «إذا دخل الضيف على القوم دخل برزقه وإذا خرج خرج بمغفرة ذنوبهم»[١٠٦]

٣٤٠-**(إذا أراد الله عز وجل)** مر معناه **(بقوم قحطا)** بالفتح أي جدبا وشدة واحتباسا **(نادى مناد)** أي أمر ملكا أن ينادي **(من السماء)** أي من جهة العلو ويحتمل أنه جبريل لأنه الموكل بإنزال الرحمة والعذاب **(يا معاء)** وفي رواية الجامع «يا أمعاء» بكسر الميم مدا وقصرا وقد تفتح مقصورا أي مصارين أولئك القوم **(اتسعي)** أمر من الافتعال من الوسع أي تفسحي حتى لا يملائك إلا أكثر ما كان يملائك أولا **(ويا عين لا تشبعي)** أي لا تملئ بل انظري نظر شره وشدة شبق للأكل وأضاف عدم الشبع إليها مجازا **(ويا بركة ارتفعي)** أي يا زيادة في الخير انتقلي عنهم ارجعي إلى جهة العلو من حيث أفضت فيسري نداءه في الأرواح والأشباه ثم إن ما تقرر من حمل النداء على حقيقة هو المتبادر ولا مانع من الله يخلق فيما ذكر إدراكا يسمع به النداء وخص البطن والعين لأنهما مناط الجوع والشبع لكن الأفصح أن المراد المجاز والمعنى إذا أراد الله أن يبتلي قوما بالغلاء والجوع لم يخلق الشبع في بطونهم ومحق البركة من عيونهم عقوبة أو تطهيرا **(ابن النجار عن أنس)** وهو مما بيض له الديلمي لعدم وقوفه.

---

[١٠٦] سيجيئ تخريجه (٥٨٤)

٣٤١-«إِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ عَاهَةً نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الـمَسَاجِدِ فَصَرَفَ عَنْهُمْ» عد والديلمي عَن أنس

٣٤٢-«إِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَرْيَةٍ هَلاَكاً أَظْهَرَ فِيهَا الزِّنَا» الديلمي عن أبي هريرة

٣٤١-**(إذا أراد الله بقوم عاهة)** أي آفة دينية أو دنيوية وقيل إرادة الدنيوية بعيد **(نظر إلى أهل المساجد)** نظر رحمة وموافات وإكرام واحترام والمراد بأهلها الملازمون والمترددون إليها لنحو صلاة أو ذكر أو اعتكاف فليس المراد بأهلها من عمرها بل عمرها إحياء بالعبادة[١٠٧] **(فصرف عنهم)** العاهة أي عن أهل المساجد فتكون مختصة بغيرهم هذا هو المتبادر لعود الضمير على أقرب مذكور ويؤيده خبر البيهقي «إذا عاهة من السماء نزلت صدفت عن عمار المساجد» ويحتمل رجوعه للقوم وإن كان أبعد فتصرف الآفة عن عموم القوم إكراما لعمار المساجد بأنواع العبادات بدليل خبر «لولا شيوخ ركع وأطفال رضع لصب عليكم البلاء صبا» **(عد والديلمي عن أنس)** ورواه ق وأبو نعيم.

٣٤٢-**(إذا أراد الله بقرية)** أي بأهلها على حد {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ}[يوسف ٨٢] **(هلاكا)** بنحو كثرة قتل وطاعون وفقر وذل كما يدل عليه خبر الحاكم «إذا كثر الزنا كثر القتل ووقع الطاعون» وذلك لأن حد الزنا القتل فإذا لم يقم الحد فيهم سلط عليهم الجن فقتلهم وفي خبر البزار «إذا ظهر الزنا في قوم ظهر فيهم الفقر والمسكنة ونكر الهلاك لمزيد التهويل» **(أظهر فيها)** أي أفشى وفي رواية الجامع «فيهم» **(الزنا)** أي التجاهر بفعله وهو بالقصر وذلك لأن المعصية إذا أخفيت لم تضر إلا فاعلها وإذا ظهرت ضرت الخاصة والعامة وخص الزنا لأنه يفسد الأنساب ونوع الإنسان الذي هو

---

[١٠٧] نعم هذا المخصوص بما إذا لم يكثر الخبث بدليل خبر المذكور وقد ورد نظير هذا الإكرام الإلهي بغير عمار الساجد أيضا ففي حديث البيهقي «قال الله إني لأوهم بأهل الأرض عذابا فإذا نظرت إلى عمار بيوتي والمتحابين في المستغفرين بالأسحار صرفته عنهم» وفيه تنويه عظيم بفضل المساجد والخلوة به وتحذير من غفلها وعلقها وتعطيلها {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ}[البقرة ١١٤]

٣٤٣-«إِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقاً لِلْخِلاَفَةِ مَسَحَ ناصِيَتَهُ بِيَدِهِ» عد عق خطّ والديلمي وابن النجار عن أبي هريرة

٣٤٤-«إِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يُزِيغَ عَبْدًا أَعْمَى عَلَيْهِ الحِيَلَ» طس عن عثمان

أشرف المخلوق ولهذا لم يحل لشريعة قط ولما كان الجزاء من جنس العمل وكانت لذة الزنا تعم البدن جعل الله جزائهم لعموم الهلاك وفي رواية «الرباء بالموحدة» **(الديلمي عن أبي هريرة)** وله شواهد.

٢٤٣-**(إذا أراد الله أن يخلق خلقا)** أي رجلا مخلوقا **(للخلافة)** للملك والولاية **(مسح ناصيته بيده)** لفظ رواية خط «بيمينه» وخص ناصيته لأنها يعبر بها عن جملة الإنسان وذلك عبارة عن إلقاء المهابة عليه ليطاع فهو استعارة أو تشبيه قال الكشاف أراد بالخلافة الملك والتسلط وقصره على ذلك تحكم فإن الخلافة النبوة تشمل الإمام الأعظم ونوابه وتشمل العلماء فإذا أراد الله نصب إنسان للقيام بحماية الدين ونشر الأحكام وقهر أعداء الإسلام من الملاحدة والزنديق والكفار والمشرك ألقى عليه المهابة وصير قوله مقبولا ممتثلا عليه طلاوة وحلاوة وجلالة وإذا قرر شيئا سلموه وإذا قضى في أمر قبلوه وإذا أمر بمعروف ونهى عن منكر امتثلوه فمن قصر على السلطنة فقد قصر **(عد عق خط والديلمي وابن النجار عن أبي هريرة)** يأتي شاهد في «إن الله إذا أراد».

٣٤٤-**(إذا أراد الله أن يزيغ)** من الزيغ بزاء معجمة ثم تحتية ثم غين معجمة على ما في أصول صحيحة وهو خط مؤلفه ومعناه يميل عن الحق ففي القاموس وغيره أزاغه أماله وزاغ يزيغ مال يميل وفي بعض الكتب يوقع من الإيقاع وفي البعض يوقغ بالغين المعجمة بضم أوله وكسر القاف أي يهلكه وفي البعض يوتر وهو أن يفعل بالإنسان ما يضره **(عبدا أعمى)** بالألف في نسخ الطبراني وبغيره في غيره **(عليه الحيل)** بكسر المهملة وفتح الياء المثناة أي الاحتيال عليه وهو الحذق في تدبير الأمور وتقليب الفكر فيصل المقصود والمراد صيره أعمى القلب متحيرا الفكر فالتبس عليه الأمر فلا يهتدي إلى الصواب فيهلك والعمى في الأصل فقد البصر ثم استعير

٣٤٥-«إِذَا أَرَادَ اللهُ إِنْفَاذَ قَضَائِهِ وقَدَرِهِ سَلَبَ ذَوِي العُقُولِ عُقُولَهُمْ حَتَّى يَنْفُذَ فِيهِمْ قَضَاؤُهُ وقَدَرُهُ فَإِذَا مَضَى أَمْرُهُ رَدَّ إِلَيْهِمْ عُقُولَهُمْ ووَقَعَتِ النَّدَامَةُ» الديلمي عن أنس وعلي

٣٤٦-«إِذَا أَرَادَ اللهُ قَبْضَ رُوحِ عَبْدٍ بِأَرْضٍ جَعَلَ لَهُ بِهَا حَاجَةً» حم ك طب حل في الأدب عن أبي غرة الهذلي ك هب عن عروة ك عن جندب

لعمى القلب كناية عن الضلال والحيرة والعلاقة **(طس عن عثمان)** في طريقه مقال قيل غير جيد.

٣٤٥-**(إذا أراد الله إنفاذ)** بمعجمة وكسر أوله **(قضائه وقدره)** أي إمضاء حكمه وقضائه وإرادته الأزلية المتعلقة بالأشياء على ما هي عليه فيما يزال وقدره إيجادها إياها على وجه مخصوص تقدير معين في ذواتها وأحوالها **(سلب)** خطف بسرعة على غفلة **(ذوي العقول)** جمع عاقل أي ذوي البصيرة **(عقولهم)** يعني سترها وغطاها فليس المراد السلب الحقيقي بالتغطية حتى لا يروا بنورها المنافع فيطلبونها ولا المضار فيجتنبونها وقيل لم يرد بسلبها رفعها بل سلب نورها وحجبها بحجاب القدرة مع بقاء صورتها فكم من متردد في مهلكة وهو يبصرها ومفوت منفعة في دينه أو دنياه وهو مشرف عليها قال تعالى {وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ}[الأعراف ١٩٨] **(حتي ينفذ فيهم)** أي يمضي في ذوي العقول (قضاءه وقدره فإذا مضى)وفي نسخة «أمضى» بالألف وهو تحريف **(أمره)** أي الذي قدره **(رد إليهم عقولهم)** فأدركوا قبح ما فرط منهم **(ووقعت الندامة)** أي الأسف والحزن ومنه علم أن العبد لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا وأنه لا راد لقضائه بالنقض ولا معقب لحكمه بالرد وتفريق الأهواء والسبل واختلاف الملل والنحل **(الديلمي عن أنس وعلي)** وفي الدر أن البيهقي والخطيب أخرجاه عن ابن عباس.

٣٤٦-**(إذا أراد الله قبض)** بالفتح وسكون الباء **(روح عبد)** أي إنسان **(بأرض)** غير التي هو فيها وفي رواية للترمذي «إذا أراد الله لعبد أن يموت بأرض» **(جعل له بها)** وفي رواية الترمذي «إليها» وفي رواية «فيها» **(حاجة)** زاد الترمذي «حتى

٣٤٧-«إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الخَلَاءِ وأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلْيَذْهَبْ إِلَى الخَلَاءِ» حم د ق ه حب ك عَن عبد الله بن أرقم

٣٤٨-«إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ سَفَراً فَلْيُسَلِّمْ عَلَى إِخْوَانِهِ فَإِنَّ اللهَ يَزِيدُهُ بِدَعْوَتِهِمْ خَيْراً» ابن النجار عن زيد بن الأرقم

يقدمها» وذلك ليقبر بالبقعة قال الحكيم إنما يساق من أرض لأرض ليصير أجله هنا لأنه خلق من تلك البقعة {مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ}[طه ٥٥] فإنما يعاد الإنسان من حيث بدأ منه وقد مر النبي عليه السلام بقبر يحفر فقال لمن فقيل لحبشي فقال لا إله إلا الله سيق من أرضه وسمائه حتى دفن بالبقعة التي خلق منها وفي ضمنه إعلاما بأن العبد لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا وأنه لا راد لقضائه بالنقض ولا معقب لحكمه بالرد (حم ك طب حل خ في الأدب عن أبي غرة الهذلي) يسار بن عبد الله وابن عبد أو ابن عمرو الهذلي له صحبة سكن البصرة وقيل مطر بن عكاس **(ك هب عن عروة ك عن جندب)** وبالجملة وهو حسن.

٣٤٧-**(إذا أراد أحدكم أن يذهب)** أي يسير ويمضي إذ الذهاب السير والمعنى قال الراغب ويستعمل في الأعيان والمعاني **(إلى الخلاء)** ليبول أو يتغوط وهو بالمد المحل الخالي ثم نقل لمحل قضاء الحاجة **(وأقيمت الصلاة)** الفرض وكذا نفل فعل بجماعة أي شرع فيها أو أقيم لها **(فليذهب)** ندبا **(إلى الخلاء)** أي قبل الصلاة إن من خروج الوقت ليفرغ نفسه لأنه إذا صلى قبل ذلك يشوش خشوعه واختل حضور قلبه فأن خالف وصلى حافتاه كره تنزيها وصحت **(حم د ق ه حب ك عن عبد الله بن الأرقم)** بفتح الهمزة والقاف بن عبد يغوث الزهري من الطلقاء كتب الوحي وولى بيت المال لعمر وعثمان بلا أجر وإسناده صحيح.

٣٤٨-**(إذا أراد أحدكم سفرا)** بالتحريك سمي به لأنه يسفر عن الأخلاق **(فليسلم)** ندبا **(على إخوانه)** في الدين يعني معارفه فيذهب إلى أماكنهم ويودعهم ويطلب منهم الدعاء **(فإن الله)** تعالى **(يزيده)** أي من يريد السفر **(بدعوتهم)** أي بسبب دعاء الإخوان **(خيرا)** فيقول كل منهما للآخر استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك ويزيد المقيم وودك في خير وإذا رجع المسافر يتلقى ويسلم عليه لأن المسافر أنسب بالتوديع والقادم أحق بأن يلقى وينمى بالسلامة وفيه أنه لو كان

٣٤٩-«إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُعْطِيَ أَخَاهُ أَرْضًا، فَلْيَمْنَحْهَا إِيَّاهُ وَلَا يُعْطِيهِ بِالثُّلُثِ وَالرُّبُعِ» طب عن ابن عباس

٣٥٠- «إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَغْزُوَ، فَاشْتَرِ فَرَسًا أَدْهَمَ أَغَرَّ مُحَجَّلًا مُطْلَقَ اليَدِ الْيُمْنَى، فَإِنَّكَ تَغْنَمْ وَتَسْلَمُ» ك طب ق عن عقبة

أقاربه أو جيرانه كفارا لا يذهب إليهم ولا يود عنهم لعدم انتفاعه بدعائهم الذي هو المقصود بالوداع {وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ}[الرعد ١٤] **(ابن النجار عن زيد بن الأرقم)** ورواه طس عن أبي هريرة «إذا أراد الله أحدكم سفرا فليسلم على إخوانه فإنهم يزيدونه بدعائهم إلى دعائه خيرا»

٣٤٩-**(إذا أراد أحدكم أن يعطي أخاه)** في الدين **(أرضا)** قابلة للزراعة أو الثمار **(فليمنحها إياه)** بفتح النون أي يجعلها منحة أي عطية وفي حديث خ «من كانت له أرض فليزرعها أو ليمنحها أخاه فإن أبى فليمسك أرضه» وفي حديث م «من كانت له أرض فليزرعها فإن عجز عنها فليمنحها أخاه المسلم ولا يؤجرها» وقد احتج من كره إجارة الأرض بجزء مما يخرج منها **(ولا يعطيه بالثلث والربع)** مما يخرج منها وعن رافع أنه قال إن النبي عليه السلام نهى عن كراء المزارع فذهب ابن عمر إلى رافع فسأل فقال نهى النبي عن كراء المزارع فقال ابن عمر قد علمت أنا كنا نكري مزارعنا على عهد رسول الله بما على الأربعاء وبشيء من التبن جمع ربيع وهو النهر الصغير وحاصله ابن عمر ينكر على رافع إطلاقه في النهي عن كراء الأرض ويقول الذي نهى عنه صلى الله عليه وسلم هو الذي كانوا يدخلون فيه الشرط الفاسد وأنهم يشترطون على ما ينبت في النهر وطائفة من التبن وهو مجهول وقد يسلم هذا وتصيب غيره آفة أو بالعكس فتقع المزارعة ويبقى المزارع أو رب الأرض بلا شيء أو المعنى أنهم كانوا يكرون الأرض ويشترطون لأنفسهم ما ينبت على النهر ونهى عنه **(طب عن ابن عباس)** وفي البخاري شواهد

٣٥٠-**(إذا أردت)** بالخطاب للراوي أو غيره **(أن تغزو)** أي أن تسير لقتال الكفار **(فاشتر فرسا أدهم أغر)** بالتشديد في الراء يعني حصل فرسا أغر تغزو عليه بشراء أو غيره وخص الشراء لأنه الغالب والأمر للندب ويحتمل الإرشاد والأغر الذي في جبهته بياض فوق درهم والقول بأن المراد بالأغر هنا الأبيض غفلة فإن لفظ رواية ك طب ق

٣٥١-«إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَفْعَلَ أَمْراً فَتَدَبَّرْ عَاقِبَتَهُ فَإِنْ كَانَ خَيْراً فَأَمْضِهِ وإِنْ كَانَ شَرّاً فَانْتَهِ» ابْن الْمُبَارك عن عبد الله بن مسور مرسلا

أدهم أغر حتى سقط لفظ أدهم من الناسخ في رواية ك ذهولا والأدهم الأسود **(محجلا)** بصيغة اسم المفعول من التحجيل أي قوائمه بيض يبلغ بياضها ثلث الوضيف أو بنصفه أو ثلثيه ولا يبلغ الركبتين **(مطلق اليد اليمنى)** أي هي الخالية من البياض مع وجوده في بقية القوائم **(فإنك تغنم)** أي أموالهم **(وتسلم)** أي أموالهم وتسلم من العدو وغيره وتخصيصه لذلك ظاهر لأن المتصف بذلك أجمل الخيل وأحسنها زيا وشكلا قال ابن القيم والتفاؤل بهذه الصفات كان معروفا في الجاهلية فقرر الشارع عليه وبين أن النجاح والبركة فيما بهذه الصفة كما هو عند العامة **(ك طب ق عن عقبة)** بضم أوله وسكون القاف ابن عامر الجهني صحابي أمير شريف فرضي شاعر ولي غزو البحر لمعاوية قال ك على شرط م وأقره الذهبي.

٣٥١-**(إذا أردت)** أي هممت أن تفعل **(أمرا فتدبر عاقبته)** بأن تتفكر وتتأهل ما يصلحه ويفسده وتدقق النظر في عواقبه مع الاستخارة ومشاورة ذوي العقول فالهجوم من غير نظر في العواقب مهملا موقع في المعاطب وذلك قيل من ترك العواقب مهملا فأيسر سعيه أبدا تباب **(فإن كان)** في فعله **(خيرا فأمضه)** وفي رواية «رشدا» أي غير منهي عنه شرعا افعله وبادره **(وإن كان شرا)** أي منهيا عنه شرعا **(فانته)** أمر من انتهى ينتهي أي كف عنه وعبر به دون لا تمضه لأنه أبلغ وفي رواية «فوجه» أي تسرع إليه من الوجا وهو السرعة وفيه مذمة الهجوم من غير تدبر قال الراغب والتدبر شامل الأمر والفكرة كالآلة للصانع التي لا يستغني عنها ولا تكون إلا في الأمور الممكنة دون الواجبة والممتنعة فالطبيب لا يخيل رأيه في البرء بل في كيفية الوصول إليه **(ابن المبارك)** وهو عبد الله **(عن عبد الله بن مسور)** بكسر الميم وفتح الواو وابن عون ابن جعفر الهاشمي **(مرسلا)** قاله الذهبي وقال أحد وغيره لاه وقال العراقي ضعيف لكن له شواهد فيكون حسن لغيره.

٣٥٢-«إِذَا أَرْسَلْتَ كَلْبَكَ المُكَلَّبَ وَذَكَرْتَ وَسَمَّيْتَ فَكُلْ مَا أَمْسَكَ عَلَيْكَ كَلْبُكَ المُكَلَّبُ وَإِنْ قَتَلَ وَإِنْ أَرْسَلْتَ كَلْبَكَ الَّذِي لَيْسَ بِمُكَلَّبٍ وَأَدْرَكْتَ ذَكَاتَهُ فَكُلْ وَكُلْ مَا رَدَّ عَلَيْكَ سَهْمُكَ وَإِنْ قَتَلَ وَسَمِّ اللهَ» حم م د ت ه ن عَن أبي ثعلبة

٣٥٣-«إِذَا أَرْسَلْتَ كِلاَبَكَ المُعَلَّمَةَ وَذَكَرْتَ اسْمَ اللهِ فَكُلْ مِمَّا

٣٥٢-**(إذا أرسلت كلبك)** أي كلب الصيد **(المكلب)** صفة أي موصوف بالتكليب والمكلب مؤدب الجوارح ومعلمها مشتق من الكلب لأن التأدب أكثر ما يكون في الكلاب فاشتق لفظه منه لكثرته في جنسه أو لأن السبع يسمى كلبا أو من الكلب الذي بمعنى الضراوة يقال هو كلب بكذا إذا كان ضاريا عليه **(وذكرت)** أي اسم الله عليه وقت الإرسال **(وسميت)** عطف تفسير أو الأول مطلقا وخص الثاني بالبسملة **(فكل)** أمر من أكل **(ما أمسك عليك كلبك المكلب)** أي المعلم **(وإن قتل)** إن وصلية وهو يدل جواز أكل ما قتله الكلب بثقله من غير جرح لكن لا بد من جرح في ظاهر الرواية لتحقق الذكاة الاضطراري في قوله تعالى {وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ}[المائدة ٤] إشارة إلى اشتراط الجرح **(وإن أرسلت كلبك الذي ليس بمكلب)** أي غير معلم لا من كلب ماشية أو زرع **(وأدركت زكاته فكل)** وفيه بيان أن إرسال الصائد الكلب شرط في حل أكل صيده حتى لو جرح الكلب المعلم من غير إرسال لا يحل أكله وأن يكون الكلب معلما شرط أيضا وهو أن يترك الأكل ثلث مراة وأن ذكر اسم الله عليه وقت الإرسال شرط **(وكل ما رد)** أي أمسك **(عليك سهمك)** فإن وقع في الماء فلا تأكل لاهتمال هلاكه بغرقه فلو تحقق أن السهم أصابه فمات فلم يقع الماء إلا بعد أن قتله السهم حل أكله وفي مسلم «فإنك لا تدري الماء قتله أو سهمك» فدل على أنه إذا علم أن سهمه هو الذي قتله يحل ولذا قال **(وإن قتل)** أي السهم وإسناد الرد والقتل إلى السهم مجاز عقلي **(وسم الله)** أمر من سمى وأسقط ياءه للجزم عطف على أمر الأول **(حم م د ت ه ن عن أبي ثعلبة)** ورواه خ بأنواع ألفاظ.

٣٥٣-**(إذا أرسلت كلابك)** جمع كلب **(المعلمة)** التي إذا أشلي اشتلت وإذا انزجر انزجرت وإذا أخذت لم تأكل مرارا **(وذكرت اسم الله فكل مما أمسك عليك)** الإمساك أن لا يأكل منه فإن أكل منه لم يؤكل إذا كان صيد كلب ونحوه فأما صيد

أَمْسَكْنَ عَلَيْكَ وَإِنْ قَتَلْنَ إِلاَّ أَنْ يَأكُلَ الكَلْبُ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ إِنَّما أَمْسَكَهُ عَلَى نَفْسِهِ وإِنْ خَالَطَهَا كِلاَبٌ مِنْ غَيْرِهَا فَلَا تَأْكُلْ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَيُّهَا قَتَلَ وَإِنْ رَمَيْتَ الصَّيْدَ فَوَجَدْتَهُ بَعْدَ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ لَيْسَ بِهِ إِلاَّ أَثَرُ سَهْمِكَ فَكُلْ وإِنْ وَقَعَ فِي الـمَاءِ فَلَا تَأْكُلْ» خ م د ت ن ه عن عدي بن حاتم

البازي ونحوه فأكله لا يحرمه **(وإن قتلن)** وفيه إشعار بأنها إذا استرسلت بنفسه أو كانت غير معلمة لا يحل كما مر **(إلا أن يأكل الكلب)** أي من الصيد **(فإني أخاف أن يكون إنما أمسكه على نفسه)** لأن الله تعالى قال {فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ}[المائدة ٤] فإنما أباحه بشرط أن يعلم أنه أمسك عليه فإذا أكل منه كان دليلا على أنه أمسك على نفسه وقيل يحل وإن أكل منه لظاهر قوله {فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ} والباقي بعد أكله قد أمسكه علينا **(وإن خالطها كلاب من غيرها)** أي يشاركها كلاب لسن معها يعنى لسن موصوفه بالصفات المذكورة **(فلا تأكل)** يفهم منه أنه لو شاركه معه كلب لم يسم معها أو كلب غير معلم لا يحل أكل صيده **(فإنك لا تدري أيها قتل)** فأنت إنما سميت على كلبك أي فلا تأكل بسبب عدم تسميتك على غير كلبك **(وإن رميت الصيد فوجدته)** أي إذا رميت بسهمك فغاب عنك فأدركته فكل فلو وجده مثلا بعد ثلاثة ولم ينتن حل وإن وجده بدونها وقد أنتن فلا وهذا ظاهر الحديث وأجاب عنه النووي بأن النهي عن أكله إذا أنتن للتنزيه نعم إذا تحقق ضرره حرم ولذا قال **(بعد يوم أو يومين ليس به إلا أثر سهمك فكل)** فإن وجد به أثر سهم رام آخر أو مقتولا بغير ذلك فلا يحل أكله مع التردد ورواية ت ن عن سعيد «إذا وجدت سهمك فيه فلم تجد به أثر سبع وعلمت أن سهمك قتله فكل منه» قال الرافعي يؤخذ منه أنه لو جرحه ثم غاب ثم جاء فوجده ميتا لا يحل وهو ظاهر نص الشافعي وإن وقع في الماء فلا تأكل لاحتمال هلاكه بغرقه في الماء كما مر آنفا **(خ م د ت ن ه عن عدي بن حاتم)** أي الطائي وفي الستة شواهد.

٣٥٤-«إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ» مَالك حم خ م ط حب عَن أبي موسى وأبي سعيد معا طب ض عن جندب

٣٥٥-«إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشَبَةً فِي جِدَارِهِ فَلَا يَمْنَعْهُ» ه د ت صحيح عن أبي هريرة

٣٥٦-«إِذَا اسْتَأْذَنَتْ أَحَدَكُمْ اِمْرَأَتُهُ إِلَى المَسْجِدِ فَلَا يَمْنَعْهَا» حم م ن خ عَن ابْن عمر

٣٥٤-**(إذا استأذن)** فعل ماض **(أحدكم ثلاثا)** أي طلب الإذن في الدخول وكرره ثلاث مرات بالقول أو بقرع الباب قرعا خفيفا **(فلم يؤذن له)** فيه **(فليرجع)** وجوبا إن غلب على ظنه أنه سمعه وإلا فندبا وبه يحصل التوفيق بين الكلامين ولا يلح في إطلاق الإذن ولا يفت على الباب منتظرا لأن هذا يجلب الكراهة ويقدح في قلوب الناس سيما إذا كانوا ذوي مروة ومرتاضين بالأدب الحسنة قال الكشاف إذا نهي عن ذلك لإيذائه إلى الكراهة وجب الانتهاء عن كل ما يؤدي إليها من قرع الباب بعنف وهذا كله إذا لم يعرض أمر في دار من حريق أو هجوم أو ظهور منكر يجب إنكاره وإلا فهو مستثني بالدليل القاطع انتهى وقالوا يسن الجمع بين السلام والاستيذان بأن يقدم السلام وحكمة الثلاثة كما في ابن أبي شيبة عن علي «إن الأولى إعلام والثانية مؤامرة والثالثة عزيمة» **(مالك حم خ م ط حب عن أبي موسى)** أي الأشعري **(وأبي سعيد)** أي الخدري **(معا طب ض عن جندب)** أي ابن عبد الله البجلي

٣٥٥-**(إذا استأذن)** أي طلب الإذن **(أحدكم أخاه)** أي في الدين **(أن يغرز خشبة)** أي يضعها (في جداره) وغرز الخشبة وضعها لتركب يقال قد غرزت رجلي إذا وضعتها لتركب أو غيره **(فلا يمنعه)** من غرزه لأنه للجار على الجار حق هو عند جمع من العلماء على الندب والاستحباب على طريق المواساة وحسن الجوار ولو منعه فله ذلك ورواه آخرون على الوجوب لحق الجار **(ه د ت صحيح عن أبي هريرة)** وله شواهد.

٣٥٦-**(إذا استأذنت أحدكم امرأته)** أي طلبت منه الإذن ويظهر أن المراد ما يشمل أمته ومواليه هو مالك أمرها **(إلى المسجد)** أي في الخروج إلى الصلاة ونحوها في المسجد أو في معناه وشهود عيد وعيادة المريض ليلا **(فلا يمنعها)** بل أذن لها

٣٥٧-«إِذَا اسْتَجْمَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيُوتِرْ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ أَمَا تَرَى السَّمَوَاتِ سَبْعًا، وَالْأَرَضِينَ سَبْعًا، وَالْأَيَّامَ سَبْعًا، وَالطَّوَافَ، وَالْجِمَارَ» طس حب ك وتعقب عن أبي هريرة

ندبا حيث أمن الفتنة بها وعليها وذلك هو الغالب في ذلك الزمن وعكس ما بعد ذلك قال الكمال هذا الحديث خصه العلماء بأمور منصوصة ومقيسة فمن الأول خبر «ايما امرأة أصابت بخورا فلا تشهد معنا العشاء» وكونه ليلا ففي مسلم «لا تمنعوا النساء من الخروج إلى المساجد إلا بالليل» والثاني حسن الملابس ومزاحمة الرجال والطيب فإنهن يتكلفن للخروج وما لم يكن عليه في المنزل فمنعن مطلقا وقالت عائشة لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علم ما أحدث النساء بعده لمنعهن المساجد كما منعت نساء بني إسرائيل **(حم م ن خ عن ابن عمر)** صحيح.

٣٥٧-**(إذا استجمر أحدكم)** أي مسح مخرجه ودبره بالجمار لإزالة النجاسة وهي الحجارة الصغار والاستجمار التمتع بالجمار وهي الأحجار سمي به لأنه يطيب الريح كما يطيبه البخور وقيل المراد به استعمال النجوم للتطيب **(فليوتر)** من الإيتار أي فليجعله وترا ثلاثا فأكثر فعلى الأول المراد المسحات وعلى الثاني أن يأخذ من البخور وأقله ثلاث كما قال العراقي ثلاث قطع أو يأخذ منه ثلاث مرات يستعمل واحدة بعد أخرى مأخوذ من الجمر الذي يوقد وقال به مالك ثم رجع يمكن حمل هذا المشترك على معنييه وكان ابن عمر يستجمر بالأحجار وترا **(فإن الله تعالى وتر يحب الوتر)** وعن نافع إن ابن عمر كان لا يستنجئ بالماء وعن الزبير قال ما كنا نفعله وعن مالك أنه أنكر أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم استنجى بالماء وكذا ابن صبيب لأنه مطعوم وفيه دليل على وجوب مسحات إذ من المنقول أن النبي عليه السلام لم يرد الوتر الذي هو واحد لأنه زيادة على الاسم فعلم أنه قصد به ما زاد على الواحد وأدناه ثلاث **(أما ترى)** أي هل علمت **(السموات سبعا)** بفعل مقدر أي كانت **(والأرضين سبعا)** كذلك بفعل مقدر **(والأيام سبعا)** كذلك **(والطواف)** أي وكذلك كانت الطواف سبعا **(والجمار)** أي وكانت الجمار سبعا وحذفت كلمة سبعا فيهما اكتفاء بالثلث الأول **(طس حب ك وتعقب عن أبي هريرة)** وروى صدره حم د عن جابر.

٣٥٨-«إِذَا اسْتَحَلَّتْ هَذِهِ الأُمَّةُ الخَمْرَ بِالنَّبِيذِ والرِّبَا بِالبَيْعِ والسُّحْتَ بالهَدِيَّةِ وَاتَّجَرُوا بِالزَّكَاةِ فَعِنْدَ ذَلِكَ هَلَاكُهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا» الديلمي عن حذيفة

٣٥٩-«إِذَا اسْتَحَلَّتْ أُمَّتِي خَمْسًا فَعَلَيْهِمُ الدِّمَارُ: إِذَا ظَهَرَ فِيهِمُ التَّلَاعُنُ، ولَبِسُوا الْحَرِيرَ، وَاتَّخَذُوا الْقَيْنَاتَ، وَشَرِبُوا الْخُمُورَ، وَاكْتَفَى الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ، وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ» هب عن طريقين عن أنس

٣٥٨-**(إذا استحلت)** اي اعتقدت حلالا **(هذه الامة)** أي الأمة الإجابة **(الخمر بالنبيذ)** تناولون الخمر بالنبيذ ويقولون النبيذ حلال **(والربا بالبيع)** أي تعاملون بالبيع بالربا والبيع الفاسد ويقولون هذا حلال **(والسحت بالهدية)** أي تناولون ما يصلون إليه من الظلمة أو ما يأخذونه من الرشوة ويقولون بأنه هدية والهدية سايغة والسحت بضمتين وإسكان الثاني تخفيفا كل مال حرام لا يحل كسبه ولا أكله **(واتجروا بالزكاة)** أي اتخذوا التجارة بالزكاة بأن ما يأخذه الولاة باسم العشر والخراج والمكس ويبيعون بينهم بالزيادة وتناولون فيه الزكاة والصدقة ويؤيده رواية آخر والبخس بالزكاة **(فعند ذلك هلاكهم ليزدادوا إثما)** لأن المناهي مهلكات سيما عن اعتقاد فزاد الإثم وزاد الطغيان واستحقوا ذلك **(الديلمي عن حذيفة)** اليماني وله شواهد كثيرة.

٣٥٩-**(إذا استحلت أمتي خمسا)** أي خمس خصال **(فعليهم الدمار)** بالكسر أي الهلاك والدمار والدمارة الهلاك ومنه دمر الله تدميرا أي أهلك الله **(إذا ظهر فيهم التلاعن)** أي لعن آخر هذه الأمة الصدر الأول من الصحابة والتابعين الذين مهدوا قواعد الدين وأصلوا أعلامه وأحكموا أحكامه فحينئذ المراد باللعن الطعن والذكر بالسوء وعدم الاقتداء بهم في الأعمال والاعتقاد والمراد لعن بعض الأمة بعضا وتظاهر اللعن كما في زماننا **(ولبسوا الحرير)** أي لبس الرجال الحرير الخالص أو ما أكثره منه بلا ضرورة **(واتخذوا القينات)** أي اتخذوا الإماء المغنيات والمعازف **(وشربوا الخمور)** جمعها لاختلاف أنواعها إذ كل مسكر خمر يعني أكثر الناس من شربها والمراد

٣٦٠-«إِذَا اسْتَشَاطَ السُّلْطَانُ تَسَلَّطَ الشَّيْطَانُ» حم طب عن عروة بن محمد بن عطية السعدي عن أبيه عن جده

٣٦١-«إِذَا اسْتَغْنَى النِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ وَالرِّجَالُ بِالرِّجَالِ فَبَشِّرْهُمْ بِرِيحٍ حَمْرَاءَ تَخْرُجُ مِنْ قِبَلِ المَشْرِقِ فَيَمْسَخُ بَعْضَهُمْ ويَخْسِفُ بِبَعْضٍ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وكَانُوا يَعْتَدُونَ» الديلمي عن أنس

تجاهروا به **(واكتفى الرجال بالرجال)** باللواطة ودواعيها **(والنساء بالنساء)** بالسحاق ودواعيه وذلك كالزنا في حقهن سيأتي **(هب عن طريقين عن أنس)** وله شواهد.

٣٦٠-**(إذا استشاط)** من الشوط أو من الشيط أي تلهب وتحرق غضبا يقال شاط أي هلك وشاط السمن أي نضج حتى اخترقت وأشاط غيره أي أهلك **(السلطان)** أي الإمام وكذا نوابه **(تسلط الشيطان)** أي تغلب عليه فأغراه بالإيقاع بمن يغضب عليه حتى يوقع به فيهلك فليحذر السلطان من تسلط عدوه عليه فيستحضر أن غضب الله عليه أعظم من غضبه وأن فضل الله عليه أكبر وكم عصاه وخالف أمره ولم يعاقبه ولم يغضب عليه وليرد غضبه ما استطاع وتيقظ من كيد الخبيث فإنه له بالمرصاد وأخذ منه أن السلطان لا يعاقب من استحق العقوبة حتى يزول ويتروى سلطان غضبه لئلا يقدم على ما ليس بجائز ولهذا شرع حبس المجرم حتى ينظر ويكرر النظر **(حم طب عن عروة بن محمد بن عطية السعدي عن أبيه عن جده)** حسن وقال الهيثمي رجاله ثقات.

٣٦١-**(إذا استغني النساء بالنساء)** يعني اكتفين في قضاء شهواتهن بينهن مستغنات عن اشتهاء الرجال بالسحاق ونحوه وذلك زنا بينهن في لحوق مطلق الإثم وإن تفاوت في الأغلظية ولا حد فيه بل التعذير فقط لعدم الإيلاج والدخول **(والرجال بالرجال)** أي ويكتفي الرجال قضاء شهواتهم مستغنون عن النساء باللواطة أو دواعيها وإطلاق الزنا العام على زنا العين والرجل واليد والفم مجاز فهم **(فبشرهم بريح حمراء)** أي فأخبرهم بحدوث هبوب ريح حمراء وأفرده لأن المفردة للعذاب والجمع للرحمة **(تخرج من قبل المشرق)** بكسر القاف وفتح الباء أي من طرف المشرق ويجيء على هذه الطائفة **(فيمسخ بعضهم)** أي يقلب الخلقة من صورة إلى صورة **(ويخسف ببعض)** أي يقع الذهاب والغور في الأرض **(ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون)** تمسك

٣٦٢-«إِذَا اسْتَقَرَّ أَهْلُ الجَنَّةِ فِي الجَنَّةِ اشْتَاقُوا الإِخْوانُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فَيَسِيرُ سَرِيرُ ذَا إِلَى سَرِيرِ ذَا وسَرِيرُ ذَا إِلَى سَرِيرِ ذَا حَتَّى يَلْتَقِيَا فَيَتَّكِئُ ذَا ويَتَّكِئُ ذَا فَيُحَدِّثَانِ مَا كَانَ بَيْنَهُمَا فِي دَارِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ: يَا أَخِي تَذْكُرُ يَوْمَ كَذَا فِي دَارِ الدُّنْيَا فِي مَجْلِسِ كَذَا؟ فَدَعَوْنَا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فَغَفَرَ لَنَا» حل ق وأبو الشيخ والخطيب وابن عساكر عن أنس مجهول برواية سعيد.

الخطابي على أن الخسف والمسخ قد يكونان في هذه الأمة كما كانا في الأمم الماضية وزعم أن مسخها إنما يكون بالقلوب لا بالصور لا دليل عليه قال ابن تيمية وإنما يكون الخسف والمسخ إذا استحلوا هذه المحرمات بتأويل فاسد فإنهم لو استحلوها مع اعتقاد حرمتها كفروا ولم يكونوا من أمته ولو كانوا معترفين بحرمتها لما عوقبوا بالمسخ كسائر من يفعل هذه المعاصي مع اعترافهم فإنها معصية **(الديلمي عن أنس)** كما يأتي في «عشر خصال»

٢٦٢-**(إذا استقر أهل الجنة)** إذا أدخلوا أهلها وأسكنوا **(في الجنة)** وبعد تكميل قرارهم يخطر محبة معارفهم في قلوبهم **(اشتاقوا الإخوان)** أي معارفهم المؤمنون **(بعضهم إلى بعض فيسير سرير ذا)**[١٠٨] أي واحد في المشتاقين **(إلى سرير ذا)** أي إلى واحد من الإخوان **(وسرير ذا)** أي واحد من الإخوان **(إلى سرير ذا)** أي واحد من الشتاقين **(حتى يلتقيا)** أي يجتمعان **(فيتكئ ذا)** أي يعتمد واحد على سريره **(ويتكئ ذا)** ويعتمد واحد على سريره أي كل واحد على سرير نفسه أو يتكئ واحد على غير سريره كما في قوله تعالى {عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ}[الواقعة ١٥-١٦] **(فيحدثان)** أي فيتكلمان **(ما كان بينهما في دار الدنيا)** من أنواع أحوال الإنسان المباحية **(فيقول)** واحد منهم **(يا أخي تذكر يوم كنا)** يوم منصوب مضاف إلى كنا

---

[١٠٨] وفي المصابيح عن أبي سعيد مرفوعا في قوله تعالى وفرش مرفوعة قال النبي عليه السلام ارتفاعها لكما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة سنة وقال الشراح ارتفاع الفرش كناية عن ارتفاع الدرجات لأن رفعه الفرش من توابع رفعة المرء.

٣٦٣-«إِذَا اسْتَهَلَّ الصَّبِيُّ صُلِّيَ عَلَيْهِ وَوَرِثَ» ت ن هـ ع ك حب ق ق عَن جَابر ش عنه موقوفا وعن ابن عباس وفيه أحاديث كثيرة

٣٦٤-«إِذَا اسْتَيْقَظَ الرَّجُلُ مِنَ اللَّيْلِ وأَيْقَظَ أَهْلَهُ فَقَامَا وصَلَّيَا رَكْعَتَيْنِ كُتِبَا مِنَ الذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً والذَّاكِرَاتِ» د ن هـ ع حب ك ق ض وابن جرير عَن أبي هريرة وأبي سعيد معا

فحينئذ مبني **(في دار الدنيا في مجلس كذا)** أي في مجلس تعاشرنا أنتم على وجه الشرع فدعونا الله فغفرنا ذنوبها فيكون كل واحد يقابل آخرا في زمان واحد سريعا مع اختلاف جهاتهم لكن الأحجاب لهم فإنهم أرواح ليس لهم أدبار وظهور بل هم أرواح نورانية جميع جهاتهم كما في الرازي **(حل ق وأبو الشيخ والخطيب وابن عساكر عن أنس مجهول برواية سعيد)** الخدري.

٣٦٣-**(إذا استهل)** مبني للفاعل **(الصبي)** والاستهلال هو أن يوجد من الصبي ما يدل على حياته من رفع صوت أو حركة بعد الولادة فغسل وسمي وبعده **(صلي عليه)** لأن الاستهلال دليل الحياة ولهذا قال **(وورث)** أي يرث ويورث والمعتبر في ذلك خروج الأكثر قبل الموت وإن لم يستهل غسل في المختار عند الحنفي وعن محمد أنه لا يغسل ولا يسمى وأدرج في خرقة كرامة لبني آدم ودفن ولا يصلى عليه إلحاقا له بالجزء ولهذا لم يورث ولم يرث ولو سبي صبي مع أبويه فمات لا يصلى عليه لأنه تبع لهما فإن أسلم أحدهما فيصلى عليه لأنه يصير مسلما حكما تبعا لقوله عليه السلام «الولد يتبع خير الأبوين دينا» أو أسلم عاقلا أي مميزا ولم يسلب أحدهما معه بل سبي الصبي فقط فيكون تبعا للسابي أو للدار فيصلى عليه **(ت ن ه ع)** وكذا غ **(ك حب ق ض عن جابر)** بن عبد الله **(ش عنه موقوفا وعن ابن عباس وفيه أحاديث كثيرة)** وله شواهد في المصابيح.

٣٦٤-**(إذا استيقظ الرجل)** أي انتبه من نومه **(من الليل)** أو في الليل أو ليلا فمن تبعيضية أو بمعنى في قال العراقي ويحتمل أنها لابتداء الغاية من غير تقدير وهذا معنى التهجد عرفا فإنه صلاة تطوع بعد نوم **(وأيقظ أهله)** أي حليلته وزعم أنه شامل للأبوين والولد والأقارب لكن لا يلائم قوله وصليا بألف التثنية في رواية **(فقاما وصليا)** أي الزوج والحليلة **(ركعتين)** فأكثر ولفظ رواية أبي داود وابن ماجه «فصليا

٣٦٥-«إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلَا يُدْخِلْ يَدَهُ فِي الإِنَاءَ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلَاثاً فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ» مالك والشافعي حم خ م د ن ه عب ش ص ت حسن صحيح حب ق قط وابن خزيمة عن أبي هريرة

أو صلى ركعتين جميعا» قال الطيبي حال مؤكدة من فاعل فصليا على التثنية لأنه تزويد من الراوي **(كتبا من الذاكرين)** أي أمر الله الملائكة بكتابتهما من الذاكرين **(الله كثيرا)** أي ذكرا كثيرا **(والذاكرات)** أي الذين أثنى الله عليهم في القرآن ووعدهم بالغفران أي يلحقان بهم ويبعثان يوم القيامة معهم ويعطيهما ما وعدوا به ومن تبعيضية فتفيدان الذاكرين أصناف كثيرة وهذا تفسير الكتاب بالسنة فإنه بيان لقوله تعالى {وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا}[الأحزاب ٣٥] قال الكشاف الذاكرين الله لا يكاد يخلو بقلبه أو بلسانه أو بهما عن الذكر والقرائة قال العراقي وغيره قراءة القرآن والاشتغال بالعلم الشرعي من الذكر **(د ن ه ع حب ك ق ض وابن جرير عن أبي هريرة وأبي سعيد معا)** صحيح.

٣٦٥-**(إذا استيقظ)** أي انتبه وفي رواية قام **(أحدكم)** خطاب شفاهي في عمومه خلف والأصح عدمه لكن العموم هنا بدليل آخر **(من نومه)** فائدة ذكره معأان الاستيقاظ لا يكون إلا من نوم دفع توهم مشاركة الغشي وفيه شمول لنوم النهار قال الرافعي الكراهة في نوم الليل أشد لأن احتمال الكراهة فيه أظهر **(فلا يدخل)** وفي رواية «فلا يضع» أي ندبا فلو فعل لم ينجس الماء خلافا لداود والحسن البصري والبطري فعلم أن النهي للتنزيه **(يده)** مفرد مضاف فيعم كل يد ولو زائدة **(في الإناء)** أي الذي فيه ماء الوضوء أو الغسل بين به أن النهي خص بالإناء المعدة للطهر وما فيها ماء قليل بخلافة نحو بركة وحوض إذا لا يخاف فساد مائه بغمس اليد فيه بفرض نجاستها لكثرته لكن عند الشافعي مطلقا وعند الحنفي إن كان عشر في عشر **(حتى يغسلها ثلاثا)** فيكره إدخالها قبل استكمال الثلاث ولا تزول الكراهة بثمرة مع تيقن الطهر بها لأن الشارع إذا غيا حكما بغاية وعقبه وصفا مصدرا بالفاء أو اللام أو بأحدهما كان إيماء إلى ثبوت الحكم لأجله فلا يخرج عن عهدته إلا باستيفائها **(فإن أحدكم)** قال ابن أبي شريف الفاء فيه لبيان ما بعده علة للحكم **(لا يدري أين باتت**

٣٦٦-«إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلِ: الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ عَلَيَّ رُوحِي وعَافَانِي فِي جَسَدِي وأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ» ابْن السّني عَن أبي هُرَيْرَة

٣٦٧-«إذا اسْتَيْقَظَ الإِنْسَانُ مِنْ مَنَامِهِ ابْتَدَرَهُ مَلَكٌ وشَيْطَانٌ فَيَقُولُ الـمَلَكُ افْتَحْ بِخَيْرٍ ويَقُولُ الشَّيْطَانُ افْتَحْ بِشَرٍّ ...

يده) من جسده أي هل لاقت محلا طاهرا أم نجسا كبثرة أو نجس أو جرح أو محل نجو أو غيرها والتعليل به غالبي إذ لو نام نهارا أو علم أن يده لم تلق نجسا كان لفها في خرقة أو شك في نجاستها بلا نوم ندب غسلها فقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم غسل يديه قبل إدخالها الإناء حال اليقظة **(مالك والشافعي حم خ م د ن ه عب ش ص ت حسن صحيح حب ق قط وابن خزيمة عن أبي هريرة)** ولم يقل خ ثلاثا.

٣٦٦-**(إذا استيقظ أحدكم)** أي رجعت روحه لبدنه بعد نومه **(فليقل)** ندبا **(الحمد لله)** أي الثناء على الله **(الذي رد على روحي)** أي أحساسي وشعوري والنوم أخو الموت قال تعالى {اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا}[الزمر ٤٢] ومن ثمة قيل النوم موت خفيف والموت نوم ثقيل **(وعافاني)** مفاعلة أي سلمني من الآفاق والبلاء **(في جسدي)** أي بدني وظاهره أنه يقوله ولو كان مريضا أو مبتلى لأنه ما من بلاء إلا وفوقه أعظم منه **(وأذن لي بذكره)** أي فيه بأن أيقظ قلبي وأجرى لساني به وفيه ندب الذكر عند الانتباه وفيه آثار كثيرة **(ابن السني عن أبي هريرة)** قال النووي سنده صحيح وقال ابن حجر حسن.

٣٦٧-**(إذا استيقظ الإنسان)** حرا أو مملوكا ذكرا أو أنثي **(من منامه ابتدره ملك)** أي أسرعه البدار بالكسر السرعة يقال بدرت إليه أي أسرعت إليه **(وشيطان)** أي وابتدره شيطان لأن للملك لمة وقرب للانسان وكذا للشيطان والمراد به ما يقع في القلب بإلقاء الملك أو بواسطة الشيطان **(فيقول الملك)** أولا **(افتخ بخير)** أي ابدأ بالخير بأن يكون حقا وسكونة وتفكرا وحلما وصبرا وشكرا وسرورا وغيرها **(ويقول الشيطان)** ثانيا **(افتح بشر)** بأن يكون ضد المذكور فإن الملك والشيطان يتعاقبان الليل والنهار للبشر فمن الناس يكون ليله أطول من نهاره وآخر بضده ومنه من يكون زمنه كله نهارا وآخر بضده ومنه من يكون جوعه أطول من شبعه وآخر بضده ومنه من يكون حزنه من الدنيا أكثر من سروره وآخر بضده وهكذا فمن وجد ذلك الإلقاء فيعلم

فَإِنْ قَالَ الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَحْيَى نَفْسِي بَعْدَ مَوْتِهَا اَلْحَمْدُ للهِ الَّذِي يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي يُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا المَوْتَ ويُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى طَرَدَ المَلَكُ الشَّيْطَانَ وظَلَّ يَكْلَاؤُهُ» أبو الشيخ في الثواب عن جابر

أنه من الله فليحمد الله ومن وجد لمة الشيطان فليتعوذ بالله منه ولذا قال **(فإن قال الحمد لله الذي أحيى نفسي بعد موتها)** قال ابن الأثير سمي النوم موتا لأنه يزول معه العقل والحركة تمثيلا وتشبيها[١٠٩] **(الحمد لله الذي يمسك السماء)** أي يمنع **(أن تقع على الأرض)** وهذا من تكملة النعم لأن السماء مسكن الملائكة فوجب أن يكون صلبا ووجب أن يكون ثقيلا وما كان كذلك فلا بد له من الهوى لولا مانع يمنع منه **(الحمد لله الذي يمسك التي)** أي الروح الحيواني **(قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى)** أي الروح السلطاني المراد أنه تعالى يتوفى الأنفس عند الموت وعند النوم إلا أنه يمسك الأنفس التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى وهي النائمة إلى أجل مسمى أي إلى وقت ضربه لموتها فقوله تعالى {اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا}[الزمر ٤٢] يعني أنه تعالى يتوفى الأنفس التي نامت وماتت عند منامها وقوله تعالى {فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ} يعني أن النفس التي يتوفى بها عند الموت يمسكها ولا يردها إلى البدن وقوله {وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى} يعني أن النفس التي يتوفاها عند النوم يردها إلى البدن عند اليقظة وتبقي هذه الحالة إلى أجل

---

[١٠٩] قال الله تعالى {اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا}[الزمر ٤٢] أي يسلب ما هي به حية حساسة دراكة والتي لم تمت في منامها أي يتوفى الأنفس اليى لم تمت في منامها أي يتوفاها حين شاء تشبيها للنائمين بالموتى حيث لا يميزون ولا يتصرفون كما أن الموتى كذلك قيل يتوفى الأنفس التي لم تمت في منامها هي النفس التمييز لأنفس الحياة لأن نفس الحياة إذا زالت زال معها النفس والنائم تنفس ولكل إنسان نفسان نفس الحياة التي تفارقه عند الموت والأخرى نفس التمييز التي تفارقه إذا نام وعن ابن عباس في ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والتحرك فإذا نام الإنسان قبض الله نفسه ولم يقبض روحه كما في باب ما يقول إذا نام.

٣٦٨-«إِذَا أَسْكَنَ اللهُ تَعَالَى أَهْلَ الجَنَّةِ الجَنَّةَ بَقِيَ فِي الجَنَّةِ مَكَانٌ أَفْيَحُ فَيُسْكِنُهَا اللهُ سِتِّينَ وثَلَاثَمِائَةِ عَالِمٍ كُلُّ عَالِمٍ أَكْبَرُ مِنَ الدُّنْيَا مُنْذُ خُلِقَتْ إِلَى يَوْمٍ يَنْقَطِعُ» الديلمي عن أبى سعيد

٣٦٩-«إِذَا أَسْلَمَ العَبْدُ فَحَسُنَ إِسْلامُهُ كَتَبَ اللهُ كُلَّ حَسَنَةٍ كَانَ أَزْلَفَهَا ومُحِيَتْ عَنْهُ كُلُّ سَيِّئَةٍ كَانَ أَزْلَفَهَا ثُمَّ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ القِصَاصُ الحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ والسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ يَتَجَاوَزَ اللهُ عَنْهَا» مَالك هب ن عَن أبي سعيد

مسمى وذلك الأجل هو وقت الموت **(طرد الملك)** أي منع وزجر **(الشيطان)** وفر منه **(وظل يكلائه)** أي يحفظه الكلاء بالكسر الحفظ يقال كلاءه الله يكلؤه أي حفظه وحرسه **(أبو الشيخ عن جابر)** وله شواهد.

٣٦٨-**(إذا أسكن الله تعالى)** أي إذا نزل الله **(أهل الجنة الجنة)** وصار كل بمنزله الذي كسبه في الدنيا وفضل الله فيها **(بقي في الجنة مكان أفيح)** أي أفسح وأوسع سئل عن أنس بن مالك عن الجنة أفي الأرض أم في السماء فقال أي أرض وسماء تسع الجنة قيل فأين هي قال فوق السماوات السبع تحت العرش **(فيسكن الله ستين وثلثمائة عالم)** من المؤمنين الإنس وغيرها من جنود الله ولا يعلمك جنود ربك إلا هو **(كل عالم)** من جنوده **(أكبر)** أي أكثر وأوفر **(من الدنيا)** أي من أهل الدنيا وما فيها **(منذ خلقت)** أي من ابتداء خلقه الدنيا منتهيا (إلى يوم ينقطع) لأن الجنة أوسع من السماوات والأرض قال تعالى {وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ}[آل عمران ١٣٣] والمراد لو جعلت السماوات والأرضون طبقا طبقا بحيث يكون كل واحد من تلك الطبقات سطحا مؤلفا من أجزاء أولا يتجزأ ثم وصل البعض بالبعض طبقا واحدا لكان ذلك مثل عرض الجنة وهذا غاية في السعة لا يعلمها إلا الله كما في الرازي **(الديلمي عن أبي سعيد)** الخدري له شواهد يأتي في «إن في الجنة».

٣٦٩-**(إذا أسلم العبد)** أي صار مسلما بإتيانه بالشهادتين وانقياده للأحكام وفي رواية «إذا أسلم الكافر» وهذا الحكم يشترك فيه الرجال والنساء فذكره بلفظ العبد تغليب **(فحسن إسلامه)** أي قرن الإيمان بحسن العمل وقيل بأن أخلص فيه وصار

٣٧٠-«إِذَا أَشَارَ الْمُسْلِمُ إِلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ بِالسِّلَاحِ فَهُمَا عَلَى جُرُفِ جَهَنَّمَ فَإِذَا قَتَلَهُ خَرَّا جَمِيعًا فِيهِ» ط ن طب عد عن أبي بكرة

باطنه كظاهره واستحضر عند عمله قرب ربه منه واطلاعه عليه **(كتب الله)** بالرفع فاعله **(كل حسنة كان أزلفها)** وفي رواية الجامع «زلفها» بالتخفيف وقال النووي بالتشديد أي قدمها من الزلف وهو التقديم **(ومحيت)** مبني للمفعول **(عنه كل سيئة كان أزلفها)** أي محى عنه كل خطيئة قدمها على إسلامها بأن يغفر الله ما تقدم من ذنبه لأن الإسلام يجب ما قبله لكن الكلام في خطية متعلقة بحق الله تعالى من العقوبات بخلاف كفارة المال نحو كفارة ظهار ويمين وقتل فإنه لا يسقط كما في المناوي **(ثم كان بعد ذلك القصاص)** أي بعد ما علم من المحجوج أو بعد حسن الإسلام المقاصصة والمجازاة وإتباع كل عمل بمثله والقصاص مقابلة الشيء بالشيء أي كل شيء يعلم يوضع في مقابلة شيء آخر إن خيرا فخير وإن شرا فشر وعبر بالماضي لتحقق الوقوع وفسر القصاص بقوله **(الحسنة بعشر أمثالها)** مبتدأ وخبر والجملة استينافية **(إلى سبعمائة ضعف)** أي منتهيا إلى ذلك وهو نصب على الحال ويجوز كون تقديره تكتب بعشر أمثالها كما يدل له خبر «اكتبوها لعبدي عشرا» وأخذ الماوردي بظاهر الغاية فزعم أن نهاية التضعيف سبعمائة ورد بعموم قوله تعالى {وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ}[البقرة ٢٦١] وخبر البخاري «كتب الله له عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة» **(والسيئة بمثلها)** أي فهو أخذ بها مؤاخذة مثلها فلا تزاد عليها فضلا منه تعالى حيث جعل السيئة بمثلها **(إلا أن يتجاوز الله عنها)** بقبول التوبة أو بالعفو عن الجريمة **(مالك هب ن عن أبي سعيد)** ورواه خ ن بلفظ قريب منه.

٣٧٠-**(إذا أشار المسلم)** يعنى حمل كما بينه رواية «من حمل علينا بالسلاح» **(إلى أخيه)** وفي رواية المسلم على أخيه أي في الإسلام وإن كان أجنبيا **(المسلم)** صفة كاشفة **(بالسلاح)** بكسر السين آلة الحركة كسيف وقوس ورمح والمراد أنه حمل عليه السلاح وقصد المحمول عليه قتل الحامل أيضا **(فهما على جرف)** بالجيم وضم الراء وسكونها وبحاء المهملة وسكون الراء جانب أو طرف وشفير وطريق وأعلاه ووجه ومنه قوله ومن الناس من يعبد الله على حرف واحد أي على وجه واحد

٣٧١-«إِذَا اشْتَدَّ الحَرُّ فَأَبْرِدُوا بِالصَّلَاةِ فَإِنَّ شِدَّةَ الحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ» خ م حم ص د ت ك ه ن حب مالك والشافعي عَن أبي هُرَيْرَة حم خ م د ت حب عَن أبي ذر خ م عن ابن عمر غ عن القاسم طب عن عمرو

٣٧٢-«إِذَا اشْتَدَّ كَلَبُ الجُوعِ فعليكَ بِرَغِيفٍ وَجَرٍّ مِنْ مَاءِ القَرَاحِ وَقُلْ: عَلَى الدُّنْيَا وأَهْلِهَا الدَّمَارُ» عد هَب عَن أبي هُرَيْرَة

(جهنم) النار ولها أسماء كثيرة السعير والسقر والجهنم وغيرها أي هما قريب من السقوط فيها **(فإذا قتله)** أي أحدهما الآخر **(خرا)** بفتح المعجمة وشدة الراء أي سقطا وفي رواية وقعتا والخر السقوط على وجهه إما القاتل فظاهر وإما المقتول فلقصده قتل أخيه وفيه أن من نوى معصية وأصر أثم وإن لم يفعلها ولذا قال **(جميعا فيه)** لأنهما يشتركان بالنية **(ط ن طب عن عن أبي بكرة)** الثقفي صحيح.

٣٧١-**(إذا اشتد)** أي قوي **(الحر)** بالتشديد ضد البرد **(فأبردوا)** من الإبراد أي الدخول في البرد **(بالصلاة)** الباء للتعدية وقيل زائدة أي ادخلوا الصلاة في البرد والمراد صلاة الظهر كما في رواية ه «بالظهر» وفي لفظ «قوي عن الصلاة» أي أخروها إلى انحطاطا قوة الوهج من الظهيرة إلى أن يقع للحيطان ظلل يمشي فيه قاصد الجماعة بشروط مر التنبيه عليها وأشار إلى بعض منها بقوله **(فإن شدة الحر من فيح جهنم)** أي من سطوة حرها وثوران لهبها سميت جهنم لبعد قعرها وهي عربية معربة فارسية أو عبرانية واستشكل بأن فعل الصلاة مظنة وجود الرحمة ففعلها مظنة طرد العذاب فكيف أمر بتركها أجيب بأن وقت ظهور الغضب لا ينجع فيه الطلب إلا من أذن له وأما عن ففيه تضمين معنى التأخر أي تأخروها عنها مبردين **(خ م حم ص د ت ك ه ن حب مالك والشافعي عَن أبي هُرَيْرَة حم خ م د ت حب عَن أبي ذر خ م عن ابن عمر غ عن القاسم طب عن عمرو)** وهذا الحديث متواتر.

٣٧٢-**(إذا اشتد كلب الجوع)** بالتحريك الأكل الكثير بلا شبع والظاهر أن الكلب هنا مقحم للتأكيد والحكم عام **(فعليك)** يا أبا هريرة **(برغيف)** فعيل بمعنى مفعول إذ الرغيف جمعك العجين تكتله بيده مستديرا قال الكشاف ومن المجاز وجه مرغف غليظ **(وجر)** بفتح الجيم منونا جمع جرة إناء معروف **(من ماء القراح)** كسحاب الخالص الذي لا تشوبه شيء **(وقل)** لنفسك بلسان الحال أو القال بأن

٣٧٣-«إِذَا اشْتَرَى أَحَدُكُمْ لَحْماً فَلْيُكْثِرْ مِرَقَتَهُ فَإِنْ لم يُصِبْ أَحَدُكُمْ لَحْماً أَصَابَ مَرَقاً وهُوَ أَحَدُ اللَّحْمَيْنِ» ت طب ك هَب عَن علقمة بن عبد الله المزني عن أبيه

٣٧٤-«إِذَا اشْتَرَيْتَ نَعْلاً فَاسْتَجِدْهَا وإِذَا اشْتَرَيْتَ ثَوْباً فَاسْتَجِدْهُ وإِذَا اشْتَرَيْتَ دَابَّةً فَاسْتَفْرِهْهَا وَإِنْ كَانَتْ عِنْدَكَ كَرِيمَةُ قَوْمٍ فَأَكْرِمْهَا» طس عن أبي هريرة

تجرد نفسا منها تخاطبها بقولك **(على الدنيا وأهلها الدمار)** بفتح المهملة وخفة الميم الهلاك يعني نزلهم منزلة الهالكين فلا أنزل بهم حاجاتي ولا أتواضع لهم لغنائهم لأنهم في نفس الأمر لا يقدرون على شيء فليس المراد الدعاء عليهم بالهلاك بل إنزالهم منزلة الموتى الهلكى فإن من هلك لا يقدر على شيء والقصد الحث على التقنع باليسير والزهد والإعراض عن شهواتها **(عد هب عن أبي هريرة)** وفيه الحسين ابن النفار متروك وقال الذهبي مبهم.

٣٧٣-**(إذا اشترى أحدكم لحما)** فطبخه **(فليكثر مرقته)** بكسر الميم وفتح الراء وقد تسكن والأمر للندب أو الإرشاد **(فإن لم يصب أحدكم لحما)** أي شيئا منه لكثرة الآكلين **(أصاب مرقا)** بلا تاء **(وهو أحد اللحمين)** لأنه ينزل منه في المرق بالغليان قوة يحصل بها الغذاء قال العراقي واشتراء اللحم خرج مخرج الغالب فلا مفهوم له فالحكم كذلك إذا اشتري له أو أهدي له أو تصدق به وغير ذلك ففي كل ذلك يستحب طبخه لإكثار وفيه أن اللحم المطبوخ أفضل من المشوي لعموم النفع به بل قال بعضهم إن في كل مشوي ضرا من جهة الطلب وفيه إيماء إلى الحث على مواساة العيال والإخوان والجيران وفيه شجاعة للنفس عن تجنب البخل وأن لا يلتفت لوعد الشيطان لها بالفقر وحث على القناعة والاكتفاء بما تيسر ولو مرقا **(ت طب ك هب عن علقمة بن عبد الله المزني عن أبيه)** قال ك صحيح ورواه ق وزاد وليغرق للجيران.

٣٧٤-**(إذا اشتريت نعلا)** أي حذاء يقي قدمك من الأرض ويطلق على التاسوسة ويظهر أن يلحق الخف **(فاستجدها)** بالدال المخففة أي اتخذها جيدة كما يدل عليه خبر «إن أحدنا يحب أن يكون ثوبه حسنا وأن يكون نعله حسنا لا من الجديد

٣٧٥-«إِذَا اشْتَرَيْتَ بَيْعًا فَلَا تَبِعْهُ حَتَّى تَقْبِضَهُ» حم ن حب قك والباوردي والقاسم بن أصبغ ومحمد بن عبد الملك عن حَكِيم بْن حِزَامٍ

٣٧٦-«إِذَا اشْتَكَى أَحَدُكُمْ فَلْيَضَعْ يَدَهُ حَيْثُ يَجِدُ أَلَمَهُ ثُمَّ لْيَقُلْ أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وأُحَاذِرُ سَبْعًا» م عن عثمان بن أبي العاص

المقابل للقديم وإلا لقال استجدها بالتشديد والرواية بخلافه **(وإذا اشتريت ثوبا فاستجده)** كالسابق أي قميصا أو جبة أو عمامة أو رداء والأمر إرشادي والظاهر أن المراد باستجادة النعل أو الثوب كونه صفيقا محكم الصنعة يبقى مدة مديدة للانتفاع به عادة لا كونه من نعال المترفهين وثياب المتصلفين المبالغين في التعمق في التزين **(وإذا اشتريت دابة)** أي أردت شراء دابة للركوب من فرس أو بعير أو بغل أو حمار **(فاستفرها)** من الفره أي اجتهد أن تكون ذات نشاط أو خفة وسرعة يقال حمار وبرذون فاره بين الفروهة والفراهة والفره النشاط والخفة والأمر إرشادي **(وإذا كانت عندك كريمة قوم)** أي زوجة أو سرية أو كريمة من قوم كرام **(فأكرمها)** بأن تفعلها بها ما يليق بمنصب آبائها وعصابتها وخص المذكورات لأن عليها مدار الأمور الدينية وألزم الأشياء للإنسان **(طس عن أبي هريرة)** وله شواهد.

٣٧٥-**(إذا اشتريت بيعا)** أي مبيعا من جنس الطعام أو غيره سلعة أو غيره حيوانا أو غيره **(فلا تبعه حتى تقبضه)** لأن القبض في المبيع شرط لئلا يكون متصرفا في ملك غيره بلا إذنه فإن الزيادة على المسمى في المكيل والموزون للبايع وقيدنا بالمبيع مطلقا لأن النهي عام في كل منقول عند أبي حنيفة وفي العقار أيضا عند الشافعي وخص مالك وأحمد بالطعام أي ما يؤكل **(حم ن حب قط والباوردي والقاسم بن أصبغ ومحمد بن عبد الملك عن حكيم بن حزام)** وفي رواية ستة «من ابتاع طعاما فلا يبيعه حتى يستوفيه» ويروى «حتى يكتاله»

٣٧٦-**(إذا اشتكى أحدكم)** أي مرض **(فليضع يده)** اليمنى وضعا خفيفا **(حيث يجد ألمه)** أي حيث اشتكى أو على الموضع الذي يألمك ولعلك حكمة الوضع أنه كبسط اليد للسؤال **(ثم ليقل)** ندبا **(أعوذ)** أي أعتصم قال الكشاف والعياذ واللياذ من واد واحد **(بعزة الله وقدرته)** مر معناه **(من شر ما أجد وأحاذر)** أي أحتذر من وجعي أو

٣٧٧-«إِذَا اشْتَكَى الـمُؤْمِنُ أَخْلَصَهُ ذَلِكَ مِنَ الذُّنُوبِ كَمَا يُخْلِصُ الكِيرُ خَبَثَ الحَدِيدِ» حب طس خ في الأدب عن عائشة

مرضي وألمي[١١٠] وفي رواية ت ك قبل الاستعاذة قل بسم الله ظاهره لا يزيد الرحمن الرحيم أو المراد آية البسملة بكمالها ثم ارفع يده ثم أعد ذلك الوضع والتسمية والإشارة بهؤلاء الكلمات **(سبعا)** وفي رواية ت ك «وترا» وفي أخرى التسمية ثلاثا والاستعاذة سبعا يعني فإن ذلك يزيل الألم أو يخففه بشرط قوة اليقين وصدق النية ويظهر أنه إذا كان المريض نجو طفل يأتي من تعوذه ويقول من شر ما يجد هذا أو يحاذر قال بعض العارفين الحكمة في كون الرقى سبعا وأنواع التعوذات سبعا واجتمع فيه من فردية الأزواج في وتر الباء والدال والواو وزوجية الأفراد في شفع الواحد والثلاث والخمس والسبع بحروفها وهي الألف والجيم والهاء والزاء فتثلثت فيه الأزواج وتربعت فيه الأفراد فكمال السبع كمال عالم الابتداع فكان مجموعا كمالا وحجابا للأحدية وفيه حكمة بالغة **(م عن عثمان بن أبي العاص)** صحيح.

٣٧٧-**(إذا اشتكى المؤمن)** أي أخبر عما يناسبه من ألم المرض هذا أصله والمراد هنا سمي المرض شكوى لأنه يشكوا منه غالبا وقوله «المؤمن» إشارة إلى البالغ في الإيمان الذي كملت فيه أخلاقه لأنه يلقاه بحسن صبر ورضى **(أخلصه ذلك)** المرض **(من الذنوب)** أي الصغائر قياسا على النظائر **(كما يخلص الكير خبث الحديد)** أي صفاه تألمه بمرضه من ذنوبه كتصفية جلد المنفوخ للحداد الحديد من الخبث فإسناد التصفية من المرضى مجازية عقلي فإسناد الفعل إلى الله فهو على الحقيقة وقيل هذا إذا تلقى العبد المرضى على أنه طهرة وكفارة فحينئذ ينشئ الله له الصبر فيعاجله بفضل الله ويبذل له عوض ما أخذه المرض الصحة المباركة والخلف الأطيب كما تحقق بالتحريك والتجريد لذوي البصائر **(حب طس خ في الأدب عن عائشة)** رجاله ثقات.

---

[١١٠] قال الطيبي في معنى من شر ما أجد وأحاذر تعوذ من وجع ومكروه أو مما يتوقع حصوله في المستقبل من حزن وخوف قال والحذر الاحتراز من مخوف.

٣٧٨-«إِذَا اشْتَكَى الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ قَالَ اللَّهُ لِكَاتِبَيْهِ: أُكْتُبَا لِعَبْدِي هَذَا مِثْلَ مَا كَانَ يَعْمَلُ فِي صِحَّتِهِ مَا كَانَ فِي حَبْسِي فَإِنْ قَبَضْتُهُ قَبَضْتُهُ إِلَى خَيْرٍ، وَإِنْ هُوَ عَافَاهُ أَبْدَلَهُ بِلَحْمٍ خَيْرٍ مِنْ لَحْمِهِ، وَبِدَمِهِ خَيْرٍ مِنْ دَمِهِ» هناد عن عطاء بن يسار مرسلا

٣٧٩-«إِذَا اشْتَكَى العَبْدُ المُسْلِمُ قَالَ اللهُ تَعَالَى لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ: أُكْتُبُوا لَهُ أَفْضَلَ مِمَّا كَانَ يَعْمَلُ إِذَا كَانَ طَلْقاً حَتَّى أُطْلِقَهُ» حل عن ابن عمرو

٣٧٨-**(إذا اشتكي العبد المؤمن)** أي أخبر مرضه ولو مرضا خفيفا كحمى يسيرة وقليل صداع على ما اقتضاه إطلاقه لكن استبعد العراقي تكفير ذلك بجميع الصغائر **(قال الله لكاتبيه)** أي لصاحب اليمين وهو الملك الموكل بكتابة الحسنات ولصاحب الشمال وهو الملك الموكل بكتابة السيئات **(اكتبا لعبدي)** الاضافة للتشريف المراد عموم المؤمنين والمؤمنات (هذا مثل ما كان يعمل) وفي رواية أحسن ما كان يعمل من العمل الصالح **(في صحته ما كان في حبسي)** أي ما دام مريضا فإني أعلم بحاله أنه لو استمر صحيحا لم يترك ما وظفه نفسه من الطاعة وأنا قيدته بالمرض فلا تقصير منه **(فإن قبضته)** أي أمته وأخذته **(قبضته إلى خير)** أي إلى رحمة ومنة وسعادة **(وإن هو عافاه)** أي وإن هو المريض أخلص وسلم منه **(أبدله)** من الإبدال أو التبديل **(بلحم خير من لحمه)** الذي نبت بالذنوب وبأكل الشبهات أو الحرام **(وبدم خير من دمه)** أي وأبدله بدم خير من دمه الذي حصل وتجمع بالمعاصي والغفلة **(هناد عن عطاء بن يسار مرسلا)** ورواه ابن عساكر بلفظ «إذا مرض العبد» بألفاظ مختلفة.

٣٧٩-**(إذا اشتكى العبد المسلم)** مر معناه آنفا **(قال الله تعالى)** بواسطة أو بغير واسطة **(للذين يكتبون)** أي للملائكة الذين يكتبون الحسنات والمعاصي وهم الكرام الكاتبين **(اكتبوا له)** في اللوح أو الصحيفة **(أفضل مما كان يعمل)** أي أحسن ما كان يعمل من العمل الصالح **(إذا كان طلقا)** أي صحة والطلق بالكسر حالة الوسعة والحسن والرفاهة في الليل والنهار **(حتى أطلقه)** أي أخلي سبيله وأخلصه والطلق

٣٨٠-«إِذَا اشْتَهَى مَرِيضُ أَحَدِكُمْ شَيْئاً فَلْيُطْعِمْهُ» هـ عن ابن عباس

٣٨١-«إِذَا أَشْرَعَ أَحَدُكُم الرُّمْحَ إِلَى الرَّجُلِ فَكَانَ سِنَانُهُ عِنْدَ ثُغْرَةِ نَحْرِهِ فَقَالَ لَا إِلهَ إِلاَّ اللهُ فَلْيَرْفَعْ عَنْهُ الرُّمْحَ» طس حل وابن عساكر عن ابن مسعود وضعف

٣٨٢-«إِذَا أَصَابَ أَحَدَكُمْ غَمٌّ أَوْ كَرْبٌ، فَلْيَقُلِ: اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي،

الناقة التي ترسل ترعى حيث شائت وأطلق الأسير خلي سبيله **(حل عن ابن عمرو)** كما مر في ابتلى شواهد.

٣٨٠-**(إذا اشتهى)** أي طلب لذيذة من الأطعمة **(مريض أحدكم شيئا)** يأكل **(فليطعمه)** أي ما اشتهاه ندبا حيث لم يقطع بعظم ضرره به لأن المريض إذا تناول ما يشتهيه عن جوع صادق طبيعي وكان فيه ضرر ما كان أنفع مما يشتهيه وإن كان نافعا في نفسه فإن صدق شهوته ومحبته الطبيعة له تدفع ضرره وبعض الطبيعة وكراهتها للنافع قد يجلب له منها ضررا وبهذا الوجه يعرف أنه لا حاجة لقول الطيبي هذا إما بناء على التوكل به وأنه تعالى هو الشافي أو أن المريض قد شارف الموت **(ه عن ابن عباس)** له شواهد عاد النبي رجلا فقال: ما اشتهى قال: خبز بر فقال: من كان خبز بر فليبعث إلى أخيه ثم ذكره.

٣٨١-**(إذا أشرع)** أي أحال **(أحدكم الرمح)** بالضم آلة الحرب **(إلى الرجل)** والمراد حمله إلى الرجل بالسلاح القاطع قطعا **(فكان سنانه)** أي رأس رمحه **(عند ثغرة نحره)** أي عند حضرة عنقه والثغرة بالضم حضرة الصدر والعنق وثلمة شيء جمعه ثغر والنحر بالفتح موضع القلادة جمعه نحور **(فقال لا إله إلا الله)** استثناء من كثرة متوهمة وجودها محال إذ مفهوم الإله كلي **(فليرفع عنه الرمح)** فإن كلمة التوحيد وهي العبادة الدالة على الإسلام فكل من تلفظ بها مع الإقرار بالرسالة فمسلم منع عنه السيف والقتل **(طس حل وابن عساكر عن ابن مسعود وضعف)** ورواه الستة بلفظ «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله فإذا قالوها عصموا مني دمائهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله»

٣٨٢-**(إذا أصاب أحدكم غم)** أي حزن وغصة يقال منه غمه فاغتم وغمه إذا غطاه وكأنه الشدة غطاه **(أو كرب)** أي هم قيل الحزن الذي يذيب الإنسان وهو

لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا» حب عن عائشة

٣٨٣-«إِذَا أَصَابَ أَحَدَكُمْ هَمٌّ أَوْ حَزَنٌ فَلْيَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: اَللهُ اَللهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا» ن عن عبد العزيز عن أبيه

٣٨٤-«إِذَا أَصَابَ أَحَدَكُمْ مُصِيبَةٌ فَلْيَقُلْ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ اللَّهُمَّ عِنْدَكَ أَحْتَسِبُ مُصِيبَتِي فَآجِرْنِي فِيهَا وَأَبْدِلْنِي بِهَا خَيْراً مِنْهَا» د ت وابن السني عَن أم سَلمَة ت هـ غريب وابن سعد عَن عمر بن أبي سلمة عن أمه عن أبي سلمة.

خشونة في النفس لما يحصل بها من الغم والهم أخص وأبلغ من الحزن والكرب أبلغ من الحزن يقال كربه الغم اشتد عليه والغم الحزن الذي يغم الرجال أي يصير بحيث أن يغمى عليه والحزن أسهل منه **(فليقل)** ندبا **(الله الله)** كرره استلذاذ بذكره واستحضارا لعظمته وتأكيدا للتوحيد فإنه الاسم الجامع لجميع الصفات الجلالية والكمالية **(ربي)** أي المحسن إلي بإيجادي من العدم وتوفيقي لتوحيده وذكره والمربي لي بجلائل نعمه والمالك الحقيقي لشان كله ثم أفصح بالتوحيد وصرح بذكره المجيد فقال **(لا أشرك به شيئا)** وفي رواية «لا شريك له» أي في كماله وجلاله وجماله وما يجب له ويستحيل عليه والمراد أن ذلك يفرج الهم والغم والضنك والضيق إن صدقت النية **(حب عن عائشة)** ورواه طس بلفظ «لأواء».

٣٨٣-**(إذا أصاب أحدكم هم أو حزن)** قد عرفت الفرق بينهما آنفا **(فليقل سبع مرات)** زاد هنا مرات للتأكيد **(الله الله ربي لا أشرك به شيئا)** معناه طبق ما سبق **(ن عن عبد العزيز عن أبيه)** وله شواهد.

٣٨٤-**(إذا أصاب أحدكم مصيبة)** أي شدة ونازلة وهي وقوع ما لا يوافق غرض النفس من المكروه قال أبو البقاء وياؤه منقلبة عن واو لأنها من صاب يصوب إذا نزل وجمعها مصائب على غير قياس وقياسه مصاوب **(فليقل)** ندبا وعند الصدمة الأولى **(إنا لله)** أي معاشر الخلائق لله الملك المحيط الذي نحن وأهلونا وأموالنا عبيد ومملك له **(وإنا إليه راجعون)** يوم انفراده بالحكم لا إلى غيره **(راجعون)** بالبعث والنشور أو المراد أن جميع أمورنا لا يكون شيء منها إلا به **(اللهم عندك)** قدم

٣٨٥-«إِذَا أَصَابَ الـمُكاتَبُ حَدّاً أَوْ وُرِّثَ مِيرَاثاً فَإِنَّهُ يُورَثُ عَلَى قَدْرِ مَا عُتِقَ وَيُقَامُ عَلَيْهِ بِقَدْرِ مَا عُتِقَ مِنْهُ» د ك ت عن ابن عباس

٣٨٦-«إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكَفِّرُ اللِّسَانَ فَتَقُولُ: اِتَّقِ اللهَ فِينَا فَإِنَّما نَحْنُ بِكَ فَإِنِ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا وإِنِ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا» ط ت ع هب ض وعبد بن حميد وابن السني وابن خزيمة عن أبي سعيد وقال ت أصح

للاختصاص أي لا عند غيرك فإنه لا يملك النفع والضر إلا أنت **(أحتسب)** أي أدخر ثواب **(مصيبتي)** في صحائف حسناتي **(فآجرني فيها)** بالقصر والمد يقال آجره يؤجره أثابه وكذا أجره يأجره والأمر منهما آجرني بهمزة قطع ممدودة وكسر الجيم كأكرمني واجرني كانصرني **(وأبدلني)** أمر بقطع الهمزة **(بها خيرا منها)** والباء داخلة على المتروك تشبيها للإبدال بالتبدل يعني أثبتني بهذه المصيبة أي اجعل بدل ما فات شيئا آخرا نفع منه **(د ت وابن السني عن أم سلمة ت ه غريب وابن سعد عن عمر بن أبي سلمة عن أمه عن أبي سلمة)** وأم سلمة بفتح المهملة واللام بنت أبي أمية أم المؤمنين واسمها هند المحزومة وكانت ذات جمال بارع.

٣٨٥-**(إذا أصاب المكاتب)** وهو العبد الذي يكاتب على نفسه بثمنه أو غيره فإذا سعى وأداه عتق إن أداه كله وإن عجز فهو رقيق وفي الستة «من كاتب عبده على مائة أوقية فأداها إلا عشرة أواق أو قال عشرة دنانير ثم عجز فهو رقيق» **(حدا أو ورث)** من التوريث مبني للمفعول **(ميراثا)** أي إرثا **(فإنه يورث على قدر ما عتق)** مبني للمفعول أي على حساب ما عتق منه **(ويقام عليه)** أي الحد **(بقدر ما عتق منه)** فان المكاتب إذا قتل وقد بقي عليه شيء من النجوم يجب على قيمة المكاتب عند عامة أهل العلم إلا إبراهيم النخعي وقال عليه السلام «يؤدي المكاتب بحصة ما أدى دية حر وما بقي دية عبد» يعني ما يؤدي المكاتب أو إلى وارثه ما وجب على الجاني **(د ق ك ت عن ابن عباس)** وله شواهد في المصابيح.

٣٨٦-**(إذا أصبح ابن آدم)** دخل في الصباح **(فإن الاعضاء)** جمع عضو بضم العين وكسرها وهو كل عظم وافر بلحمه **(كلها)** تأكيد لدفع توهم عدم إرادة الشمول

٣٨٧-«إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا وبِكَ أَمْسَيْنَا وبِكَ نَحْيَى وبِكَ نَمُوتُ وإِلَيْكَ المَصِيرُ وإِذَا أَمْسَى فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا وبِكَ أَصْبَحْنَا وبِكَ نَحْيَا وبِكَ نَمُوتُ وإِلَيْكَ النُّشُورُ» ت عَن أبي هريرة

(تكفر اللسان) أي تذل وتخضع له من قولهم اليهودي إذا خضع مطاطيا رأسه وانحنى لتعظيم صاحبه **(فتقول اتق الله فينا)** أي بلسان الحال وزعم أن المراد لسان القال خمود يعني خفه في حقوقنا فلا تقتحم منهيا فتهلك معك **(فإنما نحن بك)** أي نستقيم ونعوج تبعا لك **(فإن استقمت)** أي اعتدلت على الصراط المستقيم **(استقمنا)** أي اعتدلنا وفي القرآن {وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا}[الفرقان ٦٧] أي عدلا **(وإن اعوججت اعوججنا)** أي إن ضللت ضللنا أو ملنا عن الحق قال الغزالي المعنى فيه أن نطق اللسان إن يؤثر في أعضاء الإنسان بالتوفيق والخذلان فاللسان أحد أشد الأعضاء جماحا وطغيانا وأكثرها ظلما وعدوانا ويؤيد هذا المعنى قول مالك بن دينار إذا رأيت قساوة في قلبك ووهنا في بدنك وحرمانا في رزقك فاعلم أنك تكلمت فيما لا يعنيك **(ط ت ع هب ض وعبد بن حميد وابن السني وابن خزيمة عن أبي سعيد وقال ت أصح)** قال العراقي هذا عن سعيد بن جبير مرفوعا.

٣٨٧-**(إذا أصبح أحدكم)** خطاب عموم **(فليقل)** ندبا **(اللهم بك)** قدمه للاختصاص والباء للاستعانة أو المصاحبة أو السببية أو بسبب إنعامك علينا بالايجاد والإمداد **(أصبحنا)** دخلنا في الصباح **(وبك أمسينا)** أي دخلنا في المساء والباء تتعلق بمحذوف وهو خبر أصبح ولا بد من تقدير مضاف أي أصبحنا وأمسينا ملتبسين بنعمتك أي بحياتك وكلاتك أو بذكرك واسمك **(وبك نحيى وبك نموت)** حكاية عن الحال الآتية أي يستمر حالنا على هذا في جميع الأزمان وسائر الأحيان إلى ان نلقاك **(وإليك)** لا إلى غيرك **(المصير)** أي المرجع في نيل الثواب مما تكتبه في حال حياتنا في دنيانا **(وإذا أمسى فليقل اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا)** أي قارب الدخول في الصباح والصباح أول النهار وهو من طلوع الفجر وقيل الشمس والمساء من الغروب وقيل الزوال وقيل الصباح من نصف الليل الأخير إلى الزوال والمساء منه إلى آخر نصف الليل الأول تدبر **(وبك نحيى وبك نموت وإليك النشور)** أي البعث يقال

٣٨٨-«إِذَا أَصْبَحَ إِبْلِيسُ بَعَثَ جُنُودَهُ، فَيَقُولُ: مَنْ أَضَلَّ مُسْلِمًا أَلْبَسْتُهُ التَّاجَ، فَيَجِيئُونَ فَيَقُولُونَ: هَذَا لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى طَلَّقَ امْرَأَتَهُ، فَيَقُولُ: فَيُوشِكُ أَنْ يَتَزَوَّجَ، وَيَجِيءُ هَذَا فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ اليَوْمَ حَتَّى عَقَّ وَالِدَيْهِ، فَيَقُولُ: فَيُوشِكُ أَنْ يَبَرَّ، وَيَجِيءُ هَذَا، فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى أَشْرَكَ فَيَقُولُ: أَنْتَ أَنْتَ» م ويلبسه التاج طب ك عن أبي موسة

نشر الله الموتى وأنشرهم إذا بعثهم وأنشره الله أحياه ونشر الميت أي عاش بعد الموت ومنه يوم النشور **(ت عن أبي هريرة)** وروى صدره الأول ه وابن السني بلفظ «إذا أصبحتم فقولوا اللهم» الخ.

٣٨٨-**(إذا أصبح إبليس)** وهو عدو آدم وبنيه وله أسماء كثيرة نحو الشيطان وملعون وعزازيل من أبلس إذا بئس {فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ}[الأنعام ٤٤] **(بعث جنوده فيقول من أضل مسلما)** أي من يوصله إلى الضلال والفساد **(ألبسته التاج)** يحتمل أن يكون تاجا وحلة على الحقيقة ويحتمل أن يكون تمثيلا لرتبته وخطره عنده وتقريبه منه مجلسا لأن إبليس يضع عرشه وسرير ملكه على الماء ثم يبعث سراياه وجيوشه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة **(فيجيئون فيقولون)** بيان لمن هو أدنى وأقرب منه ومن هو أبعد منه **(هذا لم أزل به)** أي أثبت وأدوم بالوسوسة بسوء الظن والبخل والتجبر والمخالفة **(حتى طلق امرأته)** أي يقول واحد لإبليس أنثبت في الوسوسة والإغواء حتى أفرق بين المرأ وزوجته **(فيقول)** إبليس جوابا له وترغيبا بأشده وحثا بأعظمه **(فيوشك أن يتزوج ويجيء هذا)** أي واحد آخر **(فيقول لم أزل به اليوم)** أي بذلت وسعي وجهدت سعيي **(حتى عق والديه)** أي عصى واحد من المؤمنين المكلفين لوالديه **(فيقول فيوشك أن يبر)** أي يكون بارا لوالديه بعد عقه **(ويجيء هذا فيقول لم أزل به)** أي لم أفرق ولا أنفك بالإغواء والإهواء والطغيان **(حتى أشرك)** أي وصل إلى الشرك ودخل في الكفر ومد الغي **(فيقول)** له إبليس قبولا لفعله وتحسينا لصنعه **(أنت أنت)** وهذا تهويل عظيم في مدحه حيث كان أعظم مقاصد اللعين لما فيه من الهلاك الأبدي وعظمة الجناية السرمدي قال تعالى {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}[لقمان ١٣] (م) وزاد في رواية **(ويلبسه التاج طب ك عن أبي موسى)** ورواه حم م «إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه» الحديث.

٣٨٩-«إِذَا أَصْبَحْتَ فَقُلْ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا شَرِيكَ لَكَ أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الـمُلْكُ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَإِذَا أَمْسَيْتَ فَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ فَإِنَّهُنَّ يُكَفِّرْنَ مَا بَيْنَهُنَّ» ابن السني وابن النجار عن سلمان

٣٩٠-«إِذَا اصْطَحَبَ رَجُلَانِ مُسْلِمَانِ فَحَالَ بَيْنَهُمَا شَجَرٌ أَوْ حَجَرٌ أَوْ مَدَرٌ فَلْيُسَلِّمْ أَحَدُهُمَا عَلَى الآخَرِ ويَتَبَاذَلُوا السَّلَامَ» هب عن أبي الدرداء

٣٨٩-**(إذا أصبحت)** أنت يا سلمان **(فقل اللهم أنت ربي)** ورب كل شيء بالخلق والإيجاد والإفناء والإعدام **(لا شريك لك)** في ذاتك وصفاتك وأسمائك **(أصبحنا)** أي دخلنا في الصباح وقال الكشاف الإصباح بمعني الصبوح **(وأصبح الملك)** سالمين ملتبسين **(لله لا شريك له)** في إيجاده وإيصاله **(ثلاث مرات)** ليكون وترا تكرارا لتأكيد الوتر **(وإذا أمسيت فقل مثل ذلك)** أي كما مر **(فإنهن يكفرن)** أي يطهرن ويغفر بهن **(ما بينهن)** من الذنوب والدنس البشرية **(ابن السني وابن النجار عن سلمان)** مر معناه آنفا في «إذا أصبح»

٣٩٠-**(إذا اصطحب)** أي تلازم وكل شيء لازم شيئا فقد اصطحبه **(رجلان مسلمان)** ذكر الرجل غالبي فأنثيان ورجل مع محرمه أو حليلته كذلك **(فحال بينهما)** أي حجز وتخلل **(شجر)** وهو ماله ساق صلب يقوم به والمراد هنا ما يمنع الرؤية **(أو حجر)** بالتحريك أي صخرة **(أو مدر)** جمع مدرة كقصبة تراب ملبد أو قطعة طين يابسة أو نحو ذلك **(فليسلم أحدهما على الآخر)** لأنهما يعدان عرفا متفرقين **(ويتباذلوا)** بذال معجمة من البذل العطا أي يعطي كل لصاحبه والقياس يتباذلا ولعله إشارة إلى أن الاثنيين مثال وأن الجماعة كذلك **(السلام)** ندبا للمبتدي ووجوبا للراد ومثل الإثنين فيما ذكر الجمع وفيه أن السلام يتكرر طلبه بتكرر التلاقي ولو على قرب جدار ويندب إذا التقى اثنان أن يحرص كل منهما على أن يكون البادي بالسلام وأن يسلم الراكب على الماشي والماشي على الواقف والصغير على الكبير والقليل على الكثير فإن عكس فخلاف السنة لا مكروه **(هب عن أبي الدرداء)** قيل حسن لكن له شواهد.

٣٩١-«إِذَا أَطَاقَ الغُلَامُ صِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ فَقَدْ وَجَبَ عَلَيْهِ صَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ» أبو نعيم في المعرفة، والديلمي عن يحيى ابن لبيبة عن أبيه عن جده

٣٩٢-«إِذَا اطْمَأَنَّ الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ ثُمَّ قَتَلَهُ بَعْدَمَا اطْمَأَنَّ إِلَيْهِ نُصِبَ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ لِوَاءُ غَدْرٍ» ك عن عمرو بن الحمق

٣٩١-**(إذا أطاق الغلام)** أي إذا وجد المراهق القدرة والطاقة يقال في طوقه أي وسعه وطوقه أي كلفه إياه والمراد الصغير ذكرا وأنثي حرا أو مملوكا إذا كان في وسعه أن يصوم **(صيام ثلاثة أيام)** من يوم ما ويعلم من حاله وصبره ودوامه بحث يطوق صومه **(متتابعات فقد وجب عليه)** هذا وجوب تأديبي وإلا قبل البلوغ ليس عليه واجب من العبادات **(صوم شهر رمضان)** وسيأتي في حديث حم ت «علموا الصبي الصلاة ابن سبع واضربوها عليها ابن عشر» وأخذ بظاهره بعض أهل العلم فقالوا تجب الصلاة على الصبي للأمر بضربه على تركه وبه قال أحمد وأمال إليه الشافعي خلافا للجمهور **(أبو نعيم في المعرفة والديلمي عن يحيى)** بن عبد الرحمن **(بن لبيبة)** الأنصاري **(عن أبيه عن جده)** وله شواهد.

٣٩٢-**(إذا اطمأن الرجل إلى الرجل)** أي سكن قلبه بتأمينه له وذكر الرجل غالبي والمرأة كذلك **(ثم قتله بعدما اطمأن إليه)** بغير مقتضى والمراد أنه أمنه ثم غدره **(نصب له)** مبني للمفعول أي رفع له لتذهب النفس كل مذهب تهويلا للأمر وتفخيما للشان **(يوم القيامة)** خصه وإن كان قد يعاقب في الدنيا لأن ما يسوء إذا ظهر في جمع كثيرة كان أرجع للقلب وأعظم تنكيلا **(لواء غدر)** بكسر اللام والمد أي علم يعرف به في ذلك الموقف العظيم تشهيرا له على رؤس الخلائق بكشف ستره لتتم فضيحته وتشيع عقوبته وذكر في رواية أخرى أن ذلك اللواء ينصب عند إسته مبالغة في غرابة شهرته وقبيح فعلته وعلى هذا اللواء حقيقي وقيل هو استعارة وقال بعضهم والمشهور أن هذا الغدر والقتل في الحروب من نقص عهد أو أمان **(ك عن عمرو بن الحمق)** هاجر للنبي بعد الحديبية سكن مصر ثم كوفة.

٣٩٣-«إِذا اضْطَجَعَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَنْبِهِ الأَيْمَنِ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ وأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ وفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ لَا مَلْجَأَ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ أُومِنُ بِكِتَابِكَ وبِرَسُولِكَ فَإِنْ مَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ دَخَلَ الجَنَّةَ» ت ع ن طب ض عن رافع

٣٩٣-**(إذا اضطجع أحدكم)** وفي رواية خ «إذا آوى إلى فراشه نام على شقه الأيمن» وهنا **(على جنبه الأيمن)** بالفتح **(ثم قال اللهم إني أسلمت نفسي)** أي أحقق تسليم ذاتي **(إليك)** لا إلى غيرك **(ووجهت وجهي)** أي توجهت قصدي **(إليك)** وأحلت أمري بك **(وألجأت ظهري إليك)** أي توكلت عليك واعتمدتك في أمري كما يعتمد الإنسان بظهره إلى ما يسنده **(وفوضت أمري إليك)** أي أموري أو شاني إلى قدرتك وحمايتك إذ لا قدرة لي على صلاحه وزاد خ هنا رغبة ورهبة إليك يعني طمعا في ثوابك وخوفا من عقابك **(لا ملجأ)** بالهمزة أي لا مهرب وزاد خ ولا منجأ بالقصر أي لا مخلص **(منك إلا إليك)** قال في الكواكب وهذان اللفظان إن كانا مصدرين يتنازعان في منك وإن كانا ناظرين فلا إذ اسم المكان لا يعمل وتقديره ولا ملجأ منك إلى إلا إليك ولا منجا إلا إليك **(أومن بكتابك)** أي القرآن المستلزم الإيمان به الإيمان بسائر السماوية وفي شروح البخاري اسم جنس شامل لكل كتاب سماوي **(وبرسولك)** وفي رواية خ «آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت» وفي رواية «أرسلته وأنزلته» **(فإن مات من ليلته دخل الجنة)** يعني مات على الفطرة والدين القويم ودخل به الجنة قال في شرح المشكاة قوله «أسلمت نفسي إليك» إشارة إلى أن جوارحه منقادة لله تعالى في أوامره ونواهيه وقوله «وجهت وجهي إليك» أن ذاته مخلصة له تعال بريئة من النفاق وفوضت إلى أن أموره الخارجة والداخلة مفوضة إليه لا مدبر لها غيره وألجأت ظهري من المكاره والشدائد رهبة منك **(ت ع ن طب ض عن رافع)** وهو ابن خديج وله شواهد في خ.

٣٩٤-«إِذَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهَا فَاغْسِلُوهَا بِالْمَاءِ، وَاطْبُخُوا فِيهَا» يعني آنية المجوس حم عن أبي عمرو

٣٩٥-«إِذَا أَضَلَّ أَحَدُكُمْ شَيْئًا أَوْ أَرَادَ أَحَدُكُمْ غَوْثًا وَهُوَ بِأَرْضٍ لَيْسَ بِهَا أَنِيسٌ، فَلْيَقُلْ: يَا عِبَادَ اللهِ أَغِيثُونِي، يَا عِبَادَ اللهِ أَغِيثُونِي، يَا عِبَادَ اللهِ أَغِيثُونِي، فَإِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا لَا يَرَاهُمْ» طب عن عتبة بن غزوان

٣٩٤-**(إذا اضطررتم)** أي احتجتم والضر بالضم ضد النفع يقال ضر فلان أي خسر ورجل ذو ضارورة وضرورة أي ذو حاجة واضطر فلان إلى كذا من الضرورة والاسم الضرر والمضرة خلاف المنفعة **(إليها)** أي الأواني التي أراد بيان حلها وحل استعمالها **(فاغسلوها بالماء)** أي اغسلوا أواني الكفار ثلاث مرات بالماء المطلق في كل مرة تطهيرا كاملا وهذا إذا كانت الأواني مستعملة في الطعام والمباح وأما إذا كانت مستعملة في البول والخمر لا تطهير إلا أن تكون مطلاة أو زجاجة أو نحاس أو فضة أو نحوها **(واطبخوا فيها)** وأشار به إلى أن الطبخ يؤثرها لا يضر وإلى أن الطبخ مضطر إليه **(يعني آنية)** بالمد وكسر النون وخفة الياء جمع إناء بالكسر ويجمع على أواني بالقصر **(المجوس)** والمراد هنا المشرك[111] كله **(حم عن أبي عمرو)** وله شواهد.

٣٩٥-**(إذا أضل)** أي ضيع **(أحدكم شيئا)** بأرض فلاة أو صحراء واسعة ليس فيها حد **(أو أراد أحدكم غوثا)** أي مددا **(وهو بأرض ليس بها أنيس)** يؤنس به ويدفع

---

[111] وفي البخاري في باب آنية المجوس في الاستعمال أكلا وشربا عن أبي ثعلبة الخشني قال أتيت النبي عليه السلام فقلت يا رسول الله إنا بأرض أهل الكتاب فنأكل من آنيتهم واشتكل مطابقة الحديث للترجمة إذ ليس فيه ذكر ما ترجم به وهو المجوس وأجاب عنه ابن التين باحتمال أنه كان يرى أن المجوس أهل الكتاب وابن المنير بأنه بناء على أن المحذور منهما واحد وهو عدم توقى النجاسة وابن حجر بأنه أشار إلى ما عند الترمذي من طريق آخر عن ثعلبة سئل النبي عليه السلام عن قدور المجوس فقال غسلا اطبخوا فيها وفي لفظ عنه قلت إنا نمر بهذا اليهود والنصارى والمجوس فلا نجد غير آنيتهم الخ وزاد خ وبأرض صيد أو كلب أصيد بقوس وأصيد بكلبي المعلم وبكلب الذي ليس بمعلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما ذكرت أنك بأرض أهل الكتاب فلا تأكلوا في آنيتهم إلا أن تجدوا بدا فان لم تجدوا بدا فاغسلوها وكلوا فيها ولأبي ذر فاغسلوا وكلوا والحكم في آنية أهل الكتاب كما في القسطلاني وغيره.

٣٩٦-«إِذَا أَعْطَى اللهُ أَحَدَكُمْ خَيْرًا فَلْيَبْدَأْ بِنَفْسِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ» حم م طب عن جابر بن سمرة

٣٩٧-«إِذَا أَعْتَقَ الرَّجُلُ أَمَتَهُ ثُمَّ تَزَوَّجَهَا بِمَهْرٍ جَدِيدٍ كَانَ لَهُ أَجْرَانِ» ط حل ق عن أبي موسى

دهشته ويزيل وحشته **(فليقل)** أي فلينادي بأعلى صوته **(يا عباد الله أغيثوني)** أي يا رجال الغيب أو يا جنود الله أعينوني وأمدوني **(يا عباد الله أغيثوني يا عباد الله أغيثوني)** كرره ثلاثا للاهتمام لشان الدعوة **(فإن لله عبادا لا يراهم)** أي فإن لله في الأرض حاضرا من خلقه من الإنس والجن أو الملك لا يرى بهم غيرهم وقال القشيري وقع لجعفر الخلدي فص في دجلة وعنده دعاء مجرب للضالة فدعا به فوجده في أوراق يتصفحها وهو يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع علي ضالتي وقال النووي جربته فوجدته نافعا لوجود الضالة عن قريب **(طب عن عتبة بن غزوان)** سيأتي شاهد في «إذا انفلت».

٣٩٦-**(إذا أعطى الله أحدكم)** من الإعطاء **(خيرا)** أي مالا **(فليبدأ)** وجوبا **(بنفسه)** بالإنفاق منه على نفسه ألانه المنعم عليه به **(وأهل بيته)** يعني من تلازمه مؤنتهم فإن ضاق قدم نفسه والخير المال أو الكثير أو الطيب قال الراغب سمي خيرا إشارة إلى أن المال الذي يحسن الإنفاق منه ما جمع من وجه محمود **(حم م طب عن جابر بن سمرة)** بفتح السين وضم الميم وقد تسكن مختصرا من حديث طويل.

٣٩٧-**(إذا أعتق الرجل أمته)** أي جاريته التي في عياله وحفظه وقام بما تحتاج إليه وعلمها **(ثم تزوجها بمهر)** ولو عشرة درهم **(جديد)** ليس فيه ثمنا محسوبا ببعض رقبته **(كان له أجران)** أي أجر النكاح والتعليم وأجر العتق قال المهلب فيه أن من تواضع في منكحه وهو يقدر على نكاح أهل الشرف رجي له جزيل الثواب وعظيم العفو وأعلا الدرجات **(ط حل ق عن أبي موسى)** الأشعري ورواه خ بلفظ «من كانت له جارية فعالها[١١٢] فعلمها فأحسن إليها ثم أعتقها وتزوجها كان له أجران»

---

[١١٢] من عال يعول إذا قام بحاجته كما في باب فضل من أدب جاريته

٣٩٨-«إِذَا أَعْتَقَ الرَّجُلُ الْعَبْدَ تَبِعَهُ مَالُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ شَرَطَهُ الْمُعْتِقُ» قط والديلمي عن ابن عمر

٣٩٩-«إِذَا أُعْتِقَتِ الأَمَةُ فَهِيَ بِالخِيَارِ مَا لَمْ يَطَأْهَا إِنْ شَاءَتْ فَارَقَتْهُ فَإِنْ وَطِئَهَا فَلَا خِيَارَ لَهَا وَلَا تَسْتَطِيعُ فِراقَهُ» حم عَن رجال من الصحابة

٣٩٨-**(إذا أعتق الرجل)** ذكر الرجل غالبي وسيده الأنثي كذلك في الأحكام الآتي **(العبد)** كذلك ذكر العبد غالبي والأمة كذلك **(تبعه ماله)** يعني إن كان للملوك مال يملك بالهبة والعطية والكسب فإذا اعتق سيده أو سيدته تبع المال للمملوك بعتقه لأن قبل العتق المال لمولاه فلا تصرف للعبد في رقبته ولا كسبه إلا بإذن السيد **(إلا أن يكون شرطه المعتق)** بكسر التاء أي السيد وهو اسم كان وخبره شرطه والضمير راجع إلى المال يعني إذا كان مال في يد المعتق فماله بعد العتق لسيده فإنه حصل في ملكه لكن إذا شرط السيد المال للعبد في إعتاقه فهو للمعتق بفتح التاء كما في شرح المصابيح **(قط والديلمي عن ابن عمر)** ورواه غ بلفظ «من أعتق عبدا وله مال فمال العبد له إلا أن يشترط السيد»

٣٩٩-**(إذا أعتقت الأمة)** مبني للمفعول يعني إن تزوجت أمة أو مكاتبة كبيرة بالإذن فإنها لا خيار للصغيرة فإذا بلغت كان لها خيار العتق لا خيار البلوغ ثم عتقت **(فهي بالخيار)** في الفسخ إلى آخر المجلس فإن اختارت نفسها قبل دخول الزوج فلا مهر لأحد لأن الفرقة من قبلها وإن اختارت زوجها فالمهر لسيدها حرا كان زوجها أو عبدا سواء كان النكاح برضاها أو لا فإن كانت تحت العبد فلها الخيار اتفاقا دفعا للعار وهو كون الحرة فراشا للعبد وإن كانت تحت الحر ففيه خلاف الشافعي[١١٣] **(مالم يطأها)** وإن تزوجت بلا إذن من سيدها فعتقت قبل إذنه وقبل وطئ مولاها نفذ النكاح فإن الوطئ فسخ النكاح عند أبي يوسف خلافا لمحمد **(إن شاءت فارقته)** أي من الزوج وفيه بحث (فإن وطئها فلا خيار لها فلا تستطيع) الأمة من فراقه وفيه إشكال

---

[١١٣] هذا بناء على مسئلة اعتبار الطلاق فإنه عندنا بالنساء فلها الخيار منعا لزيادة الملك عليها وعنده بالرجال فلم يوجد علة الفسخ وهو العار وزيادة الملك كما في صدر الشريعة

٤٠٠-«إِذا أُعْطِيَ أَحَدُكُمُ الرَّيْحانَ فَلَا يَرُدَّهُ فَإِنَّهُ خَرَجَ مِنَ الجَنَّةِ» ت حسن عن أبي عثمان النهدي مرسلا

٤٠١-«إِذَا أَعْيَى أَحَدُكُمْ فَلْيُهَرْوِلْ فَإِنَّهُ يُذْهِبُ العَيَا» الديلمي عن ابن عمر

٤٠٢-«إِذَا اغْتَسَلَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ حَيْضِهَا نَقَضَتْ شَعْرَهَا نَقْضًا نَقْضًا وَغَسَلَتْهُ بِخَطْمِيٍّ وَأُشْنَانٍ، ...

لأن الأمة شاملة لأم الولد فهي إذا أعتقت قبل وطئ الزوج بطل نكاحها لوجوب العدة عن المولى **(حم عن رجال من الصحابة)** محله في الفقه.

٤٠٠-**(أذا أعطي أحدكم)** مبني للمفعول أي أعطي أحدكم **(الريحان)** وهو كما في المفردات ما له رايحة طيبة وفي المصباح كل نبات مشموم طيب الريح لكن إذا أطلق عند العامة يراد به نبات مخصوص **(فلا يرده)** بضم الدال على الأفصح لأن الخبر من الشارع أكد من النهي صريحا **(فإنه خرج من الجنة)** أي كأنه خرج منها فهو على التشبيه فإن ريحان الجنة لا يتعين ولا ينقطع ريحه ويمكن إجراؤه على ظاهره ويدعى سلب خاصته ويجيء خبر أنه ليس في الدنيا شيء يشبه ما في الجنة إلا في الاسم ويحتمل أن يراد ما التف من الشجر أي أنه خارج من الأشجار الملتفة فلا مؤنة في بذله ولا منة في قبوله **(ت حسن عن أبي عثمان النهدي مرسلا)** بفتح النون وسكون الهاء وبالمهملة الكوفي من كبار التابعين.

٤٠١-**(إذا أعيى أحدكم)** أي عجز في الطريق السفر وعي عيي واحد يقال عي بأمره وعيي إذا لم يهتد لوجهه وعياء أي مرض عجز الأطباء في دوائه وداء عياء أي صعب لا دواء له **(فليهرول)** من الرباعي مبني للفاعل والهرولة بالفتح العدو وسرعة الخطوة **(فإنه يذهب)** بضم أوله أي يزيل **(العيا)** بالفتح والقصر العجز **(الديلمي عن ابن عمر)** وفيه منافع الطبية مشاهدة بالحسن.

٤٠٢-**(إذا اغتسلت المرأة)** وجوب الغسل في الذكر والأنثي مساو إلا في حق الشعر **(من حيضها نقضت شعرها نقضا)** ندبا لأن عائشة قالت كنت أنا ممن أهل بعمرة فأدركني يوم عرفة وأنا حائض فشكوت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال

وإِذَا اغْتَسَلَتْ مِنْ جَنَابَةٍ صَبَّتْ الْمَاءَ عَلَى رَأْسِهَا صَبًّا وَعَصَرَتْهُ»

٤٠٣-«إِذَا أَفَادَ أَحَدُكُمُ امْرَأَةً أَوْ خَادِمًا أَوْ دَابَّةً فَلْيَأْخُذْ بِنَاصِيَتِهَا ولْيَدْعُ بالبَرَكَةِ ولْيَقُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهَا وَخَيْرِ مَا جُبِلَتْ عَلَيْهِ وأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وشَرِّ مَا جُبِلَتْ عَلَيْهِ وإِنْ كَانَ بَعِيراً فَلْيَأْخُذْ بِذِرْوَةِ سَنَامِهِ» ه قط ط عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده

دعي عمرتك وانقضي رأسك وامتشطي وأهلي بحج ففعلت فإن نقضها شعرها إن كان لغسل الإحرام وهو سنة فلغسل الحيض أولى لأنه فرض وقد كان ابن عمر يقول بوجوبه وبه قال الحسن وطاووس في الحائض دون الجنب وبه قال أحمد لكن رجح جماعة من أصحابه الاستحباب فيهما واستدل الجمهور على عدم وجوب النقض بحديث أم سلمة قالت إنى امرأة أشد ضفر رأسي أفأنقضه للجنابة قال عليه السلام لا رواه م وقد حملوا حديث عائشة على الاستحباب جمعا بين الروايتين نعم إن لم يصل الماء إلا بالنقض وجب كما في القسطلاني وغيره **(نقضا)** مصدر أكد به **(وغسلت بخطمي وأشنان)** بكسر الخاء وسكون الطاء كلاء مشهور تستعمله طائفة النساء وكذا الأشنان بضم أوله **(وإذا اغتسلت من الجنابة صبت الماء على رأسها صبا وعصرته)** وإنما خص المرأة بالذكر لأن الرجل إذا كان مضفر الشعر كالعلوية والأتراك فالعمل بوجوب النقض وإيصال الماء إلى اثناء الشعر وأما النساء إن كانت مفتولة يكفيها إذا بلغ الماء إلى أصول شعرها وأما إذا كانت منقوضة يجب إيصال الماء كذلك إلى أثناء الشعر كما في اللحية لعدم الحرج **(ض طب عق قط في الأفراد والخطيب في التلخيص عن أنس)** وله شواهد في الفقه

٤٠٣-**(إذا أفاد أحدكم)** بفتح أوله أي استفاد أحدكم الإفادة الفائدة بالمال **(امرأة أو خادما أو دابة)** والمراد بامرأة المملوكة كما يؤيده حديث ابن ماجة «إذا اشترى أحدكم الجارية فليقل اللهم إنى أسئلك خيرها وخير ما جبلتها عليه» إلى آخره بطبقه ويحتمل شموله بملك النكاح والمراد بالخادم شامل للمملوك وبالأجرة والمراد بالدابة شامل للفرس والحمار والبغل والبقر **(فليأخذ بناصيتها)** وأخذ النواصي كناية عن استعلاء تام وتصرف كامل كما في حديث غ لكن هنا على حقيقته فيأخذ برأسها ووضع يده بجبهتها **(وليدع بالبركة)** أي يقول اللهم باركه لنا **(وليقل اللهم إنى**

٤٠٤-«إِذَا أَفْضَى أَحَدُكُمْ بِيَدِهِ إِلَى فَرْجِهِ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا حِجَابٌ وَلَا سِتْرٌ فَقَدْ وَجَبَ عَلَيْهِ الوُضُوءُ فَلْيَتَوَضَّأْ بِرَحْبٍ» قط ك ق عن أبي هريرة

أسئلك من خيرها) من تبعيضية أو ابتدائية **(وخير ما جبلت)** عليه بصيغة التأنيث أي خلقت عليه الجبل بضمتين وبضم وسكون والجبلة بالكسر والخفة والجبلة بكسرتين مع التشديد الخلقة وجمعه جبلات **(وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلت عليه)** والتأنيث باعتبار الدابة تغليبا **(وإن كان بعيرا)** بفتح الموحدة وقد تكسر وعبر به دون الجمل لأن البعير يشمل الأنثى بخلافه وقصده التعميم **(فليأخذ)** ندبا عند تسلمه **(بذروة)** بالضم والكسر **(سنامه)** بأعلى علوه وسنام كل شيء أعلاه وقوله «فليأخذ» يحتمل أن المراد به فليقبض على سنامه بيده والأولى كونها اليمنى ويحتمل أن المراد فليركبه وزاد هنا وليدع بالبركة وليقل مثل ذلك **(ه قط ط عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده)** ورواه د عن ابن عمر بلفظ «إذا اشترى أحدكم بعيرا فليأخذ بذروة سنامه وليتعوذ بالله من الشيطان»[١١٤]

٤٠٤-**(إذا أفضى أحدكم)** أي مس **(بيده إلى فرجه)** الإفضاء لغة المس ببطن الكف وبه رد قول أحمد ظهر الكف كبطنها ومس المرأة فرجها كمس الرجل ذكره كما يدل عليه رواية من مس فرجه ومس فرج غيره أفحش وأبلغ في اللذة فهو أولى بالنقض هذا كله ما عليه الشافعية والحنابلة وقالوا خبر هل هو إلا بضعة بفرض صحته منسوخ أو محمول على المس بحائل كما هو المناسب بحال النبي عليه السلام ومنع الحنفية النسخ وأخذوا به مؤولين به بأنه جعل مس الذكر كناية عما يخرج منه قالوا وهو من أسرار البلاغة يسكنون عن الشيء ويرمون إليه يذكر ما هو من روادفه فلما كان مس الذكر غالبا يرادف حروف الحدوث منه ويلازمه عبر به عنه

---

[١١٤] وفي المصابيح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي قال «إذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى خادما فليقل اللهم إنى اسئلك خيرها وخير ما جبلتها عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه وإذا اشترى بعيرا فليأخذ بذروة سنامه وليقل مثل ذلك» ويروى في المرأة والخادم ثم ليأخذ بناصيتهما وليدع بالبركة

٤٠٥-«إِذَا أَفطَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيُفْطِرْ عَلَى تَمْرٍ فَإِنَّهُ بَرَكَةٌ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ تَمْراً فَلْيُفْطِرْ عَلَى الـمَاءِ فَإِنَّهُ طَهُورٌ» طح حم د ت ض ن ه طب ص ط هب خز در عَن سلمَان

٤٠٦-«إِذَا أَفْصَحَ أَوْلَادُكُمْ فَعَلِّمُوهُمْ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ثُمَّ لَا تُبَالُوا حَتَّى مَاتُوا وَإِذَا تقرؤا فَمُرُوهُمْ بالصَّلاةِ» ابْن السّني عن ابن عمر

كما عبر بالمجيء من الغائط لأجله **(وليس بينه وبينها حجاب ولا ستر)** وفي رواية «وليس بينهما ستر ولا حجاب فليتوضأ» وهذا خبر خاص ومن مس ذكره فليتوضأ عام خص به **(فقد وجب عليه الوضوء فليتوضأ)** وذلك لبطلان طهارته عند الطائفتين أو لخروج شيء عند الحنفي **(برحب قط ك ق عن أبي هريرة)** ومر شاهده عن مالك حم والأربعة من مس ذكره فليتوضأ.

٤٠٥-**(إذا أفطر أحدكم)** أي دخل وقت فطره من صومه **(فليفطر)** ندبا **(على تمر)** أي بتمر والأفضل سبع والأولى من رطب فعجوة لخبر ت «كان يفطر رطبات فإن لم يكن فتمرات فإن لم يكن حثا حثوات من ماء ولم ينص على الرطب هنا لقصور زمنه» **(فإنه بركة)** أي فإن في الإفطار عليه ثوابا كثيرا فالأمر به شرعي وفيه ثبوت إرشاد لأن الصوم ينقص البصر ويفرقه والتمر يجمعه ويرد الذاهب لخاصيته فيه ولأن التمر إن وصل إلى المعدة وهي خالية أغذى وإلا أخرج بقايا الطعام **(فإن لم يجد تمرا فليفطر على الماء)** أي ماء القراح **(فإنه طهور)** بالفتح أي مطهر ومحصل للمقصود مزيل للوصال الممنوع ومن ثمة من الله به على عباده بقوله تعالى {وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا}[الفرقان ٤٨] ومن هذا علم وجه حكمة تخصيص التمر دون غيره مما في معناه نحو تين وزبيب وأنه لا يقوم غيره مقامه عند تيسيره فزعم أن القصد إن لا يدخل جوفه إلا حلوا لم تمسه النار في خير المنع وورد الفطر على اللبن لكن ساقط فيقدم الماء عليه **(طح حم د ت ض ن ه طب ص ط هب خز در عَن سلمَان)** بن عامر الضبي صحابي سكن البصرة قال ت حسن صحيح.

٤٠٦-**(إذا أفصح أولادكم)** أي أنطق لسانه والفصاحة الواضحة والبيان والخالص يقال فصح الأعمى وأفصح إذا تكلم بالعربية وانطلق لسانه وخلص لغته وفصح

٤٠٧-«إِذَا أَفْلَسَ الرَّجُلُ فَوَجَدَ البَائِعُ سِلْعَتَهُ بِعَيْنِهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا دُونَ الْغُرَمَاءِ» عب خ م عن أبى هريرة

الأعجمي جادته لغته ورجل فصيح أي بليغ ولسان فصيح أي طلق ويقال لكل ناطق فصيح **(فعلموهم لا إله إلا الله)** لأنه إذا قال الصبي بها تأنس بها وأفاض الله على قلبه نورا أحياه وطهر به جسده وقوى به بنيانه وسلم بصيرته وعلى والديه كذلك قال ابن العربي إن تحافظ على أن تشتري نفسك من الله بعتق رقبتك من النار بأن تقول لا إله إلا الله سبعين ألف مرة فإن الله يعتق رقبتك أو رقبة من يقولها عنه وورد به خبر نبوي وقال العارف أبو الربيع المالقي وكان عامل مائدة وقد ذكر هذا الذكر وعليها صبي صغير من أهل الكشف فلما مد يده إلى الطعام بكى فقيل ما شانك قال هذه جهنم أراها وأمى فيها فقال المالقي في نفسه اللهم قد جعلت هذه التهليلة عتق أمه من النار فضحك الصبي فقال الحمد لله الذي خرجت أمي منها فظهر صحة الحديث لي **(ثم لا تبالوا)** بضم أوله من المبالاة **(حتى ماتوا)** لعظمة هذه الكلمة يكفيهم نورها وفيضها ومددها كما في حديث هب «من قال لا إله إلا الله نفعته يوما في دهره قبل ذلك ما أصابه» **(وإذا تقرؤا)** بإسقاط النون لأنه بعد الأمر أي إذا كانوا يحسنون القرائة **(فمروهم بالصلاة)** سيأتي في مروا **(ابن السني عن ابن عمر)** وله شواهد.

٤٠٧-**(إذا أفلس الرجل)** أي سار فقيرا يقال أفلس فلان إذا صار فقيرا وأفلسه القاضي إذا حكم بإفلاسه **(فوجد البايع سلعته)** أي متاعه **(بعينها فهو أحق بها دون الغرماء)** أي من غير اشتراك صواحب الديون وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيما رجل أفلس فأدرك رجل ماله بعينه فهو أحق به من غيره قال أبو حنيفة وأصحابه والنخعي وابن شبرمة لا يرجع البايع إلى عين ماله **(عب خ م عن أبي هريرة)** وعن أبي خلدة الزرقي قال جئنا أبا هريرة في صاحب لنا قد أفلس فقال هذا الذي مثل ما قضى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما رجل مات أو أفلس فصاحب المتاع أحق بمتاعه إذا وجده بعينه.

٤٠٨-«إِذَا أَقْبَلَتِ الرَّايَاتُ السُّودُ فَأَكْرِمُوا الفَرَسَ فَإِنَّ دَوْلَتَكُمْ مَعَهُمْ» الخطيب والديلمي عن ابن عباس وأبو هريرة معا

٤٠٩-«إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الرَّجُلِ المُسْلِمِ تَكْذِبُ وأَصْدَقُهُمْ رُؤْيًا أَصْدَقُهُمْ حَدِيثًا» خ م هـ عن أبي هريرة

٤١٠-«إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ كَثُرَ لُبْسُ الطَّيَالِسَةِ، وَكَثُرَتِ التِّجَارَةُ،

٤٠٨-**(إذا أقبلت الرايات)** جمع راية وهي علم **الجيش (السود)** جمع أسود وهي راية قد جائت من قبل خراسان قال ابن كثير ليست هي الرايات التي أقبل فيها أبو مسلم الخراساني فاستقلت بها دولة بني أمية بل رايات تأتي صحبة المهدي **(فأكرموا الفرس)** لأن في إكرامهم عمارة الملك وإصلاح العباد ولذا قال **(فإن دولتكم معهم)** لأنهم أتوا للنصرة **(الخطيب والديلمي عن ابن عباس وأبو هريرة معا)** كما سيأتي في «إذا رأيتم»

٤٠٩-**(إذا اقترب الزمان)** افتعل من القرب وروي تقارب أي دنت الساعة وقبض أكثر أهل العلم ودرست معالم الديانة بالهرج والفتن فكان الناس على مثل فترة محتاجون إلى مذكر ومجدد **(لم تكد رؤيا الرجل المسلم)** في منامه **(تكذب)** أي لا تكن إلا صادقة لأن المغيبات تنكشف حينئذ والخوارق تظهر وقوله «لم تكد» مبالغة لم تكذب أي لم تقرب أن تكذب فضلا عن أن تكذب **(وأصدقهم رؤيا)** أي المسلمون المدلول عليهم بلفظ المسلم **(أصدقهم حديثا)** أي قولا وفي رواية مسلم «أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا» وذلك لأن من كثر صدقه تنور قلبه وقوي إدراكه فانتفشت فيه المعاني على وجه الصحة والاستقامة وظاهره على إطلاقه وقيل يكون في آخر الزمان عند ارتفاع العلم وموت الصلحاء فجعل خيرا وعرضا والأول أظهر لأن غير الصادق في حديثه يتطرق الخلل إلى رؤياه وحكايته إياها ذكره النووي **(خ م عن أبي هريرة)** صحيح.

٤١٠-**(إذا اقترب الزمان)** أي تقارب الساعة **(كثر لبس الطيالسة)** من غير استحقاق بل نفاق كالروافض والشيعة ويخرج الدجال ويتبعه سبعون ألف شخص مع الطيالسة من أصفهان **(وكثرت التجارة)** لكثرة الطمع وعدم القناعة وكثرة الأهواء **(وكثر المال)** وفي نسخة «وكثرت» كقبله لكثرة حب الدنيا **(وعظم)** من التعظيم **(رب المال**

وَكَثُرَ الْمَالُ، وَعُظِّمَ رَبُّ الْمَالِ لِمَالِهِ، وكَثُرَتِ الفَاحِشَةُ، وَكَانَتْ إِمارَةُ الصِّبْيَانِ، وَكَثُرَتِ النِّسَاءُ، وَجَارَ السُّلْطَانُ، وَخُفِّفَ فِي الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ، وَيُرَبِّي الرَّجُلُ جِرْوًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يُرَبِّيَ وَلَدًا لَهُ، وَلَا يُوَقَّرُ كَبِيرٌ، وَلَا يُرْحَمُ صَغِيرٌ، وَيَكْثُرُ أَوْلَادُ الزِّنَا، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَغْشَى الْمَرْأَةَ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ، ويَلْبَسُونَ جُلُودَ الضَّأْنِ عَلَى قُلُوبِ الذِّئْبِ، أَمْثَلُهُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ الْمُدَاهِنُ» طب ك وتعقب عن أبي ذر

لماله) أي جعل صاحب المال معظما لماله لا لدينه لركون الناس إليه **(وكثرت الفاحشة)** أي الزنا **(وكانت إمارة الصبيان)** أي حديث السن كما إذا سخط الله بقوم سلط عليهم إمارة السفهاء أو الصبيان أو النساء **(وكثرت النساء)** ورد في رواية الستة «حتى يكون لخمسين امرأة» وفي رواية «لأربعين قيما واحدا» وذلك لكثرة الفتن فيكثر القتل في الرجال لأنهم أهل حرب دون النساء وقيل هو إشارة إلى كثرة الفتوح فيكثر السبي **(وجار السلطان)** وظلم بأنواع الظلم **(وخفف المكيال والميزان)** أي جعل خفة فيهما وهو كناية عن النقصان بالحسران {ويل للمطففين الذين..... هم يخسرون} **(ويربي الرجل جروا)** بالكسر ولدا لكلب **(خير له من أن يربي ولدا له)** لشروره وعدم بركته وعدم إطاعته **(ولا يوقر كبيره)** أي ولا يعظم ولا يستحيى كبير علما وسنا **(ولا يرحم صغير)** مبني للمفعول فيهما أي ولا يكونون لأهل الرحمة للأطفال **(ويكثر أولاد الزنا)** لكثرة الزناء أو لفساد النكاح ويؤيد الأول قوله **(حتى إن الرجل ليغشى المرأة على قارعة الطريق)** أي ليزني المرأة ولو غير امرأته على وسط الطريق **(ويلبسون جلود الضأن)** بفتح المعجمة الغنم **(على قلوب الذئب)** بيان لملايمتهم وظاهرهم وقسوة قلوبهم وهم لا يرحمون الناس **(أمثلهم في ذلك الزمان المداهن)** يداهنون ويرون الناس على المعاصي ويتركون والمراد تجاهر هذه الأفعال وكثرتها لا أصلها **(طب ك وتعقب عن أبي ذر)** وفيه عجائب علامة النبوة.

٤١١-«إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الـمُسْلِمِ تَكْذِبُ وأَصْدَقُكُمْ رُؤْيًا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ خَمْسٍ وأَرْبَعِينَ مِنَ النُّبُوَّةِ والرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ فَالرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ بُشْرَى مِنَ اللهِ وَرُؤْيًا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ وَرُؤْيًا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُمْ وَلْيَتْفُلْ ولَا يُحَدِّثْ بِهَا النَّاسَ وَأَحِبَّ الْقَيْدَ فِي النَّوْمِ وَاكْرَهِ الْغُلَّ، الْقَيْدُ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ» حم م د ت عن أبي هريرة

٤١١-**(إذا اقترب الزمان)** أي تقارب الساعة **(لم تكد رؤيا المسلم)** في منامه **(تكذب)** أي إذا تقاصرت الزمان تصدق رؤيا المؤمن ومنه قيل للقصير متقارب ويقال تقارب الإبل إذا قلت أو أراد استواء الليل والنهار عند انطباق دائرة منطقة البروج على دائرة معدل النهار وذلك وقت اعتدال الطبايع الأربع فلا يكون في المنام أضغاث أحلام فإن من موجبات التخليط فيها غلبة بعض الأخلاط على بعض ومن ثمة قال المعبرون أصدق الأزمان لوقوع العبارة وقت انفتات الأزهار وإدراك الثمار واستواء الليل والنهار وعند ذلك تصح الأمزجة وتنصح الحواس **(وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا)** ولذا كان رؤيا النبي عليه السلام وحيا لأنه في غاية الصدق **(ورؤيا المسلم جزء من خمسة وأربعين من النبوة والرؤيا ثلاثة فالرؤيا الصالحة)** وصفت بالصلاح لتحققها وظهورها على وفق المرئي **(بشرى من الله)** أي يأتي من أم الكتاب وبشرى مصدر كحسنى أي فإحدى الثلاثة هي في نفسها بشرى لإفراط مسرتها للرائي **(ورؤيا تحزين من الشيطان)** بأن يريه ما يحزنه **(ورؤيا مما يحدث المرأ نفسه)** بأنواع أضغاث أحلام وعشق صوري **(فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقم)** مبني للفاعل **(وليفتل)** من باب الأول من التفل أي ولينفث كراهة للرؤيا وتحقيرا للشيطان **(ولا يحدث بها الناس)** لأنه ربما فسرها تفسيرا مكروها بظاهر صورتها **(وأحب)** أمر **(القيد في النوم)** أي قيدك في المنام **(واكره الغل)** لأن الغل كان في العنق فهو بدل على الحمل الثقيل بخلاف القيد ولذا قال **(القيد ثبات في الدين)** لأن القيد في الرجل فهو بدل منع الخروج عن الشرع **(حم م د ت عن أبي هريرة)** كما يأتي شواهد في «الرؤيا»

٤١٢-«إِذَا اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ تَقَارَبَ الزَّمَانُ فَتَكُونُ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ والشَّهْرُ كَالجُمْعَةِ والجُمْعَةُ إِلَى الجُمْعَةِ كَاحْتِرَاقِ السَّعَفَةِ فِي النَّارِ» ع عن أبى هريرة

٤١٣-«إِذَا أُقْحِطَ أَحَدُكُمْ أَوْ أَكْسَلَ فَإِنَّمَا يَكْفِي مِنْهُ الْوُضُوءُ» عبد الرزاق عن رجل من الصحابة

٤١٢-**(إذا اقترب الساعة)** أي أشراط الساعة أو نفس الساعة **(تقارب الزمان)** أي تقاصر **(فتكون السنة كالشهر)** وذلك من استلذاذ العيش عند خروج المهدي فأيام السرور والرخاء ونيل المنا وبسط العدل وذلك زمن يستقصر لاستلذاذه فيتقارب أطرافه ويحتمل بعد زمن المهدي أو قبله على قلة بركة الزمان وعدم فائدته أو على أن الناس لكثرة كربهم وهمهم وحزنهم تمضي الليالي ولا يدرون عدتها **(والشهر كالجمعة)** أي يوم الجمعة **(والجمعة إلى الجمعة كاحتراق السعفة في النار)** وهو بفتح السين والعين شعب النخل وأوراقه وفي رواية وتكون الجمعة كاليوم ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كالضرمة بالنار أي ما يلهب النار به سريعا **(ع عن أبي هريرة)** ورواه غ مع زيادة في آخره.

٤١٣-**(إذا أقحط أحدكم)** أي احتبس منيه مبني للمفعول يقال قحط المطر قحوطا إذا احتبس وأقحط القوم أي أصابهم القحط وقحطوا قحطا على ما لم يسم فاعله **(أو أكسل)** أي فتر عن الجماع يقال كسل عن الأمر أي تثاقل والإكسال أن يخالط الرجل أهله ولم ينزل **(فإنما يكفيه منه الوضوء)** وهذا إما منسوخ بحديث إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل سيأتي بحث أو لم تكن تمام المباشرة وغيبوبة الحشفة وإما في حق الخنثى فإنه لا غسل عليه بإيلاجه في قبل أو دبر ولا على من جامعه إلا بالإنزال لأن الكلام في حشفة وسبيلين محققين كما في الدرر وفي رواية خ «إذا أعجلت أو قحطت» وفي رواية «أقحطت فعليك الوضوء» وقال القسطلاني منسوخ وقد أجمعت الأمة الآن على وجوب الغسل بالجماع وإن لم يكن معه إنزال وهو مروي عن عائشة وأبي بكر وعمر وعلي وابن مسعود وابن عباس والمهاجرين وبه قال الشافعي ومالك وأبو حنيفة وأصحابهم وبعض أصحاب الظاهر والنخعي والثوري

٤١٤-«إِذَا أَقْرَضَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ قَرْضاً فَأَهْدَى إِلَيْهِ طَبَقاً فَلَا يَقْبَلْهُ أَوْ حَمَلَهُ عَلَى دَابَّةٍ فَلَا يَرْكَبْهَا إِلاَّ أَنْ يَكُونَ جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ قَبْلَ ذَلِكَ» ص هـ ق هب عَن أنس

٤١٥-«إِذَا اقْشَعَرَّ جِلْدُ العَبْدِ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ تَحاتَّتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا يَتَحَاتُّ عَنِ الشَّجَرَةِ اليَابِسَةِ وَرَقُهَا» هب طب الشافعي والحكيم عن العباس

(عبد الرزاق عن رجل من الصحابة) وهو ابن مالك الأنصاري أو صالح الأنصاري أو رافع بن خديج.

٤١٤-**(إذا أقرض أحدكم أخاه)** في الدين **(قرضا)** قال الطيبي اسم مصدر والمصدر حقيقة هو الإقراض قال ويجوز كونه هنا بمعنى المقروض فيكون مفعولا ثانيا لأقرض والأول مقرر **(فأهدى)** أي الأخ المقترض **(إليه)** أي إلى المقرض **(طبقا)** بالتحريك ما يؤكل عليه أو فيه ويحتمل الحقيقة ويحتمل إرادة المظروف شيئا في طبق **(فلا يقبله)** قال الطيبي الضمير الفاعل في فأهدى عائد إلى المفعول المقدر وفي لا يقبله راجع إلى مصدر أهدى وأهدى عطف على الشرط **(أو حمله على دابة)** وفي رواية الجامع «دابته» بالضمير فلا يركبها يعني لا ينتفع بها بركوب أو إركاب أو تحميل عليها **(إلا أن يكون جرى بينه وبينه قبل ذلك)** أي القرض هذا محمول على الورع لأن النبي عليه السلام اقترض بكرا ورد رباعيا وقال خيركم أحسنكم قضاء فيجوز بل يندب رد الزائد وللمقرض قبوله حيث لا شرط وفيه كراهة عند الحنفي **(ص ه ق هب عن أنس)** حسن.

٤١٥-**(إذا اقشعر)** بهمزة وصل وتشديد الراء **(جلد العبد)** أي أخذته قشعريرة وهي رعدة **(من خشية الله)** أي خوفه قال في الكشاف اقشعر الجلد إذا انقبض قبضا شديدا وتركيبه من القشع وهو الأديم اليابس وضم إليه الراء ليكون رباعيا ودل على معنى زائد يقال اقشعر جلده من الخوف وقف شعره وهو مثل في شدة الخوف **(تحاتت)** أي تساقط وزالت **(عنه خطاياه)** أي ذنوبه **(كما يتحات)** بالتشديد **(عن الشجرة اليابسة ورقها)** تشبيه تمثيلي لانتزاع أمور متوهمة في المشبه به فوجه

٤١٦-«إِذَا أَقَلَّ الرَّجُلُ الطُّعْمَ مُلِىءَ جَوْفُهُ نُوراً» الديلمي عَن أبي هُرَيْرَة

٤١٧-«إذا أُقْعِدَ الـمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ أَتَى مَلَكَانِ ثُمَّ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ ورَسُولُهُ فَذَلِكَ قَوْلُهُ: {يُثبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ}» خ عن البراء

التشبيه الإزالة الكلية على سبيل السرعة لا الكمال والنقصان لأن إزالة الذنوب على الإنسان سبب كماله وإزالة الورق عن الشجر سبب نقصانه قال الترمذي والمراد به هنا عبد ممنون عليه بالتوحيد ونفسه شرهة أثيرة بطرة شهوانية قاهرة له فأدركه اللطف فهاج خوف التوحيد فطلبت نفسه الملجأ من الله إليه فأخذته الخشية فارتعد **(هب طب)** وأبو بكر **(الشافعي والحكيم)** الترمذي **(عن العباس)** بن عبد المطلب وكذا رواه البزار والبيهقي.

٤١٦-**(إذا أقل الرجل)** ذكر الرجل غالبي والمراد الإنسان **(الطعم)** بالضم أي جعل ما أكله قليلا لصوم أو غيره ومن زعم أنه أراد الصيام فقط لم يصب **(ملئ)** مبني للمفعول والفاعل هو الله ويمكن بناؤه للفاعل أي ملأ الرجل **(جوفه نورا)** أي باطنه بالنور فقلة الأكل محمودة شرعا وطبا ومن فوائده الكلام ما دار على السنة الأنام ومن غرس الطعام فهي ثمرة السقام ومن الأمثال كل قليلا تعش طويلا ومنها أقلل طعاما تحمد مناما ومنها كل قصدا لاتبغ فصدا ومنها الطنة تذهب الفطنة وفيه أن كثرة الطعام تملؤه ظلمة فيكون حمالا للطعام مضيعا للأيام قيل لا تطمع بحلاوة العبادة مع كثرة الأكل **(الديلمي عن أبي هريرة)** وفيه لاه.

٤١٧-**(إذا أقعد المؤمن)** بضم الهمزة **(في قبره أتي ملكان)** أي جاء إليه ملكان منكر ونكير **(ثم شهد)** بلفظ الماضي وفي رواية «ثم يشهد» وفي رواية أبي الوليد «المسلم إذا سئل في القبر يشهد» **(أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله)** ولفظ خ «وأن محمدا رسول الله» **(فذلك قوله)** أي ومآل الحديث ثابت في قوله تعالى ومفسر له «{يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت}» أي الذي ثبت بالحجة عندهم وهي كلمة التوحيد وثبوتها وتمكنها في القلب واعتقاد حقيتها واطمئنان القلب بها وزاد في رواية أبي الوليد «في الحياة الدنيا وفي الآخرة» وتثبيتهم في الدنيا أنهم إذا

٤١٨-«إِذَا أَقَمْتَ الصَّلَاةَ وآتَيْتَ الزَّكَاةَ وهَجَرْتَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ومَا بَطَنَ فَأَنْتَ مُهَاجِرٌ وإِنْ مِتَّ بِالحَضْرَمَةِ» حم طب عن ابن عمر

افتتنوا في دينهم وامتحنوا لم يزالوا عنها وإن ألقوا في المنار لم يرتابوا بالشبهات وتثبيتهم في الآخرة أنهم إذا سئلوا في القبر لم يتوقفوا في الجواب وإذا سئلوا في الحشر وعند موقف الأشهاد عن معتقدهم ودينهم لم تدهشهم أهوال القيامة وبالجملة فالمرأ على قدر ثباته في الدنيا يكون ثباته في القبر وما بعده وكلما كان أسرع إجابة كان أسرع تخلصا من الأهوال والمسئول عنه في رواية أبي الوليد في إذا سئل محذوف أي عن ربه وعن نبيه وعن دينه **(خ عن البراء)** ورواه الخمسة والحديث معنعن صحيح.

٤١٨-**(إذا أقمت الصلاة)** بالخطاب أي أديت **(وآتيت الزكاة)** مر معناهما في اتق الله **(وهجرت الفواحش ما ظهر منها وما بطن)** قال ابن عباس في آية {وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ}[الأنعام ١٥١] كانوا يكرهون الزنا علانية ويفعلون ذلك سرا فنهاهم عن الزنا علانية وسرا والأولى أن لا يخصص هذا النهي بنوع معين بل يجري على عمومه في جميع الفواحش ظاهرها وباطنها لأن اللفظ عام والمعنى الموجب لهذا النهي وهو كونه فاحشة عام أيضا ومع عموم اللفظ والمعنى يكون التخصيص على خلاف الدليل وفي قوله ما ظهر منها وما بطن دقيقة وهي أن الإنسان إذا احترز عن المعصية في الظاهر ولم يحترز عنها في الباطن دل ذلك أن احترازه عنها ليس لأجل عبودية الله وطاعته ولكن لأجل الخوف من مذمة الناس وذلك باطل لأن من كان مذمة الناس عنده أعظم وقعا من عقاب الله ونحو فإنه يخشى عليه من الكفر أما من ترك المعصية ظاهرا وباطنا دل ذلك على أنه إنما تركها تعظيما لأمر الله تعالى وخوفا من عقابه ورغبة من عبوديته **(فأنت مهاجر)** أي ليس المهاجر حقيقة من هاجر من بلاد الكفر بل من هجر نفسه وكرهها على الطاعة وحملها على تجنب المنهي لأن النفس أشد عداوة من الكافر لقربها وملازمتها وحرصها على منع الخير **(وإن مت بالحصرمة)** وهو اسم موضع أو شد القوس[١١٥] **(حم طب عن ابن عمرو)** ورواه خ م د ن

[١١٥] بمعنى الشح وشد القوس بالمهملتين على وزن دحرجة وبالضاد المعجمة والحضرمي منسوب إلى حضرموت

٤١٩-«إذا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا تَقُومُوا حَتَّى تَرَوْنِي» عب ش ط حم خ م ن د والدارمي وابن خزيمة عَن أبي قَتَادَة طس عن جابر

٤٢٠-«إذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا صَلاَةَ إلاَّ الـمَكْتُوبَةَ» عب م ت د ن ه عن أبي هريرة كر عن ابن عمر

بلفظ «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه».

٤١٩-**(إذا أقيمت الصلاة)** أي إذا شرع المؤذن في الإقامة فأقام السبب مقام المسبب **(فلا تقوموا)** أي للصلاة ندبا **(حتى تروني)** أي تبصروني فإذا رأيتموني فقوموا وذلك لئلا يطول قيامهم وقد يعرض له ما يؤخره وأما خبر مسلم أقيمت الصلاة فقمنا فعدلنا الصفوف قبل أن يخرج إلينا فبيان للجواز أو لعذر أو كان قبل النهي ولا ينافي ما اقتضاه هذا من أن الصلاة كانت تقام قبل خروجه ما في مسلم أن بلالا كان لا يقيم حتى يخرج لأنه كان يراقب خروجه فأول ما يراه يشرع في الإقامة قبل أن يراه الناس فإذا رأوه قاموا وقت القيام للصلاة عند الشافعي الفراغ من الإقامة ومالك أولها والحنفي حي على الصلاة وأحمد قد قامت **(عب ش ط حم خ م ن د والدارمي وابن خزيمة عن قتادة طس عن جابر)** صحيح.

٤٢٠-**(إذا أقيمن الصلاة)** أي شرعت في إقامتها بدليل رواية ابن حبان «إذا أخذ المؤذن في الإقامة» **(فلا صلاة)** كاملة سالمة من الكراهة **(إلا المكتوبة)** فلا ينبغي إنشاء صلاة حينئذ غيرها أي المفروضة الحاضرة وقيل النفي بمعنى النهي أي فلا تصلوا حينئذ وسئل السيوطي هل المراد الكمال أو عدم الصحة فأجاب بأنه ليس المراد هذا ولا هذا بل المراد به النهي وذلك لئلا يفوته فضل تحريمة مع الإمام الذي هو صفوة الصلاة ما يناله من أجر الفعل لا يفي من صفوة فرضه ولأنه يشبه المخالف للجماعة وهذا في عامة المكتوبة عند الشافعي وفي غير الفجر عند الحنفي كما في خبر فلا صلاة إلا المكتوبة إلا ركعتي الفجر وحمله الشافعي على الجواز قال ابن الهمام أشد ما يكون كراهة يصلي سنة أو غيرها عند إقامة المكتوبة مخالطا للصف كما يفعله الجهلاء **(عب م ت د ن ه عن أبي هريرة كر عن ابن عمر)** وله شواهد.

٤٢١-«إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ وَحَضَرَ العَشَاءُ فَابْدَؤُوا بِالعَشَاءِ» خ م هـ عَن ابْن عمر حم خ م ت د ن هـ حب والدارمي عَن أنس حم خَ هـ عَن عَائِشَة حم طب عَن سَلمَة بن الْأَكْوَع طب عَن ابْن عَبَّاس طس عن أبي هريرة.

٤٢٢-« إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ وَأَرَادَ الرَّجُلُ الخَلاَءَ فَلْيَبْدَأْ بِالخَلَاءِ» مالك والشافعي حم عب ن ه حب ك ق ض ت صحيح خز والدارمي عَن عبد الله بن أرقم

٤٢١-**(إذا أقيمت الصلاة)** أي المكتوبة **(وحضر العشاء)** بفتح كسماء أي ما يؤكل عند العشاء والمراد بحضوره وضعه بين يدي الآكل أو قرب حضوره لديه وأشهدت نفسه له **(فابدؤوا)** ندبا **(بالعشاء)** إن تسع الوقت فليأكل لقمتان يكسر بها حدة الجوع على وجه لكن الأصح يأكل بقدر حاجته وذلك لما في تركه من فوت الخشوع أو كماله وأراد بالصلاة هنا المغرب الصائم بدلالة رواية ابن حبان «إذا أقيمت الصلاة وأحدكم صائم فليبدأ بالعشاء قبل صلاة المغرب ولا تعجلوا عن عشائكم» وفي رواية خ «فابدؤوا به قبل أن تصلوا المغرب» لكنه يطرد في كل صلاة نظرا للعلة **(خ م هـ عَن ابْن عمر حم خ م ت د ن هـ حب والدارمي عَن أنس حم خَ هـ عَن عَائِشَة حم طب عَن سَلمَة بن الْأَكْوَع طب عَن ابْن عَبَّاس طس عن أبي هريرة)** وما اشتهر من خبر إذا حضر العشاء والعشاء فابدؤا بالعشاء لا أصل له بهذا اللفظ قاله العراقي.

٤٢٢-**(إذا أقيمت الصلاة)** أي الفرض في الوقت[١١٦] **(وأراد الرجل)** والمرأة كذلك بطريق الأولى **(الخلاء)** ليبول أو يتغوط وهو بالمد المحل الخالي ثم نقل لمحل قضاء الحاجة **(فليبدأ بالخلاء)** أي فليذهب وليسر وليمض إلى الخلاء قبل الصلاة إن أمن من خروج الوقت ليفرغ نفسه لأنه إذا صلى قبله يشوش خشوعه واختل حضور قلبه فإن خالف وصلى خافتا كره تنزيها وصحت **(مالك والشافعي حم عب ن ه حب ك ق**

---

[١١٦] وفي الفيض وكذا النفل فعل جماعة أي شرع فيها وأقيمت لها.

٤٢٣-«إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَاسْتُجِيبَ الدُّعَاءُ، وَإِذَا انْصَرَفَ الْمُنْصَرِفُ مِنَ الصَّلَاةِ، وَلَمْ يَقُلْ: اللهُمَّ أَجِرْنِي مِنَ النَّارِ، وأَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ، وَزَوِّجْنِي مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، قَالَتِ الـمَلَائِكَةُ: يَا وَيْحَ هَذَا، أَعَجَزَ أَنْ يَسْتَجِيرَ مِنْ جَهَنَّمَ؟ وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: يَا وَيْحَ هَذَا، أَعَجَزَ أَنْ يَسْأَلَ الْجَنَّةَ؟ وَقَالَتِ الْحُورُ الْعَيْنِ: يَا وَيْحَ هَذَا أَعَجَزَ أَنْ يَسْأَلَ اللهَ أَنْ يُزَوِّجَهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ؟» طب عن أبي أمامة

ض ت صحيح خز والدارمي عَن عبد الله بن أرقم) من الطلقاء كتب الوحي إسناده صحيح.

٤٢٣-**(إذا أقيمت الصلاة)** مطلقا أي بأي صلاة كانت الإقامة مشروعة وفي رواية آخر «إذا نودي» **(فتحت)** بضم أوله أي كشفت **(أبواب السماء)** وفيه أن للسماء خرق واجترام **(واستجيب الدعاء)** قال الحليمي معناه أن الله تعالى يستجيب للذين يسمعون النداء للصلاة فيأتوها ويقيمونها كما أمروا به إذا دعوه ويسئلون لتكون إجابته إياهم إلى ما سئلوه ثوابا عاجلا لمسارعتهم لما أمروا به انتهى والدعاء أيضا عند ختمه مستجاب وكذا في دبر الصلاة لخبر أبي داود «إن رجلا قال يا رسول الله إن المؤذنين يفضلوننا فقال قل كما يقولون فإذا انتهيت فسل تعطه» **(وإذا انصرف المنصرف)** وفي رواية غ «إذا انصرفت من صلاة المغرب فقل قبل أن تكلم أحدا» **(من الصلاة ولم يقل اللهم أجرني)** بالفتح وكسر الجيم أي أعذني وأنقذني **(من النار)** أي من عذابها ودخولها وفي رواية سبع مرات فإنك إن مت من يومك ذلك كتب الله لك جوارا من النار **(وأدخلني الجنة)** أي والطف بإدخالي الجنة بلا عذاب ولا عقاب **(وزوجني)** أمر من التزويج **(من الحور العين)** مر معناه في «ابنوا» **(قالت الملائكة يا ويح)** كلمة رحمة لمن وقع في هلكة لا يستحقها كما أن ويل كلمة عذاب لمن يستحقه سيأتي **(هذا أعجز)** أي صار عاجزا **من (أن يستجير من جهنم)** أي أن يستعيذ من عذابه **(وقالت الجنة يا ويح هذا أعجز أن يسئل الجنة)** لأن من سئال سبع مرات دخول الجنة قالت الجنة يا رب هذا يحبني فأدخلني **(وقالت الحور العين يا ويح هذا أعجز أن يسأل الله أن يزوجه من الحور العين)** وفيه أن تكثير الحور والأزواج يكون

٤٢٤-«إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلاةُ فَلَا صَلاةَ إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ، ولاَ رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ قَالَ ولاَ رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ» عد ق وضعفاه عن أبي هريرة

٤٢٥-«إِذا اكْتَحَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَكْتَحِلْ نَدْبًا وِتْراً وإِذَا اسْتَجْمَرَ فَلْيَسْتَجْمِرْ وِتْرًا» حم عن أبي هريرة طب عن عقبة بن عامر

بالدعاء وبكثرة الصلاة وبإخراج القمامة من المسجد وبكثرة الذكر **(طب عن أبي أمامة)** وله شواهد.

٤٢٤-**(إذا أقيمت الصلاة)** أي شرعت في إقامتها **(فلا صلاة إلا المكتوبة)** كما مر آنفا وفيه نهي عن افتتاح النافلة بعد الإقامة سواء كان سنة مؤكدة أو غيرها وإليه ذهب الشافعي وقال النووي الحكمة يتفرغ للفريضة من أولها ولا يفوته إكماله بالإحرام مع الإمام وقال أبو حنيفة وأصحابه سنة الصبح مخصوصة عن هذا بقوله عليه السلام صلوها وإن طردتكم الخيل فعلمنا بالدليلين فقلنا يصلي سنة الصبح إذا لم يخش عن فوات الركعة الثانية ليكون جامعا بين الفضيلتين ويتركها حين خشي لأن ثواب الجماعة أعظم والوعيد بتركها ألزم كما في ابن ملك **(قيل يا رسول الله ولا ركعتي الفجر)** أي ولا صلاة لركعتي سنة الفجر **(قال ولا ركعتي الفجر)** قد عرفت معناه **(عد ق وضعفاه عن أبي هريرة)** ورواه صدره م ن د ه ت عنه وعن ابن عمر.

٤٢٥-**(إذا اكتحل أحدكم)** أي أراد أن يكتحل افتعل من كحل عينيه جعل فيهما الكحل **(فليكتحل ندبا وترا)** أي اكتحالا وترا في كل عين وكونه ثلاثا وليلا أولى وتحصيل أصل السنة بثنتين في كل عين وواحدة بينهما لورود من فعله عليه السلام في حديث أنس **(وإذا استجمر)** أي تبخر أحدكم بنحو عود أو استنجى والأول أنسب بما قبله **(فليستجمر وترا)** قال بعضهم فيه ندب الاكتحال وليس كما قال إذ ليس مفاده إلا أن الاكتحال إن وقع فالمطلوب كونه وترا فالمستفاد منه ندب الوتر به لا أصل الاكتحال نعم ثبت ندب الاكتحال بالإثمد بنصوص آخر قولا وفعلا قال بعض شراح أبو داود ولا فرق في حصول السنة بين الاكتحال بنفسه أو بأمره قال وينشأ عند كذا جواز التوكيل في عبادة وفيه إن قلنا أن المراد الاستنجاء حل الاستجمار بالأحجار ووجوب الإيتار بثلاث والصارف عن الوجوب خبر «من فعل فقد أحسن ومن

٤٢٦-«إِذَا أَكْثَبُوكُمْ فَارْمُوهُمْ بِالنَّبْلِ واسْتَبْقُوا نَبْلَكُمْ» خَ د عن حمزة ك عنه وعن سهل بن معاذ معا

٤٢٧-«إِذَا أَكْثَبُوكُمْ فَارْمُوهُمْ بِالنَّبْلِ ولَا تَسُلُّوا السُّيُوفَ حَتَّى يَغْشَوْكُمْ» ق د عن مالك بن حمزة بن أبي أسيد عن أبيه عن جده

لا فلا حرج» وجواز العمل بالمفهوم حتى لا يجب الإيتار إذا استنجى بماء ووجوب تعدد المسحات لضرورة تصحيح الإيتار بما تقدمه من الشفع إذ لا قائل بتعين الإيتار بمسحة واحدة انتهى وفيه ما فيه **(حم عن أبي هريرة طب عن عقبة بن عامر)** صحيح.

٤٢٦-**(إذا أكثبوكم)** أي أقرب منكم العدو يقال أكثبه أي دنا منه **(فارموهم بالنبل)** بالفتح شد السهام ويقال النبل السهام العربية وهي مؤنثة لا واحد لها من لفظها وقد جمعوها على نبال وأنبال والنبال بالشدة صاحب النبل **(واستبقوا)** أي احفظوا **(نبلكم)** أي لا ترموهم على من بعد منهم ليبقى نبلكم هنا وقيل معناه ارموهم ببعض النبل دون الكل حتى بقيتم بلا نبل **(خ د عن حمزة)** بن أبي أسيد عن أبيه **(ك عنه وعن سهل بن معاذ معا)** قال أبي أسعد الساعدي صف المسلمون لقتال قريش يوم بدر فقال عليه السلام فذكره.

٤٢٧-**(إذا أكثبوكم)** الكثب بفتحتين القرب وبالتسكين الجمع يقال كثبت الشيء أكثبه كثبا أي جمعته **(فارموهم)** إأي إذا دنوا منكم وقاربوكم قربا نسبيا بحيث تنالهم السهام لا قربا تلتحمون معهم به فعليكم أن ترموهم **(بالنبل)** بالفتح وسكون الباء قيل جمع نبلة والهمزة في أكثبوكم لتعدية كثب ولذا عداها إلى ضميرهم وفي رواية أبي ذر «أكتبوكم» بالتاء الفوقية والكتيبة قطعة القطيعة العظيمة من الجيش والجمع كتائب وإنما أمرهم بالرمي عند القرب لأنهم إذا أرموهم على بعد قد لا يصل إليهم ويذهب في غير منفعة وليس المراد الدنو الذي لا يليق به إلا المطاعنة بالرماح والمضاربة بالسيوف كما لا يخفى ولذا قال **(ولا تسلوا السيوف حتى يغشيكم)** أي يخالطهم ويتلاحم بهم ويتقرب حتى يمكن لكم وضع السيوف على أعناقهم **(ق د عن مالك بن حمزة بن أبي أسيد)** بالتصغير (عن أبيه عن جده) أبو أسيد الساعدي.

٤٢٨-«إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَاماً فَلْيَذْكُرِ اسْمَ اللهِ فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللهِ فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللهِ عَلَى أَوَّلِهِ وآخِرِهِ» د ك ت صحيح عَن عَائِشَة

٤٢٩-«إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا فَلْيَقُل: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَأَطْعِمْنَا خَيْراً مِنْهُ وَإِذَا شَرِبَ لَبَنًا فَلْيَقُلْ: اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وزِدْنَا مِنْهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُجْزِي مِنَ الطَّعَامِ والشَّرَابِ إِلاَّ اللَّبَنَ» هب د عن ابن عباس

٤٢٨-**(إذا أكل أحدكم طعاما)** أي تناول شيئا ليسغه ومثل الأكل الشرب بدليل خبر الديلمي «إذا أكلت طعاما أو شربت فقل بسم الله» إلى آخره سيأتي **(فليذكر)** ندبا عند الحنفي والشافعي ولو حائضا أو جنبا **(اسم الله)** بأن يقول بسم الله في ابتداء الأكل والأفضل البسملة بكمالها فإن اقتصر على بسم الله حصلت السنة ذكره الأذكار قال ابن حجر ولم أقف لما ادعاه من الأفضلية على دليل انتهى لكن يدل عليه خبر «كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم» وقول الغزالي يقول مع اللقمة الأولى بسم الله ويزيد في الثانية الرحمن والثالثة الرحيم **(فإن نسي)** أو تعمد بالأولى **(أن يذكر اسم الله أوله فليقل)** ولو بعد الفراغ من الأكل ليقي الشيطان ما أكله وأخذ بظاهره حنابلة فأوجبوها قالوا بصحة الخبر بلا معارض **(بسم الله على)** وفي رواية «في» **(أوله وآخره)** أي آكل أوله وآخره بسم الله فالجار والمجرور حال من فاعل الفعل وفي رواية أوله وآخره بدون الجار وعليه أبو البقاء وقال الجنيد النصب فيهما والتقدير عند أوله وعند آخره ويجوز جره بتقدير في أو جميع أجزائه **(د ك ت صحيح)** حسن **(عن عائشة)** وقال أيضا صحيح وأقره الذهبي.

٤٢٩-**(إذا أكل أحدكم)** أي أراد أن يأكل ويحتمل جعله على ظاهره **(طعاما)** غير لبن **(فليقل)** ندبا **(اللهم بارك لنا فيه)** من البركة وهي زيادة الخير ودوامه **(وأطعمنا)** بقطع الهمزة **(خيرا منه)** من طعام الجنة أو أعم فيشمل خير الدارين ويؤيده أن النكرة في سياق الدعاء تعم وإن كانت للإثبات **(وإذا شرب)** أي تناول **(لبنا)** ولو غير حليب وعبر بالشرب لأنه الغالب **(فليقل)** ندبا **(اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه)** ولا يقول خيرا منه لأنه ليس شيء في الأطعمة خير منه **(فإنه ليس شيء يجزي)** بضم أوله أي يكفي

٤٣٠-«إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا فَلَا يَمْسَحْ يَدَهُ بِالـمِنْدِيلِ حَتَّى يَلْعَقَهَا أَوْ يُلعِقَهَا فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ تَكُونُ البَرَكَةُ» حم خ م د ه عن ابن عباس

(من الطعام والشراب إلا اللبن) أي لا يكفي دفع العطش والجوع معا شيء واحد إلا هو وإن كان في الحس لكنه مركب من أصل الخلقة تركيبا طبيعيا من جواهر ثلاثة جبنية وسمنية ومائية فالجبنية باردة رطبة مغذية للبدن والسمنية معتدلة في الحرارة والرطوبة ملايمة للبدن الإنساني الصحيح كثيرة المنافع والمائية حارة رطبة مطلقة للطبيعة مرطبة للبدن ولذلك لا يجزى من الطعام غيره وهو أفضل من العسل وجمع بعض بأن الأفضل من جهة التغدي والري في اللبن والعسل أفضل من حيث عموم المنافع والحلاوة وأفضل من اللحم لكن يعارضه خبر «أفضل الطعام في الدنيا والآخرة اللحم» **(هب د عن ابن عباس)** قال كنت عند ميمونة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه خالد فجاؤا بظبيين مشويين فتبزق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خالد أراك تقذره قال أجل ثم أتى بلبن فذكره.

٤٣٠-**(إذا أكل أحدكم طعاما)** ملوثا وفرغ من الأكل **(فلا يمسح يده بالمنديل)** بكسر الميم **(حتى يلعقها)** بفتح أوله أي يلحسها بنفسه **(أو يعلقها)** بضم أوله يلحسها غيره ممن لا يقتدر ذلك كحليلته وخادمه وولده وتلميذه لأن المسح بالمنديل قبل اللعق عادة الجبابرة والمراد باليد الأصابع بدليل خبر مسلم «كان يأكل بثلاثة أصابع فإذا فرغ لعقها» فأطلق اليد على الأصابع ويحتمل أن المراد الكف كلها فيتناول من أكل بكل كفه أو بأصابعه أو ببعضها وأراد بالمنديل هذا المعد لإزالة الزهومة لا للمسح بعد الغسل وظاهره كان لهم مناديل معدة لمسح الأيدي ولا ينافيه ما في خبر أنه لم يكن له مناديل لأن ذلك كان في أول الأمر قبل ظهور الإسلام فلما ظهر حث على النظافة اتخذوا لهم مناديل قال العراقي والأمر بلعق الأصابع حمله الجمهور على الندب والإرشاد وحمله الظاهرية على الوجوب وبالغ ابن حزم في المجلى قال فرض **(فإنه لا يدري في أي طعامه البركة)** أي ما يحصل به التغذى ويقوى على الطاعة ومنه أخذ أن الكلام فيما يحل تناوله وذكر اسم الله عليه وقيل

٤٣١-«إِذَا أَكَلَ الصَّائِمُ نَاسِيًا أَوْ شَرِبَ نَاسِيًا فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقٌ سَاقَهُ اللهُ إِلَيْهِ ولَا قَضَاءَ عَلَيْهِ» قط وصححه عن أبى هريرة

٤٣٢-«إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا فَلَا يَأْكُلْ مِنْ أَعْلَى الصَّحْفَةِ، وَلَكِنْ لِيَأْكُلْ مِنْ أَسْفَلِهَا، فَإِنَّ الْبَرَكَةَ تَنْزِلُ مِنْ أَعْلَاهَا» د ت ه ن عن ابن عباس

وقد يراد بالبركة صلاحية كون الطعام بصفة صالحة للانسانية **(حم خ م د ه عن ابن عباس)** وكذا حم م د ه ن عن جابر بن عبد الله.

٤٣١-**(إذا أكل الصائم)** مطلقا أداء أو قضاء فرضا أو نفلا **(ناسيا أو شرب ناسيا)** سواء قليلا أو كثيرا كما رجحه النووي لإطلاق الحديث وقد روي عن عمرو بن دينار أن إنسانا جاء إلى أبي هريرة فقال أصبحت صائما فنسيت فطعمت فقال لا بأس قال ثم دخلت إلى إنسان فنسيت فطعمت وشربت قال لا بأس الله أطعمك وسقاك قال ثم دخلت على آخر فنسيت فطعمت فقال أبو هريرة أنت إنسان لم تتعود الصيام وإنما اقتصر عليهما دون باقي المفطرات لأنهما الغالب **(فإنما هو رزق ساقه الله)** أي يسوقه إليه ولا مدخل فيه وقال الطيبي إنما للحصر أي ما أطعمه أحد ولا سقاه إلا الله فدل على أن النسيان من الله تعالى ومن لطفه في حق عباده تيسيرا عليهم ودفعا للحرج وقال الخطابي النسيان ضرورة والأفعال الضرورة غير مضافة في الحكم إلى فاعلها ولا يؤاخذ ولذا قال **(ولا قضاء عليه)** وفي رواية عن أبي هريرة «من أفطر في شهر رمضان ناسيا فلا قضاء عليه ولا كفارة» وفي رواية خ «إذا نسي فأكل وشرب فليتم صومه» وهذا الحديث دليل على مالك قال إن الصوم يبطل بالنسيان ويجب القضاء فقول ابن دقيق العيد أن قول مالك بوجوب القضاء هو القياس فإن الصوم قد فات ركنه وهو من باب المأمورات والقاعدة تقتضي أن النسيان لا يؤثر في باب المأمورات فيه نظر فإن القياس شرطه عدم مخالفة النص **(قط وصححه عن أبي هريرة)** وله شواهد «عرفت».

٤٣٢-**(إذا أكل أحدكم طعاما)** مطبوخا أو غير مطبوخ **(فلا يأكل)** أي فلا يناول للأكل ندبا **(من أعلى الصحفة)** بالفتح وسكون الحاء الإناء الصغير **(ولكن ليأكل من أسفلها)** أي من جوانب القصعة **(فإن البركة تنزل من أعلاها)** أي خير الإلهي والنمو تنزل من ذروتها قال الخطابي يحتمل إطلاق النهي واختصاصه بمن أكل مع غيره لأن أفضل الطعام وأطيبه وجهه وإذا قصده بالأكل استأثر به وهو ترك أدب وسوء عشرة

٤٣٣-«إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا فَلْيَغْسِلْ يَدَهُ مِنْ وَضَرِ اللَّحْمِ» عد عن ابن عمر

٤٣٤-«إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ، وَإِذَا شَرِبَ فَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ، وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ» حم م حب د عن ابن عمر ه عن أبي هريرة

وأخذ بقضية الأكل في الإحياء فعد من آداب الأكل أن لا يأكل من ذروة القصعة وأوسطه الطعام مطلقا **(د ت ه ن عن ابن عباس)** سيأتي في «إذا وضعت»

٤٣٣-**(إذا أكل أحدكم)** يعني **(طعاما)** ملوثا أو لحما وفرغ من الأكل **(فليغسل يده)** التي أكل بها **(من وضر)** بالتحريك (**اللحم)** أي دسمه وريحه وزهومته فإن إهمال ذلك والمبيت به يورث اللمم والوضح كما جاء في خبر آخر وغسل اليد بعد الأكل سنة مؤكدة مطلقا وإنما أراد من اللحم التأكيد **(عد عن ابن عمر)** قيل إسناده ضعيف.

٤٣٤-**(إذا أكل أحدكم)** أي أراد أن يأكل **(فليأكل)** قيل تقديم الأكل على الشرب إجراء لحكم هذا الشرع على وفق الطباع ولأنه سبب العطش **(بيمينه)** من اليمن وهو البركة **(وإذا شرب فليشرب بيمينه)** لأنه من حق النعمة القيام بشكرها ومن حق الكراهة أن يتناول باليمنى ويميز بها بين ما كان من النعمة وما من الأذى فيكره تنزيها لا تحريما عند الجمهور كما أرشد بيان وجه العلة **(فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله)** حقيقة إذ العقل لا يحيل والشرع لا ينكر أو المراد يحمل أوليائه من الإنس على ذلك ليأديه الصلحاء وأخذ جمع من حنابلة ومالكية منهم ابن العربي من التعليل به حرمة أكله وشربه بها لأن فاعله إما شيطان أو يشبهه وأيده بما عند مسلم وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال لمن أكل عنده بشماله كل فقال لا أستطيع بيمنك فقال لا استطعت فما رفع يده إلى فيه بعدها ولو جاز لما دعى عليه وجوابه أن مشابهته للشيطان لا تدل للحرمة بل الكراهة ودعاؤه على الرجل إنما هو لكثرة الحامل له على ترك الامتثال **(حم م حب د عن ابن عمر ه عن أبي هريرة)** قال الهيثمي رجاله حم ثقات.

٤٣٥-«إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ وَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ وَلْيَأْخُذْ بِيَمِينِهِ وَلْيُعْطِ بِيَمِينِهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ وَيُعْطِي بِشِمَالِهِ وَيَأْخُذُ بِشِمَالِهِ» الْحسن بن سُفْيَان وابن النجار وابن عساكر عَن أبي هريرة

٤٣٦-«إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَاماً فَسَقَطَتْ لُقْمَتُهُ فَلْيُمِطِ مَا رَأَى بِهِ مِنْهَا ثُمَّ لْيَطْعَمْهَا وَلَا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ» ت عن جابر

٤٣٥-**(إذا أكل أحدكم)** أذا أراد أحدكم أن يأكل **(فليأكل بيمينه)** أي بيده اليمنى وإذا شرب أحدكم **(وليشرب بيمينه)** كذلك وإذا أخذ أحدكم **(وليأخذ بيمينه)** وإذا أعطى **(وليعط بيمينه)** قال العراقي هذا خرج مخرج الغالب في أكل أحد بيده فلو أطعمه غيره بشماله كان داخلا في النهي بدليل خبر لا تأكلوا **(فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله ويعطي بشماله ويأخذ بشماله)** فخالفوه أنتم لما ذكر وهذا عند بعض الحنفي وقال العراقي في شرح الترمذي حمل أكثر الشافعية الأمر بالأكل والشرب باليمين على الندب وبه جزم الغزالي والنووي لكن نص الشافعي في الرسالة وموضع من الأم على الوجوب قال ابن حجر ذكر عنه الصيرافي أن الأكل في رأس الثريد والتعريس على الطريق والقران في التمر وغير ذلك مما ورد الأمر بضده حرام وقال ابن عربي لما أنكر الجهلة أن يكون للشيطان جسما أنكروا وأن يكون له يدان وقد جاءت الأخبار بإثبات اليد له والعقل لا يخيله واليمين والشمال حد الجسم من جهة العرض والفوق والتحت حداه من جهة الطول **(الحسن بن سفيان وابن النجار وابن عساكر عن أبي هريرة)** وكذا في المشارق.

٤٣٦-**(إذا أكل أحدكم طعاما)** مطبوخا أو غير مطبوخ **(فسقطت لقمة)** أي من الأكل أو من يطعمه **(فليمط)** أي فليأخذها وليزل **(ما رأى به منها)** أي ما حصل عنده من شك مما أصابها مما يعافه وفي رواية »فليمط عنها الأذى» **(ثم ليطعمها)** بفتح التحتية أي ليأكلها ندبا **(ولا يدعها)** أي ولا يتركها **(للشيطان)** جعل تركها إبقاء لها للشيطان فإنه تضييع للنعمة وازدراء بها وتخلق بأخلاق المترفهين والمانع عن تناول تلك اللقمة غالبا إنما هو الكبر وذلك من عمل الشيطان وقال ابن عربي من نفى عن

٤٣٧-«إِذَا أُكِلَ عِنْدَ الصَّائِمِ صَلَّتْ عَلَيْهِ الـمَلَائِكَةُ» ابن المبارك وعبد الرزاق في المصنف عن أم عمارة

٤٣٨-«إِذَا أَكَلْتُمُ الطَّعَامَ فَاخْلَعُوا نِعَالَكُمْ فَإِنَّهُ أَرْوَحُ لِأَقْدَامِكُمْ» طس ع ك وتعقب عن أنس وقال الذهبي أحبسه أنه موضوع ورواه الديلمي وزاد في آخره وإنها سنة جميلة

الجن الأكل والشرب وقع في خياله إلحاد وعدم رشاد بل شيطان وجميع الجن والجان يأكلون ويشربون وينكحون ويولد لهم ويموتون وذلك جائز عقلا وورد به الشرع ومن زعم أن أكلهم شم روايحه رد بقوله ولا يدعها للشيطان قال العراقي وفيه نظر أن ظاهر الحديث إن ما سقط من الطعام على الأرض أو نزل من الإناء يتناول الشيطان سواء سمى على الطعام أم لا وقد حمل الجمهور الأمر بأكل اللقمة الساقطة بعد إماطة الأذى عنها على الندب والإرشاد وذهب أهل الظاهر إلى وجوبه قال النووي والمراد بالأذى المتقذر من تراب وطين وغبار ونحوها وهذا إذا لم يقع بمحل نجس وإلا فان أمكن تطهيرها فعل وإلا أطعمها حيوانا ولا يدعها للشيطان **(ت عن جابر)** قال «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أكل طعاما لعق أصابعه الثلاث» ثم ذكر صحيح حسن.

٤٣٧-**(إذا أكل)** مبني للمفعول أي كل واحد أكل نهارا **(عند الصائم صلت عليه الملائكة)** أي تستغفر له حتى يفرغ الأكل عنده من طعامه فإن حضور الطعام يهيج شهوته للأكل فلما قمع شهوته وكف نفسه امتثالا لأمر ربه ومحافظة على ما يقربه إليه ويرضيه عنه عجبت الملائكة من إذلاله لنفسه في طاعة ربه واستغفروا وفي الحديث شمول الصوم الفرض والنفل وقصره على الفرض لا دليل عليه **(ابن المبارك وعبد الرزاق في المصنف عن أم عمارة)** بنت كعب الأنصارية صحابية ورواه عنها حم ت هب بلفظ «إن الصائم إذا أكل عنده لم تزل تصلي عليه الملائكة حتى يفرغ من طعامه» حسن صحيح.

٤٣٨-**(إذا أكلتم الطعام)** أي أردتم أكله **(فاخلعوا نعالكم)** جمع نعل وتصغيره نعلية أي انزعوها من أرجلكم مبتدئين باليسار ندبا كما يأتي في خبر وعلل الخلع المفهوم من اخلعوا بقوله **(فإنه أروح لأقدامكم)** أي أكثر راحة لها وظاهر لا يطلب

٤٣٩-«إِذَا أَكَلْتَ طَعَامًا أَوْ شَرِبْتَ شَرَابًا فَقُلْ بِسْمِ اللهِ وبِاللهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ ولَا فِي السَّمَاءِ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ إِلَّا لَمْ يُصِبْك مِنْهُ دَاءٌ ولَوْ كَانَ فِيهِ سَمٌّ» الديلمي عن أنس

٤٤٠-«إِذَا الْتَقَى الـمُسْلِمَانِ فَتَصَافَحَا وَحَمِدَا اللهَ واسْتَغْفَرَا غَفَرَ اللهُ لَهُمَا» ط د ع ق ض وابن السني وابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان عن البراء بن عازب حسن

خلعها للشرب ولفظ رواية الحاكم «أبدانكم» بدل «أقدامكم» وفيه تنبيه على مخالفة جفاة الأعراب وأهل البوادي وأفاد بقوله أروح أن ذلك مطلوب وإن كانت القدم في راحة **(طس ع ك وتعقب عن أنس وقال الذهبي أحسبه انه موضوع)** وهذا شنيع منه قال الهيثمي رجال الطبراني ثقات **(ورواه الديلمي)** في الفردوس **(وزاد في آخره وإنها سنة جميلة)** وقيل تصحيحه متعب.

٤٣٩-**(إذا أكلت)** بالفتح في التاء **(طعاما)** مطلقا **(أو شربت)** كذلك خطاب للراوي أو غيره **(شربا فقل بسم الله)** أي أاكل أو أتناول متبركا باسم الله **(وبالله)** أي ومقارنا بعون الله ونصرته وحفظه **(الذي)** صفة للمضاف إليه **(لا يضر مع اسمه)** أي مع ذكر اسمه وتأمل وصفه وفكر عظمته واستحضار تعظيمه **(شيء)** من الطعام والعدو من الحيوانات وغير ذلك مما هو كائن **(في أرض)** أي في الجهة السفلى **(ولا في السماء)** أي في الجهة العلوي وزيد لا لتأكيد النفي ثم التقييد بهما لأن المخلوق لا يخلق منهما وفيه إيماء إلى تنزيه الله تعالى عن المكان أن غيره لا ينفع ولا يضره في كل زمان وفي رواية آخر «وهو السميع العليم» **(يا حي)** أي دائم الحياة والبقاء **(يا قيوم)** أي يا من يقوم به الأرض والسماء وما فيهما **(إلا لم يصبك منه)** أي لم يؤثرك **(داء)** ولم يضرك شيء من الأشياء **(ولو كان فيه سم)** أي ولو أكلت ما فيه سم لا يضرك ولا يقهرك **(الديلمي عن أنس)** وله شواهد.

٤٤٠-**(إذا التقى المسلمان)** الذكران أو الأنثيان أو ذكر وأنثى وهي حليلته أو محرمه **(فتصافحا)** أي وضع كل منهما يده في يد الآخر عقيب تلاقيها بلا تراخ بعد سلامهما وزاد الطبراني «وضحك» أي تبسم كل منهما في وجه صاحبه **(وحمدا الله)**

٤٤١-«إِذَا الْتَقَى الـمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيهِمَا فَقَتَلَا أَحَدُهُما صَاحِبَهُ فَالْقَاتِلُ والـمَقْتُولُ فِي النَّارِ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا القَاتِلُ فَمَا بَالُ الـمَقْتُولِ؟ قَالَ: إِنَّهُ كَانَ حَرِيصاً عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ» خ م د ن عن أبي بكرة طب ه عن أبي موسى

بكسر الميم **(واستغفرا)** أي طلب كل منه المغفرة لنفسه ولأخيه **(غفر الله لهما)** وزاد أبو داود «قبل أن يتفرقا» والمراد الصغائر قياسا على النظائر فيندب لكل مسلم إذا لقي مسلما وإن لم يعرف بذل السلام عليه ومصافحته قيل لا تحصل السنة إلا بتلاقي بشرة الملقين بلا حائل ككم وفيه وقفته والظاهر من آداب الشريعة تعين النهي من الجانبين لحصول السنة كذلك فلا تحصل باليسرى في اليسرى ولا في اليمنى واستثنى العبادي من ندب المصافحة نحو أمرد جميل فتحرم مصافحته إن خاف فتنة ومجذوم وأبرص فتكره **(ط د ع ق ض وابن السني وابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان عن البراء بن عازب)** حسن.

٤٤١-**(إذا التقى)** من اللقا قال الراغب وهو مقابلة الشيء ومصادفته معا وقد يعبر عن كل منهما وقيل أن يستقبل الشيء قريبا منه **(المسلمان بسيفهما)** فضرب كل من الآخر قاصدا قتله عدوانا بغير تأويل سايغ ولا شبهة فالمراد أنهما التقيا يتقابلان بآلة القتال سيفا أو غيره وإنما خص السيف لأنه أعظم الآلة له وأكثرها استعمالا **(فقتلا أحدهما صاحبه فالقاتل)** بالفاء جواب **(والمقتول في النار)** إذا كان قتالهما على عداوة دنيوية أو طلب ملك ونحوه ومعنى في النار أن حقهما أن يكونا فيها وقد يعفو الله **(قيل)** أي قال أبو بكرة راويه لما استغرب ذلك من جهة عدم التعدي من المقتول **(يا رسول الله هذا القاتل)** يستحق النار **(فما بال المقتول)** فما ذنبه حتى يكون فيها قال أي صلى الله عليه وسلم **(إنه كان)** المقتول **(حريصا على قتل صاحبه)** أي جازما بذلك مصمما عليه فلم يقدر على تنفيذه كما قدر صاحبه القاتل فكان كالقاتل لأنه في الباطن قاتل فكل منهما ظالم حال المقاتلة متعد ولا يلزم من كونهما في النار كونهما في رتبة واحدة فالقاتل يعذب على القتال والقتل والمقتول يعذب على القتال فقط **(خ م د ن عن أبي بكرة طب ه عن أبي موسي)** الأشعري.

٤٤٢-«إِذَا الْتَقَى الـمُسْلِمَانِ فَسَلَّمَ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ كَانَ أَحَبُّهُما إِلَى اللهِ أَحْسَنَهُمَا بِشْراً بِصَاحِبِهِ فَإِذَا تَصَافَحَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِمَا مِائَةَ رَحْمَةٍ لِلْبَادِئ تِسْعُونَ ولِلْمُصَافحِ عَشَرَةٌ» الحكيم وأبو الشيخ في الثواب عن عمر

٤٤٣-«إِذَا الْتَقَى الخِتَانَانِ وَغَابَتِ الحَشَفَةُ فَقَطْ وَجَبَ الغُسْلُ أُنْزِلَ الـمَنِيُّ أَمَ لَمْ يُنْزَلْ» طس عن شعيب عن أبيه

٤٤٢-**(إذا التقى المسلمان)** أي تصادفا **(فسلم أحدهما على صاحبه)** أي مشاركه في الدين **(كان أحبهما إلى الله)** أي أكثرهما ثوابا عنده وأحظاهما لديه **(أحسنهما بشرا)** بكسر الموحدة طلاقة وجه وفرح وتبسم وحسن إقبال **(بصاحبه)** لأن المؤمن عليه سمة الإيمان ووقاره وبهاء الإسلام وجماله فأفهمهما لذلك أحسنهما بشرا ولأن المؤمن ظمئان للقائه به شوقا إليه فإذا رأى مؤمنا نشط لذلك روحه وتبسم قلبه بروح ما وجد من آثار مولاه فيطهر بشره فصار أحب إلى الله بماله من الحظ منه **(فإذا تصافحا أنزل الله عليهما مائة رحمة للبادي)** بالسلام والمصافحة **(تسعون وللمصافح)** بفتح الفاء **(عشرة)** لأن الصفاح كالبيعة لأن من شرط الإيمان الأخوة والولاية {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}[الحجرات ١٠] {وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ}[التوبة ٧١] فإذا لقيه فصافحه فكأنه بايعه على هاتين الخصلتين ففي كل مرة يلقاه يجدد بيعة فيجدد الله له ثوابها كما يجدد ثواب المصيبة بالاسترجاع وكما يجدد للجاهد النعمة ثوابا على شكرها فإذا فارقه بعد مصافحته لم يخل في أثناه ذلك من خلل فيحد عند لقائه فالسابق إلى التجديد له من المائة تسعون لاهتمامه بشان التمسك بالأخوة ومسارعته إلى تجدد ما وحثه على ذلك وحرصه عليه **(الحكيم)** في نوادره **(وأبو الشيخ في الثواب عن عمر)** وقد رواه طب بسند حسن.

٤٤٣-**(إذا التقى الختانان)** أي تجاوزا لا تماسا فقط والمراد ختان الرجل وخفاض المرأة فجمعهما بلفظ واحد تغليبا **(وغابت الحشفة فقط وجب الغسل)** على الفاعل والمفعول وإن لم تحصل تمام الدخول ومكثه فالموجب غيبوبة الحشفة والحصر إنما الماء من الماء منسوخ كما مر وذكر الختان غالبي فيجب بدخول ذكر لا

٤٤٤-«إِذَا أَقْبَلَتْ فِتْنَةٌ مِنَ الْمَغْرِبِ، وَفِتْنَةٌ مِنَ الْمَشْرِقِ، فَالْتَقَوْا بِبَطْنِ الشَّامِ، فَبَطْنُ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مِنْ ظَهْرِهَا» نعيم عن ابن عباس قال حب لاه

٤٤٥-«إِذَا أَلْقَى اللهُ فِي قَلْبِ امْرِئٍ مِنْكُمْ خِطْبَةَ امْرَأَةٍ فَلَا بَأسَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهَا» ص ه حم ك طب حب وأبو نعيم عَن مُحَمَّد بن مسلمة

خشفة له في دبر أو فرج بهيمة عند الشافعي حيا آدميا عند الحنفي ولذا قال **(أنزل المنى أو لم ينزل)** قال المناوي وعبر النبي عليه السلام باذا دون غيرها إشارة إلى غلبة وقوع ذلك لأن إذا تدل على وقوع شرطها وأن الالتقاء سبب في وجوب الغسل وأن الوجوب يكون وقت الالتقاء لدلالة إذا على الزمان ولأن الأصل أن لا يتأخر المسبب على السبب وأنه إذا لم يوجد الالتفاء ولا في معناه بأن غيب بعض الحشفة لا يجب الغسل عملا بمفهوم الشرط وإذا لم يجب الغسل مع كونه أخف ما يترتب على الإيلاج فلا يجب ما هو أشد منه من الحد ووجوب المهر وغير ذلك من باب أولى بدلالة فحوى الخطاب **(طس عن شعيب عن أبيه)** ورواه ه عن ابن عمرو بلفظ «إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل» حسن صحيح.

٤٤٤-**(إذا أقبلت)** أي توجهت يقال أقبله أي توجه إليه وأقبل المسافر أي قدم والإقبال ضد الإدبار **(فتنة من المغرب)** والمراد بالفتنة الاختلاف الواقع بين أهل الإسلام بسبب افترائهم على الإمام ولا يكون زمانها فيها معلوما بخلاف زمان علي ومعاوية كما في حديث «ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم» إلى آخره ويحتمل فتنة القحطاني كما في «أحذركم» **(وفتنة من المشرق)** يحتمل فتنة الاختلاف ويحتمل فتنة الترك كما مر في «أترك» **(فالتقوا ببطن الشام)** فتلاقوا إلى نفس الشام لأن الدجال لا يدخله ولأنه محل البركة وفي حديث حم ت عن ابن عمر «ستخرج نار من حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس قالوا يا رسول الله فما تأمرنا قال عليكم بالشام» **(فبطن الأرض يومئذ خير من ظهرها)** لكثرة الفتن والظلمة والقحط والطغيان وفساد الشرع والعصيان **(نعيم عن ابن عباس قال حب لاه)** أي ضعيف.

٤٤٥-**(إذا ألقى الله)** أي تجلى **(في قلب امرىء منكم)** ثبت في أكثر الروايات منكم **(خطبة امرأة)** أي التماس نكاحها وهو بكسر الخاء **(فلا بأس أن ينظر إليها)** أي

٤٤٦-«إِذَا أَمَاطَ أَحَدُكُمُ الأَذَى عَنْ لِحْيَةِ أَخِيهِ أَوْ عَنْ رَأْسِهِ فَلْيُرِهِ إِيَّاهُ ثُمَّ يَرْمِ بِهِ فَإِنَّ لَهُ بِأَخْذِهِ إِيَّاهُ حَسَنَةً وهِيَ عَشْرٌ وإِذَا أَرَاهُ إِيَّاه فَلَهُ حَسَنَةٌ وهِيَ عَشْرٌ وإِذَا رَمَى بِهِ فَلَهُ حَسَنَةٌ وهِيَ عَشْرٌ» الديلمي عن ابن عباس

لا حرج عليه في ذلك بل يسن وإن لم تأذن هي ولا وليها اكتفاء بإذن الشارع وإن خاف الفتنة بالنظر إليها على الأصح عند الشافعية وظاهر الخبر أنه يكرر النظر بقدر الحاجة فلا يتقيد بثلاث خلافا لبعضهم وإضافة الإلقاء إلى الله تفيد أن الندب بل الجواز مقصور على راجي الإجابة عادة بأن ينكح مثلها وبه صرح ابن عبد السلام بخلاف نحو كناس وحجام خطب بنت أمير أو شيخ الإسلام أو وزير لأن هذا إلقاء من الشيطان لا من الرحمن بل تردد ابن عبد السلام فيما لو احتمل ومال إلى المنع لفقد السبب المجوز وهو عليه الظن وليس المنظور على إطلاقه بل مقيد بما عدا عورة الصلاة كما يفيد حديث آخر وأما خبر أبي داود فلينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فمنهم مطلق يرد إلى هذا المقيد واقتصاره على الإذن في النظر يفيد حرمة المس **(ص ه حم ك طب حب وأبو نعيم عن محمد بن مسلمة)** بفتح الميم واللام الخزرجي بدري كان كبير القدر.

٤٤٦-**(إذا أماط)** أي أزال **(أحدكم الأذى)** أي قذر كمخاط وبزاق وتراب وطين وبقية شيء من قيء ونحوه **(عن لِحيةِ أخيه)** أي بدنه أو ملبوسه **(أو عن رأسِهِ)** أعاد الجار لأن رأسه مستقل وكل من البدن **(فَلْيُره)** أمر غائب من أرى يري الضمير راجع إلى الأخ في الدين **(إياه ثم يرم به)** مضارع من رمى يرمي سقط الياء أي فليزله عنه ندبا فإن بقائه يشينه والظاهر أن المراد بالأذى الحسي والمعنوي أيضا كما إذا لو رأى بعوضة ما يشينه فيزيله عنه بإرشاده له إلى غير ذلك لكن يبعده روايات فليره إياه إلا أن يقال أراد برؤية ما يعم توفيقه عليه ليجتنبه وعلى الثاني اقتصر سلفنا الصوفية حيث قالوا المؤمن في إراءة عيب أخيه كالمرآة المجلوة الحاكية لكلما أرقم فيها من الصور وإن دق فالمؤمن إذا نظر إلى أخيه يتشف من وراء أقواله وأفعاله وأحواله **(فإن له بأخذه إياه)** أي فإن لأحد بأخذ الأذى منه **(حسنةً)** عظيمة وثواب لطيفة **(وهى عشرٌ)** على وفق قوله تعالى {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا}[الأنعام ١٦٠] **(وإذا أراه إياه**

٤٤٧-«إِذَا أَمَّ أَحَدُكُم النَّاسَ فَلْيُخَفِّفْ فَإِنَّ فِيهِمْ الصَّغِيرَ والكَبيرَ والضَّعَيفَ والـمَرِيضَ وَذَا الحَاجَةِ وَإِذَا صَلَّى لِنَفْسِهِ فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ» حم خ م ت عن أبي هريرة

فله حسنةٌ وهى عشرٌ) أي عشر أمثالها لأن إرائته تورث حسن ظنه وتدفع سوء ظنه **(وإذا رمى به فله حسنة وهى عشر)** لأنه أعظم حرمة من أخذه وإرائته إياه ووضعه في يده **(الديلمي عن ابن عباس)** ورواه ت «إن أحدكم مرآة أخيه فإذا رأى به أذى فليمط عنه»

٤٤٧-**(إذا أم أحدكم الناس)** بأن كان منصوبا للإمامة بنصب الإمام أو الناس أو أهل المحلة أو تقدم للإمامة بنفسه أو صار إماما ولو بغير قصد منه سمي إماما لأن الناس يأتمون بأفعاله أي يقصدونها **(فليخفف)** صلاته ندبا وقيل وجوبا بأن لا يخل بأصل سننها ولا يستوعب الأكمل وقيل بأن ينظر أضعف القوم فيصلي بحسبه وأيده ابن دقيق العيد بأن التطويل والتخفيف من الأمور الاعتبارية فرب تطويل لقوم تخفيف لآخرين **(فإن فيهم)** وفي رواية «منهم» **(الصغير)** أي الطفل **(والكبير)** سنا **(والضعيف)** خلقة بدليل تعقيبه بقوله **(والمريض)** يشق معه احتمال التطويل **(وذا الحاجة)** عطف عام على الخاص قال ابن حجر وهذه أشمل الأوصاف وزاد طب «والحامل والمرضع والعابر السبيل» وحذف المعمول ليفيد العموم فيتناول آية صلاة كانت ولو نفلا جماعة وليس لك أن تقول مفهوم الخبر أنه إن لم يكن ثمة من هو متصف بها لا تخفف لأن الأحكام تناط بالغالب لا النادر فيسن التخفيف وإن علم عدم طر وهذه نعم له التطويل إذا أم بمحصورين راضيين **(وإذا صلى لنفسه)** أي منفردا **(فليطول ما شاء)** فلا حرج عليه في ذلك وإن خرج الوقت على الأصح عند الشافعي بشرط أن يوقع ركعة منها في الوقت ويكره للمنفرد إفراد التطويل المؤدي إلى نحو سهو إو فوت خشوع أو مصلحة وفيه الاهتمام بتعليم الأحكام والرفق بالخاص والعام **(حم خ م ت عن أبي هريرة)** وكذا رواه د بألفاظ مختلفة.

٤٤٨-«إِذَا أَمَّ الرَّجُلُ الْقَوْمَ فَلَا يَخْتَصَّ بِدُعَاءٍ دُونَهُمْ، فَإِنْ فَعَلَ فَقَدْ خَانَهُمْ، وَلَا يُدْخِلُ يَمِينَهُ فِي بَيْتِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ فَإِنْ فَعَلَ فَقَدْ خَانَهُمْ» ق عن أبي أمامة

٤٤٩-«إِذَا أَمَّنَ الإِمَامُ فَأَمِّنُوا فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الـمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» خ م د ت ن ه ومَالك عَن أبي هُرَيْرَة

٤٤٨-**(إذا أم الرجل القوم)** من أقاربه أو أجانبه **(فلا يختص بدعاء دونهم)** أي فلا يخص عند القوم نفسه أو أحبابه بالدعاء فيحرم القوم ويمنع البركة **(فإن فعل)** ذلك التخصيص **(فقد خانهم)** ليمنع حقهم من اشتراكهم في الدعاء **(ولا يدخل يمينه)** أي قدمه اليمنى **(في بيت قوم بغير إذنهم)** أي من غير طلب الإذن أو طلب ولم يؤذن في الدخول **(فإن فعل فقد خانهم)** لأنه تجاوز حقهم كما مر في حديث «إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع» قال أبو سعيد كنت جالسا بالمدينة في مجلس الأنصار فأتانا أبو موسى فزعا مذعورا قلنا ما شانك قال إن عمر أرسل إلي أن آتيه فأتيته فسلمت ثلاثا فلم يرد فرجعت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر هذا الحديث فقال عمر أقم عليه البينة وإلا أوجعتك فقال أبي بن كعب لا يقوم معه إلا أصغر القوم قال أبو سعيد قلت أنا أصغرهم قال أذهب به فذهب به إلى عمر فشهدت **(ق عن أبي أمامة)** وله شواهد قد عرفت.

٤٤٩-**(إذا أمن الإمام)** بالتشديد أي أراد التأمين أي يقول آمين عقيب الفاتحة في جهرية **(فأمنوا)** أي قولوا آمين مقارنين له لأن التأمين لقرائة الإمام لا لتأمينه فلا يتأخر عنه وفيه ندب التأمين للإمام خلافا لمالك ورفع صوته إذ لو لم يجهر كما علم تأمينه للمأموم وظاهر الحديث أنه إذا لم يأمن لا يؤمن المقتدي وهو غير مراد **(فإنه)** أي الشان **(من وافق تأمينه تأمين الملائكة)** قولا وزمنا وقيل إخلاصا وخشوعا وقيل جميعهم لأن ال الداخلة على الجمع تفيد الاستغراق أو الحفظة أو الذين يتعاقبون أو من يشهد تلك الصلاة ممن هو في الأرض أو في السماء ورجحه ابن حجر ولا بعد في سماع من في السماء تأمين من في الأرض لفوة الإدراك المودعة فيهم والمراد بتأمينهم قولهم عقيب القرائة آمين ومعناه استجب للمصلين ما سئلوه من طلب الهداية والاستعانة والحضور ونحوه وقد خفي هذا مع ظهوره على من أول التأمين بالاستغفار

٤٥٠-«إِذَا أَنَا مُتُّ وَأَبُو بَكْرٍ وعُمَرُ وعُثْمَانُ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَمُوتَ فَمُتْ» عق حل وابن عساكر عَن سهل بن أبي حثْمَة

٤٥١-«إِذَا انْتَاطَ غَزْوُكُمْ وَكَثُرَتِ العَزَائِمُ واسْتُحِلَّتِ الغَنَائِمُ فَخَيْرُ جِهَادِكُمُ الرِّبَاطُ» طب وَابْن مَنْدَة والخطيب عن عتبة

(غفر له ما تقدم) زاد في رواية للجرجاني «وما تأخر» قال ابن حجر أو هي شاذة **(من ذنبه)** أي من الصغائر لا الكبائر لأنه صح أن الصلاة إلى الصلاة كفارة بينهن ما اجتنب الكبائر فإذا لم تكفر الفروض الكبائر فكيف يكفرها سنة التأمين لكن نازع السبكي بأن المكفر ليس التأمين الذي هو فعل المؤمن بل وفاق الملائكة وليس صنعه بل فضل الله وعلامته على سعادة الموافق قال فالحق عام خص منه تبعات الناس **(خ م د ت ن ه ومالك عن أبي هريرة)** كلهم في الصلاة عنه وغيره.

٤٥٠-**(إذا أنا مت)** زاد أنا لمزيد التقوية ولتحقيق **(وأبو بكر)** الصديق مات **(وعمر)** الفاروق مات **(وعثمان)** ذى النورين مات **(فإن استطعت أن تموت فمت)** أي إن أمكنك الموت فرضا فافعل فإنه خير لك من الحياة لما يقع من الفتن وسفك الدماء قاله لمن قال له صلى الله عليه وسلم إن جئت فإن لم أجدك فإلى من آتي قال أبا بكر فإن لم أجده قال عمر قال فإن لم أجده قال عثمان قال فإن لم أجده فذكره وذلك إشارة إلى أن عمر قفل الفتنة كما ورد مصرحا به وأن بقتل عثمان يقع القتل ويعظم الهرج حتى يصير الموت خيرا من الحياة وهذا من معجزاته فإنه إخبار عن قريب وقع **(عق حل وابن عساكر عن سهل بن أبي حثمة)** بفتح المهملة وسكون المثلثة عبد الأنصاري وكذا طب وابن عدي وفيه سليم بن ميمونة.

٤٥١-**(إذا انتاط)** بنون فمثناة فوقية افتعل من نتاط المفازة وهو بعدها كأنها نتطت بأخرى **(غزوكم)** أي بعدت مواضع الغزو ومتوجهات الغزاة **(وكثرت العزائم)** بعين مهملة وزاء أي عزمات الأمراء على الناس في الغزو إلى أقطار الناحية **(واستحلت الغنائم)** أي استحل الأئمة ونوابهم الاستيثار بها ولم يقسموها على القائمين كما أمروا **(فخير جهادكم)** حينئذ **(الرباط)** المرابطة وهي الإقامة في الثغور ولا حرج عليكم في ترك الغزو قرره كله الكشاف **(طب وابن مندة والخطيب عن عتبة)** بن النذر صحابي شامي شهد فتح مصر.

٤٥٢-«إِذَا انْتَعَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِاليُمْنَى وَإِذَا خَلَعَ نَعْلَهُ فَلْيَبْدَأْ بِالشِّمَالِ لِتَكُنِ اليَمِينُ أَوَّلَها تُنْعَلُ وآخِرَهُما تُنْزَعُ» حم خ م ت هـ حب عَن أبي هُرَيْرَة

٤٥٣-«إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى الـمَجْلِسِ فَإِنْ وُسِّعَ لَهُ فَلْيَجْلِسْ وإِلاَّ فَلْيَنْظُرْ إِلَى أَوْسَعِ مَكَانٍ يَرَاهُ فَلْيَجْلِسْ فِيهِ» غ طب هَب عَن مصعب عن أبيه

٤٥٢-**(إذا انتعل أحدكم)** أي لبس نعله **(فليبدأ)** ندبا **(باليمنى)** أي بإنعال رجله اليمنى وفي رواية «باليمين» **(وإذا خلع نعله)** أي نزعه وبه جائت رواية **(فليبدأ)** ندبا **(بالشمال)** أي يخلعها لأن اللبس كرامة للبدن إذ هو وقاية من الآفات واليمنى أحق بالإكرام فيبدأ بها في اللبس ويؤخر في النزع ليكون الإكرام لها أدوم وحفظها وصيانتها أكثر ولذا قال **(لتكن اليمين أولها)** متعلق بقوله **(تنعل)** وهو خبر كان وذكره بتأويل العضو إذ هو مبتدأ وتنعل خبره والجملة خبر كان قاله الطيبي **(وآخرهما تنزع)** ونقل ابن التين أن قوله لتكن مدرج وقوله «أولهما» بالنصب خبر كان أو حال وتنعل وتنزع بمثناتين فوقتين وبتحتيتين مذكرين باعتبار النعل والخلع قال النووي يندب البداءة باليمنى في كل ما فيه تكريم أو زينة كوضوء وغسل وتيمم ولبس ثوب ونعل وسراويل ودخول مسجد وسواك واكتحال وقلم ظفر وقص شارب ونتف إبط وحلق رأس وسلام من صلاة وأكل وشرب ومصافحة واستلام الحجر الأسود والركن اليماني وخروج من خلاء وأخذ وإعطاء ونحو ذلك وباليسار في ضده كخلع نعل ونحوه واستنجاء وفعل كل مستقذر وقال الترمذي اليمنى محبوب الله ومختاره من الأشياء فأهل الجنة عن يمين العرش يوم القيامة وأهل السعادة يعطون كتبهم بأيمانهم وكاتب الحسنات وكفة الحسنات عن اليمين إلى غير ذلك **(حم خ م ت ه حب عن أبي هريرة)** صحيح.

٤٥٣-**(إذا انتهى أحدكم)** أي انتهى به السير حتى وصل **(إلى المجلس)** أي إلى مجلس التخاطب والمسافرة بين القوم المجتمعين للتحدث فيه وهو الناوي **(فإن وسع)** مبني للمفعول أي فسح وفي رواية للفاعل أي فسح **(له)** أخوه المسلم كما في

٤٥٤-«إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى الـمَجْلِسِ فَلْيُسَلِّمْ فَإِنْ بَدَا لَهُ أَنْ يَجْلِسَ فَلْيَجْلِسْ ثُمَّ إِذَا قَامَ فَلْيُسَلِّمْ فَلَيْسَتِ الأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الآخِرَةِ» حم د ت حب ك عَن أبي هُرَيْرَة

رواية **(فليجلس)** فيه ولا يأبى الكرامة **(وإلا فلينظر)** وإن لم يوسع فابصر **(إلى أوسع مكان)** يعنى مكان واسع **(يراه)** فيه **(فليجلس فيه)** إن شاء وإلا انفرق ولا يزاحم غيره فيؤذيه ولا يجلس وسط الحلقة للتوعد عليه في الخبر الآتي ولا إمام له وإن كان إضرارا له وإن أذن حيا كما يقع كثيرا ولا يقيم أحدا ليجلس مكانه فإنه منهي عنه ولا يستنكف أن يجلس في آخر يأت الناس بل يقصد كسر النفس ومخالفة الشيطان ويسلك أولياء الرحمان فإن الرضى بالدون شرف المجلس وكان رسول الله يجلس حيث انتهى به المجلس وقد عم الابتلاء بالتنافس فيه سيما العلماء ولو علموا أن الصدر حيث حل لما كان ما كان ويندب القيام لمن دخل عليه ذو فضل ظاهر من علم وصلاح بقصد البركة والإكرام لا الريا والإعظام ويحرم على الداخل محبة القيام له **(غ طب هب عن مصعب عن أبيه)** إسناده حسن وهو ابن شيبة بن عثمان.

٤٥٤-**(إذا انتهى أحدكم إلى المجلس)** بحيث يرى الجالسين ويرونه ويسمعون كلامه **(فليسلم)** عليهم ندبا مؤكدا نقل ابن عبد البر الإجماع على أن ابتداء السلام سنة ورده فرض **(فإن بدا له)** أي ظهر له **(أن يجلس)** معهم **(فليجلس)** إن شاء **(ثم إذا قام)** لينصرف **(فليسلم)** عليهم أيضا ندبا مؤكدا وإن قصر الفصل بين سلامين أو قام فورا فعلله له فقال **(فليست الأولى)** أي التسليمة **(بأحق من)** التسليمة **(الآخرة)** أي كلا التسليمتين حق وسنة وكما أن الأولى إخبار عن سلامتهم من شره عند الحضور فكذا الثانية إخبار عن سلامتهم من شره عند الغيبة وليست السلامة عند الحضور أولى من السلامة عند الغيبة قال النووي ظاهر الحديث أنه يجب على الجماعة رد السلام على من سلم عليهم وفارقهم وقيل يندب عند ردهم عند المفارقة **(حم د ت حب ك)** وكذا ان **(عن أبي هريرة)** قال ت حسن صحيح وفي الأذكار أسانيده جيدة قال المنذري وزاد فيه رزين «ومن سلم على قوم حين يقوم عنهم كان شريكهم فيما خاضوا فيه من الخير بعده»

٤٥٥-«إِذَا أَنْتَ قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ فَكَبِّرِ اللهَ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ عَلَيْكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ إِذَا أَنْتَ رَكَعْتَ فَاثْبُتْ يَدَيْكَ عَلَى رُكْبَتَيْكَ حَتَّى يَطْمَئِنَّ كُلُّ عُضْوٍ مِنْكَ، ثُمَّ إِذَا رَفَعْتَ رَأْسَكَ فَاعْتَدِلْ حَتَّى يَرْجِعَ كُلُّ عُضْوٍ مِنْكَ، ثُمَّ إِذَا سَجَدْتَ فَاطْمَئِنَّ حَتَّى يَعْتَدِلَ كُلُّ عَظْمٍ مِنْكَ، ثُمَّ إِذَا رَفَعْتَ ذَلِكَ فَأَثْبِتْ حَتَّى يَرْجِعَ كُلُّ عَظْمٍ مِنْكَ إِلَى مَوْضِعِهِ، ثُمَّ مِثْلَ ذَلِكَ فَإِذَا جَلَسْتَ فِي وَسَطِ الصَّلاَة فَاطْمَئِنَّ فَافْتَرَشْ فَخِذَ الْيُسْرَى ثُمَّ تَشَهَّدْ، ثُمَّ إِذَا قُمْتَ مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى تَفرَّغَ مِنْ صَلَاتِكَ» طب عن رفاعة

٤٥٥-**(إذا أنت قمت في صلاتك)** أي في صلاتك كلها خطاب لخلاد بن رافع **(فكبر الله)** أي تكبيرة الاحترام **(ثم اقرأ ما)** وفي رواية «بما» **(تيسر عليك)** وفي رواية خ «معك» **(من القرآن)** وفي حديث أبي داود «إذا قمت وتوجهت فكبر ثم اقرأ بأم القرآن وما شاء الله أن تقرأ» ولأحمد وابن حبان «ثم اقرأ بأم القرآن ثم اقرأ بما شئت» وفي حديث خ «كان عليه السلام يرفع يديه حذو منكبيه» قال النووي المراد أن تحاذي أطراف أصابعه أعلى أذنيه وإبهاماه شحمتي أذنيه وراحتاه منكبيه ويرفعهما مع ابتداء التكبير ويكون انتهاؤها مع انتهائه كما هو الأصح عند الشافعية ورجحه المالكية وقيل يرفع بلا تكبير ثم يتبدأ التبكير مع إرسال اليدين وقبل أن يرفع وقال صاحب الهداية من الحنفية الأصح يرفع ثم يكبر لأن الرفع صفة نفي الكبرياء عن غير الله والتكبير إثبات ذلك له والنفي سابق على الإثبات كما في كلمة الشهادة ثم إن ما هنا موصولة أو موصوفة ومعك متعلق بتيسر أو حال من القرآن ومن تبعيضية ويبعد أن يتعلق باقرأ لأنه لا يجب عليه ولا يستحب أن يقرأ جميع ما تيسر له من القرآن **(ثم إذا أنت ركعت فاثبت)** أي فضع **(يدك على ركبتيك حتى يطمئن)** حتى مقدرة هنا بإلى أن **(كل عضو منك)** واستدل به كثيرون على وجوب الطمأنينة لما علمه صفة الصلاة صرح له بالطمأنينة **(ثم إذا رفعت رأسك)** من الركوع **(فاعتدل حتى يرجع)** أي يطمئن **(كل عضو منك)** إلى مواضعه حتى تستوي قائما **(ثم إذا سجدت فاطمئن)** أي سكن واستقر **(حتى يعتدل كل عظم منك)** إن الغاية فيه دل صدق وجوب الاعتدال **(ثم إذا رفعت ذلك)** أي من ذلك السجدة الدالة عليها سجدت

٤٥٦-«إِذَا أَنْزَلَ اللهُ بِقَوْمٍ عَذَاباً أَصَابَ العَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ ثُمَّ بُعِثُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ» حم خ عَن ابْن عمر

٤٥٧-«إِذَا انْصَرَفْتَ مِنْ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ فَقُلْ: اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ثُمَّ مُتَّ فِي لَيْلَتِكَ كُتِبَ لَكَ جِوَارٌ مِنْهَا، وَإِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ فَقُلْ كَذَلِكَ، فَإِنَّكَ إِنْ مُتَّ مِنْ يَوْمِكَ كُتِبَ لَكَ جِوَارٌ مِنْهَا» د عن مسلم بن الحارث عن أبيه

(فاثبت حتى يرجع كل عظم منك إلى موضعه) يعني حتى تطمئن جالسا وفيه دليل على إيجاب الاعتدال والجلوس بين السجدتين والطمأنينة في الركوع والسجود وفي القسطلاني فهو حجة على أبي حنيفة **(ثم مثل ذلك)** أي ثم افعل مثل هذه الصفتان في ركعاتك وصلاتك كلها **(فإذا جلست في وسط الصلاة)** أي في التحية الأولى **(فاطمئن)** فاسكن **(فافترش)** أي فابسط **(فخذ اليسرى)** فاجلس عليها **(ثم تشهد)** أي اقرأ التحيات إلى آخره وسميت به لأن فيه الشهادة فهو مجاز **(ثم إذا قمت)** من التحية الأولى افعل **(مثل ذلك)** من قرائة ما تيسر وهو الفاتحة أو تيسر من غيرها بعد قرائتها والركوع والسجود والتعديل فيهما والجلوس وطمأنينة فيها **(حتى تفرغ من صلاتك طب عن رفاعة)** وله شواهد في البخاري وغيره.

٤٥٦-**(إذا أنزل الله)** أي إذا أرسل الله **(بقوم عذابا)** أي نقمة وعقوبة **(أصاب العذاب من كان فيهم)** من الصلحاء والفسقاء والمؤمن والكافر والصغير والكبير وهلكوا أو ابتلوا جميعا **(ثم بعثوا)** مبني للمفعول أي بعثهم الله يوم القيامة **(على أعمالهم)** من الخير والشر فمن كان صالحا يرفع له درجات ومراتب ومن كان طالحا فبخلافه كما في ابن ملك **(حم خ)** صحيح وكذا رواه مسلم عنه كما مر **(عن ابن عمر)** له شواهد.

٤٥٧-**(إذا انصرفت)** أي إذا فرغت **(من صلاة المغرب)** وفي رواية آخر «إذا صليت الصبح» **(فقل)** ندبا عقبها قبل أن يتكلم الناس **(اللهم أجرني)** بكسر الجيم أي أعذني **(من النار)** أي من عذابها أو من دخولها **(سبع مرات)** لأن في السبع حكمة بالغة كما مر **(فإنك إذا فعلت)** ذلك الاستعاذة **(ثم مت)** بالخطاب **(في ليلتك كتب)**

٤٥٨-«إِذَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً» حم خ م د ن حب عَن ابْن مَسْعُود

مبني للمفعول **(لك جوار منها)** بضم الجيم وكسرها وهو أفصح أي أمانا من نار الآخرة **(وإذا صليت الصبح)** أي فرغت من صلاته وفي رواية «إذا صليت المغرب» **(فقل كذلك)** يعني اللهم أجرني من النار سبع مرات **(فإنك)** إذا فعلت ذلك ثم **(إن مت من يومك كتب لك جوارا منها)** أي من دخولها إلا تحلة القسم ثم يحتمل ذلك مقيد باجتناب الكبائر أخذ من نص آخر والجوار الإنقاذ والجار الذي يجير غيره أي يؤمنه والمستجير الذي يطلب الأمان قال ابن حجر يؤخذ من مجموع الأدلة أن الصلاة إما أن تكون مما يتطوع بها أو لا فالأول اختلف فيه هل تشاغل قبل التطوع بالذكر المأمور كما في هذا الخبر أو عكسه ذهب الجمهور إلى الأول والحنفية إلى الثاني ويترجح تقديم الذكر المأثور لتقييده في الأخبار الصحيحة بدبر الصلاة وزعم بعض الحنابلة أن المراد بدبرها قبل السلام ورد بعدة أخبار وأما التي لا يتطوع بعدها فيتشاغل الإمام ومن معه بالذكر المأمور ولا يتعين له مكان بل ان شاؤا انصرفوا أو مكثوا وذكروا وعلى الثاني إن كان للإمام عادة أن يعظهم فليقبل عليهم جميعا وإن كان لا يزيد على الذكر المأثور فهل يقبل عليهم أو ينقل فيجعل يمينه من قبل المأمومين ويساره من قبل القبلة ويدعوا الثاني هو ما عليه أكثر الشافعية **(د عن)** الحارث بن **(مسلم بن الحارث عن أبيه)** التميمي وكذا ان صحيح.

٤٥٨-**(إذا أنفق الرجل)** وفي رواية بدله «المسلم» **(على أهله)** أي زوجته وأقاربه أو زوجته وهم ملحقون بالأولى لأنه إذا ثبت في الواجب ففي غيره أولى **(نفقة)** حذف المقدر لإرادة التعميم فشمل القليل والكثير **(وهو يحتسبها)** أي والحال أنه يقصد بها الاحتساب وهو طلب الثواب من الوهاب **(كانت)** وفي رواية خ «فهو» **(له صدقة)** أي يثاب عليها كالصدقة وإطلاق الصدقة على الثواب مجاز والصارف عن الحقيقة الإجماع على جواز النفقة على الزوجة الهاشمية التي حرمت الصدقة عليها أي الفرض والعلاقة بينهما ترتب الثواب عليهما وأفهم منه أن الغافل عن نية التقرب لا يكون له صدقة وكذا نفقة عن نفسه ودابته فإن نوى بها وجه الله أثيب وإلا فلا

٤٥٩-«إِذَا أَنْفَقَتِ الـمَرْأَةُ مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا غَيْرَ مُفْسِدَةٍ لَهُ كَانَ لَهَا أَجْرُهَا بِمَا أَنْفَقَتْ وَلِزَوْجِهَا أَجْرُهُ بِمَا كَسَبَ وَلِلْخَازِنِ مِثْلُ ذَلِكَ لَا يَنْقُصُ بَعْضُهُمْ مِنْ أَجْرِ بَعْضٍ شَيْئاً» حم عب خ م د ن ه ت عَن عَائِشَة

قال ابن المنير وتسمية النفقة صدقة كتسمية الصداق نحلة فلما كان احتياج المرأة للرجل كاحتياجه إليها في اللذة والتحصين وطلب الولد كان الأصل أن لا يلزمه لها شيء لكن خصه بالفضل والقيام عليها ومن ثمة أطلق على الصداق والنفقة صدقة وفيه حث على الإخلاص وإحضار النية على كل عمل ظاهر أو خفي **(حم خ م د ن حب عن أبي مسعود)** واسمه عقبة بالقاف.

٤٥٩-**(إذا أنفقت المرأة)** على عيال زوجها أو ضيف أو نحو ذلك **(من)** طعام الذي في **(بيت زوجها)** أي مما فيه من طعام ونحوه وقد أذن لها بالتصرف فيه بصريح أو ما ينزل منزلة كاطراد عرف وعلم رضى حال كونها **(غير مفسدة له)** بأن لم يتجاوز العادة ولم تقصر ولم تبذر وقيد بالطعام لأن الزوج يسمح به عادة بخلاف النقد ونحوه وإن اضطرب العرف أو شكت في رضاه حرمت وليس في الخبر تصريح بجواز الصدقة بغير إذنه **(كان لها)** أي المرأة **(أجرها بما)** أي بسبب الذي **(أنفقت)** غير مفسدة **(ولزوجها)** عبر به لكونه الغالب والمراد الخليل ونحوه **(أجره بما كسب)** أي بسبب كسبه **(وللخازن مثل ذلك)** أي الأجر بشرط المذكور والخازن هو الذي النفقة بيده أو الحافظ للطعام أي المسلم إذ الكافر لا ثواب له وكذا يقال في الزوجة **(لا ينقص)** بفتح أوله وضم ثالثه **(بعضهم من أجر)** وفي رواية بدون من **(بعض)** فهم في أصل الأجر سواء وإن اختلفت مقداره فلو أعطى المتصدق خادمه مائة ليدفعها لفقير على باب داره فأجر المتصدق أكثر ولو أعطاه رغيفا ليدفعه له بمحل بعيد وأجر مشي الخادم فوق قيمة الرغيف فأجر الخادم أوفر وإن تساويا وقوله **(شيئا)** بالنصب مفعول ينقص لأنه يتعدى إلى مفعولين الأول أجر والثاني شيئا كزادهم الله مرضا **(حم عب خ م د ن ه ت عَن عَائِشَة)** صحيح.

٤٦٠-«إِذَا انْفَلَتَتْ دَابَّةُ أَحَدِكُمْ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ فَلْيُنَادِ يَا عِبَادَ اللهِ احْبِسُوا عَلَيَّ يَا عِبَادَ اللهِ احْبِسُوا عَلَيَّ فَإِنَّ للهِ فِي الأَرْضِ حَاضِرًا اِسْتَحْبَسَهُ عَلَيْكُمْ» ع طب وَابْن السّني في عمل اليوم وليلة عَن ابْن مَسْعُود

٤٦١-«إِذَا انْقَطَعَ شِسْعُ نَعْلِ أَحَدِكُمْ أَوْ شِرَاكُهُ فَلَا يَمْشِ فِي الأُخْرَى حَتَّى يُصْلِحَهَا» حم خ ن عن أبي هريرة طب عن شداد

٤٦٠-**(إذا انفلتت)** أي فرت وخرجت مسرعة يقال انفلت الطائر تخلص وانطلق **(دابة أحدكم)** كفرسه أو بعيره **(بأرض)** بالتنوين **(فلاة)** أي صحراء واسعة ليس فيها أحد ففي القاموس الفلاة المفازة لا ماء فيها أو الصحراء الواسعة والمراد هنا الأخير **(فليناد)** أي بأعلى صوته **(يا عباد الله احبسوا علي يا عباد الله احبسوا علي)** أي منعوها من الهرب **(فإن لله في الأرض حاضرا)** أي خلقا من خلقه إنسيا أو جنيا أو ملكا لا يغيب **(استحبسه عليكم)** يعني الحيوان المفلت فإذا قال ذلك بنية صادقة وتوجه تام حصل المراد بعون الجواد ويظهر أن المراد بالدابة ما يشمل كل حيوان كثور أو ظبي بل يحتمل شموله للعبد ونحوه قال النووي عقب إيراده هذا الحديث حكي له بعض أنه انفلتت له دابة فقال هذا الحديث فحبسها الله عليهم حالا قال وكنت أنا مرة مع جماعة فانفلتت منا بهيمة وعجزوا عنها فقلته فوقعت في الحال بغير سبب سوى هذا وعن عباس «إن لله ملائكة في الأرض يسمون الحفظة يكتبون ما يقع في الأرض من ورق الشجر فإذا أصاب أحدكم عرجه أو احتاج إلى عون بفلاة من الأرض فليقل أعينوا عباد الله رحمكم الله فإنه يحصل إن شاء الله» **(ع طب وابن السني في عمل اليوم والليلة)** وهو اسم كتاب له **(عن ابن مسعود)** قال ابن حجر غريب ومعروف ومر مثله في «إذا أضل»

٤٦١-**(إذا انقطع شسع نعل أحدكم أو شراكه)** بكسر السين أي سيرها الذي بين الأصابع **(فلا يمش)** أمر لغائب ندبا **(في الأخرى)** التي لم تنقطع **(حتى يصلحها)** أي النعل التي انقطع شسعها والشراك سيور النعل قال ابن حجر وهذه وهذا لا مفهوم له حتى يدل على الإذن في غير هذه الصورة بل هو تصوير خرج مخرج الغالب ويمكن

٤٦٢-«إِذَا انْقَطَعَ شِسْعُ أَحَدِكُمْ فَلَا يَمْشِ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ حَتَّى يُصْلِحَ شِسْعَهُ وَلا يَمْشِ فِي خُفٍّ وَاحِدٍ وَلَا يَأْكُلْ بِشِمَالِهِ وَلا يَحْتَبِ بِالثَّوْبِ الوَاحِدِ وَلَا يَلْتَحِفِ الصَّمَّاءَ» م د عَن جَابر

٤٦٣-«إِذَا أَنْكَحَ الوَلِيَّانِ فَهُوَ لِلْأَوَّلِ مِنْهُمَا وإِذَا بَاعَ الرَّجُلُ بَيْعًا مِنْ رَجُلَيْنِ فَهُوَ لِلْأَوَّلِ مِنْهُمَا» حم ق عن عقبة ط ق عن سمرة

كونه من مفهوم الموافق وهو التنبيه بالأدنى على الأعلى لأنه إذا منع من الاحتياج فمع عدمه أولى فيكره تنزيها أو تحريما المشي في نعل واحد أو خف أو مدارس أو جار موق بلا عذر ولا يحرم إجماعا على ما قاله النووي لكن توزع بقول ابن حزم لا يحل وقد يجاب بأن مراده الحل المستوى لطرفين ومثل النعل إخراج إحدى اليدين من إحدى الكمين وترك الأخرى وإرسال الرداء من إحدى الكتفين وإعراء الأخرى منه وإنما كره ذلك في النعل نحوه لأنه يؤدي إلى العشار ومخالفة الوقار ويفوت العدل بين الجوارح ويصير فاعله ضحكه لمن يراه **(حم خ ن عن بي هريرة عن شداد)** بن أوس.

٤٦٢-**(إذا انقطع شسع أحدكم)** أي شسع نعل أحدكم **(فلا يمش في نعل واحدة)** وفي نسخ ورواية «فلا يمشي» بالياء نفي بمعنى النهي وكذا ما بعده وذلك لأن أحد رجليه قصيرة والأخرى طويلة وقد يعير الماشي في مثل هذا كثيرا فهو نهي شفقة **(حتى يصلح شسعه ولا يمش)** وفي رواية «ولا يمشي» **(في خف واحد)** كذلك في النهي **(ولا يأكل بشماله)** كما مر آنفا **(ولا يحتب)** وفي رواية «ولا يحتبي» وهو الأصح وهو الثوب المشدود في الوسط ولذا قال **(بالثوب الواحد ولا يلتحف الصماء)** وهو أن يرد الكساء من قبل يمينه على يده اليسرى وعاتقه ثم يرده ثانية من خلفه على يده اليمنى وعاتقه الأيمن فيغطهما جميعا كما في شرح المصابيح **(م د عن جابر)** ورواه غ بلفظ «من انقطع».

٤٦٣-**(إذا أنكح الوليان)** أي المرأة **(فهو للأول منهما)** أي ولو تزوج المرأة وليان مساويان في المرتبة كالأخوين والعمين والخالين مثلا فالعبرة للأسبق عند المذهب لوجود العقد من ولي قريب بلا معارض وإن كان معا بطلا لعذر الجمع وعدم الولاية وكذا لا يجوز إن كان أحدهما قبل الآخر ولا يدرى السابق ويصح كون المرأة وكيلة

٤٦٤-«إِذَا أُوقِفَ العِبَادُ نَادَى مُنَادٍ لِيَقُمْ مَنْ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ فَلْيَدْخُلِ الجَنَّةَ قِيلَ مَنْ ذَا الَّذِي أَجْرُهُ عَلَى اللهِ؟ اَلْعَافُونَ عَنِ النَّاسِ فَقَامَ كَذَا وَكَذَا أَلْفاً فَدَخَلُوا الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ» ابْن أبي الدُّنْيَا عن أنس

في النكاح كما يصح أن تكون أصلية[١١٧] **(وإذا باع الرجل بيعا)** مرتبا **(من رجلين)** ذكر الرجل غالبي فكذا الأنثيين حرين أو مملوكين **(فهو للأول)** أي فالبيع للأول والسابق **(منهما)** فإن وقعا معا أو جهل السابق بطلا **(حم ق عن عقبة ط ق عن سمرة)** بن جندب سيأتي في «أيما امرأة زوجها وليان».

٤٦٤-**(إذا أوقف)** مبني للمفعول **(العباد)** أي الخلائق الذين اجتمعوا في المواقت أوقف الله عند حضوره للحساب **(نادى مناد)** أي ملك أو غيره من خلق الله بأمره **(ليقم من)** موصول أو موصوف **(أجره على الله)** أي ثوابه وجزائه مودع عند الله وخص به عزة وكرامة **(فليدخل الجنة قيل)** سؤال من أهل المحشر **(من ذا الذي أجره على الله)** قال المنادي أو غيره من المأمور من طرف الله **(العافون عن الناس)** والعفو والصفح عن المسيء مندوب إليه حسن وربما وجب ولو لم يدل عليه الآية {وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا}[النور ٢٢] الآية لكفى إلا ترى إلى قوله {أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ}[النور ٢٢] فعلق الغفران بالعفو والصفح وعنه صلى الله عليه وسلم «من لم يقبل عذر المتنصل كاذبا كان أو صادقا فلا يرد على حوضي يوم القيامة» وعنه عليه السلام «أفضل أخلاق المسلمين العفو» وعنه أيضا «ينادى مناد يوم القيامة إلا من كان له على الله أجر فليقم فلا يقوم إلا أهل العفو ثم تلا {فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ}[الشورى ٤٠]» وعنه عليه السلام «لا يكون العبد ذا فضل حتى يصل من قطعه ويعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه» **(فقام كذا وكذا ألفا)** أي من هذا الجنس ألفا ومن هذا النوع ألفا فحصل الألوف **(فدخلوا الجنة بغير حساب)** نالوا بفضل الله بكرامة العفو عن الناس **(ابن أبي الدنيا عن أنس)** وله شواهد.

---

[١١٧] وفي الفيض «أيما امرأة تزوج لها وليان» أي أذن لها أو أطلقت أو أذنت لأحدهما وقالت زوجني يزيد وللآخر زوجني بعمر فهي زوجة للأول.

٤٦٥-«إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} [الكافرون: ١] ثُمَّ نَمْ عَلَى خَاتِمَتِهَا فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ» ت حب ك هب عن فروة

٤٦٦-«إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ، وَمِنْ شَرِّ عِبَادِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ وأَنْ يَحْضُرُونِ فَإِنَّهُ لَ َيَضُرُّكَ وبِالحَرِيِّ أَنْ لَا يَقْرُبَكَ» ابن السني وأبو نصر محمد بن إسحاق السجزي عن محمد بن يحيى مرسلا إن ابن المغيرة شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأَرَقَ وحديث النفس بالليل قال فذكره وقال: شَكَا إِلَيْهِ أَهَاوِيلَ يَرَاهَا فِي الْمَنَامِ

٤٦٥-**(إذا أويت)** بخطاب للراوي وقصر الهمزة على الأفصح قال الزين زكريا كغيره إن كان وأوى لازما كما هنا فالقصر أفصح وإن كان متعديا كما في الحمد لله الذي آوانا فالمد أفسح عكس ما وقع لبعض **(إلى فراشك)** أي الذي انضمت إليه ودخلت فيه لتنام كما تفسره الرواية الأخرى الواردة بهذا اللفظ وقال القاضي أوى إلى فراشه انقلب إليه ليستريح **(فاقرأ)** ندبا سورة **({قل يا أيها الكافرون})** أي السورة التي أولها ذلك **(ثم نم)** أمر من نام ينام **(على خاتمتها)** أى على خاتمة قرائتك لها واجعلها خاتمة كلامك ثم نم **(فإنها)** أي السورة المذكورة **(برائة من الشرك)** أي متضمنة للبرائة من الشرك وهو عبادة الأوثان لأن الجملتين الأوليين لنفي عبادة غير الله حالا والاخيرتين لنفي العبادة مائلا عند البغوي وعاكمه القاضي واطال أبو حيان في الإنتصار للأول **(ت حب ك هب عن فروة)** ورواه حم د ت ك هب عن نوفل بلفظ «إذا أخذت مضجعك من الليل فاقرأ» الخ.

٤٦٦-**(إذا أويت إلى فراشك)** أي مضجعك **(فقل)** ندبا **(أعوذ بكلمات الله التامات)** أي كتبه المنزلة على رسله أو صفاته الخالية عن النقايص والاختلاف **(من غضبه)** أي سخطه **(وعقابه)** أي عقوبته **(ومن شر عباده)** أي من أهل الأرض وغيرهم ومن همزات الشياطين أي نزعاتهم **(وأعوذ بك رب أن يحضرون)** أي يحومون حولي في شيء من أموري **(فإنه لا يضرك)** أي لا يؤذيك شيء **(وبالحري)** بالحاء المهملة

٤٦٧-«إِذَا بَاتَ الضَّيْفُ مَحْرُومًا فَحَقٌّ عَلَى الـمُسْلِمِينَ نُصْرَتُهُ حَتَّى يَأْخُذُوا قِرَاهُ مِنْ ضَرْعِهِ وزَرْعِهِ» ابن عساكر عن المقداد بن الأسود

٤٦٨-«إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ قُلْ: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ وَضَعْتُ جَنْبِي، طَهِّرْ لِي قَلْبِي، طَيِّبْ كَسْبِي، اغْفِرْ ذَنْبِي» ابن السني عن ابن عباس

الجدير **(أن لا يقربك)** شيء سبق معنى الحديث «إذا أخذت» **(ابن السني وأبو نصر محمد بن إسحاق السجزي عن محمد بن يحيى مرسلا إن ابن المغيرة شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأَرَقَ وحديث النفس بالليل قال فذكره وقال)** أي ابن السنى في سببه **(شكا إليه أهاويل يَرَاهَا فِي المنام)** ورواه أبو نصر عن ابن عمر «وإذا اضطجعت فقل بسم الله أعوذ» إلى آخره.

٤٦٧-**(إذا بات الضيف)** أي المضاف **(محروما)** من الضيافة والقرى بأن لم يقدموا له عشاء تلك الليلة **(فحق على المسلمين نصرته)** أي فحق على كل مسلم علم بحاله إعانته على أداء حقه **(حتى يأخذوا قراه)** بكسر أوله طعام المسافر أي يأخذون بقرى ليلته بقدر ما يصرفه من طعام وغيره لنفسه وحيوانه وخدامه ولو كلبه ولذا قال **(من ضرعه وذرعه)** أي مما حصل من أنعامه ومزروعاته ويقتصر على ما يسد الرمق والخلل الحاصل من الجوع قال الطيبي وإفراد الضمير باعتبار المنزل عليه والمضيف وهو واحد ثم هذا في المضطر أو في أهل الذمة المشروط عليهم ضيافة المارة وفي الفيض حمله الجمهور على أنه كان في أول الإسلام فإنها كانت واجبة ثم ارتفعت وجوب الضيافة أو على التأكيد كما في غسل الجمعة واجب وللاستقلال بالأخذ على المضطر لكنه يغرم بعده لخبر لا يحل مال امرأ مسلم إلا عن طيب نفس **(ابن عساكر عن المقداد بن الأسود)** ورواه حم د ك بلفظ «أيما رجل أضاف قوما فأصبح الضيف» إلى آخره سيأتي.

٤٦٨-**(إذا أويت إلى فراشك)** أي مضجعك للنوم **(قل)** ندبا **(باسمك اللهم)** والباء للمصاحبة أو الملابسة متلق ما بعده ويظهر الأكل إكمال التسمية **(وضعت جنبي)** وفي رواية أخرى «وأرفعه» أي بك أستعين وضع جنبي ورفعه **(طهر لي)** أمر من التطهير **(قلبي)** من الشرك والنفاق وسائر سوء الأخلاق **(وطيب كسبي)** أي اجعل كسبي ومعيشتي طيبا حلالا مباركا **(واغفر لي ذنبي)** صغائره وكبائره عمده وسهوه

٤٦٩-«إِذَا بَاتَتِ الـمَرْأَةُ هَاجِرَةً فِرَاشَ زَوْجِهَا لَعَنَتْهَا الـمَلَائِكَةُ حَتَّى تَرْجِعَ» وفي لفظ «حَتَّى تُصْبِحَ» حم خ م عَن أبي هُرَيْرَة

٤٧٠-«إِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَمَسَّ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ وَإِذَا دَخَلَ الخَلَاءَ فَلَا يَتَمَسَّحْ بِيَمِينِهِ وَإِذَا شَرِبَ فَلَا يَتَنَفَّسْ فِي الإِنَاءِ» خ حم م ط د ت ن ه حب عَن أبي قَتَادَة

حتى أكون سالما من كله وإن لم ينفذ قذورات بشريتي **(ابن السني عن ابن عباس)** مر معناه «إذا أتى أحدكم إلى فراشه».

٤٦٩-**(إذا باتت المرأة)** أي دخلت في المبيت يعني أوت إلى فراشها ليلا للنوم حال كونها **(هاجرة)** اسم فاعل وهو ظاهر وفي رواية «مهاجرة» وليس لفظ المفاعلة على ظاهره بل المراد أنها هي التي هجرت يعني يراد أصل الفعل وإنما يتجه عليها النوم إذا بدت بالهجر فعصت **(فراش زوجها)** بلا سبب بخلاف لو بدا بهجرها ظالما فهجرته لذلك **(لعنتها الملائكة)** أي الحفظة أو من وكل منهم بذلك أو أعم ويرشد إلى التعميم قوله في رواية م «الذي في السماء» إن كان المراد سكانها ثم هذا مقيد بما إذا غضب الزوج عليها بخلاف لو ترك حقه **(حتى ترجع)** إلى فراشه **(وفي لفظ حتى تصبح)** أي تدخل في الصباح لمخالفة أمر ربهما وخص الليل لانه المظنة لذلك الوقوع أي الاستمتاع به فإن وقع نهارا كذلك لعنتها حتى تمسي وليس الحيض عذرا إذ له حق المتمتع بما فوق الإزار ذكره النووي وبه علم أن قول أبي حمزة الفراش كناية عن الجماع ليس في محله وليس المراد باللعن اللعن الذي هو الطرد والبعد عن رحمة الله لأنه لا يجوز على مسلم بل العرف وهو مطلق السب والذم والحرمان من الدعاء والاستغفار إذ الملائكة تستغفر لمن في الأرض وفيه أن سخط الزوج يوجب سخط الرب وإذا كان هذا في قضاء الشهوة فكيف في أمر دينها **(حم خ م عن أبي هريرة)** صحيح.

٤٧٠-**(إذا بال أحدكم)** أي شرع في البول والمراد به مس الذكر عند الاستبراء منه ولا يصح كون بال بمعنى فرغ إذ يكون معناه النهي عن مس الذكر باليمنى في الاستنجاء ولا يصح إذ يصير حينئذ قوله وإذا دخل الخلاء تكرارا فلا يمس ذكره بيمينه تكريما لليمنى فيكره مسه بها بلا حاجته تنزيها عند الشافعية والحنفية

٤٧١-«إِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلْيَنْتُرْ ذَكَرَهُ ثَلَاث نَتَراتٍ» حم ه ش د عب عن عيسى بن يزداد بن فسأة الفارسي ويقال هو مرسل

وتحريما عند الحنابلة والمنهي عنه المس بغير حائل فلو مس ذكره به لم يكره لأنه لم يمسه حقيقة بل الثوب والدبر كالذكر بل أولى فإن الذكر يحتاج لمسه في الاستنجاء بخلاف الدبر ويحرم مس ذكره غيره مطلقا **(وإذا دخل الخلاء)** أي بال أو تغوط **(فلا يتمسح)** أي لا يستنجي **(بيمينه)** بل يفعل ذلك بيساره لأن اليمين لما شرف واليسار لما خس ودنا **(وإذا شرب فلا يتنفس)** جملة خبرية مستقلة إن كان لا نافية ومعطوفة إن كانت ناهية لكن يلزم من كون المعطوف عليه مقيدا بقيد كان المعطوف مقيدا به لأن النفس لا تتعلق بحالة البول بل حكم مستقل وحكمة ذكره هنا أن غالب أخلاق المؤمن التأسي بأفعال النبي عليه السلام وقد كان إذا بال توضأ وثبت أنه شرب فضل وضوءه والتنفس خاص بحالة الشرب **(في الإناء)** أي داخله أي لا يخرج نفسه فيه بل يفصل القدح عن فيه ثم يتنفس من الفم وكل ذي رية يتنفس بالمعنى المذكور واعلم أن هذا بخطاب الجماعة وفي رواية أبي داود وإذا شرب فلا يشرب نفسا واحدا فيكره الشرب بنفس واحد تنزيها لأنه إذا استوفى شربه نفسا واحدا تكابس الماء في موارد حلقه وأثقل معدته ولذا جاء في حديث يأتي الكباد من العب فإذا قطع شربه في أنفاس ثلاثة كان أنفع وأخف ولا منافات بين هذا وحديث «كان يتنفس ثلاثا» لأن المنهي التنفس في نفس الإناء وأما خارجه فلا خلاف في ندبه نقله العراقي **(خ حم م ط د ت ن ه حب عَن أبي قَتَادَة)** الأنصاري واسمه الحارث أو النعمان أو عمرو بن ربعي.

٤٧١-**(إذا بال أحدكم)** أي أراد أن يبول وبال وفرغ من بوله **(فلينتر)** بمثناة فوقية لا بمثلة **(ذكره ثلاث نترات)** ونتر الجذب والمد والغمز أي يجذبه بقوة فالإستبراء بذلك ونحوه مندوب فلو تركه واستنجى عقب الانقطاع ثم توضأ صح وضوءه وقيل واجب وأطيل في الانتصار وحمل على ما لو غلب ظنه حصول شيء لولا الاستبراء **(حم ه ش د عب عن عيسى بن يزداد بن فسأة الفارسي)** ويقال ازداد وهو ابن فسأة بالفتح **(ويقال هو)** حديثه **(مرسل)** قال البخاري وأبو داود لا صحبة ليزداد فالحديث مرسل.

٤٧٢-«إِذَا بَايَعْتَ فَقُلْ: لَا خَلاَبَةَ ثُمَّ أَنْتَ بِالخِيَارِ فِي كُلِّ سِلْعَةٍ ابْتَعْتَهَا ثَلَاثَ لَيَالٍ فَإِنْ رَضِيتَ فَأَمْسِكْ وإِنْ سَخِطْتَ فَارْدُدْ» ت ق عن ابن عمر

٤٧٣-«إِذَا بَعَثْتَ سَرِيَّةً فَلَا تَنْتَقِهِمْ واقْتَطِعْهُمْ فَإِنَّ اللهَ يَنْصُرُ القَوْمَ بِأَضْعَفِهِمْ» الحارِث عَن ابْن عَبَّاس

٤٧٢-**(إذا بايعت فقل)** خطاب لخبان بن منقذ **(لا خلابة)** بكسر الخاء المعجمة وفتح الموحدة أي لا خدعة لي في هذا البيع **(ثم أنت بالخيار)** يعني خيار الشرط أو خيار العيب أو التغرير **(في كل سلعة ابتعتها)** أي في كل ما اشتريت من المتاع **(ثلث ليال)** أي ثلاث أيام مع لياليه هذا عند أبي حنيفة وأما عند صاحبيه في خيار الشرط من العاقدين فيجوز أن يبين بمدة معلومة أي مدة كانت طويلة أو قصيرة وإن اشترى على أنه لم ينقد الثمن إلى ثلثة أيام فلا بيع صح خلافا للأئمة الثلاثة **(فإن رضيت فأمسك)** أي فاقبل فأمض **(وإن سخطت)** أي وإن لم ترض فاردد المتاع إلى صاحبها قال أحمد من قال في بيعه لا خلابة لي كان له الرد إذا غبن كخبان والجمهور على أنه لا رد له لأنه لم يثبت أن النبي عليه السلام أثبت لخبان الخيار ولفظ لا خلابة لا يدخل عليه ويجوز أن يكون الفائدة في ذكره أن لا يخدع الخبان لغيره في الواقع أو يكون مختصا به فلو كان ثبت له الخيار فلا دليل على عمومه كما في ابن ملك **(ت ق عن ابن عمر)** قال كان رجل من الأنصار يقال له خبان بن منقذ وكان متغير العقل لشج رأسه في الغزاة وكان يخدع كثيرا في البيع فذكر ذلك للنبي عليه السلام فقال فذكره.

٤٧٣-**(إذا بعثت)** أي أرسلت إلى عدو والخطاب لمن يصير إماما أو نائبه ممن له ولاية بعث ذلك **(سرية)** هي طائفة من الجيش أقصاها أربعمائة تبعث للعدو وسميت به لأنه يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء السري أي النفيس أو لأنهم ينفذون سرا أي خفيا **(فلا تنتقهم)** افتعال من النقي والتقاوة بالضم الخيار والانتقاء الاختيار أي لا تنتف الجند القوي من الضعيف **(واقتطعهم)** أي ولكن خذ قطعة أي طائفة اقتطعها من الجند فيهم الضعيف والقوي وابعثهم (فإن الله ينصر القوم بأضعفهم) كما فعل في قصة طالوت {وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ}[آل عمرت ١٢٦] لا

٤٧٤-«إِذَا بَعَثْتُمْ إِلَيَّ رَسُولاً فَاجْعَلُوهُ حَسَنَ الوَجْهِ حَسَنَ الإِسْمِ» الحكيم والبزار عق طس عن أبي هريرة

بالقوة والشجاعة و{كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ}[البقرة ٢٤٩] وأما الأبطال والشجعان فيغلب عليهم الزهوى والأعجاب وقصر النظر من الأسباب فإن تمحص الجيش من هؤلاء خيف عليهم عدم الظفر لعدم اعتمادهم على الله تعالى ومالك النصر الزهد في القلب والورع في التناول باليد وذلك في فقراء المؤمنين أغلب وفي كل من غلب عليها الورع والزهد فإلى النصر أقرب ولذا قيل لعلي ما بال فرسك لم يكب بك قط قال ما وطيت به زرع مسلم قط قالوا وأعظم السرايا سرية فيها من أهل الورع بعدد التأبين من أصحاب طالوت الذين كانوا بعدد أهل البدر وهذا من الآداب الحربية والأحكام السلطانية **(الحارث)** وفي الجامع الحارث بن محمد الشهير بابن أبي أسامة **(عن ابن عباس)** وله شواهد.

٤٧٤-**(إذا بعثتم إلي رسولا)** وفي رواية «بريدا» وفي أخرى «رسولا فابعثوه» فالأكثر رسولا **(فاجعلوه حسن الوجه)** لأن الوجه المذموم والطباع عنه نافرة وحاجات الجميل إلى الإجابة أقرب وجاهه في الصدر أوسع وجميل الوجه مقدر على تنجر الحاجة مالا يمكن القبيح وكل معين على قضاء الحوايج في الدنيا معين على الآخرة بواسطتها ولكن الجمال أيضا يدل غالبا على فضيلة النفس أذ نور النفس إذا تم إشراقه تأدى إلى البدن فالمنظر والمخبر كثيرا ما يتلازمان ولذلك عول أهل الفراسة في مكارم النفس على هيأة البدن وقالوا الوجه والعين مرأة الباطن ولذا يظهر فيه أثر الغضب والسرور والكروب ومن ثمة قيل طلاقة الوجه عنوان ما في النفس **(حسن الاسم)** لأجل التفأل فإن الفال الحسن حسن وبين الاسم والمسمى علاقة ورابطة تناسبه وقلما يختلف ذلك فالألفاظ قوالب المعاني والأسماء قوالب المسميات فقبح الاسم عنوان قبح المسمى كما أن قبح الوجه عنوان قبح الباطن **(الحكيم والبزار عق طس عن أبي هريرة)** حسن وقال ابن الجوزي لاه ولم يصب.

٤٧٥-«إِذَا بَعَثَ اللهُ الخَلَائِقَ يَوْمَ القِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ مِنْ تَحْتِ العَرْشِ ثَلَاثَةَ أَصْوَاتٍ يَا مَعْشَرَ الـمُوَحِّدِينَ إِنَّ اللهَ قَدْ عَفَا عَنْكُمْ فَلْيَعْفُ بَعْضُكُمْ عَنْ بَعْضٍ» ابن أبى الدنيا عن أنس

٤٧٦-«إِذَا بَقِيَ ثُلُثُ اللَّيْلِ يَنْزِلُ اللَّهُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: مَنْ

٤٧٥-**(إذا بعث الله الخلائق)** أي المخلوقات يقال هم خليقة الله أي خلق الله وجمعها الخلائق **(يوم القيامة نادى مناد)** أي الملك الموكل بالنداء **(من تحت العرش)** لأن العرش فوق الجنة والأرض الآن وكذا في القيامة فوق الأرض والجنة وفوق كل شيء **(ثلاثة أصوات)** تحيط المحشر وأهله كله **(يا معشر الموحدين)** أي يا جماعة المؤمنين **(إن الله قد عفا عنكم)** كقول فإن الله كان عفوا قديرا أي يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام فأنتم أولى بذلك **(فليعف بعضكم عن بعض)** دل عليه {فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ}[الشوري ٤٠] بأنواع عدة مبهمة لا يقاس أمرها في العظم والإصلاح بينه وبين خصمه في القيامة بالعفو والأعضاء وقال تعالى {وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ}[الشوري ٤٣] أي الصبر على الأذى وعدم الاقتصاص والتجاوز والتفويض إلى الله من الأمور العزائم قيل إن رجلا سب رجلا في مجلس الحسن فكان أن المسبوب يكظم ويعرق فيمسح العرق ثم قام فتلا هذه الآية فقال الحسن علقها والله فهمها إذ ضيعها الجاهلون وفي حديث حم قال النبي عليه السلام لأبي بكر «ما من عبد ظلم مظلمة فعفا عنها إلا أعز الله بها نصره» وقد قالوا مندوب إليه في الدنيا ثم قد ينعكس الأمر في بعض الأحوال فيرجع ترك العفو مندوبا وذلك إذا احتيج إلى كف زيادة البغي وقطع مادة الأذى وسقط من الفرع قوله تعالى {وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ}[الشورى ٤٤] **(ابن أبي الدنيا عن أنس)** له شواهد يأتي في «إذا كان»

٤٧٦-**(إذا بقي ثلث الليل)** بالرفع فاعل بقي وفي رواية «الليل الأخير» وفي رواية «الثلث الأول» وأخرى النصف وجمع باختلاف الأحوال يعني يكون أوقات الليل في الزمان والآفاق باختلاف مقدم عند قوم وتأخره أخيرين **(ينزل الله إلى سماء الدنيا)** قيل المراد نزول الرحمة ومزيد لطف وإجابة دعوة وقبول معذرة كما هو ديدان الملوك والسادات إذا نزلوا بقرب قوم ضعفاء ملهوفين لا نزول حركة وانتقال

ذَا الَّذِي يَدْعُونِي أَسْتَجِيبُ لَهُ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي أَغْفِرْ لَهُ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَكْشِفُ الضُّرَّ أَكْشِفْهُ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَرْزِقُنِي أَرْزُقْهُ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الفجر» ابن النجار عن أبي هريرة

٤٧٧-«إِذَا بَلَغَ العَبْدُ أَرْبَعِينَ سَنَةً أَمِنَهُ اللهُ مِنَ البَلَايَا الثَّلَثَ الـجُنُونِ والـجُذَّامِ والبَرَصِ فَإِذَا بَلَغَ الـخَمْسِينَ سَنَةً خَفَّفَ اللهُ عَنْهُ

لاستحالته عليه تعالى فهو نزول معنوي يمكن حمله على الحس ويكون إلى أفعاله لا إلى ذاته وقيل المراد بنزوله ورحمته وانتقاله من مقتضى صفة جلاله التي تقتضي الغضب والانتقام إلى مقتضى صفة الإكرام المقتضية للرحمة والإنعام **(فيقول من)** استفهام **(ذا الذي يدعوني)** بدعاء دنيوي أو أخروي قليلا أو كثيرا **(أستجيب له)** أي أجيب له وأعطاه ما سئله **(من ذا الذي يستغفرني أغفر له)** أي أرحم وأتجاوز عن عقوبته **(من ذا الذي يستكشف الضر)** بالضم أي يطلب كشف الضرر والشدة والكرب **(أكشفه من ذا الذي يسترزق أرزقه)** أي يطلب مني مدار حياته ومعيشته فأعطيه **(حتى ينفجر الفجر)** جمع بينهما للتأكيد إن كانتا بمعنى وإلا فلأن المطلوب دفع ما لا يلايم أو جلب الملائم وهو إما دنيوي أو ديني فأشير بالاستغفار إلى الأول وبالسؤال إلى الثاني وبالدعاء إلى الثالث وخص آخره الليل لأنه وقت التعرض لنفخات الرحمة وزمن عبادة المخلصين ولأنه وقت نوم وتلذذ ومفارقة اللذة صعب سيما لأهل الرفاهة فمن آثر القيام لمناجاته والتضرع إليه فيه دل على خلوص نيته وصحة رغبته فيما عند ربه ولذا خص ذلك الوقت بقبول الإلهي والفيض الرحماني **(ابن النجار عن أبي هريرة)** ورواه حم م بلفظ «إن الله تعالى يمهل حتى كان ثلث الليل الأخير نزل» الخ.

٤٧٧-**(إذا بلغ العبد)** أي لمؤمن إذ أكثر الأمور الآتية إنما يتأتى فيه فشمل الذكور والإناث **(أربعين سنة)** وهو أحسن العمر واستكمال الشباب واستجماع القوة **(أمنه الله)** بالمد والقصر أي جعله معافيا وسالما **(من البلايا)** جمع بلية وهو الامتحان والابتلاء **(الثلث الجنون والجذام والبرص)** لأنه عاش في الإسلام عمرة ما ليس بعده إلا الأدبار فثبت له من الحرمة ما يدفع به عنه هذه الآفات هي التي من الداء العضال **(فإذا بلغ)** وفي رواية بالواو **(خمسين سنة)** من السنين العربية **(خفف الله عنه الحساب)** أي حاسبه حسابا يسيرا كما في رواية آخر لأن الخمسين نصف أرذل العمر

الحِسَابَ فَإِذَا بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً رَزَقَهُ اللهِ الإِنَابَةَ إِلَيْهِ لِمَا يُحِبُّ فَإِذَا بَلَغَ سَبْعِينَ سَنَةً أَحَبَّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ فَإِذَا بَلَغَ ثَمَانِينَ سَنَةً أَثْبَتَ اللهُ لَهُ حَسَنَاتِهِ ومَحَا سَيِّئَاتِهِ فَإِذَا بَلَغَ تِسْعِينَ سَنَةً غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ومَا تَأَخَّرَ وشَفَّعَهُ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ ونَادَاهُ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ هَذَا أَسِيرُ اللهِ فِي أَرْضِهِ» ع والخطيب عن أنس

الذي يرتفع ببلوغه الحساب جملة فببلوغ النصف الأول يخفف حسابه وخفة الحساب في الدنيا أن لا ينزع منه البركة ولا يحرمه الطاعة ولا يخذله **(فإذا بلغ)** وفي رواية بالواو وكذا ما بعده كله بالواو فيه **(ستين سنة رزقه الله)** أي أكرمه **(الإنابة إليه)** يعني حبب الرجوع إليه لكونه مظنة انتفاء العمر وهو العمر الذي فيه التذكر والتوفيق الذي قال تعالى فيهم {أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ}[فاطر ٣٧] **(لما يحب)** إلى مولاه ووصاله وقربه **(فإذا بلغ سبعين سنة أحبه أهل السماء)** يعني أحبه الملائكة وسكان السماء لأنه شهر حبه فيهم كما يقال هذا عبد قد كان في عبودية مولاه خفيا لم يبق منه ولم يؤل عنه حتى شاخ في الإسلام وذهبت فيه قوته **(فإذا بلغ ثمانين سنة)** وهو الخرقة في العادة لأن أكثر حصاد الأمة بين الستين والسبعين وما فوقه خارق **(أثبت الله له حسناته)** أي كتب الله جميع حسناته **(ومحا سيئاته)** أي ألقى سيئاته ولم يثبت في صحفه لأن تعميره في الإسلام ضعف الأربعين فأوجب له هذه الحرمة **(فإذا بلغ تسعين سنة)** وهو العيا وقد ذهب أكثر العقل وهو منتهى أعمار هذه الأمة غالبا **(غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر)** لأنه رمى الله سيئاته في الثمانين وما بقي ما كان من ذنبه وما يكون **(وشفعه في أهل بيته)** وفي رواية «وفي أهله» **(وناداه مناد من السماء هذا أسير الله في أرضه)** لأنه عجز وهو في ربقة الإسلام فهو كأسير في وثاق لا يستطيع براحا وهذا يخبر عن حرمة الإسلام وما يوجب الله لمن قطع عمره مسلما في الإكرام ومثال هذا موجود في خلقه ترى الرجل يشتري عبدا فإذا أتت عليه ستون سنة فيقول قد طالت صحبته هذا فترفع عنه بعض العبودية ويخفف عنه في صبريته فإذا زالت مدة صحبته وعتق هذا لا يمنعه ورفقة زيد رفقاء وعطفاء والعبد لا يخلو من تخليف وإساءة فمولاه لطول صحبته لا يمنعه رفقه ورفده

٤٧٨-«إِذَا بَلَغَ الْغُلَامُ سَبْعَ سِنِينَ فَأْمُرُوهُ بِالصَّلَاةِ، فَإِذَا بَلَغَ عَشْرًا فَاضْرِبُوهُ عَلَيْهَا» ش عن سبرة بن معبد

٤٧٩-«إِذَا بَلَغَ الـمَاءُ قُلَّتَيْنِ لَمْ يَحْمِلِ الـخَبَثَ» حم الشافعي ش د ت ن حب قطّ ك ق عَن ابْن عمر وفيه أحاديث كثيرة.

ولا ينغبه فإذا شاغ أعتقه **(ع والخطيب عن أنس)** ورواه ت بعينه بلفظ «قال الله تعالى إذا بلغ» الخ.

٤٧٨-**(إذا بلغ الغلام)** ذكر الغلام غالبي وكذا البنت وهما مستوية الأحكام في الصلاة والغسل في صغرهما **(سبع سنين)** لأنه سن التمييز وبه قويا على التأديب وبه قبل إسلامهما **(فامروه بالصلاة)** وجوبا والمراد بها المكتوبة وفي حديث «آخر مروا أبناءكم بالصلاة» **(فإذا بلغ عشرا فاضربوه عليها)** يعني إذا بلغ أولادكم سبعا مروهم بأداء الصلاة ليعتادوها ويأنسوها فإذا بلغوا عشرا فاضربوهم على تركها قال ابن عبد السلام هذا أمر للأولياء والصبي غير مخاطب إذ الأمر بالأمر ليس أمرا بذلك الشيء وزاد حم د ك «وفرقو بينهم في المضاجع» سيأتي بحث في «مروا» **(ش عن سبرة بن معبد)** ورواه حم بلفظ «مروا أولادكم» الخ.

٤٧٩-**(إذا بلغ الماء قلتين)** بقلال هجر كما في رواية وفي رواية «إذا كان الماء قلتين» وفيه مضاف محذوف ملأ قلتين أو قدر قلتين وهما خمس قرب وقدرها بالوزن خمسمائة رطل بغدادي تقريبا **(لم يحمل الخبث)** أي النجس يعني يدفعه ولا يقبله يقال فلان لا يحمل الضيم أي يدفعه عن نفسه وزعم أن المراد أنه يضعف عن حمله فينجس بوقوعه فيه يرده رواية أبي داود «فإنه لا ينجس» وفي رواية غيره «لم يحبسه شيء» على أن الضعف إنما يكون في الأجسام إلا المعاني وفي الخبر من البلاغة مالا يخفى فإنه سئل عن الماء وما ينوبه من الدواب والسباع فأورد الجواب معللا بذكر السبب المانع من نجاسته وهو بلوغه قلتين ولو أجابه بأنه طاهر أو نجس حصل الغرض لكنه عدل إلى الجواب المحدود لما فيه من زيادة البيان وتقرير البرهان ولأنه لو لم يحده بذلك استوى القليل والكثير في الحكم في محل الإبهام ذكره ابن الأثير وقال القاضي والحديث بمنطوقه يدل على أن المال إذا بلغ قلتين لم ينجس بملاقاة النجس وذلك إذا لم يتغير به وإلا كان نجسا لخبر «خلق الله الماء طهورا لا

٤٨٠-«إِذَا بَلَغَ بَنُو أَبِي العَاصِي ثَلَاثِينَ رَجُلاً اِتَّخَذُوا عِبَادَ اللهِ خَوَلاً ومَالَ اللهِ دُوَلاً وَكِتَابَ اللهِ دَغَلاً» حم ع طب ك عَن أبي سعيد ك عَن أبي ذَر

ينجسه إلا ما غلب على طعمه أو لونه أو ريحه» وبمفهومه على ما دونه ينجس بالملاقاة وإن لم يتغير لأنه علق عدم النجس ببلوغه قلتين والمعلق بشرط عدم عند عدمه فيلزم تغيير الحالين في التنجس وعدمه والمفارقة بين الصورتين حال التغير منتفية إجماعا فتعين أن يكون حين ما لم يتغير وذلك ينافي عدم الحديث فمن قال بالمفهوم جوز تخصيص المنطق كالشافعي فيكون كل واحد من الحديثين مخصصا للآخر ومن لم يجوز ذلك لم يلتفت إليه وأجرى بالثاني على عمومه كمالك[١١٨] وقال أبو حنيفة ينجس الماء الراكد ما لم يكن عشرا في عشر ولو لم يتغير **(حم الشافعي ش د ت ن حب قطّ ك ق عَن ابْن عمر وفيه أحاديث كثيرة)** قل ابن عمر سئل رسول الله عن الماء يكون بأرض فلاة وما ينوبه وفي رواية ينتابه من السباع والدواب فذكره حسن صحيح وقال ك على شرطهما والبيهقي موصول صحيح ووافق الشافعي على العمل به الإمام أحمد دون الإمامين.

٤٨٠-**(إذا بلغ بنو أبي العاصي)** رجل من قبيلة ثقيف أو رجل من أسارى أهل البدر أو زوج زينب بنت النبي عليه السلام وفي المصابيح عن عائشة قالت لما بعث أهل مكة في فداء أسرائهم بعثت زينب في فداء زوجتها أبي العاصي بمال وبعثت فيه بقلادة لها كانت عند خديجة دخلتها بها على أبي العاصي فلما رأها رسول الله رق لها رقة شديدة وقال إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذي لها فقالوا نعم

---

[١١٨] فإنه لا ينجس الماء إلا بالتغير أو أكثر وهو مذهب ابن عباس وابن المسيب والحسن البصري وعكرمة وسعيد بن جبير وعطاء وعبد الرحمن بن أبي ليلى وجابر بن زيد ويحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي والأوزعي وسفيان الثوري وداود ونقل عن أبي هريرة والنخعي قال ابن المنذر بهذا المذهب أقول واختاره الغزالي في الإحياء والروياني في البحر والحلية وطعنوا في حديث القلتين بأنه مشترك بين قلة الجبل وقامة الرجل وشموله نحو كوز وجرة والمشترك لا يصح.

٤٨١-«إِذَا بَنَى الرَّجُلُ سَبْعَةَ أَوْ تِسْعَةَ أَذْرُعٍ نَادَاهُ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَيْنَ تَذْهَبُ بِهِ يَا أَفْسَقَ الفَاسِقِينَ» حل عن أنس لاه.

وكان عليه السلام أخذ على أبي العاصي أن يخلي سبيل زينب إليه **(ثلاثين رجلا)** يحتمل من ذريته ومن قبيلة الأقربين **(اتخذوا)** أي صيروا **(عباد الله خولا)** بفتحتين وتسكن بمعنى الملك والحشمة يقال خوله الله الشيء أي ملكه إياه وقد يكون اسما يقع على العبد والأمة **(ومال الله دولا)** بضم أوله وفتح ثانيه والدولة بالضم في المال يقال صار الفيء دولة بينهم يتداولونه لهذا ومرة لهذا والجمع دولات ودول ومنه قوله تعالى {دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ}[الحشر ٧] **(وكتاب الله دغلا)** بفتحتين المكر والفساد والحيلة يعني يفسدون في الأرض بكتاب الله **(حم ع طب ك عن أبي سعيد ك عن أبي ذر)** له شواهد سيأتي بحث «إذا فشا» وفي رواية «إذا بلغ ينوا الحكم» بفتحتين يريد أبا جهل اللعين وفي رواية أخرى «إذا بلغت بنو أمية أربعين رجلا» وهو أمية بن خلف أبي صفوان وكان من كبار المشركين

٤٨١-**(إذا بنى الرجل)** ذكر الرجل غالبي أي المؤمن المكلف أي بنى بناء وجعل ارتفاعه **(سبعة أو تسعة أذرع)** وفي رواية طب فوق ما يكفيه كلف يوم القيامة أن يحمل على عنقه قال حجة الإسلام من أبواب الشيطان ووساوسه حب التزيين في البناء والثياب والأثاث فإن الشيطان إذا رأى ذلك غالبا على قلب إنسان باض فيه وفرخ فلا يزال يدعوه إلى عمارة الدار وتزيين سقوفها وحيطانها وتوسع أبنيتها ويدعوه إلى تزيين بالأبواب والدواب ويسخره فيها عمره وإذا أوقفه فيها استغنى عن معاودته فإن بعض ذلك يجره لبعض فلا يزال يدرجه من شيء حتى يساق إليه أجله فيموت في سبيل الشيطان واتباع الهوى فلذا قال **(ناداه مناد)** من جهة العلو والظاهر أنه من الملائكة ولذا قال **(من السماء أين تذهب به)** أي بارتفاع البناء **(يا أفسق الفاسقين)** ومن ثمة مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يصنع لبنة على لبنة وقصبة على قصبة وقيل في قوله {تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا}[القصص ٨٣] إنه الرياسة والتطاول في البنيان **(خل عن عنس لاه)** وفي حديث طب «من بنى فوق عشرة أذرع ناداه مناد من السماء يا عدو الله إلى أين تريد».

٤٨٢-«إِذَا تَابَ العَبْدُ أَنْسَى اللهُ الحَفَظَةَ ذُنُوبَهُ وأَنْسَى ذَلِكَ جَوَارِحَهُ ومَعَالِمَهُ مِنَ الأَرْضِ حَتَّى يَلْقَى اللهَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ شَاهِدٌ مِنَ اللهِ بِذَنْبٍ» ابْن عَسَاكِر عَن أنس

٤٨٣-«إِذَا تَأَنَّيْتَ أَصَبْتَ أَوْ كِدْتَ تُصِيبُ وإِذَا اسْتَعْجَلْتَ أَخْطَأْتَ أَوْ كِدْتَ تُخْطِئ» ق عَن ابْن عَبَّاس

٤٨٢-**(إذا تاب العبد)** أي الإنسان المكلف توبة صحيحة بأن ندم وأقلع وعزم ألا يعود ورد المظالم **(أنسى الله الحفظة)** هم المعقبات ذنوبه بأن يمحوها من أفكارهم وصحفهم وفي رواية بدله ما كان يعمل **(وأنسى ذلك جوارحه)** جمع جارحة قال الكشاف جوارح الإنسان عوامله من يديه ورجليه والمراد أعضاؤه وأجزاؤه المعينة بآية {يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ}[النور ٢٤] وبآية {وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا}[فصلت ٢١] **(ومعالمه)** جمع معلم وهو الأثر **(من الأرض)** أي آثاره منها يعني المواضع يعني أنساها ذنوبه فلا تشهد عليه يوم القيامة **(حتى)** هي وإن كانت غاية فيها معنى التعليل أي لأجلأن **(يلقى الله وليس)** حالية **(عليه شاهد من الله)** أي من قبل الله ممن جعل لهم الشهادة عليه من الحفظة والجوارح والبقاع **(بذنبه)** وذلك لأنه تعالى أمر بالتوبة وهو يحب التوابين والمتطهرين وهم الذين رجعوا إليه وطهروا بقربه من أرجاسهم فإذا تقربوا إليه بما يحبه أحبهم غار عليهم أن يظهر أحدا على نقص أو خلل فيهم فيسبل عليهم ستره الأعظم ومن شان الآدمي إذا رأى إنسانا ثم استقبله في طريق وهو يمل التفت هكذا هكذا هل يراه أحد ثم ستره وأدخله في منزله فأنامه إشفاقا عليه وإكراما إن يراه أحد على تلك الحالة فما ظنك بالغفار الستار فإذا قبل توبة عبده أنسى الخلق ذنوبه وأميل عليه ستره ولينظر إليه بعين الإجلال لا الاحتقار لأنه عليه لباس التقوى فهو وقاية بين الخلق **(ابن عساكر عن أنس)** والحكيم ونوادره والأصبهاني في ترغيبه.

٤٨٣-**(إذا تأنيت)** من التأني ضد العجلة **(أصبت)** بالخطاب فيهما وهو خطاب للراوي أو غيره **(أو كدت)** تصيب أو تكادت الإصابة ومن عجل لا تصيب ولذا قال **(وإذا استعجلت أخطأت)** أي وقعت في الخطأ **(أو كدت تخطئ)** لأن العجلة شؤم ومن سوء الطباع وجبلة الخلق فجاء الشرع بضد الطبع وكفه وجعل التأني اليمين والبركة

٤٨٤-«إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالعِينَةِ وأَخَذْتُمْ أَذْنابَ البَقَرِ ورَضِيتُمْ بالزَّرْعِ وَتَرَكْتُمُ الجِهَادَ سَلَّطَ اللهُ عَلَيْكُمْ ذُلاًّ لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ» د عَن ابْن عمر

فإذا ترك شؤم الطبع وأخذ بأمر الشرع أصاب الحق وقارب لتعرضه لرضى ربه قال الغزالي الاستعجال هو الخصلة المفوتة للمقاصد والموقعة في المعاصي ومنها تبدو أفات كثيرة ومن آفاته أنه مفوت للورع فإن أصل العبادة وملاكها الورع والورع أصله النظر البالغ في كل شيء والبحث التام عن كل شيء فإن كان المكلف مستعجلا لم يقع منه توقف ونظر في الأمور **(ق عن ابن عباس)** وفي حديث طب عن عقبة «من تأنى أصاب أو كاد ومن عجل أخطأ أو كاد»

٤٨٤- **(إذا تبايعتم بالعينة)** بكسر العين وسكون المثناة يعني أن تبيع سلعة بثمن معلوم لأجل ثم تشتر بها منه بأجل ليبقى الكبير في ذمته وهي مكروهة عند الشافعي والبيع صحيح وحرام عنه غيره تمسكا بهذا سميت عينة لحصول العين أي النقد فيها **(وأخذتم أذناب البقر)** كناية عن الاشتغال عن الجهاد بالحرث **(ورضيتم بالزرع)** أي تكون الزرع همتكم ونهمتكم **(وتركتم الجهاد)** أي غزوات أعداء الرحمان ومصارعة الهوى ومجاهدة النفس والعدوان **(سلط الله)** أي أرسل الله بقهره وقوته **(عليكم ذلا)** بضم الذال المعجمة وكسرها أي ضعفا واستهانة **(لا ينزعه)** أي لا يزيله ويكشفه عنكم **(حتى ترجعوا إلى دينكم)**[١١٩] أي الاشتغال بأمور دينكم وأظهر في هذا القالب البديع بمزيد الزجر والتقريع حيث جعل ذلك بمنزلة الردة والخروج وهذا دليل قوي لمن حرم العينة ولهذا اختاره بعض الشافعية وقال أوصانا الشافعي باتباع الحديث إذا صح بخلاف مذهبه **(د عن ابن عمر)** وله عند أحمد إسناد آخر أمثل من هذا.

---

[١١٩] وفي حديث آخر «إذا ضن الناس بالدينار والدرهم فتبايعوا بالعينة واتبعوا أذناب البقر وتركوا الجهاد في سبيل الله أدخل الله تعالى عليهم ذلالا يرفعه عنهم حتى يراجعوا دينهم» حم هب طب عن ابن عمر.

٤٨٥-«إِذَا تَبِعْتُمُ الجَنَازَة فَلَا تَجْلِسُوا حَتَّى تُوضَعَ» م ك والطحاوي عَن أبي سعيد

٤٨٦-«إِذَا تَثَائبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَضَعْ يَدَهُ عَلَى فِيهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ مَعَ التَّثَاؤُبِ» حم خ د حب وعبد بن حميد عَن أبي سعيد

٤٨٥-**(إذا تبعتم الجنازة)** أي مشيتم معها مشيعين لها والجنازة اسم للميت في النعش **(فلا تجلسوا)** ندبا **(حتى توضع)** كما في أبي داود عن أبي هريرة وتبعه النووي ورجحه البخاري بفعل الراوي وباللحد كما رواه أبو معاوية عن سهيل وذلك الميت كالمتبوع فلا يجلس التابع قبله ولأن المعقول من ندب الشرع بحضور دفنه إكراما وفي قعودهم قبل وضعه لا يتم أما القاعد بالطريق إذا أمرت به أو على القبر إذا أتى بها فقيل يقوم وقيل لا وصح عن النبي عليه السلام أنه قام وأمر بالقيام وصح أنه قعد فقيل القيام منسوخ والقعود آخر الأمرين وقيل هما جائزان وفعله بيان للندب وتركه للجواز قال ابن القيم وهو أولى من دعوى الفسخ ولهذا اختار المجموع من حيث الدليل لكونه جرى في الروضة على كراهته من حيث المذهب **(م ك والطحاوي عن أبي سعيد)** الخدري.

٤٨٦-**(إذا تثائب)** بهمزة بعد ألف قال القاضي وبالواو غلط أي فتح فاه للتنفس لدفع البخار المنخنق في عضلات الخلق الناشي عن نحو امتلاء **(أحدكم فليضع)** ندبا حال التثائب **(يده)** أي ظهري كف يساره كما ذكره جمع ويتجه أنه الأكمل وإن أصل السنة يحصل بوضع اليمنى قيل لكنه يجعل باطنها على فيه عكس اليسرى **(على فيه)** سترا على فعله المذموم الجالب للكسل والنوم الذي هو من خبائل الشيطان وفي معنى اليد وضع نحو ثوب مما يرد التثائب فإن لم يندفع إلا باليد تعينت والأمر عام لكنه للمصلي أكد فالتقييد به في بعض روايات الصحيحين لذلك لا لإخراج غيره وإنما كره وضع يده إذا لم يكن حاجة ثم علل النهي بقوله **(فإن الشيطان يدخل)** أي جوفه إذا فتح فاه المراد به إبليس أو واحد يسمى حترف كمنبر مؤكل بذلك أو الجيش **(مع التثائب)** يعني تمكن منه في تلك الحالة ويغلب عليه أو يدخله حقيقة ليثقل عليه صلاته ليخرجه منها أو يترك الشروع في غيرها بعدها وخص هذه الحالة لأن الفم إذا انفتح لشيء مكروه شرعا صار طريقا للشيطان والأول أقرب فإن الشيطان

٤٨٧-«إِذَا تَجَشَّأَ أَحَدُكُمْ أَوْ عَطُسَ فَلَا يَرْفَعْ بِهِمَا الصَّوْتَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يُحِبُّ أَنْ يَرْفَعَ بِهِمَا الصَّوْتَ» هَب والديلمي عَن عبَادَة وشَدَّاد وواثلة د فِي مراسيله عَن يزِيد بن مرْثَد مرسلا.

٤٨٨-«إِذَا تَخَوَّفَ أَحَدَكُمُ السُّلْطَانُ فَلْيَقُلْ اَللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ كُنْ لِي جَاراً مِنْ شَرِّ فُلَانِ بنِ فُلانٍ وَشَرِّ الجِنِّ والإِنْسِ وأَتْبَاعِهِمْ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَزَّ جَارُكَ وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ وَلاَ إِلَهَ غَيْرُكَ» طب عن ابن مسعود

متمكن من جوف ابن آدم يجري منه مجرى الدم وورد أنه واضع خطمه على فيه فإن ذكر الله خنس وإن نسي التقمه فذلك الوسواس الخناس **(حم خ د حب وعبد بن حميد عن أبي سعيد)** الخدري ورواية خ عن أبي هريرة «إذا تثائب أحدكم فليرده ما استطاع فإن أحدكم إذا قال ها ضحك منه الشيطان» ورواية ه «إذا تثائب أحدكم فبيضع يده على فيه ولا يعوى».

٤٨٧-**(إذا تجشأ أحدكم)** من الجشا بضم الجيم وهو الصوت مع الريح يخرج من الفم عند الشبع **(أو عطس)** بضم الطاء ومضارعه بضمها وكسرها **(فلا يرفعن)** ندبا **(بهما الصوت)** ليضحك منه الشيطان ويهزأ به فيندب خفض صوته بهما ويكره الرفع عمدا فإن تأذى بهما أحدا اشتدت بل قد يحرم ومدح العطاس في الخبر الآتي بكونه من الله لايستلزم مدح رفع الصوت به والصوت هواء منضغط بين قارع ومقروع **(فإن الشيطان يحب أن يرفع بهما الصوت)** فيلزم المخالفة به بقدر الإمكان **(هب والديلمي عن عبادة)** بن الصامت **(وشداد)** بن أوس **(وواثلة)** بكسر المثلثة ابن الأسقع **(د في مراسيله عن يزيد بن مرثد مرسلا)** معروف.

٤٨٨-**(إذا تخوف)** أي أخاف **(أحدكم)** مفعوله **(السلطان)** فاعله **(فليقل)** ندبا **(اللهم رب السماوات السبع)** وزاد في رواية «وما أظلت» أي وما دنت السماوات منه أو ألقت عليه الظل أو وقعت ظلها عليه **(ورب العرش العظيم)** وهو العرش المجيد الذي ورد أنه من ياقوتة حمراء وفي أخرى أنه زمرد خضراء وله أربع قوائم من ياقوتة حمراء وفي رواية أنه خلقه الله من نوره زجاء في عظمه أنه ما يقدر قدره إلا الذي

٤٨٩-«إِذَا تَرَكَ العَبْدُ الدُّعَاءَ لِلْوَالِدَيْنِ انْقَطَعَ عَنْهَ الرِّزْقُ» ك في تاريخه والديلمي عن أنس

خلقه وهو أعظم مخلوقات الله تعالى وقيل إن له ثلثمائة قائمة وستين قائمة وعرض كل قائمة عرض الدنيا سبعين ألف مرة وبين كل قائمة ستون ألف ألف صحراء وفي كل صحراء ألف عالم وكل عالم كالثقلين من الجن والإنس **(كن لي جارا)** أي مجيرا ومحافظا قال الله تعالى {وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ}[المؤمنون ٨٨] **(من شر فلان بن فلان)** كناية عن اسم عدوه واسم أبي عدوه **(وشر الجن والإنس)** قدم الجن لكثرته وكثرة شرورهم وإن كان في بعض شياطين الإنس أشد **(وأتباعهم)** في الشر من جنسهم أو غيرهم **(أن يفرط)** بضم الراء وهو بدل اشتمال من شر فلان أي من أن يغلب **(علي)** أو يقصر في حقي **(أحد منهم)** من الإنس والجن وفي رواية أو أن يطغي وهو قريب من الفرط فالمعنى أن يتعدى علي بضرب أو قتل أو نحوها كقوله تعالى عن موسى وهارون {إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا}[طه ٤٥] أي يجعل علينا بالعقوبة أو أن يطغى أي يزاد طغيانا فيقول ما لا ينبغي ويفعل ما لا يليق **(عز جارك)** أي قوي وغلب مستجيرك أو صار عزيزا بديعا **(وجل ثناؤك)** أي صار جليلا وتعظم في العوالم ثناؤك وذكرك وفي رواية «وتبارك اسمك» **(ولا إله غيرك)** أي الألوهية مقصور لك لا إله غيرك **(طب عن ابن مسعود)** وله شواهد.

٤٨٩-**(إذا ترك العبد)** أي المؤمن المكلف **(الدعاء للوالدين)** الأصليين **(انقطع عنه الرزق)** لأن ترك الدعاء من كفران النعمة وهو من المعصية والإنسان يحرم الرزق بالمعاصي كما أن بره لهما سبب بسط رزقه قال عليه السلام من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ في أثره فليصل رحمه وقال الله تعالى {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ}[محمد ٢٢] وسيأتي حديث «إن الرحم شجنة من الرحمان فقال الله من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته» قال ابن أبي حمزة الوصل من الله كناية عن عظيم إحسانه وكذا القول في القطع كناية عن حرمانه **(ك في تاريخه والديلمي عن أنس)** وله في البخاري شواهد.

٤٩٠-«إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمْ عَجَّ شَيْطَانُهُ يَقُولُ يَا وَيْلَهُ عَصَمَ ابْنُ آدَمَ مِنِّي ثُلُثَ دِينِهِ» ع عن جابر

٤٩١-«إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمْ فَلْيُقَلْ لَهُ: بَارَكَ اللهُ لَكَ وَبَارَكَ عَلَيْكَ» طب والْحَارِث وابن عساكر عَن عقيل بن أبي طَالب

٤٩٢-«إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمْ أَوِ اشْتَرَى فِي غَيْرِهِ جَارِيَةً أَوْ فَرَسًا أَوْ خَادِمًا فَلْيَضَعْ يَدَهُ عَلَى نَاصِيَتِهَا وَلْيَدْعُ بِالْبَرَكَةِ» عد عن عمر

٤٩٠-**(إذا تزوج أحدكم)** خطاب للأمة كلها **(عج شيطانه)** أي رفع صوته **(يقول)** أي قائلا (يا ويله) بالهاء يقال ويل كلمة عذاب ويح كلمة رحمة **(عصم)** أي حفظ مني بتزوجه **(ابن آدم)** من المؤمن **(منى ثلث دينه)** وفي رواية ع أيضا «أيما شاب تزوج في حداثة سنه عج شيطانه يا ويله عصم مني دينه» **(ع عن جابر)** وله شواهد.

٤٩١-**(إذا تزوج أحدكم)** يا أيها الأمة **(فليقل له)** بالبناء للمفعول أي فليقل له عند العقد أو الدخول أو عندهما أهله وجيرانه وصحبه ومعارفه **(بارك الله لك)** في زوجك أو في تزوجك **(وبارك عليك)** أي أدخل عليك البركة في مؤنتها ويسرها لك وأعاد العامل لزيادة الابتهال وكانت عادة العرب إذا تزوج أحدهم قالوا له بالرفاء والبنين فنهى عن ذلك وأبدله بالدعاء المذكور قال النووي يكره أن يقال بالرفاء والبنين لهذا الحديث وسيظهر أن التسري كالتزوج وأن المرأة كالرجل لكنه أكد لما يلزمه من المؤن فتخصيص التزوج والرجل غالبي وزاد في رواية وجمع بينكما في خبر **(طب والحارث)** وفي رواية الجامع الحارث بن أبي أسامة **(وابن عساكر عن عقيل بن أبي طالب)** بضم وكسر أخو علي وجعفر.

٤٩٢-**(إذا تزوج أحدكم)** ظاهره المراد نكاح الحرة **(أو اشترى)** والاشتراء بذل الثمن لتحصيل عين فإن كان أحد الثمنين ناضا فهو الثمن وإلا فأي العوضين تصور بصورة الثمن فباذله مشتر وآخذه بايع ولهذا عدت الكلمتان من الأضداد ويستعار للأعراض عما يعده محصلا به غيره هبة من المعاني والأعيان وقد يسع فيه فيستعمل للرغبة عن الشيء طمعا **(في غيره جارية أو فرسا أو خادما)** يحتمل للمملوك والخادم

٤٩٣-«إِذَا تَزَوَّج الرَّجُلُ الـمَرْأَةَ لِدِينِهَا وَجَمَالِهَا كَانَ فِيهَا سِدَادٌ مِنْ عَوَزٍ» الشِّيرَازِيّ عن علي الشيرازي والديلمي عَن ابْن عَبَّاس

٤٩٤-«إِذَا تَزَوَّجَ البِكْرَ عَلَى الثَّيِّبِ أَقَامَ عِنْدَهَا سَبْعاً وَإِذَا تَزَوَّجَ الثَّيِّبَ عَلَى البِكْرِ أَقَامَ عِنْدَهَا ثَلَاثًا» ق والخطيب عَن أنس

بالأجرة **(فليضع يده على ناصيتها وليدع بالبركة)** سبق معنى الحديث في «إذا أفاد أحدكم» **(عد عن عمر)** له شواهد.

٤٩٣-**(إذا تزوج الرجل)** أي نكح **(المرأة لدينها)** أي لأجل كونها دينية أي متصفة بصفة العدالة وليس المراد الصفة عن خصوص الزنا **(وجمالها)** أي دقة حسنها وبراعة صورتها **(كان فيها سداد)** بالرفع على أن كان تامة والنصب على أنها ناقصة **(من عوز)** عوز بالتحريك أي كان فيها ما يدفع الحاجة ويسد الخلة ويقوم ببعض الأمر والسداد بالكسر ما يسد به الفقر ويدفع به فاقة الحاجة قيل الفتح هنا خطأ وعوز الشيء عوزا من باب تعب عز فلم يوجد وأعوذه الشيء احتاج إليه وقال الكشاف أصابه عوز وهو الحاجة والفقر وشيء معوز عزيز لا يوجد وفي تعبير النبي عليه السلام بهذه العبارة إلى أن ذلك غير مبالغ في حمده لأن في تزوج الجميلة حظا شهوانيا وميلا نفسانيا وأن اللايق بالكمال تمحض القصد للدين وعدم الالتفات إلى جهة الجمال وإن كان حاصلا وقيل أراد أنه إذا تزوجها لذينك ليستعذبها ويصون نفسه لا لرغبته في مالها وجمالها أعيز عليها وكان فيها سداد من عوز المال والنكاح **(الشيرازي عن علي الشيرازي والديلمي)** وكذا القشيري **(عن ابن عباس)** عن علي وقال ابن الجوزي لاه.

٤٩٤-**(إذا تزوج البكر)** أي إذا نكح الرجل البكر **(على الثيب أقام عندها سبعا)** من الليالي وتدخل فيه **الأيام** **(وإذا تزوج الثيب على البكر)** وفي رواية خ «ليست على الثيب وعلى البكر» **(أقام عندها)** وجوبا **(ثلاثا)** من الليالي كذلك والمعنى فيه زوال الحشمة بينهما والايتلاف وزيد للبكر أياما لأن حيائها أكثر فتحتاج إلى فضل إمهال وصبر وتأن ورفق والثيب قد جربت الرجال إلا أنها من حيث استجدت الصحبة أكرمت بزيادة الوصلة وهي الثلاث وقسم بعد ذلك ولا يحسب السبع ولا الثلاث عليهما بل يستأنف القسمة وعند الإسماعلية وأبو نعيم بلفظ ثم في الموضعين ولا

٤٩٥-«إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَعَوَّذْ مِنْ أَرْبَعٍ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَعَذَابِ القَبْرِ وَفِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ وَمِنْ شَرِّ المَسِيحِ الدَّجَّالِ ثُمَّ يَدْعُوا لِنَفْسِهِ بِمَا بَدَا لَهُ» ن عَن أبي هُرَيْرَة

يتخلف بسبب حق الزفاف عن الخروج للجماعات ولسائر أعمال البر كعيادة مريضا مدة الثلاث أو السبع إلا ليلا فله التخلف وجوبا تقديما للواجب على المندوب لكن قال الأذرعي إن النصوص الشافعي إن الليل كالنهار في استحباب الخروج لذلك ويلزم الأيام متواليات فلو فرقها لم يحسب وقضاها متواليات كما في القسطلاني **(ق والخطيب عن أنس)** وله شواهد.

٤٩٥-**(إذا تشهد أحدكم)** أي قرأ التحيات لله والصلاة إلى آخره سميت به لاشتمالها على الشهادتين **(فليتعوذ)** بالله **(من أربع)** أي أربع خصال **(من عذاب جهنم)** بدل بعض أي ما يؤدي إليه **(وعذاب القبر)** أي من أنواعه وأسبابه **(وفتنة المحيا)** وفي رواية المشارق أعاد الجار في الموضعين وهي بلية تعرض حال الحياة **(والممات)** وفتنة الممات بلية تعرض بعد الموت وقيل شدة سكراته وقيل سوء الخاتمة أضيف إلى الموت لقربها منه والأمر بالاستعاذة للاستحباب لقوله عليه السلام لابن مسعود حين علمه عليه السلام التشهد إذا قلت هذا فقد تمت صلاتك ولو كان الاستعاذة واجبة لما تمت صلاته بدونه **(ومن شر المسيح)** بفتح الميم والحاء سمي به لكونه إحدى عينيه ممسوخة وفي رواية م «فتنة المسيح» **(الدجال)** وهذا يدل على عظمة فتنته وقوة بليته ويمكن أن يكون كناية عن الكفر في حال الحياة والممات ولا شك أنها أعظم الفتن وأقوى المحن فحقيقته بأن يختم الدعاء به ليحصل حسن الخاتمة بسببه ثم المسيح يطلق على الدجال وعلى عيسى بن مريم لكن إن أريد به الدجال قيد به وقال أبو داود والمسيح مشددة في الدجال ومخففة في عيسى عليه السلام **(ثم يدعو لنفسه بما بدا له)** بفتح أوله أي ظهر له وتبين عنده **(ن عن أبي هريرة)** وله في البخاري والمشارق شواهد.

٤٩٦-«إِذَا تَعَلَّمْتَ بَابًا مِنَ العِلْمِ كَانَ خَيْرًا لَكَ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ أَلْفَ رَكْعَةٍ تَطَوُّعًا مُتَقَبَّلَةً وإِذَا عَلَّمْتَ النَّاسَ عُمِلَ بِهِ أَوْ لَمْ يُعْمَلْ بِهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَلْفِ رَكْعَةٍ تُصَلِّيهَا تَطَوُّعًا مُتَقَبَّلَةً» الديلمي عن أبى ذر

٤٩٧-«إِذَا تَغَوَّطَ الرَجُلَانِ فَلْيَتَوَارَ أَحَدُهُمَا عَنْ صَاحِبِهِ ولَا يَتَحَدَّثَانِ عَلَى طَوْفِهِمَا فَإِنَّ اللهَ يَمْقُتُ عَلَيْهِ» الخطيب عن أبى سعيد

٤٩٦-**(إذا تعلمت بابا)** أي نوعا **(من العلم كان خيرا لك)** أي أنفع لك في الدارين **(من أن تصلي ألف ركعة تطوعا)** أي نافلة **(متقبلة)** أي مقبولة عند الله لقوله عليه السلام «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم» فنسبة شرف العالم على شرف العابد كنسبة شرف النبي على الأمة أو على الصحابة وهم كالنجوم **(وإذا علمت الناس عمل به أو لم يعمل به)** أي عمل الناس بموجب قولك ونصحك وتعليمك أو لم يعملوا به **(فهو خير لك من ألف ركعة تصليها تطوعا متقبلة)** وفي الحديث «إن الله عز وجل وملائكته وأهل السماوات والأرضين حتى النملة ليصلون على معلم الناس» أي يستغفرون لهم طالبين لتخليتهم عما لا يليق ولا ينبغي بهم من الأدناس لأن بركة علمهم وإرشادهم وفتواهم سبب لانتظام أحوال العالم يأتي التفصيل في «تعلمت» **(الديلمي عن أبي ذر)** وله شواهد.

٤٩٧-**(إذا تغوط الرجلان)** ذكر الرجل طردي وكذا الأنثيان **(فليتوار)** سقط الياء بالجزم والتوارى الاستتار فليستر **(أحدهما عن صاحبه)** حياء من الله وملائكته وحفظا عن الكشف الذي يؤدي إلى الحرمة وفي الحديث «إن الله تعالى حيي ستير يحب الحياء والستر فإذا اغتسل أحدكم فليستر» أي يستر عورته بما لا يصف اللون وجوابا إن كان بحضرة من يحرم نظره إلى عورته ندبا في غير ذلك **(ولا يتحدثان)** أي ولا يتكلمان **(على طوفهما)** بالفتح التغوط يقال منه طاف يطوف طوفا إذا ذهب إلى البراز فهو فضاء الحاجة **(فإن الله يمقت عليه)** أي يبغض **(الخطيب عن أبي سعيد)** الخدري ورواه غ بلفظ «لا يخرج الرجلان يضربان الغائط كاشفين عن عورتهما يتحدثان فإن الله يمقت على ذلك» وكذا في الصحيحين.

٤٩٨-«إِذَا تَقَارَبَ الزَّمَانُ انْتَقَى الْمَوْتُ خِيَارَ أُمَّتِي كَمَا يَنْتَقِي أَحَدُكُمْ خِيَارَ الرُّطَبِ مِنَ الطَّبَقِ» الرامهرمزي حم عن أبي هريرة

٤٩٩-«إِذَا تَقَاضَى إِلَيْكَ رَجُلَانِ فَلَا تَقْضِ لِلْأَوَّلِ أَوَّلًا حَتَّى تَسْمَعَ كَلَامَ الآخَرِ فَسَوْفَ تَدْرِي كَيْفَ تَقْضِي» ت حسن عَن عَليّ

٥٠٠-«إِذَا تَمَضْمَضَ أَحَدُكُمْ حُطَّ مَا أَصَابَ بِيَدِهِ، وَإِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ

٤٩٨-**(إذا تقارب الزمان)** أي الساعة **(انتقى الموت)** أي انتخب وأخذ **(خيار أمتي)** من الصديقين والشهداء والصالحين والذاكرين والعلماء العاملين **(كما ينتقي أحدكم خيار الرطب)** أي التمر وكذا سائر الثمار **(من الطبق)** يعني كما يشتهي الإنسان خيار الثمار وكبرها من الطبق والوعاء اشتهى الموت خيار أمتي من الأرض في آخر الزمان فعلى هذا تشبيه واستعارة قال عليه السلام «إنما الناس كالإبل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة وقال لا لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ظب تبعتموهم قيل يا رسول الله آليهود والنصارى قال فمن يعني بدين غيرهم وقال يذهب الصالحون الأول فالأول وتبقى جفالة كجفالة الشعير والتمر لا يبالهم الله بآلة والجفالة والجثالة الردي من كل شيء» **(الرامهرمزي حم عن أبي هريرة)** له شواهد في البغوي.

٤٩٩-**(إذا تقاضى إليك)** خطاب للراوي قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن قاضيا فقلت يا رسول الله ترسلني وأنا حديث السن ولا علم لي بالقضاء فقال إن الله سيهد قلبك ويثبت لسانك إذا تقاضا إليك **(رجلان فلا تقض للأول)** أي خصم المتكلم **(أولا حتى تسمع كلام الآخر)** فإنه أحرى وأليق أن يتبين لك القضاء قال فما سلكت في قضاء بعد **(فسوف تدري)** أي تعلم وتحصل لك الدراية كيف تقضي لأنه ربما يكون مع الخصم حجة دافعة **(ت حسن عن علي)** ورواه ق ن عنه.

٥٠٠-**(إذا تمضمض أحدكم)** يعني إذا أراد العبد المسلم الوضوء فغسل يديه أولا ثم تمضمض **(حط)** بالتشديد أي سقط **(ما أصاب بيديه)** من الخطايا وكذا من الفم أي سقط من كل خطيئة من الفم والمراد الصغائر **(وإذا غسل وجهه)** تماما **(حط ما أصاب بوجهه)** من أنواع الوزر **(وإذا غسل يديه)** إلى مرفقين **(حط ما أصاب بيديه)**

حُطَّ مَا أَصَابَ بِوَجْهِهِ، وإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ حُطَّ مَا أَصَابَ بِيَدِهِ، وإِذَا مَسَحَ بِرَأْسِهِ تَنَاثَرَتْ خَطَايَاهُ مِنْ أُصُولِ الشَّعْرِ وإِذَا غَسَلَ قَدَمَيْهِ حُطَّ مَا أَصَابَ بِرِجْلَيْهِ» طس عن أبي أمامة

٥٠١-«إِذَا تَمَنَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَنْظُرْ مَا يَتَمَنَّى فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا يُكْتَبُ لَهُ مِنْ أُمْنِيَّتِهِ» حم خ في الأدب هب عن أبي هريرة

٥٠٢-«إِذَا تَوَضَّأَ العَبْدُ تَحَاتَّ عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا تَحَاتَّ وَرَقُ هَذِهِ الشَّجَرَةِ» هَب عَن سلمَان

من كل إثم عمل بهما **(وإذا مسح برأسه)** مع الاستيعاب **(تناثرت خطاياه من أصول الشعر)** مع آخر قطر الماء **(وإذا غسل قدميه)** بالإسباغ **(حط ما أصاب برجليه)** من كل خطيئة مشتها رجلاه مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب **(طس عن أبي أمامة)** له شواهد في المصابيح.

٥٠١-**(إذا تمنى أحدكم)** أي اشتهى حصول أمر مرغوب فيه تفعل من الأمنية والتمني إرادة تتعلق بالمستقبل فإن كان في خير فمحبوب وإلا فمذموم وقيل حديث النفس بما يكون وما لا يكون وهو أعم من الترجي لاختصاصه بالممكن **(فلينظر)** أي يتأمل ويتدبر في ما يتمنى أي فيما يريد أن يتمناه فإن كان خيرا تمناه وإلا كف عنه **(فإنه لا يدري ما يكتب له من أمنيته)** أي ما يقدر له منها وتكون أمنيته سبب حصول ما يتمناه وله تعالى ساعات لا يوافقها سؤال سائل إلا وقع المطلوب على الأثر فالحذر من تمني الحذر وفيه أمر المتمني أن يحسن أمنيته وكان الصديق الأكبر كثيرا ما يتمثل بقوله احذر لسانك أن تقول فتبتلي إن البلاء موكل بالمنطق ولما نزل الحسين بكر بلاء يسئل عن اسمها فقيل كربلاء فقال كرب وبلاء فجزى ما جزى **(حم خ في الأدب هب عن أبي هريرة)** حسن فقد قال الهيثمي رجال أحمد رجال الصحيح ورواه طس «إذا تمنى أحدكم فليكثر فإنما يسئل ربه عز وجل»

٥٠٢-**(إذا توضأ العبد)** وأتم وأسبغ وضوءه بإتيان سننه واجتناب مناهيه **(تحات عنه)** بالتشديد **(ذنوبه)** أي تساقطت وزالت **(كما تحات)** بالتشديد وورد في رواية آخر بالفك فيهما **(ورق هذه الشجر)** قال بعض العارفين هذه إشارة إلى أن الوضوء

٥٠٣-«إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَتَمَّ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا وَالْقِرَاءَةَ فِيهَا قَالَتْ: حَفِظَكَ اللَّهُ كَمَا حَفِظْتَنِي، ثُمَّ أُصْعِدَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ وَلَهَا ضَوْءٌ وَنُورٌ وَفُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَإِذَا لَمْ يُحْسِنِ الْعَبْدُ الْوُضُوءَ وَلَمْ يُتِمَّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ وَالْقِرَاءَةَ فِيهَا قَالَتْ: ضَيَّعَكَ اللَّهُ كَمَا ضَيَّعْتَنِي ثُمَّ أُصْعِدَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ وَعَلَيْهَا ظُلْمَةٌ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ثُمَّ تُلَفُّ كَمَا يُلَفُّ الثَّوْبُ الْخَلِقُ ثم يُضْرَبُ بِهَا وَجْهُ صَاحِبِهَا» عق طب عن عبادة

والخشية والمرض ونحو ذلك إنما يحط صغائر الذنوب التي هي من شجرة المخالفة لأمر الله بمنزلة الورق من شجر الدنيا وشجرة المخالفة شجرة خبيثة أصلها الكفر وورقها صغائر الذنوب ونبتها من الأجساد والفروع والأغصان منازل فقد يحصل الارتكاب حتى يأخذ من الأغصان فيذهب بكثير منها وهكذا يترقى قد يتحتت الأصل تبصر **(هب عن سلمان)** الفارسي وسبق بحث في «إذا اقشعر».

٥٠٣-**(إذا توضأ العبد)** ذكره غالبي والأمة والحرة كذلك أو المراد الإنسان فلا تغليب **(فأحسن الوضوء)** بالسنن واجتناب المناهي **(ثم قام إلى الصلاة)** أي شرع إليها **(فأتم ركوعها وسجودها)** بأن أتى بأركانها وشروطهما واقتصر عليهما مع أن المراد إتمام جميع أركانها لأن العرب كانت تأنف من الانحناء كراهة لهيئة عمل قوم لوط فأرشدهم إلى أنه ليس من هذا القبيل **(والقراءة فيها)** بالترتيل والمخارج **(قالت)** أي الصلاة **(حفظك الله كما حفظتني)** أي حفظا مثل حفظك لي بإتمام أركاني وإكمال إحساني بالتأدية بحق القراءة وخشوع القلب والجوارح وهذا من باب الجزاء من جنس العمل فكما حفظ حدود الله فيها قابلته بالدعاء بالحفظ وإسناد القول إلى الصلاة مجاز ولا مانع من كونه حقيقة لما مر للمعاني صورا عند الله لكن الأول أقرب **(ثم أصعد بها)** مبني للمفعول أي فترفع بها إلى عليين كما في خبر أحمد في رفع صحف الأعمال وهو كناية عن القبولة والرضى ولذا قال **(إلى السماء ولها ضوء)** بالفتح أي ضياء **(ونور وفتحت لها أبواب السماء)** لكونها منورة وتماما **(وإذا لم يحسن العبد الوضوء)** بترك المذكور وفي رواية «وإذا أساء الصلاة» **(ولم تتم الركوع والسجود**

٥٠٤-«إِذَا تَوَضَّأَ الرَّجُلُ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ ثُمَّ خَرَجَ لَا يُخْرِجُهُ أَوْ لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا إِيَّاهَا، لَمْ يَخْطُ خُطْوَةً إِلَّا رَفَعَ بِهَا دَرَجَةً، أَوْ حَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً» ه ت حسن صحيح عن أبي هريرة

والقراءة) بأن أساء بها **(قالت)** أي الصلاة **(ضيعك الله كما ضيعتني)** أي ترك حفظك حتى تهلك جزاء لك على عدم وفائك بتعديل أركاني قال ابن جني الضيعة الموضع الذي يضيع فيه الإنسان وبنيه قال القرطبي فمن لم يحافظ عليها فقد ضيعها ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع كما أن من حافظ عليها فقد حفظ دينه ولا دين لمن لا صلاة له **(ثم أصعد بها إلى السماء وعليها)** ظلمة شديدة معنوية **(وغلقت أبواب السماء)** يعني لم تقبل بها الملكوت **(ثم تلف)** بالتشديد من لف يلف بمعنى طوى وفي رواية أخرى فتلف أي عقيب فراغه منها ويحتمل أن يكون في القيامة **(كما يلف الثوب)** مبني للمفعول فيهما **(الخلق)** بفتح المعجمة واللام أي البالي **(ثم يضرب)** مبني للمفعول **(بها وجه صاحبا)** أي ذاته وذلك بأن تجسم كما في نظائره لكن الاوجه كناية عن خيبته وخسرانه وأبعاده وحرمانه فيكون حاله أشد من تاركها رأسا والذي يحضر الخدمة ويتهون بالحضرة أشد حالا من المعرض عن الخدمة بالكلية **(عق طب عن عبادة)** بن الصامت ابن قيس الأنصاري.

٥٠٤-**(إذا توضأ الرجل)** في بيته أو نحوه **(فأحسن الوضوء)** أي راعى فروضه وسننه وآدابه وتجنب منهياته **(ثم خرج)** زاد في رواية «عامدا» يعني محل الجماعة **(لا يخرجه)** وفي رواية أخرى «لا ينزعه» بمعنى لا يخرجه **(أو لا ينهزه)** شك من الراوي والنهز القيام واليقين والسد والدفع والدنو يقال نهز فلان إذا قام ونهزه دفعه ونهز الصبي البلوغ إذا داناه الله إياها أي لا يخرجه ويذهبه من محلها إلا قصد فعلها **(لم يخط خطوة إلا رفع بها درجة وحط عنه بها)** أي بالخطوة **(خطيئة)** وفي رواية لم تزل رجله اليسرى تمحو عنه سيئة وتكتب له اليمنى حسنة يعني تكتب له بإحدى خطوتيه حسنة وتمحو بالأخرى سيئة حتى يدخل المسجد أو محل الجماعة وفيه تكفير السيئات مع رفع الدرجات وسببه أنه قد يجتمع شيئان أحدهما رافع والآخر مكفر كل منهما باعتبار فلا إشكال ولا حاجة لتأويل كما ظن وفيه حث لزوم الجماعة **(ه ت حسن صحيح عن أبي هريرة)** ورواه طب ك هب بطويل منه.

٥٠٥-«إِذا تَوَضَّأَ الرَّجُلُ الـمُسْلِمُ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ سَمْعِهِ وبَصَرِهِ ويَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَإِنْ قَعَدَ قَعَدَ مَغْفُوراً لَهُ» حم ش طب عَن أبي أُمَامَة

٥٠٦-«إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَأَحْسَنَ وُضُوئَهُ ثُمَّ خَرَجَ عَامِداً إِلَى الـمَسْجِدِ فَلَا يُشَبِّكَنَّ أَصَابِعَهُ فَإِنَّهُ فِي صَلاَةٍ» حم د ت طب ق عَن كعب بن عجرة

٥٠٥-**(إذا توضأ الرجل المسلم)** ذكر الرجل غالبي أي الإنسان المؤمن المكلف **(خرجت خطاياه)** المراد بها الصغائر وخروجها مجاز عن غفرانها لأنها ليست بأجسام **(من سمعه)** الذي يسمع بها **(وبصره)** الذي يبصر بها **(ويديه)** الذين يبطش بهما **(ورجليه)** الذي يمشي بهم إليها والمراد جميع بدنه وذكره هذه الأعضاء لأنهن أشرف وأعظم وأسرع بالذنب **(فإن قعد قعد مغفورا له)** كل جسده هذا تأكيد لدفع وهم من يتوهم أن المراد ما يصيبه الوضوء فإن قيل ما رواه مسلم من أنه عليه السلام قال «إذا توضأ العبد المسلم فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة بطشتها يداه» إلى آخر الحديث يدل إلى أن المغفور له ذنوب أعضاء الوضوء فلم لم يحمل الساكت على الناطق قلنا لا حاجة إليه لأن كليهما معمولان فغفران جميع الجسد يكون عند التوضى بالتسمية وبإحسان الوضوء وغفران أعضاء الوضوء يكون عند عدم التسمية والإحسان ويدل عليه ما روي أنه عليه السلام قال «من ذكر الله أول وضوئه طهر به جسده كله وإن لم يذكر الله تعالى لم يطهر إلا مواضع الوضوء» كما في ابن ملك **(حم ش طب عن أبي أمامة)** ورواه المشارق قريب منه.

٥٠٦-**(إذا توضأ أحدكم)** خطاب للرجال **(فأحسن وضوئه)** أي أتى به تاما كاملا غير طويل ولا قصير بل متوسط بينهما ذكره القاضي **(ثم خرج)** من محله **(عامدا إلى المسجد)** أي قاصد المحل الجماعة يقال عمد للشيء قصد له **(فلا يشبكن أصابعه)** أي بين أصابع يديه ندبا يعني لا يدخل أصابع أحدهما بين أصابع أخرى لما فيه من التشبيه بالشيطان أو لدلالة على ذلك أو لكونه دالا على تشبيك الأحوال قال ابن العربي وقد شاهدت من يكره رؤيته ويقول فيه نظير في تشبيك الأحوال والأمور ومثل تشبيكها تصفيقها كما في حديث آخر **(فإنه في صلاة)** أي في حكم من فيها

٥٠٧-«إِذَا تَوَضَّأْتُمْ فَأَشْرِبُوا أَعْيُنَكُمُ الـمَاءَ مِنَ الوَضُوءِ ولَا تَنْفُضُوا أَيْدِيَكُمْ فَإِنَّهَا مِرْوَاحُ الشَّيْطَانِ» الديلمي عن أبي هريرة

٥٠٨-«إِذَا تَوَضَّأْتَ فَأَبْلِغْ فِي الْمَضْمَضَةِ وَالاسْتِنْشَاقِ مَا لَمْ تَكُنْ صَائِمًا» أبو بشر الدولابي عن عاصم بن لقيط عن أبيه

والتشبيك من هيئات التصرفات الاختيارية والصلاة تصان عن ذلك مع أن التشبيك جالب للنوم وهو مظنة الحدث فلذلك كره تنزيها قال العراقي هل يتعد النهي عن التشبيك إلى تشبيكه بيد غيره أو يختص بيد نفسه لأنه عبث محتمل ويظهر أن تشبيكه بيد غيره إذا كان للمودة والألفة لا يكره **(حم د ت طب ق عن كعب بن عجرة)** صححه ابن خزيمة وابن حبان.

٥٠٧-**(إذا توضأتم)** أيها الأمة **(فأشربوا أعينكم)** جمع عين **(الماء من الوضوء)** أي طهروا إلى مأق العين وبالغوا فيه وفيه دلالة على أن الإجابة من الإسباغ وتطويل الغرة وإيصال الماء إلى نهاية المارن والمأق وتكرار المسح والغسل ثلثا ومراعات آدابه وسننه والدعاء المأثور من تمام الوضوء وكماله وخرج به عن ذنوبه **(ولا تنفضوا أيديكم)** أي لا تحركوها لينشر الماء والنزوان إلى اللباس والناس والنفض الحركة والنشر يقال نفض الثوب والشجر بابه نصر أي حركة لينفص **(فإنها مرواح الشيطان)** أي يفرح بها كما أن صاحب المرواح يفرح به ويجلب الريح به **(الديلمي عن أبي هريرة)** وله شواهد في الفقه.

٥٠٨-**(إذا توضأت)** خطاب للراوي أي شرعت في الوضوء **(فأبلغ)** أمر من الإبلاغ وهو الإيصال إلى كماله **(في المضمضة والاستنشاق)** والمضمضة وضع الماء في الفم وإدارته بالأصبع أو بقوة الفم لكن المشهور عند الشافعية لا يشترط تحريكه ولا مجه وإذا كان بالأصبع فاستحب باليمين لأن الشمال منها لمسح الأذى وإذا كان في الفم درهم أداره ليصل الماء إلى محله وتقديم المضمضة على الاشتنشاق مستحق لاختلاف العضوين وقيل مستحب كتقديم اليمين قال في الفتح واتفقت الروايات تقديم المضمضة عليها وهما سنتان في الوضوء والغسل وأوجبها مالك كما في القسطلاني **(ما لم تكن صائما)** والصائم لا يبالغ في المضمضة والاستنشاق والإرخاء

٥٠٩-«إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ فَأَوْسَعَ لَهُ أَخُوهُ فَإِنَّما هِيَ كَرَامَةٌ أَكْرَمَهُ اللهُ بِهَا» خ في التاريخ هَب عن مصعب بن شيبة

٥١٠-«إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ المَسْجِدَ فَلْيُصَلِّ سَجْدَتَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَجْلِسَ ثُمَّ لْيَقْعُدْ بَعْدُ إِنْ شَاءَ أَوْ لِيَذْهَبْ لِحاجَتِهِ» د عَن أبي قتادة

في الاستنجاء **(أبو بشر الدولابي عن عاصم بن لقيط عن أبيه)** وله شواهد في المشكاة.

٥٠٩-**(إذا جاء أحدكم)** أي انتهى أحدكم إلى مجلس للتخاطب أو لغيره **(فأوسع له أخوه)** المؤمن محلا فأقبل فأجلس **(فإنما هي كرامة)** أي اتساع المجلس إكرام **(أكرمه الله بها)** أي بالكرامة كما مر معنى الحديث «إذا انتهى» **(خ في التاريخ هب عن مصعب بن شيبة)** له شواهد.

٥١٠-**(إذا جاء أحدكم المسجد)** للصلاة المكتوبة أو للاعتكاف أو للزيارة وهو متوضئ **(فليصل سجدتين)** أي ركعتين تحية المسجد فهو مجاز بطريق ذكر الجزء وإرادة الكل **(من قبل أن يجلس)** تعظيما للبقعة فلو خالف وجلس هل يشرع له التدارك صرح جماعة بأنه لا يشرع له التدارك ولو جلس سهوا وقصر الفصل شرع له ذلك كما جزم به في التحقيق ونقله في الروضة أنه عليه السلام قال وهو قاعد على المنبر يوم الجمعة لسليك الغطاني وهو قعد قبل أن يصلي «قم فاركع ركعتين» إذ مقتضاه كما في المجموع أنه إذا تركها جهلا أو سهوا شرع له فعلها وهو المختار قال في شرح المهذب فإن صلى أكثر من ركعتين بتسليمة واحدة جاز وكانت كلها تحية لاشتمالها على الركعتين وتحصل بفرض أو نفل آخر سواء نويت معه أم لا لأن المقصود وجود صلاة قبل الجلوس وقد وجدت بما ذكر ولا يضره نية التحية لأنه سنة غير مقصودة بخلاف نية فرض وسنة مقصودة فلا تصح ولا تحصل بركعة ولا بجنازة وسجدة تلاوة وشكر على الصحيح ولا تسن لداخل المسجد الحرام لاشتغاله بالطواف واندراجه تحت ركعتين للطواف ولا إذا اشتغل الإمام بالفرض لحديث الصحيحين «إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة» ولا إذا شرع المؤذن في إقامة الصلاة أو قرب إقامتها ولا للخطيب يوم الجمعة عند صعوده المنبر الأصح في الروضة ولو دخل وقت كراهة كره أن يصلي لها في قول أبي حنيفة وأصحابه ومالك

٥١١-«إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ إِلَى الـمَسْجِدِ فَلْيَنْظُرْ فَإِنْ رَأَى فِي نَعْلِهِ قَذَراً أَوْ أَذًى فَلْيَمْسَحْهُ وَلْيُصَلِّ فِيهِمَا» د عن أبي سعيد

٥١٢-«إِذَا جَاءَ الرَّجُلُ يَعُودُ مَرِيضاً فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ اشْفِ عَبْدَكَ فُلَانًا يَنْكَأُ لَكَ عَدُوًّا أَوْ يَمْشِي لَكَ إِلَى جَنَازَةٍ» حم د طب ك عن ابن عمرو

والصحيح من مذهب الشافعي عدم الكراهة **(ثم ليقعد بعد إن شاء)** أي بعد صلاة التحية **(أو ليذهب لحاجة)** إن كانت له حاجة أو إلى ما شاء **(د عن أبي قتادة)** وهو الحارث بن ربعي السلمي المتوفى بالمدينة سنة أربع وخمسين.

٥١١-**(إذا جاء أحدكم)** إذا انتهى **(إلى المسجد)** أي بابه وأراد الدخول والصلاة **(فلينظر فإن رأى في نعله قذرا)** أي نجسا **(أو أذى)** أي المخاط ونحوه **(فليمسحه)** أي فليزله وليذهبه وليصل فيهما وفي البخاري عن سعيد بن يزيد الأزدي قال: «سئلت أنس بن مالك أكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في نعليه قال نعم» يعني يصلي عليهما أو بهما إذا لم يكن فيهما نجاسة والاستفهام على سبيل الاستفسار واختلف فيما إذا كان فيهما نجاسة فعند الشافعية لا يطهرها إلا الماء وقال مالك وأبو حنيفة إن كانت يابسة أجزء حكها وإن كانت رطبة تعين الماء **(د عن أبي سعيد)** بن يزيد الأزدي.

٥١٢-**(إذا جاء الرجل)** ذكر الرجل غالبي **(يعود مريضا)** عيادة المريض واجب في كل زمان بغير تقييد بوقت وفي كل مريض قال عليه السلام «أطعموا الجائع وعودوا المريض» وعند أبي داود عن زيد بن أرقم قال: «عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجع كان بعيني» وحينئذ فاستثناء بعضهم من العموم عيادة الأرمد معللا بأن العائد يرى ما لا يراه الأرمد مطعن بأنه قد يتأتى مثل ذلك في بقية الأمراض كالمغمى عليه والمنع بحديث ق طب مرفوعا «ثلاثة ليس لهم عيادة العين الدُّمل والضِّرس» ضعيف لأنه صحح وقفه على يحيى بن أبي كثير وجزم الغزالي في الإحياء بأن المريض لا يعاد إلا بعد ثلاث لحديث أنس «كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يعود مريضا إلا بعد ثلاث» تعقب بأن الحديث ضعيف جدا كما في القسطلاني **(فليقل اللهم اشف عبدك فلانا)** كناية عن الرجل وكذا المرأة والشفاء دواء جمعه أشفية وجمع الجمع أشافي شَفَاه يَشْفيه برأه وطلب له الشفاء كأشفاه فالمعنى أطلب

٥١٣-«إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الجُمُعَةَ فَلَا يُقِيمَنَّ أَحَداً مِنْ مَقْعَدِهِ ثُمَّ يَقْعُدُ فِيهِ» الخَرائطي فِي مكارم الأخلاق عن جابر

٥١٤-«إِذَا جَاءَ شَهْرُ رَمَضَانَ فُتِحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَنَادَى مُنَادٍ يَا طَالِبَ الْخَيْرِ هَلُمَّ وَيَا طَالِبَ الشَّرِّ أَقْصِرْ حَتَّى يَنْسَلِخَ الشَّهْرُ» طب عن عتبة بن عبد

منك شفاء لعبد الذي **(ينكأ لك عدوا)** أي يقتل لرضائك وإعلاء كلمتك عدوا والنكاية إيصال القتل والجرحة إلى الأعداء **(أو يمشي لك إلى جنازة)** أي يمشي لأمرك مع جنازة **(حم د طب ك ابن عمر)** وفي خ شواهد.

٥١٣-**(إذا جاء أحدكم الجمعة)** أي إذا أراد المجيء إلى صلاتها **(فلا يقيمن)** بنون المشدة من قام **(أحدا من مقعده)** بفتح الميم موضع قعود **(ثم يقعد فيه)** أي في مقعده وظاهر النهي التحريم فلا يصرف عنه إلا بدليل فلا يجوز أن يقيم أحدا من مكانه ويجلس فيه لأن من سبق إلى مباح فهو أحق به ولأحمد حديث «إن الذي يتخطى رقاب الناس ويفرق بين اثنين بعد خروج الإمام كالجار قصبه في النار» وهو بضم القاف أي أمعاءه والتفرقة صادقة بأن يزحزح رجلين عن مكانهما ويجلس بينهما نعم لو قام الجالس باختياره فأجلس غيره ولا كراهة في جلوس غيره ولو بعث من يقعد له في مكان ليقوم عنه إذا جاء هو جائز أيضا من غير كراهة ولو فرش له سجادة فلغيره تنحيتها والصلاة مكانها لأن السبق بالأجسام لا بما يفترش ولا يجوز له الجلوس عليها بغير رضاه نعم لا يرفعها بيده أو غيرها لئلا يدخل في ضمانه **(الخرائطي في مكارم الأخلاق عن جابر)** ورواه خ «نهى النبي عليه السلام أن يقيم الرجل أخاه من مقعده ويجلس» قال رواية ابن عمر قلت لنافع الجمعة قال الجمعة وغيرها بالنصب على نزع الخافض في الثلاث.

٥١٤-**(إذا جاء شهر رمضان)** أي في ابتداء هلاله **(فتحت)** روي بالتشديد والتخفيف وكذلك غلقت لكن التخفيف أكثر رواية والتشديد أبلغ في المعنى **(أبواب الجنة)** فتحا **(وغلقت أبواب النار)** وفي رواية «وأغلقت أبواب جهنم» قال القاضي المراد من فتحها حصول أسبابه مجازا عن كثرة الطاعات ووجوه الخيرات ومن تغليق أبواب النيران انتفاء ما يؤدي إليها من الكبائر ويجوز أن يراد منهما حقيقتهما حتى إن

٥١٥-«إِذَا جَاءَ الـمَوْتُ لِطَالِبِ العِلْمِ وهُوَ عَلَى هَذِهِ الحَالَةِ مَاتَ وَهُوَ شَهِيدٌ» الْبَزَّار والخطيب وابن النجار عن أبي ذر وأبي هريرة لاه

من مات في رمضان من المؤمنين يكون من أهل الجنة فيأتيه من روحها فوق ما يأتي في غيره أو هو كناية عن تواتر نزول الرحمة والمغفرة لأن الباب إذا فتح يخرج منه ما فيه متواليا **(وصفدت)** مبني للمفعول أي قيدت وفي رواية أخرى «سلسلت» **(الشياطين)** والمراد قهرها بكسر الشهوة النفسانية بالجوع ويجوز أن يراد ظاهره ويكون الشياطين مصفودة مقيدة مشدودة موثوقة تعظيما للشهر فإن قلت لو كان كذلك لما وقع من المعاصي والشرور في رمضان أجيب عنه بأن الشياطين إنما صارت مغلولة عن الصائمين الذين صاموا رمضان على شروطه ورعاية حقوقه والشر ليس بواقع منهم أو يقال إنها مغلولة عن كل صائم لكن للشر أسباب آخر كالنفوس الخبيثة والشياطين الإنسية أو يقال إن المقيدة هم المتمردون منهم ويؤيده ما جاء في الحديث الآخر «صُفِّدت مردة الشياطين» فيكون الشرور فيه واقعة بغيرهم لكن لا يكون كالشرور في شهر آخر **(ونادى مناد)** من الملك الموكل به **(يا طالب الخير هلم)** أي ائت أو أسرع إلى الخيرات **(ويا طالب الشر أقصر)** أي اترك من قبيلة فليضحكوا قليلا أي لا تضحكوا **(حتى ينسلخ الشهر)** أي يمضي الشهر من رمضان كما في ابن ملك **(طب عن عتبة بن عبد)** وله شواهد.

٥١٥-**(إذا جاء الموت)** وتم أجله **(لطالب العلم)** الشرعي العامل به قال الغزالي المراد به في هذا ونحوه علم طريق الآخرة والمراد بطالبه هنا ما يشمل ما يطلب فشوه ونفع عباد الله تعالى فيدخل فيه المعلم والمدرس والمفتي والمؤلف فليس المراد المتعلم فقط **(وهو على هذه الحالة)** أي حالة طلبه له لله خالصا **(مات وهو شهيد)** شهادة أخروية أي في حكم شهيد الآخرة فذلك دليل حسن الخاتمة وفيه ترغيب عظيم في طلب العلم والدوام عليه وإن طعن في السن وأشرف على الهرم ليأتيه الموت على تلك الحالة **(البزار والخطيب وابن النجار عن أبي ذر وأبي هريرة لاه)** أي ضعفه المنذري.

٥١٦-«إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ» ق ت حسن عن أبي حاتم

٥١٧-«إِذَا جَاءَكُمُ الزَّائِرُ فَأَكْرِمُوهُ» ابن لال والخرائطي والديلمي عن أنس

٥١٦-**(إذا جاءكم)** أيها الأولياء أو أيها الأمة **(من)** أي الأكفاء **(ترضون دينه)** أي شرائعه وعبوديته **(وخلقه)** أي أخلاقه قال عليه السلام «تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك» أي المراد الحث لذات الدين يأتي معناه في «تنكح» يعني إذا جاءكم الأكفاء طالبين نكاح من لكم عليه ولاية من النساء **(فأنكحوه)** بهمزة قطع أي زوجوهن ولا تربصوا ولا تنظرهن ولا تمنعوه بل إذا خطب موليتكم كفوا فأجيبوه ندبا حتى لا تقعوا نوائب الدهر وعوائقه فإذا دعت المرأة وليها إلى نكاحها من كفو لزمه إجابتها إعفافا لها وكذا عكسها فإن امتنع فهو عاضل فيزوجها الحاكم **(إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض)** وفي نسخة «كبير» وهو أولى لأنه اقتباس من الآية قال تعالى {وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ}[الأنفال ٧٣] والمعنى إن لم تفعلوا ما أمرتكم به في هذه التفاصيل المذكورة تحصل فتنة في الأرض ومفسدة عظيمة لأن المسلمين لو كانوا متفرقين لم يظهر منهم جمع عظيم فيصير ذلك سببا لجراءة الكفار عليهم واعلم أن الكلام إنما يستقيم إذا حملنا الولاية على الإرث وقد سبق القول فيه بل الحق أن يقال إن كفار قريش كانوا في غاية العداوة لليهود فلما ظهرت دعوت محمد صلى الله عليه وسلم تناصروا وتعاونوا على إيذائه ومحاربته فكان المراد من الآية ذلك كما في فخر الرازي **(ق ت حسن عن أبي حاتم)** ورواه الديلمي بلفظ «إذا جاءكم الأكفاء فأنكحوهن ولا تربصوا بهن الحدثان» عن ابن عمر.

٥١٧-**(إذا جاءكم الزائر)** أي المسلم الذي قصد زيارتكم **(فأكرموه)** ندبا مؤكدا ببشر وطلاقة وجه ولين جانب وقضاء حاجة وضيافة بما يليق بحال الزائر والمزور اقتداء بالأنبياء وتخلقا بالأولياء **(ابن لال والخرائطي والديلمي عن أنس)** سيأتي بحث في «من أكرم» وفيه بقية ويحيى بن مسلم وهما ضعيفان.

٥١٨-«إِذَا جَامَعَ أَحَدُكُمْ فَأَكْسَلَ فَلْيَتَوَضَّأْ وُضُوءَهُ لِلصَّلاَةِ» طب عن أبى أيوب عب عنه

٥١٩-«إِذَا جَامَعَ أَحَدُكُمْ أَهْلَهُ مِنَ اللَّيْلِ ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَعُودَ فَلْيَتَوَضَّأْ بَيْنَهُمَا وُضُوءً» ش عن أبى سعيد

٥٢٠-«إِذَا جَامَعَ أَحَدُكُمْ أَهْلَهُ فَلَا يُكْثِرِ الكَلاَمَ فَإِنَّهُ يُورِثُ الْخَرَسَ وَإِذَا جَامَعَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَنْظُرْ إِلَى الفَرْجِ فَإِنَّهُ يُورِثُ العَمَى» الأزدي والديلمي والخليلي عن أبي هريرة لاه قاله الخليلي وابن الجوزي

٥١٨-**(إذا جامع أحدكم)** يعني حليلته زوجة كانت أو أمة **(فأكسل)** إذا أعجلك أمر أو عارض عوارض من الأمراض والعلل المانعة من الإنزال فلم تنزل والكسل عدم الإنزال عند اختلاط الرجل مع زوجة **(فليتوضأ)** وفي رواية خ «إذا أعجلت أو أقحطت فعليك الوضوء» أي سواء عدم الإنزال بأمر خارج عن ذات الشخص أو من ذاته لا فرق بينهما في إيجاب الوضوء لا الغسل لكنه منسوخ سبق معنى الحديث في «إذا أقحط» **(وضوءه للصلاة)** كوضوء الصلاة **(طب عن أبي أيوب عب عنه)** ورواه مسلم «إذا أعجلت أو أقحطت فلا غسل عليك وعليك الوضوء» قاله لعتبان بن مالك وهو حديث منسوخ.

٥١٩-**(إذا جامع أحدكم أهله)** يعني جامع امرأته أو أمته **(من الليل)** بيان للواقع والغالب فكذا النهار **(ثم أراد أن يعود)** أي يجامع معها مرة أخرى **(فليتوضأ بينهما وضوء)** ليغسل ذكره غسلا فإنه أنشط للعود ويفهم منه أن المستحب للمرأة أن تغتسل فرجها أيضا **(ش عن أبي سعيد)** سبق معنى الحديث في «إذا أتى» ورواه مشارق «إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فليتوضأ»

٥٢٠-**(إذا جامع أحدكم أهله)** أي باشر المجامعة **(فلا يكثر الكلام فإنه يورث الخرس)** في المتكلم أو الولد **(وإذا جمع أحدكم)** أهله أي زوجته أو جاريته **(فلا ينظر)** حالة الجماع **(إلى الفرج)** ندبا وقيل وجوبا **(فإنه)** أي النظر إليه يعني إدامته فيما يظهر **(يورث العمى)** للبصيرة أو للبصر للناظر أو للولد ومن ثمة لم ينظر إليه النبي صلى الله عليه وسلم قط ولا رأى من أحد من نسائه وخص حالة الجماع لأنه مظنة ا

٥٢١-«إِذَا جِئْتُمُ الصَّلَاةَ ونَحْنُ سُجُودٌ فَاسْجُدُوا وَلَا تَعُدُّوهَا شَيئاً ومَنْ أَدْرَكَ الرَّكْعَةَ فَقَدْ أَدْرَكَ الصَّلَاةَ» د ك ق عَن أبي هُرَيْرَة

٥٢٢-«إِذَا جِئْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَوَجَدْتَ النَّاسَ فَصَلِّ مَعَهُمْ وإِنْ كُنْتَ قَدْ صَلَّيْتَ تَكُنْ لَكَ نَافِلَةً وهَذِهِ مَكْتُوبَةً» د ق عَن يزِيد بن عَامر

لنظر وإذا نهى عنه في تلك الحالة ففي غيرها أولى فيكره النظر إلى الفرج وباطنه أشد كراهة ومحله إذا لم يمنع من التمتع وإلا كمعتدة عن شبهة وأمة مرتدة ومحبوسة ووثنية ومزوجة ومكاتبة ومشتركة فيحرم نظره منهن لما بين السرة والركبة ومحل نظر الرجل إلى فرجها نظرها إلى فرجه بل أولى ويظهر أن الدبر كالقبل **(الأزدي والديلمي والخليلي عن أبي هريرة لاه)** أي ضعيف **(قاله الخليلي وابن الجوزي)** وقال ابن الصلاح الشافعي جيد الإسناد مخالفا لابن الجوزي في زعمه وتضعيفه وقال ابن حجر ذكر ابن القطان في كتاب أحكام النظر هكذا لفظ الحديث.[١٢٠]

٥٢١-**(إذا جئتم الصلاة)** أي المكتوبة **(ونحن سجود)** جمع ساجد أي والحال نحن ساجدون في صلاتنا ويمكن أن يكون مصدرا على وزن الدخول أي ونحن في حال السجدة **(فاسجدوا)** معنا ولا تواخروا ولا تقفوا قائمين لئلا تقع المشابهة بإبليس إذا أمروا بالسجود لآدم فسجد الملائكة كلهم إلا إبليس بقى قائما فاستحق اللعنة **(ولا تعدوها شيئا)** معتدا من الركعات والأركان لأن من يجيء إلى الصلاة وأدرك بعد الركوع لم يعد ركعة اتفاقا **(ومن أدرك ركعة)** من الصلاة المكتوبة تصلى بالجماعة **(فقد أدرك الصلاة)** أي حكمها أو تكون أداء وإدراك الجماعة يحصل بدون الركعة ما لم يسلم **(د ق عن أبي هريرة)** له شواهد.

٥٢٢-**(إذا جئت)** خطاب للراوي **(إلى الصلاة)** ظاهره العموم من المكتوبة والتراويح في غير الوتر وفي غير وقت المكروه **(فوجدت الناس)** والمراد بهم المصلون في المسجد أو الخارج **(فصل معهم)** صلاة المكتوبة **(وإن كنت قد صليت)** صلاتك المكتوبة **(تكن لك)** هذه الصلاة مع الجمعة نافلة والمتنفل بالمفترض جائز لأن الفرض أقوى إذ الحاجة في أصل الصلاة وهو موجود في الفرض وزيادة صفة الفرضية

[١٢٠] فوائد أبي يعلى الخليلي ص ٤٠ (٤)؛ أحكام النظر لابن قطان ص ٣٦٨ (٢٠١)

٥٢٣-«إِذَا جَامَعَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ وَلاَ يَتَجَرَّدْ تَجَرُّدَ الْعَيْرَيْنِ» ابن سعد عن أبي قلابة مرسلا

٥٢٤-«إِذَا جَامَعَ أَحَدُكُمْ أَهْلَهُ فَلْيَصْدُقْهَا ثُمَّ إِذَا قَضَى حَاجَتَهُ قَبْلَ أَنْ تَقْضِي حَاجَتَها فَلَا يُعْجِلْهَا حَتَّى تَقْضِيَ حَاجَتَها» ع وعبد الرزاق عَن أنس

ولا يقال إن القراءة في الأخيرين فرض في حق المتنفل وفي الفرض ليس كذلك لأن المقتدي أخذ حكم صلاة الإمام بسبب الاقتداء كما في الفقه **(وهذه)** أي التي صليت أولا **(مكتوبة)** ويعلم منه أن من صلى صلاة ثم أدرك جماعة يصلي تلك الصلاة بهم فيها أي صلاة كانت عند الشافعي وأحمد وعند أبي حنيفة في الظهر والعشاء فقط كما في المظهر **(د ق عن يزيد بن عامر)** وفي البغوي قال جابر كان معاذ يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم يأتي قومه فيصلي بهم.

٥٢٣-**(إذا جامع أحدكم)** أي إذا أراد جماع حليلته **(فليستتر)** هو وإياها بثوب **(ولا يتجرد)** أي لا ينزع الثياب عن عورتهما فيصيران متجردين **(تجرد العيرين)** أي الحمارين فإن فعل ذلك كره إلا إن كان ثمة من ينظر إلى شيء من عورته فيحرم وجزم الشافعية بحل نظر الزوج إلى جميع عورت زوجته حتى الفرج بل حتى ما لا يحل له التمتع به كحلقة الدبر وخص ضرب المثل بالحمار زيادة في التنفير والتفريع واستهجان لذلك الأمر الشنيع وفي الحديث الطبراني تعليل الأمر بالستر بأنه «إذا لم تستر استحيت الملائكة فخرجت فإذا كان بينهما ولد كان للشيطان فيه نصيب» هذا لفظه **(ابن سعد عن أبي قلابة مرسلا)** وسبق معنى الحديث في «إذا أتى»

٥٢٤-**(إذا جامع أحدكم أهله)** أي حليلته **(فليصدقها)** بفتح المثناة وسكون المهملة وضم الدال من الصدق في الود والنصح أي فليجامعها بشدة قوة وحسن فعل جماع ونصح ندبا **(ثم إذا قضى حاجته)** منها بأن أنزل **(قبل أن يقضي حاجتها فلا يعجلها)** أي فلا يحملها على أن تعجل فلا تقضي شهوتها بل يستمر معها **(حتى تقضي حاجتها)** كما يقضي وطره فلا ينتهي عنها حتى يتبين له منها قضاء إربها فإن ذلك من حسن المعاشرة والإعفاف والمعاملة والإلطاف وزاد في رواية كما في الوشاح مع الستر ومص الشفة وتحريك الثدين ويؤخذ منه أن الرجل إذا كان سريع الإنزال بحيث لا يتمكن معه من إمهال زوجته حتى ينزل يندب التداوي مما يبطئ الإنزال

٥٢٥-«إِذَا جَاوَزَ الخِتَانُ الخِتَانَ فَقَدْ وَجَبَ الغُسْلُ وَأَمَّا الصَّلَاةُ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، فَتَوَشَّحْ بِهِ، وَأَمَّا مَا يَحِلُّ مِنَ الْحَائِضِ، فَإِنَّهُ يَحِلُّ مَنْهَا مَا فَوْقَ الْإِزَارِ، واسْتِعْفَافٌ عَنْ ذَلِكَ أَفْضَلُ»

فإنه وسيلة إلى مندوب وللوسائل حكم القاصد وفي خبر أبي يعلى «إذا حافظ الرجل أهله فلا ينْزو نزو الدِّيك وليثب على بطنها تصيب منه مثل الذي أصاب منها» ومنه أخذ ينبغي للرجل تعهد حلائله بالجماع ولا يعطلن واختلف فيمن كف عن جماع زوجته فقال إن كان لغير ضرورة ألزم به ويفرق بينهما ونحوه عن أحمد والمشهور عند الشافعي عدم وجوبه وقيل يجب مرة وعن بعض السلف في كل أربع ليلة وعن بعضهم في كل طهر **(ع وعبد الرزاق عن أنس)** وروى مثله عب عن أنس بلفظ «إذا جامع أحدكم أهله فليصدقها وإن سبقها فلا يعجلها»

٥٢٥-**(إذا جاوز الختان)** أي محل الختان **(الختان)** أي خفاض المرأة فجمعها بلفظ واحد تغليبا **(فقد وجب الغسل)** على الفاعل والمفعول **(وأما الصلاة في ثوب)** واحد إن كان واسعا **(فتوشح به)** أي البس مثل الإحرام **(وأما ما يحل من الحائض)** والتمتع مخصوص بها دون النفساء **(فإنه يحل منها ما فوق الإزار)** وفي البخاري عن عائشة قالت «كانت إحدانا إذا كانت حائضا فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يباشرها أمرنا أن نتزر في فور حيضتها ثم يباشرها» **(واستعفاف عن ذلك أفضل)** قالت عائشة «وأيكم يملك إربه كما يملك النبي إربه» ومعناه أضبطكم لشهوته أو عضوه الذي يستمتع فلا يخشى عليه ما يخشى على غيره من أن يحوم حول الحمى وكان يباشر فوق الإزار تشريعا لغيره ممن ليس بمعصوم وبه استدل الجمهور على تحريم الاستمتاع بما بين سرتها وركبتها بوطئ أو غيره وفي الترمذي وحسنه أنه سئل عما يحل من الحائض «ما وراء الإزار» وهو الجاري على قاعدة المالكية في سد الزرائع وذهب كثير من العلماء إلى أن الممنوع هو الوطئ دون غيره واختاره النووي وقال به محمد بن الحسن من الحنفية ورجحه الطحاوي واختاره أصبع من المالكية لخبر مسلم «اصنعوا كل شيء إلا النكاح» فجعلوه مخصصا لحديث السابق من ت وحملوا ما في المتن وشبهه على الاستحباب جمعا بين الأدلة وعند أبي داود بإسناد قوي أنه عليه السلام «كان إذا أراد من الحائض ألقى على فرجها ثوبا» واستحسن في المجموع

٥٢٦-«إِذَا جَلَسَ بَيْنَ شُعَبِهَا الأَرْبَعِ ثُمَّ جَهَدَهَا فَقَدْ وَجَبَ الغُسْلُ وإِنْ لَمْ يُنْزِلْ» ش حم خ م ن هـ عن أبي هريرة

٥٢٧-«إِذَا جَلَسَ القَاضِي فِي مَجْلِسِهِ هَبَطَ عَلَيْهِ مَلَكَانِ يُسَدِّدَانِهِ ويُوَفِّقَانِهِ ويُرْشِدَانِهِ مَا لَمْ يَجُرْ فَإِذَا جَارَ عَرَجَا وَتَرَكَاهُ» ق عَن ابْن عَبَّاس

وجها ثالثا إن وثق بترك الوطئ أو قلة شهوة جاز الاستمتاع وإلا فلا قال في التحقيق فلو وطئ عامدا عالما بالتحريم أو الحيض مختارا فقد ارتكب كبيرة فيتوب والجديد لا غرم ويندب ما أوجبه القديم وهو ديناران وطئ في قوة الدم وإلا فنصفه وأما المباشرة فوق السرة وتحت الركبة فجائزة اتفاقا وهل يحل الاستمتاع بالسرة والركبة قال في المجموع لم أر فيه نقلا والمختار الجزم بالحل ويحتمل أن يخرج على الخلاف في كونها قال في المهمات وقد نص في الأم على الحل في السرة كما في القسطلاني **(طب عن معاذ) له** شواهد.

٥٢٦-**(إذا جلس)** أي من يريد الجماع حليلته **(بين شعبها الأربع)** وهي يداها ورجليها وقيل فخذها وإستاها وقيل نواحي الفرج لكن القولين الأولين أقوى لأن الجلوس فيهما يكون حقيقة أو أقرب إليها وفي القول الثالث لا يكون كذلك **(ثم جهدها)** يعني مس الختان وهو موضع القطع من فرج الذكر والأنثى وسعى في إيلاجها **(فقد وجب الغسل)** عليهما قطعا عند الحنفية **(وإن لم ينزل)** بعد الإيلاج وقيل وإن لم يوجد الإيلاج كما سبق معناه في «إذا التقى الختان» **(ش حم خ م ن هـ عن أبي هريرة)** ورواه في المشارف عينه.

٥٢٧-**(إذا جلس القاضي في مجلسه)** أي محل حكومته في بيته أو غيره **(هبط عليه)** أي أنزل **(ملكان)** من جنود الله **(يسددانه)** يدلانه على الحق والصواب **(ويوفقانه)** أي يصلحانه في أقواله ويدلانه في أفعاله إلى الحق والاستقامة **(ويرشدانه)** ويبينانه ويشيرانه إلى رشده وصوابه **(ما لم يجر)** من الجور فهو الظلم لأحد الخصمين أو الناس **(فإذا جار عرجا)** مبني للمفعول أي صعدا إلى السماء **(وتركاه)** أي الحاكم مع ظلمه وجوره وعن أنس رفعه «من طلب القضاء واستعان عليه بالشفعاء وكل إلى نفسه ومن أكره عليه أنزل الله عليه ملكا يسدده» أخرجه ابن المنذر وفي معناه الإكراه إن يدعي إليه فلا يرى نفسه أهلا لذلك هيبة له وخوفا من الوقوع في المحذور فإنه يعان

٥٢٨-«إِذَا جَلَسَ أَحَدُكُمْ عِنْدَ مُحْتَضِرٍ فَلاَ يُلِحُّ عَلَيْهِ بِالشَّهَادَةِ فَإِنَّهُ يَقُولُهَا بِلِسَانِهِ أَوْ يُومِئُ بِيَدِهِ أَوْ بِطَرْفِهِ أَوْ بِقَلْبِهِ» الديلمي عن أنس لاه

٥٢٩-«إِذَا جَلَسَتِ الْمَرْأَةُ فِي الصَّلَاةِ وَضَعَتْ فَخِذَهَا عَلَى فَخِذِهَا الأُخْرَى، وإِذَا سَجَدَتْ أَلْصَقَتْ بَطْنَهَا عَلَى فَخِذَيْهَا كَأَسْتَرِ مَا يَكُونُ لَهَا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَيَقُولُ: يَا مَلائِكَتِي أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهَا» عد ق وضعفه عن ابن عمر

عليه إذا دخل فيه ويسدد في حكمه كما في القسطلاني وقال المظهري خطر القضاء كثير وضرره عظيم لأنه قل ما عدل القاضي بين الخصمين لأن النفس مائلة إلى ما تحبه أو من له منصب يتوقع جاهه أو يخاف سلطنته وربما يميل إلى قبول الرشوة وهذا الدعاء **العضال (ق عن ابن عباس)** ومر في «إذا تقاضي بحث»

٥٢٨-**(إذا جلس أحدكم)** أي إذا كان أحد منكم **(عند محتضر)** أي من قرب من الموت **(فلا يلح)** عليه أي لا يصير حتى يفتر أو يأبى بل يلين عليه **(بالشهادة)** فيذكر عند المحتضر لا إله إلا الله بلا زيادة فلا يسن زيادة محمد رسول الله لظاهر الأخبار وفي البخاري «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة» وحديث «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله» وقيل تسن زيادته لأن المقصود بذلك التوحيد ورد بأن هذا موحد فكيف ويؤخذ من هذه العلة ما قيل إنه لو كان كافرا لقن الشهادتين وأمر بهما **(فإنه يقولها بلسانه)** أي يقول المحتضر الشهادة بالقول بلسانه إن أمكن وهو مسموع لمن حوله وهو أعلى الرتب **(أو يومئ بيده)** أي بالأصبع المسبحة وهو مرئي لمن حوله ويصيران حجة ومفتاحا للجنة **(أو بطرفه)** أي عينيه **(أو بقلبه)** وهذا تأويل والأولان تحقيق ولا يعلم تأويله إلا الله **(الديلمي عن أنس لاه)** أي ضعيف سيأتي بحث في «إذا حضرتم»

٥٢٩-**(إذا جلست المرأة)** للتشهد في الأولى أو الأخيرة ولا مغايرة بينهما في المذهب الحنفي في الصلاة أي صلاة كانت فرضا أو نفلا أداء أو قضاء في السفر والحضر **(وضعت فخذها على فخذها الأخرى)** بلا نصب اليمنى وقعدت على مقعدها وفي البخاري «وكان عليه السلام استقبل بأطراف أصابع رجليه القبلة فإذا جلس في

٥٣٠-«إِذَا جَلَسْتُمْ إِلَى الْمُعَلِّمِ أَوْ فِي مَجَالِسِ الْعِلْمِ فَادْنُوا، وَلْيَجْلِسْ بَعْضُكُمْ خَلْفَ بَعْضٍ، وَلا تَجْلِسُوا مُتَفَرِّقِينَ كَمَا جَلِسُ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ» أبو نعيم في آداب العلم والمتعلم والديلمي عن أبي هريرة

الركعتين جلس على رجله اليسرى ونصب اليمنى وإذا جلس في الركعة الآخرة قدم رجله اليسرى ونصب الأخرى وقعد على مقعده» وهذا هو التورك والأول هو الافتراش وفيه دليل للشافعي في أن جلوس التشهد الأخير مغاير للأولى وعند الحنفية يفترش في الكل وعند المالكية يتورك في الكل والمشهور عن أحمد اختصاص التورك بالصلاة التي فيها تشهدان **(فإذا سجدت ألصقت)** أي ألزقت **(بطنها على فخذيها)** يعني المرأة تنخفض وتتسفل في السجود حتى ألصقت بطنها فخذيها للحفظ والستر ولذا قال **(كأستر ما)** أي كان أستر ما تفعل في صلاتها **(وما يكون لها)** من أحوالها في الصلاة **(فإن الله تعالى ينظر إليها)** بنظر الرحمة واللطف **(يقول يا ملائكتي)** وهم الكرام الكاتبين **(أشهدكم)** بضم أوله أي أجعلكم شاهدا لهذه العاجزة **(أني قد غفرت لها)** لسترها وعفتها وحيائها وصونها **(عد ق وضعفه عن ابن عمر)** له شواهد.

٥٣٠-**(إذا جلستم إلى)** حضور **(المعلم)** بكسر اللام ويحتمل أن يكون إلى بمعنى مع أي إذا جلستم مع المعلم والعلماء للمحبة أو للاستفادة **(أو في مجالس العلم)** أي مجلس التعليم من القرآن أو الذكر أو الخطبة أو نحو ذلك **(فادنوا)** منهم أو من مجلسهم لتبركوا قال بعض العارفين مجالسة العلماء ترغبك في الثواب ومجالسة الكبراء تزهدك فيما عدا فضل الباري وقيل إذا جالت أهل الدنيا فحاضرهم برفع الهمة عما بأيديهم مع تحقيرها وتعظيم الآخرة أو أهل الآخرة فحاضرهم بوعظ الكتاب والسنة وتعظيم دار البقاء وتحقير دار الفنا أو الملوك فبسيرة أهل العدل مع حفظ الأدب والعفاف أو العلماء فالروايات الصحيحة والأقوال المشهورة مع الاتصاف وعدم الجدال المظهر حب العلو عليهم[١٢١] **(وليجلس بعضكم خلف بعض)** لتجتمعوا

---

[١٢١] وجالس الصوفية فيما يشهد لأحوالهم ويقيم حجتهم على المنكر عليهم مع دأب الباطن فبل الظاهر والعارفين فيما شئت فإن لكل شيء عندهم وجه من وجوه المعرفة بشرط عدم المزح وحفظ الأسرار.

٥٣١-«إِذَا جَمَعَ اللهُ الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ يَوْمَ القِيَامَةِ يُرْفَعُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ فَقِيلَ هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ» خ م ن عن ابن عمر

٥٣٢-«إِذَا جَمَعَ الله الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ يَوْمَ القِيَامَةِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ نَادَى مُنَادٍ: مَنْ كَانَ أَشْرَكَ فِي عَمَلٍ عَمِلَهُ للهِ أَحَدًا فَلْيَطْلُبْ ثَوَابَهُ مِنْ عِنْدِهِ فَإِنَّ اللهَ أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عنِ الشِّرْكِ» حم ه ن طب هب والبغوي وابن سعد عن أبي سعيد بن أبي فضالة

وتحصل البركة **(ولا تجلسوا متفرقين كما جلس أهل الجاهلية)** لئلا تتفرقوا في قلوبكم ولا تشبهو من يعرض مجالس العلم **(أبو نعيم في آداب العلم والمتعلم والديلمي عن أبي هريرة)** يأتي بحث في «جالسوا»

٥٣١-**(إذا جمع الله الأولين)** أي الماضين قبل هذه الأمة **(والآخرين)** من هذه الأمة أو كناية من جميع ذي روح من إنس وجن وملك وغيرهم **(يوم القيامة)** أي العرصات **(يرفع)** أي ينصب **(لكل غادر)** الغدر عدم الوفاء ونقض العهد **(لواء)** أي علم بقدر غدرته تفضيحا له **(فقيل هذه)** إشارة إلى اللواء وهو مذكر فتأنيثه باعتبار كونه علامة **(غدرة)** بالفتح **(فلان بن فلان)** وقد جاء في الحديث أنه يكون يوم القيامة الوية الشرف والكرامة ومع النبي عليه السلام لواء الحمد **(خ م ن عن ابن عمر)** ليس هذا وفيه سهو.

٥٣٢-**(إذا جمع الله الأولين)** من الخلائق **(والآخرين)** من البرايا **(يوم القيامة)** أي في العرصات والمحشر قبل الدخول في أحد الدارين **(ليوم لا ريب فيه)** الريب الشك مع تهمة كما قال الكشاف حقيقته قلق النفس واضطرابها ومنه الحديث «دع ما يربيك إلى ما لا يربيك» وليس قول من قال الريب الشك مطلقا بجيد بل هو أخص من الشك وقال بعضهم في الريب ثلاث معان أحدها الشك وثانيها التهمة وثالثها الحاجة **(نادى مناد)** من جنود الله **(من كان أشرك)** والمراد الشرك الخفي أي رائي رياء **(في عمل عمله لله أحدا)** وفيه حجة الرياء يحبط العمل **(فيطلب ثوابه من عنده)** أي من عند هذا الأحد الذي يراه عمله له **(فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك)** وأنزه من أن يشرك أحد في صفة من صفاته والعبودية مخصوص له ومستحق بألوهيته

٥٣٣-«إِذَا جَمَعَ اللهُ الخَلَائِقَ يَوْمَ القِيَامَةِ أَذِنَ لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ فِي السُّجُودِ فَيَسْجُدُونَ لَهُ طَوِيلاً ثُمَّ يُقَالُ لَهُمْ: اِرْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ قَدْ جَعَلْنَا عِدَّتَكُمْ مِنَ الكُفَّارِ فِدَاءً لَكُمْ مِنَ النَّارِ» هـ طب عَن أبي مُوسَى.

٥٣٤-«إِذَا حَجَّ الرَّجُلُ عَنْ وَالِدَيْهِ تُقُبِّلَ مِنْهُ ومِنْهُمَا وابتَشرَ بِهِ أَرْوَاحُهُمَا فِي السَّمَاءِ» قطّ عَن زيد بن أرقم

(حم ه ن طب هب والبغوي وابن سعد عن أبي سعيد بن أبي فضالة) الأنصاري بفتح الفاء.

٥٣٣-**(إذا جمع الله الخلائق)** جمعا عظيما **(يوم القيامة)** أي في المحشر قال تعالى {فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا}[الكهف ٩٩ و١٠٠] هذه الآية في حق يأجوج ومأجوج فذلك يجري مجرى عقاب الكفار لما يتداخلهم في الغم العظيم **(أذن لأمة محمد صلى الله عليه وسلم)** التي سماهم وسطا **(في السجود)** وظاهره هذا بعد الحساب **(فيسجدون له طويلا)** أي بقوافي السجود طويلا والسجدة م مرة **(ثم يقال لهم ارفعوا رؤوسكم)** وهذه السجدة ليست للتكليف بل المحبة والحيرة والتعظيم **(قد جعلنا عدتكم)** أي مثل عددكم **(من الكفار فداء لكم من النار)** وفي حديث م «إذا كان يوم القيامة دفع الله إلى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا فيقول هذا فكاكك من النار» فكاك الرهن بكسر الفاء ما يفتك به أي يخلص يعني لك منزل في النار لو كنت استحققته لدخلت فيه فلما استحقه هذا الكافر صار كالفكاك لك لأنك نجوت منه وتعين الكافر فألقه في النار فداء لك ولم يرد به تعذيب الكتابي بما اكتسبه المسلم من الذنوب لأنه خارج عن مقتضى الحكمة قال الله تعالى {وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى}[الأنعام ١٦٤] لعل تخصيص اليهود والنصارى لاشتهارهم بمضادة المسلمين **(ه طب عن أبي موسى)** الأشعري.

٥٣٤-**(إذا حج الرجل)** ذكر الرجل غالبي وكذا الأنثي **(عن والديه)** أي الأصليين المسلمين وإن علا **(تقبل منه)** مبني للمفعول فعل ماض أي أثابه الله عليه **(ومنهما)** أي وأثابهما عليه فيكتب له ثواب حجة مستقلة ويكتب لهما مثله **(وابتشر به)**

٥٣٥-«إِذَا حَجَّ الرَّجُلُ بِمالٍ مِنْ غيْرِ حِلِّهِ فَقَالَ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَيْكَ قَالَ اللهُ لَا لَبَّيْكَ وَلَا سَعْدَيْكَ هَذَا مَرْدُودٌ عَلَيْكَ» الديلمي عَن ابْن عمر

بسكون الموحدة فمثناة مفتوحة **(أرواحهما في السماء)** أي فرح به أرواحهما فيها فإن أرواح المسلمين أكثرهم في السماء يقال بشرت به علمت وسررت به وبشر يبشر بشرا وإبشارا فرح وفيه جواز الحج عن الأبوين قيل لا يعلم من قال بظاهره من إجراء الحج عنهما بحج واحد فيحمل على من حج عن أبوين حجتين عن كل واحدة حجة فتجرى عنهما فرضا وعنه ثوابا وعليه يحمل القبول أي لم يسقط ثوابه بل يكتب له ثواب حجة ويسقط عنهما فرضهما ونظيره خبر «إذا أطعمت المرأة من بيت زوجها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت وزوجها أجرها بما كسب» وقال ابن العربي هذا الحديث ونحوه مما فيه حج الولد عن أبيه أصل متفق عليه خارج عن القاعدة الممهرة في الشريعة أنه ليس للإنسان إلا ما سعى وفقا من الله في استدراك ما فرط للمرء بولده ونقل جمع أنه واجب للآباء على الأبناء وجملة الأمر وتفصيله أن الشافعي يقول إن المغصوب الموسر يلزمه أن يحج عنه وليس في هذا الحديث دليل عليه إنما فيه الحث على بر الآباء وصلة القرابة بإهداء الحسنات إما توجه الفرض على ذمته أو ماله فلا انتهى **(قط عن زيد بن أرقم)** الأنصاري موثوق وفيه خالد الأحمر قيل متروك.

٥٣٥-**(إذا حج الرجل)** أو اعتمر ذكر الرجل غالبي فالأنثى والخنثى كذلك **(بمال)** اكتسبه **(من غير حله)** أي من وجه حرام نحو غصب ورباء **(فقال)** أي فأحرم به فقال **(لبيك اللهم لبيك)** أي دواما على طاعتك وإقامة عليها مرة أخرى من ألب بالمكان أقام وساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة ولم يستعمل إلا على لفظ التثنية على معنى التكرار ولا يكون عامله إلا مضمرا والتلبية من لبيك بمنزلة التهليل من لا إله إلا الله **(قال الله)** له رادا عليه مقاله ليسمع ذلك ممن أسمعه الله وأطلعه على أسرار غيبه في الملاء الأعلى **(لا لبيك)** لا حاجة لك **(ولا سعديك هذا)** نسكك الذي أنت فاعله **(مردود عليك)** أي غير متقبلة منك فلا ثواب لك وإن حكم فيه بالصحة ظاهرا بل أنت مستحق للعذاب عليه لما أخرجت من إنفاق الحرام والطيب لا يقبل إلا الطيب وقابل القول بالقول إشارة إلى أن المعصية تكون سرية وجهرية والتوبة منها

٥٣٦-«إِذَا حَجَّ الصَّبِيُّ فَهِيَ لَهُ حَجَّةٌ حَتَّى يَعْقِلَ فَإِذَا عَقَلَ عَلَيْهِ حَجَّةٌ أُخْرَى وإِذَا حَجَّ الأَعْرَابِيُّ فَهِيَ لَهُ حَجَّةٌ فَإِذَا هَاجَرَ فَعَلَيهِ حَجَّةٌ أُخْرَى» ك عَن ابْن عَبَّاس

٥٣٧-«إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ الحَدِيثَ ثُمَّ الْتَفَتَ فَهِيَ أَمَانَةٌ» ط حم د ع ق ض ت حسن عَن جَابر ع كر عَن أنس

تكون كذلك كما في خبر «يأتي» والسرية فعل القلب والجهرية فعل الجوارح ويظهر أنه لو حج عن غيره بمال حرام يقال للأصيل أجيرك مردود عليك **(الديلمي)** وكذا ابن عدي **(عن عمر)** قال ابن المهدي لا يعتد به وقال ابن الجوزي حديث لا يصح به الحجة.

٥٣٦-**(إذا حج الصبي)** وكذا الصبية **(فهي له حجة)** مقبولة لها ثواب يكتب للوالدين كما حج حال صباه **(حتى يعقل)** أي حتى بلغ الحنث بسن أو احتلام **(فإذا عقل)** أي بلغ كذلك **(عليه حجة أخرى)** يعني فعليه أن يحج حجة أخرى وجوبا **(وإذا حج الأعرابي)** قبل أن يسلم ثم أسلم **(فهي له حجة)** مقبولة لها ثواب يكتب له **(فإذا هاجر)** من بلاد الكفار إلى بلاد الإسلام **(فعليه أخرى)** يعني فعليه أن يحج حجة أخرى وجوبا لأنه يلزمه الحج بإسلامه **(ك عن ابن عباس)** ورواه خط ض عنه بلفظ «أيما صبي حج ثم بلغ الحنث فعليه أن يحج حجة أخرى وأيما أعرابى حج ثم هاجر فعليه أن يحج حجة أخرى وأيما عبد حج ثم أعتق فعليه أن يحج حجة أخرى»

٥٣٧-**(إذا حدث الرجل)** أي الإنسان فذكر الرجل غالبي **(الحديث)** وفي رواية «أخا له بحديث» وفي أخرى «إذا حدث رجل رجلا بحديث» **(ثم التفت)** أي غاب عن المجلس أو التفت يمينا أو شمالا تظهر حاله بالقرائن إن قصده أن لا يطلع على حديثه غير الذي حدثه فهي الكلمة التي حدث بها أمانة عند المحدث أودعه إياها فإن حدث بها غيره فقد خالف أمر الله حيث أدى الأمانة إلى غير أهلها فيكون من الظالمين فيجب عليه كتمها إذ التفاته بمنزلة كتمه بالنطق قالوا هذا من جوامع الكلم لما في هذا اللفظ الوجيز من الحمل على آداب العشرة وحسن الصحبة وكتم السر وحفظ الود والتحذير من النميمة بين الإخوان المؤدية للثناء قال في الإحياء إفشائه

٥٣٨-«إِذَا حَدَّثْتُكَ حَدِيثًا فَلَا تَزِيدَنَّ عَلَيَّ، أَرْبَعٌ هُنَّ مِنْ أَطْيَبِ الْكَلَامِ وَهُنَّ مِنَ الْقُرْآنِ لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ» ط عن سمرة

٥٣٩-«إِذَا حَدَّثْتُمُ النَّاسَ عَنْ رَبِّهِمْ فَلَا تُحَدِّثُوهُمْ بِمَا يُفْزِعُهُمْ وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ» الْحسن بن سُفْيَان طس عد هب طس عن المقدام بن معدي كرب

خيانة وهو حرام إذا كان فيه أسرار وقال الماوردي إظهار الرجل سر غيره أقبح من إظهار سر نفسه **(ط حم د ع ق ض ت حسن عَن جَابر ع كر عَن أنس)** رجاله ثقات.

٥٣٨-**(إذا حدثتك حديثا)** أي كلاما من جهة الأحكام والضروب والأمثال والفضائل وغيرها **(فلا تزيدن)** بالنون المشددة **(علي)** لأنه الكذب وهو من الكبائر سيأتي «من كذب علي» **(أربع)** أي كلمات **(هن من أطيب الكلام)** أي أفضل الكلام كما في رواية أخرى **(وهن من القرآن)** وهن قرآن على حدة **(لا يضرك)** في خيار الأجر والثواب الإتيان بهن **(بأيهن بدأت)** وهن **(سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر)** أما كلام الله فهو أفضل من التسبيح والتهليل المطلق والاشتغال بالمأثور في وقت أو حال مخصوص أفضل منه بالقرآن قال البغوي وهذا الحديث حجة لمن ذهب إلى أن من حلف لا يتكلم فسبح أو هلل أو كبر يحنث لأنه كلام وذهب قوم إلى خلافه **(ط عن سمرة)** بن جندب ورواه ه بلفظ «أربع أفضل الكلام لا يضرك» إلى آخره.

٥٣٩-**(إذا حدثتم الناس)** ظاهره العموم ويختص في بعض الناس وبعض الأقوال وبعض المكان **(عن ربهم)** أي من القرآن أو موافق الحق **(فلا تحدثوهم بما يفزعهم)** أي بالكلام الذي يوصلهم إلى الفزع وهو الخوف والدهشة وهذا إذا كان الخوف أغلب فيهم أو مساويا بالرجاء وأما إن كان الرجاء أغلب أو غلب الهوى فيهم والتحديد ألزم **(ويشق عليهم)** أي يوصلهم المشقة خصوصا في الأحكام قال صلى الله عليه وسلم «يسروا ولا تعسروا بشروا ولا تنفروا» نهى عليه السلام من نفر بالتشديد أي بشروا الناس أو المؤمنين بفضل الله وثوابه وجزيل عطائه وسعة رحمته ولا تنفروهم بذكر التخويف وأنواع الوعيد كما في القسطلاني **(الْحسن بن سُفْيَان طس عد هب طس عن المقدام بن معدي كرب)** له شواهد.

٥٤٠-«إِذَا حُدِّثْتُمْ عَنِّى بِحَدِيثٍ يُوَافِقُ الْحَقَّ فَخُذُوا بِهِ حَدَّثْتُ بِهِ أَوْ لَمْ أُحَدِّثْ بِهِ» عق عن أبي هريرة منكر

٥٤١-«إِذَا حَدَّثَكُمْ أَهْلُ الكِتَابِ فَقُولُوا: آمَنَّا بِاللَّهِ ومَلَائِكَتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ» ك عَن عَامر بن ربيعة

٥٤٢-«إِذَا حُدِّثْتُمْ عَنِّى بِحَدِيثٍ تَعْرِفُونَهُ وَلاَ تُنْكِرُونَهُ قُلْتُهُ أَوْ لَمْ

٥٤٠-**(إذا حدثتم عني بحديث)** يعم كل كلامه في الدين والدنيا **(يوافق الحق)** أي القرآن أو ما لا يعلم منه الحطأ **(فخذوا به)** واعملوا به وبلغوه **(حدثت به أو لم أحدث به)** فإن قيل حديث الصحيحين «إنما أنا بشر أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني» إلى آخره يدل جواز السهو على الأنبياء قلنا لا يدل وإن دل فلا يجوز لهم عليه السلام لأنه غفلة وهم منزهون عنها والجواب القوي أن السهو ممتنع عليهم في الإخبار عن الله تعالى من الأحكام وغيرها لأنه هو الذي قامت عليه المعجزة وأما في الدنيا بحال عادة البشر فجائز وسهو نبينا في الصلاة كان لمقام يشغله عن الصلاة سيأتي **(عق عن أبي هريرة منكر)** لكن له شواهد.

٥٤١-**(إذا حدثكم)** ظاهره في باب الدين لا الدنيا **(أهل الكتاب)** أي اليهود والنصارى والمراد هنا اليهود لأنهم يقرؤون التورية بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال صلى الله عليه وسلم «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم» **(فقولوا)** وفي رواية خ «وقولوا» **(آمنا بالله وملائكته)** أي جميع أفرادهم **(وكتبه)** أي جميع عددها مع أحكامها **(ورسله)** أي جميع عددهم وبعثتم مع صفاتهم يعني إذا كان ما يخبرونكم به اليهود محتملا لأن يكون في نفس الأمر صدقا فتكذبوه أو كذبا فتصدقوه فتقعوا في الحرج فقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا **(ك عن عامر بن ربعية)** له شواهد في البخاري.

٥٤٢-**(إذا حدثتم)** يا أيها الأمة أو الأصحاب **(عني بحديث)** مطلقا **(تعرفونه)** أي يوافق الحق ويعرفه الشرع **(ولا تنكرونه)** بعدم موافقة الشرع **(فلته أو لم أقله فصدقوا به)** واعملوا وبلغوا به ولا تتركوا ولا تكذبوا فتحرموا وتحرم الأمة من بركاته **(فإني أقول ما يعرف)** عند الشرع **(ولا)** أقول **(ما ينكر)** عند الشرع وأما المعروف والمنكر عند المحدثين فمذكور في الأصول **(وإذا حدثتم عني بحديث تنكرونه ولا**

أَقُلْهُ فَصَدِّقُوا بِهِ فَإِنِّى أَقُولُ مَا يُعْرَفُ وَلاَ يُنْكَرُ وَإِذَا حُدِّثْتُمْ عَنِّى بِحَدِيثٍ تُنْكِرُونَهُ وَلاَ تَعْرِفُونَهُ فَكَذِّبُوا بِهِ فَإِنِّى لَا أَقُولُ مَا يُنْكَرُ وَلاَ يُعْرَفُ» الحكيم عن أبي هريرة

٥٤٣-«إِذا حُرِمَ أَحَدُكُم الزَّوْجَةَ والوَلَدَ فَعَلَيْهِ بالجِهَادِ» طب أبو نعيم في المعرفة عَن محمَّد بن حَاطِب

٥٤٤-«إِذَا حَسَدْتُمْ فَلَا تَبْغُوا وَإِذَا ظَنَنْتُمْ فَلَا تُحَقِّقُوا وَإِذَا تَطَيَّرْتُمْ فَامْضُوا وعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا» عد عَن أبي هُرَيْرَة

تعرفونه فكذبوا به) لأن من حدث بحديث فهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين سيأتي في «من حدث فليس لراوي حديث أن يقول قال رسول الله إلا إن علم صحته ويقول في الضعيف وبلغنا فإن روى ما علم أو ظن وضعه ولم يبين حاله اندرج في جملة الكذابين لإعانة المفتري على نشر فرية فيشارك في الإثم كما أعان ظالما ولهذا كان بعض التابعين يهاب الرفع ويوقف قائلا الكذب على الصحابي أهون نعم قال الزركشي وغيره بأن الإسناد إذا صح ولم يكن في العقل ما يأباه وجب تلقيه بالقبول **(فإني لا أقول ما ينكر ولا يعرف)** سيأتي بحث عظيم **(الحكيم)** أي الترمذي **(عن أبي هريرة)** له شواهد.

٥٤٣-**(إذا حرم)** مبني للمفعول أي منع **(أحدكم)** أيها الأمة **(الزوجة والولد)** فلم يرزقهما **(فعليه بالجهاد)** فيلزم الجهاد في سبيل الله لانقطاع عذره بخفة ظهره فإن ذا الولد يخشى أن يرقم ولده فيكون يتما وذا الزوجة إن يرمل زوجته والقصد أن الفرض في حقه أكد لانقطاع عذره بالكلية **(طب أبو نعيم في المعرفة عن محمد بن حاطب)** بن الحارث القريشي الحجمي ولد بأرض الحبشة وهو أول من سمي في الإسلام محمد أو شهد المشاهد كلها ومات بمكة أو بالكوفة.

٥٤٤-**(إذا حسدتم)** أي تمنيتم زوال نعمة الله على من أنعم عليه **(فلا تبغوا)** أي لا تتعدوا وتفعلوا بمقتضى التمني فمن خطر له ذلك فليبادر إلى استكراهه كما يكره ما طبع عليه من حب المنهيات ثم إن كانت النعمة لكافر أو فاسق يستعين بها على المحرمات فلا **(وإذا ظننتم)** سواء بمن ليس محلا لسوء الظن به (فلا تحققوا)

٥٤٥-«إِذَا حَضَرَ الْإِنْسَانَ الْوَفَاةُ جُمِعَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ يَمْنَعُهُ عَنِ الْحَقِّ فَيُجْعَلُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ» الديلمي عن جابر

ذلك باتباع موارده وتعملوا بمقتضاه {اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ}[الحجرات ١٢] ومن أساء الظن بمن ليس محلا لسوء الظن به دل على عدم استقامته في نفسه والظن أكذب الحديث أما من هو محل لسوء الظن به فيعامل بمقتضى حاله كما يأتي «من ساء ظنه بالناس طالت ندامته» **(وإذا تطيرتم)** أي تتشأمتم بشيء **(فامضوا)** لقصدكم ولا يلتفت خاطركم لذلك ولا تتشأموا بما هنالك **(وعلى الله)** لا على غيره **(فتوكلوا)** فوضوا له الأمر وسلموا له إنه يحب المتوكلين وقدم الإعلام بدواء الحسد على ما بعده اهتماما لشدة الابتلاء به لأن الإنسان غير حسود بالطبع فإذا نظر إلى ما أنعم الله تعالى على غيره حملته الغيرة والحسد على الكفران والعدوان وقد تضمن الحديث أن الخصال الرزائل مركوزة في جبلة الإنسان إما بالعقل أو بالشرع **(عد عن أبي هريرة)** قال عبد الحق إسناده غير قوي.

٥٤٥-**(إذا حضر الإنسان)** عند خروج روحه **(الوفاة)** أي الموت **(جمع له)** مبني للمفعول **(كل شيء)** نائب فاعله **(يمنعه عن الحق)** في حال الحياة **(فيجعل بين عينيه)** فيرى في آثار إفراطه ما يرى **(فعند ذلك يقول)** الإنسان **(رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت)** وقال تعالى {وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ}[الأنعام ٢٨] والمراد فيما تركت فيما خلفت من المال ليصير عند الرجعة مؤديا حقه وقيل المراد فيما قصرت من العبادات البدنية والمالية والحقوق واختلفوا في ارجعون قيل الملائكة الذين يقبضون الأرواح فلذلك ذكره بلفظ الجمع وقيل المراد هو الله والجمع للتعظيم واختلفوا في وقت المسئلة الرجعة فالأكثرون على أنه يسأل في حال المعاينة لأنها عندها يضطر إلى معرفة الله تعالى وإلى أنه كان عاصيا ويصير ملجأ إلى أنه لا يفعل القبيح بأن يعلمه الله تعالى أنه لو رامه لمنع منه وقال الضحاك كنت جالسا عند ابن عباس فقال أنا أقرأ عليك به قرآنا {وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ}[المنافقون ١٠] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا حضر الإنسان الموت جمع كل شيء كان يمنعه

٥٤٦-«إِذَا حَضَرْتُمُ الـمَيِّتَ فَقُولُوا سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلاَمٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» ص ش عن أم سلمة

٥٤٧-«إِذَا حَضَرْتُمُ الْمَرِيضَ أَوِ الـمَيِّتَ فَقُولُوا خَيْراً فَإِنَّ الـمَلاَئِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ» حم م د ن ه حب ك ت حسن صحيح عن أم سلمة

من حقه بين يديه فعنده يقول رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت» فالأكثرون في الآية أن القائل الكفار لأن المؤمن إذا عرف منزلته في الجنة فإذا شاهدها لا يتمنى أكثر منها ولولا ذلك لكان أدونهم ثوابا يغتم بفقد ما يفقد من منزلة غيره وما ذكره ابن عباس من آية {أنفقوا} إلى آخره فهو إخبار عن حال الحياة في الدنيا لا عن حال الثواب فتبصر كما في الرازي **(الديلمي عن جابر)** له شواهد مر في «احضروا»

٥٤٦-**(إذا حضرتم)** أيها الأمة **(الميت فقولوا سبحان ربك)** تنزيهه وتقديسه عن كل ما لا يليق بصفات الألوهية وهو لفظ سبحان **(رب العزة)** وصفه بكل ما يليق بصفات الألوهية فإن الربوبية هي دالة على كمال الحكمة والرحمة واللطف والعزة **(عما يصفون)** كونه منزها في الإلهية عن الشريك والنظير وقوله رب العزة يدل على أنه القادر على جميع الحوادث لأن الألف واللام تفيد الاستغراق فهي كلمة محتوية على أقصى الدرجات وأكمل النهايات في معرفة إله العالم **(وسلام على المرسلين)** لأن هذا اللفظ يدل على أنهم في غاية الكمال اللائق بالبشر وفاقوا غيرهم على كل حال ولا جرم يجب على كل من سواهم الاقتداء بهم ومن مهمات العاقل أن يعرف كيف يكون حاله بعد الموت وإن معرفة هذه الحالة صعبة فالإعتماد فيها على حرف واحد وهو أنه إله العالم غني رحيم وهو لا يعذب فنبه عليه بقوله **(والحمد لله رب العاملين)** وذلك لأن استحقاق الحمد لا يحصل إلا بالإنعام العظيم فبين بهذا كونه منعما وظاهر كونه غنيا عن العالمين ومن هذا كونه غالبا منه الرحمة والفضل والكرم فكان هذا الحرف منبها على سلامة الحال بعد الموت فظهر أن هذه الخاتمة إذا قرء هذه الآية يكون أشرف الخواتم كما في الرازي **(ص ش عن أم سلمة)** له شواهد.

٥٤٧-**(إذا حضرتم)** أيها الأمة **(المريض والميت)** شك من الراوي **(فقولوا خيرا)** أي قولوا خيرا من الدعاء ونحوه للميت بنحو مغفرة وللمصاب بخير المصيبة ولا يحملكم الجزع على الدعاء على أنفسكم وهذا كما قال القرطبي أمر ندب أو إرشاد

٥٤٨-«إِذَا حَكَمَ الحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ وإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ وَاحِدٌ» حم خ م د ن هـ حب ق ت حسن عن أبي هريرة والستة عن عمرو بن العاص

وتعليم لما ينبغي أن يقال عند المصيبة **(فإن الملائكة)** الموكلين الذين يقبض روحه أو من حضر منهم أو أعم **(يؤمنون على ما تقولون)** أي تقولون خيرا حتى تقول الملائكة آمين بمعنى استجب دعائهم يا ربنا فلا تقولوا شرا فتؤمن الملائكة فيستجاب لهم ففيه إشارة إلى أن النهي عن مثل وا كهفا وا جسداه لا عشت بعده ونحو ذلك **(حم م د ن ه حب ك ت حسن صحيح عن أم سلمة)** ورواه حم ك عن شداد بن أوس «إذا حضرتم موتاكم فأغمضوا البصر فإن البصر يتبع الروح وقولوا خيرا فإن الملائكة تؤمن على ما يقول أهل البيت»

٥٤٨-**(إذا حكم الحاكم)** أي القاضي **(فاجتهد)** يعني إذا أراد الحكم فاجتهد فحكم فهو من باب القلب على حد {وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا}[الأعراف ٤] قال العياض والاجتهاد بذل الوسع في طلب الحق والصواب في النازلة وقال ابن الحاجب استفراغ الوسع لتحصيل ظن بحكم شرعي **(فأصاب)** أي طابق ما عند الله **(فله أجران)** أجر لاجتهاده وأجر لإصابته فإن قيل الإصابة مقارنة للحكم فما معنى الفائدة للترتيب والتغليب فالجواب أن فيه إشارة إلى علو رتبة الإصابة والتعجب من حصولها بالاجتهاد **(فإذا حكم فاجتهد)** فيه تأويل السابق ٦ أي ظن أن الحق في نفس الأمر في جهة كذا فكان **(فله أجر واحد)** يعني إذا أراد الأمر فاجتهد على اجتهاده لأن اجتهاده في طلب الحق عبادة وفيه أن المجتهد يلزمه تجديد الاجتهاد لوقوع الحادثه ولا يعتمد على المتقدم فقد يظهر خلافه ما كان ذاكرا للدليل الأول وإن الحق عند الله واحد لكن وسع الله للأمة وجعلت اختلاف المجتهدين رحمة وإن المجتهد يخطئ ويصيب وإلا لما كان لقوله فأخطأ معنى هذا ما عليه الشافعية وتأوله الحنفية فأصاب قال الحرالي والحكم قصر المصرف على بعض ما يتصرف فيه وعن بعض ما يسوق إليه والإصابة وقوع المسدد على حد ما سدد له من موافق الحق لغرض النفس أو مخالف **(حم خ م د ن ه حب ق ت حسن عن أبي هريرة والستة)** أي الكتب الستة المشهورة وكذا حم وحب **(عن عمرو بن العاص)** صحيح.

٥٤٩-«إِذَا حَلَفْتَ عَلَى مَعْصِيَةٍ فَدَعْهَا وَاقْذِفْ ضَغَائِنَ الجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِكَ وإِيَّاكَ وَشُرْبَ الخَمْرِ فَإِنَّ اللهَ لَمْ يُقَدِّسْ شَارِبَهَا» ك عَن ثَوْبَان

٥٥٠-«إِذَا حُمَّ أَحَدُكُمْ فَلْيَسُنَّ عَلَيْهِ الـمَاءَ البَارِدَ ثَلَاثَ لَيَالٍ مِنَ السَّحَرِ» ن ع ك ض وأبو نعيم عن أنس قال ض روي فليشن لعله تصحيف

٥٤٩-**(إذا حلفت)** خطاب للراوي أو غيره **(على معصية فدعها)** أمر من ودع يدع أي اتركها لأن حنثه واجب ولو نذر على معصية فنذره باطل كما في حديث «لا تذر في معصية وكفارته كفارة اليمين» أي لا وفاء في نذر معصية فلا صحة له ولا عبرة به ولا انعقاد به فإن نذر أحد فيما لم يجز له فعلا عليه كفارة اليمين وبه أخذ أبو حنيفة وأحمد وقال الشافعي ومالك لا ينعقد نذره ولا كفارة عليه **(واقذف)** أي ارم وألق **(ضغائن الجاهلية)** أي ميل الجاهلية **(تحت قدمك)** كناية عن الترك كليا والضغائن جمع ضغانة أو ضغينة الجفالة من آلة اللهو ويطلق على الميل **(وإياك وشرب الخمر)** أي واحذر من شربه لأنه أم الخبائث **(فإن الله لم يقدس شاربها)** أي لم يطهره في الدنيا والآخرة إلا أن يتوب توبة نصوحا **(ك عن ثوبان)** له شواهد يأتي في «من حلف ومن شرب»

٥٥٠-**(إذا حم أحدكم)** بالضم والتشديد أي أصابته الحمى وهي كما قال ابن القيم حرارة تتسفل بالقلب وتنشر منه بتوسط الروح والدم في العروق إلى كل البدن وهي أنواع كثيرة **(فليسن عليه)** بسين مهملة مضمومة **(الماء البادر)** أي فليرش عليه منه رشا متفرقا قال في النهاية والشين بالمعجمة الصب المنقطع والسن بالمهملة الصب المتصل وهذا يؤيد رواية المعجمة ومما يؤيده أيضا أن أسماء بنت الصديق كانت ترش على المحموم قليلا من الماء بين ثديه وثوبه وهي لملازمتها للنبي صلى الله عليه وسلم داخل بيته أعلم مراده **(ثلاث ليال من السحر)** بفتحتين أي قبيل الصبح فإنه ينفع في فصل الصيف في قطع الحر في الحمى العرضية أو العب الخالص الخالية عن الورم والفتق والأعراض الردية والموارد الفاسدة فيعطيها بإذن الله إذا كان

٥٥١-«إِذَا خَتَمَ العَبْدُ القُرْآنَ صَلَّى عَلَيْهِ عِنْدَ خَتْمِهِ سِتُّونَ أَلْفَ مَلَكٍ» الديلمي عَن عَمْرو بن شعيب عن أبيه عن جده

٥٥٢-«إِذَا خَرَجَ الْعَبْدُ فِي حَاجَةِ أَهْلِهِ كَتَبَ اللهُ تَعَالَى لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ دَرَجَةً فَإِذَا فَرَغَ مِنْ حَاجَتِهِمْ غُفِرَ لَهُ» الديلمي عن جابر

الفاعل من أهل الصدق واليقين فالخبر ورد على سؤال سائله حاله ذلك ولا يطرد في غيره **(ن ع ك ض وأبو نعيم عن أنس قال ض روي فليشن لعله تصحيف)** أي خطأ من النساخ قال ك هذا على شرط مسلم وأقره الذهبي.

٥٥١-**(إذا ختم العبد القرآن)** أي انتهى في قرائته إلى آخره أي وقت كان من الليل والنهار قال الكشاف من المجاز ختم القرآن وكل عمل إذا أتمه وفرغ منه **(صلى عليه)** أي استغفر له **(عند ختمه)** فراغته من قرائته **(ستون)** وفي ما ورد أنه سبعون تحريف **(ألف ملك)** يحتمل أن هذا العدد منهم يحضرون عند ختمه ويحتمل أن الذين يحضرون لا يخصون والمصلي منهم ذلك القدر والظاهر أن المراد بالعدد المذكور التكثير لا التحديد على قياس نظائره في السبعين ونحوها وإفهامه حث على الإكثار من القرآن ويندب ختمه أول النهار وآخره وهو في الصلاة لمنفرد أفضل وإن يختم ليلة الجمعة أو يومه ويندب حضور الختم والدعاء عقبه والشروع في ختم أخرى ويتأكد صيام يوم ختمه يقال ختمت القرآن أي انتهيت إلى آخره **(الديلمي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده)** وفيه ابن فروخ قال الذهبي ثقة وفي الديلمي عن أبي أمامة «إذا ختم أحدكم فليقل اللهم آنس وحشتي في قبري»

٥٥٢-**(إذا خرج العبد)** ذكر الخروج غالبي وكذا في داخل بيته وملكه وضيعته وإيابه وذهابه **(في حاجة أهله)** أي أقربائه والأهل قد يخص الزوجة وأولادها وقد يقال على جملة الأقارب فهم أولى من الأجانب **(كتب الله تعالى)** في صحيفته أو في اللوح **(بكل خطوة درجة)** لأن بالبر والنفع والعون لأهله يكون أخير الناس كما يأتي في خبر «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» ومن ثمة كان عليه السلام يعتني بهن ويهتم بتفقد أحوالهن فكان إذا صلى العصر دار على نسائه فدنا منهم واستقرأ أحوالهن فإذا جاء الليل انقلب إلى إصابة التوبة وكان إذا شربت عائشة من الإناء أخذه

٥٥٣-«إِذَا خَرَجَ الْعَبْدُ فِي دَارِ الشِّرْكِ قَبْلَ سَيِّدِهِ فَهُوَ حُرٌّ وَإِذَا خَرَجَ مِنْ بَعْدِهِ رُدَّ إِلَيْهِ وَإِذَا خَرَجَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ دَارِ الشِّرْكِ قَبْلَ زَوْجِهَا تَزَوَّجَتْ مَنْ شَاءَتْ وَإِذَا خَرَجَتْ مِنْ بَعْدِهِ رُدَّتْ إِلَيْهِ» قط في الأفراد، والديلمي عن ابن عباس

فوضع فمه على موضع فمها وشربت وإذا تعرق عرقا وهو العظم الذي عليه اللحم أخذه فوضع فمه على موضع فمها رواه م **(فإذا فرغ من حاجتهم غفر له)** مبني للمفعول أي غفر الله له لحسن معاشرته ومرحمته لعياله وقضاء حاجة أهله **(الديلمي عن جابر)** له شواهد.

٥٥٣-**(إذا خرج العبد)** أي المملوك من الإنسان **(من دار الشرك)** أي من بلاد الكفار سواء كانت الدار للمشرك أو لأهل الكتاب وسواء كان العبد أسلم ثم خرج أو خرج ثم أسلم في الطريق أو فينا **(قبل سيده فهو حر)** وقالوا لو خرج إلينا عبد حربي مسلما عتق باللحوق بدارنا وفي الزاهدي إذا خرج مراغما لأنه مسلم استولى على مال الكافر وهو نفسه فيملكها وروي أن عبيد أهل الطائف خرجوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم مسلمين فطلب أصحابه قسمتهم فقال «هم عتقاء الله» وقال الفقهاء لوخرجت أمة ذات حمل والحمل يعتق بعتق أمه إذ هو متصل بها فهو كسائر أجزاتها **(وإذا خرج من بعده)** أي بعد خروج سيده **(رد إليه)** لأن السيد أحرز ماله بإسلامه **(وإذا خرجت المرأة من دار الشرك)** كالسابق **(قبل زوجها)** أي إذا تركت أرض الحرب إلى الإسلام قبل زوجه لم يبق النكاح **(تزوجت من شائت)** مبني للمفعول لأن تباين الدارين سبب للفرقة عند الحنفية لأن منع التباين حقيقة وحكما لانتظام مصالح النكاح ومع التباين لا ينتظم فشابه المحرمية وقال الشافعي سبب الفرقة السبي دون التباين فلو خرج أحدهما إلينا مسلما أو ذميا أو أسلم أو عقد الذمة في دار الإسلام أو أخرج أحدهما إلينا مسبيا بانت زوجه لتباين الداربن وإن سبيا معا لا تبين عند الحنفية وتبين عند الشافعية **(وإذا خرجت من بعده ردت إليه)** مبني للمفعول لأن الزوج بإسلامه أحرز نكاحه **(قط في الأفراد، والديلمي عن ابن عباس)** له شواهد في الفقه.

٥٥٤-«إِذَا خَرَجَ أَحَدُكُمْ إِلَى سَفَرٍ فَلْيُوَدِّعْ إِخْوَانَهُ فَإِنَّ اللهَ جَاعِلٌ لَهُ فِي دُعَائِهِم البَرَكَةَ» ابْن عَسَاكِرِ والديلمي عَن زيد بن أَرقم

٥٥٥-«إِذا خَرَجَ ثَلاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ» د ق ع ص عن أبي سعيد ه عن أبي هريرة

٥٥٦-«إِذَا خَرَجَ الحَاجُّ مِنْ أَهْلِهِ فَسَارَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَوْ ثَلَاثَ لَيَالٍ

٥٥٤-**(إذا خرج أحدكم)** أيها الأصحاب **(إلى سفر)** طويل أو قصير تطيل به الغيبة والخروج في الأصل الانفصال من المحيط إلى الخارج ويلزمه البروز **(فليودع)** ندبا مؤكدا **(إخوانه)** في الدين ويبدأ بأقاربه وذوي الصلاح ويسألهم الدعاء له **(فإن الله جاعل له في دعائهم)** بالصحة والسلامة والعافية والظفر بالمراد **(البركة)** ويسن لهم الدعاء بحضرته وفي غيبته بالمأثور وبغيره والمأثور أفضل **(ابْن عَسَاكِرِ والديلمي عَن زيد بن أَرقم)** وفيه نافع بن الحارث ضعيف.

٥٥٥-**(إذا خرج ثلاثة)** أو أكثر **(في سفر)** يحتمل تقييده بغير القصر لعدم الاحتياط فيه لما يجيء **(فليؤمروا)** ندبا وقيل وجوبا وفي حاوي الشافعية ما يقتضيه وأوجب بعض الحنفية في مدة السفر مستدلا بظاهره **(أحدهم)** أي فيتخذوه أميرا عليهم يسمعون له ويطيعون وعن رأيه لا يصدون لأن ذلك أجمع لرأيهم وأدعى لاتفاقهم وأجمع لشملهم وحصل الانتظام به لكن ليس لهذا الأمير إقامة حد ولا تقرير وألحق بعضهم الاثنين بالثلاثة **(د ق ع ص عن أبي سعيد ه عن أبي هريرة)** قال النووي في رياضه حديث حسن.

٥٥٦-**(إذا خرج الحاج)** أي مريد الحج **(من أهله)** أي من بيته أو محل الإقامة **(فسار ثلاثة أيام)** يعني ثم سيره بمدة السفر **(أو ثلاث ليال)** يعني سيره سواء كان في النهار أو في الليل **(خرج من ذنوبه)** وهذا إذا راعوا ما عليهم من الشروط والآداب التي منها كمال الحر ومنها استطابة الزاد والاعتماد على رب العباد بالرفيق والظهير وتحسين الأخلاق والإنفاق في الهدى والإعلان بالتلبية وتتبع الأركان على ما تقتضيه الأحكام وإقامة الشعائر على السنة لا على معهود العادة وغير ذلك لا شك صاحب هذه مغفور معفور روى ه «الحاج والغازي وفد الله عز وجل إن دعوه أجابهم

خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ وَكَانَ سَائِرُ أَيَّامِهِ دَرَجَاتٍ وَمَنْ كَفَّنَ مَيْتاً كَسَاهُ اللهُ مِنْ ثِيَابِ الجَنَّةِ وَمَنْ غَسَّلَ مَيْتاً خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ ومَنْ حَثَا عَلَيْهِ التُّرَابَ فِي قَبْرِهِ كَانَتْ لَهُ بِكُلِّ هَبَاةٍ أَثْقَلَ فِي مِيزَانِهِ مِنْ جَبَلٍ مِنَ الجِبَالِ» هب وضعفه عن أبي ذر

٥٥٧-«إِذَا خَرَجَ أَحَدُكُمْ مِنَ الخَلَاءِ فَلْيَقُلْ: اَلْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنِّي مَا يُؤْذِينِي وأَمْسَكَ عَلَيَّ مَا يَنْفَعُنِي» ش قط عن طاوس مرسلا

وإن استغفروه غفر لهم» **(كيوم ولدته أمه)** لأن «الحاج في ضمان الله مقبلا ومدبرا فإن أصابه في سفره تعب أو نصب غفر الله عز وجل له بذلك وكان له بكل قدم يرفعه ألف درجة في الجنة وبكل قطرة تصيبه من مطر أجر شهيد» كما ورد في حديث الديلمي **(وكان سائر أيامه درجات)** لأن الحاج الراكب له بكل خف يضعه بعيره حسنة **(من كفن ميتا)** أي قام له بالكفن من ماله **(كساه الله من ثياب الجنة)** وكان له بكل شعرة منه حسنة **(ومن غسل ميتا خرج من ذنوبه)** خصوصا إن ستر عورته ظاهرا وباطنا وفي حديث طب عن أبي أمامة «من غسل ميتا فستره ستره الله من الذنوب ومن كفن كساه الله من السندس» **(ومن حثا)** أي ارم **(عليه التراب في قبره)** سواء بيده أو بآلة **(كانت له بكل هباة)** والهبوة الغبار والطريق الذي فيه الغبار يقال هبا التراب يهبو سطع ومنه هباء منثورا أي غبارا منتشرا **(أثقل في ميزانه من جبل من الجبال)** تمثيل لعظم الثواب الله قادر على ذلك **(هب وضعفه عن أبي ذر)** له شواهد في «من»

٥٥٧-**(إذا خرج أحدكم)** أيها الأمة **(من الخلاء)** بالمد أي قضاء حاجته والخلاء كل محل يقضى فيه الحاجة سمي به لأن المرأ يخلو فيه بنفسه **(فليقل)** ندبا **(الحمد لله)** وفي رواية «غفرانك الحمد لله» **(الذي أذهب عني)** وفي رواية «أخرج عني» **(ما يؤذيني)** لو بقي ولما حمد على دفع الضر ناسب أن يحمد على جلب النفع فقال **(وأمسك علي)** وفي رواية «وأبقى في» **(ما ينفعي)** مما جذبه الكبد وطبخه ثم دفعه إلى الأعضاء وهذا من أجل النعم وأعظمها ولهذا كان علي رضي الله عنه إذا خرج من الخلاء مسح بطنه بيده وقال «يالها من نعمة لو يعلم العباد شكرها» وقد وردت أشياء

٥٥٨-«إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ بِسْمِ الله تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّة إلاَّ بِاللَّهِ فَيُقَالُ حَسْبُكَ قَدْ هُدِيتَ وَكُفِيتَ ووُقِيتَ فَيَتَنَحَّى لَهُ الشَّيْطَانُ فَيُقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ» د ن ع حب ض وابن السني عَن أنس

آخر يأتي بعضها تقال عند الخروج من الخلاء والسنة تحصل بكل منها لكن الأكمل الجمع **(ش قط عن طتووس مرسلا)** هو ابن كيسان من أبناء فارس قيل اسمه ذكوان قال ابن معين لأنه كان طاووس القرآن وكان رأسا في العلم والعمل.

٥٥٨-**(إذا خرج الرجل)** ذكر الرجل غالبي وكذا الأنثى والخنثى **(من بيته)** وأراد سفرا طويلا أو قصيرا **(فقال بسم الله)** حسبي الله **(توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله)** وفيه لف ونشر مر معناه **(فيقال حسبك)** أي يقال له من جانب الله كافيك بكل أمورك **(قد هديت)** وفي رواية «فهديت» وفي أخرى حينئذ هديت أي وصلت الهداية **(كفيت)** أي نلت الكفاية **(ووقيت)** أي سرت بالوقاية **(فيتنحى له الشيطان)** أي فيقصد له والنحو بالفتح القصد يقال نحا نحوه أي قصد قصده ونحا بصره إليه أي صرفه وأنحى بصره أي أعدله ونحاه عن موضعه فتنحى **(فيقول له شيطان آخر)** توبيخا وطعنا أو فزعا **(كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي)** والفعل في الثلث الأول والآخر مبني للمفعول يعني كيف يقو أو يمكن لك إغواء رجل قد هدي وكفي ووقي قاله معترضا للذي تنحى قوله بسم الله إلى إلا بالله لف وقوله هديت وكفيت ووقيت نشر فإنه إذا استعان العبد بالله باسمه المبارك فإن الله يهديه ويرشده ويعينه في الأمور الدنيوية والأخروية وإذا توكل على الله وفوض أمره إليه كفاه الله فيكون هو حسبه ومن قال لا حول ولا قوة إلا بالله وقاه الله شر الشيطان ولا يسلط عليه **(د ن ع حب ض وابن السني عَن أنس)** وفي رواية ابن صصري وحسنه عن عبد الله بن عتبة «إذا خرج الرجل من بيته أو أراد سفرا فقال بسم الله حسبي الله نوكلت على الله قال الملك كفيت وهديت ووقيت»

٥٥٩-«إِذَا خَرَجَ عَلَيْكُمْ خَارِجٌ، وَأَنْتُمْ مَعَ رَجُلٍ جَمِيعًا، يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ وَيُفَرِّقَ جَمْعَهُمْ، فَاقْتُلُوهُ» طب عن عبد الله بن عمير

٥٦٠-«إذا خَرَجَ أَحَدُكُمْ مِنْ بَيْتِهِ فَلْيَقُلْ بِسْمِ اللهِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إلاَّ بِاللَّهِ مَا شَاءَ اللهُ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ» طب عَن يزيد بن خصيبة عن أبيه

٥٦١-«إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ إِلَى أَخِيهِ يَعُودُهُ لَمْ يَزَلْ يَخُوضُ الرَّحْمَةَ حَتَّى إِذَا جَلَسَ عِنْدَهُ غَمَرَتْهُ الرَّحْمَةُ» ابن جرير، هب عن علي

٥٥٩-**(إذا خرج عليكم خارج)** أي عن طاعة الإمام أو مسلك أهل السنة **(وأنتم مع رجل جميعا)** أي والحال أنتم مجتمعين متفقين على أمير أو إمام واحد (يريد أن يشق عصا المسلمين) أي أن يوقع الخلاف في جماعة المسلمين والعصا اجتماعهم وايتلافهم يقال في الخوارج قد شقوا عصا المسلمين أي وقع الخلاف **(ويفرق جمعهم فاقتلوه)** لأنه يوقع االفتنة بين الإسلام وفي حديث م ن د «أنه سيكون هناة هناة فمن أراد أن تفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان» وفي رواية منهم «من أتاكم وأمركم جميع على رجل يريد أن يشق عصاكم ويفرق جماعتكم فاقتلوه» وفي مسلم «إذا بويع الخليفتين فاقتلوا الآخر» والمراد بالقتل إبطال بيعة الآخر كما في شرح المصابيح **(طب عن عبد الله بن عمير)** له شواهد.

٥٦٠-**(إذا خرج أحدكم)** أي الأمة **(من بيته فليقل)** ندبا **(بسم الله لا حول ولا قوة إلا بالله)** أي لا تحول ولا انصراف من المعاصي ولا قدرة ولا ثبات ولا مجال على العبادات إلا بنصرة الله وتوفيقه **(ما شاء الله)** أي ما أراد الله كان **(توكلت على الله حسبي الله)** قد عرفت معناه **(ونعم الوكيل)** أي نعم الموكول إليه والمعتمد عليه **(طب عَن يزيد بن خصيبة عن أبيه)** له شواهد.

٥٦١-**(إذا خرج الرجل)** ذكر الرجل غالبي أي الإنسان المؤمن **(إلى أخيه يعوده)** وهو مريض **(لم يزل يخوض الرحمة)** أي حال ذهابه **(حتى إذا جلس عنده)** أي ينتهي ذهابه حتى قعد عند المريض **(غمرته)** أي سترته وأحاطت به **(الرحمة)** قالوا فهذا للصحيح فما للمريض قال تحط عنه ذنوبه فشبه الرحمة بالماء إما في التطهير وإما

٥٦٢-«إِذَا خَرَجَتِ الرَّايَاتُ السُّودُ فَإِنَّ أَوَّلَهَا فِتْنَةٌ وَأَوْسَطَهَا ضَلاَلَةٌ وَآخِرَهَا كُفْرٌ» نعيم بن حماد في الفتن عن أبى هريرة متروك

٥٦٣-«إذا خَرَجَتِ الـمَرْأَةُ إِلَى الـمَسْجِدِ فَلْتَغْتَسِلْ مِنَ الطِّيبِ كَمَا تَغْتَسِلُ مِنَ الجَنَابَةِ» ن عَن أبي هريرة

٥٦٤-«إِذَا خَرَجَتِ اللَّعْنَةُ مِنْ فِي صَاحِبِهَا نَظَرَتْ فَإِنْ وَجَدَتْ

في الشمول ثم نسب إليها ما هو منسوب إلى المشبه به من الخوض **(ابن جرير هب عن علي)** ورواه حم «أيما رجل عاد مريضا فإنما يخوض في الرحمة فإذا قعد عند المريض غمرته الرحمة»

٥٦٢-**(إذا خرجت)** خروج ظلم وفتنة وضلالة لا عدالة كخروج المهدي ومن معهم ومن اتبعهم ومعينهم **(الرايات)** جمع راية وهي علم الجيش **(السود)** جمع أسود صفة مشبهة قد جائت من قبل أصفهان وهي رايا الدجال أو رايات الهلوكى أو مقدم عليهم مما خرجت من الكذابين **(فإن أولها فتنة)** في الملك والدين لأنه نشائت في خروجهم فتنة عظيمة فالقاعد فيها خير من الماشي **(وأوسطها ضلالة)** للأمة وحيرة للملة **(وآخرها كفر)** للناس وتقع فيها شيء عظيم سيأتي **(نعيم بن حماد في الفتن عن أبى هريرة متروك)** أي فيه داود بن عبد الجبار قيل في حقه حديثه متروك.

٥٦٣-**(إذا خرجت المرأة)** أي أرادت الخروج **(إلى المسجد)** وغيره بالأولى **(فلتغتسل)** ندبا **(من الطيب)** إن كانت متطيبة **(كما تغتسل من الجنابة)** إن عمم الطيب بدنها وإلا فمحله فقد لحصول المقصود وزوال المحذور بالاقتصار عليه ذكره المظهر وهذا بحسب الحليل من النظر وأدق منه قول الطيبي شبه خروجه من بيتها متطيبة مهيجة لشهوة الرجال وفتح باب عيونهم التي بمنزلة رائدا زنا وحكم عليها بما يحكم على الزاني من الاغتسال من الجنابة مبالغة وتشديدا ويعضد هذا التأويل خبر يأتي وإذا كان هذا حكم تطييبها للذهاب إلى المسجد فما بالها بتطييبها لغيره وفيه جواز خروج المرأة إلى المسجد لكن بشروط يأتي **(ن عن أبي هريرة)** صحيح.

٥٦٤-**(إذا خرجت اللعنة)** يعني إذا لعن العبد شيئا آدميا أو غيره بأن دعا عليه بالطرد والبعد عن رحمة الله تعالى صعدت تلك اللعنة **(من في صاحبها نظرت)** يعني صعدت إلى السماء لتدخلها فتغلق أبوابها دونها فلم تفتح أبوابها إلا لعمل صالح ثم

مَسْلَكاً فِي الَّذِي وُجِّهَتْ اللَّعْنَةُ إِلَيْهِ وإِلاّ عَادَتْ إِلَى الَّذِي خَرَجَتْ مِنْهُ» بر هَب عن عبد الله

٥٦٥-«إِذَا خَرَجْتَ مِنْ مَنْزِلِكَ فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ تَمْنَعَانِكَ مَخْرَجَ السُّوءِ فَإِذَا دَخَلْتَ إِلَى مَنْزِلِكَ فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ تَمْنَعَانِكَ مَدْخَلَ السُّوءِ» بر هَب عَن أبي هريرة

تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها لتتصل إلى السجين فتمنع من النزول ثم تأخذ يمينا وشمالا تتحير فلا تدرى **(فإن وجدت مسلكا)** أي سبيلا ومساغا تنتهي **(في الذي)** قيل فيه **(وجهت اللعنة إليه وإلا)** أي فإن لم تجد مساغا سبيلا لمحل تستقر فيه **(عادت)** أي رجعت **(إلى الذي خرجت منه)** يعني فإن كان في الذي صعدت وخرجت اللعنة لأجله أهلا رجعت إليه فصار مطرودا وإلا رجعت بإذن الله إلى قائلها لأن اللعنة طرد عن رحمة الله فمن طرد ما هو أهل لرحمته عن رحمته فإنه بالطرد والإبعاد عنها أحق وأجدر ومحصول الحديث التحذير من لعن من لا يستوجب اللعنة والوعيد عليه بأن يرجع اللعن إليه **(هب عن عبد الله)** لعله ابن أحمد بن حنبل ورواه د بلفظ «إن العبد إذا لعن شيئا» إلى آخره.

٥٦٥-**(إذا خرجت)** أي أردت الخروج **(من منزلك)** وفي رواية «من بيتك» **(فصل)** ندبا **(ركعتين)** خفيفتين ويحصل بفرض أو نفل ثم ذكر حكمة ذلك وأظهرها في قالب العلة فقال **(تمنعانك مخرج)** بفتح الميم والراء **(السوء)** بالضم أي ما عساه يقع خارج البيت من السوء **(فإذا دخلت إلى منزلك)** أي أراد الدخول والنزول إليه فدخلت **(فصل ركعتين)** في ابتداء دخولك **(تمنعانك مدخل)** بالفتح **(السوء)** وعبر بالفاء في الموضعين لنفيد أن السنة الفورية أي تنسب الصلاة إلى الدخول عرفا فتفوت بطول الفعل بلا عذر واستدل به الغزالي على ندب ركعتين عند الخروج من المنزل وركعتين عند دخوله قال في هذا المعنى كل أمر يبتدأ به بماله وقع ويحصل فعلهما بصلاة فرض أو نفل نويا أولا كالتحية **(بر هب عن أبي هريرة)** قال ابن حجر حديث حسن على شرط الصحيح.

٥٦٦-«إِذَا خَرَجْتُمْ فِى حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ فَتَمَتَّعُوا لِكَىْ لاَ تَتَّكِلُوا وَأَكْرِمُوا الْخُبْزَ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى سَخَّرَ لَهُ بَرَكَاتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» (أبو نعيم في الحلية عن أبى هريرة

٥٦٦-**(إذا خرجتم)** بالجمع **(في حج أو عمرة فتمتعوا)** فتنفعوا الحل وردت الستة عن ابن عباس قال قال عليه السلام «هذه عمرة استمعنا بها فمن لم يكن عنده الهدي فليحل الحل كله فإن العمرة قد دخلت في الحج إلى يوم القيامة» والاستمتاع هنا تقديم العمرة والفراغ منه واستباحة محظورات الإحرام بعد الفراغ من العمرة حتى يحرم بعد ذلك بالحج قوله دخلت العمرة في الحج أي في وقت الحج وأشهره وكان أهل الجاهلية يرون العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور فأبطل النبي عليه السلام ما كانوا يعتقدون[١٢٢] ويرون ولذا قال **(لكيلا تتكلوا)** ولا يتكلوا على عادة الجاهلية كما في شروح المصابيح **(وأكرموا الخبز)** لسائر أنواعه لأن في إكرامه الرضى بالموجود من الرزق وعدم الاجتهاد في التنعم وطلب الزيادة وقيل ومن كرامته أن لا ينتظر به الإدام لكنه غير جيد لأن أكل الخبز مع الإدام من أسباب حفظ الصحة خصوصا مع الزبيب من أكل الخبز مع الزبيب لا يحتاج إلى الطبيب وقيل ومن إكرامه أن لا يوضع الرغيف تحت القصعة وكره بعض السلف وضع اللحم والإدام فوق الخبز قال العراقي وفيه نظر ففي الحديث «إن النبي عليه السلام وضع تمرة على كسرة وقال هذه إدام هذه» وقد يقال المكروه ما يلوثه ويقذره أو يغير ريحته كالسمك واللحم وأما التمر فلا يلوث ولا يغير **(فإن الله تعالى سخر له بركات السموات)** فإن الله أنزله من بركة السماء وسخر له بركة السماء وهي المطر والشمس والسحاب والقمر **(والأرض)** أي بركة الأرض كما يأتي في «أكرموا الخبز» بحث عظيم **(حل عن أبي هريرة)** له شواهد.

---

[١٢٢] وفي البخاري قال صلى الله عليه وسلم «اجعلوا هلالكم بالحج عمرة طفنا بالبيت وبالصفاء والمروة وأتينا النساء ولبسنا الثياب» افسخوه إلى العمرة لبيان مخالفة ما كانت الجاهلية عليه من تحريم العمرة في أشهر الحج وهذا خاص بهم في تلك السنة كما في حديث بلال ذكره القسطلاني وفي الحديث «إلا من قلّد الهدي»

٥٦٧-«إِذَا خَرَصْتُمْ فَجُدُّوا ودَعُوا الثُّلُثَ فَإِنْ لَمْ تَدَعُوا الثُّلُثَ فَدَعُوا الرُّبُعَ» حم ط ش د ت ن حب ك ض طب وثلاثة عن سهل بن أبي حثمة

٥٦٧-**(إذا خرصتم)** والخرص بالفتح وسكون الراء وصاد مهملة هو حرز ما على النخل من الرطب تمرا ليحصى على مالكه ويعرف مقدار عشره فثبت على مالكه ويخلى بينه وبين التمر فإذا جاء وقت الجذاذ أخذ العشر والخرص سنة عند الشافعي وفي قول جزم به الماوردي أنه واجب وأنكره الحنفية وفائدة الخرص التوسعة على أرباب الثمار في التناول منها وإيثار الأهل والجيران والفقراء لأن في منعهم منها تضييقا لا يخفى وخرج بالتمر الحب لاستتاره ولأنه يؤكل غالبا رطبا بخلاف التمر ولذا قال **(فجدوا)** أي فاقطعوا الجد بالحركات الجمع والقطع والسعي يقال جد الشيء وجد النخل صرمه وقطعه **(ودعوا)** من ودع يدع أي اتركوا **(الثلث)** وفي البخاري عن أبي حميد قال «غزونا مع النبي عليه السلام غزوة تبوك فلما جاء وادي القرى إذا امرأة في حديقة لها فقال النبي لأصحابه اخرصوا وخرص رسول الله عشرة أوسق فقال لها أحصي ما يخرج منها» أي احفظي قدر ما يخرج منها كيلا وفي المصابيح «كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث عبد الله بن رواحة إلى يهود خيبر فيخرص النخل حين يطيب قبل أن يؤكل منه» وفيه قال عليه السلام في زكاة الكروم «إنها تخرص كما تخرص النخل ثم تؤدى زكاته زبيبا كما تؤدى النخل تمرا» **(فإن لم تدعوا الثلث فدعوا الربع)** يعني إذا أخذتم الزكاة فلا تأخذوا زكاة الثلث أو الربع وبهذا قال أحمد وإسحاق عن أبي حنيفة والشافعي ومالك لا يترك شيء من الزكاة وتأويل هذا الحديث عندهم أن هذا إنما كان في حق يهود خيبر فإن رسول الله ساقا لهم على أن يكون لهم نصف التمر ولرسول الله نصفها فأمر الخارص أن يترك لهم الثلث أو الربع مسلما لهم ويقسم الباقي نصفين نصفه لهم ونصفه لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما في المظهر **(حم ط ش د ت ن حب ك ض طب وثلاثة عن سهل بن أبي حثمة)** له شواهد في غ.

٥٦٨-«إِذَا خَصَّ العَالِمُ بِالْعِلْمِ طَائِفَةً دُونَ طَائِفَةٍ لَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ الْعَالِمُ وَلاَ الْمُتَعَلِّمُ» الديلمي عن ابن عمر

٥٦٩-«إِذَا خَطَبَ أَحَدُكُمُ الـمَرأَةَ فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْظُرَ مِنْهَا إِلَى مَا يَدْعُوهُ نِكَاحَهَا فَلْيَفْعَلْ» حم خ د طح ك ق ض عَن جَابر

٥٦٨-**(إذا خص العالم)** أي من عنده علم شرعي **(بالعلم)** تعليمه أو انتفاع علمه **(طائفة دون طائفة)** أي خص علمه عند القوم المخصوص فحينئذ **(لم ينتفع به العالم)** ببركة علمه **(والمتعلم)** أما المتعلم فظاهر أنهم يصيرون جهلاء بل يهلكون إن كان هنا عالم واحد وأما العالم فيكون كاتما فكاتم العلم مطرود يأتي خبر أبي سعيد «كاتم العلم يلعنه كل شيء حتى الحوت في البحر والطير في السماء» وفي البخاري عن أبي هريرة أن الناس يقولون أكثر أبو هريرة أي أكثر الحديث ويقولون ما للمهاجر والأنصار لا يحدثون مثل حديثه قال عليه السلام لو لا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثا ثم يتلو {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى} إلى قوله {الرَّحِيمُ}[البقرة ١٥٩-١٦٠] والمعنى لولا أن الله ذم الكاتمين للعلم لما حدثتكم أصلا لكن لما كان الكتمان حراما وجب الإظهار فلذلك حصلت الكثرة عنده **(الديلمي عن ابن عمر)** له شواهد.

٥٦٩-**(إذا خطب أحدكم)** أي أراد أن يخطب بدليل خبر المار في «إذا ألقى» **(المرأة)** حرة أو أمة **(فإن استطاع)** أي شاء وقدر فلا جناح ولا إثم ولا حرج في **(أن ينظر منها إلى ما)** أي إلى وجهها وكفيها لا إلى غير ذلك يدل على ما يريده منها فلا حاجة لما عداه **(يدعوه إلى نكاحها فليفعل)** يعني إنما يكون الجناح عنه مرفوعا إذا كان إنما ينظر إليها لخطبتها ومحض قصده لذلك بخلاف لو كان قصده رؤيتها لا لتزويجها بل هل هي جميلة أم لا فعليه النظر بشرط النكاح إن اعجبته **(حم خ د طح ك ق ض عَن جَابر)** ورواه حم طب عن أبي حميد «إذا خطب أحدكم المرأة فلا جناح عليه أن ينظر إليها إذا كان إنما ينظر إليها لخطبتها وإن كانت لا تعلم» رجاله رجال الصحيح.

٥٧٠-«إِذَا خَطَبَ أَحَدُكُمُ الـمَرْأَةَ فَلْيَسْأَلْ عَنْ شَعْرِهَا كَمَا يَسْأَلُ عَنْ جَمَالِهَا فَإِنَّ الشَّعْرَ أَحَدُ الجَمَالَيْنِ» الديلمي عَن عَليّ

٥٧١-«إذا خَلَصَ الـمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ حُبِسُوا بِقَنْطَرَةٍ بَيْنَ الجَنَّةِ والنَّارِ فَيَتَقَاصُّونَ مَظَالِمَ كانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا نُقُّوا وهُذِّبُوا أُذِنَ لَهُمْ بِدُخُولِ الجَنَّةِ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَأَحَدُهُمْ بِمَسْكَنِهِ فِي الجَنَّةِ أَدَلُّ بِمَسْكَنِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا» حم خَ حب ك عَن أبي سعيد صحيح

٥٧٠-**(إذا خطب أحدكم)** الخطبة بالكسر ما يفعله الخاطب من الطلب والاستعطاف قولا وفعلا مر في «إذا ألقى» **(المرأة فليسئل)** إرشادا **(عن شعرها)** أي عن جعودته أو سبوطته أو لونه أو حسنه أو ضده وقيل إنما أراد شعر الرأس **(كما يسئل عن جمالها)** يأتي في خبر «تنكح المرأة لأربع وعد جمالها» **(فإن الشعر أحد الجمالين)** فتعين السؤال عنه كما تعين السؤال عن الجمال وإنما قال يسئل دون ينظر لأنه إنما يجوز له نظر شعر الحاجبين دون شعر الرأس **(الديلمي عن علي)** وفيه ابن بشر لاه.

٥٧١-**(إذا خلص المؤمنون)** أي نجوا **(من النار)** أي الصراط المضروب على النار **(حبسوا)** مبني للمفعول **(بقنطرة)** الباء بمعنى في كائنة **(بين الجنة والنار)** أي والصراط الذي على متن النار **(فيتقاصون)** بالصاد المهملة المشددة المضمومة من القصاص والمراد به تتبع ما بينهم من المظالم وإسقاط بعضها ببعض وللكشميهني فيتقاضون بالضاد المعجمة المفتوحة المخففة **(مظالم)** جمع مظلمة بكسر اللام وفتحها ما يظلمه الرجل من أنواع المظالم المتعلقة بالأبدان والأموال فيتقاصون بالحسنات والسيئات فمن كانت مظلمته أكثر من مظلمة أخيه أخذ من حسناته ولا يدخل أحد الجنة ولا حد عليه تباعة **(كانت بينهم في الدنيا)** وفي قوله تعالى {وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ}[إبراهيم ٤٢] عن عيينة فيه تسلية للمظلوم وتهديد للظالم **(حتى نقوا)** بضم النون وتشديد القاف مبني للمفعول من التنقية ورواية أبي ذر «تقصوا» أي أكمل التقاص **(وهذبوا)** بضم الهاء وتشديد الذال المكسورة أي خلصوا من الآثام بمقاصصة بعضها ببعض **(أذن لهم بدخول الجنة)** بضم الهمزة وكسر الذال المكسورة ويقتطعون المنازل على قدر ما بقي لكل أحد من

٥٧٢-«إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اسْمَ اللهِ تَعَالَى حِينَ يَدْخُلُ وَحِينَ يَطْعَمُ قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ هَاهُنَا وإِنْ دَخَلَ وَلَمْ يَذْكُرِ اسْمَ اللهِ عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ المَبِيتَ وإِنْ لَمْ يَذْكُرِ اسْمَ اللهِ عِنْدَ مَطْعَمِهِ قَالَ: أَدْرَكْتُمُ المَبِيتَ والعَشَاءَ» حم م د هـ حب عَن جَابر

الحسنات **(فوالذي)** أي فوالله **(نفس محمد)** صلى الله تعالى عليه وسلم **(بيده)** استعارة لنور قدرته **(لأحدهم)** أي بالرفع مبتدأ وفتح اللام للتأكيد **(بمسكنه في الجنة)** وخبر المبتدأ قوله **(أدل)** بالدال المهملة بمنزله وللحموى **(بمسكنه)** وكذا رواية خ **(كان في الدنيا وإنما كان)** أدل لأنهم عرفوا مساكنهم بتعريضها عليهم بالغداة والعشي **(حم خ حب ك عن أبي سعيد صحيح)**

٥٧٢-**(إذا دخل الرجل بيته)** ذكر الرجل طردي وكذا الأنثى والخنثى **(فذكر اسم الله تعالى)** ورواية م «فذكر الله» **(حين يدخل)** ورواية م «عند دخوله» **(وحين يطعم)** ورواية م «عند طعامه» **(قال الشيطان لا مبيت لكم)** بفتح الميم هو موضع البيتوتة هذا خطاب لأعوان إبليس وقال المظهر يحتمل أن يكون خطابا لأهل البيت دعاء عليهم يعني جعلكم الله محرومين من المبيت كما جعلتموني محروما لكنه بعيد لأن المخاطبين في قول الشيطان بعده أدركتم المبيت أعوانه فالمناسب في الأول أن يكون كذلك ولأنه لو كان المراد ما ذكره لكان المناسب أن يدعو الشيطان على من سمى لأن المنع صار سببه لا على الأهل عموما **(ولا عشاء)** بفتح العين والمد الطعام الذي يؤكل في العشية وهي من صلاة المغرب إلى العتمة وزعم القوم أنها من زوال الشمس إلى طلوع الفجر **(ههنا)** أي هذا البيت الذي ذكر فيه **(وإن دخل)** ورواية م «إذا» **(ولم يذكر اسم الله)** ورواية م «ولم يذكر الله» **(عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت والعشاء)** سيأتي بحث **(حم م د هـ حب عَن جَابر)** صحيح.

٥٧٣-«إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الـجَنَّةِ الجَنَّةَ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئاً فَأَزِيدَكُمْ فَيَقُولُونَ رَبَّنَا وَمَا فَوْقَ مَا أَعْطَيْتَنَا فَيَقُولُ رِضْوَانِي أَكْبَرُ» ك ض عَن جَابر

٥٧٤-«إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ نَادَى مُنَادٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ يَا أَهْلَ الْمَظَالِمِ تَتَارَكُوا مَظَالِمَكُمْ وَادْخُلُوا الْجَنَّةَ» ابن جرير عن أنس

٥٧٥-«إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ الجَنَّةَ سَأَلَ عَنْ أَبَوَيْهِ وَزَوْجَتِهِ وَوَلَدِهِ فَيُقَالُ

٥٧٣-**(إذا دخل أهل الجنة)** أي المؤمنون من الإنس **(الجنة يقول الله عز وجل)** وفي رواية م «تبارك وتعالى» **(هل تشتهون شيئا)** من الاشتهاء وهو طلب النفس ملايمه **(فأزيدكم)** بفتح الهمزة نفس متكلم أي أزيدكم على ما أعطيته من النعم والإحسان **(فيقولون ربنا)** أي يا ربنا **(وما فوق ما أعطيتنا)** يعني يقول أهل الجنة تبيض وجوهنا وتنجينا من النار وتدخلنا الجنة وهل فوقها نعمة **(فيقول رضواني أكبر)** وفي المصابيح «إن الله تعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك، فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: يا رب وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا» وفي هذا الحديث تبشير عظيم **(ك ض عن جابر)** له شواهد.

٥٧٤-**(إذا دخل أهل الجنة)** من الإنس ومن الجن على قول **(الجنة)** دخولا أوليا **(وأهل النار النار)** من الكفار والشياطين والعاصين لم يتدارك الشفاعة وبقيت ناس كثيرة في المقنطرات قد عرفت وبينهم حقوق **(نادى مناد)** من جنود الله **(من تحت العرش)** المراد من قبل الله **(يا أهل المظالم)** شامل للغصب والتعدي وكل حقوق العباد **(تتاركوا)** أي تقاصوا ونقوا **(من مظالمكم)** قليلا وكثيرا صغيرا وكبيرا (**وادخلوا الجنة)** مر معناه آنفا **(ابن جرير عن أنس)** له شواهد.

٥٧٥-**(إذا دخل الرجل الجنة)** دخولا أوليا **(سئل عن أبويه)** لأنهما أصله وسبب وجوده **(وزوجته)** لأنها مونسه ولباسه وأصل ذريته **(وولده)** لأنه معينه وقواه واعلم أن

إِنَّهُمْ لَمْ يَبْلُغُوا دَرَجَتَكَ وعَمَلَكَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ قَدْ عَمِلْتُ لِي وَلَهُمْ فَيُؤمَرُ بِإِلْحَاقِهِمْ بِهِ» طب وابن مردوية عَن ابْن عباس

٥٧٦-«إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُم الْمَسْجِدَ كَانَ فِى صَلاَةٍ مَا كَانَتِ الصَّلاَةُ تَحْبِسُهُ وَالْمَلاَئِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِى مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ يَقُولُونَ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ اللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ» ش وابن جرير عن أبي هريرة.

شفقة الأبوة كما هي في الدنيا متوفرة كذلك في الآخرة ولهذا طيب الله تعالى قلوب عباده بأنه لا يلهيهم بأولادهم بل يجمع بينهم وهم الذين اتقوا الشرك والمعصية وآمنوا وعملوا الصالحات **(فيقال)** للرجل من طرف الملك **(إنهم لم يبلغوا درجتك)** لأن في الدنيا مراعات الأسباب أكثر ولذا لم يجر عادة الله على أن يقدم بين يدي الإنسان طعاما من السماء فما لم يتسبب بالزراعة والطحن والعجن لا يأكله وفي الآخرة يؤتيه ذلك من غير سعي لكن جزاء على ما سعى من قبل {وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى}[النجم ٣٩ و٤٠] **(وعملك)** تأكيد للدرجة **(فيقول يا رب قد عملت لي ولهم)** وهذا طريق الشفاعة يلهم من الله وفيه إزالة وهم المتوهم أن ثواب عمل الأب يوزع على الولد أو عكسه بل للوالد أجر عمله بفضل السعي وأولاده مثل ذلك فضلا من الله ورحمة **(فيؤمر بإلحاقهم به)** وفيه إرشاد إلى أن الآباء لا يشغلهم شيء من الشفقة على الولد فيكون من القبيح الفاسد أن يشغل الإنسان بالتفرج في البستان مع الأحبة والإخوان عن تحصيل قوت الولد وفقده وكيف لا يشغل أهل الجنة من الحور العين عن أولادهم فذكرهم فأراح الله قلوبهم بقوله {أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ}[الطور ٢١] **(طب وابن مردوية عن ابن عباس)** له شواهد في القرآن.

٥٧٦-**(إذا دخل أحدكم)** أيها الأمة **(المسجد)** منتظرا عن أوقات الصلوات فلا يصلي صلاة ولا يخرج منه لعذر وضوء إلا وهو ينتظر أخرى ليصليها فيه فهو ملازم للمسجد بقلبه وهو **(كان في صلاة)** وإن عرض عارض لجسده **(ما كانت الصلاة تحبسه)** أي مدة دوام حبس الصلاة له **(والملائكة يصلون)** أي يستغفرون ورواية خ

٥٧٧-«إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ المَسْجِدَ فَلْيُسَلِّمْ ثُمَّ لْيَقُلْ: اَللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وإِذَا خَرَجَ فَلْيَقُلْ: اَللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ» ض عن أبي حميد الساعدي

٥٧٨-«إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ المَسْجِدَ فَلْيُسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ وَلْيَقُلْ:

«إن الملائكة تصلي» **(على أحدكم ما دام في مجلسه)** ورواية خ في مصلاه **(الذي صلى فيه)** أي ينتظر الصلاة فيه وهل المراد البقعة التي صلى فيها من المسجد حتى لو انتقل إلى بقعة أخرى في المسجد لم يكن له هذا الثواب المرتب عليه أو المراد بمصلاه جميع المسجد الذي صلى فيه يحتمل كل منهما والثاني أظهر بدليل رواية «ما دام في المسجد» ويؤيد الأول ما في المتن **(يقولون اللهم ارحمه)** وعبر بيصلون ليناسب الجزاء العمل **(اللهم تب عليه)** أمر من تاب يتوب أي أقبل بالتوبة عليه **(ما لو يؤذ فيه)** من الإيذاء **(ما لم يحدث)** فيه بإخراج شيء من أحد السبيلين أو فاحش من لسانه أو يده **(ش وابن جرير عن أبي هريرة)** له شواهد.

٥٧٧-**(إذا دخل أحدكم)** أيها الأمة **(المسجد فليسلم)** ندبا وقيل وجوبا على النبي صلى الله عليه وسلم لأن المساجد محل الذكر والسلام على النبي عليه السلام منه ويحتمل أن يكون السلام لأهل المسجد **(ثم ليقل اللهم افتح لي أبواب رحمتك)** زاد في رواية الديلمي «وأغلق عني أبواب سخطك وغضبك واصرف عني الشيطان ووسوسته» وفي رواية ابن السني بعد رحمتك «وأدخلني فيها» ورواية م «فليقل» **(وإذا خرج)** أي منه **(فليقل اللهم)** يا الله **(افتح لي أبواب فضلك)** إنما أمر بسؤال الرحمة عند الدخول لأنه كان يريد الاشتغال بما يقربها من الطاعات التي كالأبواب لها وسؤال الفضل وهو الرزق الحلال عند الخروج لأنه المناسب بحاله قال الله تعالى {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ}[الجمعة ١٠] كما في ابن ملك وفي الفيض الفضل الإحسان ومزيد الإنعام **(ض عن أبي حميد الساعدي)** ورواه عينه في المشارق ومسلم.

٥٧٨-**(إذا دخل أحدكم)** أيها المصلي **(المسجد فليسلم على النبي)** صلى الله عليه وسلم واعلم أن النووي نقل عن العلماء أن الصلاة والسلام يكره إفراد أحدهما عن الآخر وقد وقع إفراد السلام في هذا الحديث ووقع إفراد الصلاة في حديث ابن

اَللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وإِذَا خَرَجَ فَلْيُسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ وَلْيَقُلْ: اَللَّهُمَّ اعْصِمْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ» ك ن هـ حب وابن السني عَن أبي هريرة

٥٧٩-«إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ المَسْجِدَ وَالْإِمَامُ عَلَى الْمِنْبَرِ فَلاَ صَلاَةَ وَلاَ كَلاَمَ حَتَّى يَفْرَغَ ٱلْإِمَامُ» طب عن ابن عمر

٥٨٠-«إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ المُسْلِمِ فَأَطْعَمَهُ طَعَامًا فَلْيَأْكُلْ مِنْهُ وَلَا يَسْأَلْ عَنْهُ وإِذَا سَقَاهُ شَرَابًا فَلْيَشْرَبْ مِنْهُ وَلَا يَسْأَلْ عَنْهُ» حم ع ك طس حب عن أبي هريرة

السني ولفظه «كان إذا دخل المسجد قال بسم الله اللهم صلى على محمد وإذا خرج قال مثل ذلك» فإفراد كل منهما في هذين يزاهم على القول بالكراهة والظاهر أن مرادهم أن محل الكراهة الإفراد فيما لم يرد الإفراد فيه وإن أصل السنة تحصل بالإتيان بأحدهما وكمالها إنما يحصل بجمعهما كما ورد في حديث آخر **(وليقل اللهم افتح لي أبواب رحمتك)** حتى أنال بها عميم لطفك **(وإذا خرج فليسلم على النبي)** صلى الله عليه وسلم (وليقل اللهم اعصمني من الشيطان) أي احفظني منه يعني من كيده وشره وإغوائه ووسوسته **(ك ن هـ حب وابن السني عَن أبي هريرة)** حسن.

٥٧٩-**(إذا دخل أحدكم)** أيها الأمة **(المسجد والإمام على المنبر)** أي صعد عليه لأجل الخطبة **(فلا صلاة ولا كلام حتى يفرغ الإمام)** واختلف في هذه المسألة قال الشافعية يصلي ركعتين خفيفتين عند دخول المسجد ويكره الجلوس قبلها ويكره الكلام حالة الخطبة من ابتدائها لظاهر الآية وقال أبو حنيفة وخروج الإمام قاطع للصلاة والكلام وأجاز الكلام صاحباه إلى كلام الإمام له قوله عليه السلام «إذا خرج الإمام لا صلاة ولا كلام» ولهما قوله عليه السلام «خروج الإمام يقطع الصلاة وكلامه يقطع الكلام» وقال المالكية والحنابلة أيضا بالمنع لحديث «إذا قلت لصاحبك والإمام يخطب يوم الجمعة أنصت فقد لغوت» سيأتي **(طب عن ابن عمر)** له شواهد.

٥٨٠-**(إذا دخل أحدكم)** أيها الأمة **(على أخيه المسلم)** لزيارة أو غيره **(فأطعمه)** من طعامه **(طعاما فليأكل منه)** ندبا وإن كان صائما نفلا جبرا لخاطره **(ولا يسأله عنه)** أي عن الطعام من أي وجه اكتسبه ليقف على حقيقة حله فإن ذلك غير مكلف ما لم

٥٨١-«إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ الـمُسْلِمِ فَأَرَادَ أَنْ يُفْطِرَ فَلْيُفْطِرْ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فَرْضًا أَوْ قَضَاءَ رَمَضَانَ أَوْ نَذْراً» طب عن ابن عمر

٥٨٢-«إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ وَالْإِمَامُ فِي التَّشَهُّدِ فَلْيُكَبِّرْ وَلْيَجْلِسْ مَعَهُ فَإِذَا سَلَّمَ فَلْيَقُمْ إِلَى صَلاَتِهِ فَإِنَّهُ قَدْ أَدْرَكَ فَضْلَ الْجَمَاعَةِ» الديلمي عن عمر

تقع الشبهة في طعامه والمراد لا يسأل منه ولا من غيره **(وإذا سقاه شرابا)** من شرابه **(فليشرب منه ولا يسئل عنه)** كذلك لأن السؤال عن ذلك يورث الضغائن ويوجب التباغض والظاهر أن المسلم لا يطعمه ولا يسقيه إلا حلالا فينبغي إحسان الظن به وسلوك طريق التودد فيجتنب عن إيذائه بسؤاله وإنما نهى عن أكل الطعام الفاجر زجرا له عن ارتكابه الفسق فيكون لطفا به في الحقيقة كما ورد «انصر أخاك ظالما أو مظلوما» ثم قيد جميع ما ذكر هنا من النهي من السؤال بما إذا غلب على الظن توقيه للمحرمات وفيما إذا كان أكثر ماله حراما تقرير بديع وتفصيل للغزالي **(حم ع ك طس حب عن أبي هريرة)** قال عبد الحق أسنده جمع.

٥٨١-**(إذا دخل أحدكم)** أيها الأمة **(على أخيه)** في الدين **(المسلم)** وهو صائم **(فأراد)** أخوه أي التمس منه **(أن يفطر)** يقطع صومه ويتغدى **(فليفطر)** ندبا جبرا لخاطره **(إلا أن يكون)** صومه **(ذلك)** إشارة إلى صوم المفهوم من الإفطار **(فرضا أو قضاء رمضان أو نذرا)** أو كفارة أو نحو ذلك من كل صوم واجب فلا يحل له قطعه ولو موسعا لأن الواجب لا يجوز تركه لسنة وفيه جواز قطع النفل ندبه لنحو ذلك وأنه يلزم بالشروع **(طب عن ابن عمر)** حسن.

٥٨٢-**(إذا دخل أحدكم)** أيها الأمة **(المسجد)** مفعول به لدخل لتعديه بنفسه إلى كل مكان مختص به لا ظرف **(والإمام في التشهد)** أي آخر التشهد **(فليكبر وليجلس معه)** فاشرع في الصلاة مقتديا وبقي من صلاة جزأ قليلا **(فإذا سلم فليقم إلى صلاته)** أي إلى قضائها **(فإنه قد أدرك فضل الجماعة)** وفيه فضل عظيم وفي تاركه عقوبة عظيمة وفي البخاري قال صلى الله عليه وسلم «والذي نفسي بيده لقد هممت أن آمر بحطب فيحطب ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها ثم آمر رجلا فيؤم ثم أخالف

٥٨٣-«إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَرِيضٍ فَلْيُصَافِحْهُ، وَلْيَضَعْ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ، وَلْيَسْأَلْهُ كَيْفَ هُوَ، وَلْيُنْسِئْ لَهُ فِي الْأَجَلِ، وَيَسْأَلْهُ أَنْ يَدْعُوَ لَهُمْ، فَإِنَّ دُعَاءَ الْمَرِيضِ كَدُعَاءِ الْمَلَائِكَةِ» هب وضعفه عن جابر

إلى رجال فأحرق عليهم بيوتهم» واستدل به الإمام أحمد ومن قال إن الجماعة فرض عين لأنها لو كانت سنة لم يهدد تاركها بالتحريق ولو كانت فرضا كفاية لكان قيامه عليه السلام ومن معه بها كافيا وإلى ذلك ذهب عطاء والأوزاعي وجماعة من محدثي الشافعية كابن خزيمة وابن حبان وابن المنذر وغيرهم لكنها ليست بشرط في صحة الصلاة وقال أبو حنيفة ومالك هي سنة مؤكدة وهو وجه عند الشافعية لقوله صلى الله عليه وسلم «صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة» ولمواظبته عليه السلام بعد الهجرة عليها وأكثر المشايخ على أنها واجبة وتسميتها سنة لأنه ثابت بالسنة وظاهر نص الشافعي أنها فرض كفاية وعليه جمهور أصحابه وصححه النووي وبه قال بعض المالكية واختاره الطحاوي والكرخي وغيرهما من الحنفية **(الديلمي عن عمر)** له شواهد يأتي.

٥٨٣-**(إذا دخل أحدكم)** أيها الأمة **(على مريض)** تعودونه **(فليصافحه وليضع يده على جبهته)** وفي رواية «على صدغيه» وهذا سنة **(وليسأله كيف هو)** سؤال عن حاله وراحته **(ولينسئ له في الأجل)** بالتحريك أي وسعوا له وأطعموه في طول الحياة أو أذهبوا حزنه فيما يتعلق بأجله بأن تقولوا لا بأس طهور أو نحو ذلك فإن في ذلك تنفيسا والأمر للتأكيد وفيه تفريج للمريض والأجل المدة المعلومة والمضروب لحياة الإنسان **(ويسأله أن يدعو له)** أي مره بأن يدعو لك فإن في ذلك تأثيرا عظيما **(فإن دعاء المريض كدعاء الملائكة)** في كونه متقبلا مسموعا وكونه دعاء لا ريب فيه لأن المرض يمحض الذنوب والملائكة لا ذنوب لعصمتهم ومنه يؤخذ أن الكلام في مريض مسلم أما لو عاد قريبه أو جاره الذمي فلا ينبغي طلب الدعاء فإن المريض لا يمحض ذنوب الكافر لفقد شرطه وهو الإسلام **(هب وضعفه عن جابر)** لكن له شواهد فقوي بها.

٥٨٤-«إِذَا دَخَلَ الضَّيْفُ عَلَى القَوْمِ دَخَلَ بِرِزْقِهِ وإِذَا خَرَجَ خَرَجَ بِمَغْفِرَةِ ذُنُوبِهِمْ» الديلمي عَن أنس

٥٨٥-«إِذَا دَخَلَ الْمَيِّتُ الْقَبْرَ مُثِّلَتِ الشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا فَيَجْلِسُ يِمْسَحُ عَيْنَيْهِ وَيَقُولُ دَعُونِي أُصَلِّي» حب ه ض عن جابر

٥٨٤-**(إذا دخل الضيف)** أي المسافر والمضاف **(على قوم دخل برزقه)** عليهم والباء للمصاحبة فأضافوه وأقاموه بحقه **(وإذا خرج)** من عندهم **(خرج بمغفرة ذنوبهم)** أي قارن حصوله وخروجه حصول المغفرة له إكراما وفيه من فخامة الضيافة وجزالة القرى ما يحمل من له أدنى عقل على المحافظة عليها والاهتمام بشانها وناهيك بخصلة توسع الرزق وتثمر الغفران وتبعد عن النيران ومر أن المراد غفران الصغائر وإن الكبائر لا يغفرها إلا التوبة **(الديلمي)** قال السخاوي سنده ضعيف **(عن أنس)** وله شواهد وعند أبي الشيخ عن أبي قرصافة مرفوعا.

٥٨٥-**(إذا دخل الميت)** أي الموتى **(القبر)** يسمعون ويبصرون بعد إحيائهم في القبر أو بآذان الروح فحينئذ يجيء المنكر والنكير فيقعدانه ليخاف الكافر ويتحير في الجواب ويبشر المؤمن فيثبته الله بالقول الثابت فلا يخاف لأن من خاف الله في الدنيا وآمن به وبرسله وكتبه لم يخف في القبر فإذا كان مؤمنا كانت الصلاة عند رأسه والزكاة عن يمينه والصوم عن شماله وفعل المعروف من قبل رجليه فتعاد روحه في جسده فيقال له اجلس فيجلس وقد **(مثلت له الشمس)** مبني للمفعول أي صورت **(عند غروبها فيجلس)** جلسة **(يمسح عينيه ويقول دعوني أصلي)** فانظر كيف يبعث على ما عاش عليه واعتاد بعضهم أنه كلما انتبه ذكر الله واستاك وتوضأ وصلى فلما مات رؤي فقيل له ما فعل الله بك قال لما جاء الملكان وعادت روحي إلي حسبت أني من الليل فذكرت الله على العادة وأردت أن اقوم أتوضأ فقالا لي أين تريد تذهب قلت للوضوء والصلاة فقال نم نومة العروس فلا خوف عليك ولا بأس **(حب ه ض عن جابر)** له شواهد.

٥٨٦-«إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ أَمَرَ اللهُ حَمَلَةَ الْعَرْشِ أَنْ يَكُفُّوا عَنِ التَّسْبِيحِ وَيَسْتَغْفِرُوا لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ والـمُؤْمِنِينَ» الديلمي عن علي

٥٨٧-«إِذَا دَخَلَ قَوْمٌ مَنْزِلَ رَجُلٍ كَانَ رَبُّ الْمَنْزِلِ أَمِيرَهُمْ حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْ مَنْزِلِهِ وَطَاعَتُهُ وَاجِبَةٌ» الديلمي عن أبى هريرة

٥٨٦-**(إذا دخل شهر رمضان)** وفي رواية خ «رمضان فتحت أبواب الجنة» أي جائز بالإضافة وغيرها وقول الأكثرين يكره أن يقال رمضان بدون شهر ورده النووي في المجموع بأن الصواب خلافه كما ذهب إليه المحققون لعدم ثبوت نهي فيه بل ثبت ذكره بدون شهر وسمي به لرمض الحر وشدة وقوعه أو لأنه يرمض الذنوب ويحرقها **(أمر الله حملة العرش)** وهم أربعة وهم أكبر من ملائكة العرش قامة **(أن يكفوا)** يمنعوا أنفسهم **(عن التسبيح ويستغفروا لأمة محمد والمؤمنين)** عطف تفسير أو الأول خاص والثاني عام شامل للجن وغيره وفيه تعظيم رمضان لاختصاصه بنزول القرآن وفرط الغفران واستغفار ملائكة الرحمان ونزول الرحمة وإزالة الغلق عن مصاعد أعمال العباد تارة ببذل التوفيق وأخرى بحسن القبول وغلق أبواب جهنم وتنزه أنفس الصوام عن رجس الفواحش والتخلص من البواعث على المعاصي بقمع الشهوات **(الديلمي عن علي)** له شواهد.

٥٨٧-**(إذا دخل قوم)** مؤمنون **(منزل رجل)** مؤمن والكافر بخلافه **(كان رب المنزل أميرهم حتى يخرجوا من منزله)** ولو كان صاحب المنزل مستأجرا أو مستعيرا ولو كان الجائي للمسافرة أو للزيارة أو للضيافة وفيه حرمة صاحب المنزل **(وطاعته عليهم واجبة)** لأنه أمير بيته فلا يتقدم الداخل على الساكن بولاية ولا مشورة وغيرهما إلا بإذنهما أو علم رضاه وفي حديث م «لا يؤم الرجل الرجل في سلطانه ولا يقعد في بيته على تكرمته إلا بإذنه» وهي ما يختص بإنسان من فراش أو وسادة وقيل المائدة وقيل إن الضيف لا ينصرف حتى يأذن له رب الدار **(الديلمي عن أبي هريرة)** مرفوع وفي الفيض معنى هذا الحديث «طاعة عليهم واجبة» أي متأكدة بحيث يقرب من الوجوب على حد قوله غسل الجمعة واجب ورواه عد بلفظ «إذا دخل أحدكم على أخيه فهو أمير عليه حتى يخرج من عنده».

٥٨٨-«إِذَا دَخَلَ عَلَيْكُمُ السَّائِلُ بِغَيْرِ إِذْنٍ فَلَا تُطْعِمُوهُ» ابْن النَّجار عَن عَائِشَة

٥٨٩-«إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِم المَسْأَلَةَ ولَا يَقُلْ اَللَّهُمَّ إنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي فَإِنَّ اللهَ لَا مُسْتَكْرِهَ لَهُ» ش حم خ م ن عَن أنس

٥٨٨-**(إذا دخل عليكم)** أيها الأمة **(السائل)** أي المستطعم **(بغير إذن)** منكم له في الدخول **(فلا تطعموه)** أي الأولى والأحرى أن لا تطعموه شيئا من أكل أو غيره تأديبا له على جرئته وزجرا له عن تعدي المراسم الشرعية خالف الشارع واقتحم ما حده له من تكرار الاستئذان نعم ينبغي التلطف وتعليمه آداب الشرعية **(ابن النجار عن عائشة)** وهو ما بيضه الديلمي لعدم وقوفه على سنده وقيل ضعيف.

٥٨٩-**(إذا دعا أحدكم)** ربه **(فليعزم)** بلام الأمر والعزم بالفتح والضم والعزيمة القصد واليمين يقال عزمت كذا إذا أردت فعله وعزمت عليه أقسمت عليه واعتزم بمعنى عزم والعزائم الدعاء والرقية **(المسئلة)** ورواية م «وليعزم في الدعاء» أي فليطلب طلبا جازما من غير شك وليجتهد في عقد قلبه عن العزم بوقوع مطلوبه إحسانا للظن بكرم ربه تعالى ثم بين العزم بقوله **(ولا يقل)** أي ولا يعلق ذلك بنحو مشية بمثل **(اللهم إن شئت فأعطني)** بهمزة قطع لا بشرط المشية لعطائه لأن من اليقينيات أن لا يعطي إلا إذا شاء فلا معنى لذكر المشية بل فيه صورة استغناء عن المطلوب والإخلاص في العبودية يقتضي الجزم بطلب فليطلب طلب مفتقر مضطر من قادر مختار وفي رواية بدل فأعطني «اغفر لي» وفي أخرى «ارحمني» وفي أخرى «ارزقني» وفي رواية تأخير المشية قال ابن حجر هذه أمثلة تتناول جميع ما يدعى به **(فإن الله)** يعطي ما شاء لمن شاء وهو كذلك **(لا مستكره له)** بكسر الراء وفي رواية «لا مكره» أي يستحيل أن يكرهه أحد على شيء لأن الأسباب إنما تكون بمشيته فما كان شاء وما لم يكن لم يشأ وهو إذا أراد إسعاد عبد من عباده ألهمه الدعاء وليس في الوجود من يكرهه على خلاف مراده فالتعليق بالمشية وغيرها من قبيل العبث الذي ينزه جناب المدعو تقدس عنه فيكره لذلك ومن قال لا يجوز كابن عبد البر أراد نفي الحل المستوي الطرفين **(ش حم خ م ن عَن أنس)** وقال المناوي رواه الجماعة كلهم إلا النسائي.

٥٩٠-«إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيُؤَمِّنْ عَلَى دُعَاءِ نَفْسِهِ» عد عَن أبي هُرَيْرَة

٥٩١-«إِذَا دَعَا الرَّجُلُ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: وَلَكَ بِمِثْلٍ» الخرائطي في مكارم الأخلاق عن أبي هريرة

٥٩٢-«إِذَا دَعَا الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ لِحَاجَتِهِ فَلْتَأْتِهِ وإِنْ كانَتْ عَلَى التَّنُّورِ» ن غ حب طب ق ض ت حسن صحيح عَن طلق بن عَليّ

٥٩٠-**(إذا دعا أحدكم)** لنفسه أو لغيره **(فليؤمن)** ندبا لا وجوبا **(على دعاء نفسه)** فإنه إذا أمن أمنت الملائكة معه فاستجيب الدعاء وفي خبر إنه سمع رجلا يدعو فقال «أوجب إن ختم بآمين» فختم الدعاء به يمنعه من الرد والخيبة كما مر وكما يندب أن يؤمن عقب دعائه يندب أن يؤمن على دعاء غيره إن كان الداعى مسلما لحديث ك «لا يجتمع ملأ فيدعوا بعضهم ويؤمن البعض إلا أجابهم الله» أما الكافر فلا يجوز التأمين على دعائه على ما جرى عليه فخر الإسلام لكن الأرجح عند الشافعية جوازه إن دعا بجائز شرعا **(عد عن أبي هريرة)** له شواهد.

٥٩١-**(إذا دعا)** الغائب **(الرجل لأخيه)** ذكر الرجل غالبي وكذا الأنثى والخنثى وهو الغائب عن البلد وهو المسافر وعن المجلس فمن قصره على الأول فقد قصر وفي رواية «إذا دعا الغائب لغائب» **(بظهر الغيب قالت الملائكة)** الموكلة بنحو ذلك كما يرشد إليه تعريفه وبه جاء التصريح في إخبار وفي رواية «قال له الملك» **(ولك بمثل)** بالتنوين بدون ذلك وفي رواية عد ذلك موجود أي ادعوا الله أن يجعل لك مثل ما دعوت به لأخيك وذلك يكاد فيما بين أهل الكشف متعارفا بل محسوسا ولهذا بعضهم إذا أراد الدعاء لنفسه بشيء دعا به أولا لبعض إخوانه ثم تعقبه بالدعاء لنفسه وشمل الغائب ما إذا كان كافرا ودعا له بالهداية ونحوها **(الخرائطي في مكارم الأخلاق عن أبي هريرة)** ورواه م د عن أم الدرداء ما في الحامش.

٥٩٢-**(إذا دعا الرجل زوجته)** أو أمته **(لحاجته)** كناية عن الجماع **(فلتأته)** أمر غائب من أتى يأتي أي فلتمكنه من نفسها وجوبا فورا حيث لا عذر **(وإن كانت)** زوجته **(على)** إيقاد **(التنور)** الذي يخبز فيه وليتعجل قضاء ما عرض له فليرتفع شغل باله ويتمحص تعلق قلبه فالمراد بذكر التنور حثها على تمكينها وإن كانت مشغولة بما لا بد منه كيف كان وهذا حث لم يترتب على تقديم حظه منها إضاعة مال أو

٥٩٣-«إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْتُجِبْ وإِنْ كَانَتْ عَلَى ظَهْرِ قَتَبٍ» الْبَزَّار عَن زيد بن أَرقم وصح

٥٩٤-«إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ فَبَاتَ وهُوَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتْهَا الـمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ» حم خ م د عَن أبي هُرَيْرَة

اختلاف حال قال الراغب والدعاء كالنداء لكن النداء قد يقال إذا قيل يا أو ايا ونحوه من غير أن ينضم له الإسم والدعاء لا يكاد يقال إلا إذا كان معه الإسم كيا فلان وقد يستعمل كل محل الآخر وقيل فيه الأحب أن يبيت الرجل مع زوجته بفراشه وفي أخذه من ذلك لا يكاد يصح **(ن غ حب طب ق ض ت حسن صحيح عَن طلق)** بفتح وسكون **(بن عَليّ)** بن مدرك الحنفي اليماني صحابي له رفادة.

٥٩٣-**(إذا دعا الرجل امرأته)** أعم من الزوجة والأمة الموطوئة **(إلى فراشه)** ليجامعها فهو كناية عنه بديعة **(فلتجب)** وجوبا فورا حيث لا عذر **(وإن كانت على ظهر قتب)** بفتحتين قال أبو عبيد معناه وهو يسير على ظهر بعير فجاء التفسير في حديث «إن المرأة إذا حضر نفائسها أقعدت على قتب ليكون أسهل لولادتها» نقله الكشاف والقصد الحث على طاعة الزوج حتى في هذه الحالة فكيف غيره والفراش بالكسر فعال بمعنى مفعول ككتاب بمعنى مكتوب وجمعه فرش **(البزار عن زيد بن أرقم وصح)** أي صححه بعض فتبعه المخرج.

٥٩٤-**(إذا دعا الرجل امرأته)** قد عرفت شامل لأمته وأم ولده هنا **(إلى فراشه)** ليطأها **(فأبت)** أي امتنعت بلا عذر وليس حقيقة الإباء هنا بمرادة إذ هو أشد الامتناع ولا شك أنه غير شرط كما يفيده خبر آخر **(فبات)** أي فسبب ذلك بات **(وهو غضبان عليها)** فقد ارتكب جرما قطيعا ومن ثمة لعنتها الملائكة حتى تصبح يعني ترجع كما في رواية أخرى قال ابن أبي جمرة وظاهر اختصاص اللعن بما إذا وقع ذلك ليلا وسره تأكيد ذلك ليلا وقوة الباعث إليه فيه ولا يلزمه حل امتناعها نهارا وإنما خص الليل لكونه المظنة وفيه إرشاد إلى مساعدة الزوج وطلب رضاه وإن صبر الرجل على ترك الجماع أضعف من صبر المرأة وإن قوي المشوشات على الرجل داعية النكاح ولذا حث المرأة على مساعدته على كسر شهوته ليفرغ فكره للعبادة وقال العراقي وفيه إغضاب المرأة لزوجها حتى يبيت ساخطا عليها من الكبائر وهذا إذا غضب بحق **(حم**

٥٩٥-«إِذَا دَعَوْتَ اللهَ فَادْعُ اللهَ بِبَطْنِ كَفَّيْكَ وَلَا تَدْعُ بِظُهُورِهِمَا فَإِذَا فَرَغْتَ فَامْسَحْ بِهِمَا وَجْهَكَ» هـ وابن نصر عَن ابْن عَبَّاس

٥٩٦-«إِذَا دَعَوْتُمْ لِأَحَدٍ مِنَ اليَهُودِ والنَّصَارَى فَقُولُوا: أَكْثَرَ اللهُ مَالَكَ ووَلَدَكَ» عد وابن عساكر والديلمي عن ابن عمر

خ م د عن أبي هريرة) وفي رواية لمسلم «إلا كان الذي في السماء ساخطا عليها حتى ترضى عنها»

٥٩٥-**(إذا دعوت الله)** أي سئلته في جلب نفع ودفع ضر **(فادع الله)** وفي الأكثر ليست لفظة الله ثابتة **(ببطن كفيك)** الباء للآلة أو للمصاحبة أي اجعل بطنها إلى وجهك وظهرهما إلى الأرض حال الدعاء لأن عادة من طلب من غيره شيئا أن يمد كفيه إليه متواضعا متذللا ليضع المسؤول عنه فيها **(ولا تدع)** نهي تنزيه **(بظهورهما)** لأنه إشارة إلى الدفع فإن دعا برفع بلاء أو قحط أو غلا جعل ظهرهما إلى السماء كما في أخبار آخر إشارة إلى طلب دفعه وهو أحد ما فسر به قوله تعالى {يَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا}[الأنبياء ٩٠] **(فإذا فرغت)** من دعائك **(فامسح بهما وجهك)** لتعود البركة عليه ويسري الباطن فحكمته كما ورد في حديث الإفاضة عليه مما أعطاه الله تعالى تفاؤلا بتحقق الإجابة وإن كفيه قد ملأ تأخيرا فأفاض منه عليه ففعل ذلك سنة كما جرى عدة أخبار وهذا منها وهي وإن ضعف أسانيدها تقويت بالإجماع **(ه وابن نصر عن ابن عباس)** حسن وقال ابن الجوزي فيه لاه.

٥٩٦-**(إذا دعوتم)** من الدعاء لا من النداء **(لأحد من اليهود)** علم على قوم موسى سموا به من هادوا أي مالوا إما من عبادة العجل أو من دين إبراهيم أو موسى أو من هاد إذا رجع عن خير إلى شر أو عكسه أو لأنهم يتهودون أي يتحركون عند قرائة التورية **(والنصارى)** علم على قوم عيسى سموا به لأنهم نصروه أو كانوا معه في قرية تسمى نصران أو ناصرة أي إذا أردتم الدعاء لأحد من أهل الذمة منهم **(فقولوا)** أي ادعوا له بما نصه **(أكثر الله مالك)** لأن المال قد ينفعنا بجزيته أو موته بلا وارث أو بنقضه العهد ولحوقه بدار الحرب أو غير ذلك **(وولدك)** بضم وسكون أو بالتحريك فإنهم ربما أسلموا أو نأخذ جزيتهم وإن ماتوا قبل البلوغ فهم خدمنا في الجنة أو بعده كفارا فهم فداؤنا من النار فاستشكال الدعاء لهم به بأن فيه الدعاء بدوام الكفر وهو لا

٥٩٧-«إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى الوَلِيمَةِ فَلْيَأْتِها» مَالك حم خ م د حب عن ابن عمر

٥٩٨-«إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَامٍ فَلْيُجِبْ فَإِنْ كَانَ مُفْطِراً فَلْيَأْكُلْ وإِنْ كَانَ صَائِماً فَلْيُصَلِّ» حم م د ت عَن أبي هُرَيْرَة

يجوز جمود ويجوز للكافر أيضا بنحو هداية وصحة وعافية لا بالمغفرة {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ}[النساء ٤٨] وقوله مالك وولدك جرى على الغالب من حصول الخطاب به فلو دعا لغائب قال ماله وولده وخرج باليهود والنصارى الذميين من أهل الحرب فلا يجوز الدعاء لهم بتكثير المال والولد والصحة والعافية لأنهم يستعينون بذلك على قتالنا فإن قلت مالهم وأولادهم قد ينتفع بها بأن تغنمهم وتسترق أطفالهم قلت هذا مظنون وكثرة مالهم وعددهم مفسدة محققة ودرء المفسدة المحققة أولى من جلب المصلحة المتوهمة نعم يجوز بالهداية **(عد وابن عساكر والديلمي عن ابن عمر)** وقال في الميزان وفيه ضعف.

٥٩٧-**(إذا دعي)** مبني للمفعول **(أحدكم إلى الوليمة)** العرس والعرس بالضم طعام الوليمة يقال قد عرس فلان قد اتخذ عرسا وهو يؤنث ويذكر وجمعه أعراس وعرسان والعرس بالكسر امرأة الرجل وجمعه أعراس وقد يطلق على الزوجين والعروس بالفتح يطلق على الزوج والزوجة عند الزفاف يقال رجل عروس وامرأة عروس ونساء عرائس وفي رواية م ه «إلى وليمة عرس فليجب» والأكثر إلى الوليمة وعليه المتن **(فليأتها)** وفي رواية «فليجب» وجوبا إن توفرت الشروط وهي عند الحنفية عدم المنهيات وعند الشافعية نحو عشرين فإن فقد بعضها سقط الوجوب ثم قد يخلفه الندب وقد لا بل قد يحرم كما كان ثم منكر وعجز عن إزالته فإن قيل الوليمة حيث أطلقت اختصت بوليمة العرس فإن أريد غيرها قيدت فما فائدة تقييدها بكونها على روايته قلنا هذا هو الأشهر لغة لكن منهم من جعلها شاملة للكل فلم يكتف في هذه الرواية دفعا لتوهم إرادته وأطلقت في هذا جريا على الأكثر **(مالك حم خ م د حب عن ابن عمر)** صحيح.

٥٩٨-**(إذا دعي)** مبني للمفعول **(أحدكم إلى طعام)** كثر أو قل كما يفيده التنكير وفي خبر الآتي «إذا دعيتم إلى كراع فأوجبوا» **(فليجب)** أي إلى الإتيان إليه وجوبا

٥٩٩-«إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الْقَمْلَةَ فَلاَ يَقْتُلْهَا فِى الْمَسْجِدِ وَلكِنْ لِيَصُرَّهَا فِى ثَوْبِهِ فَإِذَا خَرَجَ فَلْيَقْتُلْهَا» عبد الرزاق عن يحيى بن أبى كثير

إن كان طعام عروس وندبا إن كان غيره وهذا في غير القاضي أما هو فلا يجب عليه في محل ولايته بل إن للداعى خصومة أو غلب على ظنه أنه سيخاصم حرمت وفي الإحياء وينبغي أن يقصد بالإجابة الاقتداء بالسنة حتى يثاب وزيارة أخيه وإكرامه حتى يكونا من المتحابين والمتزاورين في الله تعالى **(فإن كان مفطرا فليأكل)** ندبا وتحصل السنة بلقمة **(وإن كان صائما)** فرضا **(فليصل)** أي فليدع لأهل الطعام بالبركة كذا فسره بعض رواته وجاء مبينا هكذا في رواية وفي الرياض المراد بالصلاة الشرعية تشريفا للمكان وأهله وغالب مخاطبات الشريعة إنما يحمل على عرفه الخاص لا المقاصد اللغوية والأولى ما ذهب إليه آخر من ندب الجمع بينهما عملا بمقتضى الروايات كلها ونقل الجمع من السلف **(حم م د ت عن أبي هريرة)** ورواه عنه أيضا ن صحيح وفي حديث م د ت عنه «إذا دعي أحدكم إلى طعام وهو صائم فليقل إني صائم» وفي حديث م د عن جابر «إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب فإن شاء طعم وإن شاء لم يطعم» وفي رواية «وإن شاء ترك» فيه روايات آخر.

٥٩٩-**(إذا رأى أحدكم)** من رؤية لا من الرؤيا **(القملة فل يقتلها في المسجد)** فإن كان في الصلاة ذكر في الإجناس إذا قتل القمل مرارا بقتلات متعددة أو قتل قملات متعددة متداركا تفسد صلاته وإن كان بين القتلات فرصة ومهملة قدر ركن لا تفسد والكف عنه أفضل وفي المنية ويكره أخذه القملة والبرغوث وقتله ودفنه وفي الخلاصة قال أبو حنيفة لا يقتل القملة في الصلاة بل يدقها تحت الحصي وقال محمد قتلها أحب إلي من دفنها وكلاهما لا بأس به وقال أبو يوسف يكره كلاهما وأما إن كان في غير الصلاة فإن تشغله عن ذكره ودرسه فالأفضل أخذه وستره ولا يلقي بها ولذا قال **(ولكن ليصرها في ثوبه)** أي ليحفظها فيه والصر بالفتح والتشديد الحفظ والجمع (فإذا خرج فليقتلها) فهو الأولى **(عبد الرزاق عن يحيى بن أبي كثير)** له شواهد في الفقه.

٦٠٠-«إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا وَإِذَا ذُكِرَتِ النُّجُومُ فَأَمْسِكُوا وَإِذَا ذُكِرَ الْقَدَرُ فَأَمْسِكُوا» طب حل عن ثوبان عد عن عمر

٦٠٠-**(إذا ذكر)** مبني للمفعول **(أصحابي)** بما شجر بينهم من الحروب والمنازعات **(فأمسكوا)** وجوبا عن الطعن فيهم والخوض في ذكرهم بما لا يليق بشانهم فإنهم خير الأمة وخير القرون لما جرى بينهم محامل **(وإذا ذكرت النجوم)** أي أحكامها ودلالاتها وتأثيراتها **(فأمسكوا)** عن الخوض فيها لما مر **(وإذا ذكر القدر)** بالفتح وبالسكون ما يقدره الله من القضاء وبالفتح اسم لما صدر مقدورا عن فعل القادر كالهدم لما صدر عن فعل الهادم وقال القاضي بالتحريك تعلق الأشياء بالإراده في أوقاتها الخاصة **(فأمسكوا)** عن محاورة أهله ومقاولتهم لما في الخوض في الثلثة من المفاسدة التي لا تحصى كما مر قال البغوي القدر سر الله لم يطلع عليه أحد ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا لا يجوز الخوض عنه وسئل رجل عن علي رضي الله عنه عن القدر قال طريق مظلم لا تسلكه فأعاد السؤال فقال بحر عميق لا تلجمه فأعاد فقال سر الله قد خفي عليك فلا تفتشه **(طب حل عن ثوبان)** الهاشمي[١٢٣] وعن ابن مسعود[١٢٤] **(عد عن عمر)**[١٢٥] قال السيوطي حسن.[١٢٦]

[١٢٣] أخرجه الطبرانى ٩٦/٢ (١٤٢٧). قال الهيثمى (٢٠٢/٧): فيه يزيد بن ربيعة ، وهو ضعيف .

[١٢٤] أخرجه الطبرانى ١٩٨/١٠ (١٠٤٤٨) والديلمى ٣٣٦/١ (١٣٣٧) والحارث في البغية الباحث ٧٤٨/٢ (٧٤٢) والخرائطي في مساوئ الأخلاق ٣٥٠/١ (٧٤٠) وأبو نعيم فى الحلية (١٠٨/٤) والبيهقي القضاء والقدر ص٢٩١ (٤٤٤)، واللالكائي شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١٤٢/١ (٢١٠) قال الهيثمى (٢٠٢/٧): فيه مسهر بن عبد الملك وثقه ابن حبان وغيره، وفيه خلاف، وبقية رجاله رجال الصحيح. وابن عدى (٢٤/٧، ترجمة ١٩٦٣ النضر بن معبد)،. قال المناوى (٣٤٨/١) قال الحافظ العراقى: فى سنده ضعيف. وأورده ابن حجر في المطالب العالية ٤٥٨/٢ (٢٩٥٦).

[١٢٥] أخرجه ابن عدى (١٦٢/٦ ترجمة ١٦٥٠ حمد بن الفضل بن عطية). وأبو محمد الأنصارى فى تاريخ جرجان (٣٥٨/١).

[١٢٦] أورده السيوطي في الجامع الصغير (٦١٥).

٦٠١-«إِذَا ذَهَبَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْغَائِطِ أَوِ الْبَوْلِ فَلاَ يَسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ وَلاَ يَسْتَدْبِرْهَا بِفَرْجِهِ» مالك والشافعي طب ق عن أبي أيوب

٦٠١-**(إذا ذهب أحدكم)** أيها الأمة **(إلى الغائط أو البول)** والغائط المكان المطمئن من الأرض في الفضاء كأن يقصد لقضاء الحاجة فيه ثم كني عن العذرة نفسها كراهة لذكرها **(فلا يستقبل القبلة)** بكسر اللام على النهي وبضمها على النفي **(ولا يستدبرها بفرجه)** والظاهر منه اختصاص بخروج الخارج من العورة ويكون مثاره إكرام القبلة عن المواجهة بالنجاسة وقيل مثار النهي كشف العورة وحينئذ فيطرد في كل حالة تكشف فيها العورة كالوطئ ثم إن هذا الحديث يدل على عموم النهي في الصحري والبنيان وهو مذهب أبي حنيفة ومجاهد وإبراهيم النخعي وسفيان الثوري وأحمد في رواية عنه لتعظيم القبلة وهو موجود فيهما فالجواز إن كان لوجود الحائل فهو موجود في الصحراء كالجبال والأودية وخص الشافعية والمالكية وإسحاق وأحمد في رواية هذا العموم بحديثي ابن عمر الآتي الدال على جواز الاستدبار في الأبنية وجابر عند أحمد وأبي داود وابن خزيمة الدال على الاستقبال فيها ولولا ذلك لا يخص حديث أبي أيوب من عمومه بحديث ابن عمر إلا جواز الاستدبار[١٢٧] **(مالك والشافعي طب ق عن أبي أيوب)** خالد بن زيد بن كليب الأنصاري.

---

[١٢٧] وقد تمسك به قوم فقالوا بجواز الاستدبار دون الاستقبال وحكي عن أبي ح أحمد وهو قول أبي يوسف جوازهما في البنيان مع الكراهة أم لا فقيل يكره وفاقا للمجموع واختار في المجموع بقاء الكراهة في استقبال بيت المقدس واستدباره وذهب عروة بن الزبير وربيعة الرأى وداود إلى جوازهما مطلقا جاعلين حديث ابن عمر منسوخا بحديث جابر عند أبي داود والترمذي نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نستقبل القبلة أو تستدبرها ببول ثم رأيته قبل أن يقبض بعام يستقبلها وقد ضعفوا دعوى النسخ بأنه لا يصار إليه إلا عند تعذر الجمع وحملوا حديث جابر هذا على أنه رأه في بناء أو نحو لأن ذلك هو المعهود من حاله عليه السلام لمبالغته في التستر ويستثنى من القول بالحرمة في الصحراء ما لو كان الريح يهب على يمين القبلة وشمالها فإنهما لا يحرمان للضرورة والاعتبار في الجواز في البنيان والتحريم في الصحراء بالساتر وعدمه فحيث كان في الصحراء ولم يكن بينه وبينها ساترا أو كان وهو قصبر لا يبلغ ارتفاعه ثلثي ذراع أو بلغ ذلك وبعد عنه أكثر من ثلاثة أذرع حرم وإلا فلا والبنيان يشترط الستر كما في القسطلاني.

٦٠٢-«إِذَا ذَهَبَ أَحَدُكُمْ إِلَى الغَائِطِ فَلْيَذْهَبْ مَعَهُ بِثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ يَسْتَطِيبُ بِهِنَّ فَإِنَّهَا تَجْزِي عَنْهُ» ص حم د ن طح قط وصححه عن عائشة

٦٠٣-«إِذَا رَأَى أَحَدُكُمُ الرُّؤْيَا الحَسَنَةَ فَلْيُفَسِّرْهَا ولْيُخْبِرْ بِهَا وَإِذَا رَأَى الرُّؤْيَا القَبِيحَةَ فَلَا يُفَسِّرْهَا وَلَا يُخْبِرْ بِهَا» ت عَن أبي هُرَيْرَة

٦٠٢-**(إذا ذهب أحدكم)** أيها الأمة **(إلى الغائط)** قد عرفت معناه آنفا **(فليذهب معه)** أي فليصاحب معه **(بثلاثة أحجار)** وهو السنة وكان ابن عمر يفعل ذلك وكان يستجمر وترا وفيه أجزاه بالحجر أي وما في معناه ولم يخالف فيه من يعتد به لكن الأفضل الماء وقول أحمد لا يصح في الاستنجاء بالماء حديث أطال مغلطاي في رده نعم كرهه بعض الصحابة فقد أخرج ش بأسانيد قال ابن حجر صحيحة عند حذيفة «أنه سئل عن الإستنجاء بالماء فقال: إذن لا يزال في يدي نتن» مر بحثه في إذا استجمرو فقال الطيبي لعله أراد الاستجمار وهو إزالة النجاسة بالجمار فلو أريد المفرد لقيل فليذهب بواحد فلما عدل للوتر علم أن المراد الإنقاء لا يحصل بواحد غالبا فوجب عمله على الوتر الذي هو خلاف الشفع وأقله ثلاث وجوز الحنفي أقل من ثلاث **(يستطيب بهن فإنها تجزئ)** فإنقائه بدل كل شيء **(ص حم د ن طح قط وصححه عن عائشة)** ورواه حم د عن جابر بلفظ «إذا استجمر أحدكم فليوتر».

٦٠٣-**(إذا رأى أحدكم)** أيها الأمة **(الرؤيا الحسنة)** هي بمعنى الرؤية لكنها خصت بما يرى في النوم دون اليقظة وفرق بينهما بحرف التأنيث كقربة وقربى كذا في الكشاف **(فليفسرها)** أي فليقصها ندبا كما في رواية **(وليخبر بها)** أحدا فيكره ذلك بل يستعيذ بالله من شرها وشر الشيطان وليتفل عن يساره ثلاثا ويتحول لجنبه الأخير قيل ويقرأ آية الكرسي قال الغزالي الرؤيا من عجايب صنعه تعالى وبدايع فطرة الآدمي وهي من أوضح الأدلة على عالم الملكوت والناس غافل عنها لغفلتهم عن سائر عجايب القلب وعجائب العالم والقول في حقيقتها من دقايق علوم الكاشفة فلا يمكن

٦٠٤-«إِذَا رَأَى أَحَدُكُم الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ثَلَاثًا وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ» م د هـ حب ش وعبد بن حميد عَن جَابر

ذكره علاوة بل على عالم المعاملة[١٢٨] وقد أكثر الناس من الكلام في حقيقة الرؤيا من الإسلامين وغيرهم بما ينبوا عن نطاق الحصر **(ت عن أبي هريرة)** حسن صحيح ورواه ه عنه أيضا.

٦٠٤-**(إذا رأى أحدكم)** في منامه **(الرؤيا يكرهها)** الجملة صفة الرؤيا أو حال منها قال القاضي والرؤيا انطباع الصور المتحدرة عن أفق المتخيلة إلى المشترك والصادقة منها إنما يكون باتصاف النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب عند فراغها من تدبير البدن أدنى فراغ فيتصور بما فيها بما يليق من المعاني الحاصلة ثم إن المتخيلة تحاكيه بصورة تناسبه فيرسها إلى الحس المشترك فتصير مشاهدة ثم إن كان شديدة المناسبة بذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت إلا بإذن شيء استغنت عن التغير وإلا احتاجه **(فليبصق)** بالصاد ويقال بسين وزاء **(عن يساره)** أي جانبه الأيسر **(ثلاثا)** كراهة لما رأى وتحقيرا للشيطان الذي حضرها واستقذارا له وخص

---

[١٢٨] لكن القدر الذي يمكن ذكره مثال يفهمك المقصود وهو أن القلب كالمرآة وتتجلى فيها الحقايق وكلها قدر من ابتداء العالم إلى آخره منقوش في اللوح نقشا لا يشاهد بهذه العين وهو لا تشبه لوح الخلق وكتابتهم واللوح كمرآة ظهرت فيها الصور فلو وضع في مقابل المرآة تراءت كل منهما في الأخرى بحيث لا حجاب فالقلب مرآة تقبل رسوم العلوم واللوح رسوم جميع العلوم واستعمال القلب بشهواته ومقتضى حواسه حجاب بينه وبين مطالعة اللوح فإن هبت ريح حركت الحجاب ارتفع وتلألؤ في مرآة القلب شيء من عالم الملكوت كالبرق الخاطف وقد يثبت ويدوم وما دام مستيقظا بما تورده الحواس عليه من عالم الشهادة وهو حجاب عن عالم الملكوت فإذا ركدت الحواس بالنوم تخلص منه ومن الخيال فكان صافيا في جوهره وارتفع الحجاب بينه وبين اللوح فيقع في قلبه شيء مما فيه كما يقع في مرآة إذا ارتفع الحجاب غير أن النوم يمنع الحواس عن العمل ولا يمنع الخيال عن تحركه فيما يقع في القلب ويحاكيه بمال يقاربه ويبقى الخيال في الحفظ فيحتاج المعبر أن ينظر هذا الخيال إلى أي معنى من المعاني فيرجع إلى المعاني المناسبه.

٦٠٥-«إِذَا رَأَى أَحَدُكُمُ الرُّؤْيَا يُحِبُّهَا فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللهِ فَلْيَحْمَدِ اللهَ عَلَيْهَا وَلْيُحَدِّثْ بِهَا وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا وَلَا يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ فَإِنَّها لَا تَضُرُّهُ» حم خ ت عن أبي سعيد

اليسار لكونه محل الأقذار والمكروهات والتثليث للتأكيد **(وليستعذ بالله)** بجمع همة وحضور قلب وصفاء باطن وصحة توجه فلا يكفي إمرار الاستعاذة باللسان كما أشار إليه بعض الأعيان **(من الشيطان ثلاثا)** بأن يقول أعوذ بالله من شر الشيطان الرجيم ومن شر الرؤيا لأنها بواسطته **(وليتحول)** أي ينتقل **(عن جنبه الذي كان)** مضطجعا **(عليه)** حين رأى ذلك تفاؤل بتحول تلك الحالة ومجالبته لمكانه ولهذا أمر الناس يوم الجمعة بالتحول والجنب تحط الإبط إلى الكشح الجارحة ثم يستعار في الناحية التي تليها كعادتهم في استعادتهم سائر الجوارح لذلك نحو اليمين والشمال وورد في التعوذ من شر الرؤيا ما أخرجه ص ش عب عن الحنفي «إذا رأى أحدكم في منامه ما يكره فليقل إذا استيقظ أعوذ بما عاذت به ملائكة الله ورسله من شر رؤياي هذا أن يصيبني منها في ديني ودنياي» **(م د ه حب ش وعبد بن حميد عن جابر)** ورواه عنه ن أيضا.

٦٠٥-**(إذا رأى أحدكم رؤيا)** وفي راية الرؤيا وهو الأحرى بالرواية **(يحبها)** ويرضيها من وقوعها **(فإنما هي من الله)** لا من غيره **(وليحمد الله عليها)** بأن يقول الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات لأن النبي عليه السلام كان إذا رأى ما يحبه قال ذلك **(وليحدث بها)** غيره **(وإذا رأى غير ذلك مما يكره)** بفتح الياء والراء **(فإنما هي)** أي الرؤيا **(من الشيطان)** ليحزنه ويشوش عليه فكره ليشغل عن العبادة فلا يخبر بها ولا يشتغل بها قال النووي جعل ما هو علامة على ما يضر منتسبا للشيطان مع أن الله هو الخالق للرؤيا مجازا لحضوره عندها لا على أن الشيطان يفعل ما يشاء وقيل إضافة رؤيا المحبوبة إلى الله إضافة تشريف وإضافة المكروه إلى الشيطان لأنه يرضاه **(فليستعذ بالله من شرها)** وشر الشيطان **(ولا يذكرها لأحد)** فإنه ربما فسرها مكروها على ظاهر صورتها وكان محتملا فوقعت لذلك بتقدير الله **(فإنها لا تضره)** فإنه تعالى جعله من التعوذ والنقل وغيره سببا لسلامته من مكروه يترتب عليها كما جعل الصدقة

٦٠٦-«إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ مِنْ أَخِيهِ مَا يُعْجِبُهُ فَلْيَدْعُ لَهُ بِالبَرَكَةِ فَإِنَّ العَيْنَ حَقٌّ» ع طب ك ض عَن عَامر بن ربيعَة

وقاية للمال وسببا لدفع البلاء وقال ابن العربي حافظ على ما ذكروه في هذا الحديث من الاستعاذة والكتم ترى برهانه بأن كثيرا وإن استعاذ يتحدث بما رآه فأوصيك أن لا تفعل وقال بعضهم إن الرؤيا الصالحة آدابها ثلاثة حمد الله عليها وأن تستبشر بها وأن يتحدث بها لمن يحب لا لغيره وإن الحلم أربعة التعوذ من شره وشر الشيطان وينقل حين ينبه ولا يذكرها لأحد واستثنى من عموم ما يكره ما في الرؤيا الصادقة لكونها قد تقع إنذارا كما تقع تبشيرا في الإنذار نوع ما يكره الرأي فلا يشرع التعوذ إذا عرف أنها صادقة بدليل ما رآه النبي صلى الله عليه وسلم من البقر التي تنحر وثلم ذهاب سيفه لكن لا يلزم من ترك التعوذ ترك التحول والصلاة وقد تكون سببا لدفع مكروه الإنذار مع حصول مقصوده على أن المنذرة قد ترجع المعنى المبشرة **(حم خ ت عن أبي سعيد)** الخدري صحيح.

٦٠٦-**(إذا رأى أحدكم)** أيها الأمة **(من نفسه أو ماله أو من أخيه)** في النسب أو الإسلام **(ما يعجبه)** أي ما يستحسنه ويرضاه من أعجبه الشيء رضيه **(فليدع له بالبركة)** ندبا بأن يقول اللهم ما شاء الله لا قوة إلا بالله رواه أبو داود **(فإن العين)** أي إصابة العين **(حق)** أي كائن مقضي به في الوضع الإلهي لا شبهة في تأثيرها في النفوس فضلا عن الأموال وذلك لأن بعض النفوس الإنسانية يثبت لها قوة هي مبدأ الأفعال الغريبة ويكون ذلك إما حاصل بالكسب كالرياضة وتجريد الباطن عن العلائق وتزكيته فإنه إذا اشتد الصفاء والزكاء حصلت القوة للذكورة كما تحصل للأولياء أو بالمزاج والإصابة بالعين يكون من الأول والثاني فالمبدأ فيها حالة نفسانية معجبة تنهك المتعجب منه بخاصة خلق الله في ذلك اللوح على ذلك الوجه ابتلاء من الله لعباده ليتخير المحق من غيره وقيل إن بعض الأنبياء نظر إلى قومه فأعجبوه فمات منهم في يوم سبعون الفا فأوحي إليه أنك عنتهم وليتك إذا عنتهم حصنتهم تقول حصنتكم بالحي القيوم الذي لا يموت أبدا ودفعت عنكم السوء بلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم **(ع طب ك ض عن عامر بن ربيعة)** حليف آل الخطاب أسلم قديما هاجر الحبشة **(ك عن سهل)** قال ك صحيح وأقره الذهبي.

٦٠٧-«إِذَا رَأَى أَحَدُكُم مُبْتَلًى فَقَالَ الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ وفَضَّلَنِي عَلَيْكَ وعَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ تَفْضِيلاً كَانَ شُكْرَ تِلْكَ النِّعْمَةِ» هَب عَن أبي هُرَيْرَة

٦٠٨-«إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ جَنَازَةً فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَاشِياً مَعَهَا فَلْيَقُمْ حَتَّى يَخَلِّفَهَا أَوْ تَخْلُفَهُ أَوْ تُوضَعَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْلُفَهُ» خم خ م ن عَن عامر بن ربيعَة

٦٠٧-**(إذا رأى أحدكم)** أيها الأمة **(مبتلى)** أي من وقع في الابتلاء في بدنه أو ماله **(فقال الحمد لله الذي عافاني)** أي نجاني وسلمني قال في الصحاح العافية دفاع الله عن العبد **(مما ابتلاك به)** قال الطيبي فيه إشعار بأن الكلم ليس في مبتلى بنحو مرض أو نقض خلقة بل بكونه عاصيا متخلعا خلع العذار ولذلك خاطبه بقوله مما ابتلاك ولو كان المريض لم يحسن الخطاب بقوله **(وفضلني عليك)** أي صيرني أفضل منك أي أكثر وأحسن حالا وفي الصحاح فضله على غيره حكم له بذلك أو صيره كذلك **(وعلى كثير من عباده تفضيلا)** مصدر مؤكد لما قبله (كان شكر تلك النعمة) أي كان قوله ما ذكر قياما بشكر النعمة المنعم بها عليه وهي معافاته من ذلك البلاء والخطاب في قوله ابتلاك وعليك يؤذن بأنه يظهر له ذلك ويسمعه إياه وموضعه ما إذا لم يخف فتنة قيل هذا الحديث وارد في حق العامة أما الكامل فينظر فيما انطوى عليه ذلك الابتلاء فإن كان كفارة أو رفع درجات لم يسأل العافية منه والعارف يحمل كل حديث على حال **(هب عن أبي هريرة)** قال ابن معين فيه غير قوي.

٦٠٨-**(إذا رأى أحدكم جنازة)** بفتح الجيم وكسرها أي الميت في النعش **(فإن لم يكن)** أحد منكم **(ماشيا معها)** في قدمها أو خلفها **(فليقم)** في محله لها مبهمة أو مؤمنة ففي البخاري «إن النبي عليه السلام مرت به جنازة فقام فقيل له يهودي فقال أليست نفسا» وذلك إكراما لقابض روحها أو لأجل ما معها من الملائكة والمراد في الكافر ملائكة العذاب أو لصعوبة الموت وتذكره لا لذات الميت فالقيام لتعظيم أمر الموت وإجلال حكم الله وقال القاضي الباعث إما تعظيم الميت المسلم وإما تهويل الموت والتنبيه على أأه بحال ينبغي أن يفر من رأى ميتا رعبا منه **(حتى يخلفها)**

٦٠٩-«إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي الْخَلْقِ أَوِ الرِّزْقِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْهُ مِمَّنْ هُوَ فُضِّلَ عَلَيْهِ» حب عن أبي هريرة

بضم الياء وفتح الخاء وكسر اللام المشددة أي يترك الأحد منكم الجنازة خلفها (أو تخلفه) وفي نسبة ذلك إليها مجاز تجوز لأن المخلف حاملها لا هي **(أو توضع من قبل أن تخلفه)** عن الأعناق على الأرض أو في اللحد وأو للتنويع والأمر بالقيام إنما هو للقاعد أما الراكب فيقف وفيه أن القيام للجنازة مشروع لما ذكر وبه أخذ جمع من السلف والخلف وتبعهم النووي فاختار ندبه من حيث الدليل مخالفا لما جرى عليه في روضته من الكراهة قال الشافعي وأبو حنيفة وصاحباه أن الأمر بالقيام منسوخ لخبر مسلم عن علي «رأيت النبي عليه السلام قام فقمنا وقعد وقعدنا» وأخرج د «قام في الجنازة ثم قعد» قال القاضي الحديث محتمل المعنيين أحدهما أنه كان يقوم للجنازة ثم يقعد بعد قيامه إذا تجاوزت وبعدت عنه والثاني أنه كان يقوم أياما ثم لم يكن يقوم بعد ذلك فعليه يكون فعله الأخير قرينة وأمارة على أن الأمر الوارد في الخبر للندب ويحتمل أن يكون ناسخا للوجوب المستفاد عن ظاهر الأمر **(خم خ م ن عَن عامر بن ربيعَة)** ورواه ابن حبان والشافعي أيضا.

٦٠٩-**(إذا رأى أحدكم)** أيها الأمة إلى **(من فضل عليه)** مبني للمفعول والضمير المجرور عائد إلى أحد **(في الخلق أو الرزق)** بفتح الخاء الصورة والمراد ما يتعلق في الدنيا من مال وولد وزينة وغيرها قال ابن حجر ورأيت في نسخة في قط الخلق بضم الخاء واللام **(فلينظر إلى من هو أسفل منه)** أي دونه فيهما **(ممن هو فضل عليه)** وفي رواية «إلى من تحت» لأنه نظر إلى من فوقه استصغر ما عنده وحرص على المزيد فيداويه بالنظر لمن دونه ليرضى فيشكر ويقل حرصه إذ الإنسان حسود بطبعه فأقاده طبعه للنظر إلى الأعلى حملته الغيرة على الكفران والسخط فإذا رد نفسه إلى الدون حمله حب النعمة على الرضى والشكر قال الغزالي والشيطان أبدا يصرف نظره إلى من فوقه في الدنيا فيقول لم تفتر عن الطلب وذو المال يتنعمون ويصرف في الدين إلى من دونه فيقول ولم تضيق نفسك وتخاف الله وفلان أعلم منك وهو لا يخافه والناس كلهم مشغولون بالنعم فلم يتميز عنهم بالشقاء فعلى المكلف مجاهدة النفس والعين ورده **(حب عن أبي هريرة)** ورواه حم ق عنه بلفظ «إذا نظر» إلى آخره.

٦١٠-«إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ قَدْ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ وخَفَّتْ أَمَانَاتُهُمْ وَكَانُوا هَكَذَا وشَبَّكَ بَيْنَ أَنَامِلِهِ فَالْزَمْ بَيْتَكَ وَامْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ وخُذْ مَا تَعْرِفُ ودَعْ مَا تُنْكِرُ وعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ أَمْرِ نَفْسِكَ ودَعْ عَنْكَ أَمْرَ العَامَّةِ» ك عَن ابْن عمرو

٦١٠-**(إذا رأيت الناس)** أي وجدتهم **(قد مرجت)** بميم وجيم مفتوحتين بينهما راء مكسورة **(عهودهم)** جملة حالية أي اختلف وفسدت وقلت فيهم أسباب الأمانات والديانات قال الكشاف مرج وخرج أخوان في معنى القلق والاضطراب يقال مرج الخاتم في يدي ومرج العهود والأمانات اضطربت وفسدت ومنه المرجان لأنه أخف الحب والعهود جمع عهد وهو اليمين والأمان والذمة والحفاظ ورعاية الحرمة والوصية قال ابن الأثير ولا تخرج الأخبار الواردة فيه عن حدها **(وخفت)** بالتشديد قلت من قولهم خفت القوم قلوا **(أماناتهم)** جمع أمانة ضد الخيانة (وكانوا هكذا) وبين الراوي ما وقعت عليه الإشارة بقوله (وشبك) أي خلط **(بين أنامله)** وفي رواية «أصابعه» أي أنامل أصابع يديه إشارة إلى تموج بعضهم في بعض وتلبيس دينهم فلا يعرف الأمين من الخائن ولا البر من الفاجر **(فالزم بيتك)** يعني اعتزل الناس إلا لما لا بد منه **(وأملك)** بقطع الهمزة وكسر اللام **(عليك لسانك)** أي احفظه وصنه ولا تجري إلا فيما لك لا عليك أو أمسكه عما لا يعينك قال الكشاف من المجاز اخزن لسانك وسرك وخصه لأن الأعضاء تبع له فإن استقام استقامت وإن أعوج أعوجت كما مر **(وخذ ما تعرف)** من أمر الدين أي الزم فقل ما تعرف كونه حقا **(ودع)** أي اترك **(ما تنكر)** من أمر العامة المخالف للشرع وانظر إلى تدبير الله فيهم بقلبك فإنه قسم بينهم أخلاقهم كما قسم بينهم أرزاقهم ولو شاء لجمعهم على خلق واحد فلا تغفل عن النظر إلى تدبيره تعالى فيهم فإذا رأيت معصية فاحمد الله إذ صرفها عنك في وقتك وتلطف في الأمر والنهي في رفق وصبر وسكينة فإن قبل منك وإلا فاستغفره لتفريطك واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور **(وعليك بخاصة أمر نفسك)** وفي رواية بِخُوَيْصة مصغرا أي استعملها في المشروع وكفها عن المنهي والزم أمر يقينك واحفظ دينك واترك الناس ولا تتبعهم قال الكشاف والمراد حادثة الوقت التي تخص المرء وصغرت لاستصغارها في جنب جميع الحوادث العظام من البعث

٦١١-«إِذَا رَأَيْتَ أُمَّتِي تَهَابُ الظَّالِمَ أَنْ تَقُولَ لَهُ: إِنَّكَ ظَالِمٌ فَقَدْ تُوَدِّعَ مِنْهُمْ» طب ك عد هَب عَن ابْن عَمْرو طس عن جابر عن سليمان بن كثير عن أبيه عن جده

والحساب وغير ذلك ثم دفع احتمال التجوز بقوله **(ودع عنك أمر العامة)** أي كافة الناس فليس المراد العوام فقط فإذا غلب على ظنك أن المنكر لا يزول بإنكارك لغلبة الابتلاء لعمومه أو تسلط فاعله وتجبره أو خفت على نفسك أو محترما غيرك محذورا بسبب الإنكار فأنت في سعة من تركه والإنكار بالقلب مع الانجماع وهذا رخصة في ترك الأمر بالمعروف إذا كثر الأشرار وضعفت الأخيار وأخرج في الحلية عن أنس مرفوعا «يأتي على الناس زمان يدعو فيه المؤمن للعامة فيقول الله: ادع لخاصة نفسك أستجب لك فأما العامة فإني عليهم ساخط» **(ك عن ابن عمرو)** بن العاص قال كنا جلوسا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ ذكر الفتنة فذكره قال ك صحيح وقال العراقي حسن.

٦١١-**(إذا رأيت)** وفي رواية البزار «رأيتم» **(أمتي)** يعني صارت أمتي بحالة **(تهاب)** بتخفيف الباء بابه علم أي تخاف **(الظالم)** أي الجائر المتعدي لحدوده تعالى **(أن تقول له إنك ظالم)** أي تكفه عن الظلم وتشهد عليه به إذ لا تنكر عليه مع القدرة **(فقد تودع)** بضم أوله وبتشديد الدال **(منهم)** أي استوى وجودهم وعدمعهم أو اتركوا واسلموا لما استحقوه من التكبر عليهم أو استريح منهم وخذلوا وخلي بينهم وبين ما يرتكبون من المعاصي ليعاقبوا عليها وهو من المجاز لأن المعتنى بإصلاح شخص إذا آيس من صلاحة تركه ونفض يده منه ويجوز كونه من قولهم تودعت الشيء أي صنته في مبدع أي ثوب لف فيه ليكون كالغلاف له أي فقد صاروا بحيث يتصون منهم ويتحفظ كما يتوقى شرار الناس ذكره الكشاف وقال القاضي أصله من التوديع وهو الترك وحاصله أن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إمارة الخذلان وغضب الرحمن قال في الإحياء لكن الأمر بالمعروف مع الولاة هو التعريف والوعظ أما المنع بالقهر فليس للآحاد لكن يحرك فتنة ويهيج شرا وأما الفحش في القول كيا ظالم ويا من لا يخاف الله فإن تعدى شره للغير امتنع وإن لم يخف إلا على نفسه جاز بل ندب فقد كانت عادة السلف التصريح بالإنكار والتعريض للإخطار **(طب ك**

٦١٢-«إِذَا رَأَيْتَ العَالِمَ يُخَالِطُ السُّلْطَانَ مُخَالَطَةً كَثِيرَةً فَاعْلَمْ أَنَّهُ لِصٌّ» الديلمي عَن أبي هُرَيْرَة

٦١٣-«إِذَا رَأَيْتَ اللهَ أَنَّهُ يُعْطِي العَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا مَا يُحِبُّ وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَى مَعَاصِيهِ فَإِنَّما ذَلِكَ مِنْهُ اسْتِدْرَاجٌ» حم طب هَب عن عقبة بن عامر

عد هب) وكذا حم **(عن ابن عمرو)** ابن العاص وقال ك صحيح **(طس عن جابر ك عن سليمان بن كثير عن أبيه عن جده)** وأخرجه ت.

٦١٢-**(إذا رأيت العالم)** يعني وجدته **(يخالط)** أي يداخل **(السلطان)** الإمام الأعظم أو أحد نوابه **(مخالطة كثيرة)** أي مداخلة كثيرة عادة قال المرزوقي أصل الخلط تداخل أجزاء الأشياء بعضها في بعض وقد توسع حتى قيل رجل خليط إذا اختلط بالناس **(فاعلم أنه لص)** بتثليث اللام أي سارق محتال على اقتناص الدنيا وجذبها إليه من حرام وغيره كما يحاوك السارق إخراج المتاع من الحرز فمخالطته له مودته بنظره لجدوى الدنيا الدنية وإيثارها على الآخرة السنية وعماه عن وباله في العقبى **(الديلمي عن أبي هريرة)** إسناده جيد.

٦١٣-**(إذا رأيت الله)** وفي رواية الجامع «تعالى» أي علمت **(أنه يعطي العبد)** عبر بالمضارع إشارة إلى تجدد الإعطاء وتكرره **(من الدنيا)** أي من زهرتها وزينتها **(ما يحب)** أي العبد من مال وولد وجاه **(وهو مقيم)** أي والحال أنه مقيم **(على معاصيه)** أي عاكف عليها ملازم لها **(فإنما ذلك)** أي فاعلموا أنما إعطاؤه **(منه)** أي من الله **(استدراج)** أي أخذه بمكر واندراج وإنزال من درجة إلى أخرى فكلما فعل معصية قابلها بنعمة وأنساه الاستغفار فيدنيه من العذاب قليلا قليلا ثم يصبه عليه صبا قال إمام الحرمين إذا سمعت بحال الكفار وخلودهم في النار فلا تأمن على نفسك فإن الأمر على خطر وما تدري ماذا يكون وما سبق لك في الغيب ولا تغتر بصفاء الأوقات فإن تحتها غوامض الآفات. وقال علي رضي الله عنه: كم من مستدرج بالإحسان وكم من مغلوب يحسن القول فيه وكم من مغرور بالستر عليه وقيل لذي النون ما أقصى ما يخدع به العبد قال بالألطاف والكرامات مستدرج بهم من حيث لا يعلمون والاستدراج الأخذ بالتدريج لامتناعه والمراد هنا تقريب الله العبد إلى العقوبة شيئا فشيئا واستدراجه تعالى للعبد أنه كلما جدد ذنبا جدد له نعمة وأنساه الاستغفار فيزداد

٦١٤-«إِذَا رَأَيْتَ مِنْ أَخِيكَ ثَلَاثَ خِصَالٍ فَارْجُهُ: الحَيَاءَ والأَمَانَةَ والصِّدْقَ وإِذَا لَمْ تَرَهُنَّ فَلَا تَرْجُهُ» عد والديلمي عن ابن عباس

٦١٥-«إِذَا رَأَيْتَ كُلَّمَا طَلَبْتَ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ الآخِرَةِ وابْتَغَيْتَهُ يُسِّرَ لَكَ

أشرا[١٢٩] وبطرا فيندرج في المعاصي بسبب توارد النعم عليه ظانا أن تواردها من الله تقريب من الله وإنما هو خذلان وتبعيد **(حم طب هب عن عقبة بن عامر)** قال ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم {فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ}[الأنعام ٤٤] الآية وزاد طب «فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين» قال العراقي إسناده حسن.

٦١٤-**(إذا رأيت من)** أي في **(أخيك)** في الدين **(ثلاث خصال)** أي فعل ثلاث خصال **(فارجه)** أي منه من الرجاء أي فامل إن تنتفع برأيه ومشورته أو فارج له الفلاح والفوز بالنجاح لما لاح فيه من محائل الحير وأمارات الرشد التي من مسرات هذا الخصال وهي **(الحياء والأمانة والصدق)** فإنها أمهات مكارم الأخلاق فإذا وجدت دلت هلى صلاحه فيرتجى فيرتجى له الفلاح وقدم له الحياء في الذكر لأنه أصل ما بعده وأسه وعنه يتفرع ومنه ينشأ **(وإذا لم ترهن)** ورري ترها أي مجتمعة فيه **(فلا ترجه)** لشيء مما ذكر ولا تأمل فلاحه لأنها إذا لم تجتمع في إنسان دلت على قلة مبالاته بالعافية وجرئته على الله وعلى عباده والغرض الإيذان من أهل الخذلان وأن يخلى وشانه فإن وجد فيه بعضها فهو من الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ والمراد من اجتمعت فيه يرجى فلاحها رجاء يقرب من القطع ومن فقدت منه كلها يرجى عدمه كذلك **(عد والديلمي عنابن عباس)** موثوق.

٦١٥-**(إذا رأيت كلما)** بالنصب على الظرفية **(طلبت شيئا من أمر الآخرة)** أي من الأمور المتعلقة بها **(وابتغيته)** ماض مخاطب من الابتغاء أي طلبته **(يسر)** بضم الياء ماض **(لك)** أي تهيأ وحصل لك بسهولة **(وإذا رأيت)** شيئا **(من أمر الدنيا)** أي الأمور المتعلقة بها من نيل اللذات والتوسع في الشهوات ولا يدخل فيه طلب الكسب

---

[١٢٩] الأشر بفتح الهمزة وبالتخفيف الازدياد في المسرة ومبالغة السرور يقال أشر فلان إذا بطر وتكبر والإشر بالكسر التخفيف زيادة المسرة والتكبر وجمعه أشارى

وَإِذَا رَأَيْتَ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وابْتَغَيْتَهُ عُسِّرَ عَلَيْكَ فَاعْلَمْ أَنَّكَ عَلَى حَالٍ حَسَنَةٍ وَإِذَا رَأَيْتَ كُلَّمَا طَلَبْتَ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ الآخِرَةِ وَابْتَغَيْتَهُ عُسِّرَ عَلَيْكَ وَإِذَا طَلَبْتَ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا يُسِّرَ لَكَ فَأَنْتَ عَلَى حَالٍ قَبِيحَةٍ» هب عن عمر ابْن الْمُبَارك فِي الزّهْد عَن أبي سعيد مُرْسلا

٦١٦-«إِذَا رَأَيْتَ الـمَذِيَّ فَاغْسِلْ ذَكَرَكَ وَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةَ وَإِذَا انْضَحَّتِ الـمَاءُ فَاغْتَسِلْ» ش د ن حب عن علي

من الحلال وتيسر حصوله **(وابتغيته عسر عليك)** أي صعب ولم يحصل إلا بتعب وكلفة **(فاعلم أنك على حال حسنة)** أي دالة على كونك من السعداء لأنه تعالى زوى عنك الدنيا وعرضك للبلاء لينقيك من دنسك ويريحك في الآخرة ويرفع درجتك ألا ترى أن الدواء الكريهة نعمة في حق المريض وقد يكون المال والأهل هلاكا سببا للهلاك وهو أعلم بما يصلح به عباده وهذا كالذي بعده غالبي فقد يكون على حالة حسنة مع تيسر الدنيا وعلى حالة قبيحة مع عدمه ثم إن الطلب أعم من الابتغاء فلذا عطف **(وإذا رأيت)** أي علمت **(كلما طلبت شيئا من أمر الآخرة وابتغيته)** عطف تفسير **(عسر عليك وإذا طلبت شيئا من أمر الدنيا يسر لك)** أي سهل **(فأنت على حال قبيحة)** فإن النعم محن والله يبلو بالنعم كما يبلو بالنقمة {وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً}[الأنبياء ٣٥] ومن ثمة قال أبو حازم كل نعمة لا تقرب إلى الله فهي بلية وذلك على من وسع عليه دنياه فلم يعلم أنه مكر به فهو مخدوع فلا يغرنكم صفاء الأوقات فإن تحتها آفات ولا يغرنكم العطاء فإن أهل الصفاء مقت وكان عيسى عليه السلام إذا أصابته شدة فرح واستبشر وإذا أصابه رخاء خاف وحزن **(هب عن عمر ابْن الْمُبَارك فِي الزّهْد عَن أبي سعيد مُرْسلا)** أرسل عن أبي هريرة حسن لغيره.

٦١٦-**(إذا رأيت المذي)** بفتح وكسر أو سكون **(فاغسل ذكرك)** ندبا **(وتوضأ)** وجوبا **(وضوءك)** منصوب بنزع الخافض **(للصلاة)** والمراد تمام الوضوء لا بغسل الفرج فقط لأنه ناقض الوضوء اتفاقا **(وإذا انضحت الماء)** أي ترشحت **(فاقتسل)** وفيه أن المذي لا يوجب الغسل بل الوضوء وأنه نجس ولهذا إن كان قليلا ندب غسله وإن كان قدر الدرهم فواجب وأوجب الشافعي مطلقا وأنت تعلم بأن إيجاب الوضوء من

٦١٧-«إِذَا رَأَيْتَ الْأَخَوَيْنِ الْمُسْلِمَيْنِ يَخْتَصِمَانِ فِى شِبْرٍ مِنْ أَرْضٍ فَاخْرُجْ مِنْ تِلْكَ الْأَرْضِ» طب عن أبى الدرداء

٦١٨-«إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ» حم خ م د ت ه عن عائشة صحيح

المذي لا يوجب الغسل كما أن إيجاب الغسل من المني لا يوجب الوضوء بل لا يوجب نجاسة المني عند الشافعي **(ش د ن حب عن علي)** ورزاية ت «من المذي الوضوء ومن المني الغسل» صحيح.

٦١٧-**(إذا رأيت الأخوين)** في الدين **(المسلمين يختصمان في شبر من أرض)** مطلقا شاملة للضيعة والبستان والمزارع وغيرها **(فاخرج من تلك الأرض)** حذرا من وباله واحترازا من شؤمه قال عليه السلام «من ظلم من الأرض شيئا طوقه من سبع أرضين» أي يوم القيامة رواه خ وفي حديث ابن مسعود قال: «قلت يا رسول الله أي الظلم أظلم فقال ذراع من الأرض ينتقصها المرء المسلم من حق أخيه فليس حصاة يأخذها إلا طوقها يوم القيامة إلى قعر الأرض ولا يعلم قعرها إلا الله الذي خلقها» وهذا تهديد عظيم خصوصا للغاصب وما يفعله بعضهم من بناء المدارس والرباط ونحوهما مما يظنون به القرب والذكر الجميل من غصب الأرض لذلك وغصب الآلات واستعمال العمال ظلما وعلى تقدير أن يعطي فإنما يعطي من المال الحرام الذي اكتسبه ظلما ولم يقل أحد يجوز أخذه ولا الكفار على اختلاف مللهم فيزداد هذا الظالم بإرادته الخير **(طب عن أبي الدرداء)** له شواهد.

٦١٨-**(إذا رأيتم)** وفي المشارق «إذا رأيت» خطابا للراوي **(الذين يتبعون)** يعني يبحثون في الآيات المتشابهات لطلب أن يفتنون الناس عن دينهم ويضلوهم **(ما تشابه منه)** أي من القرآن **(فأولئك الذين سمى الله)** كلا مفعوليه محذوفان أي سماهم الله أهل الزيغ **(فاحذروهم)** يعني لا تجالسوهم ولا تكالموهم ولا تناكحوهم فإنهم أهل الزيغ والبدع وأما تفسير الآية المنقولة فالمحكم ما آمن من احتمال التأويل والنسخ والتبديل كالنصوص الدالة على ذات الله وصفاته والمتشابه ما بلغ في الخفاء نهايته ولا يرجى معرفته كقوله تعالى {يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ}[الفتح ١٠] وأم الكتاب أي أصله والزيغ هو الميل إلى الباطل **(حم خ م د ت ه عن عائشة صحيح)** قالت تلا النبي

٦١٩-«إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ أَوْ يَبْتاَعُ فِي المَسْجِدِ فَقُولُوا لَهُ: لَا أَرْبَحَ اللهُ تِجَارَتَكَ وَإِذَا رَأَيتُمْ مَنْ يَنْشُدُ فِيهِ ضَالَّةً فَقُولُوا: لَا رَدَّ اللهُ عَلَيْكَ ضَالَّتَكَ» ت حسن ك ق عَن أبي هريرة

عليه السلام قوله تعالى {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ}[آل عمران ٧] الآية فذكره.

٦١٩-**(إذا رأيتم من)** أي مكلفا **(يبيع أو يبتاع)** أي يشتري **(في المسجد فقولوا له)** أي ادعوا عليه ندبا وقيل وجوبا بنحو **(لا أربح الله تجارتك)** فإن المسجد سوق الآخرة فمن عكس فجعله سوقا للدنيا فحري بأن يدعى عليه الخسران والحرمان وليس الوقف على قوله لا كما يتوهمه البعض بل المراد الدعاء عليه بعدم الربح والوجدان كما صرح به مع وضوحه بعض الأعيان منهم النووي في الأذكار في باب إنكاره ودعائه على من ينشد ضالة في المسجد أو يبيع فيه ثم أورد أحاديث وهذا منها وقال جمع من أئمة الشافعي يندب لمن رأى من يبيع أو يشتري أو ينشد ضالة في المسجد أن يقول لا أربح الله تجارتك ولا وجدت ثم إن هذا وما بعده من قبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيشترط له شروطه وإذا دعى عليه فإن انزجر وكف فذاك وإلا كرره ثلاثا كما في حديث ثوبان[١٣٠] **(وإذا رأيتم من ينشد)** بفتح أوله يتطلب **(فيه ضالة)** بالتاء يقع على الذكر والأنثى يقال ضللت الشيء إذا أخطأته فلم يهتد له ويختص أصالة بالحيوان والمراد هنا شيء ضايع **(فقولوا لا رد الله)** أي ردها الله **(عليك)** أو لا وجدت كما في رواية زجرا له عن ترك تعظيم المسجد وزاد مسلم «فإن المساجد لم تبن لهذا» أي وإنما بنيت لذكر الله والصلاة والعلم والمذاكرة في الخير ونحو ذلك فلما وضع الشيء في غير محله ناسب الدعا عليه بعدم الربح والوجدان

---

[١٣٠] الحديث «مَنْ رَأَيْتُمُوهُ يَنْشُدُ شِعْرًا فِي الْمَسْجِدِ، فَقُولُوا: فَضَّ اللهُ فَاكَ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَمَنْ رَأَيْتُمُوهُ يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ، فَقُولُوا: لَا وَجَدْتَهَا، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَمَنْ رَأَيْتُمُوهُ يَبِيعُ، ويَبْتَاعُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقُولُوا: لَا أَرْبَحَ اللهُ تِجَارَتَكَ» أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٠٣/٢ (١١٥٤) قال الهيثمى (٢٥/٢): رواه الطبرانى من رواية عبد الرحمن بن ثوبان عن أبيه ، ولم أجد من ترجمه.

٦٢٠-«إِذَا رَأَيْتَمُ الرَّجُلَ يَعْتادُ المَسَاجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالإِيمَانِ» حم هـ حب ك حل ق ض ت حسن غريب والدارمي وابن خزيمة وعبد بن حميد عَن أبي سعيد

معاقبة له بضد قصده وتنفيرا من مثله فيكره ذلك فيه تنزيها عند الشافعي ومالك إلا لضرورة وقيده الحنفية بما إذا كثر ذلك فيه ونبه بذكر البيع والشراء على كل معاملة واقتضاء حق وعقد ورام زيادة التنبيه على ذلك بذكر النشد فإن صاحب الضالة معلق القلب فيها وغيره مأمور بمعاونته فإذا منع فغيره من كل أمر دنيوي أولى والكلام فيمن بلغه النهي فخالف أو أمكنه التعلم ففرط أما غيره فمعذور فلا يدعى عليه بل يعلم وألحق العراقي وغيره بها تعريفها ولذا قال الشافعية يعرفها على باب المسجد قال النووي وفيه كراهة بنشد الضالة ورفع الصوت فيه وقال القاضي قال مالك وجمع من العلماء يكره رفع الصوت بالعلم وغيره فيه وأجاز أبو حنيفة رفع الصوت فيه بالعلم والخصومة وغير ذلك مما يحتاج إليه الناس لأنه مجمعهم **(ت حسن ك ق)** وكذا النسائي **(عن أبي هريرة)** قال ك علي شرط م وأقره الذهبي.

٦٢٠-**(إذا رأيتم الرجل)** أي المؤمن المكلف **(يعتاد المساجد)** أي الجلوس في المساجد التي هي جنان الدنيا لكونها أسبابا موصلة إلى الجنان التي هي نظر أهل الإيمان أو معناه وجدتم قلبه معلقا بها منذ يخرج منها إلى عوده إليها أو شديد الحب لها والملازمة لجماعتها وتعهدها بالصلاة فيها كلما حضرت أو يعمرها ويجدد ما درس منها ويسعى في مصالحها والأوجه حمله على الكل فمن لزمها بنحو المذكور **(فاشهدوا له بالإيمان)** أي اقطعوا له بأنه مؤمن حقا في ظاهر الحال فإن الشهادة قول صدر عن موافقة القلب باللسان على سبيل القطع ذكره الطيبي وقال ابن أبي حمزة وفيه أن التزكية بالقطع ممنوعة أي إلا بنص لأنه حكم على الغيب وهو على البشر مستحيل ولا ينافيه النهي عن مدح الرجل في وجهه لأن هذه شهادة وقعت على شيء وجد حسا والفعل الحسى الذي ظهر دليل على الإيمان وعلة النهي عن المدح في الوجه وهو خوف الاغترار والإعجاب وفي هذا معدومة لأنها شهادة بالإيمان وهو الأصل ولا يخفى تكلفه قال ابن المسيب ومن جلس في المسجد فإنما يجالس ربه فما حقه أن يقول إلا خيرا **(حم هـ حب ك حل ق ض ت حسن غريب والدارمي وابن**

٦٢١-«إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ قَدْ أُعْطِيَ زُهْداً فِي الدُّنْيَا وَقِلَّةَ مَنْطِقٍ فَاقْتَرِبُوا مِنْهُ فَإِنَّهُ يُلْقَى الحِكْمَةَ» هـ حب حل هَب كر عَن أبي خَلاد طب هب عن أبي هريرة

٦٢٢-«إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يُقْتَلُ صَبْراً فَلَا تَحْضُرُوا مَكَانَهُ فَإِنَّهُ لَعَلَّهُ يُقْتَلُ ظُلْماً فَيَنْزِلُ السُّخْطُ فَيُصِيبُكُمْ» ابن سعد طب عن خرشة بن الحارث

خزيمة وعبد بن حميد عَن أبي سعيد) قال ك ترجمة صحيحة منصوبة وتعقبه الذهبي بأن فيه دراج وهو كثير المناكر وبقية الحديث عند ت ك «فإن الله يقول {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ}[التوبة ١٨]» وهذا مقدم في المتن.

٦٢١-**(إذا رأيتم الرجل)** وفي رواية حل «العبد» **(قد أعطي)** مبني للمفعول أي أعطاه الله وفي رواية حل «يعطي» **(زهدا في الدنيا)** استصغارا لها واحتقارا لشانها وأهلها **(وقلة منطق)** أي عدم كلام في غير طاعة إلا بقدر الحاجة قال الكشاف والمنطق كل ما يصوت به من مفرد ومؤلف مقيدا وغيره **(فاقتربوا منه فإنه يلقى)** بقاف مشددة مفتوحة **(الحكمة)** أي يعلم دقايق الإشارات الشافية لأمراض القلوب المانعة من اتباع الهوى والحكمة مثال الأمر الذي فيه عسر بسبب فيه يسر فينال الحكيم بحكمته لاطلاعه على إفضاء مجعول الأسباب بعضها لبعض مما بين أسباب عاجل الدنيا ومسببات آجل الآخرة مما لا يصل إليه جهد الغافل الكادح وللناس في تعريفه أقاويل كثيرة منه الإصابة في القول وإتقان العمل وأصلها الإحكام وهو وضع الشيء في محله بحيث يمتنع فساده ومن اتصف بذلك فأعماله مقبولة وأفعاله محكمة يرى الأشياء فإنه يرى الأشياء كما هي فإنه ينظر بنور الله ومن هذا وصفه أصاب منطقه **(هـ حب حل هَب كر عَن أبي خَلاد طب هب عن أبي هريرة)** موثوق.

٦٢٢-**(إذا رأيتم الرجل)** ذكر الرجل اطرادي والمراد الإنسان المعصوم **(يقتل صبرا)** أي يمسك فيقتل في غير معركة قال الكشاف قتل الصبر أن يأخذ بيده فيضرب عنقه **(فلا تحضروا مكانه)** أي لا تقصدوا حضور المحل الذي يقتل فيه حال

٦٢٣-«إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَسُبُّونَ أَصْحَابِي فَقُولُوا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى شَرِّكُمْ» ت منكر عَن ابْن عمر

٦٢٤-«إِذَا رَأَيْتُمُ الـمَدَّاحِينَ فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ» حم طب هب حب خ في الأدب عن ابن عمر م د ت عَن الْمِقْدَاد الْحَاكِم عن أنس طب عن ابن عمرو

القتل ويحتمل النهي عن الحضور في محل قتله وقته وبعده لالتحاق المحل بالأماكن المغضوب عليها كديار ثمود **(فإنه لعله يقتل ظلما فينزل السخط)** أي الغضب من الله **(فيصيبكم)** والمراد ما يترتب على الغضب من نزول العذاب فيؤخذ منه أنه لو علم أنه يقتل بحق لم يكن الحضور منهيا عنه نعم إن وقع التعدي في كيفية القتل نهي عن حضوره فيما يظهر والسخط بالضم الغضب وفي رواية ق بدل «فينزل» إلى آخره «فإن اللعنة تنزل على من حضره» انتهى **(ابن سعد)** في الطبقات **(طب عن خرشة)** بخاء معجمة وراء وشين **(بن الحارث)** المرادي وفد على النبي عليه السلام وشهد بفتح مصر حديثه حسن.

٦٢٣-**(إذا رأيتم)** أي وجدتم **(الذين يسبون)** أي يشتمون **(أصحابي)** كلهم أو بعضهم **(فقولوا)** لهم **(لعنة الله على شركم)** قال الكشاف هذا من كلام المصنف الذي كل من سمعه من مؤمن أو منافق قال لمن خوطب به قد انصفك صاحبك فهو على وزان وأنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين وقول حسان فشركما لخيركما الفداء والتعريض والتورية أو أصل بالمجادل إلى الغرض وأهجم به على القلب وأدعى إلى القبول وأبعث على الاستماع والامتثال ولو قال فالعنوهم لم يكن بتلك المثابة وقد يبلغ التعريض للمفصوح مالا بلغه التصريح قال النووي: إن سب الصحابة حرام من فواحش المحرمات سواء من لابس الفتن أولا لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأولون. وقال القاضي: سب أحدهم من الكبائر ومذهب الجمهور أنه يعزر ولا يقتل. وقال بعض المالكية يقتل **(ت منكر عن ابن عمر)** ورواه الطبراني أيضا.

٦٢٤-**(إذا رأيتم المداحين)** جمع المداح مبالغة المدح **(فاحثوا في وجوههم التراب)** سبق معناه في «أحثوا التراب في وجوه المداحين» **(حم طب هب حب خ في**

٦٢٥-«إِذَا رَأَيْتُمُ الأَمْرَ لَا تَسْتَطِيعُونَ تَغْيِيرَهُ فَاصْبِرُوا حَتَّى يَكُونَ اللهُ هُوَ الَّذِي يُغَيِّرُهُ» طب عد هب عن أبي أمامة

٦٢٦-«إِذَا رَأَيْتُمُ الحَرِيقَ فَكَبِّرُوا فَإِنَّ التَّكْبِيرَ يُطْفِئُهُ» ابن السني في عمل اليوم والليلة عد وابن عساكر عن ابن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده

الأدب عن ابن عمر م د ت عَن الْمِقْدَاد) بكسر الميم وسكون القاف وبمهملتين ابن عمر بن ثعلبة **(الْحَاكِم عن أنس طب عن ابن عمرو)** وكناه المقداد بن الأسود.

٦٢٥-**(إذا رأيتم)** أي علمتم **(الأمر)** أي المنكر والحال أنكم **(لا تستطيعون تغييره)** بيد ولا بلسان لعجزكم عن ذلك خوف فتنة أو وقوع محذور بمحترم **(فاصبروا)** كارهين له بقلوبكم طالبين من الله زواله **(حتى)** أي إلى أن **(يكون الله هو)** لا غيره **(الذي يغيره)** أي يزيله يعني فلا إثم عليكم في هذه الحالة لا يكلف الله نفسا إلا وسعها وقيد الاستطاعة إيذان بأن تغييره عند الاستطاعة واجب لكن لا يصلح لذلك كما في الكشاف الأمن علم المعروف والمنكر وعلم كيف يترتب الأمر في إقامته وكيف يباشر فإن الجاهل ربما رأى معروفا فظنه منكرا وربما عرف الحكم في مذهبه وجهله في غيره وقد يغلط في موضع اللين ويلين في موضع الغلظة وينكر على من لا يريد إنكاره إلا تماديا **(طب عد هب عن أبي أمامة)** قال الهيثمي فيه ضعف.

٦٢٦-**(إذا رأيتم)** أيها الأمة **(الحريق فكبروا)** أي قولوا الله أكبر الله أكبر وكرروا كثيرا وينبغي أن يكون الجهر به ممتثلا مخلصا لله مستحضرا بالله من عظيم القدرة **(فإن التكبير يطفئه)** حيث صدر عن كمال إخلاص وقوة إيقان وتخصيص التكبير للإيذان بأن من هو أكبر من كل شيء حري بأن يقهر النار ويطفيها قال النووي ويسن أن يدعوا معه بدعاء الكرب وفي تفسير الطبري إذا كتب أسماء أهل الكهف في شيء وألقي في النار طفيت وينبغي أن يقول بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فإنه يصرف عنه البلاء وأن يقول ما قال إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار {حسبنا الله ونعم الوكيل} **(ابن السني في عمل اليوم والليلة عد وابن عساكر عن ابن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده)** ورواه طب أيضا وإسناده ضعيف لكن له شواهد.

٦٢٧-«إذا رَأَيْتُمُ العَبْدَ أَلَمَّ اللهُ بِهِ الفَقْرَ والـمَرَضَ فَإِنَّ اللهَ يُرِيدُ أَنْ يُصَافِيَهُ» الديلمي عن علي

٦٢٨-«إِذَا رَأَيْتُمُ اللَّاتِي أَلْقَيْنَ عَلَى رُؤُوسِهِنَّ مِثْلَ أَسْنِمَةِ البُعْرِ فَأَعْلِمُوهُنَّ إِنَّهُ لَا تُقْبَلُ لَهُنَّ صَلَاةٌ» طب عَن أبي شقرة

٦٢٧-**(إذا رأيتم)** أيها الأمة **(العبد)** المؤمن قد **(ألم)** بالتشديد أي أنزل **(الله به الفقر والمرض)** ظاهره أن المصافاة الآتية إنما تترتب على هذين معا فإن ألم به أحدهما لم يكن دليلا على المصافاة ولعل المراد خلافه وإن الواو بمعنى أو **(فإن الله)** أي فاعلموا أن الله **(يريد)** أي أراد **(أي يصافيه)** أي يستخلصه لوداده ويجعله من أحبابه لأن الفقر أشد البلاء فيفعله بعبده ليدعوه ويجار إليه فيراه مفتقرا إليه فيجيبه إذا دعاه ويصبره إذا ابتلاه فيصير عنده من المقربين والأمراض والآلام تطهير الآثام ويستوجب إفاضة صنوف الإنعام والإكرام **(الديلمي عن علي)** أمير المؤمنين.

٦٢٨-**(إذا رأيتم)** النسوة **(اللاتي ألقين)** بالقاف أي جعلن **(على رؤوسهن مثل أسنمة البعر)** بعين المهملة جمع بعير وفي رواية «كأسنمة البخت» اللاتي يجعلن على رؤوسهن ما يكبرها ويعظمها من الخرق والعصايب والخمر حتى تصير تشبه العمايم وأسنمة الإبل جمع سنام قال ابن عربي وهذا عبارة عن تنكير رأسها بالخرق حتى يظن الرائى أنه كله شعر وهو حرام ولذا قال **(فأعلموهن)** أي أخبروهن **(إنه لا تقبل لهن)** بضم التاء وفتح الباء **(صلاة)** وإن حكم لها بالصحة كمن صلى في ثوب مغصوب بل أولى لأن فاعل ذلك ارتكب حراما واحدا وهو الغصب وهن ارتكبن عدة محرمات التشبيه بالرجال والإسراف والإعجاب وغيرها وهذا من علامات نبوته إذ هو أخبار عن الغيب وقع ودام وفي رواية «لا يدخلن الجنة» قال القاضي: ومعناه أنهن لا يدخلنها ولا يجدن ريحها أو يجد ريحها العفايف المتورعات لا أنهن لا يدخلن أبدا لحديث المار «وإن زنى وإن سرق» ثلاثا قال ابن عربي: فعلى النساء أن يصرفن رؤوسهن سيما عند الحروج فإن كان شعرها أرسلته ولا تغطه فإن كان بها ألم برأسها فأكثرت لأجلها من الخمر لم يدخل في الوعيد ولم يكن عليها حرج إنما الحرج على من نظر إليها وظن ذلك **(طب عن أبي شقرة)** بفتح الشين المعجمة التميمي.

٦٢٩-«إِذَا رَأَيْتُمْ عَمُوداً أَحْمَرَ مِنْ قِبَلِ الـمَشْرِقِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَادَّخِرُوا طَعَامَ سَنَتِكُمْ فَإِنَّها سَنَةُ جُوعٍ» طب عَن عبَادَة

٦٣٠-«إِذَا رَأَيْتُمْ مَسْجِدًا أَوْ سَمِعْتُمْ مُؤَذِّنًا فَلَا تَقْتُلُوا أَحَدًا» حم د عن ابن عصام المزني عن أبيه

٦٢٩-**(إذا رأيتم)** في نواحي السماء **(عمودا أحمر)** أي خطا يشبه العمود الأحمر يظهر **(من قبل)** بكسر ففتح أي جهة **(المشرق في شهر رمضان)** فإن ذلك علامة الجدب والقحط **(فادخروا)** أمر إرشاد أمر من الادخار بتشديد الدال **(طعام سنتكم)** أي احبسوا قوت عيالكم في تلك السنة التي مبدؤها ظهور ذلك لتطمئن قلوبكم وذلك لا ينافي التوكل بدليل ادخار النبي عليه السلام قوت عياله سنة **(فإنها سنة جوع)** يجوز ظهور ذلك علامة للقحط في تلك السنة ولا أثر لظهوره فيما بعدها وهو ما عليه ابن جرير ويحتمل أنه كلما ظهر في سنة كانت كذلك ثم هذا خطاب مشافهة فيحتمل أن يكون حاصة بأهل الحجاز فإن الجوع يكون في إقليمهم فقط ويحتمل العموم وحكمة التخصيص فيه لما كانت نسخت تقدير الأرزاق وتقريرها وأدائها على ما اقتضاه القضاء الإلهي فتنسخ من اللوح المحفوظ في ليلة القدر التي هي في رمضان وتسلم إلى ميكائل الذي هو الموكل به وحكمة كونه على صورة العمود دون التربيع والاستدارة وغيرهما إشارة إلى أنه عام شره مستطير أو يكون جدبه ممتدا عسيرا وحكمة كونه أحمر أن الحمرة لون مذموم قد نهي عنه أهل الإيمان وذكر أن الشيطان يتزين به ويؤثره على غيره من الألوان **(طب عن عبادة)** له شواهد منها ما أخرجه حل «إذا رأيتم عمودا من نار من قبل المشرق في شهر رمضان في السماء فاتخذوا من الطعام ما استطعتم فإنها سنة جوع»

٦٣٠-**(إذا رأيتم)** أيها الأصحاب أنتم إذا خرجتم إلى الغزو وأردتم القتال مع الكفار فتبصروا واهتموا وإن أبصرتم **(مسجدا)** فهو أعظم علامات الإسلام وأقوى دلائل التوحيد **(أو سمعتم مؤذنا)** يؤذن أو نداء مؤذن وهو أيضا دل على الإسلام والتوحيد والكفار لا يمكن لهم قرائة الأذان فلا تقتلوا أحدا أي فامتنعوا عن قتالهم لئلا تقعوا في الإثم بقتل أهل التوحيد **(حم د عن ابن عصام المزني عن أبيه)** قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فقال فذكره.

٦٣١-«إِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهُنَّ شَيْئاً فِي مَسَاكِنِكُمْ فَقُولُوا: أَنْشُدُكُنَّ العَهْدَ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْكُمْ نُوحٌ أَنْشَدُكُنَّ العَهْدَ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْكُمْ سُلَيْمَانُ أَنْ تُؤْذُونَا فَإِنْ عُدْنَ فَاقْتُلُوهُنَّ» د طب عن عبد الحمن أبي ليلى عن أبيه أن صلى الله عليه وسلم سئل عن حيات البيوت قال فذكره

٦٣٢-«إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ أَصْفَرَ الوَجْهِ مِنْ غَيْرِ مَرَضٍ وَلَا عِبَادَةٍ فَذَلِكَ مِنْ غِشِّ الإِسْلَامِ فِي قَلْبِهِ» ابن السني وأبو نعيم عَن أنس

٦٣١-**(إذا رأيتم)** أيها الأمة **(منهن شيئا)** من حيات البيوت يعني إذا ظهرت وبرزت الحيات **(في مساكنكم)** أي كل واحدة منهن أو كثر في مسكن أحدكم يعني محل سكنى أحدكم من بيت أو غيره **(فقولوا)** ندبا وقيل وجوبا لهن **(أنشدكن)** بصيغة جمع التأنيث أي أسئل منكن والنشد الطلب والتعريف يقال نشد الضالة ينشدها نشدة ونشدانا أي طلبها وأنشدها عرفها **(العهد الذي أخذ عليكم نوح)** أي الميثاق الذي أخذ منكم نوح نبي الله في ابتداء إسكانكم في الأرض بعد الغرق وأنتم تقبلون **(أنشدكن العهدي الذي أخذ عليكم)** أي جدد منكم **(سليمان)** بن داود حين سخرتم له **(أن تؤذونا)** وفي رواية الجامع «ألا تؤذونا» **(فإن عدن)** مرة أخرى **(فاقتلوهن)** وفي رواية الجامع «فاقتلوها» قالوا لأنها إن لم تذهب بالإنذار علم أنها ليست من العمار ولا ممن أسلم من الجن فلا حرمة فيجب قتلها وظاهره أنه لا يجوز الهجوم على قتلها قبل الإيذان وفي بعض الحواش إن ذلك كان في صدر الإسلام ثم نسخ بالأمر مطلقا وقال الماوردي: وعياض الأمر بالإنذار خاص بحيات المدينة **(د طب عن عبد الحمن أبي ليلى عن أبيه)** قال: **(أن صلى الله عليه وسلم سئل عن حيات البيوت قال فذكره)** وأبو ليلى له صحبة واسمه يسار سيأتي حديث ت «إذا ظهرت»

٦٣٢-**(إذا رأيتم الرجل)** يعني الإنسان **(أصفر الوجه من غير مرض)** من الأمراض **(ولا عبادة)** وفي الجامع «ولا علة» أي مرض لازم أو حدث شاغل لصاحبه أو عبادة مؤثرة أثارها ظاهرة في وجوههم {سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ}[الفتح ٢٩]

٦٣٣-«إِذَا رَأَيْتُمْ أَهْلَ الْجُوعِ وَالتَّفَكُّرِ فَاقْتَرِبُوا مِنْهُمْ فَإِنَّهُ تَجْرِي الْحِكْمَةُ مَعَهُمْ» ك في تاريخه، والديلمى عن ابن عمر

(فذلك) الاصفرار المفهوم من أصفر **(من غش)** بالكسر عدم نصح **(الإسلام في قلبه)** أي من إضماره عدم النصح والغل والحقد والحسد للمسلمين يعني زن ذلك الاصفرار علامة تدل على ذلك الإضمار وقد يحتمل كونه في جماعة من أهل زمانه من المنافقين أو من اليهود نعم يظهر أن المخاطب بقوله أرأيتم أرباب القلوب ذوو الإيمان الكامل فهم الذين يدركون ذلك فقد قال الغزالي حقيقة الكفر والإيمان وحدهما والحق والضلال وسرهما لا يتجلى للقلوب الدنسة بطلب الجاه والمال وحبهما فكيف بقلوب امتلأت من سحت الدنيا ثم صديت بالخلاعة مع إثباتها ثانيا ثم سخمت بالمعنى المكدر للأوقات ثالثا ثم زوجت بالسهو واللهو رابعا ثم شغلت بالانخلاع من حدود الشرع وملازمة خطرات الشيطان خامسا ففاضت منها خرزات الأدناس وعصرات الأوضان وصارت كأنها سراب الحمام في تواليع الحجام **(ابن السني وأبو نعيم عن أنس)** وهو مما بيضه الديلمي.

٦٣٣-**(إذا رأيتم أهل الجوع)** أي ضد الشبع وهو أعظم التجارة كما ورد في حديث طب «إن أهل الشبع في الدنيا هم أهل الجوع في الآخرة» وورد عكسه وذلك لأن البطنة تذهب الفطنة وتنوم عن الطاعات فيأتي يوم القيامة فهو جيعان وعطشان وأهل الجوع في الدنيا ينهضون للعبادة فيتزودون منها للآخرة فيأتون يوم القيامة وقد قدموا إليهم زادهم بخلاف أهل الشبع ولذا قال الداراني مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الآخرة الجوع وأمثل كل خير في الدارين الخوف **(والتفكر)** الفكرة قوة مطرفة للعلم إلى المعلوم وتخيل عقلي موجود في الإنسان والتفكر جولان تلك القوة بين الخواطر بحسب نظر العقل وربما ضل الفكر وأخطأ ولذا قال عليه السلام «تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله» إلى آخره **(فاقتربوا منهم)** أي فادنوا إلى أهل الجوع والتفكر **(فإنه تجري الحكمة معهم)** لأن نور جلال الإلهية يتلألؤ في قلوبهم سيأتي **(ك في تاريخه والديلمي عن ابن عمر)** له شواهد.

٦٣٤-«إِذَا رَأَيْتُمْ شَابًّا يَأْخُذُ بِزِيِّ الْمُسْلِمِ بِتَقْصِيرِهِ وَتَشْمِيرِهِ فَذَاكَ مِنْ خِيَارِكُمْ وإِذَا رَأَيْتُمْ الشَّيْخَ الطَّوِيلَ الشَّارِبَيْنِ يَسْتَحِبُّ ثِيَابَهُ فَذَاكَ مِنْ شِرَارِكُمْ» الديلمي عن أبي أمامة

٦٣٥-«إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّايَاتِ السُّودَ قَدْ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ خُرَاسَانَ فَأْتُوهَا فَإِنَّ فِيهَا خَلِيفَةَ اللهِ الـمَهْدِيَّ» ك عن ثوبان

٦٣٤-**(إذا رأيتم شابا)** بتشديد الباء ضد الشيب والشيخ **(يأخذ بزي المسلم)** أي بهيئته أو سيرته والزِي بالكسر اللباس والهيئة والحلية والزينة يعني كل شاب وحديث سن كان في هيئة الإسلام وسيرته وطرظه ومسلكه **(بتقصيره)** أي ما تفكر قصوره وعجزه ونقصانه سالما من العجب والريا **(وتشميره)** أي بغيرته وسعيه سالما من الكسل والبطالة ويحتمل أن الضميرين فيهما راجعان إلى الزي فيكون المعنى بتقصير لباسه وقصره ورفعه من الأرض والكعب لأن ما أسفل من الكعب منهي مذموم يقال شمر إزاره تشميرا أي رفعه **(فذاك من خياركم)** لكونه في هيئة التقي والنقي **(وإذا رأيتم الشيخ)** ضد الشاب **(الطويل)** صفته **(الشاربين)** فاعله وهو مضاف إليه يعمل باعتماد الموصوف لأن إعفاء الشارب وعدم قصره تشبيه باليهود كما مر في «أحفوا الشوارب» **(يستحب)** وفي بعض النسخ يسحب وهو الأحرى **(ثيابه)** أي جر ثيابه والسحب بالفتح الجر على وجه الأرض يقال سحبه سحبا إذا جره على وجه الأرض وكذا الانسحاب **(فذاك من شراركم)** لكونه على هيئة الكفار **(الديلمي عن أبي أمامة)** له شواهد.

٦٣٥-**(إذا رأيتم)** خطاب مشافهة وقع للصحابة والمراد به غيرهم من أمته ممن سيكون في آخر الزمان بدليل خبر آخر جعله من أشراط الساعة **(الرايات السود)** جمع راية وهي علم الجيش والسود جمع أسود **(قد جائت من قبل خراسان)** أي من جهتها قال ابن كثير ليست هي الرايات التي أقبل فيها أبو مسلم الخراساني فاستلب بها دولة بني أمية بل رايات تأتي صحبة المهدي **(فأتوها)** للقتال معها والنصرة لأهلها وزاد في رواية «ولو حبوا على الثلج» **(فإن فيها خليفة الله)** محمد بن عبد الله **(المهدي)** أي الجائي قبل عيسى أو معه وقد ملئت الأرض ظلما وجورا فيملؤها عدلا وقسطا ويمكث في الخلافة خمسا أو سبعا أو تسعا ولا أصل لقول القرطبي إن ظهوره

٦٣٦-«إِذَا رَأَيْتُمُ الهِلَالَ فَصُومُوا وإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَعُدُّوا ثَلاَثِينَ يَوْمًا» خم ع ق ذ عن جابر حم م ن ه حب عن أبي هريرة وحمس عن ثلاث

يكون بالمغرب ولا حاجة للإطالة بإيراد ترجمته وأخباره لأن إعلام الأمة وجملة أهل السنة اعتنوا بجمعها بما يتحصل منه مجلدات سيما ابن أبي شيبة وابن خزيمة وأبو داود وابن حبيب وابن دريد لا يحصون من علماء الرواية والدراية وأفردت أخباره بتأليف عشرة أو يزيد وجاء ابن بريرة فجمع زبدتها في مجلد حافل سماه العواصم عن الفتن فمن أكثر من إخباره في شرح هذا الحديث فما أراد إلا أن يكثر السواد لقلة الإمداد. قال الحرالي: والخليفة ذات قائم بما يقوم به المستخلف على مرتبة ذلك الخليفة منه انتهى وكل من استخلفه الله في عمارة الأرض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ أمرهم فيهم فهو خليفته لكن لا لحاجة به تعالى إلى من ينوبه بل لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتنفيذ أمره فإن قلت ما حكمة إضافته إلى الله قلت: هو إشارة إلى أنه إنسان كامل قد تخلى عن الرزائل وتحلى بالفضائل وحل محل الاجتهاد والفتوة بحيث لم يفته إلا مقام النبوة وفيه رد على الطيبي ومن تبعه في ذهابهم إلى امتناع أن يقال خليفة الله لغير آدم وداود عليهما السلام **(ك عن ثوبان)** مولى النبي عليه السلام من حمير أو مذحج أو السراة اشتراه عليه السلام وأعتقه ولم يزل يخدمه حضرا وسفرا وأما خبر «لا مهدي إلا عيسى بن مريم» فقال الذهبي واه والحاكم أرودته متعجبا لا محتجا والنسائي منكر وإن يفرض صحته يحتمل أنه سقط لفظ زمن بعد إلا أو هو مضمر فيه أو معناه لا مهدي كاملا معصوما.

٦٣٦-**(إذا رأيتم الهلال)** يعني بعض المسلمين لا كلهم حتى يكفي جميع الناس رؤية عدل واحد للصوم لا للفطر عند الطحاوي والشافعي **(فصوموا)** أي نووا وبيتوا على ذلك أو صوموا إذا دخل وقت الصوم **(وإذا رأيتموه فأفطروا)** بقطع الهمزة **(فإن غم عليكم)** مبني للمفعول أي غطي الهلال بغيم من غممت الشيء غطيته والضمير فيه يعود الهلال ويجوز إسناده للجار والمجرور بمعنى إن كنتم مغموما عليكم وترك ذكر الهلال للاستغناء عنه **(فعدوا)** أي فأكملوا وأتموا وقدروا شعبان **(ثلاثين يوما)** التي لا يمكن زيادة الشهر عليها قال ابن القيم لا يناقضه خبر فإن غم عليكم فاقدروا له قدره

٦٣٧-«إِذَا رَجَعَ أَحَدُكُمْ مِنْ سَفَرِهِ فَلْيَرْجِعْ أَهْلَهُ بِهَدِيَّةٍ ولَوْ لَمْ يَجِدْ إِلاَّ يُلْقِي فِي مِخْلَاتِهِ حَجَراً أَوْ حَزْمَةَ حَطَبٍ فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُعْجِبُهُمْ» ابن النجار عن أبي رهم ورواه كر عن أبي الدرداء

فإن القدر هو الحساب والمراد به إكمال عدة الشهر الذي غم وقال النووي قدروا له تمام العدد ثلاثين وزاد في رواية «يوما» وفيه منع تمادي الصوم ليلا الذي هو الوصال الذي يشعر بصحته رفع رتبة الصوم إلى صوم الشهر الذي هو دورة القمر بقطع القطر في ليلة وهو مذهب الشافعي وزعم أن ذا رخصة على الضعيف لا عزمة على الصائم لا دليل عليه وأخذ ابن سريح من أئمة الشافعية منه يجوز الصوم بحساب النجوم للمنجم قال في مغني فاقدروا فعدوا للخواص وأكملوا للعوام لأن القمر يعرف وقوعه بعد الشمس بالحساب ورد بالمنع لأن الشرع علم الحكم بالرؤية فلا يقوم مقامه ولأنه إنما يعرف بالحساب موضعه من الارتفاع والانخفاض فإنه إنما يتم بالرؤية وسيره كل برج في أرجح من يومين وأقل من ثلاثة فلا ينبسط بطؤه وسرعته ولأنه يوجب تفاوت المكلفين في المقدر والإكمال ولأنه بعيد ولأنه لو جاز لوجب أو سن تعلمه على من يقوم بهم الحجة لأنه احتياط في العبادة كما أمرنا بإحصاء هلال شعبان لرمضان أو محمول على ما ذكر أو منسوخ بقوله وهو أولى من عكسه لكونه أثبت وأصرح وأخص **(خم ع ق ذ عن جابر حم م ن ه حب عن أبي هريرة وحمس)** أي طائفة من أئمة المخرجين **(عن ثلاث)** أي راو ورواه ق ن طب بلفظ «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فأكملوا شعبان ثلاثين».

٦٣٧-**(إذا رجع أحدكم)** أيها الأمة **(من سفره)** طال أو قصر لكن الطويل أكد **(فليرجع)** ندبا **(أهله بهدية)** مما يجلب من ذلك القطر الذي سافر إليه والمراد بأهله عياله ومن في نفقته من زوجة وسرية وولد وخادم ويحتمل المراد أقاربه ويظهر أن بهم خواص أصدقائه عملا بالعرف في ذلك **(ولو لم يجد)** شيئا مناسبا أو أصلا **(إلا يلقي)** أي لم يجد شيئا من الأشياء إلا أن يلقي فيطرح **(في مخلاته)** بكسر الميم **(حجرا)** يستحسن نظرها أو ينتفع بها كحجارة الزناد ولا يقدم عليهم فارغا لكسر خاطرهم بتطلعهم نحو ما يصحبه فالسنة المحافظة على جبر خاطرهم مهما أمكن

٦٣٨-«إِذَا رَفَعْتَ رَأْسَكَ مِنَ السُّجُودِ فَلَا تُقْعِ كَمَا يُقْعِي الْكَلْبُ ضَعْ أَلْيَتَيْكَ بَيْنَ قَدَمَيْكَ وأَلْزِقْ ظَاهِرَ قَدَمَيْكَ بِالأَرْضِ» هـ عن أنس

فيتأكد ذلك سيما للحاج **(أو حزمة حطب)** أي مجموعة الحطب والحزم الجمع والشد يقال حزمه أي جمعه وحزمت الشيء حزما أي شددته فهو حازم والحزمة بالضم مجموعة الحطب وحمله وجمعه الحزم بالضم والفتح والحزم جودة الرأي والحزيم وسط ال**صدر (فإن ذلك ما يعجبهم)** ويحسنهم ويجبر خاطرهم **(ابن النجار عن أبي رهم**[١٣١] **ورواه كر عن أبي الدرداء)** بلفظ «إذا قدم أحدكم من سفر فليقدم معه بهدية ولو يلقي في مخلاته حجرا»

٦٣٨-**(إذا رفعت)** خطاب للراوي **(رأسك من السجود)** وهو في الأصل تذلل مع طأطأ الرأس وشرعا وضع الجبهة على قصد العبادة وإن أعضاء السجود سبعة كما في حديث حم م «إذا سجد العبد سجد معه سبعة آراب وجهه وكفاه وركبتاه وقدماه» وهو المفتى به عند الحنفية والشافعية وتخصيصه بالرأس لأنه ركن أعظم **(فلا تقع كما يقعي الكلب)** بإسقاط الياء في الأول لأنه نهي والإقعاء عند الطحاوي أن يقعد على أليتيه وينصب فخذيه ويضم ركبتيه إلى صدره ويضع يديه على الأرض وعند الكرخي أن ينصب قدميه ويقعد عقبه واضعا يديه على الأرض قال الزيلعي: والأول هو الأصح لكن كلاهما مكروهان وكذا افتراش ذراعيه بلا عذر ومعه لا يكره **(ضع أليتيك بين قدميك وألزق)** أي ألصق **(ظاهر قدميك بالأرض)** وهذا بيان الجواز والمشهور من السنة إذا رفع رأسه من السجدة افترش رجله اليسرى فجلس عليها ونصب يمناه ووجه أصابعه نحو القبلة والمرأة تتورك فيهما وهو أن تجلس على أليتها اليسرى وتخرج رجليها من جانب الأيمن لأنه أستر لها وتضم فخذيها وتجعل اليمنى على ساق اليسرى **(ه عن أنس)** له شواهد.

[١٣١] أبو رهم السمعي وهو أحزاب وأبو رهم الغفاري وهو كلثوم كما في تهذيب الأسماء.

٦٣٩-«إِذَا رَدَّ اللهُ عَلَى العَبْدِ الـمُسْلِمِ رُوحَهُ مِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحَهُ وَمَجَّدَهُ واسْتَغْفَرَهُ غَفَرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وإِنْ هُوَ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى فَذَكَرَهُ واسْتَغْفَرَهُ ودَعَاهُ تَقَبَّلَ مِنْهُ» ابن السني والخرائطي عَن أبي هُرَيْرَة

٦٤٠-«إِذَا رَعَفَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ أَوْ ذَرَعَهُ الْقَيْءُ فَإِنْ كَانَ قَلَسًا يَغْسِلْهُ أَوْ وَجَدَ مَذِيًّا فَلْيَنْصَرِفْ فَلْيَتَوَضَّأْ، ثُمَّ يَرْجِعْ إِلَى مَا بَقِيَ مِنْ صَلاَتِهِ وَلاَ يَسْتَقْبِلْهَا جَدِيدًا، وَهُوَ مَعَ ذلِكَ لاَ يَتَكَلَّمُ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَا بَقِيَ مِنْ صَلاَتِهِ» عب عن ابن جريج عن أبيه مرسلا

٦٣٩-**(إذا رد الله)** في حال المنام في الليل **(على العبد المسلم روحه)** وانتبه **(من الليل)** وفيه فضيلة الليل فيه وإن ألحق بعض النهار به قال تعالى {وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ}[الإسراء ٧٩] **(فسبحه ومجده واستغفره)** مر معناها وبحثها في إذا استيقظ **(غفر له ما تقدم من ذنبه)** وحكمته فاجتماع شرف التسبيح والتمجيد والإستغفار يزيد دنو أرواح القدسية وفيه ندب إكثار الذكر خصوصا في الليل **(وإن هو قام)** من الليل **(فتوضأ وصلى)** صلاة تامة ظاهره هي التهجد لكن ما رواه ابن نصر عن زهري مرسلا «إذا قام الرجل يتوضأ ليلا أو نهارا فأحسن الوضوء فاستاك ثم قام يصلي أطاف به الملك ودنا منه» عموم وفيه أن تلقف الملك للقرائة إنما يكون فيما وقع في الصلاة بخلاف خارجها **(فذكره واستغفره ودعاه)** والضمائر كلها راجعة إلى الله **(تقبل منه)** أي دعاءه وقد يوجه بأن صلاته وتسبيحه وذكره مظنة الفيوضات **(ابن السني والخرائطي عن أبي هريرة)** ورواه هب بلفظ «إذا قام أحدكم يصلي من الليل فليستك» الحديث.

٦٤٠-**(إذا رعف أحدكم)** أي سال الدم من أنفه **(في الصلاة أو ذرعه القيء)** أي سبقه وغلبه **(فإن كان قلسا)** بفتحتين القيء يقال قلس إذا قاء ويقال القلس ما خرج من الفم والحلق ملأ الفم أو دونه وليس بقيء فإن عاد فهو القيء فإن كان ملأ الفم ينقض الوضوء ولو طعاما أو ماء أو مرة أو علقا لا بلغما خلافا لأبي يوسف لأنه ينجس إذا صعد من الجوف وقال زفر قليل القيء وكثيره سواء في نقض الوضوء وهذا في الخارج وأما في الصلاة فإن قاء قليلا **(يغسله)** ويصلي **(أو وجد مذيا)** فهو نقض

٦٤١-«إِذَا رَقَدْتَ فَأَغْلِقْ بَابَكَ، وَأَوْكِ سِقَاكَ وَخَمِّرْ إِنَاكَ وَأَطْفِ مِصْبَاحَكَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ بَابًا، وَلَا يَحُلُّ وِكَاءً، وَلَا يَكْشِفُ غِطَاءً، وَإِنَّ الْفَأْرَةَ الْفُوَيْسِقَةَ تُحْرِقُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ بَيْتَهُمْ، وَلَا تَأْكُلْ بِشِمَالِكَ، وَلَا تَشْرَبْ بِشِمَالِكَ، وَلَا تَمْشِ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ، وَلَا تَشْتَمِلِ الصَّمَّاءَ، وَلَا تَحْتَبِ فِي الدَّارِ مُغْضِبًا» حب عن جابر

للوضوء إجماعا **(فلينصرف فليتوضأ)** بلا مكث لأن جواز البناء عند الحنفي شرطه أن ينصرف من ساعته حتى لو أدى ركنا مع حدث أو مكث مكانه قدر ما يؤدي ركنا فسدت صلاته **(ثم رجع إلى ما بقي من صلاته)** ويبني عليها وهذا كله عند الحنفي وأما الشافعي فإن عنده لا يجوز البناء بل يستقبل لأن الحدث ينافي الصلاة إذ لا وجود للشيء مع منافيه وهو القياس لكن تركناه بهذا وبقوله عليه السلام «من قاء أو رعف أو أمذى في صلاته فلينصرف وليتوضأ وليبن على صلاته ما لم يتكلم» ولذا قال **(ولا يستقبلها جديدا وهو مع ذلك)** أي الانصراف والأفعال **(لا يتكلم حتى يرجع إلى ما بقي من صلاته)** فمن سبقه أو عرضه حدث بلا اختيار فهو غير مانع للبناء **(عب عن ابن جريج عن أبيه مرسلا)** له شواهد في الفقه.

٦٤١-**(إذا رقدت)** أي نمت والرقود النوم يقال رقد يرقد نام ينام وأرقده أنامه فهو راقد نائم **(فأغلق)** ندبا وقيل وجوبا **(بابك)** أي ما التسمية لأن الشياطين لم يؤذن لهم أن يفتحوا بابا مغلقا كما في خبر آخر فيسن غلق الباب عند الخروج والدخول والليل والنهار لكن الليل أكد فأغلق بقطع الهمزة والإفراد خطابا لمفرد والمراد به كل واحد فهو عام بحسب المعنى وكذا ما بعده **(وأوك سقاك)** في رواية خ «سقاءك» بالمد أي أشدد فم قربتك بخيط أو غيره واذكر اسم الله عليه كما في رواية آخر **(وخمر إناك)** وفي رواية خ «إناءك» بالمد بالخاء المعجمة والميم المشددة المكسورة والراء أي غط إناك صيانة من الشيطان لأنه قد عرفت لا يكشف غطاء ولا يحل سقاء ولا يفتح بابا ولا يؤذي صبيا وفي تغطية الإنا أيضا أمن من الحشرات وغيرها من الوباء الذي ينزل في ليلة من السنة إذ ورد أنه لا يمر بإناء ليس عليه غطاء أو شيء ليس عليه وكاء إلا نزل فيه وعن الليث والأعاجم يتقون ذلك في كانون الأول **(وأطف مصباحك)** بقطع الهمزة أمر من الإطفاء وفي رواية خ «وأطفئ» بهمزة في آخره يعني

٦٤٢-«إِذَا رَكِبَ الْعَبْدُ الدَّابَّةَ فَلَمْ يَذْكُرِ اسْمَ اللهِ رَدِفَهُ الشَّيْطَانُ وقَالَ تَغَنَّ فَإِنْ كَانَ لاَ يُحْسِنُ الْغِنَاءَ قَالَ لَهُ تَمَنَّ فَلاَ يَزَالُ فَي أَمْنِيَّةٍ حَتَّى يَنْزِلَ» الديلمي عن ابن عباس

خوفا من الفويسقة أن تجر القتيلة فتحرق البيت فلذا قال **(فإن الشيطان لا يفتح بابا ولا يحل)** من الحل بالتشديد **(وكاء)** أي سقاء **(ولا يكشف غطاء)** أي إناء مغطية **(وإن الفأرة الفويسقة)** بالتصغير **(تحرق)** من الإحراق **(على أهل البيت بيتهم)** وفي سنن د عن ابن عباس «جاءت فارة فأخذت تجر الفتيلة فجائت بها فألقتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخمرة التي كان قاعدا عليها فأحرقت منها موضع درهم» والمصباح عام يشمل السراج وغيره نعم القنديل المعلق إن آمن بها فلا بأس لانتفاء العلة **(ولا تأكل بشمالك ولا تشرب بشمالك)** فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله مر في «إذا أكل» **(ولا تمش في نعل واحدة ولا تشتمل الصماء ولا تحتب في الدار مغضبا)** مر بحثه في «إذا نقطع» يقال غضب لفلان إذا كان حيا وغضب به إذا كان ميتا وغاضبه راغمه وقوله تعالى مغاضبا[١٣٢] مراغما لقوله الغضب بالإسكان وهو الصبغ الأحمر **(حب عن جابر)** له شواهد.

٦٤٢-**(إذا ركب العبد)** الإنسان المؤمن **(الدابة)** المراد الواحدة من البهائم **(فلم يذكر اسم الله ردفه الشيطان)** وركب معه وتسلط وتبسط وتأنس لأن كل مباح لم يذكر اسم الله عليه دنا منه الشيطان وبعد منه الملائكة **(وقال)** أي إبليس أو واحد من جنوده **(تغن)** بفتح النون المشدة أمر من التغني أي كن متكلفا وساعيا في الغناء وإظهار الذوق الباطل والسرور العاطل **(فإن كان لا يحسن الغناء)** بكره صوته أو عدم علمه **(قال له تمن)** كالتغني وزنا وصيغة أي كن طالبا بالغناء والسرور الشركي وملاحظة الغلام والنساء **(فلا يزال في أمنية حتى ينزل)** من دابته إلى الأرض وإن كان ثانيا هكذا كان الشيطان هكذا إلى نهاية منزله وإن طال سفره ويذكر الله ثانيا أو ثالثا بعد الشيطان منه ومنع أن يكون رديفا له ومقارنا به **(الديلمي عن ابن عباس)** له شواهد.

---

[١٣٢] الأنبياء ٨٧

٦٤٣-«إِذَا رَكِبَ أَحَدُكُمُ الدَّابَةَ فَلْيَحْمِلْهَا عَلَى مَلَاذِّهَا فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَحْمِلُ عَلَى القَوِيِّ والضَّعِيفِ» عن عمرو بن العاص

٦٤٤-«إِذَا رَكِبَ النَّاسُ الْخَيْلَ وَلَبِسُوا القَبَاطِي وَتَوَلَّوْا الشَّامَ وَاكْتَفَى الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ عَمَّهُمُ اللهُ بِعُقُوبَةٍ مِنْ عِنْدِهِ» ابن عدى، وابن عساكر عن أنس

٦٤٣-**(إذا ركب أحدكم)** أيها الأمة **(الدابة فليحملها)** أي فليسيرها أو فليسر بها **(على ملاذها)** بفتح الميم وخفة اللام وشدة المعجمة جمع ملذة بفتح الميم وهو موضع اللذة أي على ما تشتهي من نحو السرعة بحيث لا يضربها وفي رواية «أو على ملاذه» أي ليجرها في السهولة لا الحرق له وأصل اللذ سرعة المشي والذهاب **(فإن الله تعالى يحمل)** العبد **(على القوي والضعيف)** أي اعتمد على الله وسير الدابة سيرا وسطا في سهولة ولا تغتر تفويتها فترتكب العسف والعنف في تيسيرها فإنه لا قوة لمخلوق إلا بالله ولا تنظر إلى ضعفها فتقعد مع القاعدين وتترك الحج والجهاد إشفاقا من عدم طاقتها بل اعتمد على الله تعالى فهو الحامل وهو المعين **(قط عن غمرو بن العاص)** بإسناد ضعيف له شواهد.

٦٤٤-**(إذا ركب الناس)** أي الرجال المؤمنون **(الخيل)** للافتخار والزينة والشهوات كقوله تعالى {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ}[آل عمران ١٤] الآية **(ولبسوا القباطي)** جمع القبطي وهو الثوب المنسوب إلى قبيلة القبطي في المصر وهو الكتان الرقيق **(وتولوا الشام)** أي توجهوا بها **(واكتفى الرجال بالرجال)** يعني كثرت اللوطية **(والنساء بالنساء)** يعني كثر السحاق **(عمهم الله بعقوبة من عنده)** أي جاء البلايا على العموم لأن المناهي إذا ظهرت ولم تنكر عم البلاء وشملت العقوبة كالإحراق والزلازل والأشرار وقلة المطر والقحط والوباء والطاعون واختلاف الآراء **(عد كر عن أنس)** له شواهد سيأتي.

٦٤٥-«إِذَا رَكَعَ أَحَدُكُمْ فَلْيَضَعْ يَدَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ ثُمَّ يَمْكُثُ حَتَّى يَطْمَئِنَّ كُلُّ عَظْمٍ فِي مَفَاصِلِهِ ثُمَّ سَبَّحَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ فَإِنَّهُ يُسَبِّحُ للهِ مِنْ جَسَدِهِ ثَلاَثَةٌ وَثَلاَثُونَ وَثَلثُمِائَةِ عَظْمٍ وَثَلاَثَةٌ وَثَلاَثُونَ وَثَلثُمِائَةِ عِرْقٍ وَإِذَا سَجَدَ فَلْيُسَبِّحْ ثَلاَثًا فَإِنَّهُ يُسَبِّحُ مِنْ جَسَدِهِ مِثْلَ ذلِكَ» الديلمي، وابن النجار عن أبى هريرة

٦٤٦-«إِذا رَكَعْتَ فَضَعْ كَفَّيْكَ عَلَى رُكْبَتَيْكَ حَتَّى تَطْمَئِنَّ وإِذَا سَجَدْتَ فَأَمْكِنْ جَبْهَتَكَ مِنَ الأَرْضِ حَتَّى تَجِدَ حَجْمَ الأَرْضِ» حم عَن ابْن عباس

٦٤٥-**(إذا ركع أحدكم)** أيها الأمة **(فليضع يديه)** وفي نسخة «يده» بالإفراد والأول صواب **(على ركبتيه ثم يمكث حتى يطمئن)** حتى مقدرة هنا بإلى أن **(كل عظم في مفاصله)** جمع مفصل وخصت بالذكر لما في التصرف بها من دقايق الصنايع التي اختص بها الآدمي **(ثم سبح ثلاث مرات)** بيان بمرتبة الأقل **(فإنه يسبح لله من جسده ثلاثة وثلاثون وثلثمائة عظم)** من مفاصله وذلك خلق الله الإنسان على ثلثمائة وستين مفصلا وعلى كل مسلم مكلف عليه بعدد كل مفصل بشكر الله تعالى لأنه جعل لعظامه مفاصيل تمكن بها من القبض والبسط **(وثلاثة وثلثون وثلثمائة عرق)** من عروق حتى يصبح سليما من الآفات باقيا على الهيئة التي بها تتم منافعه لشكره منها لمن صوره ووقاه عما غيره ويؤذيه **(وإذا سجد فليسبح)** في سجدتيه في كل منها **(ثلثا فإنه يسبح من جسده مثل ذلك)** وهو ثلاثة وثلثون وثلثمائة في العظم والعرق (الديلمي وابن النجار عن أبي هريرة) مر في «إذا أنت قمت في صلاتك»

٦٤٦-**(إذا ركعت)** خطاب للراوي والمراد عموم الأمة **(فضع)** أي فأثبت **(كفيك)** أي بباطنهما **(على ركبتيك)** إنه أحسن في الحضوع وأقحم في الوقار وأرفق بالمصلي **(حتى تطمئن)** أي كل عضو منك مر آنفا **(وإذا سجدت فأمكن)** أي فأقر **(جبهتك من الأرض)** وفيه دليل على إيجاب الاعتدال في الركوع والسجود وكذلك الطمأنينة فيهما كما مر في «إذا أنت» **(حتى تجد حجم الأرض)** والمراد تسكين الجوارح في الركوع والسجود وهو واجب عند تخريج الكرخي وأدناه مقدار تسبيحة وعند تخريج الجرجاني سنة لأنه شرع لتكميل الأركان وليس بمقصود لذاته أما

٦٤٧-«إِذَا رَكِبْتُمْ هَذِهِ الدَّوَابَّ فَأَعْطُوهَا حَظَّهَا مِنَ الـمَنَازِلِ وَلَا تَكُونُوا عَلَيْهَا شَيَاطِينَ» قطّ والديلمي عَن أبي هُرَيْرَة

٦٤٨-«إِذَا رَمَى الرَّجُلُ جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ وَحَلَقَ رَأْسَهُ فَقَدْ حَلَّ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ إِلاَّ النِّسَاءَ» قط ه في الأفراد عن عائشة

الاطمينان في القومة والجلسة فسنة على تخريجهما وفي القنية أن الطمأنينة في الكل واجب **(حم عن ابن عباس)** محله الفقه.

٦٤٧-**(إذا ركبتم)** أيها الأمة **(هذه الدواب)** وفي رواية آخر «البهائم» **(فأعطوها حظها)** أي نصيبها **(من المنازل)** التي اعتيد النزول فيها أي أريحوها فيها لتقوى على السير **(ولا تكونوا عليها)** أي الدواب **(شياطين)** أي لا تركبوها ركوب الشياطين أو لا تستعملوها استعمال الشياطين الذين لا يراعون الشفقة على خلق الله وفيه حث على الرفق في الدواب إن الله يحب الرفق في الأمور كلها وفيه النهي عن مخالفة ما أمر به الشرع والمنازل جمع منزل وهو موضع النزول **(قط والديلمي عن أبي هريرة)** وفيه خارجة بن مصعب أحد رواته ضعيف.

٦٤٨-**(إذا رمى الرجل)** ذكر الرجل غالبي وكذا الصبي والأنثى والخنثى **(جمرة العقبة)** فهي الجمرة الكبرى كما ورد عن ابن مسعود أنه عليه السلام انتهى إلى الجمرة الكبرى فجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه ورمى بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة وأنزلت عليه سورة البقرة وهذه مقررة عند الأئمة الأربعة **(وحلق رأسه)** أي ثم إذا حلق رأسه أو قصر شيئا منه **(فقد حل)** أي أباح ورخص **(له كل شيء)** من محظورات الإحرام من اللباس والروايح وأكل الصيد وقتل المؤذي وغيرها **(إلا النساء)** أي إلا جماع امرأته فهو يبيح بعد طواف الزيارة وحكمة الرمي في منى لأنه محل التجلي وقهر إبليس فيه ولأنه ليس مختصا لأحد وإنما هو موضع العبادة وذبح الهدي والحلق وغيرها وعن عائشة قالت قلنا يا رسول الله ألا نبني لك بناء يظلك بمنى قال: «لا، منى مناخ من سبق» كما في المصباح **(قط ه في الأفراد عن عائشة)** ورواه في المشكاة بلفظ «إذا رمى أحدكم جمرة العقبة فقد حل له كل شيء إلا النساء»

٦٤٩-«إِذَا رَمَيْتَ بِالـمِعْرَاضِ الصَّيْدَ فَخَرَقَ فَكُلْهُ وإِنْ أَصَابَهُ بِعَرْضِهِ فَلَا تَأْكُلْهُ فَإِنَّهُ وَقِيذٌ» م د ت هـ عَن عدي بن حاتم

٦٥٠-«إِذَا رَمَيْتَ بِسَهْمِكَ وغَابَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَأَدْرَكْتَهُ فَكُلْ مَا لَمْ يُنْتِنْ» حم م عَن أبي ثعلبة

٦٤٩-**(إذا رميت بالمعراض)** بكسر الميم وسكون العين المهملة وصاد معجمة وهو خشبة في رأسها الزج يلقيها على الصيد[١٣٣] **(الصيد)** وهو مصدر في الأصل ثم أطلق على المصيد كقوله تعالى {أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ}[المائدة ٩٦] و{لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ}[المائدة ٩٥] **(فخرق)** من الخراقة وهو الحبس والمنع وفي البخاري خزق بالخاء والزاء المعجمتين المخففتين جرح ونفذ وطعن فيه وفي القاموس خزقه يخزقه طعنه والخازق السنان وقال في المطالع خزق المعراض شق اللحم وقطعه **(فكله)** بسكون اللام أمر من أكل إذ هو ذكاته ما لم يرمه مشرك **(وإن أصابه بعرضه)** أي بغير طرفه المحدد **(فلا تأكله فإنه وقيذ)** فعيل بالذال المعجمة أي ميتة والوقذ شدة الضرب وشاة وقيذ وموقوذة قتلت بالخشبة وأما إن أصابت بالمعراض ومحدده فربما أصابته الحديدة فقتلته وأراقت دمه فيجوز أكله كالسيف والرمي وربما أصابته الخشبة فترضه كما في القسطلاني **(م د ت ه عن عدي بن حاتم)** قال سئلت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المعراض فقال: «إذا أصبت بحده فكل فإذا أصاب بعرضه فقتل فإنه وقيذ فلا تأكل»

٦٥٠-**(إذا رميت بسهمك)** بالفتح وسكون الهاء **(وغاب)** أي عنك **(ثلاثة أيام فأدركته)** أي الصيد الذي رميته فوجدته ميتا **(فكل)** وفي البخاري «وإن رميت الصيد فوجدته بعد يوم أو يومين ليس به إلا أثر سهمك فكل» قيل هذا محمول على ما لم يجد الصايد فيه غير أثر سهم فإن وجد به أثر سهم آخر أو مقتولا بغير ذلك فلا يحل أكله لقوله عليه السلام في حديث آخر «فإن غاب عنك ولم تجد فيه إلا أثر سهمك

---

[١٣٣] وفي البخاري في باب حكم ما أصاب بالمعراض قال شراحه بكسر الميم والباء باء الآلة وهو في قول الخليل واتباعه سهم لاريش له ولا نصل وقال النووي والقاضي عياض عن القرطبي أنه المشهور خشبة ثقيلة آخرها عصا محدد رأسها وقد لا يحدد وفيه قول آخر تتبع.

٦٥١-«إِذَا زَنَى العَبْدُ خَرَجَ مِنْهُ الإِيمَانُ فَكَانَ عَلَى رَأْسِهِ كَالظُّلَّةِ فَإِذَا قَلَعَ رَجَعَ إِلَيْهِ الإِيمَانُ» د ك هب عن أبي هريرة

فكل» وقال أبو حنيفة وأصحابه يشترط فيه أن لا يقعد عن طلبه فإن قعد ثم أصاب ميتا لا يأكل لاحتمال أن يكون موته بشيء آخر إلا أن هذا الاحتمال لم يعتبر ما دام الصائد في طلبه ضرورة أن الاصطياد لا يعرى عنه عادة فلو اعتبرناه لانسدّ الاصطياد وحكى ق عن الشافعي أنه قال في قول ابن عباس «كل ما أصميت ودع ما أنميت» يعني ما أصميت ما قتله الكلب وأنت تراه وما أنميت ما غاب عنك مقتله قال وهذا عندي لا يجوز غيره إلا إن جاء عن النبي عليه السلام شيء فيسقط كل شيء خالف أمره ولا يقوم معه رأي ولا قياس قال البيهقي وقد ثبت الخبر بمعنى حديث الباب فينبغي أن يكون هو قول الشافعي كما في القسطلاني ما لم ينتن هذا يدل على أنه لا يأكل إن أنتن لعل هذا يكون محمولا على الندب لأن تغير ريحه لا يحرم أكله لما روي أنه عليه السلام أكل إبالة متغيرة الريح وفي رواية «الإهالة الدوس» وهي شحم اللحم إلا إذا خيف من ضرره فيحرم أكله **(حم م عن أبي ثعلبة)** الخشني بضم الخاء وفتح الشين منسوب إلى خشن بن النمر كما في ابن ملك.

٦٥١-**(إذا زنى العبد)** أي المؤمن المكلف يعني شرع في الزنا **(خرج منه الإيمان)** أو نوره أو كماله **(فكان على رأسه كالظلة)** بضم الظاء وفتح شد اللام السحابة فلا يزال عنه حكمه ولا يرتفع عنه اسمه ما دام فيه لأن للإيمان أنوارا في القلب وآثارا في الجوارح فيقل عنه مفارقة المعاصي ويظلم عند التلبس بالذنوب والمؤمن لا يزني إلا إذا استولى شبقه واشتعلت شهوته بحيث يغلب إيمانه ويشغله عنه فيصير في تلك الحالة كالفاقد لكن لا يرتفع عنه اسمه ولا يزال عنه حكمه بل هو في كنف رعايته وظل عصمته والإيمان مظل عليه وهي أول سحابة تظل على الأرض فإذا فرغ منه زال الشبق المعاوق عن الثبات على ما يأمره إيمانه والموجب لذهوله ونسيانه عاد الإيمان وأخذ في القوة والازدياد كما قال **(فإذا قلع)** أي نزع عن المعصية وتاب منها توبة صحيحة بشروطها ومنها أن يستحل حليل المزنى بها لكن قيل إذا لم يترتب على إعلامه به من المفاسد **(رجع إليه الإيمان)** أي نوره أو كماله فالمسلوب اسم الإيمان لا مطلق الإيمان ولا يلزم من ثبوت جزء ما من الإيمان أن

٦٥٢-«إِذَا زَالَتِ الأَفْيَاءُ وَرَاحَتِ الأَرْوَاحُ فَاطْلُبُوا إِلَى اللهِ حَوَائِجَكُمْ فَإِنَّها سَاعَةُ الأَوَّابِينَ وإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُوراً» هَب عَن عَليّ

٦٥٣-« إِذَا زَنَتْ أَمَةُ أَحَدِكُمْ فَتَبَيَّنَ زِنَاهَا فَلْيَجْلِدْهَا الحَدَّ وَلَا يُثَرِّبْ عَلَيْهَا ثُمَّ إِنْ زَنَتْ فَلْيَجْلِدْهَا الحَدَّ وَلَا يُثَرِّبْ عَلَيْهَا ثُمَّ إِنْ زَنَتِ الثَّالِثَةَ فَلْيَبِعْهَا ولَوْ بِحَبْلٍ مِنْ شَعْرٍ» ط عب حم خ م د هـ عَن أبي هُرَيْرَة وَزيد بن خَالِد غ عن ابن مالك الخطيب عن ابن عمر

يسمى مؤمنا كما أنه يكون معه من الفقه ولا يسمى فقيها فكذا يكون معه شيء من التقوى ولا يسمى متقيا كما في الفيض فالحديث على ظاهره ولا ملجى لتأويله وأما ما هنا من المحامل جميلة على المستحل أو أنه خرج مخرج الزجر والتنفير أو على الحياء أو نزع اسم المدح فرخيصة ووصف الإيمان بالدخول والخروج مجاز **(د ك هب عن أبي هريرة)** قال ك صحيح وأقره الذهبي والعراقي.

٦٥٢-**(إذا زالت الأفياء)** جمع فيء وهو رجع الظل الحاصل من حاجز بينك وبين الشمس عن المغرب إلى المشرق فلا يكون إلا بعد الزوال فالمعنى إذا رجعت ظلال الشواخص من جانب المغرب إلى جانب المشرق **(وراحت الأرواح)** جمع ريح لأن أصلها الواو وتجمع على أرياح قليلا ورياحا كثيرا **(فاطلبوا إلى الله حوايجكم)** أي اطلبوها من الله في تلك الساعة **(فإنها ساعة الأوابين)** أي المكثرين الرجوع إلى الله بالتوبة أو المطيعين أو المسبحين يعني هو الوقت الذي يتوجه الأبرار إلى الله أو الوقت الذي يتصدون فيه إلى إسفاف ذوى الحاجات وإعانتهم بالشفاعة إلى الله فهو مظنة الإجابة وقضاء الحاجة ولذا قال **(وإنه كان للأوابين غفورا)** لأحسن حالهم وأبهى سيرتهم **(هب عن علي)** ورواه عب وحل عن أبي سفيان وأبي أوفى وكذا الديلمي.

٦٥٣-**(إذا زنت أمة أحدكم)** ولو كانت مدبرة **(فتبين زناها)** بإقرارها أو بالأشهاد **(فليجلدها الحد)** أي ليقم مولاها عليها الحد وفي ذكر الأمة على الإطلاق إشعار بأن حدها منكوحة كانت أو غيرها الجلد إلا أنه نصف جلد الحرائر بقوله تعالى {فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ}[النساء ٢٥] المراد بالفاحشة في الآية وهو الزنا وبالمحصنات الحرائر وبالعذاب الجلد لا الرجم لأنه لا

٦٥٤-«إِذَا زَوَّجَ أَحَدُكُمْ خَادِمَهُ عَبْدَهُ أَوْ أَجِيرَهُ فَلَا يَنْظُرْ إِلَى مَا دُونَ السُّرَّةِ وَفَوْقَ الرُّكْبَةِ» د ق قط عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده

ينصف والحكم في زنا العبد كالأمة عرف بدلالة النص قال صاحب النهاية كانت في عامة المواضع حكم النساء مستفادا من حكم الرجال وهنا انعكس الحكم لعل الوجه فيه أن الشهوة الداعية إلى الزنا غالبة فيهن والحكم يدار على العلة استدل بالحديث الشافعي على أن للمولى إقامة الحد على مملوكه وقال الحنفيون لا يقيمه إلا بإذن الإمام لقوله عليه السلام «أربع إلى الولاة» وذكر منها الحدود والوالي إذا أطلق يتصرف إلى من له ولاية عامة وهو السلطان أو نائبه وأما قوله فليجلدها فمحمول على التسبب يعني ليكن سببا لجلدها بالمرافعة إلى الإمام **(ولا يثرب عليها)** بعد الحد فإنه كفارة لذنبها وإنما صرح نهي التثريب عنها وهو التعبير والتوبيخ بعد ما أمر بجلدها لأن عقوبة الزنا قبل أن يشرع الجلد كان التثريب **(ثم إن زنت)** الثانية **(فليجلدها الحد)** كذلك **(ولا يثرب عليها)** وفيه إشعار بأن الحد إذا أقيم ثم إن زنت يكرر الجلد فيفهم منه إذا زنت مرات ولم تحد يكتفي بحد واحد **(ثم إن زنت الثالثة)** وهي من المتن هنا فتبين زناها كذلك **(فليبعها ولو بحبل من شعر)** أي وإن كان ثمنها قليلا وهذا الأمر للاستحباب ويروى ثم يبعها في الرابعة فإن قيل إنما يبيعها لأنه يكرهها فكيف يرتضيها لأخيه المسلم قلنا يبيعها على قصد أن تعف عند المشتري بهيبته أو بالإحسان إليها أو بغير ذلك **(ط عب حم خ م د هـ عَن أبي هُرَيْرَة وَزيد بن خَالِد غ عن ابن مالك الخطيب عن ابن عمر)** صحيح يأتي في «إذا أسكر» بحث.

٦٥٤-**(إذا زوج أحدكم)** أيها الأمة **(خادمه عبده أو أجيره)** أي من أخذه بالأجرة مساهنة أو مشاهرة وفي المشكاة «إذا زوج أحدكم عبده أمته» **(فلا ينظر إلى دون السرة)** وفي رواية فيه «فلا ينظر إلى عورتها» **(وفوق الركبة)** وفي رواية فيه عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: «يا علي لا تبرز فخذك ولا تنظر إلى فخذ حي وميت» وعورة الأمة مثل عورة الرجل ما بين السرة والركبة وكذلك المحارم بعضهم مع بعض ويجوز للزوج أن ينظر إلى جميع بدن امرأته وأمته التي تحل له وكذلك هي منه إلا نفس الفرج فإن النظر إليه مكروه وكذلك نفسه بلا عذر فإذا زوج

٦٥٥-«إِذَا زُلْزِلَتْ تَعْدِلُ نِصْفَ القُرْآنِ وقُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ تَعْدِلُ رُبُعَ القُرْآنِ وقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ تَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآنِ» ت ك هَب عَن ابْن عَبَّاس

٦٥٦-«إِذَا سَأَلَ أَحَدُكُمْ رَبَّهُ مَسْأَلَةً فَتَعَرَّفَ الإِجَابَةَ فَلْيَقُل: الحَمْدُ للهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ ومَنْ أَبْطَأَ عَنْهُ ذَلِكَ فَلْيَقُلْ: الحَمْدُ للهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ» ق فِي الدَّعَواتِ عَن أبي هريرة

أمته حرم النظر إلى ما بين السرة والركبة كما مر في «إذا جامع» بحث **(د ق قط عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده)** له شواهد.

٦٥٥- **(إذا زلزلت)** أي سورتها **(تعدل)** تماثل وعدل الشيء بالكسر مثله من جنسه أو قدره وبالفتح ما يقوم مقامه من غير جنسه **(نصف القرآن وقل يا أيها الكافرون)** أي سورتها **(تعدل ربع القرآن)** لأن المقصود الأعظم بالذات من القرآن بيان المبدأ والمعاد وإذا زلزلت مقصورة على ذكر المعاد مستقلة ببيان أحوالها فعادلت نصفه ذكره القاضي ولأن القرآن كله يشتمل على أحكام الشهادتين في التوحيد والنبوة وأحوال النسابين وذلك أربعة أقسام والكافرون مقصورة على التوحيد فهي ربعها لتضمنها البرائة من الشرك والتدين بدين الحق وهذا هو التوحيد الصرف **(وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن)** لأن معان القرآن قسمت إلى ثلاثة علوم علم التوحيد وعلم الشرايع وعلم تهذيب الأخلاق وتزكية النفس والإخلاص تشتمل على القسم الأشرف منها الأصل للأخرين وهو علم التوحيد وهو إثبات الهية المعبود وتقديسه ونفي ما سواه **(ت ك هب عن ابن عباس)** قال ك صحيح وتعقبه الذهبي.

٦٥٦-**(إذا سأل أحدكم)** أيها الأمة **(ربه مسألة)** مصدر ميمي بمعنى اسم مفعول أي طلب منه شيئا **(فتعرف)** بفتحتين ثم راء مشددة **(الإجابة)** أي تطلبها حتى عرف حصولها بأن ظهرت له أمارة الإجابة من نحو قشعريرة وبكاء وأنس **(فليقل)** ندبا شكرا لله عليها **(الحمد لله الذي بنعمته)** أي بكرمه وفضله ومنته **(تتم)** تكمل **(الصالحات)** أي النعم الحسان **(ومن أبطأ عنه)** أي تأخر ولم يسرع إليه **(ذلك)** أي تعرف الإجابة **(فليقل)** ندبا **(الحمد لله على كل حال)** أي كل كيفية من الكيفيات

٦٥٧-«إِذَا سَافَرْتُمْ فَلْيَؤُمَّكُم أَقْرَؤُكُمْ وإِنْ كَانَ أَصْغَرَكُمْ سِنًّا وإِذَا أَمَّكُمْ فَهُوَ أَمِيرُكُم» ن والديلمي عَن أبي هريرة

٦٥٨-«إِذَا سَافَرْتُمْ فِي الخِصْبِ فَأَعْطُوا الإِبِلَ حَظَّهَا مِنَ الأَرْضِ وإِذَا سَافَرْتُمْ فِي السَّنَةِ فَأَسْرِعُوا عَلَيْهَا السَّيْرَ وإِذَا عَرَّسْتُمْ بِاللَّيْلِ فَاجْتَنِبُوا الطَّرِيقَ فَإِنَّهَا طُرُقُ الدَّوَابِّ ومَأْوَى الهَوَامِّ بِاللَّيْلِ» م د ت حب عن أبي هريرة

التي قدرها الله تعالى فإن أحوال المؤمن كلها خير وقضاء الله له بالسراء والضراء رحمة ونعمة ولو انكشف له الغطا لفرح بالضراء أكثر من فرحه بالسراء وهو أعلم بما يصلح به عبده ونبه بهذا الحديث على أن العبد إن يحمد الله على السراء والضراء وعلى أن للصابرين حمدا يخصهم بقوله الحمد لله على كل حال وأن للشاكرين حمدا يخصهم وهو الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وهكذا كان هديه وعادته يحمد حال السراء والضراء بما ذكر والتأسي به أولى من أن يبسط حمدا أخر فإنه لا أعلى مما وصفه أكمل الموجود **(ق في الدعوات عن أبي هريرة)** وللحاكم نحوه.

٦٥٧-**(إذا سافرتم)** خطاب للأصحاب والحكم عام **(فليؤمكم أقرؤكم)** فأولى الناس أعلمهم بالسنة ثم أقرأهم وعند الشافعي وأبي يوسف بالعكس ثم أورعهم ثم أسنهم ثم أحسنهم خلقا ثم أحسنهم وجها ثم أشرفهم نسبا ثم أنظفهم ثوبا **(وإن كان أصغركم سنا)** للحنفي قوله عليه السلام «إذا سافرتما فأذنا وأقيما وليؤمكما أكبركما سنا» قاله لابن أبي حليكة وأبا بكر **(وإذا أمكم فهو أميركم)** مر بحثه في إذا اجتمع **(ن والديلمي عن أبي هريرة)** حسن وأقره الهيثمي وغيره.

٦٥٨-**(إذا سافرتم)** أيها الأمة **(في الخصب)** بكسر الخاء المعجمة وسكون المهملة أي زمن كثرة النبات والعلف (فأعطوا الإبل) ونحوها من الخيل والبغال والحمير وخص الإبل لأنها غالب مراكب العرب **(حظها)** أي نصيبها **(من الأرض)** من نباتها بأن تمكنوها من الرعي في بعض النهار وفي أثناء السير جعله حظا لأن صاحبها إذا أحسن رعيها سمنت وحسنت في عينه فينفس بها ولم ينحرها وفي رواية بدل حظها حقها قال القاضي حظها من الأرض رعيها ساعة فساعة فيها **(وإذا سافرتم في**

٦٥٩-«إِذَا سَاقَ اللهُ إِلَيْكَ رِزْقاً مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ وَلَا إِشْرَافِ نَفْسٍ فَخُذْهُ فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَعْطَاكَ» حب عن عمر

السنة) بفتح المهملة الجدب والقحط وانعدام النبات أو قلته **(فأسرعوا عليها السير)** لتصل المقصد بما تقيد من قوتها لفقد ما يقويها على السير قال القاضي معناه إن كان الزمان القحط فأسرعوا السير ولا تتوقوا في الطريق لتبلغكم المنزل قبل أن تضعف وقد صرح بهذا في رواية أخرى وهي «إذا سافرتم في السنة وبادروا بها نقيها»[١٣٤] وأسرعوا عليها السير ما دامت قويته باقية النقي وهو المخ **(وإذا عرستم)** بالتشديد **(بالليل)** أي آخره لنوم ونحوه من استراحة وأكل وشرب والتعريس نزول المسافر للاستراحة في آخر الليل فاجتنبوا الطريق أي اعدلوا وأعرضوا وأنزلوا يمنة أو يسرة **(فإنها طرق الدواب ومأوى الهوام)** أي محل ترددها **(بالليل)** لتأكل ما فيها من الرمة وتلتقط ما يسقط من المارة من مأكول فينبغي التعريج عنها حذرا من أذاها وفيه حث على الرفق بالدواب ورعاية مصلحها وحفظ المال وصيانة الروح والتحذير من المواضع التي هي مظنة الشك والأذى ويكره النزول بالطريق نهارا أيضا وخص بالليل لأنه أشد كراهة والهوام جمع هامة ما له سم مقتل كحية وقد يطلق على ما لا يقتل كالحشرات على الاستعارة بجامع الأذى **(م د ت حب عن أبي هريرة)** د عن جابر صحيح.

٦٥٩-**(إذا ساق الله)** أي منح الله **(إليك)** أي أوصل إليك **(رزقا)** حلالا على حال من الأحوال وعلى وجه من الوجوه **(من غير مسألة)** أي من غير طلب **(ولا إشراف نفس)** أي ولا إشعار **(فخذه)** ولا يتركه ليعدل لغيره **(فإن الله قد أعطاك)** وفي رواية ه عن عائشة «إذا سبب الله تعالى لأحدكم رزقا من وجه ولا يدعه حتى يتغير له» أي يتعسر عليه ويجد عليه موانع سماوية فإذا صار كذا فيتحول لغيره فإن أسباب الرزق كثيرة فالواجب على المتأدب ترك الاعتراض على الحال فلا يريد خلاف ما يراد به ولا يختار خلاف ما يختار به وربك يخلق ما يشاء ويختار من ثمة قال في الحكم

---

[١٣٤] بكسر النون وسكون القاف فمثناة أي محنها ومعنى الحديث أسرعوا حتى تصلوا مقصدكم قبل أن تذهب محنها من ضنك السير والتعب

٦٦٠-«إِذَا سَجَدَ الْعَبْدُ سَجَدَ مَعَهُ سَبْعَةُ آرَابٍ: وَجْهُهُ وكَفَّاهُ ورُكْبَتَاهُ وقَدَمَاهُ» الشافعي حم م د ت ن ه حب وابن خزيمة عَن الْعَبَّاس وعبد بن حميد عن سعد

٦٦١-«إِذَا سَجَدَ أَحَدُكُم فَلْيُبَاشِرْ بِكَفَّيْهِ الأَرْضَ عَسَى اللهُ أَنْ يَفُكَّ عَنْهُ الغُلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ» طس عن أبي هريرة ش عن عمر

إرادتك التجريد مع إقامة الله إياك في الأسباب من الشهود الخفية وإرادتك الأسباب مع إقامة الله إياك في التجريد انحطاط عن الهمة العلية وسوابق الهمم لا تحرق إلا سواد الأقدار **(حب عن عمر)** له شواهد.

٦٦٠-**(إذا سجد العبد)** أي الإنسان المؤمن **(سجد معه)** حين سجوده **(سبعة آراب)** بالمد جمع إرب بكسر وسكون العضو **(وجهه وكفاه وركبتاه وقدماه)** وجهه بالرفع مع ما عطف عليه بدل من سبعة بدل الكل من الكل وفيه أن أعضاء الوضوء سبعة وأنه ينبغي للساجد أن يسجد عليها كلها وأن يسجد على الجبهة والأنف جميعا أما الجبهة فلأنها الأصل والأنف تبع لها فتجب وضعها مكشوفة على الأرض ويكفي بعضها وعلى الأنف مستحب فلو تركه جاز ولو اقتصر عليه وترك الجبهة لم يجز هذا مذهب الشافعي ومالك والأكثرين وقال أبو حنيفة وابن قاسم من أصحاب مالك يجب أن يسجد على الجبهة والأنف جميعا لظاهر الحديث وقال الأكثرون أنهما في حكم واحد لأنه عليه السلام قال سبعة فإن جعلا عضوين صارت ثمانية وأما اليدان والركبتان والقدمان فيجب وضعهما بحيث يكون الوضع المجزئ مقارنا لوضع الجبهة لا متقدما ولا متأخرا ويجب التحامل عليها ويكفي وضع جزء منها فلو أخل بعضو منها لم تصح صلاته **(حم م د ت ن ه حب وابن خزيمة عَن الْعَبَّاس وعبد بن حميد عن سعد)** بن أبي وقاص صحيح.

٦٦١-**(إذا سجد أحدكم)** أيها الأمة **(فليباشر بكفيه)** أي بباطنهما **(الأرض)** فيضعهما والأولى كونهما مكشوفتين على مصلاه **(عسى الله)** هي من الله واجبة ومن المخلوق للترجي وأتي بها هنا ترغيبا للمصلي **(أن يفك)** أي يخلص ويفصل ورأيت في معجم الطبراني بدله يكف والكف أنسب **(عنه الغل)** بالضم الطوق من حديد يجعل في العنق واليدين **(يوم القيامة)** أي من فعل ذلك يرجى أن يغفر الله ما فرط منه

٦٦٢-«إِذَا سَرَّتْكَ حَسَنَتُكَ وسَاءَتْكَ سَيِّئَتُكَ فَأَنْتَ مُؤْمِنٌ» حم حب طب ك هب ض تمام عن أبي أمامة

٦٦٣-«إِذَا سَرَقَ الـمَمْلُوكُ فَبِعْهُ ولَوْ بِنَشٍّ» حم د ن ه خ في الأدب عن أبي هريرة

من الذنوب الموجبة لجعل الغل في عنقه يوم القيامة لما أطلق يديه وبسطتهما في السجود جوزي بإطلاقهما يوم المعاد جزاء وفاقا والمباشرة الإفضاء بالبشرة والفك التخليص والإطلاق والإزالة ونبه بذلك على وجوب وضع جزء من بطن الكف في السجود وكذا يجب وضع شيء من الجبهة والركبتين وأصابع القدمين لقوله الآتي «أمرت أن أسجد على سبعة أعظم» **(طس عن أبي هريرة ش عن عمر)** ورواية ن د «إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير وليضع يديه قبل ركبتيه»

٦٦٢-**(إذا سرتك)** أي فرحتك وأعجبتك وأصل السرور لذة في القلب عند حصول نفع أو توقعه **(حسنتك)** أي عبادتك لكونك جازما بصدق الشارع في ما جاء به عن الله من حصول الثواب عليها سميت حسنة لأن بها يحسن حال فاعلها وهي سبب إحسان الله وإضافتها له من حيث الكسب **(وساءتك سيئتك)** أي حزنك ذنبك لكونك قاطعا بصدق فيما توعد به من العذاب عليها سميت سيئة لأن بها يسيء حال فاعلها وهي سبب كل شيء وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم **(فأنت مؤمن)** فإن ذلك علامة إيمانك بل ذلك هو حقيقة الإيمان وليس الإيمان إلا تصديق الشارع فيما جاء به وفي الحزن عليها إشعار بالندم الذي هو أعظم أركان التوبة فكأنه قال إذا أتيت بالطاعة المأمور بها وكلما أذنبت ذنبا تبت منه كان ذلك علامة حسن الخاتمة وإنك تموت على الإيمان حقا وقد أشار إليها قول الطيبي معنى إذا صدرت منك طاعة وفرحت بها متقنا بانك تثاب عليها وإذا أصابتك معصية وحزنت عليها فذلك علامة الإيمان **(حم حب طب ك هب ض تمام عن أبي أمامة)** قيل يا رسول الله ما الإيمان فذكره قال ك على شرطهما وأقره الذهبي والعراقي والهيثمي.

٦٦٣-**(إذا سرق المملوك)** أي القن شيئا قليلا أو كثيرا لك أو لغيرك **(فبعه)** أمر وفي رواية حل «فبيعوه» وفي رواية العبد بدل المملوك **(ولو بنش)** بكسر الموحدة وفتح النون وشين معجمة نصف أوقية وهو عشرون درهما والأوقيه أربعون درهما كأنه

٦٦٤-«إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيُمِطْ مَا بِهَا مِنَ الأَذَى ولْيَأْكُلْهَا ولَا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ ولَا يَمْسَحْ يَدَهُ بِالـمَنْدِيلِ حَتَّى يَلْعَقَهَا أَوْ يُلْعِقَهَا فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ البَرَكَةُ» حم م ن هـ وعبد بن حميد عَن جَابر طب ه عن معقل

سمى به لخفته وقلته من النششة وهي الحركة والخفة فهذا خرج مخرج التعليل والتزهيد في قن السارق فكأنه قال لا تمسكه عندك ولا تتركه في بيتك بل بعه بما تيسر وإن كان تأفها جدا ففيه دليل على إبعاد أهل الفساد والمعاصي واحتقارهم وأن السرقة عيب فاسد منقص للقيمة وإذا باعه وجب أن يعرف بسرقته لكونها من أقبح العيوب فلا يحل له كتمها ويظهر أن مثل البيع كلما يزيل الملك عنه أو يحصل به مفارقته كهيبته وكتابته ووقفه وعتقه لكن قد يتوقف في العتق من حيث أنه يرفع الرق عنه بكثرة أضراره للناس بالسرقة كما مر بحث في «إذا زنت» **(حم د ن ه خ في الأدب عن أبي هريرة)** حسن.

٦٦٤-**(إذا سقطت)** وفي رواية وقعت **(لقمة أحدكم)** عند إرادة أكلها قال ابن العربي وذلك إما من منازعة الشيطان له فيها حين لم يسم الله تعالى عليها أو بسبب آخر ويرجح الأول قوله الآتي لا يدعها للشيطان إذ هو إنما يستحيل الطعام إذا لم يذكر اسم الله عليها انتهى وهو صريح في أنه إذا ذكر اسم الله ثم سقطت لا يندب له أخذها وأكلها ويكاد كان باطلا لمنافرته لإطلاق الحديث بلا موجب **(فليمط)** بلام الأمر أي يزل **(ما بها من الأذى)** من تراب ونحوه مما يعاف وإن تنجست طهرها إن أمكن وإلا أطعمها حيوانا **(وليأكلها)** أو يطعمها غيره **(ولا يدعها)** أي لا يتركها ندبا وقيل وجوبا **(للشيطان)** إبليس والجنس لما فيه من إضاعة نعمة الله واختقارها والمانع من تناول تلك اللقمة الكبر غالبا وذلك مما يحبه الشيطان ويرضاه للإنسان ويدعو إليه لا أنه يأخذها ويأكلها ولا بد وقوله «سقطت» أي من يده أو من فمه بعد وضعها وذلك آكد لما فيه من الاستقذار الحاضرين **(ولا يمسح يده بالمنديل)** سبق معناه في «إذا أكل» **(حتى يلعقها)** بفتح أوله أي يلحسها هو **(أو يلعقها)** بضم أوله يلحسها لغيره من إنسان لا يتقذرها كزوجه وولده وخادمه أو حيوان طاهر **(فإنه لا يدري في أي طعامه)** تكون **(البركة)** أي الخير الكثير والتغذية والقوة على الطاعة أهو

٦٦٥-«إِذَا سَكِرَ فَاجْلِدُوهُ ثُمَّ إِنْ سَكِرَ فَاجْلِدُوهُ ثُمَّ إِنْ سَكِرَ فَاجْلِدُوهُ فَإِنْ عَادَ الرَّابِعَةَ فَاقْتُلُوهُ» د هـ عَن أبي هُرَيْرَة

٦٦٦-«إِذَا سَلَّ الـمُسْلِمُ عَلَى أَخِيهِ الـمُسْلِمِ سِلَاحاً لَا تَزَالُ مَلائِكَةُ اللهِ تَعَالَى تَلْعَنُهُ حَتَّى يَشِيمَهُ عَنْهُ» طب عن أبي بكرة

فيما بقي على الأصابع أو في اللقمة الساقطة فإن كان فيها فيفوته خيور كثيرة وفيه حل التمندل بعد الطعام قال ابن العربي وقد كانوا يلعقون ويمسحون ثم يغسلون وقد لا وكذا يفعل العرب لا يغتسل يدها حتى يمسح وحكمته أن الماء إذا ورد على اليد قبل مسحها تزل ما عليها من زفر ودسم وزاد قدرا وإذا مسحها لم يبق إلا أثر قليل يزيله الماء **(حم م ن هـ وعبد بن حميد عَن جَابر طب ه عن معقل)** وعن أنس أيضا.

٦٦٥-**(إذا سكر)** أي واحد منكم **(فاجلدوه)** فمن شرب خمرا ولو قطرة فأخذ وريحها موجود أو جاء به وسكران ولو من نبيذ من المسكرات وشهد بذلك رجلا أو أقر به مرة وعند البعض مرتين وعلم به طوعا جلد ثمانين جلدة إذا صح هذا للحر وأما العبد فأربعين متفرقة على بدنه كما في الزنا **(ثم إن سكر فاجلدوه)** والسكر أن كان من المباح فلا حد والبنج مختلف فيه ومحله الفقه **(ثم إن سكر فاجلدوه)** أي إلى أن ينتهي الثلاثة ولم تنبه **(فإن عاد الرابعة فاقتلوه)** أي فإن عاد شارب الخمر في المرة الرابعة إلى شربها فاقتلوه وهذا أمر لم يذهب إليه أحد من أهل العلم قديما وحديثا أن شارب الخمر يقتل قال الخطابي قد يرد الأمر بالوعيد ولا يراد به وقوع الفعل وإنما يقصد به الردع والتحذير وقال أبو عيسى إنما كان في أول الأمر ثم نسخ بعده وسياقه يدل على ما قاله أبو عيسى وهو في المصابيح عن عبد الرحمن بن الأزهر قال كأني أنظر إلى رسول الله إذا أتي برجل قد شرب الخمر فقال للناس اضربوه ولم يقتله كما في المظهر **(د ه عن أبي هريرة)** له شواهد.

٦٦٦-**(إذا سل)** بالتشديد أي شهر وانتزع **(المسلم على أخيه المسلم سلاحا)** انتضاه من غمده وهوى إليه ليقتله ظلما **(لا تزال ملائكة الله تعالى)** وفي رواية فلا تزال الملائكة **(تلعنه)** أي تدعو عليه بالطرد والإبعاد عن الرحمة إن استحل ذلك وإلا فالمراد بلعنها إياه سبه وشتمه والدعاء عليه بالإبعاد من منازل الأبرار **(حتى)** أي إلى أن **(يشيمه)** بفتح المثناة التحتية وكسر المعجمة أي يغمده **(عنه)** والشيم من الأضداد

٦٦٧-«إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقُولُوا وَعَلَيْكُمْ» ط حم خ م ت ه عن أنس

يكون سلا ويكون إغمادا عنه وهذا في غير العادل مع الباغي وللإمام وحزبه قتال البغاة بشرطه وفي غير دفع الصايل فللمصول عليه الدفع عن نفسه بالأخف فالأخف وإن أفضى إلى قتل الصائل هدر والسلاح كل نافع في الحرب وتقييده بالأخ المسلم في النسب أو الدين يؤذن بأن من له ذمة أو عهد أو أمان ليس كذلك وهو غير مراد لكنه أخف **(طب عن أبي بكرة)** ورواه عنه البزار بلفظ «إذا شهر المسلم على أخيه سلاحا فلا تزال الملائكة تلعنه حتى يشيمه» بكرة بسكون الكاف وقد تفتح.

٦٦٧-**(إذا سلم عليكم)** أيها المسلمون **(أحد من أهل الكتاب)** أي اليهود والنصارى ولفظ أهل الكتاب وإن كان أعم بحسب المفهوم من التوراة والإنجيل لكنه خص أهل عرف استعمال الشرع بهما لأن غير اليهود والنصارى لم يوجدوا زمان البعثة **(فقولوا)** وجوبا في الرد عليهم **(عليكم)** فقد روي بالواو وبدونها قال القرطبي وحذفها أوضح معنى وأخشن وإثباتها أصح رواية وأشهر وقال الزركشي الرواية الصحيحة عن مالك وابن عيينة بغير واو وهي أصوب وقال النووي إثباتها أجود فمعناه بدونها عليكم ما تستحقونه وبها أنهم لم يقصدوا دعاء علينا فهو دعاء لهم بالإسلام فإنه مناط السلامة في الدارين وإن قصدوا التعريض بالدعاء علينا فمعناه ويقول لكم وعليكم ما تريدون بها أو تستحقونه أو ندعو عليكم بما دعوتم علينا ولا يكون عليكم عطفا على عليكم في كلامهم وإلا لتضمن ذلك تقدير دعائهم علينا وإنما اختار هذه الصيغة لتكون أبعد من الإيحاش وأقرب على الرفق المأمور به قال النووي: اتفقوا على الرد على أهل الكتاب بما ذكر إذا سلموا. وقال غيره إنه لا يشرع ابتداء الكافر بالسلام لأنه بين حكم الجواب ولم يذكر حكم الابتداء وإن هذا الرد خاص بالكفار فلا تجزئ في الرد على مسلم لاستيثار الصيغة للرد على غيره وإن قيل بإجزائها في أصل الرد وإنما امتنع السلام على الكافر لأنه لا سلامة له إذ هو مجزى في الدنيا بالحرب والقتل والسبي وفي الآخرة بالعذاب الأبدي **(ط حم خ م ت ه عن أنس)** صحيح.

٦٦٨-«إِذَا سَمِعْتَ جِيرَانَكَ يَقُولُونَ: قَدْ أَحْسَنْتَ فَقَدْ أَحْسَنْتَ وإِذَا سَمِعْتَهُمْ يَقُولُونَ: قَدْ أَسَأْتَ فَقَدْ أَسَأْتَ» حم هـ طب ق عَن ابْن مَسْعُود د ق عن كلثوم الخزاعي

٦٦٩-«إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونِ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِ وإِذَا وَقَعَ وأَنْتُمْ بِأَرْضٍ فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا فِرَاراً مِنْهُ» ط حم ن خ عَن أُسَامَة بن زيد حم ح م عَن عبد الرَّحْمَن بن عَوْف د عَن ابْن عَبَّاس طب ض عن زيد بن ثابت ط وابن خزيمة عن سعد

٦٦٨-**(إذا سمعت جيرانك)** بكسر الجيم أي الصلحاء منهم لأن الفاسق يقول ما يقول **(يقولون قد أحسنت فقد أحسنت)** أي كنت من المحسنين سترا من الله وتجاوزا عما عرف من المثنى عليه مما انفرد بعلمه لأن العفو من صفاته وإذا تجاوز عمن يستحق العذاب في علمه وحكم بشهادة الشهود كان ذلك منه مغفرة وفضلا **(وإذا سمعتم يقولون قد أسأت فقد أسأت)** أي كنت من المسئين لأنهم إنما شهدوا بما ظهر من سيء عمله وهو به عاص فإذا عذبه الله بحق ما ظهر من عمله السيء الموافق للشهادة ولا يجوز أن يعذبه بما شهدوا عليه وهو عنده تعالى على عمل صالح كذا ذكره البعض ثم إن ما تقرر من أن لفظ الحديث ما ذكر هو ما وقعت عليه جمع وعند حل بر عن كلثوم «إذا قال جيرانك قد أحسنت فقد أحسنت وإذا قال جيرانك إنك قد أسأت فقد أسأت» **(حم هـ طب ق عَن ابْن مَسْعُود)** قال قال رجل للنبي عليه السلام كيف لي إن أعلم إذا أحسنت وإذا أسأت فذكره قال الغزالي إسناده جيد **(د ق عن كلثوم الخزاعي)** نسبه إلى خزاعة قبيلة مشهورة قيل له رفاعة.

٦٦٩-**(إذا سمعتم بالطاعون)** فاعول قال في النهاية وهو المرض العام والوباء الذي يفسد له الهواء فتفسد به الأمزجة **(بأرض)** أي بلغكم بوقوعه ببلد أو محل قال الطيبي الباء الأولى زائدة على تضمن سمعتم معنى أخبرتم وبأرض خال **(فلا تدخلوا عليه)** أي يحرم عليكم ذلك لأن الإقدام تهور وجرأة على خطر وإيقاع النفس في معرض التهلكة والعقل يمنعه والشرع يأباه قال القاضي وفيه النهي عن استقبال البلاء لما ذكر **(وإذا وقع وأنتم بأرض)** أي والحال أنكم فيها **(فلا تخرجوا منها فرارا منه)** أي

٦٧٠-«إِذَا سَمِعْتُمْ بِهَذَا الْوَبَاءِ بِبَلَدٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ وأَنْتُمْ بِهِ فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ» طب عن عبد الرحمن بن عوف

لا تقصدوا الفرار عنه يعني يحرم عليكم ذلك لأنه فرار من القدر وهو لا ينفع والثبات تسليم لما لم يسبق منه اختيار فيه ولتظهر مزية هذه الأمة على من تقدمهم من الأمم الفارين منه مما يكون من قوة توكلهم وثبات عزمهم كما أظهر الله مزيتهم بما آتيهم من فضله ورحمته التي لم ينولها من قبل فزعم أن النهي تعبدي قصور قال السبكي مذهبنا وهو الذي عليه الأكثر أن النهي عن الفرار للتحريم أما لو لم يقصد الفرار كان خرج لحاجة فصادف وقوعه فلا يحرم وكذا لو خرج لحاجة له على ما بحثه بعض الشافعية واستدل البخاري به على بطلان الحيل قالوا ومن دقة فقهه فإنه إذا نهى عن الفرار من قدر الله إذا نزل رضي بحكمه فكيف بالفرار من أمره ودينه إذا نزل به **(ط حم ن خ عَن أُسَامَة بن زيد حم ح م عَن عبد الرَّحْمَن بن عَوْف د عَن ابْن عَبَّاس طب ض عن زيد بن ثابت ط وابن خزيمة عن سعد)** صحيح[١٣٥] مرفوع عظيم.

٦٧٠-**(إذا سمعتم بهذا الوباء)** وهو علة باطنة دال على الموت العام فلا يظهر الوباء على الظاهر إلا بعد استحكام التأثير في الباطن وهو وخز الجن وطعنه قال ابن القيم حكمة تسليط الجن على الإنس بالطاعون والوباء أن أعدائنا شياطينهم وانقيادهم إخواننا وأمرنا الله بمعاداة أعدائنا فأبى أكثر الناس إلا موالاتهم فسلطوا عليهم عقوبة لهم من أمثالهم إذا كثر الطاغوت أرسل الله الطاعون **(ببلد فلا تقدموا**

---

[١٣٥] وفي الحديث قصة عن الشيخين وغيرهما هي أن عمر خرج إلى الشام حتى إذا كان بسرع لقيه آمر الأجناد أبو عبيدة وأصحابه فأخبروه أن الوباء وقع بالشام فقال عمر لابن عباس ادع لي المهاجرين الأولين فدعاهم فاستثارهم فأخبروهم أن الوباء بالشام فاختلفوا فقال بعضهم خرجت لأمر فلا نرى أن نرجع وقال بعضهم مع أصحاب رسول الله ولا نرى أن نقدم عليه قال ارتفعوا عني ثم دعا الأنصار فاستثارهم فسلكوا سبيل المهاجرين فقال ارتفعوا ثم قال ادع لي من هنا مشيخة قريش من منها جرة الفتح فدعاهم فلم يختلف عليه رجلان فقالوا نرى أن نرجع الناس فنادى إني مصبح على ظهر فأصبحوا فقال أبو عبيدة إفرار من قدر الله فقال عمر لو غيرك قالها أبا عبيدة وكان عمر يكره خلافه قال نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله فجاء ابن عوف وكان متعيبا فقال إن عندي من هذا علما إن رسول الله قال فذكره.

٦٧١-«إِذَا سَمِعْتُمُ الرَّعْدَ فَاذْكُرُوا اللَّه فَإِنَّهُ لَا يُصِيبُ ذَاكِرَ اللهِ» طب عن ابن عباس

٦٧٢-«إِذَا سَمِعْتُمُ الرَّعْدَ فَسَبِّحُوا وَلَا تُكَبِّرُوا» د فِي مراسيله عَن عبيد الله بن أبي جعفر مرسلا

عليه) يعني فلا تدخلوا فيه **(وإذا وقع وأنتم به)** أي فيه **(فلا تخرجوا فرارا منه)** لكونه شهادة لكل مسلم في حكم الآخرة ويشمل الفاسق فيكون شهيدا لكن لا تساوي مرتبة مسلم غير فاسق في أنه يغفر ذنوبه وإنما يغفر له غير حق الآدمي كما في خبر «إن الشهيد يغفر له كل ذنب إلا الدين» وهذا كله لأهل الإيمان لأن هذا الطاعون والوباء بلاء لمن قبلنا ورحمة لنا لحصول الشهادة به والعادة لا تؤثر بنفسه لأن هذا كان ابتلاء بنفسه لمن تقدم ثم عاد بنفسه وصفته رحمة لنا والصفة واحدة لم تتغير **(طب عن عبد الرحمن بن عوف)** وفي رواية حم ق عن أنس «الطاعون شهادة لكل مسلم» سيأتي في الطاعون بحث.

٦٨١-**(إذا سمعتم الرعد)** أي الصوت الذي يسمع من السحاب قال القاضي والكشاف من الارتعاد وقال التفتازاني أي الرعد من الارتعاد كما أن البرق من البريق ولو قال من الرعدة كان أنسب وقال الطيبي لم يرد أن أصله منه لأن أصله من الرعدة بل أراد أن فيه معنى الاضطراب والحركة **(فاذكروا الله)** بأن تقولوا سبحان من يسبح الرعد بحمده أو نحو ذلك من المأثور أو ما في معناه **(فإنه)** أي الرعد **(لا يصيب)** يعني ما ينشأ عنه من المخارق لا يضر **(ذاكر الله)** تعالى فإن ذكره حصن حصين مما يخاف ويحذر بحيث لا يبالي معه بسطوة مخلوق ومن أشرقت أنوار الذكر على قلبه هابه كل مخلوق وخضع له كل مهول ولو أرادت قوة الجبال فضلا عن الرعد لا تفاوت له وفي القاموس الرعد صوت السحاب أو اسم ملك يسوقه **(طب عن ابن عباس)** قال ابن حجر والهيثمي فيه يحيى بن كثير وهو ضعيف.

٦٧٢-**(إذا سمعتم الرعد)** قال القاضي والكشاف والمشهور أن سبب الرعد اضطراب أجرام السحاب واصطكاكها إذا حدتها الريح فتصوت عند ذلك **(فسبحوا)** أي قولوا سبحان الله وبحمده أو نحو ذلك ويظهر أنه غيره لا يقوم مقام التسبيح ونحوه كما لا يقوم غير التكبير مقامه في الحريق وقوفا مع الوارد وللشارع أسرار يختص

٦٧٣-«إِذَا سَمِعْتُمْ أَصْوَاتَ الدِّيَكَةِ فَسَلُوا مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّها رَأَتْ مَلَكاً وإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الحَمِيرِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهَا رَأَتْ شَيْطَاناً» حم خ م د ت عَن أبي هُرَيْرَة

بعلمها **(ولا تكبروا)** والأولى إيثار التسبيح والحمد هنا لأنه الأنسب لراجي المطر وحصول الغيث وفي خبر ما يفيد أن التسبيح إنما يطل حال عدم اشتداده فإنه صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتد الرعد قال: «اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك» قال الراغب وأصل التسبيح من السبح وهو سرعة الذهاب في المأثر استعير لجري النجوم **(د فِي مراسيله عَن عبيد الله بن أبي جعفر مرسلا)** البصري أبي بكر الفقيه مولا كنانة اسم أبيه يسار حديثه حسن.

٦٧٣-**(إذا سمعتم أصوات الديكة)** بكسر ففتح جمع الديك ويجمع قليلا على أدياك وكثيرا على ديوك **(فسلوا الله من فضله)** أي زيادة إنعامه عليكم **(فأنها رأت)** أي الديكة **(ملكا)** بفتح اللام نكرة إفادة للتعميم وبحمل أن المراد الملك في صورة الديك تحت العرش ويبعده تذكير الملك وذلك لأن الدعاء بمحضر الملائكة مزايا منها أنها تؤمن على الدعاء وتستغفر للداعي وحضورها مظنة بتنزلات الرحمة وفيض غيث النعمة ويستفاد منه طلب الدعاء عند حضور الصالحين وقال سليمان عليه السلام الديك يقول اذكروا الله يا غافلين **(وإذا سمعتم نهيق الحمير)** أي أصواتها زاد النسائي وبنباح الكلب والمراد سماع واحد منهما **(فتعوذوا)** ندبا **(بالله من الشيطان)** بأي صيغة كانت والأولى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم **(فإنها رأت شيطانا)** وحضور الشيطان مظنة الوسوسة والطغيان وغضبان الرحمان فناسب التعوذ لرفع ذلك وقال الطيبي لعل السر فيه أن الديك أقرب الحيوان صوتا إلى الذاكرين الله لأنها تحفظ غالبا أوقات الصلوات وأنكر الأصوات لصوت الحمير فهو أقربها صوتا إلى من هو أبعد من رحمة الله وفيه الله خلق للديك إدراكا تدرك به النفوس الشريرة الخبيثة ونزول الرحمة عند حضور الصلحاء والغضب عند أهل المعاصي وأطلق الأمر بالتعوذ عند نهيق الحمار فاقتضى أنه لا فرق في طلبه بين الليل والنهار وخصه في حديث فإما أن يحمل المطلق على المقيد أو يقال خص الليل لانتشار الشياطين فيه أكثر فيكون

٦٧٤-«إِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ حِمَارٍ أَوْ نُبَاحَ كَلْبٍ وَصَوْتَ دِيكٍ بِاللَّيْلِ فَتَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُنَّ يَرَيْنَ مَا لَا تَرَوْنَ» ابن السني عن أبى هريرة

٦٧٥-«إِذَا سَمِعْتُمْ بِجَبَلٍ زَالَ عَنْ مَكَانِهِ فَصَدِّقُوا وإِذَا سَمِعْتُمْ بِرَجُلٍ زَالَ عَنْ خُلُقِهِ فَلَا تُصَدِّقُوا فَإِنَّهُ يَصِيرُ إِلَى مَا جُبِلَ عَلَيْهِ» حم عن أبي الدرداء وصحح

نهيق الحمار فيه أكثر فلو وقع نهارا كان كذلك **(حم خ م د ت عَن أبي هُرَيْرَة)** ورواه النسائي أيضاح صحيح.

٦٧٤-**(إذا سمعتم)** أيها الأمة **(نهيق حمار)** أي صوتها والنهاق بضم النون صوت **(أو نباح كلب)** بضم النون وكسرها صياحها **(وصوت ديك بالليل)** خصه لأن انتشار شياطين الإنس والجن فيه أكثر وكثرة فسادهم فيه أظهر فهو بذلك أجدر وإن كان النهار كذلك في طلب التعوذ **(فتعوذوا)** ندبا **(بالله من الشيطان فإنهن يرين)** من الجن والشياطين **(ما لا ترون)** أنتم يا بني آدم فهم مخصوصون بذلك دونكم فأقلوا الخروج من منازلكم إذا هدأت وسكنت المشي والرجل فإن الله ينشر في ليله من خلقه ما يشاء من إنس وجن وشياطين وغيرها فمن أكثر الخروج حين ذاك لغير غرض شرعي أوشك أن يحصل له أذى لمخالفته للشرع فلذا أمرنا غلق الأبواب وغطاء الإناء وكف الصبيان من الخروج **(ابن السني عن أبي هريرة)** وفي رواية حم د حب ك عن جابر حديث طويل.

٦٧٥- **(إذا سمعتم بجبل)** بفتحتين **(زال عن مكانه)** أي إذا أخبركم مخبر بأن جبلا من جبال الدنيا تحول وانتقل عن محله الذي هو فيه إلى محل آخر فصدقوا يعني لا تكذبوه فإنه لا يخرج عن دائرة الإمكان **(وإذا سمعتم برجل)** التنكير للتعظيم أي جليل كامل في الرجولية فغيره أولى **(زال عن خلقه)** بضمتين أو بضم وسكون طبعه وسجيته بأن فعل خلاف ما يقتضيه وثبت عليه وبدل خلقه **(فلا تصدقوا به)** كذا ثابتة في رواية أحمد أي لا تعتقدوا صحة ذلك لخروجه عن الإمكان إذ هو خلاف ما يقتضيه جبلة الإنسان ولذا قال **(فإنه يصير إلى ما جبل عليه)** مبني للمفعول أي

٦٧٦-«إِذَا سَمِعْتُمُ الحَدِيثَ عَنِّي تَعْرِفُهُ قُلُوبُكُمْ وتَلِينُ لَهُ أَشْعَارُكُمْ وأَبْشَارُكُمْ وتَرَوْنَ أَنَّهُ مِنْكُمْ قَرِيبٌ فَأَنَا أَوْلَاكُمْ بِهِ وإِذَا سَمِعْتُمُ الحَدِيثَ عَنِّي تُنْكِرُهُ قُلُوبُكُمْ وتَنْفِرُ مِنْهُ أَشْعَارُكُمْ وأَبْشَارُكُمْ وَتَرَونَ أَنَّهُ بَعِيدٌ مِنْكُمْ فَأَنَا أَبْعَدُكُمْ مِنْهُ» حم وابن سعد عن أبي أسيد وأبي حميد

يجعل إلى ما طبع عليه يعني وإن فرط منه على سبيل الندرة خلاف ما يقتضيه طبعه فما هو إلا كطيف منام أو برق لاح يعني الأمر على ما قدر عليه وسيق حتى العكس والكيس يصير بليدا أو بالعكس والعاجز يرجع قويا وعكسه فلا تصدقونه وضرب زوال الجبل مثلا تقريبا للأفهام **(حم عن أبي الدرداء وصحح)** وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح.

٦٧٦-**(إذا سمعتم)** أيها المؤمنون الكاملون في الإيمان الذين استضأت قلوبهم من مشكاة النبوة **(الحديث عني)** قليلا أو كثيرا **(تعرفه قلوبكم)** أي تقبله وتشهد بحسنه وتلين **(له أشعاركم)** جمع شعر **(وأبشاركم)** جمع بشرة **(وترون)** بالفتح أي تعلمون **(أنه منكم قريب)** أي قريب إلى فهامكم وأحكام دينكم ولاتأبى قواعد علومكم **(فأنا أولاكم به)** أي أحق به في القبول المؤدي إلى العمل بمقتضاه لازما أفيض على قلبي من المعارف وأنوار اليقين أكثر من بقية الأنبياء فضلا عنكم **(وإذا سمعتم الحديث عني تنكره قلوبكم)** أي لا تقبله **(وتنفر منه أشعاركم)** أي لا تلين **(وأبشاركم)** جمع بشرة **(وترون أنه)** أي الحديث **(بعيد منكم)** من فهمكم **(فأنا أبعدكم منه)** لما روي وذكر ولذلك جزم أئمة الشافعية بأن كل حديث أوهم باطلا ولم يقبل التأويل كذوب عليه لعصمته أو نقض منه من جهة راويه ما يزيل الوهم الحاصل بالنقض منه وذلك أن الله تعالى بعث رسوله إلى خلقه لبيان الأمور ومعرفة التدبير وكيف ولم وكنه الأمور عنده مكنون فإنشاء منه إلى الرسل ما لا يحتمل عقول غيرهم ثم منهم إلى العلماء على قدر طاقتهم إلى العامة على قدر حالهم فالعلم بحر جرى منه واد ثم من الوادي نهر ثم منه جدول فشا فيه فلو جرى إلى ذلك الجدول لغرقه ومال البحر لأفسده فمن تكلم بشيء من الهدى فالرسول سابق عليه وإن لم يتكلم بذلك اللفظ فقد أتى بأصله مجملا فلذا كان أولى به فإذا كان الكلام غير منكر عند علماء العاملين فهو قول الرسول وإذا كان منكرا عندهم فليس قوله **(حم وابن سعد عن أبي**

٦٧٧-«إِذَا سَمِعْتُمْ بِقَوْمٍ قَدْ خُسِفَ بِهِمْ هَاهُنَا قَرِيبًا فَقَدْ أَظَلَّتِ السَّاعَةُ» حم ك طب عن بقيرة الهلالية

٦٧٨-«إِذَا سَمِعْتُمْ بِنَاسٍ يَأْتُونَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ أَوْ كَوْدِهَا يَعْجَبُ النَّاسُ مِنْ زِيِّهِمْ فَقَدْ أَظَلَّتِ السَّاعَةُ» نعيم بن حماد عن حفصة

أسيد أو أبي حميد) كلاهما بالتصغير ورواه ع والبزار أيضا عنهما قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح.

٦٧٧-**(إذا سمعتم)** أيها الأمة **(بقوم)** وفي رواية «بركب» وفي أخرى «بجيش» **(قد خسف بهم)** أي غارت بهم الأرض وذهبوا فيها ويحتمل أنهم جيش السفياني ويحتمل غيره **(ههنا قريبا)** أي بالبيداء **(فقد أظلت الساعة)** وفي بعض النسخ «أظللت» بالفك أي أقبلت عليكم ودنت منكم كأنها ألقت عليكم ظلمة يقال أظلك فلان إذا دنا منك وكل شيء دنا منك فقد أظلت قال الكشاف ومن المجاز أظل الشهر والشتاء وأظلكم فلان أقبل وفيه دليل للذاهبين إلى وقوع الخسف في هذه الأمة وتأويل المنكرين بأن المراد خسف القلوب يأباه ظاهر الحديث وإن أمكن في غيره **(حم ك)** في الكني **(طب عن بقيرة الهلالية)** بضم الباء وفتح القاف تصغير بقرة وهي امرأة القعقاع قال إني جالسة في صفة النساء فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب وهو يشير بيده اليسرى ويقول أيها الناس إذا سمعتم إلى آخره حسن صحيح.

٦٧٨-**(إذا سمعتم)** أيها الأمة **(بناس)** أي بقوم أو جيش قد عرفت أنهم يحتمل السفياني وغيره **(يأتون من قبل المشرق)** أي من جانبه **(أو كودها)** بالفتح وسكون الواو أي قرب المشرق والضمير باعتبار الأرض أنث أي من أقرب أراضي المشرق وفي بعض النسخ أو كورها بالضم والفتح أي ناحيتها والكورة بالضم بمعنى الناحية والمدينة وجمعه كور والكور بالفتح الدور والزيادة يقال الحور بعد الكور أي النقصان بعد الزيادة **(يعجب الناس من زيهم)** أي لباس وهيئة لأنهم لا يرون مثلها **(فقد أظلت الساعة)** ودنت وعد هذا من العلامة أيضا وهذا من أخبار الغيب من مقتضى النبوة فقد وقع أو يقع **(نعيم بن حماد عن حفصة)** له شواهد.

٦٧٩-«إِذَا سَمَّيْتُمْ مُحَمَّداً فَلَا تُجَبِّهُوهُ وَلَا تُحَرِّمُوهُ وَلاَ تُقَبِّحُوهُ بُورِكَ فِي مُحَمَّدٍ وَفِي بَيْتٍ فِيهِ مُحَمَّدٌ وَبِمَجْلِسٍ فِيهِ مُحَمَّدٌ» الديلمي عن جابر

٦٧٩-**(إذا سميتم)** الولد من أولادكم أو مملوككم أو أقربائكم أو نحوهم **(محمدا)** اسم خاص بذات النبي ولم يطلق على قبل أحدا ورخص للأمة بتسميته لكن بشرط **(فلا تجبهوه)** أي فلا تذلوه **(ولا تحرموه)** من البر والإحسان إكراما لما سمي باسمه عليه السلام بل أكرموه ووقروه وعظموه فلا تضربوه في غير تأديب **(ولا تقبحوه)** أي لا تقبحوا له وجها ولا تقولوا له قبح الله وجهك أو لا تنسبوه إلى القبح في شيء من أقواله وأفعاله وكنى بالوجه عن الوجه وأخرج ابن عدي عن جابر مرفوعا «ما أطعم طعام على مائدة ولا جلس عليها وفيها اسمي إلا وقد سوا كل يوم مرتين» وأخرج ابن الجوزي مرفوعا «ما اجتمع قوم قط في مشورة وفيهم رجل اسمه محمد لم يدخلوه في مشورتهم إلا لم يبارك لهم فيه» ولذا قال **(بورك في محمد)** أي زاد البركة واليمن في هذا **(وفي بيت فيه محمد)** أي زاد بركة البيت بسببه **(وبمجلس فيه محمد)** نقل الأذرعي عن بعض الحنابلة أنه أفتى بمنع اليهود والنصارى من التسمية بمحمد وأحمد وأبي بكر وعمر والحسن والحسين ونحوها وإن بعض الشافعية تبعه ولا أدري من أين لهم ذلك وإن كانت النفس تميل إلى المنع من الأولين خوف السب والسخرية وفيه شيء فإن من اليهود من سمي بعيسى والنصارى بموسى ولم ينكر على مر الزمان وأما غير ذلك فلا أدري وجها نعم روي أن عمر نهى نصارى الشام أن لا يكتنوا بكنى المسلمين ويقوى فيما تضمن مرحا وشرفا كأبي الفضل والمحاسن والمكارم والمشيخة أنهم يسموا بمعظم عندنا فإن قامت قرينة على نحو استهزائهم أو استخفافهم منعوا وإلا كان سموا أولادهم فلا لقضاء العادة بأن الإنسان لا يسمي ولده إلا بما يحب **(الديلمي عن جابر)** وفيه رواية آخر فانظروا إلى الحاشية.

٦٨٠-«إِذَا شَبَّهَ عَلَى أَحَدِكُمُ الشَّيْطَانُ وَهُوَ فِي صَلَاتِهِ فَقَالَ: أَحْدَثْتَ، فَلْيَقُلْ فِي نَفْسِهِ: كَذَبْتَ، حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا بِأُذُنِهِ، أَوْ يَجِدَ رِيحًا بِأَنْفِهِ، وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلَمْ يَدْرِ أَزَادَ أَمْ نَقَصَ فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ» عبد الرزاق عن أبي سعيد

٦٨١-«إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَمُصَّ مَصّاً وَلَا يَعُبَّ عَبًّا فَإِنَّ الْكُبَادَ مِنَ الْعَبِّ» ص وابن السني وأبو نعيم هَب عَن ابْن أبي حسين مرسلا

٦٨٠-**(إذا شبه)** أي ألقى الشبهة والالتباس بالتشديد والتخفيف ويقال هذا شبه أي شبيهه ونظيره والتشبيه التمثيل **(على أحدكم الشيطان)** أي إذا عرض إلى أحدكم شبهة **(وهو في صلاته)** وعبر بهذا لأن أكثر وقوعها في الصلاة وإن عرض بعضا في خارجها **(فقال أحدثت فليقل)** وجوبا **(في نفسه كذبت)** أي فليقل ردا لوسوسته وإلقائه وطردا لكيده وجوابا لالتباسه وشبهته كذبت يا ملعون وكل فعل صنعت لا أصل لها وإذا وجد أحدكم شيئا في بطنه شيئا فأشكل عليه أخرج منه شيء أم لا فلا يخرجن من المسجد ولا ينصرفن من صلاته **(حتى يسمع صوتا بأذنه)** يعني حتى يتيقن الحدث لا أن نفس السماع شرط **(أو يجد ريحا بأنفه)** والأذن والأنف تأكيدان كما في يطير بجناحيه قال شارح الحديث بإطلاقه حجة على أبي حنيفة في أن الريح من القبل لا يوجب الوضوء عنده ويمكن أن يدفع بأن البطن لا يطلق مخرج الريح من القبل عادة وفيه دلالة أن اليقين لا يزول بالشك ولا فرق بين أن يكون ذلك الشك في نفس الصلاة أو خارجها وقال مالك: إنما يلزم الوضوء إن كان الشك في خارجها **(وإذا صلى أحدكم فلم يدر)** من الدراية أي فلم يعلم **(أزاد أم نقص)** يعني جاء الشيطان فلبس عليه وخلط مر صلاته حتى لا يدري أحدكم صلى فإذا وجد أحدكم ذلك **(فليسجد سجدتين وهو جالس)** والجمهور على مشروعية سجود السهو في التطوع إلا ابن سيرين وقتادة فإنهما قالا لا سجود في النوافل **(عبد الرزاق عن أبي سعيد)** الخدري.

٦٨١-**(إذا شرب أحدكم)** أيها المؤمنون **(فليمص)** بتشديد الصاد أي الماء ندبا **(مصا)** مصدر مؤكد لما قبله أي ليأخذه في مهملة ويشربه شربا دقيقا **(ولا يعب عبا)**

٦٨٢-«إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَتَنَفَّسْ فِي الإِنَاءِ وإِذَا أَتَى الخَلاَءَ فَلَا يَمَسَّ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ وَلَا يَتَمَسَّحْ بِيَمِينِهِ» خ ت عَن عبد الله بن أبي قَتَادَة عن أبيه

أي لا يشرب بكثرة من غير تنفس **(فإن الكباد)** كغراب وجع الكبد وكسحاب الشدة والضيق والأول هو المراد ولا يصح إرادة الثاني إلا بتكلف **(من العب)** بفتح المهملة قال ابن القيم المراد وجع الكبد وقد علم بالتجربة أن هجوم الماء دفعة واحدة على الكبد يؤلمها ويضعف حرارتها بخلاف وروده بالتدريج ألا ترى أن صب البارد على القدر وهي نفور تضر وبالتدريج لا ومن آفات النهل دفعة أن في أول الشرب يتصاعد البخار الدخان يغشي الكبد والقلب لوروده البارد عليه فإذا شرب دفعة وافق نزول الماء صعود البخار فيتصادمان ويتدافعان فيحدث منه أمراض ردية **(ص وابن السني وأبو نعيم هَب عَن ابْن أبي حسين مرسلا)** هو عبد الله بن عبد الرحمن بن الحارث المكي ثقة خرج له الجماعة.

٦٨٢-**(إذا شرب أحدكم)** أي الماء كما يدل حديث آخر «إذا شربتم الماء» ويلحق به غيره من المايع كلبن وعسل وأشربة **(فلا يتنفس)** ندبا وقيل وجوبا **(في الإناء)** فيكره لأنه يقذره ويغير ريحة ولأنه من فعل البهائم فمن فعله فقد تمثل بهم فإذا أراد أن يعود إلى الشرب فليبعد الإناء عن فمه ثم ليعد والإناء عام في كل وعاء قال العراقي: النهي محمول على الكراهة اتفاقا لا التحريم والمراد أن يتنفس في أثناء شربه عن الإناء من غير أن يرفع فمه عنه **(وإذا أتى الخلاء)** أي المحل الذي يقضي فيه الحاجة **(فلا يمس)** الرجل **(ذكره بيمينه)** أي بيده اليمنى حالة قضاء الحاجة ولا تمس المرأة فرجها بيمينها فيكره ولو خلق له ذكران أو فرجان تعلقت الكراهة بهما **(ولا يتمسح بيمينه)** أي لا يستنجي بها فيكره عند الجمهور كما مر أما التمسح بها بأن يجعلها مكان الحجر فيزيل بها النجاسة فحرام فإن قلت ما السبب بين تعليمه أدب الشرب وأدب قضاء الحاجة قلت وجهه أن الإنسان إذا شرب بال ما شربه فاحتاج إلى المس الفرج حال خروجه فلما ذكر حكم المدخل ناسب ذكر حكم المخرج **(خ ت عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه)** اسمه الحارث بن ربعي قال المناوي ظاهره لم يروه من الستة غيرهما ولا كذلك رواه الجماعة كلهم عنه.

٦٨٣-«إِذَا شَرِبَ الكَلْبُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْسِلْهُ سَبْعَةَ مَرَّاتٍ» مَالك خ م ن هـ عَن أبي هريرة

٦٨٤-«إِذَا شَرِبْتُمْ فَاشْرَبُوا بِثَلاَثَةِ أَنْفَاسٍ فَالْأُولَي شُكْرٌ لِشَرَابِهِ والثَّانِيَةُ شِفَاءٌ والثَّالِثَةُ مَطْرَدَةٌ لِلشَّيْطَانِ فَإِذَا شَرِبْتُمْ فَمُصُّوهُ مَصًّا فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ يَجْرِيَ مَجْرَاهُ وإِنَّهُ أَهْنَأُ وأَمْرَأُ» الحكيم عن عائشة

٦٨٣-**(إذا شرب الكلب)** معلم أو غير معلم **(في إناء أحدكم)** أيها الأمة **(فليغسله سبعة مرات)** وبالحديث عمل الشافعي وقال أبو حنيفة وأصحابه يكفي غسله ثلث مرات لقوله عليه السلام «يغسل الإناء من ولوغ الكلب ثلاثا» وحملوا الحديث على ابتداء الإسلام زجرا للعرب عن اقتناع الكلب لشدة ايتلافهم حتى كانوا يطعمون معها الأمر فيه للوجوب على كلا القولين وعند مالك للندب لاعتقاده طهارة الكلب **(مالك خ م ن ه عن أبي هريرة)** له شواهد في المشكاة.

٦٨٤-**(إذا شربتم)** أيها الأمة بأي شرب كان **(فاشربوا)** ندبا وقيل وجوبا **(بثلاثة أنفاس)** جمع نفس بالفتحتين بأن يبين الإناء عن فمه ثم يتنفس خارجه ثم ليعد ولا يجعل نفسه داخل الإناء لأنه قد يقع منه شيء من الريق فيعافه الشارب وفي البخاري «كان أنس يتنفس في الإناء مرتين أو ثلاثا وزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتنفس ثلاثا» **(فالأولى شكر لشرابه)** أي ينوي لأداء شكره **(والثانية شفاء)** أي حصل شفاء في بطنه **(والثالثة مطردة للشيطان)** أي يكون طردا وردا له فبين خاصته بهذه الثلاثة وفي حديث ابن عباس «لا تشربوا واحدة كما يشرب البعير ولكن اشربوا مثنى وثلاث» **(فإذا شربتم فمصوه مصا)** مر معناه آنفا **(فإنه أجدر أن يجري مجراه)** أي محل جريان الماء في بدن الإنسان **(وإنه أهنأ وأمرأ)** ولمسلم «هو أروى وامرأ وأبرأ» أي أكثر ريا وأمرأ بالميم أي صار مريئا وأبرأ بالهمز أي يبرأ من الأذى والعطش وأهنأ بالهمز أيضا أي صار هنيئا مريئا وهو أقوى على الهضم وأقل أثرا في برد المعدة وضعف الأعصاب **(الحكيم عن عائشة)** وهو الترمذي.

٦٨٥-«إِذَا شَرِبُوا الخَمْرَ فَاجْلِدُوهُمْ ثُمَّ إِنْ شَرِبُوهَا فَاجْلِدُوهُمْ ثُمَّ إِنْ شَرِبُوهَا فَاجْلِدُوهُمْ ثُمَّ إِنْ شَرِبُوهَا فَاقْتُلُوهُمْ» حم د حب هـ طب هب ق عَن مُعَاوِيَة

٦٨٦-«إِذَا شَكَّ أَحَدُكُم فِي صَلاَتِهِ فَلَمْ يَدْرِ كَمْ صَلَّى ثَلاَثًا أَمْ

٦٨٥-**(إذا شربوا)** أيها الأمة **(الخمر)** بأنواعه ولو لم يسكر المتناول بالقدر الذي تناوله منه وفي البخاري «كل شراب أسكر فهو حرام» وفي حديث د ن عن جابر مرفوعا «ما أسكر كثيره فقليله حرام» وفي ذلك جواز القياس باطراد العلة وعلى هذا فيحرم جميع الأنبذة المسكرة وبذلك قال الشافعية والمالكية والحنابلة والجمهور وقال أبو المظفر وقياس النبيذ على الخمر بعلة الإسكار والإطراب من أجلى الأقيسة وأوضحها والمفاسد التي توجد في الخمر توجد في النبيذ وقال الحنفية تقع التمر والزبيب وغيرهما من الأنبذة إذا غلى واشتد حرم ولا يحد شاربه حتى ولا يكفر مستحله وأما الذي من ماء العنب فحرام ويكفر مستحله لثبوت حرمته بدليل قطعي ويحد شاربه وقد ثبت الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم في تحريم المسكر وقال عبد الله بن المبارك لا يصح في حل النبيذ الذي يسكر كثيره عن الصحابة وعن التابعين شيء إلا عن إبراهيم النخعي ويدخل في قوله «كل مسكر حرام» حشيشة الفقراء وغيرها وقد جزم النووي وغيرها بأنها مسكرة وفي معنى شرب الخمر أكله بأن كان ثخينا أو أكله بخبز أو طبخ به لحما وأكل مرقته فخرج به أكل اللحم المطبوخ به لذهاب العين منه وكذا الاحتقان والإسعاد وبه قال **(فاجلدوهم ثم إن شربوها فاجلدوهم ثم إن شربوها فاجلدوهم ثم إن شربوها)** أي في الرابعة **(فاقتلوهم)** وقد عرفت بحثه في «إذا سكر» **(حم د حب ه طب هب ق عن معاوية)** بن سفيان.

٦٨٦-**(إذا شك أحدكم)** أيها الأمة **(في صلاته)** فرضا أو نفلا **(فلم يدر كم صلى ثلاثا أم أربعا)** فإذا وجد ذلك أحدكم **(فليطرح الشك)** أي فليقل وليدفع به **(وليبن)** من البناء **(على ما استيقن)** أي ما تيقن **(ثم يسجد)** بالجزم **(سجدتين)** للسهو ندبا عند الجمهور وفرضا عمليا عند الحنفي وهو جالس **(قبل أن يسلم)** ثم سلم بعد ذلك فإن كان إماما سلم الناس معه قال الزهري وفعله قبل السلام هو آخر الأمرين من فعل عليه السلام ولأنه لمصلحة الصلاة فكان قبل السلام كما لو نسي سجدة منها وأجابوا

أَرْبَعاً؟ فَلْيَطْرَحِ الشَّكَّ وَلْيَبْنِ عَلَى مَا اسْتَيْقَنَ ثُمَّ يَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ فَإِنْ كَانَ صَلَّى خَمْساً شَفَعْنَ لَهُ صَلاَتَهُ وإِنْ كَانَ صَلَّى إِتْمَاماً لِأَرْبَعٍ كَانَتَا تَرْغِيماً لِلشَّيْطَانِ» ش حم م د هـ ن عن أبي سعيد مالك وعبد الرزاق عن عطاء بن يسار مرسلا

٦٨٧-«إِذَا صَارَ أَهْلُ الجَنَّةِ إِلَى الجَنَّةِ وأَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ جِيءَ

عن سجوده بعده في خبر ذي اليدين بحمله على أنه لم يكن عن قصد وهو يرد على من ذهب إلى أن جميعه بعد السلام[١٣٦] كالحنفية وفيه أن سجود السهو وإن كثر السهو سجدتان فلو اقتصر على واحدة ساهيا لم يلزمه شيء أو عامدا بطلت صلاته لتعمده ولكن القفالي في فتاويه بأنها لا تبطل وأنه يكبر لهما كما يكبر في غيرهما السجود وإن المأموم يتابع الإمام ويلحقه سهو إمامه كما في القسطلاني **(فإن كان صلى خمسا شفعن له صلاته)** أي ضم الملائكة لصلاته واحدة فصارت ستة ركعات والشفع الضم **(وإن كان صلى إتماما لأربع كانتا ترغيما)** أي رغما وعنفا وطردا **(للشيطان)** وقطعا لوسوسته **(ش حم م د هـ ن عن أبي سعيد مالك وعبد الرزاق عن عطاء بن يسار مرسلا)** له شواهد مر آنفا وسيأتي بحثه.

٦٨٧-**(إذا صار أهل الجنة)** بعد الحساب والسؤال **(إلى الجنة وأهل النار إلى النار)** بعد الحساب والعقاب **(جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح)**

---

[١٣٦] وفي البخاري عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى خمسا فقيل له أزيد في الصلاة فقال وما ذاك قال صليت خمسا فسجد سجدتين بعد ما سلم واستدل الحنفية بهذا الحديث على أن سجود السهو كله بعد السلام وظاهر صنيع البخاري يقتضي التفرقة بين ما إذا كان السهو بالنقصان أو الزيادة ففي النقصان يسجد قبل السلام وفي الزيادة بعده وبذلك لما ذكر قال مالك والمزني والشافعي في القديم وحمل في الجديد السهو فيه على أنه تدارك للمتروك قبل السلام سهوا لما في حديث المتن الأمر بالسجود قبل السلام من التعرض للزيادة وفي قول الثاني للشافعي أيضا يتخير إن شاء سجد قبل السلام وإن شاء بعده لثبوت الأمرين عنه صلى الله عليه وسلم ورجحه البيهقي ونقل الماوردي وغيره الإجماع على جوازه وإنما الخلاف في الأفضلية كما في القسطلاني.

بالـمَوْتِ حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الجَنَّةِ والنَّارِ ثُمَّ يُذْبَحَ ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ يَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ فَيَزْدَادُ أَهْلُ الجَنَّةِ فَرَحاً إِلَى فَرَحِهِمْ وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْناً إِلَى حُزْنِهِمْ» حم خ م عَن ابن عمر

٦٨٨-«إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمُ الْمَكْتُوبَةَ فَأَرَادَ أَنْ يَتَطَوَّعَ بِشَيْءٍ فَلْيَتَقَدَّمْ قَلِيلاً أَوْ يَتَأَخَّرْ قَلِيلاً أَوْ عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ يَسَارِهِ» عب عن عبد الرحمن بن سابط مرسلاً وفيه ليث بن أبي سليم

ويفعل هذا لهم ذلك على المثال الذي ذكر في غير هذه الرواية يؤتى بالموت بكبش أعين الحديث وذلك ليشاهدوه بأعينهم فضلا عن أن يذكروهم ثم إن المعاني في دار الآخرة تنكشف للناظرين انكشاف الصور في هذا الدار الفانية **(ثم ينادي مناد يا أهل الجنة)** أي ينادي الملائكة أو غيرهم من جنود الله يا أهل الجنة أنتم **(خلود لا موت)** جمع خالد كقعود جمع قاعد أي مخلدون مؤبدون فيها أو مصدر أي أنتم ذات خلود وفيه مبالغة كرجل عدل **(يا أهل النار خلود لا موت)** كذلك معنى وصية **(فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم)** وليست فوق هذه نعمة وفكيف لا (ويزداد أهل النار حزنا إلى حزنهم) وليست فوق هذه نقمة فكيف لا **(حم خ م عن ابن عمر)** صحيح.

٦٨٨-**(إذا صلى أحدكم)** أيها الأمة **(المكتوبة)** أي الفرض **(فأراد أن يتطوع بشيء)** من الصلاة **(فليتقدم قليلا أو يتأخر قليلا)** ولو خطوة **(أو عن يمينه أو عن يساره)** وفي البخاري عن أبي هريرة مرفوعا «لا يتطوع في مكانه» أي الذي صلى فيه الفريضة وفي رواية «ولا يصلي الإمام في الموضع الذي صلى فيه حتى يتحول عن مكانه» وكان المعنى في كراهة ذلك خشية التباس النافلة بالفريضة على الداخل وقال السدي سئلت أنسا كيف انصرف إذا صليت عن يميني أو عن يساري قال أما أنا فأكثر ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينصرف عن يمينه وأجيب بأن انسا إنما عاب من يعتقد تحتم ذلك ووجوبه وأما إذا استوى الأمران فجهة اليمين أولى لأنه صلى الله عليه وسلم كان أكثر انصرافه لجهة اليمين ويحب التيامن في كل شأنه **(عب عن عبد الرحمن بن سابط مرسلاً وفيه ليث بن أبي سليم)** له شواهد في خ.

٦٨٩-«إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيُصَلِّ إِلَى سُتْرَةٍ وَلْيَدْنُ مِنْ سُتْرَتِهِ لَا يَقْطَعُ الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ صَلَاتَهُ» حم ش د ن حب غ ك طب ض عَن سهل بن أبي حثْمَة والست عن اثنين.

٦٨٩-**(إذا صلى أحدكم)** أيها الأمة فرضا أو نفلا أي أراد الصلاة **(فليصل)** ندبا **(إلى سترة)** من نحو سارية أو عصا ولو أدق من الرمح فإن فقد ما يقيمه بسط مصلاه كسجادة فإن لم يجد خط خطا طولا وخص من إطلاق السترة ما نهي عن استقباله من آدمي ونحوه **(وليدن من سترته)** بحيث لا يزيد ما بينه وبينها على ثلاثة أزرع وكذا بين الصفين **(لا يقطع)** بالرفع على استيناف والنصب بتقدير لئلا ثم حذفت لام الجار وأن الناصبة والكسر لالتقاء الساكنين على أنه جواب الأمر وهو وليدن **(الشيطان)** أي المار سمي شيطانا لأن فعله فعل الشيطان لإتيانه بما يشوش على المصلي أو لأن الحامل له عليه الشيطان وقيل الشيطان نفسه هو المار والشيطان يطلق حقيقة على الجني ومجازا على الانسي **(عليه صلاته)** يعني ينقصها بشغل قلبه بالمرور وتشويشه عليه فليس المراد بالقطع البطلان وفيه تحريم المرور بين يدي المصلي إذا جعله سترة ولو صلى بلا سترة أو تباعد عنها فلا حرمة لتقصيره لكنه خلاف الأول أو مكروه وفيه تنبيه على عظمة الصلاة واحترام المصلي لأنه مناج ربه تنبيه وثبت في الصحيح «أن النبي عليه السلام يصلي على الأستوانة» وفي مسلم «أنه كان يصلي وراء الصندوق زكن للمصحف صندوق يوضع فيه» قال ابن حجر والأسطوانة المذكورة حقق بعض مشايخنا أنها المتوسطة في الروضة الكريمة وإنما تعرف بأسطوانة المهاجرين قال روي عن عائشة قالت لو عرفها الناس لاضطربوا إليها بالسهام وإنما استرتها إلى ابن الزبير فكان يكثر الصلاة لها **(حم ش د ن حب غ ك طب ض عَن سهل بن أبي حثْمَة[١٣٧] والست)** من طائفة المخرج **(عن اثنين)** من راوي الحديث قال ك على شرطهما.

[١٣٧] بفتح الحاء المهملة وسكون المثلثة عبد الله وقيل عامر بن ساعدة صغير صحابي قبض رسول الله وهو ابن ثمان لكنه حفظ عنه.

٦٩٠-«إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ عَلَى جَنَازَةٍ وَلَمْ يَمْشِ مَعَهَا فَلْيَقُمْ لَهَا حَتَّى تَغِيبَ عَنْهُ وَإِنْ مَشَى مَعَهَا فَلَا يَقْعُدْ حَتَّى تُوضَعَ» الديلمي عن أبي هريرة

٦٩١-«إِذَا صَلَّى أَحَدُكُم فَلْيُصَلِّ إِلَى سُتْرَةٍ وَلْيَدْنُ مِنْهَا وَلَا يَدَعْ أَحَدًا يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ فَإِنْ جَاءَ أَحَدٌ يَمُرُّ فَلْيُقَاتِلْهُ فَإِنَّهُ شَيْطَانٌ» حب ش د ق ه عَن أبي سعيد

٦٩٠-**(إذا صلي أحدكم)** أيها الرجال على **(جنازة ولم يمش معها فليقم لها)** سواء لمسلم أو ذمي إعظاما للذي يقبض الأرواح **(حتى تغيب عنه)** وفي البخاري «إذا رأيتم الجنازة فقوموا حتى تخلفكم» زاد في رواية «أو توضع» وفيه ينبغي لمن رأى جنازة أن يقلق من أجلها ويضطرب ولا يظهر منه عدم الاحتفال وقد اختلف في القيام للجنازة فذهب الشافعي إلى أنه غير واجب فقال كما نقله البيهقي في سننه هذا إما أن يكون منسوخا أو يكون قام لعلة وأيهما كان فقد ثبت أنه تركه بعد فعله والحجة في الآخر من أمر إن كان الأول واجبا فالآخر من أمره ناسخ وإن كان مستحبا فالآخر هو المستحب وإن كان فلا بأس بالقيام والقعود أحب إلى انتهى وأشار بالترك إلى حديث على عند مسلم «أنه صلى الله عليه وسلم قام للجنازة ثم قعد» قال البيضاوي يحتمل قول على ثم قعد بعد أن حازت به وبعدت عنه ويحتمل أن يريد كان يقوم في وقت ثم ترك القيام أصلا وعلى هذا يحتمل أن يكون فعله الآخر قرينة في أن المراد في ذلك الندب ويحتمل أن يكون نسخا للوجوب والأول أرجح لأن احتمال المجاز أولى من دعوى النسخ انتهى **(وإن مشى معها فلا يقعد حتى تودع)** على الأرض من الأعناق فليس من القيام إلا بقدر ما مر عليه وتوضع عنده كأن يصلي بالمصلى مثلا **(الديلمي عن أبي هريرة)** ورواه حم بلفظ «من صلى على جنازة» الخ.

٦٩١-**(إذا صلى أحدكم)** أيها الأمة **(فليصل إلى سترة)** بالضم وجمعه ستر وفي الكتب السنة لو يعلم المار بين يد المصلي ماذا عليه لكان أن يقف أربعين خيرا له من يمر بين يديه قال الراوي لا أدري أفال أربعين يوما أو شهرا أو سنة ولذا قال **(وليدن منها ولا يدع)** أي يترك **(أحدا يمر بين بين يديه)** وعن عائشة «كان رسول

٦٩٢-«إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ والسَّقِيمَ والكَبِيرَ وإِذَا صَلَّى أَحَدُكُم لِنَفْسِهِ فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ» مَالك خ م د ن حب عن أبي هريرة

٦٩٣-«إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فِي ثَوْبٍ فَلْيُخَالِفْ بِطَرَفَيْهِ عَلَى عَاتِقِهِ» حم د حب وعبد الرزاق عن أبي هريرة حم عن أبي سعيد

الله يصلي من الليل وأنا معترضة بينه وبين القبلة كاعتراض الجنازة» وأما حديث ستة عن أبي هريرة «تقطع المرأ والحمار والكلب ويقي ذلك مثل مؤخرة الرحل» فمنسوخ اتفاقا بحديث م ن ت «إذا وضع أحدكم بين يديه مثل مؤخرة الرحل فليصل ولا يبالي بمن مر وراء ذلك» كما في المصابيح وغيره **(فإن جاء أحد يمر)** بعد وضع الستر **(فليقاتل)** وليخاصم وليدفع **(فإنه شيطان)** وفي رواية لستة «إذا صلى أحدكم إلى شيء يستره من الناس فأراد أحد أن يحتاز بين يديه فليدفعه فإن أبى فليقاتله فإنما هو شيطان» قد عرفت معناه وبحثه آنفا **(حب ش د ق ه عَن أبي سعيد)** الخدري.

٦٩٢-**(إذا صلى أحدكم)** أيها الأمة **(للناس فليخفف فإن فيهم الضعيف والسقيم)** أي المريض ومن له الهرم **(والكبير)** وفي رواية أخرى «والصغير والكبير والمريض وذو الحاجة» **(وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء)** مر معناه في «إذا أم» **(مَالك خ م د ن حب عن أبي هريرة)** صحيح.

٦٩٣-**(إذا صلى أحدكم في ثوب)** أي في ثوب واحد يسع بدنه ويحيط به **(فليخالف بطرفيه على عاتقه)** وفي رواية المشكاة «لا يصلين أحدكم في الثوب الواحد ليس على عاتقه من شيء» متفق عليه وعنه «من صلى في ثوب واحد فليخالف بين طرفيه» وعن عمرو بن أبي سلمة قال «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في ثوب واحد مشتملا به في بيت لأم سلمة واضعا طرفيه على عاتقيه» متفق عليه والمشتملة والشمل والمتوشح والمخالف بين طرفيه معناه واحد هنا قال ابن السليت التوشيح أن يأخذ طرف الثوب الذى ألقاه على منكبه الأيمن تحت يده اليسرى ويأخذ طرفه الذي القاه على الأيسر من تحت يده اليمنى ثم

٦٩٤-«إِذَا صَلَّى العَبْدُ فِي العَلَانِيَةِ فَأَحْسَنَ وصَلَّى فِي السِّرِّ فَأَحْسَنَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَحْسَنَ عَبْدِي» الرافعي عن أبي هريرة

٦٩٥-«إِذَا صَلَّى أَحَدُكُم فِي رَحْلِهِ ثُمَّ أَدْرَكَ الإِمَامَ ولَمْ يُصَلِّ فَلْيُصَلِّ مَعَهُ فَإِنَّها لَهُ نَافِلَةٌ» د طب ك وعبد الرزاق عَن جابر بن يزِيد عن أبيه

يعقدهما على صدره **(حم د حب وعبدالرزاق عن أبي هريرة حم عن أبي سعيد)** الخدري يأتي في الحديث الآتي بحث.

٦٩٤-**(إذا صلى العبد)** أي الإنسان المؤمن المكلف **(في العلانية)** بالتخفيف حيث يراه الناس وإعلان الشيء إظهاره وعلن ظهر وعالن ظاهر **(فأحسن)** في الصلاة **(وصلى في السر)** حيث لا يراه أحد وهو ضد العلن **(فأحسن قال الله تعالى)** مظهرا لثنائه على ذلك العبد بين الملأ الأعلى ناشرا لفضله منوها لرفع درجته إلى مقام العبودية التي هو أفخر المقامات **(أحسن عبدي)** وفي رواية ه «هذا عبدي حقا» مصدر مؤكد أي حق عبدي حقا وأراد بالإحسان فيها أن يصليها محتملا لمشاقها محافظا على ما يحب فيها من إخلاص القلب وحفظ الثبات ودفع الوسواس ومراعات الآداب واحتراس من المكاره مع الخشية والخشوع واستحضار العلم بأنه انتصاب حياز السماوات ليسأله فك الرقاب من سخطه **(الرافعي عن أبي هريرة)** ورواه ه بلفظ «إن العبد إذا صلى» الخ.

٦٩٥-**(إذا صلى أحدكم)** المكتوبة **(في رحله)** بالفتح وفي رواية آخر «في بيته» أي في محل مسكنه ولو خلوة أو مدرسة أو حانوت أو نحوها **(ثم أدرك الإمام)** يعني يأتي محل إقامة جماعة في مسجد أم لا (ولم يصل) أي والإمام لم يصل بعد **(فليصل معه)** والمراد صلى منفردا في أي مكان كان ثم وجد جماعة فقام في أي محل كان فليصل معهم واحدة فإن ذلك مندوب فلذا **(فإنها له نافلة)** والأولى فرضه قال النووي لا تنافي ولا تناقضه خبر «لا تصلوا صلاة في يوم مرتين» لأن معناه لا تجب في يوم مرتين قال أبو ذرعة وقضيته الخبر لا فرق في الإعادة بين كونها مما تكره الصلاة بعدها بأن تكون صبحا أو عصرا أو لا وهو كذلك انتهى وجاء مصرحا في خبر أبي داود عن زيد بن الأسود قال: «شهدت مع النبي صلى الله عليه وسلم حجته فصليت معه الصبح فلما قضى صلاته إذا برجلين لم يصليا فقال ما منعكما أن تصليا

٦٩٦-«إِذَا صَلَّى الرَّجُلُ وَلَيْسَ بَيْنَ يَدَيْهِ كَآخِرَةِ الرَّحْلِ، أَوْ كَوَاسِطَةِ الرَّحْلِ: قَطَعَ صَلَاتَهُ الكَلْبُ الأَسْوَدُ وَالـمَرْأَةُ وَالحِمَارُ قِيلَ: مَا بَالُ الكَلْبِ الأَسْوَدِ مِنَ الأَحْمَرِ قَالَ: الكَلْبُ الأَسْوَدُ شَيْطَانٌ» ت صحيح حسن عن أبي ذر

معنا، قالا: صليا في رجالنا، قال: فلا تفعلا إذا صليتما في رحالكما ثم أتيتما مسجدا فصليا فإنها لكما نافلة» فهذا تصريح بعدم الفرق بين وقت الكراهة هذا كله عند الشافعية فقط وقالوا هذا الخبر معارض بخبر النهي عن الفعل بعد الصبح والعصر وهو مقدم لزيادة قوته ولأن المانع مقدم أو يحمل على ما قبل النهي جمعا بين الأدلة **(د طب ك وعبدالرزاق عَن جابر بن يزِيد عن أبيه)** ورواه طب عن عبد الله بن سرجس بلفظ «إذا صلى أحدكم في بيته ثم دخل المسجد والقوم يصلون فليصل معهم تكون له نافلة»

٦٩٦-**(إذا صلى الرجل)** ذكر الرجل غالبي وكذا الصبيان والأنثى والخنثى **(وليس بين يديه)** سترة يستره ويحفظه عن قطع الصلاة ولو **(كآخرة)** أي مثل آخره **(الرحل)** وهي بالمد وكسر الخاء هي الخشبة التي يستند إليها الركب من خلفه مقدار السترة وكيفية نصبها مبين في الفقه والرحلة بالكسر الارتحال وبالضم المرتحلون والتوجه وبالضم وفتح الحاء المرتحلون والراحلة القافلة والرحل بالفتح والكسر الانتقال والسفر ومسكن الرجل وما يستحبه من الأثاث ورحل البعير على قدر سنامه وهو أصغر من القتب وأيضا الخشبة التي يستندها الراكب وهو المراد هنا وجمعه رحال وأرحل قال النووي يحصل السترة بأي شيء أقامه بين يديه لما روي «أنه عليه السلام كان يعرض راحلته فيصلي إليها» قيل السترة مستحبة في الصحراء لمن يأمن من المرور بين يديه والظاهر مستحبة مطلقا لعموم الحديث **(أو كواسطة الرحل)** وهو قصير من الآخرة **(قطع صلاته الكلب الأسود والحمار)** وزاد مسلم «والمرأة» **(قيل ما بال الكلب الأسود من الأحمر)** أي ما شانه وتميزه أو فرقه **(قال الكلب الأسود شيطان)** مر بحثه آنفا وذهب بعض إلى أن مرور الأشياء المذكورة تبطل الصلاة لظاهر الحديث والجمهور على عدم بطلانها وأولو القطع بالنقض لشغل القلب بهذه الأشياء كما في ابن ملك **(ت صحيح حسن عن أبي ذر)** ورواه م بلفظ «إذا قام أحدكم يصلي

٦٩٧-«إِذَا صَلَّى أَحَدُكُم فَلْيَلْبَسْ ثَوْبَيْهِ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى أَحَقُّ مَنْ تُزُيِّنَ لَهُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِلاَّ ثَوْبٌ فَلْيَأْتَزِرْ بِهِ إِذَا صَلَّى وَلاَ يَشْتَمِلْ أَحَدُكُمْ فِي صَلاَتِهِ اشْتِمَالَ الْيَهُودِ» ق عن ابن عمر

٦٩٨-«إِذَا صَلَّتِ المَرْأَةُ خَمْسَهَا وَصَامَتْ شَهْرَهَا وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا وأَطَاعَتْ زَوْجَهَا قِيلَ لَها: أُدْخُلِي الجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوابِ الجَنَّةِ شِئْتِ» حب عَن أبي هريرة حم عن عبد الرحمن بن عون د عن أنس

فإنه يستره إذا كان بين يديه مثل آخرة الرحل فإذا لم يكن بين يديه مثل آخرة الرحل فإنه يقطع الصلاة الحمار والمرأة والكلب الأسود»

٦٩٧-**(إذا صلى أحدكم)** أيها الأمة **(فليلبس ثوبيه)** أي إذا أردتم الصلاة البسوا زيادة ثيابكم وأحسنها وأعلاها فاتزروا وارتدوا **(فإن الله أحق من تزين له)** مبني للمفعول والزينة الشرعية مخصوصة بالصلاة قال تعالى {خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ}[الأعراف ٣١] والله بالتعظيم أحق من كل وجه **(فإن لم يكن له إلا ثوب)** واحد **(فليأتزر به إذا صلى)** افتعال من الإزار أي فليلبس الإزار في صلاته فإن لم يكن الإزار فليستعمل ثوبه مثل الإزار ليكون استر **(ولا يشتمل أحدكم في صلاته)** مر آنفا **(اشتمال اليهود)** أي ولا تشبهوا باليهود فإنهم لا يأتزرون ولا يرتدون بل يشتملون اشتمال الصماء قال في المطامح اللباس المأمور به في الصلاة له صفتان صفة إجزاء وصفة كمال فصفة الإحزاء كونه مستورا العورة والصفة الكمالية كونه موتزرا مرتديا في أحسن زي والكل هيئة **(ق عن ابن عمر)** ورواه عنه عد بلفظ «إذا صليتم فأتزروا وارتدوا ولا تشبهوا باليهود» ورواه حب ق «إذا صلى أحدكم فليأتزر وليرتد»

٦٩٨-**(إذا صلت المرأة)** شاملة للجواري والمملوك **(خمسها)** أي المكتوبة الخمسة **(وصامت شهرها)** غير أيام الحيض إن كان لها **(وحفظت فرجها)** عن الجماع المحرم والسحاق وفي رواية «أحصنت» وهو بمعناه **(وأطاعت زوجها)** في غير معصية **(قيل لها)** في القيامة بعد الحساب إذا جائت باب الجنة أو المراد حساب اليسير أو دخول الأولين **(أدخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت)** إن اجتنبت مع ذلك من بقية الكبائر أو تابت توبة صحيحة و عفي عنها فإن قلت ما وجه اقتصاره على الصوم

٦٩٩-«إِذَا صَلَّيْتَ فَلَا تَبْزُقَنَّ بَيْنَ يَدَيْكَ وَلَا عَنْ يَمِينِكَ ولَكِنِ ابْزُقْ تِلْقَاءَ شِمَالِكَ إِنْ كَانَ فَارِغاً وإِلاَّ فَتَحْتَ قَدَمِكَ اليُسْرَى وَادْلُكْهُ» ط حم د ه حب طب ك ق ض عبد الرزاق وابن خزيمة عن طارق بن عبد الله المحاربي عَن طَارق بن عبد الله المحاربي

والصلاة ولم يذكر بقية الأركان الخمسة التي بني عليها الإسلام قلت لغلبة تفريط النساء في الصوم والصلاة وغلبة الفساد فيهن وعصيان الحليل فأناط الحكم بالغالب وحثها على مواظبة فعل ما هو لازم لها بكل حال والحفظ الصون والحراسة والفرج يطلق على القبل والدبر لأن كل واحد منفرج أي منفخ وأكثر استعماله عرفا في القبل **(حب عَن أبي هريرة**[١٣٨] **حم عن عبد الرحمن بن عون**[١٣٩] **د عن أنس)** ورواه حم والبزار عن ابن عوف بلفظ «إذا صلت المرأة وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعة زوجها دخلت الجنة»[١٤٠] ورواه طب عن عبد الرحمن بن حسنة لكنه بدل «وأطاعت زوجها» «أطاعت بعلها وحفظت فرجها فلتدخل من أي أبواب الجنة شائت»[١٤١] رجاله رجال الصحيح وخسن فيهم.

٦٩٩- **(إذا صليت)** أي دخلت في الصلاة **(فلا تبزقن)** بنون التأكيد وأنت فيها **(بين يديك)** وفي رواية «أمامك» أي جهته القبلة (ولا عن يمينك) زاد في رواية «فان عن يمينك ملكا» قال التوربشتي يحتمل أن يراد الملك الذي يحضره عند الصلاة للتأييد والإلهام والتأمين لأنه زائر والزائر يكرم فوق الملازم كالمكاتبين ويحتمل تخصيص صاحب اليمين بالكرامة تنبيها على ما بين الملكين من المزية والتمييز

---

[١٣٨] أخرجه ابن حبان ٤٧١/٩ (٤١٦٣) والطبرانى فى الأوسط ٣٤/٥ (٤٥٩٨).

[١٣٩] أخرجه أحمد ١٩٩/٣ (١٦٦١) والطبرانى فى الأوسط ٣٣٩/٨ (٨٨٠٥) قال المنذرى (٣٣/٣): رواته رواة الصحيح خلا ابن لهيعة وحديثه حسن فى المتابعات. وقال الهيثمى (٣٠٦/٤): فيه ابن لهيعة وحديثه حسن وبقية رجاله رجال الصحيح.

[١٤٠] أخرجه البزار ٤٦/١٤ (٧٤٨٠)،

[١٤١] أخرجه الطبرانى كما فى مجمع الزوائد (٣٠٦/٤) قال الهيثمى: فيه ابن لهيعة، وحديثه حسن، وسعيد بن عفير لم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح.

٧٠٠-«إِذَا صَلَّيْتَ فَلَا تَبْسُطْ ذِرَاعَيْكَ بَسْطَ السَّبُعِ وَادْعَمْ عَلَى راحَتَيْكَ وَجَافِ مِرْفَقَيْكَ عَنْ ضَبْعَيْكَ» طب عن ابن عمر

بين ملائكة الرحمة والعذاب قيل ويحتمل أن كاتب السيئات يتنحى عنه حال الصلاة لكونه لا دخل له فيها **(ولكن ابزق تلقاء)** بكسر الفوقية والمد **(شمالك)** أي جهته **(إن كان فارغا)** من آدمي محترم يتأذى منه **(وإلا فتحت قدمك)** أي وإن لم يكن فارغا من ذلك فابزق تحت قدمك **(اليسرى وادلكه)** أي أمرته بيدك أو رجلك ليدفن في التراب والرمل ويغيب أثره سواء فيما ذكر كله من بالمسجد أو غيره لأن البصاق إنما يحرم فيه إن بقي جرمه لا إن استهلك في نحو مضمضة وأصاب جزأ من أجزائه دون هوائه وسواء من فيه أو خارجه لأن الملحظ التقدير وهو منتف فيه وزعم حرمته في هوائه وأن لم يصب شيئا من أجزائه غير معول عليه وما ذكر من الاكتفاء بالدلك جاز على ما كانت المساجد عليه في عهد النبي عليه السلام من كونه رملية أو ترابية فإن المسجد مبلطا أو مرحما تعين إخراجه لأن ذلك فيه تقذير له وتقذيره ولو بطاهر حرام **(ط حم د ه حب طب ك ق ض عبد الرزاق وابن خزيمة عن طارق بن عبد الله المحاربي عَن طَارق بن عبد الله المحاربي)** الفجائي.

٧٠٠-**(إذا صليت)** أي شرعت في الصلاة **(فلا تبسط)** بالجزم على النهي **(ذراعيك)** بأن تجعلها كالباسط والفراش أي فليعتدل وليتوسط بين الافتراش والقبض في السجود بوضع كفيه على الأرض **(بسط السبع)** أي فلا تفترش افتراش السبع لما فيه من شوب استهانة بالصلاة التي هي أفضل العبادات فإن فعل كان مسيئا مرتكبا لنهي التنزيه لكن في حديث عائشة «كان النبي عليه السلام ينهى أن يفترش الرجل ذراعيه افتراش السبع» وحديث البراء «إذا سجدت فضع كفيك وارفع مرفقيك» ظاهرهما الوجوب[١٤٢] **(وادعم)** أي انصب ذراعيك **(على راحتيك)** أي كفيك والدعم

---

[١٤٢] وقوله ابن حجر إن حديث أبي هريرة شكا أصحاب النبي له مشقة السجود عليهم إذا انفرجوا فقال استعينوه بالركب أي بوضع المرفقين على الركبتين على ما فسر ابن عجلان رواته وترجم له أبو داود بالرخصة في ترك التفريج يدل على الاستحباب فيه نظر لأن ظاهره الرخصة مع وجود

٧٠١-«إِذَا صَلَّيْتُمْ فَاسْأَلُوا اللهَ لِي الْوَسِيلَةَ قِيلَ وَمَا الْوَسِيلَةُ قَالَ أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ لاَ يَنَالُهَا إِلاَّ رَجُلٌ وَاحِدٌ وأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ»

حم عن أبي هريرة

نصب الأسطوانة يقال دعمه أي أقامه **(وجاف)** أي باعد من جافى يجافي سقط الياء للجزم **(مرفقيك عن ضبعيك)** أي عضديك هذا في حق الرجال وأما المرأة فلا تباعد ولا تظهر[١٤٣] عضديها **(طب عن ابن عمر)** ورواه حم ت ه بلفظ «إذا سجد أحدكم فليعتدل ولا يفترش افتراش الكلب»

٧٠١-**(إذا صليتم)** أي أديتم الصلاة ويحتمل إذا صليتم علي **(فاسئلوا الله لي الوسيلة)** وفسرها بقوله حديث آخر فإنها منزلة في الجنة وهنا **(قيل وما الوسيلة قال أعلى درجة في الجنة)** سميت به لأن الواصل إليها يكون قريبا إلى الله **(لا ينالها)** أي لا يليق إعطاؤها **(إلا رجل واحد)** أي عظيم كما يفيد التنكير **(وأرجو)** أي أؤمل **(أن أكون أنا هو)** أي ذلك الرجل هو ضمير مرفوع وقع موقع المنصوب راجع إلى ذلك الرجل وقيل يحتمل أن يكون أنا مبتدأ وهو خبره والجملة خبر أكون ذكره على طريق الترجي تأدبا وتشريفا لأنه إذا كان أفضل الأنام فلمن يكون ذلك المقام وفي حديث حم م ه ن د «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا ينبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو» قال النووي متابعة المؤذن مستحبة لكن من سمعه من متطهر وجنب وحائض إذا لم يكن في الخلاء أو في الجماع وإن كان في الصلاة قال بعض الشافعية يجيبه لعموم هذا الحديث وقال بعضهم يجيبه في النافلة

العذر وهو المشقة عليهم لكن في مصنف ابن أبي شيبة عن ابن عون قلت لمحمد: الرجل يسجد إذا اعتمد بمرفقيه على ركبتيه؟ قال: ما أعلم به بأسا وكان ابن عمر يضم يديه إلى جنبيه إذا سجد وسأله رجل: أأضع مرفقي على فخذي إذا سجدت؟ فقال: اسجد كيف تيسر عليك. فقال الشافعي في الأم: يسن للرجل أن يجافي مرفقيه عن جنبه ويرفع بطنه عن فخذيه كما في القسطلاني.

[١٤٣] وفيه أنه يندب أن يجافي بطنه ومرفقيه عن فخذيه وجنبيه لكن للرجال على العموم وأما المرأة فتعضم بعضها لبعض لأن المطلوب لها الستر كما في الفيض

٧٠٢-«إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى الْجَنَازَةِ فَأَخْلِصُوا لَهَا الدُّعَاءَ» د ق ه حب عن أبي هريرة

٧٠٣-«إِذَا صَلَّيْتُمْ خَلْفَ أَئِمَتِكُمْ فَأَحْسِنُوا طُهُورَكُمْ فَإِنَّمَا يُرْتَجُ عَلَى القَارِئِ قِرَاءَتُهُ بِسُوءِ طُهْرِ المُصَلِّي خَلْفَهُ» الديلمي عَن حذيفة

دون الفريضة وقال أبو حنيفة لا يجيبه مطلقا لأن في الصلاة لشغلا وإن كان قارئا قطع وتبع المؤذن واختلفوا في أن المتابعة عند سماع كل مؤذن أو لأول مؤذن فقط أو لمؤذن مسجده **(حم عن أبي هريرة)** وزادوا «فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة» أي وجبت وجوبا واقعا سواء كان صالحا أو طالحا.

٧٠٢-**(إذا صليتم)** أيها الأمة **(على الجنازة)** أي صلاة الجنازة وفي رواية «على الميت» **(فأخلصوا لها الدعاء)** أي ادعوا له بإخلاص وحضور قلب لأن المقصود بهذه الصلاة إنما هو الاستغفار والشفاعة للميت وإنما يرجى قبولها عند توفر الإخلاص والانتهال ولهذا شرع في الصلاة عليه من الدعاء ما لم يشرع مثله في الدعاء للحي قال ابن القيم هذا ببطل قول من أن الميت لا ينتفع بالدعاء **(د ق ه حب عن أبي هريرة)** حديث معنعن وفي حديث الربيع «إذا صلوا على جنازة فأثنوا خيرا يقول الرب أجرت شهادتهم فيما يعلمون وغفرت له ما لا يعلمون»

٧٠٣-**(إذا صليتم خلف أئمتكم)** أي أردتم الصلاة خلفهم **(فأحسنوا طهوركم)** بضم الطاء أي تطهيركم بأن تأتوا به على أكمل حالة في فرض وشرط وسنة وواجب **(فإنما يرتج)** مبني للمفعول مخففا أي يستغلق ويصعب **(على القارئ قرائته)** أي يشوش على الإمام **(بسوء طهر المصلي خلفه)** بقبحه بأن أخل بشيء من مطلوباته الشرعية لأن شؤمه يعود على إمامه والرحمة خاصة والبلاء عام والأمر بإحسان الطهور عام لكنه للمقتدي أكد وكذا الإمام قال الكشاف ومن المجاز صعد المنبر فارتج عليه إذا استغلق عليه الكلام **(الديلمي عن حذيفة)** بن اليماني قال: «صلى بنا صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح فقرأ سورة الروم فارتج عليه فلما قضى صلاته قال» فذكره.

٧٠٤-«إِذَا صَلَّيْتُمْ فَارْفَعُوا سَبَلَكُمْ فَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ أَصَابَ الأَرْضَ مِنْ سَبَلِكُمْ فَهُوَ فِي النَّارِ» طب هب خ في التاريخ عن ابن عباس

٧٠٥-«إِذَا صَلَّيْتُمُ الفَجْرَ فَلَا تَنَامُوا عَن طَلَبِ أَرْزَاقِكُمْ» طب عن ابن عباس

٧٠٦-«إِذَا صَلَّيْتُمْ صَلَاةَ الفَرْضِ فَقُولُوا فِي عَقِبِ كُلِّ صَلاَةٍ عَشْرَ مَرَّاتٍ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ يُكْتَبُ لهُ مِنَ الأَجْرِ كَأَنَّمَا أَعْتَقَ رَقَبَةً» الرَّافِعِيّ عَن البراء

٧٠٤-**(إذا صليتم)** أيها المؤمنون **(فارفعوا سبلكم)** وفي رواية ابن عدي «السبل» وهو بالتحريك أي ثيابكم المسبلة قال الكشاف أسبل الإزار أي أرسله والمرأة سبل ذيلها والفرس ذنبها ومن المجاز أسبل المطر أرسل دفعة على الديار فأسبلت مني عبرتي **(فإن كل شيء أصاب الأرض)** من لباس الآدمي **(من سبلكم)** بأن جاوز الكعبين **(فهو في النار)** أي فصاحبه في النار أو يكون على صاحبه النار فتلهب فيه فيعذب به والمراد نار الآخرة وهذا إذا قصد به الفخر والريا **(طب هب خ في التاريخ عن ابن عباس)** حسن وقال النسائي متروك.

٧٠٥-**(إذا صليتم الفجر)** أي فرغتم من صلاة الصبح **(فلا تناموا عن طلب أرزاقكم)** فإن هذه الأمة قد بورك لها في بكورها فأحق ما طلب العبد رزقه في الوقت الذي بورك له فيه لكنه لا يذهب إلى طلبه إلا بعد الشمس وقبله يمكث ذاكرا مستغفرا حتى تطلع كما كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم قبل النوم ما وصل من النعاس إلى القلب نعسا في حق من ينام قلبه وما استغرق الحواس في حق من لا ينام قلبه مر بحثه **(طب عن ابن عباس)** له شواهد.

٧٠٦-**(إذا صليتم)** أيها الأمة **(صلاة الفرض)** أي المكتوبات الخمس **(فقولوا في عقب كل صلاة)** أي في أثرها من غير فاصل أو بحيث ينسبه إليها عرفا **(عشر مرات)** أي متواليات ويحتمل اغتفار الفصل والسكون اليسيرين **(لا إله إلا الله)** أداة الحصر لقصر الصفة على الموصوف قصر إفراد لأن معناه الألوهية منحصرة في الله الواحد في مقابله زاعم اشتراك غيره معه وليس قصر قلب إذ لم ينفها عن الله من الكفرة أحد

٧٠٧-« إِذَا صَلَّيْتُمُ الصُّبْحَ فَافْزَعُوا إِلَى الدُّعَاءِ وَبَاكِرُوا فِي طَلَبِ الحَوَائِجِ اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا» الخطيب عن علي

وإنما أشركوا معه سيأتي في لا إله إلا الله بحث **(وحده)** حال مؤكدة بمعنى منفردا في الألوهية **(لا شريك)** لا مشارك **(له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)** جملة مؤكدة بما قبلها أي هو فقال لكل ما يشاء كما يشاء **(يكتب له)** أي فقائل ذلك يقدر الله له أو يأمر الملك أن يكتب في اللوح أو الصحف من الأجر **(كأنما)** أي كأنه يعني كأجر من **(أعتق رقبة)** لما للكلمات المذكورة من المزيد المرية عنده تعالى وحسن القبول لديه والرقبة اسم لعضو مخصوص ثم عبر بها عن الجملة وجعل في التعارف للمملوك كما عبر بالرأس وبالظهر عن المركوب فقيل يربط فلان كذا رأسا وكذا ظهر أو فيه رد على أن الدعاء والذكر عقب الصلاة لا يشرع تمسكا بأن النبي عليه السلام كان إذا صلى وسلم لا يثبت إلا بقدر ما يقول اللهم أنت السلام فقد ورد من الدعاء والذكر بعد الصلاة على أنه كان يقول بعد أن يقبل بوجهه على أصحابه فلا تدافع وقول ابن القيم أن الدعاء بعد السلام مستقبلا منفردا أو إماما أو مأموما لم يكن من هدي النبي عليه السلام أصلا ولا روي عنه بإسناد صحيح ولا حسن ولم يفعله ولا الخلفاء بعده ولا أرشد إليه وغاية الأدعية المتعلقة بالصلاة إنما فعلها وأمرها فيها وهو اللائق بالمصلي فإنه يناجي ربه فإذا سلم انقطعت المناجاة والقرب منه رده جمع منهم ابن حجر بأن ما زعمه ممنوع بإطلاقه فقد ثبت من طرق صحيحة الأمر بالأذكار في دبر كل صلاة وإنكاره مكابرة **(الرافعي عن البراء)** بالتخفيف بن عازب.

٧٠٧-**(إذا صليتم)** أيها الأمة **(الصبح)** أي فرغتم من صلاته **(فافزعوا إلى الدعاء)** أي فالجأوا إليه وأسرعوا فيه والفزع بالفتحتين الخوف والإغاثة والمعاونة وفزع إليه فأفزعه أي ألجأ إليه فأغاثه **(وباكروا في طلب الجوائج)** أي بعد طلوع الشمس **(اللهم بارك لأمتي)** الإجابة والإضافة للتشريف **(في بكورها)** مر آنفا في إذا صليتم الفجر **(الخطيب عن على)** له شواهد.

٧٠٨-«إِذا صَلَّيْتُمَا فِي رِحَالِكُمَا ثُمَّ أَتَيْتُمَا مَسْجِدَ جَمَاعَةٍ فَصَلِّيَا مَعَهُمْ فَإِنَّهُمَا لَكُمَا نَافِلَةٌ» ش حم د ن ق حب ك قط ت عَن جابر بن يزيد عن أبيه

٧٠٩-«إِذَا صُمْتَ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثًا فَصُمْ ثَلاَثَ عَشْرَةَ وأَرْبَعَ عَشْرَةَ وخَمْسَ عَشْرَةَ» ط حم ن حب ض ت حسن وابن أبي عاصم واثنان عَن أبي ذرّ

٧٠٨-**(إذا صليتما في رحالكما)** خطابان لرجلين مر بحثه «إذا صلى أحدكم ثم أدرك الإمام» **(ثم أتيتما مسجد جماعة)** أي ثم وجدتما جماعة في أي محل كان كما مر **(فصليا معهم)** هذا في غير وقت الكراهة عند الحنفي ومطلقا عند الشافعي **(فإنهما لكما نافلة)** كما مر وزعم بعضهم أن فيه صحة الصلاة بدون جماعة ويدل له قوله إذا صليتما والاحتمال يسقط الاستدلال وفيه الأمر بالمعروف ولو في غير واجب والسؤال عن العذر قبل الإنكار وتعليم الجاهل وزكر العذر والأمر بالإعادة في جماعة حكمة الائتلاف وعدم المخالفة الموجبة لنفرة القلوب وندب إعادة الصلاة لمن صلى جماعة أو فرادى **(ش حم د ن ق حب ك قط ت عَن جابر بن يزيد عن أبيه)** له شواهد مر في «إذا جئت» ورواه ص بلفظ «إذا دخلت مسجدا مع الناس وإن كنت قد صليت»

٧٠٩-**(إذا صمت)** يا أبا ذر **(من الشهر)** أي شهر كان **(ثلاثا)** أي أردت صوم ذلك تطوعا (فصم ثلاث عشرة) بالتاء في جزء الثاني **(وأربع عشرة)** كذلك أي صم الرابع عشرة من الشهر وتالييه إلا ذي الحجة **(وخمس عشرة)** من الشهر ولو ذي الحجة وتسمى هذه الثلاثة الأيام البيض أي أيام الليالي البيض لإضائتها بالقمر وصومها من كل شهر وكما يسن صوم البيض يسن صوم السود وهي ثلاثة من آخره **(ط حم ن حب ض ت حسن وابن أبي عاصم واثنان)** من المخرج غيرهم **(عَن أبي ذرّ)** ولفظ ت «يا أبا ذر إذا صمت» إلى آخره وقال حب وغيره صحيح.

٧١٠-«إِذَا صُمْتُمْ فَاسْتَاكُوا بِالغَدَاةِ وَلَا تَسْتَاكُوا بِالعَشِيّ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ صَائِمٍ تَيْبَسُ شَفَتَاهُ بِالعَشِيّ إِلاَّ كَانَتَا نُوراً بَيْنَ عَيْنَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ» طب ت ط ق وضعفه والخطيب عَن خباب بن الأرت قط ق عن علي

٧١١-«إِذَا ضَافَ أَحَدُكُمْ بِقَوْمٍ فَلَا يَصُومَنَّ إِلاَّ بِإِذْنِهِمْ» عد عن عائشة

٧١٠-**(إذا صمتم)** فرضا أو نفلا **(فاستاكوا بالغداة)** أي الضحوة وهي أول النهار وهي مؤنثة قال ابن الأنباري ولم يسمع تذكيرها ولو حملت على أول النهار جاز التذكير **(ولا تستاكوا بالعشي)** هو من الزوال إلى الغروب وقيل إلى الصبح **(فإنه ليس من صائم)** من الإنسي **(تيبس)** مضارع من اليبس **(شفتاه بالعشي)** أي المساء **(إلا كانتا)** بالتثنية راجعتان إلى الشفتين وفي الجامع بالإفراد راجع إلى الصائم والتثنية أكثر وأفضل **(نورا بين عينيه يوم القيامة)** يضيئ له ويسعى فيه أو يكون سيمة وعلامة له يعرف بها في الموقف وأخذ منه أبو شامة تجديد كراهة السواك بالعصر خلاف ما عليه الشافعية من تجديدها بالزوال ورد أبو زرعة بأنه ليس في الخبر ما يقتضيه بل قضية التجديد بالزوال لأنه مبدأ العشي ويجوز الحنفي كل الزمان وفي الفيض فيه سبعة مذاهب مبينة في المطولات فائدة قال في الإنجيل إذا صمتم فلا تكونوا كالمرائيين لأنهم يعبسون وجوههم ويغيرونها ليظهروا للناس صيامهم الحق أقول لكم لقد أخذوا أجورهم وأنت إذا صمت ادهن رأسك واغسل وجهك لئلا يظهر للناس صيامك **(طب ت ط ق وضعفه والخطيب عَن خباب بن الأرت قط ق عن علي)** والأرت بفتح الهمزة وشدة التاء المثناة تميمي أنسب خزاعي الولاء من السابقين كان عليه السلام يألفه ويأتيه.

٧١١-**(إذا ضاف)** أي إذا نزل **(أحدكم بقوم)** وفي رواية آخرى «على قوم» (فلا يصومن إلا بإذنهم) أي تطوعا إلا بإذنهم لأن صوم التطوع حينئذ يورث حقدا في النفس وجبر خاطر المضيف يورث المودة والمحبة في الله وهو أعم نفعا ولا يعارضه خبر «إذا دعي أحدكم إلى طعام وهو صائم فليقل إني صائم» لأن المراد به الفرض ويفرض إرادة العموم فالأول فيما إذا نزل ضيفا فيجبر خاطر المضيف بالفطر إن شق عليه صومه والثاني فيما إذا دعاه أهل بيته إلى طعامه فيخبرهم بالواقع ولا يقدح فيه

٧١٢-«إِذَا ضَرَبَ أحدُكُمْ فَلْيَجْتَنِبِ الوَجْهَ وَلَا يَقُلْ قَبَّحَ اللهُ وَجْهَكَ وَوَجْهَ مَنْ أَشْبَهَ وَجْهَكَ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» عب حم م قط في الصفات طب في السنة كر عن أبي هريرة

أنه صلى الله عليه وسلم دخل على أم سليم فأتته بتمر وسمن فقال: «أعيدوا سمنكم في سقاية وتمركم في وعاية فإني صائم» لأن أم سليم كانت عنده بمنزلة أهل بيته هذا كله بفرض صحة الحديث المشروع وإلا فهو حديث سنده ضعيف **(عد عن عائشة)** ورواه ت عنها بلفظ «من نزل على قوم فلا يصوم تطوعا إلا بإذنهم»

٧١٢-**(إذا ضرب أحدكم)** خادمه أو مواليه أو حليلته أو ولده أو نحوه وذكر الخادم في بعض الروايات والعبد في بعضها ليس للتخصيص وإنما خص لأن سبب ذكره أن إنسانا ضرب خادمه وآخر عبده على وجهه فالسبب خاص والحكم عام يشتمل الحاكم إذا ضرب حدا أو تعزير الله أو لآدمي ونحو ولي وسيد وزوج **(فليجتنب الوجه)** وفي رواية آخر «فليتق الوجه» من كل مضروب معصوم وجوبا لانه يشق ومثله له للطافته وتشريفه على جميع الأعضاء الظاهرة لأنه الأصل في الخلقة وغيره من الأعضاء لأنه الجامع للحواس التي بها يحصل الإدراكات المشتركة بين الأنواع المختلفة ولأنه أول الأعضاء في الشخوص والمقابلة والتحدث والعضد لأنه مدخل الروح ومخرجه ومقر الجمال والحسن وبه قوام الحيوان كله ناطقة وصامتة وفلما كان بهذه المثابة احترمه الشرع وأمر بعدم التعرض له في عدة إخبار بضرب أو إهانة أو تقبيح أو يشوشه ومثل الوجه في عدم الضرب المقاتل لا الرأس كما قاله الشافعية وجاء في رواية لمسلم تعليله وهو «فإن الله خلق آدم» الخ (ولا يقل قبح الله) بالتشديد **(وجهك ووجه من أشبه وجهك)** لأنه عرفت شرافته **(فإن الله عز وجل خلق آدم على صورته)** أي على صورة المضروب وقيل الضمير لله بدليل رواية طب «على صورة الرحمن» وفي رواية ابن عاصم عن أبي هريرة مرفوعا «من قاتل فليجتنب الوجه فإن صورة وجه الإنسان على صورة وجه الرحمن» فتعين إجراء ذلك على ما تقرر بين أهل السنة على ما جاء بغير اعتقاد تشبيه أو تأويله على ما يليق بالرحمان وفيه أنه يحرم ضرب الوجه وما ألحق به في الحد والتعزير والتأديب وألحق بالآدمي كل حيوان محترم أما الحربيون فالضرب في وجوههم أحجج للمقصود وأردع لأهل

٧١٣-«إِذَا ضَنَّ النَّاسُ بالدِّينَارِ والدِّرْهَمِ وتَبَايَعُوا بِالعِينَةِ وَاتَّبَعُوا أَذْنَابَ البَقَرِ وَتَرَكُوا الجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ أَدْخَلَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ ذُلاًّ لا يَرْفَعُهُ عَنْهُمْ حَتَّى يُراجِعُوا دِينَهُمْ» حم طب هب وابن جرير عن ابن عمر

٧١٤-«إِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ قِيلَ كَيْفَ إِضَاعَتُهَا قَالَ إِذَا أُسِنْدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ» خ عن أبي هريرة

الجحود **(عب حم م قط في الصفات طب في السنة كر عن أبي هريرة)** ورواه أبو داود عنه بلفظ «إذا ضرب أحدكم فليتق الوجه»

٧١٣-**(إذا ضن)** بشدة النون **(الناس)** أي بخلوا **(بالدينار والدرهم)** فلم ينفقوهما في وجوه البر **(وتبايعوا بالعينة)** بالكسر وهي أن يبيع لأجل ثم يشتريه بأقل وقال البيهقي هي أن يقول اشتر كذا بكذا وأنا اشتريه منك بكذا **(واتبعوا أذناب البقر)** كناية عن اشتغالهم بالزرع وإهمال حد القيام بوظائف العبادات **(وتركوا الجهاد في سبيل الله)** أي لإعلاء كلمة الله تعالى **(أدخل الله عليهم ذلا)** بالضم هوانا وضعفا **(لا يرفعه عنهم حتى يراجعوا دينهم)** أي حتى يراجعوا عن ارتكاب هذه الخصال المذمومة وفي جعله إياها من غير الدين وإن مرتكبها تارك للدين مزيد زجر وتهوير وتقريع لفاعله وهذا من أقوى أدلة من حرم بيع العينة خلاف ما عليه الشافعية بالقول بالكراهية دون التحريم والبطلان ورواية هب بدل أدخل الخ أنزل الله عليهم البلاء لا يرفعه الخ وإناطته أدخل الذل وإنزال البلاء بوقوع هذه الثلاثة يؤذن لو فعلوا بعينها فقط لا يلحقهم الوعيد **(حم طب هب وابن جرير عن ابن عمر)** وفيه أبو بكر بن عباد مختلف فيه.

٧١٤-**(إذا ضيعت)** بتشديد الياء **(الأمانة فانتظر الساعة)** قاله لرجل قال متى الساعة **(قيل كيف إضاعتها)** يعني قال ذلك الرجل بعد أجاب به النبي بانتظار الساعة **(قال إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة)** وفي المشارق «إذا وُسِّد» بالتشديد مبني للمفعول أي فوض أو هو من السادة يعني وسادة إلا لغير أهله فيكون إلى بمعنى اللام أو يكون وسد متضمنا معنى أسند والمراد بالأمر الخلافة وبأهلها قريش أو المراد الرياسة مطلقا فإن قلت لم لم يقتصر في جواب السؤال الأول على قوله إذا ضيعت الأمانة قلنا لو اقتصر لتوهم أنه وقت قيام الساعة فزاد قوله فانتظر لينبه على أنه من

٧١٥-«إِذَا طَبَخْتُمُ اللَّحْمَ فَأَكْثِرُوا الـمَرَقَ فَإِنَّهُ أَوْسَعُ وأَبْلَغُ الْجِيرَانِ» ش عَن جَابر

٧١٦-«إِذَا طَفَا السَّمَكُ عَلَى الْمَاءِ فَلاَ تَأْكُلْهُ وَإِذَا جَزَرَ عَنْهُ الْبَحْرُ كُلْهُ وَمَا كَانَ عَلَى حَافَّتَيْهِ فَكُلْهُ» ابن مردويه، ق عن جابر

أمارتها فعلى هذا لا يكون إذا شرطية فإن قلت كان ينبغي أن يأتي في السؤال الثاني بمتى ليطابق الجواب قلنا إنه مراد تقدير الكلام متى تضيع الأمانة وكيف حصول إضاعتها فأجاب عليه السلام بقوله أسند الأمر ولم يشتغل بيان كيفية التضيع لطوله وإنما قال فيه فانتظر الساعة أيضا تنبيها على دنو الساعة إذ ذاك لأن تغير الولاة وفسادهم مستلزم لتغير الرعايا وعن هذا قيل الناس على دين ملوكهم **(خ عن أبي هريرة)** صحيح.

٧١٥-**(إذا طبختم اللحم)** أي انضجتموه بمرق وفي المصباح عن بعضهم لا يسمى طبخا إلا إذا كان بمرق فأكثروا المرق بالتحريك **(فإنه أوسع)** أي إكثاره أشمل **(وأبلغ الجيران)** وفي نسخ «للجيران» وفي الجامع «بالجيران» أي أكثر بلاغا في التوسعة عليهم وتعميمهم فلم ينص على الأمر بالغرف للجيران كأنه أمر متعارف والأمر فيه للندب عند الجمهور وللوجوب عند الظاهرية وفيه تنبيه لطيف على تسهيل الأمر على مزيد الخير حيث فأكثر لحمها أو طعامها إذ لا يسهل ذلك على كثير قال العراقي فيه ندب إكثار مرق الطعام بقصد التوسعة على الجيران والقصد أن المرق قوة اللحم فإنه يسمى أحد اللحمين فإنه يخرج خاصية اللحم فيه بالغليان وفيه أفضلية اللحم المطبوخ على المشوي لعموم الانتفاع به لأهل البيت والجيران ولأنه يجعل فيه الثريد وهو أفضل الطعام وفيه ندب الإحسان إلى الجيران فإن أراد الواحد فينبغي أن يخص أولا الأقرب وإن أريد الجنس وأمكن التعميم فهو أولا فينبغى تقديم الأحوج والأولى **(ش عن جابر)** فقد خرجه م بلفظ «إذا طبخت مرقة لأكثرها وتعهد جيرانك» ورواه أيضا أحمد.

٧١٦-**(إذا طفا)** أي علا **(السمك على الماء)** والطفي بغير همز من طفا يطفو إذا علا على الماء ميتة (فلا تأكله) هذا عند الحنفي وعند الشافعي كل ما في البحر حلال تمسكا بقوله {أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ}[المائدة ٩٦] وفي البخاري قال عمر:

٧١٧-«إِذَا طَلَعَ الفَجْرُ فَقَدْ ذَهَبَ كُلُّ صَلاَةِ اللَّيْلِ والوِتْرُ فَأَوْتِرُوا قَبْلَ طُلُوعِ الفَجْرِ» عب ت ومحمد بن نصر عن ابن عمر

«صيده ما اصطيده وطعامه ما رم به» وقال أبو بكر: «الطافي حلال» وقال ابن عباس: «طعامه ميتة إلا ما قذرت منها» **(وإذا جزر عنه البحر)** تركه فقتله **(كله)** أمر من أكل **(وما كان على حافيته)** أي أطرافه **(فكله)** إن كان ذنبه في الماء فمات يؤكل إذ هذا سبب لموته وإن كان رأسه في الماء فمات لا يؤكل عند الحنفي والجزور ما انحسر عنه الماء فهو يؤكل لقوله عليه السلام «ما انحسر عنه الماء فكله» وفي الصغري إذا وجد السمك ميتا على الماء وبطنه من فوق لم يؤكل لأنه طاف وإن كان ظهره من فوق يؤكل لأنه ليس بطاف وقال الشافعي ومالك لا بأس به لأن ميتة البحر موصوفة بالحل بالحديث وللحنفي قوله عليه السلام «ما انصب عنه الماء فكلوا وما لفظه الماء فكلوا وما طفا فلا تأكلوا» وجميع ما يصاد من البحر ثلاثة أجناس الحيات وجميع أنواعها حلال والضفادع وجميع أنواعها حرام واختلف فيما سوى هذين فقال أبو حنيفة سوى السمك حرام والأكثرون حلال لعموم الآية كما في القسطلاني وغيره **(ابن مردويه ق عن جابر)** له شواهد.

٧١٧-**(إذا طلع الفجر)** الصادق وهو البياض المعترض المنتشر في الأفق يمنة ويسرة وهو المستضيئ المسمى بالصبح الصادق لأنه أصدق ظهورا وأما الذي يبدأ في ناحية من السماء كذنب السرطان طولا ثم ينكتم فسمى فجرا كاذبا لأنه يبدو نوره ثم يخفى ويعقبه الظلام ولا اعتبار به لقوله عليه السلام «لا يغرنكم أذان بلال ولا فجر المستطيل إنما المعتبر الفجر المستطير» **(فقد ذهب كل صلاة الليل)** من العشاء والتهجد وقيام الليل وكل النوافل **(والوتر)** فلا صلاة إلا ركعتي سنة الصبح لأن سلطان الليل أدبروا قبل سلطان النهار فيصلي سنته ثم فرضه وبعده تحرم الصلاة لا سبب لها حتى تطلع الشمس كرمح في رأي العين ويظهر أن مراده ما ذكر من الصلاة فلو تذكر فائتة بعذر عند طلوع الفجر قدمها وكذا سجدة التلاوة وصلاة الجنازة **(فأوتروا قبل طلوع الفجر)** لأن الوتر من صلاة الليل اتفاقا وتابع للعشاء ولا يجوز قبله **(عب ت ومحمد بن نصر عن ابن عمر)** ورواه طس عن أبي هريرة بلفظ «إذا طلع الفجر فلا صلاة إلا ركعتي الفجر»

٧١٨-«إِذَا طَنَّتْ أُذُنُ أَحَدِكُمْ فَلْيَذْكُرْنِي ولْيُصَلِّ عَلَيَّ ولْيَقُلْ ذَكَرَ اللهُ مَنْ ذَكَرَنِي بِخَيْرٍ» عق طب عد وثلاص عَن أبي رَافع عن أبيه عن جده

٧١٩-«إِذَا طَلَبَ أَحَدُكُمْ مِنْ أَخِيهِ حَاجَةً فَلَا يَبْدَأْهُ بِالـمِدْحَةِ فَيَقْطَعَ ظَهْرَهُ» ابْن لال فِي مَكَارِمِ الأَخْلاق عَن ابْن مَسْعُود

٧١٨-**(إذا طنت)** بالتشديد أي صوتت وهو صوت الأذن والطست ونحوه **(أذن أحدكم فليذكرني)** بأن يقوله محمد رسول الله **(وليصل علي)** أي يقول صلى الله عليه وسلم قال الزيلعي فيه عدم الاكتفاء بالذكر حتى يصلي عليه **(وليقل ذكر الله من ذكرني بخير)** وذلك لأن الأرواح ذات طهارة ونزاهة ولها سمع وبصر فإذا تخلصت من شغل النفس أدركت من أمر الله ما يعجز عنه البشر فيهما ولولا شغلها لرأت العجائب لكنها تدنست بما تلبس وتوسخت بما تقمصت من ثياب اللذات وتكدرت بما تشربت من حب الخطيئات ورسول الله لما قيل له إلى أين قال إلى سدرة المنتهى فهو متشمر هناك يقول «يا رب أمتي أمتي» ينفخ في الصور النفخة الثانية فطنن الأذنين من قبل الروح تجد بخفتها وطهارتها وسطوعها إلى المقام الذي فيه يظهر حال الأنبياء فإذا طنت الأذن فإنها تطن لما جائت به من الخير فلذا قال فليصل علي لأنه ذكره في ذلك الوقت عند ربه وطلب منه شيئا استوجب به الصلاة عليه أداء لحقه فلذلك حكم بمشروعية الصلاة عليه عند طنن الأذن كما شرعت الصلاة عند خدر الرجل لخبر ابن السني «إن رجلا خدرت رجله عند ابن عباس فقال له اذكر أحب الناس إليك فقال محمد فقال فكأنما نشط من عقال» **(عق طب عد وثلاص)** من نفر الأئمة وهو ت وطس وابن السني **(عَن أبي رَافع عن أبيه عن جده)** وقال طب حسن وهو أسلم وإبراهيم أو صالح مولى النبي عليه السلام.

٧١٩-**(إذا طلب أحدكم)** أيها الأمة **(من أخيه)** في النسب أو الدين **(حاجة)** أي أراد طلبها منه سواء كانت له أو غيره **(فلا يبدأه)** بالجزم في أول سؤاله له **(بالمدحة)** أي الثناء بما فيه من الصفات الجميلة **(فيقطع)** بنصبه جواب النهي **(ظهره)** قال في المطامح هذا إشارة إلى كراهة المدح لأن الممدوح قد يغتر بذلك ويعجب به فيسقط من عين الله انتهى ولا يخفى بعده من السياق والأقرب المراد أنك إن بدأته بالمدح

٧٢٠-«إِذَا ظُلِمَ أَهْلُ الذِّمَّةِ كَانَتِ الدَّوْلَةُ دَوْلَةَ العَدُوِّ وإِذَا كَثُرَ الزِّنَا كَثُرَ السِّبَاءُ وإِذَا كَثُرَ اللُّوطِيَّةُ رَفَعَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَدَهُ عَنِ الخَلْقِ وَلَا يُبَالِي فِي أَيِّ وَادٍ هَلَكُوا» طب عن جابر

استحيى منك فتحمل الضرورة وأعطاك ما طلبت متجشما للمشقة كأنه مقطوع الظهر فيكون المأخوذ حراما ولذلك صرح الغزالي أن المأخوذ بالمحياة حرام ويظهر أن المسؤل لو كان من المتقين بحيث لا يغيره المدح ولا يستحي من الرد لكونه أولى من الإعطاء أنه لا يكره إن يبدأه لا من المحذور **(ابن لال في مكارم الأخلاق عن أبي مسعود)** ورواه ق بزيادة ولفظه «إن من البيان لسحرا فإذا طلب أحدكم الآخرة» وهذا مقدم على حديثين.

٧٢٠-**(إذا ظلم)** مبني للمفعول **(أهل الذمة)** أو من في حكمهم كمعاهد ومؤمن ومستأمن أي ظلمهم الإمام أو نائبه أو جنده **(كانت الدولة دولة العدو)** أي كانت الكرة لأهل الكفرة على أهل الإيمان أو كانت مدة ذلك الملك أمد قصير والظلم لا يدوم وإن دام دمر والعدل لا يدوم ولو دام عمر قال الكشاف دالت الأيام بكذا أو دال الله بني فلان من عدوهم وهم جعل الكرة لهم وعليهم وفي مثل يدال من البقاع كما يدال من الرجال **(وإذا كثر الزنا)** بزاي ونون وفي نسخة الربا بالموحدة وإلا لنسب الأول بقوله **(كثر السباء)** بكسر المهملة وخفة الموحدة أي الأسر يعني ساط العدو على المسلمين فيكثر من السبي منهم **(وإذا كثر)** أي وجد كثيرا **(اللوطية)** فعل قوم لوط **(رفع الله عز وجل يده من الخلق)** أي أعرض عن الناس ومنع عنهم مزيد رحمته وألطافه فالمراد بالخلق الناس وإنما عم إعراضه لأن الخطيئة إذا خفيت لا تضر إلا فاعلها وإذا ظهرت فلم تغير ضرت الخاصة والعامة كما في حديث طب **(ولا يبالي في أي واد هلكوا)** ي لم يكن لهم حظ زمن السلامة بحال لأن كل ما وجده الله في هذا العالم جعله صالحا لفعل خاص فلا يصلح له سواه وجعل الذكر للفاعلية والأنثى للمفعولية وركب فيها الشهوة للتناسل وبقاء النوع فمن عكس فقد أبطل حكمة الله وعرضه في تدبيره فلا يبالي بإهلاكه **(طب عن جابر)** قال الهيثمي والمنذري فيه عبد الخالق.

٧٢١-«إِذَا طَلَّقَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ ثَلَاثًا عِنْدَ الْأَقْرَاءِ، أَوْ طَلَّقَهَا ثَلَاثًا مُبْهَمَةً؛ لَمْ تَحِلَّ لَهُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ» طب عن الحسن بن علي

٧٢٢-«إِذَا ظَنَنْتُمْ فَلَا تُحَقِّقُوا وإِذَا حَسَدْتُمْ فَلَا تَبْغُوا وإِذَا تَطَيَّرْتُمْ فَامْضُوا وعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا وإِذَا وَزَنْتُمْ فَأَرْجِحُوا» هـ عَن جَابر

٧٢١-**(إذا طلق)** صريحا أو كناية **(الرجل امرأته)** الحرة **(ثلاثا)** أي طلاقا ثلاثا **(عند الأقراء)** أي عند الطهر لأن السنة الطلاق واحدة في كل طهر فيكون الثلث ح أبو حنيفة في ثلثة طهر **(أو طلقها ثلاثا)** جملة ولو قال رجعية **(مبهمة)** غير معينة بالرجعية والكناية أو ليست صريحة **(لم تحل له حتى تنكج)** أي المرأة **(زوجا غيره)** فلا تحل حرة له بعد الطلقات الثلث ولا الأمة بعد ثنتين إلا بعد وطئ زوج آخر سواء كان حرا أو عبدا تزوج بإذن المولى عاقلا أو جنونا إذا كان يجامع مثله مسلما أو ذميا في الذمية حتى يحلها لزوجها المسلم لكن بنكاح صحيح ومضى مدته في الزوج الثاني فلا يحل بنكاح فاسد وموقوف ونكاح غير الكفوء إذا كان لها ولي على ما عليه الأكثر وشرط وطئ الزوج الثاني بالكتاب وهو قوله تعالى {حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ}[البقرة ٢٣٠] المراد الوطئ لا العقد فقط ولم يخالف في ذلك إلا سعيد بن المسيب وفي المنية أن سعيد أرجع عنه إلى قول الجمهور فمن عمل به اسود وجهه ويبعد ومن أفتى به يعزر وفي الخلاصة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين **(طب عن الحسن بن علي)** ومحله الفقه.

٧٢٢-**(إذا ظننتم)** أيها الأمة **(فلا تحققوا)** بحذف إحدى التائين تخفيفا أي لا تجعلوا ما قام عندكم محققا في نفوس محكمين للظن ويجوز كونه بضم أوله وكسر القاف أي إذا ظننتم بأحد سوء فلا تحققوه في نفوسكم بقول ولا فعل ولا بقلب ولا بالجوارح أما القلب فبتغييره إلى النفرة والكراهية وفي الجوارح بعدم العمل بموجبه والشيطان يغرز على قلب الإنسان مساوي الناس باني مخيلة ويلقي إليه أن هذا من فطنته وسرعة ذكائه وأن المؤمن ينظر بنور الله وهو على التحقيق ناظر بغور الشيطان وظلمته نعم إن أخبره به عدل فصدقه عذر لأن تكذيبه سوء للظن به فلا ينبغي أن يحسن ظنه بواحد ويسيئه بآخر يتحل عما قد يكون بينهما من نحو عداوة وحسد مما تتطرق التهمة بسببه وقال الغزالي وسوء الظن حرام كسوء القول وكما يحرم أن

٧٢٣-«إِذَا ظَهَرَ الزِّنَا والرِّبَا فِي قَرْيَةٍ فَقَدْ أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ كِتَابَ اللهِ» طب ك هب عن ابن عباس

٧٢٤-«إِذَا ظَهَرَ فِي أُمَّتِي خَمْسٌ حَلَّ عَلَيْهِمُ الدَّمَارُ: التَّلاَعُنُ وَالْخَمْرُ وَالْحَرِيرُ وَالْمَعَازِفُ وَاكْتِفَاءُ الرِّجَالِ بِالرِّجَالِ وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ» ك والديلمي عن أنس

تحدث غيرك بمساوي إنسان يحرم أن يحدث نفسك بذلك **(وإذا حسدتم فلا تبغوا)** أي إذا وسوس إليكم الشيطان بحسد أحد فلا تطيعوه ولا تعملوا بمقتضى الحسد من البغي على المحسود وإيذائه بل خالفوا النفس والشيطان وداووا القلب من العضال **(وإذا تطيرتم فامضوا)** أي إذا خرجتم لنحو سفر فرأيتم أو سمعتم ما فيه كراهة فلا ترجعوا عن مقصدكم فإنه لا شيء أضر بالرأي ولا أفسد للتدبير من اعتقاد الطيرة ومن ظن أن نعيق غراب أو خوار بقرة يرد قضاء أو يدفع مقدورا ويورث ضررا فقد ضل ضلالا بعيدا إلا أنه قلما يخلو إنسان من الطيرة فإذا أصابكم ذلك فلا تجعلوا للشيطان سبيلا على أنفسكم **(وعلى الله فتوكلوا)** أي إليه لا إلى غيره فوضوا أموركم والتجئوا إليه ليدفع عنكم شر ما تطيرتم به قال الكشاف والتوكل تفويض الأمر إلى من يملك أمره ويقدر على وضره **(وإذا وزنتم)** شيئا لمن يشتري منكم مثلا **(فأرجحوا)** بقطع الهمزة وكسر الجيم لئلا يكون صفقتكم كصفقة المطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون ويسترجحون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون **(ه عن جابر)** ورواه عنه أيضا الديلمي وضعف لكن له شواهد فقوي.

٧٢٣-**(إذا ظهر الزنا)** بزاء ونون **(والربا)** بالراء والموحدة **(في قرية)** أي في أهل قرية أو نحوها كبلدة ومحلة **(فقد أحلوا)** بفتح الهمزة والحاء وتشديد اللام من الحلول **(بأنفسهم كتاب الله)** أي عذابه الذي بينه في كتابه ولفظ ك «عذاب الله» أي تسببوا في وقوعه بهم لمخالفتهم ما اقتضته حكمة الله من حفظ الأنساب وعدم اختلاط المياه وأن الناس شركاء في نقدين والمطعوم لا اختصاص لأحد به إلا بعقد لا تفاضل فيه **(طب ك هب عن ابن عباس)** قال ك صحيح وأقره الذهبي.

٧٢٤-**(إذا ظهر في أمتي)** أي الإجابة **(خمس)** أي خصلة خصها لأنها أمهات الخطايا وعنها تتفرع القبايح **(حل عليهم)** أي نزل أو وجب عليهم **(الدمار)** بفتح

٧٢٥-«إِذَا ظَهَرَ فِيكُمْ مِثْلُ مَا ظَهَرَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا كَانَتِ الْفَاحِشَةُ فِى كِبَارِكُمْ وَالْمُلْكُ فِى صِغَارِكُمْ وَالْعِلْمُ فِى رُذَالِكُمْ» حم ع ه عن أنس قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى ندع الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ قال فذكره ولفظ غ «إِذَا ظَهَرَ الْإِدْهَانُ فِي خِيَارِكُمْ والْفَاحِشَةُ فِى شِرَارِكُمْ وَتَحَوَّلَ الْمُلْكُ»

الدال والميم الهلاك يقال دمر الله تدميرا أي أهلك وفي نسخ قوية الدبار بالفتح أيضا الهلاك قيل وما هي قال **(التلاعن)** أي التسابب واللعن بعضهم بعضا أو لعن آخر الأمة أوله من الصحابة والتابعين الذين مهدوا قواعد الدين وأصلوا أعلامه وأحكموا أحكامه والمراد ح باللعن الطعن والذكر بالسوء وعدم الاقتداء بهم في الأعمال والاعتقاد **(والخمر)** أي وشرب الخمر يعني أكثر الناس من شربها والمراد تجاهروا به **(والحرير)** أي وظهر لبس الحرير الخالص أو ما أكثره منه بلا ضرورة **(والمعازف)** بمهملة وزاء مكسورة أي الدفوف **(واكتفاء الرجال بالرجال)** أي وظهر عمل قوم لوط وكثر واكتفى بعض الرجال بعضهم بهذه ولم يتزوجوا وهذا شيء عظيم كما مر آنفا **(والنساء بالنساء)** أي وظهر السحاق وهو زنا بينهن كما مر في «إذا استحلت» **(ك والديلمي عن أنس)** ورواه ت عن علي بلفظ «إذا فعل» الحديث طويل.

٧٢٥-**(إذا ظهر فيكم)** أيها الأمة **(مثل ما)** أي الخصلة التي بها يستحقوا العقوبة وهي **(ظهر في بني إسرائيل)** قالوا ما هي يا رسول الله قال **(إذا كانت الفاحشة)** أي الزنا أو الفحوش قال الكشاف هي الفعلة البالغة في القبح وقال القاضي ما ينفر عنه الطبع السليم وينقصه العقل المستقيم **(في كباركم)** سنا أو زعيمكم أو أميركم **(والملك)** أي المال أو التصرف **(في صغاركم)** أي حديث الأحلام **(والعلم في رذالكم)** أي خسيسكم وأسفلكم والرذل بالفتح والرذال بالضم أي الدون والخسيس ورذال كل شيء رديه يقال قد رذل فهو رذل ورذال وقوم رذول وأرذال ورذلاء ورذله غيره والرذل يجمع على رذال وأرذال والرذيل على أراذيل **(حم ع ه عن أنس قيل: يا رسول الله متى ندع)** أي نترك **(الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)** فبين ما سببه **(قال فذكره ولفظ غ)** أي أخرج البغوي **(إذا ظهر الإدهان)** بالكسر التحقير والتذليل وذو الوجهين واللين في أمر الدين بمعنى المداهنة يقال أدهنه بمعنى داهنه والمداهنة النفاق والغش

٧٢٦-«إِذَا ظَهَرَ السُّوءُ فِي الأَرْضِ أَنْزَلَ اللهُ بَأْسَهُ بِأَهْلِ الأَرْضِ وإِنْ كَانَ فِيهِمْ قَوْمٌ صَالِحُونَ يُصِيبُهُمْ مَا أَصَابَ النَّاسَ ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَى رَحْمَةِ اللهِ ومَغْفِرَتِهِ» طب حل عَن أم سلمة

يقال داهنه إذا اظهر خلاف ما أضمره ويقال داهنه إذا غشه **(في خياركم والفاحشة في شراركم وتحول الملك)** أي تصرف الملك والمناصب **(في صغاركم والفقه في رذالكم)** فلينتظروا عند ذلك ريحا حمراء وعذابا وبلايا عمياء كما مر في «إذا أراد بقوم»

٧٢٦-**(إذا ظهر السوء)** بالضم القبح والفحش وبالفتح الفساد **(في الأرض)** أي في أهلها **(أنزل الله بأسه)** أي شدته ونقمه وعذابه **(بأهل الأرض)** جزاء وفاقا لعملهم **(وإن كان فيهم قوم صالحون)** الذين يصلحون أعمالهم بإعطاء حق الله وحق العباد بامتثال أمر الله واجتناب نواهيه **(يصيبهم ما أصاب الناس)** من الشدائد والبلايا والعذاب لعموم عذاب الدنيا **(ثم يرجعون)** أي ثم يصيرون **(إلى رحمة الله ومغفرته)** فيكون للصالحين رحمة وفضلا ودرجة ومغفرة فالمعنى أن العذاب يصيب في الدنيا حتى الصالحون منهم وفي البخاري «إذا أنزل الله بقوم عذابا أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على أعمالهم» يعني إن كانت أعمالهم صالحة فعقباهم صالحة وإلا فسيئة فذلك العذاب طهرة للصالح ونقمة على الفاسق وعن عائشة مرفوعا «إن الله تعالى إذا نزل سطوته بأهل نقمه وفيهم الصالحون قبضوا معهم ثم بعثوا على نياتهم وأعمالهم» فلا يلزم من الاشتراك في الموت الاشتراك في الثواب أو العقاب بل يجازي كل أحد بعلمه على حسب نيته هذا من الحكم الإلهي لأن أعمالهم الصالحة إنما يجازون في الآخرة وأما في الدنيا فمهما أصابهم من بلاء كان تكفيرا لما قدموه من عمل شيء كترك الأمر بالمعروف وفي الأربعة عن أبي بكر الصديق مرفوعا «إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعذاب» سيأتي بحث **(طب حل عن أم سلمة)** له شواهد في خ.

٧٢٧-«إِذَا ظَهَرَ السُّوءُ وَلَمْ يَنْهَوْا عَنْهُ أَنْزَلَ اللَّهُ بِهِمْ بَأْسَهُ قِيلَ وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ قَوْمٌ صَالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ يُصِيبُهُمْ مَا أَصَابَهُمْ، ثُمَّ يَصِيرُونَ إِلَى مَغْفِرَةِ اللَّهِ ورَحْمَتِهِ» نعيم في الفتن ك عن مولاة صلى الله عليه وسلم

٧٢٨-«إِذَا ظَهَرَ الْقَوْلُ وَخُزِنَ الْعَمَلُ وَائْتَلَفَتِ الْأَلْسِنَةُ وَتَبَاغَضَتِ الْقُلُوبُ وَقَطَعَ كُلُّ ذِى رَحِمٍ رَحِمَهُ فَعِنْدَ ذلِكَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ» الخرائطي عن سلمان

٧٢٧-**(إذا ظهر السوء)** بالضم والفتح قد عرفت أنه ضد الحسن وضد الخير والفحش والفساد **(ولم ينهوا عنه)** أي القوم أو أهل الأرض **(أنزل الله بهم بأسه)** أي عذابه وعقوبته **(قيل وإن كان فيهم قوم صالحون)** الذين لم يستحقوا العذاب **(قال نعم يصيبهم ما أصابهم)** من البلايا والعذاب لعموم عذاب الدنيا أو لمداهنتهم فكان العذاب المرسل في الدنيا على الذين ظلموا بتناول من كان معهم ولم ينكر عليهم فكان ذلك جزاء لهم على مداهنتهم **(ثم يصيرون إلى مغفرة الله ورحمته)** ثم يوم القيامة يبعث تعالى كل منهم فيجازي بعمله فأما من أمر ونهى فلا يرسل الله عليهم العذاب في الدنيا بل يدفع الله بهم العذاب في الدارين ويؤيده قوله تعالى {وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ}[القصص ٥٩] ويدل على التعميم ولم ينه عن المنكر وإن كان يتعاطاه قوله تعالى {فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ}[النساء ١٤٠] ويستفاد منه مشروعية الهروب من الظلمة لأن الإقامة معهم من إلقاء النفس إلى التهلكة وفي الحديث تحذير عظيم لمن سكت عن النهي فكيف بمن داهن فكيف بمن رضي فكيف بمن أعان كما في القسطلاني **(نعيم)** بن حماد **(في الفتن ك عن مولاة صلى الله عليه وسلم)** له شواهد.

٧٢٨-**(إذا ظهر القول)** أي الدعاوي الكاذبة وأماني الباطلة في الأمة الإجابة **(وخزن العمل)** أي خفي وتغير والخزن بالفتح والسكون والخزن والخزون بالفتح والخزانة والخزين تغيير اللحم يقال خزن اللحم خزنا وخزنا وخزانة وخزونا إذا تغير وكذلك الخزين يقال لحم خزين أي متغير ويقال خزن المال إذا أحرزه **(وائتلفت الألسنة)** أي ظهر ألفة الألسنة واتفاق اللسان في الناس **(وتباغضت القلوب)** أي وقعت

٧٢٩-«إِذَا ظَهَرَتِ الفَاحِشَةُ كَانَتِ الرَّجْفَةُ وَإِذَا جَارَ الحُكَّامُ قَلَّ المَطَرُ وَإِذا غُدِرَ بِأَهْلِ الذِّمَّةِ ظَهَرَ العَدُوُّ» عد والديلمي عن ابن عمر

البغضاء في قلوبهم بعضهم لبعض **(وقطع كل ذي رحم رحمه)** أي ترك صلة رحمه كما مر في «اتق الله» **(فعند ذلك)** الخصلة **(لعنهم الله)** أي أبعدهم عن رحمته أو لطفه **(فأصمهم)** أي فجعلهم صم لا يسمعون الحق (وأعمى أبصارهم) أي فجعلهم عميا لا يبصرون الحق فهو اقتباس من آية {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ}[محمد ٢٢] فيه إشارة إلى فساد قول المنافقين قالوه وهو كانوا يقولون كيف نقاتل والقتل إفساد والعرب من ذوى أرحامنا وقبائلنا فقال تعالى إن توليتم لا يقع منكم إلا الفساد في الأرض فإنكم تقتلون من تقتدرون عليه وتهبونه والقتال واقع بينكم أليس قتلكم البنات إفسادا وقطعا للرحم فلا يصح تعللكم بذلك مع أنه خلاف ما أمر الله وهذا طاعة فقال {أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ}[محمد ٢٣] وذلك من حيث أنهم أسمعوا الكلام العمي ولم يفهموه فهم بالنسبة إليه صم أصمهم الله وعند الأمر بالعمل تركوه وعللوا بكونه فسادا وقطعا للرحم وهم كانوا يتعاطونه عند النهي عنه فلم يروا حالهم وما هم عليه اتباع النبي الذى يأمرهم بالإصلاح وصلة الأرحام ولو دعاهم من يأمر بالإفساد وقطيعة الرحم لاتبعوه فهم عمي اعماهم الله كما في الرازي **(الخرائطي عن سلمان)** الفارسي.

٧٢٩-**(إذا ظهرت الفاحشة)** مرت آنفا **(كانت الرجفة)** أي الزلزلة والاضطراب وتفرق الكلمة وظهور الفتن **(وإذا جار الحكام)** أي ظلموا رعاياهم والجائر من يمتنع أو يمنع من التزام ما أمر به الشرع **(قل المطر)** أي الذي به صلاح الإنس وإذا قل جاء القحط ووقع الضرر **(وإذا غدر)** بكسر الدال المهملة **(بأهل الذمة)** أي نقض عهدهم أو عوملوا من قبل الإمام أو نوابه بخلاف ما يوجبه عقد الجزية لهم **(ظهر العدو)** إن كان ذلك سببا لظهور عدو الإمام أو الإسلام وغلبته عليه أو على المسلمين فذلك لأن الجزاء من جنس العمل **(عد والديلمي عن ابن عمر)** له شواهد.

٧٣٠-«إِذَا ظَهَرَتِ الْمَعَاصِي فِي أُمَّتِي عَمَّهُمُ اللهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ قِيلَ أَمَا فِي النَّاسِ يَوْمَئِذٍ صَالِحُونَ، قَالَ: بَلَى يُصِيبُهُمْ مَا أَصَابَ النَّاسَ ثُمَّ يَصِيرُونَ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ» حم طب عن أم سلمة

٧٣١-«إِذَا ظَهَرَتِ الحَيَّةُ فِي المَسْكَنِ فَقُولُوا لَهَا إِنَّا نَسْأَلُكِ بِعَهْدِ النُوحِ وبِعَهْدِ سُلَيْمانَ بْنِ دَاوُدَ أَنْ لَا تُؤْذِينَا فَإِنْ عَادَتْ فَاقْتُلُوهُ» طب ت غريب حسن عَن ابْن أبي ليلى

٧٣٠-**(إذا ظهرت المعاصي)** أي المخالفات علنا **(في أمتي)** الإجابة **(عمهم الله بعذاب من عنده)** أي سطوة قهره وشدة بطشه ونقمه **(قيل أما)** بفتح الهمزة **(في الناس يومئذ صالحون)** مر آنفا **(قال بلى يصيبكم ما أصاب الناس)** من البلايا والعذاب **(ثم يصيرون إلى مغفرة من الله ورضوان)** مر آنفا بحثه **(حم طب عن أم سلمة)** له شواهد.

٧٣١-**(إذا ظهرت الحية)** أي برزت **(في المسكن)** أي محل سكنى أحدكم من بيته أو غيره **(فقولوا لها)** ندبا وقيل وجوبا **(إنا نسألك)** بكسر الكاف خطاب بالمؤنث **(بعهد النوح وبعهد سليمان بن داود أن لا تؤذينا)** من الأذى وهو حصل من رؤيته وظهوره فقط بلا حمل ولا هجوم **(فإن عادت)** مرة أخرى **(فاقتلوه)** مر معناه في «إذا رأيتم منهن» وفي المصابيح عن سنن الخمسة «اقتلوا الحيات واقتلوا ذا الطفيتين والأبتر فإنهما يطمسان البصر ويستسقطان الحبل» يريد أنهما إذا لحظتا الحامل أسقطت وقيل من خاصيتهما طمس البصر وسقوط الحبل بالنظر وأراد بالطفيتين الحية التي في ظهرها خطان وهو شر الحية والأبتر قصير الذنب أو مقطوع الذنب وهو شر الحية ويطمس وفي رواية خ م د عن ابن عمر قال «فرآني أبو لبابة وأنا أطارد حية لأقتلها فنهاني فقلت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر بقتلهن وقال أبو لبابة إنه نهى بعد ذلك عن ذوات البيوت وهن العوامر» وفي رواية ح م د ت عن أبي سعيد «إن لهذه البيوت عوامر فإذا رأيتم شيئا منها فخرجوا عليها ثلاثا فإن ذهب وإلا فاقتلوه فإنه كافر» أي ليس بجن مسلم بل إما جني كافر أو حية أو ولد من أولاد إبليس كما في المظهر ويروى عنه عليه السلام قال «إن بالمدينة جنا قد أسلموا فإذا

٧٣٢-«إِذَا ظَهَرَتِ البِدَعُ وَلَعَنَ آخِرُ هَذِه الأُمَّةِ أَوَّلَهَا فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ عِلْمٌ فَلْيَنْشُرْهُ فَإِنَّ كَاتِمَ العِلْمِ يَوْمَئِذٍ كَكاتِمِ مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ» ابْن عَسَاكِر عَن معَاذ

رأيتم منهم شيئا فآذنوه ثلاثة أيام فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان» **(طب ت غريب حسن عن ابن أبي ليلى)** له شواهد في غ.

٧٣٢-**(إذا ظهرت البدع)** المذمومة كالوقيعة في الصحابة والطعن في السلف الصالحين والأعمال الحادثة **(ولعن آخر هذه الأمة أولها)** أي صدر الأول من الصحابة والتابعين فهم من المناقب الحميدة والمأثر الجميلة **(فمن كان عنده علم فلينشره)** أي يظهره بين الخاصة والعامة ليعلم الجاهل فضل المتقدم وينزجر عن قبيح قوله يبين للناس ما أظهروه من الدين وأصلوه من الأحكام التى استوجبوا به العظام أو نهاية الإكرام **(فإن كاتم العلم يومئذ)** أي يوم ظهور البدع ولعن الآخر الأول **(ككاتم ما أنزل الله على محمد)** فليلجم يوم القيامة بلجام من نار كما جاء في عدة أخبار قال الغزالي والعلماء أطباء الدين فعليهم أن يكتفل كل عالم منهم بقطره أو محله فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويعلمهم أمر دينهم ويميزهم البدعة من السنة وما يضرهم عما ينفعهم وما يشقيهم عما يسعدهم ولا يصير حتى يسأل منه بل يتصدى للدعوة لنفسه لأنهم ورثة الأنبياء وهم ما تركوا الناس على جهلهم بل كانوا ينادوهم في مجامعهم ويدورون دورهم فإن مرضى القلوب لا يعرفون مرضهم فهذا فرض عين على كافة العلماء انتهى وقال في موضع آخر هذا الحديث فيما بينهم كان العالم فسكت ولا يجوز الخروج من بينهم حينئذ ولا العزل وحكي أن ابن فورك قصد الانفراد للتعبد فبينما هو يروض الجبال سمع صوتا ينادي يا أبا بكر إن قد صرحت حجج الله على خلقه تركت عباد الله فرجع وكان سبب صحبته للخلق وذكر مأمون بن أحمد أن أبا إسحاق قال للعباد جبل لبنان يا أكلة الحشيش تركتم أمة محمد في أيدي المبتدعة واشتغلتم هنا بأكل الحشيش قالوا إنا لا نقوي ذلك وإنما أعطاك الله قوة فالزم فصنف بعده كتاب الجامع الجلي **(ابن عساكر عن معاذ)** بن جبل.

٧٣٣-«إِذَا ظَهَرَتِ الْبِدَعُ فِي أُمَّتِي وَشُتِمَ أَصْحَابِى فَلْيُظْهِرِ الْعَالِمُ عِلْمَهُ فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ» الديلمي عن معاذ

٧٣٤-«إِذَا عَادَ الرَّجُلُ أَخَاهُ أَوْ زَارَهُ فِي اللهِ قَالَ اللهُ لَهُ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ وَتَبَوَّأْتَ مَنْزِلاً فِي الْجَنَّةِ» خ حب هب عن أبي هريرة

٧٣٣-**(إذا ظهرت)** أي نشأت **(البدع)** أي الاعتقادات الباطلة والأعمال الحادثة القبيحة **(في أمتي)** الإجابة **(وشتم أصحابي)** أو سب أو لعن أو أخبر بسوء أحوالهم كما مر في «احفظوني» **(فليظهر العالم علمه)** كما مر آنفا **(فإن لم يفعل فعليه لعنة الله)** أي بعده عن رحمة أو لطفه فاتقوا الله ولا تلمزوهم بسوء واذكروا الله فيهم وفي تعظيمهم وتوقيرهم واختلف في سباب الصحابي فقال عياض قال الجمهور يعزر وبعض المالكية يقتل وخص بعض الشافعية ذلك بالشيخين والحسين وقال الحنفية يكفر فحكى القاضي حسين وجهين وقواه السبكي فيمن كفر الشيخين ومن كفر من صرح النبي عليه السلام بإيمانه أو تبشيره الجنة إذا تواتر الخبر به وأطلق الجمهور التعزير ويؤيده حديث ت ه «الله الله في أصحابي ولا تتخذوهم غرضا بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه» يعني يسرع انتزاع روحه أخذه غضبان منتقم عزيز مقتدر جبار قهار إن في ذلك لعبرة لأولى الأبصار **(الديلمي عن معاذ)** له شواهد.

٧٣٤-**(إذا عاد الرجل)** ذكر الرجل غالبي وكذا الأنثى والخنثى **(أخاه)** في الدين والنسب **(أو زاره في الله)** ولله ومع الله **(قال الله له طبت)** بكسر الطاء وفتح الطاء أي طاب زيارتك أو طبت في نفسك **(وطاب ممشاك)** أي مشيك لأجل الإعادة أو الزيارة **(وتبوأت)** مبني للفاعل أي أسكنت واتخذت **(منزلا في الجنة)** ويقول تعالى عبدي زارني على قراه ولن أرضى لعبدي بقرى دون الجنة كما في رواية وفيه حث للخلق على المواخات في الله والتزاور والتحابب فأخبر بأن زيارة المؤمن لأخيه في لله عبادة عظيمة الله كما مر في «إذا أتى» **(خ حب هب عن أبي هريرة)** وفي حديث أنس «أي عبد زار أخاه في الله نودي أن طبت فطابت لك الجنة ويقول عز وجل عبدي زارني على قراه ولن أرضى لعبدي قرى دون الجنة.

٧٣٥-«إِذَا عَزَّتْ رَبِيعَةُ ذَلَّ الْإِسْلاَمُ وَلاَ يَزَالَ اللهُ تَعَالَى يُعِزُّ الْإِسْلاَمَ وَأَهْلَهُ وَيَنْقُصُ الشِّرْكَ وَأَهْلَهُ مَا عَزَّتْ مُضَرُ وَالْيَمَنُ» ابن عساكر عن شداد

٧٣٥-**(إذا عزت)** بالتشديد أي إذا صارت عزيزا **(ربيعة)** وهي قبيلة من جهة المشرق من المدينة وهم أهل الجفاء وغلظ القلوب فلا تلين قلوبهم بالموعظة ولا تفهم المراد ولا تعقل المعنى وهم الصياحون وهم من أهل البادية ولو بر لأنهم يتخذون بيوتهم من وبر الإبل ويسوقون الإبل والبقر وفي البخاري «من هاهنا جاءت الفتن نحو المشرق والجفاء وغلظ القلوب في القدادين أهل الوبر عند أصول أذناب الإبل والبقر في ربيعة ومضر» **(ذل الإسلام)** وقع الذلة في الإسلام لشؤمهم أو المراد الأموية كيزيد لأن هند بنت عتبة بن بيعة بن عبد الشمس القريشية كانت والدة معاوية بن سفيان أسلمت في الفتح بعد إسلام زوجها أبي سفيان وأقرها صلى الله عليه وسلم على نكاحها وكانت امرأة ذات أنفة ورأي وعقل وحضرت أحدا كافرة فلما قتل حمزة مثلت به وشقت كبده فلاكتها فلم تطق وتوفيت في خلافة عمر قالت عائشة «جاءت هند بنت عتبة قالت يا رسول الله ما كان ظهر الأرض من أهل خبأ أحب إلي أن يذلوا من أهل خبائك ثم ما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خباء أحب إلي أن يعزوا من أهل خبائك إن أبا سفيان رجل ممسك فهل علي خرج أن أطعم من الذي له عيالنا قال لا أراه إلا المعروف» كما في القسطلاني **(لا يزال الله تعالى يعز الإسلام وأهله)** يعين لهم ويقهر أعدائهم لا يضرهم من خذلهم **(وينقص الشرك وأهله)** بسب عزة الإسلام وقهر أعدائهم **(ما عزت مضر)** على وزن زفر وهو أبو القبيلة ابن نزار من أجداد سيدنا عليه السلام يقال له مضر الحمراء لأنه يشرب لبن ما ضر دائما أو لأن وجهه بياض **(واليمن)** وهو اليمان العبسي وأبو حذيفة اسمه عسيل وإنما يقال له اليمان لأنه أصاب دما في قومه فهرب إلى المدينة واخالف بني عبد الأشهل من الأنصار فسماه اليمان قومه لأنه خالف الأنصار وهم من أهل اليمن وكان صاحب سر رسول الله واستعمله عمر أميرا على المدائن ومات بعد عثمان بأربعين يوما سنة ست وثلاثين أو المراد أهل اليمن عموما **(ابن عساكر عن شداد)** بن أوس.

٧٣٦-«إِذا عَطَسَ أَحَدُكُم فَلْيَقُلِ: اَلْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ أَوْ: اَلْحَمْدُ للهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ فَلْيَقُلْ مَنْ عِنْدَهُ يَرْحَمُكَ اللهُ فَإِذَا قَالَ فَلْيَقُلْ هُوَ: يَغْفِرُ اللهُ لَنَا ولَكُمْ» طب ك هَب وابن السني عَن ابْن مَسْعُود د ط حم ت د طب ك ن هَب ض حب عَن سالم بن عبيد

٧٣٦-**(إذا عطس أحدكم)** بفتح الطاء **(فليقل)** ندبا **(الحمد لله رب العالمين)** ولا أصل لما اعتيد من قرائة بقية الفاتحة ويكره العدول إلى أشهد أن إله إلا الله أو تقديمها فهو مكروه كذا ذكره ابن حجر قال وقد روى ابن أبي شيبة «أن أبي عمر سمع ابنه عطس فقال أشهد أن لا إله إلا الله قال وما أشهد أن لا إله إلا الله إن الشيطان جعلهما بين العطسة والحمد لله» نعم روى النسائي عن علي «الحمد لله على كل حال» وأخذ به قوم واختار جمع الجمع فلذا يقول **(أو الحمد لله على كل حال)** وان ذكر رب العالمين لا يضر وينفع **(فإذا قال ذلك)** أي أحد الحمدين **(فليقل من عنده)** أي فليقل له سامعه **(يرحمك الله)** دعاء أو خبر على طريق البشارة وفي الأدب بقول عافانا الله وإياكم من النار يرحمك الله **(فإذا قال)** أي ذلك الدعاء بالرحمة (فليقل هو) أي العاطس مكافاة لدعائه وتأليفا **(يغفر الله لنا)** وفي رواية طب «لي» **(ولكم)** وفي رواية خ «يهديكم الله ويصلح بالكم» أي حالكم واختير الجمع ورجح واعترض بأن الدعاء بالهداية للمسلم تحصيل الحاصل ومحال ومنع بأنه ليس المراد بالدعاء بها هو متلبس به من الإيمان بل معرفة تفاصيل أجزائه وإعانته على أعماله وكل مؤمن يحتاج بذلك في كل طرفة عين ومن ثمة أمر الله أن يسأله الهداية في كل ركعة من الصراط اهدنا الصراط المستقيم **(طب ك هَب وابن السني عَن ابْن مَسْعُود د ط حم ت د طب ك ن هَب ض حب عَن سالم بن عبيد)** الأشجعي نسبة إلى الأشجع وفي رواية خ في الأدب «إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله وليقل له أخوه أو صاحبه يرحمك الله فإذا قال له يرحمك فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم».

٧٣٧-«إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَقَالَ: اَلْحَمْدُ للهِ قَالَتِ الـمَلَائِكَةُ: رَبِّ العَالَمِينَ فإِذَا قالَ: رَبِّ العَالَمِينَ قَالَتِ الـمَلَائِكَةُ: رَحِمَكَ اللهُ» طب عَن ابْن عباس

٧٣٨-«إِذَا عَطَسَ الْعَاطِسُ فَابْدَءُوهُ بِالْحَمْدِ فَإِنَّ ذَلِكَ دَوَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَمِنْ وَجَعِ الْخَاصِرَةِ» ك والديلمي عن ابن عمر

٧٣٧-**(إذا عطس أحدكم)** أيها الأمة **(فقال الحمد لله)** إجلالا لله **(قالت الملائكة)** أي الحفظة أو من حضرهم منهم أو أعم **(رب العالمين فإذا قال رب العالمين)** صرح موقع الضمير للاهتمام وللتلذذ **(قالت الملائكة رحمك الله)** دعاء أو خبر كما مر ومحصله أن العبد إذا أتى بصفة الحمد التي صدر بها أشرف الكتب السماوية استحق أن يقابل بالإجابة بالرحمة وإن قصر باقتصاره على لفظ الحمد تممت له الملائكة ما فاته من التصريح بالربوبية والمالكية المستوجب سبوحية وقدسية واعلم أن الملائكة تسر بما حصل للمؤمن من محاب الله فإنه يحب العطاس فإذا ذكر العبد الله وحده سر الملائكة وحزن الشيطان لوجوه منها دعاء الملائكة والمؤمنين له بالرحمة والهداية وإصلاح الحال قال بعض العارف لعاطس قال الحمد لله أتمها كما قال الحمد لله رب العالمين فقال العاطس ومن العاطس حتى يذكر مع الله فقال له قله يا أخي فإن المحدث إذا قرن بالقديم لم يبق له أثر وهذا مقام الوصلة وحال ذلة أهل الفناء عن أنفسهم أما لو فنا عن فنائه لما قال الحمد لله لأنه إثبات للعبد ولو قال رب العالمين كان أرفع من المقام الذي كان فيه فذلك مقام الوارثين **(طب عن ابن عباس)** فيه أبو كريب قال الذهبي مجهول.

٧٣٨-**(إذا عطس العاطس)** فحمد الله وأسمع من يقربه حيث لا مانع **(فابدءوه بالحمد)** وذلك شكر الله علىنعمته بالعطاس لأنه بحران الرأس الذي هو معدن الحس وهو محل الفكر وبسلامته تسلم الأعضاء فهو جدير بأن يشكر عليه فلذا قال **(فإن ذلك)** أي بدء العاطس **(دواء من كل داء)** يعني إذا عطس شخص وسمع من جيرانه فبدؤه بالحمد يكون بدئهم بالحمد شفاء لهم كما يشعر العاطس عطسته وروى خ في الأدب عن علي «من قال عند عطسة سمعها الحمد لله رب العالمين على كل حال ما كان لم يجد وجع الضرس ولا الأذن أبدا» قال ابن حجر هو موقوف رجاله ثقات

٧٣٩-«إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيُشَمِّتْهُ جَلِيسُهُ فَإِنْ زَادَ عَلَى ثَلَاثٍ فَهُوَ مَزْكُومٌ وَلَا يُشَمَّتُ بَعْدَ ثَلَاثٍ» د وابن السني حسن عَن أبي هُرَيْرَة

ومثله لا يقال من قبل الرأي فله حكم الرفع وأخرج الطبراني عن علي مرفوعا «من بادر العاطس بالحمد عوفي من وجع الخاصرة ولم يشك ضرسه أبدا» وسنده ضعيف ولذا قال **(ومن وجع الخاصرة)** بالخاء المعجمة وكسر الصاد تحت الإبط المراد الجنبين من الخصر بفتحتين البرد يقال خصر يومنا أي اشتد برده وقد خصر الرجل إذا ألمه البرد في أطرافه والجمع خواصر **(ك والديلمي عن ابن عمر)** له شواهد.

٧٣٩-**(إذا عطس أحدكم)** أيها الأمة **(فليشمته)** التشميت بالشين والشوامت القوائم هذا هو الأشهر الذي عليه الأكثرون وروي بالمهملة وهو من السمت وهو قصد المشئ وصفته أي ادعوا الله له بأن يرد شوامته أي قوائمه أو سمته على حاله لأن العطاس يحل مرابط البدن ويفصل معاقده فمعنى رحمك الله أعطاك رحمة ترجع بها إلى حالك الأولى أو يرجع بها كل عضو إلى سمته والأمر للندب عند الجمهور وقال ابن دقيق العيد ظاهر الخبر الوجوب وأيده ابن القيم وعليه فقيل هو فرض عين وقيل كفاية **(جليسه)** أي الجالس معه ولو أجنبيا **(فإن زاد)** أي العاطس **(على ثلاث)** من العطسات **(فهو مزكوم)** أي به داء الزكام وهو مرض معروف **(ولا يشمت بعد ثلاث)** أي لا يدعى له بالدعاء المشروع له للعاطس بل بدعاء يناسبه من جنس دعاء المسلم للمسلم نحو شفاء وعافية فمن فهم النهي عن مطلق الدعاء فقد وهم ولهذا قال ابن القيم في قوله فهو مزكوم تنبيه على الدعاء له بالعافية لأن الزكمة علة وإشارة إلى الحث على تدارك هذه العلة ولا يمهل فيعظم أمرها وكلام النبي عليه السلام كله حكمة ورحمة هذا كله إذا حمد العاطس وأما إذا لم يحمد الله فلا تشميت كما ورد فيكره تنزيها لأن غير الشاكر لا يستحق بالدعاء ويسن لمن عنده ذكر الحمد ليحمد قال النووي وأخطأ ابن العربي في قوله لا يفعله وقال وأقل الحمد والتشميت أن يسمع صاحبه وأخذ منه أنه لو أتى بلفظ غير الحمد لا يشمت **(د وابن السني حسن عن أبي**

٧٤٠-«إِذَا عَظَّمَتْ أُمَّتِي الدُّنْيَا نُزِعَتْ مِنْهَا هَيْبَةُ الإِسْلَامِ وإِذَا تَرَكَتِ الأَمْرَ بِالـمَعْرُوفِ والنَّهْيَ عَنِ الـمُنْكَرِ حُرِمَتْ بَرَكَةَ الوَحْيِ وَإِذا تَسَابَّتْ أُمَّتِي سَقَطَتْ مِنْ عَيْنِ اللهِ» الْحَكِيم عَن أبي هُرَيْرَة

هريرة) ورواه حم م طب عن أبي موسى «إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه[١٤٤] وإذا لم يحمد الله فلا تشمتوه»

٧٤٠-**(إذا عظمت)** بفتح المهملة وشد المعجمة **(أمتي الدنيا)** أراد بالدنيا الدراهم والدنانير كما يصرح به رواية ابن أبي الدنيا «إذا عظمت أمتي الدنيا والدرهم» وتعظيمها بالتهافت على تحصيلها وادخارهما والغيبة بهما عن الإنفاق في وجوه **(نزعت)** مبني للمفعول أي نزع الله **(منها هيبة الإسلام)** لأن من شرط الإسلام تسليم النفس لله تعالى عبودية فمن عظم أخذت بقلبه ففسد فصار عبدها فلم يقدر على بذل النفس لأن الهيبة إنما هي لمن هاب الله قال في الاختيار ولا يجمع تعظيم الدنيا وتعظيم الحق في قلب واحد أبدا **(وإذا تركت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)** مع القدرة وغلبة ظن سلامة العافية **(حرمت بركة الوحي)** يعني فهم القرآن وقد شرط الله الإنابة في الفهم والتذكر إنما يتذكر أولوا الألباب وذكر الغزالي عن الفضيل وذلك لأن في ترك الأمر والنهي عن المنكر خذلان الحق وجفاء الدين وفي خذلانه ذهاب البصيرة وفي جفاء الدين فقد النور فيحجب القلب ويول الدبر فتحرم بركته وحرمان بركته أن يقرأه فلا يفهم أسراره ولا يذوق حلاوته وهو من أعلم العلماء بعلوم العربية وأبصرهم بتعبيره وقد عمي عن زواجره وقوارع وعده ووعيده وأمثاله **(وإذا تسابت أمتي)** بتشديد الباء أي شتم بعضها بعضا **(سقطت من عين الله)** أي

---

[١٤٤] تنسيبه اعتيد في بعض الأقطار أنه إذا عطس كبير وحمد لا يشمت إعظاما له وقد صرح جمع بأن من قال لمن شمت كبيرا يرحمك الله لا يقل له ذلك قاصدا أنه غني الرحمة أو أجمل من أن يقال ذلك كفر قال ابن صردة وليكن الشمت بلفظ الخطاب لأنه الوارد وورد أن المتأخرين إذا خاطبوا من يعظموه قالوا يرحم الله سيدنا من غير خطاب وهو خلاف ما دل عليه الأمر في الحديث وبلغني عن بعض علمائنا أنه قيل له ذلك فقال قل يرحمك الله يا سيدنا كأنه قصد الجمع بين لفظ الخطاب وما اعتادوه من التعظيم.

٧٤١-«إِذَا عَلِمَ العَالِمُ فَلَمْ يَعْمَلْ كَانَ كَالـمِصْبَاحِ يُضِيءُ لِلنَّاسِ ويُحْرِقُ نَفْسَهُ» ابْن قَانِع عَن سليك الْغَطَفَانِي

٧٤٢-«إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلاً فلْيُتْقِنْهُ فَإِنَّهُ مِمَّا يُسَلِّي بِنَفْسِ الـمُصَابِ» ابْن سعد عَن عَطاء

حط قدرها وحقر أمدها يقال هذا مسقط الإنسان من أعين الناس وذلك لأن التساب بدؤه الكبر واحتقار الناس والحسد والبغي والتنافس في الدنيا وهو يسقط من عين الله ومن سقط من عينه خرج عن كلائه ورعايته ومن زالت عنه رعايته ذهبت عصمته فله في كل نائبة ورطة حتى تؤديه إلى ورطة الكبرى سلب الدين والانتكاص على عقبيه ومن سقط من عينه لم يبال في أي واد هلك وأي شيطان سباه هذا في الساب فكيف بما فوقه **(الحكيم)** الترمذي **(عن أبي هريرة)** قال العراقي ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الأمر بالمعروف معضلا عن الفضيل.

٧٤١-**(إذا علم العالم)** أي إذا حصل العلم له (فلم يعمل) بعلمه **(كان كالمصباح)** من جهة أنه **(يضيء للناس ويحرق نفسه)** بضم التحتية من أحرق يعني صلاح غيره في هلاك كالدهن يستصبح به وهذا مثل بديع ضرب لمن لم يعمل بعلمه ولا يرى أحسن ولا ألطف بمتأمل من كلام النبوة وبدايع آدابه قال الجنيد العلم مأمور باستعماله فإذا لم يستعمل حالا أهلك مالا وقال للدنيا طغيانان طغيان العلم وطغيان المال فالمنجي من طغيان العلم العمل ومن طغيان المال الزهد وقال الراغب من أصاب علما فانتفع به ونفع غيره من مستحقيه كان كالشمس تضيء لغيرها وهي مضيئة وكالمسك الذي يطيب وهو طيب وهو أشرف المنازل ثم بعده من استفاد علما فاستبصر به فأما من أفاد علمه غيره ولم ينتفع به هو فهو كالدفتر يفيد غيره الحكمة وهو عار منها وكالمغزل يكسو ولا يكتسي وكذا آلة المصباح تضيء للناس وهو محترق (ابن قانع) هو عبد الباقي في معجمة الصحابة **(عن سليك)** ابن عمر وقيل ابن هدبة **(الغطفاني)** نسبة إلى غطفان.

٧٤٢-**(إذا عمل أحدكم)** أيها الأمة **(عملا فليتقنه)** أي فليحكمه **(فإنه)** أي الإتقان المفهوم من يتقن **(مما يسلي)** بضم الياء وهي تخفيف ما في النفس من الحزن أي من الشيء الذى يخفف حزنه وغمه **(بنفس)** بزيادة الباء للتأكيد **(المصاب)** أي

٧٤٣-«إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَاعْمَلْ بِجَنْبِهَا حَسَنَةً اَلسِّرَّ بِالسِّرِّ وَالْعَلاَنِيَةَ بِالْعَلاَنِيَةِ» ابن النجار عن معاذ

يزيل عنه بعض ما يجد من شدة الحزن والكرب وأصل السلو من التسلي يقال سليت عن كذا وسلوت عنه وتسليت إذا زالت عنك محبته والمصاب من إصابته مصيبته الموت وأصل الحديث في الطبراني وغيره «أن النبي صلى الله عليه وسلم لما دفن ابنه إبراهيم رأى فرجة في اللبن فأمر بها أن تسدها» فذكره فالمراد بالعمل هنا تهيية اللحد وإحكام السد ومتعلقات الدفن لكن الحديث وإن ورد على سبب خاص فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب **(ابن سعد)** في طبقاته **(عن عطاء)** الهلاني القاضي مرسل لأنه تابعي كثير إرسال لكن يشهد له حديث «إن الله يحب من العمل» الحـ.

٧٤٣-**(إذا عملت سيئة)** أي عملا مني حقه أن يسوءك **(فاعمل بجنبها)** أي بقربه وعقبه مصاحبة لها **(حسنة)** تمحها فإنها تذهبها قال القاضي مغائر الذنوب مكفرات بما يتبعها من الحسنات وكذا ما خفي من الكبائر لعموم قوله تعالى {إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ}[هود ١١٤] وقوله عليه السلام «أتبع السيئة الحسنة تمحها» أما ما ظهر منها وتحقق عند الحكم فلا يسقط إلا بالتوبة انتهى وأقره الطيبي قال الغزالي والأولى إتباعها بحسنة من جنسها لكن تضادها فيكفر سماع الملاهي سماع القرآن ومجالس الذكر والقعود في المسجد جنبا بالاعتكاف فيه ومس المصحف جنبا بإكرامه وكثرة قرائته وتقبيله وبكتبه ووقفه وشرب الخمر بالتصدق بكل شراب حلالا طيبا فإن المريض يعالج بضده وكله ظلمة ارتفعت إلى القلب بمعصيته لا يمحوها إلا نور يرتفع إليه بحسنة تضادها **(السر بالسر)** من العمل **(والعلانية)** من السيئة **(بالعلانية)** من العمل قال القنوي الطاعات كلها مطهرات فتارة بطريق المحو بقوله {إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ} وتارة بطريق التبديل المشار إليه بآية {إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ}[الفرقان ٧٠] فالمحو عبارة عن حقيقة العفو والتبديل ثم اعلم أن لكل من المعاصي والطاعات خواصا يتعدى من ظاهر الإنسان لباطنه وبالعكس ثم منها ما يقبل الزوال بسرعة وما لا يقبله ألا ببطوء وكلفة ومنها ما يستمر حكمه إلى الموت ويزول في البرزخ ومنها ما لا يزول إلا في المحشر ومنها ما لا يزول إلا بعد دخول النار وقد

٧٤٤-«إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَأَحْدِثْ عِنْدَهَا تَوْبَةً اَلسِّرَّ بِالسِّرِّ والعَلَانِيَةَ بِالعَلانِيَةِ» حم فِي الزّهْد عَن عطاء بن يسار مرسلا

٧٤٥-«إِذَا غَابَ الهِلاَلُ قَبْلَ الشَّفَقِ فَهُوَ لِلَيْلَتِهِ وَإِذَا غَابَ بَعْدَ الشَّفَقِ فَهُوَ لِلَيْلَتَيْنِ» ك في تاريخه، والخطيب عن ابن عمر

نبهت الشريعة على كل ذلك **(ابن النجار عن معاذ)** وفي حديث حم عن أبي ذر «إذا عملت سيئة فأتبعها حسنة تمحها» وفي حديث كر عن عمرو بن الأسود «إذا عملت عشر سيئات فاعمل حسنة تحدرهن بها» أي تسقطهن بسرعة.

٧٤٤-**(إذا عملت سيئة)** أي معصية مطلقا **(فأحدث)** بقطع الهمزة وكسر الدال **(عندها توبة)** نجا منها **(السر بالسر والعلانية بالعلانية)** أي الظاهر بالظاهر والباطن بالباطن فإذا عصى ربه بسره تاب إليه بسره باكتساب ما يزيله وإذا عصاه بجوارحه تاب إليه بها مع رعاية المقابلة وتحقق المشاكلة هذا هو الأنسب وليس المراد السرية لا يكفرها توبة جهرية وعكسه كما وهم والسر ما كان في الخلاء والعانية ما كان في الملأ والظاهر ما كان بالأركان فمن أخلص في توبة بحيث استوت سريرته وعلانيته حمدت سيرته وذبلت حركته وهاب الله في كل مكان واستحياء منه في كل زمان فمن صدق في ذلك فقد استقام وأرفع إلى عالي مقام وإلا فتوبته لقلة لسان وافتراء وبهتان قال بعض العارف إذا عملت معصية بمحل فلا تبرح منه حتى تعمل طاعة كما يشهد عليك يشهد لك ثم تتحول منه لغيره لئلا تتذكر المعصية فيستحلها فتزيد ذنبا إلى ذنبك وكذا الثوب الذي عصيت فيه ولا تحلق رأسك ولا نقص ظفرا إلا وأنت متطهر فإن أجزاءك مسؤول عنك كيف تركت **(حم في)** كتاب **(الزهد)** الكبير **(عن عطاء بن يسار مرسلا)** بالتحتية مولى ميمونة زوجة النبي عليه السلام.

٧٤٥-**(إذا غاب الهلال)** بالكسر هو ابتداء القمر فهو لليلة ولليلتين وثلاثة وسمى به لرفع القوم أصواتهم عند رؤيته وبعده يسمى قمرا **(قبل الشفق)** بعد المغرب **(فهو لليلته)** فيجب الصوم في غده ويجري أحكام الصوم فيبين أحكام الحساب في كل أمور شرعية مثل عدة النساء وانتهاء الأجل وابتدائه ونذره وكفارته وغيرها وإذا غاب بعد الشفق وبعد الحمرة **(فهو لليلتين)** فيلزم الصوم عند رؤيته والفطر عند رؤيته كما في حديث خ «لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فإن غم عليكم

٧٤٦-«إِذَا غَابَ الْقَمَرُ فِي الْحُمْرَةِ فَهُوَ لِلَيْلَتِهِ وإِذَا غَابَ فِي الْبَيَاضِ فَهُوَ لِلَيْلَتَيْنِ» الخطيب عن ابن عمر وفيه حماد بن الوليد لاه ساقط متهم

فاقدروا له» فالجمهور قالوا معناه فاقدروا له تمام العدد ثلثين يوما أي انظروا في أول الشهر واحسبوا ثلثين يوما وقال آخرون أضيقوا له وقدروا تحت الحساب وهو مذهب الحنابلة وقال آخرون قدروه يحسب المنازل قال الشافعية ولا عبرة بقول المنجم فلا يجب به ولا يجوز الصوم بل رؤيته وحسابه والمراد بآية {بالنجم هم يهتدون} الاهتداء في أدلة القبلة ولكن له أن يعمل بحسابه كالصلاة ولظاهر هذه الآية وقيل ليس له ذلك وصحح في الجموع أن له ذلك وأنه لا يجزيه عن فرضه وصحح في الكفاية أنه إذا جاز أجزأه ونقله عن الأصحاب وصوبه الزركشي تبعا للسبكي قال وصرح به في الروضة أن شرط النية الجزم قال والحاسب وهو من يعتمد منازل القمر وتقدير سيره في معنى المنجم ومن يرى أن أول الشهر طلوع النجم كما في القسطلاني **(ك في تاريخه، والخطيب عن ابن عمر)** مر في «إذا رأيتم الهلال» بحث.

٧٤٦-**(إذا غاب القمر)** مثل ما مر قبل **(في الحمرة فهو لليلته)** فإيجاب الصوم لازم في بكرته **(وإذا غاب في البياض فهو لليلتين)** وهذا بالرؤية لا بالحساب وليس المراد رؤية جميع الناس بحيث يحتاج كل فرد إلى رؤيته بل المعتبر بعضهم وهو العدد الذي ثبت به الحقوق وهو عدلان إلا أنه يكتفي في ثبوت هلال رمضان بعدل واحد يشهد عند القاضي وقال طائفة أيضا على من أخبره موثوق به بالرؤية وإن لم يذكره عند القاضي ويكفي في الشهادة أشهد أني رأيت الهلال بكذا لا أن يقول غدا من رمضان قد يعتقد دخوله بسبب لا يوافقه عليه المشهود عنده بأن يكون أخذه من حساب أو يكون حنفيا يرى إيجاب الصوم ليلة الغيم أو غير ذلك واستدل بقول الواحد بحديث ابن عباس عند أصحاب السنن قال «جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إني رأيت الهلال فقال: أتشهد بأن لا إله إلا الله وتشهد أن محمدا رسول الله قال نعم قال يا بلال أذن في الناس أن يصوموا غدا» وروى أبو داود عن ابن عمر قال «تراءى الناس الهلال فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم أني رأيته فصام وأمر الناس بصيامه» وهذا أشهر قولي الشافعي عند صحابه وأصححهما لكن آخر

٧٤٧-«إِذَا غَشِيَ الرَّجُلُ جَارِيَةَ امْرَأَتِهِ فَإِنِ اسْتَكْرَهَهَا فَهِيَ حُرَّةٌ وَلَهَا عَلَيْهِ مِثْلُهَا وَإِنْ طَاوَعَتْهُ فَهِيَ أَمَةٌ وَلَهَا عَلَيْهِ مِثْلُهَا» حم عن سلمة بن المحبق

٧٤٨-«إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُم وهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الغَضَبُ وإِلاَّ فَلْيَضْطَجِعْ» حم د حب عن أبي ذر

قوليه أنه لا بد من عدلين كما في القسطلاني وغيره **(الخطيب عن ابن عمر وفيه حماد بن الوليد لاه ساقط)** من درجة المحدثين **(متهم)** عند بعض.

٧٤٧-**(إذا غشي الرجل)** كناية عن جماعه لها والغشي الغشية الستر والتحير وإزالة العقل يقال غشي عليه بالضم غشية فهو مغشى عليه إذا ذهب عقله وتحير واستغشى بثوبه وتغشى به أي تغطى به ويقال غشيها أي جامعها وكذا الغشيان والغشان والغشو والغشاوة ومنه قوله تعالى {فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ}[يس ٩] **(جارية امرأته)** ولو وطئ شبهة **(فإن استكرهها)** أي إن استكره الرجل على جماعها **(فهي)** الجارية **(حرة ولها عليه مثلها)** أي وللامرأة على زوجها مثل قيمتها **(وإن طاوعته)** هو ضد الإكراه **(فهو أمة)** لطوعها له **(ولها عليه مثلها)** ومع ذلك إن علم حرمته حد وإلا لا لأنه وطئ شبهة فإن غني الزوج بمال زوجته المستفادة من قوله تعالى {وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى}[الضحى ٨] بمال خديجة قد يورث شبهة أن مال الزوجة ملك للزوج كما في أكثر معتبرات وما قاله الباقاني وغيره من أنه قد أجمع على أن نسبة الإغناء نسبة مجازية صرفة بخلاف قوله عليه السلام «أنت ومالك لأبيك» على أن التفسير غير معين كما ذكر في كتب التفسير مع أنه يحتمل الخصوص ليس بسديد لأن كون نسبة الإغناء نسبة مجازية لا ينافي إيراث الشبهة **(حم عن سلمة بن المحبق)** له شواهد في الفقه.

٧٤٨-**(إذا غضب أحدكم)** لشيء نابه **(وهو قائم فليجلس)** ندبا فليسكت عن النطق بغير الذكر المشروع لأن الغضب يصدر عنه من قبيح القول ما يوجب الندم عليه عند سكون سورة الغضب ولأن الانفعال ما دام موجودا فنار الغضب تتزايد فإن سكت أخذ الخمود فإن ضم إليه الوضوء كان أولى فليس شيء يطفئ النار كالماء **(فإن**

٧٤٩-«إِذَا فُتِحَتْ عَلَيْكُم فَارِسُ وَالرُّومُ أَيُّ قَوْمٍ أَنْتُمْ؟ قِيلَ: نَكُونُ كَمَا أَمَرَ اللهُ قَالَ: أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ تَتَنَافَسُونَ ثُمَّ تَتَحَاسَدُونَ ثُمَّ تَتَدَابَرُونَ ثُمَّ تَتَبَاغَضُونَ ثُمَّ تَنْطَلِقُونَ فِي مَسَاكِينِ الـمُهَاجِرِينَ فَتَجْعَلُونَ بَعْضَهُمْ عَلَى رِقَابِ بَعْضٍ» م هـ عن ابن عمرو

ذهب عنه الغضب) فذلك **(وإلا)** بأن استمر **(فليضطجع)** على جنبه لأن القائم متهيئ للانتقام والجالس دونه والمضطجع دونهما والقصد أن يبعد عن هيبة الوثوب والمسارعة للبطش ما أمكن حيث مادة المبادرة وحمل الطيبي الاضطجاع هنا على التواضع والخفض لأن منشاؤه الكبر والترفع صرف اللفظ عن ظاهره بلا ضرورة قال ابن العربي والغضب يهيج الأعضاء للسان ودواءه السكوت وللجوارح الاستطالة ودواءه الاضطجاع وهذا إذا لم يكن لله وإلا فهو من الدين وقوة النفس في الحق فبالغضب قوتل الكفار وأقيمت الحدود وذهبت الرحمة عن أعداء الله من القلوب وذلك يوجب أن يكون القلب عاقدا أو البدن عاملا بمقتضى الشروع وفيه أن الغضبان مكلف لأنه كلفه بما يسكنه من القول والفعل وهذ عين تكليفه بقطع الغصب وما نقل عن الفضيل وغيره أن من كان سبب غضبه مباحا كالسفر أو طاعة كالصوم فغير مكلف بما صدر عنه فمؤول **(حم د حب عن أبي ذر)** قيل كان أبو ذر يسقي على حوض فأغضبه رجل فقعد ثم اضطجع فقيل له فيه فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره صحيح وفي رواية عد «إذا غضب الرجل فقال أعوذ بالله سكن غضبه» رجاله ثقات.

٧٤٠-**(إذا فتحت)** مبني للمفعول **(عليكم فارس)** أرض جامعة كليتها وجملة إقليمها نازل منزلة الأرض كلها فلها إحاطة بوجه ما فلذلك أعظم شانها في كثير من المواضع وكذا قوله **(والروم)** وهما إقليمان معروفان **(أي قوم أنتم)** يعني هل أنتم من الشاكرين على تلك النعمة العظيمة أو من غيرهم وفي هذا الاستفهام تلويح إلى التهديد على وقوع المنهيات **(قيل)** قائله عبد الرحمن بن عوف كما في المشارق **(نكون)** وفي رواية نقول **(كما أمر الله)** أي نكون في أنفسنا ونفعل في ذلك الوقت ما أمرنا الله به والكاف زائدة **(قال)** أي النبي عليه السلام وفي رواية فقال **(أو غير ذلك)** روي منصوبا على تقدير أو تفعلون غير ذلك ومرفوعا على تقدير أو حالكم غير ذلك

٧٥٠-«إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُم مِنَ التَّشَهُّدِ الأَخِيرِ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَمِنْ عَذَابِ القَبْرِ ومِنْ فِتْنَةِ الـمَحْيَا والـمَمَاتِ ومِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الـمَسِيحِ الدَّجَّالِ» حم م د هـ حب عَن أبي هريرة

وفيه إشارة إلى أن كونهم على تلك الصفة غير متيقن لهم لعدم اطلاعهم على المغيبات **(تتنافسون)** أي تتراغبون إلى الدنيا وهذا إلى آخر الحديث تفسير لقوله غير ذلك أو استيناف جواب عن سؤال مقدر عن عبد الرحمن وهو كيف نفعل **(ثم تتحاسدون)** أي بعد أخذها **(ثم تتدابرون)** أي تتقاطعون موليا كل منكم دبره عن الآخر **(ثم تتباغضون)** بينكم أو غير ذلك تفعلون غير ما ذكر من الأفعال المذمومة **(ثم تنطلقون)** أي تذهبون **(في مساكين المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض)** يعنى لا يكفيكم هذه الصفات حتى تأخذون حقوق مساكين المهاجرين بحيث لا يبقى لهم ما يرتحلون به فتحتملون أنتم ضعفاءهم على رقاب أقويائهم حين ارتحالهم قيل قد وقع كلهم في فتنة عثمان **(م ه عن ابن عمر)** وفي المشارق «فتحتملون» بدل فتجعلون.

٧٥٠-**(إذا فرغ أحدكم)** أيها الأمة **(من التشهد الأخير)** أي من قرائة التحيات إلى آخره سميت به لاشتمالها على الشهادة **(فليتعوذ)** وفي المشارق «فليستعذ» **(بالله من أربع)** أي فالتجئ إليه تعالى من أربع خصال (يقول اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم) أي من دخوله وأنواع ألمه وشدته **(ومن عذاب القبر)** أي من اضطرابه وإضراره **(ومن فتنة المحيا)** وهي بلية تعرض حال الحياة **(والممات)** وفتنة الممات بلية تعرض بعد الموت وقيل هي شدة سكراته وقيل هي سوء الخاتمة أضيف إلى الموت لقربه منه (وشر فتنة المسيح الدجال) والأمر بالاستعاذة للاستحباب لقوله عليه السلام لابن مسعود حين علمه التشهد «إذا قلت هذا فقد تمت صلاتك» ولو كانت الاستعاذة واجبة لما تمت صلاته بدونها **(حم م د هـ حب عَن أبي هريرة)** وفي رواية مسلم «إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله» إلى آخره وفي رواية ق عن أبي هريرة «إذا فرغ أحدكم من صلاته فليدع بأربع ثم ليدع بما شاء اللهم إنى أعوذ بك» إلى آخره.

٧٥١-«إِذَا فَسَا أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَنْصَرِفْ وَلْيُعِدِ الصَّلاةَ وَلَا تَأْتُوا النِّسَاءَ فِي أَعْجَازِهِنَّ فَإِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الحَقِّ» حم د ن حب طب ق ت حسن عَن عَليّ بن طلق قال خ لا أعرف له غيره

٧٥٢-«إِذَا أَفْسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلاَ خَيْرَ فِيكُمْ ولاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ» حم ش طب حب ت حسن عن معاوية بن قرة عن أبيه

٧٥١-**(إذا فسا أحدكم)** الفسا الضرطة **(في الصلاة)** أي انتقض طهره بأي شيء كان وقول الفقهاء أحدث إذا أتى منه ما ينقض الطهارة لا تعرفه العرب ولذلك قال الأعرابي لأبي هريرة ما الحدث قال: «فساء أو ضراط» **(فلينصرف)** ندبا بأن يأخذ بأنفه ويقبض عليه بيده توهما أنه رعف لئلا يخجل ويسول له الشيطان بالمشي فيها استحياء من الناس وليس هو من قبيل الكذب بل من المعاريض بالفعل وفيه إرشاد إلى إخفاء القبيح والتورية بما هو أحسن ولا يدخل في الرياء بل من هو التحمل واستعمال الحياء وطلب السلامة من الناس ومشروعية الحيل التي يتوصل بها إلى مصالح دونيوية ومنافع دينية قد يجب أن خيف وقوع محذور لولاه كقول إبراهيم هي أختي ليسلم من الكافر وما الشرايع كلها إلا مصالحا وطرق للتخلص من الوقوع في المفاسد وفيه عجايب **(فليتوضأ وليعد الصلاة)** بلا أفعال غير فعل الوضوء والمشي كما مر في «إذا رعف» **(ولا تأتوا النساء في أعجازهن) كناية عن الجماع عن أدبارهن (فإن الله لا يستحيي)** أي لا يترك **(من الحق)** فإنه حرام فالله يعاقبه **(حم د ن حب طب ق ت حسن عَن عَليّ بن طلق قال خ لا أعرف له غيره)** ورواه حب ه ك ق عن عائشة بلفظ «أذا أحدث أحدكم في الصلاة فليأخذ بأنفه ثم لينصرف»

٧٥٢-**(إذا أفسد)** أي صار فاسدا يقال يفسد بالضم فسادا فهو فاسد والمفسدة ضد المصلحة **(أهل الشام فلا خير فيكم)** لأن فيهم الأبدال والنجباء وبهم ينصرون فإذا أفسد فلا خير في الناس ولا منافاة بين هذا وبين قوله «لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم» الخ لأنها الفئة المرابطة بثغور الشام نضر الله بهم وجه الإسلام **(ولا تزال طائفة من أمتي)** الإجابة **(منصورين)** على الحق غالبين فيها حال من طائفة

٧٥٣-«إِذَا فَشَا الْإِسْلاَمُ فِي الْإِنْبَاطِ وَاتَّخَذُوا فِيكُمُ الدُّوَرَ وَقَعَدُوا فِي الْأَفْنِيَةِ فَاحْذَرُوهُمْ فَإِنَّ فِيهِمْ الدَّغَلُ وَالنَّغَلُ وَالْفِتْنَةُ» ابن عساكر عن أبي هريرة

٧٥٤-«إِذَا قَاءَ أَحَدُكُمْ فِي صَلاَتِهِ أَوْ قَلَسَ أَوْ رَعُفَ فَلْيَنْصَرِفْ فَلْيَتَوَضَّأْ ثُمَّ لْيَبْنِ عَلَى مَا مَضَى مِنْ صَلاَتِهِ مَا لَمْ يَتَكَلَّمْ» ض ق والديلمي، وابن النجار عن عائشة

قيل هم علماء الإسلام الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر فيكون مقاتلتهم معوية وقيل جيوش المسلمين وأما قوله **(لا يضرهم من خذلهم)** فيحمل الخذلان على ترك المعاونة على أمر الحرب وأما على معنى الأول فترك المعاونة على المبتدعة فيكون هنا مجازا وهنالك حقيقة **(حتى تقوم الساعة)** أي قرب الساعة **(حم ش طب حب ت حسن عن معاوية بن قرة عن أبيه)** له شواهد.

٧٥٣-**(إذا فشا الإسلام)** أي علن وظهر وبان يقال فشا المرض فيهم فشوا إذا ظهر وفشا الخبر إذا ذاع **(في الإنباط)** بكسر الهمزة اسم للطائفة الواقعة بين البصرة والكوفة **(واتخذوا فيكم الدور)** جمع دار اتخذ واحد منهم دارا في بلدتكم يعني يجيئون في بلادكم **(وقعدوا في الأفنية)** جمع فناء أي أبواب الدور **(فاحذروهم)** أي كونوا على حذر منهم لأنهم خونة وبين سبب الحذر بقوله **(فإن فيهم الدغل والنغل والفتنة)** والدغل بفتحتين المكر والحيل والخدعة والنغل كذلك الفساد بين القوم وهذا من معجزاته عليه السلام وقد وقع في وقت الأئمة **(ابن عساكر عن أبي هريرة)** له شواهد كما مر في «أذا بلغ» بحث.

٧٥٤-**(إذا قاء أحدكم)** أيها الأمة **(في صلاته)** مطلقا **(أو قلس أو رعف)** والقلس بفتحتين القيء ويقال القلس ما خرج من الحلق ملأ الفم أو دونه وليس بقيء فإن عاد فهو قيء ويقال قلس إذا قاء فهو قالس وقلست الكأس إذا قذفت بالشيء من شدة الامتلاء **(فلينصرف فليتوضأ ثم ليبن)** أمر غائب من بنى يبني **(على ما مضى من صلاته)** من غير إعادة **(ما لم يتكلم)** أي ما لم يفعل فعل مناف لصلاته كما مر آنفا وكذلك كل حدث بمبطل خفي إن يلحق صاحبه حجل أمسك أنفه محدوبا ظهره

٧٥٥-«إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ مَرْحَبًا بِكَ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ مَرْحَبًا بِكَ وَإِذَا قَالَ لِأَخِيهِ لَا مَرْحَبًا بِكَ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ لَا مَرْحَبًا بِكَ إِنَّ الْعَبْدَ لَيُقَطِّبُ فِي وَجْهِ أَخِيهِ فَتَلْعَنُهُ الْمَلَائِكَةُ» الخطيب عن أنس وفيه مجاشع بن عمرو أبو يوسف

٧٥٦-«إِذَا قَالَ الْعَبْدُ أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فَقَالَهَا ثُمَّ عَادَ ثُمَّ قَالَهَا ثُمَّ عَادَ كَتَبَهُ اللهُ فِي الرَّابِعَةِ مِنَ الْكَذَّابِينَ» الديلمي عن أبي هريرة

موهما أنه رعف ثم انصرف فيتطهر سترا على نفسه من الوقيعة فيه وليس من الكذب القبيح بل من التورية بما هو أحسن وفيه دليل ينقض الوضوء بالرعاف وذهب الشافعية إلى خلافه وعند الشافعي لو مسته أجنبية بحضرة المصلين أو أكره على وضع بطن كفه على فرج أو خرج خارجه بصوت تحقق الحاضرون أنه منه أنه لا يسن له إمساك أنفه ولا إيهام أنه رعف **(ض ق والديلمي، وابن النجار عن عائشة)** ورواه ه بلفظ «إذا صلى أحدكم فأحدث فليمسك على أنفه ثم لينصرف»

٧٥٥-**(إذا قال الرجل)** وكذا العبد المملوك **(لأخيه المسلم مرحبا بك)** أي لقيت رحبا أي محل سعة وهي كلمة إكرام وإظهار مودة وتلقي الأخيار بها مندوب مر بحثه في إذا أتى **(قالت الملائكة مرحبا بك)** للرجل المرحب جزاء وفاقا **(وإذا قال لأخيه لا مرحبا بك قالت الملائكة لا مرحبا بك)** يعني إذا فعل ضد المذكور فعلت الملائكة كذلك **(إن العبد ليقطب في وجه أخيه)** القطب بالفتح العبس والحبس والقطع والمزاح يقال قطب وجهه تقطيبا إذا عبس وقطب الناس يقطبها إذا مزحها **(فتلعنه الملائكة)** فتدعون بالبعد عن الله **(الخطيب عن أنس وفيه مجاشع بن عمرو أبو يوسف)** وفي حقهما كلام.

٧٥٦-**(إذا قال العبد)** أي الإنسان المكلف **(استغفر الله)** أي أطلب من الله المغفرة والهداية **(وأتوب إليه)** أي وأرجع إليه من كل مخالفة طمعا لحديث «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب» أي من حيث لا يرجو ولا يجري في خاطره **(فقالها)** أي كلمة الاستغفار **(ثم**

٧٥٧-«إِذَا قَالَ الْعَبْدُ سُبْحَانَ اللهِ قَالَ اللهُ صَدَقَ عَبْدِي سُبْحَانِي وَبِحَمْدِي قَالَ لَا يَنْبَغِي التَّسْبِيحُ إِلاَّ لِي» الديلمي عن أبي الدرداء

عاد) إلى المخالفة والمعصية **(ثم قالها ثم عاد)** في الثالثة **(كتبه الله في الرابعة من الكذابين)** وهذا مخالف لمذهب الجمهور إذا تحلل التوبة لا يكون مصرا كما في حديث ت د «ما أصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة» وفي حديث ت «إن الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر» نعم مع ذلك يكون فيه نوع كذب **(الديلمي عن أبي هريرة)** له شواهد في المصابيح.

٧٥٧-**(إذا قال العبد)** أي الإنسان المؤمن فيشمل المملوك والأنثى والخنثى والصبي **(سبحان الله)** وهو من باقيات الصالحات وفي رواية ن ت «ما من صباح يصبح العباد فيه إلا مناد ينادي سبحوا الملك القدوس» أي قولوا سبحان الله أو قولوا سبوح قدوس رب الملائكة والروح **(قال الله صدق عبدي)** الإضافة للتكريم والتشريف **(سبحاني)** أي صدق في تقديسي وتنزيهي وتسبيحي أو صدق قول عبدي سبحاني وتقديسي وتنزيهي شاني وصفاتي ومخصوص لي **(وبحمدي)** كالسابق وقرنه بها لأن كثيرا من الأحاديث والأذكار والآيات مقارن بها منها حديث خ م ت «من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت عنه خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر» ومنها حديث الكتب الستة «من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه» ومنها حديث م ن ت «سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الكلام أفضل قال: ما اصطفى الله تعالى لملائكته سبحان الله» وبحمده أو لئلا يفارقه منها قال عليه السلام «الحمد لله رأس الشكر ما شكر الله تعالى عبد لا يحمده» وخصهما لأنهما أفضل الأدعية والذكر كما في حديث ن ت ق «أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء الحمد لله» وقال عليه السلام: «أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله تعالى في السراء والضراء» ولهذه الفضائل **(قال لا ينبغي التسبيح إلا لي)** لأن العظمة والكبرياء والربوبية خصت له تعالى بها **(الديلمي عن أبي الدرداء)** له شواهد في المصابيح.

٧٥٨-«إِذَا قَالَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ خَرَقَتِ السَّمَوَاتُ حَتَّى تَقِفَ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ فَيَقُولُ اسْكُنِي فَتَقُولُ كَيْفَ أَسْكُنُ وَلَمْ يُغْفَرْ لِقَائِلِي فَيَقُولُ مَا أَجْرَيْتُكِ عَلَى لِسَانِهِ إِلاَّ وَقَدْ غَفَرْتُ لَهُ» الديلمي عن أنس

٧٥٩-«إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ: أَنْتَ لِي عَدُوٌّ، فَقَدْ بَاءَ أَحَدُهُمَا بِإِثْمِهِ إِنْ كَانَ كَذَلِكَ، وَإِلاَّ رَجَعَتْ عَلَى الْأَوَّلِ» الخرائطي عن ابن عمر

٧٥٨-**(إذا قال العبد)** أي الإنسان **(المسلم)** فيشمل ما ذكر في السابق **(لا إله إلا الله)** بالرفع على الخبرية للا أو على البدلية من الضمير في الخبر المقدر أو من اسم لا باعتبار محله قبل دخولها أو إن إلا بمعنى غير أي لا إله غير الله في الوجود لأنا لو حملنا إلا على الاستثناء لم تكن الكلمة توحيدا محضا وعورض بأنه على تأويله إلا بغير يصير نفي إله مغاير له ولا يلزم من نفي مغاير الشيء إثباته هنا فيعود الإشكال وأجيب بأن إثبات الإله كان متفقا عليه بين العقلاء إا أنهم كانوا يثبتون الشركاء والأنداد فكان المقصود نفي ذلك وإثبات الإله من لزوم المعقول سلمنا أن لا إله إلا الله دلت على نفي سائر الآلهة وعلى إثبات الإلهية لله تعالى إلا أنها بوضع الشرع لا بمفهوم أصل اللغة انتهى وقد يجوز النصب على استثناء أو الصفة إذا كانت بمعنى غير لكن المسموع الرفع **(خرقت السموات)** أي صعدت بلا حجاب شيء **(حتى تقف بين يدي الله)** أي حضور الله يعني انتهاء محل الصعود وهو سدرة المنتهى لأنه محل اعتناء النظر للعبادة والعمل الصالح **(فيقول اسكني)** مؤنث باعتبار الكلمة أي يقول الله له اسكن ولا تضطرب **(فتقول كيف أسكن ولم يغفر)** مبني للمفعول **(لقائلي)** وعرض للمغفرة لكمال شانه **(فيقول ما أجريتك على لسانه)** أي من لا ينطق ويرفع على لسانه **(إلا وقد غفرت له)** ذنوبه وفيه حث على كثرة إتيانه وذكره وتعظيمه وبيان لعظم قدره عند الله **(الديلمي أنس)** له شواهد.

٧٥٩-**(إذا قال الرجل)** ذكر الرجل غالبي مر مرارا **(لأخيه)** في الدين **(أنت لي عدو)** من جهة الدين فهو كنسبته إلى الكفر **(فقد باء)** أي رجع بتلك المقالة **(أحدهما بإثمه إن كان كذلك)** أي كما قال يعني نسبة عداوة الدين إلى صاحبه فيكون الإثم عليه فبرئ الرجل **(وإلا رجعت على الأول)** لنسبته الكفر أو الضلالة يعني يلزم بأحدهما لأن من أكفر أخاه إن كان صادقا فظاهر وإن كان كاذبا يكفر القائل قيل هذا

٧٦٠-«إِذَا قَالَ أَحَدُكُم فِي الصَّلَاةِ: آمِينَ وقَالَتِ الـمَلاَئِكَةُ فِي السَّمَاءِ: آمِينَ فَوَافَقَتْ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» خ م ن عن أبي هريرة

٧٦١-«إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ: جَزَاكَ اللهُ خَيْراً فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ» عبد الرزاق وابْن منيع والخرائطي والخطيب بر عَن أبي هُرَيْرَة الخطيب عَن ابْن عمر

فيمن أكفر أخاه خاليا عن التأويل وأما المتؤول فخارج عنه أعلم أن هذا الحديث مشكل لأن من قال لأخيه يا عدوي أو يا كافر وإن لم يكن متأولا إذا لم يعتقد بطلان دين الإسلام يكون كاذبا في حقه وبالكبيرة لا يكفر المسلم عند أهل السنة فيكون محمولا على المنتحل قاله الشارح المشارق **(الخرائطي عن ابن عمر)** ورواه مسلم «إذا كفر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما»

٧٦٠-**(إذا قال أحدكم)** أيها الأمة **(في الصلاة آمين)** فينبغي أن يكون تأمين المأموم مقارنا لتأمين الإمام إن كانت مع الجماعة لقوله عليه السلام في حديث «إذا قال الإمام ولا الضالين فقولوا آمين» فعلى هذا يكون المعنى إذا ظهر الآمين منكم **(وقالت الملائكة في السماء آمين)** وقيد السماء غالبي أو باعتبار إسكاتهم وإلا فملائكة الأرض كذلك **(فوافقت أحدهما الأخرى)** وهذا بمنزلة التعليل يعني فآمنوا فإن من وافق تأمينه تأمين الملائكة مع إضمار الأخبار عن تأمين الملائكة تقدير فآمنوا كما أن الملائكة يؤمنون (غفر له ما تقدم من ذنبه) حكى القاضي أن موافقة التأمين في الخشوع والإخلاص وقيل في الإجابة والصحيح أنها الوقت واختلف في هؤلاء الملائكة قيل هم الخفظة وقيل غيرهم ويعضده ما روي أنه عليه السلام قال «فإن من وافق قوله قول أهل السماء» ويمكن الجمع بين القولين بأن بقولها الحفظة وأهل السماء أيضا كما في ابن ملك **(خ م ن عن أبي هريرة)** في رواية خ م «إذا أمن الإمام فأمّنوا فإن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه»

٧٦١-**(إذا قال الرجل)** يعني الإنسان **(لأخيه)** في الإسلام الذي فعل معه معروفا **(جزاك الله خيرا كثيرا)** أي قضى لك خيرا كثيرا وأثابك عليه يعني أطلب من الله أن

٧٦٢-«إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ أَحَدُهُما، إِنْ كَانَ الَّذِي قِيلَ لَهُ كَافِرٌ فَهُوَ كَافِرٌ وَإِلاَّ رَجَعَ إِلَى مَنْ قَالَ» طب عن ابن عمر

٧٦٣-«إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ» مالك حم م د عن أبي هريرة

يفعل ذلك بك **(فقد أبلغ في الثناء)** أي بالغ فيه وبذل جهده في مكافاة غليه بذكره بالجميل وطلبه له من الله تعالى الأجر الجزيل فإن ضم لذلك معروفا من جنس المفعول معه كان أهل هذا الخبر ما يقتضيه هذا الخبر لكن لا يأتي في خبر آخر ما يصرح به بأن الاكتفاء بالدعاء عند العجز عن مكافاته بمثل ما فعل معه من المعروف ثم الدعاء المذكور إنما هو للمسلم كما تقرر أما لو فعل ذمى لمسلم معروفا فيدعوا له بتكثير المال والولد والصحة والعافية **(عبد الرزاق وابن منيع والخرائطي والخطيب بر عن أبي هريرة الخطيب عن ابن عمر)** قال الهيثمي فيه موسى بن عبيدة قيل ضعيف.

٧٦٢-**(إذا قال الرجل)** ذكر الرجل غالبي فيعم كل مؤمن **(لأخيه يا كافر)** أي نسبه إلى الكفر بأن خاطبه يا كافر أو قال أنت كافر أو قال عنه فلان كافر وغيرها **(فقد باء)** بالمد أي رجع به أي بالكفر المدلول عليه بيا كافر وفي حديث بها أي بالمعصية المذكورة حكما **(أحدهما)** يعني يلزم الكفر على أحدهما على حد {وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}[سبأ ٢٤] فالمراد خصمه كذا قرره بعض الأعاظم ومنه أخذ قولهم الراجع التكفير لا الكفر وهو أوجه من تأويله بالمستحل أو بأنه يؤول إليه لكون المعاصي بريد الكفر قال بعضهم والجزم في هذا الخبر بأنه لا بد أن يبوء بها أحدهما بينه بقوله **(إن كان الذي قيل له كافر فهو)** أي من قيل في حقه **(كافر وإلا رجع)** الكفر **(إلى من قال)** أي صدر عنه حكم الكفر ومن ثمة كانت هذه الرواية في قوة قضية منفصلة أقيم البرهان على صدقها بخلاف تلك إذا معناه كل مكفر أخاه فدائما إما أن يكفر القائل أو المقول وبرهن على صدق ذلك بأنه إن كان كما قال وإلا كفر القائل **(طب عن ابن عمر)** ورواه مسلم «إذا كفر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما»

٧٦٣-**(إذا قال الرجل)** ذكر الرجل غالبي فيعم كل مؤمن **(هلك الناس)** إعجابا بنفسه واعتناء بعلمه أو عمله واستصغارا لشان الناس وازدراء لما هم عليه لا تفجعا وإشفاقا عليهم أو يرى نفسه معهم وهو لنفسه أشد احتقارا منه **(فهو أهلكهم)** بالرفع

٧٦٤-«إِذَا قَالَ الْعَبْدُ أَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعِظِيمَ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَّيَّ الْقَيُّومَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ مُوَلِّيًا مِنَ الزَّحْفِ» كر وابن النجار عن أنس

أي أشدهم هلاكا وبالفتح أي حكم عليهم بالهلاك من قبل نفسه فهو جعلهم هالكين لا أنهم هلكوا حقيقة لكونه قنطهم من رحمة الله ويأسهم من غفرانه قال الغزالي إنما قاله لأن هذا القول يدل على أنه مزدر لخلق الله آمن من مكره غير خائف من سطوته وقهره حيث رأى الناس هالكين ورأى نفسه ناجيا وهو الهالك تحقيقا ويكفيه شرا احتقار الغير فالخلق يدركون النجاة بتعظيمهم إياه فهو متقربون إلا الله بالدنو منه وهو ممقت إلا الله بالتنزه والتباعد عنهم كأنه يترفع عن مجالستهم فما أجدره بالهلاك **(مالك حم م د عن أبي هريرة)** وفي رواية مسلم «إذا سمعتم الرجل يقول هلك الناس فهو أهلكهم»

٧٦٤-**(إذا قال العبد)** أي الإنسان المكلف **(أستغفر الله)** أي أطلب منه المغفرة والهداية **(الذي لا إله إلا هو)** اعتراف بالألوهية والوحدة الذاتية قال القشيري هو للإشارة وهو عند هذه الطائفة إخبار عن نهاية التحقيق فإذا قيل هو لا يسبق في قلوبهم غير الحق فيكتفون عن كل بيان علوه لاستهلاكهم في حقايق القرب واستعلاء ذكر الحق على أسرارهم وانمحائهم عن شهودهم فضلا عن إحساسهم بمن سواه **(الحي القيوم)** بالنصب صفة أو مدح لله وبالرفع بدل من الضمير أو خبر مبتدأ محذوف على المدح **(وأتوب إليه)** أي أرجع إليه من كل مخالفتي **(غفر له)** أي ذنوبه **(وإن كان موليا من الزحف)** حيث لا يجوز الفرار لكون عددنا لا يبلغ عدد نصف الكفار قال الطيبي في تخصيص ذكر الفرار عن الزحف إدماج معنى أن هذا الذنب من أعظم الكبائر لأن السياق وارد في الاستغفار وعبارة في المبالغة عن حط الذنوب عنه فيلزم بإشارته أن هذا الذنب أعظم الذنوب **(كر وابن النجار عن أنس)** ورواه ع وابن السني بلفظ «من استغفر الله دبر كل صلاة ثلاث مرات فقال أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه غفرت ذنوبه وإن كان قد فر من الزحف»

٧٦٥-«إِذَا قَالَ العَبْدُ: يَا رَبِّ! يَا رَبِّ! قَالَ اللهُ: لَبَّيْكَ عَبْدِي! سَلْ تُعْطَ» ق كر وابْن أبي الدنيا في الدعاء وأبو الشيخ عن عائشة الديلمي عن جابر

٧٦٦-«إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِلْمُنَافِقِ: يَا سَيِّدِي فَقَدْ أَغْضَبَ رَبَّهُ» هب ك وتعقب عن بريدة

٧٦٥-(**إذا قال العبد**) أي الإنسان المؤمن (**يا رب يا رب**) كرره ثنتين للتشوق والتلذذ (**قال الله لبيك عبدي**) أي إجابة بعد إجابة وأتى بلفظ التلبية لأنها في حكم التثنية المطابق لقوله في الدعاء يا رب بتكراره ثنتين (**سل**) ما شئت (**تعط**) أي أعطيك إياه معجلا أو أعوضك خيرا من المسؤول وفي رواية «تعطه» وذلك لأن من أسباب الإجابة بل من أعظمها الإلحاح عليه تعالى والتراحي على فضله وكرمه وعظم ربوبيته ونواله وإنما يقول الداعي في جواره يا رب يا الله بإرادة البعد مع كونه أقرب إليه من حبل الوريد احتقارا لنفسه واستبعادا لها من مظان الزلفى في منازل المقربين هضما لنفسه وإقرارا عليها بالتفريط في جنب الله مع فرط التهالك على استجابة دعوته ذكره الزمحشري وقد احتج بهذا الحديث من ذهب إلى أن الإسم الأعظم الرب (**ق كر وابْن أبي الدنيا في الدعاء وأبو الشيخ عن عائشة الديلمي عن جابر**) مرفوعا وموفوقا ويقوى بحديث البزار «إذا قال العبد يا رب أربعا قال الله لبيك عبدي سل تعط»

٧٦٦-(**إذا قال الرجل**) يعني الإنسان (**للمنافق**) الذي يخفي الكفر ويظهر الإسلام (**يا سيدي**) بالإضافة وفي رواية «يا سيد» بغير إضافة (**فقد أغضب ربه**) أي فعل ما يستحق به العقاب من مالك أمره المنعم عليه بالإيجاد والتربية لأنه إن كان سيده وهو منافق فحاله دون حاله وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يكره استعمال اللفظ الشريف المصون في حق من ليس كذلك واستعمال اللفظ المهين في من ليس من أهله وهذا من ذلك قال الطيبي ومولانا داخل في هذا الوعيد بل أشد وكذا قوله أستادي والكلام في حر قال عند أمن الفتنة أما لو قاله عبد أو أمة لمالكه أو لمالكها أو قاله حر لخوف الفتنة لو لم يقله فلا يدخل في هذا الوعيد والغضب من الله إرادة الانتقام من المغضوب عليه وفي الحديث إشعار بأنه لا يذم قول ذلك للمؤمن ويدل

٧٦٧-«إِذَا قَالَ الْعَبْدُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ قَالَ اللهُ يَا مَلَائِكَتِي عَلِمَ عَبْدِي أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ رَبٌّ غَيْرِي أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ» ابن عساكر عن أنس

٧٦٨-«إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ: يَا يَهُودِيُّ فَاضْرِبُوهُ عِشْرِينَ وإِذَا قَالَ: أَيْ مُخَنَّثُ فَاضْرِبُوهُ عِشْرِينَ ومَنْ وَقَعَ عَلَى ذَاتِ مَحْرَمٍ فَاقْتُلُوهُ» ت هـ ق عن ابن عباس

عليه خبر «قوموا إلى سيدكم» **(هب ك وتعقب عن بريدة)** تصغير بردة وهو ابن الحضيب قال ك صحيح ورواية البيهقي بعد يا سيد «فقد باء بغضب ربه»

٧٦٧-**(إذا قال العبد)** أي الإنسان المكلف **(أشهد أن لا إله إلا الله)** بالرفع على الخبرية للا أو على البدلية من الضمير المستتر في الخبر المقدر أو من اسم لا أو إلا بمعنى غير كما مر آنفا قال قاضي في آية {لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ}[الأنبياء ٢٢] أي غير الله وصف بإلا لما تعذر الاستثناء لعدم شمول ما قبلها لما بعدها ودلالة على فساد ملازمة الفساد لكون الآلهة فيهما دونه ثم اعلم لا خلاف أن في قولك قام زيد إلا زيدا مخرجا ومخرجا منه وأن المخرج بعد إلا والمخرج منه قبلها ولكن قبل إلا شيئان القيام والحكم به واختلف هل زيد مخرج من القيام أو من الحكم به والذي عليه محققوا النحاة والفقهاء أنه مخرج من القيام فيدخل في عدم القيام وقيل مخرج من الحكم بالقيام فيدخل في عدم الحكم فهو غير محكم عليه بشيء وهو قول قوم من الكوفيين ووافقهم الحنفية فعند الشافعية أن الاستثناء من النفي إثبات ومن الإثبات نفي كما في القسطلاني **(قال الله يا ملائكتي علم عبدي)** الإضافة فيهما للتشريف **(أنه ليس له رب)** أي خالق أو صاحب أو مالك **(غيري أشهدكم)** من الإشهاد أي أجعلكم شهداء له **(أني قد غفرت له)** أي ذنوبه وإفراطه **(ابن عساكر عن أنس)** له شواهد.

٧٦٨-**(إذا قال الرجل للرجل)** ذكر الرجل في الأول وقوعي وفي الثاني غالبي فيعم كل مؤمن **(يا يهودي)** فيه تروية وإبهام لأنه يحتمل أن يراد به الكفر والذلة لأن اليهودي مثل في الذلة والعناد والحمل على الثاني أرجح للدرء في الحدود **(فاضربوه)**

٧٦٩-«إِذَا قَالَتِ الْمَرْأَةُ لِزَوْجِهَا وَهِيَ مَرِيضَةٌ تَرَكْتُ مَهْرِي عَلَيْكَ فَإِنْ مَاتَتْ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا وَإِنْ عَاشَتْ فَقَدْ مَضَى مَا قَالَتْ» الديلمي عن ابن عباس

٧٧٠-«إِذَا قَالَتِ الـمَرْأَةُ لِزَوْجِهَا: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهَا» عد وابن عساكر عن عائشة

وجوبا **(عشرين)** تعزيرا **(وإذا قال أي مخنث)** وفي المشكاة «يا» بدله أي **(فاضربوه عشرين)** أقل التعزير عند الحنفية ثلاثة أسواط وأكثره تسعة وثلاثون وعند أبي يوسف خمسة أو تسع وسبعون أو مائة **(ومن وقع على ذات محرم فاقتلوه)** فحكم أحمد بظاهر الحديث وقال بقتله وقال غيره هذا زجر وإلا حكمه حكم الزنا برجم إن كان محصنا ويجلد إن لم يكن محصنا وأما تأديبه عقوبة في نفسه على سوء فعله فلا أعلم أنه فيه لأهل العلم خلاف **(ت)** وضعفه **(ه ق عن ابن عباس)** له شواهد.

٧٦٩-**(إذا قالت المرأة)** ولو معتدة **(لزوجها وهي مريضة)** يعني قال في حال مرضها **(تركت مهري عليك)** أي وهبته لك وهي الوصية للوارث **(فإن ماتت لم يكن شيئا)** للرجل لأنه وصية للوارث **(وإن عاشت فقد مضى ما قالت)** أي صح ما قالت له في حال مرضه لأنه انقلب إلى الهيبة وفي فتاواى ابن عابدين سئل فيما إذا كان لامرأة بذمة زوجها زيد مبلغ معلوم من الدرهم يسبب دين ومهر معلوم مؤجل فأقرت في مرض موتها بقبض الدين والمهر المذكورين ثم ماتت عنه وعن ورثة لم يجيزوا الإقرار فلو للمريض دين على وارثه فأقر بقبضه لم يجز سواء وجب الدين في صحته أو لا وعلى المريض دين أو لا مريضة أقرت بقيض مهرها فلو ماتت وهي زوجته أو معتدته لم يجز إقرارها وإلا بأن طلقها قبل دخوله جاز كما في جامع الفصولين **(الديلمي عن ابن عباس)** له شواهد في الفقه.

٧٧٠-**(إذا قالت المرأة لزوجها)** أو الأمة لسيدها **(ما رأيت منك خيرا قط)** أي فيما مضى من الزمان أو ما مضى من كوني في عصمتك **(فقد حبط عملها)** أي فسد وهدر وأبطل والمراد أنكرت ما سبق من إحسان الله لها الذي أجرى على يده وجحدته فتجازى بإبطال عملها أي بحرمان ثوابها إلا أن تعود وتقر بإحسانه وجائز أن يراد به الزجر والتنفير نعمإان كانت المقالة على حقيقتها فلا يلحقها هذا الوعيد والحبط

٧٧١-«إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فِيهِ فَاسْتَعْجَمَ الْقُرآنُ عَلَى لِسَانِهِ فَلَمْ يَدْرِ مَا يَقُولُ فَلْيَنْصَرِفْ فَلْيَضْطَجِعْ» حم عب م ه د حب عَن أبي هُرَيْرَة

٧٧٢-«إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ فَلْيَسْتَكْ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَرَأَ فِي صَلَاتِهِ وَضَعَ مَلَكٌ فَاهُ عَلَى فِيهِ فَلَا يَخْرُجُ مِنْ فِيهِ شَيءٌ إِلاَّ دَخَلَ فَمَ الـمَلَكِ» هَب ض وتمام والديلمي عن جابر

أصله أن تكثر الدابة الأكل حتى تنتفخ بطنها ويفسد قال الكشاف ومن المجاز حبط عمله استعير من حبط بطون الماشية إذا أكلت الخضر **(عد وابن عساكر عن عائشة)** وفيه يوسف التميمي قال ابن حبان لا يحل الاحتجاج به.

٧٧١-**(إذا قام أحدكم)** أيها **الأمة** **(من الليل)** أي للتهجد في بعض الليل أو للقراءة **(فيه فاستعجم)** بفتح المثناة الفوقية أي استغلق **(القرآن)** بالرفع فاعله **(على لسانه)** أي ثقلت عليه القرائة كالأعمى لغلبة النعاس **(فلم يدر ما يقول)** أي صار لنعاسه لا يفهم ما ينطق به أو لا يدري لشدة نعاسه ما بعد اللفظ المتلو لتأتي أو لا يقدر على النطق أصلا **(فلينصرف فليضطجع)** للنوم ندبا إن خف النعاس بحيث يعقل المفعول ووجوبا إن غلبه بحيث أفضى إلى الإخلال ببعض الواجبات ذكره العراقي دافعا به التعارض والمدرك في الوجوب خوف إن تغير كلام الله تعالى أو يأتي بما لا يجوز من تحريف أو تغيير المعنى أو وضع بعض أركان الصلاة في محله أو فعله على صورة غير مرضية ثم هذا في الفرض لا النفل لحل الخروج منه كما في الفيض وعبر بالاضطجاع لعدم حصول المقصود بحصول النوم قاعدا أو مستلقيا لأنه الهيئة المحمودة وخص بالليل والصلاة لا لإخراج الغير بل لأنه الغالب فيمنع الناعس من القرائة ولو نهارا و في غير صلاة حذرا من تغيير النظم القرآني **(حم عب م ه د حب عَن أبي هُرَيْرَة)** له شواهد كثيرة.

٧٧٢-**(إذا قام أحدكم)** أيها الأمة **(يصلي من الليل)** أي أراد القيام للصلاة فيه كقوله تعالى {فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ}[النحل ٩٨] عبر عن إرادة الفعل بالفاعل المسبب عنها للإيجاز **(فليستك)** أي يستعمل السواك **(فإن أحدكم إذا قرأ في صلاته)**

٧٧٣-«إِذَا قَامَ الرَّجُلُ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ» حم م د ق هـ خ في الأدب عَن أبي هُرَيْرَة حم عَن وهب بن خنبش طب د ه ق عن وهب بن حذيفة

في الليل **(وضع ملك فاه على فيه)** يحتمل أن المراد به كاتب الحسنات ويحتمل غيره **(فلا يخرج من فيه)** أي فم القاري **(شيء)** من القرآن **(إلا دخل فم الملك)** لأن الملائكة لم يعطوا فضيلة التلاوة وأنهم حريصون على استماع القرآن من البشر وفي إطلاقه القرآن وفي الصلاة إشارة إلى أن ذلك يكون في آية صلاة كانت فرضا أو نفلا ليلا أو نهارا فذكره الليل أولا لكون التهجد إنما هو ليلا أو للغالب وإلا فالنهار كذلك بدليل ما رواه محمد بن نصير عن الزهري مرسلا «إذا قام الرجل يتوضأ ليلا أو نهارا فأحسن الوضوء واستاك ثم قام يصلي أطاف به الملك ودنى» ثم المراد أن تلقف الملك للقرائة إنما يكون فيما وقع في صلاة بخلافه خارجها وقد يوجه بأن الصلاة مظنة الفيوض الرحمانية فاجتماع شرف القرائة وشرف الصلاة يزيد دنو الأرواح القدسية وفيه ندب الإكثار من القرآن سيما في الصلاة وبيان فضيلة قراءته القرآن والسواك وإن كان الإنسان نقى الأسنان قوي المزاج واعتناء الملأ الأعلى بذلك وحرصهم عليه وفيه أن للملك جوفا فهو رد على ابن عبد الهادي في قوله الملائكة صمد لا أجواف لهم **(هَب ض وتمام والديلمي عن جابر)** بن عبد الله ورواه أيضا أبو نعيم قال ابن دقيق العيد رواته ثقات مقبولة.

٧٧٣-**(إذا قام الرجل)** ذكر الرجل غالبي فيعم كل مكلف أي الجالس لنحو إفتاء أو قرائة أو إقراء على شرعي **(من مجلسه)** زاد إمام الحرمين في النهاية أاقره في الروضة في المسجد **(ثم رجع إليه فهو أحق به)** من غيره وإن كان منه ليعود إليه لأن له غرضا في لزوم ذلك المحل ليألفه الناس قال النووي قال صحبنا هذا فيمن جلس بمحل من نحو مسجد أو غيره لنحو صلاة ثم فارقه ليعود كإرادة وضوء أو يسير شغل فلا يبطل اختصاصه وله أن يقيم من قعد فيه وعلى القاعد أن يطيعه وهل يجب وجهان أصحهما الوجوب والثاني الاستحباب وهو مذهب مالك قال النووي وإنما يكون أحق في تلك الصلاة فقط ومن ألف من مسجد محلا ليفتي فيه أو يقري فيه فله أن يقيم من قعد فيه ومثله من سبق إلى محل من الشارع ومقاعد الأسواق لمعاملة وظاهر

٧٧٤-«إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَلَا يُغَمِّضْ عَيْنَيْهِ» عد طب عن ابن عباس

٧٧٥-«إِذَا قَامَ لَكَ رَجُلٌ مِنْ مَجْلِسِهِ فَلَا تَجْلِسْ فِيهِ وَلَا تُمَسِّحْ يَدَكَ بِثَوْبِ مَنْ لَا تَمْلِكُ» ط ق عَن أبي بكرَة

٧٧٦-«إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَإِنَّ الرَّحْمَةَ تُواجِهُهُ فَلَا يَمْسَحِ الحَصَى» حم د ت ه ن وعبد الرزاق عن ابن خزيمة حب طب ق ض عَن أبي ذر

الحديث اشتراط إذن الإمام **(حم م د ق هـ خ في الأدب عَن أبي هُرَيْرَة حم عَن وهب بن خنبش طب د ه ق عن وهب بن حذيفة)** الغفاري ويقال له المزني حجازي سكن المدينة.

٧٧٤-**(إذا قام الرجل)** ذكر الرجل طردي فيعم كل المصلي **(إلى الصلاة)** أي شرع إليها ودخل فيها وأما قبل الدخول فلا نهي **(فلا يغمض)** بتشديد الميم أي فلا يغلق **(عينيه)** فيها ندبا بل يديم النظر إلى محل سجوده وفي الفيض فإن غمضهما بغير عذر لم يكره كما عليه أكثر الشافعية **(عد طب عن ابن عباس)** ورواه السيوطي «إذا قام أحدكم في الصلاة فلا يغمض عينيه»

٧٧٥-**(إذا قام لك)** أي مخصوصا لجلوسك أو قهرا من غيره أو منك لقيامه **(الرجل من مجلسه)** المخصوص له للإفتاء والقرائة وغيرهما **(فلا تجلس فيه)** لتأنس الناس له فيه أو لقيامه خجالة فتبدل له وراحته خصوصا تعليمه أو فيه تلبيس واشتباه بصاحب المقام من غيره خصوصا في الليل أو بالنسبة إلى الغريب **(ولا تمسح يدك بثوب من لا تملك)** لأنه ح أمانة والتصرف بالأمانة وملك الغير خيانة فلا جواز إلا بإذن صاحبه الحقيقي **(ط ق عن أبي بكرة)** له شواهد منها مر آنفا.

٧٧٦-**(إذا قام أحدكم)** أيها الأمة **(إلى الصلاة)** أي دخل فيها **(فإن الرحمة تواجهه)** أي تنزل به وتنقل عليه **(فلا يمسح)** حال الصلاة ندبا وإن كان بعمل الكثير بأن تعدد وتكلف تفسد صلاته **(الحصى)** بالمد الحجر الصغير وبالقصر العد والأول هو المراد ونحوه غيره الذي بمحل سجوده لأن الشغل بذلك لعب لا يليق بمن في

٧٧٧-«إِذَا قَامَ أَحَدُكُم فِي الصَّلَاةِ فَلْيُسَكِّنْ أَطْرَافَهُ وَلَا يَتَمَيَّلْ كَمَا تَتَمَيَّلُ اليَهُودُ فَإِنَّ سُكُونَ الأَطْرَافِ فِي صَلَاةٍ مِنْ تَمامِ الصَّلَاةِ» الْحَكِيم حل عن أبي بكر

الصلاة ومن شملته الرحمة ولأنه ينافي الخشوع ويشغل المصلي عن مراقبة الرحمة ومن ثمة حكى النووي الاتفاق على كراهته لكن نوزع بفعل مالك له نعم دفع ما يتأذى به بنحو تسوية محل السجود ولا يكره قبل الصلاة وبعدها وقيل المراد مسح الحصاء والتراب الذي تعليق بجبهته فإن كشف فمنع مباشرة الجبهة للسجود وجبت إزالته قال العراقي وتقييد المسح بالحصاء غالبي لكونه فرش بمساجدهم وأيضا هو مفهوم لقب فلا يدل تعلق الحكم به على نفيه عن غيره من كل ما يصلى عليه من نحو رمل وتراب وطين وقدم التعليل زيادة في تأكيد النهي وتنبيها على عظم ثواب ترك العبث في الصلاة وإعلاما للمصلي بعظم ما يواجهه فيها فكأنه يقول لا ينبغي لعاقل تلقي تلك النعمة الخطيرة بهذه الفعلة القليلة **(حم د ت ه ن وعبد الرزاق عن ابن خزيمة حب طب ق ض عَن أبي ذر)** ورواه ص عن أبي عمار مرسلا «إذا قام العبد في صلاته ذر البر على رأسه حتى يركع فإذا ركع علته رحمة الله حتى يسجد والساجد يسجد على قدمي الله فليسأل وليرغب»

٧٧٧-**(إذا قام أحدكم)** أيها الأمة **(في الصلاة)** وفي الجامع «إلى الصلاة» أي دخل فيها **(فليسكن أطرافه)** أي يديه ورجليه يعني لا يحركها **(ولا يتميل كما يتميل اليهود)** أي لا يعوج يديه يمينا وشمالا كما يفعلونه في صلاتهم وعند قرائتهم التورية والميل بفتحتين الاعوجاج **(فإن سكون)** وفي الجامع «فإن تسكين» **(الأطراف في الصلاة من تمام الصلاة)** أي من تمام ماهيتها ومكملاتها بل إن أكثر التحرك كثلاث متواليات أبطل عند الشافعي وذلك لأن الوقوق وقوف الذل والتخشع وقد أثنى الله على الخاشعين فيها والخشوع البالغ الموجب للثناء خشوع القلب ومن لازمه الجوارح وقد يصلي المصلي بجوارحه فليس بخاشع وخشوع القلب هو المطلوب وتمايل اليهود غير ناش عن خشوع قلوبهم بل سنية فيما قيل أنه أوحي إلى موسى أن هذه التورية صارت في حجر بني إسرائيل ولا تكاد تعظمها فحلها بذهب لم تمسه الأيدي فأنزلت عليه الكميا فحلها فكان إذا قرأها تلذذ بها وهابت اللذة فيتمايل طربا على

٧٧٨-«إِذَا قَامَ الْعَبْدُ أَنْ يُصَلِّيَ أَقْبَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ فَلَمْ يَنْصَرِفْ عَنْهُ حَتَّى يَنْصَرِفَ الْعَبْدُ أَوْ يُحْدِثَ حَدَثَ سُوءٍ» قط عن حذيفة

٧٧٩-«إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَنَامِهِ فَلْيَقُلْ اَلحَمْدُ للهِ الَّذِي رَدَّ فِينَا أَرْوَاحَنَا بَعْدَ إِذْ كُنَّا أَمْوَاتاً» طب عَن أبي جُحَيْفَة

ربه فاستعملها اليهود على خراب القلوب وهذا هو المشار إلى النهي عنه **(الحكيم حل عن أبي بكر)** عن أسماء بنت أبي بكر قالت «رآني أبو بكر أتميل في الصلاة فزجرني زجرة كدت أنصرف منها. ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:» فذكره.

٧٧٨-**(إذا قام العبد)** أي الإنسان المكلف أي شرع **(أن يصلي أقبل الله عز وجل عليه بوجهه)** أي برحمته وفضله **(فلم ينصرف عنه حتى ينصرف العبد)** وفي رواية آخر «فلا ينصرف عنه حتى ينقلب» أي ينصرف من صلاته **(أو يحدث)** أي يحدث أمرا مخالفا للدين أو المراد الحدث الناقض والأول أولى بقرينة قوله **(حدث سوء)** فالمعنى ما لم يحدث سوء قال الغزالي وإقبال الله تعالى عليه كناية عن مكاشفة كل مصلي على قدر صفائه عن كدورات الدنيا ويختلف ذلك بالقوة والضعف والقلة والكثرة والجلاء والخفاء حتى ينكشف لبعضهم الشيء بعينه وللبعض مثال ويختلف بما فيه المكاشفة فبعضهم يكشف له من صفات الله وبعضهم من أفعاله وبعضهم من دقائق علوم المعاملة إلى غير ذلك **(قط)** في الأفراد **(عن حذيفة)** سيأتي «إن الرجل إذا دخل في صلاته» إلى آخره.

٧٧٩-**(إذا قام أحدكم)** أيها الأمة **(من منامه)** لنحو صلاة أو قرائة أو معيشة في الليل والنهار **(فليقل)** ندبا **(الحمد لله الذي رد فينا أرواحنا)** أي أعاد إلينا روحنا فضلا سبق معناه في «إذا استيقظ» **(بعد إذ كنا أمواتا)** لأن النوم أخو الموت إلا أنه مكلف في بعض الأحوال مثل الأضغاث والاحتلام وتصرف الشيطان ولذا أمر بالتطهير وفي حديث ق ن عن أبي هريرة «إذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ فليسنتثر ثلاث مرات فإن الشيطان يبيت على خياشيمه» وهو جمع خيشوم فإذا نام اجتمعت فيه الأخلاط وانعقد المخاط وكل الحس وتشوش فيتعرض له الشيطان حينئذ لمجيئه محل

٧٨٠-«إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ الْمَجْلِسِ فَلْيُسَلِّمْ فَإِنَّهُ يُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ وَيُقْضَى لَهُ أَلْفُ حَاجَةٍ وَيَخْرُجُ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» أبو الشيخ عن أبي هريرة

٧٨١-«إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي يَقُولُ: يَا وَيْلَهُ أُمِرَ ابنُ آدَمَ بالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الجَنَّةُ وأُمِرْتُ بالسُّجُودِ فَعَصَيْتُ فَلِيَ النَّارُ» حم م ه حب ق عن أبي هريرة ض أبي صعيد طب عن ابن مسعود

الأقذار بأضغاث الأحلام فإذا قام من نومه وترك الخيشوم استكل الكسل وإن ترك الذكر تسلط جديدا **(طب عن أبي جحيفة)** له شواهد.

٧٨٠-**(إذا قام أحدكم)** أيها الأمة **(من المجلس)** سواء طال المجلس أو قل **(فليسلم فإنه يكتب له ألف حسنة)** في دفتر أعماله أو في لوح المحفوظ **(ويقضى)** أي يحكم له **(ألف حاجة)** من حاجات الدنيا والأخرى **(ويخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه)** يعني تمام المغفرة قال النووي ظاهر الحديث أنه يجب على الجماعة رد السلام على من سلم عليهم وفارقهم وقول القاضي والمتولي السلام عند المفارقة دعاء يندب رده ولا يجب لأن التحية إنما تكون عند اللقاء رده الشاشي بأن السلام سنة عند الانصراف كما هو عند الجلوس قال النووي هذا هو الصواب **(أبو الشيخ عن أبي هريرة)** سبق مثله «إذا أتى»[١٤٥]

٧٨١-**(إذا قرأ ابن آدم السجدة)** أي آيتها **(فسجد)** للتلاوة **(اعتزل الشيطان)** أي تباعد وكل من عدل إلى جانب فهو معتزل ومنه سميت الفرقة الضالة معتزلة **(يبكي يقول)** حالان من فاعل اعتزل مترادفان متداخلتان **(يا ويله)** وفي رواية مسلم «يا ويلتي» وفي أخرى «يا ويلي» وفي أخرى «يا ويلتا» وألفه للندبة والتفجع أي يا هلاكي يا خرني احضري فهذا أوانك جعلت الويل منادا لكثرة حزنه وهو لما حصل له من الأمر الفظيع **(أمر ابن آدم بالسجود)** هذا استيناف جواب عمن سأله عن حاله

---

[١٤٥] سبق الحديث (٢٧٢)

٧٨٢-«إِذَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَأَخْطَأَ أَوْ لَحَنَ أَوْ كَانَ أَعْجَمِيّاً كَتَبَهُ الـمَلَكُ كَمَا أُنْزِلَ» الديلمي عَن ابْن عَبَّاس

(فسجد فله الجنة) بطاعته **(وأمرت بالسجود فعصيت فلي النار)** وفي رواية م «فأتيت» بدل «فعصيت» وفيه بيان فضيلة السجدة م دليل على أن كفر إبليس كان عمدا قال الحنفية وفيه وجوب سجدة التلاوة لأن الحكيم إذا حكى عن غير الحكيم كلاما ولم يعقبه بالإنكار كان دليل صحته وقال الشافعي سنة وتسمية هذا أمرا من كلام لإبليس وكون النبي عليه السلام حكاه ولم ينكر لا يحدثهم فقد حكى غيره من كلام الكفار ولم يبطله وهو باطل قال الطيبي ونداء الويل للتحسر على ما فاته من الكرامة وحصول اللعن والطعن والخيبة في الدارين وللحسد على ما وقع وحصل لآدم من القرب والكرامة والفوز **(حم م ه حب ق عن أبي هريرة ض أبي صعيد طب عن ابن مسعود)** صحيح.

٧٨٢-**(إذا قرأ القارئ)** القرآن **(فأخطأ)** فيه بالهمزة من الخطأ ضد الصواب بأن أبدل حرفا بحرف لفقد معلم أو عجز **(أو لحن)** فيه بأن حرفه أو غير إعرابه واللحن تلحن بكلامك أي تميله إلى نحو من الأنحاء وقيل للمخطى لاحن لأنه يعدله بالكلام عن الصواب ذكره الكشاف **(أو كان أعجميا)** لا يمكنه أن ينطق بالحروف مبينة **(كتبه الملك كما أنزل)** أي قومه الملك بذلك ولا يرفع إلا قرآنا عربيا غير ذي عوج قال الكشاف الأعجم الذي لا يفصح وفي لسانه عجمة والاستعجام والأعجمي مثله إلا أن فيه لزيادة تأكيد ولما تكلم من بغير لسانهم لا يفقهون حديثا قالوا له أعجم وأعجمي وشبهوه بمن لا يفصح ولا يبين وقالوا لكل ذي صورة من البهائم والطير وغيرها انتهى وفيه أن القاري يكتب له ثواب قرائته وإن خطأ أو لحن لكن إذا لم يتعمد ولم يقصر وإلا فلا يؤجر بل يوزر **(الديلمي عن ابن عباس)** وفيه ابن بشير قال الذهبي حافظ حجة يدلس.

٧٨٣-«إِذَا قَرَأَ الرَّجُلُ القُرآنَ وَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ ثُمَّ أَتَى بَابَ السُّلْطَانِ تَمَلُّقاً إِلَيْهِ وطَمَعاً لِمَا فِي يَدِهِ خَاضَ بِقَدْرِ خُطَاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ» أَبُو الشَّيْخ في الثواب عَن معَاذ

٧٨٤-«إِذا قَرَأْتُمُ اَلحَمْدُ فَاقْرَؤُوا بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ فَإِنَّهَا أُمُّ القُرْآنِ وأُمُّ الكِتَابِ والسَّبْعُ المَثَانِي وبِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ إحْدَى آيَاتِهَا» قطّ ق عَن أبي هُرَيْرَة

٧٨٣-**(إذا قرأ الرجل)** المؤمن المكلف **(القرآن)** وعلم حلاله وحرامه **(وتفقه في الدين)** أي صار عالما بالأحكام والشرائع **(ثم أتى باب السلطان)** في الدنيا للدنيا لا للآخرة ولذا قال **(تملقا إليه وطمعا لما في يده)** من المناصب والوجاهات والأموال والشوكة **(خاض بقدر خطاه)** جمع خُطْوَة بالضم ما بين القدمين وبالفتح الخَطْوَة ما يفعله الماشي وجمعه خَطَوَات وخُطَاء ويجمع في الأول على خطوات بفتح الطاء وضمها وسكونها **(في نار جهنم)** لأنه وبال عظيم لا يعطيه شيء إلا سرق بقدره إيمانه وهذه فتنة عظيمة في الدنيا للعلماء وضريعة للشيطان سيما من له بهجة مقبولة وكلام عذب لذيذ لا يزال الشيطان إليه إن في دخولك لهم ووعظهم ما يزجرهم عن الظلم يقيم الشرع ثم إذا دخل لم يلبث يداهن ويطرى وينافق فيهلك ويهلك وسار في جهنم **(أبو الشيخ في الثواب عن معاذ)** ورواه طب «إياكم وأبواب السلطان فإنه قد أصبح صعبا حبوطا» أي منزلا لدرجة من لازمه ومذلا له في الدنيا والآخرة.

٧٨٤-**(إذا قرأتم الحمد)** أي سورته **(فاقرؤوا بسم الله الرحمن الرحيم)** ندبا عند الحنفية ووجوبا عند الشافعية قال الشافعي بسم الله الرحمن الرحيم آية من أول سورة الفاتحة وتجب قرائتها مع الفاتحة وقال مالك والأوزاعي إنه ليس من القرآن إلا في سورة النمل ولا يقرأ لا سرا ولا جهرا إلا في قيام شهر رمضان فإنه يقرأها وأما أبو حنيفة فلا ينص عليه وإنما قال يقرأ ويسر بها ولم يقل إنها آية من أول السورة أم لا قال يعلى سئلت محمد بن الحسن عن البسملة فقال ما بين دفتين قرآن قال قلت فلم تسره قال فلم يجني قال الكرخي لا أعرف هذه المسئلة بعينها لمتقدمي أصحابنا إلا أن أمرهم بإخفائها تدل على أنها ليست من السورة وقال بعض فقهاء الحنفية تورع

٧٨٥-«إِذَا قُرِّبَ إِلَى أَحَدِكُمْ طَعَامُهُ وَفِي رِجْلَيْهِ نَعْلَانِ فَلْيَنْزَعْ نَعْلَيْهِ فَإِنَّهُ أَرْوَحُ لِلْقَدَمَيْنِ وهُوَ مِنَ السُّنَّةِ» ع عن أنس

٧٨٦-«إِذَا قُرِّبَ إِلَى أَحَدِكُمْ طَعَامٌ وهُوَ صَائِمٌ فَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللهِ والحَمْدُ للهِ اللَّهُمَّ لَكَ صُمْتُ وعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْتُ وعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ تَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ» قط عن أنس.

أبو ح وأصحابه عن الوقوع في هذه المسئلة لأن الخوض في إثبات أن التسمية من القرآن أو ليست منه أمر عظيم فالأولى السكوت عنه كما في التفسير الكبير **(فإنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع والمثاني)** وتسمى ثلاث عشر اسما وكثرة الاسم تدل على شرف المسمى وهي هذه الثلث وسورة الحمد وفاتحة الكتاب والوافية والكافية والأساس والشفاء والصلاة والسؤال وسورة الشكر وسورة الدعاء **(وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى آيتها)** قد عرفت اختلافاتها **(قط ق عن أبي هريرة)** له شواهد.

٧٨٥-**(إذا قرب)** بضم أوله **(إلى أحدكم طعامه)** أي وضع بين يديه ليأكله وكذا إن قرب تقديمه **(وفي رجليه نعلان فلينزع نعليه)** ندبا قيل الأكل **(فإنه أروح للقدمين)** أي أكثر راحة لهما وأحرى بالبركة وأشد بالنضافة **(وهو من السنة)** أي نزعهما من طريقة النبي عليه السلام وهديه ولأنه مخالف للكفرة والضالين واتباع للأنبياء والمرسلين فعليكم به والنزع أصله القطع مر معناه في «إذا أكلتم» **(عن عن أنس)** وفيه معاذ بن سعد قال الذهبي مجهول.

٧٨٦-**(إذا قرب إلى أحدكم)** أيها الأمة **(طعام)** أي وضع بين يديه شيء من الطعام وأراد أكله **(وهو صائم)** فرضا أو نفلا أداء أو قضاء **(فليقل)** ندبا **(بسم الله)** أي أئكل مصاحبا بسم الله **(والحمد)** على هذه النعمة كائن **(لله اللهم)** أي يا جامع الأسماء والصفات **(لك صمت)** أي خالصا لك صيامي **(وعلى رزقك)** أي رزق مخصوص منك وأنت خالقه **(أفطرت)** أي أكلت **(وعليك)** لا على غيرك **(توكلت)** أي توكلي واعتمادي إنما عليك وما توفيقي إلا بك **(سبحانك)** أنزهك بكل ما لا يليق شانك **(وبحمدك)** أي هذا ملابسا بحمدك وشكرك **(تقبل مني)** كل طاعتي وعبادتي بفضلك **(إنك أنت السميع)** أو تقبل الأعمال الصالحات **(العليم)** أي تعلم حالي وأعمالي وفساده وصلاحه **(قط عن أنس)** مر «إذا أكل أحدكم»

٧٨٧-«إِذَا قَصَّرَ العَبْدُ فِي العَمَلِ ابْتَلَاهُ اللهُ بِالْهَمِّ» حم فِي الزّهْد عَن الحكم مرسلا

٧٨٨-«إِذَا قَضَى اللهُ تَعَالَى لِعَبْدٍ أَنْ يَمُوتَ بِأَرْضٍ جَعَلَ لَهُ إِلَيْهَا حَاجَةً» حم طب ك ت حسن عَن مطر بن عكامس ت عَن أبي عزة.

٧٨٧-**(إذا قصر)** بالتشديد **(العبد)** أي الإنسان المكلف **(في العمل)** أي في عمل القيام عليه من الواجب **(ابتلاه الله بالهم)** ليكون ما يقاسيه منه جابرا لتقصيره مكفرا لتهاونه ومن ثمة قال في الحكم من لم يقبل على الله بملاطفات الإحسان قيد إليه بسلاسل الامتحان ومتى ضعف الأعمال أردفها الحق بالمحن وروى الحكيم على خلق الإنسان يغلب الريح ويتقيها بيدها ثم خلق النوم يغلب الإنسان ثم خلق الهم يغلب النوم فأشد خلق ربك الهم فهذا إنسان يغلب الريح فإذا قصر في عمله وكله الله إلى نفسه والذي يغلب الريح هو من يغلب هواه فلا يعمل إلا لله ويوثر آخرته على دنياه **(حم)** في كتاب **(الزهد عن الحكم مرسلا)** وفي الميزان معضل ثم مع إعضاله فيه بيان بن الحكم لا يعرف ذكره الديلمي.

٧٨٨-**(إذا قضى الله)** وفي زاده في الجامع «تعالى» أي أراد وقدر في الأزل **(لعبد)** بلام الجار من عباده **(أن يموت بأرض)** وليس هو فيها **(جعل له إليها حاجة)** زاد في رواية الحاكم «فإذا بلغ أقصى أثره توفاه الله بها فتقوب الأرض يوم القيامة يا رب هذا ما استودعتني» قال القرطبي قال علمائنا هذا تنبيه للعبد على التيقظ للموت والاستعداد له بالطاعة والخروج من الظالم وقضى الدين والوصية بماله وعليه في الحضر فضلا عن الخروج إلى سفره فإنه لا يدري أين كتبت منيته من الباع قال القاضي وأصل القضاء رتمام الشيء قولا كقوله تعالى {وَقَضَى رَبُّكَ}[الإسراء ٢٣] وفعلا كقوله {فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ}[فصلت ١٢] وأطلق على تعلق الإرادة الإلهية بوجود الشيء من حيث أن يوجبه **(حم طب ك ت حسن عَن مطر)** بفتحتين **(بن عكامس)** بضم المهملة **(ت عَن أبي عزة)** بفتح العين المهملة وشدة الزاء واسمه بشار وقيل سنان بن عمرو وصحابي سكنى البصرة.

٧٨٩-«إِذَا قَضَى أَحَدُكُمُ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِهِ فَلْيَجْعَلْ لِبَيْتِهِ نَصِيباً مِنْ صَلَاتِهِ فَإِنَّ اللهَ جَاعِلٌ فِي بَيْتِهِ مِنْ صَلَاتِهِ خَيْرًا» م هـ حب وابن خزيمة عن جابر قط في الأفراد عن أنس ش عن أبي سعيد

٧٩٠-«إِذَا قَضَى أَحَدُكُم حَجَّهُ فَلْيُعَجِّلِ الرُّجُوعَ إِلَى أَهْلِهِ فَإِنَّهُ أَعْظَمُ لِأَجْرِهِ» ك ق عَن عائشة

٧٨٩-**(إذا قضى أحدكم)** أيها الأمة **(الصلاة في مسجده)** يعني أدى الفرض في محل الجماعة وخص المسجد لأن الغالب إقامتها فيها **(فليجعل لبيته)** أي محل سكنه **(نصيبا)** أي قسما **(من صلاته)** أي فليجعل الفرض في المسجد والنفل في بيته بيته لتعود بركته على البيت وأهله كما قال **(فإن الله جاعل في بيته من صلاته)** أي من أجلها وسببها **(خيرا)** أي كثير عظيما كما يؤذن به التنكير بعمارة البيت بذكر الله وطاعته وحضور الملائكة وشهادتهم وما يحصل لأهله من ثواب وبركته وفيه وأن النفل بالبيت أفضل منه بالمسجد ولو في الحرم أي إلا ما سن جماعة وركعتا الإحرام والطواف وسنة الجمعة القبلية فبالمسجد أفضل عند الشافعي قال العراقي وفيه أيضا أن الصلاة جالبة الرزق كما قال تعالى {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ}[طه ١٣٢] قال ابن الكمال فيه أن المكتوبة حقها أن تقضى بالمسجد **(م هـ حب وابن خزيمة عن جابر قط في الأفراد عن أنس ش عن أبي سعيد)** قال الترمذي في العلل الأصح عن جابر عن أبي سعيد.

٧٩٠-**(إذا قضى أحدكم)** أي أتم **(حجه)** أو نحوه من كل سفر مباح أو طاعة كغزو **(فليعجل)** من التعجيل أي فليسرع ندبا **(الرجوع إلى أهله)** أي وطنه وإن لم يكن له به أهل **(فإنه أعظم لأجره)** لما يدخل على أهله وأصحابه من السرور بقدومه ولأن الإقامة بالوطن يسهل معها القيام بوظائف العبادات أكثر وإذا كان هذا في الحج الذي هو أحد دعائم الإسلام وأركانه فطلب ذلك في غيره من الأسفار المندوبة والمباحة أولى ومنه أخذ أبو حنيفة كراهة المجاورة بمكة وخالفه صاحباه كالشافعي وفيه ترجيح الإقامة على السفر غير الواجب **(ك ق)** وكذا قط **(عن عائشة)** قال الذهبي في المهذب سنده قوي.

٧٩١-«إِذَا قَعَدَ أَحَدُكُم إِلَى أَخِيهِ فَلْيَسْأَلْهُ تَفَقُّهاً وَلاَ يَسْأَلْ تَعَنُّتًا» الديلمي عن علي

٧٩٢-«إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ والإِمَامُ يَخْطُبُ يَوْمَ الجُمُعَةِ: أَنْصِتْ فَقَدْ لَغَوْتَ» مَالك خ م ه ن د حم عن أبي هريرة

٧٩١-**(إذا قعد أحدكم)** أيها الطالبون **(إلى أخيه)** في الدين وإن لم يكن من النسب ليسأله عن شيء من المسائل الشرعية ونحوها **(فليسأله تفقها)** أي سؤال تفهم وتعلم للفقه **(ولا يسأل تعنتا)** أي سؤالا غير مستفيد بل ممتحن أو ليدخل المشقة عليه في تكليفه الجواب عما لا ضرورة إليه أو لا تيسر له إحضاره ذلك الوقت فإن هذا بهذا القصد حرام شديد التحريم والعنت بالتحريك الفساد ودخول المشقة الإنسان **(الديلمي عن علي)** وفيه ابن شريك متروك.

٧٩٢-**(إذا قلت لصاحبك)** أي جليسك سمي صاحبا لأنه صاحب في الخطاب **(والإمام يخطب)** جملة حالية مشعرة بأن ابتداء الإنصات من الشروع في الخطبة لا من خروج الإمام عند الشافعية وعند الحنفي ابتداء خروج الإمام **(يوم الجمعة)** ظرف لقلت **(أنصت)** بقطع الهمزة أي اسكت واستمع **(فقد لغوت)** من لغا يلغو إذا قال باطلا أي تركت أو تكلمت بما لا ينبغي أو جئت أو ملت عن الصواب وعدلت عن اللائق لأن الخطبة أقيمت مقام الركعتين فكما لا ينبغي التكلم في المنوب فكذا النائب هذا في حق أمر بالمعروف فكيف بالتكلم ابتداء فحليق بمثله أن يلحق بالحمار فالكلام منهي عنه تنزيها عند الشافعي وتحريما عند الثلاثة قال الكشاف فضول الكلام وما لا طائل تحته وفي رواية لغيت قال الكرماني ظاهر القرآن يقتضيها إذ قال والغوا فيه وهو من لغا يلغي ولو كان يلغوا لقال ألغوا بالضم في الغين وقد اختلف الروايات في ألفاظ هذا الخبر ففي رواية قدم الإنصات على الجمعة وفي أخرى عكس وفي أخرى قدم الإمام وفي الأخرى المأموم قال ابن الأثير وكل من هذه فائدة فمن كانت عنايته بأحده هذه الأشياء الثلاثة قدمه في الذكر والكل فإنه لا بد من ذكر الإنصات والجمعة والإمام وبذكرها يحصل الغرض وأيهما قدم أصاب تنبيه أخذ منه الحنفية منع تحية المسجد حال الخطبة لأن المنع من الأمر بالمعروف وهو أعلى من السنة فمنعها أولى وعارضهم الشافعية بأمر الداخل بالتحية في آخر **(مَالك خ م ه ن د**

٧٩٣-«إِذَا قَضَى الإِمَامُ الصَّلَاةَ وقَعَدَ فَأَحْدَثَ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ فَقَدْ تَمَّتْ صَلَاتُهُ ومَنْ كَانَ خَلْفَهُ مِمَّنْ أَتَمَّ الصَّلَاةَ» ق د وضعفه عَن ابْن عمرو

٧٩٤-«إِذَا قَضَى القَاضِي فَاجْتَهَدَ فَأَصَابَ فَلَهُ عَشَرَةُ أُجُورٍ وإِذَا اجْتَهَدَ فأَخْطَأَ كَانَ لَهُ أَجْرٌ أَو أَجْرَانِ» حم عن ابن عمرو

حم) وكذا **(عن أبي هريرة)** لكن قدم مسلم «يوم الجمعة» ولم يذكر د «لصاحبك يوم الجمعة»

٧٩٣-**(إذا قضى)** أي أدى **(الإمام الصلاة)** فرضا كالمكتوبة أو واجبا كالوتر في رمضان أو سنة كالتراويح **(وقعد)** في آخر التحية **(فأحدث)** بحدث يفسد الصلاة **(قبل أن يتكلم)** أي قبل أن يسلم ويحتمل أن يكون على حقيقة لأن في ابتداء يوجد التكلم ثم نسخ **(فقد تمت صلاته)** إن كان الحدث بعد تكميل الأركان تمت عند الأئمة الثلاثة وعند الإمامين ولم تتم عند أبي حنيفة لأن الخروج بصنعه فرض عنده إلا أن يكون حدثه قصدا وإن كان الحدث قبل قرائة التحية أو مقدارها فسدت صلاته عند الكل وكذا حكم صلاة **(من كان خلفه)** من المقتدي **(ممن أتم الصلاة)** يعني غير المسبوق ولا اللاحق فإنهما فسدت صلاتهما **(ق د وضعفه عن ابن عمرو)** وله شواهد في الفقه ورواه في المصابيح بلفظ «إذا حدث أحدكم وقد جلس في آخر صلاته قبل أن يسلم فقد جازت صلاته»

٧٩٤-**(إذا قضى)** أي حكم **(القاضي)** أي الحاكم **(فاجتهد)** ولما كان الإجتهاد متقدما على الحكم احتجنا إلى تأويل تقديره إذا أراد الحكم فاجتهد أو هو من باب القلب إذا اجتهد الحاكم فحكم كما في قوله تعالى {وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا}[الأعراف ٤] **(فأصاب فله)** والإصابة في الحكم مطابقته لما هو عند الله والخطأ عدمها **(عشرة أجور)** فـ{مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا}[الأنعام ١٦٠] وفي رواية «فما أصاب» فإن قلت الإصابة مقارنة بالحكم فما معنى قوله ثم أصاب قلت ثم هنا للتراخي في الرتبة لا في الحكم وفيه إشارة إلى علو رتبة الإصابة والتعجب من حصولها (وإذا اجتهد فأخطأ كان له أجر أو أجران) لأن الإجتهاد في طلب ذلك عبادة قيل إنما يحصل الأجر للمجتهد عند خطائه إذا كان محرز الشروط الاجتهاد وهي أن

٧٩٥-«إِذَا قُلْتَ سُبْحَانَ اللهِ فَقَدْ ذَكَرْتَ اللهَ فَذَكَرَكَ وَإِذَا قُلْتَ اَلْحَمْدُ للهِ فَقَدْ شَكَرْتَ اللهَ فَزَادَكَ وَإِذَا قُلْتَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ فَهِىَ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ الَّتِي مَنْ قَالَهَا غَيْرَ شَاكٍّ وَلاَ مُرْتَابٍ وَلاَ مُتَكَبِّرٍ وَلَا جَبَّارٍ أَعْتَقَهُ اللهُ مِنَ النَّارِ» ك في تاريخه عن الحكم بن عمير

يكون حاويا علم الكتاب ووجوه معانيه وعلم السنة بطرقها ووجوه معانيها وأن يكون مصيبا في القياس عالما بعرف الناس كما عرف في علم الأصول ومن ليس كذلك فلا أجر له قال صاحب التحفة فيه دليل على أن ليس كل مجتهد مصيبا وإلا لم يكن لقوله فأخطأ معنى فدفعه الشيخ الشارح بأن القضية الشرطية وهي لا تقتضي صدق طرفيها فلا يكون دليلا أن المجتهد يخطئ أقول قوله فأخطأ عطف على مدلول إذا والأصل فيها أن تستعمل فيما هو مقطوع الوقوع فيصلح دليلا على تحقق الخطأ منه في حكمه على أن ترتيب الثواب على ما لا يتحقق ولا يحتمل تحققه بعيد من الشارع فلا يحمل عليه كما في ابن ملك **(حم عن أبي عمرو)** بن العاصي ورواخ خ م «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم واجتهد فأخطأ فله أجر»

٧٩٥-**(إذا قلت سبحان الله)** أي أتيت بهذا اللفظ تعظيما لله **(فقد ذكرت الله)** لأنه من ذكر الله **(فذكرك)** أي فالله ذكرك في ملأ خير من الأرض وأثنى عليك **(وإذا قلت الحمد لله)** أي أتيت بهذا اللفظ تحميدا لله **(فقد شكرت الله فزادك)** أي فالله يزيد نعمك و{لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ}[إبراهيم ٧] **(وإذا قلت لا إله إلا الله)** أي أتيت بهذا اللفظ تمجيدا لله فهي **(كلمة التوحيد التي من قالها غير شاك)** أي تردد **(ولا مرتاب)** أي ريب وشبهة **(ومتكبر)** أي كبر وتعظم على الله أو على خلقه **(ولا جبار)** أي جبابرة وظلم **(أعتقه الله من النار)** لأنها جامعة لجميع معاني أنواع الذكر من توحيد وتنزيه وصنوف أقسام الحمد والثناء ومشيرة إلى جميع الأسماء الحسنى لأنها إما ذاتية كالله أو جمالية كالمحسن أو جلالية كالكبير فأشير للأول بالتسبيح لأنه تنزيه للذات وللثاني بالتحميد لأنه يستدعي النعم وللثالث بالتهليل وفي رواية «والله أكبر» وذكر التهليل لما قيل أنه تمام المائة في الأسماء وأنه اسم الأعظم وأنه داخل في أسماء الجلال والجمال لكن هذا الترتيب حقيق بأن يراعى أن الناظر المتدرج في المعارف يعرفه سبحانه أولا بنعوت الجلال التي هي تنزيه ذاته عما

٧٩٦-«إِذَا قُمْتَ مِنَ اللَّيْلِ تُصَلِّي فَارْفَعْ صَوْتَكَ قَلِيلًا تُفْزِعُ الشَّيْطَانَ وَتُوقِظُ الْجِيرَانَ وَتُرْضِي الرَّحْمنَ» الديلمي عن أنس

٧٩٧-«إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاعْدِلُوا صُفُوفَكُمْ وَسُدُّوا الفُرَجَ فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي» ش عن أبي سعيد

يوجب حاجة أو نقصا ثم بصفات الأكوان وهي صفات الثبوتية التي بها يستحق الحمد ثم يعلم من هذا شانه لا يماثله غيره ولا يستحق الألوهية سواه فيكشف له من ذلك أنه أكبر إذ كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه يرجعون **(ك في تاريخه عن الحكم بن عمير)** له شواهد.

٧٩٦-**(إذا قمت من الليل)** خطاب للراوي **(تصلي)** أي لتصلي فلتفتح صلاتك بركعتين لتنشط لما بعدهما ويسن كونهما خفيفتين بأن تقصر فيهما على أقل الكمال وحكمة صلاة الليل حل عقد الشيطان وجلب التجليات الإلهية ومقدمة للوتر إن لم يصل ليدخل فيه بعد مزيد يقظة كما سن تقديم السنة القبلية على الفرض لنحو ذلك واختلف في وجوبه قال الطوسي القيام هيئة عارضة للإنسان بحسب انتصابه وبحسب كونه رأسه من فوق ورجله من تحت ولولا هذه الاعتبار لكان الانتكاص قياما **(فارفع صوتك قليلا)** بحيث يسمع مصاحبك أو جيرانك لأنه **(تفزع الشيطان)** لأن الصوت بالذكر قهر على الشيطان **(وتوقظ الجيران)** أي ولأنه كان سببا لإيقاظ الجيران القريبة وهو فضل من الرحمان **(وترضي الرحمان)** وتنزل الفيض والعفو من سبحان وفيه أسرار عجيبة **(لديلمي عن أنس)** وفي رواية حم م عن أبي هريرة «إذا قام أحدكم من الليل فليفتتح صلاته بركعتين خفيفتين»

٧٩٧-**(إذا قمتم إلى الصلاة)** أي إذا أردتم الشروع فيها وأقيم لها **(فاعدلوا)** أي سووا **(صفوفكم)** أيها الحاضرون لأداء الصلاة **(وسدوا)** من سد يسد بابه نصر أى تراصوا وتضاموا وتلاصقوا حتى يتصل ما بينكم **(الفرج)** جمع فرجة **(فإني أراكم)** رؤية حقيقة **(من وراء ظهري)** أي من خلفه بخلق حاسة باصرة فيه كما يشعر التعبير بمن فمبدأ الرؤية ومنشأها بخلاف الرواية العارية عن من فإنها تحتمل ذلك وتحتمل أن ذلك بالعين بالمهملة كما مر وقيل أنه «كان له بين كتفين عينان كسم الخياط

٧٩٨-«إِذَا كَاتَبَتْ إِحْدَاكُنَّ عَبْدَهَا فَلْيَرَهَا مَا بَقِيَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ كِتَابَتِهِ، فَإِذَا قَضَاهَا فَلَا تُكَلِّمْنَ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ» ق عن أم سلمة

٧٩٩-«إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَمَعَ اللَّهُ الْعُلَمَاءَ فَقَالَ إِنِّي لَمْ أَسْتَوْدِعْ حِكْمَتِي فِي قُلُوبِكُمْ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُعَذِّبَكُمْ اُدْخُلُوا الْجَنَّةَ» عد كر عن أبي أمامة وواثلة

يبصر بهما ويحجبان الثياب لهما» وزاد الأصيلي بعد قوله «من وراء ظهري» الحديث **(ش عن أبي سعيد)** الخدري.

٧٩٨-**(إذا كاتبت)** بصيغة المؤنثة الغائبة الكتابة عتق المملوك على مؤجل بمال معينة وأجل معين **(إحداكن)** فاعله **(عبدها فليرها)** أي يرى العبد بسيدته ويبصرها ولا تحتجب منه **(ما بقي عليه شيء)** وما مصدرية أي مدة بقاء شيء على العبد **(من كتابته)** أي بدل كتابته **(فإذا قضاها)** ولا يبقى شيء عليه ولو درهم لا يكون حرا كما جاء صريحا في رواية ن د ت عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال صلى الله عليه وسلم «المكاتب عبد ما بقي عليه من مكاتبه درهم» صحيح فإذا أدها كلها **(فلا تكلمن)** يا أيها النساء **(إلا من وراء حجاب)** لأنه حر والاحتجاب من الحر واجب كما في حديث ن د ت ه عن أم سلمة «إذا كان عند مكاتب إحداكن وفاء فلتحتجب منه فحرم كلامه ورؤيته إلا من وراء ستر» وفي شرح المشكاة هذا محمول على التورع والاحتياط فإنه لا يعتق ما لم يؤد النجم كله **(ق عن أم سلمة)** له شواهد عظيمة في المصابيح وغيره.

٧٩٩-**(إذا كان يوم القيامة جمع الله العلماء)** الذين مشوا على موجب علومهم ورعوا حقوقه **(فقال إني لم أستودع حكمتي)** هي عم من العلم والحلم والأسرار قال تعالى {وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا}[البقرة ٢٦٩] **(في قلوبكم)** وفيه الحكمة والحلم والعلم فضل الله يؤتيه من يشاء **(وأنا أريد أن أعذبكم)** بجميع ذنوبكم وهذا القوة شرف العلم يعني لا أجعل العلم في جوفكم إلا أن أغفر لكم قيل في إضافة الحكمة إليه تعالى إلى أن هذه الشرف إنما هو بالعمل به وإلا لا ينسبان إليه تعالى وعن المنذري لينظر هذه الإضافة ولا يغتر ظاهر الحديث وأنه ليس العلم المجرد عن العمل والإخلاص **(ادخلوا الجنة)** لأنهم تخلقوا بأخلاق الله وفي الجامع

٨٠٠-«إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جِيءَ بِأَهْلِ الْبَلاَءِ فَلاَ يُنْشَرُ لَهُمْ دِيوَانٌ وَلاَ يُنْصَبُ لَهُمْ مِيزَانٌ وَلاَ يُوضَعُ لَهُمْ صِرَاطٌ وَيُصَبُّ عَلَيْهِمُ الْأَجْرُ صَبًّا» ابن النجار عن عمر

٨٠١-«إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أُمِرَ بِالْوَالِي فَيُوقَفُ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ فَيَأْمُرُ اللهُ الْجِسْرَ فَيَنْتَفِضُ انْتِفَاضَةً، فَيَزُولُ كُلُّ عُضْوٍ مِنْهُ مِنْ مَكَانِهِ، ثُمَّ يَأْمُرُ اللهُ الْعِظَامَ فَتَرْجِعُ إِلَى مَكَانِهِ، ثُمَّ يَسْأَلُهُ فَإِنْ كَانَ لِلَّهِ مُطِيعًا اجْتَبَذَهُ فَأَعْطَاهُ كِفْلَيْنِ مِنَ الْأَجْرِ وإِنْ كَانَ عَاصِيًا خَرَقَ بِهِ الْجِسْرُ فَهَوَى إِلَى جَهَنَّمَ سَبْعِينَ خَرِيفًا» طب عن عاصم بن سفيان

الصغير «إن لله تعالى مائة خلق وسبعة عشر من أتاه بخلق منها دخل الجنة» **(عد كر عن أبي أمامة وواثلة)** له شواهد.

٨٠٠-**(إذا كان يوم القيامة جيء)** مبني للمفعول **(بأهل البلاء)** في أمواله وبدنه من مرض وألم ونقصان وغيرها وهو أهل الاختبار والامتحان من الله فلم يشتكي إلى الناس **(فلا ينشر لهم)** مبني للمفعول وكذا ما بعده في الأفعال الثلاثة **(ديوان)** أي دفتر أعمال **(ولا ينصب لهم ميزان)** يعني ترك النشر والنصب ترك من يستحيي أن يفعلهما لأنه سبحانه إذا وصف بالاستحياء والمراد لازمه كما أن المراد من رحمته وغضبه إصابة المعروف والمكروه اللازمين لعينهما قال القرطبي فيه أن الميزان حق ولا يكون في حق كل أحد فمن لا حساب عليه لا يؤذن عليه والمجرمون يعرفون بسيماهم وإنما يكون لمن بقي من أهل المحشر من خلط عملا صالحا وآخر سيئا من المؤمنين وقد يكون لكفار وذكر حجة الإسلام أن الذين لا يحاسبون لا يرفع لهم ميزان ولا يأخذون صحفا وإنما هي مرآت مكتوبه **(ولا يوضع لهم صراط)** يعني يمر أحدهم الصراط ولا يعلم أو يعلم لكن لا يكون لهم كالسائر بالمشي بل كالبرق الخاطف لهم **(ويصب عليهم الأجر صبا)** يعني بغير حساب قال الله تعالى {إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ}[الزمر ١٠] **(ابن النجار عن عمر)** سيأتي «قال الله إذا وجهت»

٨٠١-**(إذا كان يوم القيامة أمر)** مبني للمفعول **(بالوالي فيوقف)** مبني للمفعول **(على جسر جهنم)** وهو الشيء الممدود على ظهر جهنم يمر الناس عليه وهو المسمى

٨٠٢-«إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ مِنْ بُطْنَانِ العَرْشِ: أَلاَ لِيَقُومَنَّ الْعَافُونَ مِنَ الْخُلَفَاءِ إِلَى أَكْرَمِ الْجَزَاءِ فَلاَ يَقُومُ إِلاَّ مَنْ عَفَا» الخطيب عن عمران

بالصراط **(فيأمر الله الجسر)** بواسطة الملائكة والزبانية أو بغيره واسطة **(فينتفض انتفاضة)** أي يحرك ويشدد والنفض بالفتح الحركة يقال نفض الثوب أي حركه لينتفض ونفضه شدد للمبالغة والنفض بفتحتين ما يسقط من الشجر بنفسه من الثمر والورق والنفض بالكسر ما ينفض من البناء وآلاته **(فيزول كل عضو منه من مكانه)** الذي هو فيه فيقع في جهنم عضوا عضوا فعلى الإمام أن يقاسي النظر في أمر رعيته بظاهره وباطنه قال عمر «إن تمت الليل لأضيعن نفسي وإن تمت النهار لأضيعن الرعية فكيف بالنوم بين هاتين» **(ثم يأمر الله العظام فترجع إلى مكانها)** الأصلي الذي بناؤه في النشأة الثانية عليه **(ثم يسأله فإن كان لله مطيعا)** بالعدالة والنصح وعدم الخيانة بالرعية **(اجتبذه)** أي اختاره أو قبله والجبذ بالفتح الجذب **(فأعطاه كفلين من الأجر)** كفل لنفسه وكفل للرعية أي لنصحه لها **(وإن كان عاصيا)** يعني غش للرعايا وخانهم ولم ينصح لهم **(خرق به الجسر فهوى)** أي سقط **(إلى جهنم سبعين خريفا)** أي عاما وهو في غاية الخذلان في الإسلام **(طب عن عاصم بن سفيان)** ورواه ابن عساكر بلفظ «أيما والى من أمر المسلمين شيئا وقف به على جسر جهنم فيهتز به الجسر حتى تزول كل عضو منه» ورواه أيضا في حديث آخر «أيما راع غش رعية فهو في النار» سيأتي في «أيما»

٨٠٢-**(إذا كان يوم القيامة نادى)** من جانب الله من الملك وغيره **(مناد من بطنان العرش)** أي من باطنه الذي لا تدركه الحواس قال في الصحاح بطنان الجنة وسطها وقال الكشاف يقال هو في بطنان الشباب أي في وسطه وقال الراغب يقال لما تدركه الحواس ظاهر ولما خفي عنها باطن **(ألا ليقومن)** بلام الابتداء ونون المشددة وحرف التنبيه **(العافون من الخلفاء)** في أخلاقي لأن العفو من أخلاق الله **(إلى أكرم الجزاء)** أي أشرفه وأعظمه **(فلا يقوم إلا من عفا)** عن ذنب أخيه في الدين والقصد التنبيه على فضل العفو وعظيم منزلة العافين عن الناس وأنه تعالى يتولى إثابتهم إكراما لهم وفيه عدم وجوب العفو لأنه تبرع أثنى الله ورسول عليه والتبرع فضل لا

٨٠٣-«إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُجَاءُ بِالْأَعْمَالِ فِي صُحُفٍ مُحْكَمَةٍ فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ اقْبَلُوا هذَا وَرُدُّوا هذَا فَتَقُولُ الْمَلاَئِكَةُ وَعِزَّتِكَ مَا كَتَبْنَا إِلَّا مَا عَمِلَ فَيَقُولُ إِنَّ عَمَلَهُ كَانَ لِغَيْرِ وَجْهِي وَإِنِّي لاَ أَقْبَلُ الْيَوْمَ إِلَّا مَا كَانَ لِوَجْهِي» ابن عساكر عن أنس

٨٠٤-«إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ دَعَا اللهِ تَعَالَى بِعَبْدٍ مِنْ عَبيدِهِ فَيَقِفُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَسْأَلُهُ عَنْ جَاهِهِ كَمَا يَسْأَلُهُ عَنْ مَالِهِ» تمام الخطيب عن ابن عمر

واجب ذكره الغزالي قال وفيه رد على من قال عن السلف الأولى عدم العفو وقول سعيد بن مسيب لا أحلل من ظلمني وابن سيرين لا أحرمها عليه الغيب فأحللها له إن الله حرمها عليه وما كنت لأحلل ما حرم محمول على العفو قبل الوجوب فإذا عفى عنه الغيبة مثلا قبل وقوعها فله المطالبة بها يوم القيامة **(الخطيب عن عمران)** وفي رواية عنده عن ابن عباس «إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش ليقم من على الله أجره فلا يقوم إلا من عفى عن ذنب أخيه»

٨٠٣-**(إذا كان يوم القيامة)** أي عند الحشر أو قبله **(يجاء بالأعمال في صحف)** أي دفتر أعمال **(محكمة)** محفوظة عن التغيير **(فيقول الله عز وجل)** لملائكة الحساب أو لكرام الكاتبين أو غيرها ممن حضر في هذا المحل **(اقبلوا)** من القبول **(هذا وردوا هذا)** أي اقبلوا أعمال هذا الشخص وردوا هذا الشخص أو اقبلوا هذا العمل في هذه الصحف وردوا في هذه الصحف وهو جمع صحيفة الورق التي يكتب فيها أعمال المكلفين **(فتقول الملائكة)** تبرئة لأنفسهم أو شفاعة لهذه المجرمين **(وعزتك ما كتبنا إلا ما عمل)** ولم أخطأنا ولم كذبنا **(فيقول)** أي الله تعالى نعم لم تخطأتم ولم تكذبتم بل كتبتم ما جدتم ولكن **(إن عمله كان لغير وجهي)** للرياء والسمعة وإرادة غيري **(وإني لا أقبل اليوم)** أي يوم الحساب **(إلا ما كان)** خالصا محتسبا **(لوجهي)** أي لذاتي وأنا بريء من المشركين جليا وخفيا كثيرا وقليلا ولا أعطي الثوب فليطلب ثوابه من غيره كما في الحديث الآتي **(ابن عساكر عن أنس)** له شواهد.

٨٠٤-**(إذا كان يوم القيامة)** عند الحساب **(دعا الله بعبد من عبيده)** يجوز أن يراد به واحد وأن يراد المتعدد **(فيقف بين يديه)** أي حضوره وهو المحل المخصوص

٨٠٥-«إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ أَعْطَى اللهُ تَعَالَى كُلَّ رَجُلٍ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ رَجُلاً مِنَ الكُفَّارِ فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا فِدَاؤُكَ مِنَ النَّارِ» م عن أبي موسى

٨٠٦-«إذا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لِغَيْرِ اللهِ

للحساب **(فيسأله عن جاهه)** ومنصبه وشرفه التي أعطى الله له في الدنيا وامتحن به اين يصرف **(كما يسأله عن ماله)** أي وجه اكتسبه وفي أي شيء أنفقه نبه به على أنه كما يجب على العبد رعاية حقوق الله في ماله بالإنفاق يلزمه رعاية حقوقه في بدنه ببذل المعونة للخلق بالشفاعة وغيرها فكما يسئله الله عن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه يسأله عن تقصيره في جاهه وبخله به فإذا رأينا عالما أو صالحا يتردد للحكام لا نبادر بالإنكار عليه بل نتأهل إن كان لمحض نفع العباد وكشف الضر عنهم مع الزهد واليأس فيما أيديهم والتعزر عليهم بعز الإيمان وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر فلا جرح لأنه من المحسنين وما على المحسنين من سبيل فقال الغزالي والجاه معناه ملك القلوب بطلب محل فيها للتوصل إلى الاستغاثة للتقرض وكل من لا يقدر على القيام بنفسه في جميع حاجاته وافتقر لمن يخدمه افتقر إلى جاه في قلب خادمه إذ لو لم يكن له عنده قدر لم يقم بخدمته فقيام القدر في القلوب هو الجاه **(تمام الخطيب عن ابن عمر)** قال خط غريب ورواه طب عنه أيضا.

٨٠٥-**(إذا كان يوم القيامة)** بعد الحشر والحساب **(أعطى الله كل رجل)** يعني الإنسان ولو أنثى أو خنثى **(من هذه الأمة)** أي الإجابة **(رجلا)** أي إنسانا **(من الكفار)** من اليهود والنصارى كما في خبر آخر **(فيقال له هذا فداؤك من النار)** فيورث الكتابي مقعد المؤمن من النار بكفره ويورث المؤمن مقعد الكافر من الجنة بإيمانه إذ كل مكلف له مقعد في الجنة ومقعد في النار قال القرطبي وظاهر هذه الأحاديث الإطلاق وليست كذلك إنما هي في أناس مذنبين بفضل الله عليهم بمغفرته فأعطى كل واحد منهم نكالا من النار كما يدل عليه خبر مسلم «يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال فيغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى» **(م عن أبي موسى)** الأشعري.

٨٠٦-**(إذا كان يوم القيامة)** عند الحشر **(نادى مناد)** من جنود الله **(من عمل عملا لغير الله)** والمراد الرياء والسمعة وتحسين أعماله إلى المخلوق وإرادة نفع الدنيا

فَلْيَطْلُبْ ثَوابَهُ مِمَّنْ عَمِلَهُ لَهُ» ابنُ سَعد عَن أبي سعد بن أبي فضَالة

٨٠٧-«إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُوزَنُ دَمُ الشُّهَدَاءِ بِمِدَادِ الْعُلَمَاءِ فَيَرْجَحُ مِدَادُ الْعُلَمَاءِ عَلَى دَمِ الشُّهَدَاءِ» ابن النجار عن أنس

بعمل الآخرة **(فليطلب ثوابه)** أمر تهديد وعيد عظيم **(ممن عمله له)** أي يأمر الله بعض ملائكة أن ينادي في الموقف بذلك أو يجعلهم خلفا بأن يقال لهم ذلك وإن لم يقل حقيقة أو يقوله رب العزة وتسمعه الملائكة فيتحدثون به أو يلهمهم ذلك فيتحدثوا به نفوسهم وفيه حجة لمن ذهب إلى أن نحو الرياء يحبط العمل وإن قل ولا يعتبر غلبة الباعث **(ابنُ سَعد عَن أبي سعد بن أبي فضَالة)** بفتح الفاء والمعجمة المخففة قال في التقريب صحابي له حديث ورواه ت في التفسير وابن ماجة في الزهد بلفظ «إذا جمع الله الناس يوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان أشرك في عمل عمله لله أحدا فليطلب ثوابه من غير الله فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك»

٨٠٧-**(إذا كان يوم القيامة)** عند الحساب **(يوذن دم الشهداء)** أي دم المهراق في سبيل الله **(بمداد العلماء)** الحبر الذي يكتبون به في الإفتاء والتأليف ونحوهما **(فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء)** ومعلوم أن أعلى ما للشهيد دمه وأدنى ما للعالم مداده فإذا لم يف دم الشهداء بمداد العلماء كان غير الدم من سائر الفنون الجهاد كلا شيء بالنسبة لما فوق المداد من فنون العلم وهذا مما احتج من فضل العالم على الشهيد وقيل لا يقوم به الحجة وورد ما يدل على تساويهما في الدرجة والاتصاف ما ورد للشهيد من الخصائص وصح فيه من دفع العذاب وغفران النقائص لم يرد مثله للعالم المجرد علمه ولا يمكن أحد أن يقطع له به في حكمه وقد يكون لمن هو أعلى درجة ما هو أفضل من ذلك وينبغي أن يعتبر حال العالم وثمرة علمه وماذا عليه وحال الشهيد وثمرة شهادته وما أحدث عليه فيقع التفضيل بحسب الأعمال والعوائد فكم من شهيد أو عالم هون أهوالا وفرح شدائد وعلى هذا فقد يتجه أن الشهيد الواحد أفضل من جماعة من العلماء والعالم الواحد أفضل من كثير من الشهيد كل بحسب حاله ما يترتب على علومه وحاله وأعماله **(ابن النجار عن أنس)** له شواهد منها ما

٨٠٨-«إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ نادَى مُنَادٍ مِنْ بُطْنَانِ العَرْشِ يَا أيُّها النَّاسُ غُضُّوا أبْصَارَكُمْ حَتَّى تَجُوزَ فَاطِمَةُ إِلَى الجَنَّةِ» أَبُو بكر فِي الغيلانيات عَن أبي هُرَيْرَة

٨٠٩-«إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ يُنَادِى مُنَادٍ مِنْ بُطْنانِ العَرْشِ لِيَقُمْ مَنْ عَلَى اللهِ أَجْرُه فَلاَ يَقُومُ إِلاَّ مَنْ عَفَا عَنْ ذَنْبِ أَخِيهِ» الخطيب عن ابن عباس

رواه الشيرازي عنه «يوذن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء»

٨٠٨-**(إذا كان يوم القيامة)** أي فى الحساب وما بعده **(نادى مناد)** أي من الملائكة ونكره للتعظيم وزاد تبجيلا بقوله **(من بطنان العرش)** أي باطنه مر آنفا وفى رواية «من وراء الحجب» بحيث لا يبصره أهل الموقف **(يا أيها الناس)** أي يا أهل الموقف الذى اجتمع فيه الأولون والآخرون **(غضوا أبصاركم)** بضم الغين **(حتى تجوز فاطمة إلى الجنة)** أي تذهب وتمر في سبعين ألف جارية من الجور كمر البرق كما في خبر آخر والقصد بذلك اظهار شرفها ونشر فضلها بين الخلائق فلا ايذان فيه بكونها سافرة كما قد يتوهم من الأمر بالغض فى شاغل تدبر **(أَبُو بكر فِي الغيلانيات عَن أبي هُرَيْرَة)** ورواه ك عن علي بلفظ «إذا كان يوم القيامة نادى مناد من وراء الحجب يا أهل الجمع غضوا أبصاركم عن فاطمة بنت محمد حتى تمر»

٨٠٩-**(إذا كان يوم القيامة)** عند المواقف **(ينادى مناد)** من جنود الله **(من بطنان العرش ليقم من على الله أجره)** وهذا أجر خاص اشارة إلى غاية مقبولية اعمالهم **(فلا يقوم إلا من عفا عن ذنب أخيه)** في الدين كما مر آنفا ومدح الله له في عدة آية منها { وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ}[الشورى ٣٧] و{الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}[آل عمران ١٣٤] أي يجتنبون ما يتعلق بالبدع والشبهات وما يتعلق بالقوة الشهوانية وإذا غضبوا من أمور دنياهم يحلمون ويكظمون الغيظ وينفقون في حال اليسر والعسر والسرور والحزن ووافق طبعهم أو اساءهم

٨١٠-«إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ تَعَلَّقَ الْجَارُ بِالْجَارِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ سَلْ هَذَا فِيمِه أَغْلَقَ بَابَهُ دُونِى وَمَنَعَنِى طَعَامَهُ» الديلمى عن عن أنس

ويعفون عن الناس إذا جنى عليهم أحد ولم يؤاخذوه **(الخطيب عن ابن عباس)** وفي هب عن عمرو بن حصين مرفوعا «إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش ليقم الذين كانت أجورهم على الله فلا يقوم إلا من عفا»

٨١٠-**(إذا كان يوم القيامة)** في الحشر **(تعلق الجار بالجار)** وهذا تعلق الحقوق بينهما **(فيقول يا رب)** اظهر صفة الربةبية ليكون مبالغة أخذ حقوقه **(سل هذا)** أمر من سئل **(فيمه أغلق)** أصله فيما وهو استفهام **(بابد دونى)** أي عندي أو مني **(ومنعنى طعامه)** أي من طعامه الذى ظهر أثره لنا وفي حديث طب «حق الجار إن مرض عدته وإن مات شيعته وإن استقرضك أقرضته وإن أعوز سترته وإن أصابه خير هنأته وإن أصابته مصيبة عزيته ولا ترفع بناءك فوق بنائه فتستر عليه الريح ولا تؤذيه بريح قدرك إلا أن تغرف له منها شيئا»[١٤٦] معناه يهدى مثله عرفا فلا يحصل سنة القيام بحقه بقليل محتقر لا يقع موقعا من كفايته كما يدل عليه قوله في رواية أخرى «فأصابهم منها بمعروف»[١٤٧] إذ هو ظاهر ان المراد شيء يهدى مثله عادة قال ابن حمزة والذى يشمل الجميع ارادة الخير وموعظته بالحسنى والدعاء له بالهداية وترك الأذى والاضرار على اختلاف أنواعه حسيا كان أو معنويا الا في الموضع الذى يجب فيه الاضرار بالقول أو الفعل والذى يخص الصالح هو ما تقدم وغير الصالح كفه عما يرتكبه بالحسنى على حسب مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويعظ الكافر بعرض الإسلام عليه واظهار محاسنة والترغيب فيه برفق فان افاد والاهجر قاصدا تأديبه **(الديلمي عن أنس له)** شواهد.

---

[١٤٦] الحديث عن معاوية بن حيدة أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٤١٩/١٩ (١٠١٤) والبيهقي في شعب الإيمان ١٠٦/١٢ (٩١١٤) قال الهيثمى (١٦٥/٨) : فيه أبو بكر الهذلى وهو ضعيف.

[١٤٧] أخرجه مسلم في الصحيح (١٤٣/٢٦٢٥)

٨١١-«إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ ضَرَبَ اللهُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ بِسُرَادِقَ مِنْ زُمُرُّدٍ أَخْضَرَ ثُمَّ نَادَى مُنَادٍ مِنْ قِبَلِ اللهِ: يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ إِنَّ اللهَ قَدْ عَفَا عَنْكُمْ فَلْيَعْفُ بَعْضُكُمْ عَنْ بَعْضٍ أَلَا فَهَلُمُّوا إِلَى الْحِسَابِ» الديلمى عن أبى أمامة

٨١٢-«إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا يُنَزِّهُونَ أَسْمَاعَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ عَنْ مَزَامِيرِ الشَّيْطَانِ مَيِّزُوهُمْ فَيُمَيَّزُونَ فِى كُثُبِ الْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ؛ ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلائِكَةِ: أَسْمِعُوهُمْ تَسْبِيحِى وَتَمْجِيدِى فَيَسْمَعُونَ بِأَصْوَاتٍ لَمْ يَسْمَعِ السَّامِعُونَ بِمِثْلِهَا» قط والديلمى عن جابر

٨١١-**(إذا كان يوم القيامة)** في المواقف وما بعده **(ضرب الله)** أي أنزل الله **(على هذه الأمة بسرادق)** وجمعه سُرادقات بضم أوله وهو كل ما أحاط بالشيء ودار به من مضرب أو خباء أو بناء كالسور والجدار ومنه يقال ان سرادقات العرش سامائة ألف سرادق ولعلها المعبر عنها في غيره بالحجب **(من زمزم)** بضم الزاء وشدة الراء حجر معروف مقبول **(أخضر)** سفة كاشفة **(ثم ينادى مناد)** من الملائكة ولذا قال **(من قبل الله)** بكسر أوله **(يا أمة محمد إن الله قد عفا عنكم)** ذنوبكم وافراطكم فأنتم آخرون بالعفو (فليعف بعضكم عن بعض) حتى تكونون بلا حقوق وسالمين عند الحساب ولذا قال **(ألا فهلموا إلى الحساب)** أي تهيئوا له غانمين وفيه ان من عليه الحقوق بلا عفو ليس له حساب يسير ودخول جنة وفيه فضيلة العفو وشرفه كما مر في ثلث محل[١٤٨] **(الديلمي عن أبي أمامة)** له شواهد.

٨١٢-**(إذا كان يوم يوم القيامة)** في المواقف **(قال الله عز وجل أين الذين)** اتيان الموصول اشارة إلى ان كمالهم ومراتبهم غاية المراتب **(كانو ينزهون)** أي يبرؤن **(أسماعهم وأبصارهم)** وهذا إذا قو بل الجمع بالجمع ينقسم الاحاد إلى الاحاد يعنى كل يحافظ سمعه وبصره **(عن مزامير الشيطان)** جمه مزمار بكسر الميم وهو كل آلة

---

[١٤٨] سبق الحديث (٤٦٤) و(٤٧٥) و(٨٠٩)

٨١٣-«إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَقْرَأُ اللهُ القُرْآنَ فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوهُ فَيَحْفَظُهُ الْمُؤْمِنُونَ وَيَنْسَاهُ الْمُنَافِقُونَ» الديلمى عن أبى هريرة

لهو يصود به كالطنبور وغيره **(ميزوهم)** فرقوهم وشرفوهم **(فيميزون)** والخطاب للملائكة المأمورين بخدمة المواقف والعرصات **(في كثب المسك)** بضم أوله جمع كثيب ويجمع على كثبان أيضا وهو الرمل المرتفع المستطيل المحدوب **(والعنبر)** وهذا للتشريف والكرامة وليشهدوهم ونشر أحوالهم على رؤس الناس **(ثم يقول للملائكة)** وهذا زيادة على شرفهم من الله اسمعوهم **(تسبيحي وتمجيدس)** ليتلذذون ويتواجدون **(فيسمعون بأصوات لم يسمع السامعون بمثلها)** لان كرامة الله لعباده في الاخرى لا يقاس عليه في الدنيا وكل نعمة في الاخرى لا عين رئت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر **(قط والديلمي عن جابر)** له شواهد.

٨١٣-**(إذا كان يوم القيامة)** في الجنة وجاز ان يكون هذا في المحشر **(يقرأ الله القرآن)** بلا صوت ولا حرف ويسمع الخلائق بصوت وحرف وهذا حكمة عجيبة لا يفهم الا بموت حقيقي أو حكمي **(فكأنهم لم يسمعوه فيحفظه المؤمنون)** لتصديقهم وانسهم في الدنيا **(وينساه المنافقون)** لا ضمار كفرهم وعدم قبولهم باطنا وآخر الحديث نص ان يكون هذا في المحشر لان المنافقين لا يدخلون الجنة أبدا وفي حديث يؤيد ان القرائة في الجنة وهو ما رواه الحكيم عن بريدة «أن أهل الجنة يدخلون على الجبار كل يوم مرتين فيقرأ عليهم القرآن وقد جلس كل امرىء منهم مجلسه الذى هو مجلسه على منابر الدر والياقوت والزمرد والذهب والفضة بالأعمال فلا تقر أعينهم قط كما تقر بذلك ولم يسمعوا شيئا أعظم منه ولا أحسن منه ثم ينصرفون إلى رحالهم قريرة أعينهم ناعمين إلى مثلها من الغد»[١٤٩] والتوفيق بينهما يكون هذا في موضعين يون على العموم في المحشر ليحرم من حرم ويستبشر أهله ويكون في الجنة ابد الا ينقطع لأهله تدبر **(الديلمي عن أبي هريرة)** له بشواهد.

---

[١٤٩] أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢/٩٠ و٩١

٨١٤-«إِذَا كانَ أَحَدُكُم فِي الشَّمْسِ فَقَلَصَ عَنْهُ الظِّلُّ وَصارَ بَعْضُهُ فِي الظلِّ وبعْضهُ فِي الشمس فليقم» د ت ق عن أبي هريرة

٨١٥-«إذا كانَ أحدُكُمْ على وُضُوءٍ فأكَلَ طَعَاماً فَلَا يَتَوَضَّأْ إلاَّ أنْ يَكُونَ لَبَنَ الإِبِلِ إِذَا شَرِبْتُمُوهُ فَتَمَضْمَضُوا بِالْمَاءِ» طب ض عن أبي أمامة

٨١٤-**(إذا كان أحدكم)** أيها المؤمنون **(في الشمس)** وفي رواية «في الفيئ» **(فقلص)** بفتحتين أي ارتفع وزال (عنه الظل وصار بعضه) أي بقي (في الظل) وبعض **(في الشمس)** أي في ضوئها **(فليقم)** أي فليتحول إلى الظل ندبا وارشادا لان الجلوس بين الظل والشمس مضربا لبدن إذ الإنسان إذا قعد ذلك المقعد فسد مزاجه لاختلاف حال البدن من المؤثرين المتضادين كما هو مبين في تظائره من كتب الطب وفيه انه لو كان في الشمس فقلصت عنه وصار بعضه فيها وبعضه في الظل كان الحكم كذلك ومحل النهي المداومة عليه واتخاذه عادة يؤثر في البدن تأثيرا يتولد منه المحذور واما وقوع ذلك مرة على سبيل الاتفاق فغير ضار عليه **(د ت ق عن أبي هريرة)** حسن وقال المنذري مجهول

٨١٥-**(إذا كان أحدكم)** أيها الأمة **(على وضوء فأكل طعاما فلا يتوضأ)** وفي رواية خ عن ابن عباس «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل كتف شاة ثم صلى فلم يتوضأ»[١٥٠] وهذا مذهب الثوري والأوزاعي وأبي حنيفة ومالك والشافعي والليث وإسحاق وأبي ثور واما حديث الطحاوي «توضؤا مما غيرت النار»[١٥١] وهو مذهب عائشة وأبي هريرة وأنس والحسن البصري وعمر بن عبد العزيز وحديث جابر بن سمرة عند مسلم « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أتوضأ من لحوم الغنم؟ قال: إن شئت فتوضأ وإن شئت فلا تتوضأ قال: أتوضأ من لحوم الإبل؟ قال: نعم، فتوضأ من لحوم الإبل»[١٥٢] وحديث البراء المصحح في المجموع قال «سئل النبي عليه السلام من الوضوء من لحم الإبل فأمر به» وبه استدل أحمد عن وجوب الوضوء من

---

[١٥٠] أخرجه البخاري في الصحيح (٢٠٤)

[١٥١] أخرجه ابن ماجة (٤٨٥)

[١٥٢] أخرجه مسلم (٩٧/٣٦٠)

٨١٦-«إِذا كَانَ فِي آخِرِ الزَّمانِ لَا بُدَّ لِلناسِ فِيها مِنَ الدَّراهِمِ والدَّنانيرِ يُقيمُ الرَّجُلُ بِها دِينَهُ ودُنْياهُ» طب عَن الْمِقْدَام بن معدى كرب

لحم الجزور فأجيب عن ذلك بحمل الوضوء على غسل اليد والمضمضة لزيادة دسومة وزهومة لحم الإبل وقد نهى ان يبيت وفي يده أو فمه دسم خوفا من عقرب ونحوها وبانهما منسوخان بخبر د ن وغيرهما عن جابر قال: «كان آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مست النار» لكن ضعف الجوابين في المجموع بان الحمل على الوضوء الشرعي مقدم على اللغوي كما هو معروف في محله وترك الوضوء مما مست النار عام وخبر الوضوء من لحم الإبل خاص والخاص مقدم على العام سواء وقع قبله أو بعده **(إلا أن يكون لبن الإبل)** وقد عرفت الاختلاف من لحمه وكذلك لبنه تدبر **(إذا شربتموه فتمضمضوا بالماء)** وقد عرفت المذهب وما عرض عليه **(طب ض عن أبي أمامة)** له شواهد في البخاري.

٨١٦-**(إذا كان في آخر الزمان)** هذا أكمل في زماننا **(لا بد للناس فيها)** يعني في تلك المدة أو في تلك الزمان **(من الدراهم والدنانير)** أي لا عدول ولا انصراف عنهما يقال لا بد من كذا أي لا محيد عنه ولا يعرف استعماله الا مقرونا بالنفي ووجه ذلك بقوله **(يقيم الرجل بها دينه ودنياه)** والضمير لأحدهما أي يكون بالمال قوامهما فمن أحب المال لحب الدين فقد صدق الله في ايمانه والمال في الأصل قوام العباد في أمر دينهم فالحج ونحوه من الفروض لا يقوم الأمة وعيش الحياة في الابدان كذلك وبه تنفي الاذاء وتدفع الشدائد قال الماوردي يقال الدراهم مراهم لانها تداوى بها كل جرح ويطيب بها كل صلح وأخرج الحليمي عن كعب «أول من ضرب الدينار والدرهم آدم» وقال لا تصلح المعيشة الا بهما وهما احدى المسخرات التى {وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ}[الجاثية ١٣] وخص آخر الزمان بالاضطرار لا لاخراج عدم الاحتياج في الصدر الأول بل لغلبة الخير واصطناع لمعروف واغاثة الملهوف فيه أكثر على ان من تركها وتخلى للعبادة يجد من يقوته ويقوم بكفايته واما في آخر الزمان فتقل الخيور وتكثر الشرور وتشح النفوس فيضر إليها **(طب عن المقدام بن معدي كرب)** قال حبيب رأيت المقدام في السوق وجارية له تبيع لبنا

٨١٧-«إِذَا كَانَ لِلرَّجُلِ عَلَى الرَّجُلِ حَقٌّ فَأَخَّرَهُ إِلَى أجَلِهِ كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ فَإِنْ أَخَّرَهُ بَعْدَ أجَلِهِ كَانَ لَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ صَدَقَةٌ» طب عن عمرانبن حصين

٨١٨-«إِذَا كَانَ سَنَةُ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ خَرَجَ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ الَّذِينَ كَانَ حَبَسَهُمْ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ فِي جَزَائِرِ الْبُحُورِ فَيَذْهَبُ مِنْهُمْ تِسْعَةُ أَعْشَارِهِمْ إِلَى الْعِرَاقِ يُجَادِلُونَهُمْ فِي الْقُرْآنِ وَيَبْقَى عُشْرُهُمْ بِالشَّامِ» عق عد وابن نصر، وابن عساكر عن أبى سعيد عد لاه وأبو نصر: غريب وابن الجوزى موضوع

وهو جالس يقبض الدارهم فقيل له فيه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره هكذا ورد من عدة طرق.

٨١٧-**(إذا كان للرجل)** ذكر الرجل غالبي ةكذا الانثى والخنثى **(على رجل حق)** أي دين وان كان المديون ارملة أو صبيا أو عليلا أو مريضا ونحوها وهو بطريق الأولى **(فأخره)** أي الدين وهو بالتشديد من التأخير **(إلى أجله كان له)** بكل **(صدقة)** أي حسنة واحدة **(فإن أخره بعد أجله كان بكل يوم صدقة)** يعني إذا كان للإنسان على آخر دين وهو معسر فأنظره به مرة كان له أجر صدقة واحدة فإن أخر مطالبته بعد نوع يسار توقيعا ليساره الكامل فله بكل يوم صدقة هذا هو الملائم للتواعد وأما ما يوهمه ظاهره من أن الإنسان إذا كان له على غيره دين مؤجل أصالة أثيب على الصبر به إلى حلول أجله فلعله غير مراد وحمل الأول على أن من عليه الحق رضي بمطالبته قبل محله فأخره هو لا اتجاه له قال القاضي والأجل يطلق للمدة ولمنتهاها ويقال لعمر الإنسان وللموت الذي ينتهي به **(طب عن عمران بن حصين)** الخزاعي كانت الملائكة تسلم عليه.

٨١٨-**(إذا كان سنة خمسة)** تذكير خمسة باعتبار عام **(وثلاثين ومائة)** أي ما بعد سبق مدة هذا الزمان من مشكاة زمن النبوة **(خرج مردة الشياطين)** جمع ما رد وهو الشديد منهن والصعيب والشرير وكثير الفساد والمحكم والعاتى **(الذين حبسهم سليمان بن داود)** عليه السلام بربط بضبطهم من مدة زمانه إلى هذه الازمان **(في جزائر البحور)** أي في جزيرة كل بحر وهي محل خال منها **(فيذهب منهم)** بعد

٨١٩-«إِذَا كَانَ آخِرُ الزَّمَانِ حُرِّمَ فِيهِ دُخُولُ الْحَمَّامِ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِى بِمَآزِرِهَا قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ لِمَ ذَاكَ وَقَالَ لِأَنَّهُمْ يَدْخُلُونَ عَلَى قَوْمٍ عُرَاةٍ وَيَدْخُلُ عَلَيْهِمْ أَقْوَامٌ عُرَاةٌ أَلَا وَقَدْ لَعَنَ اللهُ النَّاظِرَ وَالْمَنْظُورَ إِلَيْهِ» ابن عساكر عن الزهرى مرسلاً

الاطلاق **(تسعة أعشارهم)** أي طائفة وقبائل ويحتمل ان تكونوا عشر أقسام فذهب تسعة وبقي عشرة **(إلى العراق)** بالكسر بغداد وبصرة وكوفة وما حاويها لان هذه الناحية لها استعداد بالاتباع إلى اشياطين في هذه الأزمان لكثرة أهوائهم أو لنارية مشربهم أو لكثرة ظهور العلم والمعارف والأحكام لكثرة المجتهد والعلماء والطالبين وهن بلاد قديمة في الإسلام ويؤيد الثاني قوله **(يجادلونهم في القرآن)** فعلى هذا تكون الشياطين على حقيقتها وظهرت في هذه البلاد مثل شياطين الإنس وتضلون بأنواع اضلال ويفتتنون من لا يتبع الشرع حتى تجادلون وتفتتنون في أحكام القرآن وعلومه أو تكون الشياطين تضلون وتفتتنون بواسطة من الجن أو الكهنة أو العراف أو الرمال أو القصاص الكاذبين أو كل مضليضر الدين أو تكون الشياطين على المجاز مثل شياطين الإنس وهم يضلون ازيد من الجن واطلاق الشاطين واردة في الشرع كما في د ه عن أبي هريرة «رأى صلى الله عليه وسلم رجلا يتبع حمامة، قال: شيطان يتبع شيطانه» يعنى حمامة وانما سماه شيطانا لمباعدته عن ذكر الحق واعراضه عن العبادة واشتغاله بما لا يعينه وسماها شيطانة لانها اغفلته عن ذكر الحق وشغلته عما يهمه من صلاح الدين والدارين ومعنى خروج المردة وحبسهم ح مشكل اللهم الا ان يقال إذا خرج المردة في هذه الازمان قويت في شياطين الإنس والكهنة ونحوها شيطانيتهم باغوائهم والا فالشيياطين ممنوعة ان يتصوروا بصورة الإنسان في هذه الأمة **(ويبقي عشرهم بالشام)** وقد عرفت الوجوه في العراق فكذلك هو **(عق عد وابن نصر، وابن عساكر عن أبى سعيد)** الخدري قال **(عد لاه وأبو نصر: غريب وابن الجوزى موضوع)** له شواهد سيأتي.

٨١٩-**(إذا كان آخر الزمان حرم فيه)** أي يحرم في هذا الزمان **(دخول الحمام على ذكور أمتى)** من الحميم وهو الماء الحار وأول من اتخذه سليمان عليه السلام سيأتى في شر البيوت **(بمآزرها قالوا يا رسول الله لم ذاك)** أي حرمة الدخول ولو

٨٢٠-«إِذَا كَانَ اثْنَانِ يَتَنَاجَيَانِ فَلاَ تَدْخُلْ بَيْنَهُمَا» ابن عساكر عن ابن عمر

بمآزرها وهي جمع ميزار وأجاب **(وقال لأنهم يدخلون على قوم عراة)** على وزن قضاء وهو جمع عار من العريان لان أكثر الناس يكشفون عورته ولا يحفظون من النظر جزئيا وكليا **(ويدخل عليهم أقوام عراة)** وهذا علة ثانية مؤكدة للأولى في حرمة الدخول لان مكشوف العورة كليا أو جزئيا ان كان في خلوة حرام وان كان في ملأ الناس كبيرة خصوصا ان كان شابا لان كل اعضائه كالعورة ان نظر بالشهوة ولذا بعده الشارع عن الرحمة فقال **(ألا وقد لعن الله الناظر)** إلى عورة الغير **(والمنظور إليه)** أي من كشف عورته عمدا للراحة والغسل والحاجة في غير الخلاء **(ابن عساكر عن الزهري)** هو ابن الشهاب **(مرسلا)** ورواه ه عن ابن عمر بلفظ «تفتح لكم أرض الأعاجم، وستجدون فيها بيوتا يقال لها الحمامات، فلا يدخلها الرجال إلا بإزار، وامنعوا النساء أن يدخلنها، إلا مريضة، أو نفساء» يعني وقد خانت محذورا من الاغتسال في البيت أو احتاجب إلى دخوله في شدة الاعضاء ونحو ذلك فلا تمنعوهن من دخولها ح للضرورة فدخول الحمام للننساء مكروه الا للضرورة وهذا من معجزات النبي عليه السلام لانه اخبار عن الغيب وقد وقع.

٨٢٠-**(إذا كان اثنان)** من المصاحبان **(يتناجيان)** أي يتكلمان سرا والتناجى المكاملة سرا **(فلا تدخل بينهما)** ثالث بغير اذنه لانه اما يطلع سرهما أو يقطع كلامهما وهما منهي ولذا ينناجي اثنان عند ثالث وان كانوا أربعة لا يضر كما في حديث مالك عن ابن عمرو «إذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث» لانه يوقع الرعب في قلبه وفيه مخالفة لما توجبه الصحبة من الألفة والأنس وعدم التنافر ومن ثمه قيل إذا سارت في مجلس فإنك في أهله منهم وتخصيص النهي بما كان في صدر الإسلام حين كان المنافقول يتناجون دون المؤمنين وهم إذ لو كان كذلك لم يكن للتقييد بالعدد معنى وتقييده بالسفر والمواطن التى لا يأمن فيها المرء على نفسه لا دليل عليه ومخالف للسياق بلا موجب ولا حجة لزاعمه في مشاورة النبي عليه السلام فاطمة عند أزواجه لان النهي ايقاع الرعب والنبي عليه السلام لا يتهمه أحد على نفسه والنهي للتحريم عند الجمهور فيحرم تناجي اثنين دون الثالث بغير اذنه الا

٨٢١-«إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فَقِيراً فلْيَبْدَأْ بِنَفْسِهِ فَإِنْ كَانَ فَضْلٌ فَفِى عِيالِهِ فإِنْ كَانَ فَضْلٌ فَعَلى ذِي قَرابَتِهِ فإِنْ كَانَ فَضْلٌ فَهَاهُنَا وَهَاهُنَا» عب حم م د ن حب عن جابر

٨٢٢-«إِذَا كَانَ يَوْمُ القيامَةِ نُودِيَ أيْنَ أَبْناءُ السِّتِّينَ وَهُوَ العُمُرُ الَّذِي قَالَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَوَلَم نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرَ فِيهِ مَنْ تذكَّر» طب ق هب وخمس عن ابن عباس

لحاجة قيل وفي معناه ما لو تحدثا بلسان لا يفهمه **(ابن عساكر تاريخه عن ابن عمر)** له شواهد كثيرة.

٨٢١-**(إذا كان أحدكم)** أيها الأمة **(فقيرا)** أي لا مال له ولا كسب يقع موقعا من كفايته **(فليبدأ بنفسه)** أي يقدمها بالإنفاق عليها مما أتاه الله كما مر **(فإن كان بفضل بسكون الضاد)** أي شيء زائد بان فضل بعد كفايته زيادة **(ففي عياله)** الذين يعولهم وتلزمه نفقتهم **(فإن كان فضل فعلي ذي قرابته)** من أصوله وفروعه وذى رحمة يقدم الأقرب فالأقرب والأحوج فالأحوج **(فإن كان فضل فههنا وههنا)** وهما اسماء اشارة إلى محل استحقاقه كناية عن الإنفاق في وجوه المعبر عنه وفي رواية باليمنى والشمال قال النووى الابتداء في النفقة على هذا لترتيب وان الحقوق إذا تزاحمت قدم الأكد فالأكد وان الأفضل في صدقة التطوع تنويعها في جهات البر بالمصلحة **(عب حم م د ن حب عن جابر)** صحيح.

٨٢٢-**(إذا كان يوم القيامة)** في المواقف **(نودي)** أي أمر الله مناديا من جنوده فنادى **(أين أبناء الستين)** أي أبناء الداخلين الستين كائنون في أي مكان وفائدة السؤال عنهم أنهم بلغوا العمر الذي أعذرهم الله أي أقام عليهم الحجة فيه لبيان اللوم المأخوذ من قوله **(وهو العمر الذي قال الله تعالى أولم نعمركم)** استفهام تقريع **(ما يتذكر فيه من تذكر)** أي عمرناكم عمرا اتعظ فيه العاقل الذي شأنه أن يتعظ فيه وقد أحسن الله إلى عبد بلغه ستين ليتوب من ذنبه ويقبل بالعمل الصالح على ربه وهو غاية الإمهال فعدم الإقبال حينئذ إهمال ومع ذلك لو بلغ ضعفها ثم أقبل على ربه قبله وإعذار الحكام ثلاثة أيام واعذار حاكم الحكام من الستين إلى مثلها كما مر في

٨٢٣-«إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيامَةِ عُرِّفَ الكافِرُ بَعَمَلِهِ فَجَحَدَ وخَاصَمَ فيُقالُ لَهُ هؤلاءِ جِيرَانُكَ يَشْهَدُونَ عَلَيْكَ فَيَقُولُ كَذَبُوا فَيَقُولُ أَهْلُكَ وَعَشِيرَتُكَ فَيَقُولُ كَذَبُوا فَيَقولُ احْلِفُوا فَيَحْلِفُونَ ثُمَّ يُصْمِتُهُمُ الله وَتَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ فَيُدْخِلُهُمْ النَّارَ» ع ك عن أبي سعيد

٨٢٤-«إِذَا كَانَ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ يَأْمُرُونَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالْجِهَادِ فِى سَبِيلِ اللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْكُمْ سَبَّهُمْ وَحَلَّتْ لَكُمُ الصَّلَاةُ خَلْفَهُمْ» طب عن عمرو البكالى

«إذا بلغ» **(طب ق هب وخمس)** أي وأخرج خمس من الأئمة المخرجين **(عن ابن عباس)** فيه إبراهيم بن الفضل قال الذهبي فيه واه.

٨٢٣-**(إذا كان يوم القيامة)** في المحشر **(عرف)** مبني للمفعول **(الكافر بعمله)** أي عرفه الملائكة بما عمله من الذنوب في الدنيا وعدتها له **(فجحد)** أي انكر صدورها عنه **(وخاصم)** الملائكة **(فيقال له هؤلاء جيرانك)** في دار الدنيا **(يشهدون عليك)** بما عملته **(فيقوله كذبوا)** في شهادتهم **(فيقول)** بالتحية أي المؤكل بذلك أو بالفوقية يعنى الملائكة **(أهلك وعشيرتك)** أي معاشروك الذين أيديهم ويدك واحدة والعشيرة كما في اللغة القبيلة والمعاشرة المخالطة **(فيقول كذبوا)** في شهادتهم **(فيقول احلفوا فيحلفون)** أي فيشهد عليه وجيرانه فيكذبهم فتقول لهم الملائكة أو الملك احلقوا انه عمل ذلك فيحلفون انه فعله **(ثم يصمتهم الله)** أي يسكتهم والتصميت التسكيت **(وتشهد عليهم ألسنتهم)** شهادة حقيقة **(فيدخلهم النار)** أي يقضي عليهم بدخول جهنمخالدين فيها أبدا **(ع ك عن أبي سعيد)** الخدري.

٨٢٤-**(إذا كان عليكم أمراء)** جمع أمير **(يأمرونكم بالصلاة والزكاة والجهاد)** خص هذه الثلاث لانها معظم شعائر الإسلام وأكبر ركن الدين وأكثر منافع المؤمنين **(في سبيل الله)** لان هذه الثلث تدل على ايمانهم وعدم نفاقهم **(فقد حرم الله عليكم سبهم)** وشتمهم بل الدعاء واجب لهم كما في حديث طب عن أبي عمامة «لا تسبوا الأئمة وادعوا الله لهم بالصلاح فإن صلاحهم لكم صلاح» اذ بهم حراسة الدين وسياسة الدنيا وحفظ منهاج المسلمين وتمكينهم من العلم والعمل وقال الفضل لو ان دعوة مستجابة ما صيرتها الا فى الإمام لو انى جعلتها لنفسي لم تجاوزنى ولو جعلتها

٨٢٥-«إذا كانَتْ عِنْدَ الرَّجُلِ امْرَأَتَانِ فَلَمْ يَعْدِلْ بَيْنَهُما جاءَ يَوْمَ القِيامَةِ وَشِقُّه ساقِطٌ» د ت ن ك ه حب كر عن أبي هريرة

له كان صلاح الإمام واصلاح العباد والبلاد وفي حديث فيه «لا تسبوا السلطان فإنه في الله في أرضه» **(وحلت لكم الصلاة خلفهم)** وفيه حرمة الخروج على الخلفاء بمجرد ظلم أو فسق ما لم يغيروا شيئا من قواعد الدين وفي حديث «قالوا أفلا تقاتلوهم قال لا ما صلوا» قال القاضي انما منع مقاتلتهم ما داموا يقيمون الصلاة التى هي عماد الدين وعنوان الإسلام والفارق بين الكفر والإيمان حذرا من هيج الفتن واختلاف الكلمة وغير ذلك مما هو أشد نكارة من اهتمال نكرهم والمصابرة على ما ينكرون منهم **(طب عن عمرو اليكالي)** ورواه م د بلفظ «ستكون أمراء تعرفون فمن كره برئ ومن لأنكر سلم ولكن من رضي وتابع» يعني تابع عليه في العمل فهو الذى لم يبرئ من المداهنة والنفاق ولم يسلم من العقوبة أو فهو الذى شاركهم في العصيان واندرج معهم في اسم الطغيان.

٨٢٥-**(إذا كانت عند الرجل)** أي عند الزوج **(امرأتان)** أي زوجتان أو أكثر **(فلم يعدل بينهما)** أو بينهن في القسم **(جاء يوم القيامة)** أي حشر في المواقف **(وشقه)** بكسر أوله أي نصفه أو جانبه **(ساقط)** أي ذاهب أو أشل ولفظ رواية الترمذى «مائل» قال ابن العربي يعني به كفة الميزان فترحج كفة الخسران على الخير الا يتدارك الله بلفظ وعلى ما هو المتبادر من الحمل على الحقيقة فحكمته ان النساء لما كانت شقائق الرجال وكانت الزوجة نفس الرجل ومسكنه ولباسه وعطل واحدة من بينهن جوزي بتعطيل نصفه وفيه ما فيه للزوم تعطيل ربعه لو اخذ من أربع وثلاثة ارباعه لثلاثة فالأول اهر فعدم العدل بينهن حرام فيجب القسم للعدد ولو رتقاء وقرناء وحائض ونفساء ومجنونة لا يخافها ومحرمة وصغيرة لا تشتهى الا لناشزة أي خارجة عن طاعته بان يخرج بغير اذنه أو تمعنه التمتع بلا عذر أو تعلق الباب دونه ولا يلزمه التسوية في الاستمتاع كالجماع لتعلقه بالميل القهرى **(د ت ن ك ه حب كر عن أبي هريرة)** قال عبد الحق خبر ثابت وفي تخريج الهداية رجاله ثقات.

٨٢٦-«إِذَا كَانَ دَمُ الْحَيْضَةِ فَإِنَّهُ دَمٌ أَسْوَدُ يُعْرَفُ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَأَمْسِكِي عَنِ الصَّلاَةِ وَإِذَا كَانَ الآخَرُ فَتَوَضَّئِي وَصَلِّي فَإِنَّمَا هُوَ عِرْقٌ» د ك عن عروة ن عن عائشة

٨٢٧-«إِذَا كَانَ لِلْعَبْدِ عِنْدَ اللهِ دَرَجَةٌ لَمْ يُنِلْهُ إِيَّاهَا ابْتِلَاهُ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ صَبَّرَهُ عَلَى الْبَلَاءِ لِيُنِيْلَهُ تِلْكَ الدَّرَجَةَ» ابن شاهين عن زيد بن جارية عن أبيه عن جده

٨٢٦-**(إذا كان دم الحيضة)** وله أسماء عشرة الحيض والطمث والضحك والاكبار والاعصار والدراس والعراق والفراك بالفاء والطمس والنفاس ومنه قوله عليه السلام لعائشة «أنفست» **(فإنه دم أسود يعرف)** والحيض في اللغة السيلان يقال حاض الواضى إذا سال وحاضت الشجرة إذا سال صمغها وفي الشرع دم يخرج من قعر رحم المرأة بعد بلوغها في أوقات معتادة والاستحاضة الدم الخارج في غير أوقاته ويسيل من عرق فمه في ادنى الرحم اسمه العاذل والنفاس حقيقة بعد الولادة **(فإذا كان ذلك)** الحيض **(فأمسكى)** أي فامنعي **(عن الصلاة)** وكذا الطواف ما دام حائضا وفي البخاري عن عائشة قالت: «خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم لا نذكر إلا الحج فلما جئنا سرف طمثت فدخل علي النبي صل الله عليه وسلم وأنا أبكي، فقال: ما يبكيك؟ قلت: لوددت والله أنى لم أحج العام قال: لعلك نفست؟ قلت: نعم، قال: فإن ذلك شيء كتبه الله على بنات آدم فافعلى ما يفعل الحاج فير أن لا تطوفي بالبيت حتى تطهري» يعني بانقطاع الحيض والاغتسال **(وإذا كان الآخر)** بفتحتين وهو دم الاستحاضة **(فتوضئي وصلي)** بياء المفردة المخاطبة فيهما **(فإنما هو)** أي الدم **(عرق)** قد عرفت هو عرق فم الرحم **(د ك عن عروة ن عن عائشة)** له شواهد عظيمة في خ.

٨٢٧-**(إذا كان للعبد)** سابقا **(عند الله درجة)** من الدرجات الأُخروية وفي رواية «منزلة» أي منحه في الأزل مرتبة عالية في الآخرة **(لم ينله)** من نال ينال **(إياها)** بعمله لقصوره عن ابلاغه اياه لضعف عمله وقلته وسموها ورفعتها **(ابتلاه في الدنيا)** في جسده بالاسقام والالام وفي أهله بالفقر أو عدم الاستقامة وتلونهم عليه وفي ماله يفقد أو غيره **(ثم صبره)** بشدة الموحدة أي الهمه الصبر **(على البلاء)** أي على ما ابتلاه **(لنيله)** من أَنَال يُنِيل **(تلك الدرجة)** وفي رواية «حتى يبلغه المنزلة» قال

٨٢٨-«إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ نَادَتِ الطَّيْرُ الطَّيْرَ وَالْوُحُوشُ الوُحُوشَ وَالسِّبَاعُ السِّبَاعَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ هَذَا يَوْمُ الْجُمُعَةِ» الديلمى عن على

الطيبي حتى هنا يجوز ان تكون للغاية وان تكون بمعنى إلى وفيه اشعار بان للبلاء خاصة في نيل الثوب ليس للطاعة وان جلت مثلها ولذا كان قد يصيب الأنبياء أشد البلاء وفي رواية «التى سبقت له من الله عز وجل» أي التى استوجبها من الله بالقضاء الأزلى وبالحقيقة التعويل انما هو على ذلك السبق فمن سبق في علمه انه سعيد فهو سعيد وعكسه بعكسه والخاتمة ناشئة عن السابقة روى ق ك «ان موسى مر برجل في متعبد له ثم مر بعد ومزّقت السباع لحمه فرأس ملقى وفخذ ملقى فقال يا رب كان يطيعك فابتليته بهذا فأوحى الله إليه إنه سألتى درجة لم يبلغه بعمله فابتليته لا بلغه تلك الدرجة» والقصد بالحديث الأعلام بفضل البلاء وانه مظنة لرفع تلك الدرجات وإن قل عمله والا وقد يعطى الله من يشاء ما شاء من رفيع المنازل وان لم يعمل بالكلية **(ابن شاهين عن زيد بن جارية عن أبيه عن جده)** ورواه ع د بلفظ «إذا سبقت من الله منزلة لم ينلها بعلمه ابتلاه في جسده وفي أهله وماله ثم صبره على ذلك حتى ينال المنزلة التى سبقت له من الله عز وجل»

٨٢٨-**(إذا كان يوم الجمعة)** بضم الميم وسكونه **(نادت)** من النداء **(الطير الطير)** فالأول بالرفع والثاني بالنصب وكذا ما بعده وهذا للتشريف **(والوحوش الوحوش والسباع السباع)** وكل من الطير والوحش والسبع جنس شامل وجمعت الاخيرين لكثرة تنوعه **(سلام عليكم)** بالرفع وجملته مفعول نادت **(هذا يوم الجمعة)** اظهار اللخوف لان الساعة والمحشر والدخول فيه أو الشوق والسرور لماله من الفضائل التى لم تجتمع لغيره فمنها ان فيه ساعة محققة الاجابة وموافقة يوم وقفه عليه السلام واجتماع الناس والخلائق في الاقطار للخطيب والصلاة ولانه يوم عيد كما في الخبر ولموافقته يوم اكمال الله دينه لعباده واتمام نعمته عليهم وموافقته يوم الجمع الأكبر والموقف الأعظم يوم القيامة ومن ثمه شرع الاجتماع فيه والخطبة ليذكروا المبدأ والمعاد والجنة والنار ولذا سن عند الشافعي في فجره قراءة السجدة وهل أتى لاشتمالهما على ما كان ويكون في ذلك وفيه خلق آدم والمبدأ والمعاد ولان الطاعة فيه أفضل من سائر الأيام حتى ان الفجور يحترمون يومخ وليلته ولموافقته يوم

٨٢٩-«إِذَا كَانَ الرَّجُلَانِ فِى الْمَجْلِسِ يَتَحَدَّثَانِ فِى الفِقْهِ فَلَا يَجْلِسْ إِلَيْهِمَا ثَالِثٌ حَتَّى يَسْتَأْذِنَهُمَا» الديلمى عن ابن عمر

٨٣٠-«إِذَا كَانَ يَوْمُ عَرَفَةَ غَفَرَ اللهُ لِلْحَاجِّ الْخَالِصِ فَإِذَا كَانَ لَيْلَةُ مُزْدَلِفَةَ غَفَرَ اللهُ لِلْتُّجَّارِ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ مِنًى غَفَرَ اللّٰهُ لِلْجَمَّالِينَ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ رَمْيِ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ غَفَرَ اللهُ لِلسُّؤَالِ فَلاَ خَلْقَ يَحْضُرُ ذَلِكَ الْمَوْقِفَ إِلَّا غَفَرَ اللهُ لَهُ» حب عد قط وابن عساكر والديلمى عن أبى هريرة . قال وقال عد لاه وقال لا يتابع وقال ابن الجوزي موضوع

المزيد في الجنة وهو اليوم الذى يجتمع فيه أهلها على كثبان المسك واما أفضل أيام العام فعرفة والنحر وأفضلهما عند الشافعية غرفة كما في حديث الآتى وسيأتى في «سيد الأيام» **(الديلمي عن علي)** ورواه هب ت عن أبي هريرة «أفضل الأيام عند الله يوم الجمعة يؤيده»

٨٢٩-**(إذا كان الرجلان)** ذكر الرجل غالبي وكذا الأنثى والخنثى **(في المجلس يتحدثان في الفقه)** أي يتناجيان سرا في علم الدين **(فلا يجلس إليهما ثالث)** وجوبا الا باذنهما لانه يؤذى المؤمن والله يكره أذى المؤمن كما في رواية أخرى ولانه يقطع كلاهما ويطلع أسرارهما وهما منهي خصوصا ان كان في مسائلهما ستر شرعا أو أحدهما غباوة طلب تكرارا من صاحبه وهذا عند عدم الخوف كما مر «إذا كانوا ثلاثة، فلا يتناجى اثنان دون الثالث لأنه يوقع الرعب في قلبه» **(حتى يستأذنهما)** أي منهما ويكفي اذن واحده **(الديلمي عن عمر)** له شواهد.

٨٣٠-**(إذا كان يوم عرفة)** سياقه يقتضي القصر في الحاج الواقف ومن يوجد في هذا اليوم بعرفة **(غفر الله للحاج الخلص)** الذى ليس بتجار ولا جمال ولا من خرج إليها لغرض بل خرج إليها خالصا لله لان من حفظ لسانه عن النطق بالكذب وغيره من المحرمات وسمعه من الاستماع إلى ما لا يجوز كغيبة ونميمة وبصره عن النظر إلى محرم أو صورة مليحة بشهوة نفس أو إلى مسلم بعين الاحتقار يوم عرفة غفر له من عرفة إلى عرفة **(فإذا كان ليلة مزدلفة غفر الله للتجار)** فترقي الرحمة وتموج حتى تصيب يوم مزدلفة وليلته للتجار **(فإذا كان يوم منى غفر الله للجمالين)** فترقي وتموج فتصيب يوم مني للجمالين وهو يوم نحر ويوم رمي الجمرات الثلث **(فإذا كان**

٨٣١-«إِذَا كَانَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ إِلَّا غُفِرَ لَهُ قيل: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَهْلُ عَرَفَةَ خَاصَّةً؟ قَالَ: بَلْ لِلْمُسْلِمِينَ عَامَّةً» طب عن ابن عمر

يوم رمي جمرة العقبة) وهو يوم النفر في يوم الثاني أو الثالث من النحر **(غفر الله للسؤال)** جمع السائل **(فلا خلق يحضر ذلك الموقف إلا غفر الله له)** لكثرة الرحمة وشهود الملائكة في هذه المواضع وقال المفسرون خمس وجوه في قوله تعالى {الْمَوْعُودِ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ}[البروج ٢ و٣] أحدها: الشاهد الذى تثبت به الدعاوى والحقوق والمشهود مشهود عليه أو الشاهد الحاضر كقوله تعالى {عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ}[الرعد ٩] أو المشهود يوم القيامة والشاهد هو الجمع الذين يحضرون فيه لانه لا حضور أعظم من ذلك. وثانيها: اليوم الموعود هو يوم القيامة والشاهد من يحضر فيه من الخلائق والمشهود ما في ذلك اليوم من العجايب. وثالثها: المشهود يوم الجمعة والشاهد المسلمون للصلاة أو لذكر الله أو الملائكة كما في حديث د «أكثروا الصلاة على يوم الجمعة فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة». ورابعها: المشهود يوم عرفة والشاهدمن يحضر من الحاج وحسن القسم به تعظيما لأمر الحاج. وخامسها: المشهود يوم النحر فإنه أعظم المشاهد في الدنيا فيه يجتمع أهل الشرق والغرب في ذلك اليوم بمعنى ومزدلفة وهو عيد المسلمين وهو أيضا القسم به تعظم لأمر الحج. وسادسها: يوم الجمعة ويوم عرفة ويوم النحر جميعا لانها أيام عظام فاقسم الله كما أقسم بالليالي العشر والشفع والوتر ولعله الآية عامة لكل يوم عظيم من أيام ولكل مقام جليل من مقاماتها وليوم القيامة لانه يوم عظيم كما قال تعالى {فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ}[مريم ٣٧] **(حب عد قط وابن عساكر والديلمى عن أبى هريرة . قال)** أي الديلمي منكر **(وقال عد لاه)** أي ضعيف **(وقال)** أيضا **(لا يتابع وقال ابن الجوزي)** انه **(موضوع)** ورواه كثيرون.

٨٣١-**(إذا كان عشية عرفة)** يعنى بعد المغرب وهو وقت النفر من عرفة **(لم يبق أحد في قلبه مثقال حبة من خردل)** وهو جنس واحده خردلة وجمعه خردل وهو كناية عن غاية القلة **(من إيمان إلا غفر له)** وقد عرفت آنفا وفي حديث المشارق «من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه» يعني رجع إلى وطنه مشابها يومه

٨٣٢-«إِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ ولا يَجْهَلْ فإِنِ امْرُؤٌ شَاتَمَهُ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي صائِمٌ إِنِّي صائِمٌ» مالك خ م ه د حب عن أبي هريرة طب عن ابت مسعود.

بيوم ولادته في خلوه من الذنوب وقيل لا تغفر عنهم حقوق العباد فيكون ما سواه لكن ما روى «أن النبي عليه السلام دعا عشية أن يغفر مظالم الحجاج وجد فيه حتى استجيب دعوته فضحك مستبشرا» يدل على ان التشبيه في خلوه عن كل الذنوب **(قيل يا رسول الله أهل عرفة خاصة)** يعنى الحجاج ومن حضر فيه أم للمسلمين في الاقطار والبلاد **(قال: بل للمسلمين عامة)** وعن أبي هريرة مرفوعا فتا «المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة ما طلعت الشمس ولا غربت على يوم أفضل منه فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعوا الله بخير إلا استجاب له ولا يستعيذ من شيء إلا أعاذه» **(طب عن ابن عمر)** له شواهد.

٨٣٢-**(إذا كان يوم صوم أحدكم)** فرضا أو نفلا **(فلا يرفث)** مثلث الفاء أي لا يتكلم بفحش وقال أبو ذرعة ويطلق في غير هذا المحل على الجماع ومقدماته وعلى ذكره مع النساء ومطلقا **(ولا يجهل)** أي لا يفعل خلاف الصواب من قول أو فعل فهو اعم مما قبله بخلاف العلم أو لا يقل قول أهل الجهل والمراد ان ذلك في الصوم آكد وان كان منهيا عنه في غيره أيضا **(فإن امرؤ شاتمه)** أي شتمه امرء متعرضا لمشاتمته **(أو قاتله)** أي دافعه ونازعه أولا عنه متعرضا لمثل ذلك منه فالمفاعلة حاصلة في الجملة **(فليقل إنى صائم إنى صائم)** أي عن مكافاتك أو عن فعل ما لا يرضاه من اصوم له بحيث يسمعه الصائم وجمعه بين اللسان والجنان أولى فيذكر نفسه باحضاره صيامه بقلبه ليكف نفسه وينطق بلسانه ليكف عنه نفسه قال ابن القيم أرشد إلى تعديل قوي الشهوة وان على الصائم ان يحتمى من افسادهما لصوم فهذه تفسد صومه وهذه تحبط أجره **(مالك خ م ه د حب عن أبي هريرة طب عن ابت مسعود)** له شواهد.

٨٣٣-«إِذَا كَانَ الْعَبْدُ يَعْمَلُ عَمَلًا صَالِحًا فَشَغَلَهُ عَنْهُ مَرَضٌ أَوْ سَفَرٌ كُتِبَ لَهُ كَصَالِحِ مَا كَانَ يَعْمَلُ وَهُوَ مُقيمٌ صَحِيحٌ» د ك عن أبى موسى

٨٣٤-«إِذَا كَانَ آخِرُ الزَّمانِ واخْتَلَفَتِ الأَهْواءُ فَعَلَيْكُمْ بِدِين أَهْلِ البَادِيَةِ والنِّساءِ» الديلمي عن ابن عمر

٨٣٣-**(إذا كان العبد)** أي الإنسان المؤمن **(يعمل عملا صالحا فشغله عنه مرض)** والمراد الحقيقة إذا مرض العبد بحيث أخرجه عن الاعتدال وكان يعمل عملا قبل مرضه ومنعه منه المرض ونيته لولا المانع ادامه **(أو سفر)** أي سفر سفرا مباحا ومنعه السفر محافظة على نفسه من الطاعة ونبته المداومة عليه كتب له مبني للمفعول أي قدر الله له أو أمر الملك ان يكتب في اللوح أو الصحيفة **(كصالح ما كان)** من الأجر **(يعمل)** أي مثل ثواب الذى كان يعمل **(وهو مقيم صحيح)** أي والحال انه برئ من العذر والعبد مجرى بنية قال البلقيني هذا مقيد بما إذا كان سفره ليس لمعصية وان لا يكون المرص بفعله وحمل العمل ابن البطال على النفل وتعقبه ابن المنير بانه حجر واسعا بل يدخل فرض شانه ان يعمله وهو صحيح إذا عجز عنه بالمرض فالقاعد في الفرض يكتب له أجر قائم قال ابن حجر واعتراضه غير جيد لانهما لم يتوارد أو في الحديث رد على قول المجموع اعذار الجمعة والجماعة تسقط الكراهة أو الاثم ولا تحصل الفضيلة **(د ك عن أبي موسى)** له شواهد.

٨٣٤-**(إذا كان آخر الزمان)** وفي رواية في آخر يعني عند نجوم الكذابين وظهور المبتدعين وانتشار الدجالين **(واختلفت الأهواء)** جمع هوى مقصور وهو النفس أي هوى أهل البدع **(فعليكم بدين أهل البادية والنساء)** أي الزموا اعتقادهم واجروا على مناهجهم من تلقي أهل الأيمان وظاهر الاعتقاد بطريق التقليد والإشتغال بأعمال الخير فإن الخطر في العدول عن ذلك ومن لم يسمع اختلاف المذاهب وتضليل أهلها بعضهم لبعض كان أمره أهون ممن سمع منها وهو جاء ثم تشخص به طلب التمييز بين الحق والباطل وقال الرازي من التزم دين العجائز فهو الفائز. **(الديلمي عن ابن عمر)** قيل سنده واه.

٨٣٥-«إذا كانَ لَيْلَةُ النّصْفِ مِنْ شَعْبانَ فَقُومُوا لَيْلَتَها وصُومُوا يَوْمَها فإِنَّ الله يَنْزِلُ فِيها لِغُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى سَماءِ الدُّنْيا فَيَقُولُ: أَلا مُسْتَغْفِرٌ فأغْفِرَ لَهُ؟ أَلا مُسْتَرْزِقٌ فأرْزُقَهُ؟ أَلا مُبْتَلًى فأُعَافِيَهُ؟ أَلَا سَائِلٌ فَأَعْطِيَهُ؟ أَلا كَذا أَلا كَذَا؟ حَتَّى يَطْلُعَ الفَجْرُ» هَب ه عن علي

٨٣٦-«إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ فَغَسَلَ أَحَدُكُمْ رَأْسَهُ وَاغْتَسَلَ وَغَدَا

٨٣٥-**(إذا كان ليلة النصف من شعبان)** وهو ليلة البرات ليؤتي البراءة من النار **(فقوموا ليلتها)** ندبا بالصلاة والذكر والتلاوة والمراد احياء ليلتها إلى الفجر **(وصوموا يومها)** كذلك ندبا **(فإن الله ينزل فيها)** أي ينزل أمره أو رحمته كما مر في إذا بقي وقال القاضي لما ثبت بالقواطع العقلية انه تعالى منزه عن الجسمية والتحير والحلول امتنع عليه على معنى الانتقال من موضع اعلا إلى اخفض منه بل المعنى على ما ذكره أهل الحق نور رحمته ومزيد لطفه على العباد واجابة دعوتهم وقبول معذرتهم كما هو ديدان الملوك الكرام إذا نزلوا بقرب قوم محتاجين **(لغروب الشمس)** أي لوقت غروبها واللام كقوله تعالى {لِدُلُوكِ الشَّمْسِ}[الإسراء ٧٨] **(إلى سماء الدنيا)** أي من مقتضات الصفات الجلال المقتضية للانف من الارزال وعدم المبالاة وقهر العداة والانتقام من العصاة إلى مقتضى صفات الإكرام المقتضية للرأفة والرحمة وقبول العذر والتلطف بالمحتاج واعراض الحوايج المساهلة والتخفيف في الأوامر والنواهي والاغماض عما يبدو من المعاصي والتركيب في سماء الدنيا من قبيل مسجد الجامع **(فيقول ألا)** بالتخفيف حرف التنبيه ويحتمل التشديد **(مستغفر)** أي هل من مستغفر **(فاغفر له)** وفي رواية آخر «هل من تائب فأتوب عليه» **(ألا مسترزق)** كذلك **(فارزقه)** رزقا طيبا **(ألا مبتلى)** أي هل من صاحب الابتلاء **(فأعافيه)** عافية سريعة **(ألا سائل)** كذلك **(فأعطيه)** ما سئله توبيخ لهم على غفلتهم عن السؤال **(ألا كذا ألا كذا)** أي هل من داع فاستجيب له وهل عابد فاقبله إلى ما شاء ولا يزال كذلك **(حتى يطلع الفجر)** وفي رواية آخر «حتى ينفجر» **(هب ه عن علي)** سيأتي «إذا مضى»

٨٣٦-**(إذا كان يوم الجمعة)** وهو عيد المسلمين **(فغسل أحدكم رأسه واغتسل)** وبالغ حتى يشرب بشرته ووقت الغسل من الفجر إلى الزوال **(وغدا)** أي ذهب ورجع وأصل الغدو الرواح بغدوة والرجوع بعشية استعمالا في كل ذهاب ويرجع توسعا

وَابْتَكَرَ وَدَنَا وَأَنْصَتَ وَاسْتَمَعَ كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا صِيَامَ سَنَةٍ وَقِيَامَ سَنَةٍ» طب عن أوس بن أوس

٨٣٧- إذا كانَ يَوْمُ الخَمِيس بَعَثَ الله مَلائِكَةً مَعَهُمْ صُحُفٌ مِنْ فِضَّةٍ وأَقْلامٌ مِنْ ذَهَبٍ يَكْتُبُونَ يَوْمَ الخَمِيسِ ولَيْلَةَ الجُمُعَةِ أَكْثَرَ النَّاسِ عَلَيَّ صَلاةً» ابن عساكر عن أبي هريرة

وابتكر أي بالغ في البكور وفي حديث حم ق «من غدا إلى المسجد وراح أعد الله له منزلا في الجنة كلما غدا أو راح» أي بكل روحة أو غدوة إلى المسجد ودنا إلى الخطيب **(وأنصت واستمع)** أي سكت وسمع قول الخطيب **(كان له بكل خطوة يخطوها)** إلى المسجد **(صيام سنة وقيام سنة)** وفيه بيان فضيلة الغسل والرواح وفي رواية ك عن أبي قتادة «من اغتسل يوم الجمعة كان في طهارة إلى الجمعة الأخرى» والمراد الطهارة المعنوية **(طب عن أوس بن أوس)** وقال أبي قتادة دخل عبد الله على أبي وأنا اغتسل يوم الجمعة فقال جنابة أو للجمعة قلت من جنابة قال أعد غسلا آخر فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره.

٨٣٧-**(إذا كان يوم الخميس)** وهو ورد في حقه بارك الله الخميس والسبت **(بعث الله ملائكة)** من الكروبين أو غيره **(معهم صحف)** جمع صحيفة وهي دفتر الأعمال **(من فضة وأقلام)** جمع قلم **(من ذهب)** وهما أمر ان معنويان كيفيتهما مفوض إلى الله محتاج إلى كشف الصحيح **(يكتبون)** من **(يوم الخميس وليلة الجمعة)** ويوم الجمعة إلى الزوال ويكتبون الزائد فالزائد الاقدم فالاقدم كما في حديث خ «إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد الملائكة يكتبون الأول فالأول فإذا جلس الإمام طووا الصحف وجاءوا يستمعون الذكر»[١٥٣] أي الخطبة **(أكثر الناس على صلاة)** وفي حديث الأزدي «الصَّلاَةُ عَلَيَّ نُورٌ عَلَى الصِّرَاطِ فَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ يَوْمَ الجُمُعَةِ ثَمَانِينَ مَرَّةً غُفِرَتْ لَهُ ذنوب ثمانين عاما»[١٥٤] وفي حديث أبي هريرة «««من صلى صلاة

---

[١٥٣] أخرجه البخاري (٣٢١١)

[١٥٤] أخرجه ابن شاهين في الترغيب والترهيب الحديث (٢٢) والديلمى في الفردوس ٤٠٨/٢، الحديث (٣٨١٤) والفيروزآبادي في الصلاة والبشر ص٥٢ وأورده السيوطي في الجامع الصغير

....

العصر من يوم الجمعة فقال قبل أن يقوم من مجلسه اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آله وسلم تسليماً ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة»[١٥٥] فالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تكسب الحسنات ومحو السيئات ورفع الدرجات وبناء القصور في الجنة وتكسب الازواج التى هي إلى القصور وحقيق لمن صلى الله الله تعالى ان ينال ذلك كله ويستفيد ومن تقرب سر الله بالصلاة على حبيبه فان ننيجته كل خير ويفيده **(ابن عساكر عن أبي هريرة)** له شواهد يأتى في تقعد[١٥٦]

الحديث (٥١٩١) وقال المناوي قال الدارقطني: تفرد به حجاج بن سنان عن علي بن زيد فلم يروه عن حجاج إلا السكن بن أبي السكن قال ابن حجر في تخريج الأذكار: والأربعة ضعفاء وأخرجه أبو نعيم من وجه آخر وضعفه ابن حجر فيض القدير ٢٤٩/٤ وقال السخاوي أخرجه ابن شاهين في الأفراد وغيرها وابن بشكوال من طريقه وأبو الشيخ والضياء وأبو اليمن بن عساكر كلاهما من طريق الدارقطني في الأفراد أيضا والديلمي في مسن الفردوس وأبو نعيم وسنده ضعيف وهو عند الأزدي في الضعفاء من حديث أبي هريرة أيضا لكنه من وجه آخر ضعيف أيضا. قال أبو اليمن بن عساكر بعد إيراده من طريق الدارقطني التي وقع فيها قول سعيد بن المسيب أظنه عن أبي هريرة هكذا روى هذا الحديث على الشك عن أبي هريرة من طريق عون بن عمارة عن السكن بن إبراهيم البرجمي عن الحجاج بن سنان عن علي بن زيد عن سعيد ورواه غير عون عن السكن فقال عن أبي ذر بدل أبي هريرة من غير شك. انتهي القول البديع ص ٢٨٤

[١٥٥] أورده السخاوي في القول البديع ص٢٨٤ قال العراقي: أخرجه الدارقطني من رواية ابن المسيب قال وأظنه عن أبي هريرة وقال حديث غريب وقال ابن القطان حديث حسن اهـ تخريج أحاديث إحياء علوم الدين ٤٤٥/١

[١٥٦] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٤٢/٤٣ وابن بشكوال في القرابة إلى رب العالمين بالصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين ص١٤٦ الحديث (١٤٥) وعلوش في زوائد الأجزاء المنثورة على الكتب الستة المشهورة ص٧٠٨ الحديث (١٥٧٥) والفيروزآبادي في الصلاة والبشر ص٥٣ والدوسري في الروض البسام بترتيب وتخريج فوائد تمام ٤١٥/٤ الحديث (١٥٧٥) وجَرَّار في الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء ٤٣٠/٦ الحديث (٥٩٧٥) وأورده السخاوي في القول البديع ص٢٨٣

٨٣٨-«إِذَا كَانَ الغُلامُ يَتِيماً فامْسَحُوا بِرَأْسِهِ هكَذَا إِلَى قُدَّامٍ وَإِذَا كَانَ لَهُ أَبٌ فَامْسَحُوا بِرَأسِهِ هَكَذا إِلَى خَلْفٍ مِنْ مُقَدَّمِهِ» طس عن ابن عباس

٨٣٩-«إِذَا كَانَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيَؤُمَّهُمْ أَقْرَؤُهُمْ وَإِنْ كَانَ أَصْغَرُهُمْ سِنًّا فَإِذَا أَمَّهُمْ فَهُوَ أَمِيرُهُمْ» عبد الرزاق عن أبى سلمة بن عبد الرحمن مرسلاً

٨٣٨-**(إذا كان الغلام يتيما)** من لا أب له **(فامسحوا برأسه هكذا إلى قدام)** أي إلى مقدم **(وإذا كان له أب فامسحوا برأسه هكذا)** بأيديكم بلا حائل **(إلى خلف من مقدمه)** قيل كناية عن الشفقة والتلطف إليه ولما لم يكن الكناية منافية لارادة الحقيقة لا مكان الجمع بينهما ترتب عليه قوله إلى قدام وإلى خلف وفي المشكاة «من مسح رأس يتيم لم يمسحه إلا الله كان به بكل شعرة تمر عليها يده حسنة ومن أحسن إلى يتيمة أو يتيم عنده كنت أنا وهو في الجنة كهاتين وقرن بين أصبعيه» والأول عام في كل يتيم سواء كان عنده أو لم يكن واما ذا كان عنده أو هو كافيه فيجب عليه ان يربيه تربية أولاده ولا يقصر في الشفقة عليه والتلطف ويؤد به باحسن تأديب ويعله باحسن تعليم وهو المراد ومن احسن إلى يتيمة **(طس عن ابن عباس)** له شواهد مر في «أدن»[١٥٧]

٨٣٩-**(إذا كان ثلاثة)** نفر في **(سفر فليؤمهم أقرؤهم)** ندبا بالكتاب الله أي هو أحقهم بالإمامة **(وإن كان صغرهم سنا)** لتقدم القراءة على الكل وفي رواية م «فإن كانوا في القراءة سواء فأقدمهم إسلاما»[١٥٨] قال النووي معناه إذا استويا في الفقه والقراءة ورحج أحدهما بتقديم إسلامه أو بكبر سنه قدم لانها فضيلة يرحج بها وفي حديث ق «إذا كانوا ثلاثة فليؤمهم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا فى القراءة سواء

---

[١٥٧] سبق الحديث (٢٥٤)

[١٥٨] أخرجه مسلم (٢٩٠/٦٧٣)

٨٤٠-«إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ كُنْتُ إِمَامَ النَّبِيِّينَ وخَطِيبَهُمْ وَصَاحِبَ شَفَاعَتِهِمْ غَيْرَ فَخْرٍ» حم ه ع ك ض ت صحيح والروياني عن أبي

فأكبرهم سنا، فإن كانوا فى السن سواء فأحسنهم وجها»[١٥٩] أي صورة ويقدم عليه بعده عند الحنفية الأورع وعند الشافعية الأنسب فالاسبق هجرة فالأحسن ذكر أبين الناس فالانظف بدنا ولباسا وصنعة فالأحسن صوتا وعند الاستواء في الكل يقرع **(فإذا أمهم فهو أميرهم)** مر عينه في «إذا سافرتم»[١٦٠] **(عبد الرزاق عن أبي سلمة بن عبد الرحمن مرسلا)**[١٦١] ومر مثله في «إذا اجتمع»[١٦٢]

٨٤٠- **(إذا كان يوم القيامة)** خصه به لكونه يوم ظهور سؤدته **(كنت إمام النبيين)** بكسر الهمزة قال القاضي: كالتوربشتي ولم يصب من فتحها ونصبه على الظرفية وذلك لأنه لما كان أفضل الأولين والأخريين كان إمامهم فهم به مقتدون وتحت لوائه داخلون **(وخطيبهم)** بما يفتح الله عليه من المحامد التي لم يحمده بها أحد قبله فهو المتكلم بين الناس إذا سكتوا عن الاعتذار فيعتذر لهم عند ربهم فيطلق اللسان بالثناء على الله بما هو أهله ولم يؤذن لأحد في التكلم غيره **(وصاحب شفاعتهم)** أي الشفاعة العامة بينهم أو صاحب الشفاعة لهم **(غير فخر)** أي لا أقوله تفاخرا به وادعاءا للعظمة بل اعتدادا بفضله وتحدثا بنعمته إذ المراد لا أفتخر بذلك بل فخري بمن أعطاني هذه الرتبة ومعني هذه المنحة فهو إعلام بما خفي من حاله على منوال قول يوسف {اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ}[يوسف ٥٥] وكان في أول الحديث تامة بمعنى وجد ويوم القيامة بالرفع فاعلها وكان الثانية ناقصة والتاء اسمها وإمام خبرها وغير فخر منصوب على الحال **(حم ه ع ك ض ت صحيح والروياني عن أبي)** بن كعب قال ك صحيح وأقره الذهبي.

[١٥٩] الحديث عن أبى زيد الأنصارى أخرجه البيهقي في السنن ١٢١/٣ (٥٥٠٥) قال المناوى (٤٣١/١): فيه عبد العزيز بن معاوية غمزه الحاكم بهذا الحديث وقال: هو خبر منكر، ورده فى المهذب بأن مسلما روى حديثا بهذا السند. وأن حكم ابن الجوزى بوضعه تهور

[١٦٠] سبق الحديث (٦٥٧)

[١٦١] أخرجه عبد الرزاق فى المصنف ٣٩٠/٢ (٣٨١٢) و١٦٥/٥ (٩٢٥٦) وأورده ابن حزم المحلى بالآثار ١٢٤/٣

[١٦٢] سبق الحديث (٢٩١)

٨٤١-«إِذَا كَانَ بالرَّجُلِ الجِراحَةُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوِ القُرُوحُ أَوِ الجُدْرِيُّ فَيُجْنِبُ فَيَخافُ إنْ اغْتَسَلَ أَنْ يَمُوتَ فَلْيَتَيَمَّمْ» ك ق عن ابن عباس

٨٤٢-«إِذَا كَبَّرَ العَبْدُ سَتَرَتْ تَكْبِيرَتُهُ مَا بَيْنَ السَّماءِ والأَرْضِ مِنْ شَيءٍ» خطّ عَن أبي الدرداء

٨٤١-**(إذا كان بالرجل)** ذكر الرجل غالبي وكذا الأنثي والخنثي **(الجراحة)** بالكسر وجمعه جراح وجراحات والجرح والجراح بالضم فيهما اسم والجريح المجروح والجرح القطع يقال جرحه أي قطعه **(في سبيل الله)** أي في الجهاد والحج **(أو القروح)** القرحة بالضم الجراحة بالسيف وسائر الا سلحة ويطلق على القرح النابت بنفسه النافع بدنه وجمعه قروح **(أو الجدرى)** بالضم وفتح الدال والجدرى مرض جرمه مثل القروح واصغر منه مثل العدس والأكثر وقع في الصبيان ومنه يقال جدرى الصبي **(فيجنب)** بضم أوله وكسر النون أي صار جنبا **(فيخاف إن اغتسل أن يموت)** لجذب اعذاره الماء أو لبرده **(فليتيمم)** والجنب الصحيح في المصر إذا خاف إن اغتسل ان يقتله البرد أو يمرضه يتيمم عند أبي حنيفة خلافا لصاحبيه وفي شرح الطحاوي من الجنفية التيمم في الحضر لا يجو الا في ثلاث إذا خاف فوت الجنازة ان توضأ أو فوت صلاة العيد أو خاف الجنب من البرد بسبب الاغتسال وفي البخاري إذا خاف الجنب [على نفسه] المرض أو الموت أو خاف العطش تيمم ويذكر أن عمرو بن العاص أجنب في ليلة باردة فتيمم وتلا {وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا}[النساء ٢٩] فذكر للنبي صلى الله عليه و سلم فلم يعنف أي لم يلمه وعدم التعنيف تقرير فيكون حجة على تيمم الجنب **(ك ق عن ابن عباس)** له شواهد كثيرة.

٨٤٢-**(إذا كبر العبد)** أي قال الله أكبر في الصلاة أو خارجها **(سترت)** ملأت **(تكبيرته ما بين السماء والأرض)** يعني لو كان فضلها وثوابها يجسم لملأ الجوف وضاق به الفضاء وقوله **(من شيء)** بيان لما قاله الطيبي وغيره هذا تمثيل وتقريب والكلام لا يقدر بالمكاييل ولا تسعه الأوعية وإنما المراد تكثير العدد حتى لو قدر أن

٨٤٣-«إِذَا كَتَبْتُمْ كِتَابًا فَجَوِّدُوا تَبْيِينَ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ تُقْضَى لَكُمُ الْحَوَائِجُ وَفِيهِ رِضَى الرَّحْمنِ عَزَّ وَجَلَّ» الديلمي عن أنس

تكون تلك الكلمة جسما تملأ الأماكن لبلغت من كبرها ما يملأ الجوف وفيه فضل التكبير والحث على الإكثار منه **(خط عن أبي الدرداء)** وفيه إسحاق الملطي لاه.[١٦٣]

٨٤٣-**(إذا كتبتم كتابا)** أي كتاب مراسلة أو مبايعة أو مناكحة أو نحو ذلك ةاحتمال ان المراد ذلك وغيره حتى كتب العلمية يبعده تعليله بانه تقضى الحوايج فدل على ان المراد المراسلة ونحوها **(فجودوا)** أي حسنوا **(تبيين بسم الله الرحمن الرحيم)** أي توضيحها زاظهار سننها اجلالا لاسم الله واعظا ماله **(تقضى لكم الحوايج)** أي تجمل لكم الحوايج الدنيوية والأخروية وتتيسرها **(وفيه رضى الرحمان عز وجل)** وهذا اشارة إلى ان ما اصطلح من مشق الخط في الكتابات غير مستقبح في كتابة شيء من الكتاب والسنة وكذا العلوم الشرعية فان القصد فيها معرفة صيغ الألفاظ وكيفيته مخارجها واظهار حروفها وضبطها بالشكل والإعجام ومن ثمه قالوا اعجام الخط يمنع من استعجامه وشكله يومن من استشكاله وقالوا رب علم لم يعجم فصوله فاستعجم محصوله وفي حديث ت عن جابر «إذا كتب أحدكم كتابا فليتربه فإنه أنجح للحاجته»[١٦٤] أي أقرب لقضاء مطلوبه وفي رواية «فإن التراب مبارك»[١٦٥] **(الديلمي عن أنس)**[١٦٦] وفي رواية خط عنه «إذا كتب أحدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمان»[١٦٧]

---

[١٦٣] أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٨٦/١١) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٨٤/١٩)

[١٦٤] أخرجه الترمذى (٢٧١٣) وقال : منكر. والديلمى ٢٩٦/١ (١١٦٩) والسمعانى فى أدب الإملاء والاستملاء (١٧٤/١)، وابن عساكر (٣١٠/٤٥)، وابن الجوزى فى العلل المتناهية ٩١/١ (١٠٣)

[١٦٥] أخرجه ابن عدى (٢٢/٥ ترجمة ١١٩٤ عمر بن أبى عمر الكلاعى) وقال: هذه الأحاديث بهذه الأسانيد غير محفوظات ، وعمر بن أبى عمر مجهول، ولا أعلم يروى عنه غير بقية كما يروى عن سائر المجهولين.

[١٦٦] أخرجه الديلمي في الفردوس ٢٧٠/١ (١٠٤٨)

[١٦٧] الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي ٤١٤/١ (٥٥٦)

٨٤٤-«إِذا كَتَبْتُمُ الحَدِيثَ فَاكْتُبُوهُ بِإِسْنادِهِ فإِنْ يَكُ حَقاً كُنْتُمْ شُرَكاءَ فِي الأَجْرِ وإِنْ يَكُ بَاطِلًا كَانَ وِزْرُهُ عَلَيْهِ» ك وأبو نعيم عن علي

٨٤٥-«إِذَا كَثُرَتْ ذُنُوبُ العَبْدِ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ مِنَ العَمَلِ ما يُكَفِّرُها ابْتَلاهُ الله بالحُزْنِ لِيُكَفِّرَها عنهُ» حم عن عائشة وحسن

٨٤٤-**(إذا كتبتم الحديث)** أي حديثي **(فاكتبوه بإسناده)** لأن في كتابته بدونه خلطا للصحيح بالضعيف بل الموضوع فيقع الزلل وينسب للرسول ما لم يقل فإذا كتبت بإسناده فقد برىء الكاتب من عهدته كما قال **(فإن يك)** أي الحديث **(حقا كنتم شركاء في الأجر)** لمن رواه من الرجال **(وإن يك باطلا كان وزره عليه)** أي على ما تعمد فيه الكذب ولهذا قال الشافعي: الذي يطلب العلم بلا سند كحاطب ليل يحمل حزمة حطب وفيه أفعى وهو لا يدري. وقال الثوري: السند سلاح المؤمن فإذا لم يكن معك سلاح ففيمه تقاتل. وقال ابن المبارك: طالب العلم بلا سند كراقي السطح بلا سلم وقد أكرم الله هذه الأمة بالإسناد وجعله من خصوصياتها من بين العباد وألهمهم شدة البحث حتى أن الواحد يكتب الحديث من ثلاثين وجها أو أكثر وفي تاريخ ابن عساكر عن أبي حاتم ولم يكن في أمة من الأمم منذ خلق الله تعالى آدم أمة يحفظون آثار نبيهم غير هذه الأمة قيل له ربما روى أحدهم حديثا لا أصل له قال علماؤهم يعرفون الصحيح معن غيره فروايتهم اللحديث الواهي ليتبين لمن بعدهم **(ك)** في علوم الحديث **(وأبو نعيم)** والديلمي وابن عساكر **(عن علي)** قال في الميزان لاه.

٨٤٥-**(إذا كثرت ذنوب العبد)** أي انسان لمؤمن **(فلم يكن له من العمل)** الصالح **(ما يكفرها)** لقلته وكثرتها **(ابتلاه الله بالخزن)** بالتحريك وفي رواية بالهم قال العراقي والأول الصواب **(ليكفرها عنه)** به فالاحزان والاكدار في هذه الدار رحمة ومن ثمه قال الصوفية انما يحصل الهم من جهتين التقصير في الطاعة والحرص على الدنيا انتهى واما حمل الحزن على الندم على المخالفة فغير صواب لان ذلك ليس ابتلاه **(حم عن عائشة وحسن)** وقال المنذري والهيثمي رجاله ثقات إلا ليث بن أبي سليم مختلف.

٨٤٦-«إِذَا كَثُرَتْ ذُنُوبُكَ فَاسْقِ المَاءَ عَلَى المَاءِ تَتَناثَرُ كَمَا يَتَناثَرُ الوَرَقُ مِنَ الشَّجَرِ فِي الرِّيحِ العَاصِفِ» الخطيب عن أنس

٨٤٧-«إِذَا كُنْتَ فِى مَجْلِسٍ فَقُمْتَ مِنْهُ فَسَمِعْتَهُمْ يَقُولُونَ مَا يُعْجِبُكَ فَأْتِهِ وَإِذَا سَمِعْتَهُمْ يَقُولُون مَا تَكْرَهُ فَاتركْهُ حم عن حرملة العنبرى

٨٤٦-**(إذا كثرت ذنوبك)** أي وأردت اتباعها بحسنات لها أثر بين وفعل فاعل في محوها والمراد الصغائر **(فاسق)** أمر من سقي يسقي **(الماء على الماء)** أي اسق المستسقي الماء ولو كنت بشط نهر وبئر فذكره ليس بقيد بل لنفي توهم أنه لو حازه بلا كلفة فلا أجر له في سقيه وأولى من ذلك أن يقال المراد موالاة النفي وتتابعه أي اسق الماء على أثر سقي الماء بلا فاصل بأن يكون متتابعا **(تتناثر)** بتائين ونون ومثلة أي فإنك إن فعلت ذلك تتساقط ذنوبك **(كما يتناثر الورق من الشجر في الريح العاصف)** أي الشديد وفيه ترغيب عظيم في فضل سقي الماء فخامة لشأنه والظاهر أنه لا يتعين لذلك مباشرته بنفسه بل يكفي كون الماء ملكا له وتسبب في تسبيله بنحو أجرة سيما إن كانت المباشرة لا تليق به **(الخطيب عن أنس)** وفيه هبة الله قال في الميزان لا يعرف.

٨٤٧-**(إذا كنت في مجلس)** بين الإخوان في الدين **(فقمت منه)** فانظر ما وراءك **(فسمعتهم يقولون)** أي أهل المجلس فيك **(ما يعجبك)** أي يحسنك **(فأته)** أي فكن أنت فاعله وصانعه أو فاتصف به لانهم يشهدون بحسن حالك فلسان الخلق قلم الحق وان الله تعالى تجاوز عمن يستحق العذاب في علمه وحكم بشهادة الشهود وكان ذلك منه فضلا وهو أهل التقوى وأهل المغفرة **(وإذا سمعتم يقولون ما تكره)** أي ما تسيئك **(فاتركه)** لانهم شهدوا بما ئهر من سيئ عملك وأنت به عاص فإذا عذبه الله بحق ما ظهر من عمله السيء الموافق لشهادة ولا يجوزان بعذبه بما شهدوا عليه وهو عنده تعالى على عمل صالح **(حم عن حرملة)** ومر في «إذا أثنى»[١٦٨]

[١٦٨] سبق الحديث (٢٨٢)

٨٤٨-«إِذَا كُنْتُمْ فِي القَصَبِ أَوِ الثَّلْجِ أَوِ الوَدَاعِ فَحَضَرَتِ الصَّلاةُ فَأَوْمِئُوا إِيمَاءً» طب عن علقمة بن عبد الله عن أبيه له

٨٤٩-«إِذَا لَبِسَ أَحَدُكُمْ ثَوْباً جَدِيداً فَلْيَقُلْ: الحَمْدُ لله الَّذِي كَسَانِي مَا أُوَارِي بِهِ عَوْرَتِي وَأَتَجَمَّلُ بِهِ في حَيَاتِي» ش وابن سعد عبد الرحمن بن أبي ليلي مرسلا

٨٤٨-**(إذا كنتم)** أيها الأمة **(في القصب)** أي محل كثر فيه القصب ويحيط به ولم يجد محلا خاليا عنه **(أو الثلج)** كالسابق في الإحاطة **(أو الوداع)** لودع على وزن ردع القبر واطراف القبور وجداره والاسم وداع والودع بالفتح يطلق على سفينة نوح عليه السلام وعلى غيره **(فحضرت الصلاة)** واردتم قامتها ولم يمكن السجدة على الأرض **(فأومئوا)** أمر من الافعال **(إيماء)** فان سجد على الثلج فانه ان لم يلبده بان يكسبه حتى يتداخل ويلزق بعض اجزائه ببعض وكان الثلج بحيث يغيب وجهه فيه ولا بحد حجمه وصلابة جرمه لم يجز سجوده عليه لعدم استقرار جبهته على الأرض أو ما يتصلبها وان لبده جاز وعلى هذا إذا القى الحشيش رطبا أو يابسا فسجد عليه ان لبده حتى لا يتسفل بالتسفيل جازوا لا فلا وكذا الحكم إذا سجد على التبن أو القطن أو الصوف أو نحوه ان لم يستقر جبهته لا يجوز وكذا كل محشو كالفرش والوسائط وكذا كور العمامة ما لم يكبسه حتى ينتهى تسفله ويجد الصلابة ولو سجد على الارزا وعلى الجاروس أو على الدرة بلا دوالق لا يجوز للزارتها ولو سجد على الحنطة أو الشعير يجوز لخشونتها **(طب عن علقمة بن عبد الله عن أبيه له)** شواهد في الفقه.

٨٤٠-**(إذا لبس أحدكم)** أيتها الأمة **(ثوبا جديدا)** أي غير مستعمل عظيما أو حقيرا **(فليقل)** وجوبا عند ابتداءِ لباسه **(الحمد لله الذى كساني)** أي أكرمني بكسوة **(ما أواري به)** أي استروا حافظ به **(عورتي)** أي سؤتي ومحل عيبي **(وأتجمل به في حياتي)** أي أتزين به في معاشي بلا اقتخار فاجتنب الشهرة وفي المصابيح عن ن ق «من لبس ثوب شهرة في الدني ألبسه الله تعالى ثوب مذلّة يوم القيامة» وفي سنن ت «من ترك لبس ثوب جمال وهو يقدر عليه –ويُروى تواضعا- كساه الله تعالى حلّة الكرامة» وفيه «إن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده» والتوفيق هذا لاجل

٨٥٠-«إِذَا لَعِقَ الرَّجُلُ الْقَصْعَةَ اسْتَغْفَرَتْ لَهُ الْقَصْعَةُ فَتَقُولُ: اَللّٰهُمَّ أَعْتِقْهُ مِنَ النَّارِ كَمَا أَعْتَقَنِى مِنَ الشَّيْطَانِ» الديلمى عن أنس

٨٥١-«إِذَا لَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ عِلْمٌ فَلْيُظْهِرْهُ فَإِنَّ كَاتِمَ الْعِلْمِ كَكَاتِمِ مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ» عد كر خط عن جابر

الشكر والزينة الشرعية قال تعالى {خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ}[الأعراف ٣١] وتلك للتكبر والخيلاء **(ش وابن سعد عبد الرحمن بن أبي ليلي مرسلا)** وفي حديث ابن السني عن أبي سعيد «إن الرجل ليتبع الثوب بالدنيار والدرهم أو بنصف الدينار فيلبسه فما يبلغ كعبيه حتى يغفر له من الحمد»

٨٥٠-**(إذا لعق الرجل)** ذكر الرجل غالبي وكذا الأنثي والخنثي **(القصعة)** بالفتح أي من أكل من آنية قصعة أو غيرها ثم لحسها تواضعا واستكانة وتعظيما لما أنعم الله به عليه وصيانة لها عن الشيطان **(استغفرت له القصعة)** لانه إذا فرغ كم طعامه لحسها الشيطان فإذا لحسها الإنسان فقد خلصها من لحسه فاستغفرت له شكرا بمل فعل ولا مانع شرعا ولا عقلا من ان يخلق الله في الجماد تمييزا ونطقا أو ذلك كناية عن حصول المغفرة ابتداء لانه لما كان حصول المغفرة بواسطة لحسها تواضعا ونحوه غفر له ولما كانت المغفرة سبب لحس القصعة جعلت كأنها تستغفر له وتطلي المغفرة لأجله وما يقال التسمية عند الأكل دافعة للشيطان فلا حاجة إلى لحسها لدفعه لانا نقول هو إذا سمي على أكله ثم رفض ما بقي ذهب سلطان التسمية وحراسته فإذا استقصى لحسها شكرت له فسألت ربها المغفرة وهي لذنوبه حيث سترها قال زين الحفاظ وإذا لحس باصبعه كان لا حسا للقصعة خلافا لما زعمه ابن العربي من ان اللحسن انما يكون بلسانه **(فتقول اللهم)** أي جامع الأسماء والصفات **(اعتقه من النار)** أي نار جهنم **(كما اعتقنى من الشيطان الديلمي عن أنس)** ورواه حم ت ه عن نبيشة «من أكل في قصعة ثم لحسها استغفرت له القصعة»

٨٥١-**(إذا لعن)** اللعن السب والشتم وسوء الظن وسوء المعاملة هنا **(آخر هذه الأمة أولها)** يعنى السلف الصالح **(فمن كان عنده علم)** أمكن به لدفعه **(فليظهره)** ما أمكنه **(فإن كاتم العلم)** ح وفي رواية «فمن كتم حديثا» أي حديثا بلغته عن الشارع

٨٥٢-«إِذَا لُعِنَ الشَّيْطَانُ قَالَ لُعِنْتَ مَلْعُونًا وَإِذَا اسْتَعَذْتَ اللهُ مِنْهُ قَالَ كُسِرْتَ ظَهْرِى» الديلمى عن أبى هريرة

٨٥٣-«إذا لَقِيَ أَحَدُكُم أخاهُ فَلْيُسَلِّمْ عليهِ فإِنْ حالَتْ بَيْنَهُما شَجَرَةٌ أَوْ حائِطٌ أَوْ حَجَرٌ ثُمَّ لَقِيَهُ فَلْيُسَلِّمْ عليهِ» د هَب هـ عن أبي هريرة

بطريقه عند أهل الأثر **(ككاتم ما أنزل الله على محمد)** «يلجم يوم القيامة بِلِجَامٍ من نار» كما في اخبار آخر **(عد كر خط عن جابر)**[١٦٩] ومر عينه في «إذا ظهرت البدع»[١٧٠]

٨٥٢-**(إذا لعن)** مبني للمفعول أي شتم بالطرد عن رحمة الله **(الشيطان قال لعنت)** على لفظ المتكلم مبني للمفعول **(ملعونا)** حال من ضمير المتكلم يعنى فإن اللعنة والسب والشتم لا يدفع عن اللعان ضرره ولا يغنى عنهم من عداوته شيئا **(وإذا استعذت)** بفتح التاء فيه التفات من الغيبة إلى الخطاب **(الله منه قال كسرت)** مبني للمفعول **(ظهرى)** فان الله تعالى مالك لأمره دافع لكيده وشره عمن شاء من عباده **(الديلمي عن أبي هريرة)** وفي حديث عنه «لا تسبوا الشييطان وتعوذوا بالله من شره»

٨٥٣- **(إذا لقي أحدكم أخاه)** في الدين **(فليسلم عليه)** من اللقاء وهو كما قال الحراني اجتماع بإقبال **(فإن حالت بينهما شجرة أو حائط)** ولفظ أبي داود «أو جدار» **(أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه)** وإن تكرر عن قرب ندبا قال الطيبي فيه حث على السلام وإن تكرر عند تغير كل حال ولكل جار وغار وقال المناوي قضية الأمر بالسلام عليه وإن قربت مفارقته ثانيا وثالثا وأكثر وقيل بث السلام رفع للضغينة بأيسر مؤنة واكتساب أخوة بأهون عطية **(د هب هـ عن أبي هريرة)** وسكت د وقال غيره حسن كما مر.

---

[١٦٩] أخرجه ابن عدى ٢١٢/٤ ترجمة ١٠١٩ عبد الله بن السرى الأنطاكى، والخطيب ٤٧١/٩، وابن عساكر ٥/١٧، وأخرجه أيضًا: العقيلى ٢٦٤/٢، ترجمة ٨١٩ عبد الله بن السرى، والطبرانى فى الأوسط ١٣٧/١ (٤٣١)، وابن أبى عاصم فى السنة ٤٨١/٢ رقم (٩٩٤) والآجوري في الشريعة ٢٤٩٦/٥ (١٩٨٥) والديلمي في الفردوس ٣٣٣/١ (١٣٢٧)

[١٧٠] سبق الحديث (٧٣٢)

٨٥٤-«إِذا لَقِيَ المُؤْمِنُ المُؤْمِنَ كانَ كَهَيْئَةِ البِناءِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً» طب عَن أبي مُوسَى

٨٥٥-«إِذا لَقِيتَ الحاجَّ فَسَلِّمَ عَلَيْهِ وَصَافِحْهُ ومُرْهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ قَبْلَ أنْ يَدْخُلَ بَيْتَهُ فإِنَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ» حم عَن ابْن عمر

٨٥٤-**(إذا لقي المؤمن)** مطلقا **(المؤمن كان كهيئة البناء)** بالهمزة وفي رواية اخرى «البنيان» يعني إذا اجتمع اجزاء البناء يقوى ويعنى بعضه بعضا وينفعه وكذلك المؤمن **(يشد بعضه بعضا)** وينفع بعضه بعضا فعليك بالتودد والمحبة بعباد الله من المؤمنين بإفشاء السلام واطعام الطعام واظهار البشاشة بهم **(طب عن أبي موسى)** الأشعري وفي رواية خط عنه «مثل المؤمن إذا لقي المؤمن فسلم عليه كمثل البنيان يشد بعضه بعضا»

٨٥٥-**(إذا لقيت الحاج)** بعد تمام حجه **(فسلم عليه)** تشر يقاله **(وصافحه)** أي ضع يدك في يده تبركا **(ومره)** أي اسأله **(أن يستغفر لك)** تيمنا بأن يقول أستغفر الله لي ولك والأولى كون ذلك **(قبل أن يدخل بيته)** أي محل سكنه فإنه إذا دخل انهمك غالبا في اللذات ونيل الشهوات وفي الجامع ومره ان يدعو لك **(فإنه مغفور له)** الصغائر والكبائر إلا التبعات إذا كان حجه مبرورا كما قيده في عدة أخبار فتلقي الحاج والسلام عليه وطلب الدعاء مندوبات ولقاء الأحباب لقاح الباب وأخبار تلك الديار أحلى من الأسمار وقدوم الحاج يذكر بالقدوم على الله تعالى وظاهره أن طلب الاستغفار منه يوقت بما قبل الدخول فإن دخل فات لكن في الإحياء عن عمر أن ذلك يمتد بقية ذى الحجة والمحرم وصفر وعشرين من ربيع الأول انتهى وعليه فينزل الحديث على الأولوية فى الأولى طلب ذلك منه حال دخوله قال الرازي: الحكمة في طلب السلام عند التلاقي أن تحية السلام طلبت عند ما ذكر لأنها أول أسباب الألفة ولان السلامة التي تضمنها السلام هي أقصى الأماني فتنبسط النفس عند الإطلاع عليه أي بسط ويتفأل به أحسن وقد كان عليه السلام يحب الفأل الحسن مع تضمن محبة السلام للتواضع وتجنب الكبر مع التأنيس للوحشة واستمالة القلب وسكون النفس ونفتح أبواب المودة وقال العراقي: الخروج المندوب لتلقي الغائب وتشييع المسافر

٨٥٦-«إِذَا لَقِيتُم الْمُشْرِكِينَ فِي الطَّرِيقِ فَلَا تَبْتَدَؤُوهُمْ بِالسَّلَامِ فاضْطَرُّوهُمْ إِلَى أَضْيَقها» خ في الأدب وابْن السّني عَن أبي هُرَيْرَة

٨٥٧-«إِذَا لَمْ يَجِدِ الْمُحْرِمُ إِزَارًا فَلْيَلْبَسِ السَّرَاوِيلَ وَإِذَا لَمْ يَجِدِ النَّعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسِ الخُفَّيْنِ» حم ش عن ابن عباس

من نحو حج وغاز لا يختص بحال ولا بمسافة بل هو بحسب العوائد واختصاص المتلقي والمشيع بمن يتلقاه أو يشيعه **(حم عن ابن عمر)** حسن.

٨٥٦-**(إذا لقيتم)** أيها الأصحاب **(المشركين)** أي الكفار ولو أهل الكتاب **(في الطريق)** قيد غالبي فيشمل غيره **(فلا تبتدؤوهم بالسلام)** لان السلام اعزاز واكرام ولا يجوز اعزازهم ولا اكرامهم بل اللايق بهم الاعراض عنهم وترك الالتفات إليهم تصغيرا لهم وتحقيرا لشانهم فيحرم ابتداؤهم به على الأصح عند الحنفية والشافعية واجابوا الرد عليهم بعليكم فقط ويعارضه آية سلام عليك ساستغفر لك واية سلام فسوف يعلمون لان هذا سلام متاركة ومنابذة لاسلام تحية وامان إذا لقيتم أحدهم في طريق فيه زحمة كما في رواية **(فاضطروهم إلى أضيقها)** والضمير راجع إلى الطريق باعتبار الاعم كانه قال في الطرق وغيره بحيث لا يقع وهدة ولا يصدمه نحو جدار أي لا تتركوا صدر الطريق اكراما واحتراما فهذه الجملة مناسبة للأولى في المعنى والعطف وليس معناه كما قال القرطبي انا لو رأيناهم في واسع نلجهم إلى حرفه حتى يضيق لانه ايذاء بلا سبب وقد نهينا عن ايذائهم ونبه بهذا على ضيق مسلك الكفر وانه يلجي إلى النار **(خ في الأدب وابن السني عن أبي هريرة)** ورواه حم م د ت بلفظ «لا تبدءوا اليهود ولا النصارى بالسلام وإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه»

٨٥٧-**(إذا لم يجد المحرم)** أي لا بس الإحرام **(إزارا)** هو ما يشد في الوسط **(فليلبس السراويل)** من غير ان يفقه وهذا مذهب الشافعي كقول أحمد وقال الحنفية ان لبسه ولم يفنقه يجب عليه دم لان المخيط من محظور الاحرام والعذر لا يسقط حرمته فيجب عليه الحراء كما وجب في الحلق لدفع الأذى وقال المالكية ومن لم يجد إزارا فليس سراويل فعليه الفدية وكان حديث ابن عباس هذا لم يبلغ مالكا ففي الموطأ انه سئل عنه فقال لم اسمع بهذا الحديث **(وإذا لم يجد النعلين فليلبس الخفين)** بعد ان يقطع اسفل منالكعبين وهما العظمان الناتئان عند ملتقى الساق

٨٥٨-«إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إلاَّ مِنْ ثَلَاثة صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالحٍ يَدْعُو لهُ» الوقف خ في الأدب م ت د ن عَن أبي هُرَيْرَة

والقدم وهذا قول مالك والشافعي وذهب المتأخرون من الحنفية إلى التفرقة بين الكعب في غسل القدمين في الوضوء والكعب المذكور في قطع الخفين للمحرم وان المراد بالكعب هنا المفصل الذى في وسط القدم عند معقد الشراك دون الناتي وانكره الأصمعى ولكن قال الحافظ العراقي انه أقرب إلى عدم الاحاطة على القدم ولا يحتاج القول به إلى مخالفة اللغة بل بوجد ذلك في بعض ألفاظ حديث ابن عمر ففي رواية الليث عن نافع عنه «فليلبس الخفين ما أسفل من الكعبين» فقوله ما أسفل بدل من الخفين فيكون اللبس لهما أسفل من الكعبين فما فوق وفي رواية مالك عن نافع عنه مما سبق وليقطعهما أسفل من الكعبين فليس فيه ما يدل على كون القطع مقتصرا على ما دون الكعبين بل يزاد مع الأسفل ما يخرج من القدم عن كونه مستورا باحاطة الخف وهل لبسه والحالة هذه تلزمه الفدية قال الحنفية به وقال الشافعية لا تلزمه وقال الحنابلة لا يقطعهما لانه اضاعة مال ولا فدية عليه قال الماوردي هذا هو المذهب نص عليه أحمد في رواية الجماعة وعليه الأصحاب وعنه ان لم يقطع دون الكعبين فعليه الفدية قال الخطابي العجب من أحمد في قوله بعدم القطع لانه لا يكاد يخالف السنة تبلغه كما في القسطلاني **(حم ش عن ابن عباس)** صحيح.

٨٥٨-**(إذا مات الإنسان)** وفي رواية: «ابن آدم» **(انقطع عمله)** أي فائدة عمله وتجديد ثوابه يعني لا يصل إليه فائدة شيء من عمله كصلاة وحج **(إلا من ثلاث)** أي ثلاثة أشياء فإن ثوابها لا ينقطع لكونها فعلا دائم الخير متصل النفع ولأنه لما كان السبب في اكتسابها كان له ثوابها **(صدقة)** ولفظ م: «إلا من صدقة» وهو أكثر الأئمة به. قال الطيبي: وهو بدل من قوله: إلا من ثلاث وفائدة التكرير مزيد تقرير واعتناء بشأنها والاستثناء متصل تقديره ينقطع ثواب أعماله من كل شيء ولا ينقطع ثواب اعمله من هذه الثلاثة **(جارية)** أي دائمة كالوقوف المرصدة فيدوم ثوابها مدة دوامها **(أو علم ينتفع به)** كتعليم وتصنيف. قال التاج السبكي: والتصنيف أقوى لطول بقائه على ممر الزمان لكن شرط بعض شراح م لدخول التصنيف فيه اشتماله على

٨٥٩-«إِذَا مَاتَ الْمَيِّتُ تَقُولُ الْمَلَائِكَةُ مَا قَدَّمَ؟ وَتَقُولُ النَّاسُ: مَا أَخَّرَ» هب والديلمى عن أَبى هريرة

فوائد زائدة على ما في الكتب المتقدمة قال المنذري: وناسخ العلم النافع له أجره وأجر من قرأه أو كتبه أو عمل به ما يقي خطه وناسخ ما فيه إثم: عليه وزره ووزر من عمل به ما بقي خطه **(أو ولد صالح)** أي مسلم **(يدعو له)** لأنه هو السبب لوجوده وصلاحه وإرشاده إلى الهدى وفائدة تقييده بالولد مع أن دعاء غيره ينفعه تحريض الولد على الدعاء للوالد. وقيد بالصالح لأن الأجر لا يحصل من غيره وأما الوزر فلا يلحق الأب من إثم ولده ثم إن هذا لا يعارضه: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمله بها إلى يوم القيامة». وخبر: «أربعة تجري عليهم أجورهم بعد الموت: المرابط» إلى آخره. وخبر: «من مات يختم على عمله إلا المرابط» لأن السنة المسنونة من جملة العلم المنتفع به. ومعنى خبر المرابط إن ثواب عمله الذي قدمه في حياته ينمو له إلى يوم القيامة أما هذه الثلاثة فأعمال تجدد بعد موته لا تنقطع عنه لكونه سببا له فإنه تعالى يثيب المكلف بكل فعل يتوقف وجوده توقفا ما بوجه على ما كسبه سواء فيه المباشرة والتسبب وما يتجدد حالا فحالا من منافع **(الوقف خ في الأدب م ت د ن عَن أبي هُرَيْرَة)** صحيح.

٨٥٩-**(إذا مات الميت)** من باب المجاز باعتبار ما يؤول إليه إذا الميت لا يموت بل الحي قال الكشاف في خبر فانه قد يمر المريض وتضل الدانة سمى المشارف للمريض والضال مريضا وضالة تجوزا عليه يسمى المشارف للموت ميتا **(تقول الملائكة)** الذين يمشون مع الجنازة أي يقول بعضهم لبعض **(ما قدم)** من الأعمال اهو صالح فيستغفر له أو هو طالح وهو تعجب لا استفهام أي أكثر ما لزمه من العمل الصالح أو غيره **(وتقول الناس)** بعضهم لبعض **(ما أخر)** وفي رواية «ما خلّف» بشدة اللام من التركة الموروثة عنه فالقصد به بيان أن اهتمام الملائكة إنما هو لشأن الأعمال واهتمام الورثة بما تركه ليورث عنه، وفيه رد على بعض الفرق الضالة الزاعمين أن الموت عدم محض وفناء صرف، كذبوا والله بل هو انتقال من دار إلى دار، وتغيير من حال إلى حال **(هب والديلمي عن أبي هريرة)** وفيه عبد الرحمن المحاربي له مناكير.

٨٦٠-«إِذَا مَاتَ أحدُكُمْ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ والعَشِيّ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ وإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ اَلنَّارِ يُقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ» خ م ت هـ عن ابن عمر

٨٦٠- **(إذا مات أحدكم)** أيها المؤمنون الأبرار والكافرون الفجار وفي عصاة المؤمنين تردد (عرض عليه مقعده) بفتح الميم أي محل قعوده ومسكنه **(بالغداوة والعشي)** بفتح أو بهما **(إن كان من أهل الجنة)** أي محل قعوده من الجنة بان تعود الروح إلى بدنه أو إلى بعض منه يدرك منه حال العرض ولا مانع منه وشاهده النار أو الجنة يعرضون عليها غدوا وعشيا وقيل العرض إنما هو على الأرواح لا الأشباح ورجح ابن حجر ان العرض يقع على الروح حقيقة وعلى ما يتصل به من البدن **(فمن أهل الجنة)** فيعامله بها **(وإن كان من أهل النار فمن أهل النار)** أي إن كان من أهل الجنة فمقعده من مقاعد وأهل الجنة يعرض عليه وإن كان من أهل النار فمقعده من مقاعد أهل النار يعرض عليه فليس الجزاء والشرط متحدين معنى بل لفظا ولا ضير فيه بل يدل على الفخامة يقال وفي رواية الجامع ثم **(يقال)** له من قبل الله أي يأمر الله أو من شاء من خلقه يقول له ذلك **(هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة)** أي لا يصل إليه إلا بعد البعث ويحتمل رجوع الضمير إلى الله. وقال الطيبي: يجوز كون معناه فمن كان من أهل الجنة فيبشر بما لا يكنه كنهه ولا يقدر قدره وإن كان من أهل النار فبالعكس لأن هذا القول طليعة تباشير أهل السعادة. ومقدمة بتاريخ الشقاوة والضمير إليه إلى المقعد فالمعنى هذا مقعدك يستقر فيه حتى يبعث إلى مثله من الجنة أو النار كقوله تعالى {هذا الذي رزقنا من قبل} الذي أو يرجع إلى الله أي إلى لقائه أو إلى المحشر أي هذا الآن مقعدك إلى يوم المحشر فيرى عندك كرامة أو هوانا تنشيء عنه هذا المقعد وفيه إثبات عذاب القبر لأن عرض مقعده من النار عليه نوع عظيم من العذاب **(ق ت هـ عن ابن عمر)** صحيح.

٨٦١-«إِذَا مَاتَ صَاحِبُ بِدْعَةٍ فَقَدْ فُتِحَ فِي الإِسْلامِ فَتْحٌ» الخطيب وقال منكر والديلمي عَن أنس

٨٦٢-«إِذَا مَاتَ أَحَدٌ مِنْ إِخْوَانِكُمْ، فَنَثَرْتُم عَلَيْهِ التُّرَابَ، فَلْيَقُمْ رَجُلٌ مِنْكُمْ عِنْدَ رَأْسِهِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: يَا فُلَانَ بْنَ فُلَانَةَ، فَإِنَّهُ يَقُولُ: أَرْشِدْنَا رَحِمَكَ اللهُ، وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ. ثُمَّ لِيَقُلْ: اذْكُرْ مَا خَرَجْتَ عَلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّكَ رَضِيتَ

٨٦١-**(إذا مات صاحب بدعة)** أي مذمومة بان لم يشهد لها أصل من أصول الشرع **(فقد فتح في الإسلام فتح)** أي غلق باب الصور عن النار سيما ان كان داعية وفتح باب النفع فهو استعارة وذلك لان موته راحة للعباد لافتانه لهم وللعباد والشجر والدواب لان ظهور البدع سبب للقحط فإذا مات جاء الفتح للانام والانعام ومن ترك الاتباع واثر الابتداع وعدل عن منهج جماعة الإيمان وأثر الاصرار على الطغيان وانهمر في غمرات الضلال وجانب أهل الكمال فحقيق ان يكون موته فتح من الفتوحات ورحمة من الرحمات لان ضرره أشد من الكفار فالمراد بالبدعة هنا اعتقاد مذهب القدرية والجبرية والمرجية والمجسمة ونحوهم فالبدعة خمسة أنواع: محرمة وهي هذه وواجبة وهي نصب أدلة المتكلمين للرد على هؤلاء وتعلم علم النحو الذى به يفهم الكتاب والسنة ونحو ذلك ومندوبة كاحداث نحو رباط ومدرسة وكل احسان لم يعهد في الصدر الأول ومكروهة كزخفة مسجد وتزويق مصحف ومباح كالمصافحة عقب صبح وعصر وتوسع في لذيذ ما كل ومشرب المضيف وملبس ومسكن ولبس طيلسان وتوسيع اكمام ذكره النووي في تهذيبه **(الحطيب وقال منكر والديلمي عن أنس)** قال خط الإسناد صحيح والمتن منكر.

٨٦٢-**(إذا مات أحد من إخوانكم)** أيها المؤمنون **(فنثرتم)** أي نشرتم ورمتم **(عليه التراب فليقم رجل منكم)** أي من علمكم **(عند رأسه)** ناويا لتلقينه وقاصدا لامداده **(ثم ليقل يا فلان بن فلانة)** قال القرطبي ناقلا عن الاجرى يستحب الوقوف بعد الدفن قليلا والدعاء للميت مستقبل وجهه بالثبات فيقال اللهم هذا عبدك وأنت اعلم به منا ولا نعلم الاخير أو قد اجلسته لتسأله اللهم فثبته بالقول الثابت في الآخرة منا ثبته في الحياة الدنيا اللهم ارحمه والحقه بنبيه محمد صلى الله عليه

بِاللهِ رَبًّا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِالْقُرْآنِ إِمَامًا، فَإِنَّهُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ أَخَذَ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ أَحَدُهُمَا بِيَدِ صَاحِبِهِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ اخْرُجْ بِنَا مِنْ عِنْدِ هَذَا مَا تَصْنَعُ وَقَدْ لُقِّنَ حُجَّتَهُ، وَلَكِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ حُجَّتُهُ دُونَهُمْ.

وسلم ولا تضلنا بعده ولا تحرمنا أجره وقال الترمذي فالوقوف عند القبر وسؤال التثبيت فى وقت دفنه مدد للميت بعد الصلاة لان الصلاة بجماعة المؤمنين كالعسكر له قد اجتمعوا بباب الملك يشفعون له والوفوف على القبر لسؤال التثبيت مدد العسكر وتلك ساعة شغل الميت لانه يستقبله خول المطلع وسؤال فتنة وقال تعالى {قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا}[التحريم ٦] **(فإنه يقول أرشدنا)** أمر من الإرشاد **(رحمك الله)** دعاء للملقن **(ولكن لا تشعرون)** وفي رواية عبد الحق عن أبي أمامة قال قال صلى الله عليه وسلم «إذا مات أحدكم فسويتم عليه التراب فليقم أحدكم على رأس قبره ثم يقول يا فلان ابن فلانة فإنه يسمع ولا يجيب ثم ليقل يا فلان بن فلانة ثانيا فإنه يستوى قاعدا ثم ليقل يا فلان بن فلانة ثالثا فإنه يقول أرشدنا رخمك الله ولكنكم لا تسمعون فيقول اذكر» إلى آخره (ثم ليقل اذكر ما خرجت عليه من الدنيا) متعلق بخرجت شهادة بالنصب بدل ما ويمكن الرفع خبر مبدأ هو شهادة وما عطف عليه والجر يدل من الدنيا أي حالك من الدنيا **(أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله)** وفي البخاري «[المسلم] إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فذلك قوله {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ}[إبراهيم ٢٧]» أي في القبر بعد اعادة روحه في جسده وسؤال الملكين له وإنما يحصل لهم الثبات في القبر بسبب مواظبتهم في الدنيا على هذا القول ولا يخفى ان كل شيء كانت المواظبة عليه أكثر كن رسوخه في القلب اتم وقيل في في الحياة الدنيا في القبر عند السؤال وفي الآخرة عند البعث إذا سئلوا عن معتقدهم في المواقف ولا تدهشهم اهوال القيامة كما في القسطلاني **(وأنك رضيت)** بفتح التاء تلقين ثالث **(بالله ربا)** أي بوحدانيته وافعاله واسمائه أو بصنعه له **(وبمحمد نبيا)** رابع أي بذاته وتبليغه **(وبالإسلام دينا)** خامس أي دينا ناجيا في الدنيا والآخرة عظيما شريفا فيهما **(وبالقرآن إماما)** سادس أي متقديا وهاديا مرشدا **(فإنه إذا فعل ذلك)** أي التلقين المذكور من أوله إلى هنا **(أخذ منكر ونكير أحدهما بيد صاحبه)** أي

قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَإِنْ لَمْ أَعْرِفْ أُمَّهُ؟ قَالَ: انْسُبْهُ إِلَى حَوَّاءَ، يَا فُلَانَ بْنَ حَوَّاءَ»

٨٦٣-«إِذا ماتَ وَلَدُ العَبْدِ قَالَ الله تَعَالَى لِمَلائِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ فَيَقُول: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فؤادِهِ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ فَيَقُولُ: مَاذَا قالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمِدَكَ واسْتَرْجَعَ فيقُولُ الله تَعَالَى: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتاً فِي الجَنَّةِ وسَمُّوهُ بيت الحمد» حم ت حب ق عن أبي موسى

أخذ كبيرة أو آمره **(ثم يقول له اخرج بنا من عند هذا ما تصنع وقد لقن حجته)** والميت يفهم ويجيب ان كان من أهل السعادة والا لا ولذا قال **(ولكن الله عز وجل حجته دونهم)** هذا من كلام النبي لا حكاية منهما **(قال رجل يا رسول الله فإن لم أعرف أمه قال انسبه)** بضم الهمزة أمر من النسبة أو بفتحها أي علق نسبه أو ارفع نسبه **(إلى حواء بن حواء)** وفي القرطبي بعد قوله وبالقرآن إماما «فإن منكرا أو نكيرا يأخذ كل واحد منهما ويقول: انطلق بنا ما يقعدنا عند هذا وقد لقن حجته ويكون الله حجيجهما دونهما قال رجل يا رسول الله فإن لم يعرف أمه قال ينسبه إلى أمه حواء» وعن أبي هريرة موقوفا «إذا وضع الميت في قبره أتاه آت من ربه فيقال من ربك فإن كان من أهل التثبيت ثبت ثم يقاله ما دينك فيقول الإسلام فيقول من نبيك فيقول محمد صلى الله عليه وسلم فيرى بشراه ويبشر فيقول دعونى ارجع إلى أهلى فابشرهم فيقال له نم قرير العين أن لك إخوانا لم يلحقوا وإن كان من غير أهل الحق والتثبيت قيل له من ربك فيقول هاه كالواله ثم يضرب بمطارق تسمع صوته الخلق إلا الجن والإنس ويقال له نم كنومة المنهوس» قال أهل اللغة المنهوس الملسوغ نهشته الحية **(طب ابن عساكر والديلمي عن أبي أمامة)** وعنه روايات آخر فيه.

٨٦٣-**(إذا مات ولد العبد)** أي الإنسان ولو أثنى **(قال الله)** وفي رواية تعالى **(لملائكته)** أي الموكلين بقبض الأرواح **(قبضتم ولد عبدي)** أي روحه **(فيقولون نعم فيقول)** هذ تلطف لشان الصابر **(قبضتم ثمرة فؤاده)** أي نتيجته كالثمرة تنتجها الشجرة **(فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع)** أي قال إنا لله وإنا إليه راجعون. قال الطيبي: رجع السؤال إلى تنبيه الملائكة على ما أراد اله من

٨٦٤-«إِذَا مَاتَ الْمُؤْمِنُ وَقَالَ رَجُلَانِ مِنْ جِيرَانِهِ مَا عَلِمْنَا مِنْهُ إِلَّا خَيْرًا وَهُوَ فِى عِلْمِ اللهِ تَعَالَى عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ قَالَ اللهُ لِمَلَائِكَتِهِ اقْبَلُوا شَهَادَةَ عَبْدَىَّ فِى عَبْدِى وَتَجَاوَزُوا عَنْ عِلْمِى فِيهِ» ابن النجار عن أبى هريرة

التفضل على عبده الحامد لأجل تصبره على المصائب وعدم تشكيه بل إعداده إياها من النعم الموجبة للشكر ثم استرجائه وأن نفسه ملك لله وإليه المصير وقال أولا: ولد عبدي: أي فرع شجرته ثم ترقى إلى ثمرة فؤاده أي نقاوة خلاصته فإن خلاصة المرء الفؤاد والفؤاد يعتد به لمكان اللطيفة التي خلق لها فحقيق لمن فقد تلك النعمة فتلقاها بالحمد أن يكون هو محمودا حتى المكان الذي يسكنه ولذلك قال **(فيقول الله تعالى لملائكته)** أو لمن شاء من خلقه **(ابنوا لعبدي بيتا في الجنة)** يسكنه في الآخرة **(وسموه بيت الحمد)** أخذ من تسميته به أن الأسقام والمصائب لا يثاب عليها لأنها ليست بفعل اختياري بل هو على الصبر **(حم ت حب ق عن أبي موسى)** قال ت حسن غريب.

٨٦٤-**(إذا مات المؤمن)** ذكر وأنثى **(وقال رجلان من جيرانه)** خص بالجيران انهم أعظم شهادة وأخرى تأثيرا وان كان أكثر من اثنين كان فائدته أكثر **(ما علمنا منه)** شيئا من الأشياء **(إلا خيرا)** ويسكتون عن شره **(وهو في علم الله تعالى على غير ذلك)** يعنى يعلم الله في هذا شر أو هو ضد الخير ولا يعلم الناس تفصيل حال عباده وان يعلموا بعض أحواله يلزم السكوت وشهادة الخيرية **(قال الله تعالى لملائكته اقبلوا شهادة عبدى)** بتشديد الياء بياء التثنية **(فى عبدى)** هذا لطف من الله وتعريض للمغفرة له ولشاهديه وللمصليه ومشيعه **(وتجاوزوا عن علمى فيه)** فإن المؤمنين شهداء الله في الأرض كما ان الملائكة شهداء في السماء والصلاة على الميت توجع لفراقه وقرع إلى الدعاء له والله لا يجنب من دعائه ولهذا شرع تقديم تلاوة القرآن والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قبل الدعاء رجاء القبول لانه إذا تقبل القرآن والصلاة عليه اجاب الدعاء للميت كرما وفضلا فغفر له **(ابن النجار عن أبي هريرة)** ورواه خ في تاريخه عن الربيع «إذا صلوا على جنازة فأنثوا خيرا يقول الرب: أجزت شهادتهم فيما يعلمون وغفرت له ما لا يعلمون»

٨٦٥-«إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ فَلَا تَحْبِسُوهُ، وَأَسْرِعُوا بِهِ إِلَى قَبْرِهِ، وَلْيُقْرَأْ عِنْدَ رَأْسِهِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، وَعِنْدَ رِجْلَيْهِ بِخَاتِمَةِ الْبَقَرَةِ فِي قَبْرِهِ» طب هب عن ابن عمر

٨٦٦-«إِذَا مَاتَ الْمُؤْمِنُ كَانَتِ الصَّلَاةُ عِنْدَ رَأْسِهِ وَالصَّدَقَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَالصِّيَامُ عِنْدَ صَدْرِهِ» أبو نعيم فى الحلية عن ثوبان

٨٦٥-**(إذا مات أحدكم)** أيها المؤمنون **(فلا تحبسوه)** من باب الثاني أي فلا توقفوه في محله الا لغسله ولا في مصلاه الا لدخول الوقت ليكثر الجماعة ولا في الطريق مطلقا ولا في القبر **(وأسرعوا به)** بقطع الهمزة **(إلى قبره وليقرأ)** واحد منكم **(عند رأسه)** أي حذائه **(بفاتحة الكتاب)** وفي رواية المشكاة «بفاتحة البقرة» يحتمل هذه يسمى فاتحة بالنسبة إلى ما بعده فح تخصيص فاتحة الكتاب بالقراءة لاشتمالها على مدح كتاب الله وانه هدى للمتقين الموصوفين بالخصال الحميدة من الإيمان بالغيب واقامة الصلاة وايتاء الزكاة **(وعند رجليه بخاتمة البقرة في قبره)** لاحتوائها على الإيمان بالله وكتبه ورسله ولاظهار الاستكانة وطلب الغفران والرحمة والتولى إلى كنف الله تعالى وحمايته وقال محمد بن أحمد المروردى سمعت أحمد بن حنبل يقول إذا دخلتم المقابر فاقرؤا بفاتحة والمعوذتين وقل هو الله أحد وارسلوا ثواب ذلك لأهل المقابر فإنه يصل إليهم والمقصود من زيارة القبور الاعتبار للزائر والانتفاع للمزور وتعظيمه كما في الحياة **(طب هب عن ابن عمر)** له شواهد.

٨٦٦-**(إذا مات المؤمن)** فهو اما شقي أو سعيد وان كانم سعيدا **(كانت الصلاة عند رأسه)** لتحفظه وتصونه وتؤنسه **(والصدقة عند يمينه)** وفيه ما ذكر **(والصيام عند صدره)** وفيه إلى ان الصلاة رأس العبادة أو بمنزلة الرأس للمؤمن والصدقة يمينها والصيام لها وعن كعب «إذا وضع العبد الصالح في قبره احتوشته أعماله الصالحة فتجئ ملائكة العذاب من قبل رجليه فتقول الصلاة لا سبيل إليكم عنه فيأتون من قبل رأسه فيقول الصوم لا سبيل إليكم عليه فقد أطال طمأه لله عز وجل في دار الدنيا فيأتون من قبل جسمه فيقول الحج والجهاد لا سبيل إليكم عنه فقد أنسب نفسه وأتعب بدنه وحج وجاهد لله عز وجل لا سبيل لكم عليه فيأتونه من قبل يديه فتقول الصدقة كفوا عن صاحبي فكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت في يد

٨٦٧-«إِذَا مَاتَ المَيِّتُ اسْتُبْشِرَتْ لَهُ بِقَاعُ الْأَرْضِ فَلَيْسَ مِنْ بُقْعَةٍ إِلَّا وَهِيَ تَتَمَنَّى أَنْ يُدْفَنَ فِيهَا وَإِذَا مَاتَ الكَافِرُ أَظْلَمَتِ الْأَرْضُ فَلَيْسَ مِنْ بُقْعَةٍ إِلَّا هِيَ تَسْتَعِيذُ بِاللهِ أَنْ يُدْفَنَ فِيهَا» الديلمى عن ابن عمر

الله عز وجل ابتغاء وجهه فلا سبيل لكم عليه قال فيقال له نم هنيئا طيبا حيا وميتا»[١٧١] قال القرطبي هذا لمن أخلص لله في عمله وصدق الله في قوله وفعله وأحسن نيته في سره وجهره فهو الذى تكون أعماله حجة له ودافعة عنه فلا تعارض بين هذا الباب وبين ما يقال الناس مختلفوا الحال في خلوص الأعمال **(حل عن ثوبان)**[١٧٢] له شواهد.[١٧٣]

٨٦٧-**(إذا مات الميت)** أي المؤمن من باب مجاز المرسل كما مر **(استبشرت له)** مبني للمفعول **(بقاع الأرض)** بكسر الأرض جمع بقعة وهي قطعة من الأرض أي تبشر الملائكة ويحتمل مبني للفاعل أي حصل لها البشارة **(فليس من بقعة إلا وهي تتمنى)** أي تطلب والتمنى والتكلم للقبر حقيقة والذى خلق الكلام في لسان الإنسان قادر على ان يخلقه في الجماد ولا يلزم من ذلك سماعتا له ويحتمل ان يكون بلسان الحال **(أن يدفن فيها)** لنوره وفيضه وبركته **(وإذا مات الكافر أظلمت الأرض)** أي وقعت الظلمة عليها فيقول القبر أنا بيت الغربة وأنا بيت الوحدت وأنا بيت التراب وأنا بيت الدود فمن سكنه أكلوها ومن ثمه قال حكيم اجعل بيتك خزانتك احشها من كل عمل صالح يمكنك ليونسك وينضم القبر ويلتأم حتى تختلف اضلاعه من

---

[١٧١] أورده ابن رجب الجنبلي في أهول القبور ص٥٦ والسيوطي في شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور ص٣٠٢ والقرطبي في التذكرة (ص ٤٠٥) وذكره أبو نعيم في الحلية مختصرا ٣٢٥/٢ و١٨٩/٦

[١٧٢] أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٤٦/٦

[١٧٣] الحديث عن أبي هريرة بلفظ «الْمَيِّتَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ إِنَّهُ يَسْمَعُ خَفْقَ نِعَالِهِمْ حِينَ يُوَلُّونَ عَنْهُ فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَانَتِ الصَّلَاةُ عِنْدَ رَأْسِهِ وَكَانَ الصِّيَامُ عَنْ يَمِينِهِ وَكَانَتِ الزَّكَاةُ عَنْ شِمَالِهِ وَكَانَ فِعْلُ الْخَيْرَاتِ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالصِّلَةِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ» أخرجه ابن حبان الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ٢٨٠/٧ (٣١١٣) و عبد الرزاق في مصنفه ٥٦٧/٣ (٦٧٠٣) والحاكم في المستدرك ٥٣٥/١ (١٤٠٣) وصحَّحه الحاكم على شرطِ مُسلمٍ ووافقه الذهبي

٨٦٨-«إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَحْيَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُعَذِّبَ مَنْ حَمَلَهُ وَمَنْ تَبِعَهُ وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهِ» الديلمى عن جابر

شدة الظغطة وهذا يشمل الكافر والفاسق وقيل يقع أيضا في الصالح كما في سعد بن معاذ وقيل المؤمن ينضم عليه ثم يفرج عنه سريعا والمؤمن العاصى يطول ضمه والكافر يدوم **(فليس من بقعة إلا هي تستعيذ)** تلنجي **(بالله أن يدفن فيها)** أي ذلك الكافر فيكون القبر في حق المؤمن روضة من رياض الجنة حقيقة لما يتحف المؤمن فيه من الريحان وازهار الجنان أو مجاز عن خفة السؤال على المؤمن وأمنه وراحته وسعته كما يقال فلان في الجنة إذا كان عيشه رغدا وفي حق الكافر حفرة من حفر النار حقيقة أو مجازا على ما مر وكثير من الأخبار يدل على انقطاع عذاب القبر والظاهر اختلافه باختلاف الأشخاص **(الديلمي عن ابن عمر)** ورواه د عن أبي جحيفة بلفظ «أما إنكم لو أكثرتم ذكر هادم اللذات لشغلكم عما أرى الموت فأكثروا ذكرها دم اللذات الموت فإنه لم يأت على القبر يوم إلا تكلم فيه فيقول أنا بيت الغربة» الحديث.

٨٦٨-**(إذا مات الرجل)** ذكر الرجل غالبي المراد كل مؤمن كامن من الرجال والنساء ولذا قال **(من أهل الجنة)** أي من أهل الساعة المفضى بدخول الجنة أولا بلا عذاب **(استحيى الله عز وجل أن يعذب من حمله)** يعنى أول تحفة للمؤمن الكامل الإيمان من البر واللطف ان يغفر لمن حمله ومن تبعه ومن صلى عليه صلاة الجنازة اكراما له وفي رواية «لمن خرج في جنازته»[١٧٤] اذ من شان الملك إذا قدم عليه بعض خدمه بعد طول غيبته ان يتلقاه ببشرى وكرامة وان يخلع عليه ويجيزه بجائزة سنية فإذا قدم العبد على سيده اتحفه بما لا عين رأت ولا اذن سمعت أولها المغفرة للمصلين والحاملين ولمن تبعه وخرج معه لانهم شيعوا اعظاما إلى بابه واهتموا بشانه متقربين بذلك إلى مولاه فاستحيي الله لهم فجعل المغفرة تحفة لهم لان حامل الهدية وموصلها لا بد من جائزة وإذا كان لو اهدى لبعض ملوك الدنيا هدية لم يرض

[١٧٤] الحديث عن جابر بلفظ «إن أول تحفة المؤمن أن يغفر لمن خرج فى جنازته» أخرجه ابن أبي الدنيا في ذكر الموت (٣٧٧) والخطيب ٢٧٤/٥

٨٦٩-«إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ فَقَدْ قَامَتْ قِيَامَتُهُ وَاعْبُدُوا اللهَ كَأَنَّكُمْ تَرَوْنَهُ وَاسْتَغْفِرُوهُ كُلَّ سَاعَةٍ» ابن لال والديلمي عن أنس

في حقه بانصراف من حضرها إليه خائبا وعد ذلك ازراء بالهدية فما بالك باكرام الأكرمين **(الديلمي عن جابر)**[١٧٥] ورواه ت بلفظ «أول تحفة المؤمن أن يغفر لمن صلى عليه»[١٧٦]

٨٦٩-**(إذا مات أحدكم)** أيها الأمة **(فقد قامت قيامته)** فحينئذ كل وقته معرض للموت ويلزم عد نفسه في الموتى وانقطاع طماعه من الدنيا وأهلها واحمد ذكره واحفظ شانه كما ان الموتى قد انقطعت اطماعهم عن الدنيا وأهلها وأشهد شاهد القيامة وأشهد وعد نفسه ضيفا في بيته وروحه عارية في بدنه خاشع القلب متواضع النفس ينظر إلى الليل والنهار فيعلم انهما في هدم عمره فحينئذ خرق الحجب وحصل السرور ولذا قال **(واعبدوا الله كأنكم ترونه)** أي اعبدوا الله وحده حال كأنكم ترونه ومحال ان تراه وتشهد معه سواه وهذا يسمى مقام المشاهدة والمراقبة وهو ان لا يلتفت العابد في عبادته بظاهره إلى ما يلهيه عن مقصوده ولا يشغل باطنه بما يشغله عن مشاهدة معبوده فإن لم يحصل له هذا المقام هبط إلى مقام المراقبة أي فإن لم تكن تراه فإنه يراك أي إنك بمرأ من ربك لا يخفاء شيء من أمرك ومن علم ان معبدوه مشاهد عليه ولعبادته تعين عليه تزيين ظاهره بالخشوع وباطنه بالإخلاص والحضور **(واستغفروه كل ساعة)** فإن العبد إذا علم إن الله مطلع على عبادته وسره وعلنه اجتهد في الاستغفار واتقن في كل ساعته حتى لا يكتسب في دفتر اعماله شيئا **(ابن لال والديلمي عن أنس)**[١٧٧] له شواهد.

---

[١٧٥] أخرجه الديلمي في الفردوس ٢٨٢/١ (٢٧٨٤)

[١٧٦] ذكره الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ذ/٢٨٤

[١٧٧] أخرجه الديلمى ٢٨٥/١ (١١١٧)

٨٧٠-«إِذَا مَاتَ حَامِلُ الْقُرْآنِ أَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَى الْأَرْضِ أَلَّا تَأْكُلَ لَحْمَهُ قَالَتْ إِلَهِى كَيْفَ آكِلُ لَحْمِهِ وَكَلَامُكَ فِى جَوْفِهِ» الديلمى عن جابر

٨٧١-«إِذَا مَاتَتِ الْمَرْأَةُ مَعَ الرِّجَالِ لَيْسَ مَعَهُمُ امْرَأَةٌ غَيْرُهَا وَالرَّجُلُ مَعَ النِّسَاءِ لَيْسَ مَعَهُنَّ غَيْرُهُ فَإِنَّهُمَا يُيَمَّمَانِ وَيُدْفَنَانِ وَهُمَا بِمَنْزِلَةِ مَنْ لَا يَجِدُ الْمَاءَ (أبو داود فى مراسيله، والبيهقى من وجه آخر عن مكحول مرسلاً

٨٧٠-**(إذا مات حامل القرآن)** أي حافظ القرآن عن ظهر القلب العامل به الواقف بحدوده ورسومه الأمر بما أمر به الناهي عما نهي عنه أو العلماء العامل **(أوحى الله تعالى)** أي اعلم **(إلى الأرض الا تأكل لحمه)** لان الله يشرف المؤمن وعي القرآن أي حفظه وتدبره وعمل بما فيه فمن حفظ ألفاظه وضيع حدوده فهو غير واع كما ورد «اقرءوا القرآن فإن الله تعالى لا يعذب قلبا وعى القرآن»[١٧٨] **(قالت إلهي كيف آكل)** بمد اسم فاعل **(لحمه وكلامك في جوفه)** محفوظ أو مستقر في قلبه أو مرضى ملتزم فيه فهو اغنى الناس كما ورد عن أبي ذر «أغني الناس حفظة القرآن من جعل الله تعالى في جوفه»[١٧٩] **(الديلمي عن جابر)**[١٨٠] له شواهد.

٨٧١-**(إذا ماتت المرأة)** المؤمنة **(مع الرجال ليس معهم امرأة)** مسلمة **(غيرها)** أي غير الميتة **(والرجل مع النساء)** أي ومات الرجل بين النساء **(ليس معهن غيره)** الميت **(فإنهما ييمان)** تثنية مضارع مبني للمفعول من باب التفعيل هكذا ورد المشهور من تفعل **(ويدفنان)** أي ويدفع صاحب كل منهما في قبر **(وهما بمنزلة من لا يجد الماء)** وفي فقه الحنفي لوو مات امرأة بين الرجال تتميم ولا تغتسل فمحرمها يتيمهما بيده والاجنبي بخرقة وكذا الرجل بين النساء يتيمم ولا يجزئ الغرق عن

---

[١٧٨] أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٢٢٨/١٩ (٣٥٨٧٧) والدارمي في السنن ٢٠٩٣/٤ (٣٣٦٣) وتمام في الفوائد ٢٦١/٢ (١٦٩٠) وابن عساكر في التاريخ ٧/٦٢

[١٧٩] أخرجه وابن عساكر في التاريخ ٣٥٥/٣٧

[١٨٠] أخرجه الديلمي في الفردوس ٢٨٤/١ (١١١٢)

٨٧٢-«إِذَا مُتُّ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَمُوتَ فَمُتْ» حل عن سهل بن أبى حثمة

الغسل والأولى للغاسل ان يكون اقرب الناس إلى الميت فإن لم يوجد فأهل الأمانة والورع والكامل وفي المراهق والمراهقة كالبالغ في الأحكام كلها والسقطج والمولود ميتا يلف في خرقة والخنثي كالأنثي ولا يغسل بل يتيمم وفي ابن ملك ونمنعه من غسل زوجته وقال الشافعي يجوز للزوج ان يغسل زوجته بعد الموت لان لها ان تغسل زوجتها فكذا له ان يغسل ولنا ان الزوجة إذا ماتت انقطع وصلة النكاح بالكلية فلا يحل له ما هو من المس والغسل وغيرهما واما إذا مات الزوج فالزوجة في ملكه حكما ولهذا يجب عليها العدة ولو جائت بولد يثبت النسب فيحل لها غسله **(د في مراسيله ق من وجه آخر)** أي من طريث غيره **(عن مكحول مرسلا)** [181] له شواهد.

٨٧٢-**(إذا مت)** بضم الميم ويجوز كسرها وتشديد التاء يقال مات يموت وبمات أيضا فهو وميت وميت مشددا ومخففا وقوم موتى واموات وميتون وميتون مشددا ومخففا ويستوى فيه المذكر والمؤنث ومنه قوله تعالى {لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا}[الفرقان ٤٩] والميتة ما لم تلحقه الذكات الموات بالضم الموت والموات بالفتح مالارواح فيه والموتة الجنون **(أنا وأبو بكر وعمر وعثمان فإن استطعت أن تموت فمت)** أي ان امكنك الموت فرضا فافعل فإنه خير لك من الحياة لما يقع من الفتن وسفك الدماء سبق معناه في «إذا أنا مت» **(حل عن سهل بن أبي خثمة)**[182] فيه مسلم بن ميمونة ضعيف.

---

[181] أخرجه أبو داود في المراسيل١/٢٩٨ (٤١٤) والبيهقي في سنن الكبري ٣/٣٩٨ (٦٤٦١) وعبد الرزاق في المصنف ٤/٤١٣ (٦١٣٥)

[182] أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٨/٢٨٠ والديلمي في الفردوس ١/٣١٨ (١٢٥٧) و ٥/٤٠٧ (٨٥٧١) وابن عساكر في التاريخ ٣٩/١٧٥

٨٧٣-«إِذَا مَرَّ بِكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ يَسُوقُونَ نِسَاءَهُمْ وَيَحْمِلُونَ أَبْنَاءَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ فَإِنَّهُمْ مِنِّى وَأَنَا مِنْهُمْ» طب عن عتبة بن عبد

٨٧٤-«إِذا مَرَّ رِجالٌ بِقَوْمٍ فَسَلَّمَ رَجُلٌ مِنَ الَّذِينَ مرُّوا على الجُلوسِ ورَدَّ مِنْ هؤلاءِ واحِدٌ أَجْزَأَ عَنْ هؤلاءِ وَعَن هَؤُلَاءِ» حل عن أبي سعيد

٨٧٣-**(إذا مر بكم)** أيها الأصحاب **(أهل اليمن)** سمي يمنا لانه عن يمين الكعبة أو الشمس أو يمن بن قحطان **(يسوقون نسائهم)** أي يأتون بزوجاتهم إلى المدينة للهجرة **(ويحملون ابنائهم)** أي ذرياتهم **(على عواتقهم)** أي مناكبهم والعاتق ما بين المنكب والعنق ويؤنث ويذكر والجمع عواتق وجارية عاتق أي شابة حين ادركت فخدرت والعاتق اليمين **(فإنهم مني وأنا منهم)** وهذا الاضافة للتشريف ويدل على كمال ايمانهم وهذا الشرف يكفي بهم ولذا قال عليه السلام فيهم «الإيمان يمان فالهجرة بالمدينة نعمة والخروج عنها ندامة» كما في حديث ق عن سفيان «تفتح اليمن فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وتفتح الشام فيتي قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وتفتح العراق فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون»[١٨٣] **(طب عن عتبة بن عبد)**[١٨٤] له شواهد.

٨٧٤-**(إذا مر رجال)** وكذا الأنثي والخنثي بينهن **(بقوم)** أي بجماعة **(فسلم رجل)** أي أهل لابتداء السلام **(من الذين مروا على الجلوس)** أي على من لقوهم جالسين أو قائمين أو مضطجعين كالمرضي فالجلوس غالبي **(ورد من هؤلاء واحد)** أهل للرد **(أجزأ)** البادىء **(عن هؤلاء)** المارين **(وعن هؤلاء)** أي وأجزأ الراد عن الجالسين لأن ابتداء السلام من الجماعة سنة كفاية والجواب والرد من الجماعة فرض كفاية. قال

---

[١٨٣] أخرجه البخارى (١٨٧٥)، ومسلم (١٣٨٨)، وابن حبان ٦٣/١٥ (٦٦٧٣) ومالك في الموطأ ٨٨٧/٢ (١٥٧٣).

[١٨٤] أخرجه الطبرانى في المعجم الكبير ١٢٣/١٧ (٣٠٤) وفى مسند الشاميين ١٧٦/٢ (١١٣٩) وأحمد في المسند ١٩٤/٢٩ (١٧٦٤٧)وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى ٢٦٥/٤ (٢٢٨٠) . قال الهيثمى (٥٦/١٠) : رواه أحمد ، والطبرانى ، وإسنادهما حسن ، فقد صرح بقية بالسماع.

٨٧٥-«إِذَا مُدِحَ الفاسِقُ غَضِبَ الرَّبُّ واهْتَزَّ لِذَلِكَ العَرْشُ» ع هب ابْن أبي الدُّنْيَا عن أنس عد عن بريدة.

ابن بطال: اتفقوا على أن المبتدىء لا يشترط السلام بعدد من سلم عليهم وأنه لا يجب الرد على كل فرد. قال القاضي حسين: ولا يجب الرد على من سلم عند قيامه من المجلس إذا كان سلم حين دخل وخالفه المستظهري فقال: السلام عند الانصراف سنة قال النووي وهو الصواب **(حل عن أبي سعيد)** ثم قال غريب[١٨٥]

٨٧٥- **(إذا مدح الفاسق)** أي الخارج عن العدل والخبر وحسن زيادة الخلق والحق لأن الفسق خروج عن محيط كالكمام للثمرة والجحر للفأرة **(غضب الرب)** لأنه أمر بمجانبته وإبعاده فمن مدحه فقد وصل ما أمر الله به أن يقطع وواد من حاد الله مع ما في مدحه من تغرير من لا يعرف حاله وتزكية من ليس لها بأهل والإشعار باستحسان فسقه وإغرابه على إدامته. وظاهر الحديث يشمل ما لو مدحه بما فيه كسخاء وشجاعة ولعله غير مراد **(واهتز)** أي تحرك **(لذلك)** لغضب الله **(العرش)** واهتزازه عبارة عن أمر عظيم وداهية دهياء وذلك لأن فيه رضا بما فيه سخط الله وغضبه بل يكاد يكون كفرا لأنه ربما يفضي إلى استحلال ما حرم الله وهذا هو الداء العضال لأكثر العلماء والشعراء والقراء وإذا كان هذا حكم من مدح الفاسق فكيف بمن يمدح الظالم ويكن إليه وقد قال تعالى {وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ}[هود ١١٣] قال الكشاف: النهي متناول للانحطاط في هواهم والانقطاع إليهم والتزيي بزيهم **(ع هب ابن أبي الدنيا عن أنس**[١٨٦] **عد عن بريدة)**[١٨٧] قال ابن حجر سنده ضعيف.[١٨٨]

[١٨٥] أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٢٥١/٨) وقال : غريب

[١٨٦] أخرجه ابن أبى الدنيا فى ذم الغيبة ص ١٤٩ (٩١)، وفى الصمت ١٤٤/١ (٢٢٨) وأبو يعلى فى معجمه ١٥٦/١ (١٧١) ، والبيهقى فى شعب الإيمان ٥١١/٦ (٤٥٥٤)، والديلمى في الفردوس ٣٣٦/١ (١٣٣٦) وابن عساكر في التاريخ (٤/٢٠) وابن حبان فى الضعفاء (٢٦٧/١ ، ترجمة ٢٧٣ حازم بن أبى عطاء) وقال: منكر الحديث، يأتى بأشياء لا تشبه حديث الأثبات. وأورده الذهبى فى الميزان (١٦١/٣ ، ترجمة ٣٠٤٤)، والحافظ فى اللسان (٢/٣) كلاهما فى ترجمة سابق بن عبد الله، وقالا : هذا خبر منكر .

٨٧٦-«إِذا مَرَرْتَ بِبَلْدَةٍ لَيْسَ فِيها سُلْطانٌ فَلَا تَدْخُلْها إنَّما السُّلْطانُ ظِلُّ الله ورُمْحُهُ فِي الأرض» ق هب وأبو الشيخ والديلمي عن أنس قاله لاه

٨٧٧-«إِذَا مَرَّ أَحَدُكُم فِي مَسْجِدِنا أَوْ فِي سُوقِنا ومَعَهُ نَبْلٌ فَلْيُمْسِكْ على نِصالِها بِكَفِّهِ لَا يَعْقِرْ مُسْلِماً» حم خ م د هـ حب عَن أبي موسى

٨٧٦- **(إذا مررت)** من المرور **(ببلدة)** في حال سيرك **(ليس فيها سلطان)** أي حاكم وأصل السلطان القوة ومنه السلاطة لحدة اللسان **(فلا تدخلها)** فإنها مظنة البغي والعدوان والتهارج ومن بغي عليه فيها لم يجد ناصرا وإذا نهى عن مجرد الدخول فالسكنى بالأولى وعلله بقوله **(إنما السلطان)** أي الحاكم **(ظل الله)** يدفع به الأذى كما يدفع الظل أذى حر الشمس **(ورمحه في الأرض)** أي يدفع به ويمنع كما يدفع العدو بالرمح وقد استوعب بهاتين الكلمتين نوعي ما عليه الوالي لرعيته: أحدهما الانتصار من الظالم لأن الظل يلجأ إليه من الحر والشدة والثاني إرعاب العدو ليرتدع عن أذى الرعية فيأمنوا بمكانه من الشر والعرب تكنى بالرمح عن الدفع والمنع قال الماوردي: وبالسلطان حراسة الدين والذب عنه والأهواء وروى الطبراني أن عمرو بن العاص قال لابنه: سلطان عادل خير من مطر وابل وسلطان غشوم خير من فتنة دائم وقوله في الأرض: إشارة إلى أن الإمام الأعظم لا يكون في الأرض كلها إلا واحدا ولهذا قال في حدي: «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما» **(ق هب وأبو الشيخ والديلمي عن أنس قاله لاه)** قال الذهبي ضعيف.[١٨٩]

٨٧٧-**(إذا مر أحدكم)** أيها المسلمون **(في مسجدنا)** فالمراد جميع مساجد الإسلام لا مسجده عليه السلام فقط **(أو في سوقنا)** تنويع من الشارع لا شك من الراوي أي مسجد المسلمين أو سوقهم فأضاف إلى الضمير إيذانا بالشرف **(ومعه نبل)**

---

[١٨٧] أخرجه ابن عدى (٥/٢٧٩ ، ترجمة ١٤١٥ عقبة بن عبد الله الأصم الرفاعى) . قال المناوى (٤٤١/١) : قال العراقى : وسنده ضعيف

[١٨٨] وقال الحافظ فى الفتح (٤٧٨/١٠) : فى سنده ضعف

[١٨٩] أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ١٦٢/٨ ، (١٧٠٩٣)، وفى شعب الإيمان ٤٨٠/٩ (٦٩٩٠). قال المناوى (٤٤١/١) : فيه الربيع بن صبيح، قال الذهبى: ضعيف، ومن ثم أطلق السخاوى على الحديث الضعف .

٨٧٨-«إِذا مَرَرْتُمْ بأَرْضٍ قَدْ أَهْلَكَ الله أَهْلَهَا فَأَجِدُوا السَّيْرَ» طب عن أبي أمامة

بفتح فسكون سهام عربية وهي مؤنثة **(فليمسك)** بضم أوله أي المار **(على نصالها)** جمع نصل حديدة السهم وعداه بعلى للمبالغة **(بكفه)** متعلق بقوله يمسك **(لا يعقر مسلما)** بالرفع استيناف أو الجزم جواب الأمر أي لئلا يجرح ذي روح مسلما أو غيره حيوانا أو غيره وإنما خص المسلم اهتماما بشأنه وقيل أراد بالكف اليد أي لا يعقر بيده أي باختياره مسلما أو المراد كف النفس أي لا يعقر بكفه نفسه عن إمساكها أي لا يجرح بسبب تركه إمساك نصالها مسلما. وليس المراد خصوص شيء من ذلك بل أن لا يصيب أحدا من المسلمين مغضوبا بأذى بوجه كما دل عليه التعليل وفي رواية خ «فليقبض بكفه أن يصيب أحدا من المسلمين منها شيء» وفي رواية لمسلم: «لئلا يصيب به أحدا من المسلمين» وفيه تحريم قتال المسلم وقتله وتغليظ الأمر فيه وحجة للقول بسد الذرائع وإشارة إلى تعظيم قليل الدم وكثيره وتأكيد حرمة المسلم وجواز إدخال المسجد السلاح وفي طس: «نهى صلى الله عليه وسلم عن تقليب السلاح في المسجد»[١٩٠] والمعنى فيه ما مر ومحل النهي عن ذللك إذا كان النصل غير مغمود ولا ينافي الحديث لعب الحبشة بالحراب في المسجد لأن التحفظ في صورة اللعب بالحراب يسهل بخلاف مجرد المرور فقد يقع بغتة فلا يتحفظ **(حم خ م د هـ حب عَن أبي موسى)** الأشعري صحيح.[١٩١]

٨٧٨-**(إذا مررتم)** أيها المؤمنون **(بأرض)** أي بأرض قوم كفروا واصروا واستكبروا **(قد أهلك الله أهلها)** بذنوبهم وأنزل العذاب في مساكنهم **(فأجدوا)** بتشديد الدال وقطع الهمزة أي اسعوا واسرعوا **(السير)** أي الذهاب لانها مساكن الذين ظلموا فأنزل العذاب فتكون محل غضب فاحرى بالمؤمن السعي في الذهاب كما قال الله تعالى {وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ} يعني سكنتم في مساكن الذين كفروا

[١٩٠] أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٢١٩/٤ (٤٠٢٤) وقال الهيثمي رواه الطبراني في الأوسط وفيه أبو البلاد ضعفه أبو حاتم مجمع الزوائد ١٤١/٢

[١٩١] أخرجه أحمد ٥٢٧/٣٢ (١٩٧٥٤)، والبخارى (٧٠٧٥) ، ومسلم (١٢٤/ ٢٦١٥)، وأبو داود (٢٥٨٧) ، وابن ماجه (٣٧٧٨) ، وابن حبان ٥٢٦/٤ (١٦٤٩)

٨٧٩-«إِذا مَرَرْتُمْ بِرِياضِ الجَنَّةِ فارْتَعُوا قالُوا: وَمَا رِياضُ الجَنَّةِ؟ قالَ: حِلَقُ الذِّكْرِ» حم هب ت حسن وابن شاهين في الذكر عن أنس

٨٨٠-«إِذا مَرَرْتُمْ بِرِياضِ الجَنَّةِ فارْتَعُوا قالُوا: يَا رَسُولَ اللّهِ وَمَا

قبلكم وهم قوم نوح وعاد وثمود وظلموا أنفسهم بالكفر والمعصية لان من شاهد هذه الأهوال وجب عليه ان يعتبر فإذا لم يعتبر كان مستوجبا للذم والتقريع ثم قال تعالى {وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ}[إبراهيم ٤٥] وظهر لكم عاقبتهم عادت إلى الوبال والخزى والنكال **(طب عن أبي أمامة)**[١٩٢] له شواهد.

٨٧٩-**(إذا مررتم)** أيتها الأمة **(برياض الجنة)** جمع روضة وهي المعجب بالزهر سميت به لاستراضة المشاة السائلة إليها **(فارتعوا)** أي ارتعوا كيف شئتم وتوسعوا في اقتناص الفوائد **(قالوا)** أي الصحابة أي بعضهم **(وما رياض الجنة)** أي ما المراد به **(قال حلق الذكر)** بكسر جمع حلقة بفتح فسكون وهي جماعة منها وهي أن يتعمد ذلك قال الطيبي: أراد بالذكر التسبيح والتحميد والتمجيد ونحوها وشبه الخوض فيه بالرتع في الخصب وذلك لأن أفضل ما أعطاه الله لعباده في الدنيا الذكر وأفضل ما أعطاهم في العقبى النظر إليه في الآخرة. فالذاكر بلسانه أو قلبه مع حضور قلبه مشاهد له سيره ناظر له بفؤاده ماثل بن يديه ببدنه فكأنه في الجنة يرتع في رياض قال النووي: كما يستحب الذكر يستحب الجلوس في حلق أهله وقد تظاهرت على ذلك الأدلة **(حم هب ت حسن وابن شاهين في الذكر عن أنس)**[١٩٣] وقيل حسن غريب.

٨٨٠-**(إذا مررتم)** أنتم **(برياض الجنة)** أي بستانه وروضاته **(فارتعوا قالوا: يا رسول الله وما رياض الجنة)** استفسار حقيقي من الصحابة **(قال: مجالس العلم)** قال

---

[١٩٢] أخرجه الطبرانى في المعجم الكبير ٢٧٨/٨ (٨٠٦٩) والديلمى في الفردوس ٢٦٩/١ (١٠٤٦) قال الهيثمى (٢٩٠/١٠): رجاله ثقات، وفى بعضهم خلاف.

[١٩٣] أخرجه أحمد ٤٩٨/١٩ (١٢٥٢٣)، والترمذى (٣٥١٠) وقال: حسن غريب. وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك (١٦٢) وأبو يعلى ١٥٥/٦ (٣٤٣٢) والبزار ٣١٠/١٣ (٦٩٠٧)، والبيهقى فى شعب الإيمان ٦٦/٢ (٥٢٦)، والطبرانى فى الدعاء ٥٢٨/١ (١٨٩٠)، وأبو نعيم فى الحلية (٢٦٨/٦) وابن عساكر في التاريخ ٣٨٦/١٠.

رِياضُ الجَنَّةِ؟ قالَ: مَجالِسُ العِلْمِ» طب عَن ابن عباس

٨٨١-«إذا مَرَرْتُمْ بِرِياضِ الجَنَّةِ فارْتَعُوا قِيلَ: وَمَا رِياضُ الجَنَّةِ؟ قَالَ: المَسَاجِدُ قِيلَ: وَمَا الرَّتْعُ يَا رَسُول الله؟ قال: سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ» ت غريب عَن أبي هُرَيْرَة

القرطبي أراد مجالس علم الحلال والحرام وقال الغزالي أراد مجالس علم الآخرة وهو العلم بالله وبآياته وأفعاله في خلقه وقد تصرفوا فيه بالتخصيص فشهوده بمن يشتغل بالمناظرة مع الخصوم في المسائل فيقال هو العالم على الحقيقة وهو الفحل في العلم فكان سببا مهلكا لخلق كثير ثم إنه فسر الرياض هنا بحلق العلم وفيما قبله بحلق الذكر وفيما يأتي بسبحان الله إلى آخره ولا مانع لإرادة الكل وإنه إنما ذكر في كل حديث بعضا لأنه خرج جوابا عن سؤال معين فرأى أن الأولى بحال السائل هنا حلق العلم وثم حلق الذكر **(طب عن ابن عباس)** فيه رجل لم يسم.

٨٨١-**(إذا مررتم برياض الجنة)** بالنية **(فارتعوا قيل)** قالت الصحابة **(وما رياض الجنة؟)** وفي رواية الأكثر **(يا رسول الله قال المساجد)** هي بيوت الله **(قيل وما الرتع؟ قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر)** أي ونحوها من الأذكار ونص عليها اهتماما بها لكونها الباقيات الصالحات وتنبيها بها على غيرها من الأذكار. قال الطيبي: وتلخيص الحديث إذا مررتم بالمساجد فقولوا هذا القول فلما وضع رياض الجنة موضع المساجد بناء على أن العبادة فيها سبب للحصول في رياض الجنة: روعيت المناسبة لفظا ومعنى فوضع الرتع موضع القول. وأن هذا القول سبب لنيل الثواب الجزيل ووسيلة إلى الفوز والرتع كما في قول إخوة يوسف {نرتع ونلعب}[يوسف ١٢] وهو أن يتسع في أكل الفواكه والمستلذات والخروج إلى النزهة في الأرياف والمياه كعادة الناس إذا خرجوا إلى الرياض والبساتين ثم اتسع واستعمل في الفوز بالثواب الجزيل وقال شبه حلق الذكر والعلم برياض الجنة لأنه تعالى وصف أهلها بأنهم يؤتون ما يشتهون فكذا حلقها يؤتيهم الله تعالى أفضل ما يعطى ولأنه سمى الجنة رحمة وقال صلى الله عليه وسلم في مجالس الذكر: «ما اجتمع قوم

٨٨٢-«إِذَا مَرَرْتُمْ بِقُبُورِنَا وَقُبُورِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَخْبِرُوهُمْ أَنَّهُمْ فِى النَّارِ»

يذكرون الله تعالى إلا غشيتهم الرحمة»[١٩٤]. فكما أن مجالس الذكر أماكن الرحمة كالجنة مواضع الرحمة ولأن أهل الجنة تطيب حياتهم وقلوبهم بقرب الله فكذلك أهل الذكر **(ت غريب عن أبي هريرة)**[١٩٥] له شواهد كثيرة.

٨٨٢-**(إذا مررتم)** أيها الأصحاب **(بقبورنا)** أي من أهل الجاهلية **(وقبوركم من أهل الجاهلية)** من الأقرباء أو غيرها **(فأخبروهم)** بقطع الهمزة **(أنهم النار)** فإنهم يسمعون بكلام القال ولا يجيبون إلا بلسان الحال وعذابهم في قبورهم في غاية النكال وفي الحديث المشارق «إن هذه الأمة تبتلى في قبورها فلولا أن لا تدافنوا الدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه»[١٩٦] قاله لما مر بقبور المشركين فليس المعنى انهم لو سمعوا ذلك تركوا التدافن لئلا يصيب موتاهم العذاب كما زعم بعض لان المخاطبين وهم الصحابة كانوا عالمين ان عذاب الله لا يكون مردودا بحيلة فمن أراد الله تعذيبه عذب ولو في بطن الحوت فكيف بل معناه انهم لو سمعوا عذاب القبر لتركوا دفن الميت استهانة به ولعدم قدرتهم لدهشتهم وحيرتهم ويقال معناه لو سمعوا لتركوا الدفن والقى الميت أقاربه في الصحاري البعيدة حذرا من الفضيحة اللاحقة بهم **(حب عن أبي هريرة)**[١٩٧] له شواهد.[١٩٨]

---

[١٩٤] أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ١٣٧/٢ (١٥٠٠)

[١٩٥] أخرجه الترمذى (٣٥٠٩) والبزار في البحر الزخار ١٨٩/١٦ (٩٣١١) والديلمي في الفردوس ٣٠٥/٥ (٨٢٦٧)

[١٩٦] أخرجه مسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، الحديث (٦٧/٢٨٦٧) وأورده الصغاني في المشارق (٤٠٩)

[١٩٧] أخرجه ابن حبان ١٢٧/٣ (٨٤٧) وابن السنى ص ٢٢٢ (٥٩٩)

[١٩٨] الحديث عن سعد بن أبي وقاص «أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيْنَ أَبِي؟ قَالَ فِي النَّارِ. قَالَ: فَأَيْنَ أَبُوكَ؟ قَالَ: حَيْثُ مَا مَرَرْتَ بِقَبْرِ كَافِرٍ فَبَشِّرْهُ بِالنَّارِ» أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٤٥/١ (٣٢٦) والبزار في البحر الزخار ١٩٦/١ (١٠٨٩) والبيهقي في الدلائل ١٣٩/١ وقال في المجمع (١١٨/١): رجاله رجال الصحيح.

٨٨٣-«إِذَا مَرِضَ العَبْدُ أَوْ سَافَرَ كَتَبَ اللهُ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلَ مَا كَانَ يَعْمَلُ صَحِيحاً مُقِيماً» حم خ خب عن أبي موسى

٨٨٤-«إِذَا مَرِضَ العَبْدُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» أبو الشيخ طس عن أنس

٨٨٣-**(إذا مرض العبد)** وفات عنه الجماعة والقيام أو الركوع أو نحوها **(أو سافر)** وفات عنه ما وظفه من النوافل **(كتب الله له من الأجر مثل ما)** أي مثل ما **(كان يعمل صحيحا مقيما)** لف ونشر مرتب وفي المشارق «مقيما صحيحا» لف ونشر غير مرتب وفيه دلالة على ان العبد يجازى على نيته ونية المؤمن خير من عمله سبق معناه في إذا ابتلى وغيره **(حم خ حب عن أبي موسى)** الأشعري.[199]

٨٨٤-**(إذا مرض العبد)** المؤمن ولو مرضا خفيفا كحمى يسيرة وقليل صداع على ما اقتضاه إطلاقه لكن استبعد العراقي تكفير ذلك بجميع الصغائر **(ثلاثة أيام)** يحتمل مع لياليها ويحتمل أيامها فقط مع صحة **لياليها** **(خرج من ذنوبه)** أي غفر له فصار لا ذنب عليه فهو **(كيوم ولدته أمه)** في خلوه عن الآنام وذلك أن المريض كان توسخ وتدنست طينته والرحمة مع ذلك تكتنفه فداواه الله جلت قدرته وشفاه بما سلط عليه كما تداوي الأم ولدها، وظاهر الخبر وما أشبهه ترتب التكفير على مجرد المرض هبه انضم له صبر أم لا، واشتراطا لقرطبي حصوله ومنع بأنه لا دليل عليه، واحتجاجه بوقوع التقييد بالصبر في أخبار غير ناقض لأن ما يصح منها مقيد بثواب مخصوص فيها فاعتبر فيها الصبر لحصوله ولن يجد حديثا صحيحا ترتب فيه مطلق التكفير على مطلق المرض مع الصبر، أفاده العراقي **(أبو الشيخ)** وكذا **(طس عن أنس)** قال الهيثمي ضعيف.[200]

---

[199] أخرجه البخاري (٢٩٩٦) وأحمد ٤٥٧/٣٢ (١٩٦٧٩) وابن حبان ١٩١/٧ (٢٩٢٩)

[200] أخرجه الطبراني في المعجم الصغير ٣١٤/١ (٥١٩) وابن أبى الدنيا فى المرض والكفارات ص ٦٦ (٦١) قال الهيثمى (٢٩٧/٢): فيه إبراهيم بن الحكم بن أبان، وهو ضعيف.

٨٨٥-«إذا مَشَتْ أُمَّتِي المُطَيْطاءَ وخَدَمَها أَبْنَاءُ المُلُوكِ أَبْنَاءُ فَارِسَ وَالرُّومِ سُلِّطَ شِرارُهَا عَلَى خِيارِهَا» ت عن ابن عمر

٨٨٥-**(إذا مشت أمتي المطيطاء)** الطيطاء اسم التمطي والتمطي التبختر وهي على وزن حميراء أي تبختروا في مشيهم عجبا واستكبارا قال الزمحشري محدودة ومقصورة بمعنى التبختر ومد اليدين وأصل التمطى تمطط تفعل وهو المد وهي من المصغرات التى لم يستعمل لها مكبرا وفي الإحياء المطيطا مشية فيها اختيال وكذا قاله القاضي **(وخدمها)** وفي رواية غ «وخدمتهم»[٢٠١] **(أبناء الملوك)** بالرفع **(أبناء فارس)** بالرفع **(والروم)** بالرفع بد لان مما قبلهما **(سلط)** مبني للمفعول **(شرارها)** أي الأمة **(على خيارها)** أي مكنهم الله تعالى منهم واغراهم بهم ونكتة حذف الفاعل لا يخفى وانما كان ذلك سببا للسبي المذكور لما فيه من التكبر والعجب وما ترتب على استخدام أبنائهم من اتيانهم في ادبارهم قالوا وذا من دلائل نبوته عن غيب فانهم لما فتحوا بلاد فارس والروم وأخذ وامالهم واستخدموا أولادهم سلط عليهم قتلة عثمان فقتلوه ثم سلط بني أمية ثم فعلوا ما فعلوا قال الميداني والعسكري لم تعرف في الجاهلية اللواطة قبل الإسلام وانما حدث في صدره حين كثر الغزو وطالت غيبتهم عن نسائهم وسبوا أبناء فارس والروم واستخدموهم وطالت خلوتهم فرأوهم يجزون عن النساء في الجملة ففعلوه. وقال السيوطي وطالت الخلوة بهم واجروهم مجرى النساء وطلبوا منهم واطاعوا الشدة الانقياد وقال أول ذلك في الخراسان ولا وجود له في الجاهلية العرب والعجم **(ت عن ابن عمر)** قال غريب[٢٠٢] ورواه طب لكن قال: «سلط بعضهم على بعض» قال الهيثمي واسناده حسن.[٢٠٣]

---

[٢٠١] أخرجه البغوي في شرح السنة ٣٩٥/١٤ (٤٢٠٠)

[٢٠٢] أخرجه الترمذي (٢٢٦١)

[٢٠٣] أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٥٢/٤ (٣٥٨٧) وقال الهيثمي (٤١١/١٠): رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن.

٨٨٦-«إِذَا مَضَى شَطْرُ اللَّيْلِ أَوْ ثُلُثاهُ يَنْزِلُ الله إِلَى السَّماءِ الدُّنْيا فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ سائِلٍ فَيُعْطى؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ فَيُسْتَجابَ لَهُ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَيَغْفَرَ لَهُ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ» م عن أبي هريرة

٨٨٧-«إِذَا مَرَّتْ عَلَيْكُمْ جَنَازَةُ مُسْلِمٍ أَوْ يَهُودِيّ أَوْ نَصْرَانِيّ فَقُومُوا لَهَا فَإِنَّا لَيْسَ لَهَا نَقُومُ إِنَّمَا نَقُومُ لِمَنْ مَعَهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ» حم طب عن أبى موسى الأشعري

٨٨٦-**(إذا مضى)** أي سبق **(شطر الليل)** أي نصفه **(أو ثلثاه يتزل الله)** وفي رواية المشارق «تبارك وتعالى» **(إلى السماء الدنيا)** هذا متشابه محمول على نزول كلكه أو على الاستعارة فمعناه الاقبال على الداعين باللطف والاجابة ولهذا قال إلى سماء الدنيا أي القربى **(فيقول هل من سائل فيعطى)** على بناء المجهول وفي هذا الكلام توبيخ لهم على غفلتهم في السؤال عنه **(هل من داع فيستجاب له)** دعائهم **(هل من مستغفر فيغفر له)** ذنوبه **(حتى ينفجر الصبح)** وفيه دلالة على امتداد ذلك اللطف ويروي «من يقرض غير عدوم» أي غير فقير وأراد به ذاته تعالى «ولا ظلوم» ويروي «وعديم» المراد بالقرض هنا الطاعة مالية كانت أو بدنية وخصصه بالمالية لكن الأولى التعميم يعني من يفعل خيرا يجد جزائه كاملا عندى كمن يقرض غنيا لا يظلمه بنقص ما أخذه والله تعالى شبه اعطاء الثواب من فضله على عباده برد المستقرض بدل ما أخذه فاطلق على نفسه المستقرض استعارة **(م عن أبي هريرة)** صحيح[٢٠٤] ومر معناه في «إذا بقي»[٢٠٥] وفي «إذا كان»

٨٨٧-**(إذا مرت عليكم)** أيتها الأمة **(جنازة)** بالفتح الميت وبالكسر طابوته **(مسلم)** ومسلمة **(أو يهودي)** ويهودية **(أو نصراني)** ونصرانيته **(فقوموا لها)** وفي رواية خ عن جابر قال: «مر بنا جنازة فقام لها النبي صلى الله عليه وسلم فقمنا فقلنا يا رسول الله إنها جنازة يهودي، قال: إذا رأيتم الجنازة فقوموا» أي سواء كانت لمسلم أو ذمي وزاد ق فقال «إن الموت فزع» وفي رواية ه «إن للموت فزع» **(فإنا ليس لها**

---

[٢٠٤] أخرجه مسلم (١٧١/٧٥٨)

[٢٠٥] سبق الحديث (٤٧٦)

٨٨٨-«إِذَا مَرَرْتَ بِالْمَجْلِسِ فَسَلِّمْ عَلَى أَهْلِهِ، فَإِنْ يَكُونُوا فِي خَيْرٍ كُنْتَ شَرِيكَهُمْ وَإِنْ يَكُونُوا فِي غَيْرِ ذَلِكَ كَانَ لَكَ أَجْرٌ» طب عن معاوية

تقوم إنما تقوم لمن معها من الملائكة) تعظيما لهم وفي البخاري «كان سهل بن حنيف وقيس بن سعد قاعدين بالقادسية فمروا عليهما بجنازة فقاما فقيل لهما إنها من الأرض أي من أهل الذمة فقالا: إن النبي صلى الله عليه وسلم مرت به جنازة فقام فقيل له: إنها جنازة يهودي، فقال: أليست نفسا» يعني ماتت فالقيام لها لاجل صعوبة الموت وتذكيره لا لذات الميت **(حم طب عن أبي موسى الأشعري)** له شواهد.

٨٨٨-**(إذا مررت)** خطاب أو غيره **(بالمجلس)** أي مجلس الإسلام أو مختلطا بالإسلام وأنت بادئا بالسلام **(فسلم على أهله فإن يكونوا في خير كنت شريكهم)** في ذلك الخير ومباح حالهم **(وإن يكونوا في غير ذلك)** يعني **(كان ذلك أجرا)** هذا ان لم يكونوا على الفسق يقينا أو على الكفار خاصة بهم وفي القسطلاني «أنه عليه السلام مر في مجلس فيه اخطلاط من المسلمين والمشركين واليهود فسلم عليهم»[٢٠٦] ولم يرد انه خص بالمسلمين باللفظ ففيه انه يسلم بلفظ التعميم ويقصد به المسلم وقد اختلف في حكم ابتداء الكافر بالسلام هل يمنع منه ففي م عن أبي هريرة «لا تبدءوا اليهود والنصارى بالسلام واضطروهم إلى أضيق الطرق»[٢٠٧] وقال قوم يجوز ابتداؤهم به لما عند طب عن ابن عيينة قال «يجوز ابتداء الكافر بالسلام لقوله تعالى {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ}[الممتحنة ٨] وقول إبراهيم عليه السلام لأبيه {سَلَامٌ عَلَيْكَ}[مريم ٤٧]» والمعتمد الأول وان النهي للتحريم واجيب بانه ليس المراد بسلام إبراهيم على أبيه التحية بل المتاركة والمباعدة وقال ابن كثير هو كما قال تعالى في صفة المؤمنين {وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا}[الفرقان ٦٣] فمعنى قول إبراهيم لأبيه سلام عليك أي أمان فلا ينالك منى مكروه ولا اذى وذلك لحرمة الابوة لكن المراد منع ابتدائهم بالسلام المشروع فلو سلم عليهم بلفظ يقتضى خروجهم عنه كان يقول السلام علينا وعلى عباد الصالحين فسائغ كما كتب النبي

[٢٠٦] أخرجه البخاري (٤٥٦٦) ومسلم (١١٦/١٧٩٨)
[٢٠٧] أخرجه مسلم (١٣/٢١٦٧)

٨٨٩-«إِذَا مَرَرْتُمْ بِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَلْعَبُونَ بِهَذِهِ الْأَزْلَامِ وَالشَّطْرَنْجِ وَالنَّرْدِ وَمَا كَانَ مِنْ هَذِهِ فَلَا تُسَلِّمُوا وَإِنْ سَلَّمُوا عَلَيْكُمْ فَلَا تَرُدُّوا عَلَيْهِمْ» الديلمى عن أبى هريرة

عليه السلام إلى هرقيل «سلام على من اتبع الهدي»[٢٠٨] ونقل ابن العربي عن مالك إذا ابتداء شخصا بالسلام وهو ويظنه مسلما فبان كافرا قال ابن عمر يسترد سلامه منه وقال مالك: لا قال ابن العربي: لان الاسترداد ح لا فائدة له لانه لم يحصل له منه شيء لكونه قصد السلام على المسلم وقال غيره فيه فائدة وهي اعلام الكافر بانه ليس أهلا بابتداء السلام **(طب عن معاوية)**[٢٠٩] له شواهد.

٨٨٩-**(إذا مررتم)** أيها الأمة **(بهؤلاء الذين يلعبون بهذه الأزلام)** الزَّلَم هو القدح وهو السهم الذى لا ريش له ويقال للسهم أول ما يقطع قطع ثم بخث ويبرئ فيسمى بد ياثم يقوم فيسمى قد حاثم يراش ويركب نصله فيسمى سهما وجمعه ازلام وهي القداح التى يقتسمون بها في أمور الجاهلية وكانت سبعة مستوبة موضوعة في جوف الكعبة عند هبل أعظم أصنامهم يكتبون عليها بأنواع من الأمور فعلى واحد أمرنى ربي وعلى الآخر نهانى ربي وعلى آخر واحد منكم وعلى آخر من غيركم وعلى آخر ملصق وعلى آخر العقل والسابع غفل أي ليس عليه شيء وكانوا يستقسمون ويطلبون بها بيان قسمهم من الأمر الذى يريدونه كسفر أو نكاح أو تجارة **(والشطرنج)** اللعب بها حرام عند الحنفية ومباح عند الشافعى بشرط عدم السب وفوت وقت الصلاة أو الجماعة واشتراط المال من الجانبين أو أحدهما لانه حينئذ يكون قمار أو كونه احيانا هذا شروط عدم الكراهية **(والنرد)** قال المنذري في الترغيب قد ذهب جمهور العلماء إلى ان اللعب بالنرد حرام ونقل بعض مشايخنا الاجماع على تحريمه **(وما كان من هذه)** أي وما شانه ذلك من كل لهو محرم كلعب الحمامة وضروب القضيب والطنبور وجميع المعازف والملاهي **(فلا تسلموا)** عليهم ان لم يتوبوا لان مرتكب واحد من

[٢٠٨] أخرجه البخاري (٦٢٦٠) ومسلم (٧٤/١٧٧٣)

[٢٠٩] أخرجه الطبرانى في المعجم الكبير ٢٨/١٩ (٦١). قال الهيثمى (٣٥/٨): فيه من لم أعرفه

٨٩٠-«إِذَا مَلَكَ أَحَدُكُمْ شَيْئًا فِيهِ ثَمَنُ رَقَبَةٍ فَلْيُعْتِقْهَا فَإِنَّهُ يُفَدِّى كُلُّ عُضْوٍ مِنْهَا عُضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ» طب والبغوى عن أبى سكينة

٨٩١-«إِذَا مَلَكَ اثْنَا عَشَرَ مِنْ بَنِى كَعْبِ بْنْ لُؤَىِّ كَانَ الثَّقَفُ وَالثِّقَافُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» طس عد والخطيب عن ابن عمرو

هذه المحرمات فاسق والسلام على الفاسق المعلن منهي **(وإن سلموا عليكم فلا تردوا عليهم)** زجرا لفعلهم **(الديلمي عن أبي هريرة)**[٢١٠] له شواهد.

٨٩٠-**(إذا ملك أحدكم)** أيتها الأمة **(شيئا)** أي عروضا أو مالا **(فيه ثمن رقبة)** أي في هذا المال قيمة مملوك ويكفى بثمنها **(فليعتقها)** بضم الياء من الافعال فعلل فائدة العتق فقال **(فإنه يفدى كل عضو منها)** أي يعطي ويقابل كل عضو من العبد أو الأمة الموصوفة بصفات الأجزاء في الكفارة **(عضوا منه)** أي من المعتق **(من النار)** متعلق بيفدى أي ان استحق دخولها وفي حديث آخر «حتى الفرج بالفرج» وفيه فضل عتق الرقبة خصوصا في الكفارات سيأتي في «اعتقوا» **(طب والبغوي عن أبي سكينة)**[٢١١] له شواهد.

٨٩١-**(إذا ملك)** أي ان يملك أو صار ملكا **(اثنى عشر من بني كعب بن لؤي)** يأتي بحثه في «أنا محمد» **(كان الثقيف والثقاف)** مصدر باب حسن وعلم ومفاعلة **(إلي يوم القيامة)** الثقف بفتح وسكون وبفتحتين والثقافة الحذافة والفطنة والخفيف وصفتها الثقف على وزن حبر والثقف وزن كتف والثقيف على وزن أمير والثقيف والثقف أي الحاذق والزكى والفاطن والخفيف والثقف بالسكون التصادف والأخذ والظفر واسم من أصحاب البدر ثقف بن عمرو العدواني وثقف بن فروة الساعدي والثقاف بالفتح المرأة الفاطنة وبالكسر المقاتلة والمخاصمة والجدال واسم عمرو بن شميط ويحتملان هذه المعاني ويحتملان على ان هذان الصحابيان أي وجد ذريتهما

---

[٢١٠] أخرجه الديلمى في الفردوس ٢٦٩/١ (١٠٤٥)

[٢١١] أخرجه الطبرانى في المعجم الكبير ٣٣٥/٢٢ (٨٤١) وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى ١٠٣/٥ (٢٦٤٥) وابن منده في الفوائد (٤٠) قال الهيثمى (٢٤٤/٤): فيه يزيد بن ربيعة الصغانى، وهو متروك. وأخرجه أيضًا :

٨٩٢-«إِذَا مَلَكَ الْعَتِيقَانِ عَتِيقُ الْعَرَبِ وَعَتِيقُ الرُّومِ كَانَتْ عَلَى أَيْدِيهِمَا الْمَلَاحِمُ» طب عن ابن عمرو

٨٩٣-«إِذَا نَادَاكُمُ الْمُؤَذِّنُ بِالصَّلَاةِ هَرَبَ الشَّيَاطِينُ حَتَّى يَكُونُوا بِالرَّوْحَاءِ» ض ص عن جابر

إلى يوم القيامة لكن يخالف ما في المصابيح عن عمر ان قال «مات النبي عليه السلام وهو يكره ثلثه احياء ثقيفا وبني حنيفة وبني أمية» وعن ابن عمر عن النبي عليه السلام «قال في ثقيف كذاب ومبير» قيل الكذاب هو المختار بن أبي عبيد والمبيرهو الحجاج بن يوسف قال هشام بن حسان احصوا ما قتل الحجاج صبر افبلغ مائة ألف وعشرين الفاوروي مسلم حين قتل الحجاج عبد الله بن الزبير قالت أسماء بنت الصديق له «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أن في ثقيف كذابا ومبيرا» فاما الكذب فرأيناه واما المبير فلا اخال الا اياه وعن جابر قال «قالوا يا رسول الله أحرقتنا نبال ثقيف فادع الله عليهم قال اللهم اهد ثقيفا» **(طس عد والخطيب عن ابن عمرو)** له شواهد.

٨٩٢-**(إذا ملك) بفتح اللام (العتيقان)** أي الرجلان الخطيران **(عتيق العرب وعتيق الروم)** أي ملك العرب وملك الروم **(كانت على أيديهما الملاحم)** أي الحرب والقتا الشديد ويحتمل المراد به الملحمة الكبرى وهي الملاحم بني الأصفر فيقوم رجل من الروم فيرفع الصليب ويقول غلب الصليب فيقوم إليه رجل من المسلمين فيقتله فيغدر القوم وتكون الملاحم فيجمعون فيأتون في ثمانين غاية مع كل غاية اثني عشر ألفا ويدخلون ثمانين بلدة وفي حديث الروياني «سيكون بمصر رجل من بني أمية أخنس يلي سلطانا ثم يغلب عليه أو ينزع منه فيفر إلى الروم فيأتى بهم إلى الإسكندرية فيقاتل بها فذلك الملاحم» أي أول الملاحم سيأتي في «ستصلحون» بحث **(طب عن ابن عمرو)** له شواهد.

٨٩٣-**(إذا ناداكم المؤذن)** سبق «إذا أذن» **(بالصلاة هرب)** أي فر **(الشياطين)** هربا شديدا **(حتى يكونوت بالروحاء)** بفتح الراء ومد الحاء وهي بلدة قريبة منالمدينة نحو ستة وثلاثين ميلا أو أربعين أي يبعد الشيطان من المؤذن بعد ما بين المكانين أو التقدير يكون الشيطان في الخمود والبعد وذلك لئلا يسمع صوت المؤذن وقصد

٨٩٤-«إِذَا نَزَلْتُمْ بِقَوْمٍ فأَمَرُوا لَكُمْ بِمَا يَنْبَغي لِلضَّيْفِ فَاقْبَلُوا ذَلِكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَخُذُوا مِنْهُمْ حَقَّ الضَّيْفِ الَّذِي يَنْبَغِي لَهُمْ» حم عَن عقبَة بن عَامر

٨٩٥-«إِذَا أُنْزِلَتِ الرَّحْمَةُ عَلَى أَهْلِ الْمَسْجِدِ بَدَأَتْ بِالْإِمَامِ ثُمَّ أَخَذَتْ يَمِينًا ثُمَّ عَطَفَتْ عَلَى الصُّفُوفِ» الديلمى عن أبى هريرة

الشارع بهذا الإرشاد إلى طريق محاربة الشيطان فإن الإنسان بصدد عبادة الحق ودعوة الخلق إليه والشيطان أبدا بصدد أن يناقضك ويكايدك وعليك أن تنتصب لمحاربته وقهره وإبعاده فمن أعظم ما يقهره ويزجره الأذان وملازمة الذكر في جميع الأحيان قال ابن العربي حكمت ادباره أن الله تعالى قد أمر الخلائق بإشهادهم على أنفسهم بالبراءة من الشرك ألا ترى إلى قول هود عليه السلام لقومه {أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ}[هود ٥٤] **(ض ص عن عن جابر)** ورواه م «إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة ذهب حتى يكون مكان الروحاء»

٨٩٤-**(إذا نزلتم)** أيها المسافرون **(بقوم)** بمكان طائفة **(فأمروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا ذلك)** منهم **(وإن لم تفعلوا)** أي القوم وفي رواية خ «فإن» بالفاء **(فخذوا منهم حق الضيف الذى ينبغي لهم)** بضمير الجمع فهو على حد قوله تعالى {ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ}[الذاريات ٢٤] كما مر ان الضيف مصدر يستوى فيه الجمع والواحد وقد حمل الليث الحديث على الوجوب عملا بظاهر الأمر وان يؤخذ ذلك منهم ان امتنعوا قهرا وقال أحمد بالوجوب على أهل البادية دون القرى وتأوله الجمهور على المضطرين فان ضيافتهم واجبة أو المراد خذوا من اعراضهم أو هو محمول على من مر بأهل الذمة الذين شرط عليهم ضيافة من مر من المسلمين وضعف هذا وفي كتاب المظالم في خ بحث **(حم عن عقبة بن عامر)** الجهني صحيح وكذا رواه خ.

٨٩٥-**(إذا أنزلت الرحمة)** والسكينة والبركة **(على أهل المسجد)** أي الجماعة المرتبة عند الصفوف **(بدأت بالإمام)** لشرفه ولكونه مقتدأ ولكون الصحة في الصلاة منوطا به كما ان الصحة الاقتداء انما به **(ثم أخذت)** أي الرحمة أي مالت **(يمينا)** أو نزلت **(ثم عطفت على الصفوف)** عموما وقيل الأول والثاني والثالث ولذا يقال الافضل

٨٩٦-«إِذَا نَسِيَ أَحدُكُمْ صَلاَةً فَذَكَرَهَا وَهُوَ فِي صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ فَلْيَبْدَأ بِالَّتِي هُوَ فِيهَا فَإِذا فَرَغَ صَلَّى الَّتِي نَسِيَ» قط ق عد وضعفه عَن ابْن عَبَّاس

٨٩٧- إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُم إِلَى مَنْ فَضَلَ عَلَيْهِ فِي المَالِ والخُلُقِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هوَ أَسْفَلُ مِنْهُ» حم خ م عن أبي هريرة

في صفوف الجنازة آخر وفي غيره أوله **(الديلمي عن أبي هريرة)**[٢١٢] سيأتي «الرحمة تنزل» الخ.

٨٩٦-**(إذا نسي)** من ان يذكر **(أحدكم صلاة)** مكتوبة أو صلاة وتر عند الحنفي **(فذكرها وهو في صلاة مكتوبة)** غير قضاء **(فليبدأ بالتى هو فيها فإذا فرغ)** ثم الصلاة التى هو فيها **(صلى التى نسي)** وعن أبي قتادة قال قال عليه السلام «ليس في النوم تفريط إنما التفريط في اليقظة فإذا نسي أحدكم صلاة أو نام عنها فليصلها إذا ذكرها» فإن الله تعالى قال {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي}[طه ١٤] وهذا يحتمل وجوها من التأويل لكن الواجب ان يصان إلى وجه يوافق الحديث لانه حديث صحيح فالمعنى أقم الصلاة لذكرها لانه إذا ذكرها فقد ذكر الله أو يقدر المضاف أي لذكر صلاتى أو وقع ضمير الله موقع ضمير الصلاة لشرفها وخصوصيتها ويؤيده قرائة أقم الصلاة لذكري **(قط ق عد وضعفه عن ابن عباس)** له شواهد.

٨٩٧-**(إذا نظر أحدكم)** أيتها الأمة **(إلى من فضل)** بالبناء للمفعول **(عليه)** والضمير عائد إلى أحد **(في المال والخلق)** بفتح الخاء الصورة. والمراد به ما يتعلق بالدنيا من مال وولد وزينة وغيرها قال ابن حجر: رأيت في نسخة للدارقطني من الغرائب: الخُلُق بضمتين **(فلينظر إلى من هو أسفل منه)** أي دونه فيهما وفي رواية «إلى من تحته». لأنه إذا نظر إلى من فوقه استصغر ما عنده وحرض على المزيد فيداويه بالنظر لمن دونه ليرضى ويشكر ويقل حرصه إذ الإنسان حسود بطبعه فإذا ما قاده طبعه للنظر إلى أعلى حملته الغيرة على الكفران والسخط فاذا رد النفس إلى حمله حب النعمة على الرضى والشكر. قال الغزالي: والشيطان أبدا يصرف نظره إلى

---

[٢١٢] أخرجه الديلمى ٣٢٩/١ (١٣٠٣).

٨٩٨-«إِذَا نَظَرَ الْوَالِدُ إِلَى وَلَدِهِ نَظْرَةً كَانَ لِلْوَلَدِ عَدْلَ عِتْقِ نَسَمَةٍ قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ وَإِنْ نَظَرَ ثَلَاثمَائةٍ وَسِتِّينَ نَظَرَةً قَالَ اللهُ أَكْبَرُ» طب عن ابن عباس

٨٩٩-«إذا نَعِسَ أَحَدُكُم فِي الصَّلاَةِ فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ لِأَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وهُوَ نَاعِسٌ لَا يَدْرِي لَعَلَّهُ يَذْهَبُ يَسْتَغْفِرُ فيَسُبُّ نَفْسَهُ» مَالك حم خ م د ت هـ حب عن عائشة.

من فوقه في الدنيا فيقول: لم تفتر عن الطلب وذوو المال يتنعمون؟ ويصرف نظره في الدين إلى من دونه فيقول: ولم تضيق على نفسك وتخاف الله وفلان أعلم منك وهو لا يخافه والناس كلهم مشغولون بالنعم فلا تتميز عنهم بالشقاء؟ فعلى المكلف مجاهدة اللعين ورده **(حم خ م عن أبي هريرة)** صحيح.

٨٩٨- **(إذا نظر الوالد)** أي الأب والأم وان علا **(إلى ولده نظرة)** واحدة **(كان للولد)** المنظور **(عدل)** بكسر العين وفتحها أي مثل **(عتق نسمة)** أي عتق ذي نسمة وهي النفس: يعني إذا نظر الوالد لولده نظر رضى عنه لفعله للمأمور به وتجنبه المنهي عنه وبره لأبويه وتجافيه وتباعده عن عقوقهما كان للولد من الثواب ما لو أعتق رقبة لجمعه بين رضى مولاه وبينهما وإدخال السرور على أبيه بإرادته إياه قائما بالطاعة بارا له حسب الاستطاعة **(قيل يا رسول الله وإن نظر)** في حياته **(ثلثمائة وستين نظرة قال الله أكبر)** أي من ذلك **(طب عن ابن عباس)** زكذا هب واسناده حسن.[٢١٣]

٨٩٩-**(إذا نعس)** بفتح العين وغلط من ضمها **(أحدكم)** وهو **(في الصلاة)** فرضا أو نفلا وفي رواية «وهو يصلى» **(فليرقد)** وفي رواية «فليتم» وفي أخرى «فليضطجع» والنعاس أول النوم والرقاد بالضم المستطاب من النوم **(حتى يذهب عنه**

---

[٢١٣] أخرجه الطبرانى فى الكبير ٢٣٩/١١ (١١٦٠٨) وفى الأوسط ٢٨٣/٨ (٨٦٤٦) والبيهقى فى شعب الإيمان ٢٦٥/١٠ (٧٤٧٣)، والديلمى ٣٢١/١ (١٢٧٢) والشجري في الأمالي ٣٤٩/١ قال الهيثمى (١٥٦/٨): إسناده حسن، فيه إبراهيم بن أعين، وثقه ابن حبان، وضعفه غيره.

٩٠٠-«إِذا نَعِسَ أَحَدُكُم وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ يَوْمَ الجُمُعَةِ فَلْيَتَحَوَّلْ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ» حم ش ك ت حسن صحيح عن ابن عمر حب ق طب عن سمرة

النوم) وهو غشي ثقيل يهجم على القلب فيقطعه عن المعرفة بالأشياء والأمر للندب لا للوجوب لأن النعاس إذا اشتد انقطعت الصلاة فلا يحتاج لوجوب قطع لحصوله بغير اختيار المصلي ذكره العراقي مخالفا لأبيه في تفصيله بين شدة النعاس وخفته **(لأن أحدكم إذا صلى وهو ناعس)** في أوائل النوم **(لا يدري)** أي ما يفعل فحذف المفعول للعلم به ثم استأنف قوله **(لعله يذهب يستغفر)** برفعهما أي يقصد أن يستغفر لنفسه كأن يريد أن يقول اللهم اغفر لي **(فيسب)** بالنصب **(نفسه)** أي يدعو عليها كأن يقول: اعفر لي: بالعين المهملة والعفر التراب فالمراد بالسب: قلب الدعاء لا الشتم إذ لا مجال له هنا. قال العراقي: وإنما أوخذ بما لم ينطق به أو بدعاءه على نفسه وهو ناعس لأن من عرض نفسه للوقوع فيه بعد النهي عنه فهو متعد ويفرض عدم إثمه لعدم قصده فالقصد من الصلاة أداؤها وتحصيل الدعاء لنفسه وبفواته يفوت المقصود وإذا أمر بإبطال الصلاة بعد الشروع فيها عند طرو النعاس فعدم الدخول فيها أولى **(مَالك حم خ م د ت هـ حب عن عائشة)** صحيح.

٩٠٠-**(إذا نعس أحدكم)** أيتها الأمة **(وهو في المسجد يوم الجمعة)** أو نحوه مما تقام فيه الجمعة وفي رواية «إذا نعس أحدكم وهو يصلي فلينصرف فليتم حتى يعلم ما يقول» رواه حم خ ن عن أنس **(فليتحول)** ندبا **(من مجلسه)** أي محل جلوسه **(ذلك)** أي إلي غيره كما في رواية يعني ينتقل منه إلى غيره لان الحركة تذهب الفتور الموجب للنوم فإن لم يكن ففي الصف محل يتحول له قام وجلس قال في الأم ولو ثبت بمجلسه وتحفظ من النعاس لم اكرهه والتحول الانتقال من موضع الآخر وهذا عام في جميع الأنام وتخصيصه بيوم الجمعة في رواية ت غنما هو لاطالة مكث المنظر بل اجراه بعضهم في كل من قعد ينتظر عبادة وفيه وما قبله حث على استقبال الصلاة بنشاط وخشوع وفراغ قلب أو يدعو به أو المحافظة على الاتيان بالأركان والسنن والآداب **(حم ش ك ت حسن صحيح عن ابن عمر حب ق طب عن سمرة)** ورواه ك وقال على شرط مسلم.

٩٠١-«إِذَا هَمَّ الْعَبْدُ أَنْ يَبْزُقَ فِي الْمَسْجِدِ اضْطَرَبَتْ أَرْكَانُهُ وَانْزَوَى كَمَا تَنْزَوِى الْجِلْدَةُ فِي النَّارِ فَإِنْ هُوَ ابْتَلَعَهَا أَخْرَجَ اللهُ مِنْهُ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ دَاءً وَكَتَبَ لَهُ بِهَا أَلْفَيْ أَلْفِ حَسَنَةٍ» الديلمى عن أنس

٩٠٢-«إِذا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ وَإِذا هَلكَ قَيْصَرُ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُما فِي سَبِيلِ الله» حم خ م حب عَن جَابر بن سَمُرَة حم خ م ت عن أبي هريرة والخطيب عن أبي سعيد

٩٠١-**(إذا هم العبد)** أي عزم **(أن يبزق)** أي ان يلقي بزاقه **(في المسجد اضطربت)** أي حركت وزلزلت **(أركانه)** الأربعة **(وانزوى)** أي تقبض وتجمع **(كما تنزو الجلدة في النار)** كما ترى **(فإن هو ابتلعها)** قبل اخراجه **(أخرج الله منه اثنين وسبعين داء)** يعنى كان ابتلاع بزاقه حرمة للمسجد شفاء من كل داء زكتب له بها الفى ألف حسنه كل حسنة عشر أمثالها ان كان حرمة للمسجد وان كان معه حرمة للملائكة فالله يضاعف لمن يشاء **(الديلمي عن أنس)**[٢١٤] له شواهد ورواه البزار عن طارق «إذا أَرَدْتَ أنْ تَبْزُقَ فَلا تَبْزُقْ عَن يَمِينِكَ وَلَكِنْ عَنْ يَسارِكَ إنْ كَانَ فارِغاً فإنْ لَمْ يَكُنْ فَارِغًا فَتَحْتَ قَدَمِكَ» قوله «يسارك إن كان فارغا» أي خاليا من آدمي ونحوه لشرف اليمين واديا مع ملائكته ولان الدنس حق اليسار واليمين بعكسه. قال القاضي: خص النهي باليمين بها مع أن شماله ملكا أيضا لأنه يكتب الحسنات فهو أشرف قوله «فتحت قدمك» أي اليسرى كما في خبر هبة في صلاة أو لا قالوا وبصقه في ثوبه من جهة يساره أولى والكلام في غير المسجد أما البصاق فيه فحرام.

٩٠٢-**(إذا هلك)** أي مات **(كسرى)** بكسر الكاف وقد تفتح معرب خسرو أي واسع وهو اسم لكل من ملك الفرس فلا **(كسرى بعده)** بالعراق وفي رواية خ «هلك ثم لا يكون كسرى بعده» قال قط بين رواية هلك زإذا هلك بون ويمكن بان يكون أبو هريرة سمع أحد اللفظين قبل ان يموت كسرى والآخر بعد موته ويحتمل ان يقع التغاير بالهلال والموت فقوله إذا هلك كسرى أي ملكه وارتفع وقوله هلك مات

---

[٢١٤] أخرجه الديلمى ١/٢٩١ (١١٤٥).

٩٠٣-«إِذَا هَلَكَ أَهْلُ الشَّامِ فَلَا خَيْرَ فِى أُمَّتِى وَلَا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِى ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يُقَاتِلُوا الدَّجَّالَ» أبو نعيم كر عن معاوية بن قرة عن أبيه

كسرى ثم لا يكون كسرى بعده أو المراد به بقوله هلك كسرى تحقق وقوع ذلك حتى عبر عنه بلفظ الماض وان كان لم يقع بعد للمبالغة في انى كقوله تعالى {أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ}[النحل ١] تدير **(وإذا هلك قيصر)** بغير صرف للعجمة والعلمية ونون في الفرع **(فلا قيصر بعد)** بالشام قال النووي معناه لا يكون كسرى بالعراق ولا قيصر بالشام كما كان في زمن النبي عليه السلام ولكن كسرى زال ملكه بالكلية لقوله عليه السلام في حقه مزق الله ملكه كما مزق كتابي واما قيصر فانهزم من الشام ودخل اقاصي بلاده وهذه معجزة منه لانه كان كما قال **(والذي نفسي بيده لتنفقن)** بفتح الفاء والقاف أو بكسر الفاء وضم القاف **(كنوزهما)** رفع على الأول ونصب على الثاني **(في سبيل الله)** وقد صدق الله رسوله وانفقت كنوزهما في سبيل الله وفي رواية خ «لتقسمن كنوزهما» **(حم خ م حب عَن جَابر بن سَمُرَة حم خ م ت عن أبي هريرة والخطيب عن أبي سعيد)** قال الشافعي سبب الحديث ان قريشا كانت تأتى بالشام والعراق كثيرا للتجارة في الجاهليت فلما اسلموا خافوا انقطاع سفرهم إليهما لمخالفتهم الإسلام فقال: «لا كسرى ولا قيصر بعدهما بهذين الإقليمين ولا ضرر عليكم».

٩٠٣-**(إذا هلك)** أي مات **(أهل الشام فلا خير في أمتى)** لان أهل الشام سوط الله ولان الأبدال من الشام الذين بهم يمطرون وبهم ينصرون وإذا هلكوا فلا خير ولا بركة ولا نصرة للناس سيأتي «في أهل الشام» **(ولا تزال طائفة من أمتى)** الإجابة **(ظاهرين)** أي غالبين أو ثابتين **(على الحق حتى يقاتلوا الدجال)** سيأتي «إن الدجال» وقوله ظاهرين يجوز ان يكون خبر او ان يكون حالا من ضمير الفاعل في ثابتين على الحق في كونهم غالبين على العدو **(أبو نعيم كر عن معاوية بن قرة عن أبيه)**[٢١٥] له شواهد.

[٢١٥] أخرجه نعيم بن حماد فى الفتن ٢٣٤/١ (٦٥٧) وابن عساكر ٣٠٨/١ والبزار ٢٤٣/٨ (٣٣٠٣)

٩٠٤-«إِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرٍ فَتَدَبَّرْتَ عَاقِبَتَهُ فَإِنْ كَانَ رُشْدًا فَامْضِهِ وَإِنْ كَانَ غَيًّا فَانْتَهِ عَنْهُ» هناد عن عبد الله بن مسور

٩٠٥-«إذا وَجَدَ أحَدُكُم ألَماً فَلْيَضَعْ يَدَهُ حَيْثُ يَجِدُ ألَمَهُ ولْيَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أعُوذُ بِعِزَّةِ الله وقُدْرَتِهِ عَلَى كُلِّ شَيءٍ مِنْ شَرِّ مَا أجِدُ» حم طب والخرائطي عَن كَعْب بن مالك

٩٠٤-**(إذا هممت)** والهم العزم وقيل بل هو دونه وذلك أول ما يخطر بقلب الإنسان يسمى خاطرل فإذا قوى سمى حديث نفس فإذا قوى سمي هما وقيل سمي قصدا ثم هما فإذا قوي سمي عزما ثم بعده اما قول أو فعل وبعضهم بعبر عن الهم بالإرادة يقال هممت بكذا أهم بضم الهاء من باب ردوا لهم أيضا الحزن الذى يذيب صاحبه يقال هممت انشحم أي اذبته والهم أيضا ما في النفس قريب منه لانه قد يؤثر في نفسه كما يؤثر الحزن كما في الجمل **(بأمر فتدبر)** وفي نسخة فدبر **(عاقبته فإن كان رشدا فامضه وإن كان غيا)** أي شرا **(فاتته عنه)** سبق معنى الحديث في «إذا أردت»[٢١٦] قال الغزالي إذا أردت ان تعرف خاطر الخير من خاطر الشر فزنه باحد الموازين الثلاثة يظهر لك حاله فالأول ان تعرض الذى خطر لك على الشرع فان وافق فهو رشد وخير والا فشر فان لم يتبين لك بهذا الميزان فاعرضه على الاقتداء فان فعله اقتداء بالصالحين فهو خير والا فهو شر فإن لم يتبين لك فأعرض على النفس والهوا فان كان مما يتنفر عنه النفس طبعا لا خشية فهو خير وان مالت ميل طبع لا ميل رجاء في الله فهو شر إذ النفس الامارة بالسوء لا تميل بأصلها إلى خير هذا **(هناد عن)** أبي جعفر **(عبد الله بن مسعود)** الهاشمي[٢١٧] ورواه ابن المبارك مرسلا كما مر.[٢١٨]

٩٠٥-**(إذا وجد أحدكم)** أيها الأمة **(ألما)** أي وجعا في عضو ظاهر أو باطن **(فليضع يده)** ندبا والأولى كونها اليمين **(حيث يجد ألمه)** أي في المكان الذي يحس بالوجع فيه **(وليقل)** باللفظ ندبا **(سبع مرات)** أي متواليات كما يفيده السياق **(أعوذ**

---

[٢١٦] سبق الحديث (٣٥١)

[٢١٧] أخرجه هناد في الزهد ٣٠١/١ (٥٣١) ووكيع بن الجراح في الزهد (١٤)

[٢١٨] أخرجه ابن المبارك ١٤/١ (٤١)

٩٠٦-«إِذا وَجَدَ أحدُكُمْ لأَخِيهِ نُصْحاً فِي نَفْسِهِ فَلْيَذْكُرْهُ لَهُ» عد عن أبي هريرة

٩٠٧-«إِذَا وَجَدْتَ ذَلِكَ يَعْنِي الْوَسْوَسَةَ فَارْفَعْ إِصْبَعَكَ السَّبَابَةَ اليُمْنَى فَاطْعَنْهُ فِي فَخْذِكَ الْيُسْرَى وَقُلْ بِسْمِ اللهِ فَإِنَّهَا سِكِّينُ الشَّيْطَانِ» طب الحكيم عن أبى المليح عن أبيه

بعزة الله وقدرته على كل شيء) ومنه هذا الألم **(من شر ما أجد)** زاد في رواية مرت وأحاذر وفيها أنه يرفع يده في كل مرة ثم يعيدها فيحمل المطلق على المقيد. وفي بعض الروايات ذكر التسمية مقدمة على الاستعاذة وورد في حديث آخر ما يدل على أنه يفعل مثل هذا بغيره أيضا **(حم طب والخرائطي عن كعب بن مالك)** الأنصاري من شعراء النبي عليه السلام حديث حسن.[٢١٩]

٩٠٦-**(إذا وجد أحدكم)** أيها الأمة **(لأخيه)** في الدين ونص عليه اهتماما بشأنه لا لإخراج غيره فالذمي كذلك كما قيل **(نصحا)** بالضم قال الخطابي النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح مأخوذة من نصح الرجل ثوبه إذا خاطه فشبه فعل الناصح بما يتحراه من صلاح المنصوح بما يسده من خلل الثوب وقيل من نصح العسل من الخلط **(في نفسه)** أي حاك في صدره كذلك **(فليذكره له)** وجوبا فإن كتمه عنه فقد غشه وخانه فالنصيحة فرض كفاية على الجماعة وعين على الواحد وهي لازمة بقدر الطاعة إذا علم انه يقبل وأمن على نفسه وماله قيل إنما يكون ناصحا لغيره إذا بدأ بنصح نفسه واجتهد في معرفة ما يجب له وعكسه ليعرف كيف ينصح **(عد عن أبي هريرة)** وفيه ابن أبي ثابت واه.

٩٠٧-**(إذا وجدت)** خطاب للرجل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادخل في صلاتي فلم ادرا علي شفع أم على وتر من وسوسة اجدها في صدري فقال فذكره **(ذلك يعني الوسوسة)** لا يزال شيطان يدور في أمر الطهارة بالوسواس ويشغله

---

[٢١٩] أخرجه أحمد في المسند ١٥٩/٤٥ (٢٧١٧٩) والطبراني في الكبير ٩٢/١٩ (١٧٩) وفي الدعاء ٣٤٥/١ (١١٣٤) والخرائطى فى مكارم الأخلاق ص ٣٤٢ (١٠٥٥) قال الهيثمى (١١٤/٥): فيه أبو معشر نجيح، وقد وثق على أن جماعة كثيرة ضعفوه وتوثيقه لين، وبقية رجاله ثقات.

٩٠٨-«إِذَا وُضِعَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ عَلَى سَرِيرِهِ قَالَ قَدِّمُونِي قَدِّمُونِي وَإِذَا وُضِعَ الرَّجُلُ السُّوءُ عَلَى سَرِيرِهِ قَالَ يَا وَيْلَهُ أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِي» حم ن عن أبي هريرة

ذلك عن نحو الصلاة والجماعة أو ترك التعليم والذكر قلبا أو لسانا أو فكر الاء الله وعزمته أو نحوها من الفضائل والفواضل وتضييع العمر فيكون كحمار الرص فعندها **(فارفع اصبعك السبابة اليمنى)** لانه آلة الذكر والتحديد **(فاطعنه فخذك اليسرى)** تقاطعه من اليمين إلى اليسار **(وقل بسم الله فإنها سكين الشيطان)** اعلم ان الشيطان يوسوس في كل حال البشر ولكل نوع من العبادات والمخالفات شيطان يخصه ويدعوا إليه قال الغزالي اختلاف المسببات يدل على اختلاف الأسباب قال مجاهد لابليس خمسة أولاد جعل كل واحد منهم على شيء وهم شبر والأعور ومبسوط وداسم وزلنبور فشبر صاحب المصائب الذى يأمر بالثبور وشق الجيوب ولطم الخدود ودعوى الجاهلية والأعور صاحب الزنا يأمر به ويزينه لهم ومبسوط صاحب الكذب يسهل الكذب وداسم يدخل مع الرجل على أهله يريد العيب فيهم ويغضبه عليهم وزلنبور صاحب السوق وشيطان الصلاة يسمى خنزب والوضوء يسمى الولهان ان الملائكة فيهم كثيرة ففي الشياطين كثيرة **(طب والحكيم)** وكذا الباوردي **(عن أبي مليح عن أبيه)**[٢٢٠] وفي البريقة «إذا وجدت ذلك فاطعت اصبعك يعني السبابة في فخذك اليسري» الخ.

٩٠٨-**(إذا وضع الرجل)** ذكر الرجل غالبي فيشمل الانثي والخنثي **(الصالح على سريره)** ورواية خ «إذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على أعناقهم فإن كانت صالحة قالت قدموني وإن كانت غير صالحة قالت يا ويلها أين يذهبون بها يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان ولو سمعه صعق» عن أبي سعيد[٢٢١] **(قال)** قولا حقيقيا **(قدموني قدموني)** تكرارا أي لثواب العمل الصالح الذى عملته **(وإذا وضع الرجل**

---

[٢٢٠] أخرجه الحكيم في النوادر ٢٩/٤، والطبراني في المعجم الكبير ١٩٢/١ (٥١٢) والبزار ٣٢٧/٦ (٢٣٣٧)، قال الهيثمى (١٥١/٢): فيه المهاجر بن المنيب عن أبى المليح ، وهو مجهول.

[٢٢١] أخرجه البخاري (١٣١٤)

٩٠٩-«إِذَا وُضِعَتْ الْمَائِدَةُ، فَلْيَأْكُلِ الرَّجُلِ مِمَّا يَلِيهِ، وَلَا يَأْكُلْ مِمَّا بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسِهِ وَلَا مِنْ ذِرْوَةِ الْقَصْعَةِ، فَإِنَّمَا تَأْتِيهِ الْبَرَكَةُ مِنْ أَعْلَاهَا، وَلَا يَقُومُ رَجُلٌ حَتَّى تُرْفَعَ الْمَائِدَةُ، وَلَا يَرْفَعُ يَدَهُ وَإِنْ شَبِعَ، حَتَّى يَرْفَعَ الْقَوْمُ، وَلْيُعْذِرْ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُخْجِلُ جَلِيسَهُ، فَيَقْبِضُ يَدَهُ، وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ لَهُ فِي الطَّعَامِ حَاجَةٌ» ه هب والحرث عن ابن عمر وقال هب أنا أبرأ عن عهدته

السوء) أي من يسوء عمله **(على سريره قال يا ويلي)** أي حزني احضر هذا اوانك **(أين تذهبون بي)** قاله لانه يعلم انه لم يعمل ولم يقدم خيرا وانه يقدم سوء فيكره القدوم عليه وانما يتكلم روح الجنازة لان الجسد لا يتكلم بعد خروج الروح منه الا ان يردها الله إليه وهذا بناء على ان الكلام شرطه الحياة وليس كذلك إذا كان الكلام الحروف والأصوات فيجوز ان يخلق في الميت ويكون الكلام النفس قائما بالروح وانما تسمع الأصوات والمراد بالحديث البخاري **(حم ن عن أبي هريرة)**[٢٢٢] وفي رواية خ «أسرعوا بالجنازة فإن تك صالحة فخير تقدمونها وإن يك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم»[٢٢٣]

٩٠٩-**(إذا وضعت المائدة)** أي الطعام على المائدة **(فليأكل الرجل)** ذكر الرجل غالبي وكذا حكم النساء والخنثي **(مما يليه)** أي يتصل به وفي امامه والأمر للندب **(ولا يأكل مما)** أي من طعام كتئن **(بين يدي جليسه)** أي القوم معه على المائدة إذا كان المأكول لونا واحدا لانه مخل نزول البركة ولذا قال **(ولا من ذروة القصعة)** أي اعلاها ووسطها **(فإنما تأتيه البركة من أعلاها)** وفي الإختيار ومن الإسراف ان يأكل وجه الخبز ويدع جوانبه أو يأكل ما انتفخ لانه نوع تجبر وعن حديث الصحيحين «اذكروا اسم الله ولتأكل الرجل مما يليه» والترمذي «البركة تنزل وسط الطعام فكلوا

---

[٢٢٢] أخرجه أحمد ٢٩٣/١٣ (٧٩١٤)، والنسائى في المجتبى ٤٠/٤ (١٩٠٨) والطحاوي في شرح معاني الآثار ٤٧٨/١ (٢٥٢٩).

[٢٢٣] أخرجه البخاري (١٣١٥)

٩١٠-«إِذَا وُضِعَ الطِّيبُ بَيْنَ يَدَىْ أَحَدِكُمْ فَلْيُصِبْ مِنْهُ وَلَا يَرُدَّهُ وَإِذَا وُضِعَ الْحَلْوَاءُ بَيْنَ يَدَىْ أَحَدِكُمْ فَلْيَأْكُلْ وَلَا يَرُدَّهُ» هب ك عن أبي هريرة لاه

من حافته ولا تأكلوا من وسطه لئلا تمحى البركة»[٢٢٤] وحافته أي طرفه وجانبه **(ولا يقوم رجل حتى ترتفع المائدة)** قالوا فاطلبوا الجلوس على المائدة فانه ساعة لا يحاسب وورد لا تزال الملائكة نصلى على أحدكم ما دامت مائدته موضوعة بين يديه حتى ترفع **(ولا يرفع يده وإن شبع)** ان وصلية **(حتى يرفع القوم وليعذر فإن ذلك)** المشار إليه مقدر أي ليعذر ان يدفع يده وان رفع اليد من الطعام بلا عذر **(يخجل جليسه)** أي صاحبه **(فيقبض يده)** ي منع جليسه يده لخجالته لا لشبعه ولذا قال **(وإن عسي أن يكون له في الطعام حاجة)** أي اشتهاء **(ه هب والحرث)** وفي نسخة والحارث بن أبي أمامة **(عن ابن عمر وقال هب أنا أبرأ عن عهدته)**[٢٢٥] له شواهد.

٩١٠-**(إذا وضع الطيب)** بأي نوع من الطيب وماله رايحة طيبة **(بين يدي أحدكم)** يعني اكراما له **(فليصب منه)** أي فليأخذ منه شيئا قليلا ما يكفي عرفا وان كان ماله رايحة طيبة كالازهار أخذ كله ان المراد الاهتداء كله بقرينة الحال أو المقال **(ولا يرده)** لانه سنة سيأتي حديث أنس «حبب إلى من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة» **(وإذا وضع الحلواء)** بالمد وقال في الفتح بالقصر لأبي ذر ولغيره لغتان وحكي ان الأصمعي يقصرها وعن أبي علي الوجهين فعلي القصر كتب بالياء وعلى المد بالألف وقال الليث الحلواء ممدود وهو كل حلو يؤكل وخصه الخطابي بما دخلته الصنعة وقال ابن سيد ما عولج من الطعام بحلاوة وقد تطلق على الفاكحة **(بين يدي أحدكم فليأكل منه ولا يرده)** لان أكله سنة وفي خ «كان صلى الله عليه وسلم يحب الحلزاء والعسل»[٢٢٦] فلفظ الحلواء يعم كل ما فيه حلو وما

---

[٢٢٤] أخرجه الترمذي في السنن (١٨٠٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح وابن حبان ٥٠/١٢ (٥٢٤٥)

[٢٢٥] أخرجه ابن ماجه (٣٢٧٣) و(٣٢٩٥) ، قال البوصيرى (١٠/٤): هذا إسناد فيه عبد الأعلى بن أعين، وقد ضعفه العقيلى. وأخرجه البيهقى فى شعب الإيمان ٤٦/٨ بعد حديث (٥٤٧٧) والديلمى ٣٣٥/١ (١٣٢٣) وأبو نعيم في حلية الأولياء ٧٤/٣.

[٢٢٦] أخرجه البخاري (٥٤٣١)

٩١١-«إِذَا وَضَعْتَ جَنْبَكَ عَلَى الْفِراشِ وَقَرَأْتَ فاتِحَةَ الْكِتَابِ: وَ{قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ} فَقَدْ أَمِنْتَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا الْمَوْتِ» البزار عن أنس

يشابه الحلوى والعسل من المكل اللذيذة وقد دخل في الحلوى وانفراده لشرفه وما خلق الله لنا في معناه أفضل ولا مثله إذ هو غداء من الاغدية ودواء من الادوية وشراب من الأشربة وحلوى من الحلوى وطلاء من الاطلية ومفرح من المفرحات وله خواص في طب البخاري **(هب ك عن أبي هريرة لاه)**[٢٢٧] يعني قال هب اسناده غير قوي.

٩١١- **(إذا وضعت)** بالخطاب **(جنبك)** بالفتح أي شقك **(على الفراش)** لتنام ليلا وكذا نهارا لكن الليل آكد **(وقرأت فاتحة الكتاب)** أي سورة الفاتحة **(وقل هو الله أحد)** أي سورتها **(فقد أمنت)** في نومك تلك الليلة **(من كل شيء)** يؤذيك **(إلا الموت)** فإن أجل الله إذا جاء لا يؤخر وهذا إذا قرأهما بحضور وجمع همة وصفاء قلب وقوة يقين بتصديق الرسول فيما يفعل ويقول وإلا فهيهات هيهات **(البزار)** في مسنده **(عن أنس)** قال الهيتمي فيه عسال بن عبيد وهو ضعيف ووثقه ابن حبان وبقية رجاله رجال الصحيح.[٢٢٨]

[٢٢٧] أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان من طريق الحاكم وعزاه له فى التاريخ ١٨٤/٨ (٥٦٧١) . والبزار في البحر الزخار ٣٤١/١٤ (٨٠٢٥) والطبرانى فى الأوسط ١٥١/٧ (٧١٢٩). قال الهيثمى (١٥٨/٥): رواه الطبرانى فى الأوسط عن شيخه، وفيه فضالة بن حصين، قال أبو حاتم: مضطرب الحديث. وإبراهيم بن عرعرة لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات، ورواه البزار ، وليس فيه إبراهيم بن عرعرة

[٢٢٨] أخرجه البزار في البحر الزخار ١١/١٤ (٧٣٩٣) قال المنذرى ٢٣٥/١: رجاله رجال الصحيح ، إلا غسان بن عبيد . وقال الهيثمى ١٢١/١٠: فيه غسان بن عبيد ، وهو ضعيف ووثقه ابن حبان، وبقية رجاله رجال الصحيح. وقال العجلونى (١٠٧/٢): رواه البزار، وإسناده ضعيف.

٩١٢-«إِذا وَضعْتُمْ مَوْتاكُمْ فِي قبُورِهِمْ فَقُولُوا: بِسْمِ الله وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ الله» حم حب طب ك ق عن ابن عمر

٩١٣-«إِذا وَعَدَ الرَّجُلُ أَخَاهُ ومِنْ نِيَّتِهِ أَنْ يَفِيَ لَهُ فَلَمْ يَفِ ولَمْ يَجِيءْ لِلمِيعَادِ فَلَا إِثْمَ عَلَيهِ» د طب ق ت وضعفه عن زيد بن أرقم

٩١٢- **(إذا وضعتم موتاكم)** أيها المسلمون **(في قبورهم)** وفي رواية «في القبور» **(فقولوا)** ندبا أي ليقل من يضعه ويضجعه في لحده ويحتمل أن غيره يقول ذلك أيضا لخبر البزار: «إذا بلغت الجنازة القبر فجلس الناس فلا تجلس ولكن قم على شفير قبره فإذا دلى في قبره فقل» **(بسم الله)** ظاهره لا يزاد: الرحمن الرحيم ويحتمل أن يقول بتمامها وهو الأقرب لكمال مناسبة ذكر الرحمة في ذلك المقام **(وعلى ملة)** وفي رواية «وعلى سنة» **(رسول الله)** أضعه ليكون اسم الله وسنة رسوله زادا له وعدة يلقى بها الفتانين ونقل النووي عن النص أنه يندب بعد ذلك أنه يقول من يدخله القبر: «اللهم سلمه إليك الأشحاء من أهله وولده وقرابته وإخوانه وفارق من يحب قربه وخرج من سعة الدنيا إلى ظلمة القبر وضيقه ونزل بك وأنت خير منزول به» إلى آخره. قيل: والتزاحم على النعش والميت بدعة مكروهة **(حم حب طب ك ق عن ابن عمر)** قال ك على شرطهما وقد وثقه شعبة وأخرجه أيضان.[٢٢٩]

٩١٣-**(إذا وعد الرجل)** ذكر الرجل غالبي وكذا الانثي والخنثي من الوعد وهو العدة بالخير **(أخاه)** في الدين بأن يفعل له شيئا يسوغ شرعا **(ومن نيته أن يفي له)** وفيه أن النية الصالحة يثاب الإنسان عليها وإن تخلف عنها المنوي **(فلم يف)** أي له **(ولم يجئ)** لعذر منعه من المجئ **(للميعاد)** أي لمكان الوعد ليفي له بما عاهده عليه. والواو بمعنى أو: أي وعده بوفاء شئ أو بأن يحضر بمكان **(فلا إثم عليه)**

---

[٢٢٩] أخرجه أحمد ١٨٨/٩ (٥٢٣٣) وابن حبان ٣٧٦/٧ (٣١١٠) والحاكم ٥٢٠/١ (١٣٥٣) وقال: صحيح على شرط الشيخين . والبيهقى ٥٥/٤ (٦٨٥١) وابن أبى شيبة ٣٣١/٧ (١١٨١٥) والنسائى فى الكبرى ٢٦٨/٦ (١٠٩٢٧)، وابن الجارود في المنتقي ص ١٤٢ (٥٤٨)، والطبرانى فى الأوسط ٢٢٨/٧ (٧٣٤٧) وفي الدعاء ٣٦٣/١ (١٢٠٧)، وأبو يعلى في المسند ١٢٩/١٠ (٥٧٥٥)، وأبو نعيم في الحلية ١٠٢/٣، والديلمى في الفردوس ٢٦٧/١ (١٠٤٠)

٩١٤-«إذا وَقَعَ الذُّبابُ في شَرابِ أَحَدِكُمْ فَلْيَمْقلْهُ فِيهِ فإنَّ في أَحَدِ جَناحَيْهِ سُمّاً وفي الآخرِ شِفاءً» حم ط ن ع ك ض عن أبي سعيد الخدري

لعذره ولفظ ت «فلا جناح عليه»، أما لو تخلف عن الوفاء بغير عذر فعليه ملام، بل التزم بعض الأئمة تأثيمه لمفهوم هذا ولأن الوفاء بالوعد مأمور به في جميع الأديان حافظ عليه الرسل والسلف وأثنى خليله به وقال {وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى}[النجم ٣٧] وإسماعيل {كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ}[مريم ٥٤] لكن أبو حنيفة والشافعي على أن الوفاء مستحب لا واجب، ويؤول بأنه لا يأثم حيث كان بالوعد لازما له لذاته لا للوعد ومنعه عذر قال في شرح الرعاية: والوعد الذي هو محل الخلاف كل ما يدخل الشخص فيه بسبب مواعدتك في مضرة أو كلفة، ومنه ما لو تكلف طعاما وجلس ينتظر موعدك له **(د طب ق ت وضعفه عن يزيد بن أرقم)** وقال غريب.

٩١٤-**(إذا وقع)** سقط **(الذباب)** بذال معجمة، واحده ذبابة **(في شراب أحدكم)** ماءا أو غيره من المائعات، وفي رواية ان ماجة: «إذا وقع في الطعام»، وفي أخرى: «في إناء أحدكم»، وهو ما في المتن والإناء يكون فيه كل مأكول ومشروب **(فليمقله فيه)** زاد الطبراني: «كله» وفيه دفع توهم المجاز بامقال بعضه. والأمر إرشادي لمقابلة الدواء بالدواء وفي رواية ابن ماجة والبخاري «إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه» **(فإن في إحد)** وفي رواية «إحدى» وفي رواية خ «لينتزعه» وفي لاواية طب «ثم ليطرحه» وفي البزار برجال ثقات «أنه يغمس ثلاثا مع قوله بسم الله» **(جناحيه)** وهو الأيسر على ما قيل، وإنما قال إحدى: لأن الجناح يذكر ويؤنث لقولهم في جمعه أجنحة وأجنح، فأجنحة جمع المذكر، وأجنح جمع المؤنث **(سما)** قوة سمية يدل عليها الورم والحكمة الفارضية عند لدغه وهي وهي بمنزلة سلاحه فإذا سقط في شئ تلقاه **(وفي الآخر)** وهي اليمنى **(شفاء)** حقيقة فأمر الشارع بمقابله كذا ولا بعد في حكمة الله أن يجعلهما في جزء الحيوان واحد كالعقرب بإبرتها السم ويداوي منه بجزء منها، فلا ضرورة للعدول عن الحقيقة هنا وجعله مجازا، كما وقع للبعض حيث جعله من الطب الروحاني بمعنى إصلاح

٩١٥-«إِذَا وَقَعْتَ فِي وَرْطَةٍ فَقُلْ بِسْمِ الله الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إلاَّ بِالله العَلِيِّ العَظِيمِ فَإِنَّ الله يَصْرِفُ بِها مَا شَاءَ مِنْ أنْواعِ البَلاءِ» ابن السني في عمل يوم وليلة وأبو القاسم في مشيخته والديلمي عن علي

٩١٦-«إِذَا وَقَعَتْ كَبِيرَةٌ أوْ هَاجَتْ رِيحٌ مُظْلِمَة فَعَلَيْكُمْ بالتَّكْبِيرِ فإنَّهُ يَجْلِي العَجاجَ الأَسْوَدَ» ابن السني عن جابر وأنس

الأخلاق وتقويم الطباع بإخراج فاسدها أو تنقية صالحها **(حم ط ن ع ك ض عن أبي سعيد الخدري)** صحيح.

٩١٥- **(إذا وقعت)** خطاب الراوي **(في ورطة)** أي بلية يعسر الخروج منها، وأصل الورطة: الهلاك، ثم استعمل في كل شدة وأمر شاق أي إذا وقعت في شدة وأردت الخلاص منها **(فقل)** عند ذلك ندبا **(بسم الله الرحمن الرحيم)** أي أستعين على التخلص من ذلك **(ولاحول ولا قوة إلا بالله)** قال الأكمل: الحول الحركة أي لا حركة ولا استطاعة إلا بمشيئة الله، وقيل معناه لا حول في دفع الشر ولا استطاعة في جلب الخير إلا بالله. ويعبر هذه الكلمات بالحوقلة والحولقة **(العلي)** الذي لا رتبة إلا وهي منحطة عن رتبته **(العظيم)** عظمة يتقاصر عنها الأفهام لما غلب عليها من الأوهام **(فإن الله تعالى يصرف ما شاء من أنواع البلاء)** إن تلفظ بها بصدق وقوة إيقان بما أخبر به الشارع من المضار والمنافع **(ابن السني في عمل يوم وليلة وأبو القاسم في مشيخته والديلمي عن علي)** قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي: ألا أعلمك كلمات إذا وقعت في ورطة قلتها؟ قلت بلى جعلني الله فداءك فذكره. وورد في حديث أنس: «إذا وقعتم في الأمر العظيم فقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل»

٩١٦-**(إذا وقعت كبيرة)** أي عاهات وآفات كبيرة كالاحراق والخسوف والخسف والمسخ وآفات الزروع والثمار والامراض **(أو هاجت)** أي تحرك **(ريح مظلمة)** شريرة أو شديدة الهيج والهياج بالكسر التحرك يقال هاج الشيء أي تحركت واضطرب وهاجت به مرة اخرى أي تحرك صفراء وهيجت الشر والريح متحرك الهواء في الاقطار **(فعليكم بالتكبير)** أي فالزموا به **(فإنهيجلى العجاج الأسود)** العج بالفتح

٩١٧-«إِذَا وقَعَتِ المَلاَحِمُ بَعَثَ الله تَعَالَى بَعْثاً مِنَ المَوالِي مِنْ دِمَشْقَ هُمْ أَكْرَمُ العَرَبِ فَرَساً وأَجْوَدُهَا سِلاَحاً يُؤَيِّدُ الله بِهِمْ هذَا الدِّينَ» ك ه كر عن أبي هريرة

والتشديد رفع الصوت يقال عجت الريح واعجت اشتدت واثارة الغبار ويوم معج وعجاج ونهر عجاج أي لماثه صوت وكذا كل شيء ذى صوت من قوت وريح ونحوهما وبمعنى الغبار والدخان ولعل المراد هما ههنا **(ابن السني عن جابر وأنس)** به شواهد.

٩١٧-**(إذا وقعت)** أي صارت **(الملاحم)** الملحمة الحرب والقتال الشديد وجمعه ملاحم مأخوذ من اختلاط الناس فيها كاختلاط لحمة العرب **(بعث الله بعثا)** أي أرسل الله جيوشا **(من الموالى)** وهي اسم من قبائل العرب **(من دمشق)** أي الشام **(هم أكرم العرب فرسا)** أي أقوى واحذق فرسا وهم من اكراد الشام من نسل إسحاق عليه السلام وهم المسلمون واجودها سلاحا أي اعلا وأكمل من العرب سلاحا **(يؤيد الله بهم هذا الدين)** في هذه الزمان المراد عند ظهور بني أصفر وجاز ان يسبق هذا في الملاحم الأول وفي المصابيح قال عليه السلام: «هل سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بني إسحاق، فإذا جاءوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم، قالوا: لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقط أحد جانبيها الذي في البحر، ثم يقولون الثانية: لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقط جانبها الآخر، ثم يقولون الثالثة: لا إله إلا الله والله أكبر، فيفرج لهم، فيدخلونها فيغنمون، فبينا هم يقتسمون المغانم إذ جاءهم الصريخ فقال: إن الدجال قد خرج، فيتركون كل شيء ويرجعون»[٢٣٠] **(ك ه كر عن أبي هريرة)** له شواهد.

[٢٣٠] أخرجه مسلم في الصحيح (٧٨/ ٢٩٢٠) والبغوي في المصابيح (٤١٨١)

٩١٨-«إذا وَقَعَتِ الفَأْرَةُ في السَّمْنِ فإنْ كانَ جامِداً فأَلْقُوها وما حَوْلَها وإنْ كانَ مائِعاً فلا تَقْرَبُوهُ» ق عن أبي هريرة د عن ميمونة

٩١٩-«إذا وُقِعَ في الرَّجُلِ وأنْتَ في مَلإٍ فَكُنْ لِلرَّجُلِ نَاصِراً ولِلْقَوْمِ زَاجِراً وقُمْ عَنْهُمْ» ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة عن أنس

٩١٨-**(إذا وقعت الفأرة)** يا لهمز الساكن واحد الفار **(في السمن فإن كان جامدا)** فالجامد ضد المايع **(فألقوها)** بعد استخراجها من السمن **(وما حولها)** منه وكلوا السمن الباقي **(وإن كان مايعا فلا تقربوه)** وهذا يدل على ان السمن كان جامدا البتة لانه لا يمكن طرح ما حولها من المايع الذائب اذانه عند الحركة يختلط وفي خ عن الزهري قال بلغنا: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بفأرة ماتت في سمن فأمر بما قرب منها فطرح ثم أكل» واستدل بهذا الحديث لاحدى الروايتين عن أحمد إذا حلت فيه النجاسة لا ينجس الا بالتغير وهو اختيار البخاري وقول ابن نافع من المالكية وفرق الجمهور بينهما بحديث المتن ولم يرد في طريق صحيح تحديد ما يلقي نعم أخرج ش بسند جيد انه يكون قدر الكف واستدل بقوله «وإن كان مائعا فلا تقربوه» انه لا يجوز الانتفاع به في شيء فيحتاج من اجاز الانتفاع به في غير الأكل كالشافعية أو بيعه كالحنفية إلى الجواب عن الحديث واحتج المجوزون بحديث ابن عمر عند ق «إن كان السمن مائعا انتفعوا به ولا تأكلوه» وحديث ابن عمر في فأرة وقعت في زيت «استصبحوا وأدهنوا به» والمشهور جواز الاستصباح بما حولها لكن يكره وقيل لا يجوز لقوله تعالى {وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ}[المدثر ٥] وكل هذا في غير المساجد اما المساجد فلا يستصبح به فيها جزما ويجوز ان يتخذ صابونا يغسل به ولا يباع وقال الظاهرية لا يجوز بيع السمن ولا الانتفاع به ويجوز بيع الزيت والخل والعسل وجميع المايعات لان النهي ورد في السمن دون غيره ويحرم كل جميع أنواع الفار ويكره أكل سؤره وعن الزهري انه يورث النسيان **(ق عن أبي هريرة د عن ميمونة)** له شواهد كثيرة.

٩١٩-**(إذا وقع في الرجل)** مبني للمفعول وكذا المرأة أي شين وعيب **(وأنت في ملأ)** أي جماعة فيهم من وقع فيه، وخص الوقوع في الملأ لأهمية الرد حينئذ لا لإخراج غيره، فلو كان مع واحد فكذلك **(فكن للرجل ناصرا)** أي مقويا مؤيدا رادا

٩٢٠-«إِذَا وُلِدَتِ الْجَارِيَةُ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهَا مَلَكًا يَزُفُّ الْبَرَكَةَ زَفًّا يَقُولُ: ضَعِيفَةٌ خَرَجَتْ مِنْ ضَعِيفَةٍ، الْقَيِّمُ عَلَيْهَا مُعَانٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِذَا وُلِدَ الْغُلَامُ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا مِنَ السَّمَاءِ، فَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَقَالَ: اللَّهُ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ»

عليهم ما قالوه **(وللقوم زاجرا)** أي مانعا عن الوقيعة فيه **(وقم عنهم)** أي انصرف عن المحل الذي هم فيه إن لم ينتهوا عن ذلك المنكر، فإن المقر على الغيبة بمنزلة الفاعل، وقد ينزل عليهم سخط فيصيبك، قال الغزالي: جوارحك عندك أمانة. فاحذر أن تصغي بها إلى خوض في باطل أو ذكر مساوئ الناس، فإنما جعلت لك لتسمع بها كلام الله ورسوله وحكمه، فإذا أصغيت بها إلى المكاره صار ما كان لك عليك **(ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة عن أنس)**[٢٣١] له شواهد.

٩٢٠-**(إذا ولدت)** مبني للمفعول **(الجارية)** الحرة الصغيرة أو المملوكة الصغيرة **(بعث الله)** أي ارسل **(عز وجل إليها ملكا يزف البركة زفا)** يصب بها صبا وأصل الزف السرعة وارسل الزوجة إلى بيت وتسليمها إليه والزفاف كذلك وكان الملك يزف البركة بها لدوام البركة وملازمتها **(يقول ضعيفة)** أي عاجزة عن تصرف دنياها واخراها وحفظ معاشها **(خرجت من ضعيفة)** مثلها **(القيم)** بتشديد الياء فاعل ضعيفة عملت اعتمادا بالصفة **(عليها معان)** أي اعانة ونصرة أو معين مصدر بمعنى الفاعل **(إلى يوم القيامة)** أي إلى آخر عمرها أو إلى الأبد **(وإذا ولد الغلام)** أي الحر الصغير أو المملوك الصغير **(بعث الله إليه ملكا من السماء)** وقيد السماء هنا لشرافة الغلام **(فقبل بين عينيه وقال الله يقرئك السلام)** وهذا تشريف وعزة آخر له وفي الأصل الولد نعمة وموهبة من الله وكرامة ومن ثمه امتن علينا تعالى بان اخرج من اصلابنا أمثالها وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة **(طس عن أنس)**[٢٣٢] ورواه هب طس عن

[٢٣١] أخرجه ابن أبى الدنيا فى ذم الغيبة ص ١٦٠ (١٠٦) وفى الصمت ١٤٩/١ (٢٤٢)

[٢٣٢] أخرجه الطبرانى فى الأوسط ٢٦٥/٣ (٣١٠١) والديلمى في الفردوس ٣٣٤/١ (١٣٢٠) قال الهيثمى (١٥٦/٨): رواه الطبرانى فى الأوسط عن شيخه، لكن لم ينسبه عن عبد الله بن سليمان المصرى، ولم أعرفهما، وبقية رجاله ثقات.

٩٢١-«إذا وَلَجَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَلْيَقُل اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ المَوْلَجِ وخَيْرَ المَخْرَجِ باسْمِ الله وَلَجْنا وباسْمِ الله خَرَجْنَا وَعَلَى الله رَبِّنَا تَوَكَّلْنا ثُمَّ يُسَلِّمُ عَلَى نَفْسِهِ» د طب عن أبي مالك الأشْعَرِي

٩٢٢-«إِذَا وَلَغَ الكَلْبُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَلِيَغْسِلْهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ» ه عن ابن عمر ن عن ابن عباس عب ش ن ه عن أبي هريرة

ابن عمر بلفظ «ما ولد في أهل بيت غلام إلا اصبح فيهم عز لم يكن»[٢٣٣]

٩٢١-**(إذا ولج الرجل)** أي دخل **(بيته فليقل اللهم إنى أسئلك خير المولج)** بكسر اللام ومن الرواة من فتحها ولم يصب لان فاء الفعل فيه واو أو ياء ثم سقطت في المستقبل نحو يعد ويزر ويهب فان عين الفعل والزمان والمصدر مكسور ولا يبال منصوبا كان بفعل أو مكسورا وان اريد به الاسم فانه يريد الموضع الذى يلج فيه **(وخير المخرج)** أي موضع الخروج **(بسم الله)** أي باستعانة اسمه **(ولجنا)** أي دخلنا بيتا (**وبسم الله خرجنا)** منه **(وعلى الله ربنا)** أي يا ربنا **(توكلنا)** أي فوضنا وسلمنا أمرنا (ثم يسلم) بالجزم وفي نسخ ثم ليسلم هو الاقيس **(على نفسه)** طالبا لبركة الله ورحمته **(د طب عن أبي مالك الأشعري)** وكذا رواه في المشكاة.[٢٣٤]

٩٢٢-**(إذا وله الكلب)** أو شرب ولو ماذونا بان اتخذه وعاء **(في إناء أحدكم)** وفي رواية «من» **(فليغسله سبع مرات)** لنجاسته المغلظة واستدلال بعضهم بقوله في اناء أحدكم على عدم تنجس الماء المستنقع إذا ولغ فيه ولو كان قليلا شاذ فإن ذلك انما خرج مخرج الغالب لا للقيد وخرج بقوله ولغ وكذا إذا شرب ما إذا كان جامدا لان الواجب حينئذ القاء ما اصابه الكلب بفمه ولا يجب غسل الاناء ح الا اصابه فم الكلب مع الرطوبة فيجب غسل ما اصابه فقط سبعا لانه إذا كان ما فيه جامدا لا

---

[٢٣٣] أخرجه الطبرانى فى الأوسط ٢٤٤/٧ (٧٣٩٥) والبيهقي في شعب الإيمان ١٥١/١١ (٨٣٢٢) والديلمى في الفردوس ١١٨/٤ (٦٣٦٧) قال الهيثمى (١٥٥/٨): فيه هاشم بن صالح ذكره ابن أبى حاتم ، ولم يجرحه، ولم يوثقه، وبقية رجاله وثقوا.

[٢٣٤] أخرجه أبو داود (٥٠٩٦)، والطبرانى في الكبير ٢٩٦/٣ (٣٤٥٢) وفى مسند الشاميين ٤٤٧/٢ (١٦٧٤) والتبريزي في المشكاة (٢٤٤٤).

٩٢٣-«إِذَا وَلَغَ الْكَلْبُ فِى الْإِنَاءِ غُسِلَ سَبْعَ مَرَّاتٍ أُولاَهُنَّ بِالتُّرَابِ وَإِذَا وَلَغَ الْهِرُّ غُسِلَ مَرَّةً»

يسمى أخذ الكلب منه شربا ولا ولوغا كما لا يخفي ولم يقع في رواية مالك الترتيب ولا ثبت في شيء من الروايات عن أبي هريرة الا عن ابن سيرين والاضافة في اناء أحدكم ملغي اعتبارها لان الطهارة لا تتوقف على ملكه ومفهوم الشرط في قوله إذا ولغ يقتضى قصر الحكم على ذلك لكن إذا قلنا الأمر بالغسل للتنجس يتعدى الحكم إلى ما إذا لحس أو لعق ويكون ذكر الولوغ للغالب واما الحاق باقي اعضائه كيده ورجله فلمذهب المنصوص انه كذلك لان فمه أشرف فيكون غيره من باب أولى وفي رواية كر «إذا شرب الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعا»[٢٣٥] وعليه ابن حجر **(ه عن ابن عمر**[٢٣٦] **ن عن ابن عباس**[٢٣٧] **عب ش ن ه عن أبي هريرة)**[٢٣٨]

٩٢٣-**(إذا ولغ الكلب)** أي شرب بطرف لسانه **(في الإناء)** انما قال في الإناء ولم يقل من الإناء لان شرب السباع منه انما يكون على وجه الظرفية لتناولها الماء منه بألسنتها **(غسل)** مبني للمفعول **(سبع مرات)** وفي رواية المشارق «فاغسلوه سبع مرات وعفروه الثامنة في التراب» معناه اغسلوه سبعا واحدة منهن بالتراب مع الماء سماها ثامنة لكون التراب قائما مقام غسله مرة اخرى يدل عليه حديث المتن وهو **(أولاهن)** بضم أوله **(بالتراب)** فإن قيل جاء في رواية أخري آخريهن بالتراب فما التوفيق قلت التقييد بالأولى والأخرى ليس على الاشتراط بل المراد أحديهن ولو ولغ كلبان أو كلب واحد سبع مرات فالصحيح انه يكفي للجميع سبع كذا قاله النووي هذا مذهب الشافعي وعند أبي حنيفة يغسل ثلاثا بلا تغير كسائر النجاسات لما روي انه عليه السلام قال: «إذا ولغ الكلب في الإناء يغسل ثلاث مرات» ويحمل حديث

---

[٢٣٥] أخرجه ابن عساكر ١٨٣/٥٦

[٢٣٦] أخرجه ابن ماجه ١٣٠/١ (٣٦٦) .

[٢٣٧] أخرجه البزار في البحر الزخار ١٠٩/١١ (٤٨٣٩)، والطبراني في الكبير ٢٢٥/١١ (١١٥٦٦) قال الهيثمى (٢٨٧/١): فيه إبراهيم بن إسماعيل بن أبى حبيبة وثقه أحمد واختلف فى الاحتجاج به.

[٢٣٨] أخرجه عبد الرزاق ٩٧/١ (٣٣٥) ، وابن أبى شيبة ١٥٩/١ ، رقم (١٨٢٩) ، والنسائى في المجتبي ٥٢/١ (٦٤)، وابن ماجه (١٣٠/١ ، رقم ٣٦٤) وابن حبان ١٠٩/٤ (١٢٩٤).

٩٢٤-«إذا وَلِيَ أَحَدُكُم أَخَاهُ فَلْيُحَسِّنْ كَفَنَهُ فإِنَّهُمْ يُبْعَثُونَ في أَكْفانِهِمْ ويَتَزَاوَرُونَ في أَكْفانِهِمْ» الخطيب وسمويه عق خط عن الحارث عن جابر

٩٢٥-«اِذْبَحُوا عَلَى اِسْمِهِ فَقُولُوا بِسْمِ اللهِ اَللَّهُمَّ لَكَ وَإِلَيْكَ هَذِهِ عَقِيقَةُ فُلَانٍ»

السبع على ابتداء الإسلام ووقت التشديد عليهم في أمر الكلب **(وإذا ولغ الهر)** جنس وواحده هرة كما في سخة **(غسل مرة)** يدل هذا ان سؤره ليس بحرام بل مكروه **(ك ه عن أبي هريرة)**[٢٣٩] له شواهد.

٩٢٤- **(إذا ولى أحدكم)** أيها الأمة **(أخاه)** في الدين أي تولى أمر تجهيزه وكل من تولى أمر واحد فهو وليه **(فليحسن)** بالتشديد **(كفنه)** بفتح الفاء وقيل بسكونها أي فعل التكفين من اسباغ وعموم وتحسين وتقطير ونحوها وليس المراد المغالاة في ثمنه فإنه مكروه **(فانهم)** أي الموتى، على حد {حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ}[ص ٣٢] **(يبعثون من قبورهم في أكفانهم)** التي يدفنون عند موتهم فيها. ولا ينافضه حشرهم عراة لأنهم يقومون من قبورهم بثيابهم ثم يجردون **(ويتزاورون)** في القبور **(في أكفانهم)** لا يناقضه قول الصديق الكفن إنما هو للصديد لأنه كذلك في رؤيتنا لا في نفس الأمر، ولا خبر: «لا تغالوا في الكفن فإنه يسلب سريعا»[٢٤٠] لاختلاف أحوال الموتى، فمنهم من يعجل له الكسوة لعلو مقامه، ومنهم من لم يبلغ ذلك فيستمر في كفنه ويتزاور فيه في البرزخ. وفيه رد على ابن الحاج حيث فضح قول الناس: الموتى يتفاخرون في قبورهم بالأكفان وجعله من البدع الشنيعة **(الخطيب وسموية)** وكذا عق **(عن أنس)** ورواه خط عن جابر أيضا باسناد جيد.

٩٢٥-**(اذبحوا)** الذبح بالفتح الشق والقطع والذبح بالكسر والذبيح اسم المذبوح ومنه قوله تعالى {وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ}[الصافات ١٠٧] وتذابح القوم أي

---

[٢٣٩] أخرجه الحاكم ١٦١/١ (٥٧٢)

[٢٤٠] أخرجه أبو داود في السنن (٣١٥٦) والبيهقي في الكبري ٤٠٣/٣ (٦٤٨٧) والضياء في المختارة ١٧٠/٢ (٥٤٨)

٩٢٦-«اذْكُرِ الله عِنْدَ كُلِّ حَجَرٍ وَشَجَرٍ» حم في الزهد عن عطاء بن يسار مرسلا

ذبح القوم بعضهم بعضا والفعيل يستوى فيه التذكير والتأنيث بمعنى المفعول ولو يقال ذبيحة نقل من الوصفية إلى الاسمية ويجمع على الذبايح **(على اسمه)** أي اذكروا اسم المولود بعد ذكر الله لتعيين المنوى **(فقولوا بسم الله)** أي اذبح به وله ولذا قال **(اللهم لك وإليك)** أي هذا الذبح لك لا لغيرك وثوابه إليك ومرجو منك ومصيرا إليك **(هذه عقيقة فلان)** بن فلان تقبل منا اداء ومنه فداء وروى الستة «مع الغلام عقيقة فأهريقوا عنه دما وأميطوا عنه الأذى» وفي الستة أيضا عن سمرة عن النبي عليه السلام «الغلام مرتهن بعقيقة يذبح عنه يوم السابع ويسمى ويحلق رأسه» ويروي «ويدمى» بدل يسمى وروى ت عن علي قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن وقال: «يا فاطمة احلقي رأسه وتصدقي بزنة شعره فضة» فوزناه فكان وزنه درهما أو بعض درهم وعن ابن عباس «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عقّ عن الحسن والحسين كبشا كبشا» **(ع بر وابن المنذر عن عائشة)**[241] له شواهد في المصابيح.

٩٢٦-**(اذكر الله)** خطاب للراوى أو غيره **(عند كل حجر وشجر)** وهذا حث شديد على لزوم الذكر سرا وجهرا حضرا وسفرا قلبا ولسانا على الكسرة كما في حديث طب عن ابن عباس «اذكرزا الله ذكرا حتى يقول المنافقون أنكم تراؤون» أي حتى يرميكم أهل النفاق بالرياء لما يرون من شدة محافظتكم علي الذكر، وأما ما قيل إن الشبلي قيل له متى تستريح قال إذا لم أر له ذاكرا. فعذره أنه لا يرى ذاكرا إلا والغفلة مستولية على قلبه. فيغار لله أن يذكر بهذا الذكر لغلبة المحبة على قلبه، ومع ذلك فهو من شطحانه التي يغفر له لصدق محبته، فلا يقتدى به فيها، إذ يلزمه

[241] أخرجه أبو يعلى في المسند ١٧/٨ (٤٥٢١)، والبزار كما فى مجمع الزوائد (٥٨/٤) قال الهيثمى: رجاله رجال الصحيح خلا شيخ أبى يعلى إسحاق فإنى لم أعرفه. وأخرجه أيضًا: البيهقى في السنن ٣٠٣/٩ (١٩٠٧٧)، والدولابى فى الذرية الطاهرة ٨٥/١، (١٤٨) وابن أبي الدنيا في العيال ويقع في مجلدين (٤٣) وأخرجه ابن حبّان بعضه مفرقًا في صحيحه الإحسان ١٢/ ١٢٤ (٥٣٠٨) وعبد الرزاق في المصنف ٤/ ٣٣٠ (٧٩٦٣).

٩٢٧-«اذْكُرُوا الله ذِكْراً خامِلاً قِيلَ: وَمَا الذِّكْرُ الخامِلُ؟ قالَ الذِّكْرُ الخَفِيُّ» ابن المبارك عن ضمرة بن حبيب مرسلاً.

أن راحته أن لا يرى لله مصليا ولا تاليا ولا ناطقا بالشهادتين ومعاذ الله أن يستريح لذلك قلب هذا العارف والله تعالى لا يضيع أجر ذكر اللسان المجرد بل يثيب الذاكر وإن غفل قلبه، لكن ثواب دون ثواب. وهذا وأشباهه إذا وقع من أولئك الأكابر إنما يصدر في حال السكر فلا يؤاخذون به **(حم في الزهد عن عطاء بن يسار مرسلا)** له شواهد.

٩٢٧- **(اذكرو الله)** قلبا وحضورا **(ذكرا خاملا)** بخاء معجمة أي منخفضا بترقيق الجلالة مع سرا ومع القلب متفكرا بمعانيه متخيلا بألفاظه وهو الاقيس بسياق الحديث **(قيل)** أي قال بعض الصحب **(وما الذكر الخامل؟ قال الذكر الخفي)** لسلامته من نحو رياء وعجب وسوء الظن غيره، وشغل جاره واذائه وقد أمر الله تعالى عباده ان يذكروه جميع أحوالهم بقوله {الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ}[آل عمران ١٩١] الآية وإن كان ذكرهم إياه مراتبهم بعضها أحب إليه من بعض. قال الكشاف: وأفضل الذكر ما كان بالليل لا اجتماع القلب وهدوء الرجل والخلوة بالرب زعروض هذ بحديث ك عن شداد بن أوس قال: «إنا لعند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال ارفعوا أيديكم فقولوا لا إله إلا الله ففعلنا، فقال اللهم إنك بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني بهذا ووعدتني عليها الجنة إنك لا تخلف الميعاد، ثم قال أبشروا فإن الله تعالى قد غفر لكم» وخبر ق عن الأدرع قال: «انطلقت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فمر برجل في المسجد يرفع صوته بالذكر، قلت: يا رسول الله عسى أن يكون هذا مرائيا، قال لا ولكنه أواه» وخبر ابن ماجه عن جابر «أن رجلا كان يرفع صوته بالذكر فقال رجل لو أن هذا خفض من صوته؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه أواه» وأخيب بأن الإخفاء أفضل حيث خاف الرياء أو تأذى به مصل أو نائم، وكما مر والجهر أفضل في غير ذلك لأن العمل فيه أكثر ولأن فائدته تتعدى إلى السامع ولأنه يوقظ قلب الذاكر ويجمع فكره وهمته وسمعه ويطرد النوم ويزيد في النشاط. وأما قوله تعالى {واذكر ربك في نفسك}[الأعراف ٢٠٥] الآية فأجيب عنه بأن الآية مكية نزلت حين كان النبي صلى الله عليه وسلم يجهر بالقرآن فيسمعه

٩٢٨-«اذْكُرِ المَوْتَ فِي صَلاَتِكَ فإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا ذَكَرَ المَوْتَ فِي صَلاَتِهِ لَحَرِيٌّ أنْ يُحْسِنَ وَصَلِّ صَلاَةَ رَجُلٍ لَا يَظُنُّ أنْ يُصَلِّيَ صَلاَةً غَيْرَها وإِيَّاكَ وكُلَّ أمْرٍ يُعْتَذَرُ مِنْهُ» الديلمي عن أنس وحسنه الحافظ ابن حجر في زهد الفردوس

الكفار فيسبون القرآن ومن أنزله فأمر بالترك سدا للذريعة وقد زال ذلك، وبأن الآية محمولة على الذاكر حالة القراءة تعظيما للقرآن أن ترفع عنده الأصوات وبأن الآية خاص بالنبي الكامل والأرواح القدسية. وأما غيره ممن هو محل الوساويس والخواطر فمأمور بالجهر لأنه له تأثيرا في دفعها، وأما قوله تعالى {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} [الأعراف٥٥] فانه لا في الذكر، والدعاء الأفضل فيه الإسرار لأنه أقرب إلى الإجابة، ولذا قال تعالى {إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا}[مريم ٣] وأما خبر ابن مسعود أنه رأى قوما يهللون برفع الصوت في المسجد فقال:« ما اراكم إلا مبتدعين وأمر بإخراجهم فغير ثابت» **(ابن المبارك عن ضمرة بن حبيب مرسلا)** وهو الزبيدي الحمصي وثقه ابن معين وله شواهد كثيرة.

٩٢٨-**(اذكر الموت)** أي تذكره في كل حال وعند الضحك والعجب وما أشبه ذلك خصوصا **(في صلاتك)** لانه أعظم المحل وعلل فائدته بقوله **(فإن الرجل إذا ذكر الموت في صلاته لحري)** بالفتح وكسر الراء وشد الياء أي لجدير **(أن يحسن)** وفي حديث شريح مرسلا «أكثرو ذكر الموت فإن ذكره يسليك عما سواه» أي بلا ندامة **(وصلى صلاة رجل لا يظن)** مبني للمفعول ويحتمل مبني للفاعل أي لا يظن الرجل **(أن يصلي)** وهو على الاحتمالين **(صلاة غيرها)** لتكمل الصلاة في وسعه بذكره وفي القرطبي قيل يا رسول الله، هل يحشر مع الشهداء أحد؟ قال: نعم. من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة. وقال السدي في قوله تعالى: {الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا}[الملك ٢] أي أكثركم للموت ذكرا وله أحسن استعدادا ومنه أشد خوفا وحذرا لأن من يذكر أن عظامه تصير بالية وأعضاءه متمزقة هان عليه ما فاته من اللذات العاجلة وأهمه ما يجب من طلب الآجلة **(وإياك وكل أمر يعتذر منه)** أي احذر كل أمور ناقصة تعتذر صاحبها منها لنقصانها وفسادها أو عدم

٩٢٩-«أَذِّنْ فِي النَّاسِ أَنَّ مَنْ كَانَ أَكَلَ فَلْيَصُمْ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ أَكَلَ فَلْيَصُمْ فَإِنَّ اليَوْمَ يَوْمُ عَاشُوراءَ» حم م خ ت عن سلمة بن الأكوع م عنالربيع بنت معوذ

٩٣٠-«أذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلائِكَةِ الله تَعَالَى مِنْ حَمَلَةِ العَرْشِ ما بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِمائَةِ سَنَةٍ عَامٍ د ض كر عن جابر

يقينها **(الديلمي عن أنس وحسنه الحافظ ابن حجر في زهر الفردوس)** ويأتي في «أكثر ذكر الموت» بحث.

٩٢٩-**(أذن في الناس)** بتشديد الذال أي اعلن بهم **(أن من كان أكل)** آلان فامسك **(فليصم بقية يومه)** تبركا وتيمنا لعظم يوم العاشوراء وفي البخاري عن عائشة «كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصومه فلما قدم إلى المدينة صامه وأمر بصيامه فلما نزل رمضان كان رمضان الفريضة وترك عاشوراء فكان من شاء صامه ومن شاء لم يصمه» واستدل بهذا على ان صيام عاشوراء كان فريضة قبل نزول رمضان ثم نسخ لكن حديث معاوية قال «سمعت صلى الله عليه وسلم يقول: هذا يوم عاشوراء ولم يكتب عليكم صيامه» وهو دليل مشهور مذهب الشافعي والحنابلة انه لم يكن فرضا قط ولا نسخ به وحديث ش «صوموا يوم عاشوراء يوم كانت الأنبياء تصومه فصوموه» قال ابن رجب صامه نوح وموسى وغيرهما وقد كان أهل الكتاب يصومونه ومن العجب ما ورد انه كان يصومه الوحش والهوام فقد أخرج خط مرفوعا «اما الصرد والطير صام عاشوراء» **(ومن لم يكن أكل فليصم)** أي فليمسك **(فإن اليوم عاشوراء)** استدل على ان من تعين عليه صوم يوم ولم ينوه ليلا انه يجزيه بنيته نهارا وهذا بناء على ان عاشوراء كان واجبا وقد منعه ابن الجوزي بحديث معاوية **(حم م خ ت عن سلمة بن الأكوع)** هو ابن عمر وابن الأكوع واسمه سنان عبد الله **(م عن الربيع بنت معوذ)** له شواهد كثيرة في خ.

٩٣٠- **(أذن لي)** بالبناء للمفعول والآذن له هو الله ولولا الإذن لم يجز له التحديث فهو تنبيه على أن من اطلعه الله تعالى على شيء من الأسرار ثم أفشاه بغير إذن عذب بالنار **(أن أحدث أصحابي)** أو أمتي **(عن ملك)** بفتح اللام: أي عن شأنه أو

٩٣١-«أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ حَمَلَةِ العَرْشِ رِجْلاهُ في الأَرْضِ السُّفْلى وَعَلَى قَرْنِهِ العَرْشُ وَبَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ وعاتِقِهِ خَفَقَانُ الطَّيْرِ سَبْعَمائَةِ عَامٍ يَقُولُ ذَلِكَ المَلَكُ سُبْحَانَكَ حَيْثُ كُنْتَ» طس عن أنس

عظم خلقه **(من ملائكة الله تعالى من حملة العرش)** أي من الذين يحملون عرش ربك الذي هو أعظم المخلوقات المحيط بجميع العوامل والعرش السرير قيل هو اسرا قيل وخص به لمزيد التعظيم ةالتفخيم ولذا اضيف إلى الله **(ما بين شحمة أذنه)** بالافراد **(إلى عاتقه مسيرة سبع مئة عام)** وفي رواية «سبعين عاما». أي بالفرس الجواد كما في خبر آخر فما ظنك بطوله وعظم جثته؟ قال الطيبي: والمراد بسبع مئة عام هنا التكثير لا التحديد لأنه أليق وأدعى للمقام وهذا محتمل لان يكون رآه وان يكون أوحى إليه به وفيه أن علم الغيب مختص به تعالى لكنه يطلع ما شاء على من شاء. وليس على من أطلعه أن يحدث إلا بإذنه. وشحمة الآذن ما لان من أسفلها وهو معلق القرط والعاتق ما بين المنكب والعنق وهو موضع الرداء يذكر ويؤنث فإن قلت: الملائكة أجسام نورانية والأنوار لا توصف بالأذن والعاتق قلت: لا مانع من تشكل على هيئة الإنسان أو أنه ضرب الأذن والعاتق مقربا للأفهام. قال الرازي: اتفقوا على أن فوق السماء جسم عظيم هو العرش **(د ض كر عن جابر)** وسكت عليه د ورواه طس وقال الهيتمي رجاله رجال الصحيح ورواه غيره مثله.

٩٣١-**(أذن لي أن أحدث)** من التحديث **(عن ملك)** أي من ملائكة الله **(من حملة العرش)** وهم أربعة الآن وثمانية في الآخرة **(رجلاه في الأرض السفلى)** ضد العليا وهي الأرض السابعة **(وعلى قرنه العرش)** وهو تمثيل ان تشكل على صورة البهائم كما مر **(وبين شحمة أذنيه وعاتقه)** على اعتبار التشكل بالإنسان **(خفقان الطير)** بفتح الفاء والخاء أي طير انها أو تصفيقها باجنحتها لتطير وهو طيران الجن والإنس ارتفاعها في الهوى **(سبعمائة عام)** وفي نسخة سنة **(يقول ذلك الملك)** وفي تعبيره بالمضارع تجدد استمرار كلامه وتسبيحه **(سبحانك حيث كنت)** أي انزه كونك في المكان والجهات بل كنت بجلالك وجمالك ورواه حل عن ابن عباس مرفوعا قال «إن لله ملكا لو قيل له التقم السموات السبع والأرضين السبع بلقمة

٩٣٢-«أَذْهِبِ البَأْسَ رَبَّ النَّاسِ اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لَا شِفاءَ إلاَّ شِفَاؤُكَ شِفاءً لَا يُغادِرُ سَقَماً» حم د ه عن ابن مسعود حم عن علي وستة عن اثنين.

٩٣٣-«اذْهَبْ فانْظُرْ إلَيْها فإنَّهُ أحْرَى أَنْ يُؤدَمَ بَيْنَكُما» قط ه حب ك طس ق ض ع عن أنس حم ه قط طب ق عن المغيرة

واحدة لفعل تسبيحه سبحانك حيث كنت» ورواه ع عن أبي هريرة «أذن لي أن احدث عن مالك قد مزقت رجلاه من الأرض السابعة والعرش على منكبه وهو يقول سبحانك أين كنت وأين تكون» قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح **(طس عن أنس)** قد عرفت شواهده.

٩٣٢-**(أذهب)** بقطع الهمزة أمر دعائي **(البأس)** بفتح الموحدة وسكون الهمزة وهو شدة المرض **(رب الناس)** بالنون أي يا رب الناس **(اشف)** بحذف الياء أمر من شفا يشفي **(أنت الشافي)** وفي رواية «واشف» **(لا شفاء إلا شفاؤك)** أي لا يشفي غيرك **(شفاء لا يغادر سقما)** بفتح السين والقاف المرض وكان عليه السلام إذا اشتكي انسان مسحه بيمينه ثم قال هذا الدعاء وقالت عائشة «فلما مرض النبي عليه السلام وثقل اخذت بيده لا صنع نحو ما مان يصنع فانتزاع يده من يده فقال اللهم اغفر لي واجعلني مع الرفيق الأعلى فذهبت أنظر فإذا هو قد قضي» كما في ابن ملك **(حم د ه عن ابن مسعود حم عن علي وستة عن اثنين)** له شواهد.

٩٣٣-**(اذهب)** بفتح الهمزة خطاب إلى الراوي **(فانظر إليها)** فالنظر قبل التزوج والأولى ان ينظر قبل ان يطلبها حتى لو لم يوافقه ترك لأهلها **(فإنه أحرى)** أي اجدر وأولى **(أن يؤدم بينكما)** أي تدوم بينكما المودة والألفة وان تكون بعد العزم قبل الخطبة لحديث د «إذا القى امرؤ خطبة امرأة فلا بأس أن ينظر إليها» وحديث المصابيح عن أبي هريرة قال «جاء رجل إلى النبي عليه السلام فقال إني تزوجت امرأة من الأنصار قال فانظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئا» أي شيئا يستنفر منه الطبع وهو الصفر أو البياض أو الحول أو شيء آخر لا يستقر عليه الطبع فيكون سببا للفرقة وانما اعتبر ذلك قبل الخطبة لانه لو كان بعده لربما اعرض عنها فيؤذيها وقيد ابن عبد السلام استحباب النظر بمن يرجو رجاء ظاهرا انه يجاب إلى خطبة دون غيره

٩٣٤-«اِذْهَبْ فَنَادِ فِى النَّاسِ أَنَّهُ مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُوقِنًا أَوْ مُخْلِصًا فَلَهُ الْجَنَّةُ» ابن خزيمة حب ض عن جابر

ولكل ان ينظر إلى الآخر وان لم يأذن له اكتفاء باذن الشارع سواء خشي فتنة أم لا والمنظور غير العورة المقررة في شروط الصلاة فينظر الرجل من الحرة الوجه والكفين لانه يدل على الجمال والكفين على خصب البدن وينظر من الأمة ما عدا بين السرة والركبة وهما ينظر انه منه والنووى انما حرم نظر ذلك بلا حاجة مع انه ليس بعورة لخوف الفتنة وهي غير معتبرة هنا فإن لم تيسر نظره إليها بعث امرأة تتأملها وتصفها له لانه عليه السلام بعث أم سليم إلى امرأة وقال «عرقبيها وشمي عوارضها» رواه ك وصححه والعوارض الإنسان التى في عرض الفم وهي ما بين الثنايا والاضراس وذلك لاختبار النكهة وان لم تعجبه سكت ولا يقول لا أريدها لانه اذاء كما في القسطلاني **(قط ه حب ك طس ق ض ع عن أنس حم ه قط طب ق عن المغيرة)** بن شعبة قال خطبت امرأة فقال لي النبي عليه السلام هل نظرت إليها قلت لا قال فذكره مر بحثه في «إذا خطب» و«إذا ألقى»

٩٣٤-**(اذهب فناد)** بحذف الياء أمر من النداء أي ادع **(في الناس)** أي في المدينة **(أنه من شهد أن لا إله إلا الله)** أي أتى بهذه الكلمة **(موقنا)** من الايقان وهو القبول والاذعان **(أو مخلصا)** أي محتسبا خالصا من شؤم الرياء والسمعة والعجب وغيرها أو مستيقنا بها قلبه **(فله الجنة)** أي فبشره له الجنة أبدا ان خرج من الدنيا على هذه والخطاب للراوى أو لأبي هريرة ويؤيد الثاني ما في المشارق «يا أبا هريرة اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة» فإن قلت المخاطب لم يكن مطلعا على استيقان قلوبهم فكيف كان بشارته مشروطة بالشهادة اليقينية قلنا أخبرهم بان من كان صفته كذا فهو من أهل الجنة وانما لم يذكر احدى الشهادتين اكتفاء بالأخرى قال أبو هريرة فلما خرجت من عنده عليه السلام فإذا أول من لقيني عمر فذكرت له الحديث فضرب عمر بين يدي حتى خررت على استى فقال ارجع فرجعت فذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما جرى فجاء عمر على اثرى فقال عليه السلام «يا عمر ما حملك على ما فعلت» قال يا رسول الله بأبي أنت وأمى انى خشيت ان يتكل الناس

٩٣٥-«أَذِيبُوا طَعَامَكُمْ بِذِكْرِ الله وَالصَّلاةِ وَلَا تَنَامُوا عَلَيْهِ فَتَقْسُو قُلُوبُكُمْ» عق طس عد هب وابن السني وأبو نعيم عن عائشة وقال هب منكر

٩٣٦-«أَرْأَفُ أُمَّتي بأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ وأَشَدُّهُمْ فِي دِينِ اللهِ عُمَرُ

عليها فقلت له خلهم يعملون فقال عليه السلام فخلهم اعلم ان دفع عمر لم يكن رد الأمر النبي عليه السلام بل كان غرضه رأيه عليه بان كتم هذا البشرى اصلح وضربه بيده لم يكن للاذاء بل ليكون ابلغ في زجره فإن قلت كيف رجع الرسول عليه السلام عن كلامه برأى عمر قلت يجوز ان يكون تغير اجتهاده عليه السلام لان الاجتهاد جائز له في الأمور الدينية مع عدم تقرره عليه السلام على الخطاء فيه واما عند من لم يجوز اجتهاده عليه السلام فيجوز ان ينزل عند مخاطبة لعمر وخي ناسخ بأمر التبشير كما في ابن ملك **(ابن خزيمة حب ض عن جابر)** له شواهد عظيمة.

٩٣٥-**(أذيبوا)** أمر من اذاب أي اسيلوا ويقال ذاب الشيء سال والذائب خلاف الجامد **(طعامكم)** أي ما تناولوه من عشائكم وغدائكم بذكر الله والصلاة أي بملازمة الذكر عليه من نحو قرائة وتهليل وتكبير والصلاة الشرعية يعني اذكروا الله وصلاة اعقب الأكل ولا تناموا عليه أي على الطعام قبل انهضامه من اعانى المعدة **(فتقسو)** أي فإنكم ان نمتم عليه تقسوا وهو منسوب بفتحه على الواو لانه جواب النهيومن جعلها ضميرا لجمع فانما يتحرج على لغة اكلونى البراغيث **(قلوبكم)** أي تغلظ وتشتد وتكتسب ظلمة وحجبا لا تؤثر المواعظ بعده ولا تنزجر بل تصير كالحجر والطعام ظلمة والذكر نور فيزال بنوره ظلمته قال الغزالي: وفيه يستحب ان لا ينام على الشبع فيجمع بين غفلتين فيعتاد الفتور ويقسو قلبه ولكن ليصل ويجلس يذكر الله تعالى فانه أقرب إلى الشكر واقل ذلك ان يصلي أربعا ركعتان أو يسبح مائة تسبيح عقيب كل أكلة وكان الثوري إذا شبع ليلة احياها وإذا شبع يوما وأصله بالذكر **(عق طس عد هب وابن السني وأبو نعيم عن عائشة وقال هب منكر)** وقال العراقي سنده ضعيف وقال ابن الجوزي لاه.

٩٣٦- **(أرأف أمتي)** في رواية طب وغيره: «أرحم» **(بأمتي)** أي أكثرهم رأفة: أي شدة رحمة **(أبو بكر)** لأن شأنه العطف والرحمة واللين والقيام برعاية تدبير الحق تعالى ومراقبة صنعه، فكان يدور مع الله في التدبير ويستعمل اللين مع الكبير

وأَصْدَقُهُمْ حَياءً عُثْمانُ وَأَقْضَاهُمْ عَلِيُّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ وأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بنُ ثابِتٍ وأَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ أَبَيُّ ابْنُ كَعْبٍ وأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرامِ مُعَاذُ بنُ جَبَلٍ ألاَّ وإنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِيناً وَأَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ عَامِرُ بن الجَرَّاحِ» ك ع كر عن ابن عمر وابن النجار عن ابن عباس كر عن أنس

والصغير. والرأفة أرق الرحمة. كذا ذكره أهل المعاني. وقيل عطف العاطف على من يجد عنده منة وصلة، فهي رحمة ذي الصلة بالراحم **(وأشدهم)** أي أقواهم **(في دين الله عمر)** لغلبة سلطان الجلال على قلبه، فأبو بكر مع المبتدأ وهو الإيمان، وعمر مع ما يتلوه وهو الشريعة لأن حق الله على عباده أن يوحدوه، فإذا وحدوه فحقه أن يعبدوه بما أمر ونهى، ولذا قبل لأبي بكر: الصديق، لأنه صدق بالإيمان بكمال الصدق، وعمر فاروق لأنه فرق بين الحق والباطل. وأسماؤهما تدل على مراتبهما بالقلوب وشأن درجتهما في الأخبار متواترة **(وأصدقهم حياء)** من الله ومن الخلق **(عثمان)** فكان يستحي حتى من حلائله وفي خلوته. ولشدة حيائه كانت تستحي منه ملائكة، ويأتي: «الحياء من الإيمان فكأنه قال عثمان لا يأتي منه إلا الخير» **(وأقضاهم علي بن أبي طالب)** أي أعرفهم بالقضاء بأحكام الشرع. ومعلوم أن العلم هو مادة القضاء. قالوا كما اقضى في العلم الظاهر فهو أفهمهم بالعلم الباطن قال الترمذي في قوله عليه السلام لعلي «البس الحلة التى خبأتها لك هي عندنا حلة التوحيد» فإن الغالب علي علي النفاذ في علم التوحيد وبه يبرز على عامة الصحابة **(وأفرضهم)** أي أكثرهم علما بمسائل قسمة المواريث وهو علم الفرائض **(زيد بن ثابت)** أي أنه يصير كذلك، ومن ثمه كان الحبر ابن عباس يتوسد عتبة بابه ليأخذ عنه **(وأقرؤهم لكتاب الله)** أي أعلمهم بقراءة القرآن **(أبي بن كعب)** بالنسبة لجماعة مخصوصة أو وقت من الأوقات، فإن غيره كان أقرأ منه أو أكثرهم قراءة، أو أفقههم للقرائة وأحفظهم له **(وأعلمهم بالحلال والحرام)** أي بمعرفة ما يحل ويحرم من الأحكام **(معاذ بن جبل)** يعني سيصير كذلك بعد انقراض عظماء الصحابة، وإلا فالأئمة الأربعة أعلم منه بالحلال والحرام وكذلك أعلم من زيد بن ثابت بالفرائض الا انه مشهور بالفرائض في عهد النبي عليه السلام **(ألا وإن لكل أمة أمينا)** أي يأتمنونه ويثقون به ولا يخافون غائلته **(وأمين هذه الأمة)** المحمدية **(أبو عبيدة عامر بن**

٩٣٧-«أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكَ دَيْنٌ أَكُنْتَ قَاضِيَةً عَنْهَا قَالَ نَعَمْ قَالَ فَدَيْنُ اللهُ أَحَقُّ أَنْ يُقْضَى» ط مَ ت ه عن ابن عباس أن رجلا قال يا رسول الله أن أمي ملتت وعليها صوم شهر قال فذكره

٩٣٨-«أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ فَإِنَّ عَلَى رَأسِ مائَةِ سَنَةٍ مِنْها لا يَبْقَى مَنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَحَدٌ» حم خ م د ت عن ابن عمر

الجراح) أي هو آثارهم محافظة على الأمانة وتباعدا من مواقع الخيانة أي هو مأمون كامل ليس له غور ولا مكر وقال ابن حجر: الأمين الثقة الرضي، وهذه الصفة وإن كانت مشتركة بينه وبين غيره، لكن السياق يشعر بأن له مزية فيها، لكن خص النبي عليه السلام كل واحد من الكبار بفضيلة وصفه بها فأشعر بقدر زائد فيها على غيره **(ك ع كر عن ابن عمر وابن النجار عن ابن عباس كر عن أنس)** ورواه ه ت وقال ت صحيح حسن وقال ك على شرطهما.

٩٣٧-**(أرأيت)** بفتح التاء أي أخبرني **(لو كان على أمك دين)** لمخلوق **(أكنت)** بفتح التاؤ **(قاضية)** ذلك الدين **(عنها)** وللحموي قاضيته بضمير المفعول وفي رواية «قاضيه» **(قال نعم)** أي كنت قاضية عنها الدين **(قال فدين الله أحق)** أي أولى من غيره **(أن يقضى)** فاقض بدين فالله أحق بالوفاء وفيه دليل على ان من مات وفي ذمته حق لله تعالى من حج أو كفارة أو نذر فانه يجب قضائه لان دينها هنا الصوم وهو عبادة بدنية فإذا كان قاضيه بالفدية فعبادة المالية يجب قضائه بمال الميت فإن لم يكن ماله تبرعه صحيح وقضاء واسقط من الميت وحصل الثواب للمتبرع **(ط م ت ه عن ابن عباس أن رجلا قال يا رسول الله أن أمى ملتت وعليها صوم شهر قال فذكره)** سيأتي بحقه في حديث سودة.

٩٣٨-**(أرأيتكم)** أخبر لكم بحقيقة علم وكمال ستطلعون بها **(ليلتكم)** هذه أي أنتم اليوم فيها **(فإن على رأس مائة سنة منها)** أي من هذه الليلة **(لا يبقي ممن هو على ظهر الأرض أحد)** من هذه الأمة أي مدة رخائهم مائة سنة وبعده يكون الخسف والمسخ والقذف وارسال الشياطين والبلايا كما في حديث «يجئ مدة رخاء» الخ وفي حديث طب «إن لكل أمة أجلا وإن لأمتى مائة سنة فإذا مرت على أمتى مائة أتاها ما وعدها الله» يعني من انقراض الاعمار والتحول من هذه الدار إلى دار القرار قال رواية

٩٣٩-«أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ بِفَنَاءِ أَحَدِكُمْ نَهْرٌ يَجْرِى يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتَ مَا كَانَ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ قَالُوا لَا شَيْءَ قَالَ فَإِنَّ الصَّلَاةَ تُذْهِبُ الذُّنُوبَ كَمَا يُذْهِبُ الْمَاءُ الدَّرَنَ» حم ه هب ض والشاشي عن عثمان

٩٤٠-«أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ عَبْدَانِ أَحَدُهُمَا يَخُونُكَ وَيَكْذِبُكَ وَالْآخِرُ يَصْدُقُكَ وَلَا يَخُونُكَ أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ فَكَذَلِكَ أَنْتُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ» حم طب هب والحكيم عن والد أبى الأحوص

ابن لهيعة يعنى بذلك كثرة الفتن والاختلاف وعدم الانتظام في الأحوال ولبلاد **(حم خ م د ت عن ابن عمر)** له شواهد في خ.

٩٣٩-**(أرأيت)** بالفتح خطاب للراوي **(لو كان بفناء أحدكم)** أي ببابه **(نهر يجرى يغتسل منه)** للتنظيف **(كل يوم خمس مرات)** عبر به اعتبارا على وقت الصلوات **(ما كان يبقي من)** بيان للموصول **(درنه)** أو يكون من استغراقية زائدة لما دخل في حيز الاستفهام ودرنه فاعل يبقي وفيه مبالغة في نفي درن الذنوب ووسخ الآثام أو يكون ما مصدرية أي كون بقاء درنه **(قالوا لا شيء)** أي لا يبقي شيء من دونه في بدنه **(قال فإن الصلاة)** بالافراد **(تذهب)** من الاذهان **(الذنوب)** وحينئذ فإن جواب شرط محذوف أي اقررم ذلك وصح عندكم فإن إلى آخره **(كما يذهب الماء الدرن)** فيه تشبيه لطيف وقدر عظيم للصلوات الخمس وفي المشكاة عن أبي هريرة مرفوعا «أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا هل يبقي من درنه شيء قالوا لا يبقي من درنه شيء قال فكذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا» متفق عليه وعنه الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنب الكبائر سيأتي «الصلوات الخمس» **(حم ه هب ض والشاشي عن عثمان)** له شواهد.

٩٤٠-**(أرأيت لو كن)** لو الا متناعية تفتضي ان تدخل على الفعل الماضي وان تجاب عنه فكذلك جوابه **(لك)** خطاب للراوي **(عبدان)** أي مملو كان **(أحدهما يخونك)** الخيانة ضد الأمانة **(ويكذبك)** الكذبخلاف الواقع فهذان اما من الثلاثي أي يفعل بك الخيانة ويكذب بك أو من التفعيل أي ينسبك الخيانة والكذب أو ينسب بك الخيانة والكذب الخون بالفتح الخيانة يقال خان يخون خونا وخيانة ومخانة

٩٤١-«أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ عَلَى أَبِيكَ دَيْنٌ فَقَضَيْتَهُ عَنْهُ قُبِلَ مِنْكَ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَاللهُ أَرْحَمُ حُجَّ عَنْ أَبِيكَ» ق عن سودة بن زمعة

وبابه قال واختانه وقوله تعالى {تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ}[البقرة ١٨٧] أي يخون بعضكم بعضا ورجل خائن وخائنة أيضا والهاء للمبالغة مثل علامة ونسابة وقوم خونة بفتحتين وخونه تخوينا أي نسبه إلى الخيانة **(والآخر يصدقك)** ضد الكذب **(ولا يخونك)** كذلك هما من الثلاثي أي يفعل بك الصداقة وكان عندك صادقا ولا يفعل الخيانة أصلا أو غالبا أو من التفعيل أي ينسبك الصدق ويقرك انك صادق في جميع افعالك واحوالك **(أيهما أحب إليك)** أي فالأول أحب البتة لان شأن المؤمن صدق واجتناب الكذب لما رواه هب عن ابن عمر «يطبع المؤمن على كل خلق ليس الخيانة والكذب» أي فلا يطبع عليهما قد يحصلان تطبعا وتخلقا والطباع ما ركب في الإنسان من جميع الأخلاق التى لاتكاد تزاقلها من خير وشر **(فكذلك أنتم عند ربكم)** فتكلف في الصداقة ولا تكلف في الخيانة **(حم طب هب والحكيم)** أي الترمذى **(عن والد أبي الأحوص)** له شواهد.

٩٤١-**(أرأيت)** بفتح التاء **(لو كان على أبيك دين)** لمخلوق **(فضيته)** بفتح التاء والضمير الراجع إلى الدين **(عنه قبل)** مبني للمفعول أي اقبل **(منك قال نعم قال)** أي قبل منا **(قال فالله ارحم)** أي أكرم من ان لا يقبل عنك **(حج)** بضم أوله **(عن أبيك)** وفي رواية خ «إن امرأة من جهينة جائت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: إن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت أفأحج عنها قال: نعم حجي عنها أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته اقضوا الله فالله أحق بالوفاء» وفي النسائي ان زوجها سأل لها ويمكن الجمع بانسبة السؤال إليها مجازية وانما الذى تولى لها زوجها لكن في حرف الغين من الصحابيات لابن مندة عن ابن وهب عن عثمان بن عطاء عن أبيه ان غَاثِية بالغين وبعد الألف مثلثة وقيل نون قبل الهاء سألت عن نذر أمها وجزم ابن طاهر في انه اسم الجهينة المذكورة وقوله «اقضوا الله» فانها خاطبها بخطاب دخل فيه الرجال والنساء فللرجل ان يحج عن المرأة ولها ان تحج عنه واما قول ابن حجر في قول البخاري في باب الحج والنذور عن الميت والرجل يحج عن المرأة نظر لان لفظ الحديث ان امرأة سألت عن نذر كان على أبيها فكان

٩٤٢-«أَرْبَى الرِّبا اسْتِطالَةُ المَرْءِ في عِرْضِ أخِيهِ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ» خ في التاريخ عن عائشة خ عن أبي هريرة

٩٤٣-«أَرْبَى الرِّبا شَتْمُ الأَعْراضِ وَأَشَدُّ الشَّتْمِ الهِجَاءُ وَالرَّاوِيَةُ أَحَدُ الشَّاتِمَيْنِ» هب عبد الرزاق عن عمرو بن عثمان مرسلا

حق الترجمة ان يقول والمرأة تحج عن الرجل ثم قال: والذى يظهر لي ان البخاري أشار به إلى رواية شعبة فإنه قال أتى رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اختى تذرت ان تحج الحديث وفيه فاقض الله فهو أحق بالقضاء فلا يخفى ما فيه **(ق عن سودة بن زعمة)** وفي خ أيضا «قالت امرأة يا رسول الله إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخا كبيرا لا يستطيع أن يستوى على الراحلة فهل يقضى عنه إن أحج عنه قال نعم»

٩٤٢-**(أربى الربا)** أي أكثره وبالا وأشده تحريما **(الاستطالة في عرض المسلم)** أي احتقاره والترفع عليه والوقيعة فيه لأن العرض شرعا وعقلا أعز على النفس من المال وأعظم خطرا والربا بالقصر الزيادة والارتفاع والكثرة والاستطالة والتطاول وعبر عنه بلفظ الربا لأن المعتدي يضع خوضه ثم يستزيد عليه ونبه بقوله **(بغير حق)** على حل استباحة العرض في مواضع مخصوصة كجرح الشاهد وذكر مساوئ الخاطب وقول الدائن في المماطل مطلني حقي ونحو ذلك مما هو بين في الفروع قال القاضي والاستطالة في عرض المسلم أن يتناول منه أكثر مما يستحقه على ما قاله أو أكثر مما رخص فيه ولذلك مثله بالربا باوعده من عداده ثم فضله على أفراده لأنه أكثر مضرة وأشد فسادا ولذا أوجب الشرع بالمجاهرة بهتك الأعراض ما لم يوجب بنهب الأموال **(خ في التاريخ عن عائشة خ عن أبي هريرة)** وفي رواية حم د عن سعيد بن زيد وصحح ك «إن من أربي الربا بالاستطالة في عرض المسلم بغير حق» رجاله ثقات.

٩٤٣-**(أربا الربا)** أي أزيده إثما واقبحه جرما **(شتم الأعراض)** بالفتح جمع عرض بالكسر: أي سبها. قيل: الربا هو الفضل المقصود به رؤية الخلق غفلة عن رؤيته وعماية عنه والعرض محل المدح والذم من الإنسان **(وأشد الشتم الهجاء)** أي الوقيعة بالشعر والرجز **(والراوية)** الذي يروي الهجاء وينشده بزور ويصوره فهو **(أحد الشاتمين)** بفتح الميم بلفظ التثنية أو بكسرها بلفظ الجمع: أي حكمه حكمهم في

٩٤٤«أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافقاً خَالِصاً ومَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفاقِ حَتَّى يَدَعَها إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا عاهَدَ غَدَرَ وإذا خاصَمَ فَجَرَ» حم خ م د ت ن عن ابن عمرو بن العاص صحيح

الإثم والذم. وقد استفدنا أن الهجو حرام: أي إذا كان بمعصوم ولو ذميا وإن صدق أو كان بتعريض كما صرح به الرافعي وترد به الشهادة أما غير معصوم كحربي ومرتد فلا وكذا مسلم متجاهر متهتك بمعصية فيجوز هجوه بما يتجاهر به فقط بقصد زجره **(هب عبد الرزاف عن عمرو بن عثمان مرسلا)** عمرو من كبار التابعين كبير الشان ورواه طب «استطالة أحدكم في عرض أخيه المسلم» رجاله ثقات ورواه ع عن عائشة مرفوعا «أربى الربا عند الله استحلاص عرض امرء مسلم ثم قرأ {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا}[الأحزاب ٥٨]» رجاله صحيح واما رواية ابن أبي الدنيا «أربا الربا تفضيل المرء أخيه بالشتم»[٢٤٢] فرواية معناه.

٩٤٤- **(أربع من كن فيه)** قال الكرماني مبتدأ بتقدير أربع خصال وإلا فهو نكرة مخصوصة والشرطية خبره ويحتمل صفة وإذا حدث إلى آخره خبره وقال التفتازاني أربع مبتدأ والجملة صفة له قال: والأحسن أن تجعل أربع خبرا مقدما أو مبتدأ خبره خصال ومن وإذا مفسر أي في الوجود أربع **(كان منافقا خالصا)** أي نفاق عمل لا نفاق إيمان **(ومن كانت فيه خصلة منهن)** أي من الخصال المقدرة **(كانت فيه خصلة)** بفتح الخاء أي خلة **(من النفاق حتى يدعها)** أي يتركها قال الحافظ ابن حجر النفاق لغة مخالفة الباطن للظاهر فإن كان في اعتقاد الإيمان فهو نفاق الكفر وإلا نفاق العمل ويدخل فيه الفعل والترك وستفاوت مراتبه وقوله «خالصا» أي شديد الشبه بالمنافقين بسبب هذه الخصال لغلبتها عليه ومصيرها خلقا وعادة **(إذا حدث)** أي أخبر عن

---

[٢٤٢] أي السب والذم قال الطيبي: ادخل العرض في جنس المال على سبيل لمبالغة وجعل الربا توعين متعارفا وغير متعارف وهو استطالة الرجل اللسان في عرض أخيه بأكثر مما يستحقه ثم فضل أحد النوعين على الآخر ولما بين العرض والمال من المناسبة وقال الغزالي ذلك من الكبائر واخرج ق عن ابن مسعود «انه جاء رجل يشكو جاره فقال انك ان سببت الناس سبوك وان نافرتهم نافروك وان تركتهم تركوك» وعن سليم بن زياد مكتوب في التوراة من لم يسلم الناس.

٩٤٥-«أَرْبَعٌ إذا كُنَّ فِيكَ فَمَا عَلَيْكَ مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيا صِدْقُ الحَدِيثِ وحِفْظُ الأَمانَةِ وَحُسْنُ الخُلُقِ وَعِفَّةُ مَطْعَمٍ» حم طب ك هب عن ابن عمر عد كر عن ابن عباس

ماضي الأحوال **(كذب)** لتمهيد معذورته في التقصير **(وإذا وعد)** بإيفاء عهد الله **(أخلف)** أي لم يف **(وإذا عاهد غدر)** أي نقص العهد **(وإذا خاصم فجر)** أي مال في الخصومة عن الحق وقال الباطل قال القاضي يحتمل أن يكون هذا مختصا بأبناء زمانه فإنه علم بنور الوحي بواطن أحوالهم وميز بين من آمن به صدقا ومن أذعن له نفاقا وأراد تعريف أصحابه بحالهم ليحذروهم ولم يصرح بأسمائهم لعلمه بأن منهم من يتوب فلم يفضحهم ولأن عدم التعيين أوقع في النصيحة وأجلب للدعوة إلى الإيمان وأبعد عن النفور والمخاصمة ويحتمل كونه عاما لينزجر الكل عن هذه الخصال على آكد وجه إيذانا بأنها طلائع النفاق الذي هو أسمج القبائح فإنه كفرتموه باستهزاء وخداع مع رب الأرباب فعلم من ذلك أنها منافية لحال المؤمنين فينبغي للمسلم أن لا يرتع حولها فإن من يرتع حول الحمى يوشك أن يقع أن يقع فيه ويحتمل المراد بالمنافق العرفي وهو من يخالف سره عليه مطلقا ويشهد له قوله من كانت فيه خصلة منهن قال الغزالي والخلف في الوعد قبيح فإياك أن تعد بشئ إلا وتفي به بل ينبغي أن يكون إحسانك إلى الناس فعلا بلا قول فإن اضطررت إلى الوعد فاحذر أن تخلف إلا لعجز أو ضرورة فإن ذلك من أمارات النفاق وخباثات الأخلاق والفجور الميل والشق لغة فهو هنا إما ميل عن القصد المستقيم أو شق ستر الديانة ولا تناقض بين أربع وقوله ما سبق آية المنافق ثلاث ان يكون لشئ واحد علامات كل منها يحصل بها صفته فتارة يذكر بعضها وأخرى أكثرها وطورا كلها قال النووي والقرطبي حصل من مجموع الروايتين خمس خصال لأنهما تواردا على الكذب والخيانة والخلف في الوعد وزاد الثاني الغدر والفجور في الخصومة **(حم خ م د ت ن عن ابن عمرو)** بن العاص صحيح.

٩٤٥- **(أربع)** من الخصال **(إذا كن فيك)** شيء منهن أو مجموعهن **(فلا عليك ما فاتك من الدنيا)** أي لا بأس عليك وقت فوت الدنيا إن حصلت هذه الخصال **(صدق الحديث)** أي ضبط اللسان وعفته عن الكذب والبهتان **(وحفظ الأمانة)** بأن

٩٤٦-«أَرْبَعٌ بَقِينَ في أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الجاهِلِيَّةِ لَيْسُوا بِتارِكِيها الفَخْرُ بالأَحْسابِ والطَّعْنُ في الأَنْسابِ والاسْتِسْقاءُ بالنُّجُومِ والنِّياحَةُ على المَيّتِ وإنَّ النَّائِحَةَ إذا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ المَوْتِ جاءَتْ يَوْمَ القِيامَةِ عَلَيْها سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرانٍ وَدِرْعٌ مِنْ لَهَبِ النَّارِ» حم طب ك عن أبي مالك الأَشْعَرِي

يحفظ جوارحه وما اؤتمن عليه، فإن الكذوب والخائن لا قدر لهما عند لله **(وحسن الخلق)** بالضم بأن يكون حسن العشرة مع خلق الله **(وعفة مطعم)** بفتح الميم والعين: بأن لا يطعم حراما ولا ما قويت الشبهة فيه ولا يزيد عن الكفاية حتى من الحلال ولا يكثر من الأكل. وأطلق الأمانة لتشيع في جنسها، فيراعى أمانة الله في التكاليف. وأمانة الله في التكاليف وامانة الخلق في الحفظ والاداء ثم إن ما ذكره من أن سياق الحديث ذلك هو ما في رواية أحمد وغيره، لكن رواية البيهقي حسن إلى آخره: «وحسن خليقة وعفة طعمة» **(حب طب ك هب عن ابن عمر عد كر عن ابن عباس)** ورواه طب عن ابن عمرو بن العاص قال الهيثمي اسناد أحمد وطب حسن.

٩٤٦-**(أربع يقين)** بفتح الباء وكسر القاف أي أربع خصال تبقي **(في أمتى من أمر الجاهلية)** أي من أفعال أهلها: يعني أنها معاصي يأتونها مع اعتقاد حرمتها. والجاهلية: ما قبل البعثة، سموا به لفرط جهلهم وفي رواية «لا تتركوهن» أي لا تترك أمتي شيئا منها فأربع مبتدأ وبقين خبره وفي أمتي متعلق به ومن أمر صفة ببقين أي خصال كائنة وهذا خرج مخرج الذم فبين بقوبه **(ليسوا بتاريكيها)** لقوة حظوظ النفس والشيطان لهذه الخصال الأربع **(الفخر في الأحساب)** وفي رواية في أي الشرف بالآباء والتعاظم بعد مناقبهم ومآثرهم وفضائلهم، وذلك فلا فخر إلا بالطاعة، ولا عز إلا بالله. والأحساب جمع حسب وهو ما يعده المرء من الخصال له أو لآبائه من شجاعة، وفصاحة، وسخاوة ونحوها **(والطعن في الأنساب)** أي الوقوع فيها بنحو ذم وعيب: بأن يقدح في نسب إنسان، فيقول ليس هو من ذرية فلان، وذلك يحرم، لأنه هجوم على الغيب ودخول فيما لا يعني، والإنسان لا تعرف إلا من أهلها وهذا من النفاسة في أنه لا يريد أن يرى أحدا كاملا، وذلك لنقصانه في نفسه، ولا يزال الناس يتطاعنون في الأنساب ويتلاعنون في الأديان ويتباينون في الأخلاق ولا أعلم نسبا

٩٤٧-«أَرْبَعٌ حَقٌّ عَلَى اللهِ عَوْنُهُمْ الْغَازِي والمُتَزَوِّجُ والمُكَاتَبُ وَالْحاَجُّ» حم عن أبي هريرة

سلم من الطعن إلا نسب النبي عليه السلام **(الاستسقاء بالنجوم)** أي اعتقاد أن نزول المطر بظهور نجم كذا، وهو حرام، لأنه إشراك ظاهر، إذ لا فاعل إلا الله، بل متى اعتقد أن للنجم تأثيرا كفر، قال البعض: فالمتعلق خوفهم ورجاؤهم بالآثار الفلكية هم صابئة هذه الأمة كما أن المتعلق خوفهم ورجاؤهم بأنفسهم وغيرهم من الخلق مجوس هذه الأمة **(والنياحة)** أي رفع الصوت بالندب على الميت، لأنها سخط لقضاء الله ومعارضة لأحكامه. قال ابن العربي: هذه من أخبار الغيب التي لا يعلمها إلا الأنبياء فإنهم أخبر بما يكون قبل كونه، فظهر حقا، فالأربع محرمات ومع حرمتها لا يتركونها هذه الأمة - أي أكثرهم - مع العلم بحرمتها على الميت **(وإن النائحة إذا لم تتب)** من نياحته هذا مناسب للرواية والدراية وفي النسخ وان النياحة أظنه انه خطاء (قبل الموت جائت يوم القيامة عليه سربال) بالكسر القميص جمع سرابيل **(من قطران)** ومنه قوله تعالى {سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ}[إبراهيم ٥٠] **(ودرع)** بالكسر أي قميص من جديد يلبس عند الحري **(من لهب النار)** الجزاء من جنس العمل كان صوتها تلبس الناس كذلك **(حم طب ك عن أبي مالك)** الأشعري واسمه الحارث.

٩٤٧-**(أربع حق على الله)** أي استوجب على نفسه بوعد كريمه **(عونهم)** أي يستحقون عليه **(الغازي)** أي من خرج بقصد قتال الكفار لتكون كلمة الله هي العليا **(والمتزوج)** بقصد عفة وتكثير النسل ليباهي النبي عليه السلام الأمم يوم القيامة أو نحو ذلك **(والمكاتب)** أي الساعي في أداء النجوم لسيده **(والحاج)** أي من خرج حاجا حجا مبرورا وقد نظم السيوطي فقال:

حق على الله عون جمع * وهو لهم في غد يجازي
مكاتب وناكح عفافا * ومن أتى بيته وغازي

وذيل عليه الفارضي من أحيا أرضا ميتة **(حم عن أبي هريرة)** حسن.

٩٤٨-«أَرْبَعُ دَعَواتٍ لا تُرَدُّ دَعْوَةُ الحاجِّ حَتَّى يَرْجِعَ وَدَعْوَةُ الغازِي حَتَّى يَصْدُرَ وَدَعْوَةُ المَرِيضِ حَتَّى يَبْرَأَ وَدَعْوَةُ الأخِ لأَخِيهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ وأَسْرَعُ هؤلَاءِ الدَّعَوَاتِ إجَابَةً دَعْوَةُ الأَخِ لأَخِيهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ» الديلمي عن ابن عباس

٩٤٩-«أَرْبعٌ مَنْ كُنَّ فيه حَرَّمَهُ الله عَلَى النَّارِ وعَصَمَهُ مِنَ الشَّيْطانِ مَنْ مَلَكَ نَفْسَهُ حِينَ يَرْغَبُ وحينَ يَرْهَبْ وحينَ يَشْتَهي وحينَ يَغْضَبُ

٩٤٨- **(أربع دعوات لا ترد)** بالبناء للمفعول أي لا يرد واحدة منها **(دعوة الحاج)** ما دام في النسك **(حتى يرجع)** يعني يفرغ من أعماله ويصدر إلى أهله **(ودعوة الغازي)** للكفار لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى **(حتى يصدر إلى أهله)** أي يرجع إليهم وغاير التعبير كراهة لتوالي الأمثال. وأصل الصدر الانصراف يقال صدر القوم وأصدرتهم إذا صرفنهم وصدرت عن المحل رجعت **(ودعوة المريض)** غير العاصي بمرضه **(حتى يبرأ)** من مرضه أي يسلم منه وبرئ كسلم وزنا ومعنى وعند أهل الحجاز برأ من المرض من باب قطع وفي الأساس فلان بارئ من علته وتقول العرب حق على البارئ من اعتلاله أن يؤدي شكر البارئ في إبلاله **(ودعوة الأخ لأخيه)** في الإسلام وإن كان حاضرا فيما يظهر **(بظهر الغيب)** أي وهو لا يشعر به لأنها أشد في الإخلاص ولأنه تعالى يعينه في دعائه كما في خبر «إن الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه» **(وأسرع هؤلاء الدعوات)** إجابة أو قبولا **(دعوة الأخ لأخيه بظهر الغيب)** والغيب ما غاب عنك وحتى في هذه المحل بمعنى إلى نحو سرت حتى تغيب الشمس ولفظ الظهر مقحم ومحله نصب على الحال من المضاف إليه لأن الدعوة مصدر أضيف إلى الفاعل ذكره الطيبي **(الديلمي عن ابن عباس)** وفيه عبد الرحمن بن زيد متروك.

٩٤٩- **(أربع من كن فيه حرمه الله)** في الآخرة **(على النار)** أي منعه من دخولها إذا فعل مع ذلك المأمورات وتجنب المنهيات **(وعصمه)** في الدنيا **(من الشيطان)** أي منعه منه ووقاه بلطفه من كيده والعصمة المنع يقال عصمه الطعام أي منعه والحفظ كما في الصحاح **(من ملك نفسه حين يرغب وحين يرهب)** أي حين يريد ويشتهي وحين يخاف ويكره لأن لكل رغبة ورهبة وشهوة حرارة تثور في النفس في الباطن

وأَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فيه نَشَرَ الله عَلَيْهِ رَحْمَتَهُ وَأَدْخَلَهُ جَنَّتَهُ مَنْ آوَى مِسْكِيناً وَرَحِمَ الضَّعِيف ورَفِقَ بالمَمْلُوكِ وأنْفَقَ على الوَالِدَيْنِ» الحكيم عن أبي هريرة والديلمي عن عثمان

كاضطرام النار حرصا على أن تدرك مرادها فإذا أخمد تلك النار حرم الله عليه نار القيامة قال المولى التفتازاني والرغبة في الشئ الإرادة المقارنة للرضى من رغب في الشئ بالكسر وارتغب فيه مثله لا من رغبت عن الشئ إذا لم ترده. وقال الراغب: الرهبة مخافة مع تحزن واضطراب **(وحين يشتهي وحين يغضب)** لأن الملك للقلب على النفس فمن كان قلبه مالكا لنفسه في هذه الأحايين لأربع فقد حرم على النار واختسأ شيطانه لأن الدنيا كلها في هذه الأربع فإذا ملك القلب النفس بقوة المعرفة والعلم بالله فقد دقت دنياه في عينه وتلاشت ومن ملك نفسه قلبه بقوى الهوى فكل شعبة من شعب دنياه في عينه كالجبال فعظم عنده شأنها وصارت الآخرة في فلبه كالحلم فإذا انتبه ندم فإذا كان القلب أميرا أعطى النفس من الشهوة قدر ما أحله الشارع ومنعها ما سواها لئلا يتطاير شرورها وتشتعل نارها في العروق فتجاوز الحدود **(وأربع من كن فيه نشر الله)** تعالى **(عليه رحمته)** أي بثها عليه وأحيى قلبه بها في الدنيا **(وأدخله جنته)** في الأخرى **(من آوى مسكينا)** أي أمكنه عنده وكفاه المؤنة أو تسبب له في ذلك والمراد هنا ما يشمل الفقير لقول إمامنا الشافعي إذا اجتمعا افترقا وإذا افترفا اجتمعا **(ورحم الضعيف)** حسا ومعنى أي رق له وعطف عليه وأحسن إليه **(ورفق بالمملوك)** أي مملوكه بقرينة ما بعده بأن لم يحمله على الدوام ما لا يطيقه ويطعمه من طعامه ويلبسه من لباسه **(وأنفق على الوالدين)** أي أبويه وإن عليا لأنه لما غلب عليه سلطان الرحمة في الدنيا فرحم هؤلاء فجوزي بشمول الرحمة في الآخرة وسبوغها له والجزاء من جنس العمل **(الحكيم)** الترمذي في النوادر **(عن أبي هريرة)** وإسناده ضعيف و**(الديلمي عن عثمان)** بن عفان.

٩٥٠-«أَرْبَعٌ مَنْ أُعْطِيَهُنَّ فَقَدْ أُعْطِيَ خَيْرَ الدُّنْيا والآخِرَةِ لِسَانٌ ذَاكِرٌ وَقَلبٌ شَاكِرٌ وَبَدَنٌ عَلَى الْبَلاءِ صَابِرٌ وزَوْجَةٌ لَا تَبْغِيهِ خَوْناً فِي نَفْسِهَا وَلَا مَالِهِ صَالِحَةٌ تُعِينُ أَحَدَكُمْ عَلَى دِينِهِ» طب هب عن ابن عباس

٩٥٠- **(أربع من أعطيهن)** مبني للمفعول **(فقد أعطي)** كذلك **(خير الدنيا والآخرة)** بنصب خير وجر الآخرة مضاف إليه **(لسان ذاكر)** بالرفع بدل من أربع أو خبر مبتدأ محذوف وكذا ما بعده فأن الذاكر جليس الله تعالى والذكر منشور الولاية فمن أعطي فقد أعطي المنشور وذلك الفوز العظيم **(وقلب شاكر)** له تعالى لأن الشكر يرتبط به العتيد ويستجلب به المزيد بنص {ولئن شكرتم لأزيدنكم} [إبراهيم ٧] وهو الاعتراف بالنعمة والقيام لحق الخدمة وأناط الأول باللسان إشارة إلى أنه آية الفلاح والشكر يصحبه حضور **(وبدن على البلاء)** بفتح الموحدة **(صابر)** فإن الله تعالى إذا أحب عبدا ابتلاه كما مر ومن أحبه فانه يخبر الدارين وأوحى الله إلى داود عليه السلام «تخلق بأخلاقي ومن أخلاقي أنني أنا الصبور» **(وزوجة لا تبغيه خونا)** أي لا تطلب خيانة وهو بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو أن يأتمن الإنسان فلا ينصح وفي بعض النسخ حوبا بضم الحاء المهملة وقرأ بالفتح أي اثما وهو تصحيف **(في نفسها)** بأن لا تمكن غيره من الزنا أو من مقدماته **(ولا ماله)** بأن تتصرف فيه ما لا يرضيه **(صالحة تعين حدكم على دينه)** بنصب احد أي تنصر على أحدكم في دينه وطاعته قال القاضي المرأة الصالحة أنفع من الذهب فإن الذهب لا ينفع إلا بعد الذهاب وهي ما دامت معك تنظر إليها تسرك وتقضي عند الحاجة إليها وطرك وتشاورهما فيما يعني لك فتحفظ سرك وتستمد منها في حوائجك فتطيع أمرك وإذا غبت تحامى مالك وترعى عيالك ولو لم يكن إلا أنها تحفظ بذرك وتربي زرعك لكفى به فضلا **(طب هب)** وطس أيضا **(عن ابن عباس)** قال الهيثمي بعد ما عزاه في الكبير والأوسط رجالهما رجال الصحيح وقال المنذري اسناد احدهما جيد.

٩٥١-«أربعٌ مِنْ سُنَنِ المُرْسَلِينَ: الحَياءُ والتَّعَطُّرُ والنِّكاحُ والسِّواكُ» حم ش ض طب هب ت حسن غريب عَن أبي أَيُّوب

٩٥٢-«أربعُ خِصَالٍ مِنْ سَعادَةِ المَرْءِ أنْ تَكُونَ زَوْجَتُهُ صَالِحَةً وأوْلادُهُ أبْرَاراً وَخُلَطَاؤهُ صَالِحِينَ وَمَعِيشَتُهُ فِي بَلَدِهِ» ابن عساكر والرافعي غريب عن علي وابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان ك في تاريخه عن عبد الله بن أبي الحسن عن أبيه عن جده

٩٥١- **(أربع من سنن)** جمع ستة **(المرسلين)** من الحق إلى الخلق والمراد الرسل من الآدمي بقرينة ذكر النكاح **(الحياء)** بحاء مهملة فمثناة تحتيته وقيل بنون قال ابن العربي هو أشبه بما قارنه من التعطر والسواك وقال القاضي روى بالياء والنون والختان فالثاني على تقدير مضاف كالاستعمال فإن الحناء نفسه لا يكون سنة والأول يؤول بما يقتضيه كالستر وتجنب الفواحش والرذائل فإن الحياء أمر جبلي ليس بالكسب **(والتعطر)** أي استعمال العطر وهو الطيب فإنه يزكي الفؤاد ويقوي القلب والجوارح وهم محتاجون إلى ذلك لثقل الوحي **(والنكاح)** أي الوطء لأن النور يملأ قلوبهم فيفيض في العروق فيكون ريح الشهوة فيحدث القوة وشاهده قوله تعالى {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً}[الرعد ٣٨] **(والسواك)** لأن الفم طريق لكتاب الله المنزل عليهم ومحل لمناجاة في حقهم يتأكد وهذا الحديث ظاهره مشكل فإن نوحا أول الرسل كما يأتي ولم يختتن إذ أول من اختتن إبراهيم كما مر وعيسى لم يتزوج وكونه يتزوج بعد نزوله بفرض تسليم وروده غير دافع للشبهة فإنه إنما ينزل محمديا عاملا بأحكام هذه الملة ولا مخلص من ذلك إلا بأن يقال المراد أكثر الرسل **(حم ش ض طب هب ت حسن غريب عَن أبي أَيُّوب)** الأنصاري وقال المناوي مجهول.

٩٥٢- **(أربع خصال)** وفي الجامع بحذف الخصال **(من سعادة المرء)** أي من بركته ويمنه وعزه **(أن تكون زوجته صالحة)** أي دينه جميلة إذ المراد الصلاح لما يراد منها دينا ودنيا **(وأولاده أبرارا)** أي يبرونه ويتقون الله تعالى **(وخلطاؤه)** بضم أوله جمع خليط أي أصحابه وأهل حرفته الذين لا بد له من مخالطتهم **(صالحين)** أي قائمين بحقوق الله وحقوق خلقه **(ومعيشته)** وفي رواية «وأن يكون رزقه» أي ما

٩٥٣-«أَرْبَعٌ لَا يَشْبَعْنَ مِنْ أَرْبَعٍ: عَيْنٌ مِنْ نَظَرٍ وأَرْضٌ مِنْ مَطَرٍ وأنثى مِنْ ذَكَرٍ وعالِمٌ مِنْ عِلْمٍ» حل عَن أبي هُرَيْرَة عد طس عن عائشة

٩٥٤-«أَرْبَعٌ لَا يُقْبَلْنَ فِى أَرْبَعٍ: نَفَقَةٌ مِنْ خِيانَةٍ أَوْ سَرِقَةٍ أَوْ غُلُولٍ أَوْ مَالِ يَتِيمٍ فِي حَجٍ وَلَا عُمْرَةٍ وَلَا جِهَادٍ وَلَا صَدَقَةٍ» ص عَن مَكْحُول مُرْسلا عد عن ابن عمر

يرتزق منه من حرفة أو صناعة أو تجارة **(في بلده)** أي محل إقامته وان لم تكن بلده بلدا كان أو غيره وخص البلد لأن الغالب الإقامة فيه والمراد أنه لا يحصل كد الأسفار الشاسعة واقتحام المفاوز النائية وهذه حالة فاضلة وأعلى منها أن يأتيه من حيث لا يحتسب كما مر ويقاس بالرجل المرأة فيقال أربع من سعادة المرأة أن يكون زوجها صالحا وهكذا **(ابن عساكر والرافعي غريب عن علي)** وفيه سهل بن عامر **(وابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان ك في تاريخه عن عبد الله بن أبي الحسن)** وفي الجامع ابن الحكم بن أبي زياد العطر صدوق مان في الكوفة **(عن أبيه عن جده)** ابن زياد المذكور.

٩٥٣- **(أربع لا يشبعن)** زلا يكفين ولا يقنعن **(من أربع: عين من نظر)** إلى ما يستحسن ويستلذ به الطبع **(وأرض من مطر)** فكل مطر وقع عليها شربته وطلبت غيره **(وأنثى من ذكر)** فإنها فضلت على الرجل في قوة شبقها بأضعاف لكن الله تعالى ألقى عليها الحياء ولم يقل امرأة من رجل إشارة إلى شمول الحيوانات وهذا حكم على الجنس لا على كل فرد فقد يختلف في بعضهن لكنه نادر جدا **(وعالم من علم)** فإنه إذا ذاق أسراره وخاض بحاره وفهم معناه صار عنده أعظم اللذات وأشرف الأمنيات فدأب ليله ونهاره يرعى وإن وقف ذهنه الأنجم السارة. وعبر بعالم دون إنسان أو رجل لأن العلم صعب على المبتدىء فلا يلتذ به ولا يرغب في الزيادة منه **(حل عن أبي هريرة عد طس)** كلاهما **(عن عائشة)** قال عد لاه أي منكر وفي الميزان متروك.

٩٥٤-**(أربع لا يقبلن)** حال كونها **(في أربع)** يعني لا يثاب من أنفق منهن ولا يقبل عمله فيهن **(نفقة من خيانة)** ضد **الصداقة (أو سرقة)** أخذ مال خفية من مكان محرز **(أو غلول)** اخذ مال من غنيمة أو من بيت المال **(أو مال يتيم)** فلا يقبل الانفاق من هؤلاء الأربع **(في حج)** بأن حج بمال خانه أو سرقه أو غله أو غصبه من مال يتيم

٩٥٥-«أَرْبَعٌ أُنْزِلْنَ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ العَرْشِ أُمُّ الكِتَابِ وآيَةُ الكُرْسِيّ وَخَوَاتِيمُ البَقَرَةِ وَالْكَوْثَرُ» طب ص وأبو الشيخ عن أبي أمامة

٩٥٦-«أَرْبَعٌ حَقٌّ على الله أنْ لَا يُدْخِلَهُمُ الجَنَّةَ وَلَا يُذِيقَهُمْ نَعِيمَها: مُدْمِنُ الْخَمْرِ وآكِلُ الرِّبا وآكِلُ مالِ اليَتِيمِ بِغَيْرِ حَقٍ والعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ» ك هب عن أبي هريرة

تحت حجره أو غيره **(ولا في عمرة)** حجة الإسلام وعمرته أم تطوعا **(ولا)** في **(جهاد)** فرض عين أو كفاية **(ولا)** في **(صدقة)** مفروضة أو مندوبة كوقف أو غيره. والفرق بين الخائن والسارق أن الخائن هو الذي خان فيما ائتمن عليه وجعل تحت يده والسارق من أخذ خفية من موضع كان ممنوعا من توصله. وكما تقبل ذلك في هذه الأربع لا يقبل غيرها وإنما خصها اهتماما بشأنها لكونها أمهات الفروض التي فيها الانفاق وكرر لفظ لا دفعا لتوهم إرادة الجمع **(ص عن مكحول مرسلا عن ابن عمر)** حسن وفيه كوثر بن حكيم.

٩٥٥-**(أربع)** أي أربع جمل من القرآن **(أنزلن)** أي أنزلهن الله بواسطة **(من كنز تحت العرش)** أي عرش الرحمان **(أم الكتاب)** كما مر في «إذا قرأتم» **(وآية الكرسي)** سيأتي في بحث من قرء **(وخواتيم البقرة)** يأتي من قرء **(والكوثر)** أي السورة التى ذكر فيها الكوثر وهي إنا أعطيناك الكوثر وسيأتى الكوثر والكنز النفائس المدفونة المدخرة فهو اشارة إلى انها ادخرت لنبينا ولم تنزل على من قبله قال الطيبي هذا من ادخال الشيء في جنس وجعله أحد أنواعه على التغليب فالكنز نوعان متعارف وهو المال الكثير يجعل بعضه فوق بعض ويحفظ وغير متعارف وهو هذه الآيات الجامعة بالمعانى الإلهية **(طب ص وأبو الشيخ عن أبي أمامة)** الباهلي صحيح. وفيه ابن عبد الرحمن ابن الحسن.

٩٥٦- **(أربع)** من الخصان القبيحة **(حق على الله)** أي وعيد مؤكد مقرر **(أن لا يدخلهم)** أي صاحب هذه الخصال **(الجنة ولا يذيقهم نعيمها: مدمن)** من ادمن **(الخمر)** أي مداوم على شربها **(وآكل الربا)** ويلحق به فيما يظهر: من تسويته بينهما في اللعن كما مر آكل الربا ولم يقيده بغير حق كما قيد ما بعده لأن آكله لا يكون إلا بغير حق. والمراد بالأكل التناول بأي وجه كان **(وآكل مال اليتيم بغير حق)** الا بقدر

٩٥٧-«أَرْبَعٌ مِنْ السَّعادَةِ: المَرأةُ الصَّالِحَةُ والمَسْكَنُ الواسِعُ والجَارُ الصَّالِحُ والمَرْكَبُ الهَنيءُ وأَرْبَعٌ مِنَ الشَّقاءِ: المرأةُ السُّوءُ والجارُ السُّوءُ والمَركَبُ السُّوءُ والمَسْكَنُ الضيق» حب ك حب هب ض والخطيب عن محمد بن سعد عن أبيه عن جده

اجرة المثل ان احتاج **(والعاق لوالديه)** أي لأصليه المسلمين وإن عليا وكذا العاق لأحدهما: أي ان استحل كل منهم ذلك أو المراد مع السابقين الأولين أو متى يطهرهم بالنار وعلى ماعدا الأول فهو وعيد والخلف فيه جائز لا مبرم. وخص الأربع لا لإخراج الغير بل لغلبة وقوعها في الجاهلية **(ك هب عن أبي هريرة)** قال الحاكم صحيح.

٩٥٧-**(أربع)** من الأشياء حصولها لابن آدم **(من السعادة المرأة الصالحة)** أي الزوجة المسلمة المدينة العفيفة التى تعفه **(والمسكن الواسع)** بالنسبة إلى الإنسان وذلك يختلف باختلاف الناس **(ولجار الصالح)** أي لا يؤذيه ولا يشينه ولا يفسقه **(والمركب الهنيء)** أي السريع غير النفور ولا الشرور ولا الحرون ونحو ذلك **(وأربع)** كذلك **(من الشقاء)** أي شقاوة لابن آدم **(المرأة السوء)** أي الفاسقة الغير المطيعة **(والجار السوء)** أي الفاسق المؤذى **(والمركب السوء)** الذى ضد ما سبق **(والمسكن الضيق)** وهذه من سعادة الدنيا لا من سعادة الدين فالسعادة مطلقة ومقيدة فالمطلقة السعادة في الدارين والمقيدة ما قيدت به فإنه ذكر أشياء متعددة فكان من رزق الصلاح في الأربع المذكورة طاب عيشه وتهنى ببقائه وتم رفقه بها لأن هذه الأمور من مرافق الأبدان ومتاع الدنيا وقد يكون سعيدا في الدنيا ولا يرزق هذه الأشياء والمراد بالشقاوة هنا التعب كما في قوله تعالى {فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ}[طه ١١٧] ومن ابتلي بمسكن سوء وامرأة سوء تعب لا محالة وقد يكون أكثر السعداء مبتلين بداء التعب والأولياء اقرب من البلاء وقد كانت امرأتا نوح ولوط في غاية الشقاوة وهما في غاية السعادة وامرأة فرعون أسعد أهل زمانها وفرعون أشقى الخلق فبان بأنه أراد السعادة المطلقة العامة **(حب ك حب هب ض والخطيب عن محمد بن سعد عن أبيه عن جده)** ورواه ط بلفظ «سعادة لابن آدم وشقاوة لابن آدم ثلاث فمن سعادة ابن آدم الزوجة الصالحة والمركب الصالح والمسكن الواسع وشقاوة لابن آدم ثلاث المسكن السوء والمرأة السوء والمركب السوء»

٩٥٨-«أَرْبَعٌ مِنَ الجَفَاءِ يَبُولُ الرَّجُلُ قَائِماً أَوْ يُكْثِرُ مَسْحَ جَبْهَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَفْرُغَ مِنْ صَلاتِهِ أَوْ يَسْمَعَ المُؤذِّنَ يُؤَذِّنُ فَلَا يَقُولُ مِثْلَ مَا يَقُولُ أَوْ يُصَلِّي بِسَبيلِ مَنْ يَقْطَعُ صَلاتَهُ» عد هق وضعفاه وأبو الشيخ عن أبي هريرة خ في تاريخه وقال منكر عن بريدة

٩٥٩-«أَرْبَعٌ مَنْ فَعَلَهُنَّ قَوِيَ عَلَى صِيَامِهِ أَنْ يَكُونَ أَوَّلُ فِطْرِهِ عَلَى

٩٥٨-**(أربع)** خصال **(من الجفاء يبول الرجل قائما)** فإن البول قائما خلاف الأولى بل الحرام عند بعض الا الضرورة كما فعله النبي صلى الله عليه وسلم لاجلها وخص به لان المرأة لا تمكن للبول قائمة والا تلوث بدنها فيحرم هذا عليها **(أو يكثر مسح جبهته)** من نحو حصى وتراب إذا رفع رأسه كما بينه طب في رواية وذكر الرجل في الثلاث وصف طردى وان المرأة والخنثي مثله **(قبل أن يفرغ من صلاته)** وهذا إذا لم يتكرر ثلاثا أو لم يكن بعمل كثير والا يفسد صلاته عند الحنفي **(أو يسمع المؤذن يؤذن فلا يقول مثل ما يقول)** كما مر في «إذا أذن والمؤذن» **(أو يصلي بسبيل من)** أي بطريق ما **(يقطع صلاته)** وفي خ عن عائشة ذكر عندها ما يقطع الصلاة فقالوا يقطعها الكلب والحمار والمرأة فقالت عائشة شبهتمونا بالحمر والكلاب وارادت بخطابها ابن اختها عروة وأبا هريرة فعند مسلم من رواية عروة بن الزبير قال قالت عائشة ما يقطع الصلاة قال قلت المرأة والحمار الحديث فإن قلت كيف انكرت على من ذكر المرأة مع الحمار والكلب فيما يقطع الصلاة وقد وردت عنه عليه السلام الحديث كما رواه أحمد «لا يقطع صلاة المسلم شيء إلا الحمار والكافر والكلب والمرأة فقالت يا رسول الله لقد قرنا بدواب سوء» أجيب بانها لم تنكر ورود الحديث ولم تكن تكذب أبا هريرة وانما انكرت كون الحكم باقيا هكذا فلعها كانت ترى نسخة يجئ تحقيقه في يقطع **(عد هق وضعفاه وأبو الشيخ عن أبي هريرة خ في تاريخه وقال منكر عن بريدة)** له شواهد في خ ورواه البزار عن بريدة بلفظ «ثلاث من الجفاء ان يبول الرجل قائما ويمسح جبهته»

٩٥٩-**(أربع)** خصال حميدة **(من فعلهن قوى على صيامه)** أي صيام يومه من الفرائض والنوافل **(أن يكون أول فطره على ماء)** قراح فإنه طهور ومحصل للمقصود مزيل للوصال المهنوع مر بحثه في «إذا أفطر» **(ولا يدع السحور)** أي طعامه وقت

مَاءٍ وَلَا يَدَعُ السَّحُورَ وَلَا يَدَعُ الْقَائِلَةَ وَأَنْ يَشُمَّ شَيْئاً مِنْ طِيبٍ» ك والديلمى عن أنس

٩٦٠-«أَرْبَعُ خِصَالٍ مِنْ خِصَالِ آلِ قَارُونَ لِباسُ الخِفَافِ المَقْلُوبَةِ ولِباسُ الأُرْجُوَانِ وَجَرُّ نِعَالِ السُّيُوفِ وَكَانَ الرَّجُلُ لَا يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِ خَادِمِهِ تَكَبُّرًا» الديلمي عن أبي هريرة

السحر فانه يعين على صيام النهار كما هو محسوس **(ولا يدع القائلة)** أي النوم وسط النهار عند الزوال او ما قاربه من قبل أو بعد فانه يعين على قيام الليل والتهجد وما في معناه من ذكر وقرأة فان النفس إذا أخذ حظها من نوم النهار استقبلت السهر بنشاط وقوة وانبساط فافاد ندب التسحر والنوم وسط النهار التقوى على الطاعة **(وأن يشم شيئا من طيب)** وهو أيضا يقوى على الطاعة **(ك والديلمي عن أنس)** ورواه ك هب طب بلفظ «استعينوا بيطعام السحر على صيام النهار وبالقيلولة على قيام الليل» قال ابن حجر وفيه ضعيف.

٩٦٠-**(أربع خصال)** مذمومة جاهلية **(من خصل آل قارون)** من أقرب موسى عليه السلام ولا يؤمن وقال في حقه {رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ}[يونس ٨٨] الآية **(لباس خفاف المقلوبة)** جمع خف وهو من عادتهم يقلبون الخفاف ظاهرها باطنا فيلبسونها **(ولباس الأرجوان)** بالفتح وضم الجيم المصبغ بالأحمر شديدا وعن علي قال «نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خاتم الذهب وعن لبس القسي والمياثر» وفي رواية «نهى عن مياثر الأرجوان» وفي المصابيح قال عليه السلام «لا أركب الأرجوان ولا ألبس المعصفر ولا ألبس القميص المكفف بالحرير» **(وجر نعال السيوف)** المراد طول نجاحة واصابته الأرض سيأتى «في الإسبال» **(وكان الرجل لا ينظر إلى وجه خادمه تكبرا)** والكبر ثمرة العجب وقد اهلك بهما كثير من العلماء والعباد والزهاد والكبران يرى نفسه خيرا من غيره جهلا بها وبقدر حق الله ووعده ووعيده والتكبر منع الحق سيأتى «ألا أخبركم» **(الديلمي عن أبي هريرة)** له شواهد.

٩٦١-«أربعٌ لَيَالِيهُنَّ كَأَيَّامِهِنَّ وَأَيَّامُهُنَّ كَلَيَالِيهِنَّ يَبَرُّ اللهُ فِيهِنَّ القَسَمَ ويَعْتِقُ فِيهِنَّ النَّسَمَ وَيُعْطى فِيهِنَّ الْجَزِيلَ: لَيْلَةُ الْقَدْرِ وَصَبَاحُهَا وَلَيْلَةُ عَرَفَةَ وَصَبَاحُهَا وَلَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ وَصَبَاحُهُا وَلَيْلَةُ الْجُمُعَةِ وَصَبَاحُهَا» الديلمى عن أنس

٩٦٢-«أَرْبَعٌ يَسْتَأْنِفُونَ الْعَمَلَ الْمَرِيضُ إِذَا بَرَأَ وَالمُشْرِكُ إِذَا أَسْلَمَ وَالْمُنْصَرِفُ مِنَ الْجُمْعَةِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا وَالْحَاجُّ» الديلمى عن على

٩٦١-**(أربع)** أي يوم من أيام الإسلام **(لياليهن كأيامهن)** في الفضل والشرف واللطف والمغفرة والمرحمة والواردات **(وأيامهن كلياليهن)** سيأتي في «سيد الأيام والشاهد» **(يبر الله فيهن القسم)** بفتحتين أي لو حلف مؤمن موقن بفضلهن يمينا على الله بفعل كذا أو لا يفعل كذا جاء الأمر فيهن على ما يوافق يمينه أي صدقه وصدق يمينه يقال ابرأ الله قسمك إذا لم يكن حانثا وقيل معنى أقسم على الله ان يقول اللهم إني أقسم عليك بجلالك ان تفعل كذا وهو مستقيم لانه قال يبر الله هنا أي يصدق ولا دخل للصدق والكذب في هذا اليمين فيدخلها الابراء **(ويعتق فيهن النسم)** النسمة بفتحتين والنسمة بسكون السين النفس والإنسان وجمعه النسم ويطلق أول كل شيء يقال نسم الريح أولها **(ويعطى فيهن الجزيل)** أي العطاء الكثير **(ليلة القدر وصباحها)** وفضلها عظيم سيأتي في ليلة **(وليلة عرفة وصباحها)** مر فضلها في إذا كان يوم عرفة **(وليلة النصف من شعبان)** مر «إذا كان ليلة النصف» **(وصباحها)** وفضل يومها فيما مر معين وفي حديث عائشة عن النبي عليه السلام انه قال «إن الله تعالى ينزل ليلة نصف من شعبان إلى السماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب» **(وليلة الجمعة وصباحها)** سيأتى فضلها «في الجمعة» وغيرها **(الديلمي عن أنس)** له شواهد.

٩٦٢-**(أربع)** أي أربع أشخاص **(يستأنفون العمل)** ليغفر له ذنوبه كله فكأنه استأنف الذنوب **(المريض إذا برأ)** أي صح وكان مرضه مباحا **(والمشرك)** أي الكفار إذا أسلم خالصا مخلصا ما بقي ذنوبه أصلا لان لا إله إلا الله يهدم حصن الكفر وكيف ذنوبه **(والمنصرف من الجمعة إيمانا واحتسابا)** أي خالصا وبر يأمن أنواع

٩٦٣-«أَرْبَعٌ مُسَبِّعَاتٌ وَأَرْبَعٌ مَاحِيَاتٌ فَأَمَّا الْمُسَبِّعَاتُ فَنَفَقَتُكَ فِى سَبِيلِ اللهِ بِسَبْعِمِائَةٍ وَنَفَقَتُكَ عَلَى أَبَوَيْكَ بِسَبْعِمِائَةٍ وَذَبِيحَتُكَ شَاتَكَ يَوْمَ فِطْرِكَ لِأَهْلِكَ بِسَبْعِمِائَةٍ وَأَمَّا الْمَاحِيَّاتُ فَصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ وَحَجُّ الْبَيْتِ وَإِتْيَانُ مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ وَإِتْيَانُ مَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ» أبو الشيخ فى الثواب عن أبى هريرة حسن.

شرك الخفي والجلي سيأتي «الجمعة إلى الجمعة» **(والحاج)** أي المبرور سيأتي «من حج واعتمر فمات من سنته دخل الجنة» الخ **(الديلمي عن علي)** قد عرفت شواهده.

٩٦٣-**(أربع مسبعات)** بتشديد الباء يقال سبعه إذا جعله سبعة وسبعه إذا جعله ذا سبعة أركان وسبعه إذا جعله سبعة الوان وسبع الاناء إذا غسله سبع مرات وسبع الله لك أي أعطاك اجرك سبع مرات أو سبع اضعاف وفي عرف الشرع سبع وظائف يقال سبع القرآن إذا وظفه عليه قرائته في كل سبع ليال ويقال سبع لامرأته إذا قام عندها سبع ليال وجعل الشيء سبعين يقال سبع دراهمه إذا اكملها سبعين وبمعنى بلاغ عدد الجماعة سبعمائة يقال سبع القوم إذا تمت سبعمائة وهو المنعين ههنا **(وأربع ماحيات)** أي تمحوا أنواع الذنوب **(فأما المسبعات)** أي الترقيات **(فنفقتك)** أي انفاقك **(في سبيل الله)** كالجهاد والحج والزكاة **(بسبعمائة ونفقتك على أبويك)** أي الأصوليين وكذا الأجداد والجدات (بسبعمائة) وهذا الثاني والثالث من أربع **(وذبيحتك شاتك)** أي مذبوحك **(يوم فطرك)** توسعة **(لأهلك بسبعمائة)** لان النفقة للأهل أعظم أجرا فإذل كان يوم العيد يكون اضعافا مضاعفا **(وأما الماحيات فصيام شهر رمضان)** وصيامه أعظم سبب محو الذنوب ورفع الدرجات وفي الستة «من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه» والأربعة «إذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء -وفي رواية فتحت أبواب الجنة- وعلقت أبواب جهنم وسلسلة الشياطين» وفي رواية «فتحت أبواب الرحمة» **(وحج البيت)** مر فضله آنفا **(واتيان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم)** وهو مسجد الحرام في المدينة يأتى الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة والصلاة في مسجدى بألف صلاة والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة ولذا قال **(واتيان مسجد بيت المقدس)** يجئ عظيم بحثه **(أبو الشيخ في الثواب عن أبي هريرة حسن)** له شواهد قد عرفت.

٩٦٤-«أَرْبَعَةٌ مِنْ كَنْزِ الجَنَّةِ: إِخْفَاءُ الصَّدَقَةِ وَكِتْمانُ المُصِيبَةِ وَصِلَةُ الرَّحِمِ وقَوْلُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ» قط والخطيب عن علي

٩٦٥-«أَرْبَعٌ لَا يَجْزِينَ فِي الأَضَاحِي: العَوْراءُ البَيّنُ عَوَرُها والمَرِيضَةُ البَيِّنُ مَرَضُها والعَرْجَاءُ البَيِّنُ ظَلْعُهَا والعْكَسِيرَةُ الَّتِي لَا تُنْقِي» مَالك حم د نٰ ه ك حب ق ض ت حسن صحيح والدارمي وابن خزيمة وابن منيع والروياني والطحاوي عن البراء

٩٦٤- **(أربعة)** من خصال **(من كنز الجنة)** أي ثوابهن مدخر في الجنة التي هي دار الثواب وهو ثواب نفيس جدا **(إخفاء صدقة)** أي عدم إعلانها والمبالغة في كتمانها بحيث لا تعلم يمينه بما أنفق شماله كما بينه هكذا في خبر آخر والخفاء يقابل به الإبداء والإعلان {إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا}[البقرة ٢٧١] والمراد صدفة النفل **(وكتمان المصيبة)** أي عدم إشاعتها وإذاعتها على جهة التضجر والشكوى مما حل به من البلوى **(وصلة الرحم)** أي الإحسان إلى القريب ومواساته بما يحتاجه **(وقول لا حول)** أي لا تحول عن المعصية **(ولا قوة)** على الطاعة **(إلا بالله)** أي بإقداره وتوفيقه وقيل لا حول لا حيلة وقال النووي: هي كلمة استسلام وتفويض وأن العبد لا يملك من أمره شيئا ولا حيلة له في دفع شر ولا قوة له في جلب خير إلا بإرادته تعالى قال: ومعنى كونها من كنز الجنة أن قولها يحصل ثوابا نفيسا يدخر لصاحبه في الجنة **(قط والخطيب عن علي)** متفرد بحسه.

٩٦٥-**(أربع)** من الحيوانات **(لا يجزين)** مبني للفاعل أي لا يكفين **(في الأضاحي)** جمع أضحية قال الأصمعي فيها أربع لغات أُضْحِيَّة بضم الهمزة وكسرها وضَحِيّة بالفتح وبجمع على ضَحَايَا وأَضْحَاة بجمع على أَضْحَى وفي الشرع حيوان خص بنية القرب في وقت مخصوص وشرطها الإسلام واليسار الذى يتعلق به صدقة الفطر فتجب على الأنثي وسببها الوقت وهو أيام النحر وركنها ذبح وما يجوز ذبحها وحكمها الخروج عن عهدة الواجب في الدنيا والوصول إلى الثواب **(العوراء البين)** أي الظاهر **(عورها)** أي عدم أحد بصرها **(المريضة البين مرضها)** لأنه منهي عنه **(والعرجاء البين ظلفها)** التى لا تمشي إلى المنسك أي المذبح والظلف بالفتح المنع وفي نسخ ظلعها بالعين المهملة أي عرجها وهو الصحيح **(والكسيرة)** أي العجفاء المهزولة التى

٩٦٦-«أَرْبَعَةٌ لَيْسَ بَيْنَهُمْ لِعَانٌ لَيْسَ بَيْنَ الحرّ وَالْأَمَةِ لِعَانٌ وَلَيْسَ بَيْنَ الْحُرَّةِ وَالْعَبْدِ لِعَانٌ وَلَيْسَ بَيْنَ الْمُسْلِمِ وَالْيَهُودِيَّةِ لِعَانٌ وَلَيْسَ بَيْنَ الْمُسْلِمِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ لِعَانٌ» قط ق وضعفاه عن ابن عمرو

(لا تنقي) أي يبلغ عجفها إلى أحد لا يكون في عظمها مخ وكذا لا يجوز العمياء وهي ذاهبة العينين ولا ذاهبة أكثر العين ولا أكثر الإذن ولا أكثر الذنب ولا أكثر الالية وان بقي الأكثر منها جاز وفي ذهاب النصف روايتان عن أبي حنيفة رحمه الله لا يجوز الهتماء وهي التي اسنان لها ولا السكاء وهي التي لا اذن لها خلفة ولا الجداء وهي المقطوعة ضرعها ولا الحداء وهي التي يبس ضرعها ولا المصرمة وهي التي لا يستطيع ان ترضع فصيلها وعن علي «أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نستشرف العين والأذن وأن لا نضحى بمقابلة ولا مدابرة ولا شرقاء ولا خرقاء» كذا في الفقه **(مَالك حم د ن ه ك حب ق ض ت حسن صحيح والدارمي وابن خزيمة وابن منيع والروياني والطحاوي عن البراء)** ورواه د ن ق ت بلفظ «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل ما ذا يتقي من الضحايا؟ فأشار بيده وقال أربعا... العرجاء البين ظلعها والعوراء البين عورها والمريضة البين مرضها والعجفاء التى لا تنفي» وهذا الحديث مقدم.

٩٦٦-**(أربعة ليس بينهم لعان)** وهو لغة مصدر لا عن كقاتل من اللعن وهو الطرد والابعاد سمي به للعنه نفسه قبلها وشرعا شهادات مؤكدات بالإيمان مقرونو باللعن قائمة مقام حد القضف في حقه وحد الزنا في حقها وشرطه قيام الزوجية وكون النكاح صحيحا وسببه قذف الرجل زوجته قذفا يوجب الد في الأجنبية وركنه شهادة مؤكدات باللعن واليمين وحكمه حرمة الوطئ والاستمتاع بعد التلاعن لحديث المتلاعنان لا يجتمعان أبدا **(ليس بين الحر والأمة لعان)** لأن أهل اللعان أهل الشهادة والأمة ليست من أهلها **(وليس بين الحرة والعبد لعان)** لعدم الأهلية بها في العبد **(وليس بين المسلم واليهودية لعان)** لعدم الاحصان **(وليس بين المسلم النصرانية لعان)** كذلك وفي الدر يعتبر الإحصان عند القذف فلو قذفها وهي كافرة أو أمة ثم أسلمت أو اعتقت فلا ولا لعان ويسقط بعد وجوبه بالطلاق البائن ثم لا يعود يتزوجها بعده وكذا بزناها ووطئها بشهة وبردتها ولا يعود لو أسلمت بعده وفي الملتقي فإن لم

٩٦٧-«أَرْبَعَةٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَكَانَ فِي نُورِ اللهِ الْأَعْظَمِ مَنْ كَانَتْ عِصْمَتُهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَإِذَا أَصَابَ حَسَنَةً قَالَ الْحَمْدُ للهِ وَإِذَا أَصَابَ ذَنْبًا قَالَ أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَإِذَا أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ قَالَ إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» الديلمي عن ابن عمرو

٩٦٨-«أَرْبَعَةٌ فِي الدَّارِ فِيهِنَّ الْبَرَكَةُ الشَّاةُ فِي الدَّارِ بَرَكَةٌ وَالرَّكِيُّ فِي الدَّارِ بَرَكَةٌ وَرَحَى الْيَدِ فِي الدَّارِ بَرَكَةٌ وَالْقَدَّاحَةُ فِي الدَّارِ بَرَكَةٌ وَكِيلُوا طَعَامَكُمْ يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ» خط فى المتفق والمفترق عن أنس، وفيه عابسة أبو سليمان الكوفى متروك

يكن الزوج من أهل الشهادة بان كان عبدا أو كافرا أو محدودا في القذف وهي من أهلها حد وان كان أهلا وهي أمة أو صغيرة أو مجنونة أو محدودة في قذف أو كافرة أو ممن لا يحد قاذفها فلا حد ولا لعان **(قط ق وضعفاه عن ابن عمرو)**[٢٤٣] له شواهد.

٩٦٧-**(أربعة)** خصال **(من كن فيه)** مر تركيبه **(بني الله له بيتا في الجنة)** أي هيأ له قصرا أبديا مع أنواع نعيمها **(وكان في نور الله الأعظم)** أي خلصه من الظلمات والشكوك وكان في نور تجلياته **(من)** بدل **(كانت عصمته)** أي حصنه وحفظه من النار الأبدي **(لا إله إلا الله)** لان من قالها حرمه على النار أبدا سيأتى «من قال» **(وإذا أصاب حسنة)** مندنياه واخراه **(قال الحمد لله)** وهو أفضل الدعاء وأعظم العبادة **(وإذا أصاب ذنبا)** في خلقه وعمله وظاهره وباطنه **(قال استغفر الله)** لانه جلاء قلبه وحياته **(وإذا أصابته مصيبة)** أي بلاء وأمراض وآفات **(قال إنا لله وإنا إليه راجعون)** أي سالمون ومفوضون أمورنا سيأتي كله في «ما» و«من» **(الديلمي عن ابن عمرو)** له شواهد.

٩٦٨-**(أربعة في الدار)** أشياء فيهن **(البركة)** النماء والزيادة في لخير **(الشاة في الدار بركة)** يريد انه كلما كثر الغنم في البيت كثرت البركة فيه لما فيها من البركة

---

[٢٤٣] أخرجه الدارقطني في السنن ٢٠٧/٤ (٣٣٣٨) وقال: فيه الوقاصى متروك الحديث. والبيهقى في السنن ٣٩٦/٧ رقم (١٥٠٧٦)

٩٦٩-«أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ مُفَتَّحَةٌ فِى الدُّنْيَا الْإِسْكَنْدَرِيَّةُ وَعَسْقَلَانُ وَقَزْوِيْنُ وَعَبَّادَانُ وَفَضْلُ جِدَّةَ عَلَى هَؤُلَاءِ كَفَضْلِ بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ عَلَى سَائِرِ الْبُيُوتِ» حب فى الضعفاء والديلمى والرافعى عن على وفيه عبد الملك لاه والخطيب فى فضائل قزوين عن علي

والارتفاق بالدر والنسل ومن كثر كثر له ومن قل قل له وفي حديث ه «الشاة من دواب الجنة» اي ان الجنة فيها شاة وأصل هذه منها أو انها تكون يوم القيامة في الجنة **(والركي)** بكسرتين البئر والركية البئر التى لم تنسج بالحجر وجمعه الركي والركايا **(في الدار بركة)** وشاملة في البيت والطريق والصحاري وكل موقع قل الماء فبه كما هو محسوس **(ورحى اليد في الدار بركة)** وهو ظاهر وفيه سهولة بالخير دائما وفيه أثر يد آدم عليه السلام **(والقداحة في الدار بركة)** بالفتح وتشديد الدال أي الزناد لشدة الحاجة إليها واستحالة الاستغناء عنها **(وكيلوا)** بكسر الكاف من الكيل أمر **(طعامكم)** في جنس حباتكم قبل الطحن عند الاشتراء وبعده **(يبارك الله لكم فيه)** وفيه تخلص من سوء الظن والكيد والحيل **(خط في المتفق والمفترق عن أنس وفيه عنبسة أبو سليملن الكوفي متروك)** أي في سنده منتركه المحدثون.

٩٦٩-**(أربعة أبواب)** كائنة **(من أبواب الجنة)** حقيقة لشرف هذه البلاد **(مفتحة)** أو كناية عن حسن القبول وسرعة الوصول في الحاجات **(في الدنيا)** وقال البعض هذاالفتح نظير نزول الإلهي المنزه عن الحركة والانتقال بعد نصف الليل **(الإسكندرية)** بلدة معروفة في الصر له فضل وشرف قيل بانثه نبي **(وعسقلان)** بفتح العين والقاف بلدة في ساهل بحر الشام وطائفة النصاري تحجه في كل سال وتزوره والان خراب وقرية أو اسم محل في قضاء بلخ وعيسي ابن أحمد العسقلاني منه **(وقزوين)** بفتح القاف وكسر الواو بلدة في إيران في حدود الديلمي وهو شهر في ابالة كيلان في إيران **(وعبادان وفضل جدة)** بتشديد الدال بلدة مباركة في ساهل لحر مكة **(على هؤلاء)** البلاد الأربع المباركة **(كفضل بيت الله الحرام)** المعظم الباهر الشان **(على سائر البيوت)** وهذه تشبيه عظيم يقتضي فضل هذه البلاد وتفضيلها بعد الحرمين والقدس **(حب فى الضعفاء والديلمى والرافعى عن على وفيه)** أي في سنده

٩٧٠-«أَرْبَعُونَ خَصْلَةً أَعْلَاهُنَّ مِنْحَةُ العَنْزِ لَا يَعْمَلُ عِبْدٌ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا رَجَاءَ ثَوَابِهَا وَتَصْدِيقَ بِمَوْعُودِها إلاَّ أَدْخَلَهُ الله بِهَا الجَنَّةَ» حم خ د حب عن ابن عمرو

٩٧١-«أَرْبَعُونَ رَجُلاً أُمَّةٌ وَلَمْ يُخْلِصْ أَرْبَعُونَ رَجُلاً فِي الدُّعاءِ لِمَيِّتِهِمْ إلاَّ وَهَبَهُ الله تَعَالَى لَهُمْ وغَفَرَ لَهُ» الخليلي فِي مشيخته والرافعي عَن ابن مسعود

(عبد الملك لاه) أي ضعيف **(والخطيب فى فضائل قزوين عن علي)** سيأتي في «ستفتح»

٩٧٠-**(أربعون خصلة)** تمييز وفي رواية حم «أبرعون حسنة» **(أعلاهن)** أي أعظمهم ثوابا وهذا مبتدأ ثان خبره **(منحة)** بكسر وسكون وفي رواية «منيحة» **(العنز)** بفتح فسكون انثي المعز والجملة خبر الأول والمنيحة كالعطية لفظا ومعنى المراد ما يعطى من المعز رجلا لينتفع بلبنه وصوفه ثم يغيره وانما كانت أعلى لشدة الحاجة إليها **(لا يعمل عبد)** وفي رواية خ «ما من عامل يعمل» **(بخصلة منها رجاء ثوابها)** بالنصب مفعول له **(وتصديقا بموعودها)** بميم أوله أي بما وعد لفاعلها من الثواب على وجه الجمال **(إلا أدخله الله بها)** أي بسبب قبوله لها تفضيلا **(الجنة)** فالدخول لا بالعمل ونبه بالادنى على الأعلى فمنحة البقرة والبدنة كذلك بل أفضل ولم يفضل الأربعين بالتعيين خوفا من اقتصار العاملين عليها وزهدهم في غيرها من أبواب الخير وتطلبها البعض في الأحاديث فزادت عن الأربعين منها السعي على ذي رحم قاطع واطعام جايع وسقي ظمان ونصر مظلوم ونوزع بان بعض هذه أعلى من المنحة وبانه رجم بالغيب فالاحسن ان لا يعد لان حكمة الابهام ان لا يحتقر بشيء من وجوه البر فان قل كما ابهم ليلة القدر وساعة الإجابة يوم الجمعة **(حم خ د حب عن ابن عمرو)** ابن العاص ووهم الحاكم فاستدركه.

٩٧١- **(أربعون)** مبتدأ **(رجلا)** تمييز **(أمة)** خبره أي جماعة مستقلة لا تخلو من عبد صالح غالبا **(ولم يخلص أربعون رجلا)** من المؤمنين **(في الدعاء لميتهم)** أي في صلاتهم عليه صلاة الجنازة **(إلا وهبه الله)** وفي رواية الجامع تعالى **(لهم وغفر له)** ذنوبه المتعلقة بالله تعالى إكراما لهم ويكرمه هو بالمغفرة له فإن ذلك أول ما يكرم

٩٧٢-«ارْحَمْ مَنْ في الأَرْضِ يَرْحَمْكَ مَنْ في السَّمَاءِ» طب ك حب عن أنس طب ض عن جرير هب عن ابن عمرو

٩٧٣-«ارْحَمُوا تُرْحَمُوا واغْفِرُوا يُغْفَرْ لَكُمْ وَيْلٌ لِأَقْمَاعِ القَوْلِ وَيْلٌ لِلْمُصِرِّينَ الَّذِينَ يُصِرُّونَ عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ» حم خز طب هب عن ابن عمرو

به الميت المؤمن من قبل ربه تعالى كما مر في «إذا مات» وفيه يندب تحري كونهم لا ينقصون عن أربعين ويسن جعلهم ثلاثة صفوف فأكثر **(الخليلي في مشيخته والرافعي عن ابن مسعود)** والخليلي نسبة إلى جده الأعلى لأنه أبو يعلى الخليلي ابن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل.

٩٧٢-**(ارحم)** بكسر الهمزة **(من في الأرض)** أتي بصيغة العموم ليشمل جميع أصناف الخلائق فيرحم البر والفاجر والناطق والهم والوحش والطير **(يرحمك من في السماء)** اختلف في المراد برحمكم من أمره في السماء نافذ وفيها حكمه وقدرته وسلطانه أو الذى في العلو والجلال والرفعة لانه تعالى لا يحل في مكان كيف يكون فيه محيطا فهو من قبيل رضاه من السوداء بان قالت في جواب أين الله فاشارت إلى السماء معبرة عن الجلال والعظمة لا عن المكان وانما أشار إلى السماء لانه أعظم وأوسع من الأرض أو لعلوها أو قبلة الدعاء ومكان أرواح القدسية وقيل المراد الملائكة أي تحفظكم الملائكة من الأعداء والمؤذيات بأمر الله ويستغفرون لكم ويطلبون الرحمة **(طب ك حب عن أنس طب ض عن جرير هب عن ابن عمرو)** قال ابن حجر رواته صقات صحيح.

٩٧٣-**(ارحموا)** أمر للأمة **(ترحموا)** مبني للمفعول لأن الرحمة من صفات الحق التي شمل بهاء عباده فلذا كانت أعلاما اتصف به البشر فندب إليها الشرع في كل شيء حتى في قتال الكفار والذبح وإقامة الحجج وغير ذلك **(واغفروا يغفر لكم)** لأنه تعالى يحب أسمائه وصفاته التي منها الرحمة والعفو ويحب من خلقه من تخلق منها **(ويل لأقماع القول)** أي شدة هلكة لمن لا يعي أوامر الشارع ولم يتأدب بآدابه والأقماع بالفتح جمع قمع بكسر القاف وفتح الميم الإناء الذي يجعل في رأس ليملأ بالمائع نسبة لاستماع الذين يستمعون القول ولا يعونه ولا يعملون به الأقماع التي لا

٩٧٤-«إرْكَبُوا هذِهِ الدَّوَابَّ سَالِمَةً ودَعُوهَا سالِمَةً وَلَا تَتَّخِذُوهَا كَراسِيَّ لِأَحَادِيثِكُمْ فِي الطُّرُقِ وَالأَسْوَاقِ فَرُبَّ مَرْكُوبَةٍ خَيْرٌ مِنْ رَاكِبِهَا وَأَكْثَرُ ذِكْر الله» حم حب ع طب ك ق والدارمي وابن خزيمة عَن معَاذ بن أنس

تعي شيئا مما يفرغ فكأنه يمر عليها مجتازا كما يمر الشراب في القمع كذلك **(ويل للمصرين)** على الذنوب العازمين في المداومة **(الذين يصرون على ما فعلوا)** يقيمون عليها فلم يتوبوا **(وهم يعلمون)** أي يصرون في حال علمهم بأن ما فعلوه معصية أو يعلمون بأن الإصرار أعظم من الذنب أو يعلمون بأنه يعاقب على الذنب **(حم خز طب هب عن ابن عمرو)** ابن العاص قال العراقي إسناده جيد والهيتمي صحيح.

٩٧٤-**(إركبوا)** بكسر الهمزة **(هذه الدواب سالمة)** أي خالصة عن الكد والاتعاب **(ودعوها سالمة)** أي أتركوها وفي رواية الجامع «ايتدعوها» أي رفهوا عنها إذا لم تحتاجوا إلى ركوبها وهو من ودع إذا ترك يقال ايدع وابتدع على القلب والادغام والاظهار **(ولا تتخذوها كراسي)** وفي رواية: منابر **(لأحاديثكم)** أي لكلامكم **(في الطرق والأسواق)** أي لا تجلسوا على ظهورها ليتحدث كل منهم مع صاحبه وموقوفه كجلوسكم على الكراسي للتحدث. والمنهي عنه الوقوف الطويل لغير حاجة، فيجوز حال القتال والوقوف بعرفة ونحو ذلك. وعلل النهي بقوله **(فرب)** دابة **(مركوبة خير من راكبها)** عند الله تعالى **(وأكثر ذكر الله)** وفي رواية الجامع «ذكرا منه» فيه أن الدواب منها ما هو صالح وأنها تذكر الله {وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ}[الإسراء ٤٤] وأن بعضها أفضل من بعض الآدمي، ولا ينافي {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ}[الإسراء ٧٠] لأنه في الجنس، والفقير المعذب في الدنيا إذا ختم له بالكفر أخس فإنه أشقى الأشقياء كما في الخبر **(حم)** بأسانيد عديدة **(حب ع طب ك ق والدارمي وابن خزيمة عَن معَاذ بن أنس)** قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم وهم وقوف على دواب لهم ورواحل فذكره. وفيه إشعار بطلب الذكر للراكب. وقد ذكر أهله الحقيقة أنه يخففه الثقل عن الدابة فإن أخلص الذاكر ودوام على الذكر لم تحس الدابة بثقل أبدا. وقد أخبروا بذلك عن تجربة. وبعضهم كلمته الدابة وأخبرته بذلك وهذا من كرامات الأولياء التي لا ينكرها إلا محروم.

٩٧٥-«أَرْوَاحُ المُؤْمِنِينَ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خَضَرٍ تُعَلقُ فِي أَشْجَارِ الجَنَّةِ حَتَّى يَرُدَّها الله إلى أَجْسَادِهَا يَوْمَ القِيامَةِ» طب عن كعب بن مالك وأم مبشر معا

٩٧٦-«اسْتَعِينُوا بِلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إلاَّ بِاللَّه فإنَّها تُذْهِبُ سَبْعِينَ بَابًا

٩٧٥-**(أرواح)** جمع روح **(المؤمنين)** أي الكاملين أو الشهداء كما يأتي **(في أجواف)** جمع جوف **(طير خضر)** جمع اخضر أي يكون ظرفا لها وليس هذا بحصر ولا يحبس لانها اما ان توسع عليها كالفضاء أو يجعل في تلك الحواصل من النعيم ما لا يوجد في فضاء واسع أو المراد انها انفسها يكون طيرا بان تمثل في صورته كتمثل الملك بشرا سويا وتعينه في حقيقة كل متعين ومرتبة وعالم انما يكون بحسب قابلية الأمر المعين والمرتبة المقتضية تعينه وظهوره فيها ويعرف بهذا سر تجسد الأرواح الملكية وكون جبريل يسعه ادنى جزء من الأرض كحجرة عائشة مع ان له ستمائة جناح الافق وعلى الأول فالأرواح تنتقل إلى جسم آخر وعليه اتفق العقلاء لكن هل تكون مدبرة لذلك الجسم قال كثير من أهل السنة نعم وقال الحكماء لا يصح والا لكان تنا سخاء ووافق الصوفية أهل الحق على جواز كونها مدبرة للجسم ومنعوا التناسخ لان لزومه على عدم تقدير عودها إلى جسم نفسها **(تعلق)** بضم اللام أي تأكل تلك الطير بافواهها **(في شجر الجنة)** وفي رواية الجامع «من ثمرة الجنة» فتجد بواسطة ريح الجنة ولذتها وبهجتها وسؤرها ما لم يحيط به العقول، وظاهره الظرف تفيد الاتصال كما قال الطيبي في هذه الرواية أن يقال تعلق من شجر الجنة وتعديته بالباء تفيد الاتصال والإلحاق ولعله كنى عن الأول لأنها إذا تصلت بشجر الجنة وتشبثت بها أكلت من ثمارها ووصف الطير بالخضرة يحتمل أن يراد به كون لونها كذلك فيحتمل أن يراد أنها غضة ناعمة **(حتى يردها الله إلى أجسادها يوم القيامة)** قالالقيم وذا صريح في دخول الأرواح الجنة قبل يوم القيامة وبه يمنع قول المعتزلة وغيرهم الجنة والنار غير مخلوقين الآن **(طب عن كعب بن مالك وأم مبشر مع)** ورواه ت «إن أرواح الشهداء في طير خضر تعلق من ثمر الجنة» رجاله رجال الصحيح.

٩٧٦-**(استعينوا)** ي اطلبوا العون والنصرة **(بلا حول)** أي بقول لا حول **(ولا قوة إلا بالله)** قيل الحيلة هي الحول قلبت واوه ياء لانكسار ما قبلها والمعنى لا يوصل

مِنَ الضُّرِّ أَدْنَاهَا الْهَمُّ» حل عن جابر

٩٧٧-«اسْتَكْثِرُوا مِنْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إلاَّ بِالله فَإِنَّهَا تَدْفَعُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ بَابًا مِنَ الضُّرِّ أَدْنَاهَا الْهَمُّ» عق عن جابر

٩٧٨-«اسْتَعِينُوا بِقَائِلَةِ النَّهَارِ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ وَبِأَكْلِ السَّحُورِ عَلَى صِيَامِ النَّهَارِ» طب عن ابن عباس

إلى تدبير أمر وتغيير حال الا بمشيتك ومعونتك ولذا قال عليه السلام انه كنز العرش كما مر في «أربعة»[٢٤٤] **(فإنها تذهب)** من اذهب **(سبعين بابا من)** أنواع **(الضر)** والشر والمكر والبلايا **(أدناها الهم)** وكذا الغم والكروب وهذه كلمة جامعة لما انها محتوية على التوحيد الخفي لانه إذا نفيت الحيلة والحركة والاستطاعة عما من شانه ذلك واثبتت لله على سبيل الحصر وبايجاده واستعانته وتوفيقه لم يخرج شيء من ملكه وملكوته قال ومن الدلالة على انها دالة على التوحيد الخفي **(حل عن جابر)**[٢٤٥] له شواهد عظيمة كثيرة.

٩٧٧- **(استكثروا من)** قول **(لا حول ولا قوة إلا بالله)** معناه **(فإنها)** أي هذه **(تدفع)** عن قائلها **(تسعة وتسعين بابا)** نوعا أو وجها إذ كل باب **(من)** وجوه **(الضر أدناها الهم)** أو قال الهرم كذا عند مخرجه لخاصية فيها علمها الشارع والظاهر أن المراد بهذا العدد التكثير لا التحديد قياسا على نظائره. والضر بالضم الهزال وسوء الحال والفاقة والفقر وبالفتح مصدر ضره يضره إذا فعل به مكروها **(عق عن جابر)**[٢٤٦] قال شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يشكنا وقال استكثروا إلى آخره.

٩٧٨-**(استعينوا)** ندبا **(بقائلة النهار)** فإنه من القيلولة **(على قيام الليل)** يعنى الصلاة فيه وهو التهجد وما في معناه من ذكر وقرائة فان النفس انشطت بعد النوم كما

---

[٢٤٤] سبق الحديث (٩٦٤)

[٢٤٥] أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (١٥٦/٣) وفي أخبار أصبهان ٩٤/٢ قال البوصيري: قُلْتُ: هَذَا إِسْنَادٌ فِيهِ مَقَالٌ، بَلْهَطٌ: قَالَ: الذَّهَبِيُّ: لاَ يُعْرَفُ، وَالْخَبَرُ مُنْكَرٌ، وَذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي الثِّقَاتِ، وَبَاقِي الإِسْنَادِ ثِقَاتٌ. اتحاف الخيرة المهرة ٤٣٢/١ (٧٩٧) وأورهد ابن حجر في المطالب العالية ١٦٧/٣ (٢٥٧).

[٢٤٦] أخرجه العقيلى في الضعفاء ١٦٦/١ ترجمة ٢٠٨ بلهط بن عباد والطبراني في المعجم الأوسط ٢٦٧/١ (٤٣٨) وقال الذهبى فى الميزان (٧٠/٢)، والحافظ فى اللسان (٦٣/٢): الخبر منكر.

٩٧٩-«أَسَدُّ الْأَعْمَالِ ثَلَاثَةٌ إِنْصَافُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ وَمُوَاسَاةُ الْأَخِ مِنْ مَالِكَ وَذِكْرُ اللهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ» الرافعى عن ابن عمر

مر «أربع من فعلهن»[٢٤٧] **(وبأكل السحور على صيام النهار)** فانه يعين على صوم النهار بداهة وفيه انه مستحب الأنبياء وفعل الاتقياء وخلق الأولياء **(طب عن ابن عباس)** له شواهد ورواه طب ك هب عن ابن عباس «استعينوا بطعام السحر على صيام النهار على قيام الليل»[٢٤٨]

٩٧٩-**(أسد)** بمهملتين **(الأعمال)** أي من أشدها صوابا والسداد والسدادة بفتح المهملة الصواب من القول والفعل وأسد الرجل جاء بالسداد وذكر بعضهم ان الرواية **(ثلاثة)** أي في خصال ثلاثة **(إنصاف الناس من نفسك)** ورواية الجامع أي معاملة غيرك بالعدل والقسط بحيث يحكم له على نفسك بما يجب له عليك **(ومواساة الأخ من مالك)** وفي رواية «في المال» أي صلاح حال الأخ في الإسلام من مال نفسك إذا اتسع المال وكفايته مؤنتك فان مواساة الإخوان من اخلاق أهل الإيمان وهذا العدد لا مفهوم له **(وذكر الله)** باسم من أسمائه أو صفة من صفاته وأفضله لا إله إلا الله كما في حديث يأتي **(على كل حال)** أي قياما وقعودا ورقدوا وسرا وعلانية وفي السراء والضراء وغير ذلك **(الرافعي عن ابن عمر)** ورواه الترمذي مثله مرسلا والمواساة محبوبة مطلقا للقريب والبعيد لكنها للأقرباء والأصدقاء اكد لانه أفضل الأعمال مطلقا لأمره تعالى به بقوله {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ}[النحل ٩٠] وقد تكون واجبة كما في المصطر.

---

[٢٤٧] سبق الحديث (٩٥٩)

[٢٤٨] أخرجه ابن ماجه (٥٤٠/١ ، رقم ١٦٩٣) ، قال البوصيرى (٧٠/٢ ، رقم ١٠) : هذا إسناد فيه زمعة بن صالح ، وهو ضعيف . وابن عدى (٣٣٩/٣) ، والحاكم (٥٨٨/١ ، رقم ١٥٥١) والبيهقى فى شعب الإيمان (١٨٢/٤ ، رقم ٤٧٤٢) . وأخرجه أيضًا : ابن خزيمة (٢١٤/٣ ، رقم ١٩٣٩)

٩٨٠-«أَسْفَلُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دَرَجَةٌ لِمَنْ يَقُومُ عَلَى رَأْسِهِ عَشَرَةُ آلَافِ خَادِمٍ بِيَدِ كُلِّ خَادِمٍ صَحِيفَتَانِ صَحِيفَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَصَحِيفَةٌ مِنْ فِضَّةٍ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ لَوْنٌ لَيْسَ فِي الْأُخْرَى يَأْكُلُ مِنْ آخِرِهَا مِثْلَ مَا يَأْكُلُ مِنْ أَوَّلِهَا يَجِدُ لِآخِرِهَا مِنَ اللَّذَّةِ وَالطِّيبِ مِثْلَ مَا يَجِدُ لِأَوَّلِهَا ثُمَّ يَكُونُ لِذَلِكَ رَشْحٌ مِسْكٌ وَجُشَاءٌ مِسْكٌ، لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ» حل عن أنس

٩٨٠-**(أسفل)** أي أدنا وأقل **(أهل الجنة درجة)** ورتبة ونعيما **(لمن)** بفتح اللام **(يقول على رأسه)** أي يعطى له ملكا أبديا **(عشرة آلاف خادم)** من الحور والغلمان من خدام الجنان **(بيد كل خادم صحيفتان)** أي وعاء واناء من وعاء الجنة فيهما طعام الجنة **(صحيفة من ذهب)** وهو ذهب الجنة لا يقاس في الدنيا ولا مثل فيها **(وصحيفة من فضة)** كذلك **(في كل واحدة لون)** من أنواع الطعام **(ليس في الأخرى)** أي صحيفة الأخرى **(يأكل من آخرها مثل ما يأكل من أولها)** بالشوق والسرور والحضم ولذا قال **(يجد لآخرها من اللذة والطيب)** أي التلذذ والروح والريحان **(مثل ما يجد لأولهم ثم يكون ذلك)** الطعام وكذا الأشربة **(رشح مسك)** أي عرق يخرج من أبدانهم رائحته كرائحة المسك في الذكاء يعني أن العرق الذي يترشح منهم ريحه كالمسك وهو قائم مقام رائحة كرائحة المسك في الذكاءيعني العرق الذى يرسخ منهم ريحه كالمسك وهو قائم مقام التغوط والبول من غيرهم لما كانت اغدبة الجنة في غاية اللطافة والاعتدال لا عجم لها ولا ثقل لم تكن لها فضلة تستقذر بل تستطاب فعبر عنها بالمسك الذى هو اطيب الدنيا **(وجشاء مسك)** الجشاء كغوا صوت مع ريح يخرج من الفم عند الشبع وهذه الصفات لا تختص بالزمرة الأولى التى اقتصر عليها التى اقتصر في أيدي روايات الصحيح قال ونعيم أهل الجنة ولباسهم ليس عن دفع ألم يعتريهم فليس أكلهم عن جوع ولا شربهم عن ظماء ولا تطيبهم عن نتن وانما لذات متواليات ونعم متتابعات وحكمته انه تعالى تعمهم في الجنة بنوع ما كانوا يتنعمونه به في الدنيا وزادهم عليه ما لم يعلمه الا هو **(لا يبولن ولا يتغوطون)** كما لأهل الدنيا **(ولا يتمخطون)** أي لا يكون لهم مخاط ولكن طعامهم رشح وجشا وتسبيحهم وتحميدهم

٩٨١-«اسْتَعِينُوا عَلَى شِدَّةِ الحَرّ بِالحِجَامَةِ فَإِنَّ الدَّمَ رُبَّما يَتَبَيَّغُ بالرَّجُلِ فَيَقْتَلُهُ» ك في التاريخ عن ابن عباس

٩٨٢-«اشْتَكَتِ النّارُ إِلَى رَبِّهَا فقالَتْ: يَا رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضاً

يجري مع أنفاسهم **(حل عن أنس)** ورواه حم م «إن أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون فلا يتمخطون ولكن طعامهم ذلك جشاء ورشح كرشح المسك»

٩٨١-**(استعينوا)** أيها الأمة **(على شدة الحر بالحجامة)** وذلك ان الحجامة ضرورية واختيارية فالضرورية عند الحاجة والاختيارية عند ثوران الأخلاط وذلك في الربع الثالث من الشهر وقال أهل المعرفة الحجامة لأهل الحجاز ومن في معناهم من الأقطار الحارة لرقة دمائهم وميلها لظاهر البدن بجذب الحرارة لها إلى سطح البدن وقد أوضحه بعض الفضلاء إنما لازم النبي عليه السلام الحجم وأمر به دون الفصد مع أن الفصد ركن عظيم في حفظ الصحة الموجودة ورد المفقودة لأن مزاج بلده يقتضيه من حيث إن البلاد الحارة تغير المزاج جدا كبلاد الزنج والحبشة فلذلك يسخن المزاج ويجف ويحرق ظاهر البدن ولهذا اسودت أبدانهم ومال شعرهم إلى الجعودة ودقت أسافل أبدانهم وترهلت وجوههم وخرج مزاج أدمغتهم من الاعتدال أفعال النفس الناطقة فيهم من نحو فرح وطرب وخمد وصفاء صوت والغالب عليهم البلادة لفساد أدمغتهم وفي مقابلها في المزاج بلاد الترك فإنها باردة رطبة تبرد المزاج وترطبه وتجعل ظاهر البدن حارا لأن الحرارة تميل من ظاهر البدن لباطنه هربا من ضدها وهي برد الهواء كما في زمن الشتاء فإن الحرارة الغزيزية تميل للباطن لبرد الهواء فيجود الهضم ويقل المريض وفي الصيف بالعكس ولذا قال **(فإن الدم ربما يتبيغ)** أي ثار وهاج **(بالرجل فيقتله)** وفي نسخ فقتله مر بحثه في «احتجموا»[٢٤٩] **(ك في التاريخ عن ابن عباس)** له شواهد.

٩٨٢-**(اشتكت النار إلى ربها)** حقيقة بلسان المقال بحياة يخلقها الله تعالى فيها أو مجازا بلسان الحال عن غلب انها وأكل بعضها بعضا **(فقالت يا رب أكل بعضي بعضا فأذن لها ربها بنفسين)** بفتحتين حمله البيضاوي على المجاز وغيره

---

[٢٤٩] سبق الحديث (١٩٢)

فَأَذِنَ لَها بِنَفَسَيْنِ نَفَسٍ فِي الشِّتاءِ ونَفَسٍ فِي الصَّيْفِ فهُوَ أَشَدُّ مَا تَجِدُونَ منَ الحَرِّ وأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ من الزَّمْهَرِيرِ» مالك والشافعي ض خ م ه عن أبي هريرة

٩٨٣-«اشْتَرُوا الرَّقِيقَ وشَارِكوهُمْ فِي أَرْزاقِهِمْ يَعْنِي كَسْبِهِمْ وإِيَّاكُمْ والزَّنْجَ فإِنَّهُ قَصِيرَةٌ أَعْمَارُهُمْ قَلِيلَةٌ أَرْزَاقُهُمْ» طب عَن ابن عباس

٩٨٤-«أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً اَلْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ يُبْتَلى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صُلْباً اشْتَدَّ بَلاؤُهُ وإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى قَدْرِ دِينِهِ فَمَا يَبْرَحُ البَلاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ» ط حم خ ت حب ك عن سعد

على الحقيقة وهو في الأصل ما يخرج من الجوف ويدخل فيه من الهواء **(نفس في الشتاء ونفس في الصيف)** بجر نفس على البدلية **(فهو أشد)** وفي رواية البخاري «فأشد» **(ما يجدون من الحر)** أيتها الأمة وفي رواية البخاري «في الحر» **(وأشد ما يجدون نت الزمهرير)** من ذلك التنفس والذى خلق الملك من الثلج والنار قادر على اخراج الزمهرير سيأتي «ناركم» **(مالك والشافعي ض خ م ه عن أبي هريرة)** له شواهد.

٩٨٣-**(اشتروا الرقيق)** أمر إرشاد **(وشاركوهم في أرزاقهم)** بمخارجتهم وضرب الخراج عليهم وإخدامهم لغيركم بالأجرة ونحو ذلك والرق عجز حكمي بقوم بالإنسان بسبب الكفر **(يعني كسبهم)** ادرج الراوي في خلال الحديث **(وإياكم والزنج)** بفتح الزاي وتكسر: أي احذروا شراءهم **(فإنهم قصيرة أعمارهم قليلة أرزاقهم)** وهم جيل من السودان مسكنهم تحت خط الاستواء جنوبية ولا عمارة وراء قيل وتمتد بلادهم إلى قرب الحبشة وبعضهم على نيل مصر وإنما كانوا كذلك لأن الأسود إنما هو بطنه وفرجه كما في خبر «وإن جاع سرق وإن شبع فسق» كما في خبر وهذه الأوصاف تمحق البركة من العمر والرزق كما هو بين **(طب عن ابن عباس)** وكذا رواه طس.

٩٨٤-**(أشد الناس بلاء)** أي محنة. وتطلق على المنحة لكن المراد هنا بقرينة السياق المحنة فإن أصله الاختبار لكن لما كان اختبار الله تعالى لعباده تارة بالمحنة وتارة بالمنحة أطلق عليها **(الأنبياء)** المراد بهم ما يشمل الرسل وذلك لتضاعف أجورهم وتتكامل فضائلهم ويظهر الناس صبرهم ورضاهم فيقتدى بهم لئلا يفتتن

٩٨٥-«أَشَدُّ النَّاسِ عَذاباً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ القِيامَةِ الذِينَ يُضاهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ» حم خ عن عائشة

الناس بدوام صحتهم فيعبدوهم **(ثم الأمثل فالأمثل)** أي الأشرف فالأشرف والأعلى فالأعلى فمن كانت نعمه عليه أكثر فبلاؤه أشد ولهذا ضوعف حد الحر بالنسبة إلى العبد فهم معرضون للمحن والمصائب وطروق المنقصات والمتاعب {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ}[البقرة ١٥٥] وقال بعضهم جعل مقام المبتلى يلي مقام النبوة ولم يفصل بين بلاء الأبدان وبلاء الأعراض. فشمل كل ما يتتأذى به الإنسان. قال الطيبي: ثم للتراخي في الرتبة تنزلا من الأعلى إلى الأسفل **(يبتلى الرجل)** بيان للجملة الأولى والتعريف للأمثل للجنس وفي الرجل للاستغراق من الأجناس والمختلفة **(على حسب دينه)** أي مقدار قوة إيمانه وشدة إبقائه وضعف ذلك **(فإن كان في دينه صلبا)** أي قوة **(اشتد بلاؤه)** أي عظم للغاية **(وإن كان في دينه رقة)** أي ضعف ولين **(ابتلي على قدر دينه)** أي ببلاء هين لين والبلاء في مقابلة النعمة ومن ثم قيل {يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ}[الأحزاب ٣٠] **(فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض)** أي يسكن عليها **(وما عليه من خطيئة)** كناية عن سلامته من الذنوب وخلاصه منها كان محبوسا فأطلق وخلي سبيله فهو يمشي ما عليه من بأس ومن ظن أن شدة البلاء هوان بالعبد فقد ذهب لبه وعمي قلبه وقد ابتلي من الأكابر ما لا يحصى. ألا ترى إلى ذبح نبي الله يحيى بن زكريا وقتل الخلفاء الثلاثة والحسين وابن وقد ضرب أبو حنيفة وحبس ومات في السجن. وجرد مالك وضرب بالسياط وجذبت يده حتى انخلعت من كتفه. وضرب أحمد حتى أغمي عليه وقطع من لحمه وهو حي وأمر بصلب سفيان فاختفاء ومات البويطي مسجونا في قيوده ونفي البخاري من بلده إلى غير ذلك مما يطول **(ط حم خ ت حب ك عن سعد)** بن أبي وقاص ورواية خ في تاريخه «أشد الناس بلاء في الدنيا نبي أو صفي»

٩٨٥- **(أشد الناس عذابا)** تمييز **(يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله)** أي يشبهون عملهم التصوير بخلق من ذوات الأرواح فمن صور الحيوان ليعبد أو قصد به المضاهاة لخلق ربه وذلك فهو أشد الناس عذابا لكفره ومن لم يقصد ذلك فهو فاسق

٩٨٦-«أَشَدُّ النّاسِ يَوْمَ القِيامَةِ عَذاباً إِمامٌ جائِرٌ» ع طس حل عن أبي سعيد

فتصوير الحيوان كبيرة ولو على ما يمتهن كثوب وبساط ونقد وإناء وحائط. ولا يحرم تصوير غير ذي الروح ولا ذي روح لامثل له كفرس أو إنسان بجناحين. ويستثنى من تحريم التصوير لعب البنات لهن فيجوز عند الشافعية والمالكية لورود الترخيص فيه ومنع غيرهم ورأى أن حلها انه منسوخ بهذا الخبر ونحوه وهو كما قال القرطبي ممنوع مطالب بتحقيق التاريخ والتعارض وعدوا من خصائص الأمة حرمة التصوير **(حم خ)** وكذا ق **(عن عائشة)** قالت «دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سترت سهوة لي بقر آدم فيه تماثيل فلما رآه هتكه وتلون وجهه ثم ذكره».

٩٨٦- **(أشد الناس)** من الآدمي **(يوم القيامة عذابا)** وقضيته أن لا يكون في النار أحد يزيد عذابه عليه. ويعارضه الأخبار الآتية وآية {أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ}[غافر ٤٦] أجيب بأن الناس لا يراد بهم كل نوع بل من يشاركهم في ذلك المعنى المتوعد عليه بالعذاب، وجمع أيضا بأنه ليس في الآية ما يقتضي أن آل فرعون يختص بأشد العذاب بل هم في العذاب الأشد مع غيرهم وبأن المعنى من أشدهم وإلا فإبليس أشد عذابا من هؤلاء ومن غيرهم وكذا قابيل ومن قتل نبيا أو قتله نبي ونحو ذلك **(إمام)** أي خليفة أو سلطان ومثله القاضي **(جائر)** لأن الله ائتمنه على عباده وأمواله ليحفظها ويراقب أمره في صرفها في وجوهها ووضع كل شيء في محله فإذا تعدى في شيء من ذلك فهو خليق بأن يشتد الغضب عليه ويحاسب أشد الحساب ثم يعاقب أفظع العقاب قيل: ينبوع فرج العالم الإمام العادل وينبوع خرابهم الإمام الجائر وقد أفاد هذا الوعيد أن جور الإمام من الكبائر **(ع طس حل عن أبي سعيد)** حسن وروي حم «أشد الناس عذابا يوم القيامة من قتل نبيا أو قتله أوامام جائر»

٩٨٧-«أَشَدُّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ يُرِى النَّاسَ فِيهِ خَيْراً وَلَا خَيْرَ فِيهِ» الديلمى عن ابن عمر

٩٨٨-«أَشَدُّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ القِيَامَةِ عَالِمٌ لَمْ يَنْفَعْهُ عِلْمُهُ» ط طب عد هب عن أبي هريرة

٩٨٧-**(أشد الناس)** من الآدمي **(عذابا يوم القيامة من يري)** بضم فكسر ويجوز فتح أوله **(الناس)** مفعول على الأول وفاعل على الثاني **(فيه خيرا)** وفي رواية الجامع «ان فيه خيرا» **(ولا خير فيه)** في باطن الأمر. فلما تخلق بأخلاق الأخيار وهو في الباطن من النجار: جوزي بتشديد العذاب عليه يوم القرار، ومن ذلك ما لو أظهر العبادة رياء للناظرين وتصنعا للمخلوقين حتى يستعطف به القلوب الناظرة النافرة ويجزع به العقول الواهية، فيتبهرج بالصلحاء وليس منهم ويتدلس بالأخيار وهو ضدهم. والأشدية مر بحثه **(الديلمي عن ابن عمر)** له شواهد وكذا رواه السلمي في الأربعين.

٩٨٨-**(أشد الناس)** من العلماء **(عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه علمه)** لأن عصيانه عن علم ولذا كان المنافقون في الدرك الأسفل لكونهم جحدوا بعد العلم وكان اليهود شرا من النصارى لكونهم أنكروا بعد المعرفة. قال عبد الحق: ومفهوم الحديث أن أعظم الناس ثوابا عالم ينفعه علمه. قال الغزالي: فالعلم لا يهمل العالم بل يهلكه هلاكا ويحيب حياة الأبد فمن لم ينفعه لا ينجو منه رأسا برأس. هيهات فخطره عظيم وطالبه طالب النعيم المؤبد أو العذاب السرمد لا ينفك عن الملك أو الهلاك فهو كطلب الملك في الدنيا فإن لم تتفق له الإصابة لم يطمع في السلامة. وزعم بعض الصوفية أنه إنما كان أشد الناس عذابا لأن عذابه مضاعف فوق مفارقة الجسد لقطعه عن اللذات المألوفة وعدم وصوله إلى ما هو أكمل منها لعدم انفتاح عين بصيرته مع عذاب الحجاب عن مشاهدة الحق تعالى فعذاب الحجاب إنما يحصل للعلماء الذين تنبهوا للذة لقاء الله تعالى في الجملة ولم يتوجهوا إلى تحصيل ذلك واتبعوا الشهوات الحسية وأما غيرهم فلا يعذب هذا العذاب الحجابي الذي هو أعظم من عذاب الجحيم لعدم تصورهم له رأسا **(ط طب عد هب عن أبي هريرة)** وضعفه المنذري وقال ابن حجر.

٩٨٩-«أَشَدُّ النَّاسِ حَسْرَةً يَوْمَ القِيَامَةِ رَجُلٌ أَمْكَنَهُ الله طَلَبُ العِلْمِ فَلَمْ يَطْلُبْهُ ورَجُلٌ عَلَّمَ عِلْماً فانْتَفَعَ بهِ مَنْ سَمِعَهُ مِنْهُ دونه» ابن عساكر عن أنس

٩٩٠-«أَشَدُّكُمْ مَنْ غَلَبَ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ وأَحْلَمُكُمْ مَنْ عَفَا بَعْدَ القُدْرَةِ» ابن أبي الدنيا في ذَمِّ الغَضَبِ عن علي

٩٨٩- **(أشد الناس حسرة)** أي تلهفا **(يوم القيامة: رجل أمكنه طلب العلم)** الشرعي **(فلم يطلبه)** لما يرى من عظم إفضال الله تعالى على العلماء العاملين ومزيد رفعتهم لدرجاتهم ولأن المصالح قسمان: روحانية وجسمانية وأشرف المصالح الجسمانية تعديل المزاج وتسوية البنية فإذا انكشف له الغطاء بالخروج من هذا العالم اشتدت ندامته وتضاعفت حسرته حيث آثر تعديل الفاني وأهمل معاناة النافع على الباقي قال الماوردي: ربما امتنع من طلب العلم لتعذر المادة وشغله بالاكتساب ولا يكون ذلك إلا لذي شره رغيب وشهوة مستعبدة. فينبغي أن يصرف للعلم حظا من زمانه فليس كل الزمن زمن اكتساب ولا بد للمكتسب من أوقات راحة وأيام عطلة ومن صرف كل نفسه إلى الكسب حتى لم يترك لها فراغا لغيره فهو من عبيد الدنيا وأسراء الحرص وربما منعه من العلم ما يظنه من صعوبته وبعد غايته ومخافة من قلة ذهنه وبعد فطنته. وهذا الظن اعتذار ذوي النقص وخشية أولي العجز **(ورجل علم علما فانتفع به من سمعه منه دونه)** لكون من سمعه عمل به ففاز بسببه وهلك هو بعدم العمل به. والحديث شاع على من أمكنه التعلم فتركه تقصيرا وإهمالا ومن علم ولم يعمل أو وعظ ولم يتعظ سوء صنيعه وخبث نفسه وإن فعل الجاهلية بالشرع والأحمق الخالي عن العقل تدبر **(ابن عساكر عن أنس)** بن مالك.

٩٩٠- **(أشدكم)** أيتها الأمة **(من غلب نفسه)** أي ملكها أو قهره وفي رواية «على نفسه» **(عند الغضب)** بأن لم يمكنها من العمل بغضبه بل يجاهدها على ترك تنفيذه وذلك صعب شديد أوله فإذا تمرنت النفس عليه وتعودته سهل **(وأحملكم)** من الحلم **(من عفى بعد القدرة)** أي أثبتكم عقلا وأرحجكم أناة ونبلا من عفى عمن جنى عليه بعد ظفره به وتمكنه من معاقبته ومن الأدوية النافعة في ذلك ما ورد في كظم والحكم من الآيات والأخبار ومن ثمه لما غضب عمر على من قال له ما تقضي بالحق

٩٩١-«أَشْرِبوا أَعْيُنَكُمُ الْمَاءَ عِنْدَ الْوُضُوءِ وَلَا تَنْفُضُوا أَيْدِيَكُمْ فَإِنَّهَا مِرْوَاحُ الشَّيْطَانِ» ع عد وابن عساكر عن أبي هريرة

٩٩٢-«أشرَفُ الإيمَانِ أَنْ يَأْمَنَكَ النَّاسُ وأشْرَفُ الإسْلَامِ أَنْ يَسْلَمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ وأشْرَفُ الهِجْرَةِ أَنْ تَهْجُرَ السَّيِّئَاتِ وأشْرَفُ

فاحمر وجهه قيل يا أمير المؤمنين ألم تسمع الله يقول {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ}[الأعراف ١٩٩] فقال صدقت وأنما كان نارا فأطفئت **(ابن أبي الدنيا في ذم الغضب عن علي)** رضي الله عنه وكذا رواه الديلمي والشيرازي.

٩٩١-**(أشربوا)** بفتح الهمزة وسكون الشين وكسر الراء **(أعينكم الماء)** وفي رواية الجامع «من الماء» يعني اعطوها حظها منه بأن توصلوا الماء إلى جميع ظواهرها مع تعهد مؤخرها وموقعها **(عند الوضوء)** عند غسل الواجب فيه، والمراد الاحتياط في غسلها لئلا يكون بالموق رمص نحوه ويمنع وصول الماء، لكن لا يبالغ في ذلك حتى يدخل الماء في بطنها فإنه يورث العمى **(ولا تنفضوا أيديكم)** من ماء الوضوء **(فإنها)** أي الأيدي يعني هيئة نفضها بعد غسلها **(مراوح الشيطان)** أي تشبه مراوحه التي يروح بها على وجهه، جمع مروحة، وهي بالكسر ما يروح بها، تقول روحة عليه بالمروحة وتروح بنفسه وقعد بالمروحة وهو مهب الريح والمقصود استقباح النفض والتنفير عن فعله، والحث عن تركه، ومن ثم ذهبوا على كراهيته ووجهه بأنه كالتبرى من العبادة ولكن ثبت أن النبي عليه السلام فعله. وروى الشيخان عن ميمونة أنها أتته بعد غسله بمنديل فرده وجعل ينفض الماء بيده ولذا صحح النووي في روضته ومجموعه أنه مباح فعله وتركه سواء وضعف الخبر المشروح، لكن المفتي به ما في تحقيقه ومنهاجه كأصله من أن تركه سنة وفعله خلاف الأولى **(ع عد وابن عساكر عن أبي هريرة)** قال العراقي في سنده ضعف.

٩٩٢- **(أشرف الإيمان)** أي من أرفع خصال الإيمان وكذا فيما بعده **(أن يأمنك الناس)** أي ان يأمن منك الناس المعصومون على دمائهم وأموالهم ونسائهم وأعراضهم فلا تتعرض لهم بمكروه يخالف الشرع وكل المسلم على المسلم حرام **(وأشراف الإسلام أن يسلم الناس من لسانك)** فلا تطلقه بما يضرهم **(ويدك)** فلا تبسطها بما يؤذيهم **(وأشرف الهجرة أن تهجر السيئات)** أي تترك فعلها لأن ذلك هو الجهاد الأكبر

الجِهَادِ أَنْ تُقتَلَ ويُعْقَرَ فَرَسُكَ» طص عَن ابْن عمر وَرَوَاهُ ابْن النجار وَزَاد: «وأشْرَفُ الزُّهْدِ أَنْ تَسْكنَ قَلْبُكَ على مَا رُزِقْتَ وإنّ أشْرَفَ مَا تَسأَلُ منَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ العَافِيَةَ فِي الدّينِ وَالدُّنْيَا وَالآخِرَة» عن ابن عمر

٩٩٣-«أشْهَدُ باللَّهِ وأَشْهَدُ لِلَّهِ لَقَدْ قَالَ لِي جِبْرِيلُ: يَا مُحَمَّدُ إنَّ مُدْمِنَ الخَمْرِ كَعابِدِ وَثَنٍ» أبو نعيم فِي مسلسلاته والرافعي والشيرازي عَن عَليّ صحيح

فإذا جاهد المكلف نفسه وأذلها وأكرهها على ترك ما ركن فيها وجبلت من إتيان المعاصي حتى انقادت ومرنها على ذلك حتى اطمأن وصارت بعد ما كانت أمارة مطمئنة تاركة باختيارها للسيئات داعية إلى لزوم الطاعات فقد حصل على رتبة هي أشرف من الهجرة الظاهرة التي هي الانتقال من دار الكفر إلى دار السلام **(وأشرف الجهاد أن تقتل وتعقر فرسك)** في سبيل الله: أي يعرضه بالمبالغة في القتال عليه لأن يجرحه العدو عدة جرحات وتضرب قوائمه بالسيوف. ففي اللغة عقره: جرحه وعقر الفرس بالسيف وانعقر: أي ضرب قوائمه فهو عقير. ولا يطلق العقر في غير القوائم وربما قيل عقره إذا نحره **(طص)** وكذا طس وأبو نعيم والديلمي كلهم **(عن ابن عمر ورواه ابن النجار)**[٢٥٠] عن ابن عمر أيضا **(وزاد)** في روايته على ما ذكر **(وأشرف الزهد أن يسكن قلبك على ما رزقت)** أي لا يضطرب ولا يتحرك لطلب الزيادة لعلمه بأن حصول ما فوق ذلك من المحال **(وأن أشرف ما تسأل من الله عز وجل العافية)** أي السلامة والنجاة من كل بلية **(في الدين والدنيا والآخرة عن ابن عمر رضي الله عنه)** فإن ذلك قد انتهت إليه الأماني وهذا الحديث أصلا وزيادة قيل ضعيف.

٩٩٣- **(أشهد بالله)** بفتح الهمزة والهاء **(وأشهد لله)** كذلك **(لقد قال لي جبريل)** وصية أو حكاية من الله **(يا محمد إن مدمن الخمر)** أي الملازم لها المداوم

---

[٢٥٠] أخرجه الطبرانى فى الصغير (٢٩/١، رقم ١٠) وقال: تفرد به منبه. وابن النجار فى ذيل تاريخ بغداد (٨٥/٢) وليست فيه الزيادة المذكورة. وأخرجه أيضاً: الطبرانى فى مسند الشاميين (٣٨٨/١ ، رقم ٦٧١). قال الهيثمى (٦٠/١): رواه الطبرانى فى الصغير، وقال تفرد به منبه.

٩٩٤-أَشْهَدُ أَنَّ هَؤُلَاءِ شُهَدَاءُ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأْتُوهُمْ وَزُورُوهُمْ وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَا يُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ أَحَدٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا رَدُّوا عَلَيْهِ» ك عن أبى هريرة

على شربها **(كعابد وثن)** أي إن استحل والوثن ما له جثة كصورة الآدمي. قال الغزالي: قيل إن تلميذا للفضيل احتضر فجلس عند رأسه فقرأ يس. فقال يا أستاذ لا تقرأ هذه فبكت لقنه الشهادة فقال لا أقولها لأني منها بريء ومات فرآه الفضيل في منامه وهو يسحب إلى النار. فقال بأي شيء هذا وكنت أعلم تلامذتي فقال بثلاثة أشياء: أولها النميمة والثاني الحسد والثالث كانت بي علة فوصف لي الطبيب قدحا من خمر في كل سنة أشربه. نعوذ بالله **(أبو نعيم فِي مسلسلاته والرافعي والشيرازي عَن عَليّ صحيح)** ثابت من طرق كثيرة بألفاظ متغايرة.

٩٩٤-**(أشهد)** بفتح الهمزة والهاء **(أن هؤلاء)** أي شهداء البدر أو الأحد **(شهداء عند الله يوم القيامة)** له منازل عظيمة ودرجات عالية **(فأتوهم)** بالجمع من أتى **(وزوروهم)** أمر من زار يزير زيارة **(والذى نفسي بيده)** أي بذاته وقدرته وتصرفه **(لا يسلم عليهم أحد)** في زيارتهم وقرب مقاربهم **(إلا يوم القيامة إلا ردوا عليه)** لحياتهم المعنوية ولا فعالهم المرضية ولذا قيل للشهيد الكامل المقتول في سبيل الله شرائط وخصائص فمن شروطه ان يقاتل مخلصا ومعنى الإخلاص أن يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا وهذا دليل على أن العمل إنما يكون بالنية الصالحة فيما يعتبر وإذا لم تصح النية فلا أثر له وهو دليل ظاهر على أن الفضل الذي ورد في الجهاد وما أعد الله للمجاهدين مختص بمن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فمن قاتل لغير ذلك فليس في سبيل الله ويدل عليه ما في خبر آخر «ما من كلم يكلم في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله» معناه ليس كل من يكلم في معركة كان كلمه في سبيل الله ولا يتعلق في ذلك بظاهر الحال بل الله أعلم بمن يكلم في سبيله فإن ذلك مقرون بالإخلاص **(ك عن أبي هريرة)** له شواهد منها «الشهيد يغفر له في أول دفعة من دمه ويزوج حوراين ويشفع في سبعين من أهله».

٩٩٥-«اِصْبِرِى فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَبَثَ ابْنِ آدَمَ كَمَا يُذْهِبُ الْكِيرُ خُبْثَ الْحَدِيدِ يَعْنِى الْحُمّى» طب عن فاطمة الخزاعية

٩٩٦-«أَصْحَابُ الْبِدَعِ كِلَابُ النَّارِ» أبو حاتم محمد بن عبد الواحد بن زكريا الخزاعي في جزئه عن أبي أمامة

٩٩٥-**(اصبري)** خطاب للراوية **(فإنها)** أي الحمي **(تذهب)** من الاذهاب **(خبث ابن آدم)** أي ذنوبهم وقاذورات بشريتهم كما يذهب الكير وهو جلد نفخ به الحداد **(خبث الحديد)** تمثيل لمغفرتهم وطهارتهم يعني الحمى تفسير من الراوي لان الحمي كير من كير جهنم حقيقة أرسلت إلى الدنيا نذيرا للمجاهدين وبشرا للمقربين انها كفارة لذنوبهم أو حرها شبيه بحرر كير جهنم فما أصاب المؤمن منها كان حظه من النار أي نصيبه من الحتم المقضي في قوله تعالى {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا}[مريم ٧١] أو نصيبه مما اقترف من الذنوب قال الطيبي وهو الظاهر لما يأتي عن ابن القيم قال أنزل الله الحمي في أول الزمان ليذل بها الأسد ثم جعلها في الأرض لتصلح من بدن الإنسان ما فسد **(طب عن فاطمة الخزاعية)** ورواه ابن قانع بلفظ «الحمي تحت الخطايا كما تحت الشجرة ورقها»

٩٩٦- **(أصحاب البدع)** بكسر ففتح جمع بدعة: أي أهل الأهواء **(كلاب)** أهل **(النار)** أي أنهم يتعاوون فيها عواء الكلاب أو أنهم أخس أهلها وأحقرهم، كما أن الكلاب أخس الحيوانات فالمبتدع أعظم جرما من الفساق وأشد ضررا ففتنة المبتدع في أصل الدين وفتنة المذنب في الشهوات والمبتدع قعد للناس على الصراط المستقيم يصد عنه والمذنب ليس كذلك، والمبتدع قادح في أوصاف الرب، والمذنب ليس كذلك، والمبتدع مناقض لما عليه الرسول، والعاصي ليس كذلك، والمراد بأهل البدع هنا: الذين نكفرهم ببدعتهم. ولا مانع من إرادة من لا يكفرها أيضا، إذ ليس في الخبر إلا أنهم في النار على وجه الحسرة والوبال والهوان وسوء الحال، وليس فيه تعرض لخلود ولا عدمه. **(أبو حاتم محمد بن عبد الواحد بن زكريا الخزاعي في جزئه عن أبي أمامة)** الباهلي.

٩٩٧-«أَصْدَقُ الرُّؤْيَا بِالأَسْحَارِ» حم وعبد بن حميد والدارمي ت ع حب ك هب ض عن أبي سعيد

٩٩٨-«أَصْدَقُ الطِّيَرَةِ الْفأْلُ وَلَا تَرُدُّ مُسْلِماً وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنَ الطِّيَرَةِ شَيْئاً تَكرَهُونَهُ فَقُولُوا اللّهُمَّ لا يأْتِي بالحَسَناتِ إلاَّ أَنْتَ وَلَا يَذْهَبُ

٩٩٧- **(أصدق الرؤيا)** الواقعة في المنام **(بالأسحار)** أي ما رآه بالأسحار لفضل الوقت بانتشار الرحمة فيه ولراحة القلب والبدن بالنوم وخروجها عن تعب الخواطر وتواتر الشغوب والتصرفات ومتى كان القلب أفرغ كان الوعي لما يلقى أكثر لأن الغالب حينئذ أن تكون الخواطر مجتمعة ولأن المعدة خالية ولأنها وقت نزول الملائكة والاسحار جمع سحر وهو ما بين الفجرين. قال القونوي السحر زمان أواخر الليل واستقبال أوائل النهار، والليل مظهر للغيب والظلمة، والنهار زمن الكشف والوضوح ومنتهى سفر المغيبات والمقدرات والغيبة في العلم الإلهي. ومن ثمه قيل رؤية الليل أقوى النهار وأصدق ساعات الرؤيا وقت السحر. فإن قيل هذا يعارض خبر الحاكم والديلمي عن جابر: «أصدق الرؤيا ما كان نهارا لأن الله عز وجل خصني بالوحي نهارا» قلت: قد يقال الرؤيا النهارية أصدق من الرؤيا الليلية ما عدا وقت السحر جمعا بين الحديثين **(حم وعبد بن حميد والدارمي ت ع حب ك هب ض عن أبي سعيد)** قال ك صحيح وأقره الذهبي.

٩٩٨-**(أصدق الطيرة)**[٢٥١] بكسر ففتح قال الحكيم هي سوء الظن بالله وهرب من قضائه وهو شرك أي من الشرك كما يأتي في حديث «الطيرة شرك» **(الفأل)** مهموز

[٢٥١] وفي شرحي الطريقة وذكرت عند رسول الله الطيرة الطيرة فقال أحسنها الإضافة لادنى ملابسة والأحسن بمعنى الحسن (الفأل) لما فيه من حسن الظن بل الله تعالى ورجاء الخير والطيرة ليست كذلك (ولا ترد مسلما) عن حاجته التى خرج إليها وهو خبر بمعنى النهي يعنى لا ينبغي ان لا ترد الطيرة مسلما عن مطلوبه حاصله نهى عن ردة الطيرة ومنعها مسلما عن مقصوده مثل السفر والبيع النكاح إذ رأى شيئا يظنه شرا وفي النصاب إذا خرج إلى سفر فصاح العقعق ورجع من سفره يكفر عند بعض (وإذا رأى أحدكم ما يكره) على الفاعل أو المفعول (فليقل اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت) دينية أو دنيوية (ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك) وحثه فيه قال المناوي

بالسَّيِّئَاتِ إلاَّ أنْتَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إلاَّ باللَّهِ» ابن السني في عمل اليوم والليلة عن عقبة بن عامر

فيما يسوء وفيما لا يسوء والطيرة لا يكون الا فيما بسوء وقيل الطيرة التشائم بالشيء وهو مصدر تطير أصله فيما يقال الطيرة بالسوايخ والبوارح من الطير والظبئ وغيرهما وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع وابطله ونهى عنه واخبر انه ليس له تأثير في جلب ونفع ودفع ضر والفرق ما روى أنس عنه عليه السلام «لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل قالوا وما الفأل قال كلمة طيبة» ولذا قال **(ولا ترد)** أي الطيرة شيئا يعرض **(مسلما)** أي مؤمنا موقنا غير ممكور **(وإذا رأيتم من الطيرة شيئا تكرهونه)** على ظنكم وانما سماها شركا لانهم كانوا يرون ما يتشائمون به سببا مؤثرا في حصول المكروه وملاحظة الأسباب في الجملة شرك خفي فكيف إذا انضم جهالة وشوء ظن واعتقاد **(فقولوا اللهم لا يأتى بالحسنات)** أي لا يمكن ايتاؤها **(إلا أنت)** وحدك لا شريك لك فيه ولا في غيره **(ولا يذهب)** من الاذهاب **(بالسيئات إلا أنت)** وحدك **(لا غيرك ولا حول ولا قوة إلا بالله)** مر معناه في «أربعة»[٢٥٢] **(ابن السني في عمل اليوم والليلة عن عقبة بن عامر)**[٢٥٣] له شواهد.[٢٥٤]

القوة وسطه ما بين الحول وظاهر القدرة لان أول ما يوجد في الباطن من همة العمل يسمى حولا ولا تحسن به الاعضاء مثلا قوة وظهور العمل بصورة البطش والناول قدرة ولذا كان كلمة لا حول ولا قوة إلا بالله مرجع الأمور والعمل. قوله «لا يخفي عليه طمع» أي لا يخفي عليه شيء مما يمكن ان يطمع فيه وان دق بحيث لا يكاد يدرك الا وهو يسعي من التفحص عنه والطلع عليه حتى تتخذه فتخونه وهذا قول الاعراق في الوصف بالحيانة.

[٢٥٢] سبق الحديث (٩٦٤)

[٢٥٣] أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٢٩٢)

[٢٥٤] الحديث عن عروة بن عامر القرشى «أحسن الطِّيَرَةِ الْفَأْلُ ولا تَرُدُّ مسلمًا فإذا رأى أحدكم من الطيرة ما يكره فليقل اللهم لا يأتى بالحسنات إلا أنت ولا يَدْفَعُ السيئاتِ إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك» أخرجه أبو داود في السنن (٣٩١٩)، والبيهقى في السنن ١٣٩/٨ (١٦٢٩٨) وابن أبى شيبة في المصنف ٣١٠/٥ (٢٦٣٩٢). قال الحافظ فى الإصابة ٤٩٠/٤ ، ترجمة ٥٥٢٤ عروة بن عامر: رجاله ثقات.

٩٩٩-«اَصْحَابُ الجَنَّةِ ثلاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ بِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ وَرَجُلٌ عَفِيفٌ فَقِيرٌ مُتَعَفِّفٌ مُتَصَدِّقٌ وَأَصْحَابُ النَّارِ خَمْسَةٌ: رَجُلٌ لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ إِلاَّ خَانَهُ وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسي إلاَّ وهُوَ يُخادِعُكَ عَن أَهْلِكَ ومالِكَ وَالضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ الذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَبْغُونَ أَهْلاً وَلَا مَالًا وَلاَ الشِّنْظِيرَ الفَحَّاشَ وذَكَرَ البُخْلَ والكَذِبَ» طب ك عن عياض بن حمار

٩٩٩-**(أصحاب الجنة)** من الآدمي **(ثلاثة)** أصناف **(ذو سلطان)** أي ذو قهر وغلبة وسلطانة **(مقسط)** أي عادل متصدق **(موفق)** زهز الذى يسر له أسباب الخير وفتح له أبواب البر **(ورجل رجيم لافيق القلب)** سليم البال ذو رحم بالعباد و**(بكل ذي قربي ومسلم)** أي يرق قلبه ويرحم باقربائه وكل مسلم **(ورجل عفيف فقير متصدق)** أي المجتنب عن المحارم المتحاشي عن السؤال المتوكل على أمره وأمر عياله وفي رواية «ذو عيال» أي ذو أهل وأولاد **(وأصحاب النار)** وفي رواية المشكاة «أهل الجنة وأهل النار» **(خمسة رجل لا يخفي له طمع)** بفتحتين **(وإن دق)** أي رق **(إلا خانه)** وفي المشكاة «والخائن الذى لا يخفى له طمع وان دق الاحانة» **(ورجل لا يصبح ولا يمسى)** بضم أولهما **(إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك)** أي لأهلك **(والضعيف الذى لا زبر له)** أي لا عقل له يقال له زبر أي عقل والوجه ان يفسر بالتماسك فإن أهل اللغة يقولون لا زبر له أي لا تماسك له وهو في الأصل مصدر والمعنى لا تماسك له عند مجئ الشهوات فلا يرتدع عن فاحشة ولا يتورع عن حرام **(الدين هم فيكم تبعا)** وفي المشكاة تبع قيل هذا أقسم آخر من الأقسام الخمسة ولذا فسر بقوله الخدام الذين يلتفتون بالشبهات والمحرمات وعليه الماضي حبث قال والذين هم فيكم تبع يريد به الخدام الذين لا طمح لهم ولا مطمع الا ما يملأون من بطونهم من أي وجه كان ولا يتخطى هممهم إلى وراء ذلك من اخروي أو دنيوي **(لا يبغون)** بالغين المعجمة أي لا يطلبون وفي بعض الكتب يتبعون يخفف ويشدد من الاتباع **(أهلا ولا مالا)** لبطالتهم وفحشهم **(ولا الشنظير)** مرفوع عطف على رجل لأي سيء الخلق يقال شظر وشنظير **(والفحاش)** نعت وليس بمعنى له أي يكون مع سوء

١٠٠٠-«أَصْدَقَ الرُّؤْيَا مَا كَانَ نَهَاراً لِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَصِّنِى بِالْوَحْيِ نَهَاراً» فى تاريخه والديلمى عن جابر

١٠٠١-«أَصْلُ كُلِّ دَاءٍ البَرَدَةُ» الدارقطني في العلل عن أنس وابن السني وأبونعيم معا في الطب عن علي وهما وتمام وابن عساكر عن أبي سعيد

خلقه فحاشا **(وذكر البخل والكذب)** وفي المشكاة «وذكر البخل أو الكذب والشنظير الفحاش» فيكون الأخيرين من جملة البخل والكذب أي البحيل والكذاب اقام المصدر مقام اسم فاعل **(طب ك عن عباض بن حمار)** ورواه مسلم.

١٠٠٠-**(أصدق الرؤيا)** يأتي بحثه في «الرؤيا» **(ما كان نهارا)** ما موصوفة لأن الله تعالى بظهر غيبه في الليل والنهار ولما كان كمال الانكشاف والتحقيق في النهار لزم ان يكون الذى برى قريب الظهر الظهور والتحقيق أو يكون رؤيا النهار أصدق من الليل ما عدا وقت السحر وغليه أشار يوسف عليه السلام {يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ}[يوسف ٤] وقوله {يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا}[يوسف ١٠٠] أي ما حملت حقيقة الرؤيا الا بظهورها في الحس فإن بهذا ظهر المقصود من سورة الممثلة وانبعث ثمرتها **(لأن الله عز وجل خصني)** أي جعلني مخصوصا **(بالوحي نهارا)** فضلا من عنده وحكمة من لدنه **(ك في تاريخه والديلمي عن جابر)** كما مر في «أصدق الرؤيا»

١٠٠١-**(أصل كل داء)** أي أمراض وعلة سقم **(البردة)** أي التخمة وهي بفتح الراء على الصواب خلاف ما عليه المحدثون من السكون. ذكره الدارقطني في كتاب التصحيف لكن صرح القاموس بجوازه بل جعله أصلا حيث قال: البردة بفتحتين التخمة وذلك لأنها تبرد حرارة الشهوة وتثقل الطعام على المعدة من برد ثبت وسكن كما يفيده كلام ابن الأثير كغيره: سميت بها لأنها تبرد المعدة ولا يسهل الطعام. وذلك بمعنى تعبير بعض الأطباء بأنها إدخال الطعام على الطعام قبل هضم الأول فإن بطء الهضم أصله البرد الذي بردت منه المعدة **(الدارقطني في العلل عن أنس وابن السني وأبونعيم معا في الطب عن علي وهما)** أي المخرجان **(وتمام وابن عساكر عن أبي سعيد)** الخدري مرسل.

١٠٠٢-«أصل كل داء البرد» عق وقال منكر عن أبي الدرداء

١٠٠٣-«اصْنَع المَعْرُوفَ إِلَى مَنْ هُوَ أَهْلُهُ وَإِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فإِنْ أَصَبْتَ أَهْلَهُ أَصَبْتَ أَهْلَه كَنْتَ أَنْتَ أَهْلَهُ» مَالك عَن ابْن عمر وابن النجار عن علي

١٠٠٢-**(أصل كل داء)** ضد الشفاء **(البرد)** بتسكين الراء أي تبرد كما مر آنفا وقال البعض

ثلثة هن مهلكة الأنام * وداعية الصحيح إلى السقام

دوام مدامة ودوام وطء * وإدخال الطعام على الطعام

وهذان العلتان اصلان لكل علل حتى قيل لو سئل أهل القبور ما سبب قصر اجالكم لقالوا البرد والتخمة **(عق وقال منكر عن أبي الدرداء)** له شواهد.

١٠٠٣-**(اصنع المعروف)** قال البيضاوي: هو ما عرف حسنه من الشارع **(إلى من هو أهله وإلى غير أهله)** أي افعله مع أهل المعروف ومع غيرهم قال ابن الأثير: الاصطناع اتخاذ الصنيع **(فإن أصبت أهله أصبت)** بفتح التاء فيهما **(أهله)** قال ابن مالك: قد يقصد بالخير المفرد بيان الشهرة وعدم التغير فيتحد بالمبتدأ لفظا وقد يفعل هذا بجواب الشرط نحو من قصدني فقد قصدني أي قصد من عرف بالنجاح واتحاد ذلك يؤذن بالمبالغة في تعظيم أو تحقير **(وإن لم تصب أهله كنت أنت أهله)** لأن الله تعالى يقول {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا}[الإنسان ٨] والأسير في دارنا: الكافر فأثنى على من صنع معه معروفا بإطعامه فكيف بمن أطعم موحدا؟ ولهذا قيل لا يزهدنك في المعروف كفران من كفره فإنه يشكرك عليه من لم تصنعه له قال الراغب: الفرق بين الصنع والفعل والعمل أن الصنع إنما يكون من الإنسان دون الحيوان ولا يقال إلا لما كان بإجادة والصنع بلا فكر لشرف فاعله والفعل قد يكون بلا فكر لنقص فاعله والعمل لا يكون إلا بفكر لتوسط فاعله والصنع أخص الثلاثة والفعل أعمها والعمل أوسطها وكل صنع عمل ولا عكس: وكل عمل فعل ولا عكس وهكذا لا يعارض به ما مر أن المعروف إنما ينبغي مع أهل الحفاظ وأن الله إذا أراد بعبد خيرا جعل معروفه فيهم لأن ما هناك عند وجود الأهل وغير الأهل فيعدل عن الأهل لغيرهم وما ههنا فيما إذ لم يوجد إلا غير أهل وهو محتاج. **(مالك عن ابن**

١٠٠٤-«اِضْرَبُوهُ عَلَى الصَّلَاةِ لِسَبْعٍ وَاعْزِلُوا فِرَاشَهُ لِتِسْعٍ وَزَوِّجْهِ لِسَبْعَ عَشْرَةَ إِنْ كَانَ فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَلْيُجْلِسْهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ لْيَقُلْ لَا جَعَلَكَ اللهُ عَلَيَّ فِتْنَةً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» ابن السنى في عمل اليوم والليلة عن أنس

١٠٠٥-«أَطِبِ الكَلَامَ وأَفْشِ السَّلامَ وَصِلِ الأَرْحَامَ وَصَلِّ بِاللَّيْلِ والنَّاسُ نِيامٌ ثمَّ ادْخُلِ الجَنَّةَ بِسلَامٍ» حل عن أبي هريرة

عمر ابن النجار) وكذا خط **(عن علي)** قال العراقي في المعني وذكر الدارقطني في العلل.

١٠٠٤-**(اضربوه)** أيها الأمة الصبي والضمير للصبي بقرينة الحال والمقال **(على الصلاة)** أي المكتوبة **(لسبع)** يعني إذا بلغ الصبي سبعا مروهم بأداء الصلاة ليعتادها ويؤنس بها كما مر في «إذا بلغ»[٢٥٥] **(واعزلوا فراشه)** أي فرقوا بينهم عن أخيه وأبيه وأمه في مضاجعه التى ينام عليه **(لتسع)** أي إذا بلغ تسعا أو لوقت تسع حذرا من غوائل الشهوة وان كن أخوات قال الطيبي جمع بين الأمر بالصلاة والتفريق بينه في المضاجع في الطفولية تأديبا ومحافظة لأمر الله كله وتعليما لهم والمعاشرة بين الخلق وان لا يقفوا مواقف التهم فيجتنبوا المحارم **(وزوجه لسبع عشر)** أي لوقت بلوغ هذا السن **(إن كان)** أي وجد السن أو صار القدرة والباءة (فإذا فعل ذلك) أي أمور الثلث **(فليجلسه بين يديه)** أي فليحضره عنده **(ثم ليقل)** وصية وتنبيها **(لا جعلك الله فتنة)** بلية أو مصيبة أو عقوبة **(في الدنيا والآخرة)** وهذه ونحوها حقوق الولد على الوالد وللوالد على الولد ثلثون خقا سيأتي **(ابن السني في عمل اليوم واللية عن أنس)**[٢٥٦] سيأتي في «مروا»

١٠٠٥-**(أطب)** بفتح الهمزة وكسر الطاء أمر من أطاب **(الكلام)** أي تكلم بكلام طيب: يعني قل لا إله إلا الله خالصا، أو حافظ على قول الباقيات الصالحات، أو

---

[٢٥٥] سبق الحديث (٤٧٨)

[٢٥٦] أخرجه ابن السنى في عمل اليوم والليلة ص ١٦١ (٤٢٨) والأصبهاني في الترغيب والترهيب ٢٥٦/١ (٦٠٤)

١٠٠٦-«أَطْعِمُوا نِسَاءَكُمْ فِي نِفَاسِهِنَّ التَّمْرَ فَإِنَّهُ مَنْ كَانَ طَعَامُهَا فِي نَفَاسِهَا التَّمْرِ خَرَجَ وَلَدُهَا ذَلِكَ حَلِيمًا فَإِنَّهُ كَانَ طَعَامَ مَرْيَمَ حَيْثُ وَلَدَتْ عِيسَى وَلَوْ عَلِمَ اللهُ طَعَامًا خَيْراً لَهَا مِنَ التَّمْرِ أَطْعَمَهَا إِيَّاهُ» الخطيب عن سلمة وفيه داود بن سليمان كذاب

خاطب بالملايمة والملاطفة وتجنب الغلظة والفظاظة وخالق الناس بخلق حسن. وأمر بالمعروف وانكر عن المنكر وأصلح بين الناس وعلم الجاهل وأرشد الضال وقل الحق وإن كان مرا وانصح ونحو ذلك **(وأفش السلام)** أي انشره بين من تعرفه ومن لا تعرفه من المسلمين الذين يندب عليهم السلام شرعا **(وصل)** بكسر الصاد: أمر من الصلة **(الأرحام)** أي أحسن إلى أقاربك بالقول والفعل **(وصل بالليل والناس نيام)** بكسر أوله جمع نائم أي تهجد حال كونهم في النيام **(ثم)** إذا فعلت **(ادخل الجنة بسلام)** أي مع سلامة من الآفات المخلوقات والمراد أن فعل المذكورات من الأسباب الموصلة إلى الجنة، وقاله هذا قبل دخول المدينة **(حل عن أبي هريرة)** وكذا رواه حب ورواية طب عن الحسن عن علي «أطعموا الطعام وأطيبوا الكلام»

١٠٠٦-**(أطعموا نسائكم)** إذا قوبل الجمع بالجمع ينقسم الآحاد إلى الآحاد أي كل واحد لنسائه **(في نفاسهن التمر)** وكذا الرطب بوزن صرد وهو نضيج البسر وواحدته رطبة بهاء ولعل المراد هنا الرطب كما في قوله تعالى خطابا لمريم فاحاءها المخاض بعيسي {وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ}[مريم ٢٥] أي تحركي إلى نفسك بساق النخلة والباء زائدة تساقط عليك رطبا جنيا أي بلغ الغاية وجاء وقت اجتنائه ولهذا استحب بعضهم للنساء أكل الرطب وروي أبو بكر بن السني من حديث على مرفوعا «أطعموا نسائكم الولد الرطب» **(فإنه من كان طعامها في نفاسها التمر)** ويطلق عليه الطعام لانه غداء ويحصل به الشبع عن عائشة قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شبعنا منالأسودين التمر والماء وذلك حين فتحت الخبير قبل الوفاة النبوية بثلاث سنين واطلاق الأسود على الماء من باب التغليب كاطلاق الشبع موقع الري واستشكل التسوية بين الماء والتمر لان كان عندهم متيسرا وبان الراي منه لا يحصل بدون الشبع من الطعام لمضرة الماء صرفا من غير أكل كما في القسطلاني **(خرج ولدها ذلك حليما فإنه كان طعام مريم)** الفاء الأول علة لاطعام النساء التمر

١٠٠٧-«أطفالُ المُؤْمِنِينَ فِي جَبَلٍ فِي الجَنَّةِ يَكْفُلُهُمْ إِبْرَاهِيمُ وسارَةُ حَتَّى يَرُدَّهُمْ إِلَى آبائِهِمْ يَوْمَ القيامة» حم ك ه ق عن أبي هريرة

والثاني علة للحلم الولد **(حيث ولدت عيسي ولو علم الله طعاما)** أي مطعوما **(خيرا لها من التمر أطعمها)** أي مريم اياه وهذا علة لكلاهما **(الخطيب عن سلمة وفيه داود بن سليمان كذاب)** له شواهد.

١٠٠٧-**(أطفال المؤمنين)** أي أولادهم وذراريهم الذين لم يبلغوا الحلم **(في جبل في الجنة)** يعني أرواحهم فيه **(يكفلهم)** أي يحضنهم ويقوم بمصالحهم **(إبراهيم)** الخليل **(وسارة)** زوجته فنعم الوالدان الكاملان هما وهنيئا مريئا لولد فارق أبويه وأمسى عندهما. وسارة بسين مهملة وراء مشددة لأنها كانت لبراعة جمالها تسر كل من رآها وقيل أعطيت سدس الحسن وهي بنت عمه وقيل بنت أخيه وكان جائزا في شرعه **(حتى يردهم إلى آبائهم يوم القيامة)** أي ويرد ولد الزنا إلى أمه: وأسند الكفالة لهما والرد لإبراهيم عليه السلام خاصة لأن المخاطب بمثله الرجال ولا ينافي ما ذكر من كفالة إبراهيم لهم ما في الخبر الآخر من كفالة جبريل وميكائيل وغيرهما لأن طائفة في كفالة إبراهيم عليه السلام وطائفة في كفالة غيره فلا تدافع كما بينه القرطبي وغيره. قال في الإيضاح: أما مقر الروح وما ادراك ما مقر الروح فمختلف بحسب المصاحب ومتنوع على قدر المراتب فأرواح في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش إذا باتت كما مر[٢٥٧] وأرواح في قبة خضراء سندسية وعلى بارق نهر بباب الجنة وأرواح الأطفال عصافير من عصافير الجنة ترعى وتسرح وأرواح في السماء الدنيا وأرواح في السماء السابعة في دار يقال لها البيضاء وأرواح في كفالة جبريل وأرواح في كفالة إسرافيل وأرواح في كفالة ميكائيل وأرواح في خزانة رومائيل وأرواح في بيت ممدود بين السماء والأرض وأرواح في برزخ من الأرض تذهب حيث شاءت وأرواح بين زمزم ولكل روح ببدنها اتصال وتعلق قوي بحيث يصح أن يسلم عليها وتفهم ما يقع من الخطاب لديها وترد السلام كالشمس المنيرة فإنها في السماء وأشعتها في الأرض انتهي. وحينئذ فالمراد

[٢٥٧] سبق الحديث (٩٧٥)

١٠٠٨-«أُطْلُبِ العافِيَةَ لِغَيْرِكَ تُرْزَقْها في نَفْسِكَ» الأصبهاني في الترْغِيبِ عن ابن عمرو

١٠٠٩-«أطْلُبُوا الحَوائِجَ إِلَى ذَوِي الرَّحْمَةِ مِنْ أُمَّتِي تُرْزَقُوا وتُنْجِحُوا

بالأطفال في هذا الحديث بعضهم وفيه أن أطفال المؤمنين في الجنة وحكى جمع عليه الإجماع ومراده كما قال النووي إجماع من يعتد به وأما خبر مسلم عن عائشة توفي صبي من الأنصار فقلت طوبى له عصفور فى الجنة فقال عليه السلام وما يدريك أن الله خلق الجنة وخلق لها أهلا الحديث. فأجيب بأنه نهاها عن التنازع إلى القطع بغير دليل أو أنه قبل علمه بأنهم في الجنة وفيه أن الجنة موجودة الآن وهو ما عليه أهل الحق وأنها ذات جبال ولا ينافي أنها قيعان لأن المراد أن معظمها لذلك **(حم ك ه ق)** في كتاب البعث **(عن أبي هريرة)** قال ك صحيح ورواه طس عن أنس «أطفال المشركين خدم أهل الجنة»

١٠٠٨-**(أطلب)** ممن بيده الضر والنفع **(العافية)** أي السلامة في الدين والبدن والمال والأهل **(لغيرك)** المعصومين **(ترزقها)** مبني للمفعول **(في نفسك)** فإنك كما تدين تدان وبالمكيال الذى تكتال لك فان طلبت لغيرك السلامة في دينه جوزيت بمثله أو في بدنه أو أهله أو كاله حوزيت بمثله وهناك ملك مؤكل بذلك يقول لك بمثل ذلك كما سيأتى وقيل سبب تسمية أبي إسحاق الشيرازي بين الفقهاء بالشيخ المطلق انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له علمني كلمات انجوبها غدا فقال يا شيخ اطلب السلامة في غيرك تجدها في نفسك وأثر بالرزق دون الاعطاء وغيره اشارة إلى ان العافية أعظم المواهب بعد الإيمان وايماء إلى تحقيق العطاء إذا صحب الطلب اخلاص سيما إذا كانت بظهر الغيب **(الأصبهاني في الترغيب عن ابن عمرو)**[٢٥٨] له شواهد.

١٠٠٩- **(اطلبوا)** بهمزة وصل مضمومة إرشادا **(الحوائج)** أي حوائجكم **(إلى ذوي الرحمة من أمتي)** أي الرقيقة قلوبهم السهلة عريكتهم اللينة **(ترزقوا)** مبني للمفعول **(وتنجحوا)** بفتح التاء وتقديم الجيم من النجح وهو الظفر أي تصيبوا

---

[٢٥٨] أخرجه الأصبهاني في الترغيب ١١٩/٣ (٢١٩٩) والديلمي في الفردوس ٤٣١/١ (١٧٥٦)

فَإِنّ اللَّهَ تَعَالَى يَقولُ: رَحْمَتِي فِي ذَوِي الرَّحْمَةِ مِنْ عِبَادِي وَلَا تَطْلُبُوا الحَوائِجَ عِنْدَ القَاسِيَةِ قلُوبُهُمْ فَلَا تُرْزَقوا وَلَا تُنْجِحُوا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقولُ: إِنْ سُخْطِي فيهم» ك في التاريخ عق وضعفه طس عن أبي سعيد

١٠١٠-«اطْلُبُوا الْفَصْلَ عِنْدَ الرُّحَماءِ مِنْ أَمَّتِي تَعِيشُوا في أَكْنَافِهِمْ فإنّ فِيهِمْ رَحْمَتِي وَلَا تَطْلُبُوا مِنَ الْقاسِيَةِ قلُوبُهُمْ فإنّهُمْ يَنْتَظُرُونَ سَخَطِي» الخرائطي في مكارم الأخلاق عن أبي سعيد

حوائجكم وتبلغوا مقاصدكم ثم علل بقوله **(فإن الله تعالى يقول)** في الحديث القدسي **(رحمتي في ذوي الرحمة من عبادي)** أي اسكنت المزيد منها فيهم ومن لان قلبه وترطب بماء الرحمة فهو أهل للإحسان والنعمة **(ولا تطلبوا)** نهي إرشاد **(الحوائج عند القاسية قلوبهم)** أي الغليظة أفئدتهم **(فلا ترزقوا ولا تنجحوا)** وقاسي القلب لا يستحيي من الرذائل هو حرج الصدر قاسي القلب جاء في الطبع **(فإن الله تعالى يقول إن سخطي)** أي كراهتي وشدة غضبي **(فيهم)** أي جعله فيهم لأن الرحمة تتخطى إلى الإحسان إلى الغير فكل من رحمته لان فلبك له فأحسنت ومن لم بعضا حظا من الرحمة غلظ وصار فظا لا يرق لأحد بل ولا لنفسه فالشديد يشدد على نفسه ويعسر ويضيق فهو من نفسه في تعب والخلق منه في نصب مكدوح الروح مظلم الصدر عابس الوجه منكر الطليعة ذاهبا بنفسه تيها وعظيمة مهين الكلام عظيم النفاق قليل الذكر لله وللدار الآخرة فهو أهل لأن يسخط ويغاضبه ليعاقبه أخذ بعض من هذا أن قسوة القلب من الكبائر وحمل على هذا ما إذا حملت صاحبها على نحو منع طعام المضطر **(ك في التاريخ)** أي تاريخه المشهور **(عق وضعفه طس عن أبي سعيد)** الخدري.

١٠١٠-**(أطلبوا الفصل)** أي الزيادة من الإحسان والتوسعة عليكم **(عند)** وفي نسخ إلى وهي بمعنى من **(الرحماء من أمتى)** أي أمة الإجابة **(تعيشوا)** بالجزم جواب الأمر **(في أكنافهم)** جمه كنف بفتحتين وهو الجانب **(فإن فيهم رمحتي)** كذا في الروايات الصحيحة وتبع السيوطي في مختصرها بابن عدي وقال يقول الله عز وجل اطلبوا الخ والمعنى إذا احتجتم إلى فضل غيركم من مال أو جاه أو معونة فاطلبوه عند رحماء هذه الأمة وهم أهل الدين وطهارة العنصر فإن من توفر حظه من ذلك عظمت

١٠١١-«اطْلُبُوا المَعْرُوفَ منْ رُحَمَاءِ أُمَّتِي تَعِيشُوا فِي أَكْنَافِهِمْ وَلَا تَطْلُبُوا مِنَ الْقاسِيَةِ قُلوبُهُمْ فَإِنّ اللّعْنَةَ تَنْزِلُ عَلَيْهِمْ يَا عَلِيُّ إنّ اللَّهَ خلَقَ المَعْرُوفَ وَخَلَقَ لَهُ أَهْلاً فَحَبَّبَهُ إِلَيْهِمْ وَحَبَّبَ إِلَيْهِمْ فِعْلَه وَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ طُلاّبَهُ كَمَا وَجَّهَ المَاءَ فِي الأَرْضِ الجَدْبَةِ لِتَحْيا بِهِ ويَحْيا بِهِ أَهْلُها إنَّ أَهْلَ المَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الْآخِرَةِ» ك وتعقب عن علي

شفقته فرحم السائل وبذل له فضل ما عنده طلبا للثواب من غير من ولا أذى بل في ستر وعفاف وإغضاء فيعيش في ظل مع سلامة الدين والعرض ولا يسترقه ببره **(ولا تطلبوا من القاسية قلوبهم)** أي من الفظة الغليظة قلوبهم **(فإنهم ينتظرون سخطي)** {فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً} (المائدة ١٣) وإنها قست بالتباعد من الله من أجل نقض الميثاق وفي خبر «لا يدخل الجنة إلا رحيم قالوا: كلنا رحيم قال: ليس رحمة أحدكم خويصته -يعني أهله- لكن حتى يرحم العامة» فرحمة الخويصة هي رحمة العطف من الرحمة المقسومة بين ورحمتك العامة من معرفتك بالله سبحانه قيل لحكيم لم صارت الملوك أقسى قلوبا قال تباعدت منها الفكرة وتمكنت منها الشهوة فاسودت وصلبت **(الخرائطي في)** كتاب **(مكارم الأخلاق عن أبي سعيد)** رواه طس أيضا ورواه ك عن علي وقال صحيح.

١٠١١- **(اطلبوا المعروف)** أي الإحسان قال الحراني المعروف ما أقره الشرع وقبله العقل ووافقه كرم الطبع وقال ابن الأثير النصفة وحسن الصحبة مع الناس **(من)** وفي نسخة إلى بمعنى من **(رحماء أمتي)** أي الإجابة **(تعيشوا في أكنافهم)** أي جانبهم **(ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم)** لتمكن غلظة قلوبهم **(فإن اللعنة تنزل عليهم)** يعني الأمر بالطرد والابعاد عن منازل أهل الرشاد قال ابن تيمية والمراد بهم هنا اليهود بقرينة تصريحهم بأن المراد هم في الآية {وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ}[الحديد ١٦] وقسوة القلب من ثمرات المعاصي وقد وصف الله اليهود بها في غير موضع منها {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ}[البقرة ٧٤] الآية {فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ

١٠١٢-«أُطْلُبُوا الْعِلْمَ كُلَّ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ فَإِنَّهُ مُيَسَّرٌ لِمَنْ طَلَبَ فَإِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ حَاجَةً فَلْيَبْكُرْ إِلَيْهَا فَإِنِّى سَأَلْتُ رَبِّى أَنْ يُبَارِكَ لِأُمَّتِى فِى بُكُورِهَا» عد عن جابر

قَاسِيَةً}[المائدة ١٣] قال وأن قوما ممن نسب إلى علم ودين قد أخذوا من هذه الصفات نصيبا **(يا علي)** أي بن أبي طالب **(إن الله تعالى خلق المعروف)** وهو كل ما عرفه الشرع بالحسن وقبل ما يعرفه كل ذي عقل ولا ينكره أهل النقل ثم غلب على اصطلاع الخير **(وخلق له أهلا فحببه)** بتشديد الباء الأولى أي جعل المعروف محبوبا **(إليهم وحبب إليهم فعاله)** أي افعاله واعماله واسبابه **(ووجه إليهم طلابه)** بالتشديد **(كما وجه الماء في الأرض الجدبة)** بفتح الجيم وسكون المهملة من الجدب وهو المحل وزنا ومعنى أي المنقطعة الغيث **(لتحيا به ويحيا به أهلها)** أي صارت الأرض احياء وكذا صاحبها **(إن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة)** يعني من بذل معروفه للناس في الدنيا آتاه الله جزاء معروفه والمراد من بذل جاهه لأهل الجرائم فشفع فيهم شفعه الله في أهل التوحيد في الآخرة ومفهوم الحديث أن أهل الشر في الدنيا هم أهل الشر في الآخرة وفي المستدرك بسند «من وجد في قلبه قسوة فليكتب يس والقرآن في جام بزعفران ثم يشربه» **(ك وتعقب عن علي)** قال ك صحيح وتعقب الذهبي.

١٠١٢-**(اطلبوا العلم)** الشرعية ومقدماتها **(كل اثنين)** وفي رواية الجامع «يوم الاثنين» ورواية الديلمي «كل يوم الاثنين» وهو الأفضل **(وخميس)** أي يوم خميس لانه ورد «بارك الله السبت والخميس» **(فإنه ميسر لمن طلب)** وفي رواية «فإنه ميسر لطالبه» وفيه يتيسر له أسباب تحصيله بدفع الموانع وتهيئة الأسباب إذا طلب فيه وذلك اليوم الذي ولد فيه النبي صلى الله عليه وسلم وجاء الوحي فيه وشاركه في ندب الطلب فيه الخميس لحديث ابن عدي عن جابر «اطلبوا العلم لكل اثنين وخميس فإنه ميسر لمن طلبه وينبغي طلبه في أول النهار» ولذا قال **(فإذا أراد أحدكم)** أيتها الأمة **(حاجة فليكبر إليها)** أي كن مد اما أول النهار **(فإني سئلت ربي أن يبارك لأمتي في بكورها)** لما فيه بركة عظيمة **(عد عن جابر)** سيأتي.

١٠١٣-«اطْلُبُوا الْعِلْمَ وَاطْلُبُوا مَعَ الْعِلْمِ السَّكِينَةَ وَالْحِلْمَ لِينُوا لِمَنْ تُعَلِّمُونَهُ وَلِمَنْ تَتَعَلَّمُونَهُ مِنْهُ وَلَا تَكُونُوا مِنْ جَبَابِرَةِ الْعُلَمَاء فَيَغْلِبَ جَهْلُكُمْ عِلْمَكُمْ» الديلمى عن أبى هريرة

١٠١٤-«اطَّلَعْتُ فِي الجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِها الفُقَرَاءَ واطَّلَعْتُ إِلَى النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِها الأَغْنِياءَ والنِّساءَ» عَم عَن ابْن عَمْرو

١٠١٣-**(اطلبوا العلم)** الأمر لمطلق الوجوب عينا أو كفاية **(واطلبوا مع العلم السكينة)** قيل الأمر للندب والسكينة الوقار **(والحلم لينوا)** أي اجعلوا اخلاقكم لينة **(لمن تعلمونه)** من التلامذة **(ولمن تعلمونه منه)** من الأساتذة **(ولا تكونوا من جبابرة العلماء)** من التجبر فهو التكبر **(فيغلب جهلكم علمكم)** وحلمكم وعزتكم لان العزة بالتواضع ولو نفي الجبابرة من نفسه وتمسك بالتقوى لتضع الملائكة اجنحتها لطلبه العلم كما رواه ابن عبد البر عن أنس «اطلبوا العلم -ولو بالصين- فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم إن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما طلب» **(الديلمي عن ابي هريرة)** له شواهد.

١٠١٤- **(اطلعت)** بهمزة وصل فطاء مفتوحة مشددة أي تأملت ليلة الأسراء أو في النوم أو بالكشف لغير الرأس أو بالوحي لا في صلاة الكسوف كما قيل **(في الجنة)** أي عليها **(فرأيت أكثر أهلها الفقراء)** أي فقراء المؤمنين. وضمن اطلعت معنى تأملت ورأيت معنى علمت ولهذا عدا إلى مفعولين ولو كان الاطلاع بمعناه الحقيقي لكفاه مفعول واحد وهو أقوى حجج من فضل الفقر على الغنى والذاهبون لقابله أجابوا بأن الفقر ليس هو الذي أدخلهم الجنة بل الصلاح **(واطلعت في النار)** أي عليها والمراد نار جهنم **(فرأيت أكثر أهلها النساء)** لأن كفران العطاء وترك الصبر في البلاء وغلبة الهوى والميل إلى زخرف الدنيا والإعراض عن مفاخر الآخرة فيهن أغلب لضعف عقلهن وسرعة انخاذ الغل والغش والجبابرة والمفاخرة والخيلاء في الأغنياء وعورض هذا بأن وقت كون النساء في النار أما بعد خروجهن بالشفاعة والرحمة حتى لا يبقى فيها أحد من قال لا إله إلا الله فالنساء في الجنة أكثر وحينئذ يكون لكل واحد زوجتان من نساء الدنيا وسبعون من الحور العين ذكره القرطبي بلفظ الأغنياء والنساء أيضا وفي رواية النساء فقط وعورض أيضا بخبر: «رأيتكن أكثر أهل الجنة»

١٠١٥-«اعْبُدِ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئاً واعْمَلْ لِلَّهِ كأَنَّكَ تَرَاهُ واعْدُدْ نَفْسَكَ فِي المَوْتى واذْكُرِ اللَّهَ تَعالى عِنْدَ كُلِّ حَجَرٍ وكلِّ شَجَرٍ وَإِذا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فاعْمَلْ بِجَنْبِها حَسَنَةً السِّرَّ بالسِّرِّ والعَلانِيَةَ بالعَلانِيَةِ أَلاَ أُخْبِرُكَ بِأَمْلَكَ بِالنَّاسِ مِنْ ذَلِكَ وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِي النَّارِ إِلاَّ هَذَا» طب هَب عَن معاذ بن جبل.

وأجيب بأن المراد بكونهن أكثر أهل النار نساء الدنيا وبكونهن أكثر أهل الجنة نساء الآخرة. وفيه حث على التقلل من الدنيا وتحريض النساء على التقوى والمحافظة من الدين على السبب الأقوى وأن الجنة والنار ومخلوقان الآن خلافا لبعض المعتزلة **(عن عن ابن عمرو)** وكذا رواه حم ت عن أنس خ ت عن عمران ورواه حم بالأغنياء فقط وقال العراقي سنده جيد سيأتي «يا معشر»

١٠١٥- **(اعبد الله)** المراد حمل الخلق على صدق التذلل وآثر التطهير من رجسهم ليعود بذلك وصل ما انقطع وكشف ما انحجب ولما ظهر خوف الزجر من زجر عبادة إله آخر أثبت لهم حرف الأمر التفريد حيث قال **(ولا تشرك به شيئا)** أي لا تشرك معه شيئا في التذلل له شيئا أي شيء كان وهذا أول ما أقام الله من بناء الدين وجمع بينهما لأن الكفار كانوا يعبدونه في الصورة ويعبدون معه أوثانا يزعمون أنها شركاء **(واعمل لله كأنك تراه)** رؤية معنوية يعني كن عالما متيقظا لا ساهيا ولا غافلا وكن مجدا في العبودية مخلصا في النية آخذا أهبة الحذر فإن من علم أن له حافظا رقيبا شاهدا لحركاته وسكناته ولا يسيء الأدب طرفة عين وهذا من جوامع الكلم **(واعدد نفسك في الموتى)** وترحل عن الدنيا حتى تنزل بالآخرة وتحل فيها حتى تبقى من أهلها وأنك جئت هذه الدار كغريب يأخذ منها حاجته ويعود إلى الوطن الذي هو القبر وقال علي رضي الله عنه إن الدنيا قد ترحلت مدبرة والآخرة ترحلت مقبلة ولكل منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل **(واذكر الله تعالى عند كل حجر وكل شجر)** أي عند مرورك على كل شيء من ذلك فالمراد ذكره على كل حال قال العارفون: ومن علامات صحة القلب أن لا يفتر عن ذكر ربه ولا يسأم من خدمته ولا يأنس بغيره ولما كان كله يرجحع إلى الأمر بالتقوى والاستقامة وكمال ذلك لا يكون إلا لمن اتصف

١٠١٦-«أَعْتِقوا عَنْهُ رَقَبَةً يُعْتِقُ اللَّهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهَا عُضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ» د حب طب ك عن واثلة قال أنينا عليه السلام في صاحب لنا أوجب النار بالقتل فذكره

بالعصمة وحفظ عن كل وصمة وأما غيره فلا بد له من سقطة أو هفوة: أرشد إلى تدارك ما عساه يكون من الذنوب بقوله **(وإذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة)** تمحها لأن الحسنات يذهبن السيئات **(السر بالسر والعلانية بالعلانية)** أي إن عملت سيئة سرية فقابله بحسنة سرية وإن عملت سيئة علانية فقابلها بحسة علانية هذا هو الأنسب وليس المراد أن الخطيئة السرية لا يكفرها توبة جهرية وعكسه كما ظن وقيل أراد بتوبة السر الكفارة التي تكون للصغيرة بالعمل الصالح والقسم الثاني بالتوبة كما سبق موضحا **(ألا أخبرك)** من الأخبار **(بأملك)** أي باضبط **(بالناس)** والباء زائدة **(من ذلك)** المذكور **(وأشار إلى لسانه)** لأن اللسان أعظم عبادة وجرما من سائر الأعضاء **(وهل يكب)** بتشديد الباء من الكب وهو السقوط على وجهه والاستفهام للاقرار وبمعنى الحقارة والذلة يقال كب على وجهه أي صرعه فاكب هو على وجهه وهو من النادر ان يكون فعل متعديا وافعل لازما وكب الله العدو إذا صرفه واذله **(الناس)** بالنصب مفعوله على تقدير كب **(على مناخرهم)** جمه منخر وهو مجاز أي على وجوههم **(في النار إلا هذا)** أي اللسان لان في كلمة بعد بين المشرق والمغرب من الله **(طب هب عن معاذ بن جبل)** قال أردت سفرا فقلت يا رسول الله أوصني فذكره قال المنذري ورواه طب بإسناد جيد وقال العراقي رجاله ثقات.

١٠١٦- **(أعتقوا)** بفتح الهمزة **(عنه)** أي عمن وجبت عليه كفارة **القتل (رقبة)** أي عبدا أو أمة موصوفة بصفات الإجزاء في الكفارة **(يعتق الله)** بكسر القاف لالتقاء الساكنين فإنه مجزوم جواب الأمر **(بكل عضو منها عضوا منه من النار)** أي إن استحق دخولها زاد في رواية ت: «حتى الفرج بالفرج» وفيه وجوب العتق في كفارة القتل فإن عدم رقبة مؤمنة كاملة مجزئة أو احتاجها للخدمة لزمه صوم شهرين متتابعين فإن عجز عن الصيام أو تتابعه ترتبت الكفارة في ذمته وفيه أن الرقبة لا بد من كونها مؤمنة لأن الكفارة منقذة من النار فلا تحصل إلا بمنقذة من النار وأشار بقوله حتى الفرج بالفرج: إلى غفران الكبائر المتعلقة بأعضائها كلها ومنه أخذ أنه ينبغي أن

١٠١٧-«اعْتِكافُ عَشْرٍ فِي رَمَضانَ كَحَجَّتَيْنِ وعُمْرَتَيْنِ» طب عن علي بن الحسين عن أبيه

١٠١٨-«اعْدِلوا بَيْنَ أَوْلادِكُمْ فِي النِّحَلِ كَمَا تُحِبُّونَ أَنْ يَعْدِلوا بَيْنَكُمْ فِي البِرِّ واللُّطْفِ» حب طب ق عن النعمان بن بشير

يكون المعتق غير خصي **(د حب طب ك عن واثلة قال أتينا عليه السلام في صاحب لنا أوجب النار بالقتل فذكره)** أي استحق النار بالقتل قال ك صحيح.[٢٥٩]

١٠١٧- **(اعتكاف عشر)** من الأيام: أي لبثها بنية في مسجد **(في رمضان كحجتين وعمرتين)** أي يعدل ثواب حجتين وعمرتين غير مفروضتين ولذلك اعتكف النبي عليه السلام العشر الأوسط ثم الأخير وواظبه حتى مات والأوجه حمل العشر هنا على الأخير إذا اعتكفه متحريا ليلة القدر وقام لياليه كلها كأنه قد قام ليلة القدر التي فيها خير من العمل في ألف شهر وذلك أكثر ثوابا من ثواب حجتين وعمرتين بلا ريب وفيه جواز ذكر رمضان بغير شهر **(طب عن علي بن الحسين عن أبيه)** ضعيف أو فيه متروك.

١٠١٨-**(اعدلوا)** أيها الأصول **(بين أولادكم في النحل)** أي سووا بينهم في العطايا والمواهب. والنحل بضم النون وسكون المهملة: العطية بغير عوض مصدر نحلته من العطية أنحله والاسم النحلة بتثليث النون **(كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر)** بكسر الباء الإحسان **(واللطف)** بضم فسكون الرفق. فإن انتظام المعاش والمعاد إنما يدور مع العدل والتفاضل بينهم يجر إلى شحناء والتباغض ومحبة بعضهم له وبغض بعضهم إياه وينشأ عن ذلك العقوق ومنع الحقوق **(حب طب ق عن النعمان بن بشير)** إسناده حسن.

---

[٢٥٩] أخرجه أبو داود في السنن (٣٩٦٤)، وابن حبان الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ١٤٥/١٠ (٤٣٠٧)، والطبراني في المعجم الكبير ٩١/٢٢ (٢١٨) وفي المعجم الأوسط ٢٨٩/٣ (٣١٨١)، والحاكم في المستدرك ٢٣٠/٢ (٢٨٤٣)، والبيهقي في السنن ١٣٢/٨ (١٦٢٥٧) والنسائي في الكبرى ١٧٢/٣ (٤٨٩٢)

١٠١٩-«اعْدُدْ سِتّاً بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مَوْتِي ثمَّ فَتْحُ بَيْتِ المَقْدِسِ ثُمَّ موتانٌ يأْخُذُ فِيكُمْ كقُعَاصِ الغَنَمِ ثمَّ اسْتِفاضةُ المَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مائَةَ دِينارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطاً ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ منَ العَرَبِ إِلاّ دَخَلَتْهُ ثمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وبَيْنَ بَنِي الأَصْفَرِ فَيَغْدُرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تحْتَ ثَمانِينَ غايَةً تحْتَ كُلِّ غايَةٍ اثْنا عَشَرَ ألفا» خ عَن عَوْف بن مَالك

١٠١٩-**(اعدد)** بضم أوله أمر من باب رد **(ستا بين يدي الساعة)** يعنى ستحدث علامات قبل يوم القيامة لا بد وقوعه **(موتى)** مضاف إلى ياء المتكلم وعد موت النبي عليه السلام من الساعة لان بعثة النبي عليه السلام من الساعة كما قال تعالى {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ}[القمر ١] **(ثم فتح بيت المقدس)** سيأتي عمران بيت المقدس وخرابه **(ثم موتان)** وعلى وزن البطلان الموت الكثير الواقع في الماشية أراد به الوباء والأصل موت يقع في الماشية واستعماله في الإنسان تنبيه على وقوعه فيهم كوقوعه في الماشية فانها سلب سلبا سريعا ويقال لها اطاعون عمواس وكان في المدينة في زمن عمر بن الخطاب وهو أول طاعونوقع في الإسلام مات سبعون ألفا في ثلثة وعمواس قرية من قرى بيت المقدس وكان بها مسكن المسلمين **(يأخذ فيكم)** أي يأخذكم يا أصحاب **(كقعص الغنم)** وهو بضم القاف داء يأخذ الغنم فيموت من ساعتها فلا تمهل وقيل وقع هذا في عساكر المسلمين في عمواس في زمن عمر ولذا سميت به **(ثم استفاضة المال)** أي كثرته **(حتى يعطى الرجل)** بالرفع **(مائة)** بالنصب **(دينار فيظل)** أي يبيت **(ساخطا)** أي يصير الفقير غضبان لاستقلاله المائة **(ثم فتنة لا يبقي بيت)** برفع البيت **(من العرب إلا دخلته)** لعموم الفتنة وكثرته وعموم البلايا **(ثم هدنه)** بضم الهاء وسكونالدال أي صلح **(تكون بينكم وبين بني الأصفر)** أراد بهم الروم سموا بذلك لان آبائهم الأول وهو روم بن عنصفور ين يعقوب بن إسحاق كان أصفر في بياض **(فيغدرون)** أي ينقضون الصلح ظلما **(فيأتونكم تحت ثمانين غاية)** بالغين المعجمة وبالياء المثناة أي الراية ومن رواه بالباء أراد به الا جمة **(تحت كل غاية اثنا عشر ألفا)** اعلم ان هذه العلامات وجد اكثرها وسيوجد بعضها وسيأتي بحثه في «ستصالحون» **(خ عن هوف بنمالك)** قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو قبة من ادم فقال فذكره.

١٠٢٠-«أعْرِبُوا القُرْآنَ واتَّبِعُوا غَرَائِبَهُ وغَرَائِبهُ فَرَائِضُهُ وَحُدودُهُ فَإِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ عَلَى خَمْسَةِ أوْجُهٍ: حَلاَلٍ وَحَرَامٍ وَمُحْكَمٍ ومُتَشَابِهٍ وَأَمْثَالٍ فَاعْمَلُوا بِالْحَلَالِ وَاجْتَنِبُوا الحَرَامَ واتَّبِعُوا المُحْكَمَ وَأَحِقُّوا بالمُتَشابِهِ واعْتَبِرُوا بِالأَمْثالِ» (هَب) عَن أبي هُرَيْرَة

١٠٢٠-**(اعربوا)** بفتح الهمزة وسكون المهملة وكسر الراء من اعرب بمهملتين فموحدة **(القرآن)** أي تعرفوا ما فيه من بدايع العربية ودقايقها وأسرارها وليس المراد الإعراب المصطلح عليه عند النحاة لان القرائة مع اللحن ليست قرائة ولا ثواب فيها **(واتبعوا)** وفي رواية ك ش «والتمسوا» بدله أي اطلبوا **(غرائبه)** أي معنى ألفاظه التى تحتاج البحث عنها في اللغة **(وغرائبه فرائضه وحدوده)** وقصصه والفاظه وامثاله وضروبه ففيه علم الأولين والآخرين قال الغزالي: ولا يعرفه إلا من طال في تدبر كلماته فكره وصفا له فهمه حتى تشهد له كل كلمة منه أنه كلام جبار قهار مالك قادر وأنه خارج عن حد استطاعة البشر. وأكثر أسرار القرآن مخبأة في طي القصص والأخبار فكن حريصا على استنباطها ليكشف لك ما فيه من العجائب. وفيه أنه يجب أن يتعلم من النحو ما يفهم به القرآن والسنة لتوقف ما ذكر عليه وفي حديث ابن الأنباري «اعربوا الكلام كي تعربوا القرآن»[٢٦٠] أي لاجل أي تنطقوا سليما من غير لحن **(فإن القرآن نزل على خمسة أوجه)** أي احرف أو طرق أو انواع **(حلال)** وهو الذى به صلاح النفس والبدن لمواثقه تقويمها **(وحرام)** وهو ما لا يصلح النفس والبدن إلا بالقهر منة لبعده عن تقويمها وأشار بهذين وهما صلاح الدين وأصلهما في التوراة وتمامها في القرآن بل هذان صلاح المعاد وهما طريقان البشارة والنذارة والزجر والنهي وذلك يأتي على كثير من خلال الدنيا لوجوب الآخرة لبقائها وكليتها على الدنيا لفنائها **(ومحكم)** فسره الكشاف بما احكمت عبارته بان احكمت عن الاحتمال

٢٦٠ أخرجه ابن الأنباري في ايضاح الوقف ص ٢٢ (٢١) وفضائل القرآن للقاسم بن سلام ١٧٨/٢ (٧٦١) قال المناوي ٥٥٨/١ (١١٥٠): أخرجه ابن الأنباري أبو بكر في كتاب الوقف والابتداء والمرهبي في كتاب فضل العلم كلاهما عن أبي جعفر معضلا هو أبو جعفر الأنصاري الذي قال: رأيت أبا بكر ورأسه ولحيته كأنهما جمر الغضا

١٠٢١-«أَعْطِ السَّائِلَ وَلَوْ جَاءَكَ عَلَى فَرَسٍ وَأَعْطِ الْأَجِيرَ حَقَّهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ» ابن النجار عن أبى هريرة

(ومتشابه) فسره بما تكون عبارته متشبهة محتملة ففي المحكم سهولة الاطلاع مع طمأنينة قلب وثلج صدر وفي المتشابه تقادح العلماء وإتعابهم القرائح في استخراج معانيه ورده إلى المحكم من الفوائد الجليلة والعلوم الجمة ونيل الدرجات **(وأمثال)** {وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ}[العنكبوت ٤٣] **(فاعملوا بالحلال واجتنبوا الحرام واتبعوا المحكم)** لما عرفت **(واحقوا بالمتشابه)** ووصلوا المراد **(واعتبروا بالأمثال)** ورأوا عجائب واللطائف **(هب عن أبي هريرة)** ورواه طب بلفظ «أطيعونى ما كنت بين أظهركم وعليكم بكتاب الله أحلوا حلاله وحرموا حرامه»

١٠٢١-**(أعط السائل)** الذى يسأل التصدق عليه بصدقة غير مفروضة **(ولو جاءك على فرس)** وفي رواية «وإن جاء» يعني لا تردوه وإن جاء على حالة تدل على غناه كأن كان على فرس لو لم تدعه الحاجة إلى السؤال لما بذل وجهه وزعم أن المراد لا تردوه ولو جاء على فرس يطلب علفه وطعامه ركيك متعسف. قال الحراني: ولو في مثل هذا السياق تجيء منبهة على أن ما قبلها جاء على سبيل الاستقصاء وما بعدها جاء تنصيصا على الحالة التي يظن أنها لا تندرج فيما قبلها فكونه جاء على فرس يؤذن بغناه فلا يليق أن يعطى فنص عليه دفعا للتوهم وقال ابن حبان: هذه الواو لعطف حال على حال محذوفة يتضمنها السياق والمعنى أعطوه كائنا من كان ولا تجيء هذه الحال إلا منبهة على ما كان يتوهم أنه ليس مندرجا تحت عموم الحال المحذوفة فأدرج تحته. ألا ترى أنه لا يحسن: أعطوا السائل ولو كان فقيرا انتهى والمراد الحث على إعطاء السائل وإن جل ولو ما قل لكن إذا وجده ولم يعارضه ما هو أهم وإلا فلا ضير في رده **(وأعط الأجير حقه)** أي كراء عمله **(قبل أن يجف عرقه)** أي ينشف لأن أجره عمالة جسده وقد عجل منفعته فإذا عجلها استحق التعجيل ومن شأن الباعة إذا سلموا قبضوا الثمن عند التسليم فهو أحق وأولى. إذ كان ثمن مهجته لا ثمن سلعته فيحرم مطله والتسويف به مع القدرة فالأمر بإعطائه قبل جفاف عرقه إنما هو كناية عن وجوب المبادرة عقب فراغ العمل إذا طلب وإن لم يعرق وجف وفيه مشروعية الإجارة والعرق بفتح المهملة والراء الرطوبة ترشح من مسام البدن **(ابن**

١٠٢٢-«أَعِزَّ أَمْرَ اللَّهِ يُعِزَّكَ اللَّهُ» الديلمي عَن أبي أُمَامَة

١٠٢٣-«أُعْطِيتُ مَا لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ مِنَ الأَنْبِياءِ قَبْلِي نُصِرْتُ بالرَّعْبِ وأُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الأَرْضِ وسُمِّيتُ أَحْمَدَ وجُعِلَ لِيَ التُّرابُ طَهُوراً وجُعِلَتْ أُمَّتِي خَيْرَ الْأُمَمِ» ابن مردوية عن أبي بن كعب وحم عن علي

النجار عن أبي هريرة) ورواه عد «أعطوا السائل وإن جاء على فرس» ورواه ه عن ابن عمر «أعطوا الأجير قبل أن يجف عرقه»

١٠٢٢-**(أعز)** بفتح فكسر **(أمر الله)** أي عظم طاعة الله وشدد في امتثال أمره واجتناب نهيه واقم حدود الله في الكبير والصغير ولا تخش في الله لومة لائمة بل تخلق بالإخلاص **(يعزك الله)** بضم أوله بقويك ويشدك ويكسوك جلالة تصير بها مهابا في القلوب مبخلا في العيون **(الديلمي عن أبي أمامة)** وفيه محمد بن الحسين لاه.[٢٦١]

١٠٢٣- **(أعطيت)** مبني للمفعول **(ما لم يعط)** بالضم الياء مبني للمفعول وما نكرة موصوفة في محل المفعول الثاني **(أحد من الأنبياء قبلي)** ظاهره أن كل واحدة مما ذكر لم تكن لأحد قبله **(نصرت)** مبني للمفعول **(بالرعب)** بالضم أي بخوف العدو مني يعني بسببه وهو الذي قطع قلوب أعدائه وأخمد شوكتهم وبدد جموعهم وزاد في رواية مسيرة شهر وفي أخرى شهرين **(وأعطيت مفاتيح الأرض)** جمع مفتاح الأرض بكسر أوله اسم للآلة التي يفتح بها وهو في الأصل كل ما يتوصل به إلى استخراج المغلقات التي يتعذر الوصول إليها وفي رواية «مفاتيح خزائن الأرض» استعارة لوعد الله له بفتح البلاد. وهي جمع خزينة ما يخزن فيه الأموال مخزونة عند أهل البلاد قبل فتحها أو المراد خزائن العالم بأسره ليخرج لهم بقدر ما يستحقون فكلما ظهر في ذلك العالم فإنما يعطيه الذي بيده المفتاح بإذن الفتاح وكما اختص تعالى بمفاتيح علم الغيب الكلي فلا يعلمها إلا هو خص حبيبه بإعطاء خزائن المواهب فلا يخرج منها شيء إلا على يده **(وسميت أحمد)** فلم يسم به أحد قبله

---

[٢٦١] أخرجه الديلمى فى الفردوس ٣٥٤/٥ (٨٤١٦). قال المناوى (٥٦٠/١) : فيه محمد بن الحسين السلمى الصوفى، قال الخطيب: وضاع، والمأمون بن أحمد قال الذهبى: كذاب

١٠٢٤-«أُعْطِيتُ ثَلاثَ خِصَالٍ أُعْطِيتُ صَلاةً فِي الصُّفُوفِ وأُعْطِيتُ السَّلامَ وَهُوَ تَحِيَّةُ أَهْلِ الجَنَّةِ وأُعْطِيتُ آمِينَ وَلم يُعْطَها أَحَدٌ مِمَّنْ كانَ قَبْلَكُمْ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ أَعْطَاهَا هارُونَ فَإِنَّ مُوسَى كَانَ يَدْعُو وَيُؤَمِّنُ هَارُونُ» الحارث وابن مردويه عن أنس

حماية من الله لئلا يدخل لبس على ضعيف القلب أو شك في كونه هو المنعوت بأحمد في الكتب السابقة **(وجعل لي التراب طهورا)** أي مطهرا عند تعذر الماء حسا أو شرعا. قال ابن حجر: وذا ينصر القول بأن التيمم خاص بالتراب إذ لو جاز بغيره لما اقتصر عليه **(وجعلت أمتي خير الأمم)** بنص {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ}[آل عمران ١١٠] وشرف بشرفه وليس المراد حصر خصائصه في الخمسة المذكورة بدليل خبر م: «فضلنا على الأنبياء بست» وفي رواية «بسبع» وفي أخرى «أكثر» ولا تعارض لاحتمال أنه اطلع أولا على بعض ما خص به ثم على الباقي أو أن الأمر كان للمخاطب على أن مفهوم العدد غير حجة على الأصح واستدل به القرطبي على أن التيمم يرفع الحدث لتسويته بين التراب والماء في طهورا وهو أبنية المبالغة وهو قول لمالك ومشهور مذهبه أنه مبيح كمذهب الشافعي قال [الحكيم] الترمذي: إنما جعل تراب الأرض طهورا لهذه الأمة لأنها لما أحست بمولد نبيها انبسطت وتمددت وتطاولت وأزهرت وافتخرت على السماء وسائر الخلق بأنه مني خلق وعلى ظهري تأتيه كرامة الله وعلى بقاعي يسجد بجبهته وفي بطني مدفنه فلما جرت فخرها بذلك جعل شرابها طهورا لأمته فالتيمم هدية من الله لهذه الأمة خاصة لتدوم لهم الطهارة لجميع الأحوال **(ابن مردوية عن أبي بن كعب وحم عن علي)** صحيح أو حسن.

١٠٢٤- **(أعطيت)** مبني للمفعول **(ثلاث خصال)** جمع خصلة ومر تعريفها ولا ينافيه خبر: أعطيت خمسا ولا خبر ستا ولا تبدل بعض الخصال ببعض في الروايات لاحتمال أنه أعطي الأقل فأخبر به فهكذا أو أنه أعطي أولا الأكثر فأخبر به ثم أخبر بناء على المشهور من أن ذكر الأعداد لا يدل على الحصر **(أعطيت صلاة في الصفوف)** كما تصف الملائكة عند ربها وكانت الأمم المتقدمة يصلون منفردين وجوه بعضهم لبعض وقبلتهم إلى الصخرة **(وأعطيت السلام وهي تحية أهل الجنة)** أي يحيي بعضهم بعضا به {تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ}[إبراهيم ٢٣] وكانت الأمم السابقة إذا

١٠٢٥-«أُعْطِيتُ الْكَوْثَرَ نَهْرًا فِى الْجَنَّةِ عَرْضُهُ وَطُولُهُ مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْمَشْرِقِ لَا يَشْرَبُ مِنْهُ أَحَدٌ فَيَظْمَأُ وَلَا يَتَوَضَّأُ مِنْهُ أَحَدٌ فَيَتَشَعَّثُ أَبَدًا لَا يَشْرَبُهُ إِنْسَانٌ أَخْفَرَ ذِمَّتِى وَلَا قَتَلَ أَهْلِ بَيْتِى» ابن مردويه عن أنس

لقي بعضهم بعضا انحنى له بدل السلام وفيه مؤنة فأعطينا تحية أهل الجنة فيا لها من منة **(وأعطيت آمين)** أي ختم الداعي قراءته أو دعاءه بلفظ آمين **(ولم يعطها أحد ممن كان قبلكم)** أي لم يعط هذه الخصلة الثلث **(إلا أن يكون الله)** تعالى **(أعطاها)** نبيه **(هارون)** ثم بين وجهه بقوله **(فإن موسى)** أخاه **(كان يدعو الله)** تعالى وتبارك **(ويؤمن)** على دعائه أخوه **(هارون)** كما يدل عليه لفظ التنزيل حيث قال تعالى {قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا} [يونس ٨٩] وقال في مبتدأ الآية {وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا}[يونس ٨٨] فدل على أن موسى هو الداعي وهارون يؤمن وسماه داعيا لأنه لتأمينه عليه مشارك له في الدعاء فالخصلتان الأولتان من خصوصيات هذه الأمة مطلقا **(الحارث)** بن أبي أسامة **(وابن مردوية عن أنس)** بن مالك.

١٠٢٥-**(أعطيت)** مبني للمفعول **(الكوثر نهرا)** وفي نسخ نهر أي هو نهر أو ذا نهر (في الجنة) عن ابن عباس الكوثر الخير الكثير الذى اعطاه اياه أي ومنه الحوض وغيره ولعله لم يصفه بالكثير كما في بعض الروايات لما يستفاد من الصيغة للمبالغة وعن أنس قال صلى الله تعالى عليه وسلم «بينا أنا أسير في الجنة إذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ قلت لجبريل: ما هذا؟ قال: هذا الكوثر الذى أعطاكه الله تعالى قال: ثم ضرب بيده إلى طينة فاستخرج مسكا»[٢٦٢] أي شيئا هو مسك أو كمسك وعن عائشة مثله وفي روايتها «ومجراه على الدر وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج»[٢٦٣] وفي رواية «فإذا هو يجري ولم يشق شقا»[٢٦٤] أي على وجه الأرض بغير نهر

---

[٢٦٢] أخرجه الترمذي في السنن (٣٣٦٠) وابن حبان الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ١٤/٣٩٠ (٦٤٧٢) وأحمد في المسند ١٩/٦٦ (١٢٠٠٨) والطيالسي في المسند ٤/١٠ (٢٥٧٩)

[٢٦٣] أخرجه الترمذي في السنن (٣٣٦١) ووابن ماجه في السنن ٢/١٤٥٠ (٤٣٣٤)

١٠٢٦-«أُعْطِيتُ سَبْعِينَ أَلْفاً مِنْ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وُجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ وَقُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَاسْتَزَدْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَزَادَنِي مَعَ كلِّ واحِدٍ سَبْعِينَ أَلْفاً» حم والحكيم ع عن أبي بكر

لم يمل إلى شق من أحد طرفيه بل يجرى جريا مستويا وعن حذيفة فيما ذكر صلى الله عليه وسلم عن ربه «وأعطاني الكوثر نهرا من الجنة يسيل في حوضي»[٢٦٥] وعن جبير «النهر الذى في الجنة من الخير الذى أعطاه الله»[٢٦٦] أي لانه مقصور على النهري أو الحوض بل الكوثر أتم وأعم **(عرضه وطوله ما بين المغرب والمشرق)** يعني طوله وعرضه مستويان فالنهر في الجنة والحوض خارجها أصغر منه **(لا يشرب منه أحد فيظمأ)** أي فيعطش **(ولا يتوضأ منه أحد فيتشعث أبدا)** أي يتلوث بالوسخ والغبار لان خاصة الحوض نهاية لنظافة والتوضأ منه اما خارج الجنة مرة لازالة وسخ البشرية أو في الجنة للتلذذ كيفما يشاؤا **(لا يشربه إنسان أخفر ذمتي)** أي نقص عهدي يقال اخفره أي نقض عهده وغدر واخفره بعث معه خفيرا والخفرة العهد أو الذمة **(ولا قتل أهل بيتي)** وهذان أعظم وزراء وسخطا عند الله فكيف **(ابن مردوية عن أنس)**[٢٦٧] له شواهد قد عرفت.

١٠٢٦- **(أعطيت)** مبني للمفعول **(سبعين)** بالنصب **(ألفا من أمتي)** أي أمتي الإجابة **(يدخلون الجنة بغير حساب)** أي ولا عقاب **(وجوههم)** وفي المناوي نسخة «ووجوههم» أي والحال أن ضياء وجوههم **(كالقمر ليلة البدر)** أي كضيائه ليلة البدر كماله وهي ليلة أربعة عشر **(قلوبهم على قلب رجل واحد)** أي متوافقة متطابقة في الصفاء والجلاء **(فاستزدت ربي عز وجل)** أي طلبت منه أن يدخل من أمتي بغير

---

[٢٦٤] أخرجه أحمد في المسند ٢٠٠/٢١ (١٣٥٧٨) وأبو يعلي في المسند ٢٣٦/٦ (٣٥٢٩)

[٢٦٥] أخرجه أحمد في المسند ٣٦٢/٣٨ (٢٣٣٣٦) قالالهيثمي (٥٧/١٠): رواه أحمد وإسناده حسن

[٢٦٦] أخرجه البخاري في الصحيح (٤٩٦٦)

[٢٦٧] أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٦٧٠/٢ (١٨٠١) والطبراني في المعجم الكبير ١٢٦/٣ (٢٨٨٢)، قال الهيثمى (٣٦٠/١٠): فيه حماد بن يحيى بن المختار، وهو مجهول وعطية ضعيف.

١٠٢٧-«أَعْظَمُ النّاسِ هَمّاً المُؤْمِنُ يَهْتَمُّ بِأَمْرِ دُنْياهُ وَأَمْرِ آخِرَتِهِ» هـ عن أنس

١٠٢٨-«أَعْظَمُ النَّاسِ حَقّاً عَلَى المرْأةِ زَوْجُهَا وأَعْظَمُ النّاسِ حَقّاً عَلَى الرَّجُلِ أُمُّهُ» ك عَن عائشة

حساب زيادة على السبعين **(فزادني مع كل واحد)** من السبعين ألفا **(سبعين ألفا)** قال المظهر: يحتمل أن يراد به خصوص العدد وأن يراد به الكثرة ورجحه بعضهم قال ابن عبد السلام: وهذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولم يثبت ذلك لغيره من الأنبياء **(حم والحكيم ع عن أبي بكر)** رجاله صحيح.

١٠٢٧- **(أعظم الناس هما)** أي حزنا وعزما وقوة **(المؤمن)** الكامل إذ هو الذي **(يهتم بأمر دنياه)** بتحصيل ما يقوم بمؤنته ومؤنة ممونه **(وبأمر آخرته)** من القيام بالطاعات وتجنب الحرام والشبهات فإن راعى دنياه أضر بآخرته وإن راعى آخرة أضر بأمر دنياه إذ هما ضرتان فاهتمامه بأموره الدنيوية بحيث لا يخل بشيء من المطلوبات الأخروية صعب عسير اما على من سهله الله عليه ولا يعارضه الأخبار الواردة بذم الدنيا ولعنها «وإن الدراهم والدنانير مهلكة» لأن الكلام هنا في الاهتمام لما لابد منه في مؤنة نفسه ومن يعوله وذلك محبوب بل واجب فهو في الحقيقة من أمر الآخرة وإن كان من الدنيا صورة **(ه عن أنس)** قيل فيه متروك ورواه خ في الضعفاء وبه يصير حسن لغيره.

١٠٢٨- **(أعظم الناس حقا)** أي حقوقا **(على المرأة زوجها)** حتى لو كان به قرحة فلحستها ما قامت بحقه ولو أمر أحد أن يسجد لأحد لأمرت بالسجود له فيجب أن لا تخونه في نفسها ومالها وأن لا تمنعه نفسها وإن كانت على ظهر قتب وأن لا تخرج إلا بإذنه ولو تجارة **(وأعظم الناس حقا على الرجل)** يعني الإنسان ولو أنثى فذكره وصف طردي **(أمه)** فحقها في الآكدية فوق حق الأب لما قامته من المتاعب والشدائد في الحمل والولادة والحضانة ولأنها أشفق وأرأف من الأب فهي بمزيد البر أحق قال بلال الخواص كنت في تيه بني إسرائيل فإذا رجل يماشيني فألهمت أنه الخضر بحق الحق من أنت قال الخضر فقلت ما تقول في مالك بن أنس قال إمام الأئمة قلت فالشافعي قال من الأوتاد قلت فأحمد قال صديق قلت فبشر قال لم

١٠٢٩-«أَعْظَمُ النَّاسِ دَرَجَةً الذَّاكِرُونَ اللَّهَ» هب عن أبي سعيد

١٠٣٠-«اعْفُوا عَنْهُ فِى كُلِّ يَوْم سَبْعِينَ مَرَّةً -يعنى الخادم-» أبو داود والترمذى - حسن غريب - عن ابن عمر

يخلف بعده مثله قلت بأي وسيلة رأيتك قال ببرك لأمك وفيه أنه يلزم الرجل عند ضيق النفقة تقديم أمه على أبيه **(الحاكم في الكني ك عن عائشة)** وقال صحيح وأقره الذهبي ورواه عنها البزار وغيره.

١٠٢٩-**(أعظم الناس)** من الإنسي وكذا الجني **(درجة)** أي منزلة ورفعة عند الله يوم القيامة **(الذاكرون الله)** أي درجة الذاكرين الله كثيرا بالإخلاص قيل هم الذىن يذكرون الله دبر كل صلاة غدوا وعشيا وفي المضاجع وعقب النوم وعند الغدو والرواح وقال ابن الصلاح من واظب على الأذكار المأثورون صباحا ومساء وفي الأوقات المختلفة لكن في الأماكن المستقذرة يذكر بالقلب وفيه ان ذكر الله أفضل الأعمال ورأس كل عباده بل هو كالحياة للابدان والروح للانسان وهل للانسان عن الحياة غني وهل له عن الروح معدل وان شئت قلت به بقاء الدنيا وقيام السموات روينا عن مسلم قال عليه السلام «لا تقوم الساعة على أحد حتى يقول الله الله» **(هب عن أبي سعيد)** الخدري.[٢٦٨]

١٠٣٠-**(اعفوا عنه)** أي عن المملوك **(في كل يوم سبعين مرة يعني الخادم)** كناية عنالكثرة لا العدد لان المحسن في مملوكه يبارك له فيما ملك لاحسانه إلى المماليك ثم ان المماليك يرغبون فيه ويحسنون خدمته وفي المصابيح «إذا ضرب أحدكم خادمه فذكر الله فليمسك»[٢٦٩] وقال صلى الله عليه وسلم «ثلاث من كن فيه يسر الله تعالى حتفه وادخله جنته رفق بالضعيف وشفقة على الوالدين وإحسان إلى المملوك»[٢٧٠] وعن أبي أمامة «وهب صلى الله عليه وسلم لعلي غلاما فقال لا تضربه

[٢٦٨] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٠٥/٢ (٥٨٣)

[٢٦٩] الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أخرجه الترمذي (١٩٥٠)، والبيهقي في شعب الإيمان ٨٤/١١ (٨٢٢٠) وأبو يعلي في المسند ٣٣١/٢ (١٠٧٠) وأورده البغوي في مصابيح السنة (٢٥١٥)

[٢٧٠] الحديث عن جابر رضي الله عنه أخرجه الترمذي في السنن (٢٤٩٤) وقال: (حسن غريب))

١٠٣١-«أَعْفُوا اللِّحَى وَجُزُّوا الشَّوَارِبَ وَغَيِّرُوا شَيْبَكُمْ وَلَا تَشَبَّهُوا بالْيَهُودِ والنَّصارَى» حم عن أبي هريرة

١٠٣٢-«اِعْمَلْ عَمَلَ امْرِىءٍ يَظُنُّ أَنَّهُ لَنْ يَمُوتَ أَبَداً واحْذَرْ حَذَرَ امْرِىءٍ يَخْشَى أنْ يَمُوتَ غَداً» ق والديلمي عن ابن عمر

فإني نهيت عن ضرب أهل الصلاة وقد رأيته يصلي»[٢٧١] **(د ت حسن غريب عن ابن عمر)**[٢٧٢] قال جاء رجل إلى النبي عليه السلام فقال: يا رسول الله كم نعفو عن الخادم؟ ثم سكت ثم أعاد عليه الكلام فصمت فلما كانت الثالثة قال: اعفوا عنه كل يوم سبعين مرة.

١٠٣١-**(اعفوا)** بفتح الهمزة أي وفروا ولا تنقصوا **(اللحي)** بضم اللام وكسرها جمع لحية **(وجزوا)** بضم الجيم والزاء المعجمة أي قصوا أو اقطعوا **(الشوارب)** جمع الشارب والمراد قطع ما طال عن الشفتين فالمختار انه بقصي حتى يبد وطرف الشفة في أخذ الشارب **(وغيروا شيبكم)** أي استروه بالكتم والحنا كما مر **(ولا تشبهوا باليهود والنصارى)** أي خالفوهم في زيهم ولا تشبهوا بهم في هيهأتهم فان من تشبه قوما فهو منهم **(حم عن أبي هريرة)**[٢٧٣] مر «احفوا»[٢٧٤] وسيأتي «خالفوا»

١٠٣٢- **(اعمل)** أمر من عمل **(عمل امرىء)** وفي الجامع «عمل من» **(يظن أنه)** وفي رواية «أن» **(لن يموت أبدا)** ويتفكر هكذا الطول أمله الخيرية **(واحذر حذر امرىء يخشى أن يموت غدا)** أي قريبا ولم يرد حقيقة الغد والمراد تقديم أمر الآخرة وأعمالها حذر الموت بالفوت على عمل الدنيا وتأخير أمر الدنيا كراهة الاشتغال بها عن عمل الآخرة وأما ما فهمه البعض من أن المراد اعمل لدنياك كأنك يعيش ابدا

---

[٢٧١] أخرجه أحمد في المسند ٤٧٦/٣٦ (٢٢١٥٤)، والبخاري في الأدب المفرد، (١٦٣) والطبراني في المعجم الكبير ٢٧٥/٨ (٨٠٥٧) وأورده البغوي في مصابيح السنة (٢٥٢٠).

[٢٧٢] أخرجه أبو داود في السنن (٥١٦٤)، والترمذى في السنن (١٩٤٩) وقال : حسن غريب . والبيهقى في السنن ١٠/٨ (١٥٥٧٧)

[٢٧٣] أخرجه أحمد في المسند ٣٠٥/١٤ (٨٦٧٢) والبزار في البحر الزخار ٢٣٦/١٥ (٨٦٧٥)

[٢٧٤] سبق الحديث (٢١٧)

١٠٣٣-«اعْمَلِي وَلَا تَتَّكِلي فإِنَّ شَفاعَتِي لِلْهالِكِينَ مِنْ أُمَّتِي» عد طب عن أم سلمة

واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا ويكون المراد الحث على عمارة الدنيا لينتفع من يجيء بعد والحث على عمل فغير مرضي لأن الغالب على أوامر الشارع ونواهيه الندب الزهد في الدنيا والتقليل من متعلقاتها والوعيد على البناء وغيره وإنما مراده أن الإنسان إذا علم أنه يعيش أبدا قل حرصه وعلم أن ما يؤيده لن يفوته تحصيله بترك الحرص عليه والمبادرة إليه فإنه يقول إن فاتني اليوم أدركته غدا فإني أعيش أبدا فقال صلى الله عليه وسلم «اعمل عمل من يظن أنه يخلد فلا يحرص على العمل» فيكون حثا على التقليل بطريق أنيق ولفظ رشيق ويكون أمره بعمل الآخرة وعلى ظاهره فيجمع بالأمرين حالة واحدة وهو الزهد والتقلل لكن بلفظين مختلفين أفاده البعض **(ق والديلمي عن ابن عمرو)** بن العاص قيل فيه ضعيف.[٢٧٥]

١٠٣٣- **(اعملي)** يا أم سلمة **(ولا تتكلي)** أي لا تتركي العمل وتعتمدي على ما في الذكر أو اعملي ولا تعتمدي على العمل فقد لا يقبل أو اعملي صالحا بجد واجتهاد لله وحده خالصا من شوب رياء أو إشراك فإنك لا تحتاجين مع ذلك إلى شفاعتي بدليل تعليله **(فإن شفاعتي للهالكين من أمتي)** أي أهل الكبائر المصرين عليها المفرطين في الأعمال من أمة الإجابة وفي رواية «للاهين من أمتي»[٢٧٦] قالوا حقيقة الإنسان لا تقتضي لذاتها سعادة ولا ضدها بل هي بأمور خارجية باقتضاء الحكمة الربانية فتلك الأمور معروضاتها حاصلة في القضاء إجمالا فما يقع من الأفراد تفصيل لذلك خيرا كان أو شرا ولا يمكن مخالفة التفصيل للإجمال قال في الحكم إحالتك الأعمال على وجود الفراغ من رعونات النفوس لا تطلب منه أن يخرجك من حالة ليستعملك فيما سواها فلو أراد لاستعمالك من غير ما أرادت همة سؤالك أن

---

[٢٧٥] أخرجه البيهقي في السنن ١٩/٣ (٤٥٢١) وفي شعب الإيمان ٣٩٥/٥ (٣٦٠٣) وابن المبارك في الزهد ٣٧٤/١ (١٣٣٤)

[٢٧٦] ميزان الاعتدال للذهبي ٢٨٧/٣

١٠٣٤-«أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وبِعَفْوِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ وَبِكَ مِنْكَ أُثْنِي عَلَيْكَ لاَ أَبْلُغُ كُلَّ مَا فِيكَ» ك ق عن عائشة

تقف إلا ودناتها هواتف الحقيقة الذي تطلبه أمامك **(عد طب عن أم سلمة)** واسمها هند أورده ابن عدي.[٢٧٧]

١٠٣٤- **(أعوذ)** التجاء **(برضاك)** أي برحمتك (من سخطك) أي غضبك وهذا راجع إلى صفات الذات **(وبعفوك)** أي بمغفرتك وتجاوزك وفي رواية «بمعافاتك» أي سلامتك (من عقوبتك) وهذا راجع إلى صفة الفعل فيكون الأول للصفة والثاني لاثرها المرتب عليها ثم ربط ذلك كله بذاته تعالى وان ذلك كله راجع إليه وحده لا إلى غيره وهذا قول بعض العارفين التوحيد اسقاط الاضافة **(وبك منك)** أي وأعوذ بك منك أي من جلالك الدال على ملاحظة الذات من غير شعور الأفعال ولصفات وهذا غاية التوحيد ونهاية التفريد الحاصل للمنعم في مقام المزيد أو بتوفيقك مواصلا لنا منك **(أثني عليك)** لا أحصي ثناء عليك ولا اطيق احصاءه عليك ولا احيط به وقال مالك لا احصي نعمتك واحسانك والثناء بهما عليك وان اجتهدت في الثناء عليك ولذا قال **(لا أبلغ كل ما فيك)** والغرض منه اعترافه بتقصيره عن أداء ما وجب عليه من حق الثناء على الله **(ك ق عن عائشة)**[٢٧٨] له شواهد وفي لفظ «لا أستطيع أن أبلغ ثناء عليك ولكن أنت كما أثنيت علي نفسك»[٢٧٩]

---

[٢٧٧] أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٣٦٩/٢٣ (٨٧٢) ابن عدى في الكامل ١٥٢/٥ (ترجمة ١٣١٧ عمرو بن مخرم) وابن المقرئ في المعجم ص١٧٢ (٥٣٦) والدارقطني في المؤتَلِف والمختَلِف ٢٠٤١/٤، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١١٨٠/٦ (٢٠٨٢) والديلمى في الفردوس ٤٣٢/٥ (٨٦٥٠) قال الهيثمى (٣٧٨/١٠) : فيه عمرو بن مخرم، وهو ضعيف.

[٢٧٨] أخرجه الحاكم في المستدرك ٣٥٢/١ (٨٣٢) وقال: صحيح على شرط الشيخين. والبيهقى في السنن ١١٦/٢ (٢٥٥٢) وابن خزيمة في الصحيح ٣٢٨/١ (٦٥٤) وان حبان في الإحسان ٢٦٠/٥ (١٩٣٣) والطبراني في المعجم الأوسط ٧٠/١ (١٩٧)

[٢٧٩] الحديث عن علي كرم الله وجهه أخرجه البيهقي في الدعوات الكبير ٥٠٧/١ (٣٩٢) والطبراني في المعجم الأوسط ٢٨٣/٢ (١٩٩٢)

١٠٣٥-«أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ وَأَسْمَائِهِ كُلِّهَا عَامَّةً مِنْ شَرِّ السَّامَّةِ وَاللاَّمَّةِ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ وَمِنْ شَرِّ أَبِي قِتْرَةَ وَمَا وَلَدَ جَاءَ ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثُونَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَقَالُوا: خُذُوا تَرِبَةَ أَرْضِكُمْ

١٠٣٥-**(أعوذ)** أي التجأ واتحفظ **(بكلمات الله التامة)** وهي الأذان أو الشهادة أو أسمائه الأعظام ومعنى التامة أي لا يدخلها تبديل ولا تغيير بل هي باقية إلى يوم النشور أو لان الشرك نقص اولانها هي التي تستحق صفته التمام وما سواها يعرض لها الفساد وقال ابن التين وصفت بالتامة لان فيها اتم العقول وهو لا إله إلا الله ويقال لها الدعوة **(وأسمائه كلها عامة)** أي جميعها لان الله تعالى أسماء كثيرة قيل لله تعالى أربعة ألاف أسماء **(من الشر السامة)** بتشديد الميم من له الملامة ويطلق على حيوان فيه سم وزهر لكن لا يهلك به كالزنبور والسام بالتخفيف الموت وعروق الذهب وحينئذ واحده سامة ويطلق على سام أبرص وهو الكلار **(واللامة)** أي اصابة العين **(ومن كل عين لامة)** اللامة فيهما بالتشديد وهي عين قبيحة مؤثرة ويطلق على من يخاف من شره وبمعنى النظر الشديد والخوف واصابة العين **(ومن شر حاسد إذا حسد)** أي ظهر حسده (ومن شر أبي فترة) أي إبليس القتر بالكسر اسم إبليس ويقال كنيته أبو فترة وقيل ابن فترة حية خبيثة **(وما ولد)** أي ومن شر ما ولد إبليس وأولاده كثيرة وأنواع مختلفة **(جاء ثلاثة وثلاثون من الملائكة فقالوا)** وفي نسخ فقال أي كل واحد من ملائكة الأرض أو السماء **(خذوا تربة أرضكم)** أي أرض المدينة لبركتها أو جملة الأرض وفي المشارق «بسم الله تربة أرضنا بريق بعضنا يشفي سقيمنا بإذن ربنا» يعنى هذه تربت أرضنا معجونة بريق بعضنا قال التوربشتي تربة أرضنا الإشارة إلى أول الفطرة وريقة بعضنا إشارة إلى النطفة التي خلق منها الإنسان؛ كأنه يقول بلسان الحال، اخترعت آدم من طين، ثم أبدعت بنيه من ماء مهين؛ فهين عليك أن من هذه نشأته. وقال القاضي ثبت في الطب ان للريق مدخلا في الفتح ولتراب الوطن تأصير في حفظ المزاج الأصلي ودفع مضرته حتى قالوا ينبغي لمن سافر وتغير مزاجه ان يسقي من تراب أرضه بالماء ثم الظاهر ان تلك المداواة كانت مختصة بتربة ذلك المكان الشريف وبريق نبينا لما صح انه عليه السلام بزق في عين على فبرء من الرمد وكان عليه السلام إذا اشتكي إنسان الشيء عنه أو كانت قرحة أو جرحي وضع

فَامْسَحُوا بِهَا رُقْيَةَ مُحَمَّدٍ مَنْ أَخَذَ عَلَيْهَا صَفْداً فَلَا أَفْلَحَ تَنْفَعُ بِإِذْنِ اللهِ مِنَ الْجُنُونِ وَالْجُذَامِ وَالْبَرَصِ وَالْحُمَة وَالنَّفْسِ وَالْعَيْنِ» أبو نصر السجزى فى الإبانة عن أبى أمامة

بسبابته ثم رفعها يعني انه عليه السلام كان يأخذ من ريق نفسه على أصبعه السبابة ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه شيء فيمسح به على الموضع الجريح ويقول هذا الكلام حال المسح ولذا قال **(فامسحوا بها رقية محمد)** أي رقية مختصة به **(من أخذ عليها صفدا)** وهو بالفتح وسكون الشد وبالفتحتين ما يشد به من الحبل **(فلا أفلح تنفع بإذن الله من الجنون)** أي المزيل للعقل من ادراك الباطن الغائب به حسن السيرة **(والجذام)** أي المزيل للصورة الظاهرة على وجه النفرة ففي القاموس كغراب علة تحدث من انتشار السوداء في البدن مله فيفسد مزاج الاعضاء وهيأتها وربما ينتهي إلى ان تأكل الاعضاء وسقوطها من تفرج **(والبرص)** بفتح الباء والراء بياض يظهر في ظاهر البدن لفساد مزاج **(والحمة)** بالضم والتخفيف اسم العقرب وفي المظهر سم الهامة مثل العقرب والحية **(والنفس والعين)** وفي المصابيح قال عليه السلام «لا رقية إلا من عين أو حمة»[٢٨٠] وقال عليه السلام «لا رقية إلا من عين أو حمة أو دم»[٢٨١] وفي رواية م د ن ه قال أنس «رخص عليه السلام في الرقية من العين والحمة والنملة»[٢٨٢] **(أبو نصر)** في الغبانة **(عن أبي أمامة غريب)** وفيه جعفر بن حسن.

[٢٨٠] الحديث عن عمران بن حصين أخرجه أبو داود في السنن (٣٨٨٤)، والترمذي في السنن (٢٠٥٧) وأورده البغوي في المصابيح (٣٥٣٠)

[٢٨١] الحديث عن أنس أخرجه أبو داود في السنن (٣٨٨٩) والترمذي في السنن (٢٠٥٦)، وابن ماجه في السنن (٣٥١٦) وأورده البغوي في المصابيح (٣٥٣١)

[٢٨٢] أخرجه مسلم في الصحيح (٦٣/ ٢١٩٩) وابن ماجة في السنن (٣٥١٦) والترمذي في السنن (٢٩٥٦) وأورده البغوي في المصابيح (٢٤٩٨)

١٠٣٦-«اغْتَسِلُوا يَوْمَ الجُمُعَةِ فإنَّهُ مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الجُمُعَةِ فَلَهُ كَفَّارَةُ مَا بَيْنَ الجُمُعَةِ إِلَى الجُمُعَةِ وزِيادَةُ ثَلاثَةِ أيَّامٍ» طب عَن أبي أمامة.

١٠٣٧-«اغْتَنِمْ خَمْساً قبْلَ خَمْسٍ: حَياتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ وَصِحَّتَكَ

١٠٣٦- **(اغتسلوا)** أمر ندب **(يوم الجمعة)** بنيتها **(فإنه)** أي الشأن **(من اغتسل يوم الجمعة)** أي ولو مع نحو جنابة **(فله كفارة ما بين الجمعة إلى الجمعة)** أي من الساعة التي صلى فيها الجمعة إلى مثلها من الجمعة الأخرى وهذا يحتمل كونه جزاء الشرط وكونه دعاء **(وزيادة)** على ذلك **(ثلاثة أيام)** من التي بعدها هكذا جاء به مصرحا في رواية وذلك لتكون الحسنة بعشر أمثالها قال بعض الكمل وفيه مناقشة لأن ظاهر المسلم الصحيح المقيم حضوره إلى الجمعة ولم يفضل له ثلاثة أيام لاستغراق الجمعة إذ ذاك إلا إذا حصل الفضل من أيام نحو سفر أو مرض انتهى وجاء في رواية لمسلم وابن ماجه زيادة «ما لم تغش الكبائر»[٢٨٣] قالوا: دل التقيد بعدم غشيانها على أن الذي يكفر هو الصغائر فتحمل المطلقات كلها على هذا وذلك لأن معنى ما لم تغش الكبائر أي فإنها إذ غشيت لا تكفر وليس المراد أن تكفير شرط اجتناب الكبائر إذ اجتنابها بمجرده تكفير كما نطق به القرآن ولا يلزم منه أن لا يكفرها إلا اجتناب الكبائر ومن لا صغائر له يرجى أن يكفر عنه بقدر ذلك من الكبائر وإلا أعطي من الثواب بقدره وهو جار في جميع نظائره **(طب عن أبي أمامة)** وفيه سويد قيل ضعيف.[٢٨٤]

١٠٣٧- **(اغتنم)** أي اعتبر غنيمة **(خمسا قبل خمس)** أي افعل خمسة أشياء قبل حصول خمسة أشياء **(حياتك)** بالنصب بدل من خمس أو بالرفع خبر مبتدأ محذوف **(قبل موتك)** يعني اغتنم ما تلقى بعد موتك فإن من مات انقطع عمله وفاته أمله وحق ندمه وتوالى همه فاقترض منك لك **(وصحتك قبل سقمك)** أي اغتنم العمل حال

---

[٢٨٣] أخرجه مسلم (١٤/٢٣٣) وابن ماجة في السنن (١٠٨٦)

[٢٨٤] أخرجه الطبراني فى الكبير ١٧٨/٨ (٧٧٤٠) وفى الأوسط ١٣٥/٧ (٧٠٨٧) وفى مسند الشاميين ٤٠/٢ (٨٨١) وابن أبى حاتم فى العلل ٢٠٨/١ (٦٠١)، قال الهيثمى (١٧٣/٢): فيه سويد بن عبد العزيز ضعفه أحمد وابن معين وغيرهما ووثقه دحيم وغيره.

قَبْلَ سَقَمِكَ وفَراغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ وشَبابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ وغِناكَ قَبْلَ فَقْرِكَ» ك هَب عَن ابْن عَبَّاس ابن المبارك حم معا فِي الزّهْد حل هب عن عمرو بن ميمون الأودي مرسلا.

الصحة فقد يعرض مانع كمرض فتقدم المعاد بغير زاد **(وفراغك قبل شغلك)** أي اغتنم فراغك في هذه الدار قبل شغلك بأهوال القيامة التي أول منازلها القبر فاغتنم فرصة الإمكان لعلك تسلم من العذاب والهوان **(وشبابك قبل هرمك)** أي اغتنم الطاعة حال قدرتك قبل هجوم عجز الكبر عليك فتندم على ما فرطت في جنب الله **(وغناك قبل فقرك)** أي اغتنم التصدق بفضول مالك قبل عروض جائحة تفقرك فتصير فقيرا في الدنيا والآخرة فهذه الخمسة لا يعرف قدرها إلا بعد زوالها ولهذا جاء في خبر «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ»[٢٨٥] قال حجة الإسلام الدنيا منزل من منازل السائرين إلى الله تعالى والبدن مركب ومن ذهل عن تدبير المنزل والمركب لم يتم سفره وما لم ينتظم أمر المعاش في الدنيا لا يتم أمر التبتل والانقطاع إلى الله الذي هو السلوك **(ك هَب عَن ابْن عَبَّاس**[٢٨٦] **ابن المبارك حم معا فِي الزّهْد حل هب عن عمرو بن ميمون الأودي مرسلا)**[٢٨٧] قال ك على شرطهما وأقره الذهبي.

---

[٢٨٥] الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما أخرجه البخاري في الصحيح (٦٤١٢).

[٢٨٦] أخرجه الحاكم ٣٤١/٤ ، رقم (٧٨٤٦) وقال : صحيح على شرط الشيخين . والبيهقى فى شعب الإيمان ٤٧٦/١٢ (٩٧٦٧) وابن أبي الدنيا في قصر الأمل (١١١)

[٢٨٧] أخرجه ابن المبارك فى الزهد ٢/١ (٢) ، وأبو نعيم فى الحلية ١٤٨/٤، والبيهقى فى شعب الإيمان ٤٧٧/١٢ (٩٧٦٨) والنسائي في الكبري ٤٠٠/١٠ (١١٨٣٢) وابن أبي شيبة في المصنف ٧٧/٧ ، (٣٤٣١٩)، والقضاعي في مسند الشهاب ٤٢٥/١ (٧٢٩) وابن عساكر في التاريخ ٢٩٧/١٤ والخطيب في اقتضاء العلم العمل (١٧٠). قال الحافظ فى الفتح (٢٣٥/١١) : أخرجه ابن المبارك فى الزهد بسند صحيح من مرسل عمرو بن ميمون. وقال المناوى (١٦/٢): قال الزين العراقى: إسناده حسن.

١٠٣٨-«اغْتَنِمُوا الدُّعاءَ عِنْدَ الرِّقَّةِ فإِنَّها رَحْمَةٌ» ابن شاهين في الافراد والديلمي عن أبي

١٠٣٩-«اغْتَنِمُوا دَعْوَةَ المُؤمِنِ المُبْتَلَى» أَبُو الشَّيْخ في الثواب عَن أبي الدرداء

١٠٤٠-«اغْدُ عَالِماً أَوْ مُتَعَلِّماً أَوْ مُسْتَمِعاً أَوْ مُحِبّاً وَلَا تَكُنِ الخَامِسَةَ فَتَهْلَكَ» عد طس هب عن أبي بكرة

١٠٣٨- **(اغتنموا الدعاء)** أي اجتهدوا في تحصيله وفوزوا به فإنه غنيمة **(عند الرقة)** بكسر الراء وشد القاف أي عند لين القلب وقشعرير البدن بمشاهدة عظمة الله أو خوفا من عذابه أو حياء من كرمه أو غير ذلك مما يحدث الرقة وهو ضد القسوة التي هي علامة البعد عن الرب {فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ}[الزمر ٢٢] **(فإنها رحمة)** فإن تلك الحالة ساعة رحمة فإذا دعى العبد فيها كان أرجى للعبادة والإجابة والدعاء عند الرقة يصدر عن القلب حالة رغبة ورهبة فتسرع الإجابة قال تعالى {يَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا}[الأنبياء ٩٠] أي عن قلب راهب خاشع {وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ}[الأنبياء ٩٠] **(ابن شاهين في الافراد والديلمي عن أبي)** بن كعب ثقة.[٢٨٨]

١٠٣٩- **(اغتنموا)** أيها الأمة **(دعوة المؤمن المبتلى)** أي في نفسه أو ماله أو أهله فإن دعاءه أقرب للقبول وأرجى للإجابة لكسر قلبه وقربه من ربه فأنه تعالى إذا أحب عبدا ابتلاه وفي ضمنه حث على التصدق عليه والإحسان إليه فإنه سبب إلى دعائه والكلام في غير المبتلى العاصي ببلائه **(أبو الشيخ في الثواب عن أبي الدرداء)** قيل ضعيف.

١٠٤٠- **(اغد)** بالضم أي اذهب وتوجه والمراد ما ذكره **(عالما)** أي معلما للعلم الشرعي واحرص على نشر العلم ونفع الناس به وبقوله كن يعلم أنه ليس المراد حقيقة الذهاب كما وهم **(أو متعلما)** للعلم الشرعي ولو بأن ترحل لمن يعلمه وإن بعد

---

[٢٨٨] أخرجه القضاعى في مسند الشهاب ٤٠٢/١ (٦٩٢) قال المناوى (١٦/٢) : فيه عمر بن أحمد أبو حفص بن شاهين، قال الذهبى قال الدارقطنى: يخطئ وهو ثقة، وشبابة بن سوار قال فى الكاشف: مرجئ صدوق، وقال أبو حاتم: لا يحتج به.

١٠٤١-«اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ لَا تَغُلُّوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تمَثّلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا وَلِلْمُسَافِرِ ثَلَاثٌ مَسْحٌ عَلَى الْخُفَّيْنِ وَلِلْمُقِيمِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ» حم عن صفوان بن عسال

محله وجوبا للواجب وندبا للمندوب فقد رحل الكليم عليه السلام للخضر لمزيد علم لا يجب لأنه كتب له في الألواح من موعظة وتفصيلا لكل شئ **(أو مستمعا)** له **(أو محبا)** لواحد من هؤلاء **(ولا تكن الخامسة فتهلك)** وهو أن تبغض العلم وأهله فتكون من الهالكين، وقال ابن عبد الله البر: معاداة العلماء أو بغضهم، ومن لم يحبهم فقد أبغضهم وفيه الهلاك. وقال الماوردي: من اعتقد أن العلم شين وأن تركه زين، وإن للجهل إقبالا مجديا وللعلم إدبارا مكديا كان ضلاله مستحكما ورشاده مستبعدا وهذا هو الخامسة الهالك. ومن هذا حاله فليس له في العدل نفع ولا في الاستصلاح مطعم **(عد طس هب عن أبي بكرة)** بفتح الموحدة وسكون الكاف وبفتحها نقيع موثوق.[٢٨٩]

١٠٤١-**(اغزوا)** خطاب خاص للأصحاب وحكمه عام **(باسم الله)** أي باستعانة أو بركة اسمه **(في سبيل الله)** أي قاتلوا من كفر بالله ورسوله **(لا تغلوا)** أي لا تسرقوا من الغنيمة شيئا ولا تستروا **(ولا تغدروا)** بكسر الدال المهملة أي لا تنقضوا عهدكم **(ولا تمثلوا)** بضم الثاء المثلثة أي لا تشوهوهم بقطع الانف والإذن **(ولا تقتلوا وليدا)** أي صبيا انما منع عن قتل الصبيان لانهم كانوا غير محاربين فلا يقتل الشيخ والنساء منهم قياسا عليهم بتلك العلة وفي رواية المشارق[٢٩٠] «وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا

[٢٨٩] أخرجه البزار في البحر الزخار ٩٤/٩ (٣٦٢٦)، والطبرانى فى الأوسط ٢٣١/٥ (٥١٧١)، وفى الصغير ٦٣/٢ (٧٨٦) والبيهقى فى شعب الإيمان ٢٢٩/٣ (١٥٨١) وأبو نعيم فى الحلية ٢٣٧/٧، والديلمي في الفردوس ٤٣٠/١ (١٧٥٣) قال الهيثمى (١٢٢/١): رواه الطبرانى فى الثلاثة، والبزار، ورجاله موثوقون.

[٢٩٠] أورده الصغاني في المشارق (١٨٦٨)

لِلْمُهَاجِرِينَ،

١٠٤٢-«اغْسِلْنَهَا وِتْرًا ثَلاَثًا أَوْ خَمْسًا أَوْ سَبْعًا أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ إِنْ رَأَيْتُنَّ ذَلِكَ بِمَاٍ وَسِدْرٍ وَاجْعَلْنَ فِى ٱلأَخِيرَةِ كَافُورًا أَوْ شَيْئًا مِنْ كَافُورٍ» خ م د ت ن ه عن أم عطية

١٠٤٣-«اِغْسِلُوا ثِيَابَكُمْ وخُذُوا مِنْ شُعُورِكُمْ واسْتَاكُوا وَتَزَيَّنُوا

وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلْهُمُ الْجِزْيَةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَقَاتِلْهُمْ»[٢٩١] **(وللمسافر ثلاث)** أي ثلاث أيام **(مسح)** وفي نسخ مسح ثلاث **(على الخفين وللمقيم يوم وليلة)** متفق عليه **(حم عن صفوان بن عسال)**[٢٩٢] له شواهد.

١٠٤٢-**(اغسلنها)** أمر خطاب لطائفة النساء **(وترا وثلاثا)** بدله **(أو خمسا أو سبعا)** وهذا بيان لمرتبة الاستحباب **(أو أكثر من ذلك)** أو هنا ليس للتخيير بين هذه الأشياء بل المراد اغسلنها وترافا لتثليث مندوب أولا فان لم يحصل به النقاء فالتخميس مندوب والا فالتسبيع **(إن رأيتن ذلك)** بكسر الكاف خطاب لام عطية وكذا في ما قبله ليس في معناه التفويض إلى رأيهن بل معناه ان احتجتن إلى التزييد **(بماء)** حار **(وسدر)** اسم الشجر يقال له نبق **(واجعلن في الأخيرة)** وفي رواية المشارق «في الآخرة» أي في الغسلة الأخيرة **(كافورا أو شيئا من كافور)** شك من الراوي وزاد في المشارق «فإذا فرغتن فاذنني» بمد الهمزة وتشديد بعد الذال أي علمتني **(خ م د ت ن ه عن أم عطية)** واسمها نسبية بضم النون وقيل بفتحها بنت كعب.

١٠٤٣- **(اغسلوا)** الأمر للندب ان لم يتنجس والا للوجوب **(ثيابكم)** أي أزيلوا أوساخها **(وخذوا من شعوركم)** أي أزيلوا شعر الإبط والعانة وما طال من نحو شارب

---

[٢٩١] أخرجه مسلم في الصحيح (٣/ ١٧٣١)

[٢٩٢] أخرجه أحمد في المسند ١٣٦/٣٨ (٢٣٠٣٩) والطبرانى في الكبير ٧٠/٨ (٧٣٩٧) ، والخطيب في التاريخ ٣٧٧/٦، والضياء في المختارة ٤٢/٨ (٣٢) .

ولحية بقص أو غيره **(واستاكوا)** بما يزيل القلح في كل حال إلا بعد الزوال للصائم

وَتَنَظَّفُوا فَإِنَّ بَنِي إِسْرائِيلَ لَمْ يَكُونُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ فَزَنَتْ نِسَاؤهُمْ» ابْن عَسَاكِر عن عبد الله بن ميمون القداح عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي لاه

١٠٤٤-«أَغْلِقْ بَابَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا وَاطْفِ مِصْبَاحَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللهِ وَخَمِّرْ إِنَاءَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ وَلَوْ بِعُودٍ تَعْرِضُ عَلَيْهِ» طب عن جابر

عند الشافعي خلافا للحنفي **(وتزينوا)** بالادهان وتحسين الهيئة ولبس ما لا خنوثة فيه ولا يخل بالمروءة **(وتنظفوا)** بإزالة الروائح الكريهة واستعملوا الطيب ووقت ذلك عند الحاجة وهو مرة في كل أسبوع غالبا ويكره تأخيره عن أربعين يوما ثم علل ذلك بقوله **(فإن بني إسرائيل)** من قوم موسي **(لم يكونوا يفعلون ذلك)** أي الأمور الخمس بل يهملون أنفسهم شعثا غبراء دنسة ثيابهم وسخة أبدانهم **(فزنت نساؤهم)** استقذرتهم فزهدن قربهم ورغبن في أناس على ضد ذلك من الطهارة والنزاهة والتزين ومالت إليهم نفوسهم وطمحت شهواتهن فسارعوا إلى الخنا فكان الزنا. وعلم منه أنه يسن للرجل أن ينظف ثيابه وبدنه ويدهن غبا ويكتحل وترا ويقلم أظفاره وينتف شعر إبطه إن أطاقه ويحلق عانته وينتف شعر أنفه ويقص من الشارب ما يبين به الشفة بيانا ظاهرا والمرأة كالرجل ويتأكد للمتزوجة ما اقتضاه ظاهر من أن الندب في الرجل خاص بالمتزوج غير مراد **(ابن عساكر عن عبد الله بن ميمون القداح عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي لاه)** وفيه عبد الرحمن بن ميمون ذاهب الحديث.[٢٩٣]

١٠٤٤-**(أغلق بابك)** أي أبواب بيوتك **(واذكر اسم الله فإن الشيطان)** أي إبليس أو واحد من جنوده **(لا يفتح بابا مغلقا)** إذا ذكر اسم الله عليه لان بركة اسم الله ونوره يمنع منه **(واطف)** من الأطفال بهمزة وصل **(مصباحك)** في بيوتك **(واذكر**

---

[٢٩٣] أخرجه ابن عساكر ١٢٤/٣٦، والذهبى فى السير ٢٥٩/١٨، والقيسرانى فى تذكرة الحفاظ ١١٥٨/٣ وقال: هذا لا يصح وإسناده ظلمة .

اسم الله) للتبرك والطرد **(وخمر إناءك)** أي استر اناء طعامك وشرابك وغطها **(واذكر**

١٠٤٥-«أَغْلِقُوا الأَبْوَابَ وَأَوْكِئُوا السَّقَاءَ وَأَكْفِئُوا الإِنَاءَ وَخَمِّرُوا الْإِنَاءَ وَأَطْفِئُوا الْمِصْبَاحَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَفْتَحُ غَلَقًا وَلَا يَحِلُّ وِكَاءً وَلاَ يَكْشِفُ إِنَاءً وَإِنَّ الْفُوَيْسِقَةَ تُضْرِمُ عَلَى النَّاسِ بَيْتَهُمْ» خ في الأدب حب عن جابر

اسم الله عليه) كما ذكر **(ولو بعود)** أي ولو كان التخمير بعود رقيق مثل الاصابع **(تعرض عليه)** أي ضع عليه مع ذكر الله فانه الستر الواقع **(طب عن جابر)** في عدة مواضع.[٢٩٤]

١٠٤٥-**(أغلقوا الأبواب)** أي أبواب بيوتكم مع ذكر الله **(وأوكئوا)** بكسر الكاف ثم همزة أي اربطوا **(السقاء)** ككساء وهو ظرف الماء من جلد يعني شدوا فم القربة بنحو خيط واذكر اسم لله عليه **(وأكفئوا الإناء)** قال عياض رويناه بقطع الألف وكسر الفاء رباعي وبوصلها وفتح الفاء وهما فصيحتان أي اقلبوها ولا تتركوها للعق الشيطان ولحس الهوام قال الكشاف: كفأ الإناء قلبه على فمه واستكفأته طلبت منه أن يكفئ ما في إنائه **(وخمروا الإناء)** أي استروا افواه الإناء وغطوها **(وأطفئوا)** بهمزة وصل بمعنى الاطفاء **(المصباح)** أي اذهبوا نور السراج يعني اطفئوا النار من بيوتكم عند النوم وهذا وان كان مطلوبا في الأوقات كلها لكنه في الليل آكد لان النهار عطية حافظة من العيون بخلاف الليل **(فإن الشيطان لا يفتح غلقا)** والغلق بفتحتين والغلاق ما يغلق به الباب والمفتاح ويقال مغلقا وجمعه اغلاق والغلق بالاسكان عمله أي لا يفتح مغلقا وقد ذكر اسم الله عليه ولا يناقضه ما ورد أنه يخطر بين المرء وقلبه وأنه يجري من ابن آدم مجرى الدم فإن هذه أطوار وأحوال ولله أن يشكلها في أي صورة شاء وليس لها التصرف بذاتها وقد يجعل الله هذه الأسباب قيودا لها وتصديق من لا ينطق عن الهوى **(ولا يحل)** من باب رد أي لا ينقض **(وكاء)** بالكسر ما يشد به فم القربة ونحوه وجمعه اوكية يقال اوكى فم سقائه أي شده بالموكاء

---

[٢٩٤] أخرجه ابن حبان في الإحسان ٨٨/٤ (١٢٧٢) وأحمد ٣٢١/٢٢ (١٤٤٣٤)، وأبو داود في السنن (٣٧٣١)، وابن خزيمة في الصحيح ٦٨/١ (١٣١)

(ولا يكشف اناء) وقد ذكر اسم الله عليه فإنه السور العريض والحجاب المنيع بين

١٠٤٦-«افْتَحُوا عَلَى صِبْيَانِكُمْ أَوَّلَ كَلِمَةٍ بِلَا إِلَهِ إِلَّا اللّهُ وَلَقِّنُوهُمْ عِنْدَ الْمَوْتِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللُّ فَإِنَّهُ مَنْ كَانَ أَوَّلَ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللّهُ وَآخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللّهُ ثُمَّ عَاشَ أَلْفَ سَنَةٍ مَا سُئِلَ عَنْ ذَنْبٍ وَاحِدٍ» ك فى تاريخه هب عن ابن عباس وقال هب: غريب

الشيطان والإنسان ولو شاء ربك لكان الغطاء كافيا أو ذكر الله كافيا لكنه قرن بينهما ليعلم كيفية فعل الأسباب في دارها وليبين أنها إنما تفعل بذكر الله عليها لا بذاتها **(وإن الفويسقة)** أي الفارة **(تضرم)** أي تحرق **(على الناس بيتهم)** والمراد بالاطفاء ان لم يضطروا إليه لنحو برد أو مرض أو تربية طفل أو غير ذلك والأمر في كل للإرشاد وجاء في هذا الحديث تعليل الأمر بالطفي بأن الفويسقة تجر الفتيلة فتحرق البيت وكان صلى الله عليه وسلم أشفق على أمته من الوالدة بولدها ولم يدع شفقته دينية ولا دنيوية إلا أرشد إليها قال النووي وفيه جمل من أنواع الخير وآداب المجامعة جماعها تسمية الله في كل فعلة وحركة وسكون لتحصيل السلامة من آفات الدارين. وقال القرطبي: يضمن هذا الحديث أن الله أطلع نبيه على ما يكون في هذه الأوقات من المضار من جهة الشياطين والفأر والوباء وقد أرشد إلى ما يتقي به ذلك فليبادر إلى فعل تلك الأمور ذاكرا لله ممتثلا أمر نبيه شاكرا لنصحه فمن لم يصبه من ذلك ضرر بحول الله وقوته. وقيل رد علي من كره غلق الأبواب من الصوفية قال الصوفية يفتحون ولا يغلقون **(خ في الأدب حب عن جابر)** ورواه حم ق د ن بلفظ «إذا كان جُنْحُ الليلِ فَكُفُّوا صبيانَكم فإنَّ الشياطينَ تنتشرُ حِينَئِذٍ فإذا ذهبتْ ساعةٌ من الليلِ فَحُلُّوهُمْ وأغلقوا الأبوابَ واذكروا اسمَ اللهِ عليها فإنَّ الشيطانَ لا يفتحُ بابا مُغْلَقا وَأَوْكُوا قِرَبَكُمْ واذكروا اسمَ اللهِ وَخَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ واذكروا اسمَ اللهِ عليه ولو تَعْرُضُوا عليه شيئا وأطفِئُوا مصابيحَكم»

١٠٤٦-**(افتحوا)** أيها الأمة **(على صبيانكم أول كلمة بلا إله إلا الله)** وعبر بالإفتتاح لانه مفتاح الجنة وجميع السعادة وفي البخاري «قيل لوهب بن منبه: أليس لا إله إلا الله مفتاح الجنة؟ قال: بلى ولكن ليس مفتاح إلا له أسنان فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لا» ومراده بالأسنان الأعمال المنجية المنضمة إلى

كلمة التوحيد وشبهها بأسنان المفتاح من حيث الاستعانة بها في فتح المغلقات

١٠٤٧-«اِفْتَرَقَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَتَزِيدُ أُمَّتِى وَتَزِيدُ عَلَيْهَا فِرْقَةً لَيْسَ فِيهَا فِرْقَةٌ أَضَرُّ عَلَى أُمَّتِى مِنْ قَوْمٍ يُقِيسُونَ الدِّينَ بِرَأْيِهِمْ فَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَيُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ» طب عد والخطيب عن عوف بن مالك وضعف

وتيسير المستصعبات **(ولقنوهم)** أي الرجال الذين كانوا صبيانا **(عند الموت)** أي من قرب موته وهذا من باب تسمية الشيء باسم ما يصير إليه كقوله {إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا}[يوسف ٣٦] فيذكر عند المحضر **(لا إله إلا الله)** ليتذكر بلا زيادة عليها فلا تسن زيادة محمد رسول الله لظاهر الأنبياء وقيل تسن زيادته لان المقصود التوحيد ورد بان هذا موحد ويؤخذ من هذه العلة ما بحثه البعض انه لو كان كافر القن شهادتين وأمر بهما **(فإنه من كان أول كلامه لا إله إلاالله وآخر كلامه لا إله إلا الله)** عند خروجه من الدنيا **(ثم عاش ألف سنة ما سئل عن ذنب واحد)** والمراد بالألف الكثرة لا العدد وبالتهليل حقيقة الإيمان وحينئذ صاحبه لا يناقض ولا يناقش في السؤال ويدخل الجنة في الأولين **(ك في تاريخه هب عن ابن عباس قال هب غريب)** ورواية خ «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة»

١٠٤٧-**(افترقت)** بكسر الهمزة من الافتراق ضد الاجتماع والاجماع **(بنوا إسرائيل على إحدى)** مرنث واحد **(سبعين فرقة)** بكسر الفاء وهي الطائفة من الناس **(وتزيد أمتى)** أي تفترق أمتى **(وتزيد عليها فرقة)** في الأصول الدينية لا الفروع الفقهية إذ الأولى المخصوصة بالذم واراد بالأمة من يجمع دائر الدعوة من أهل القبلة فح ثلاث وسبعون وفي رواية «كلهم في النار إلا واحدة» ورواية حم وغيره «وهي الجماعة» أي أهل السنة والجماعة وفي رواية «هي ما أنا عليه اليوم وأصحاب» وأصول الفرق ستة حرورية وقدرية وجهمية ومرجية وروافضة وجبرية كل اثنى عشر فرقة فصارت اثنين وسبعين وقيل بل عشرون روافض وعشرون خوارج وعشرون قدرية وسبعة مرجية وواحدة نجارية وواحدة فزارية وواحدة جهمية وثلاث مرامية سيأتي في «تفترق» **(ليس فيها فرقة أضر)** أي أشد ضررا **(على أمتي من قوم يقيسون الدين)** أي يقدرون والقياس تقدير الشيء بالشيء وقدره على امثاله **(برأيهم)** أو بعقلهم وفكرهم

(فيحلون ما حرم الله) من الشرايع والأحكام **(ويحرمون ما أحل الله)** فهو شرار الأمة

١٠٤٨-«إِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي إِنَاءِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ وَتَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَةُ الْحَجَرِ، وَالشَّوْكِ وَالْعَظْمِ عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ صَدَقَةٌ، وَهِدَايَةُ الرَّجُلِ فِي الْأَرْضِ الضَّالَّةِ صَدَقَةُ» هب عن أَبِى ذَرٍّ

وأهل الأهواء **(طب عد والخطيب عن عوف بن مالك وضعف)**[٢٩٥] ورواه الأربعة وك وق «افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة»[٢٩٦]

١٠٤٨-**(إفراغك)** بكسر أوله أي ان تفرغك وتصبك **(من دلوك في إناء أخيك)** صدقة يعني إذا استقيت الماء من بئر وجاءك مسلم على رأس البئر متعطية ماءك كيلا يحتاج إلى تعب الاستقاء ثم استقيت مرة أخرى لنفسك يكون لك هذا صدقة **(وأمرك بالمعروف)** أي ما قبله الشرع **(ونهيك عن المنكر)** أي ما انكره الشرع **(صدقة)** وفي رواية ت «كل معروف صدقة وإن من المعروف أن تلقي أخاك بوجه طلق وأن تفرغ من دلوك في إناء أخيك»[٢٩٧] **(وتبسمك في وجه أخيك صدقة)** أي بشاشتك وبسطك ولطافتك له صدقة **(واماطة الحجر)** أي ازالته **(والشوك)** لانه يؤذى الإنسان خصوصا عاري القدم **(والعظم)** بالفتح **(عن طريق الناس صدقة)** لان كل منها دفع الأذى **(وهداية الرجل في الأرض الضالة صدقة)** يعني أجرها في كل منها كأجر الصدقة على حذف المضافان وحرف التشبيه للمبالغة وهذا تشبيه محسوس بمحسوس والجامع

---

[٢٩٥] أخرجه الطبرانى في الكبير ٥٠/١٨ (٩٠)، والبزار ١٨٦/٧ (٢٧٥٥) والخطيب ٣٠٩/١٣، وابن عساكر ١٥١/٦٢، وابن عدى ١٧/٧ ترجمة ١٩٥٩ نعيم بن حماد المروزى وقال: قال لنا ابن حماد (شيخ ابن عدى): هذا وضعه نعيم بن حماد. وقال الهيثمى (١٧٩/١): رجاله رجال الصحيح.

[٢٩٦] أخرجه أبو داود في السنن (٤٥٩٦)، والترمذى في السنن (٢٦٤٠) وقال: حسن صحيح. وابن ماجه في السنن (٣٩٩١)، والحاكم في المستدرك ٤٧/١ (١٠)، والبيهقى في السنن ٢٠٨/١٠ (٢١٤٢٩) . وأحمد في المسند ١٢٤/١٤ (٨٣٩٦)، وأبو يعلى في المسند ٣١٧/١٠ (٥٩١٠)، وابن حبان في الإحسان ١٤٠/١٤ (٦٢٤٧).

[٢٩٧] أخرجه الترمذي في السنن (١٩٧٠) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

١٠٤٩-«أَفْشُوا السَّلاَمَ وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ وَكُونُوا إِخْوَانًا كما أَمَرَكُمُ اللَّهُ» عد خط عن ابن عمر

عقلي وهو ترتب الثواب على كل منهما **(هب عن أبي ذر)**[٢٩٨] ورواه خ م «كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس، يعدل بين الاثنين صدقة، ويعين الرجل فى دابته، فيحمل عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، ويميط الأذى عن الطريق صدقة»[٢٩٩]

١٠٤٩- **(أفشوا)** بهمزة قطع مفتوحة **(السلام)** ندبا أي أظهره برفع الصوت، أو بإشاعته بأن تسلم على من تراه تعرفه أم لا تعرفه، فإنه أول أسباب التآلف ومفتاح استجلاب التودد مع ما فيه من رياضة النفس ولزوم التواضع واعظام حرمة المسلم ورفع التقاطع والتهاجر، وهذا العموم خصه الجمهور بغير أهل الكفر والفجور قال ابن حجر: عكس أبو أمامة بسند جيد[٣٠٠] «أنه كان يمر بمسلم ولا نصراني ولا صغير ولا كبير إلا سلم عليه فقيل له فقال: أمرنا بإفشاء السلام»[٣٠١] وكأنه لم يطلع على دليل الخصوص **(وأطعموا الطعام)** أي أعطوه وجدوا به للعام والخاص من كل محترم **(وكونوا إخوانا كما أمركم الله)** تعالى أرشد عليه السلام إلى إيصال النفع والقول فالقول كإفشاء السلام، وفي معناه كل قول كشفاعة وتعليم خير وهداية ضال وإنذار مشرف ونحوها والفعل كالإطعام وفي معناه كل فعل ككسوة عار وسقي ظمآن ونحوها وختم الأمر بالإحسان لما أنه اللفظ الجامع الكلي وفيه الحث على الجود والسخاء ومكارم الأخلاق وخفض الجناح للمسلمين والتواضع والحث على تآلف قلوبهم، واجتماع كلمتهم وتوادهم ذلك والحديث يشتمل على نوعي المكارم لأنها إما مالية والإطعام

[٢٩٨] أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان ٦٦/٥ (٣١٠٥)، والبخارى فى الأدب المفرد (٨٩١)، ومحمد بن نصر المروزي فى تعظيم قدر الصلاة ٨١٧/٢ (٨١٢) .

[٢٩٩] متفق عليه من رواية أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه البخاري في الصحيح الحديث (٢٩٨٩)، ومسلم في الصحيح (٥٦/ ١٠٠٩).

[٣٠٠] فتح الباري ١١/٤١

[٣٠١] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٨٥/١١ (٨٣٧٨) وأبو نعيم في حلية الأولياء ١١٢/٦

١٠٥٠-«أَفْضَلُ الْإِسْلَامِ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَأَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ طُولُ الْقُنُوتِ وَأَفْضَلُ الصَّدَقَةِ جَهْدُ الْمُقِلِّ» ابن نصر عن جابر

إشارة إليها أو بدنية والسلام إشارة إليها **(عد خط عن ابن عمر)**[٣٠٢] ورواه طب «أفش السلام وابذل الطعام واستحي من الله»[٣٠٣]

١٠٥٠-**(أفضل الإسلام)** أي أشرفه أو المسلم التام **(من سلم المسلمون من لسانه ويده)** بان يتعرض لهم بما حرم عن دمائهم وأموالهم واعراضهم قدم في الذكر لان التعرض به أسرع وقوعا وأكثر وخص اليد بالذكر لان معظم الافعال يكون بها كما في ابن ملك **(وأكمل المؤمنين)** أي أفضلهم **(إيمانا أحسنهم خلقا)** أي أخلاقا **(وأفضل الصلاة)** أي أكملها **(طول القنوت)** أي طول القيام وأصل القنوت بضمتين الدعاء والسكوت والمطيع والطاعة ومنه قوله تعالى {وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ}[الأحزاب ٣٥] ثم سمي القيام في الصلاة قنوتا ومنه قنوت الوتر **(وأفضل الصدقة)** أي أكثر ثوابا **(جهد المقل)** بضم الجيم وفتحها فبالضم الوسع والطاقة وهو الأنسب هنا، وبالفتح المشقة والمبالغة والغاية والمقل بضم فكسر أي مجهود وقليل المال: يعني قدرته واستطاعته وإنما كان ذلك أفضل لدلالته على الثقة بالله والزهد، فصدقته أفضل الصدقة، وهو أفضل الناس بشهادة خبر: «أفضل الناس رجل يعطي جهده»[٣٠٤] والمراد بالمقل: الغني القلب ليوافق حديث: «أفضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى»[٣٠٥] أو يقال: الفضيلة تتفاوت بحسب الأشخاص وقلة التوكل وضعف اليقين، فالمخاطب في الجملة

---

[٣٠٢] أخرجه أحمد في المسند ٤٨١/١٠ (٦٤٥٠) وابن ماجه في السنن (٣٢٥٢) والبيهقي في شعب الإيمان ١٨٣/١١ (٨٣٧٦) وابن عدي في الكامل ٣٥٦/٤ والخطيب في التاريخ ٤٣٤/٤

[٣٠٣] أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٧٣/٨ (٧٨٩٧) قال الهيثمى (١٤٨/٦) : فيه على بن يزيد، وهو ضعيف.

[٣٠٤] الحديث عن ابن عمر رضي الله عنه أخرجه الطيالسي في المسند ٣٨٢/٣ (١٩٦٣) وأورده ابن حجر في المطالب العالية ٦٩٨/٥ (٩٧٦)

[٣٠٥] أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٢٤٦/٧ (٧٤٠٢)

١٠٥١-«أَفْضَلُ الأَعْمالِ أنْ تُدْخِلَ عَلَى أخِيكَ المُؤمِنِ سُرُوراً أوْ تَقْضِيَ عَنْهُ دَيْناً أوْ تُطْعِمَهُ خُبْزاً» عد عن ابن عمر ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة

الأخيرة أبو هريرة وكان مقلا متوكلا على الله فأجابه بما يقتضيه حاله **(ابن نصر عن جابر)**[٣٠٦] ورواه د ك عن أبي هريرة «أفضل الصدقة جهد المقل وابدأ بمن تعول»[٣٠٧]

١٠٥١-**(أفضل الأعمال)** أي من أفضلها بعد الفرائض والمراد الأعمال التى يفعلها المؤمن من اخوانه **(أن تدخل)** أي ادخالك **(على أخيك المؤمن)** أي أخيك في الإيمان وان لم يكن من النسب **(سرورا)** أي سببا لانشراح صدره من جهة الدين أو الدين **(أو تقضى)** أي تؤدى **(عنه دينا)** لزمه اداؤه لما فيه من تفريج الكرب وازالة الذل **(أو تطعمه خبزا)** فما فوقه من نحو اللحم ولعموم تيسر وجوده خص بالخبز حتى لا يبقي للمرء عذر في ترك الافضال على الإخوان والأفضل اطعامه ما يشتهيه لقوله عليه السلام «من أطعم أخاه المؤمن المسلم شهوته [حرمه الله على النار]»[٣٠٨] والمراد بالمؤمن المعصوم الذى يستحب اطعامه فان كان مضطر اوجب اطعامه ولا يخفى ان قضاء الدين واطعام الجايع من جملة ادخال السرور على المديون والجايع فهو عطف خاص على عام للاهتمام قيل لابن المنكدر ما بقي مما يستلذ قالالأفضل على الإخوان **(عد عن ابن عمر**[٣٠٩] **ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة)** ورواه هب قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل قال: فذكره.[٣١٠]

---

[٣٠٦] أخرجه ابن نصر فى تعظيم قدر الصلاة ٦٠٧/٢ (٦٤٧) وأورده ابن حجر في المطالب العالية ٢٩٨/١٢ (٢٨٧٥)

[٣٠٧] أخرجه أبو داود في السنن (١٦٧٧) وأحمد في المسند ٣٢٤/١٤ (٨٧٠٢) والحاكم في المستدرك ٥٧٤/١ (١٥٠٩) وابن حبان في الإحسان ١٠٢/٤ (٢٤٥١).

[٣٠٨] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٧٠/٥ (٣١٠٩)

[٣٠٩] أخرجه ابن عدى (٤٣٣/٣ ترجمة ٨٥٠ سيف بن محمد) وقال : هذا منكر بهذا الإسناد

[٣١٠] أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب قضاء الحوائج ص ٩٥ (١١٢)، والبيهقى فى شعب الإيمان ١٣٠/١٠ (٧٢٧٣) وابن شاهين الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك ص١١٢ (٣٧٥)،

١٠٥٢-«أَفْضَلُ الإِيمانِ أَنْ تُحِبَّ للهِ وتَبْغُضَ للهِ وَتَعْمَلَ لِسانَكَ فِي ذِكْرِ الله وأنْ تَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ وَتَكْرَهَ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ وأنْ تَقُولَ خَيْراً أَوْ تَصْمُتَ» حم طب وحميد بن زنجوية هب عَن معَاذ بن أنس

١٠٥٢- **(أفضل الإيمان)** وأكمله **(أن تحب لله وتبغض لله)** لا لغيره فيحب أهل المعروف لأجله لا لفعلهم المعروف معه ويكره أهل الفساد والشر لأجله لا لإيذائهم له **(وتعمل لسانك في ذكر الله)** عز وجل بأن لا تفتر عن النطق به فإن الذكر مفتاح الغيب وجاذب وأنيس المستوحش ومنشور الولاية قال وهب: «أوحى الله إلى داود: أسرع الناس مرورا على الصراط الذين يرضون بحكمي وألسنتهم رطبة من ذكري».[٣١١] والمراد أنه يعمل مع القلب فإن الغفلة ليس له كبير جدوى لكن لما كان اللسان الترجمان اقتصر عليه مع إرادة ضميمة لذكر القلبي **(وأن تحب للناس)** من الطاعات والمباحات **(ما تحب)** أي مثل الذي تحب **(لنفسك)** من ذلك وليس المراد أن يحصل له ماله مع سلبه عنه ولا مع بقاء عينه له إذ قيام الجوهر أو العرض بمحلين محال **(وتكره لهم ما تكره لتفسك)** من المكاره الدنيوية والأخروية **(وأن تقول خيرا)** كلمة تجمع الطاعات والمباحات وتخرج المنهيات **(أو تصمت)** أو تسكت والمراد بالمثلية هنا مطلق المشاركة المستلزمة لكف الأذى والمكروه عن الناس والتواضع لهم وإظهار عدم المزية عليهم فلا يتنافى كون الإنسان ان يحب بطبعه لنفسه كونه أفضل الناس على أن الأكمل بخلاف ذلك فقد قال الفضيل لابن عيينة: إن وددت أن تكون الناس مثلك فما أديت النصح فكيف لو وددت أنهم دونك والمراد به وبمثله ائتلاف القلوب وانتظام الأحوال وهذه هي قاعدة الإسلام التي أوصى الله بها بقوله {واعتصموا بحبل الله} الآية وإيضاحه أن كلا منهم إذا أحب لجميعهم مثل ماله من الخير أحسن إليهم وكف أذاء عنهم فيحبونه فتسري بذلك المحبة بينهم

والأصبهاني في الترغيب والترهيب ٢٦٣/١ (٤٨٣) وقال الحسينى فى البيان والتعريف (١١٧/١) : شواهده تبلغ مرتبة الحسن .

[٣١١] حلية الأولياء ٦٧/٤

١٠٥٣-« أَفْضَلُ الإِيمانِ الصَّبْرُ والسَّماحَةُ» خ في التاريخ عن عبيد بن عمير الليثي الديلمي عَن معقل بن يسار

١٠٥٤-«أَفْضَلُ الإِيمانِ أنْ تَعْلَمَ أنَّ الله مَعَكَ حَيْثُما كُنْتَ» طب حل عَن عبَادَة بن الصامت

ويكثر الخير ويرتفع الشر وينتظم أمر المعاش والمعاد وتصير أحوالهم على غاية السداد **(حم طب وحميد بن زنجوية هب عن معاذ بن أنس)** قال سئلت النبي صلي الله عليه وسلم عن أفضل الإيمان فذكره.

١٠٥٣- **(أفضل الإيمان)** أي من أفضل خصاله **(الصبر)** أي حبس النفس على كريه تتحمله أو عن لذيذ تفارقه وهو مطلوب **(والمسامحة)** يعني المساهلة في رواية «السماحة» بدله وغيره من المقتنيات مشق صعب إلا على من وثق بما عند الله واعتقد أن ما أنفقه هو الباقي فالجود ثقة بالمعبود من أعظم خصال الإيمان وذلك لان حبس النفس عن سهولتها وقطعها عن لذاتها ومألوفاتها تعذيب لها في رضي الله وذلك من اعلا خصال الإيمان قال الزركشي: والسماحة تيسير الأمر على المسامحة. وروى نحو ذلك عن الحسن وأنه قيل له ما الصبر والسماحة؟ فقال: الصبر عن محارم الله والسماحة بفرائض الله وفي الحديث وما قبله وما بعده أن من الإيمان فاضل ومفضول فيزيد وينقص إذ الأفضل أزيد وفي خبر: «من سامح سومح له **(خ في التاريخ عن عبيد بن عمير الليثي**[٣١٢] **الديلمي عَن معقل بن يسار)** المزني والعمير بن قتادة بن سعد.

١٠٥٤- **(أفضل الإيمان)** أي كمال الإيمان **(أن تعلم أن الله معك)** معية معنوية **(حيثما كنت)** فإن من علم ذلك استوت سريرته وعلانيته فهامه في كل مكان واستحيى منه في كل زمان والهيبة والحياء وشاق النفس من كل ما ذكره الله سرا وجهرا وبطنا وجهرا فان النفس في هذه الأحوال الأربع تخشع لهيبته وتذل وتخمد شهواتها وتقل حركاتها فإذا كان من الله لعبده تأييد بهذين فقد استقام والمراد بذلك

[٣١٢] أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير (٢٥/٥) والأصبهاني في الترغيب ٧٢/١ (٢٠) وابن أبي الدنيا في المكارم الأخلاق ص ٥٢ (٦٩). قال المناوى (٢٩/٢): فيه شهر بن حوشب.

١٠٥٥-أَفْضَلُ الْبِقَاعِ الْمَسَاجِدُ وَأَفْضَلُ أَهْلِهَا أَوَّلُهُمْ دُخُولًا وَآخِرُهُمْ خُرُوجًا وَمَنْ سَبَقَ بِالْجَمَاعَةِ كَمَنْ سَبَقَ بِالْإِيمَانِ» الرافعى عن عثمان بن صهيب عن أبيه

علم القلب لا علم اللسان فقد علم الموحدون أن الله معهم بالنص القرآني {مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ}[المجادلة ٧] الآية لأن الإيمان شهادة القلب بأنه تعالى حي موجود قائم وإله واحد معبود فهذه الإيمان العام الذي من سلبه غير مؤمن ثم لشهود القلب مراتب ومن أفضلها شهوده لله في كل مكان يكون العبد على أي حال كان من خلاء وملاء وسراء وضراء. ونعيم وبؤس وطاعة وعصيان فيكون في الخلاء مستحيا وفي الملاء متوكلا وفي السراء حامدا وفي الضراء راضيا وفي الغنى بالإفضال وفي الإفلال بالصبر وفي الطاعة بالإخلاص وفي المعصية بطلب الخلاص **(طب حل عن عباده بن الصامت)** وثقه أحمد.[٣١٣]

١٠٥٥-**(أفضل البقاع)** بكسر الباء جمع البقعة وهي المكان الخالي وقطعة من الأرض **(المساجد)** لانها بيوت الله **(وأفضل أهلها)** أي أزيدهم ثوابا **(أولهم دخولا وأخرهم خروجا)** كما مر «أحب البلاد إلى الله مساجدها وأبغض البلاد إلى الله أسواقها»[٣١٤] يعني الأسواق عكسها وذلك لان زوار المساجد {رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ}[النور ٣٧] وقصاد الأسواق شياطين الجن والإنس من الغفلة والحرص والشره فلا يزيد الا بعدا من الله وذا لا يورث الا دنوا من الشيطين وحرصا اللهم الامن تعمد إلى طلب الجلال الذى يصون به عرضه ودينه فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ولذا قال **(ومن سبق بالجماعة كمن سبق بالإيمان)** وقال جمع المراد بأفضلية المساجد والاحبية ما يقع فيها من القرب ويبغض الأسواق بغض ما يقع فيها من المعاصي مما غلب على أهلها من استيلاد الغفلة على قلوبهم وشغل

[٣١٣] أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٣٣٦/٨ (٨٧٩٦) وفي مسند الشاميين ٣١٨/٢ (١٤١٦) قال الهيثمى ٦٠/١: رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير، وقال: تفرد به عثمان بن كثير قلت ولم أر من ذكره بثقة ولا جرح.

[٣١٤] سبق الحديث (١٧٢)

١٠٥٦-«أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ» د ه عن أبي سعيد حم ه طب عن أبي أمامة ن عن سمرة حم ن هب ض عن طارق

حواسهم بما وضع لهم من التدبير فاليه يتطهرون وإليه يطلبون والأسواق النوال ومظان الأرزاق والافضال وهي مملكة وصفها الله لأهل الدنيا يتداولون فيها ملكت للأشياء لكن أصل الغفلة إذا دخلوها تعلقت قلوبهم بهذه الأسباب فاتخذوها دولا فصارت عليهم فتنة فكانت أبغض البقاع والا فالسوق رحمة من الله تعالى جعله معاشا لخلقه فظهر ان المساجد كان أفضل البقاع **(الرافعي عن عثمان بن صهيب عن أبيه)**[٣١٥] له شواهد.

١٠٥٦-**(أفضل الجهاد)** أي من أفضل أنواع الجهاد بالمعني اللغوي العام **(كلمة حق)** بالإضافة يجوز تركها وتنوينها وفي رواية ت «عدل» بدل حق وأراد بالكلمة الكلام وما يقوم مقامه كالخط **(عند سلطان جائر)** أي ظالم لأن مجاهد العدو ومتردد بين رجاء وخوف وصاحب السلطان إذا أمره بمعروف تعرض للسلف فهو أفضل من جهة غلبة خوفه ولان ظلم السلطان يسرى إلى جم غفير فإذا كفه فقد وصل النفع إلى خلق كثير بخلاف قتل الكافر والمراد بالسلطان من له سلاطة وقهر وقضية وأصل الجهاد المشقة وشرعا بذل الجهد في قتال الكفار ويطلق على مجاهدة النفس ةعلى تعلم أمور الدين ثم على العمل بها ثم على تعليمها واما مجاهدة الشيطان فعلي دفع ما يأتي به من الشبهات وما يزينه من الشهوات واما مجاهدة الكفار باليد والمال والقالب والقلب واما الفاسق فباليد ثم اللسان ثم القلب **(د ه عن أبي سعيد**[٣١٦] **حم ه طب عن أبي أمامة** [٣١٧] **ن عن سمرة**[٣١٨] **حم ن هب ض عن طارق)**[٣١٩] بالمهملة والقاف

---

[٣١٥] أخرجه الرافعي في التدوين في أخبار قزوين ٣٦٢/٣

[٣١٦] أخرجه أبو داود (٤٣٤٤)، وابن ماجه (٤٠١١) . والديلمى ٣٥٨/١ (١٤٤٨).

[٣١٧] أخرجه أحمد ٢٥١/٥ (٢٢٢١٢)، وابن ماجه (٤٠١٢)، والطبرانى في الكبير ٢٨٢/٨ (٨٠٨١)، وفي الأوسط ١٦٦/١ (١٥٩٦) وفي الصغير ١٠٧/١ (١٥١) وفي المكارم الأخلاق (١٣٣) والبيهقى فى شعب الإيمان ٦٧/١٠ (٧١٧٤)، ابن الجعد في المسند (٣٣٢٦) والروياني في المسند ٢٧٠/٢ (١١٨٧)، والقضاعي في مسند الشهاب ٢٤٨/٢ (١٢٨٨) والبغوى فى الجعديات ٤٨٠/١ (٣٣٢٦) والأصبهاني في الترغيب ١١٢/٣ (٢١٨٦)

١٠٥٧-«أَفْضَلُ الْجِهَادِ أَنْ يُجَاهِدَ الرَّجُلُ نَفْسَهُ وَهَوَاهُ» ابن النجار عن أبى ذر

ابن الشهاب قال ن إسناده صحيح وقال المنذري فالمتن الصحيح.

١٠٥٧-**(أفضل الجهاد)** والخصلة **(أن يجاهد الرجل)** ذكر الرجل وصف طردى **(نفسه)** في ذات الله **(وهواه)** بأن يكفها عن الشهوات ويمنعها عن الاسترسال في اللذات ويلزمهما فعل الأوامر وتجنب المناهي، فإنه الجهاد الأكبر والهوى اكبر أعدائك، وهو ونفسك أقرب الأعداء إليك لما أن ذلك بين جنبيك والله يقول: {يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين بلونكم من الكفار}[التوبة ١٢٣] ولا أكفر عندك من نفسك، في إنها في كل نفس تكفر نعمة الله عليها، وإذا جاهدت نفسك هذا الجهاد خلص لك جهاد الأعداء الذي إن قتلت فيه كنت من الأحياء الذين عند ربهم يرزقون، ولعمري جهاد النفس لشديد لا شئ أشد منه فإنها محبوبة وما تدعو إليه محبوب، فإذا عكس الحال وخولف المحبوب اشتد الجهاد بخلاف أعداء الدنيا والدين، ولذا قال الغزالي: وأشد الجهاد الصبر على مفارقة ما هواه الإنسان وألفه، إذ العادة طبيعة خامسة، نضافت إلى الشهوة تظاهرت جندان من جنود الشيطان على جند الله ولا يقوى باعث الدين على قمعهما. فلذا كان أفضل الجهاد **(ابن النجار عن أبي ذر)**[٣٢٠]
وفي رواية الديلمي حل عنه «أفضل الجهاد أن تجاهد نفسك وهواك في ذات الله»[٣٢١]

---

[٣١٨] أخرجه البزار كما فى كشف الأستار (١٠٩/٤ رقم ٣٣١٣) . قال الهيثمى (٢٧٢/٧) : فيه أبو بكر الهذلى ، وهو ضعيف.

[٣١٩] أخرجه أحمد ١٢٦/٣١ (١٨٨٣٠)، والنسائى ١٦١/٧ (٤٢٠٩)، والنسائي في الكبري ١٩٣/٧ (٧٧٨٦)، والبيهقى فى شعب الإيمان ٦٨/١٠ (٧١٧٥) وقال : هذا مرسل جيد . والضياء في المختارة ١١٠/٨ (١٢٢) وابن عساكر في التاريخ ٤٢١/٢٤.

[٣٢٠] أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٤٩/٢، والرافعى ١٣٣/٣

[٣٢١] أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٤٩/٢، والرافعى ١٣٣/٣.

١٠٥٨-«أَفْضَلُ الْفَضَائِلِ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ وتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ وتَصْفَحَ عمَّنَ ظَلَمَكَ» حم طب والخرائطي في مكارم الأخلاق عن معاذ بن أنس

١٠٥٩-«أَفْضَلُ الدُّعاءِ يَوْمَ عَرَفَةَ وأَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا والنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ» مالك ق عن طلحة مرسلا

١٠٥٨- **(أفضل الفضائل)** جمع فضيلة قال الراغب: وهي اسم لما يحصل به للإنسان مزية على الغير وهي أيضا اسم لما يتوصل به إلى السعادة ويضادها الرذيلة وقيل هي الخصلة الجميلة التى يحصل لصاحبها بسببها شرف وعلو منزلة عند الحق أو الخلق والثاني لا عبرة به إلا لمن وصل إلى الأول وقال الغزالي في الميزان: أمهات الفضائل كثيرة تجمعها أربعة تشمل شعبها وأنواعها والأربعة الحكمة والشجاعة والعفة والعدالة فالحكمة فضيلة القوة العقلية والشجاعة فضيلة القوة الغضبية والعفة فضيلة القوة الشهوية والعدالة وقوع القوى على الترتيب الواجب فيها وبها تتم جميع الأمور **(أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك)** لما فيه من المشقة في مجاهدة النفس وإرغامها ومكايدة الطبع لميله إلى المؤاخذة والإنتقام **(وتصفح عمن ظلمك)** لأن ذلك أشق على النفس من سائر العبادات الشاقة فكان أفضل قال الراغب: فالعفو عمن ظلمك نهاية الحلم والإحسان وقال بعضهم من قائل على الإساءة بالإحسان فهو أكمل أفراد الإنسان فهو المستحق لقصر وصف الإنسانية عليه حقيقة أو ادعاءا ومبالغة ومن ثمرات هذا الخلق صيرورة العدو خليلا أو قليلا وتنتكل به سهام القدرة الإلهية تنكيلا وفي نسخ المتن عمن شمك وهو الأولى رواية لا دراية **(حم طب والخرائطي في مكارم الأخلاق عن معاذ بن أنس)** معروف.[٣٢٢]

١٠٥٩-**(أفضل الدعاء)** أي اسرعوا اجابة واخيره مكانا **(يوم عرفة)** واختلف في الأيام اما أفضلية أيام الأسبوع فالجمعة سيأتي في «الجمعة» اما أفضلية أيام العام

---

[٣٢٢] أخرجه أحمد في المسند ٣٨٣/٢٤ (١٥٦١٨)، والطبراني في المعجم الكبير ١٨٨/٢٠ (٤١٣)، والخرائطي في المكارم الأخلاق (٢٩٥)، والقضاعي في مسند الشهاب ٢٤٨/٢ (١٢٨٩)، والديلمى في الفردوس ٣٥٦/١ (١٤٣٥) وقال الهيثمى (١٨٩/٨): فيه زبان بن فائد، وهو ضعيف.

١٠٦٠-«أَفْضَلُ الدُعَاءِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ: اللَّهُمَّ ارْحَمْ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ رَحْمَةً عَامَّةً» ك في تاريخه والديلمي عن أبي هريرة

فعرفة والنحر وأفضلهما عند الشافعية عرفة لان صيامه يكفر ذنوب سنتين وما من يوم يعتق الله فيه الرقاب أكثر منه فيه ولان الحق تعالى يباهي فيه ملائكته بأهل الموقف وعند غيره يوم النحر ففيه التضرع والتوبة وفي النحر الوفادة والزيارة والزيادة **(وأفضل ما قلت أنا والنبيون)** أجمعون **(من قبلي لا إله إلا الله)** أي لا معبود في الوجود بحق إلا الله الواجب الوجود لذاته **(وحده)** تأكيد لتوحيد الذات والصفات فهو رد على الكرامية والجهمية القائلين بحدوث الصفات ذكره البيهقي **(لا شريك له)** قال السهيلي هذا أخذ في اثبات يناله بعد نفي ما لا يجوز عليه كما مر في «إذا قال»[٣٢٣] وفي رواية ت «خير الدعاء يوم عرفة» وزاد «وله الحمد وهو على كل شيء قدير»[٣٢٤] **(مالك ق عن طلحة مرسلا)**[٣٢٥]

١٠٦٠-**(أفضل الدعاء)** والتضرع للآخر على ظهر الغيب **(أن يقول العبد)** أي الإنسان واو انثي والخنثي **(اللهم ارحم أمة محمد رحمة عامة)** شاملة لجميع افراده من الغنس والجن وإنما كان ظافضل لانه مأمور به إذا أتى به المكلف قبل منه لا محالة قال الله تعالى {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ}[غافر ٦٠] وترتب عليه المقصود ترتب الجزاء على الشرط والسبب على المسبب وما كان كذلك فهو أفضل العبادة لأن الدعاء التذلل والافتقار والاستكانة وما شرعت العبادة الا للخضوع للباري واظهار الافتقار إليه وفيه رد على من كره الدعاء عامة ومن قال تركه أفضل وأفضل الدعاء يكون بحسب المدعو له وبحسب الوقت وبحسب المدعو والمراد هنا الأول فلا ينافي أفضليته من جهة أخرى وقد تجمع الجهاد كلها **(ك في تاريخه والديلمي عن أبي**

---

[٣٢٣] سبق الحديث (٧٥٨)

[٣٢٤] أخرجه الترمذي في السنن (٣٥٨٥)

[٣٢٥] أخرجه مالك ٢١٤/١ (٥٠٠)، والبيهقى ١١٧/٥ (٩٢٥٦) وقال: هذا مرسل وقد روى عن مالك بإسناد آخر موصولا ووصله ضعيف.

١٠٦١-«أَفْضَلُ الدُّعاءِ أنْ تَسأَلَ رَبَّكَ العَفْوَ والعافِيَةَ فِي الدُّنْيا والآخِرَةِ فإنَّكَ إِذَا أُعْطِيتَهُما فِي الدُّنْيا ثُمَّ أُعْطِيتَهُما فِي الآخِرَةِ فَقَدْ أفْلَحْتَ» حم وهناد ت حسن هـ عن أنس والتعبي من الرسول بالأفضل ازيد من سائر الأحاديث

هريرة)[٣٢٦] «أفضل الدعاء دعاء المرء لنفسه»[٣٢٧]

١٠٦١- **(أفضل الدعاء)** أي أعظمه **(أن تسأل ربك)** خص ذكر الربوبية لأن الرب هو المصلح المربي فيناسب ذكر العفو ولذا قال **(العفو)** أي محو الجرائم **(والعافية)** أي السلامة من الأسقام والبلايا **(في الدنيا والآخرة)** قال الكشاف: العفو أن يعفو عن الذنوب والعافية أن يسلم من الأسقام والبلايا والمعافاة أن يعفو الرجل عن الناس ويعفوا عنه فلا يكون يوم القيامة قصاص وهي مفاعلة من العفو وقيل هي أن يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك. وقال الحكيم: العفو والعافية مشتق أحدهما من الآخر إلا أنه غلب في اللغة استعمال العفو في نوائب الآخرة والعافية في نوائب الدنيا وذكرهما هنا في الدارين إيذانا بأنهما يرجعان إلى شيء واحد فيقال في مجار العقوبة عفا عنه وفي محل الابتلاء عافاه ثم المطلوب عافية لا يصحبها أشر ولا بطر واغترار بدوامها **(فإنك إذا أعطيتهما)** ميني للمفعول **(في الدنيا ثم أعطيتهما في الآخرة فقد أفلحت)** أي فزت وظفرت لان لكل نعمة تبعة ولكل ذنب نقمة في الدنيا والآخرة فإذا زويت عنه التبعات والنقمات تخلص هذا في العفو وأما في العافية فإنه لابد لكل نفس عند مدبر الأمور فكلما تنفس نفسا استمد منه وفيه السلامة والآفة فإن نزعت الآفة منه سلم ذلك النفس فعوفي من البلايا فإذا طعم أو شرب قبل ذلك واستقامت الطبائع لهما ولغير ذلك من الأحوال فالعافية أن تدرأ عنك تلك الحوادث التي منها

---

[٣٢٦] أخرجه الديلمى ٤٦/٤ (٦١٤٦)، والخطيب في التاريخ (١٥٧/٦) وابن عدى (٣١٣/٤، ترجمة ١١٤٢ عبد الرحمن بن يحيى بن سعيد الأنصارى) وقال: يحدث عن أبيه بالمناكير. والذهبى فى الميزان (٣٢٦/٤ ترجمة ٥٠٠٦ عبد الرحمن بن يحيى بن سعيد الأنصارى)، وقال : لا يعرف.

[٣٢٧] أخرجه البخارى فى الأدب المفرد ٢٤٩/١ (٧١٥)، وأبو نعيم فى ذكر أخبار أصبهان ٢١/١، والبيهقي في الدعوات ٣٢١/٢ (٦٥٤) والحاكم ٧٢٧/١ (١٩٩٢) وقال: صحيح الإسناد. وتعقبه الذهبى فى التلخيص بقوله : مبارك بن حسان واهٍ.

١٠٦٢-«أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ اللِّسَانُ الشَّفَاعَةُ تَفُكُّ بِهَا الْأَسِيرَ وَتَحْقِنُ بِهَا الدَّمَ وَتَجُرُّ بِهَا الْمَعْرُوفَ وَالْإِحْسَانَ إِلَى أَخِيكَ وَتَدْفَعُ عَنْهُ الْكَرِيهَةَ» طب والخرائطى فى مكارم الأخلاق وابن النجار عن سمرة

تحدث البلاء **(حم وهناد ت حسن هـ عن أنس والتعبي من الرسول)** أي من كلامه عليه السلام **(بالأفضل)** أي بلفظ أفضل في أول كلامه **(ازيد من سائر الأحاديث)** قال ت انما نعرفه من حديث سلمة بن وردان.[٣٢٨]

١٠٦٢- **(أفضل صدقة)** أي أعظمها أجرا قال الحرالي الصدقة الفعلة التي يبد وبها صدق الإيمان بالغيب تدبر **(اللسان الشفاعة)** والموجود في أصل شعب البيهقي المقروء المتقنة: صدقة اللسان قالوا يا رسول الله وما صدقة اللسان؟ قال: الشفاعة[٣٢٩] **(تفك)** بفتح أوله وضم الفاء وشد الكاف **(بها الأسير)** أي يتخلص بسببها المأسور من العذاب لماذا قيل ليخلص بها الإنسان من الضيق **(وتحقن)** بفتح فسكون فكسر **(بها الدم)** أي تمنعه أن يسفك. قال الكشاف: حقيقة دمه إذا حل به القتل فأنقذته **(وتجر)** بتشديد الراء أي تسحب **(بها المعروف والإحسان إلى أخيك)** أي في الدين أي توصل إليه بالجميل **(وتدفع عنه)** بها **(الكريهة)** أي ما يكرهه ويشق عليه من النوازل الدنيوية {مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا}[النساء ٨٥] والواو بمعنى أو **(طب والخرائطى فى مكارم الأخلاق وابن النجار عن سمرة)** [٣٣٠] بن جندب وفي رواية الديلمي عن معاذ «أفضل الصدقة اللسان» أي صدقة اللسان يعني كل خير

---

[٣٢٨] أخرجه أحمد في المسند ٣٠٤/١٩ (١٢٢٩١)، وهناد في الزهد ٢٥٦/١ (٤٤٦)، والترمذى في السنن (٣٥٩٤) وقال: حسن. وابن ماجه في السنن (٣٨٤٨).

[٣٢٩] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٣٢/١٠ (٧٢٧٧)

[٣٣٠] أخرجه الطبرانى في الكبير ٢٣٠/٧ (٦٩٦٢) وفي مكارم الأخلاق (١٣١) وقال الهيثمى ١٩٤/٨: فيه أبو بكر الهذلى، وهو ضعيف. والقضاعى في مسند الشهاب ٢٤٣/٢ (١٢٧٩)، وابن الأعرابي في المعجم ٩٢٨/٣ (١٩٦١)، والبيهقي في شعب الإيمان ١٣٢/١٠ (٧٢٧٧)، والديلمى في الفردوس ٣٥٤/١ (١٤٢٣). قال المناوى (٣٩/٢): فيه أبو بكر الهذلى ضعيف ضعفه أحمد وغيره وقال البخارى ليس بالحافظ ثم أورد له هذا الخبر ، وأقول فيه أيضاً عند البيهقى مروان بن جعفر السمرى أورده الذهبى فى الضعفاء وقال قال الأزدى يتكلمون فيه .

١٠٦٣-«أفْضَلُ الشُّهَدَاءِ الَّذِينَ يُقاتِلُونَ فِي الصَّفّ الأَوَّلِ فَلَا يَلْفِتُونَ وُجُوهَهُمْ حَتَّى يُقْتَلُوا أُولَئِكَ يَتَلبَّطُونَ فِي الغُرَفِ العُلَى مِنَ الجَنَّةِ يَضْحَكُ إلَيْهِمْ رَبُّكَ فَإذا ضَحِكَ رَبُّكَ إلَى عَبْدٍ فِي مَوْطِنٍ فَلَا حِسابَ عَلَيْهِ» حم طب عن نعيم

وبر يصدر من الاعضاء صدقة وصدقة اللسان أفضلها كما خصه في الحديث الآتي «لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه»[٣٣١] فأفضل الصدقة الشفاعة والهداية إلى ما ينجى في الآخرة وتعليم الجاهل ونصرة الدين باقامة الحجج والبراهين.

١٠٦٣- **(أفضل الشهداء)** جمع شهيد والمراد هنا الشهيد الحقيقي لا الحكمي **(الذين يقاتلون في الصف الأول)** لشرف التقدم وصف به **(ولا يلتفتون بوجوههم)** أي لا يميلونها **(حتى يقتلون)** مبني للمفعول **(أولئك)** وفي رواية «فألئك» **(يتلبطون)** التلبط بمعنى البيتوتة مع التحرك يقال تلبط الرجل إذا اضطجع وتمرغ **(في الغرف)** جمع غرفة **(العلى)** بالضم وفتح اللام الرفيع والعالى والمرتفع ويمكن أن يكون جمع علياء وعلياء بالضم والفتح بمعنى اعلاء يقال اعلاه الله رفعه وعالاه مثله واستعلاه علاه واعتلاه مثله أي شريف ورفيع والعلياء والعليا بالمد والقصر تأنيث الأعلى **(من الجنة يضحك إليهم ربك)** أي يقبل ويرضي لهم ويجزل عطاياهم ويبالغ في إكرامهم **(فإذا ضحك ربك إلى عبد في موطن)** وفي رواية طس «وإن الله تعالى إذا ضحك إلى عبده المؤمن» **(فلا حساب عليه)** هذا ترغيب في جهاد أهل الطغيان بحد السيف والسنان وإعلام بالتربية بما تحصل به التصفية بما يؤدي إلىه مناصبة الكفار ومقارعة أهل دار البوار، وفي الخبر إشعار بأن فضل الشهادة أرفع من فضل العلم وإليه ذهب جمع فاحتجوا به بما منه أن العلم يحصله العبد في الدنيا ليتقرب إلى الله زلفى والأجر في الآخرة يلقى والشهادة تحصل للعبد عند خروج روحه من بدنه فهي ثواب الله الذي لا يبلغ أحد أقصى أمده فالعلم مثاب عليه والشهادة من الثواب وفي تفاضل

[٣٣١] أخرجه أحمد في المسند ٣٤٣/٢٠ (١٣٠٤٨) والبيهقي في شعب الإيمان ٩٧/١ (٨) والقضاعي في مسند الشهاب ٦٢/٢ (٨٨٧) وابن أبي الدنيا في الصمت (٩)

١٠٦٤-«أَفْضَلُ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ إِمَامٌ عَادِلٌ يَأْخُذُ لِلنَّاسِ مِنَ اللهِ وَيَأْخُذُ لِلنَّاسِ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ» أبو الشيخ عن أبى هريرة

١٠٦٥-«أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ طَلَبُ الْعِلْمِ» الديلمي عن أبي هريرة

الثواب والمثاب عليه نظر لا يخفى على أولي الألباب **(حم طب عن نعيم)** بن هتار ويقال همام وهدار وحمار صحابي شامي قال إن رجلا سئل رسول الله أي الشهد أقضل فذكره رجال حم ثقات.[٣٣٢]

١٠٦٤-**(أفضل الناس)** أي أشرفهم وأعظمهم درجة **(عند الله إمام عادل)** بين رعية وهو الذى لا يميل به الهوى حتى يجوز في الحكم فالعدل القصد في الأمور **(يأخذ للناس)** أي يحكم **(من الله)** أي بحكم الله **(ويأخذ للناس)** أي ينصر المظلوم ويدفع شر الظالم **(بعضهم من بعض)** أي شر بعضهم من بعضهم ومن خاصة عدالته إذا مات ووضع في قبره على شقه الأيمن ترك على يمينه ولم يتحول الملائكة عنه ما دام فيه فإذا مات جائر نقل من يمينه على يساره فإن اليمين يمن وبركة وهو مختار الله تعالى ومحبوبه والظاهر ان المراد بالإمام العادل ما يشمل الأعظم ونوابه كما في حديث كر «إن الإمام العادل إذا وضع في قبره ترك على يمينه فإذا كان جائرا نقل من يمينه على يساره»[٣٣٣] **(أبو الشيخ عن أبي هريرة)** له شواهد.[٣٣٤]

١٠٦٥-**(أفضل العبادة)** للأمة **(طلب العلم)** فإذا فرغ السالك من فرض العين ووجد من يقوم بفرض الكفاية أو لم يجد من يحصل فرض الكفاية من الغير فحصله فله الخيار ان شاء أقبل على العبادة ويستوعب أوقاتها بطاعة مولاه كما هو طريق المتصوفة لا سيما الواصلين إلى رتبة الاجتهاد كسفيان الثوري والنخعي والأوزاعي

---

[٣٣٢] أخرجه أحمد ١٤٤/٣٧ (٢٢٤٧٦) والطبراني في المعجم الأوسط ٢٨٦/٢ (٣١٦٩)، ومسند الشاميين ١٩٠/٢ (١١٦٧) والبيهقي في الأسماء والصفات ٤١٠/٢ (٩٨٦) وأبو يعلي في المسند ٢٥٨/١٢ (٦٨٥٥) والبخاري في التاريخ ٩٥/٨، وابن أبي عاصم في الجهاد ٥٦٦/٢ (٢٢٨) وفي الآحاد والمثاني ٤٧٤/٢ (١٢٧٧) وقال الهيثمى (٢٩٢/٥): رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانى فى الكبير والأوسط ورجال أحمد وأبى يعلى ثقات.

[٣٣٣] أخرجه ابن عساكر ١٣٨/٦٠ وقال: هذا إسناد ضعيف.

[٣٣٤] أخرجه الديلمى في الفردوس ٣٥٨/١ (١٤٤٧)

١٠٦٦-«أَفْضَلُ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيا ذِكْرُ المَوْتِ وأَفْضَلُ العِبادَةِ التَّفَكُّرُ فَمَنْ أَثْقَلَهُ ذِكْرُ المَوْتِ وَجَدَ قَبْرَهُ رَوْضَةً مِنْ رِياضِ الجَنَّةِ» الديلمي عن أنس

وغيرهما وإن شاء أقبل على العلم المندوب إليه فهذا هو الأفضل من الأول واعلم انه اختلف أهل العلم أفضل أو العمل أفضل فاختار أهل الظاهر الأول والباطن الثاني إذ جميع العلوم مقدمات والأعمال نتائج وثمرات فلو لا العلم لايصار إلى العمل ولكثير من الآيات والأحاديث اما الآيات فنحو: {وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى}[النجم ٣٩] {فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا}[الكهف ١١٠] و{جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}[السجدة ١٧] و{جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}[التوبة ٨٢] و{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا}[الكهف ١١٠] و{إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا}[مريم ٦٠] و{إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ}[فاطر ١٠] واما الأحاديث فنوح: «بني الإسلان على خمس»[٣٣٥] الحديث و«أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه»[٣٣٦] وعن الحسن «يقول الله لعباده يوم القيامة ادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها على قدر أعمالكم» وعنه «طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب»[٣٣٧] وغيرها. وقال الغزالي: العلم المجرد لا يأخذ باليد فلو قرأ رجل مائة ألف مسئلة وتعلمها ولم يعمل بها لا تفيده إلا بالعمل ولو قرأت العلم مائة سنة وجمعت ألف كتاب لا تكون مستعدا لرحمة الله تعالى إلا بالعمل واعلم ان المفهوم من أدلة علم {آدم الأسماء} وغيرها هو فضل العلم في نفسه لا بالنسبة إلى العمل كما في الخادمي وغيره **(الديلمي عن أبي هريرة)**[٣٣٨] له شواهد يأتي في «العلم».

١٠٦٦-**(أفضل الزهد)** أي الترك والأعراض **(في الدنيا ذكر الموت)** يأتي عن أنس «أكثروا ذكر الموت فإنه يمحص الذنوب ويزهد في الدنيا»[٣٣٩] وروى عنه «كفي

[٣٣٥] الحديث عن ابن عمر رضي الله عنه أخرجه البخاري (٨)؛ ومسلم في الصحيح (٢١/ ٤٥).
[٣٣٦] سبق الحديث (٩٨٨)
[٣٣٧] أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣٦٧/٨
[٣٣٨] أخرجه الديلمى ٣٥٤/١ (١٤٢٤)
[٣٣٩] أورده القرطبي في التذكرة ١٢١/١ قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا بإسناد ضعيف جدا

١٠٦٧-«أَفْضَلُ العِيَادَةِ أَجْراً سُرْعَةُ القِيَامِ مِنْ عِنْدَ الْمَرِيضِ» الديلمي عن جابر ابن أبي الدنيا هب عن سعيد بن المسيب مرسلا

بالموت واعظا»[٣٤٠] و«قيل له يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء أحد قال نعم من يذكر الموت واليوم والليل عشرين مرة»[٣٤١] وقال السدي في قوله تعالى: {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا}[الملك ٢] أي أكثر للموت ذكر أوله أحسن استعدادا ومن أشد خوفا وحذرا **(وأفضل العبادة التفكر)** أي التدبر في آيات الله وآلائه سيأتي في «تفكروا» بحثه **(فمن أثقله ذكر الموت)** زكثر دورانه وافكاره في ذهنه **(وجد قبره روضة من رياض الجنة)** لتمحيض ذنوبه وقالوا في معناه «أكثروا ذكر هادم اللذات الموت»[٣٤٢] كلام مختصر وجيز قد جمع التذاكرة وابلغ في الموعظة فان من ذكر الموت حقيقة نقص عليه لذته الحاصرة ومنعه من تمنيها في المستقبل وزهده فيما كان منها يؤمل ولكن النفوس الراكدة والقلوب تحتاج إلى تطويل الوعاظ وتزويق الألفاظ **(الديلمي عن أنس)** له شواهد.

١٠٦٧- **(أفضل العيادة)** بمثناة تحتية أي زيارة المريض **(أجرا سرعة القيام)** أي الذهاب **(من عند المريض)** أي أفضله ما يفعله العائد في العيادة أن يقوم سريعا فلا يمكث إلا بقدر فراق ناقة وذلك لأنه يبدو للمريض حاجة فيستحي من جلسائه وأخرج ق عن سلمة بن عاصم قال دخلت على الفراء أعوده فأطلت وألحفت في السؤال فقال لي ادن فدنوت فأنشدني:

حق العيادة يوم بعد يومين * ولحظة مثل لحظ الطرف بالعين

---

[٣٤٠] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٣٦/١٣ (١٠٠٧٢)، والديلمي في الفردوس ٢٨٩/٣ (٤٨٦٦)، وابن أبي الدنيا في اليقين (٣٠)، وابن الأعرابي في المعجم ٥١٢/٢ (٩٩٢)، والقضاعي في مسند الشهاب ٣٠٢/٢ (١٤١٠)، وقال الهيثمى (٣٠٨/١٠): رواه الطبرانى، وفيه الربيع بن بدر، وهو متروك.

[٣٤١] أورده القرطبي في التذكرة بأحوال الموت ١٢٢/١ قال العراقي لم أقف على اسناده المغني ١١٤٠/٢

[٣٤٢] أخرجه ابن ماجة (٤٢٥٨) وابن عساكر في التاريخ ٤٨/٥، والخطيب في التاريخ ١٧٠/١١

١٠٦٨-«أَفْضَلُ الْعِلْمِ الْعُلْمُ بِاللهِ قَلِيلُ الْعَمَلِ يَنْفَعُ مَعَ الْعِلْمِ وَكَثِيرُ الْعَمَلِ لَا يَنْفَعُ مَعَ الْجَهْلِ» الديلمى عن مؤمل والثقفي عن أنس ضعيفان

لا تبرمن مريضا في مسائله * يكفيك من ذاك تسأل ما بحرفين[٣٤٣]

والكلام في غير متعهده ومن يشق عليه مفارقته **(الديلمي عن جابر ابن أبي الدنيا هب عن سعيد بن المسيب مرسلا)** [٣٤٤]وكان فيه يوسف الرفاقي حافظا رجالا.

١٠٦٨-**(أفضل العلم)** أي أشرف أنواع العلوم **(العلم بالله)** أي بذاته وصفاته وأسمائه سيأتي في «علم الباطن» وقال بعض العارف من لم يكن له نصيب منه يخاف عليه سوء الخاتمة وادناه التصديق به وتسليمه لأهله وهذا هو العلم الخفي المشار إليه بقوله عليه السلام «إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا أهل المعرفة بالله» **(قليل العمل ينفع مع العلم)** الشرعي **(وكثير العمل لا ينفع مع الجهل)** فإن العالم العامل صاحب فضيلتين والعامل صاحب فضيلة واحدة وان العلم متعد والعمل قاصر وان العبادة مع عدم العلم لا تخلوا عن قصور وخلل وان عبادة العالم مع تيقن منافعها وتحقق غايتها ولان العلم هو المصحح للعبادة وفي أخرى «قليل الفقه» وفي أخرى «قليل التوفيق» وفي حديث آخر «قليل العلم خير من كثير العبادة»[٣٤٥] **(الديلمي عن مؤمل والثقفي عن أنس[٣٤٦] ضعيفان)** له شواهد يأتي في «العلم»

---

[٣٤٣] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٥٤٣/٦ (٩٢٢٦)

[٣٤٤] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٥٤٢/٦ (٩٢٢١) وابن أبى الدنيا فى المرض والكفارات ص ٦٩ (٦٦)

[٣٤٥] الحديث عن عمرو بن العاص أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٩٩/١ (٩٠) وأبو نعيم في حلية الأولياء ١٧٣/٥ والبخاري في التاريخ كبير ٢٨١/١ والطبراني في الكبير ١٢٥/١ (٢٨٥) و٦١٩/١٣ (١٤٥٥٤١) وفي مسند الشاميين ٢٠٧/٣ (٢٠٩٨) قال المنذري رواه الطبراني في الأوسط وفي إسناده إسحاق بن أسيد وفيه توثيق لين ورفع هذا الحديث غريب قال البيهقي ورويناه صحيحا من قول مطرف بن عبد الله بن الشخير ثم ذكره والله أعلم الترغيب والترهيب ٥٠/١

[٣٤٦] أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢٠٢/١ (٢١٤) والحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١٢١/٤

١٠٦٩-«أفضلُ القُرْآنِ سُورَةُ البَقَرَةِ وأَعْظَمُهَا آيةُ الكُرْسِيِّ وأنّ الشَّيْطانَ لَيَخْرُج مِنَ البَيْتِ إِذْ يَسْمَعُ تُقْرَأُ فِيه سُورَةُ الْبَقَرَة» الْحَارِث وابن الضريس محمد بن نصر عن الحسن مرسلا

١٠٧٠-«أَفْضَلُ العَمَلِ النِّيَّةُ الصَّادِقَةُ» الْحَكِيم عَن ابْن عباس

١٠٦٩- **(أفضل القرآن)** أي كتاب الله **(سورة البقرة)** أي السورة التي ذكرت فيها البقرة ولا يناقضه «إن الفاتحة أفضل»[٣٤٧] لأن المراد البقرة أفضل السور التي فصلت فيها الأحكام. وضربت فيها الأمثال وأقيمت فيها الحجج لم تشتمل سورة على ما اشتملت عليه من ذلك **(وأعظمها آية الكرسي)** لاحتوائها على أمهات المسائل ودلالتها على أنه تعالى واحد متصف بالحياة قائم بنفسه مقوم لغيره منزه عن التحيز والحلول مبرأ عن التغير والفتور لا يناسب الأشباح ولا يعتريه ما يعتري الأرواح مالك الملك والملكوت مبدع الأصول والفروع كما مر **(إن الشيطان ليخرج من البيت)** يعني المكان بيتا كان أو غيره من أجله **(إذ يسمع)** وفي رواية الجامع إن بدل إذ **(تقرأ فيه سورة البقرة)** يعني ييأس من إغواء أهله لما يرى من جدهم واجتهادهم في الدين وخص سورة البقرة لكثرة أحكامها وأسماء الله فيها أو لسر الذى علمه الشارع والسورة الطائفة من القرآن وأقلها ثلاث وواوها أصلية من سور البلد لإحاطتها بطائفة من القرآن مقررة على حيالها أو محتوية على فنون رائقة من العلوم احتواء سور المدينة على ما فيها **(الحارث)** بن أبي أسامة **(وابن الضريس)** بمعجمة فمهملتين مصغرا **(محمد بن نصر)** المروزي **(عن الحسن)** البصري **(مرسلا)**[٣٤٨] يأتي «البقرة»

١٠٧٩- **(أفضل العمل)** المكلف **(النية الصادقة)** لأن النية لا يدخلها الرياء فيبطلها قالوا لأن العمل منقطع والنية دائمة وتصديقه أن أعمال السر مضاعفة والعمل سعي الأركان إلى الله تعالى والقلب ملك والأركان جنوده فلا يستوي سعي الملك

---

[٣٤٧] أخرجه ابن حبان في الإحسان ٥١/٣ (٧٧٤) والنسائي في الكبري ٢٥٥/٧ (٧٩٥٧) والحاكم في المستدرك ٧٤٧/١ (٢٠٥٦) والضياء في المختارة ٩٨/٥ (١٧١٨)

[٣٤٨] أخرجه الحارث فى بغية الباحث ٧٣٨/٢ (٧٣٢) وابن الضريس فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة (١٧١) وأورده ابن حجر في المطالب العالية ٥٣٦/١٤ (٣٥٥٥) وقال: الْحَدِيثُ مُرْسَلٌ إِسْنَادُهُ إِلَى الْحَسَنِ صَحِيحٌ.

١٠٨٠-«أَفْضَلُ المَوْتِ القَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثمَّ أَنْ تَمُوتَ مُرَابِطاً ثمَّ أَنْ تَمُوتَ حَاجّاً وإنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لا تَمُوتَ بادِياً وَلَا تاجِراً» حل عن أبي يزيد الغوثي مرسلاً

وسعي جنوده والعمل يوضع في الخزائن والنية عنده لأنه الذكر الخفي والعمل موقوف على نهايته والنية لا تحصى نهاياتها والعمل تحقيق الإيمان وإظهاره والنية فرع الإيمان بمنزلة الحبة والعمل مؤكل به الحفظة والنية لا يطلع عليها الحفظة والعمل في ديوان الملائكة والنية في ديوان الله والعمل ثوابه من الجنة والنية ثوابها من منازل القربة والعمل أجناس لا يشبه بعضها بعضا والنية تشمل جميع الأشياء وذلك إذا نوى بلوغ رضاه فرضاه لجميع الطاعات فهو في ذلك الوقت كالعامل بجميع الطاعات وهذه النية كلها للصادقين من اعمال الله وقضية الحديث أن النية قسم من العمل وقضية قوله في الآتي «نية المؤمن خير من عمله»[٣٤٩] أنه قسيمه ولعله أراد هنا جميع الأعمال وهناك أعمال الجوارح الظاهرة **(الحكيم)** الترمذي **(عن ابن عباس)** له شواهد.

١٠٨٠-**(أفضل الموت)** الإنساني **(القتل في سبيل الله)** فهو من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فيفهم منه ان من قاتل للدنيا فليس في سبيل الله في الحقيقة فلا يكون له ثواب الغزات اعلم ان من قاتل لأجل الجنة من غير خطور بباله اعلاء كلمة فهو في حكم القاتل للاعلاء لان المرجع فيهما واحد فهو رضاء الله فلو كان القتال لاجل الجنة مخلا للاختصاص لما رغب إليها النبي عليه السلام في الجهاد وقال في غزوة بدر «قوموا إلى الجنة عرضها السماوات والأرض» فألقى واحد من الصحابة الثمرات التى تأكلها وقال لئن حييت أنا حي آكل ثمراتي لحياة طويلة فقاتل مع المشركين حتى قتل بقي لنا بحث آخر[٣٥٠] وهو ان هذا القصد هل يشترط مقارنة ساعة الشروع في القتال أو يكفي عند التوجه فنقول القصد الثاني كاف لانه في الصحيح ان من حبس فرسا لان يغزو به فله ثواب مقدار ما يأكل ويشرب ويستن ذلك الفرس والحال ان نية الغزوية في كل وقت يطعمه ويرسله ويتحرك معدومة ولان أول

[٣٤٩] أخرجه الطبراني في الكبير ٦/١٨٥ (٥٩٤٢) وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢/٢٥٥

[٣٥٠] أخرجه مسلم (١٩٠١/١٤٥)

١٠٧٢-«أَفْضَلُ الْهِجْرَةِ أَنْ تَهْجُرَ مَا كَرِهَ اللهُ» حم وعبد بن حميد عن جابر ن ق عن ابن عمرو

القتال حال دهشة ولو كان القصد شرطا فيه لكان حرجا كما في ابن ملك **(ثم أن تموت مرابطا)** وفي حديث ه عن عثمان «من رابطه ليلة في سبيل الله كانت كألف ليلة صيامها وقيامها»[٣٥١] وفي حديث عق عن عائشة «من رابط فواق ناقة حرمه الله على النار»[٣٥٢] سيأتي «إن المرابطة» الخ **(ثم أن تموت حاجا أو معتمرا)** يأتي في «من مات» **(وإن استطعت أن لا تموت باديا ولا تاجرا)** أي ففعل لان في أهل البادي جهل وقصور من الجماعة وكثيرا من العبادة ويأتي «التجار هم الفجار» **(حل عن أبي يزيد الغوثي مرسلا)**[٣٥٣] له شواهد.

١٠٧٢-**(أفضل الهجرة)** من الهجر أي الترك وهو يطلق على من ترك المخالفة ومن ترك وطنه لدينه بمعنى المهاجر وان كان لفظ المفاعلة يقتضي وقوع فعل بين اثنين لكن المراد الواحد كالمسافر ويمكن كونه على بابه يتكلف **(أن تهجر)** أي ان تترك **(ما كره الله)** أي أفضل المهاجرين من جمع إلى هجر وطنه هجر ما حرم الله عليه والهجرة ظاهرة وباطنة فالباطنة متابعة النفس الأمارة والظاهرة الفرار بالدين من الفتن فأفضل الجهاد من جاهد نفسه في ذات الله فإن مجاهدتها أفضل من جهاد الكفار والمنافقين والفجار لأن الشيء إنما يفضل ويشرف بشرف ثمرته وثمرة مجاهدة النفس الهداية {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا}[العنكبوت ٦٩] وكفى بالله وقد أمر الله بمجاهدة النفس فقال {وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ}[الحج ٧٨] فإذا التقى القلب والنفس للمحاربة هذا من العلم والعقل وهذه بجنود من الهوى والشهوة والغضب فتشعبت هذه الأنوار فأشرقت واشتعل الهوى والشهوة والغضب فاضطربا وتحاربا فلذلك وقت يباهي الله بعبده ملائكته والنصرة موضوعة في ملك المشيئة

[٣٥١] أخرجه ابن ماجه (٢٧٦٦) قال البوصيرى (١٥٤/٣): هذا إسناد ضعيف.

[٣٥٢] أخرجه العقيلى (٢٢/١ ، ترجمة ٤ أنس بن عبد الحميد) وقال: منكر. وأورده أيضًا: ابن الجوزى فى العلل المتناهية ٥٨١/٢ (٩٥٣) وقال: حديث منكر لا يعرف إلا بسليمان ، ولا يتابع عليه، وكان سليمان منكر الحديث.

[٣٥٣] أخرجه أبو نعيم فى الحلية ١١٠/٦

١٠٧٣-«أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنّةِ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ وفَاطِمَةُ بِنْتُ محمَّدٍ ومَرْيمُ بِنْتُ عِمْرانَ وآسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ» حم طب ك عن ابن عباس.

في حجاب القدرة فيعطي نصره مشيئته فيصل إليه في أسرع من لحظة فإذا رأى الهوى النصرة ذل وانهزم فانهزم العدو بجنوده وأقبل القلب بجمعه وجنوده على النفس حتى أسرها وحبسها في سجنه وجمع جنوده وفتح باب الخزائن ورزق جنده من المال وقعد في ملكه {فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ}[الفرقان ٧٠] **(حم وعبد بن حميد عن جابر**[٣٥٤] **ن ق عن ابن عمرو)** ابن العاص [٣٥٥]ورواه طب عنه بلفظ «أفضل المؤمنين إسلاما من سلم المسلمون من لسانه ويده وأفضل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وأفضل المهاجرين من هاجر ما نهى الله عنه وأفضل الجهاد من جاهد نفسه في ذات الله عز وجل»

١٠٧٣- **(أفضل نساء أهل الجنة)** فائدة ذكره الإيذان بأن هؤلاء الأربعة أفضل حتى من الحور العين ولو قال النساء لتوهم أن المراد نساء الدنيا فقط تدبر **(خديجة بنت خويلد)** تصغير خالد **(وفاطمة بنت محمد)** قال الشارح العلقمي هي وأخوها إبراهيم أفضل من جميع الصحب فيهما لما من البضعة الشريفة أي وإن كان الخلفاء الأربعة أفضل من حيث جموع العلوم وكثرة المعارف ونصرة الدين **(ومريم بنت عمران)** الصديقية بنص القرآن **(وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون)** والثانية والثالثة أفضل من الأولى والرابعة والأولى من الأخيرة وفي الثانية والثالثة خلاف مشهور فرجح البعض تفضيل فاطمة نظرا لما فيها من البضعة الشريفة وبعضهم مريم لما انه قيل بنبوتها ولأنه تعالى ذكرها مع الأنبياء في القرآن قال القرطبي ظاهر القرآن والأحاديث يقتضي أن مريم أفضل من جميع نساء العالم من حواء إلى آخر امرأة تقوم عليها الساعة ويؤيده

---

[٣٥٤] أخرجه أحمد في المسند ٣٨١/٢٣ (١٥٢١٠) وعبد بن حميد ص ٣٢٢ (١٠٦٠) والطبرانى فى الصغير ٢٤/٢ (٧١٣)، وابن نصر فى تعظيم قدر الصلاة ٦٠٦/٢ (٦٤٦)

[٣٥٥] أخرجه النسائى ١٤٤/٧ (٤١٦٥)، والبيهقى ٢٤٣/١٠ (٢٠٩٢٨) والطيالسى ص٣٠٠ (٢٢٧٢) وابن حبان ٥٧٩/١١ (٥١٧٦).

١٠٧٤-« أَفْلَحَ مَنْ كانَ سُكُوتُهُ تَفَكُّراً ونَظَرُهُ اعْتِباراً أَفْلَحَ مَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفاراً كثيرا» الديلمي عن أبي الدرداء

أنها صديقة ونبية بلغتها الملائكة الوحي عن الله بالتكليف والأخبار والبشارة وغيرها كما بلغت جميع الأنبياء قال نبية خلافا لبعضهم وحينئذ فهي أفضل من فاطمة لأن النبي أفضل من الولي قال ابن حجر في الفتح هذا صريح في تفضيل خديجة على عائشة لا يحتمل التأويل وسئل السبكي هل قال أحد إن أحدا من نساء النبي غير خديجة وعائشة أفضل من فاطمة فقال قال به من لا يعتد بقوله وهو ابن حزم من فضل نساءه على جميع الصحابة لأنهن في درجته في الجنة قال وهو قول ساقط مردود قال ونساؤه بعد خديجة وعائشة متساويات في الفضل **(حم طب ك عن ابن عباس)**[٣٥٦] سيأتي «إن الله تعالى زوجتي»

١٠٧٤-**(أفلح)** أي دخل الفلاح ونال مراده **(من كان سكوته)** ونصته **(تفكرا)** أي تدبرا آيات الله والآلائه وملكه وملكوته **(ونظره اعتبارا)** عند عجائبه من أوامره وزاجره ومواعظه وأحكامه وقصصه ووجوه بلاغته وبديع رموزه وإشاراته، وعطف الاعتبار على التفكر لأنه نتيجته واعلم أن الناس يتفاوتون في التدبر بحسب المعرفة والتقوى والفهم بالله والعارفون بالله لهم الحظ الأوفر من ذلك، وتتفاوت التجليات والتنزلات على أسطحة قلوبهم حال تدبرهم بحسب مقاماتهم، فالتدبر والخشوع مشرعه الأفكار السليمة فيشرب كل منه بحسب مشربه وهو منتهى الخشوع والخير كله حتى أن النحوي يأخذ منه أدلته وأمثلته وكذا المنطقي وقال ابن العربي استنبطت منه بضعا وسبعين ألف علم **(ومن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا)** لان الاستغفار صيقال القلوب وتمخيص الذنوب **(الديلمي عن أبي الدرداء)**[٣٥٧] وفي رواية ت«أعطوا أعينكم

---

[٣٥٦] أخرجه أحمد ٤٠٩/٤ (٢٦٦٨)، والطبرانى ٣٣٦/١١ (١١٩٢٨) ، والحاكم (٥٣٩/٢ ، رقم ٣٨٣٦) وقال: صحيح الإسناد . وعبد بن حميد ص ٢٠٥ (٥٩٧)، والنسائى فى الكبرى ٩٤/٥ (٨٣٦٤)، وأبو يعلى ١١٠/٥ (٢٧٢٢)، وابن حبان ٤٧٠/١٥ (٧٠١٠)، والضياء في المختارة ١٦٧/١٢ (١٨٧)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ١٤٠/١ (١٤٨). قال الهيثمى (٢٢٣/٩): رواه أحمد، وأبو يعلى، والطبرانى، ورجالهم رجال الصحيح. وقال الحافظ فى الفتح: إسناده صحيح.

[٣٥٧] أخرجه الديلمي ٤٢١/١ (١٧١٠)

١٠٧٥-«أَفْلَحْتَ يَا قُدَيْمُ إنْ مُتَّ وَلم تَكُنْ أَمِيراً وَلَا كاتِباً وَلَا عَرِيفاً» حم د وابن السني في عمل اليوم والليلة ق عَن المقداد بن معدي كرب

١٠٧٦-«إقامَةُ حَدَ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ مَطَرِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً فِي بِلادِ اللَّهِ» طب عَن ابن عمر

حظها من العبادة النظر في المصحف والتفكر فيه والاعتبار عند عجائبه»[٣٥٨]

١٠٧٥- **(أفلحت يا قديم)** بالقاف تصغير مقدام وهو المقدام بن معدي كرب تصغير ترخيم **(إن مت ولم تكن أميرا)** أي والحال أنك لست أميرا على قوم وإن خطب الولاية شديد وعاقبتها وخيمة في الآخرة بالنسبة لمن لم يثق بأمانة نفسه وخاف عدم القيام بحقها أما المقسطون فعلى منابر من نور يوم القيامة **(ولا كاتبا)** على جزية أو صدقة أو خراج أو إرث أو وقف أو نحوها وهو منزل على نحو ما قبله **(ولا عريفا)** أي فيما على نحو قبيلة تلي أمره وتعرف الأمير حالهم فعيل بمعنى فاعل ويسمى نقيبا وهو دون الرئيس وموضعه ما ذكر فيما قبله **(حم د وابن السني في عمل اليوم والليلة ق عَن المقداد بن معدي كرب)** بكسر الميم وهو معدي كرب قال: ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكبي ثم قال فذكره.[٣٥٩]

١٠٧٦- **(إقامة حد)** المنع ولذا يطلق على البواب ليمنع الدخول وعلى صاحب السجن ليمنع الخروج ويطلق على غاية الشيء ومنتهاه وجمعه حدود يقال حد الشيء منتهاه وحد الدار وحددها عين غايتها وحد عليه أي اقام عليه الحد وهو المراد هنا وانما سمي حدا لانه يمنع عن المعادات **(من حدود الله)** تعالى على من فعل موجبه وثبت عليه **(خير من مطر أربعين)** وفي رواية ثلاثين **(ليلة في بلاد الله)** تعالى وفي

---

[٣٥٨] أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٢٢٥/١ (١٢) والبيهقي في شعب الإيمان ٥٠٩/٣ (٢٠٢٩) والحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢٥٤/٣، والأصبهاني في الترغيب ٣٩١/١ (٦٧٥)، والديلمي في الفردوس ١٠٥/١ (٣٥٢).

[٣٥٩] أخرجه أبو داود (٢٩٣٣) وأحمد ٤٣٦/٢٨ (١٧٢٠٥) وابن السني في عمل اليوم والليلة ص٢٥١ (٣٩٣)، والبيهقي في السنن ٥٨٦/٦ (١٣٠٤٧)، والطبراني في مسند الشاميين ٣٠٠/٢ (١٣٨٢)، وابن عساكر في التاريخ ١٩٤/٦٠.

١٠٧٧-«اِقْبَلِ الْحَقَّ مِمَّنْ أَتَاكَ بِهِ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا وَإِنْ كَانَ بَغِيضًا بَعِيدًا وَارْدُدِ الْبَاطِلَ عَلَى مَنْ جَاءَ بِهِ مِنْ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ وَإِنْ كَانَ حَبِيبًا قَرِيبًا» الديلمى عن ابن عباس

نسخ «في المحلين اللع تعالى» لأن في إقامتها زجرا للخلق عن المعاصي وسببا لفتح أبواب السماوات للمطر وفي القعود عنها والتهاون بها انهماكا لهم في الإثم وسببا لأخذهم بالجدب والسنين ولأن إقامتها عدل والعدل خير من المطر أو المطر إذ المطر يحيي الأرض والعدل يحيي أهلها ولأن المطر قد يفسد وإقلها صلاح تحقق وخوطبوا به لأنهم لا يسترزقون إلا بالمطر {وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ}[الذاريات ٢٢] **(طب عن ابن عمر**[٣٦٠] **وفيه أدلة كثيرة)** أي في هذا المأل فقد رواه ن عن جرير مرفوعا بلفظ «ثلاثين»[٣٦١]

١٠٧٧-**(اقبل الحق)** بكسر الهمزة بابه علم أي خذ الحق أو اقبل قبولا حتى بكون عندك مقبولا وضد الأول الترك والثاني الرد والحق ضد الباطل أي خذ المعروف **(ممن أتاك صغيرا أو كبيرا)** أو حر أو مملوك **(وإن كان)** كل منها عندك **(بغيدا بعيدا)** أي مبغوضا مطرودا عندك **(واردد الباطل)** أي ادفع **(على من جاء به من صغير أو كبير)** أو حر أو مملوك **(وإن كان حبيبا قريبا)** أي وان كان محبوبك وانيسك ويحتمل البعيد والقريب من الأجانب والأقارب وقيل في مثل هذا الحديث أبلغ حث على استدامة صنائع المعروف حتى يصير طبعا لا يميز بين أهله وهو من يعترف فيجازى وبين من لا يعترف فلا يجازى ولا يثنى عليه فإنه أكمل في المكارم وأجزل في الثواب فافعل خير او اقبل حقا واصنع معروفا ولا تبال فيمن لم يكن أهلا له واطلب الفضائل لأربابها واهجر الرذائيل لا عيائها واجعل الخلق تبعا ولا تقف مع ذمهم ولا حمدهم لكن قدم الأولى فتكن مع أدب الله **(الديلمي عن ابن عباس)** كما مر في «اصنع المعروف»[٣٦٢] بحث.

---

[٣٦٠] أخرجه ابن ماجة (٢٥٣٧) والطبراني في المعجم الكبير ٣٢٠/١٣ (١٤١١٦)

[٣٦١] أخرجه النسائي في المجتبى ٧٥/٨ (٤٩٠٤)

[٣٦٢] سبق الحديث (١٠٠٣)

١٠٧٨- «إِقْتَدُوا باللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ وعُمَرَ واهْتَدُوا بِهَدِي عَمَّارٍ وتَمَسَّكُوا بِعَهْدِ ابنِ أُمِّ عَبْدِ الرُّمَّانِي» ك ق عن حذيفة عد عن أنس

١٠٧٨-**(اقتدوا بالذين)** بفتح الذال أي بالخليفتين الذين يقومان **(من بعد أبي بكر وعمر)** أمره بمطاوعتهما يتضمن الثناء عليهما ليكونهما أهلا لأن يطاعا فيما يأمران به وينهيان عنه والمؤمن يحسن سيرتهما وصدق سريرتهما وإيماء بكونهما الخليفتين بعده وسبب الحث على الإقتداء بالسابقين الأولين ما فطروا عليه من الأخلاق المرضية والطبيعة القابلة للخيور السنية فكأنهم كانوا قبل الإسلام كأرض طيبة في نفسها لكنها معطلة عن الحرث بنحو عوسج وشجر عضاة فلما أزيل ذلك منها ذلك بظهور دولة الهدى أنبتت نباتا حسنا ولذا كانوا أفضل الناس بعد الأنبياء وصار أفضل الخلق بعدهم من اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين فإن قلت: حيث أمر باتباعهما فكيف تخلف علي رضي الله عنه عن البيعة؟ قلت: كان لعذر ثم بايع وقد ثبت عنه الانقياد لأوامرهما ونواهيهما وإقامة الجمع والأعياد معهما والثناء عليهما حيين وميتين. فإن قلت: هذا الحديث يعارض ما عليه أهل الأصول من أنه لم ينص على خلافه أحد قلت: مرادهم لم ينص لها صريحا وهذا كما يحتمل الخلافة يحتمل الإقتداء بهم والرأي والمشورة والصلاة وغير ذلك **(واهتدوا بهدي عمار)** بن ياسر أي سيروا بسيرته واسترشدوا بارشاده فإنه ما عرض عليه امر ان الا اختار أرشدهما سيأتي **(وتمسكوا بعهد ابن أم عبد الرماني)** وفي رواية «ابن مسعود» وفي أخرى «ابن أم عبد الرزاق» أي ما يوصيكم قال التوربشتي: أشبه الأشياء بما يراد من عهده أمر الخلافة فإنه أول من شهد بصحتها وأشار إلى استقامتها قائلا: ألا نرضى لدنيانا من رضيه لديننا نبيينا كما يومىء إليه المناسبة بين مطلع الخبر وتمامه **(ك ق عن حذيفة**[٣٦٣] **عد عن أنس)**[٣٦٤] ورواه ت عن ابن مسعود الروياني[٣٦٥]

---

[٣٦٣] أخرجه الحاكم ٧٩/٣ (٤٤٥١)، والبيهقى ١٥٣/٨ (١٦٣٦٧)، والحميدى ٢١٤/١ (٤٤٩)، والطبرانى فى الأوسط ٣٤٤/٥ (٥٥٠٣)، وابن عساكر ٢٢٧/٣٠.

[٣٦٤] أخرجه ابن عدى (٢٤٩/٢ ، ترجمة ٤٢٤ حماد بن دليل)، وابن عساكر ١١٩/٣٣.

[٣٦٥] أخرجه الترمذى في السنن (٣٨٠٥) وقال: حسن غريب. والطبرانى ٧٢/٩ (٨٤٢٦)، والحاكم ٨٠/٣ (٤٤٥٦).

١٠٧٩-«إِقْتَرَبَتْ السَّاعَةُ وَلَا يَزْداد النّاسُ على الدُّنْيا إلاّ حِرْصاً وَلَا يَزْدادونَ مِنَ اللَّهِ إلاَّ بعدا» ك وتعقب عن ابن مسعود.

١٠٧٩- **(اقتربت الساعة)** أي دنا وقت قيامها، وإذا اقتربت فقد اقترب وقت ما يكون فيها من حساب وثواب وعقاب وغير ذلك ونحوه {واقترب الوعد الحق}[الانبياء ٩٧] واقترابها إقبالها إليها في كل لحظة بقريب الحال ونحن منها بقطع مسافة الأعمار، وإنما يدرك قربها بتكامل أنوار الإيمان ومن ضعف إيمانه بحب الدنيا قربت منه بصورتها فازداد حرصا عليها لعماه عن عاقبتها، والساعة في الأصل تقال على جزء قليل من نهار أو ليل ثم استعيرت ليوم القيامة: أعني الوقت التي تقوم فيه وهي ساعة خفيفة يحدث فيها أمر عظيم ولقلته سمي ساعة **(ولا يزداد الناس على الدنيا إلا حرصا)** أي شحا وإمساكا لعماهم عن عاقبتها **(ولا يزدادون من الله إلا بعدا)** أي من رحمته لأن الدنيا مبعدة عن الآخرة لأنه يكرهها ولم ينظر إليها منذ خلقها والبخيل إلى الله مبعود عنه لا يقال كيف وصف الساعة بالاقتراب وقد عدد هذا القول أكثر من ألف عام لأنا نقول هي مقتربة عند الله {وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ}[الحج ٤٧] ولأن كل آت وإن طالت أوقات ترقبه قريب ولأن ما بقي من الدنيا أقل مما سلف منها بدليل انبعاث خاتم النبيين الموعود ببعثه آخر الزمان. وبالجملة فهذه الأخبار مسوقة للبيان أنه لابد من طي البساط ورفع السماط وتبديل الأرض في الطول والعرض وتخريب العامر وتحريك الزاهر وشق الأثواب وطرق الأبواب وسفك الدماء وهتك النساء وشقاق العلماء وخلاف الأمراء أو قيام السيف في الشتاء والصيف وسوء الحال ورفض المال وارتفاع الصبيان ثم الصلبان وسقوط الفرسان وهبوط العربان لنفوذ القضاء والقدر كما جاء في الخبر: «إذا نزل القضاء عمي البصر» **(ك وتعقب عن ابن مسعود)** وقال صحيح وشنع عليه الذهبي.[٣٦٦]

---

[٣٦٦] أخرجه الحاكم ٣٥٩/٤ (٧٩١٧) وقال: صحيح الإسناد. قال الذهبى فى التلخيص: هذا منكر، وبشير ضعفه الدارقطنى واتهمه ابن الجوزى. وأخرجه ابن أبى عاصم فى الزهد ١٤٠/١ (٢٧٩)، والشاشى في المسند ١٩٩/٢ (٧٦٨)، والقضاعى في مسند الشهاب ٣٤٩/١ (٥٩٧)، والديلمى ٤٠٦/١ (١٦٤٢)، والدولابي في الكني والصفات ٤٨٠/٢ (٨٦٨)، وتمام في الفوائد ٣٩/٢ (١٠٨١)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢٤٢/٧، وابن أبي الدنيا في العقوبات ص١٨٦ (٢٨٦).

١٠٨٠-«اقْتُلوا الوَزَغَ ولوْ فِي جَوْفِ الكَعْبَةِ» طس عن ابن عباس

١٠٨٠- **(اقتلوا الوزغ)** بفتح الواو وسكون الزاء معروف سمي به لخفته وسرعة حركته **(ولو)** كان **(في جوف الكعبة)** لأنه من الحشرات المؤذيات ولاستقذاره ونفرة الطبع عنه ولما قيل أنه يسقي الحيات ويمج في الإناء. وفي البخاري في باب «واتخذ الله إبراهيم خليلا» الأمر بقتله وقال: كان ينفخ النار على إبراهيم[٣٦٧] وفي حديث عائشة عند أحمد وابن ماجه «لما ألقي إبراهيم في النار لم تكن في الأرض دابة إلا أطفأت عنه النار إلا الوزغ فإنها كانت تنفخ النار عليه فأمر المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم بقتلها»[٣٦٨] قال البيضاوي: قوله كان ينفخ بيان لخبث هذا النوع وفساده وأنه بلغ في ذلك مبلغا استعمله الشيطان فحمله على أن ينفخ في النار التي ألقي فيها الخليل عليه السلام وسعى في اشتعالها وهو في الجملة من ذوات السموم المؤذية وفي الصحيح «أن من قتله في أول ضربة له كذا وكذا حسنة ومن قتله في الثانية فله كذا وكذا حسنة دون الأولى ومن قتله في الثالثة فله كذا وكذا حسنة دون الثانية».[٣٦٩] قال ابن عبد السلام: وكثرة الحسنات في الأولى لأنه إحسان في القتل فدخل في خبر: «إذا قتلتم فأحسنوا القتلة»[٣٧٠] أو لأنه مبادرة إلى الخير فدخل في {فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ}[المائدة ٤٨] وروى الحاكم وصححه عن ابن عوف قال: «كان لا يولد لأحد مولود إلا أتي به النبي صلى الله عليه وسلم فدعا له فأدخل عليه مروان فقال هو الوزغ بن الوزغ الملعون»[٣٧١] وذكر بعض الحكماء أن الوزغ لا يدخل بيتا فيه زعفران وأنه أصم وأنه يبيض ويقال لكبيرها سام أبرص بتشديد الميم **(طس عن ابن عباس)** قال في اسناده ضعف.[٣٧٢]

---

[٣٦٧] أخرجه البخاري (٣١٨٠)

[٣٦٨] أخرجه ابن ماجه (٣٢٣١) وأحمد ٨١/٤١ (٢٤٥٣٤)، وابن حبان في الإحسان ٤٤٧/١٢ (٥٦٣١) والطبراني في الأوسط ١٠٠/٧ (٦٩٧٣)

[٣٦٩] أخرجه مسلم (١٤٦/٢٢٤٠)، وأبو داود (٥٢٦٣)، والترمذي (١٤٨٢)، وابن ماجة (٣٢٢٩)

[٣٧٠] أخرجه مسلم (٥٧/١٩٥٥)، والترمذي (١٤٠٩)، وابن ماجة (٣١٧٠)

[٣٧١] أخرجه الحاكم ٥٢٦/٤ (٨٤٧٧) قنعيم بن حماد في الفتن (٣١٧)

[٣٧٢] أخرجه الطبرانى في الكبير ٢٠٢/١١ (١١٤٩٥) وفي الأوسط ٣٤٣/٦ (٦٣٠١)..

١٠٨١-«اقْتُلوا الحَيَّاتِ صَغِيرَها وكَبِيرَها وأَسْوَدَها وأَبْيَضَها فإنّ مَنْ قَتَلَها مِنْ أُمَّتِي كانَتْ لهُ فِداءً مِنَ النَّارِ ومَنْ قَتَلَتهُ كانَ شَهِيداً» الحكيم طب عن سواءَ بنت نبهان

١٠٨١-**(اقتلوا)** بالجمع **(الحيات)** قال الكشاف: اسم جنس يقع على الذكر والأنثي والصغير والكبير والأسود والأبيض ولذا قال **(صغيرها وكبيرها وأسودها وأبيضها)** وسائر أنواعها حتى في الحرم وحال الإحرام أي في كل حال وزمان ومكان وظاهره ولو غير مؤذيات لكن نهى في حديث عن قتل ذوات البيوت التى لا تضره وكذا العقرب ولو في الصلاة وترتب على القتل فيها بطلانها وقيل الحق فيما يظهر الفساد إذا تتابع وكثر والأمر بالقتل فيها لا يستلزم بقاء الصحة على نهج ما قالوا في انقاذ الغريق ونحوه بل أثره في دفع الاثم بمباشرة المفسد في الصلاة بعد ان كان قال العراقي وهذا محله على الندب أو الاباحة وصرفه عن الوجوب خبر أبي يعلي عن عائشة «إنه كان لا يري بقتلها في الصلاة بأسا»[٣٧٣] قال الحكيم: لأن الحية أظهرت العداوة لنا وكانت وكلت بخدمة آدم في الجنة فخانته وأمكنت عدو الله من نفسها حتى صيرته سببا لدخول الجنة في إغوائه، فلما أهبطوا إلى الأرض تأكدت العداوة منها لآدم وولده والعقرب من لواحقها وأتباعها **(فإن من قتلها من أمتى)** الإجابة **(كانت له فداء من النار)** وهذا نص ان الحيات تدخل النار وفيه ما فيه **(ومن قتله)** أي الحية **(كان شهيدا)** حكيما فلا تخاف من قتالهن وقتلهن واقتل كلهن كما في حديث د ن عن ابن مسعود «اقتلوا الحيات كلهن فمن خاف ثأرهن فليس منا»[٣٧٤] أي من جملة ديننا أو العاملين بأمرنا يعني ليس من أهل طريقتنا من يهاب الإقدام عليهن ويتوقى قتلهن خوفا من أن يطلب بثأرهن أو يؤذي من قتلهن كما كان أهل الجاهلية يدينون به ذكره الكشاف، والمراد الخوف المتوهم. أما لو غلب على ظنه حصول ضرر منهن فلا ملام عليه بل يلزمه ترك قتلهن. قال المنذري: ذهب قوم إلى قتل الحيات أجمع

[٣٧٣] أخرجه أبو يعلي في المسند ١٨٤/٨ (٤٧٣٩) وأورده ابن حجر في المطالب العالية ١٧٢/٤ (٥١٥)

[٣٧٤] أخرجه أبو داود (٥٢٤٩)، والنسائي في المجتبى ٥١/٦ (٣١٩٣)

١٠٨٢-«اقْتُلُوا الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ، فِي عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ، وَالْبَهِيمَةَ وَالْوَاقِعَ عَلَى الْبَهِيمَةِ، وَمَنْ وَقَعَ عَلَى ذَاتِ مَحْرَمٍ، فَاقْتُلُوهُ» حم عن ابن عباس

في الصحراء والبيوت في المدينة وغيرها ولم يستثنوا نوعا ولا جنسا ولا موضعا تمسكوا بوراية ابن مسعود. وقال قوم: إلا سواكن البيوت بالمدينة وغيرها فلا يقتلن لخبر فيه، وقال تنذر سواكن البيوت في المدينة وغيرها فإن بدين بعد الإنذار قتلهن، وقال مالك يقتل ما وجد منها بالمساجد، وقال قوم: لا تنذر إلا حيات المدينة فقط، ويقتل ما عداها مطلقا، وقال قوم يقتل الأبتر ذو الطفيتين بغير إنذار بالمدينة وغيرها. قال ولكل من هذه لأقوال وجه قوى ودليل ظاهر **(الحكيم طب عن سري بنت نبهان)**[٣٧٥] له شواهد كما مر في «إذا ظهرت»[٣٧٦]

١٠٨٢-**(اقتلوا)** أيها الحكام **(الفاعل والمفعول به في عمل قوم لوط)** واللواطة حرام ولو بزوجته أو أمته أو عبده وعن أكمل المشارق اللواطة محرمة عقلا وشرعا وطبعا بخلاف الزنا فإنه ليس بحرام طبعا فاشد حرمة منه وعدم وجوب الحد لعدم الدليل لا لخفائها وانما عدم الوجوب للتغليظ على الفاعل لان الحد مطهر على قول بعض العلماء وعن البعض جاز من اعتاد ان رأى الإمام وعن فتح القدير يقتل الغمام من اعتادها محصنا أولا وعن الجوهرة لواطة امرأته لا توجب الحد كما للرجل وفي الدرر انما لم يجب الحد في اللواطة لاختلاف في موجبه من الاحراق وهدم الجدار عليه والتنكيس من محل مرتفع باتباع الاحجار فعند أبي حنيفة يعزر بامثال هذه الأمور انتهى وعندهما كالزنا في لزوم الحد وعن فتح القدير ان حرمتها محلا وسمعا فليست موجودة في الجنة وان سمعا فقط فوجوده فيها والصحيح لا لما استقبحه تعالى في قوله قال {مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ}[الأعراف ٨٠] وسماها خبيثة فقال {تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ}[الأنبياء ٧٤] والجنة متنزهة عنها والبهيمة يعني ولو كان المفعول

---

[٣٧٥] ذكره الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢٠٣/١، وأخرجه الطبراني في الكبير ٣٠٨/٢٤ (٧٧٩)، قال الهيثمى ٤٥/٤: فيه أحمد بن الحارث الغسانى، وهو متروك.

[٣٧٦] سبق الحديث (٧٣١)

١٠٨٣-« اِقْرَأْ الْقُرْآنَ فِي كلِّ شَهْرٍ، قَالَ: إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً، قَالَ: فَاقْرَأْهُ في عِشْرِينَ لَيْلَةً، قَالَ: إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً، قَالَ: فَاقْرَأْهُ فِي عَشْرٍ، قَالَ: إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً، قَالَ: فَاقْرَأْه في سَبْعٍ ولا تزِدْ عَلَى ذَلِكَ» خ م د عن ابن عمر

به البهيمة اقتلوها وعند أبي يوسف تحرق بعد الذبح **(والواقع على البهيمة)** ويقال اتيان البهيمة أي الواطئ في دبرها أو فرجها **(ومن وقع على ذات محرم فاقتلوه)** عمل بظاهره بعض كالإمام الأعظم فهد أشد من الكل فكفر مستحل ما عدا زوجته وأمته وعبده **(حم عن ابن عباس)**[٣٧٧] سيأتي «من وجدتموه ومن أتى كاهنا»

١٠٨٣-**(اقرأ القرآن)** اسم علم خاص بكلام الله **(في كل شهر)** بان تقرأ كل ليلة جزأ من ثلاثين **(قال)** أي الراوي **(إنى أجد قوة)** وطاقة **(قال فاقرأه في عشرين ليلة)** بان تقرأ جزأ ونصفه **(قال)** الراوى **(إنى أجد قوة)** ومكنة **(قال فاقرأه في عشر)** بان تقرأ في كل يوم وليلة ستة احزاب **(قال)** الراوي **(إني أجد قوة)** ومجالا **(قال فاقرأه)** أي في كل اسبوع ختمة واحدة ولا تزد على ذلك فان قارئهينبغي ان يتفكر في معانيه وأمره ونهيه ووعده ووعيده وتدبر ذلك لا يحصل في أقل من أسبوع: وأنى به؟ ومن ثم رأى جميع قراءته في الأسبوع من الورد الحسن. قال في الأذكار: وهذا فعل الأكثر واختيار النووي القدر باختلاف الأشخاص بالنسبة لسريع الفهم وغيره قال فمن كان من ذوي الفهم وتدقيق الفكر يندب له الاقتصار على القدر الذي لا يخل به المقصود من التدبر واستنباط المعاني، وكذا من له شغل بعلم أو غيره من مهمات الدين وبمصالح المسلمين العامة يندب له الاقتصار على قدر لا يخل بما هو فيه، ومن يكن كذلك فالأولى له الإكثار ما أمكنه من غير خروج إلى الملل ولا يقرؤه هدرنة انتهى وإنما اختلفت الأحاديث لأن النبي عليه السلام كان يأمر كل إنسان بما يناسب حاله. والمراد بالقرآن هنا كله، ويعارضه أن القصة وقعت قبل موت النبي عليه السلام بمدة، وذلك قبل نزول بعض القرآن الذي تأخر نزوله، لا بالعبرة بما دل عليه

[٣٧٧] أخرجه أحمد ٤٥٨/٤ (٢٧٢٧)، والطبراني في الكبير ٣٢٦/١١ (١١٥٦٩)، وعبد الرزاق في المصنف ٣٦٤/٧ (١٣٤٩٢)، وعبد بن حميد في المنتخب (٥٧٥)، والخرائطي في مساوئ الأخلاق (٤١٩)،

١٠٨٤-«اقْرَأ القُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ اِقْرَأْهُ فِي خَمْسٍ وعِشْرِينَ اِقْرَأْهُ فِي خَمْسَ عَشْرَةَ اِقْرَأْهُ فِي عَشْرٍ اِقْرَأْه في سَبْعٍ لَا يَفْقَهُهُ مَنْ يَقْرَؤُهُ في أَقَلَّ مِنْ ثَلاثٍ» حم عن ابن عمرو

الإطلاق، ذكره ابن حجر وغيره **(خم د عن ابن عمرو)**[٣٧٨] وفي المناوي قال ابن عمر قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أخبر أنك تصوم الدهر وتقرأ القرآن؟ قلت بلى ولم أرد به إلا الخير، قال فصم صوم داود فإنه كان أعبد الناس واقرأ القرآن في كل شهر: قلت إني أطيق أفضل من ذلك، قال: اقرأه في كل عشرين، قلت إنى أطيق أفضل من ذلك قال فاقرأه في كل عشر قلت أطيق أفضل من ذلك قال: فاقرأه في كل سبع ولا تزد على ذلك، قال ابن عمر فشددت فشد علي.[٣٧٩]

١٠٨٤-**(اقرأ القرآن)** أي ما في المصحف **(في كل شهر)** قد عرفت معناه فكانه قالالراوي أو ابن عمرا إني أطيق أزيد منه قال **(اقرأه في خمس وعشرين)** وكذلك قال إني أطيق قال **(اقرأه في خمس عشرة)** بان يقرأ كل يوم جزئين وكذلك قال إنى أطيق قال **(اقرأه في عشر)** وكذلك قال إني أطيق قال **(اقرأه في سبع)** ويقول عليه السلام في السادسة **(لا يفقهه)** أي لا يعلم ولا يفهم ولا يكون فقيها بها **(من يقرؤه في أقل من ثلاث)** بأن تقرأ كل يوم وليلة ثلثه ان استطاع قرائته في الثلاث مع ترتيل وتدبر وإلا فاقرأه في أكثر، ومن ثمه قال ابن مسعود: من قرأه من أقل في أقل من ثلاث فهو راجز، وكره ذلك معاذ. قال القسطلاني: وأخبرني ابن أبي شريف أنه كان يقرأ خمسة عشر ختمة في اليوم والليل وختمه رجل في شوط أو أسبوع وهذا لا يسهل الا بفيض رباني ومدد رحماني وختم الشعراني بين المغرب والعشاء ختمتين وذكر في كتابه الأخلاق ما نصه ومنها عمل أحدهم على تحصيل مقام غلبة الروحانية على الجسمانية حتى يصير يقرأ في اليوم والليلة كذا وكذا ختما ويقرأ مع غلبة الروحانية على جسمانيته، فلا يتخلف عنه، ويحتاج صاحب هذا المقام إلى ورع شديد وطاعة كثيرة

---

[٣٧٨] أخرجه البخارى (٤٧٦٧)، ومسلم (١١٥٩)، وأبو داود (١٣٨٨)، وابن حبان ٣٣/٣ (٧٥٦)، والبيهقى ٣٩٦/٢ (٣٨٦٣)

[٣٧٩] أخرجه البخاري (٥٠٥٢)، ومسلم (١٨٢/١١٥٩)

١٠٨٥-«اقرَأْ {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} عِنْدَ منَامِكَ فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ منَ الشِّرْكِ» هب عن أنس

ليحصل له تلطيف الكشائف وإلا فلا يقدر يستعجل في القراءة مع من ذكر بل يصير كأنه يسحب صخرا على الأرض خلف طائر فمن فهم هذا عرف سر أمره تعالى للنبي عليه السلام بترتيل القرآن، فإن روحانيته تغلب على جسمانيته، فإذا قرأ لا يلحقه أحد لانطواء الألفاظ في نطق الأرواح وعن علي المرصفي أنه قرأ في أيام سلوكه في يوم وليلة ثلاثمائة ألف ختم وستين ألف ختم كل درجة ألف ختم انتهى وكان على هذا المقام شيخ الإسلام زكريا فكان إذا قرأ أحد معه لا يلحقه وكذا نور الدين الشوني لغلبة روحانيتهما على جسمانيتهما **(حم عن ابن عمرو)**[٣٨٠] ورواه حم طب عن سعد «اقرأ القرآن في ثلاث إن استطعت»[٣٨١]

١٠٨٥-**(اقرأ)** خطاب للراوي أو غيره **(قل يا أيها الكافرون)** أي سورته **(عند منامك)** أي عند مضجعك للنوم **(فإنها براءة من الشرك)** أي متضمنة للبرائة من الشرك مر معناه في «إذا أويت»[٣٨٢] ورواه حم د ت عن نوفل بن معاوية «إذا أخذت مضجعك من الليل فقرأ {قل يا أيها الكافرون} ثم نم على خاتمتها فإنها برائة من الشرك»[٣٨٣] زقال ابن الأثير هذا نوفل بن فروة ثم قال في حديثه في فضل {قل يا أيها الكافرون} مضطرب الإسناد ولا يثبت ثم ساق هذا الحديث بعينه وذكر ان أبا نعيم وابن عبد البر وابن المديني أخرجوه هكذا ثم ذكر بعده نوفل بن معاوية وذكر له حديثا غير هذا وأخرجه ك هب غ ض وابن قانع عن حبلة وفي الإصابة حديث حبلة هذا متصل صحيح الإسناد وقال الهيثمي رجاله ثقات **(هب عن أنس)**[٣٨٤] قد عرفت شواهده.

---

[٣٨٠] أخرجه أحمد ١٠٤/١١ (٦٥٤٦)

[٣٨١] أخرجه الطبراني في الكبير ٥١/٦ (٥٤٨١) وأحمد ٤٤٧/٣٩ (١٢/٢٤٠٠٩)

[٣٨٢] سبق الحديث (٤٦٥)

[٣٨٣] أخرجه أحمد ٤٤٠/٣٩ (٥/٢٤٠٠٩) وأبو داود (٥٠٥٥) والترمذي (٣٤٠٣)

[٣٨٤] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٣٢/٤ (٢٢٩١)

١٠٨٦-«إِقْرَؤُا الْقُرْآنَ بِالْحُزْنِ فإِنّهُ نَزَلَ بِالْحُزْنِ» طس ع وأبو النصر في الإبانة عن عبد الله بن بريدة عن أبيه

١٠٨٧-«اِقْرَءُوا الْقرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ عليهِ قُلوبُكُمْ فَإذا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ فَقُومُوا عَنْهُ» حم خ م ن والدارمي وأبو عوانة عَن جُنْدُب

١٠٨٦-**(اقرؤُا)** بالجمع وفي الجامع بالإفراد **(القرآن بالحزن)** بالتحريك: أي بترقيق الصوت والتخشغ والتباكي وذلك إنما ينشأ عن تأمل قوارعه وزواجره ووعيده ووعده فيخشى العذاب ويرجو الرحمة. قال الشافعي: أحب أن يقرأ حدرا وتحزينا وقال اللغة: حدرها درجها وعدم تمطيطها وقرأ فلان تحزينا إذا رقق صوته وصيره كصوت الحزين. وقد روى ابن أبي داود بإسناد قال ابن حجر: حسن عن أبي هريرة «أنه قرأ سورة فحزنها شبه الرثاء» ولا شك أن لذلك تأثيرا في رقة القلب وإجراء الدمع **(فإنه نزل بالحزن)** أي نزل ناعيا على الكافرين شناعة صفتهم وسماجة حالتهم وبلوغهم الغاية القصوى في اللجاج في الطغيان والضلال والبهتان وقولهم على الله ما لا يعلمون ولا يليق به من الهذيان ونيط بذلك الإنذار والوعيد بعذاب عظيم وأول ما نزل من القرآن آية الإنذار عند جمع وهي {يا أيها المدثر قم فأنذر} وكما أنه نزل بالحزن على المشركين نزل بالرحمة على المؤمنين وتصح إرادته هنا لكن تكون استعمال الحزن ليس على الحقيقة بل من قبيل المجاز. وقال بعض المحققين: قد يطلقون الحزين ويريدون به ضد القاسي مجازا. وقال الغزالي: وجه اختيار الحزن مع القراءة أن يتأمل ما فيه من التهديد والوعيد والوثائق والعهود ثم يتأمل القارىء ما فيه تقصيره في أوامره وزواجره فيحزن لا محالة فيبكي ويخشع فإن لم يحضره حزن فلبك على فقد ان الحزن فإن ذلك من أعظم المصائب انتهى **(طس ع وأبو النصر في الإبانة عن عبد الله بن بريدة عن أبيه)**[٣٨٥] قيل ضعيف.

١٠٨٧- **(اقرأوا)** بالجمع **(القرآن)** أي داوموا على قراءته **(ما ائتلفت)** أي ما

---

[٣٨٥] أخرجه الطبراني في الأوسط ١٩٣/٣ (٢٩٠٢) وأبو يعلي في المعجم (١١٣) والديلمي في الفردزس ٩٦/١ (٣١١)، وأبو نعيم فى الحلية ١٩٦/٦، وأورده ابن حجر في المطالب العالية ٣٦٩/١٤ (٣٤٨٧) قال الهيثمى (١٧٠/٧): فيه إسماعيل بن سيف، وهو ضعيف.

١٠٨٨-«اقْرَؤُا الْقُرْآنَ بِلُحُونِ العَرَبِ وأصْواتِها وَإِيَّاكُمْ ولُحُونَ أَهْلِ الفِسقِ وَأَهْلِ الكِتَابَيْنِ سَيَجِيءُ قَوْمٌ مِنْ بَعْدِي يُرجِّعُونَ بالقُرْآنِ تَرْجِيعَ

اجتمعت **(عليه قلوبكم)** أي مادامت قلوبكم تألف القرآن: يعني اقرؤه على نشاط منكم وخواطركم مجموعة **(فإذا اختلفتم)** بأن مللتم أو صارت قلوبكم **(فيه)** أي في فكرة شيء سوى قراءتكم وحصلت القراءة بألسنتكم مع غيبوبة قلوبكم فلا تفهمون ما تقرؤون **(فقوموا)** عنه: أي اتركوه إلى وقت تعودون في محبة قراءته إلى الحالة الأولى فإنه أعظم من أن يقرأه من غير حضور قلب أو المعنى اقرؤوا ما دمتم متفقين في قراءته وتدبر معانيه وأسراره فإذا اختلفتم في فهم معانيه فدعوه لأن الاختلاف يؤدي إلى الجدال والجدال الجحد وتلبيس الحق. ولا يجوز توجيهه بالنهي عن المناظرة والمباحثة فإنه سد لباب الاجتهاد وإطفاء لنور العلم وصد عما تواطأت العقول والآثار الصحيحة على ارتضائه والحث عليه ولم يزل الموثوق بهم من علماء الأمة يستنبطون معاني التنزيل ويستثيرون دقائقه ويغوصون على لطائفه وهو ذو الوجوه فيعود ذلك تسجيلا له ببعد العود واستحكام دليل الإعجاز ومن ثمه تكاثرت الأقاويل واتسم كل المجتهدين بمذهب في التأويل **(حم خ م ن والدارمي وأبو عوانة عن جندب)**[٣٨٦] بضم الجيم والدال تفتح وتضم وهو ابن عبد الله البجلي مات بعد الستين له صحبة.

١٠٨٨- **(اقرأوا القرآن)** آية آية **(بلحون العرب)** أي تطريبها **(وأصواتها)** أي نزغاتها الحسنة التي لا يختل معها شيء من الحروف عن مخرجه لأن القرآن لما اشتمل عليه من حسن النظم والتأليف والأسلوب البليغ اللطيف يورث نشاطا للقارىء لكنه إذا قرىء بالألحان التي تخرجه عن وضعه تضاعف فيه النشاط وزاد به الإنبساط وحنت إليه القلوب القاسية وكشف عن البصائر غشاؤه **(وإياكم ولحون أهل الفسق)**

---

[٣٨٦] أخرجه أحمد ١١٢/٣١ (١٨٨١٦)، والبخارى (٥٠٦٠)، ومسلم (٣/٢٦٦٧)، والنسائى فى الكبرى ٣٣/٥ (٨٠٩٨)، والدارمى في السنن ٥٣٤/٢ (٣٣٦٠)، وأبو عوانة في السنن ٤٧٨/٢ (٣٩٠٠)، وابن حبان في الإحسان ٥/٣ (٧٣٢)، والطبرانى في الكبير ١٦٣/٢ (١٦٧٣)، وأبو يعلى في المسند ٨٩/٣ (١٥١٩)، والديلمى في الفردوس ٩٧/١ (٣١٥)، وأبو نعيم فى الحلية ١٠٩/٣.

الغِنَاءِ والرَّهْبَانِيَةِ والنَّوْحِ لَا يُجاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ مَفْتُونَةً قُلُوبُهُمْ وقُلُوبُ الَّذِينَ يُعْجِبُهُمْ شَأْنُهُمْ» محمد بن نصر في الصلاة وأبو النصر السجزي في الإبانة عد هب عن حذيفة

من المسلمين يخرجون القرآن عن موضعه بالتمطيط بحيث يزداد حرف أو ينقص فإنه حرف فإنه حرام إجماعا بدليل قوله فانه الآتي **(وأهل الكتابين)** أي احذروا لحون اليهود والنصارى **(وسيجيء بعدي)** وفي الجامع بعدي قوم وأهل الكتابين مقدم **(يرجعون)** بالتشديد. أي يرددون **(القرآن)** ومنه ترجيع الأذان وهو تفاوت ضروب الحركات في الصوت وهو المراد بقوله **(ترجيع الغناء)** أي أهل الغناء **(والرهبانية)** أي رهبانية النصارى **(والنوح)** أي أهل النوح **(لا يجاوز حناجرهم)** جمع حنجرة وهي الغلصمة وهي مجرى النفس **(مفتونة قلوبهم)** بنحو محبة الشبان والنساء **(وقلوب من يعجبه شأنهم)** وفي الجامع من بدل الذين فإن من أعجبه شأنهم فحال مصيره متهم. وفي البخاري «إن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ في يوم الفتح - فتح مكة - سورة الفتح فرجع فيها»[٣٨٧] وقال العارف المرسي: دخل بعض الصحب على اليهود فسمعهم يقرؤون التوراة فتخشعوا فأنزل على النبي {أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ}[العنكبوت ٥١] فعوتبوا إذ تخشعوا من غيره وهم إنما تخشعوا من التوراة وهي كلام الله فما الظن بمن أعرض عن كتابه وتخشع بالملاهي والغناء **(محمد بن نصر في الصلاة وأبو النصر السجزي في الإبانة عد هب عن حذيفة)** قيل ضعيف.[٣٨٨]

[٣٨٧] أخرجه البخاري (٤٨٣٤)

[٣٨٨] أخرجه محمد بن نصر فى قيام الليل كما فى مختصره للمقريزى ص ٢١٩ (١٤٧) والطبرانى فى الأوسط ١٨٣/٧ (٧٢٢٣)، قال الهيثمى (١٦٩/٧): فيه راو لم يسم، وبقية أيضاً. وأخرجه ابن عدى (٧٨/٢ ترجمة ٣٠٢ بقية بن الوليد)، والبيهقى فى شعب الإيمان ٣٠٨/٤ (٢٤٠٦). وقال ابن الجوزى فى العلل المتناهية ١١٨/١: لا يصح وأبو محمد مجهول وبقية يروى عن حديث الضعفاء ويدلسهم. وقال الذهبى فى الميزان ٣١٣/٢ والحافظ فى اللسان ٣١٩/٢: تفرد به بقية ليس بمعتمد، والخبر منكر.

١٠٨٩-«اِقْرَءُوا الْقَرْآنَ وَابْكُوا فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكُوا لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ» ابن نصر عن سعد بن أبى وقاص

١٠٨٩-**(اقرءوا)** أيها الأمة **(القرآن وابكوا)** البكاء بالمد والقصر يقال بكا الرجل يبكي بكاء وبكا إذا سال الدمع من عينه حزنا وبكاه بكاء أي بكى عليه ورثاه وقيل ان البكاء بالصوت فهو بالمد وان بالسيلان فقط فهو بالقصر ويطلقعلى التغنى اضدادا يقال بكى الرجل إذا غني والبكاء اسم فاعل وجمعه بكاة كقضاة والابكاء تسببه إلى الغير يقال ابكاه إذا فعل به ما بوجب بكاءه **(فإن لم تبكوا)** بفتح التاء من بكي يبكي **(فتباكوا)** والتباكي تفاعل وهو البكاء بالصنع والمشقة يقال تباكي الواعظ إذا تكلف البكاء والتبكاء كذلك والتبكاء البكاء أو الكثرة يقال بكى تبكاء بمعنى بكاء كثيرا **(ليس منا)** أي ليس من طريقتنا ومسلكنا وسنتنا **(من لم يتتغن بالقرآن)** وعلم مما قررنا أنفا انه لا تلازم بين التلحين المذموم وتحسين الصوت المطلوب وان التلحين المذموم وانعام المنهي عنها وهو إخراج الحرف عما يجوز له في الأداء كما يصرح جمهور الأئمة وقال ابن العربي: من لم يطربه سماع القرآن بغير ألحان فليس على شيء وقد كان أولئك الرجال لا يقولون بالسماع المقيد بالنغمات لعلو هممهم ويقولون بالسماع المطلق فإنه لا يؤثر فيهم إلا فهم المعاني وهو السماع الروحاني الإلهي وهو سماع الأكابر والسماع المقيد إنما يؤثر في أصحاب النغم وهو السماع الطبيعي فإذا ادعى مدع أنه يسمع في السماع المقيد بالألحان المعنى ويقول لولا المعنى ما تحركت ويدعي أنه خرج عن حكم الطبيعة في السبب المحرك فيتأمل في أمره **(ابن نصر عن سعد بن أبي وقاص)**[٣٨٩] له شواهد.

[٣٨٩] أخرجه محمد بن نصر فى قيام الليل كما فى مختصره للمقريزى ص ٢٢٦-٢٢٧ (١٥٥)، والبزار ٦٩/٤ (١٢٣٥)، والدورقى فى مسند سعد ٢١٤/١ (١٢٩)، وأبو عوانة في المستخرج ٩٨/١١ (٤٣٢١)، والقضاعى في مسند شهاب ٢٠٨/٢ (١١٩٨)، والديلمى ٩٧/١ (٣١٤)

١٠٩٠-« اقْرَءُوا الْقُرْآنَ واعْمَلُوا بِهِ وَلَا تَجْفُوا عَنْهُ وَلَا تَغْلوا فِيهِ وَلَا تَأْكُلوا بِهِ وَلَا تَسْتَكْثِرُوا بِهِ» حم ع طب هَب عَن عبد الرحمن بن شبل

١٠٩١-«اقْرَئُوا الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَأَيُّمَا قَرَأْتُمْ أَصَبْتُمْ وَلاَ تُمَارُوا فِيهِ فَإِنَّ الْمِرَاءَ فِيهِ كُفْرٌ» هب عن عمرو بن العاص

١٠٩٠- **(اقرأوا)** أيها الأمة **(القرآن واعملوا به)** بامتثال أمره وتجنب نهيه **(ولا تجفوا عنه)** أي لا تبعدوا عن تلاوته الجفاء الميل من موضعه يقال جفا الشيء يجفو جفاء إذا لم يلزم مكانه ويقال جفا عليه إذا اثقل وجفا جفاء وجفا بالقصر الأعراض والطرد ويقال جفاه جفاء وجفا وجفوا وهو نقيض الصلة والجفوة الظلم والجفاء والاهمال في ملازمة المال **(ولا تغلوا فيه)** الغلو التجاوز يقال غلا الرجل يغلو في الأمر إذا جاوز الحد أي لا تجاوز واحده من حيث لفظه أو معناه بان تناولوه بباطل أو المراد لا تبذلوا جهدكم في قرائته وتتركوا غيره منالعبادات فالجفاء عنه التقصير والغلو التعمق فيه وكلاهما شبيه وقد أمر الله بالتوسط في الأمور وقال و{لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا}[الفرقان ٦٧] **(ولا تأكلوا به)** ولا تأخذوه سبب دنياكم وأكلكم **(ولا تستكثروا به)** أي لا تجعلوه سببا للإكثار من الدنيا ومن الآداب المأمور بها: القصد في الأمور وكلا في قصد الأمور ذميم. وقال الطيبي: يريد لا تجفوا عنه بأن تتركوا قراءته وتشتغلوا بتأويله وتفسيره. ولا تغلوا فيه بأن تبذلوا جهدكم في قراءته وتجويده من غير تفكر **(حم ع طب هب عن عبد الرحمن بن شبل)** بكسر الشين وسكون الباء قال الهيثمي رجال حم ثقات وقال ابن حجر في الفتح سنده قوي.[٣٩٠]

١٠٩١-**(اقرءوا)** أيها الأمة **(القرآن على سبعة أحرف)** أي سبعة أوجه من الإعراب أو لغات تجوز القرائة بكل منها ليس المراد ان تكون في الحرف الواحد سبعة أوجه والاختلاف اختلاف تنويع وتغاير لاتضاد ولا تناقض إذ هو محال في القرآن وذلك اما

---

[٣٩٠] أخرجه أحمد ٢٨٨/٢٤ (١٥٥٢٩)، وأبو يعلى (٨٨/٣ ، رقم ١٥١٨) والبيهقى في السنن الصغري ٣٢٥/١ (٩٥٠) وفى شعب الإيمان ١٩٤/٤ (٢٣٨٣) وابن أبى شيبة ١٦٨/٢ (٧٧٤٢)، ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني ١٢٥/٤ (٢١١٦)، والطبرانى فى الأوسط (٨٦/٣ ، رقم ٢٥٧٤)، وعبد بن حميد في المنتخب ٣٦٠/١ (٣١٤) والطحاوي في شرح مشكل الآثار ١٠٩/١١ (٤٣٣٢)، وفي شرح معاني الآثار ١٨/٣ (٤٢٩٦)، والبخاري في التاريخ ٣٥٦/١

١٠٩٢-«اِقْرَءُوا عَلَى مَنْ لَقِيتُمْ مِنْ أُمَّتِي بَعْدِي السَّلامَ الأَوَّلَ فَالأَوَّلَ إِلَى يَوْمَ القِيامَةِ» الشِّيرَازِيّ فِي الألقاب عن ابن مسعود

في الحركات من غير تعيين في المعنى والصورة نحو {البخل}[الحديد ٢٤] وبتعيين في المعنى فقط نحو {فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ}[البقرة ٣٧] واما في الحروف بتعيين في المعنى لا في الصورة أو عكسه واما بتغييرهما في التقديم والتأخير نحو {فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ}[التوبة ١١١] أو في الزيادة والنقص نحو اوصي و{وصي}[البقرة ١٣٢] وفي المراد بالسبعة في هذا الحديث وما أشبهه نحو أربعين قولا قال البعض أقربها ان المراد سبعة لغات أو سبعة أوجه من المعانى المتفقة وقال الطيبي أصحها ان المراد كيفية النطق بكلماتها من ادغام واظهار وتفخيم وترقيق وامالة ومد وهمز وتليين لان العرب مختلفة اللغات فيسر عليهم ليقرأ كل بموافقة لغاته **(فأيما قرأتم أصبتم)** أي فأي وجه من وجوه قرأتم أصبتم الحق فيه **(ولا تماروا)** أي ولا تجادلوا **(فيه فإن المراء فيه كفر)** لانه انكار بالتواتر **(هب عن عمرو بن العاص)**[٣٩١] ورواه حم ق بلفظ «أقرأني جبريلُ القرآن على حرف، فراجعته، فلم أزَل أستزيده فيزيدني، حتى انتهى إلى سبعة أحرف»[٣٩٢]

١٠٩٢- **(اقرءوا)** أيها الأصحاب **(على من لقيتم من أمتي)** أمة الإجابة لا الدعوة **(بعدي السلام)** يأتي معناه في السلام **(الأول فالأول إلى يوم القيامة)** قال ابن حجر هذا طرف من حديث آخر لان ابن مسعود أخرجه البزار وابن منيع والحاكم وغيرهم. وقال البعض يقال في الرد عليه وعليه الصلاة والسلام أو عليه السلام لأنه رد سلام التحية لا إنشاء السلام المقول فيه بكراهة إفراده **(الشيرازي في الألقاب عن ابن مسعود)** وفي الجامع عن أبي سعيد قال جمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ميمونة ونحن ثلاثون رجلا فودعنا وسلم علينا ودعى لنا ووعظنا وقال اقرأوا فذكره.

---

[٣٩١] أخرجه أحمد في المسند ٣٥٥/٢٩ (١٧٨٢١) والبيهقي في شعب الإيمان ٥٣٢/٣ (٢٠٧٩)

[٣٩٢] أخرجه أحمد ٢٠٦/٤ (٢٣٧٥)، والبخارى (٣٠٤٧)، ومسلم (٨١٩)، والطبرانى فى الأوسط ٢٢٠/٢ (١٧٩٢)، وفى الصغير ٧١/١ (٨٨).

١٠٩٣-«اِقْرَءُوا يس فَإِنَّ فِيهَا عَشَرَ بَرَكَاتٍ مَا قَرَأَهَا جَائِعٌ إِلَّا شَبِعَ وَمَا قَرَأَهَا عَارٍ إِلَّا اكْتَسَى وَمَا قَرَأَهَا أَعْزَبُ إِلَّا تَزَوَّجَ وَمَا قَرَأَهَا خَائِفٌ إِلَّا أَمِنَ وَمَا قَرَأَهَا مَحْزُونٌ إِلَّا فَرِحَ وَمَا قَرَأَهَا مُسَافِرٌ إِلَّا أُعِينَ عَلَى سَفَرِهِ وَمَا قَرَأَهَا رَجُلٌ ضَلَّتْ لَهُ ضَالَّةٌ إِلَّا وَجَدَهَا وَمَا قُرِئَتْ عَلَى مَيِّتٍ إِلَّا خُفِّفَ عَنْهُ وَمَا قَرَأَهَا عَطْشَانُ إِلَّا رُوِيَ وَمَا قَرَأَهَا مَرِيضٌ إِلَّا بَرِأَ» الديلمى عن على وفيه مسعد بن اليسع كذاب

١٠٩٣-**(اقرءوا يس)** أي سورته مطلقا أو على موتاكم ليسمعها فيجريها على قلبه لان الإنسان ضعيف القوي والاعضاء ساقط المنعة والقلب اقبل على الله بكليته فيقرأ عليه ما يزيده قوة ويشد تصديقه ويؤيد يقينه ويس مشتملة على أحوال البعث والقيامة وأحوال الأمم وبيان خاتمتهم واثبات القدر وان افعال العباد مستندة إليه أو اثبات التوحيد ونفي الضد والند وامارة الساعة وبيان الاعادة والحضور في العرصات والحساب والجزاء والمرجع والمأب بعد الحساب وغير ذلك فبقرائتها يتجدد له تلك الأحوال وينبه على أمهات الأصول ويتذكر ما أشرف عليه من أحوال البرزخ والقيامة ولذا قال **(فإن فيها عشر بركات)** عظيمة نافعة للمؤمن المخلص **(ما قرأها)** ما نافية **(جائع إلا شبع)** وازال بقرائتها جوعه **(وما قرأها عار)** من العريان **(إلا اكتسي)** أي وجد لباسا من فضل الله **(وما قرأها أعزب إلا تزوج)** أي نكح ما يلائمه **(وما قرأها خائف)** من الإنس والجن **(إلا أمن)** من شر كل شيء **(وما قرأها محزون)** من جهة الدنيا **(إلا فرح)** وزال حزنه **(وما قرأها مسافر إلا أعين على سفره)** طويلا أو قصيرا **(وما قرأها رجل)** ذكر الرجل غالبي وكذا الأنثي والخنثي **(ضلت له ضالة إلا وجدها)** ولو بعد أربعين يوما **(وما قرئت)** مبني للمفعول بالتأنيث **(على ميت)** أي من شانه الموت أو قرب إلي الموت لان الميت لا يقرأ عليه واخذ ابن الرقعة بظاهره فصح انها تقرأ عليه بعد الموت والأولى الجمع واستدل الحنفية على ان للمرء ان يجعل ثواب عمله لغيره قراة وصلاة وصدقة وحجا خلافا للمعتزلة وبعض الشافعية وقالوا الثواب هو الجنة وليس له جعلها لغيره ولآية {وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى}[النجم ٣٩] ولنا الأحاديث وتصحيحه عليه السلام عن أمته واستغفار الملائكة للمؤمنين **(إلا خفف عنه)** مبني للمفعول بالتشديد سكرات الموت واثقاله **(وما قرأها عطشان إلا روى)**

١٠٩٤-«أَقْرَبَ النَّاسِ مِنْ دَرَجَةِ النُّبُوَّةِ أَهْلُ الْجِهَادِ وَأَهْلُ الْعِلْمِ لِأَنَّ أَهْلَ الْجِهَادِ يُجَاهِدُونَ عَلَى مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَأَمَّا أَهْلُ الْعِلْمِ فَدَلُّوا النَّاسَ عَلَى مَا جَاءَتْ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ» الديلمى عن ابن عباس

١٠٩٥-«أَقْرَبُ مَا يَكُونُ العَبْدُ مِنَ اللّهِ تَعَالَى إِذَا كَانَ ساجِدًا» ابن النجار عن عائشة طب عن ابن مسعود

وزال عطشه **(وما قرأها مريض إلا برئ)** من مرضه ان كان له أجل مسمى **(الديلمي عن علي وفيه)** أي في طريقه **(مسعدة بن اليسع كذاب)** أي قيل في حقه كذاب من جهة التحديث ورواه حم د ه حب ك عن معقل بن يسار «اقرءوا على موتاكم يس» وزاد الديلمي «ونزل مع كل آية ثمانون ملكا»

١٠٩٤-**(أقرب الناس)** من القرب وهو مطالعة الشيء حسا ومعنى **(من درجة النبوة)** متصفا إلى خصلتها ومقارنا بفضائلها وعادا من لطائف ثمراتها **(أهل الجهاد)** لما فيه من بذل المال والنفس وفي رواية ق حم ت ه عن أبي سعيد «أفضل الناس مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه ثم مؤمن في شعب من الأشعاص يتقي اللهويدع الناس من شره»[٣٩٣] لان الجهاد في سبيل الله والقتال لاعلاء كلمة الله أقرب العمل إلى الله وقد أراد به الأصغر وفي حديث فضالة «أقرب العمل إلى الله عز وجل الجهاد في سبيل الله ولا يقاربه شيء»[٣٩٤] لما فيه من الصبر على بذل الروح في رضي الرب وأي شيء يضاهي ذلك أو يقاربه **(وأهل العلم)** سبق أفضل العبادة طلب العلم وعلل بقوله **(لأن أهل الجهاد يجاهدون)** بأنفسهم وأموالهم **(على ما جائت به الرسل)** لأنهم مأمورون بالجهاد فهو طريق الرسل **(وأما أهل العلم فدلوا الناس)** وارشدوهم **(على ما جائت به الأنبياء)** لأنهم مأمورون بالتعليم والتبليغ فهو طريق الأنبياء كما مر فضله **(الديلمي عن ابن عباس)** له شواهد.

١٠٩٥-**(أقرب ما يكون العبد)** أي الإنسان **(من الله تعالى إذا كان ساجدا)** وفي رواية «من ربه وهو ساجد» أي أقرب ما يكون من رحمة ربه حاصل في كونه ساجدا.

---

[٣٩٣] أخرجه البخاري (٢٧٨٦) وأحمد ٣٥١/١٨ (١١٨٣٨) والترمذي (١٦٦٠) وابن ماجة (٣٩٧٨)

[٣٩٤] أخرجه البخاري في التاريخ ١٥٢/٤.

....

وقال الطيبي: التركيب من الإسناد المجازي أسند القرب إلى الوقت وهو للعبد مبالغة والمفضل عليه محذوف تقديره أن للعبد حالتين في العبادة حالة كونه ساجدا وحالة كونه متلبسا بغيره فهو في حالة سجوده أقرب إلى ربه من نفسه في غير وذلك وزاد م د ن «فأكثروا الدعاء»[٣٩٥] أي في السجود لأنها غاية التذلل فإذا عرف العبد بنفسه بالذلة والإفتقار عرف أن ربه هو العلي الجبار فالسجود لذلك مظنة الإجابة ومن ثمه حث على الدعاء فيه. وتعميم الدعاء وعدم تخصيصه بنوع ولا غيره رد على من منعه في المكتوبة بغير قرآن كطاوس وجاء في رواية «واجتهدوا فيه في الدعاء فقمن أن يستجاب لكم»[٣٩٦] معناه حقيق ان يساجاب دعاءه والأمر بالإكثار من الدعاء في السجود ويشمل الحث على تكثير لكل حاجة كما جاء في خبر ت: «ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى شسع نعله»[٣٩٧] **(ابن النجار عن عائشة[٣٩٨] طب عن ابن مسعود)**[٣٩٩] وقد عرفت شواهده.

---

[٣٩٥] الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه مسلم (٢١٥/٤٨٢)، وأبو داود (٨٧٥) أحمد ٢٧٤/١٥ (٩٤٦١)

[٣٩٦] الحديث عن ابن عباس أخرجه أحمد ٣٨٦/٣ (١٩٠٠)، ومسلم (٢٠٧/٤٧٩)، وأبو داود (٨٧٦) والنسائي في المجتبى ١٨٩/٢ (١٠٤٥) وابن حبان ٢٢٢/٥ (١٨٩٦)، والحميدي في المسند ٤٣٧/١ (٤٩٥)

[٣٩٧] الحديث عن أنس رضي الله عنه أخرجه الترمذي (٣٦١٢) آخر كتاب الدعوات (وقد سقط من مطبوعة إبراهيم عطوة عوض) وابن جبان في الإحسان ١٤٨/٣ (٨٦٦) والطبراني في الأوسط ٣٧٣/٥ (٥٥٩٥) والبيهقي في شعب الإيمان ٣٦٨/٢ (١٠٧٩) والضياء في المختارة ٩/٥ (١٦١٠) وأبو يعلي في المسند ١٣٠/٦ (٣٤٠٣)

[٣٩٨] أخرجه ابن شاذان الصغرى في المشيخة ص٢٦ (٢٣) وعبد الغني المقدسي في أخبار الصلاة (٢٣) وابن القيسرانى فى تذكرة الحفاظ ٩٠٩/٣

[٣٩٩] أخرجه الطبراني في الكبير ٧٩/١٠ (١٠٠١٤) وقال الهيثمي (١٢٧/٢): رواه الطبراني في الكبير والبزار وفيه مروان بن سالم وهو ضعيف منكر الحديث.

١٠٩٦-« أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ العَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الآخِرِ فَإِنْ اسْتَطعْتَ أَن تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ» ت حسن صحيح غريب ك عن أبي أمامة عن عمرو بن عبسة ع

١٠٩٦- **(أقرب ما)** من الأومان **(يكون الرب)** قربا معنويا **(من العبد)** أي الإنسان المؤمن **(في جوف الليل الآخر)** وقال الطيبي: يحتمل أن يكون في جوف الليل حالا من الرب أي قائلا في جوف الليل يدعوني أستجب له سدت مسد الخير أو من العبد أي قائما في جوف الليل داعيا مستغفرا على نحو قولك ضربي زيدا قائما ويحتمل أن يكون خبرا لأقرب وقوله الآخر: صفة لجوف على أن ينصف الليل ويجعل لكل نصف جوف والقرب يحصل في جوف النصف الثاني فابتداؤه يكون من الثلث **(فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله)** أي تعد من زمرة الذاكرين لله ويكون له مساهمة معهم **(في تلك الساعة فكن)** وهذا أبلغ مما لو قيل إن استطعت أن تكون ذاكرا فكن إذ الأولى فيها صيغة عموم شاملة للأنبياء والأولياء فيكون داخلا وقال الغزالي عمدة الطريق الملازمة والمخالفة فالملازمة لذكر الله والمخالفة لما يشغل عنه وهذا السفر إلى الله وليس في هذا السفر حركة من جانب المسافر والمسافر إليه فإهما معا أما سمعت {وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ}[ق ١٦] بل الطالب والمطلوب كصورة حاضرة مع مرآة لكن لا تنجلى في المرآة لصدأ في وجهها فمتى صقلت تجلت فيها الصورة لا بارتحال الصورة إلى المرآة ولا بحركة المرآة إلى الصورة بل بزوال الحجاب فالله تعالى متجل بذاته لا يخفى إن يستحيل اختفاء النور وبالنور يظهر كل خفي {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}[النور ٣٥] وإنما خفي النور على الحدقة لكدورة في الحدقة أو لضعف فيها لا تطيق احتمال النور العظيم كما لا تطيق نور الشمس أبصار الخفافيش **(ت حسن صحيح غريب ك عن أبي أماة عن عمرو بن عبسة)** بموحدة ومهملتين مفتوحتين قال ك على شرط مسلم وأقره الذهبي.[٤٠٠]

---

[٤٠٠] أخرجه الترمذى ٥/٥٦٩ (٣٥٧٩)، والحاكم ١/٤٥٣ (١١٦٢) وابن خزيمة ٢/١٨٢ ، رقم (١١٤٧)، والبيهقى ٣/٤ (٤٤٣٩)، والطحاوي شرح مشكل الآثار ١٠/١٣٢ (٣٩٧١)

١٠٩٧-«أَقْرَبُكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنُكُمْ خُلُقًا» ابن النجار عن علي

١٠٩٨-« أقْسَمَ الخَوْفُ والرَّجَاءُ أَنْ لَا يَجْتَمِعَا فِي أحَدٍ مِنَ الدُّنْيَا فَيَرِيحَ رِيحَ النَّارِ وَلَا يَفْتَرِقَا فِي أَحَدٍ فِي الدُّنْيَا فيَرِيحَ رِيحَ الْجَنَّةِ» هب عن واثلة

١٠٩٧-**(أقربكم مني)** أي قريبتكم إلى **(مجلسا)** أي جلوسا وارفعكم درجة فيه **(يوم القيامة أحسنكم خلقا)** بضم أوله لان الله تعالى يحب الخلق كما ورد في الستر فمن عدم حسنه أو كماله أمر بالمجاهدة والرياضة ليصير محمود أو كمال الخلق انما ينشأ عن كمال العقل إذ هو يقتبس الفضائل أو يجتنب الرذائيل والعقل لسان الروح وترجمان البصيرة وقد طال النزاع بين القوم هل الخلق غريزي أو مكتسب والأصح أنه متبعض، قال الإمام الرازي: من العلماء من قال إنما يجب القول الحسن والخلق الحسن مع المؤمنين أما مع الكفار والفساق فلا لأنه يجب لعنهم وذمهم والمحاربة معهم ولقوله تعالى: {لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ}[النساء ١٤٨] ومنهم من ذهب إلى العموم وهو الأقوى لأن موسى وهارون مع جلالة منصبهما أمرا بالرفق واللين وتجنب الغلظة **(ابن النجار عن علي)** ورواه ك ه عن ابن عمر بلفظ «أفضل المؤمنين أحسنهم خلقا»[٤٠١]

١٠٩٨-**(أقسم الخوف)** أي حلف. والخوف فزع القلب من مكروه يناله أو محبوب يفوته كما مر وهو قسم بلسان الحال فهو من الإسناد المجازي على وجه الاستعارة **(والرجاء)** ثقة الموجود بالكريم الودود أو رؤية الجلال بعين الجمال أو قرب القلب من ملاطفة الرب تبارك أو غير ذلك **(أن لا يجتمعا في أحد في الدنيا)** بتساو أو تفاوت **(فيريح ريح النار)** لأنه على سنن الاستقامة ومن كان منهجه منهجا فجزاؤه

---

[٤٠١] أخرجه ابن ماجه (٤٢٥٩) وأبو نعيم فى الحلية ٣٣٣/٨، والحاكم ٥٨٣/٤ (٨٦٢٣) وقال: صحيح الإسناد. وابن عساكر ٢٦١/٣٥) والطبرانى فى الصغير ٤٨/١٧ (١٠٣)، وقال الهيثمى (٣١٨/٥): رواه البزار، ورجاله ثقات. والبيهقى فى الزهد ١٩٠/٢ ،(٤٥٦)، وابن نصر فى تعظيم قدر الصلاة ٤٤٤/١ (٤٥٧).

١٠٩٩-«أَقْصِرْ مِنْ جَشَائِكَ فَإِنّ أَكْثَرَ النَّاسِ شَبَعاً في الدُّنْيا أَكْثَرُهُمْ جُوعاً في الآخِرَةِ» ك عن أبي جحيفة

النعيم المقيم الدائم **(ولا يفترقا في أحد في الدنيا فيربح ريح الجنة)** حين يجد ريحها من اجتمع إليه الخوف والرجاء لأن انفراد الخوف القنوط وانفراد الرجاء لا يأمن المكر فلا بد للسعادة من اجتماعهما ولذا قيل: الخوف والرجاء كالجناحين للسير في الله وإلى الله فلا يمكن السير إلا بهما. وقال الغزالي: وإذا كان مدار العبودية على أمرين القيام بالطاعة والانتهاء عن المعصية وذا لا يتم مع هذه الأمارة إلا بترغيب وترهيب فإن الدابة الحرون تحتاج إلى قائد يقودها وسائق يسوقها وإذا وقفت في مهواة ربما تضررت من جانب ويلوح لها بالشعير من جانب حتى تنهض وتخلص فكذا النفس دابة حرون وقعت في مهواة الدنيا فالخوف سوطها وسائقها والرجاء شعيرها وقائدها فلذا يلزم العبد أن يشعر بالخوف والرجاء وإلا فلا تساعده النفس الجموع على الطاعة فعليك بهذين مع احتمال المشقة ولكن ينبغي غلبة الخوف على الرجاء في الصحة ليكثر العمل وفي المرض عكسه **(هب عن واثلة)** بن الأسقع[٤٠٢] وروى نحوه ت ن ه عن أنس ولفظهم: دخل النبي صلى الله عليه وسلم على شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك؟ فقال: أرجو الله وأخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يجتمعان في قلب مؤمن في هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف»[٤٠٣]

١٠٩٩-**(أقصر)** بضم الهمزة والصاد أي انقص يا أبا جحيفة **(من جشائك)** الجشاء بالمد والضم والجشاءة بالضم اخراج النفس والصوت من المعدة لكثرة الامتلاء يقال جشا الرجل جشاءة وتجشاء تجشئة إذا شبع وامتلاء **(فإن أكثر الناس شبعا)** بكسر الشين وفتحها **(في الدنيا أكثرهم جوعا في الآخرة)** فإن بعض الناس يعذب يوم القيامة

---

[٤٠٢] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٣١٧/٢ (٩٧٣) زالديلمي في الفردوس ٤٠٣/١ (١٦٢٦)

[٤٠٣] أخرجه الترمذي في السنن وهو ما يلي: باب ما جاء أن المؤمن من يموت بعرق الجبين، (٩٨٣)، وقال: (هذا حديث حسن غريب وقد روى بعضهم هذا الحديث عن ثابت، عن النبي صلى اللَّه عليه وسلم مرسلًا، وابن ماجه في السنن (٤٢٦١) والبزار في البحر الزخار ٢٩٣/١٣ (٦٨٧٤)، والنسائي في السنن الكبري ٣٩٠/٩ (١٠٨٣٤)، وعبد بن حميد في المنتخب ٣٠٩/٢ (١٣٦٨).

١١٠٠-«اِقْضِ بَيْنَهُمَا عَلَى أَنَّكَ إِنْ أَصَبْتَ فَلَكَ عَشْرُ أُجُورٍ وَإِنِ اجْتَهَدْتَ فَأَخْطَأْتَ فَلَكَ أَجْرٌ» ك وتعقب عن ابن عمرو

بالجوع وبعضهم يؤذن له في الأكل من أرض المحشر التي هي خبزة بيضاء ومقصود الحديث التنفير من الشبع لكونه مذموما فإن من كثر أكله كثر شربه فكثر نومه فتلبد ذهبه فقسا قلبه فكسل جسمه ومحقت بركة عمره ففتر عن عبادة الودود فطرد يوم القيامة عن مناهل الورود فإن لم يحفه لطف المعبود لورد النار وبئس المورود وحكم عكسه عكس حكمه فمن اشتغل قلبه بما يصير إليه من الموت وما بعده منعه شدة الخوف وكثرة الفكر والإشفاق على نفسه من استيفاء شهوته فجاء يوم القيامة شبعان، وفوائد الجوع العاجلة والآجلة المتكلفة بالرفعة في الدارين لا تحصى فإذا أردت الوقوف فعليك بنحو الإحياء ولا يعارضه خبر «أنهم أكلوا عند أبي الهيثم حتى شبعوا»[٤٠٤] لأن المنهي عنه الشبع المثقل للمعدة المبطئ بصاحبه عن العبادة على ما قاله عليه السلام فإن كان ولا بد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه. وذكروا أن مراتب الشبع تنحصر في سبعة الأول ما تقوم به الحياة الثاني ان يزيد حتى يصوم ويصلي من قيام وهذان واجبان الثالث أن يزيد حتى يقدر على أداء النوافل الرابع أن يزيد حتى يقدر على التكسب وهذان مندوبان الخامس أن يملأ الثلث وهذا جائز السادس أن يزيد عليه وبه يثقل البدن ويكثر النوم وهذا مكروه السابع أن يزيد حتى يتضرر وهي البطنة المنهي عنها وهذا حرام. قال ابن حجر ويمكن دخول الثالث في الرابع والأول في الثاني **(ك عن أبي جحيفة)**[٤٠٥] ورواه ك ه عن سلمان «إن أكثر الناس شبعا في الدنيا، أطولهم جوعا يوم القيامة»[٤٠٦]

١١٠٠-**(اقض بينهما)** أي بين الخصمين **(على أنك إن أصبت)** بفتح التاء

---

[٤٠٤] أخرجه البخاري (٥٣٨١)

[٤٠٥] أخرجه الحاكم في المستدرك ٣٤٦/٤ (٧٨٦٤)، والبيهقي في شعب الإيمان ٤٤٢/٧ (٥٢٥٥) وتمام في الفوائد ٢٦٤/١ (٦٤٣)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢٥٦/٧، وابن أبي الدنيا في الجوع ص٢٧ (٤) والديلمي في الفردوس ٣٥٦/٥ (٨٤٢٣).

[٤٠٦] أخرجه ابن ماجة (٣٣٥١) والحاكم ٦٩٩/٣ (٦٥٤٥) والبيهقي في شعب الإيمان ٤٤٤/٧ (٥٢٥٧) والبزار في البحر الزخار ٤٦١/٦ (٢٤٩٨) وأبو نعيم في الحلية ١٩٨/١

١١٠١-«اقْضِ بَيْنَهُمْ فإنّ اللَّهَ مَعَ الْقاضِي ما لمْ يَجِفْ عَمْداً» طب ك عن معقل بن يسار

(فلك عشر أجورا) بناء على آية فله عشر أمثالها **(وإن اجتهدت)** وتظهرت وسعك **(فاخطئت فلك أجر)** واحد واما قبل الاجتهاد فوبال عظيم كما في حديث الآتي ومر «إذا ابتلى» **(ك وتعقب عن ابن عمرو)**[٤٠٧] له شواهد.

١١٠١-**(اقض بينهم)** أي بين الخصماء **(فإن الله مع القاضي)** أي بعونه وارشاده واسعافه واسعاده ما لم يجر أي في حكمه ولذا قال **(ما لم يحف)** الحيف الظلم **(عمدا)** أي ما لم يتعمد الظلم فيه فإذا تعمد وجار تخلى عنه ولزمه الشيطان يغويه ويضله ليخزيه ويذله لما أحدثه من الجور وارتكبه من الباطل وتحلى به من خبيث الشمائل وقبيح الرذائل. وقال ابن العربي: القاضي يقضي بالحق ما كان الله معه فإذا تركه فالأمر أولا بيد الله يبدان الباري قد يخبر عن بداية المقادير وحكمه بالتقدير وملكه للتدبير تحقيقا للخلق وتوحيدا وقد يخبر عن مآل حالهم تخفيفا وإنذارا بالمعاملات التي جعلها لأهل الفوز وأهل الهلكة. زقال ابن بطال: دل على أن القضاء بالعدل من أشرف الأعمال وأجل ما يتقرب به إلى الله وأنه بالجور بضد ذلك {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون}[المائدة ٤٧] قال ابن حجر: فيه ترغيب في ولاية القضاء لمن اجتمع شروطه وقوي على إعمال الحق ووثق من نفسه بعدم الجور ووجد للحق أعوانا لما فيه من الأمر بالمعروف ونصر المظلوم وأداء الحق للمستحق وكف يد الظالم والإصلاح بين الناس وكل ذلك من آكد القربات ولذلك تولاه الأنبياء فمن بعدهم من الخلفاء الراشدين ولذا اتفقوا على أنه فرض كفاية لأن أمر الناس لا يستقيم بدونه، فقد أخرج ق بسند قوي «أن أبا بكر لما ولي الخلافة ولى عمر القضاء»،[٤٠٨] وبسند آخر قوي «أن عمر استعمل ابن مسعود على القضاء»،[٤٠٩] وإنما فر منه من فر خوف العجز أو عدم المعين ومن ثمه كان السلف يمتنعون منه

---

[٤٠٧] أخرجه الحاكم ٩٩/٤(٧٠٠٤)

[٤٠٨] أخرجه البيهقي في السنن الكبري ١٤٨/١٠ (٢٠١٥٦)

[٤٠٩] أخرجه البيهقي في السنن الكبري ١٤٩/١٠ (٢٠١٥٧)

١١٠٢-«أَقِلُّوا الدُّخُولَ عَلَى الأَغْنِيَاءِ فإِنّهُ أحْرَى أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعَمَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» الحسن بن سفيان ك هب عن عبدالله بن الشخير

١١٠٣-«اِكْتَحِلُوا بِالْإِثْمِدِ فَإِنَّهُ يَجْلُو الْبَصَرَ وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ» ت حسن عن ابن عباس حم عن عبد الرحمن

أشد امتناع **(طب ك عن معقل بن يسار)**[٤١٠] ورواه ت بلفظ «الله مع القاضي ما لم يجر فإذا جار تخلى عنه ولزمه الشيطان»[٤١١]

١١٠٢-**(أقلوا الدخول)** بفتح الهمزة **(على الأغنياء)** بالمال **(فإنه)** أي اقلال الدخول عليهم **(أحرى)** أي أجدر وأليق **(أن لا تزدروا)** وتحتقروا وتنتقصوا **(نعم الله عز وجل)** بها عليكم لأن الإنسان غيور حسود بالطبع، فإذا نظر إلى ما أنعم الله به على غيره حملته الغيرة والحسد على الكفران والسخط وعبر بأقلوا دون لا تدخلوا لأنه قد تدعو إلى الدخول حاجة ولهذا قال ابن عون: صحبت الأغنياء فلم أر أحدا أكثرهما مني. أرى دابة خيرا من دابتي، وثوبا خيرا من ثوبي، وصحبت الفقراء فاسترحت. وفي الحديث ندب التقليل من الدنيا والاكتفاء بالقليل كما كان عليه السلف، ومن مفاسد مخالطة الأغنياء الاستكثار من الدنيا والتشبه بهم في جميع الحطام والاشتغال بذلك عن عبادة الرب **(الحسن بن سفيان ك هب)** وكذا حم د ن **(عن عبد الله بن الشخير)** بكسر الشين وشدة المعجمتين ابن عوف العامري صحابي صحيح.[٤١٢]

١١٠٣- **(اكتحلوا)** افتعل من الكحل **(بالإثمد)** الحجر المعدني المعروف، وقيل

---

[٤١٠] أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣٠/٢٠ (٥٤٠) وفي الأوسط ٣١٦/٦ (٦٥٠٨) والحاكم في المستدرك ٦٦٨/٣ (٦٤٧٠) وأحمد في المسند ٤٢٠/٣٣ (٢٠٣٠٥) وقال الهيثمى (١٩٣/٤): رواه أحمد، والطبرانى فى الكبير، والأوسط، وفيه أبو داود الأعمى، وهو كذاب.

[٤١١] أخرجه الترمذي (١٣٣٠) والبيهقي في السنن ١٥١/١٠ (٢٠١٦٧) وابن حبان ٤٤٨/١١ (٥٠٦٢)

[٤١٢] أخرجه الحاكم (٣٤٧/٤ ، رقم ٧٨٦٩) وقال: صحيح الإسناد. والبيهقى فى شعب الإيمان من طريق الحسن بن سفيان ٢٧٣/٧ (١٠٢٨٧) والبيهقي في شعب الإيمان ٥٠٦/١٢ (٩٨٠٦) والأصبهاني في الطيوريات ٩٢٣/٣ (٨٥٤) وابن عدي في الكامل ١٤٥/٦ قال المناوى (٧٣/٢): الحاكم وصححه، وأقره الذهبى، لكن جابر بن يزيد أحد رجاله قال أبو زرعة: لا أعرفه.

١١٠٤-«اِكْتَحِلُوا بِالْإِثْمِدِ عِنْدَ النَّوْمِ فَإِنَّهُ يَجِفُّ الدَّمِعَةَ وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ»

أصبهاني أسود وفي رواية الجامع «المروح» بالبناء للمفعول: أي المطيب بنحو مسك كأنه جعل له رائحة تفوح بعد أن لم تكن **(فإنه يجلو البصر)** أي يزيد نور العين **(وينبت)** من الانبات **(الشعر)** أي شعر الأهداب جمع هدب وإنبات شعرها مرمة للعين لأن الإشعار ستر الناظر ولولاها لم يقو الناظر على النظر، فإنما يعمل ناظر العين من تحت الشعر فالكحل ينبته وهو مرمته، وأما جلاء البصر فإنه يذهب بغشاوته وما يتحلب من الماق ومن فضول الدموع والبلة طبيعية ينشفه الإثمد ويمنع الغشاء والغين عن الحدقة. قال ابن محمود شارح أبي داود وتحصل سنة الإكتحال بتوليه بنفسه ويفعل غيره، وينشأ عنه جواز الوكالة في العبادة انتهى وأقول القياس الحصول ولو بلا أمر حيث قارنت بنيته فعل غيره كما لو وضأه غيره بغير إذنه أولى **(ت حسن عن ابن عباس**[٤١٣] **حم عن عبد الرحمن)** بن النعمان عن أبيه عن جده أبي النعمان الأنصاري[٤١٤] وقيل الأزدي **(ابن النجار عن جابر)**[٤١٥] له شواهد.

١١٠٤-**(اكتحلوا بالإثمد)** بكسر الهمزة وفيه ثمانية لغات **(عند النوم)** فإن فيه فائدة كثيرة كما مر أنفا وعلل بعضها فقال **(فإنه يجف)** أي يبس الجف بالفتح والتشديد اليبس يقال جف الثوب وغيره يجف بالكسر جفا أي يبس وجف جفافا وجفوفا أي يبس يبوسة وجففه غيره تجفيفا **(الدمعة)** الدمع ما يخرج من العين وجمعه دموع واد مع يقال منه دمعت العين دمعا ودمعا ودموعا من باب فتح وعين دامعة والمدامع اطراف العين وامرأة دمعة أي سريعة والدمعة والدمعة القطرة منه وجمعه دمع **(وينبت الشعر)** ويقوى البصر **(حم عن عبد الرحمن بن النعمان عن أبيه عن جده**[٤١٦] **ابن النجار عن جابر)** قد عرفت شواهد.

[٤١٣] أخرجه الترمذي في السنن (١٧٥٧) وفي الشمائل (٥٠) والطبراني في الكبير ٦٦/١٢ (١٢٤٩١) وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٠٦/٢٩ والبغوي في شرح السنة ١١٦/١٢ (٣٢٠١)

[٤١٤] أخرجه أحمد في المسند ٢٤٧/٢٤ (١٥٩٠٦)

[٤١٥] أخرجه الأصبهاني في الطيورات ٤٦٦/٢ (٤٠٦)

[٤١٦] أخرجه أحمد في المسند ٢٤٧/٢٤ (١٥٩٠٦)

١١٠٥-«أَكْثَرُ مَنْ يَمُوتُ مِنْ أُمَّتِي بَعْدَ قَضَاءِ الله وَقَدَرِهِ بِالْأَنْفُسِ» ط خ في تاريخه الحكيم وميمون ض عن جابر

١١٠٦-«أَكْثَرُ مُنَافِقِي أُمَّتِي قُرَّاؤُها» ابن المبارك حم طب هَب عَن ابْن عَمْرو عد طب عَن عصمَة بن مالك حم طب عَن عقبَة بن عَامر

١١٠٥- **(أكثر من)** بالفتح للعموم **(يموت من أمتي بعد قضاء الله وقدره)** وفي القضاء الحكم يقال قضى فلان أي حكم ومنه قوله تعالى {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ}[الإسراء ٢٣] وقد يكون بمعنى الفراغ والأداء والقدر المقدار والمبلغ والقطع زقال تعالى {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ}[الأنعام ٩١] أي ما اعظموه حق تعظيم والقدر أيضا ما يقدره الله تعالى من القضاء وقدرته ومن قدر عليه رزقه **(بالأنفس)** يعني بالعين وفي رواية «بالنفس» وفسر العين، وذلك لأن هذه الأمة فضلت باليقين على سائر الأمم فحجبوا أنفسهم بالشهوات فعوقبوا بآفة العين، فإذا نظر أحدهم بعين الغفلة كانت عينه أعظم والذم له ألزم {قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ} [آل عمران ٧٣] فلما فضلهم الله باليقين لم يرض منهم أن ينظروا إلى الأشياء بعين الغفلة وتتعطل منة الله عليهم وتفضيله لهم **(ط خ في تاريخه وحكيم وميمون ض عن جابر)** قال الحافظ في الفتح سنده وتبعه السخاوي وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح.[٤١٧]

١١٠٦- **(أكثر منافقي)** باسقاط النون جمع منافق **(أمتي قراؤها)** أي الذين يتأولون على غير وجهه ويضعون في غير مواضعه أو يحفظون القرآن نفيا للتهمة عن أنفسهم وهم معتقدون خلافه وكان المنافقون في عصر النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة. ذكره ابن الأثير. وقال الكشاف: أراد بالنفاق الرياء لأن كلا منهما إرادة

---

[٤١٧] أخرجه الطيالسى في المسند ٣١٧/٣ (١٧٦٠)، والبخارى فى التاريخ الكبير ٣٦٠/٤، والحكيم في نوادر الأصول ٤٦/٣، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ٣٣٨/٧ (٢٩٠٠) والديلمى ٣٦٤/١ (١٤٦٧)، وابن أبى عاصم في السنة ١٣٦/١ (٣١١) والبزار كما فى كشف الأستار ٤/٣(٠٣. (٣٠٥٢) وأورده ابن حجر في المطالب العالية ١٥٩/١١ (٢٤٨٦) قال الهيثمى (١٠٦/٥) : رجاله رجال الصحيح خلا طالب بن حبيب بن عمرو وهو ثقة. قال الحافظ فى الفتح ٢٠٠/١٠: رواه البزار بسند حسن.

١١٠٧-«أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَأَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ الْأَجْوَفَانِ الْفَمُ وَالْفَرْجُ» حم خ في الأدب ت صحيح غريب ه ك حب هب عن أبي هريرة

ما في الظاهر خلاف ما في الباطن انتهى. وبسطه بعضهم فقال: أراد نفاق العمل لا الاعتقاد ولأن المنافق أظهر الإيمان بالله لله وأضمره عصمة دمه وماله. والمرائي بعلمه الآخرة وأضمر ثناء الناس وعرض الدنيا والقارئ أظهر أنه يريد الله وحده وأضمر حظ نفسه وهو الثواب ويرى نفسه أهلا له وينظر إلى عمله بعين الإجلال فأشبه المنافق واستويا في مخالفة الباطن والظاهر قال احذر خصال القراء الأربع الأمل والعجلة والكبر والحسد وهي علل تعتري سائر الناس عموما والقراء خصوصا **(ابن المبارك حم طب هَب عَن ابْن عَمْرو**[٤١٨] **عد طب عَن عصمَة بن مالك**[٤١٩] **حم طب عَن عقبَة بن عَامر)**[٤٢٠] قال العراقي أسانيد حم ثقات وقال في الميزان اسناده صالح.

١١٠٧-**(أكثر ما يدخل)** من الادخال **(الناس الجنة تقوى الله)** وهو فعلى من الوقاية أي ما يتقي به مما يخاف فتقوى العبد لله ان يجعل بينه وبين ما يخشاه من غضبه وقاية نقيه منه وهي هنا الحذر **(وحسن الخلق)** مر في «أفضل»[٤٢١] **(وأكثر ما يدخل الناس)** أي من الآدمي **(النار)** أي نار جهنم **(الأجوفان الفم والفرج)** سبق معناه

[٤١٨] أخرجه أحمد ٢١٠/١١ (٦٦٣٣) والطبراني في الكبير ١٧/١٣ (٢٥)، والبيهقي في الشعب ٢١٧/٩ (٦٥٦٠) وابن المبارك في الزهد ١٥٢/١ (٤٥١) والبخاري في التاريخ ٢٥٧/١، وابن وداع في البدع والنهي عنها ١٧٣/٢ (٢٦١) والفريابي في صفة النفاق وذم المنافقين (٣٥) وابن عساكر في المعجم ٤٩٧/١ (٦٠٨)

[٤١٩] أخرجه ابن عدى ٦/ (ترجمة ١٥٦١ الفضل بن مختار)، والطبرانى فى الكبير ١٧٩/١٧ (٤٧١) . قال الهيثمى ٢٣٠/٦: فيه الفضل بن المختار، وهو ضعيف .

[٤٢٠] أخرجه أحمد في المسند ٥٩٧/٢٨ (١٧٣٦٧) والطبراني في الكبير ٣٠٥/١٧ (٨٤١) وتمام في الفوائد ٣٧٥/١ (٩٦٣) وابن وداع في البدع والنهي عنها ١٧٣/٢ (٢٦٠) والروياني في المسند ١٧٠/١ (٢١١) والفريابي في صفة النفاق وذم المنافقين (٣١) والخطيب في التاريخ ٣٧٤/١ وابن عساكر في التاريخ ٧٦/٣٥.

[٤٢١] سبق الحديث (١٠٥٠)

١١٠٨-«أَكْثَرُ جُنُودِ اللهِ فِي الْأَرْضِ الْجَرَادُ لَا آكُلُهُ وَلَا أُحَرِّمُهُ» ط د ه طجب ق ض عن سلمان

في «أتدرون»[٤٢٢] **(حم خ في الأدب ت صحيح غريب ه ك حب هب عن أبي هريرة)**[٤٢٣] له شواهد يأتي.

١١٠٨-**(أكثر)** اسم تفضيل استعمل بالإضافة **(جنود الله)** وخلقه الجند بالضم العسكر والمعين والناصر والمعاون وجمعه جنود واجناد والجندب بالضم وفتح الدال وضمها الجراد واسم من أسماء الرجال وجمعه جنادب **(في الأرض الجراد)** جمع جرادة **(لا آكله)** بالمد اسم الفاعل **(ولا أحرمه)** فخير الشارع أكله وتركه كالضب وفي حديث طب «لا تقتلوا الجراد فإنه من جند الله الأعظم»[٤٢٤] يعني إذا لم يتعرض لافساد زرع فح يندفع بقتل أو غيره ويقتل أيضا للآكل وفي غيرهما لا تقتل والنهي للتحريم **(ط د ه طجب ق ض عن سلمان)** الفارسي.[٤٢٥]

---

[٤٢٢] سبق الحديث (١٠٦)

[٤٢٣] أخرجه أحمد ٢٨٧/١٣ (٧٩٠٧)، والبخارى فى الأدب المفرد ١١٠/١ (٢٩٤)، والترمذى في السنن (٢٠٠٤) وقال: صحيح غريب. وابن ماجه في السنن (٤٢٤٦) والبزار في البحر الزخار ١٠١/١٧ (٩٦٥٨)، والحاكم ٣٦٠/٤ (٧٩١٩) وقال: صحيح الإسناد. وابن حبان ٢٢٤/٢ (٤٧٦)، والبيهقى فى شعب الإيمان ٢٩٠/٧ (٥٠٢٥) وابن شاهين في الترغيب (٣٥٧) والأصبهاني في الترغيب ٤٠٧/١ (٧٠٩) وابن أبي الدنيا في التواضع (١٧٠) وفي الصمت (٤) وفي الورع (١٣٥) وفي مدارات الناس (٧٦) والرامحرمزي ص١٥٩.

[٤٢٤] أخرجه الطبراني في الكبير ٢٩٧/٢٢ (٧٥٧) وفي مسند الشاميين ٤٣٨/٢ (١٦٥٦) والبيهقي في شعب الإيمان ٤٠٩/١٢ (٩٦٥٤) وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى ١١٨/٣ (١٤٤٠)، والديلمى ٤٥/٥، (٧٤١١) قال الهيثمى (٣٩/٤): رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه محمد بن إسماعيل بن عياش وهو ضعيف

[٤٢٥] أخرجه الطيالسى ٤٤/٢ (٦٨٨)، وأبو داود في السنن (٣٨١٣)، وابن ماجه في السنن (٣٢١٩) والطبرانى في الكبير ٢٥١/٦ (٦١٢٩) ، والبيهقى في السنن ٢٥٧/٩ (١٨٧٧٣) . والبزار ٤٧٧/٦ (٢٥٠٩)، وأبو الشيخ في العظمة ١٧٨٩/٥ وابن عساكر في التاريخ ٣٧٤/٢١، والخطيب في التاريخ ٧٢/١٤.

١١٠٩-«أَكْثَرُ النَّاسَ خَطَايَا ابْنِ آدَمَ في لِسَانِهِ» طب حل هب عن ابن مسعود

١١١٠-«أكْثَرُ مَا أتَخَوَّفُ عَلَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي رَجُلٌ يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ يَضَعُهُ عَلَى غَيْرِ مَوَاضِعِهِ وَرَجُلٌ يَرَى أَنَّهُ أَحَقُّ بِهذا الأمْرِ مِنْ غَيْرِهِ» طس عن عمر

١١٠٩-(أكثر الناس) ثبت في النسخ (خطايا ابن آدم) بدل أو تمييز وفي الجامع «أكثر خطايا» مضاف إليه **(من)** وفي رواية في **(لسانه)** لأنه أكثر أعضائه عملا وهو صغير جرمه عظيم جرمه فمن أطلق عذبة لسانه وارسله مرضي العنان سلك به الشيطان في كل ميدان وساقه إلى شفا جرف هار إلى أن يضطره إلى البوار ولا يكب الناس على مناخرهم في النار إلا ألسنتهم ولا ينجي من شر اللسان إلا أن يلجم بلجام الشرع **(طب حل هب عن ابن مسعود)**[٤٢٦] قال ارتقى ابن مسعود الصفا فأخذ بلسانه فقال يا لسان قل خيرا تغنم واسكت عن شر تسلم من قبل أن تندم. قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول. فذكره. قال المنذري: رواة طب الصحيح وإسناد هب حسن.

١١١٠- **(أكثر ما)** موصول **(أتخوف على أمتي)** الإجابة **(من بعدي رجل)** أي الافتتان برجل زائغ **(يتأول القرآن)** أي شيئا من أحكامه أو غيرهما بتأويل باطل بحيث **(يضعه على غير مواضعه)** كتأويل الرافضة {مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ}[الرحمن ١٩] أنهما علي وفاطمة {يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ}[الرحمن ٢٢] الحسن والحسين وكتأويل بعض المتصوفة {مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ}[البقرة ٢٥٥] أن المراد من ذي يعني النفس وكتأويل المبتدعة مسطورة مشهورة فليراجع جامع المتون **(ورجل يرى)** أي يظن **(أنه أحق بهذا الأمر من غيره)** يعني أمر الخلافة وهناك من هو مستجمع

---

[٤٢٦] أخرجه الطبرانى في الكبير ١٠/١٩٧ (١٠٤٤٦) وأبو نعيم فى الحلية ٤/١٠٧، والبيهقى فى شعب الإيمان ٧/١٦ (٤٥٨٤) وفي الآداب (٢٩٣)، والشاشى في المسند ٢/٨٢ (٦٠٢) وابن أبي الدنيا في السنة (١٨) والأصبهاني في الترغيب ٢/٣٣٩ (١٧٢٢) وابن عساكر في التاريخ ٥٤/٤١٠ قال الهيثمى ١٠/٣٠٠: رجاله رجال الصحيح. وقال المناوى ٢/٨٠: قال العراقى: إسناده حسن.

١١١١-«أَكْثِرْ مِنْ أَنْ تَقُولَ: سُبْحانَ المَلِكِ القُدُّوسِ رَبِّ المَلائِكَةِ والرُّوحِ جَلَّلْتَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضَ بالْعِزّةِ والجَبَرُوتِ» ابن السني في عمل اليوم والليلة الخرائطي في مكارم الأخلاق وابن شاهين وابن عساكر البراء.

لشروطها وليس هو بمستجمع لها فإنه فتنته شديدة لما يسفك بسببه من الدماء وينهب من الأموال ويستباح من الفروج والمحارم **(طس عن عمر)** وظاهره معلول.[٤٢٧]

١١١١-**(أكثر)** بفتح الهمزة **(من أن)** وفي رواية الجامع أن فقط **(تقول سبحان الملك)** أي انزه ذي الملك والتصرف من كل شيء لا يليق شانه **(القدوس)** أي المنزه عن سمات النقص وصفات الحدوث **(رب الملائكة والروح)** عطف خاص على عام وهو جبريل أو ملك أعظم خلقا أو حاجب الله الذي يقوم بين يديه أو ملك له سبعون ألف وجه ولكل وجه سبعون ألف لسان لكل لسان سبعون ألف لغة يسبح الله بها يخلق مع كل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة أخرجه ابن جرير بسند ضعيف **(جللت)** أي عممت وطبقت **(السماوات والأرض بالعزة)** أي بالقوة والغلبة **(والجبروت)** فعلوت من الجبر وهو القهر وهذا الحديث قد بوب عليه في الأذكار: باب ما يقوله من بلي بالوحشة **(ابن السني في عمل اليوم والليلة الخرائطي في مكارم الأخلاق وابن شاهين وابن عساكر)** في تاريخه كلهم **(عن البراء)** بن عازب **(حسن غريب)**[٤٢٨] قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يشكوا إليه الوحشة فقال إلى آخره فقالها فذهبت عنه الوحشة ورواه عنه أيضا أبو الشيخ في الثواب.

---

[٤٢٧] أخرجه الطبرانى فى الأوسط ٢٤٢/٢ (١٨٦٥) قال الهيثمى١٨٧/١: فيه إسماعيل بن قيس الأنصارى، وهو متروك الحديث.

[٤٢٨] أخرجه ابن السنى ص ٢٣٩ (٦٤٤)، والخرائطى فى مكارم الأخلاق ص ٣٣٩ (١٠٤٦)، والطبراني في الكبير ٢٤/٢ (١١٧١)، والبيهقي في الدعوات الكبير ٢٧٧/١ (١٩٢) وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٣٨٥/١ (١١٦٦) وابن عساكر (٥٣٢/٤٣) والروياني في المسند ٢١٢/١ (٢٩٢) .

١١١٢-«أَكْثَرُهُمْ لِلَّهِ ذِكْرًا» حم هب عن معاذ بن أنس قال سئل صلى الله عليه وسلم أي المجاهدين أعظم أجرا وأي الصائمين أعظم أجرا وكذا الصلاة والزكاة والحج والصدقة قال فذكره

١١١٣-«أَكْثِرُوا ذِكْرَ الله حَتّى يَقُولُوا: مَجْنُونٌ» حم عبد بن حميد ع وابن السني وابن شاهين حب ك هب ض أبي سعيد

١١١٢-**(أكثرهم)** بالرفع خبرأي إلى آخره **(لله ذكرا)** لأن الذكر وكثرته ودوامه الإقامة على جهاد عدو الباطن والحرب بالشياطين وأفضل عبادة البدن بعد الإيمان وأعظمها وفي حديث ط «أفضل الرباط الصلاة ولزوم مجالس الذكر وما من عبد يصلى في مصلاه إلا لم تزل الملائكة تصلى عليه حتى يحد أو يقوم»[٤٢٩] **(حم هب عن معاذ بن أنس قال سئل صلى الله عليه وسلم أي)** بالتشديد بالرفع مبتدأ **(المجاهدين)** يشمل لجهاد الظاهر والباطن ولذا خص بكثرة الذكر **(أعظم أجرا وأي الصائمين)** تذكر ما قبله **(أعظم أجرا وكذا الصلاة والزكاة والحج والصدقة)** أي سئل بأي من كل منها وأعظمها أجرا وأجاب عنها أكثرهم لله ذكرا وكذا سائر العبادات الذكر أعظم منها **(قال)** رسول الله **(فذكره)** الراوي أو رسول الله. [٤٣٠]

١١١٣- **(أكثروا)** أي اجعلوا أو آتوا **(ذكر الله)** كثيرا **(حتى يقولوا)** يعني المنافقين ومن ألحق بهم ممن استولت عليه الغفلات واستغرق في اللذات وترك الآخرة وراء ظهره وانهمك في فسقه في سره وجهره وإن مكثر الذكر **(مجنون)** وفي رواية لعبد بن حميد حتى يقال إنه مجنون أي لا تلتفتوا لعقلهم الناشئ عن مرض قلوبهم لعظم فائدة الذكر إذ به يستنير القلب ويتسع الصدر ويمتلئ فرحا وسرورا وشرف الذكر تابع لشرف المذكور وشرف العلم تابع لشرف المعلوم وشرف الشيء

---

[٤٢٩] أخرجه الطيالسي في المسند ٢٤٦/٤ (٢٦٣٢) وعبد الرزاق في المصنف ٥٢١/١ (١٩٩٤) وأورده ابن حجر في المطالب العالية ٥٤٣/٣ (٣٦٧) والديلمي في الفردوس ٣٥٦/١ (١٤٣٣)

[٤٣٠] أخرجه أحمد ٣٨٠/٢٤ (١٥٦١٤)، والطبرانى في الكبير (١٨٦/٢٠ ، رقم ٤٠٧) وفي الدعاء ص٥٣٨ (١٨٨٧). قال الهيثمى (٧٤/١٠) : فيه زبان بن فائد ، وهو ضعيف وقد وثق وكذلك ابن لهيعة ، وبقية رجال أحمد ثقات .

١١١٤-«أَكْثِرُوا مِنْ تِلاوَةِ القُرْآنِ فِي بُيُوتِكُمْ فإنّ البَيْتَ الّذِي لا يُقْرَأُ فِيهِ القُرْآنُ يَقِلُّ خَيْرُهُ ويَكْثُرُ شَرُّهُ وَيُضَيَّقُ على أَهْلِهِ» الدارقطني في الأفراد عن أنس وجابر

بسبب الحاجة إليه وليست حاجة الأرواح بشيء أعظم من ذكر بارئها والابتهاج به قال في الأذكار لا إله إلا الله رأس الذكر ولذا اختاره السادات تربية السالكين وتأديب المريدين قول إلا إله إلا الله لأهل الخلوة وأمرهم بالمداومة عليها وقالوا أنفع علاج في ذكر الوسوسة الإقبال على ذكر الله وإكثاره وأخذوا منه أن ما اعتاده الصوفية من عقد حلق الذكر والجهر به في المساجد ورفع الصوت بالتهليل لا كراهة فيه ذكره السيوطي في فتاويه الحديثية قال وقد وردت أخبار تقتضي الإسرار به والجمع بينهما أن ذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص كما جمع النووي به بين الأحاديث بندب الجهر بالقراءة والواردة بندب الإسرار بها **(حم عبد بن حميد ع وابن السني وابن شاهين حب ك هب ض أبي سعيد)** الخدري صحيح وقد اقتصر العراقي على كونه حسنا[٤٣١] وفي رواية حم ص «أكثروا ذكر الله حتى يقول المنافقون إنكم مراءون»[٤٣٢]

١١١٤-**(أكثروا)** أيها الأمة **(من تلاوة القرآن)** لانه أصل العلوم وأمها ولهذا صرحوا بان الإنسان يبدأ أولا بحفظه ثم باتقان تفسيره ثم يحفظ من كل فن مختصرا ولا يشتغل بذلك عن تعهد دراسة القرآن فإنه أفضل الأذكار فالاشتغال بالقرائة أفضل من الاشتغال بسائر الأذكار الا ما ورد فيه شيء مخصوص في وقت أو زمن مخصوص

---

[٤٣١] أخرجه أحمد في المسند ١٩٥/١٨ (١١٦٥٣)، وعبد بن حميد في المنتخب ص ٢٨٩ (٩٢٥)، وأبو يعلى في المسند ٥٢١/٢ (١٣٧٦) وابن السنى في عمل اليوم والليلة ص ٤ (٤)، وابن شاهين فى الترغيب ٣٩٩/٢، وابن حبان في الإحسان ٩٩/٣ (٨١٧)، والحاكم في المستدرك ٦٧٧/١ (١٨٣٩) والبيهقى فى شعب الإيمان ٦٤/٢ (٥٢٣) والديلمى ٧٢/١ (٢١٢) وابن عساكر في التاريخ ٢٢٠/١٧، قال الهيثمى ٧٥/١٠: رواه أحمد، وأبو يعلى، وفيه دراج وقد ضعفه جماعة، وضعفه غير واحد، وبقية رجال أحد إسنادى أحمد ثقات.

[٤٣٢] أخرجه أحمد فى الزهد ص٨٩ (٥٥٧)، والبيهقى فى شعب الإيمان ٦٤/٢ (٥٢٤) وابن المبارك فى الزهد ٣٦٢/١ (١٠٢٢).

١١١٥-« أَكْثِروا مِنْ غَرْسِ الجَنّةِ فإنّهُ عَذْبٌ ماؤُها طَيّبٌ تُرابُها فأكْثِرُوا مِنْ غِرَاسِها: لَا حَوْلَ ولا قوة إلا بالله» طب عن ابن عمر

١١١٦-« أَكْثِرُوا الصَّلاةَ عَلَيَّ في يَوْمِ الجُمُعَةِ فإنّهُ ليسَ يُصَلِّي عَلَيَّ أَحَدٌ يَوْمَ الجُمُعَةِ إلاّ عُرِضَتْ عَلَيَّ صَلاتُهُ» ك هب عن أبي مسعود الأنصاري

(في بيوتكم) أي في اماكنكم **(فإن البيت الذى لا يقرأ فيه القرآن يقل خيره)** لان الملائكة يكثرون الدخول لثلث للصلاة والقرائة والصلوات على النبي عليه السلام **(ويكثر شره)** لان بركة القرائة يدفع كثيرا من الشر كقرائة سورة البقرة تخرج الشياطين كلها من البيوت **(ويضيق على أهله)** {وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا}[طه ١٢٤] **(قط في الأراد عن أنس وجابر)** معا **(وضعفه)** ورواه ابن فانع عنهما بلفظ «أفضل العبادة قرائة القرآن»[٤٣٣]

١١١٥- **(أكثروا)** أيها الأمة **(من غرس الجنة)** أي ادخروا ثواب لا حول ولا قوة إلا بالله في الجنة واستقروا فيها كما ادخر واستقر وقر عروق الشجر في الأرض ويحفظ فيها قال الأكمل امكا طريقة التشبيه شبه أنفس ثواب مدخر في الجنة بانفس مال مدخر في الجنة تحت الأرض في ان كل منهما معد للانتفاع **(فإنه عذب ماؤها)** لان ماؤها الذ اللذات ولا مثل في الدنيا ولا عين رائت **(طيب ترابها)** بل هو أطيب الطيب إذ هو المسك والزعفران **(فأكثروا من غراسها)** وهو قول **(لا حول ولا قوة)** أي لا حركة وحيلة **(إلا بالله)** أي إلا بمشيئته وأقداره وتمكينه **(طب عن ابن عمر)** بن الخطاب وفيه ضعف[٤٣٤] وفي رواية عد «أكثروا من قول لا حولا ولا قوة إلا بالله فإنهما من كنوز الجنة»

١١١٦-**(أكثروا)** أيها الأمة **(الصلاة علي)** وذكر أبو طالب ان أقل الأكثرية ثلثمائة مرة والوارد في الصلاة عليه ألفاظ طثيرة اشهرها «أللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد» **(في يوم**

[٤٣٣] أخرجه ابن قانع معجم الصحابة ٥٦/١ و الديلمى ٣٥٣/١ (١٤١٥)

[٤٣٤] أخرجه الطبراني في الكبير ٣٦٤/١٢ (١٣٣٥٤) وفي الدعوات ص٤٧٤ (١٦٥٨) قال الهيثمى ٩٨/١٠: فيه عقبة بن على، وهو ضعيف.

....

الجمعة) ووجه مناسبة الصلاة عليه يوم الجمعة وليلتها ان يوم الجمعة سيد الأيام والنبي عليه السلام سيد الأنام فللصلاة عليه فيه مزية ليست لغيره مع حكمة أخرى وهي ان كل خير تناله أمته في الدارين فانما هو بواسطته وأعظم كرامته تحصل لهم يوم الجمعة وهي تعم إلى قصورهم ومناولهم في الجنة وكما انه عيد لهم في الدنيا فكذا في الأخرى فإنه يوم المزيد الذى يتجلى لهم الحق فيه وهذا حصل لهم بواسطة النبي عليه السلام فمن شكره اكثار الصلاة فيه **(فإنه ليس يصلى على أحد)** من أمتي **(يوم الجمعة إلا عرضت)** مبني للمفعول **(على صلاته)** وكفي بالعبد شرفا ونيلا وفخرا ورفعة وقدرا ان يذكر اسمه بالخير بين يديه صلى الله عليه وسلم وفي شرح مسند الشافعي للرافعي وغيره قالوا وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت أي بليت فقال «إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»[٤٣٥] أي لأن أجسادهم نور والنور لا يغير بل ينتقل من حالة إلى حالة **(ك هب عن ابن مسعود الأنصاري)**[٤٣٦] ورواه «أكثروا من الصلاة على يوم الجمعة فإنه يوم مشهود يشهده الملائكة فإن أحدا لن يصلي على إلا عرضت على صلاته حين يفرغ منها»[٤٣٧]

---

[٤٣٥] أخرجه أحمد ٨٤/٢٦ (١٦١٦٢)، أبو داود في السنن (١٠٤٧)، وابن ماجة (١٥٣١) والنسائي في المجتبي ٩١/٣ (١٣٧٤) والحاكم في المستدرك ٤١٣/١ (١٠٢٩)

[٤٣٦] أخرجه الحاكم في المستدرك ٤٥٧/٢ (٣٥٧٧) وقال صحيح، والبيهقي في شعب الإيمان ٤٣٣/٤ (٢٧٦٩) وفي حياة الأنبياء (١١)، وابن أبي عاصم في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الحديث (٦٤) وقال ابن حجر الهيتمي صححها الحاكم والبيهقي، وفي سندها راو وثّقه البخاري وضعّفه غيره اهـ الدر المنضود في الصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود ص١٥٦ وقال القسطلاني وفي سنده أبو رافع إسماعيل بن رافع ضعفه النسائي وابن معين وقيل إنه منكر الحديث لكن وثّقه البخاري وقال يعقوب بن سفيان يصلح حديثه للشواهد والمتبعات وقال في التقريب ضعيف الحفظ اهـ مسالك الحنفا ص٢١٨ و٢١٩

[٤٣٧] أخرجه ابن ماجة في السنن (١٦٣٧) وأورده السيوطي في الجامع الصغير الحديث (١٤٠٣) والسخاوي في القول البديع ص٢٣٣ قال البوصيرى: هذا إسناد رجاله ثقات إلا أنه منقطع مصباح الزجاجة ٢/ ٥٩. وقال المنذرى: رواه ابن ماجه بإسناد جيد الترغيب والترهيب ٣٢٨/٢ الحديث

١١١٧-«أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ فَإِنَّهُنَّ مِنَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ وَهُنَّ يَحْطُطْنَ الْخَطَايَا كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا وَهُنَّ مِنْ كُنُوزُ الْجَنَّةِ» الرامهرمزى فى الأمثال عن أبى الدرداء وفيه عمر بن راشد اليمانى قال فى المغنى ضعفوه

١١١٨-« أَكْثِرُوا مِنَ الْحَمْدِ فَإِنَّ لَهَا عَيْنَيْنِ وَجَنَاحَيْنِ تَطِيرُ فِى الْجَنَّةِ تَسْتَغْفِرُ لِقَائِلِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» الديلمى عن عمر

١١١٧-**(أكثروا)** أيها الأمة **(من قول سحان الله والحمد لله)** أي أكثروا النطق بهما على مطابقة القلب فإنهما يحطان الخطايا ويرفعان الدرجات **(ولا إله إلا الله)** مر معناه «إذا قال»[٤٣٨] **(والله أكبر)** لان سبحان الله نصف الميزان والحمد لله تملأ الميزان والله أكبر تملأ ما بين السماوات والأرض لو قدر ثواب التكبير جسما **(ولا حول ولا قوة إلا بالله)** مر مرارا **(فإنهن من الباقيات الصالحات)** في القرآن وفسر الأكثر بها **(وهن)** أي هذه الخمس **(يخططن الخطايا)** أي يسقطن بها **(كما تحط الشجرة)** أي تسقط ورقها **(وهن من كنوز الجنة)** مر آنفا غرس الجنة **(الرامهرمزى فى الأمثال عن أبى الدرداء وفيه عمر بن راشد اليمانى قال فى المغنى ضعفوه)**[٤٣٩] سيأتي «سبحان» و«من قال» وبحثهما.

١١١٨-**(أكثروا)** أيها الأمة **(من الحمد)** لأنه رأس الشكر لان الحمد وحده والشكر به وبالقلب والجوارح فهو احدى شعبة ورأس الشيء بعده وانما جعل رأسه لان ذكر النعمة باللسان والثناء على مولاها اسبغ لها وادل على مكانها الخفاء الاعتقاد وما في عمل الجوارح من الاحتمال بخلاف عمل اللسان وهو النطق الذى يفصح عن الكل **(فإن لها عينين)** حقيقة **(وجناحين)** حقيقة أو مجازا عن القوة والخصلة والرفع

(٢٨٥٢). وقال المناوى: قال الدميرى والزرقاني: رجاله ثقات فيض القدير ٨٧/٢ وشرح الزرقاني على مواهب اللدنية ٣٧٣/٧.

[٤٣٨] سبق الحديث (٧٥٨)

[٤٣٩] أخرجه الرامحرمذي في أمثال الحديث ص١٢٧.

١١١٩-« أَكْثِرُوا ذِكْرَ الْمَوْتِ فَمَا مِنْ عَبْدٍ أَكْثَرَ ذِكْرَهُ إِلَّا أَحْيَا اللهُ تَعَالَى قَلْبَهُ وَهَوَّنَ عَلَيْهِ الْمَوْتَ» الديلمى عن أبى هريرة

١١٢٠-«أَكْثِرُوا ذِكْرَ الْمَوْتِ فَإِنَّ ذَلِكَ تَمْحِيصٌ لِلذُّنُوبِ وَتَزْهِيدٌ فِى الدُّنْيَا، الْمَوْتُ الْقِيَامَةُ الْمَوْتُ الْقِيَامَةُ ابن لال فى مكارم الأخلاق عن أنس

والترقي ويؤيد الأول قوله **(تطير)** أي تطير الحمد بها **(في الجنة)** وأرضها **(تستغفر لقائلها إلى يوم القيامة)** ولا يبعد تجسم العبادة معنى وحسا **(الديلمي عن عمر)**[٤٤٠] ورواه هب بلفظ «الحمد لله رأس الشكر ما شكر الله عبد لا يحمده»[٤٤١]

١١١٩-**(أكثروا)** أيها الأمة **(ذكر الموت)** في كل حال وعند نحو الضحك وعروض العجب أو ما اشبه ذلك فإن ذكره يسليكم ويترككم بلا ندامة **(فما من عبد أكثر ذكره إلا أحيا الله تعالى قلبه)** لان من يذكر ان عظامه تصير بالية واعضاه متمزقة هان عليه ما فاته من اللذات العاجلة واهمه ما يجب عليه من الآجلة ولذا قال **(وهون عليه الموت)** وقالوا من أكثر ذكر الموت أكرم بثلاثة أشياء تعجيل العقوبة وقناعة القلب ونشاط العبادة ومن نسيه عوتب بثلاثة أشياء تسويف التوبة وترك الرضا بالكفاف والتكاسل في العبادة فتفكر يا مغرور في الموت وسكرته وصعوبة كأسه ومرارته **(الديلمي عن أبي هريرة)**[٤٤٢] وفي رواية هب «أكثروا ذكر هاذم اللذات فإنه لا يكون في كثير إلا قلله ولا في قليل إلا أجْزله»[٤٤٣]

١١٢٠-**(أكثروا)** أيها الأمة **(ذكر الموت فإن ذلك تمحيص للذنوب)** وفي رواية «ينحص» أي يزيلها **(وتزهيد)** أي ترك واعراض **(في الدنيا)** وفي رواية «فإن ذكرتموه

---

[٤٤٠] أخرجه الديلمي في الفردوس ٨٠/١ (٢٤٥)

[٤٤١] أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان ٢٣٠/٦ (٤٠٨٥)، وفي الآداب ص٢٩٣ (٧١٦)، وعبد الرزاق عن معمر فى الجامع ٤٢٤/١٠ (١٩٥٧٤)، والديلمى في الفردوس ١٥٥/٢ (٢٧٨٤) والبغوي في شرح السنة ٥٠/٥ (١٢٧١). قال المناوى (٤١٨/٣) : قال المصنف (يعنى السيوطى) فى شرح التقريب: رواه الخطابى فى غريبه والديلمى فى الفردوس بسند رجاله ثقات لكنه منقطع .

[٤٤٢] أخرجه الديلمى ٧٤/١ (٢١٨).

[٤٤٣] الحديث عن ابن عمر رضي الله عنه أخرجه البيهقي في الشعب ١٣٧/١٣ (١٠٠٧٤)، والطبراني في الأوسط ٥٦/٦ (٥٧٨٠) وقال الهيثمي ٣٠٩/١٠: رواه الطبراني في الأوسط، وإسناده حسن.

١١٢١-« أَكْثِرُوا مِنَ الصَّلاةِ عَلَى مُوسَى فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنَ الأَنْبِياءِ أَحْوَطَ على أُمَّتِي مِنْهُ» ابن عساكر عن أنس وسنده لا بأس به

١١٢٢-«أَكْذَبُ النَّاسِ الصُّنَاعُ» الديلمي عن أبي سعيد

عند الغني هدمه وإن ذكرتموه عند الفقر أرضاكم بعيشكم» لان نور التوحيد في القلب وفي الصدر ظلمة من الشهوات فان أكثر الإنسان ذكر الموت بقلبه انقشعت الظلمة واستنار الصدر بنور اليقين فابصرت الموت وهو عاقبة الأمر فرآه قاطعا لكل لذة مائلا بينه وبين كل أمنية وراءها انفاسا معدودة وأوقاتا محدودة لا يدري متى ينفد العدد وتنقضي المدد فركبه أهوال الخطروا ذهلته وتردد بين الخوف والرجاء فانكسر قلبه وخمدت نفسه وزيلت نار شهوته فزهد في أمنيته الموت القيامة والموت القيامة ولذا قيل اذكر الموت هاذم اللذات * وتجهز لمصرع سوف يأتي

(ابن لال في مكارم الأخلاق عن أنس) له شواهد.

١١٢١- **(أكثروا)** أيها الأمة **(من الصلاة على موسى)** كليم الله وعلل ذلك بقوله **(فما رأيت)** أي علمت **(أحدا من الأنبياء أحوط على أمتي منه)** أي أكثر غيرة عنهم وأجلب لمصالحهم وأشفق عليهم كيف وقد اهتم بشأن هذه الأمة وأمرهم ليلة الإسراء كما فرض الصلاة عليهم خمسين بمراجعة المرة بعد المرة حتى صارت خمسة قال الفخر الرازي السبب في هذه الصلاة أن روح الإنسان ضعيفة لا تستعد لقبول الأنوار الإلهية فإذا استحكمت العلاقة بين روحه وأرواح الأنبياء فالأنوار الفائضة من عالم الغيب على أرواح المصلين عليهم بسبب إنعكاس مثال الشمس والطست المملوء ماء **(ابن عساكر عن أنس وسنده لا بأس به)**[٤٤٤] له شواهد.

١١٢٢-**(أكذب الناس)** أي من أكذبهم وأكثرهم كذبا **(الصناع)** بضم أوله جمع صانع أي صواحب الصنايع وفي رواية حم «الصباغون والصواغون»[٤٤٥] أي صباغوا الثياب وصاغة الحلي لانهم يمطلون بالمواعيد الكاذبة أو الذين يصبغون الكلام

---

[٤٤٤] أخرجه ابن عساكر في التاريخ ١٦٨/٦١.

[٤٤٥] الحديث عن أبي هريرة أخرجه أحمد ٥٦/١٤ (٨٣٠٢)، وابن ماجة (٢١٥٢) والطيالسي في المسند ٣٠٠/٤ (٢٦٩٧)

١١٢٣-« أَكْرِمُوا الْعُلَمَاءَ وَوَقِّرُوهُمْ وَأَحِبُّوا الْمَسَاكِينَ وَجَالِسُوهُمْ وَارْحَمُوا الْأَغْنِيَاءَ وَعَفُّوا عَنْ أَمْوَالِهِمْ» الديلمى عن أبى الدرداء

ويصوغونه أي يغيرونه ويزينونه بلا أصل وارادة حقيقة أقرب والحاصل ان لم يكونوا على الصدق كحديث «التجار هم الفجار»[٤٤٦] **(الديلمي عن أبي سعيد)** الخدري **(وهو)** أي الصنع الدال عليهم الصناع **(التكلم بالفصاحة واظهار الأحوال)** وهذا على تفسير الثاني أليق.

١١٢٣-**(أكرموا)** أيها الأمة **(العلماء)** لعلمهم بان تعاملوهم بالإجلال والإعظام **(ووقروهم)** أي بان توفوهم حقهم من التوقير والاحترام فإنهم حقيقيون بالإكرام إذ هم ورثة الأنبياء لأن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم وقال العارفين: إنما يرث الإنسان أقرب الناس له رحما ونسبا وعملا فلما كان العلماء أقرب الناس إليهم وأجرأهم على عملهم ورثوهم حالا وفعلا وقولا وعملا ظاهرا وباطنا فعلم انه انما ينال هذا المنصب من عمل بعلمه فالعاملون يستحقون الإكرام والإعظام لأنهم من الخلق أسراره وعلى الأرض أنواره وللدين اوتاد وعلى اعداء الله اجناد فهم لله أولياء وللأنبياء خلفاء أولئك حزب الله **(وأحبوا المساكين)** وخذوا الأيدي منهم **(وجالسوهم)** أي خالطوهم وأنسوهم **(وارحموا الأغنياء)** وناصحوهم ولا تحاسدوهم **(وعفوا)** بتشديد الفاء أي كفوا ومنعوا أنفسهم **(عن أموالهم)** ولا تلتفتوا إليها لان التعلق بالدنيا وأموال الناس بقلوبهم حرام سيما تعلقوا بالتسلط **(الديلمي عن ابي الدرداء)** ورواه كر «أكرموا العلماء فإنهم ورثة الأنبياء»[٤٤٧]

---

[٤٤٦] حديث عبد الرحمن بن شبل: أخرجه أحمد ٢٩٠/٢٤ (١٥٥٣٠) والطحاوي في شرح مشكل الآثار ٣٢٥/٥ (٢٠٧٨) قال المنذرى (٣٦٦/٢): رواه أحمد بإسناد جيد. والحاكم ٨/٢ (٢١٤٥) وقال: صحيح الإسناد. والبيهقى فى شعب الإيمان ٤٧٢/٦ (٤٥٠٣) قال الهيثمى (٧٣/٤): رواه أحمد والطبرانى فى الكبير ورجال الجميع ثقات.

[٤٤٧] الحديث عن ابن عباس أخرجه ابن عساكر في التاريخ ١٠٤/٣٧ وأورده السيوطي في الجامع الصغير (١٤٢٧)

١١٢٤-« أَكْرِمُوا حَمَلَةَ القُرْآنِ فَمَنْ أَكْرَمَهُمْ فَقَدْ أَكْرَمَ اللهَ أَلَا فَلَا تَنْقُصُوا حَمَلَةَ الْقُرْآنِ حُقُوقَهُمْ فَإِنَّهُمْ مِنَ اللهِ بِمَكَانٍ كَادَ حَمَلَةُ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاء إِلَّا أَنَّهُ لَا يُوحَى إِلَيْهِمْ» الديلمي عن ابن عمرو

١١٢٥-«أَكْرِمُوا الْقُرْآنَ وَلَا تَكْتُبُوهُ عَلَى حَجَرٍ وَلَا مَدَرٍ وَلَكِنْ أُكْتُبُوهُ فِيمَا يُمْحَى وَلَا تَمْحُوهُ بِالْبُزَاقِ وَامْحُوهُ بِالْمَاءِ» الديلمى عن عائشة

١١٢٤- **(أكرموا)** أيها الأمة **(حملة القرآن)** أي حفظته القرآن عن ظهر قلب بالإجلال والإحسان والعاملون فيه ومن لم يعمل فلا يكرم بل يهان عليه لانه حجة عليه لا له **(فمن أكرمهم فقد أكرم الله)** وفي رواية الجامع «فقد أكرمنى ومن أكرمني فقد أكرم الله» لان الإكرام بالجملة بالتعظيم والإجلال والإعظام فمن يفعل بها بهؤلاء فقد يعظم الله ويرضى منهم **(ألا فلا تنقصوا حملة القرآن حقوقهم)** بالإهانة والتذليل وعدم السماع وعدم الصمت عند القرائة **(فإنهم من الله بمكان)** أي بمنزلة **(كاد حملة القرآن أن يكونوا أنبياء)** هذا تشبيه شريف للاشرف لعظم قدرهم **(إلاأنه لا يوحي إليهم)** لأنهم ليسوا أنبياء والوحي الاصطلاحي ما عدا الأنبياء غير ممكن **(الديلمي)** وكذا قط **(عن ابن عمرو)** بن العاص قال غريب.[٤٤٨] وفي حديث أمامة «اقرؤا القرآن فإن الله تعالى لا يعذب قلبا وعي القرآن»[٤٤٩] أي حفظه وتدبره وعمل بما فيه فمن حفظ ألفاظه وضيع حدوده فهو غير واع له.

١١٢٥-**(أكرموا)** أيها الأمة **(القرآن)** فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه بان تصور يراه الناس كما يجعل الله لاعمال الناس صورة ووزنا لتوضع في الميزان **(ولا تكتبوه على حجر)** لان كتبه عليه مذلة **(ولا مدر)** لانه لا يمحى ولا يزيل المداد **(ولكن اكتبوه فيما)** كالقرطاس والخشب المليح **(يمحى)** ويزيل من المحو وكتابته بالياء لانها وقعت رابعة فتقلب ياء كرضي يرضي **(ولا تمحوه بالبزاق وامحوه بالماء)**

---

[٤٤٨] أخرجه الديلمى ٧٤/١ (٢٢٠). قال المناوى ٩١/٢: قال السخاوى: فيه من لا يعرف، وأحسبه غير صحيح.

[٤٤٩] أخرجه الدارمي ٢٠٩٢/٤ (٣٣٦٣)، وابن أبي شيبة في المصنف ١٣٠/٧ (٣٤٧٣٢) و تمام في الفوائد ٢٦١/٢ (١٦٩٠) ، وابن عساكر ٧/٦٢

١١٢٦-« أَكْرِمُوا الخُبْزَ فإنّ اللَّهَ أَكْرَمَهُ فَمَنْ أَكْرَمَ الْخُبْزَ أَكْرَمَهُ اللهُ» طب عن أبي سكينة

١١٢٧-« أَكْرِمُوا الخُبْزَ فإنهُ مِنْ بَرَكاتِ السَّماءِ والأَرْضِ مَنْ أَكَلَ مَا سَقَطَ مِنَ السُّفْرَةِ غُفِرَ له» طب عن عبد الله ابن أم حرام

لان ازالته به في مكان طاهر مباح بل اكرام ولا يكرم بالبزاق بل يذل **(الديلمي عن عائشة)**[٤٥٠] له شواهد.

١١٢٦- **(أكرموا)** أيها الأمة **(الخبز)** بجميع أنواع لان في اكرامه الرضي بالموجود من الرزق وعدم الاجتهاد في التنعم وطلب الزيادة **(فإن الله أكرمه)** بأنواع العزة **(فمن أكرم الخبز أكرمه الله)** وفي رواية طب «فقد أكرم الله» وإكرامه أن لا يوطأ ولا يمتهن كأن يستنجى به أو يوضع في القاذورة والمزابل أو ينظر إليه بعين الاحتقار وقال الغزالي: في الخبز لا يستدير الرغيف ويوضع بين يديك حتى يعمل فيه ثلاث مئة وستون صانعا أولهم ميكائيل الذي يكيل الماء من خزائن الرحمة ثم الملائكة التي تزجر السحاب والشمس والقمر والأفلاك وملائكة الهواء وداوب الأرض وآخر ذلك الخباز {وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا}[إبراهيم ٣٤] وروى الدارقطني عن أبي هريرة «أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يقطع الخبز بالسكين وقال أكرموه فإن الله تعالى قد أكرمه»[٤٥١] **(طب عن أبي سكينة)** نزل حمص أو حماه ويقال اسمه محلم بن سوار قال الذهبي والأظهر ان حديثه مرسل.[٤٥٢]

١١٢٧- **(أكرموا)** أيها الأمة **(الخبز)** بسائر أنواعه **(فإنه من بركات السماء)** أي مطرها **(والأرض)** أي نباتها وذلك لأن الخبز غذاء البدن والغذاء قوام الأرواح وقد شرفه الله وجعله من أشرف الأرزاق وأنزله من بركات السماء فمن رمى به أو طرحه مطرح الرفض والهوان فقد سخط النعمة وكفرها وإذا جفا العبد نعمة تقرب فإذا تقرب لم

---

[٤٥٠] أخرجه الديلمى ٧٤/١ (٢١٩).

[٤٥١] أخرجه ابن حبان في المجروحين ٤٨/٣

[٤٥٢] أخرجه الطبرانى في الكبير ٣٣٥/٢٢ (٨٤٠). قال الهيثمى ٣٤/٥: فيه خلف بن يحيى قاضى الرى وهو ضعيف وأبو سكينة قال ابن المدينى: لا صحبة له.

١١٢٨- «أَكْرِمُوا أَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَظْهَرُ الْكَذِبُ حَتَّى يَحْلِفَ الرَّجُلُ قَبْلَ أَنْ يُسْتَحْلَفُ، وَيَشْهَدُ قَبْلَ أَنْ يُسْتَشْهَدُ، فَمَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَعَلَيْهِ بِالْجَمَاعَةِ؛ وَإِيَّاكُمْ وَالْفِرْقَةَ

تمد ترجع **(من أكل ما سقط من السفرة)** أي من فتات الخبز **(غفر له)** أي محى الله عنه الصغائر فلا يعذبه عليها أو الكبائر فلا دخل لها هنا والسفرة بالضم طعام يتخذ للمسافر ومنه سميت السفرة وفى المصباح السفرة طعام يصنع للمسافر وسميت الجلدة التي يوضع سفرة مجازا وفي الأساس أكلوا السفرة وهي طعام السفر انتهى. وهذا يفهم أن ما يبسط ليوضع عليه الطعام لا يسمى سفرة إلا إذا كان طعام السفر ولكن الظاهر أنهم توسعوا فيه فأطلقوه على ما يبسط ليوضع فوقه مطلق **(طب عن عبد الله بن أم حرام)**[٤٥٣] بحاء وراء مهملتين الأنصاري صحابي جليل ممن صلى قبلتين.

١١٢٨-**(أكرموا)** أيها الأمة **(أصحابي)** باحترامهم واعظامهم واجلالهم وكف الأذي عنهم وتمييز شانهم **(ثم الذين يلونهم)** أي أهل القرن الثاني لانهم يتبعونهم بإحسان **(ثم الذين يلونهم)** كرره لاهتمام شانهم كما مر في «احفظوني»[٤٥٤] **(ثم يظهر الكذب)** أي ينتشر بين الناس بغير نكير منكر **(حتى يحلف المرء قبل أن يستحلف)** أي قبل ان يطلب أحد الحلف **(ويشهد قبل أن يستشهد)** أي قبل ان يطلب منه

[٤٥٣] أخرجه الطبرانى فى مسند الشاميين ٣٢/١ (١٥)، وأبو نعيم فى الحلية ٢٤٦/٥، وفى معرفة الصحابة ١٥٩٠/٣ (٤٠٠٧)، وتمام في الفوائد ٣٢٩/١ (٨٤٢)، وكشف الأستار ٣٣٤/٣ (٣٨٧٧) قال الهيثمى ٣٤/٥: فيه عبد الله بن عبد الرحمن الشامى، ولم أعرفه وصوابه عبد الملك بن عبد الرحمن الشامى، وهو ضعيف. وابن الجوزى فى الموضوعات ١٠٥/٣ (١٣١٧) وقال: هذا غير صحيح قال أبو حفص الفلاس: فيه عبد الملك بن عبد الرحمن كذاب. وأورده الذهبى فى الميزان ٤٠٣/٤ (ترجمة ٥٢٢٩ عبد الملك بن عبد العزيز) وقال: قال ابن حبان: كان ممن يسرق الحديث. قال البوصيري في اتحاف الخيرة ٢٩٣/٤: رواه البزار في مسنده بسند ضعيف، وقال: لا نعلم روى ابن أم حرام إلا هذا. انتهى. وروى ابن ماجه من حديث عائشة قالت: "دخل النبي صلى الله عليه وسلم البيت فرأى كسرة ملقاة فأخذها فمسحها ثم أكلها، وقال: يا عائشة، أكرمي كريما؟ فإنها ما نفرت عن قوم فعادت إليهما ". قال المناوى ٩٣/٢: طرق الحديث كلها مطعون فيها لكن صنيع الحافظ العراقى يؤذن بأنه شديد الضعف لا موضوع.

[٤٥٤] سبق الحديث (٢١١)

فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الاِثْنَيْنِ أَبْعَدُ، لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ؛ ثَالِثُهُمَا الشَّيْطَانُ، وَمَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ» حم ع والخطيب عن عمر

١١٢٩-« أَكْرِمُوا الْعُلَمَاءَ فَإِنَّهُمْ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ فَمَنْ أَكْرَمَهُمْ فَقَدْ أَكْرَمَ اللهَ وَرَسُولَهُ» الخطيب والديلمي عن جابر

الشهادة **(فمن أراد بحبوحة الجنة)** بالضم أي وسطها يقال بحد إذا تمكن وتوسط المنزل والمقام **(فعليه بالجماعة)** وفي المشكاة «فليلزم الجماعة»[٤٥٥] والمراد بالجماعة السواد الأعظم من الصحابة والتابعين والسلف الصالح فيدخل فيهم من يكرمهم **(وإياكم والفرقة)** أي والتفرقة والانفراد من الجماعة **(فإن الشيطان مع الواحد)** أي تسلطه واعوائه وكيده مع الانفراد **(وهو من الاثنين أبعد)** لان الاثنين جماعة يحصل ثواب الجماعة وفيها بركة عظيمة فكيف ما فوق الاثنين **(لا يخلون)** بتشديد النون **(رجل بامرأة)** أجنبية **(فإن ثالثهما الشيطان)** لانالخلوة مع الأجنبية حرام ولذا يسلط الشيطان ويلقى الشهوات عليهما **(ومن سرته حسنته)** فاعل سرته **(وساءته سيئته فهو مؤمن)** مر بحثه في «إذا سرتك»[٤٥٦] **(حم ع والخطيب عن عمر)**[٤٥٧] له شواهد.

١١٢٩- **(أكرموا)** أيها الأمة **(العلماء)** بان تعاملوهم بالاجلال والاعظام وتوفوهم حقهم من التوقير والاحترام **(فإنهم)** حقيقون بالإكرام اذ هم **(ورثة الأنبياء)** أراد به ما يشمل كما هو بين والأنبياء لم يورثوا دينار أولا درهما إنما ورثوا العلم قال البعض العلوم منحصرة في ثلاث علم يتعلق بالدنيا وأسبابها وما يصلح فيها وعلم يتعلق بالآخرة وما يوصل إليها وعلم يتعلق بالحق فهو علم الذمن الكل وشرب وذوق لا ساحل له فالأنبياء جمعوا هذه العلوم ثم ورثها عنهم من تأمل برتبة الوراثة وما عداهم

---

[٤٥٥] وأورده التبريزي في الكشكاة المصابيح (٦٠١٢)

[٤٥٦] سبق الحديث (٦٦٢)

[٤٥٧] أخرجه أحمد ٣٦٨/١ (١١٤)، وأبو يعلى في المسند ١٣١/١ (١٤١)، والنسائي في الكبري ٣٨٥/٨ (٩١٧٨)، والقضاعي في مسند الشهاب ٢٤٩/١ (٤٠٤)، والحميدي في المسند ١٦٦/١ (٣٢)، والخطيب في التاريخ (٣١٨/٤)، وابن عساكر في التاريخ ٣٣٨/٨.

١١٣٠-«اكْفُلُوا لِي سِتَّ خِصالٍ أَكْفُلْ لَكُمْ بِالجَنّةِ الصَّلاةَ والزّكاةَ والأَمانَةَ والفَرْجَ والبَطْنَ واللِّسانَ» طس عن أبي هريرة

فانما تعلق البعض **(فمن أكرمهم فقد أكرم الله ورسوله)** وجه أمرهم بإكرامهم في هذا وما قبله أن ما من أحد نال مقام الوراثة إلا وتعظم عداوة الجهالة له لعلمهم بقبيح فعلهم وإنكارهم لما وافق الهوى منه ومن الجهال من يبعثه على عداوة العالم الحسد والبغي فيكره أن يكون لأحد عليه شفوف منزلة واختصاص بمزية **(الخطيب والديلمي عن جابر)** قيل ضعيف.[٤٥٨]

١١٣٠-**(اكفلوا لي)** بضم الهمزة والكاف الكفالة الضم يقال قد كفل به يكفل بضم الفاء كفالة وكفل عنه بالمال لغريمه واكفله المال ضمنه اياه وكفله اياه تكفيلا والكفيل الضامن قال الكشاف: الكفالة من الكفل وهي حياطة الشيء من جميع جهاته حتى يصير عليه كالفلك الدائر **(بست خصال)** أي فعلها والدوام عليها **(أكفل لكم الجنة)** أي دخولها قيل وما هي قال **(الصلاة والزكاة والأمانة)** أي أداء الثلاثة لوقتها وتوفيتها لمستحقها **(والفرج)** بأن تصونونه عن الوطء المحرم **(والبطن)** بأن تحترزوا عن ادخاله فيه مأكولا أو مشروبا لا يحل تناوله شرعا **(واللسان)** بأنه تكفوه عن النطق بما حرمه الشارع وكأنه لم يذكر باقي أركان الإسلام لدخولها في الأمانة أو أن المخاطبين بذلك قوم مخصوصون تفرس فيهم التسائل في هذه الخصال بخصوصها وجاء في أحاديث أخرى زيادة على الست ونقصان باعتبار حال المأمور **(طس)** وكذا في طب **(عن أبي هريرة)** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله من أمته: اكفلوا لي إلخ. قال المنذري: إسناده لا بأس به.[٤٥٩]

---

[٤٥٨] أخرجه الخطيب في التاريخ ٤٣٧/٤ قال المناوى (٩٣/٢) قال الزيلعى كابن الجوزى: حديث لا يصح، فيه الحجاج بن حجرة، قال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به، وقال الدارقطنى يضع الحديث. قال العجلونى ١٩٦/١: رواه الخطيب والديلمى بسند ضعيف.

[٤٥٩] أخرجه الطبرانى فى الأوسط ١٥٤/٥ (٤٩٢٥). وقال الهيثمى ٢٩٣/١: إسناده حسن.

١١٣١-« أَكْمَلُ المؤْمِنِينَ إِيمَاناً أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً المُوَطَّؤُونَ الأَكْنَاف الَّذِينَ يَأْلَفُونَ ويُؤْلَفُونَ وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ ولا يُؤْلَفُ» طس عن أبي سعيد

١١٣٢-« أَلْبانُ البَقَرِ شِفاءٌ وسَمْنُها دَوَاءٌ ولُحُومُها دَاءٌ» طب عن مليكة بنت عمرو الجعفية

١١٣١-**(أكمل المؤمنين إيمانا)** تمييز **(أحسهم خلقا)** بالضم لان هذا الدين مبني علي السخاء وحسن الخلق ولا يصلح إلا بهما فكمال إيمان الإنسان ونقصه على ذلك، وبحسبه ولا يناقضه ما سلف أنه جبلي غريزي، لأنه وإن كان سجية أصالة لكن يمكن اكتساب تحسينه بنحو نظر في أخلاق النبي عليه السلام والحكماء ثم بتصفية النفس عن ذميم الخصال ثم برياضتها إلى تحليها بالكمال ومعالي الأحوال فحينئذ فيثاب على تلك الأخلاق لكونها من كسبه. قال الحليمي دل على ان حسن الخلق وعدمه نقصان ايمانه وان المؤمنين يتفاوتون في إيمانهم فبعضهم أكمل إيمان ومن ثمه كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا لكونه أكملهم إيمانا **(الموطؤون الأكناف)** وهو على صيغة المفعول بمعنى سهل العطف وملايم المشرب والمكرم يقال موطأ الأكناف أي سهل كريم لمضيافه **(الذين يألفون)** بكسر اللام **(ويؤلفون)** بفتح اللام أي يأنسون ويؤنسون **(ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف)** لانه غليظ بارد **(طس عن أبي سعيد)** الخدري.[٤٦٠]

١١٣٢- **(ألبان البقر)** جمع لبن **(شفاء)** من الأمراض السوداوية والغم والوسواس ويحفظ الصحة ويرطب البدن ويطلق البطن باعتدال وشربه بالعسل ينقي القروح الباطنة وينفع من نحو سم ولدغ حية وعقرب وتفصيله في الطب **(وسمنها دواء)** إذ هو ترياق السموم المشروبة وفي الإرشاد: عسير الهضم يولد أخلاطا غليظة وأمراضا

---

[٤٦٠] أخرجه الطبرانى فى الأوسط ٣٥٦/٤ (٤٤٢٢) وفى الصغير ٣٦٢/١ (٦٠٥) وفي مكارم الأخلاق (٦)، والبيهقى فى شعب الإيمان ٣٥٦/١٠ (٧٦١٦)، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان ٢٨/٢، قال الهيثمى ٥٨/١: رواه الطبرانى فى الأوسط وقال: لم يروه عن محمد بن عيينة إلا يعقوب بن أبى عباد القلزمى، ولم أر من ذكره.

١١٣٣-« الْبَسْ جَدِيدًا وَعِشْ حَمِيدًا وَمُتْ شَهِيدًا وَيَرْزُقُكَ اللهُ قُرَّةَ عَيْنٍ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» قاله لعمر حم طب عن ابن عمر

١١٣٤-«الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُم الْبِيضَ فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ وَإِنْ مِنْ خَيْرِ أَكْحَالِ لَكُمُ الْإِثْمِدَ إِنَّهُ يَجْلُو الْبَصَرَ وَيُنْبِتُ الشِّعْرَ» حم د ت حسن صحيح حب وابن سعد ق عن ابن عباس

سوداوية كسرطان وجرب وقوبا وجذام وداء الفيل وحمى الربع ويغلظ الطحال **(ولحومها داء)** لانه يحرك الباسور **(طب عن ملكية)** بالتصغير **(بنت عمرو)** الزيدية والسودية **(الجعفية)** قال في التقريب كأصله يقال لها صحبة ويقال تابعية من الطبقة الثالثة.[٤٦١]

١١٣٣-**(البس)** بكسر الهمزة ما يلبسه ويستره كما يقال اللباس ما يلبس وكذا الملبس ولباس الرجل امرأته ولباسها زوجها ولباس التقوى الحياء **(جديدا)** لان في كل جديد تجديد النعمة والشكر وملاحظة توارد النعم ولان الله تعالى يحب ان يرى أثر نعمه على عبده **(وعش)** أمر من عاش يعيش **(حميدا)** أي حامدا شاكرا بانعم الله راضيا بفضله ولطفه **(ومت شهيدا)** شهادة حقيقة بان تقاتل وتقتل في المعركة **(ويرزقك الله قرة عين)** أي سرورا تقر عينك **(في الدنيا)** بأنواع السرور والنعم والظفر **(والآخرة)** بأنواع الثواب والدرجات والإحسان **(قاله لعمر)** أي قال هذه الوصية لعمر ويحتمل ان تكون جملة اخبارية دعائية **(حم طب عن ابن عمر)**[٤٦٢] له شواهد.

١١٣٤-**(البسوا)** بفتح الباء الموحدة **(من ثيابكم البيض)** جمع أبيض يعنى آثر ندبا الملبوس الأبيض في كل زمن على غيره من نحو ثوب وعمامة ورداء وازار

---

[٤٦١] أخرجه الطبرانى ٤٢/٢٥ (٧٩)، والبيهقى في السنن ٣٤٥/٩ (١٩٣٥٦) وأبو داود فى المراسيل ٣١٦/١ (٤٥٠)، والبغوى فى الجعديات ٣٩٣/١ (٢٦٨٣) وأبو نعيم في الطب ٦٩٢/٢ (٧٦٨) قال الهيثمى ٩٠/٥: رواه الطبرانى، والمرأة لم تسم، وبقية رجاله ثقات.

[٤٦٢] أخرجه أحمد في المسند ٤٤١/٩ (٥٦٢٠)، والطبرانى في الكبير ٢٨٣/١٢ (١٣١٢٧)، وابن ماجة في السنن (٣٥٥٨) وابن حبان في الإحسان ٣٢٠/١٥ (٦٨٩٧) والنسائى فى الكبرى ٨٥/٦ (١٠١٤٣)، وأبو يعلي في المسند ٤٠٢/٩ (٥٥٤٥)، وعبد بن حميد في المنتخب ٦/٢ (٧٢١) قال الهيثمى (٧٣/٩): رواه أحمد والطبراني رجالهما رجال الصحيح.

١١٣٥-« أُلْحِدَ آدَمُ وغُسِلَ بِالْمَاءِ وِتْراً فَقَالَتِ الْمَلائِكَةُ: هَذِهِ سُنَّةُ وَلَدِ آدَمَ مِنْ بَعْدِهِ» الديلمي وابْن عساكر عن أبي

وغيرها وحيث لا عذر **(فإنها من خير ثيابكم)** لان الملائكة إذا نزلت في الحروب وفي غيره نزلت في اشكال لباس بيض ولان لباس البيض أطهر وأطيب لانها تحكى ما يصيبها من النجس عينا وأثرا ولغلبة دلالتها على التواضع والتخشع وعدم الكبر والعجب فجعله من عطف أحد الرديفين قصور ولهذه الأطيبية ندب إيثارها في المحافل كشهود جمعة وحضور مسجد ولقاء الملائكة ولذلك فضلت في التكفين كما قال **(وكفنوا فيها موتاكم)** ندبا مؤكدا ويكره التكفين في غير أبيض **(وإن من خير أكحال لكم)** جمع كحل **(الإثمد إنه يجلو البصر وينبت الشعر)** كما مر في أكتحلوا **(حم د ت حسن صحيح حب وابن سعد ق عن ابن عباس)**[٤٦٣] له شواهد وفي رواية ت حم «البسوا الثياب البيض فإنها أطهر وأطيب»[٤٦٤]

١١٣٥- **(ألحد)** مبني للمفعول **(لآدم)** صفي الله أي عمل له شق في جانب القبر ليوضع عند موته **(وغسل)** مبني للمفعول وبالتشديد أي غسلته الملائكة وعملت له اللحد بعد موته وكان غسلهم له **(بالماء وترا)** أي ثلاثا أو خمسا أو سبعا وصلت عليه ووضعت في لحده **(فقالت الملائكة)** أي من حضره منهم أو في الأرض منهم ويحتمل العموم أي قال بعضهم لبعض **(هذه سنة ولد آدم من بعده)** أي كل من مات منهم يفعل به ذلك وقولهم ذلك يحتمل كونه ناشئا عن اجتهاد أو أن ثبوت

---

[٤٦٣] أخرجه أحمد ٩٤/٤ (٢٢١٩)، وأبو داود (٣٨٧٨)، والترمذى في السنن (٩٩٤) قال: حسن صحيح. وابن حبان في الإحسان ٢٤٢/١٢ (٥٤٢٣) والبيهقى في السنن ٢٤٥/٣ (٥٧٦٣) وعبد الرزاق في المصنف ٤٢٩/٣ (٦٢٠٠)، والطبرانى في الكبير ٦٤/١٢ (١٢٤٨٥)، وفي الأوسط ٧/٤ (٣٤٧١)، وفي الصغير ٢٣٨/١ (٣٨٨) والضياء في المختارة ٢٠١/١٠ (٢٠٦).

[٤٦٤] الحديث عن سمرة بن جندب: أخرجه أحمد ٣٢٧/٣٣ (٢٠١٥٤)، والترمذى في السنن (٢٨١٠) وقال: حسن صحيح. والنسائى في المجتبى ٢٠٥/٨ (٥٣٢٢)، وابن ماجه في السنن (٣٥٦٧) وابن سعد في الطبقات ٤٥٠/١، والطبرانى في الكبير ١٨٠/٧ (٦٧٥٩)، وفى الأوسط ١٨٢/٤ (٣٩١٩)، والبيهقى في السنن ٤٠٢/٣ (٦٤٨٢) وعبد الرزاق في المصنف ٤٢٩/٣ (٦١٩٩)، والحاكم ٢٠٦/٤ (٧٣٧٩)، وقال: صحيح على شرط الشيخين.

١١٣٦-«الزَمُوا هَذَا الدُّعاءَ: اللهُمَّ إنِّي أسْأَلُكَ باسْمِكَ الأَعْظَمِ ورِضْوانِكَ الأَكْبَرِ فإنّهُ اسْمٌ مِنْ أسْماءِ الله» البغوي وابن قانع والباوردي طب وأبو بكر في الغيلانيات عن أبي مرثد بن كنانة عن حليفة بن حمزة بن عبد المطلب

الحكم للأصل يتبع الفرع ويحتمل بأمر النهي أو رأوه في المحفوظ أو في صحفهم أو في غير ذلك **(الديلمي وابن عساكر عن أبي)** بن كعب.[٤٦٥]

١١٣٦- **(الزموا)** أيها الأمة **(هذا الدعاء)** أي داوموا عليه وهو **(اللهم إني أسألك)** وحذف مفعول اسئل للتعميم أو التعظيم أي أسئلك من كل خير أو مسؤولا عظيما **(باسمك الأعظم)** لانه لا يحيط به أوهام البشر ولا عقولهم **(ورضوانك الأكبر)** أي رضاك الأعظم الأفخم الذي يغلب سخطك **(فإنه اسم من أسماء الله)** التي إذا سئل بها أعطى وإذا دعي بها أجاب قال الحليمي: ويؤخذ من هذا أنه ينبغي للمرء أن يدعوه بأسمائه الحسنى ولا يدعوه بما لا يخلص ثناء وإن كان في نفسه خفاء. قال الله تعالى {ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها}[الأعراف ١٨٠] والرضوان بكسر الراء وضمها لغة قيس وتميم بمعنى الرضا وهو خلاف السخط وفي الاسم الأعظم أقوال لا تكاد تحصى أفردها خلق بالتأليف **(البغوي وابن قانع والباوردي طب وأبو بكر في الغيلانيات عن أبي مرثد بن كنانة عن حليفة بن حمزة بن عبد المطلب)** بن هاشم أبي يعلى أو أبي عمارة كني بابنته وهو خال الزبير وأمه بنت عم آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم وهي هالة بنت أهيب.[٤٦٦]

---

[٤٦٥] أخرجه الديلمى ٤٠٢/١ (١٦٢٥)، وابن عساكر ٤٥٥/٧، والمحاملى فى الأمالى ٣٦٠/١ (٤٠٣) ، والضياء (٢٠/٤ ، رقم ١٢٥٢) وابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء ص٣١٦ (٣٠٦).

[٤٦٦] أخرجه الطبراني في الكبير ١٥١/٣ (٢٩٥٩)، والمخَلِّص في المخلصيات ٤١/٣ (١٩٦٤)، والبزار في الغيلانيات ٥٠٠/١ (٦١٨)، ابن قانع ١٨٧/١، وابن الأثير في أسد الغابة في معرفة الصحابة ٦٧/٢، وابن حجر في الإصابة ١٠٦/٢.

١١٣٧-«أَمَانٌ أُمَّتِي منَ الاخْتِلافِ: المُوَالاةُ لِقُرَيْشٍ قُرَيْشُ أهْلُ اللَّهِ قُرَيْشُ أهْلُ اللَّهِ قُرَيْشُ أهْلُ اللَّهِ فَإذا خالَفَتْها قَبِيلَةٌ مِنَ العَرَبِ صَارُوا حِزْبَ إبْلِيس» ابن جرير عَن ابْن عباس وفيه إسحاق بن سعيد الأكون ضعفوه

١١٣٧-**(أمان أمتى)** أي الإجابة من الأرض كلهم أو المراد جزيرة العرب **(من الاختلاف)** أي تفرقة الكلمة والفتن **(الموالاة)** المناصرة والموادة ضد المعادات **(لقريش)** أي القبيلة المعروفة أي ما داموا على سنن الاستقامة ومنهج العدالة كما يفيده قوله عليه السلام «استقيموا لقريش ما استقاموا لكم»[٤٦٧] الحديث **(قريش أهل الله)** أي المؤمنون منهم خواص عباده أضيفوا إليه تشريفا **(قريش أهل الله قريش أهل الله)** كرره ثلاثل لاهتمام شانها وتعظيم رتبتها **(فإذا خالفتها قبيلة منالعرب صاروا)** أي المخالفون **(حزب إبليس)** أي اتباعه وجماعته ومعينه {ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون}[المجادلة ١٩] يأتي بحثه في «الخلافة» **(ابن جرير عَن ابْن عباس وفيه إسحاق بن سعيد الأكون ضعفوه)** ورواه ك طب عنه «أمان لأهل الأرض من الغرق: القوس وأمان لأهل الأرض من الاختلاف: الموالاة لقريش، فإذا خالفتها قبيلة من العرب صاروا حزب إبليس قريش أهل الله»[٤٦٨]

---

[٤٦٧] الحديث عن ثوبان رضي الله عنه أخرجه أحمد في المسند ٧١/٣٧ (٢٢٣٨٨)، والطبراني فى الأوسط ١٥/٨ (٧٨١٥)، وفى الصغير ١٣٤/١ (٢٠١)، قال الهيثمى ١٩٥/٥: رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط ورجال الصغير ثقات. والخلال فى السنة ١٢٦/١ (٨٠) وابن الأعرابي في المعجم ٦٥٤/٢ (١٣٠١) والديلمي في الفردوس ٨٧/١ (٢٧٦)، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٤٨/٣ وأبو نعيم في أخبار أصبهان ١٦٠/١، والخطيب في التاريخ ١٣٧/٤.

عيسى بن مهران) وقال : حدث بأحاديث موضوعة مناكير محترق فى الرفض . وقال : والضعف بينُ على حديثه .

[٤٦٨] أخرجه الطبرانى فى الكبير ١٩٦/١١ (١١٤٧٩)، وفى الأوسط ٢٢٥/١ (٧٤٣)، قال الهيثمي ١٩٥/٥: فيه خليد بن دعلج وهو ضعيف. والحاكم ٨٥/٤ (٦٩٥٩) وقال: صحيح الإسناد، وتمام الراوي في الفوائد ١٢٤/١ (٢٨٣) وأبو نعيم في حلية الأولياء ٦٥/٩، والديلمي في الفردوس ٢٢٤/٣ (٤٦٥٦) وابن عساكر في التاريخ ٢١٧/٨.

١١٣٨-«أمانُ أُمَّتِي مِنَ الغَرَقِ إذا رَكِبُوا البَحْرَ أَنْ يَقُولُوا: {بِسْمِ اللَّهِ مُجْرَاهَا ومُرْساها إنَّ رَبّي لَغَفُور رَّحِيمٌ}[هود ٤١] الآيَةَ {وما قدروا الله حق قدره}[الأنعام: ٩١] الآية» ع كر عن الحسين

١١٣٩-« أَمَّا إِنَّهُ لَوْ قَالَ بِسْمِ الله لَكَفَاكُمْ فَإِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَاماً فلْيَقُلْ بسْمِ الله فإِنْ نَسِيَ أنْ يَقُولَ بِسْمِ الله في أوَّلِه فلْيَقلْ بِسْمِ الله فِي أوَّلَهُ وآخِرَهُ» ط حم ه حب ق عن عائشة

١١٣٨- **(أمان أمتي)** وفي رواية الجامع لأمتى أي الإجابة **(من الغرق)** بفتح الراء مصدر **(إذا ركبوا البحر)** وفي رواية «في البحر» وفي رولية طب «السفينة» وفي رواية «سفينة» وفي رواية «الفلك» لكن لفظ رواية ابن السني «ركبوا» ولم يذكر بحرا ولا سفينة كما ذكره النووي **(أن يقولوا)** أي يقرؤوا عند دخول السفينة أو عند سيرها قوله تعالى **(بسم الله مجريها ومرساها)** أي حيث تجري وحيث ترسي **(إن ربي لغفور رحيم)** أي ان خالقي يغفر كثيرا وبرحم كثيرا **(وما قدروا الله حق قدره الآية)** بكمالها أي إلى {تشركون} وترجم عليه النووي في الأذكار باب ما يقوله إذا ركب سفينة وساق الحديث عازيا لابن السني ثم قال عقبه هكذا ونقل بعضهم عن ابن عباس من قرأ الآيتين فعطب أو غرق فعلي ذلك **(ع كر)** كذا ابن السني **(عن الحسين)** بن علي يرفعه قال ابن حجر فيه ضعف.[٤٦٩]

١١٣٩-**(أما إنه)** بتخفيف الميم وإن بكسر الهمزة ان جعلت حرف التنبيه بمعنى حقا وبفتحها ان جعلت استفتاحية وصدره بكلمة التى هي من طلايع القسم ومقدماته لتحقيق واثباته في خلد السامع **(لو قال بسم الله لكفاكم)** في هذه الأفعال **(فإذا أكل أحدكم طعاما)** أي طعام كان وكذلك الأشربة والفاكحة **(فليقل بسم الله)**

---

[٤٦٩] أخرجه أبو يعلى ١٥٢/١٢ (٦٧٨١) وابن السنى ص ١٨٧ رقم (٥٠١) وأورده ابن حجر في المطالب العالية ٨٩٩/١٣ (٣٣٦٨) قال الهيثمى ١٣٢/١٠: فيه جبارة بن مغلس وهو ضعيف. وأورده الذهبى فى الميزان (٢٠٥/٧ ترجمة ٩٥٩٩ يحيى بن العلاء) وقال: قال الدارقطنى: متروك. وقال أحمد بن حنبل: كذاب يضع الحديث.

١١٤٠-« أَما شَعَرْتِ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ زَوَّجَنِي فِي الْجَنّةِ مَرْيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ وَكُلْثُمَ أُخْتَ مُوسَى وامْرَأَةَ فِرْعَوْنَ» طب وابن عساكر عن أبي أمامة

مر بحثه «إذا أكل»[٤٧٠] **(فإن نسي أن يقول بسم الله في أوله فليقل)** ولو بعد الفراغ من الأكل ليقي الشيطان ما أكله على ما بحثه بعض متأخر الشافعية لكن مضعف وأخذه بظاهره حنابلة فاوجبوها وقالوا بصحة الخبر بلا معارض **(بسم الله في أوله وآخره)** أي آكل أوله وآخره بسم الله فالجار والمجرور حال من فاعل الفعل المقدر وفي رواية أوله وآخره بدون على وعليه قال أبو البقاء الجيد النصب فيهما والتقدير عند أوله وعند آخره ويجوز جره بتقدير في أوله وآخره أو جميع أجزائه كما يشهد له المعنى الذي شرعت التسمية له وبه سقط أن ذكرهما يخرج الوسط لا يقال كيف تصدق الاستعانة بسم الله في الأول وقد خلا الأول عنها لأنا نقول الشرع جعله إنشاء استعانة في أوله وليس هذا إخبارا حتى يكذب وبه يصير المتكلم مستعينا أوله ويترتب عليه ما يترتب على الاستعانة في أوله وألحق الشافعي بالناسي ما يتعمد أو جهل أو أكره وليس لقائل أن يقول الناسي معذور لكن تدارك ما فاته بخلاف المتعمد لأن القصد إضرار الشيطان بمنعه من طعامنا ولو نظر للعذر لمنع الشيطان من مؤاكلة الناسي ولم يحتج إلى أن يجعل له طريقا فالملحظ ليس العذر فقط **(ط حم ه حب ق عن عائشة)**[٤٧١] له شواهد.

١١٤٠-**(أما شعرت)** أي علمت **(أن اللخ عز وجل قد زوجني في الجنة)** مضافا إلى زوجاتي تزوجهن في الدنيا **(مريم بنت عمران)** أي جعلها زوجتي فيها واوقع الماضي مع المستقبل لتحقق الوقوع **(وكلثم أخت موسى)** الكليم عليه السلام واسمها مريم كما قاله البيضاوي وغيره **(وامرأة فرعون)** آسية بنت مزاحم قال الحرالي خلصهن

[٤٧٠] سبق الحديث (٤٢٨)

[٤٧١] أخرجه أبو داود (٣٧٦٧)، والترمذى (١٨٥٨)، وابن ماجة (٣٢٦٤)، وابن حبان ١٢/١٢ (٥٢١٣)، والطيالسي في المسند ١٤٥/٣ (١٦٧١)، والدارمي ١٢٨٥/٢ (٢٠٦٣)، وقال: حسن صحيح. والحاكم (٧٠٨٧) وقال: صحيح. وأحمد ٤٣/٤٢ (٢٥١٠٦)، والنسائى فى الكبرى ٧٨/٦، رقم (١٠١١٢)، والطحاوي شرح مشكل الآثار ٣/ ١١٧، ١١٨ (١٠٨٤).

١١٤١-«أَمَّا إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا قَالَ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ: جَزَاكَ اللّٰهُ خَيْرًا فَقَدْ بَالَغَ فِي الدُّعَاءِ» ابن عساكر عن أنس

١١٤٢-« أما يَخْشى أَحَدُكمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الإِمَامِ أَنْ يَجْعَلَ اللهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمارٍ أوْ يجْعَلَ الله صُورَتهُ صُورَةَ حِمارٍ؟» حم خ م د ت ش ن ه عن أبي هريرة

الله من الاصطفاء الأول العبراني إلى اصطفاء عربي حتى من محمد النبي العربي وهؤلاء الثلاثة مترتبات في الفضل على هذا الترتيب فأفضلهن مريم اتفاقا فآسية لأنه قيل بنبوتها فأخت موسى لأنه لم يذهب القول بنبوتها أحد والظاهر أن وقوع التزوج في الجنة **(طب وابن عساكر عن أبي أمامة)**[٤٧٢] ورواه طب عن سعد بن جنادة بلفظ «إن الله زوجني في الجنة مريم بنت عمران وامرأة فرعون وأخت موسي»[٤٧٣]

١١٤١-**(أما إن العبد)** يعني الإنسان **(إذا قال لأخيه المسلم)** الذى فعل معه معروفا **(جزاك الله خيرا)** أي قضي لك خيرا **(فقد بالغ في الدعاء)** مر بحثه في «إذا قال»[٤٧٤] **(ابن عساكر عن أنس)**[٤٧٥] له شواهد.

١١٤٢- **(أما يخشى)** أي يخاف وفي رواية «ألا يخشى» **(أحدكم)** أيها المقتدون **(إذا رفع رأسه)** أي من السجود فهو نص في السجود لحديث أبي داود الذي يرفع رأسه والإمام ساجد وألحق به الركوع لكونه بمعناه ونص على السجود ولمزيد مزيته فيه إذ المصلي أقرب ما يكون من ربه فيه وهو غاية الخضوع المطلوب كذا في الفتح ورده في العمدة بأنه لا يجوز تخصيص رواية البخاري لرواية أبي داود لأن الحكم فيهما سواء **(قبل)** رفع **(الإمام)** رأسه وفي رواية ابن خزيمة «في صلاته» **(أن يجعل الله رأسه)** التي جنت بالرفع تعديا **(رأس حمار)** وفي رواية ابن حبان كلب **(أو)**

---

[٤٧٢] أخرجه الطبراني في الكبير ٢٥٨/٨ (٨٠٠٦) وابن عساكر في التاريخ ١١٩/٧٠، وأبو الشيخ طبقات المحدثين بأصبهان ١١٣/٤، وأبو نعيم أخبار أصبهان ٢٢٧/٢ قال الهيثمي ٢١٨/٩: رواه الطبراني، وفيه خالد بن يوسف السمتي، وهو ضعيف

[٤٧٣] أخرجه الطبراني في الكبير ٥٢/٦ (٥٤٨٥)، وابن عساكر في التاريخ ١١٨/٧٠

[٤٧٤] سبق الحديث (٧٦١)

[٤٧٥] أخرجه ابن عساكر في التاريخ ٤٠٠/٥٢.

١١٤٣-« أَمَّا إِنَّهُ لَوْ قَالَ حِينَ أَمْسَى: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ مَا ضَرَّهُ لَدْغُ عَقْرَبٍ حَتّى يُصْبِحَ» هـ عن أبي هريرة

للشك **(يجعل الله صورته صورة حمار)** حقيقة بناء على ما عليه الأكثر من وقوع المسخ في هذه الأمة أو مجازا عن البلادة الموصوف بها الحمار، فاستعير ذلك للجاهل حيث لم يعلم أن الإئتمام المتابعة ولا يتقدم التابع على المتبوع أو أنه يستحق به من العقوبة في الدنيا. هذا ولا يلزم من الوعيد الوقوع، وارتضى حجة الإسلام الثاني ورد ما عداه بأن تحويل رأس المقتدي من حيث الشكل لم يكن قط ولا يكون بل المراد قلب وهو مصيره كالحمار في معنى البلادة إذ غاية الحق الجمع بين الإقتداء والتقدم فعلم أنه كبيرة للتوعد بأشنع العقوبات وأشيعها وهو المسخ لكن لا تبطل صلاته عند الشافعية وأبطلها أحمد كالظاهرية، قال القرطبي وفيه ترك الأمن من تعجيل المؤاخذة على الذنوب **(حم خ م د ت ش ن ه عن أبي هريرة)** صحيح.[٤٧٦] وفي رواية حم م ه عن جابر بن سمرة «أما يخشي أحدكم إذا رفع رأسه في الصلاة أن لا يرجع إليه بصره»[٤٧٧] يعني بان يعمى قبل رفع رأسه في الصلاة ثم لا يعود إليه بصره بعد ذلك وهذا زجر ولا مانع من ان يراد بالبصر البصيرة.

١١٤٣- **(أما أنه)** أي من لدغته عقرب فلم ينم ليلته **(لو قال)** في تلك الليل **(حين أمسى)** أي دخل في المساء **(أعوذ بكلمات الله التامات)** أي التى لا نقص فيها ولا عيب **(من شر ما خلق ما ضره)** وفي الجامع «لم يضره لدغ عقرب» **(حتى يصبح)** لأن الأدوية الإلهية تمنع من الداء بعد حصوله وتمنع من وقوعه وإن وقع والدواء الطبيعي إنما ينجع حصول الداء. قال ابن العربي: شرط تأثير خواص الحروف أن يستحضرها حال الرقم أو اللفظ في وهمه وخياله ويتصورها وتفعل بالاستحضار وإن عرى عن الاستحضار كان خيالا لا يعمل وإذا صحبه الاستحضار عمل فإنه مركب من

---

[٤٧٦] أخرجه أحمد ٥٤٥/١٥ (٩٨٨٤)، والبخارى (٦٥٩) ، ومسلم (٤٢٧/١١٥) ، وأبو داود (٦٢٣)، والنسائى في المجتبي ٩٦/٢ (٨٢٨)، وابن ماجه (٩٦١) والترمذى (٥٨٢) وقال: حسن صحيح. وابن أبى شيبة ١١٦/٢ (٧١٤٧).

[٤٧٧] أخرجه أحمد ٤٢٧/٣٤ (٢٠٨٣٧)، ومسلم ٣٢١/١ (٤٢٨)، وابن ماجه (١٠٤٥).

١١٤٤-« أَمَّا إِنَّكَ لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شِرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يَضُرَّكَ شَيْءٌ حَتَّى تُصْبِحَ» الحكيم عن أبي هريرة

استحضار ونطق أو رقم وكثير لم يتفطنوا لمعنى الاستحضار وهذا العلم يسمى علم الأولياء وبه تظهر أعيان الكائنات فإذا استحكم سلطان استحضار الحروف واتخذ المستحضر لها بها ولم يبق فيه متسع لغيرها ويعلم ما هي خاصيتها حتى يستحضرها من أجل ذلك فيرى الأمر على الأمر فهذا شبيه بالفعل بالهمة وإن لم يعلم ما يعطيه فإنه يقع الفعل في الوجود ولا علم له به وكذا سائر أشكال الحروف في كل مرتبة وهذا الفعل بالحروف المستحضر يعبر عنه بعض من لا علم له بالهمة والصدق وليس كذلك **(هـ عن أبي هريرة)** قال لدغت عقرب رجلا فلم ينم ليلة فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن فلانا لدغته عقرب فلم ينم فذكره.[٤٧٨]

١١٤٤-**(أما إنك)** أيها الرجل الذى لدغته عقرب **(لو قلت حين أمسيت)** أي دخلت في المساء **(أعوذ بكلمات الله التامات)** وفي رواية «كلمة» قال الحكيم وهما بمعنى فالمراد بالجمع الجملة وبالواحدة ما تفرق في الأمور في الأوقات ووصفها بالتمام اشارة إلى كونها خالصة من الريب {وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا}[الأنعام ١١٥] **(من شر ما خلق)** أي من شر ما خلقه وهو يفعله المكلفون من اثم ومضارة بعض لبعض من نحو ظلم وبغي وقتل وضرب وشام وغيرهم من نحو لدغ ونهش وعض **(لم يضرك شيء حتى تصبح)** بان يحال بينك وبين كمال تأثيره بحسب كمال المتعوذ وقوته وضعفه وهذا مقام من بقي له التفات لغير الله اما من توغل في بحر التوحيد بحيث لا يري في الوجود إلا الله لم يستعذ إلا بالله ولم يلتجي إلا إليه والنبي صلى الله عليه وسلم ترقي عن هذا المقام قال: «أعوذ بك منك»[٤٧٩] والرجل المخاطب لم يبلغ **(الحكيم عن أبي هريرة)**[٤٨٠] وفي رواية م «لم تضرك» ورواه ن عنه

---

[٤٧٨] أخرجه ابن ماجه (٣٥١٨) قال البوصيرى ٧٢/٤: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات. وأخرجه النسائى فى الكبرى ١٥٢/٦ (١٠٤٢٣) والطحاوي في شرح مشكل الآثار ١٨/١ (١٦).

[٤٧٩] أخرجه مسلم (٢٢٢/٤٨٦)

[٤٨٠] أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٥٩/١.

١١٤٥-«أَمَّا يَسْتَطِيعُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ أَلْفَ آيَةٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ قَالُوا: وَمَنْ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَمَّا يَسْتَطِيعُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ {أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ}»[التكاثر ١]

١١٤٦-«أمّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَخْرُجُ مِنَ المَشْرِقِ فتَحْشُرُ النَّاسَ إِلَى المَغْرب وَأَمَّا أَوَّلُ مَا يَأْكُلُ أَهْلُ الجَنّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتِ وَأَمَّا شَبَهُ الوَلَدِ أَبَاهُ وأُمَّهُ فَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ المَرْأَةِ نَزَعَ إِلَيْهِ الوَلَدُ وَإِذا سَبَقَ مَاءُ المَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ نَزَعَ إليها» ش حم وعبد بن حميد خ ن حب عن أنس

أيضا.[٤٨١]

١١٤٥-**(أما يستطيع)** بفتح التحتية **(أحدكم أن يقرأ ألف آية)** لان قدر هذه عظيم وخواصها كثيرة **(في كل يوم)** ولو مرة **(قالوا ومن يستطيع ذلك)** أي قرأة ألف آية **(قال أما يستطيع أحدكم أن يقرأ {ألهاكم التكاثر})** أي التباهي والتفاخر بكثرة الأموال والأولاد والرجال وفي الرازي اليقين هو أو البعث لانهما إذا وقعا جاء اليقين وزال الشك فالمعنى لو تعلمون علم الموت وما يلقي الإنسان معه وبعده في القبر وفي الآخرة لم يلهكم التفاخر والتكاثر عن طاعة الله تعالى وفي أبي السعود لو تعلمون ما بين أيديكم علم الأمر اليقين أي كعلمكم ما تتيقنونه وقيل أي ألهاكم عن ذكر الله وعن الواجبات والمندوبات والتفكر والتدبر والطاعة شاملة لجميع ذلك **(ك هب عن ابن عمر)**[٤٨٢] وفي البيضاوي ما نصه عن النبي صلى الله عليه وسلم «من قرأ أَلْهاكُمُ التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذي أنعم به عليه في دار الدنيا، وأعطي من الأجر كأنما قرأ ألف آية»[٤٨٣] وفي رواية منهما «ألا يستطيع»

١١٤٦- **(أما أول)** بفتح أوله **(أشراط الساعة)** أي علاماتها التي تعقبها قيامها

---

[٤٨١] أخرجه مسلم (٢٧٠٩/٥٥) والنسائي في الكبري ٣١٨/٩ (١٠٣٤٦)

[٤٨٢] أخرجه الحاكم ٧٥٥/١ (٢٠٨١)، والبيهقى فى شعب الإيمان ١٣٠/٤ (٢٢٨٧). قال المنذرى ٢٤٨/٢: رواه الحاكم ورجال إسناده ثقات إلا أن عقبة لا أعرفه.

[٤٨٣] أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٣٣٥/٥

١١٤٧-«أَمَّا الرَّجْلُ فَلْيَنْثُرْ رَأسَهُ فَلْيغْسِلْهُ حَتَّى يَبْلغَ أُصُولَ الشَّعْرِ

(فنار تخرج من المشرق) أي جهة شروق الشمس **(فتحشر الناس)** تجمعهم مع السوق **(إلى المغرب)** لعله أراد نار الفتن وقد وقعت كفتنة التتار سارت من المشرق إلى المغرب وقيل بل تأتي واستشكل جعل النار أول العلامات بأن بعثة نبينا من الأشراط والنار لم تقدمه وفي خبر «أول الآيات طلوع الشمس من مغربها»[٤٨٤] وأجيب بأن بعض علاماتها علامات لقربها وبعضها علامة غاية قربها وبعضها علامة وقوعها ومن الأول البعثة والثاني النار والدخان والدجال ويأجوج ومأجوج والثالث طلوع الشمس وخروج الدابة سمي أولا لأنه مبدأ ذلك القسم **(وأما أول ما)** أي طعام **(يأكل أهل الجنة)** أي في الجنة **(فزيادة كبد حوت)** أي زائدته وهي القطعة المنفردة المعلقة بالكبد وهي ألذه وأهناه وأمرأه **(وأما شبه الولد أباه)** أي مشابهة الولد اباه تارة **(وأمه)** تارة أخرى **(فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة)** في النزول والاستقرار في رحمها **(نزع إليه)** أي نزع وشابه إلى الرجل **(الولد)** بنصبه على المفعولية **(وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع إليها)** أي المرأة يقال نزع إلى أبيه في الشبه ونزع إلى الشيء ذهب إليه وإلى ابنه ونحوه أشبهه **(ش حم زعبد بن حميد خ ن حب عن أنس)** قال بلغ مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فأتاه فقال: إني سائلك عن ثلاثة لا يعلمها إلا نبي ما أول أشراط الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه ومن أي شيء ينزع الولد إلى أخواله فقال النبي صلى الله عليه وسلم خبرني بهن آنفا جبريل ثم ذكره.[٤٨٥]

١١٤٧-**(أما الرجل)** وكذا المراهق **(فلينشر)**أي فلينقض **(رأسه)** أي شعر رأسه وجوبا **(فليغسله حتى يبلغ أصول الشعر)** فإنه يجب عليه ايصال الماء إلي اثناء الشعر وان كان مضفورا لانه لا ضرورة لحقه لا مكان الحلق وقيل إذا ضفر شعره كما يفعله

---

[٤٨٤] الحديث عن أبي أمامة أخرجه الطبراني في الكبير ٢٦٣/٨ (٨٠٢٢)

[٤٨٥] أخرجه ابن أبى شيبة ٢٧٠/٧ (٣٥٩٨٧)، وأحمد ١١٤/١٩ (١٢٠٥٧)، وعبد بن حميد ص ٤٠٨ (١٣٨٩)، والبخارى (٣٧٢٣)، والنسائى فى الكبرى ٧٠/٥ (٨٢٥٤) ، وابن حبان ١١٧/١٦ (٧١٦١)، وأبو يعلى (٤٥٨/٦ ، رقم ٣٨٥٦) وأبو نعيم في صفة الجنة (٣٣٦) ، والبيهقي في "دلائل النبوة" ٥٢٨/٢-٥٢٩ و٢٦٠/٦- ٢٦١،.

وأمَّا المَرْأةُ فلا عليْها أنْ لاَ تَنْقضَهُ لِتَغْرِفْ عَلَى رَأْسِهَا ثَلَاثَ غَرْفاتٍ تَكْفِيها» د عن ثوبان

١١٤٨-« أمَّا بَعْدُ فَمَا بَالُ أقْوَامٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطاً لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا كَانَ مِنْ شَرْطٍ لَيْسَ فِي كِتابِ اللَّهِ فَهُوَ بَاطِلٌ وَإِن كَانَ مائَةَ شَرْطٍ قَضَاءُ اللَّهِ أَحَقُّ وَشَرْطُ اللَّهِ أوْثَقُ وإنَّما الوَلاءُ لِمَنْ أعْتَقَ» عب خ م د ت ن ه عن عائشة

العلويون ففيه روايتان عن أبي حنيفة **(وأما المرأة فلا عليها)** أي فلا يجب شيء **(أن لا تنقضه)** وايصال الماء إلى منابت الشعر فرض وان كثف وكذا يفرض ايصال الماء إلى اثناء اللحية واثناء الشعر من الرأس والبدن فلمرأة في الاغتسال كالرجل ولكن الشعر المسترسل من ضوائبها ساقط في الغسل إذا بلغ الماء أصول شعرها وهذا إذا كانت مضفورة فإن كانت منقوضة يفترض عليها ايصال الماء إلى اثنائها اتفاقا لعدم الحرج **(لتغرف)** أي لاخذ غرفة بيده **(على رأسها ثلاث غرفات تكفيها)** ولا يجب بل ذوائبها وفي البقالي الصحيح انه يجب غسل الذوائب وان جاوز القدمين وفي المبسوط وجوب ايصال الماء إلى شعب عقاصها اختلاف المشايخ **(د عن ثوبان)**[٤٨٦] وفي حديث ه «تحت كل شعرة جنتبة فاغسلوا الشعر وأنقوا البشرة»[٤٨٧]

١١٤٨- **(أما بعد)** أي بعد حمد الله والثناء عليه قال عياض: هي كلمة يستعملها الخطيب للفصل بين ما كان فيه من حمد وثناء والانتقال إلى ما يريد المتكلم ويعوض لفظتان هذا ولما كان كذا وأول من قالها داود أو يعقوب أو يعرب بن قحطان أو كعب بن لوى أو سحبان بن وائل أو قسر بن ساعد قال ابن حجر والأول أشبه ويجمع بينه وبين غيره بانه بالنسبة للأولية المحضة والبقية بالنسبة خاصة ثم يجمع بالنسبة إلى القبائل وقال القاضي: أما حرف يذكر لفصل الخطاب ويستدعي

---

[٤٨٦] أخرجه أبو داود (٢٥٥) والطبراني فى مسند الشاميين ٤٥١/٢ (١٦٨٦)

[٤٨٧] الحديث عن أبي هريرة أخرجه ابن ماجة (٥٩٧) وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣٨٧/٢، والبيهقي في السنن ٢٧٠/١ (٨٢٧)

١١٤٩-« أَمَّا هُمْ فَقَدْ سَمِعُوا أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةً هَذَا إِبْرَاهِيمُ مُصَوَّرٌ فَمَا لَهُ يَسْتَقْسِمُ» خ عن ابن عباس

جوابا صدر بالفاء الجزائية لما فيها من معنى الشرط. **(فما)** وفي رواية البخاري ما بدون فاء. قال الزركشي: عدم الفاء في الجواب عند اللغويين نادر **(بال أقوام)** أي حالهم هم أهل بريرة. أرادت عائشة شراءها منهم وتعتقها فشرطوا كون الولاء لهم ولم يشرط الله في كتابه ذلك فخطب فنبه على تقبيح فعلهم **(يشترطون شروطا)** جمع شرط وهو إلزام الشيء والتزامه **(ليست في كتاب الله)** أي في حكمه الذي يتعبد به عباده من كتاب أو سنة أو اجماع فليس المراد الفرقان لان كون الولاء للمعتق ليس منصوصا في الفرقان وقال ابن خزيمة أي ليس في حكمه جوازه أي وجوبه لا ان كل من شرط شرطا لم ينطق به القرأن باطل لانه فد يشرط في البيع **(ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وإن كان مائة شرط)** مبالغة وتأكيدا لأن العموم في قوله ما كان من شرط إلى آخره دل على بطلان جميع الشروط وإن زاد على المئة فالعدد خرج مخرج التكثير يعني أن الشروط الغير مشروعة باطلة وإن كثرت **(قضاء الله)** المشروط أي حكمه **(أحق)** باتباع من غيره يعني هو الحق لا غيره **(وشرط الله أوثق)** أي القوي وما سواه باطل **(وإنما الولاء لمن أعتق)** لا إلى غيره من مشترط أو غيره فهو منفي عنه شرعا وفيه أنه لا ولاء لمن أسلم على يديه رجل أو خالفه خلافا للحنفية **(عب خ م د ت ن ه عن عائشة)** وهي قصة بريرة المشهورة.[٤٨٨]

١١٤٩-**(أما هم)** أي العرب أو الأصحاب **(فقد سمعوا أن الملائكة)** والمراد بهم النازلون بالبركة والرحمة الذين يطوفون على العباد للزيارة واستماع القرآن دون الحفظة فإنهم لا يفارقون المكلفين طرفة عين في أحوالهم السيئة والحسنة لقوله تعالى {ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد} وقوله عليه السلام «فإن معكم من لا يفارقكم فاتقوا الله واستحيوا منهم»[٤٨٩] **(لا تدخلوا بيتا فيه صورة)** أو كلب[٤٩٠] كما

---

[٤٨٨] أخرجه عبد الرزاق ٢٤٨/٧ (١٣٠٠٦) والبخارى (٢٥٨٤) ومسلم (٨/١٥٠٤) وأبو داود (٣٩٢٩) والترمذى (٢١٢٤) وقال: حسن صحيح. والنسائى ٣٠٥/٧ (٤٦٥٥)، وابن ماجه ٨٤٢/٢ (٢٥٢١).

[٤٨٩] أخرجه الترمذي في السنن (٢٨٠٠)

١١٥٠-«أَمَّا ذَكَرْتَ مِنْ آنِيَةِ أَهْلِ الكِتابِ فَإِنْ وَجَدْتُمْ غَيْرَهَا فَلَا تَأْكُلُوا فِيهَا وَإِنْ لَمْ تَجِدُوا غَيْرَها فاغْسِلُوهَا وَكُلوا فِيهَا فَمَا صِدْتَ بِقَوْسِكَ وَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ فَكُلْ وما صِدْتَ بِكَلْبِكَ المُعَلَّمِ وذَكَرْتَ

في رواية أخرى اما امتناعهم من البيت الذي فيه الصورة فلحرمة الصورة ومشابهة ذلك بيوت الأصنام وهذا اللفظ عام لكن خص بما هو منبوذ يوطأ ويداس فإن الرخصة وردت فيه واما امتناعهم عن البيت الذى هو كلب فلانه نجس خبيث قال عليه السلام «الكلب نجس خبيس» والملائكى أشرف خلق الله وهم المكرمون الممكنون من أعلى مراتب الطهارة واستثنى من عمومه كلب الماشية والزرع والصيد لمسيس الحاجة **(هذا)** أشار إلى الجدار **(إبراهيم)** خليل الله **(مصور فماله)** أي ليس له **(يستقسم)** أي لا يطلب القسم بالازلام والقماروا سهام عشرة كما مر فإن قيل كيف أجاز سليمان عليه السلام عمل التصاوير كما قال الله تعالى {يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ}[سبإ ١٣] والتماثيل صور الأنبياء والصلحاء كانت تعمل في المساجد من نحاس ورخام ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم أجيب عنه بان هذا مما يجوز أن يختلف فيه الشرايع لانه ليس من مقبحات العقل كالظلم والكذب وفيه نظر لان كراهته ان كانت معلومة بالتشبه بعبادة الأوثان فقبحه عقلي والوجه ان يراد بالتماثيل ما لم يكن صور الحيوان لان التماثيل اعم من ذلك كما في ابن ملك **(خ عن ابن عباس)** قال دخل النبي عليه السلام البيت فوجد فيه صورة إبراهيم بيده الازلام قال فذكره.[٤٩١]

١١٥٠-**(أما ذكرت)** وفي رواية خ «أنك» ولأبي ذر وابن عساكر «أنكم» **(من آنية أهل الكتاب)** من اليهود والنصارى **(فإن وجدتم غيرها)** من الآنية **(فلا تأكلوا فيها)** لكونها مستقذرة **(وإن لم تجدوا غيرها)** واحتاجوا إليها **(فاغسلوها وكلوا فيها)** ولأبي ذر وابن عساكر «فاغسلوا وكلوا» والحكم في آنية المجوس كذلك لا يختلف

[٤٩٠] أخرجه أحمد ٦٥/٢ (٦٣٢)، وأبو داود في السنن (٢٢٧)

[٤٩١] أخرجه البخارى (٣٣٥١) وأحمد ٣٠٦/٤ (٢٥٠٨)، والنسائى فى الكبرى ٥٠٠/٥ (٩٧٧٢)، وأبو يعلى ٣١٨/٤ (٢٤٢٩)، وابن حبان ١٦٨/١٣ (٥٨٥٨) .

اسْمَ اللَّهِ عليهِ فَكُلْ وما صِدْتَ بِكَلْبِكَ غَيْرِ المُعَلَّمِ فأدْرَكْتَ ذَكاتَهُ فَكُلْ» حم خ معن أبي ثعلبة الخشني

١١٥١-« أمّا أهْلُ النَّارِ الّذِينَ هُمْ أهْلُها فَإنّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيها وَلَا يَحْيَوْنَ وَلكِنْ ناسٌ أصابَتْهُمُ النَّارُ بذنوبِهِمْ فأماتَتْهُمْ إمَاتَةً حَتَّى إذا كَانُوا

مع الحكم في آنية أهل الكتاب لان العلة ان كانت لكونهم تحل ذبايحهم كأهل الكتاب فلا اشكال أو لا تحل فتكون الآنية التى يطبخون فيها ذبائحهم ويغرفون قد نجست بملاقات الميتة فأهل الكتاب كذلك باعتبار انهم لا يتدينون باجتناب النجاسة وبانهم يطبخون فيها الخنزير ويضعون فيها الخمر **(فما صدت)** بفتح التاء **(بقوسك وذكرت اسم الله عليه فكل)** فإنه ذكوة **(وما صدت بكلبك المعلم وذكرت اسم الله عليه)** وفي القسطلاني ذكر التسمية عليهما فيهما ندب **(فكل)** فإن أخذ الكلب له ذكوة **(وما صدت بكلبك غير المعلم فادركت ذكاته)** أي ذبحه **(فكل)** ولابن عساكر «فكل فإن لم تدركه فلا تأكل فإنه وقيذ» **(حم خ م ه عن أبي ثعلبة الخشني)** بالخاء والشين المعجمتين قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله، إنا بأرض أهل الكتاب، فنأكل في آنيتهم، وبأرض صيد أصيد بقوسي، وأصيد بكلبي المعلم وبكلب الذي ليس بمعلم، فقال: فذكره.[٤٩٢] وفي رواية خ «أما ما ذكرت أنك بأهل كتاب: فلا تأكلوا في آنيتهم إلا أن لا تجدوا بدا، فإن لم تجدوا بدا فاغسلوها وكلوا، وأما ما ذكرت أنكم بأرض صيد: فما صدت بقوسك فاذكر اسم الله وكل، وما صدت بكلبك المعلم فاذكر اسم الله وكل، وما صدت بكلبك الذي ليس بمعلم فأدركت ذكاته فكله»[٤٩٣]

١١٥١- **(أما أهل النار)** في أكثر نسخ مسلم أهل النار بدون أما وعليه فالفاء في فإنهم زائدة **(الذين هم أهلها)** المختصون بالخلود المستوجبون لعذاب الأبد وفيه إيذان بأنه لا يسمى أهل النار إلا الكفار **(فإنهم لا يموتون فيها)** موتا يريحهم **(ولا**

---

[٤٩٢] أخرجه أحمد ٢٨٦/٢٩ (١٧٧٥٢) ، والبخارى (٥٤٨٨)، ومسلم (١٩٣٠)، وابن ماجه (٣٢٠٧)، وابن حبان (١٩٠/١٣ رقم ٥٨٧٩) ، والبيهقى ٣٣/١ (١٣٠) .

[٤٩٣] أخرجه البخاري (٥٤٩٦)

فَحْماً أُذِنَ بالشَّفَاعَةِ فَجِيءَ بِهِمْ ضَبَائِرَ ضَبَائِرَ فَبُثُّوا عَلَى أَنْهَارِ الجَنّةِ ثمَّ قِيلَ: يَا أَهْلَ الجنّةِ أَفِيضُوا عليْهِمْ فَيَنْبِتُونَ نَبَاتَ الحَبَّةِ تَكُونَ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ» حم والدارمي م هـ وابن خزيمة حب عن أبي سعيد.

يحيون) بفتح البائين فيها حياة تريحهم كما قال تعالى {لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى}[طه ٧٤] وهذا مذهب أهل السنة أن النعيم والعذاب دائم **(ولكن ناس)** من المؤمنين **(أصابتهم النار بذنوبهم)** وفي رواية بخطاياهم **(فأماتتهم)** بتاءين أي النار وفي رواية المسلم أي فأماتهم الله **(إمانة)** أي بعد أن يعذبوا ما شاء الله وهي إماتة حقيقية وقيل مجازية عبارة عن ذهاب الإحساس بالألم ورجح الأول بتأكيده بالمصدر فائدة النار مع عدم الإحساس بعذابها حصول التأديب بصرفهم عن نعيم الجنة تلك المدة ثم يحبسون في النار بلا إحساس ما شاء الله كالمسبحون بدار عذاب الملك والإيمان على باب النار ينتظرهم **(حتى إذا)** بعثهم الله في تلك النوبة **(صاروا فحما)** أي كالحطب أحرق حتى اسود **(أذن)** بالبناء للمفعول أو الفاعل أي اذن الله تعالى **(بالشفاعة)** فيهم فحملوا وأخرجوا **(فجيء بهم)** مبني للمفعول أي فتأتي بهم الملائكة إلى الجنة **(ضبائر ضبائر)** بفتح الضاد فيهما نصب على الحال كذا وقعت مكررة في الروايات أي يحملون كالأمتعة جماعات منفردين في تفرقة عكس أهل الجنة فإنهم يدخلون يتحاذون بالمناكب لا يدخل آخرهم قبل أولهم ولا عكسه كما في خبر. وهؤلاء يدخلون متفرقين إظهار المخالفة عليهم ومع ذلك ففضل الله شملهم والضبائر جمع ضبارة بفتح الضاد وكسرها الحزمة. قال في أهل اللغة: ضبر الفرس جمع قوائمه وعنده إضبارة من كيت وبكسر الهمزة جماعة وهي الحزمة **(فبثوا)** بباء موحدة مضمومة ثم مثلثة أي فرقوا ونشروا **(على أنهار الجنة)** أي على حافاتها **(ثم قيل)** أي قالت الملائكة بأمر الله أو قال الله **(يا أهل الجنة أفيضوا عليهم)** أي صبوا ماء الحياة فيفيضون منه فيحيون **(فينبتون نبات الحبة)** ولفظ رواية مسلم فينبتون منه كما تنبت الحبة وهي بفتح الحاء وشدة الموحدة حب الرياحين والعشب وبزر البقول ونحوها مما ينبت في البرية والصحراء مما ليس بقوت **(تكون في حميل السيل)** بفتح الحاء وكسر الميم ما حمله السيل من نحو طين أو غثاء ومعناه محمول السيل وزعم إرادة حب البقلة الحمقاء وهي الرجلة لأنها تنبت سريعا على جانب السيل

١١٥٢-«أُمَّتِي عَلَى خَمْسَةِ طَبَقاتٍ فَأَرْبَعُونَ سَنَةً أَهْلُ بِرّ وتَقْوَى ثمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ إلى عِشْرِينَ ومائَةِ سَنَةٍ أَهْلُ تَراحُمٍ وتَواصُلٍ ثمَّ الَّذينَ يَلُونَهُمْ إلى ستِّينَ ومِائَةِ سَنَةٍ أَهْلُ تَدابُرٍ وتَقاطُعٍ ثمَّ الهَرْجُ والمَرْجُ النَّجَاءَ النَّجَاءَ» ه عن أنس

فيتلفه السيل ثم تنبت فتبلعهه وهكذا أو لهذا سميت بالحمقاء كأنه تمييز لها يرده رواية البخاري «فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية»[٤٩٤] وبقلة الحمقاء ليست صفراء وإنما كانت صفراء لأنها أحسن الألوان الرياحين ولذا تسر الناظرين وسيد رياح الجنة الحناء وهو أصفر والمراد التشبيه في سرعة النبات وطراوته وحسن لونه وضعف النبات فهو كناية عن سرعة نباتهم وضعف حالهم ثم يشتد قواهم بعد ويصيرون إلى منازلهم شبه سرعة عود إنباتهم لسرعة نباتها وفي خبر يكتب على جباههم هؤلاء عتقاء الرحمن قيل وماء الحياة معنوي ولا مانع من كونه حسيا وفيه رد على المرجئة حيث أفاد دخول طائفة من الأمة النار وعلى المعتزلة لدلالته على عدم تخليد العاصي فيها **(حم والدارمي م هـ وابن خزيمة حب عن أبي سعيد)** قال ابن عربي صحيح.[٤٩٥]

١١٥٢-**(أمتي)** الإجابة **(على خمسة طبقات)** أي مراتب جمع طبقة وهي جماعة الناس والدرجة والمرتبة والقرن والعالم **(فأربعون سنة أهل بر وتقوى)** أي هم أرباب النفوس والمكابدات فالبر صدق المعاملة لله والتقوى حسن المجاهدات لله فكانهم وصفهم بانهم أصحاب المجاهدات قد سحنوا بالنفوس فبذلوها وانقبوها بالخدمة لكن لم يبلغوا درجة الأولين في مشاهدات القلوب **(ثم الذين يلونهم)** ويتصلهم بإحسان إلى **(عشرين ومائة سنة أهل تراحم)** للخلق **(وتواصل)** للأمة والأقرباء **(ثم**

---

[٤٩٤] أخرجه البخاري (٢٢)

[٤٩٥] أخرجه أحمد ١٣٥/١٧ (١١٠٩٢)، والدارمى ٤٢٧/٢ (٢٨١٧) ، ومسلم (١٨٥/٣٠٦) ، وابن ماجه (٤٣٠٩)، وابن خزيمة فى التوحيد (ص ٢٨٢)، وابن حبان ٤١١/١ (١٨٤)، وأبو يعلى ٥١٨/٢ (١٣٧٠) وعبد بن حميد في المنتخب ٦٩/٢ (٨٦٦) وابن منده في الإيمان ٨١٠/٢ (٨١٩) والبيهقي في الإعتقاد ص١٩٦، وابن عساكر ٢٠٢/٧٢.

١١٥٣-«أُمَّتِي أُمَّةٌ مُبارَكَةٌ لَا يدْرِي أَوَّلُها خيرٌ أَوْ آخِرُها» ابْن عَسَاكِر عَن عَمْرو بن عثمان

الذين يلونهم) يتبعهم يا حسان إلى **(ستين ومائة سنة أهل تدابر وتقاطع)** أي أهل تنازع وتجاذب فأداهم ذلك إلى ان صاروا أهل تقاطع وتدابر **(ثم الهرج الهرج)** أي القتل يعني يقتل بعضهم بعضا ويتهارجون ضنا بالدنيا والولد حينئذ ينفر من أبيه ويقاطعه بل يقاتله فتربية جر وخير من تربية ولد ينهشك ولذا قال **(النجاء النجاء)** أي أسرع النجاء والخلاص والتبرى منها سيأتي في طبقات **(ه عن أنس)**[٤٩٦] وفي رواية عنه «أمتى على خمس طبقات كل طبقة أربعون عاما فأما طبقتى وطبقة أصحابى فأهل علم وإيمان وأما الطبقة الثانية ما بين الأربعين إلى الثمانين فأهل بر وتقوى ثم ذكر نحوه»[٤٩٧]

١١٥٣- **(أمتي)** أي الإجابة **(أمة مباركة لا يدرى أولها خير)** من آخرها **(أو آخرها)** خير من أولها لتقارب أوصافهم وتشابه أفعالهم كالعلم والجهاد والذب بيضة الإسلام وقرب نعوت بعضهم من بعض في ظواهرهم فلا يكاد يميز الناظر بينهم وإن تعارفوا في الفضل في نفس الأمر فيحكم بالخير لأولهم ولآخرهم ولذا قيل المفرغة لا يدرى أين طرفاها ثم إن هذا لا يناقضه خير الناس قرني لأنهم كانوا خيرا لأنهم نصروه وآووه وجاهدوا معه وقد توجه نحو هذه الأفعال آخر الزمان حتى يكثر الهرج وحتى لا يقال في الأرض الله. وقيل هذا خاص بقوم والمراد في قربي كالعشرة وأضرابهم وأما سواهم فيجوز أن يساويهم أفاضل هذه الأمة كالذين ينصرون المسيح ويقاتلون الدجال فهم أنصار النبي وإخوانه تنبيه: الأمة جمع لهم جامع من دين أو زمان أو مكان أو غير ذلك فإنه مجمل يطلق تارة ويراد بها كل من كان مبعوثا إليهم نبي آمنوا به أو لم

---

[٤٩٦] أخرجه ابن ماجه (٤٠٥٨) قال البوصيرى ١٩٧/٤: هذا إسناد ضعيف. والديلمى ٤١١/١ (١٦٦٤) وقال الذهبى فى الميزان ١٩٣/١: ليس بصحيح، وقال فى ٤٠٥/٢: حديث باطل، وقال فى ٣٢/٤: موضوع، وقال فى ٤٢٨/٦: منكر. ووافقه الحافظ فى اللسان.

[٤٩٧] أخرجه ابن ماجه (٤٠٥٨) والديلمى ٤٥٩/٢ (٣٩٦٥). قال البوصيرى ١٩٧/٤: هذا إسناد ضعيف، قال أبو حاتم: هذا الحديث باطل.

١١٥٤-«أُمَّتِي هذِهِ أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ ليسَ عَلَيْهَا عَذَابٌ فِي الآخِرةِ إنَّمَا عَذَابُهَا في الدُّنْيا الفِتَنُ والزَّلَازِلُ والقَتْلُ والبَلَايَا» د طب ك هب عن أبي مُوسى .

يؤمنوا ويسمون أمة الدعوة وأخرى ويراد المؤمنون به المدعيون له وهم أمة الإجابة وهذا المراد هنا **(ابن عساكر عن عمرو بن عثمان)** مرسلا) قال [الذهبي] وهو ثقة.[٤٩٨]

١١٥٤- **(أمتي هذه)** أي الموجودين الآن كما دل عليه ابن رسلان وهم فرقة ويحتمل هذه إرادة أمة الإجابة **(أمة مرحومة)** أي جماعة مخصوصة بمزيد الرحمة وإتمام النعمة موسومة بذلك في الكتب المتقدمة **(ليس عليها عذاب في الآخرة)** بمعنى أن من عذب منهم لا يحس بألم النار إذا دخلوا أميتوا فيها وزعم أن المراد لا عذاب عليها في عموم الأعضاء لكون أعضاء الوضوء لا تمسها النار تكلف مستغنى عنه **(إنما عذابها في الدنيا الفتن)** التي منها استيفاء الحد ممن يفعل موجبه وتعجيل العقوبة الذنب في الدنيا أي الحروب والهرج فيهما بينهم **(والزلازل)** جمع زلزلة وأصلها تحرك الأرض واضطرابها من احتباس البخار فيها لغلظته عند قول أو لتكاثف وجه الأرض ثم استعملت في الشدائد والأهوال. قال الكشاف: يقال العرب جاء بالإبل يزلزلها يسوقها بعنف وأصابته زلازل الدهر شدائده **(والقتل والبلايا)** لأن شأن الأمم السابقة يجري على سبيل العدل وأساس الربوبية وشأن هذه الأمة يجري على سبيل الفضل والألوهية فمن ثمه ظهرت في بني إسرائيل السياحة والرهبانية وعلتهم في شريعتهم الأغلال والآصار وظهرت في هذه السماحة والصديقية ففك عنهم الأغلال ووضع عنهم الآصار **(د طب ك هب عن أبي موسى)** الأشعري قال ك صحيح وأقره الذهبي.[٤٩٩]

---

[٤٩٨] أخرجه ابن عساكر ٢٦/٢٨٦.

[٤٩٩] أخرجه أبو داود (٤٢٧٨)، وأحمد ٤٥٤/٣٢ (١٩٦٧٨) والحاكم ٤٩١/٤ (٨٣٧٢) وعبد بن حميد ص ١٩٠ (٥٣٦)، والبزار ١٠٠/٨ (٣٠٩٩)، وأبو يعلى ٢٦١/١٣ (٧٢٧٧)، والقضاعى ١٠٠/٢ (٩٦٩) وقال الحافظ ابن حجر في بذل الماعون ص ٢١٣ أخرجه أبو داود بسند حسن.

١١٥٥-«أُمَّتِى ثَلَاثُ أَثْلَاثٍ فَثُلُثٌ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ فَثُلُثٌ يُحَاسِبُونَ حِسَابًا يَسِيرًا ثُمَّ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَثُلُثٌ يُمَحَّصُونَ وَيُكْشَفُونَ ثُمَّ تَأْتِى الْمَلَائِكَةُ فَيَقُولُونَ وَجَدْنَاهُمْ يَقُولُونَ لَا إِلهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ وَيَقُولُ اللهُ صَدَقُوا لَا إِلهَ إِلَّا أَنَا أَدْخِلُوهُمُ الْجَنَّةَ بِقَوْلِ لَا إِلهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ وَاحْمِلُوا خَطَايَاهُمْ عَلَى أَهْلِ التَّكْذِيبِ فَهِىَ الَّتِى قَالَ الله {وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالا معَ أَثْقَالِهِمْ } [العنكبوت : ١٣] (ابن أبى حاتم ، والطبرانى عن عوف بن مالك)

١١٥٥-**(أمتى)** الغجابة **(ثلاث أثلاث)** أي ثلاث اصناف فثلث أي فنصف **(يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب)** وهم سبعون ألفا وفي رواية «ولا حساب عليهم ولا عذاب من كل سبعون ألفا هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون»[٥٠٠] وهذه درجة الخواص المعلرضين عن الأسباب بالكلية الواقفين مع المسبب لا ينظرون سواه فكمل تفويضهم وتوكلهم من كل وجه ولم يكن لهم اختيار لانفسهم ليفعلوا شيئا منها قال المظهر يحتمل ان يراد سبعون ألفا العدد وان يراد الكثرة ورجح باختلاف الاخبار في المقدار فروى مائة ألف وغير ذلك فلذا ابهم في هذا الحديث **(وثلاث يحاسبون حسابا يسيرا)** والحساب اليسير يحاسب ويعرض ويمهل ولا يناقش عليه **(ثم يدخلون الجنة)** ولا يذوقون الم النار أصلا **(وثلث يمصون)** مبني للمفعول أي طهرهم الله المحص الخالص يقال محصه محصا إذا خلصته من كل عيب ومحص بالنار اخلصه مما يشوبه وبابه قطع والتمحيص الابتلاء والاختبار والمحص الله العبد من الدنيا أي طهره **(ويكشفون)** أي يكشف الله عنهم **(ثم تأتي الملائكة فيقولون وجدناهم)** أي الصنف الثالث **(يقولون لا إله الله وحده)** أي متفردا لذاته ولا يشركون في الله **(ويقول الله صدقوا)** بتخفيف الدال أي في توحيدهم **(لا إله إلا أنا أدخلوهم)** أي الثلث الثالثة **(الجنة بقول لا إله إلا الله وحده)** أي بسبب توحيدهم **(واحملوا خطاياهم على أهل التكذيب)** أي أهل الكتاب من

---

[٥٠٠] أخرجه الطبراني في الكبير ١٨/١٨٣ (٤٢٧)

١١٥٦-« أُمَّتِى أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ لَا عَذَابَ عَلَيْهَا فِى الْآخِرَةِ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَعْطَى اللهُ كُلَّ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِى رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْأَدْيَانِ فَكَانَ فِدَاءُهُ مِنَ النَّارِ» الخطيب في المتفق والمفترق وابن النجار عن ابن عباس وفيه عبد الله بن ضرار عن أبيه قال ابن معين لا يكتب حديثه

اليهود والنصاري وفي حديث مسلم عن أبي موسي «إذا كان القيامة دفع الله إلى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا فيقول: هذا فكاكك من النار»[٥٠١] أي ما يفتك به أي يخلص يعنى كان لك منزل في النار لو كنت استحققته لدخلت فيه فلما استحقه هذا الكافر صار كالفكاك لك لانك نجوت منه وتعين الكافر له ولذا قال فهي التلى قال الله {وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ}[العنكبوت ١٣] كما مر في «إذا كان»[٥٠٢] وغيره **(ابن أبي حاتم طب عن عوف من مالك)**[٥٠٣] له شواهد.

١١٥٦-**(أمتى)** أي الإجابة **(أمة مرحومة)** أي من الله أو من بعضهم لبعض **(لا عذاب عليها)** مغفور لها من باريها ومثاب عليها أي يتوب الله عليها **(في الآخرة)** لأنهم جمعهم الدين وفرقتهم الدنيا مع اجتماعهم على الإيمان والصلاة وأذاقهم الله بأسهم بينهم يقتل بعضهم بعضا وجعل له كفارة لما اجترحوه وأخرج ابن عساكر عن وهب في الزبور «يا داود سيأتي بعدك نبي اسمه أحمد ومحمد سيد صادق ولا أغضب عليه ولا يغضبني وأمته مرحومة أعطيهم من النوافل مثل ما أعطيت الأنبياء وافترضت عليهم الفرائض التي افترضت على الأنبياء حتى يأتوني يوم القيامة ونورهم كالأنبياء»[٥٠٤] قال الزركشي ما كان مجتمعا في النبي صلى الله عليه وسلم من الأخلاق والمعجزات صار متفرقا في أمته بدليل أنه كان معصوما وأمته إجماعها معصوم

---

[٥٠١] أخرجه مسلم (٤٩/٢٧٦٧)

[٥٠٢] سبق الحديث (٨٠٥)

[٥٠٣] أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير ٣١٨٢/١٠ (١٧٩٩٠) والطبراني في الكبير ٧٩/١٨ (١٤٩) والرُّوياني في المسند ٣٨٧/١ (٥٨٩)، قال الهيثمى (٩٦/٧) : فيه سلامة بن روح، وثقه ابن حبان، وضعفه جماعة، وبقية رجاله ثقات.

[٥٠٤] ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٩٦/٣

١١٥٧-« أَمْثَلُ ما تَدَاوَيْتُم به الْحِجَامَةُ وَالْقُسْطُ الْبَحْرِيُّ» مالك والشافعى حم خ م ت ن والدارمى وأبو عوانة عن أنس

وقد أكمل الله تعالى عليهم النعمة وجعلهم شهداء على الأمم قبلهم وحكم أنهم خير أمة أخرجت للناس فلا فضل يوازي فضلهم وهم الآخرون السابقون يوم القيامة أكثر أهل الجنة وإن كانوا في الأمم كالشامة **(إذا كان يوم القيامة أعطى الله كل رجل)** يعني إنسان ولو كان انثي أو خنثي **(من أمتي)** الإجابة **(رجلا)** يعني إنسانا **(من أهل الأديان)** يعني أهل الكتاب **(فكان فدائه من النار)** كما مر بحثه في إذا كان **(الخطيب في المتفق والمفترق وابن النجار عن ابن عباس وفيه عبد الله بن ضرار عن أبيه قال ابن معين لا يكتب حديثه)**[٥٠٥] له شواهد.

١١٥٧-**(أمثل ما)** أي أنفع وأفضل **(ما تداويتم به)** تفاعل من الدواء أي استعملتم في الدواء **(الحجامة)** لمن احتمل ذلك سنا ولاق به قطرا ومرضا **(والقسط)** بضم القاف بخور معروف وهو فارسي معرب **(البحرى)** بالنسبة لمن يليق به ذلك ويختلف باختلاف البلدان والازمان والأشخاص فهو جواب وقع لسؤال سائل فأجاب بما يلائم حاله احترز بالبحرى وهو مكي أبيض عن الهندي وغيره وهو أسود قال بعض الأطباء القسط ثلاثة أنواع مكي وهو عربي أبيض وشامي وهندي وهو أسود واجودها الأبيض وهو حار في الثالثة يابس في الثانية يتفع للرعشة واسترخاء العصب ويحرق النساء ويلين الطبع ويخرج حب القرع ويجلف الكلف لطفوفا بعسل وينفع نهش الهوام والهندي أشد طرارة ولا ينافي تقييده هنا بالبحرى وصفه بالأسود وهو الهندي في خبر آخر لانه كان يذكر لكل انسان ما يوافقه فحيث وصف الهندي كان الدواء يحتاج لمعاملة[٥٠٦] بما تشتد حرارته أو البحري كان دون ذلك **(مالك والشافعي حم خ م ت ن والدارمي وأبو عوانة عن أنس)** صحيح.[٥٠٧]

---

[٥٠٥] أخرجه الخطيب في المتفق والمفترق ١١١٥/٢ (٦٩٢)

[٥٠٦] لمعالجة نسخة

[٥٠٧] أخرجه مالك ٩٧٤/٢ (١٧٥٤)، والشافعى ١٦٦/٢ (٥٨١) بترتيب السندي، وأحمد ١٠٢/١٩ (١٢٠٤٥)، والبخارى (٥٦٩٦)، ومسلم (٦٣/١٥٧٧)، والترمذى (١٢٧٨).

١١٥٨-« امْرؤُ الْقَيْسِ بْنِ حُجْر قَائِدِ الشُّعَرَاءِ إِلَى النَّارِ وَهُوَ يَوْم الْقِيَامَةِ رَجُلٌ مَذْكُورٌ فِى الدُّنْيَا مَنْسِيٌّ فِى الْآخِرَةِ» كر عن فروة بن سعيد بن عفيف عن أبيه عن جده

١١٥٨-**(امرؤ القيس)** سليمان **(بن حجر)** بضم الحاء ابن الحارث الكندي الضليل الشاعر الملك في الجاهلية وهو أول من قصد القصائد **(قائد الشعراء إلى النار)** أي حاذبهم إلى جهنم لانه زعيمهم وعظيمهم في الدنيا فيكون قائدهم في العقبي ولانه أول من اتقن الشعر وأوضح معانيها ولخصها وكشف عنها وجانب التعريض والتقييد قيل كان إذا قال اسرع وإذا مدح رفع وإذا هجا وضع وقال العسكري أئمة الشعراء سبعة امرؤ القيس هذا ثم النابغة ثم زهير ثم الأعشى ثم جرير ثم الفرزدق ثم الأخطل وسئل كثير من أشعر الناس قال الملك الضليل قيل ثم من قال الغلام القتيل طرفة قيل ثم من قال الشيخ أبو عقيل يعني نفسه وقيل لبعض من أشعر الناس قال امرؤ القيس إذا ركب والأعشي إذا طرب وزهير إذا رغب والنابغة إذا رهب وقيل أول من نطق بالشعر آدم لما قتل ابنه أخاه وأول من قصد القصائد امرؤ القيس وقيل عبد الأحوص مهلهلا وقيل الافوه الادوي وقيل غير ذلك ويجمع بينهما بانه بالنسبة للقبائل وقد تكلم بالقرآن قبل ان ينزل فقال:

يَتَمَنَّى الْمَرْءُ فِي الصَّيْفِ الشِّتَاءَ * حَتَّى إِذَا جَاءَ الشِّتَاءُ أَنْكَرَهُ
فَهُوَ لَا يَرْضَى بِحَالٍ وَاحِدٍ * قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ

وقال:

اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ القَمَرُ * مِنْ غَزَالٍ صَادَ قَلْبِي وَأَسَر

وفي حديث أحمد «امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار»[٥٠٨] وفي رواية الحاكم «سابق الشعراء إلى النار» **(يوم القيامة وهو رجل مذكور في الدنيا)** لشهرته في الدنيا في جميع القبائل والعرب والعجم **(منسي في الآخرة)** ولا ينافي الحديثين السابقين لانه يجئ يوم القيامة معه لواء الشعراء يقودهم إلى النار لكن منسي في أهل الإيمان

---

[٥٠٨] أخرجه أحمد ٢٧/١٢ (٧١٢٧) قال الهيثمي ١١٩/٨: رواه أحمد والبزار، وفي إسناده أبو الجهيم شيخ هشيم بن بشير ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح.

١١٥٩-« امْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ هَكَذَا إِلَى مُقَدَّمِ رَأْسِهِ وَمَنْ لَهُ أَبٌ هَكَذَا إِلَى مُؤخرِ رَأْسِهِ» الخطيب وابن عساكر عن محمد بن سليمان عن أبيه عن جده

١١٦٠-« انْتهى الإِيمَانُ إِلَى الوَرَعِ مَنْ قَنِعَ بِمَا رَزَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ دَخَلَ الجنّةَ ومَنْ أَرَادَ الجَنّةَ لَا شَكَّ فَلَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لائِمٍ» قط في الأَفراد والديلمي عن ابن مسعود حل عنه موقوفا

بالكلية بخلاف الدنيا **(كر عن فروة بن سعيد بن عفيف)** بن معدي كرب **(عن أبيه عن جده)**[٥٠٩] وفي حديث أبو عروبة وكر عن أبي هريرة «امرؤ القيس قائد الشعراء إلى النار لأنه أول من أحكم قوافيها»[٥١٠]

١١٥٩-**(امسح)** ندبا **(رأس اليتيم)** اللام فيه للعهد الذهني على وزان {وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ}[يوسف ١٣] والمراد بعض من الحقيقة غير معينة ولذا كان في المعنى كالنكرة إذ ليس يتيما معينا ولاكل فرد من افراد اليتامى **(هكذا إلى مقدم رأسه)** أي من المؤخر إلى المقدم **(ومن له أب هكذا إلى مؤخر رأسه)** أي من المقدم إلى المؤخر والأمر للندب لا للوجوب كما مر بحثه في ادن **(الخطيب وابن عساكر عن محمد بن سليمان عن أبيه عن جده)**[٥١١] وقال ابن قحطان هو محمد بن سليمان عن أبيه عن جده الأكبر ابن عباس وكان أمير البصرة وفي حديث البزار عن ابن عباس انه وضع كفه على مقدم رأاس اليتيم مما يلي جبهته ثم اسعدها إلى وسط رأسه ثم احدرها إلى مقدم أو إلى جبهته[٥١٢] ومن كان له أب وضع كفه على مقدم رأسه مما يلي جبهته[٥١٣] إلى وسط رأسه.

١١٦٠-**(انتهي الإيمان)** وفي الجامع «انتهاء» بالمد **(إلى الورع)** أي به تزكوا الأعمال إلى غاية الإيمان وأقضي ما يمكنه أن يبلغه من القوة والرسوخ أن يبلغ

---

[٥٠٩] أخرجه ابن عساكر في التاريخ ٢٢٩/٩.

[٥١٠] أخرجه ابن عساكر في التاريخ ٢٢٥/٩.

[٥١١] أخرجه الخطيب ٢٨٦/٢، وابن عساكر ١٢٩/٥٣، والصفدي في الوافي بالوفيات ١٠٤/٣

[٥١٢] إلى مقدمه إلى جبهته نسخة

[٥١٣] ثم اصعدها نسخة

١١٦١-«أُنزِلتْ صُحُفُ إبراهيمَ أوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضانَ وأُنْزِلَتِ التَّوْراة لِسِتَ مَضين مِنْ شَهْرِ رَمَضانِ وأُنْزِلَ الإِنْجِيلُ لِثلاثَ عَشرَةَ مَضَتْ مِنْ رَمَضانَ وأُنزلَ الزَّبورُ لِثَمانِ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ شَهْرِ رَمَضانَ وأُنزلَ القُرْآنُ لأَرْبَعٍ وعِشْرِينَ خَلَتْ مِنْ رَمَضانَ» حم طب هب عن واثلة

الإنسان درجة الورع الذي هو الكف عن المحرمات وتوقي التورط في الشبهات والارتباك في الشهوات **(من قنع)** أي رضي **(بما رزقه الله عز وجل)** قليلا كان أو كثيرا **(دخل الجنة)** أي مع السابقين الأولين أو من غير سبق عذاب فإنه لما ترك الحرص والطمع وفوض أمره إلى الله ورضي بما قسمه له وأمل منه الخير والبركة حقق الله ظنه وبلغه مأموله في الدنيا والآخرة قال الغزالي: الورع أربع مراتب: ورع العدول وهو الكف عما يفسق تناوله وورع الصالحين وهو ترك ما يتطرق الاحتمال له وورع المتقين وهو ترك ما لا شبهة في حله لكنه قد يجر إلى محرم أو مكروه وورع الصديقين وهو ترك ما لا بأس به أصلا لكنه يتناول لغير الله **(ومن أراد الجنة لا شك)** أي بلا شك أو بغير شك أولا يشك **(فلا يخاف في الله لومة لائم)** أي لا يمتنع عن القيام بالحق للوم لائم له عليه **(قط في الأَفراد والديلمي عن ابن مسعود حل عنه موقوفا)** قال الدارقطني تفرد به عيينة عن المعلى.[٥١٤]

١١٦١- **(أنزلت)** بضم الهمزة **(صحف إبراهيم)** بضمتين جمع صحيفة وأصلها كما قال الكشاف قطعة من جلد أو قرطاس كتب فيه وتقول أي العرب الكتب خير من صحاف الذهب وفي الصحاح الصحيفة الكتاب **(أول ليلة من رمضان)** وسكت عن انزال صحف آدم وشيت وإدريس **(وأنزلت التوراة لست مضين)** جمع مؤنث **(من شهر رمضان)** جملة واحدة **(وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان)** وفي رواية

---

[٥١٤] أخرجه الدراقطنى فى الأفراد كما فى أطراف ابن طاهر ٧٩/٤ (٣٦٥٩)، والديلمى ٤١٧/١ (١٦٩١)، وأبو نعيم فى الحلية ٢٤٩/٩، وابن الفاخر في موجبات الجنة ص١٥٧ (٢٢٢). وابن الجوزى فى العلل المتناهية من طريق الدارقطنى ٨١٦/٢ (١٣٦٦)، وقال: قال الدارقطنى: تفرد به عنبسة عن المعلى، وتفرد به المعلى عن شقيق. ثم قال: قلت عنبسة والمعلى متروكان وكذلك قال النسائى وغيره، وقال ابن حبان كلاهما يروى الموضوعات لا يجوز الاحتجاج بهما.

١١٦٢-« أُنْزِلَ القُرْآنُ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ وَالْمِرَاءُ فِى الْقُرْآنِ كُفْرٌ فَمَا عَرَفْتُمْ مِنْهُ فَاعْمَلُوا بِهِ وَمَا جَهِلْتُمْ مِنْهُ فَرُدُّوهُ إِلَى عَالِمِهِ» ابن جرير حب ونصر المقدسي في الحجة وأبو نصر السجزى فى الإبانة والخطيب عن أبى هريرة

الجامع خلت بدل مضت **(وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت)** أي مضت **(من شهر رمضان)** جملة واحدة **(وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان)** قال الحليمي: يريد به ليلة خمس وعشرين نقله عنه البيهقي ثم إن ما ذكر من إنزاله في تلك الليلة أراد به إنزاله إلى اللوح المحفوظ فإنه نزل عليه فيها جملة ثم أنزل منه منجما في نيف وعشرين سنة وسره كما قال الفخر الرازي أنه لو نزل جملة واحدة لضلت فيه الأفهام وتاهت فيه الأوهام { لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ}[الحشر ٢١] فهو كالمطر لو نزل من السماء دفعة لقلع الأشجار وخرب الديار وقال السيد: في تنزيله منجما تسهيل ضبط الأحكام والوقوف على حقائق نظم الآيات قال ابن حجر: وهذا الحديث مطابق لقوله تعالى {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ}[البقرة ١٨٥] ولقوله {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ}[القدر ١] فيحتمل أن تكون ليلة القدر في تلك السنة كانت تلك الليلة فأنزل فيها جملة إلى سماء الدنيا ثم أنزل في اليوم الرابع والعشرين إلى الأرض أول {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ}[العلق ١] **(حم طب هب عن واثلة)** بن الأسقع رجاله ثقات.[٥١٥]

١١٦٢-**(أنزل)** مبني للمفعول **(القرآن على سبعة أحرف)** اختلف فيه على أربعين قولا من أحسنها ما قرره الحرالي حيث قال: الجوامع التي حلت في الأولين بداياتها وتمت عند النبي عليه السلام نهاياتها هي صلاح الدين والدنيا والمعاد وفي كل صلاح إقدام وإحجام فتصير الثلاثة ستة هي حروف القرآن الستة التي لم يستزيدها من ربه حرفا حرفا فلما استوفى الستة وهبه ربه سابعا جامعا فرد الأزواج له فتم إنزاله

---

[٥١٥] أخرجه أحمد ١٩١٧/٢٨ (١٦٠٩٤) ، والطبرانى في الكبير ٧٥/٢٢ (١٨٥)، وفى الأوسط ١١١/٤ (٣٧٤٠)، والبيهقى فى شعب الإيمان ٥٢١/٣ (٢٠٥٣) وابن عساكر في التاريخ ٢٠٢/٦، قال الهيثمى ١٩٧/١: رواه أحمد، والطبرانى فى الكبير، والأوسط، وفيه عمران بن داود القطان ضعفه يحيى ووثقه ابن حبان، وقال أحمد أرجو أن يكون صالح الحديث، وبقية رجاله ثقات .

....

على سبعة أحرف وتفصيل هذه السبعة تكفل بتبيانه الحديث الآتي بعده بخمسة أحاديث المغني عن طلبتها بالحدس والتأويل المبطل لشعب تلك الأقاويل وفي بيانه شفاء العي وثلج اليقين. وقال القاضي: أراد بها اللغات السبع المشهود لها بالفصاحة من لغات العرب وهي لغة قريش وهذيل وهوازن واليمن وبني تميم ودوس وبني الحارث وقيل القراءات السبع وقيل إنما أراد أجناس الاختلافات التي يؤول إليها اختلاف القرآن فإن اختلافها إما أن يكون في المفردات أو المركبات: الثاني كالتقديم والتأخير نحو {وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ}[ق ١٩] وجاءت سكرة الحق بالموت، والأول إما أن يكون بوجود الكلمة وعدمها نحو {فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ}[الحديث ٢٤] قرئ بالضمير وعدمه تبديل الكلمة بغيرها مع اتفاق المعنى مثل {كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ}[النازعة ٥] وكالصوف المنفوش أو اختلافه مثل {وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ}[الواقعة ٢٩] وطلع أو بتغييرهما إما بتغيير هيئة كإعراب نحو *{هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ }[هود ٧٨] بالرفع والنصب أو صورة نحو {وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا}[البقرة : ٢٥٩] وننشرها أو حرف نحو {باعد -وبعد،- بين أسفارنا}[سبأ ١٩] وقيل أراد أن في القرآن ما هو مقروء على سبعة أحرف {فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ}[الإسراء ٢٣] فإنه قرئ بفتح وضم وكسر منونا وبسكون وقيل معناه أنزل مشتملا على سبعة معاني أمر ونهي وقصص وأمثال ووعد ووعيد وموعظة ثم قال: وأقول المعاني السبعة هي العقائد والأحكام والأخلاق والقصص والأمثال والوعد والوعيد **(زالمراء في القرآن كفر)** أي المجادلة والنزاع لان كله قرآن لا يجادل في قرائة منها ولا يعرض ولذا ورد في حديث طب عن ابن مسعود «أنزلالقرآن على سبعة أحرف فمن قرأ على حرف منها فلا يتتحول إلى غيره رغبة عنه»[٥١٦] ولا يناقض حديث طب ك عن سمرة «أنزل القرآن على ثلاثة أحرف»[٥١٧] لجواز ان الله اطلعه أولا على القليل ثم على الكثير **(فما عرفتم منه)** أي

---

[٥١٦] أخرجه الطبراني في الكبير ١٠/١٤٨ (١٠٢٧٣) والديلمي في الفردوس ١/٤٠٤ (١٦٣٠) والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/١٩٦ (١٥٩٤)

[٥١٧] أخرجه الطبراني في الكبير ٧/٢٠٦ (٦٨٥٣) والحاكم في المستدرك ٢/٢٤٣ (٢٨٨٤) والبزار في البحر الزخار ١٠/٤١٦ (٤٥٦٣) والطحاوي في شرح مشكل الآثار ٨/١٣٥ (٣١١٩)

١١٦٣-«أُنْزِلَ القُرْآنُ عَلَى عَشْرَة أَحْرُفٍ بَشيرٌ ونَذِيرٌ وَنَاسِخٌ وَمَنْسُوخٌ وعِظَةٌ ومَثَلٌ ومُحْكَمٌ ومُتَشَابَهٌ وَحَلَالٌ وَحَرَام» أبو نصر عن علي اسناده ليس بالقوي

الحكم الذى اعرفون من القرآن **(فاعملوا به)** وتخلقوا وتقبلوا حققبول **(وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه)** وفيه كمال فضل العالم **(ابن جرير حب ونصر المقدسي في الحجة وأبو نصر السجزى فى الإبانة والخطيب عن أبى هريرة)**[٥١٨] له شواهد.

١١٦٣- **(أنزل)** مبني للمفعول **(القرآن على عشرة أحرف)** أي عشرة وجوه **(بشير)** اسم فاعل من البشارة وهي الخبر السار **(ونذير)** من الإنذار الإعلام بما يخاف منه **(وناسخ ومنسوخ)** أي حكم مزال بحكم **(وعظة)** {قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ}[يونس ٥٧] **(ومثل)** {وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ}[العنكبوت ٤٣] **(ومحكم)** فسره في الكشاف بما أحكمت عبارته عن الإحتمال **(ومتشابه)** فسره بما يكون عبارته مشتبهة محتملة قال: ففي المحكم سهولة الاطلاع مع طمأنينة قلب وثلج صدر وفي المتشابه تقادح العلماء وإتعابهم القرائح في استخراجه معانيه ورده إلى المحكم من الفوائد الجليلة والعلوم الجمة ونيل الدرجات **(وحلال)** وهو الذي به صلاح النفس والبدن لموافقته تقويمها **(وحرام)** وهو ما لا يصلح النفس والبدن إلا بالتطهير منه لبعده عن تقويمها وأشار بتأخير هذين الحرفين وهما حرفا صلاح الدين وأصلهما في التوراة وتمامها في القرآن ويلي هذين حرفا صلاح المعاد وهما حرفا البشارة والانذار والزجر والنهي وذلك يأتي على كثير من خلال الدنيا لوجوب إيثار الدنيا لفنائها وجزئيتها وأصل هذين الحرفين في الإنجيل وتمامهما في القرآن وتسميتهما حرفا فلصلاح الدين حرف المحكم الذي بان للعبد فيه خطاب ربه من جهة أحوال قلبه وأخلاقه وأعمال بدنه فيما بينه وبين ربه بغير التفات لما سواه وحكم المتشابه الذي لا يتبين للعبد فيه خطأه من حيث قصور عقله عن دركه

---

[٥١٨] أخرجه ابن جرير فى تفسيره ٢٢/١ (٧)، وابن حبان (٢٧٥/١ ، رقم ٧٤) ، والخطيب ٢٦/١١، والنسائى فى الكبرى ٣٣/٥ (٨٠٩٣)، وأبو يعلى ٤١٠/١٠ (٦٠١٦)، والبزار كما فى كشف الأستار ٩٠/٣ (٢٣١٣)، والديلمى ٢٧٣/٤ (٦٨٠٦) .

١١٦٤-« أُنْزِلَ القُرْآنُ على سَبْعَةِ أحْرُفٍ لكُلِّ حَرْفٍ مِنْهَا ظَهْرٌ وبَطْنٌ ولكُلِّ حَرْفٍ حَد ولِكُلِّ حد مطلع» ابن جرير حب طب وأبو النصر عن ابن مسعود

فالحروف الخمسة للاستعمال والسادس للوقوف ليقف العبد لله بحرف كما أقدم الله على تلك الحروف ونسخه وإيمانه ما تقدم من طرفه وعلمه وأصل هذين في الكتب المتقدمة وتمامها في القرآن ويختص بالسابع الجامع بين المثل الأعلى ومظهر الممثول الأعظم حرف الحمد الخاص بمحمد وكتابه وهو حرف المثل ولا ينال إلا بموهبة من الله **(أبو نصر)** في الإبانة **(عن علي اسناده ليس بالقوي)**[٥١٩] سيأتي «نزل القرآن» مرفوعا.

١١٦٤- **(أنزل)** بضم أوله **(القرآن على سبعة أحرف)** حرف الشيء طرفه وحروف التهجي سميت به لأنها أطراف الكلمة **(لكل حرف)** في رواية «لكل آية» **(منها ظهر وبطن)** فظهره ما ظهر تأويله وعرف معناه وبطنه ما خفي تفسيره وأشكل فحواه أو الظهر اللفظ والبطن المعنى أو الظهر التلاوة والرواية والبطن الفهم والدراية. قال الطيبي: على سبعة ليس بصلة بل حال وقوله لكل آية منها ظهر جملة اسمية صفة لسبعة وضمير منها للموصوف وكذا قوله **(ولكل حرف حد)** أي منتهى فيما أراد الله من معناه **(ولكل حد)** من الظهر والبطن **(مطلع)** بشدة الطاء المتمرن في فنون العربية وتتبع أسباب النزول والناسخ والمنسوخ وغير ذلك ومطلع الباطن تصفية النفس والرياضة والعمل بمقتضاه وقيل الحد المنع ومعناه أن لكل حد من حدود الله وهي ما منع عباده من تعديه موضع إطلاع من القرآن فمن وفق لإرتقاء ذلك اطلع على الحد الذي يتعلق بذلك المطلع. قال ابن عربي: اغطس في بحر القرآن إن كنت واسع النفس وإلا فاقتصر على مطالعة كتب التفسير لظاهره ولا تغطس فتهلك فإن بحره

[٥١٩] قال المناوى (٣/٥٦) نقلا عن السيوطى: رواه السجزى فى كتاب الإبانة عن أصول الديانة عن على أمير المؤمنين. ثم قال: ورواه أبو عبيد فى فضائل القرآن عن أبى سلمة مرفوعا قال الكمال ابن أبى شريف: ورجال إسناده أئمة من رجال الصحيحين إلا عمر بن أبى سلمة فمن رجال السنن لكن فيه انقطاع.

١١٦٥-«أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ آمِرٍ وزَاجِرٍ وَتَرْغِيبٍ وَتَرْهِيبٍ وَجَدَلٍ وَقَصَصٍ وَمَثَلٍ» ابن جرير عن أبى قلابة مرسلاً

عميق ولولا قصد الغاطس للمواضع القريبة من الساحل ما خرج لكم أبدا فالأنبياء والورثة الذين يقصدون هذه المواضع رحمة بالعالم وأما الواقفون الذين وصلوا ومسكوا ولم يردوا ولم ينتفع بهم أحد ولا انتفعوا بأحد بل قصدهم بشج البحر فغطسوا فهم إلى الأبد لا يخرجون **(ابن جرير حب طب وأبو النصر عن ابن مسعود)**[٥٢٠] ورواه البغوي في شرح السنة عن الحسن وابن مسعود مرفوعا.[٥٢١]

١١٦٥-**(أنزل)** بضم الهمزة **(القرآن على سبعة أحرف)** أي وجوه **(آمر)** بالمعروف **(وزاجر)** أي ناه بالمنكر أو منذر من المعاصي **(وترغيب)** للطاعة والخير **(وترهيب)** للمخالفة والشر كل منها واجبا كان أو ندبا حرا ما كان أو مكروها **(وجدل)** بكسر الدال صفة مشبهة أي يجادل خصمه ويخالفه فمن قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خصم به غلب ومن قسم به اقسط ومن عمل به أجر ومن تمسك به هدى فمن طلب الهدى من غيره اضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله وأهلكه **(وقصص)** بفتحتين من اخبار الأنبياء والأصفياء والأمم وأحوالهم من الأحباء والأعداء وعلوم السير والموعظة **(ومثل)** بفتحتين مضروبا مبينا معينا في الألسنة الجارية والحاصل آمر بكل معروف زاجر عن كل منكر ترغيب في ولائه ترهيب في بلائه جدل في خصمائه قصص في اخباره مثل في ضروب أمثاله وفيه اخبار دار الآخرة ومحاسن الأخلاق وفيه من قبل ومن بعد وما بينهم وفيه تبيان كل شيء **(ابن جرير عن أبى قلابة مرسلاً)**[٥٢٢] له شواهد كما في علي القاري.

---

[٥٢٠] أخرجه ابن جرير فى تفسيره ٢٢/١ (١٠)، وابن حبان ٢٧٦/١ (٧٥)، والطبرانى في الكبير ١٠٥/١٠ (١٠١٠٧) وفى الأوسط ٢٣٦/١ (٧٧٣) وأبو يعلى ٢٧٨/٩ (٥٤٠٣)، والبزار ٤٤١/٥ (٢٠٨١) والطحاوي في شرح مشكل الآثار ١٠٩/٨ (٣٠٩٥). قال الهيثمى ١٥٢/٧: رواه البزار، وأبو يعلى، والطبرانى فى الأوسط، ورجال أحدهما ثقات .

[٥٢١] أخرجه البغوي في شرح السنة ٢٦٢/١ (١٢٢)

[٥٢٢] أخرجه ابن جرير فى تفسيره ٦٩/١ (٦٨).

١١٦٦-« أُنْزِلَ القُرْآنُ مِنْ سَبْعَةِ أَبْوَابٍ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ كُلُّهَا شَافٍ كَافٍ» طب عَن معَاذ

١١٦٧-«أُنْزِلَ الْقُرْآنُ فِى ثَلَاثِ أَمْكِنَةٍ: مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَالشَّامِ» طب كر عن أبى أمامة ويعقوب بن سفيان عنه

١١٦٦- **(أنزل)** من الانزل **(القرآن من سبعة أبواب)** أي أبواب البيان **(على سبعة أحرف)** كما مر قال في الديباج: المختار أن هذا من متشابه الحديث الذي لا يدرك تأويله والقدر المعلوم منه تعدد وجوه القراءات **(كلها شاف كاف)** أي كل حرف من تلك الأحرف شاف للغليل كاف في أداء المقصود من فهم المعنى وإظهار البلاغة والفصاحة وقيل المراد شاف لصدور المؤمنين لاتفاقها في المعنى وكونها من عند الله كما قال تعالى {وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ}[التوبة ١٤] كاف في الحجة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم لإعجاز نظمه **(طب عن معاذ)** بن جبل قال الهيثمي: رجاله ثقات.[٥٢٣]

١١٦٧-**(أنزل القرآن)** كل آيات **(في ثلاث أمكنة)** أي أطراف **(مكة)** أي في طرفه وحدوده **(والمدينة)** أي في طرفه وحدوده **(والشام)** أي في طرفه وحدوده اعلم ان القرآن أنزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة إلى سماء الدنيا في شهر رمضان في ليلة القدر ثم كان ينزل متفرقا على لسان جبريل وحمله إلى النبي عليه السلام مدة رسالته نحو ما عند الحاجة والحادثة وترتيب نزول القرآن غير ترتيبه في التلاوة والمصحف اما ترتيب نزوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما ما نزل من القرآن بمكة «اقرأ باسم ربك» ثم «نون» ثم «يا أيها المزمل» وآخره العنكبوت وقال الضحاك وعطاء المؤمنون وقال مجاهد «ويل للمطففين» فهذه ترتيب ما نزل من القرآن بمكة واطرافه فذلك ثلاث وثمانون سورة على ما عليه الثقات واما ما نزل بالمدينة واطراف الشام كخبير وغيره فإحدى وثلاثون سورة فأول ما نزل بالمدينة سورة البقرة ثم الأنفال ثم آل عمران وآخره المائدة وقيل التوبة **(طب كر عن أبى أمامة ويعقوب بن**

---

[٥٢٣] أخرجه الطبراني في الكبير ١٥٠/٢٠ (٣١٢) موقوفًا. قال الهيثمى ١٥٤/٧: رجاله ثقات.

١١٦٨-« انْصُرْ أخاكَ ظالِماً أوْ مَظْلوماً قِيلَ يَا رَسُولَ اللّهِ: أنْصرُهُ مَظْلُومًا فَكَيْفَ أنْصرُهُ ظالِماً؟ قَالَ: تَحْجُزُهُ عَن الظُّلْمِ فإنَّ ذَلِك نَصْرُهُ» حم وعبد بن حميد خَ ت حسن صحيح حب عَن أنس طب عن ابن عمر

١١٦٩-«انْطَلِقُوا باسْمِ اللَّهِ وباللَّهِ وَعَلَى مِلَّةِ رسُولِ اللَّهِ وَلَا تَقْتُلوا شَيْخاً فَانِياً وَلَا طِفْلاً وَلَا صَغِيراً وَلَا امْرَأةً وَلَا تَغُلُّوا وَضُمُّوا غنَائِمَكُمْ وأصْلِحُوا وأحْسنُوا إِنَّ اللَّهُ يُحِبُّ المُحْسِنينَ» د عن أنس

سفيان عنه)[٥٢٤] له شواهد كما في التفاسير.

١١٦٨- **(انصر)** وفي رواية أعن **(أخاك)** في الدين **(ظالما)** بمنعه من الظلم من تسمية الشيء بما يؤول وهو من وجيز البلاغة **(أو مظلوما)** بإعانته على ظالمه وتخليصه منه **(قيل يا رسول الله أنصره مظلوما)** يعني قال أنس: **(فكيف أنصره ظالما)** وفي رواية كيف **(قال: تحجزه عن الظلم)** أي تمنعه منه وتحول بينه وبينه والحجز بالراء المعجمة المنع يقال حجزه أي منعه فانحجز فهو حاجز أي مانع وفي نسخ بالمهملة فهو بمعناه يقال حجره القاضى إذا منعه من التصرف في ماله لكن خص في العرفي بالتصرف والأول اعم **(فإن ذلك نصره)** وفي رواية نصرة له أي منعك إياه من الظلم نصرك إياه على شيطانه الذي يغويه وعلى نفسه الأمارة بالسوء لأنه لو ترك على ظلمه جره إلى الاقتصاص منه فمنعه من وجوب القود نصرة له وهذا من قبيل الحكم للشيء بما يؤول إليه **(حم وعبد بن حميد خَ ت حسن صحيح حب عَن أنس**[٥٢٥] **طب عن ابن عمر)** وروى معناه عن جابر[٥٢٦]

١١٦٩-**(انطلقوا)** أي اذهبوا **(باسم الله وبالله)** أي ببركة اسم الله وباعانة ذاته أو باستعانة اسمه ومع الله ومع شرعه **(وعلى ملة رسول الله)** أي وعلى شرع رسوله

---

[٥٢٤] أخرجه ابن عساكر ١٦٥/١، والطبرانى في الكبير ٨/ ١٧١ (٧٧١٧). قال الهيثمى ١٥٧/٧: فيه عفير بن معدان ، وهو ضعيف.

[٥٢٥] أخرجه أحمد ٣٦٣/٢٠ (١٣٠٧٩)، عبد بن حميد في المنتخب ٣٢٣/٢ (١٣٩٩)، والبخاري (٦٩٥٢)، والترمذي (٢٢٥٥)، وابن حبان ٥٧١/١١ (٥١٦٧) وأبو نعيم في الحلية ٩٤/٣،

[٥٢٦] أخرجه الدارمى ٤٠١/٢ (٢٧٥٣)، والطبراني في الأوسط ٢١٠/١ (٦٧٩) وابن عساكر ٣٤٥/١٣.

١١٧٠-«انْظُرُوا قُرَيْشاً فَخُذُوا مِنْ قَوْلِهِمْ وذرُوا فِعْلَهُمْ» حم ش حب طب ض عن عامر بن شهر

ودينه وحزبه **(لا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا ولا صغيرا)** فإنهم لا يقدرون على القتال وعلى الصباح وعلى الاحتيال ولا يكونون من أهل الرأى والتدبير وكذا المجنون والأعمى والمقعد ومقطوع اليمنى لان المبيح للقتل عندنا هو الحرب ولا يتحقق منهم الا ان يكون أحدهم قادرا على القتال أو ذار أي في الحرب أو ذا مال بحث به **(ولا امرأة)** لانها عاجزة وكذا يابس الشق ومقطوع البد والرجل من خلاف والراهب الذى لا يخالط الناس ولم يقاتل خلافا للشافعي **(ولا تغلوا)** أي ولا تأخذوا خفية من مال غنيمة ولا تخونوا بها وكذا نهي عليه السلام عن المثلة والغدر بتسويد وجه أو قطع اعضاء من اعضائه هذا بعد الظفر يحرم واما قبله فلا يحرم **(وضموا)** بضمتين اجمعوا ولا تأخذوا شيئا قبل قسمة من **(غنائمكم وأصلحوا)** أمر من الاصلاح **(وأحسنوا)** كذلك **(إن الله يحب المحسنين)** لأنفسهم بامتثال الأمر **(د عن أنس)**[٥٢٧] وفي رواية م د ت ه من عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا أمر أميرا على جيش أو سرية أوصاه في خاصيته بتقوي الله ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال اغزوا بسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا فلا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا وإذا لقيت»[٥٢٨] الحديث.

١١٧٠- **(انظروا)** أيها الأصحاب قال الكشاف: من النظر الذي هو التأمل والتصفح **(قريشا)** لانهم خالصة الله ومقدمة الناس يوم القيامة وفي حديث عد عن عائشة «قريش صلاح الناس ولا تصلح الناس إلا بهم ولا يعطى إلا عليهم كما أن الطعام لا يصلح إلا بالملح»[٥٢٩] **(فخذوا من قولهم)** أي أمرهم ورأيهم **(وذروا فعلهم)** أي اتركوا اتباعهم في أفعالهم فإنهم ذو الرأي المصيب والحدس الذي لا يخطئ ولا

---

[٥٢٧] أخرجه أبو داود (٢٦١٤)، والبيهقي في السنن ١٥٣/٩ (١٨١٥٣)

[٥٢٨] أخرجه مسلم (٣/ ١٧٣١)، وأبو داود (٢٦١٢) و(٢٦١٣)، والترمذي (١٤٠٨) وابن ماجة (٢٨٥٨).

[٥٢٩] أخرجه ابن عدي في الكامل ٦٩/٦

١١٧١-«انْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْكُمْ وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ فَهُو أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ» حم م ت هـ عن أبي هريرة

يخيب لكنهم قد يفعلون ما لا يسوغ شرعا فاحذروا متابعتهم فيه **(حم ش حب طب ض عن عامر بن شهر)**[٥٣٠] الهمداني أبي الكنود صحابي نزل الكوفة وهو أحد عمال النبي عليه السلام على اليمن وأول من اعتزل على الأسود الكذاب باليمن.

١١٧١- **(انظروا)** أيها الأمة **(إلى من هو أسفل منكم)** أي في أمور الدنيا أي الأحق والأولى ذلك **(ولا تنظروا إلى من هو فوقكم)** فيها **(فهو أجدر)** أي فالنظر إلى من هو أسفل لا إلى من هو فوق حقيق **(أن لا تزدروا)** أي بأن لا تحتقروا **(نعمة الله عليكم)** فإن المرء إذا رأى إلى من هو فضل عليه في الدنيا طمحت له نفسه واستصغر ما عنده من نعم الله على الازدياد ليلحقه أو يقاربه وإذا نظر للدون شكر النعمة وتواضع وحمد. قال الغزالي: وعجب للمرء كيف لا يساوي دنياه بدينه أليس إذا لامته نفسه فارقها يعتذر إليها بأن في الفساق كثرة فينظر أبدا في الدين إلى من هو دونه لا لمن فوقه إذ لا يكون في الدنيا كذلك. وقال [الحكيم] الترمذي: لا يزال الإنسان يترقى في درجات النظر علوا علوا كلما نال درجة سما به حرصه إلى النظر إلى ما فوقها فإذا نظر إلى من دونه في درجات الدين اعتراه العجب فأعجب بنفسه فطال بتلك الدرجة على الخلق واستطال فرمى به من ذلك فلا يبقى منه عضو إلا انكسر وكذا درجات الدنيا إذا رأى ببصره إلى من دونه تكبر عليه فتاه على الله بكبره وتجبر على عباده فخسر دينه **(حم م ت ه عن أبي هريرة)**[٥٣١] له شواهد.

---

[٥٣٠] أخرجه أحمد ٢٩٦/٢٤ (١٥٥٣٦)، قال الهيثمى ٢٧٧/٧: رجاله رجال الصحيح غير مجالد وقد وثق، وفيه ضعف. وابن أبى شيبة ٥٢٦/٧ (٣٧٧١٧)، وابن حبان ٤٤٥/١٠ (٤٥٨٥) ، والضياء في المختارة ٢٠٣/٨ (٢٣٩) والطيالسي في المسند ٥٠٦/٢ (١٢٨١) وابن أبي عاصم في السنة ٦٤١/٢ (١٥٤٣) وفي الآحاد والمثاني ٣٧٥/٤ (٢٤١٦).

[٥٣١] أخرجه أحمد ٤١٨/١٢ (٧٤٤٩)، ومسلم (٩/٢٩٦٣)، والترمذى (٢٥١٣)، وقال: صحيح، وابن ماجه (٤١٤٢)، وابن حبان في الإحسان ٤٩٠/٢ (٧١٣)، والطبرانى فى الأوسط (٢٢/٣ ، رقم ٢٣٤٣) .

١١٧٢-« أُنْظُرُوا مِنْ تُجَالِسُونَ وَعَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ يُتَصَوَّرُونَ فِى آخِرِ الزَّمَانِ فِى صُورَةِ الرِّجَالِ فَيَقُولُونَ حَدَّثَنَا وَأَخْبَرَنَا فَإِذَا جَلَسْتُمْ إِلَى رَجُلٍ فَسَلُوهُ عَنِ اسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ وَعَشِيرَتِهِ فَتَفَقَّدُونَهُ إِذَا غَابَ» ك فى تاريخه والديلمى عن ابن مسعود

١١٧٢-**(انظروا)** أيها الأمة إلى **(من تجالسون)** إليه لطلب العلم الشرعي كالتفسير والحديث والفقه وأصول الدين ويلحق بها آلاتها **(وعمن تأخذون دينكم)** أي فلا تأخذون الدين إلا عمن تحققتم كونه إسلاما وسنيا وكونه من أهله وفي الإنجيل هل يستطيع أعمى أن يقود أعمى أليس يقعان كلاهما في بئر فعلى الطالب أن يتحرى الآخذ عمن اشتهرت ديانته وكملت أهليته وتحققت شفقته وظهرت مروءته وعرفت عفته وكان أحسن تعليما وأجود تفهيما ولا يرغب الطالب في زيادة العلم مع نقص في ورع أو دين أو عدم خلق حسن وليحذر بالمشهورين وترك الآخذ عن الخاملين فقد عدوا مثل ذلك من الكبر وجعلوه عين الحمق لأن الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها ويغتنمها حيث ظفر بها فإذا كان الخامل مرجو البركة فالنفع به أعم والتحصيل من جهته أهم وإذا ميزت أحوال السلف والخلف لم تجد النفع يحصل غالبا والفلاح يدرك طالبا إلا إذا كان للشيخ من التقوى نصيب وافر وعلى نصحه للطلبة دليل ظاهر **(فإن الشياطين يتصورون)** أي يتشكلون **(في آخر الزمان في صورة الرجال)** حقيقة عند شرارا ومجازا عن التشطن يعني روحه كانه شيطان كما مر في «إذا كان سنة» **(فيقولون حدثنا)** فلان هذا **(وأخبرنا)** فلان هذا **(فإذا جلستم إلى رجل)** من جهة أخذ الدين **(فسلوه)** بحذف الهمزة أمر **(عن اسمه واسم أبيه وعشيرته)** أي قبائله وأقربائه **(فتفقدونه إذا غاب)** لان الطالب ان لم يعلم حال الشيخ يكون سنده مجهولا وأخذه غير معتمد **(ك في تاريخه والديلمي عن ابن مسعود)**[٥٣٢] ورواه ك عن أنس بلفظ «إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم»[٥٣٣]

---

[٥٣٢] أخرجه الديلمى ١٠٧/١ (٣٥٨)

[٥٣٣] أخرجه أبو القاسم الجرجاني في تاريخ جرجان ص٤٧٣

١١٧٣-«أُنْظُرُوا دُورَ مَنْ تَعْمُرُونَ وَأَرْضَ مَنْ تَسْكُنُونُ وَفِى طَرِيقِ مَنْ تَمْشُونَ» الديلمى عن أبى بكر

١١٧٣-**(انظروا)** أيها الأمة **(دور من تعمرون)** أي تأملوا كل من اتخذ دار اتعمرون كيف احلال أم حروام إخلاص أو مع طول أمله **(وارض من تسكنون)** اجائز أولا تمع ظلم أولا **(وفي طريث من تمشون)** مشروع ام لا امع عبرة اولا والمراد بذلك فنائها وعدم تعلق قلب منها عن أنس عن النبي عليه السلام انه قال «هل من أحد يمشي علي الماء ما ابتلّت قدماه؟ قالوا: لا يا رسول الله قال: كذلك صاحب الدنيا لا يسلم من الذنوب»[٥٣٤] وروي انه صلى الله عليه وسلم «لا يستقيم حب الدنيا والآخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في إناء واحد»[٥٣٥] وعن الإحياء عن أبي أمامة «لما بعث محمد صلى الله عليه وسلم أتت إبليس جنوده فقالوا قد بعث نبي وأخرجت أمة قال: ايحبون الدنيا قالوا نعم قال لئن كانوا يحبونها ما ابالي ان لا تعبدوا الأوثان وانا اغد وعليهم واروح بثلاث أخذ المال من غير حقه وانفاقه في غير حقه وامساكه من حقه والشر كله تبع لذلك»[٥٣٦] ورواه حم عن عائشة مرفوعا «الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له»[٥٣٧] **(الديلمي عن أبي بكر)** الصديق.

---

[٥٣٤] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٧٣/١٢ (٩٩٧٣) وأورده السيوطي في الجامع الصغير (٩٥٩٢)

[٥٣٥] هذا من قول عيسي عليه السلام أخرجه الدينوري من المجالسة وجواهر العلم ٥٣٢/٣ (١١٥٠) وابن عساكر في تاريخ دمشف ٤٢١/٤٧

[٥٣٦] أورده الغزالي في الإحياء ٣٧٣/٤ وعن أبي أمامة نحوه أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٠٣/١٣ (١٠٠٢٠) وابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (١٠) وأورده ابن حجر في المطالب ٦٦٩/١٣ (٣٢٨٧)

[٥٣٧] أخرجه أحمد ٤٨٠/٤٠ (٢٤٤١٩) والبيهقي في الشعب ١٨٥/١٣ (١٠١٥٤) وابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (١٨٢) والديلمى ٢٣٠/٢ (٣١٠٩) وقال الهيثمى ٢٨٨/١٠: رواه أحمد رجاله رجال الصحيح غير دويد، وهو ثقة. والبيهقى فى شعب الإيمان (٣٧٥/٧، رقم ١٠٦٣٨) . وأخرجه أيضًا:

١١٧٤- «انْفِرْ شَيْطَانٌ، انْفِرْ شَيْطَانٌ عُمَرُ الْقُرْآنُ كُلُّهُ صَوَابٌ مَا لَمْ يُجْعَلِ الْمَغْفِرَةُ عَذَابًا وَالْعَذَابُ مَغْفِرَةً» البغوي عن إسحاق بن جارية الأنصاري عن أبيه عن جده

١١٧٤-**(تنفر)** بهمزة الاستفهام النفر بالفتح والنفور بالضم والنفار الانتقال والنشر والهرب يقال نفرت الدابة تنفر بكسر الفاء وتنفر بضم الفاء نفورا ونفر الحاج من مني وانفره عن الشيء ونفره تنفيرا واستنفره كله بنعنى ومنه {حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ}[المدمثر ٧] أي نافرة والنفر بفتحتين جماعة من ثلاثة إلى تسعة أو مطلقا أو بمعنى النفس والنفير الجماعة يقال جاء تفيرهم جماعتهم ونفرة فلان ونفر فلان بسكون الفاء فيهما ويقال في المثل لمن لا يصلح المهم لا أنت في العشير ولا في النفير وجمع النفير أنفار **(شيطان)** والمراد إبليس أو جنس الشياطين وهو كل متملرد منهم نعم المراد في أكثر الأحاديث جنس الشيطان **(انفر الشيطان انفر الشيطان)** كرره ثلاثا لكمال تنفير الشياطين منه **(عمر)** بن الخطاب وفي حديث طب «إن الشيطان لم يلق عمر منذ أسلم إلا خرّ لوجهه»[٥٣٨] يعني منه ومخافة لاستعداده له ومناصيته اياه لانه عليه السلام لما طلعت عليه النبوة فاشرقت عليه أنوار الرسالة ليس لأمته الحرب وتحلى بأنواع الأسلحة وحل في حومة الحرب بين باعث الدين وداعي الهوى والشيطان فكان القهر والغلبة لداعي الدين فرد جيش الشيطان مغلولا فكان إذا لقيه بعد ذلك استسلم له وهكذا حال الأكابر معه حتى قال أبو حازم: ما الشيطان حتى يهاب فوالله لقد أطيع فما نفع فعصي فما ضر وكان بعض العارفين يتمثل له الشيطان بصورة حية في محل سجوده فإذا أراد السجود نحاه بيده ويقول والله لولا نتنك[٥٣٩] لم

---

[٥٣٨] أخرجه الطبراني في الكبير ٣٠٥/٢٤ (٧٧٤) وفى الأوسط ١٩١/٤ (٣٩٤٣). وأورده السيوطي في الجامع الصغير (٢٠٢٦) قال الهيثمى ٧٠/٩: رواه الطبرانى فى الكبير فى ترجمة سديسة من طريق الأوزاعى عنها ولا نعلم الأوزاعى سمع أحدا من الصحابة، ورواه فى الأوسط عن الأوزاعى عن سالم عن سديسة وهو الصواب، وإسناده حسن إلا أن عبد الرحمن بن الفضل بن موفق لم أعرفه، وبقية رجاله وثقوا. قال الحافظ فى الإصابة (٦٩٤/٧ ترجمة ١١٢٨٤ سديسة الأنصارية): ويقال مولاة حفصة بنت عمر، ثم عزا الحديث لابن منده والطبرانى فى الأوسط وأخرجه ابن السكن.

[٥٣٩] بقال نتك الشيء نتكا من الباب الثاني إذا جذبه يقبض عليه ثم يكسره إليه يجفوة

١١٧٥-«أَنْقُوا أَفْوَاهَكُمْ بِالْخِلَالِ فَإِنَّهَا مَسْكَنُ الْمَلَكَيْنِ الْحَافِظَيْنِ الْكَاتِبَيْنِ وَإِنَّ مِدَادَهُمَا الرِّيقُ وَقَلَمَهُمَا اللِّسَانُ وَلَيْسَ شَيْءٌ أَشَدَّ عَلَيْهِمَا مِنْ فَضْلِ الطَّعَامِ فِى الْفَمِ» الديلمى عن إبراهيم بن حسان بن حكيم من ولد سعد بن معاذ عن أبيه عن جده سعد بن معاذ

١١٧٦-«انْكِحُوا أُمَّهاتِ الأَوْلادِ فإنِّي أُباهِي بِهِمْ يَوْمَ القيامة» حم

أزل أسجد عليك وقال بعض العلماء: لولا أن الحق أمرنا بالاستعاذة منه ما استعذت منه لحقارته **(القرآن كله صواب)** أي حق وكاف وشاف كما مر **(ما لم يجعل المغفرة عذابا والعذاب مغفرة)** أي ما لم يجعل الحلال حراما والحرام حلالا **(البغوي عن إسحاق بن جارية الأنصاري عن أبيه عن جده)**[٥٤٠] له شواهد.

١١٧٥-**(اتقوا)** أي طيبوا وطهروا ونظفوا أمر من النقاية بالضم والكسر خيار الشيء أو النفي بالفتح وكسر القاف الخالص والنظيف **(أفواهكم)** الفاه والفوه بالضم والفيه بالكسر والفوهة بالضم الفم وجمعه افواه وافمام والفوه بالفتحتين سعة الفم والافوه على وزن أحمر من له هذه الوصف يقال فوه الرجل فوها فهو افوه فهي فوهاء والفوه بالفتح والتفوه التكلم يقال تفوه بكلمة إذا نطق به ويجئ الافواه ما يعالج به الطيب كما ان الثوابل ما يعالج به الاطعمة **(بالخلال فإنها مسكن الملكين الحافظين الكاتبين)** يعني الحفظة المأمورين بالإنسان **(وإن مدادهما الريق)** أي بزاق الإنسان **(وقلمهما اللسان وليس شيء أشد عليهما من فضل الطعا)** وهو ما بقي بين الإنسان **(في الفم)** لان من تعظيمهما تطهير موردهما وفي الحديث «طيبوا أفواهكم بالسواك؛ فإن أفواهكم طرق القرآن»[٥٤١] **(الديلمى عن إبراهيم بن حسان بن حكيم من ولد سعد بن معاذ عن أبيه عن جده سعد بن معاذ)**[٥٤٢] له شواهد تأتي في «طيبوا»

١١٧٦- **(أنكحوا)** أي تزوجوا **(أمهات الأولاد)** جمع أم **(فإني أباهي بهم)** الأمم

[٥٤٠] أخرجه الرزّاز في تاريخ واسط ١٠٧/١

[٥٤١] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٤٥١/٣ (١٩٤٠)

[٥٤٢] أخرجه الديلمى ١٠٥/١ (٣٥١)

عن ابن عمرو

١١٧٧-« أنهاكمْ عَن قَلِيلِ مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ» الدارمي ن عن وسمويه وابن جارود والطحاوي حب قط ض عن عامر بن سعد عن أبيه

(يوم القيامة) وحذف الأمم لظهورهم من السباق والسياق يحتمل أن يكون أمهات الأولاد التي تأتي بهم من الزوج الأول ويحتمل أن المراد بهن النساء التى يلدن فهو حث على نكاح المولود وأن المراد السراري جمع سرية نسبة إلى السر وهو الجماع والإخفاء لأن المرء كثيرا ما يسرها ويسترها عن حرمه وضمت سينه لأن الأبنية قد تغير في النسبة خاصة كما قالوا في السنة للدهر دهري وجعلها الأخفش من السرور لأنه يسر بها **(حم عن ابن عمرو)** بن العاص وكذا رواه أبو يعلي موثوق.[٥٤٣]

١١٧٧- **(أنهاكم)** أيها الأمة **(عن قليل ما)** أي عن كل مسكر أي عن كل شيء من شانه الاسكتر **(أسكر كثيره)** بالفعل سواء كان من عصير العنب أو من غيره فالقطرة من المسكر حرام وإن انتفى تأثيرها فبين بهذا أن كل ما كانت فيه صلاحية الإسكار حرم تناوله وإن لم يسكر متناوله بما تناوله لقلته كقطرة واحدة وفي حديث مسلم عن أبي موسي «أنهاكم عن كل مسكر أسكر عن الصلاة»[٥٤٤] أي ازال كثرة العقل عن التمييز حتى صد عن أداء الصلاة كما أشير إليه قوله تعالى {وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ}[المائدة ٩١] قال النووي: هذا صريح في أن كل مسكر حرام وإن كان من غير العنب. وقال القرطبي: هذا حجة على من يعلق التحريم على وجود الإسكار فالشارب من غير اعتبار وصف المشروب وهم الحنفية واتفق العلماء الشافعية على تسمية جميع الأنبذة خمرا لكن قال أكثرهم هو مجاز وحقيقة الخمر عصير العنب وقال جمع: حقيقة فيهما وقال ابن السمعاني: قياس النبيذ على الخمر بعلة الإسكار والإطراب والمفاسد التي توجد في الخمر توجد في النبيذ ومن ذلك أن

---

[٥٤٣] أخرجه أحمد ١٧٢/١ ، رقم (٦٥٩٩)، وقال الهيثمى ٢٥٨/٤: فيه حيى بن عبد الله المعافرى وقد وثق وفيه ضعف. وأخرجه ابن عدى (٤٤٩/٢ ترجمة ٥٦٢ حيى بن عبد الله المصرى) وقال: أرجو أنه لا بأس به إذا روى عنه ثقة.

[٥٤٤] أخرجه مسلم (٧١/٢٠٠١)

١١٧٨-« إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا قَضَى عَلَى عَبْدٍ قَضَاءً لَمْ يَكنْ لِقَضائِهِ مَرَدٌّ» ابْن قَانِع عَن مخلد بن عقبة بن شرحبيل بن السمط عن أبيه عن جده

علة الإسكار في الخمر قليله تدعو إلى كثيره وذلك موجود في النبيذ فالنبيذ عند عدم الخمر يقوم مقامه لحصول الفرح والطرب بكل منهما وإن كان النبيذ أغلظ والخمر أرق وأصفى لكن الطبع يحتمل ذلك في النبيذ لحصول السكر كما يحتمل المرارة في الخمر لطلب السكر وبالجملة فالنصوص المصرحة بتحريم كل مسكر وإن تغنية عن القياس **(الدارمي ن عن وسمويه وابن جارود والطحاوي حب قط ض عن عامر بن سعد عن أبيه)** ابن أبي وقاص قال ق رواته ثقات.[٥٤٥]

١١٧٨- **(إن الله)** بكسر الهمزة وتشديد النون وكذا ما بعده إلى ختام إنى **(عز وجل)** مر معناه **(إذا قضى على عبد قضاء)** أي مبرما من سعادة أو شقاوة **(لم يكن لقضائه مرد)** أي راد يعني ليس هم كملوك الدنيا بحال بينهم وبين بعض ما يريدونه لشفاعة أو غيرها فمن قضى له بالسعادة فهو من أهلها وبالشقاوة فمن أهلها لا راد لقضائه بالنقض ولا معقب لحكمه بالرد وهو القادر على كل شيء وغيره عاجز عن كل شيء وأما خبر «الدعاء يرد القضاء»[٥٤٦] المبرم فمحله في غير السعادة والشقاوة وهو الذي قيل فيه للنبي صلى الله عليه وسلم {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ}[آل عمران ١٢٨] قال ابن عربي: القدرة من شرطها الإيجاد إذا ساعدها القضاء والإرادة فإياك والعادة وكلما أدى إلى نقص الألوهية مردود ومن جعل في الوجود الحادث ما ليس بمراد الله فهو عن المعرفة مطرود وباب التوحيد في وجهه مسدود **(ابْن قَانِع عَن**

---

[٥٤٥] أخرجه الدارمى ١٣٣٣/٢ (٢١٤٤)، والنسائى في المجتبي ٣٠١/٨ (٥٦٠٨)، وأبو يعلى في المسند ٥٥/٢ (٦٩٤) ، وابن الجارود في المنتقي ٢١٩/١ (٨٦٢)، والطحاوى في شرح معاني الآثار ٢١٦/٤ (٦٤٤٣)، وابن حبان في الصحيح ١٩٢/١٢ (٥٣٧٠)، والدارقطنى في السنن ٢٥١/٤، والبيهقى في السنن ٢٩٦/٨ (١٧١٦٦)، والشاشى في المسند ١٦٤/١ (١٠٤) وابن أبي شيبة في المصنف ٦٨/٥ (٢٣٧٦٣). قال المناوى ٦٣/٣: قال الزين العراقى: قال البيهقى فى الخلافيات: رواته ثقات، ورواه عنه أيضًا ابن حبان والطحاوى، واعترف بصحته.

[٥٤٦] أخرجه الحاكم في المستدرك ٥٤٨/٣ (٦٠٣٨)

١١٧٩-« إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إذا أَرَادَ بِالعِبَادِ نِقمَةً أَمَاتَ الأَطْفَالَ وَعَقَّمَ النِّساءَ فتَنْزِلُ بِهِمُ النِّقْمةُ ولَيْسَ فِيهِمْ مَرْحُومٌ» الشِّيرَازِيّ فِي الألقاب عَن حذيفة بن اليماني وعمار بن ياسر معا

مخلد بن عقبة بن شرحبيل) بضم الشين وفتح الراء وسكون المهلة **(بن السمط عن أبيه عن جده)** بكسر المهملة وسكون وقيل بفتح المهملة وبكسر الميم الكندي الشامي مختلف في صحبته.[٥٤٧]

١١٧٩- **(إن الله عز وجل)** وفي رواية تعالى **(إذا أراد بالعباد نقمة)** بكسر أوله عقوبة **(أمات الأطفال)** ولو أطفال الكفار **(وعقم النساء)** أي منع المني أن ينعقد في أرحامهن كذا في اللغة ويقال أعقم الله رحمها فعقمت إذا لم تقبل الولد ورحم معقومة أي مسدودة لا تلد **(فتنزل بهم النقمة وليس فيهم مرحوم)** لأن سلطان الانتقام إذا ثار حنت الرحمة في محلها بين يدي الله تعالى حنين المؤلفة فتطفئ تلك الثائرة فإذا لم يكن فيهم ثار السلطان بالعقوبات واعتزلت الرحمة فحلت بهم النقمة. وهذا الحديث أورده ابن حجر بمعني نحوه من غير عزو ثم قال: ليس له أصل وعموم حديث مسلم «العجب إن ناسا من أمتي يؤمّون بالبيت لرجل من قريش، قد لجأ بالبيت حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم فيهم المنتصر والمجبور وابن السبيل يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى يبعثهم الله على نياتهم»[٥٤٨] يرده وقد شوهدت السفينة ملآى من الرجال والنساء والأطفال تغرق فيهلكون جميعا ومثله الدار الكبيرة تحترق والرفقة الكثيرة يخرج عليها القطاع فيهلكون جميعا أو أكثرهم والبلد يهجمها الكفار فيبذلون السيف في المسلمين وقد وقع ذلك من الخوارج وغيره فالقرامطة فالتتر ومما يقوي ما رواه البخاري «أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث»[٥٤٩] **(الشيرازي في الألقاب عن حذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر معا)** دفع

---

[٥٤٧] أخرجه ابن قانع في معجم الصحابة ٣٣٠/١، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ٢٤٢/١

[٥٤٨] أخرجه مسلم (٢٨٨٤/٨)

[٥٤٩] أخرجه البخاري (٣٣٤٦) و(٣٥٩٨) ومسلم (٢٨٨٠/١)

١١٨٠-« إنّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ عَبْداً نَزَعَ مِنْهُ الحيَاءَ فَإِذا نَزَعَ مِنْهُ الحَياءَ لَمْ تَلْقَهُ إلاّ مَقِيتاً مُمَقَّتاً فَإِذا لم تَلْقَهُ إلاّ مَقِيتاً مُمَقَّتاً نزِعَتْ مِنْهُ الأَمانَةُ فَإِذا نُزِعَتْ مِنْهُ الأَمانَةُ لَمْ تَلْقَهُ إلاّ خَائِناً مُخَوَّناً نُزِعَتْ منْهُ الرَّحْمَةُ فَإِذا نُزِعَتْ مِنْهُ الرحمةُ لَمْ تَلْقهُ إلاّ رَجيماً مُلعّناً نُزِعَتْ منْهُ ربقة الإِسْلامِ» هـ عَن ابْن عمر

به توهم أنه عن واحد منهما على الشك.[550]

١١٨٠-**(إن الله تعالى)** أي دام في علو شانه **(إذا أراد أن يهلك عبدا)** من عباده **(نزع)** أي نزع الله وازال **(منه الحياء)** منه تعالى أو من الخلق أو منهما جميعا **(فإذا نزع منه الحياء لم تلقه)** بفتح التاء أي لم تلاقيه أو لم تجده **(إلا مقيتا)** فعيل بمعنى فاعل أو مفعول من المقت وهو أشد الغضب **(ممقتا)** بتشديد القاف والبناء للمفعول أي مبغوضا بين الناس كثيرا مغضوبا عليه عندهم وحاصله يبغض الناس ويبغضونه جدا **(فإذا لم تلقه إلا مقيتا ممقتا)** أي موسوما بذلك **(نزعت منه الأمانة)** وأودعت فيه الخيانة **(فإذا نزعت منه الأمانة لم تلقه إلا خائنا)** فيما جعل عليه أمينا عليه **(مخونا)** بالتشديد والبناء للمفعول منسوبا إلى الخيانة بين الناس محكوما له بها عندهم وإذا صار بهذا الوصف **(نزعت منه الرحمة)** التى هي رقة القلب والعطف على الخلق **(فإذا نزعت منه الرحمة تلقه إلا رجيما)** أي مطرودا وأصل الرجم الرمى بالحجارة فعيل بمعنى مفعول أي مرجوم **(ملعنا)** بالتشديد وضم الميم وفتح اللام أي مطرودا عن منازل الأبرار ودرجات الأخيار ويلعنه الناس كثيرا وإذا صار كذلك **(نزعت منه ربقة الإسلام)** بكسر الراء وقد تفتح وسكون الموحدة أصلها عروة جعل في عنق الدابة مر بحثه في «إذا أبغض»[551] **(ه والخرائطي في مساوئ الأخلاق عن ابن عمر)** ضعفه المنذري فقط.[552]

---

[550] أخرجه الديلمي في الفردوس ٢٤٥/١ (٩٥١) وابن أبي الدنيا في العقربات (٢٦)

[551] سبق الحديث (٢٦٧)

[552] أخرجه ابن ماجه في السنن (٤٠٥٤) وقال البوصيرى ١٩٥/٤: هذا إسناد ضعيف لضعف سعيد بن سنان والاختلاف فى اسمه.

١١٨١-«إنّ اللَّهَ تَعَالَى إذا أَحَبَّ أهلَ بَيْتٍ أَدْخَلَ عليهمُ الرِّفْقَ» ابن أبي الدنيا في ذم الغضب عن جابر

١١٨٢-«إنَّ اللّه تَعَالَي إذا أَحَبَّ قَوْماً ابْتَلاهُمْ فَمَنْ صَبَرَ فَلَهُ الصَّبْرُ ومَنْ جَزِعَ فَلَهُ الجَزَعُ» حم عن محمود بن لبيد

١١٨٣-« إنّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْده جَعَلَ رِزْقَهُ كفافا» أبو الشيخ في الثواب عن علي

١١٨١-**(إن الله تعالى)** وتبارك **(إذا أحب أهب بيت)** أي أراد توفيقهم وقدر أسعادهم **(أدخل عليهم الرفق)** وهو ضد الخرق أي اللطف وحسن التصرف والسياسة كما مر بحثه «إذا أراد»[٥٥٣] **(ابن أبي الدنيا في ذم الغضب عن جابر)** له شواهد سيأتي «الرفق»

١١٨٢-**(إن الله تعالى)** وتبارك **(إذا أحب قوما)** أي أراد بهم الخير والبركة **(ابتلاهم)** بأنواع البلاء حتى يمحصهم من الذنوب ويفرغ قلوبهم من الشغل بالدنيا كما مر معناه **(فمن صبر)** أي حبس نفسه ولم يشك شخصا غير الله ورضي بقضاء الله **(فله الصبر)** أي جزاء الصبر ودرجاته **(ومن جزع فله الجزع)** أي جزاء الجزع ومعاملته **(حم عن محمود بن لبيد)** وقال المنذري ورواته ثقات.[٥٥٤]

١١٨٣- **(إن الله إذا أحب عبده)** أي رضي عنه وأراد به خيرا وهداه ووفقه **(جعل رزقه كفافا)** أي بقدر الكفاية لا يزيد عليها فيطغيه ولا ينقص عنها فيؤذيه فإن الغنى مبطرة مأشرة والمذلة مأسرة. قال الغزالي: مر موسى عليه السلام برجل نائم على التراب متوسدا لبنة وهو متزر بعباءة فقال: يا رب عبدك هذا في الدنيا ضائع قال أما علمت أني إذا نظرت إلى عبدي بوجهي كله زويت عنه الدنيا وقالوا قل من تكثر عليه الدنيا وإلا وتكثر غفلته عن الله لأن العبد كلما كان أكثر حاجة إلى الله كان

---

[٥٥٣] سبق الحديث (٣٢٦)

[٥٥٤] أخرجه أحمد في المسند ٣٥/٣٩ (٢٣٦٢٣) وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال (٢٧٥) والبيهقي في شعب الإيمان ٣٣٥/١٢ (٩٣٢٧) وفي الآداب ص٢٩٥ (٧٢٣) قال الهيثمى ٢٩١/٢: رجاله ثقات. وقال المنذري ١٤٢/٤ (٥١٦٣): رواه أحمد ورواته ثقات.

١١٨٤-«إِنّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا جَعَلَهُ قَيّمَ مَسْجِدٍ وَإِذَ أَبْغَضَ عَبْدًا جَعَلَهُ قَيّمَ حَمَّامٍ» ابن النجار عن ابن عباس سنده حسن

١١٨٥- «إِنَّ اللّهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْرًا ابْتَلَاهُ فَإِذَا ابْتَلَاهُ اقْتَنَاهُ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا اقْتَنَاهُ؟ قَالَ: لَمْ يَتْرُكْ لَهُ مَالًا وَلَا وَلَدًا» طب وابن عساكر عن عتبة

الحق على باله بخلاف ما لو أعطاه قوت سنة مثلا فإن غفلته تكثر **(أبو الشيخ في الثواب)** وكذا الديلمي **(عن علي)** أمير المؤمنين.[٥٥٥]

١١٨٤-**(إن الله إذا أحب عبدا)** أي وفقه وأراد كثرة ثوابه وأجره **(جعله)** أي صيره **(قيم مسجد)** ووفقه لخدمته لانه بيوت الله ومحل التجلي والرضوان ولانه أفضل الأماكن في الأرض كما مر «أفضل البقاع»[٥٥٦] إلى آخره فمن خدمه وطهره وحفظه حفظه الله وطهره ومن أحبه أحبه الله **(وإذا أبغض عبدا)** أي أبعده وطرده وغضبه **(جعله قيم حمام)** لانه بيوت الشيطان وجنوده ومحل الجلال واخبث الأماكن سيأتي «شر البيت الحمام» وخادمه يكون شر الناس **(ابن النجار عن ابن عباس سنده حسن)**[٥٥٧] له شواهد.

١١٨٥-**(إن الله)** وفي نسخة عز وجل **(إذا أراد بعبد خيرا)** أي ثوابا ودرجة أو لطفا وسعادة **(ابتلاه)** بأنواع البلايا والاختبار حتى يمحصه ويغفره **(فإذا ابتلاه اقتناه)** أي اختاره وأصل الاقتناء الاتباع والامساك والكسب والبضاع واعطائه والاغناء والادخار فإذا كان هذا معانيه وكثر لطائفه استفهموا من رسول الله **(قالوا يا رسول الله)** سئل الصحابة لتعيين المراد **(وما اقتناه)** أي ما مرادك من هذا **(قال)** معناه وماله ان الله **(لم يترك له ما لا ولا ولدا)** لان خير الناس الحاذ واللاذ في آخر الزمان لان

---

[٥٥٥] قال المناوى ٢٠١/٢: فيه إسماعيل بن عمرو البجلى ضعفوه، وعلى بن هاشم غالٍ فى التشيع، وعبيد الله بن الوليد ضعفوه.

[٥٥٦] سبق الحديث (١٠٥٥)

[٥٥٧] أخرجه الديلمي في الفردوس ١٦٢/١ (٥٩٨)

١١٨٦-« إنّ اللَّهَ تَعَالَى إذا أَطْعَمَ نَبِيّاً طُعْمَةً ثُمَّ قَبَضَهُ فَهِيَ لِلّذِي يَقومُ مِنْ بَعْدِهِ» حم د ع ق ض عن أبي بكر

خفيف يكون مع ربه ويشغل به ويفرغ باله **(طب وابن عساكر عن عتبة)**[٥٥٨] بضم أوله وفي نسخة عن ابن عتبة الحوزاني.

١١٨٦- **(إن الله تعالى)** وتبارك **(إذا أطعم نبيا طعمة)** بضم الطاء وسكون العين المأكلة يقال جعلت هذه الضيعة طعمة فلان والطعمة أيضا وجه المكسب فلان عفيف الطعمة وخبيث الطعمة إذا كان رديء الكسب وأما ضبط الكمال بكسر الطاء فلا يظهر وجهه **(ثم قبضه)** والمراد به الموت والمراد بالطعمة الفيء ونحوه **(فهي للذي)** بالخلافة **(يقوم من بعده)** أي يعمل فيها ما كان النبي عليه السلام يعمل لا أنها تكون له ملكا كما ظن فلا تناقض بينه وبين خبر «ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي صدقة»[٥٥٩] ذكره ابن جرير. قال: وفيه أن من كان مشتغلا بشيء من مصالح المسلمين كعالم وقاض وأمير له أخذ الرزق من الفيء على اشتغاله به وأنه مع ذلك مأجور وفيه رد على من حرم على القيام[٥٦٠] آخذ الأجر انتهى. وقال ابن حجر: تمسك بالحديث من قال إن سهم النبي صلى الله عليه وسلم يصرفه له والفاضل يصرفه في المصالح وعن الشافعي يصرف للمصالح وهو لا ينافي ما قبله وقال مالك يجتهد فيه الإمام وأحمد يصرف في الخيل والسلاح وفي وجه يرد إلى الأربعة قال ابن المنذر: كان أحق الناس بهذا القول من يوجب قسم الزكاة بين جميع الأصناف فإن فقد صنف رد على الباقين يعني الشافعي وقال أبو حنيفة يرد مع سهم القربى إلى

---

[٥٥٨] أخرجه الديلمي في القردوس ٢٥٠/١ (٩٦٨) وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى ٤٤٥/٤ (٢٤٩٩) والدولابي في الكني ١٣٦/١ (٢٧٦) وابن المنظور في مختصر تاريخ دمشق ٨٨/٢٩، وأخرجه الطبرانى كما فى مجمع الزوائد ٢٩١/٢ قال الهيثمي: فيه إبراهيم بن محمد شيخ الطبرانى ضعفه الذهبى ولم يذكر سببا، وبقية رجاله موثقون. وأخرجه ابن الجوزى فى الموضوعات من طريق ابن السنى (٤٨٢/٣، رقم ١٧٠٧) عن أبى عنبة الخولانى. قال ابن الجوزى: هذا حديث لا يصح. وتعقبه السيوطى فى اللآلئ (١٨٠/٢)

[٥٥٩] الحديث عن أبي هريرة أخرجه البخاري (٣٠٩٦) ومسلم (٥٥/١٧٦٠)

[٥٦٠] القسام نسخة.

١١٨٧-« إنّ اللَّهَ إذا أنْعَمَ على عَبْدٍ نِعْمَةً يُحِبُّ أنْ يَرَى أثَرَ نِعْمَتِهِ على عَبْدِهِ» طب ق عن عمران بن حصين حم طب عن أبي الأحوص عن أبيه

الثلاثة **(حم د ع ق ض عن أبي بكر)**[٥٦١] الصديق قال أبو الطفيل: أرسلت فاطمة إلى أبي بكر أنت ورثت رسول الله أم أهله قال: لا بل أهله قالت: فأين سهمه قال: سمعته يقول فذكره قال ابن حجر: فيه لفظة منكرة وهي قوله بل أهله فإنه معارض للحديث الصحيح أنه قال «لا نورث» وقال في تخريج المختصر: رجاله ثقات أخرج له مسلم لكنه شاذ المتن لأن ظاهره إثبات كون النبي يورث وهو مخالف للأحاديث المتواترة.

١١٨٧-**(إن الله)** تبارك وتعالى **(إذا أنعم على عبده نعمة)** وهو كل ملايم تحمد عاقبته كما سبق **(يحب أن يرى أثر نعمته على عبده)** وفي رواية عليه والمراد الإنسان رجلا كان أو امرأة لأنه إنما أعطى عبده ليبرزه إلى جوارحه ليكون مهابا بها مكرما فإذا منعه فقط ظلم نفسه وضيعها وزاد هب «ويكره البؤس والتباؤس، ويبغض السائل الملحف ويحب الحيي العفيف المتعفف»[٥٦٢] قال الحرالي: التعفف تكلف العفة وهي كف ما يبسط للشهوة من الآدمي إلا بحقه وفيه أنه يندب لكل أحد يتأكد على من يقتدي به تحسين الهيئة والمبالغة في التجمل والنظافة والملبوس بجميع أنواعه لكن التوسط نوعا من ذلك بقصد التواضع لله تعالى أفضل من الأرفع إلا إن قصد به إظهار النعمة والشكر عليها كما اقتضاه هذا الحديث والتوسعة على العيال لكن بغير تكلف كقرض لحرمته على فقير جهل المقرض حاله إلا إن كان له ما يتيسر الوفاء منه إذا طولب **(طب ق عن عمران بن حصين**[٥٦٣] **حم طب عن أبي الأحوص عن أبيه)**[٥٦٤] قال

---

[٥٦١] أخرجه أحمد ١٩١/١ (١٤)، وأبو داود (٢٩٧٣)، وأبو يعلى ٤٠/١ (٣٧)، والبيهقى في السنن ٣٠٣/٦ (١٢٥٢٦)، والضياء في المختارة ١٢٩/١ (٤٢)، والبزار ١٢٤/١ (٥٤)

[٥٦٢] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٢٦٣/٨ (٥٧٩١)

[٥٦٣] أخرجه ابن سعد ٢٩١/٤، والطبرانى ١٣٥/١٨ (٢٨١) ، والبيهقى ٢٧١/٣ (٥٨٨٨). والقضاعي في الشهاب ١٦٢/٢ (١١٠٢)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ٣٧/٨ (٣٠٣٧)، والأصبهاني في الترغيب ٢١٢/٣ (٢٣٦٨)، قال الهيثمى ١٣٢/٥: رواه أحمد ، والطبرانى ، ورجال أحمد ثقات .

[٥٦٤] أخرجه أحمد ١٥٩/٣٣ (١٩٩٣٤)، وابن أبي الدنيا في العيال ويقع في المجلدين (٣٦٩)، والطبرانى ٢٧٨/١٩ (٦١٠)، وفى الصغير ٢٩٥/١ (٤٨٩) قال الهيثمى ١٣٣/٥: رجاله رجال الصحيح .

١١٨٨-«إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَجْعَلَ عَبْدًا لِلْخِلافَةِ مَسَحَ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ» الخطيب وضعفه عن أنس

١١٨٩-«إنّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إذا غَضِبَ على أُمَّةٍ ثُمَّ لمْ يُنْزِلْ بهَا العَذاب غَلَتْ أسْعَارُها وَقَصُرَتْ أَعْمَارُهَا وَلَمْ تَرْبَحْ تُجَّارُهَا وَحُبِسَ عَنْهَا أَمْطَارُهَا وَلَمْ تَغْزُرْ أَنْهَارُهَا وَسُلِّطَ عَلَيْهَا شِرَارُهَا» الديلمى وابن النجار عن على

الذهبي اسناده جيد.

١١٨٨-**(إن الله عز وجل)** وفي رواية الجامع تعالى بدله **(إذا أراد أن يجعل)** وفي رواية أن يخلق **(عبدا للخلافة)** وهي المرتبة التي يصلها من يقوم مقام المذاهب **(مسح يده)** المراد به القدرة والتجلى **(على جبهته)** يعني القى عليه المهابة والقبول ليتمكن من انفاذ الأوامر ويطاع وان التصرف والتدبر واقامة المعدلة قبل التهئ لمراتب الاستعداد وابداع القائل فيه من رب العباد محال فمسح الجبهة كناية عن ذلك. قال الراغب: والخلافة النيابة عن الغير لغيبة المنوب عليه أو موته أو عجزه أو تشريف المستخلف وعلى الأخير استخلف الله أوليائه في الأرض **(الخطيب وضعفه عن أنس)** وقال عقبه مغيث.[٥٦٥]

١١٨٩-**(إن الله عز وجل)** وفي رواية تعالى **(إذا غضب على أمة)** وهي في اللفظ مفرد وفي المعنى جمع وكل جنس من الحيوان أمة **(ثم لم ينزل)** أي بعد ظهور الغضب **(بها العذاب)** وفي رواية أخرى عذاب خسف بالإضافة أي ولم يعذبها بالخسف بها ومن زعم ان المراد بالخسف هنا النقصان والهوان فقد خالف الظاهر وكذلك ولم يعذبها بمسخ صورها قردة أو خنازير أو نحو ذلك **(غلت)** بصيغة التأنيث **(أسعارها)** أي ارتفعت اسعار اقواتها وازداد قيمة قوت الحيواني وندرها والسعر بالكسر التقويم والقيمة وجمعه اسعار والسعير تقدير السعر والسعر بضم السين والعين العذاب والمحنة والمشقة والجنون يقال ناقة مسعورة أي مجنونة وهو لازم من باب فتح **(وقصرت)** أي نقصت بركة **(أعمارها)** جمع عمر أي مدة حياته لان بركة العمر والعيش في الابرار والله يحب المحسنين ويبغض الفاسقين **(ولم تربح تجارها)** بضم أوله جمع تاجر لم تزد التجار ريحا في تجارته لعدم البركة لغضب الله **(وحبس عنها**

---

[٥٦٥] أخرجه الخطيب (١٥٠/٢) وقال : مسرة بن عبد الله ذاهب الحديث .

١١٩٠-« إنَّ اللَّهَ تَعالى إذا أَرَادَ أنْ يَخْلُقَ خَلْقاً لِلْخِلافَةِ مَسَحَ يَدَهُ على ناصِيَتِهِ فَلَا تَقَعُ علَيْهِ عيْنٌ إلاَّ أَحَبّتْهُ» ك عَن ابن عباس

أمطارها) أي أمسك ومنع عنها البركة ولم يمطروا وقت الحاجة إلى المطر **(ولم يغزر أنهارها)** أي لم يكثرها الغزار والغزير الكثير يقال في ابحر عزار أي كثير الغزر بالضم والغزارة بمعنى الكثرة وكثرة اللبن يقال غزرتي الناقة إذا كثر لبنها وبابه طرق أي الأول واغزر القوم أي كثرت ابلهم **(وسلط عليها أشرارها)** أي يسلط عليهم أشرهم سيرة واقبحهم سريرة أو يؤمرهم عليهم فيعاملونهم بالظلم والجور والعنف والقسوة والفاظة والغلظة قال القاضي والمرتد برحمته وغضبه اصابة المعروف والمكروه اللازمين لمعنيهما **(الديلمي وابن النجار عن علي)**[٥٦٦] ورواه كر بلفظ «إن الله تعالى إذا غضب على أمة ثم لم ينزل بها عذاب خسف ولا مسخ غلت أسعارها ويحبس عنها أمطارها ويلى عليها شرارها»[٥٦٧]

١١٩٠- **(إن الله تعالى)** وتبارك **(إذا أراد أن يخلق خلقا للخلافة)** الكبرى **(مسح يده على ناصيته)** أي مقدم رأسه ولفظ رواية الحاكم مسح على ناصيته بيمينه **(فلا تقع عليه عين)** أي لا تراه عين إنسان وفي نسخ فلا يقع بالتذكير على ارادة صاحبها وكذا قوله **(إلا أحبه)** وفي رواية أحبته ومن لازم محبة الخلق امتثال أوامره وتجنب نواهيه وتمكن هيبته من القلوب وإجلاله من الصدور. ثم إن بعضهم قد أخذ بظاهره فحمل الخليفة على الإمام والذي عليه أهل الحقيقة أن المراد به القائم من أهل علم الظاهر والباطن أي ظهر بأسماء الخلق على تقابلها قال ابن عطاء الله: من أراد الله به كونه داعيا إليه من أوليائه فلا بد من إظهاره للعباد ثم لا بد أن يكسوه الحق كسوتين الجلالة والبهاء فالجلالة لتعظمه العباد فيقفوا على حدود الأدب معه ويمتثلوا أمره ونهيه ويقوموا بنصره والبهاء ليجملهم في قلوب عباده فينظرون إليهم بعين المقت والمحبة ليبعث الهمم على الانقياد إليهم {وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنّي}[طه ٣٩] ثم إن العالم وإن كان مشحونا بالعلوم والمعارف لا يقبل كلامه إلا إن أذن الله له في الكلام فإذا أذن له فيه بث في منافع الخلق عبارته وحلت لديهم

[٥٦٦] أخرجه الديلمى ١٦١/١ (٥٩٨)، وابن النجار فى ذيل تاريخ بغداد ١٣٧/٣.

[٥٦٧] أخرجه ابن عساكر ٣٩١/٢٧

١١٩١-« إِنَّ اللهَ إِذَا أَنْزَلَ عَاهَةً مِنَ السَّمَاءِ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ صُرِفَتْ عَنْ عُمَّارِ الْمَسَاجِدِ» ابن عساكر عن أنس وفيه زافر بن سليمان صدوق كثير الغلط

إشارته وخرج كلامه وعليه كسوة وطلاوة ومن لم يؤذن لم يخرج مكشوف الأنوار حتى أن الرجلين ليتكلمان بالكلمة الواحدة فيقبل من أحدهما ويرد على الآخر قال ابن العربي: إذا أعطي الإنسان التحكم في العالم فهي الخلافة فإن شاء تحكم وظهر كغوث الكيلاني وإن شاء سلم وترك والتصرف في عباده مع التمكن منه كابن شبل إلا أن يقترن به أمر إلهي وكعثمان الذي لم يخلع ثوب الخلافة حتى قتل لعلمه بما ألحق فيه ونهي النبي صلى الله عليه وسلم له عن ذلك وحينئذ يجب الظهور ولا يزال مؤيدا ومن لم يؤمن به فهو مخير إن ظهر ظهر بحق وإن استتر استتر بحق والستر أولى وفي هذه الدار إعلاء فمن أمر بالظهور فهو كالرسول وغيره كالنبي **(ك عن ابن عباس)** قال ك رواته هاشميون معروفون يشرف الأصل والنسب.[٥٦٨]

١١٩١-**(إن الله)** وفي رواية تعالى **(إذا أنزل عاهة)** أي بلاء وآفة **(من السماء)** أي من جهتها وطرفها **(على أهل الأرض)** أي ساكنيها من إنس وجن وغيرهما **(صرفت)** بالبناء للمفعول أي صرف الله بها **(عن عمار المساجد)** قال الحكيم ليس عمارها كل من انفق في مسجد فبناه أو رمه بل من عمرها بذكره وإنما يعمر مساجد الله من آمن بالله اما من عمرها وهو منكب على دنياه معرض عن خدمة مولاه فلا يستحق هذا الإكرام لنفسه فضلا عن الدفع عن غيره لاجله وان عمر ألف مسجد وقال القاضي عامر كل شيء حافظه ومدبره وممسكه عن الخلل والانحلال ومنه سمي الساكن والمقيم في البلد عامره يقال عمرت المكان إذا أقمت فيه وسمى زور البيت عمارا **(ابن عساكر عن أنس وفيه زافر بن سليمان صدوق كثير الغلط)** وكذا رواه عنه في النوادر.[٥٦٩]

---

[٥٦٨] أخرجه الحاكم ٣٧٣/٣ (٥٤٢٧) وقال المناوى ٢٠٧/٢: قال الحافظ ابن حجر رحمه الله فى الأطراف: شيخ الحاكم ضعيف ، وهو من الحفاظ.

[٥٦٩] أخرجه ابن عساكر ١١/١٧، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ١٩٦/١، والبيهقي في شعب

١١٩٢-« إنّ اللَّهَ تَعَالَى أَذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ دِيكٍ قَدْ مَرَقَتْ رِجْلَاهُ الأَرْضَ وَعُنُقُهُ مُثْنَيَةٌ تَحْتَ العَرْشِ وهُوَ يَقُولُ: سُبْحانَكَ مَا أَعْظَمَكَ! فَيُردُّ علَيْهِ: لَا يَعْلَمُ ذلِكَ مَنْ حَلَفَ بِي كاذِباً» طس أَبُو الشَّيْخ فِي العظمة ك عن أبي هريرة

١١٩٢- **(إن الله تعالى)** وتبارك **(أذن لي أن أحدث)** بالتشديد أي أتكلم **(عن ديك)** أي عن عظمة جثة ديك من خلق الله تعالى يعني عن ملك في صورة الديك وليس بديك حقيقة كما يصرح به قوله في رواية «إن لله تعالى ملكا في السماء يقال له الديك»[٥٧٠] إلى آخره **(قد مرقت رجلاه الأرض)** أي وصلتا إليها وخرقتاها وخرجتا من جانبها الآخر يقال مرقت السهم خرج من الجانب الآخر **(وعنقه مثنية)** بضم أولهما وتشديد ثانيهما والعنق العضو المعروف ويجوز تذكيره وتأنيثه أي ملتوية ومنكسة عنقه لشدة طوله حتى انه لم يسعه ما بين العرش والأرض فثنى عنقه **(تحت العرش)** أي عرش الرحمن الذى ورد انه من ياقوته خمراء كما بحثه **(وهو يقول)** أي هجيراه وشعاره قوله **(سبحانك)** أي انزهك من كل شيء لا يليق شانك **(ما أعظمك)** زاد في رواية طب ربنا **(فيرد عليه)** أي فيجيبه الله الذي خلقه فيرد عليه مبني للمفعول أو الفاعل أي يرد الملك أو الله عليه **(لا يعلم ذلك)** أي لا يعلم عظمة سلطاني وسطوة انتقامي **(من حلف بي كاذبا)** فإنه لو نظر إلى كمال الجلال وتأمل بعين بصيرته في عظم المخلوقات الدالة على عظم الخالق لم يتجرأ على اسمه ويقسم به على خلاف الواقع فالجرأة على اليمين الكاذبة إنما تنشأ عن كمال الجهل بالله تعالى ومن ثم كانت اليمين الغموس من أكبر الكبائر وإن كانت على قضيب من أراك **(طس أبو الشيخ في العظمة ك عن أبي هريرة)** قال ك صحيح وأقره الذهبي.[٥٧١]

الإيمان ٣٧٩/٤ (٢٦٨٦) قال البيهقي رحمه الله: هذه الأسانيد، عن أنس بن مالك في هذا المعنى إذا ضممتهن إلى ما روي في هذا الباب، عن غيره أخذت قوة والله أعلم. وابن عدى (٢٣٢/٣ ترجمة ٧٢٥ زافر بن سليمان أبو سليمان) وقال: ولزافر غير ما ذكرت وكأن أحاديثه مقلوبة الإسناد مقلوبة المتن وعامة ما يرويه لا يتابع عليه ويكتب حديثه مع ضعفه.

[٥٧٠] أخرجه أبو الشيخ في العظمة ١٠١٣/٣ (٥٣٣)

[٥٧١] أخرجه الطبراني فى الأوسط ٢٢٠/٧ (٧٣٢٤) وأبو الشيخ في العظمة ١٠٠٣/٣ (٥٢٤)، والحاكم

١١٩٣-«إِنَّ اللَّهَ اسْتَخْلَصَ هَذَا الدِّينَ لِنَفْسِهِ وَلَا يَصْلُحُ لِدِينِكُمْ إلاَّ السَّخاءُ وَحُسْنُ الخُلُقِ فَزَيِّنُوا دِينَكُمْ بِهِما» طب عَن عمرَان بن حصين

١١٩٣- **(إن الله)** تبارك وتعالى **(استخلص)** أي صير خالصا **(هذا الدين لنفسه)** تفخيم لرتبة دين الإسلام فهو حقيق بالإتباع لعلو رتبته عند الله في الدارين **(ولا يصلح)** الصلاح ضد الفساد وبمعنى الحسن والاستقامة يقال صلح الرجل إذا زال عنه الفساد واستقام حاله والصلاح بكسر الصاد المصالحة والاسم الصلح والصلاحية والإستقامة والحسن والاصلاح ضد الافساد **(لدينكم إلا السخاء)** بالمد الكرم فإنه لا قوام لشيء من الطاعات إلا به **(وحسن الخلق)** بالضم الخاء السجية والطبع **(ألا)** بالتخفيف اللام حرف تنبيه **(فزينوا)** من الزين ضد الشين **(دينكم بهما)** زاد في رواية ما صحبتموه فالسخاء السماح بالمال وحسن الخلق السماح بالنفس فمن سمح بهما أصغت إليه القلوب وسألت إليه النفوس وتلقت ما يبلغه عن الله. قال الكشاف: معنى ذلك أن مع الدين التسليم والقناعة والتوكل على الله وعلى قسمته فصاحبه ينفق ما رزقه بسماح وسهولة فيعيش عيشا رافقا كما قال تعالى {فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً}[النحل ٩٧] والمعرض عن الدين مسبول عليه الحرص الذي لا يزال يطمح به إلى ازدياد من الدنيا مسلط عليه الشح الذي يقبض يده عن الإنفاق وعيشه ضنك وحالته مظلمة وقال [الحكيم] الترمذي: الإسلام بني اسمه على السماحة والجود لأن الإسلام تسليم النفس والمال وحقوق الله وإذا جاء البخل فقد ذهب بذل النفس والمال ومن بخل بالمال فهو بالنفس أبخل ومن جاد بالنفس فهو بالمال أجود فلذلك كان البخل يمحق الإسلام ويبطله ويدرس الإيمان وينكسه لأن البخل سوء ظن بالله وفيه منع لحقوقه وعليه الاعتماد دون الله ولذا جاء في خبر «ما محق الإسلام محق البخل شيء قط»[٥٧٢] وكما أن في السخاء الخير كله ففي البخل الشر كله وكل ما اجتمعت فيه استقباحات الشرع والعقل والطبع فهو فحش وأعظمها البخل الذي هو

٣٣٠/٤ (٧٨١٣) قال المنذرى ٣٨٩/٢: إسناد صحيح . وقال الهيثمى ١٨٠/٤: رجاله رجال الصحيح . وقال فى ١٣٤/٨: رجاله رجال الصحيح إلا أن شيخ الطبرانى محمد بن العباس بن الفضل بن سهيل الأعرج لم أعرفه.

[٥٧٢] الحديث عن أنس أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢٦٨/٢

١١٩٤-«إِنّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اسْتَقْبَلَ بِي الشَّامَ وَوَلَّى ظَهْرِي اليَمَنَ وَقَالَ لي: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي جَعَلْتُ لَكَ مَا تجاهَكَ غَنِيمَةً وَرِزْقاً وَمَا خَلْفَ ظَهْرِكَ مَدداً وَلَا يَزَالُ الإِسْلامُ يَزِيدُ ويَنْقُصُ الشِّرْكُ وأَهْلُهُ حَتَّى تَسيرَ المَرْأَتانِ لَا تَخْشيَانِ إلاّ حَوْرَاءَ والّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَذْهَبُ الأَيّامُ واللّيالي حَتَّى يَبْلُغَ هَذَا الدِّينَ مَبْلَغَ هذا النجم» حب حل كر وابن النجار عن أبي أمامة.

داء عليه ينبني شر الدنيا والآخرة ويلازمه ويتابعه الحسد ويتلاحق به كله **(طب عن عمران بن حصين)** وله طرق عند قط.[٥٧٣]

١١٩٤-**(إن الله عز وجل)** مر معناه **(استقب بي الشام)** أي وجهني إلى الشام أو صيرني قبل الشام وطرفه **(وولي)** بالتشديد أي استقبل وقوله تعالى {وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا}[البقرة ١٤٨] أي مستقبلها بوجهه **(ظهري)** بفتح الظاء المعجمة **(اليمن)** بفتحتين بلدة من بلاد العرب والنسبة يمنى ويمان بتخفيف الميم والنون والألف عوض عن ياء النسبة ولا يجمع كلاهما وقال سيبويه هو يماني بالتشديد وقوم يمانية ويمانون مثل ثمانية وثمانون وامرأة يمانية **(وقال لي يا محمد)** هذا خطاب واكرام **(إنى جعلت لك)** أي لمنفعتك ولنفع أمتك **(ما تجاهك)** أي مواحهتك أو ما استقبل إليك أو إمامك **(غنيمة)** وهي أموال الغزاة أخذوا ومن الكفار قبل الصلح **(ورزقا)** أي مرزوقا **(وما خلف ظهرك)** أي وجعلت ما خلفك وهو طرف اليمن **(مددا)** أي جنودا مؤبدة ونصرة من عند الله **(ولا يزال الإسلام يزيد)** لان الإسلام بدأ غريبا ازداد يوما فيوما وازداد أهله فغلبوا واما حديث «فيعود غريبا» آخر الزمان **(وينقص الشرك وأهله)** لان ازدياد الإسلام يقتضى نقصان الشرك خصوصا غلبة الإسلام وتأييده وتكثر برهانه وحججه واتفاق آرائه وكلمته وهمة نبيه ومدده **(حتى تسير المرأتان)** أي تذهب **(لا تخشيان)** لكثرة الإسلام وظهور الدين **(إلا حوراء)** موضع قريب من مدينة وبمعنى

---

[٥٧٣] أخرجه الطبرانى ١٥٩/١٨ (٣٤٧)، وفى الأوسط ١٦٥/٨ (٨٢٨٦) وأبو نعيم فى الحلية (١٦٠/٢)، قال الهيثمى ١٢٧/٣: رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه عمرو بن الحصين العقيلى وهو متروك.

١١٩٥-« إِنَّ اللهَ اصْطَفَى الْعَرَبَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنَ الْعَرَبِ وَاصْطَفَى بَنِى هَاشِمٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَاصْطَفَانِى وَاخْتَارَنِى فِى نَفَرٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِى عَلِىٍّ وَحَمْزَةَ وَجَعْفَر وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ» ابن عساكر عن حبشى بن جنادة

الرجوع والنقص والهلاك **(والذى نفسى بيده)** هذه قسم لطيف من النبي صلى الله عليه وسلم **(لا يذهب الأيام والليالي)** يعني لا يختم أيام الدنيا ولا يكون الساعة **(حتى يبلغ هذا الدين)** المبين **(مبلغ هذا النجم)** أي ثريا أو نوع النجم والإشارة الخصوصية باعتبار السماء **(حب حل كر وابن النجار عن أبي أمامة)**[٥٧٤] له شواهد سيأتي بعضها.

١١٩٥-**(إن الله)** تبارك وتعالى **(اصطفي)** اختار واستخلص **(العرب من جميع الناس واصطفى قريشا من العرب)** المراد جنسهم من ولد إسماعيل عليه السلام وفيه فضل إسماعيل عليه السلام على جميع ولد إبراهيم عليه السلام حتى إسحاق عليه السلام ولا يعارضه قوله تعالى {وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين}[الصافات ١١٢] و{تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض}[البقرة ٢٥٣] وفي الروض [الأنور] كان لإبراهيم عليه السلام ستة بنين سوى إسماعيل عليه السلام وإسحاق عليه السلام وقيل كل أولاده اثنى عشر ويمكن التوفيق لان لفظ بنين مختص بالذكور بخلاف الولد وفي رواية من كنانة بدله لان أبا قريش مضر بن كنانة قال ابن حجر وهذا ذكره لافادة الكفارة والقيام بشكر النعم ونهيه عن التفاخر بالاباء مفاخرة تفضي إلى تكبر واحتقار مسلم **(واصطفى بني هاشم)** وهاشم هو ابن عبد مناف **(من قريش)** سيأتي بحثه في قريش **(واصطفاني واختارني)** بمعنى عطف تفسير **(في نفر من أهل بيتي علي وحمزة)** عم رسول الله **(والجعفر والحسن والحسين)** كله قريشي وهاشمي ومعني

---

[٥٧٤] أخرجه الطبراني في الكبير ١٤٥/٨ (٧٦٤٢)، وفي مسند الشاميين ٢٦/٢ (٨٥٩) وأبو نعيم في حلية الأولياء ١٠٧/٦، وابن عساكر في التاريخ ٣٩٢/١، والخطيب في تاريخ بغداد ١١٩/١٧، والسمعاني في فضائل الشام ص٤٥ (١٧) وقال الهيثمي ٦٠/١٠: رواه الطبراني، وفيه عبد الله بن هانئ المتأخر إلى زمن أبي حاتم، وهو متهم بالكذب.

١١٩٦-«أَنِينُ الْمَرِيضِ تَسْبِيحٌ وَصِيَاحُهُ تَهْلِيلٌ وَنَفْسُهُ صَدَقَةٌ وَنَوْمُهُ عَلَى الْفِرَاشِ عِبَادَةٌ وَتَقَلُّبُهُ مِنْ جَانِبٍ إِلَى جَانِبٍ كَأَنَّمَا يُقَاتِلُ الْعَبْدُ فِى سَبِيلِ اللهِ يَقُولُ اللهُ سَبْحَانَهُ لِمَلَائِكَتِهِ اكْتُبُوا لِعَبْدِى أَحْسَنَ مَا كَانَ يَعْمَلُ فِى صِحَّتِهِ فَإِذَا قَامَ ثُمَّ مَشَى كَانَ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ» الخطيب والديلمى عن أبى هريرة وقالا رجاله معروفون بالثقة إلا حسين بن أحمد البلخى فإنه مجهول

الاصطفاء والخيرة في هذه القبائل ليس باعتبار الديانة بل باعتبار الحصال الحميدة وفيه أن غير قريش من العرب ليس كفؤا لهم ولا غير بني هاشم كفؤا لهم أي إلا بني عبد المطلب وهو مذهب الشافعية قال ابن تيمية وقد أفاد الخبر أن العرب أفضل من جنس العجم وأن قريشا أفضل العرب وأن بني هاشم أفضل قريش وأن النبي عليه السلام أفضل بني هاشم فهو أفضل الناس نفسا ونسبا وليس فضل العرب فقريش فبني هاشم بمجرد كون النبي عليه السلام منهم وإن كان هذا من الفضل بل هم في أنفسهم أفضل وبذلك يثبت للنبي عليه السلام أنه أفضل نفسا ونسبا وإلا لزم الدور **(ابن عساكر عن حبشي بن جنادة)**[٥٧٥] ورواه م ت عن واثلة بلفظ «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفي قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصتفاني من بني هاشم»[٥٧٦]

١١٩٦-**(أنين المريض)** بفتح أوله الأنين والانان بضم أوله صوت المريض من وجع واضطراب **(تسبيح)** فمجاهدة مادة المريض تكفير الذنوب أو سقوط شهوته لموت الحار العزيزي فيكون حينئذ غدائه تسبيحا **(وصياحة تهليل ونفسه صدقة)** يكتب أجر وثواب **(ونومه على الفراش عبادة)** لها درجة **(وتقلبه)** وتحركه وانقلابه **(من جانب إلى جانب)** آخر عند المرض **(كأنما يقاتل العبد)** في الجهاد **(في سبيل الله)** خالصا مخلصا **(يقول الله سبحانه)** أي التنزيه انما يليق لشانه **(لملائكته اكتلوا لعبدي)** والمراد الإنسان المكلف **(أحسن ما كان يعمل في صحته)** لأنه إذا مرض العبد

---

[٥٧٥] أخرجه ابن عساكر ١٧٢/١٤.

[٥٧٦] أخرجه مسلم (١/٢٢٧٦)، والترمذي (٣٦٠٦)، وابن حبان في الإحسان ١٣٥/١٤ (٦٢٤٢)

١١٩٧-«إِنَّ اللَّهَ تعالى أجارَكُمْ مِنْ ثَلاثِ خِلالٍ: أنْ لا يَدعُو عليكمْ نَبِيُّكُمْ فتَهْلِكُوا جَميعاً وأنْ لا يَظْهرَ أَهْلُ الباطِلِ على أهْلِ الحَقِّ وأنْ لا تَجْتَمِعُوا على ضَلالَةٍ أَبَدًا وَإِنَّ يَدُ اللهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ فَاتَّبِعُوا السَّوَادَ الأَعْظَم فَإِنَّهُ مَنْ شُذَّ شَذَّ فِي النَّارِ فَهَؤُلاَءِ أَجَارَكُمُ اللهُ مِنْهُنَّ وَرَبُّكُمْ أَنْذَرَكُمْ ثَلاَثًا: اَلدُّخَانَ يَأْخُذُ الْمُؤْمِنَ كَالزَّكْمَةِ وَيَأْخُذُ الْكَافِرَ فَيَنْتَفِخُ وَيَخْرُجُ كُلَّ مَسْمَع مِنْهُ وَالثَّانِيَةُ الدَّابَّةُ وَالثَّالِثَةُ الدَّجَّالُ» طب وابن أبي عاصم في السنة عن أبي مالك الأشعري وروي صدره د

المؤمن وكان يعمل عملا قبل مرضه ومنعه منه المرض ونيته لولا المانع مداومته عليه وكذا من سافر سفر طاعة ومنعه السفر مما كان يعمل من الطاعات ونيته المداومة كتب له مثل ما كان يعمل حال كونه مقيما صحيحا وحمل ابن بطال الحكم المذكور على النوافل لا الفرائض فلا تسقط بالمرض والسفر وتعقبه ابن المنير بانه حجر واسعا بل تدخل فيه الفرائض التى شانها ان يعمل بها وهو صحيح إذا عجز عن جملتها أو بعضها بالمرض كتب له أجر ما عجز عنه فعلا لأنه قام عزما ان لو كان صحيحا حتى صلاة الجالس في الفرائض لمرضه يكتب عنها أجر صلاة القائم انتهى **(فإذا قام ثمشي كان كمن لا ذنب له)** لتمام معفرته **(الخطيب والديلمى عن أبى هريرة وقالا رجاله معروفون بالثقة إلا حسين بن أحمد البلخى فإنه مجهول)**[٥٧٧] أي سنده.

١١٩٧- **(إن الله تعالى)** حال لازمة أي متعاليا عما لا يليق بعلى جناب قدسه **(أجاركم)** حماكم ومنعكم وأنقذكم وحفظكم **(من ثلاث خلال)** أي خصال **(أن لا يدعو عليكم نبيكم)** كما دعي نوح على قومه **(فتهلكوا)** بكسر اللام **(جميعا)** أي بل كان النبي عليه السلام كثير الدعاء لأمته واختبأ دعوته المجابة لأمته يوم القيامة **(وأن لا يظهر)** بضم أوله وكسر ثالثه أي لا يغلب **(أهل)** دين **(الباطل)** وهو الكفر وإن

---

[٥٧٧] أخرجه الخطيب /١٩١، وابن الجوزى فى العلل المتناهية ٨٦٤/٢ (١٤٤٩)، والذهبى فى الميزان ٨٢/٨ (ترجمة ٢٩٢)، وابن حجر فى اللسان ٢٦٧/٢ (ترجمة ١١١٧) كلاهما فى ترجمة الحسين بن أحمد البلخى. وقال العجلونى ٢٦٦/٢: قال الحافظ ابن حجر: ليس بثابت. والحديث أورده القارى فى المصنوع ص ١٦٦ (٢٩٩)، وفى الموضوعات الكبرى ص ٢٠٩ (٨٢٦)

....

كثر أنصاره **(على)** دين **(أهل الحق)** وهو الإسلام قال [المناوي] وإن قلت أعوانه فلا يغلب الحق بحيث يمحقه ويطفئ نوره قال التوربشتي ولم يكن ذلك بحمد الله مع ما ابتلينا به من الأمر القادح والمحنة العظمى بتسلط الأعداء علينا ومع استمرار الباطل فالحق أبلج والشريعة قائمة لم تخمد نارها ولم يندرس منارها، وقال القاضي المراد بالظهور الظفر المؤدي إلى قمع الحق وإبطاله بالكلية ولعله أراد به أن أهل الكفر والإيمان إذا تحاربوا على الدين ولم يكن غرض سواه لم تظفر الكفار على المسلمين، ومن ذهب إلى أن المراد لا يظهر على الحق مطلقا يحتاج إلى ظهور كل الظهور، وقيل هو عند نزول عيسى عليه السلام فلا يبقى الإسلام أو فخروج المهدي وقيل المراد إظهار الحق بالحجج والبراهين والمقصود أن أهل الباطل وإن ظهروا فمآل أمرهم إلى الأفول والخمول **(وأن لا تجتمعوا على ضلالة أبدا)** قال الطيبي حرف النفي في القرائن زائد كقوله تعالى : {ما منعك ألا تسجد}[الأعراف ١٢] وفائدته توكيد معنى الفعل وتحقيقه وذلك لأن الإجارة لا تستقيم إلا إذا كانت الخلال مثبتة لا منفية وفيه أن إجماع أمته حجة وهو من خصائصهم **(وإن يد الله)** أي تصرفه ونصرته **(مع الجماعة)** أي مع أهل السنة والجماعة **(فاتبعوا السواد الأعظم)** أي الجماعة وجمهور الأمة **(فإنه من شذ شذ في النار)** بضم أولهما وتشديد الذال أي انفرد انفرد فيها والشذاذ بالضم والفتح وبتشديد الذال المتفرق والشذوذ بالضم الانفراد والمخالف يقال شذ عن الجمهور أي انفرد **(فهؤلاء أجاركم الله)** أي حفظكم الله **(منهن)** أي من هذه الثلث **(وربكم أنذركم ثلاثا)** أي أخوفكم ثلاثا أشياء وفي رواية «وان ربكم» **(الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة)** بضم الزاء وفتح الكاف الزكام وأصل الزكمة صيحة يخرج بها الولد من بطن أمه **(ويأخذ الكافر فينتفخ)** نفخة شديدة **(ويخرج كل مسمع منه)** سيأتي في «أول بطن أمه» **(ويأخذ الكافر فينتفخ)** نفخة شديدة **(ويخرج كل مسمع منه)** سيأتي في «أول الآيات» **(والثانية الدابة والثالثة الدجال)** سيأتي في بحثه في «إن الدجال» **(طب وابن أبي عاصم في السنة عن أبي مالك الأشعري وروي**

١١٩٨-«إِنَّ اللهَ تَعَالَى اخْتَارَ لِى أَصْحَابًا فَجَعَلَهُمْ أَصْحَابِى وَأَصْهَارِى وَأَنْصَارِى وَسَيَجِىءُ مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمٌ يَنْتَقِصُونَهُمْ وَيَسُبُّونَهُمْ فَإِنْ أَدْرَكْتُمُوهُمْ فَلَا تُنَاكِحُوهُمْ وَلَا تُؤَاكِلُوهُمْ وَلَا تُشَارِبُوهُمْ وَلَا تُصَلُّوا مَعَهُمْ وَلَا تُصَلُّوا عَلَيْهِمْ» قط فى المقلين عن آبائهم المكثرين والمكثرين عن آبائهم المقلين عن ابن مسعود

صدره د) قال في المنار هذا الحديث منقطع وقال ابن حجر اسناده انقطاع وله طرق[٥٧٨]

١١٩٨-**(إن الله تعالى)** وتبارك **(اختار لي)** استخلص لي **(أصحابا)** جمع صحب وهو اسم لصاحب كما يقوله سيبويه وهو المختار أو جمع له كما يقوله الأخفش والكسائي وهو الملازم لغة وفي العرف الشرعي هو المؤمن المجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة بعد النبوة وقبل وفاته مؤمنا وان لم يرو عنه ولم يطل اجتماعه به ولم يجالسه ولم يره كالعمي أو لم بره النبي عليه السلام أو كان صبيا أو وقعت له ردة لم يلق النبي عليه السلام بسد هاشم مات مؤمنا كما في الفاسي **(فجعلهم أصحابي)** أي صيرهم أحبابي **(وأصهاري)** جمع صهر بكسر الصاد يطلق على أهل الزوج وعلى أهل بيت الزوجة وعلى زوج بنت الرجل وزوج أخته قال في الأساس وقد يقال أهل النسب والصهر وعن ابن الأعرابي هو مصهر بنا إذا كان متحرما منهم بتزوج أو نسب أو جوار **(وأنصاري)** جمع ناصر كشاهد وأشهاد اسم فاعل نصره بنصره نصرا والاسم النصرة وناصر الشخص معينة ومظاهره على نيل غرضه وقمع من يناويه أو يحول بينه وبين غرضه ومانعه وحاميه ممن يريد أذاء الله وهووصف عام لجميع منتصر صلى الله عليه وسلم وظاهره على اعلاء كلمة الله وقمع المعاندين الكافرين وأواه صلى الله عليه وسلم وحماه من كيد من رام اذيته ولما كان الأوس والخزرج لهم في هذه الخصال اليد البيضنا اختصوا في عرف الشرع بالأنصار ويحتمل قصر

---

[٥٧٨] أخرجه الطبرانى ٢٩٢/٣ (٣٤٤٠)، وفي مسند الشاميين ٤٤٢/٢ (١٦٦٣)، وأبو داود (٤٢٥٣) وقال ابن حجر: في إسناده انقطاع" التلخيص ٣/ ١٤١ وقال في بذل الماعون في فضل الطاعون ص ١٣٠: وسنده حسن، فإنّه من رواية إسماعيل بن عياش عن الشاميين، وهي مقبولة. وقال السيوطي: سنده جيد الدر المنثور ٧/ ٤٠٨

١١٩٩-« إنّ اللَّهَ اختارَنِي واختارَ لي أصْحابًا فَجَعَلَ لي منهمْ وُزَراءَ وأصْهاراً وأنْصاراً فَمَنْ سَبَّهُمْ فعليه لَعْنَةُ اللَّهِ والمَلائِكَةِ والناسِ أجْمَعِينَ لا يَقْبَلُ منهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفاً ولا عَدْلاً» ابن الأنباري في المصاحف طب وأبو طاهر المخلص ك عن عبد الرحمن بن سالم بن عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة عن أبيه عن جده عن عويم

لفظ الأصل عليه وان المتبادر عمومه في كل من اتصف بنصره وعلى عمومه يحتمل قصرها على زمنه عليه السلام ويحتمل عمومها في كل من نصر دينه إلى يوم القيامة يقول أو فعل أو تعليم علم أوذب عن شريعة أو غير ذلك **(وسيجئ من بعدهم قوم)** من الأمة الإجابة وهم الخوارج **(ينتقصونهم)** أي حقهم **(ويسونهم)** أي يشتموهم ويقعون في أعراضهم وغيبتهم **(فإن أدركتموهم)** أيها الأمة **(فلا تناكحوهن)** أي فلا تزوجوا من نسائهم وبناتهم **(ولا تواكلوهم)** بضم أوله أي ولا تأكلوا معهم ولا شيئا من ذبايحهم **(ولا تشاربوهم)** أي معهم **(ولا تصلوا معهم)** أي لا يجوز امامتهم ولا تقندوا بهم **(ولا تصلوا عليهم)** إذا ماتوا كما يأتي في «لا تسبوا» **(قط فى المقلين عن آبائهم المكثرين والمكثرين عن آبائهم المقلين عن ابن مسعود)** الأنصاري.[٥٧٩]

١١٩٩-**(إن الله)** تبارك وتعالي **(اختارني)** أي استخلصني من العرب **(واختار لي أصحابا)** قد عرفت معناه **(فجعل لي منهم وزراء)** بالمد جمع وزير وهو المعين القائم بوزر الأمور وهو ثقلها قال في الأساس وزير الملك الذى يوازرا عباء الملك أي يحامله وليس من الموازرة المعاونة لان واوها منقلبة عن همزة **(وأصهارا وأنصارا فمن سبهم)** ووقع في اعراضهم **(فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)** سيأتي في «لا تسبوا» **(لا يقبل منه يوم القيامة)** والمراد بالقبول الاثابة قيل رفعة شان العمل وان قليلا أو مباهة الملائكة به ورفع الدرجات في الدنيا ومقام الكشف الإلهي وفي الآخر بالرؤية الربانية **(صرفا)** قيل نفلا وقيل انصرفا عن المعصية أي توبة **(ولا عدلا)** العدالة ضد الجور وقيل الفديه أو الفريضة والصرف الوزن والعدل الكيل أو الصرف الاكتساب

---

[٥٧٩] الحديث بنحوه عن أنس أخرجه الخلال في السنة ٤٨٣/٢ (٧٦٩) وأبو طاهر المخلص في المخلصيات ٣٦٨/٣ (٢٧٣٢) والخطيب ٤٧٣/١٣، والعقيلي في الضعفاء ١٢٧/١

١٢٠٠-« إنَّ اللَّهَ إذا أَرَادَ إمْضاءَ أمْرٍ نَزَعَ عُقولَ الرِّجالِ حَتَّى يُمْضيَ أمْرَهُ فَإذا أمْضاهُ رَدَّ إلَيْهِمْ عُقولَهُمْ وَوَقَعَتِ النَّدَامَةُ» أَبُو عبد الرَّحْمَن السّلمِيّ فِي سنَن الصُّوفِيَّة عَن جَعْفَر بن محمد عن أبيه عن جده

والعدل الجزاء والحيلة وحاصل المعنى لا يقبل عملا من الطاعات **(ابن الأنباري في المصاحف طب وأبو طاهر المخلص ك عن عبد الرحمن بن سالم بن عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة عن أبيه عن جده عن عويم)**[٥٨٠] مصغرا له شواهد.

١٢٠٠-**(إن الله)** تبارك وتعالى **(إذا أراد إمضاء أمر)** أي انفاذ أمره **(نزع)** أي قلع واذهب **(عقول الرجال)** الكاملين في الرجولية الراسخين في العقل فلذا لم يقل الناس مثلا **(حتى يمضي أمره)** من مضا الا **(فإذا أمضاه)** أمره **(رد إليهم عقولهم)** ليعتبروا ويعتبر بهم **(ووقعت الندامة)** منهم على ما كان فإذا أنت أحكمت باب اليقين وجزمت بأنه لا بد من وقوع القضاء المبرم هان عليك الأمر وارتفعت الندامة ورضيت النفس بما أصابها، هذا هو الكمال ومن لم يصل إليه فليستعمل الصبر ويمرن نفسه على الرضى بالقضاء وينتظر وعد الله بأن عليه صلوات منه ورحمة وفي الصبر خير كثير قال بعضهم لا بد للعبد من إسدال الحجاب عليه حتى يقع في المعصية وإلا فعصيانه ربه مع الكشف وشهوده أنه يراه لا يكون أبدا وهذا من رحمته تقدس بعصاة الموحدين فإن مجاهرة الحق بمحرم مع شهود أنه يراه قلة احترام للجناب الإلهي يوجب تشديد العقاب **(أبو عبد الرحمن السلمي في)** كتابه **(سنن الصوفية)** الذى وضعه لهم **(عن جعفر بن محمد)** الصادق وأمه فروة بنت القاسم بن محمد وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر وكان يقول ولدني الصديق مرتين وثقه ابن

---

[٥٨٠] أخرجه الطبرانى ١٤٠/١٧ (٣٤٩) قال الهيثمى ١٧/١٠: فيه من لم أعرفه. والحاكم ٧٣٢/٣ (٦٦٥٦) وقال: صحيح الإسناد. وابن أبى عاصم فى السنة ٤٨٣/٢ (١٠٠٠) وفي الآحاد والمثاني ٣٧٠/٣ (١٧٧٢)، والخلال فى السنة ٥١٥/٣ (٨٣٤)، وابن قانع (١٤٢/٢)، وأبو نعيم فى الحلية ١١/٢ وفي معرفة الصحابة ١٧٤٥/٣ (٤٤٢٤)، والرافعى من طريق أبى طاهر المخلص (١٤/٤) والآجوري في الشريعة ٢٤٩٨/٥ (١٩٨٩)، والمخلص في المخلصيات ٢٠/٣ (١٩١٢)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١٣٢٠/٧ (٢٣٤١) وابن عساكر في المعجم ٥٥٣/١ (٦٨٥)

١٢٠١-«إنّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَدَّنِي يَوْمَ بَدْرٍ وحُنيْنٍ بِمَلائِكَةٍ يَعْتَمُّونَ بِهذِهِ العِمّةِ إنّ العِمَامَةَ حَاجِزَةٌ بَيْنَ الكُفْرِ والإِيمانِ» ط ق عن علي

معين وقال أبو حنيفة ما رأيت أفقه منه **(عن أبيه)** محمد الصادق **(عن جده)** وسبق عن الخطيب ان السلمي هذا وضاع لكن فيه نزاع.

١٢٠١-**(إن الله تعالى)** وتبارك **(أمدني)** بتشديد الدال أي زادني كما جاء به مصرحا به في رواية من مد الجيش وأمده إذا زاده والحق به ما يكثر قال القاضي والامداد اتباع الثاني للأول تقوية وتأكيدا له من المدد كما ورد في حم د ن ك «إن الله قد أمدكم بصلاة هي خير لكم من حمر النعم الوتر»[٥٨١] إلى آخره **(يوم بدر)** والذين حضروا فيه لقتال الكفار بقصد اعلاء كلمة تاله وهم ثلاثمائة وثلاثة وأربعة عشر يعني نظر لنا نظرة رحمة وعطف علينا وقد ارتقينا مقام الانعام فانعم علينا بامداد الملائكة **(وحنين)** أي ويوم حنين وهما غزوتان مشهورتان **(بملائكة يعتمون)** والاعتمام والتعمم والاستعمام بمعنى واحد وهو استعمال العمامة يقال اعتم الرجل وتعمم واستعم إذا لبس العمامة وكذا التعميم يقال عمم رأسه على المجهول أي لفت عليه العمامة **(هذه العمة)** بالتشديد بكسر العين بناء النوع يطلق على هيئة الاعتمام وحالته يقال حسن العمة أي الاعتمام وهذا كما في قوله تعالى {هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ}[آل عمران ١٢٥] أي معلمين وقد صبروا وانجز الله وعدهم بان قاتلت معهم الملائكة على خيل بلق عليهم عما ثم صفر أو بيض أرسلوها بين اكفانهم وهذا ما روى أبو نعيم «كانت عمائم جبريل يوم بدر صفراء فنزلت الملائكة كذلك» وما روى طب «كانت سيماء الملائكة يوم بدر عمائم بيض معلمين بالصوف الأبيض في نواصي الدواب وأذنابهم وقد كانوا على صور الرجال ويقولون للمؤمنين اثبتوا فإن عدوكم قليل والله معكم»[٥٨٢] وقال النووي ان قتالهم لا

---

[٥٨١] أخرجه أحمد ٤٤٤/٣٩ (٩/٢٤٠٠٩) وأبو داود (١٤١٨) ، وابن ماجه (١١٦٨)، والترمذي (٤٥٢)، والنسائي في "الكنى" كما في "نصب الراية" ١٠٩/٢، والحاكم في المستدرك ٤٤٨/١ (١١٤٨) والطحاوي في شرح معاني الآثار ٤٣٠/١ (٢٤٩٧).

[٥٨٢] أخرجه الطبرانى ١٩٣/١١ (١١٤٦٩) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله {مسومين} [آل عمران : ١٢٥] قال : معلمين وكانت سيما الملائكة ... الحديث . قال

١٢٠٢-«إِنّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَني بِمُدَارَاةِ النَّاسِ كَمَا أَمَرَنِي بِإِقَامَةِ الْفَرَائِضِ» الحكيم الترمذي في النوادر والديلمي عن عائشة

١٢٠٣-« إنّ اللَّهَ تَعالى أنْزَلَ الدَّاءَ والدَّوَاءَ وجَعَلَ لِكُلِّ داءٍ دَوَاءً فَتَداوَوْا وَلَا تَدَاوَوْا بِالحَرَامٍ» د طب وابن السني وأبو نعيم ق عن أبي الدرداء

يختص ببدر وقد قاتل جبريل وميكائيل يوم أحد أشد القتاا وقد سئل السبكي عن الحكمة في قتال الملائكة مع ان جبري قادر ان يدفع الكفار بريشة من جناحه وأجاب عن ذلك بانه لارادة ان يكون الفضل للنبي وأصحابه وتكون الملائكة مددا على عادة مدد الجيوش رعاية لأسباب التى اجراها الله تعالى في عباده والله فاعل الجميع **(إن العمامة)** بالكسر وجمعه عمائم **(حاجزة بين الكفر والإيمان)** أي مانعة بينهما وفرق يميزهما **(ط ق عن علي)** له شواهد.[٥٨٣]

١٢٠٢- **(إن الله عز وجل)** واقط في رواية الجامع **(أمرني بمداراة الناس)** أي بملاطفتهم وملاينتهم ومؤاخاتهم والتحبب إليهم والأمر للوجوب **(كما أمرني بإقامة الفرائض)** وفي رواية بدله القرآن أي أمرني بملاطفتهم قولا وفعلا والرفق بهم وتألفهم ليدخل من يدخل منهم في الدين ويتقي المسلمون شر من قدر عليه الشقاء ومن ثمه قال [الحكيم] الترمذي: هذا الأمر لا يصلحه إلا لين من غير ضعف وشدة من غير عنف وهذه هي المداراة أما المداهنة وهي بذل الدين لصلاح الدنيا فمحرمة مذمومة وعلم مما تقرر أن أمره بالمداراة لا يعارض أمره بالإغلاظ على الكفار وبعثه بالسيف لأن المداراة تكون أولا فإن لم تفد فالإغلاظ فإن لم يفد فالسيف **(الحكيم الترمذي في النوادر والديلمي عن عائشة)** وفيه أحمد بن كامل أورده الذهبي في الضعفاء.[٥٨٤]

١٢٠٣- **(إن الله تعالى)** وتبارك **(أنزل الداء والدواء)** أي ما أصاب أحد داء إلا قدر له شفاء قال الحرالي: والداء ما يوهن القوى ويغير الأفعال للطبع والاختيار والبرؤ

الهيثمى ٣٢٧/٦: فيه عبد القدوس بن حبيب ، وهو متروك .

[٥٨٣] أخرجه الطيالسى في المسند ١٣٠/١ (١٤٩) ، والبيهقى في السنن ١٤/١٠ (١٩٥٢٠) والطبراني في فضل الرمي وتعليمه ص٨٢ (٣٠) وأورده ابن حجر في المطالب العالية ٢٧٣/١٠ (٢٢٠٨).

[٥٨٤] أخرجه الديلمى ١٧٦/١ (٦٥٩).

١٢٠٤-«إِنّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ أَرْبَعَ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّماءِ إلى الأَرْضِ فأَنْزَلَ الحَدِيدَ والنّارَ والْماءَ والمِلْحَ» الديلمي عن ابن عمر

تمام التخلص من الداء والمراد بإنزاله إنزال الملائكة الموكلين بمباشرة مخلوقات الأرض من الداء والدواء **(وجعل لكل داء دواء)** أي خلق ذلك وجعله شفاء يشفي من الداء وحكمة تعلق الأسباب بالمسببات لا يعلم حقيقتها إلا عالم الخفيات **(فتداووا)** ندبا وأمر بالتداوي لأن الدواء إذا لم يصادف داء ضر. قال الطيبي: فتداووا مطلق له شيوع فلذلك قال **(ولا تداووا بالحرام)** مبني للفاعل من باب التفاعل يعني أنه تعالى خلق لكل داء دواء حراما كان أو حلالا فلا تداووا بالحرام أي يحرم عليكم ذلك إن الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها فالتداوي بمحرم محرم عند الحنفي والأصح عند الشافعي حل التادوي بكل نجس إلا الخمر إذا وجد دواء طاهرا أخرج حميد بن زنجوية «أن أناسا جاؤوا إلى المصطفى صلى الله عليه وسلم من الأنصار فقالوا إن أخانا استسقى بطنه أفتأذن لنا أن نداويه قال بماذا قال يهودي هنا يشق بطنه فكره ذلك وقال لا آذن حتى جاؤوه مرتين أو ثلاثا وفي كل ذلك يأبى حتى قال افعلوا فدعوا له اليهودي فشق بطنه ونزع منه فرخا عظيما ثم غسل بطنه ثم خاطه ثم داواه فصح وبرئ فرآه المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مار بالمسجد فقال أليس ذلك بفلان قالوا بلى فقال ادعوه إلي فنظر إلى بطنه فوجده قد صح فقال إن الذي خلق الداء جعل له دواء إلا السام» **(د طب وابن السني وأبو نعيم ق عن أبي الدرداء)** وفيه مقال[٥٨٥]

١٢٠٤-**(إن الله تعالى)** وتبارك **(أنزل أربع بركات)** أي كرامات **(من السماء إلى الأرض)** لنفع العباد **(فأنزل الحديد والنار والماء والملح)** سماها بركات وسافها في معرض الامتنان لان كل منها عظيمة النفعت ولا بد منها لقيام نظام هذا العام لم كما قال تعالى {وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ

---

[٥٨٥] أخرجه أبو داود (٣٨٧٤) الطبرانى (٢٥٤/٢٤ ، رقم ٦٤٩) والبيهقى (٥/١٠ ، رقم ١٩٤٦٥) وأبو نعيم في الطب النبوي ١٩٩/١ (٥٢) وقال ابن الملقن فى تحفة المحتاج (٩/٢): إسناد صحيح . وقال الهيثمى (٨٦/٥) : رجاله ثقات ..

١٢٠٥-«إنّ اللَّهَ باهَى مَلائِكَتَهُ يَوْمَ عَرَفَةَ عامَّةً وباهَى بِعُمَرَ بنِ الخطَّابِ خاصَّةً وما فِي السَّماءِ مَلَكٌ إلاّ وهوَ يُوَقِّرُ عمَرَ وما في الأَرْضِ شَيْطانٌ إلا وهوَ يَفِرُّ مِنْ عُمَرَ» ابن عساكر وابن الجوزي في الواهيات عن ابن عباس

بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ}[الحديث ٢٦] فالميزان هو الذى يتميز به العدل عن الظلم والزائد عن الناقص واما الحديث ففيه بأس شديد وهو زاجر للخلق عمالا ينبغي والحاصل ان الكتاب اشارة إلي القوة النظرية والميزان إلى القوة العملية والحديد لي دفع ما لا ينبغي وعن ابن عباس «نزل آدم من الجنة ةمعه خمسة أشياء من الحديد السندان والكلبتان والمقمعة ما يحدد به» وقيل معنى هذا الانزال الانشاء والهيئة كقوله {وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ}[الزمر ٦] **(الديلمي عن ابن عمر)**[٥٨٦] وفي رواية طب عن أم هانئ «إن الله تعالى أنزل بركات ثلاثا من السماء الشاة والنحلة والنار»[٥٨٧]

١٢٠٥-**(إن الله)** تبارك وتعالى **(باهي ملائكته بالناس يوم عرفة عامة)** ويغفر مغفرة عظيمة كما مر في «إذا كان» **(وباهي بعمر بن الخطاب خاصة)** فكان كالسيف الصارم والحسام القاطع وكان الغالب على قلبه جدال الحق فكان الحق معتملة حتى يقوم بأمر الله وينفذ بقاله وبحاله وفاء بما قلد الله الخلق من رعاية هذا الدين الذى ارتصاه لهم ومن ثمه جاءنى في خبران غضبه عز ورضاه حكم وذلك لان من غلب على قلبه سلطان الحق فغضبه للحق عز ورضاه عدل لان الحق هو عدل الله فرضاه بالحق عدل منه على اهل ملته ومعنى رضاه حكم انه إذا رضي للحق قال القاضي والحق الثبات الذى لا يسوغ انكاره يعم الاعيان الثابتة والأخلاق الصائبة والأقوال الصادقة من حق الأمر إذا ثبت ولذا قال **(وما في السماء ملك إلا وهو يوقر عمر)** أي يعظمه ويحترم به **(وما في الأرض شيطان)** أي جنسه **(إلا وهو يفر من عمر)**

---

[٥٨٦] أخرجه الديلمى ١/١٧٥ (٦٥٦) .

[٥٨٧] أخرجه الطبراني في الكبير ٢٤/٤٣٥ (١٠٦٥). قال الهيثمى ٤/٦٦: فيه النضر بن حميد، وهو متروك.

١٢٠٦-« إنّ اللَّهَ تعالى تَجاوَزَ لأُمَّتِي عَمَّا حَدَّثتْ به أنْفُسُها ما لم تَتَكَلَّمْ به أو تَعْمَلْ به» خ م د ت ن ه عن أبي هريرة طب وتمام كر وابن النجار عن عمران عق عن عائشة

لخوفهم منه كما مر في «انفر»[٥٨٨] وسيأتي «إن الشيطان ليغرق» **(ابن عساكر وابن الجوزي في الواهيات عن ابن عباس)**[٥٨٩] وفي رواية حم ه د عن ابن عمر[٥٩٠] حم ه ك عن أبي ذر[٥٩١] «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه»

١٢٠٦- **(إن الله)** تبارك وتعالى **(تجاوز)** أي عفا من جازه يجوزه إذا تعداه وعبر عليه **(لأمتي)** أي أمة الإجابة وفي رواية البخاري «تجاوز لي عن أمتي» **(عما حدثت)** وفي رواية مسلم «ما» في رواية للبخاري «وسوست» **(به أنفسها)** وفي رواية له صدورها مع أنفسها قال النووي عقب إيراده هذا الحديث قال العلماء المراد به الخواطر التي لا تستقر قالوا وسواء كان ذلك الخواطر غيبة أو كفرا أو غيره فمن خطر له الكفر مجرد خطور من غير تعمد لتحصيله ثم صرفه في الحال فليس بكافر ولا شيء عليه انتهي وقوله «أنفسها» بالرفع على الفاعلية وروى بنصبه على المفعولية أي قلوبها وهو الصواب ويدل عليه حديث «إن أحدنا يحدث نفسه»[٥٩٢] بل قال القرطبي إنه الرواية أي لم يؤاخذهم بما يقع في قلوبهم من القبائح قهرا وقال الأكمل أنفسها بالرفع والنصب والرفع أظهر والنصب أشهر ووجهه محادثة المرء نفسه المسماة عند البلغاء بالتجريد **(ما لم تتكلم به)** أي في القوليات باللسان على وفق ذلك **(أو**

---

[٥٨٨] سبق الحديث (١١٧٤)

[٥٨٩] أخرجه ابن عساكر ١١٧/٤٤، وابن الجوزى فى العلل المتناهية ١٩٦/١ (٣٠٧) وقال: لا يصح. قال ابن حبان: موسى بن عبد الرحمن دجال يضع الحديث. وأخرجه أيضًا: حمزة بن يوسف السهمى فى تاريخ جرجان ١٧٠/١.

[٥٩٠] أخرجه أحمد في المسند ١٤٤/٩ (٥١٤٥) والترمذي في السنن (٣٦٨٢) وابن حبان في الإحسان ٣١٨/١٥ (٦٨٩٥)، والطبرانى فى الأوسط ٣٣٨/٣ (٣٣٣٠)، وابن عساكر ١٠٣/٤٤.

[٥٩١] أخرجه وأبو داود (٢٩٦٢)، والحاكم في المستدرك ٩٣/٣ (٤٥٠١)، الطبرانى فى مسند الشاميين ٣٨٢/٢ (١٥٤٣)، وابن عساكر ٩٩/٤٤.

[٥٩٢] الحديث عن أبو هريرة أخرجه أحمد ٥٤١/١٥ (٩٨٧٦)

١٢٠٧-« إنّ اللَّهَ تَجاوَزَ لأُمَّتِي عَمَّا تُوَسْوِسُ بِهِ صُدُورُهُمْ مَا لم تَعْمَلْ أوْ تَتَكَلَّمْ بِهِ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ» د ق ض عَن أبي هريرة

تعمل به) في العمليات بالجوارح وفي رواية لمسلم «ما لم يتكلموا به أو يعملوا به» أي فيؤاخذوا حينئذ بالكلام أو بالعمل فقط ويحتمل أن يؤاخذوا به وبحديث النفس أيضا وعليه السبكي في الحلبيات وإذا لم يحصل كلام ولا عمل فلا مؤاخذة بحديث النفس ما لم يبلغ حد الجزم وإلا أوخذ به حتى لو عزم على ترك واجب أو فعل محرم ولو بعد سنين أثم حالا وقال ابن العربي: خلق الله القلوب صيالة مطرية مع الخواطر ميالة إلى كل طارئ عليها حاضرا أو غائبا محالا أو جائزا حقا أو باطلا معقولا أو متخيلا ولله الحكمة البالغة والحجة الغالبة ثم عطف بفضله فعفى كل ما يخطر للمرء بقلبه حتى يكون به مرتبطا وعليه عازما يكون فحينئذ به نفسه متكلما وهو الكلام الحقيقي فإن خالفه القول كان هذيانا. وفيه أن المجاوزة خصوصية لهذه الأمة وأنه إذا حدث نفسه بطلاق ولم ينطق به لا يقع عليه وعليه الشافعي خلافا لمالك وأنه لو عزم على الظهار فلا كفارة وأنه لو حدث نفسه في صلاته لم تبطل وغير ذلك **(خ م د ت ن ه عن أبي هريرة[٥٩٣] طب وتمام كر وابن النجار عن عمران[٥٩٤] عق عن عائشة)**[٥٩٥] رجاله رجال الصحيح.

١٢٠٧-**(إن الله تجاوز)** وفي رواية «لي» **(لأمتي)** وفي رواية «عن أمتي» **(عما توسوس به صدورهم)** جملة في محل النصب على المفعولية وما موصول وتوسوس صلته وبه عائده وصدورها فاعله ولأبي ذر صدورها بالنصب على ان وسوست بمعنى حدثت به والمعنى ما حدثت به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت الخفي

---

[٥٩٣] أخرجه البخارى (٤٩٦٨)، ومسلم (١٢٧)، وأبو داود (٢٢٠٩)، والترمذى (١١٨٣) وقال: حسن صحيح. والنسائى ١٥٦/٦ (٣٤٣٣)، وابن ماجه (٢٠٤٠) . وأخرجه أيضًا : الطيالسى ٢٠٥/٤ (٢٥٨١) ، وأحمد (٣٩٣/٢ ، رقم ٩٠٩٧) ، وأبو يعلى (٢٧٨/١١ ، رقم ٦٣٩٠) ، وابن حبان (١٧٨/١٠ ، رقم ٤٣٣٤) ، والقضاعى (١٦٧/٢ ، رقم ١١١٤).

[٥٩٤] أخرجه الطبرانى ٢١٦/١٨ (٥٣٩) قال الهيثمى ٢٥٠/٦: فيه المسعودى وقد اختلط، وبقيه رجاله رجال الصحيح. وتمام ١٤٩/١ ، رقم (٣٤٢).

[٥٩٥] أخرجه العقيلى (١١٧/١ ترجمة ١٣٨ أيوب بن منصور الكوفى) وقال: فى حديثه وهم .

١٢٠٨-«إنّ الله تَعَالَى تَطَوَّلَ عَلَيْكُمْ فِي جَمْعِكمْ هَذَا فوَهَبَ مُسِيئَكُمْ لِمُحْسِنِكمْ وأعْطَى مُحْسِنَكمْ ما سَأَلَ ادْفَعُوا بسْمِ اللَّهِ» ه ع ض عن بلال

ومنه وسواس الحلى لصوته وقيل ما يظهر في القلب من الخواطر ان كانت تدعوا إلى الرذائل والمعنى تسمى وسوسة فإن كانت تدعوا لي الخصال المرضية والطاعة تسمى الهاما ولا تكون الوسوسة الا مع التردد والتزلزل من غير ان يطمئن إليه أو يستقر عنده **(ما لم تعمل)** في العمليات بالجوارح **(أو تتكلم به)** في القوليات باللسان على وفق ذلك وأصل تكلم تتكلم حذفت هنا تخفيفا واثبتت في حديث الأول لان الوسوسة لا اعتبار لها عند عدم التوطن فكذالك المخطى والناسي لا توطن لهما واما قول ابن العربي ان المراد بقوله ما لم تكلم الكلام النفسي إذ هو الكلام الأصلى وان القول الحقيقي هو الموجود بالقلب الموافق للعلم فمراده به الانتصار لما روى عن أبي حنيفة ومالك انه يقع الطلاق والعتاق بالنية وان لم يتلفظ وفيخ بحث فارجع إلى القسطلانى **(وما استكرهوا)** أي الأمة وذكره نظرا للمدلول لا للفظ **(عليه)** أي حملوا على فعله قهرا وشهر قدرة المكروه على تحقيق ما هدد به مما يؤثر العاقل الاقدام على المكره عليه والمراد رفع الاثم وفي ارتفاع الحكم خلف والشافعي كالجمهور على الارتفاع **(د ق ض عن أبي هريرة)**[٥٩٦] وفي رواية ه عن أبي ذر[٥٩٧] طب ك عن ثوبان «إن الله تجاوز لي غت أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه»[٥٩٨]

١٢٠٨-**(إن الله تعالى)** وتبارك **(تطول)** وفي نسخة «تطاول» التطول الانعام والفضل والغنى والعمر يقال طال عليه تطول أي امتن عليه ويقال طال طولك أي عمرك **(عليكم في جمعكم هذا)** أي جمعيتكم في هذا الجبل المبارك ذو البركة

[٥٩٦] أخرجه أبو داود (٢٢٠٩) وابن ماجه في السنن (٢٠٤٤)، والبيهقى في السنن ٦١/١٠ (١٩٧٩٩).

[٥٩٧] أخرجه ابن ماجه (٢٠٤٣) قال الحافظ فى التلخيص ٢٨٢/١: فيه شهر بن حوشب، وفى الإسناد انقطاع. وقال البوصيرى ١٢٥/٢: هذا إسناد ضعيف لاتفاقهم على ضعف أبى بكر الهذلى.

[٥٩٨] أخرجه الطبرانى في الكبير ٩٧/٢ (١٤٣٠) وفى مسند الشاميين ١٥٢/٢ (١٠٩٠) قال الهيثمى ٢٥٠/٦: فيه يزيد بن ربيعة الرحبى، وهو ضعيف. وقال الحافظ فى التلخيص ٢٨٢/١: فى إسناده ضعف.

١٢٠٩-«إِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ النُّجُومَ أَمَانًا لِأَهْلِ السَّمَاءِ فَإِذَا طُمِسَتْ اقْتَرَبَ لِأَهْلِ السَّمَاءِ مَا يُوعَدُونَ وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ أَصْحَابِى أَمَانًا لِأُمَّتِى فَإِذَا هَلَكَ أَصْحَابِى اقْتَرَبَ لِأُمَّتِى مَا يُوعَدُونَ» طب عن عبد الله بن المستورد

والرحمة وهو يوم عرفة في العرفات وفي خديث عن «إن الله تطول عليكم في يومكم هذا»[٥٩٩] **(فوهب مسيئكم)** منأساء يسئ أي من له الاساءة والاثم **(لمحسنكم)** من أحسن يحسن أي من له الإحسان أو يسئ نفسه ويحسن نفسه **(وأعطى محسنكم ما سئل)** من المطلوبات والمقصودات والسعادات وفي المصابيح قالت عائشة: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله تعالى فيه عبدا من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء؟»[٦٠٠] **(ادفعوا باسم الله)** أي اذهبوا ببركة اسمه وفي حديث خط عن أنس «إت الله تطول على أهل عرفات فباهي بهم الملائكة فقال انظروا يا ملائكتي إلى عبادي شعثا» **(ه ع ض عن بلال)**[٦٠١] له شواهد.

١٢٠٩-**(إن الله تعالى)** وتبارك **(جعل النجوم)** أي لكواكب سميت بها لانها تنجم أي تطلع من مطالعها في افلاكها **(أمانا لأهل السماء)** وفي رواية أمنة للسماء بمعنى الا من يعني انها سبب أمن السماء ما دامت النجوم باقية لا تنفطر ولا تنشق

---

[٥٩٩] الحديث عن عبد الرحمن بن عبد الله عن جده زيد أخرجه البغوي في معجم الصحابة ٤٩٥/٢، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ١١٩٧/٣، وابن الأثير في أسد الغابة ٣٦٧/٢، قال الحافظ فى اللسان (٤٢١/٣ ترجمة ١٦٥٢ عبد الرحمن بن عبد الله بن زيد) أخرجه ابن منده وقال العلائى فى الوشى: ضعفه البخارى وغيره، ولا أعرف عبد الله بن زيد هذا ولا ولده. وعزاه أيضًا: فى الإصابة (٦٢٥/٢ ترجمة ٢٩٥١ زيد أبو عبد الله) وفى القول المسدد (٣٨/١) لابن منده فى الصحابة. وقال فى القول المسدد: فى رواية هذا الحديث من لا يعرف حاله إلا أن كثرة الطرق إذا اختلفت المخارج تزيد المتن قوة، والله أعلم.

[٦٠٠] أورده البغوي في مصابيح السنة (١٨٧٢) وأخرجه مسلم (٤٣٦/ ١٣٤٨).

[٦٠١] أخرجه ابن ماجه في السنن (٣٠٢٤) ، قال البوصيرى ٢٠٤/٣: هذا إسناد ضعيف. وأورده ابن حجر في المطالب ٢٧/٧ (١٢٤٥)

١٢١٠-«إِنَّ اللهَ جَعَلَ بِالْمَغْرِبِ بَابًا عَرْضُهُ مَسِيرَةُ سَبْعِينَ عَامًا لِلتَّوْبَةِ لَا يُغْلَقُ مَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ مِنْ قِبَلِهِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ {يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُمْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ}» [الأنعام ١٥٨] ابن زنجويه عن صفوان بن عسال

ولا يموت أهلها **(فإذا طمست)** أي ذهبت وتناثرت **(اقترب لأهل السماء ما يوعدون)** من الانشقاق والانفطار والطير كالسجل **(وإن الله تعالى جعل أصحابي أمانا لأمتى)** أي الأمة الإجابة **(فإذا هلك أصحابي اقترب لأمتى ما يوعدون)** من ظهور البدع وغلبة الأهواء واختلاف العقايد وطلوع قرن الشيطان وظهور الروم وانتهاك الحرمين وكل هذه من معجزات وقعت قال ابن الأثير فالاشارة في الجملة مجئ الشر عند ذهاب أهل الخير فانه لما كانت الصحابة بين اظهارهم بينوا لهم ما يختلفون فيه ويموتون حالة الادواء واختلفت الاهواؤ وقلت الانوار وقويت الظلم وكذا حال السماء عند ذهاب النجوم سيأتي «النجوم» **(طب عن عبد الله بن المستورد)** له شواهد.

١٢١٠-**(إن الله)** تبارك وتعالى **(جعل بالمغرب)** أي بطرفه **(بابا)** عظيما **(عرضه[٦٠٢] مسيرة سبعينا عاما)** أي سنة من السنة الدنيا مما نعدها **(للتوبة لا يغلق)** مبني للمفعول **(ما لم تطلع الشمس من قبله)** بكسر القاف أي من جانبه والمراد بالباب الذى فيه تدخل توبة التأيين فمن تاب قبل ان يغلق ذلك يترك توبته حتى يدخل في ذلك الباب ومن تاب بعد ان اغلق ترد توبته كما في المظهر وفي رواية غ «من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه» وفي رواية د ن ت «لا تنقطع الهجرة[٦٠٣] حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها» **(وذلك قوله)** تعالى **(يوم يأتى بعض آيات)** أي بعض العلامات التى يظهرها **(ربك)** إذا اقتربت القيامة **(لا تنفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل)** وذلك لان إيمانها في هذه الحالة إيمان حال يأس فلا تقبل إيمانها في حالة يأس باجماع الأمة **(ابن زنجويه**

[٦٠٢] وفي نسخ المصابيح والمشكاة عرضه مسيرة سبعين وزيادة «لم تكن آمنت من قبل» [الأنعام ١٥٨]

[٦٠٣] أراد بالهجرة هنا الانتقال من الكفر إلى الإيمان ومن دار الشرك إلى دار الإسلام ومن المعصية إلى التوبة

١٢١١-«إِنَّ اللهَ تَعَالَى جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ وَيُحِبُّ إِذَا أَنْعَمَ عَلَى عَبْدِهِ نِعْمَةً أَنْ يُرَى أَثَرُهَا عَلَيْهِ وَيُبْغِضُ الْبُؤْسَ وَالتَّبَاؤُسَ وَلَكِنَّ الْكِبْرَ أَنْ تُسَفَّهَ الْحَقَّ وَتُبْغِضَ الْخَلْقَ» هناد عن يحيي بن جعدة مرسلا

عن صفوان بن عسال) له شواهد.

١٢١١-**(إن الله تعالى)** وتبارك **(جميل)** له الجميل المطلق ومن أحق بالجمال أحق كل جمال من آثار صنعته فله جمال الذات وجمال الصفات ولو لا حجاب النور على وجهه لاحترقت سبحات وجهه ما انتهى إليه من خلقه **(يحب الجمال)** أي التجمل منكم في الهيئة أو في قلة اظهار الحاجة لغيره وسر ذلك انه كامل في أسمائه وصفاته فله الكمال المطلق من كل وجه ويحب أسمائه وصفاته ويحب ظهور آثاره في خلقه فإنه لوازم كماله وهو وتر يحب الوتر جميل يحب الجمال عليهم يحب العلماء جواد يحب الجود شكور يحب الشاكرين إلى غير ذلك **(ويحب إذا أنعم على عبده نعمة)** أي مالا وخيرا **(أن يرى أثرها عليه)** وفي رواية أخرى أثر نعمته على عبده أي أثر الجدة والغني من فيض المنعم عليه زيا وتجملا واتفاقا وشكر الله تعالى فهو تارة يكون بالقال وتارة بالحال **(ويبغض)** من الأفعال **(البؤس)** بض الباء وسكون الهمزة الشدة **(والتباؤس)** من البؤس من باب التفاعل اظهار البؤس ومن آثار جمال أفعاله الرضى من عباده باليسير من الشكر وإثابة الكثير من الأجر على قليل العمل ويجعل الحسنة عشرا ويزيد من شاء ما شاء ويعفو عن السيئات ويستر الزلات فعلى عباده أن يتجملوا معه في إظهار نعمته عليهم المؤذن بقلة إظهار السؤال ممن سواه وتجنب أضداد ذلك من إظهار البؤس والفاقة فإن قلت: هذا الحديث ينافي ما سبق من الأمر بلبس الخشن من الثياب في حديث قلت: قد يقال إن ذلك يختلف باختلاف الأحوال ولكل مقام مقال وقد كان جعفر الصادق يلبس الجبة على بدنه ويلبس الثياب الفاخرة وفوقها فقال له بعض من اطلع على حاله في ذلك فقال نلبس الجبة لله والخز لكم فما كان لله أخفيناه، وما كان لكم أبديناه، وقال الغزالي فإن قلت: قد قال عيسى عليه السلام جودة الثياب خيلاء القلب، وسئل نبينا صلى الله عليه وسلم عن الجمال في الثياب أهو من الكبر فقال: لا فكيف الجمع فاعلم أن الثوب الجيد ليس من ضرورته التكبر في حق أحد في كل حال كما أن الثوب الدون

١٢١٢-«إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ الْجَنَّةَ عَلَى كُلِّ مُرَاءٍ لَيْسَ الْبِرُّ فِى حُسْنِ اللِّبَاسِ وَالزِّيِّ وَلَكِن السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ»

لا يكون من التواضع وعلامة المتكبر أن يطلب التجمل إذا رآه الناس ولا يبالي إذا انفرد بنفسه كيف يكون وعلامة طالب الجمال أن يحب الجمال في كل شئ حتى في خلوته وحتى في ستور داره، فذلك من الكبر، فقول عيسى هو خيلاء القلب يعني مورث ذلك، وقول نبينا صلى الله عليه وسلم ليس من الكبر يعني الكبر لا يوجبه ويجوز أن يكون منه فالأحوال تختلف ولذا قال **(ولكن الكبر أن تسفه الحق)** ضد الباطل والسفه بفتحتين والسفاهة خفيف العقل كما يقال السفه ضد الحلم وأصله الخفة والحركة وسفهه أي نسبه إلى السفه وسفه الرجل أي صار سفيها ويقال للصبيان والاحداث والجهال سفهاء من باب علم الخفة عقولهم **(وتبغض الخلق)** واحتقرهم **(هناد عن يحيي بن جعدة مرسلا)** وفي حديث عد «إن الله جميل يحب الجمال سخي يحب السخاء نظيف يحب النظافة»

١٢١٢-**(إن الله عز وجل)** واسقطهما في الجامع **(حرم الجنة)** أي دخولها مع السابقين الأولين **(على كل مراء)** بضم أوله أي انسان يرائي للناس حسن حاله لاحباطه عمله واضطراره بدينه يشغله نفسه برعاية من لا يملك بالحقيقة ضرا ولا نفعا فما دام أهل الرياء متلطخين بدنسه فهم في كبر التطهير حتى تنقي أو ساخهم وادرانهم ومن ثمه كان السلف يعلمون اعمال البر ويخافون ان لا يتقبل منهم ويحافظن على استدامة اخلاص النية قال الشريف السمهودي كان شيخنا المناوي إذا اخرج إلى دهليزه ذاهبا للدرس يقف حتى يخلص النية ويستحضرها خوفا من الرياء ثم يخرج وكان كثير ما ينشد

لئن كان هذا الدكع يجري صبابة * على غير ليلى فهو دمع مضيع

ثم يبكى بكاء شديدا **(ليس البر)** بالكسر **(في حسن اللباس والزي)** أي الهيئة بالكسر والتشديد اللباس والهيئة والحلية وأصله زوي فقلبت الواو ياء **(ولكن السكينة والوقار)** أي لاطمئنان والسكونة والناموس والعار **(الديلمي عن أبي سعيد)** الخدري قيل فيه ضعف.

١٢١٣-«إِنّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رَحِيمٌ حَيِيٌ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ ثُمَّ لاَ يَضَعُ فِيهِمَا خَيْرًا» ك عن أنس

١٢١٤-«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ ثُمَّ أَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ ذَلِك النُّورِ يَوْمَئِذٍ اهْتَدَى ومَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ فَلِذَلِكَ أَقُولُ جَفَّ الْقَلَمُ عَلَى عِلْمِ اللّهِ» حم ت حسن وابن جرير طب ك ق عن ابن عمرو

١٢١٣-**(إن الله عز وجل)** وفي رواية تعالى وفي رواية «إن ربكم» **(رحيم)** أي ذو الرحمة أو المنعم والمحسن **(حيي)** بكسر الياء الأول أي ذو حياء عظيم وأصل الحياء كما سبق انقباض النفس عن القبائح خوف لحوق عار وهو في حقه تعالى محال والقاعدة في مثله حمله على الغايات دون المبادئ كما سلف **(كريم)** أي جواد لا ينفد عطاؤه **(يستحيي)** وفي رواية يستحيي بخذف الياء أي يحب الحياء والمراد الحياء المحمود بدليل خبر «إن الله لا يستحيي من الحق» **(من عبده)** أي الإنسان **(أن يرفع إليه يديه)** سائلا متذللا **(ثم لا يضع فيهما خيرا)** ولا يردهما خائبين عن عطائه لكريمه والكريم يدع ما يدعه تكرما وبفعل ما يفعله تفضلا فيعطي من لا يستحق ويدع عقوبة المستوجب والكريم المطلق هو الله فإذا رفع عبده يديه متذللا حاضر القلب موقنا بالإجابة حلال المطعم والمشرب كما يفيده قوله في خبر «فأنى يستجاب له ومطعمه حرام ومشربه حرام» يكره حرمانه وإن لم يستوجب المسؤول وقد يعطي الكافر ما يسأله لشدة كرمه. قال الكشاف: قوله يستحيي جملة مستأنفة بإعادة من استؤنف عنه الحديث يعني حياؤه وكرمه يمنعه أن يخيب سائله اهـ. وفي الكشاف هو جار على سبيل التمثيل وفيه ندب رفع اليدين ورد على مالك حيث كره ذلك. قال ابن حجر: وقد ورد في رفع اليدين أخبار صحيحة صريحة لا تقبل تأويلا انتهى. لكن عدم الرد لا يتوقف على الرفع إذا توفرت الشروط وإنما قيد به لأنه حال السائل المتذلل المضطر عادة **(ك عن أنس)** ورواه حم ت ه ك عن سلمان بلفظ «إن الله تعالى حيي كريم يستحيي إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفرا خائبتين»

١٢١٤- **(إن الله تعالى)** وتبارك **(خلق خلقه)** أي الثقلين فإن الملائكة ما خلقوا إلا من نور ولم يخلقوا في ظلمة الطبيعة والميل إلى الشهوة والغفلة عن معالم الغيب

١٢١٥-«إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ لَوْحاً مَحْفُوظاً مِنْ دُرَّةٍ بَيْضاءَ صَفَحَاتُهَا مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ قَلَمُهُ نُورٌ وَكِتَابُهُ نُورٌ لِلَّهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ سِتُّونَ وثَلاثُمائَةِ لَحْظَةٍ يَخْلُقُ ويَرْزُقُ ويُمِيتُ ويُحْيِي ويُعِزُّ ويُذِلُّ ويَفْعَلُ مَا يَشاءُ» طب وابن مردوية عن ابن عباس

(في ظلمة) أي كائنين في ظلمة الطبيعة والنفس بالسوء المجبولة بالشهوات المردية والأهواء المضلة والركون إلى المحسوسات والغفلة عن معالم الغيب وأسرار عالم القدس **(ثم ألقى)** وفي رواية للحكيم بدله رشي والإلقاء في الأصل طرح الشيء حيث يلقاه ثم صار إسما لكل طرح **(عليهم من نوره)** أي شيئا من نوره ومن للتبيين أو للتبعيض أو زائدة وكذا في من ذلك النور وهو ما نصب من الشواهد والرباهين وأنزل من الآيات **(فمن أصابه)** أي فمن شاءه هدايته جاءه **(من ذلك النور)** يومئذ فخلص من تلك الظلمة **(اهتدى)** أي إصابة طرق السعداء **(ومن أخطأه ذلك النور)** أي جاوزه وتعداه لعدم مشاهدته تلك الآيات وإبصاره تلك البراهين الجليات **(ضل)** أي بقي في ظلمة الطبيعة متحيرا كما هو حال الفجرة المهلكين في الشهوات المعرضين عن الآيات والنذر أو المراد خلق الذر المستخرج من صلب آدم فعبر بالنور عن الألطاف التي هي تباشير صبح الهداية وإشراق لمع برق العناية ثم أشار بقوله أصاب وأخطأ إلى ظهور أثر تلك العناية في الإنزال من هداية بعض وضلال بعض أو معنى في ظلمته جهالا عن معرفة الله لأن العبودية لا تدرك الربوبية إلا بإحداث المعرفة منها لها وهو معنى ألقى عليهم من نوره أي هدى من شاء فعبر عن الهدى بالنور فلا يعرف الله إلا بالله فالدلائل إلزام الحجة لا سبب للهداية بمجردها وإلا لاهتدى بها كل ناظر وكم نظر فيها ذو عقل سليم وفهم قويم وفكر ولم يزد بذلك إلا ضلالا **(فلذلك أقول جف القلم على علم الله)** أي من أجل عدم تغير ما جرى فى الأزل تقديره من إيمان وطاعة وكفر ومعصية أقول جف القلم على علم الله **(حم ت حسن وابن جرير طب ك ق عن ابن عمرو)** واسقط السيوطي جملة الأخيرة فلعل يميل إلى قول من يدعى إلى ان قائل هذا هو ابن عمرو.

١٢١٥- **(إن الله)** الذي لا يستطيع أحد أن يقدر قدره **(خلق لوحا محفوظا)** وهو المعبر عنه في القرآن المجيد بذلك وبالكتاب المنير وبأم الكتاب وبإمام مبين **(من**

١٢١٦-«إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ مِائَةَ رَحْمَةً، رَحْمَةٌ مِنْهَا قَسَمَهَا بَيْنَ الْخَلَائِقِ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» طب عن ابن عباس

درة بيضاء) لؤلؤة عظيمة كبيرة في نهاية الإشراق وغاية الصفاء وفي حديث هب «إنه من زبرجدة خضراء» فقد يقال إنه يتلون والبياض لونه الأصلي **(صفحاتها)** أي جنباتها ونواحيها **(من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور)** أي كتابته أو مكتوبة نور بين به أن اللوح والقلم ليس كألواح الدنيا المتعارفة ولا كأقلامها وكذا الكتابة وليس في هذا الخبر ذكر طول اللوح ولا عرضه ولا طول القلم وفي رواية طب «أن عرض اللوح ما بين السماء والأرض» وفي كنز الأسرار «أن طوله ما بين السماء والأرض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو في حجر ملك» وعن ابن عباس «أن اللوح بين يدي إسرافيل فإذا أذن له في شيء ارتفع في ذلك اللوح فضرب جبهته فنظر فإذا كان الأمر من عمل جبرائيل عليه السلام أمره به أو من عمل ملك الموت عليه السلام أمره به» وأما القلم ففي رواية أبي الشيخ عن ابن عمر «ان طوله خمس مئة عام» **(لله في كل يوم)** وفي رواية ابن أبي حاتم عن أنس مرفوعا «وليلة» أي مقدارهما من الزمن وإلا فليس ثمه ليل ولا نهار **(ستون وثلاث مئة لحظة)** على عدد أجزاء اليوم والليلة فإن ذلك مقسم على ثلاث مئة وستين جزءا كل جزء يسمى درجة فلما كان ذلك أقل ما يحسن بالنية إلينا عبر به تقريبا لأفهامنا **(يخلق)** ما يشاء **(ويرزق)** ما يشاء **(ويميت)** ما يشاء **(ويحيي)** من يشاء **(ويعز ويذل)** من يشاء **(ويفعل ما يشاء)** فإذا كان العبد على حالة مرضية مهديا رشيدا أدركته اللحظة على حالة مرضية فوصل الأمل من نوال الخير وصرف السوء وإذا كان عاديا فاللحظة بين القدرة والحلم فإما بطش جبار وإما عفو غفار فعلم أن الحديث إشارة إلى آثار القدرة الكاملة التي لا يقاس عليها غيرها فأخبر عليه السلام أن بيده تصريف وتكوينها على ما يشاء في أي زمن شاء **(طب وابن مردوية عن ابن عباس)** قال ابن عباس لوددت ان عندى رجلا من القدر[٦٠٤] فوجأت رأسه قالوا ولم ذلك فذكره رواه طب من طريقين رجال أحدهما ثقات.

١٢١٦- **(إن الله تعالى)** وتبارك **(خلق)** أي قدر **(مائة الرحمة)** التي يرحم بها

---

٦٠٤ من أهل الكتاب نسخة م

١٢١٧-«إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ مِائَةَ رَحْمَةٍ كُلُّ رَحْمَةٍ مِلْءَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ قَسَمَ مِنْهَا رَحْمَةً بَيْنَ الْخَلَائِقِ بِهَا تَعْطِفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا وَبِهَا يَشْرَبُ الْوَحْشُ وَالطَّيْرُ الْمَاءَ وَبِهَا تَتَرَاحَمُ الْخَلَائِقَ فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَصَرَهَا عَلَى الْمُتَّقِينَ وَزَادَهُمْ تِسْعًا وَتِسْعِينَ» ك عن أبي هريرة

عباده، ورحمته إرادة الإنعام أو فعل الإكرام فمرجعها صفة ذاتية أو فعلية قال التوربشتي: رحمة الله غير متناهية فلا يعتربر لها التقسم والتجزى وإنما قصد ضرب المثل للأمة ليعرفوا التفاوت بين القسطين قسط أهل الإيمان منها في الآخرة وقسط كافة المربوبين في الأولى فجعل مقدار حظ الفئتين من الرحمة في الدارين على الأقسام المذكورة تنبيها على المستعجم وتوفيقا على المستفهم ولم يرد تجريد ما قد حل به عن الحد أو تعديد ما يجاوز العد **(رحمة)** واحدة **(منها قسمها بين الخلائق)** ورحم بها كل المربوبين في الأولى أي أرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة تعم كل مربوب ومرحوم حتى منع العذاب والشدة إذ الكف عن الأشد رحمة وفضل **(وتسعة وتسعين إلى يوم القيامة)** فأمسك عنده ما تعلق خلقه من هذا المقدار فلو يعلم الكافر بكل الذى عنده من الرحمة الواسعة لم بيأس من الجحنة ولو بعلم المؤمن بالذى عند الله من العذاب لم ييأس من النار قال الطيبي وكما صفاته تعالى غير متناهية لا يبلغ معرفتها أحد فكذا عقوبته ورحمته فلو فرض ان المؤمن وقف كنه صفة القهارية لظهر منها ما يسقط من ذلك الخلق طرا فلا يطمع في جنته أحد **(طب عن ابن عباس)** رواه ق عن أبي هريرة بلفظ «إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فأمسك عنده تسعا وتسعين رحمة وأرسل في خلقه كلهم رحمة فلو علم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذى عند الله من العذاب لم ييأس من النار»

١٢١٧-**(إن الله تعالى)** وتبارك **(خلق)** أي أظهر تقديرها **(مائة رحمة)** أي يوم أظهر تقدير السماوات والأرض وفيه بشري للمؤمنين لأنه إذا حصل من رحمة واحدة في دار الاكدار ما حصل من النعم فما ظنك بباقيها في دار القرار **(كل رحمة ملأ ما بين السماء والأرض)** أي طباق ما بينهما والمراد التعظيم والتكثير وورود ذلك بهذا

١٢١٨-«إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ أَلْفَ أُمَّةٍ سِتَّمِائَةً مِنْهَا فِي الْبَحْرِ وَأَرْبَعَمِائَةٍ فِي الْبِرِّ فَأَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَمِ هَلَاكًا الْجَرَادُ فَإِذَا هَلَكَ الْجَرَادُ تَتَابَعَتِ الْأُمَمِ مِثْلَ نِظَامِ السِّلْكِ إِذَا انْقَطَعَ» الحكيم وأبو الشيخ في العظمة هب وضعفه عن عمر

اللفظ عير عزيز **(قسم منها رحمة)** واحدة في الدنيا **(بين الخلائق بها تعطف)** أي تخر وترق وتشفق بها وفي اللغة عطف الناقة على ولدها عطفا حنت **(الوالدة على ولدها)** من الآدميين وكل ذي روح **(وبها تشرب الوحش والطير الماء)** وغيرهما من كل نوع من أنواع ذوات الأرواح ولعل تخصيص الوحش والطير لشدة نفورها قال القرطبي وحكمة ذلك تسخير القوى للضعيف والكبير للصغير حتى يتحفظ توعه وتتم مصلحته وذلك تدبير اللطيف الخبير **(وبها تتراحم الخلائق)** بعضها بعضا وآخر تسعا وتسعين رحمة **(فإذا كان يتم القيامة قصرها)** أي الرحمة الواحدة **(على المتقين)** سواء يتقون من الكفر أو من المعاصي أو من ما لا بأس به **(وزادهم تسعا وتسعين)** قال المهلب رحمتان رحمة من صفة الذات وهي لا تتعدد ورحمة من صفة الفعل وهي هذه وقال العارف البوني الذاتية واحدة ورحمة المتعدد متعددة وهي كما في هذه الخبر **(ك عن أبي هريرة)** ورواه حم م عن سلمان «إن الله خلق يوم خلق السماوات والأرض مائة رحمة كل رحمة طباقا ما بين السماء والأرض فجعل في الأرض منها واحدة فيها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض وأخّر تسعا وتسعين فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة»

١٢١٨-**(إن الله تعالى)** وتبارك **(خلق ألف أمة)** أي طائفة والأُمّة بالضم وفتح الميم المشدة الطائفة والصنف والجماعة وأنواع الحيوانات والطريق في الدين وجمعه أمم وآم على وزن عام والإمّة بالكسر وفتح الميم المشددة كذلك هذا باعتبار الجنس كالحيوان الشامل للإنسان وغيره وسيأتى في «قال الله عز وجل يا جبريل إنى خلقت ألف ألف أمة لا تعلم أمة أني خلقت سواها لم أطلع عليها اللوح المحفوظ ولا ضرير القلم» الحديث هذا باعتبار النوع وأما حديث حم ت ه ن عن معاوية بن حميدة «إنكم تتمُون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله» فباعتبار البطون أو الدين ويظهر هذا الإكرام في أعمالهم وأخلاقهم وتوحيدهم ومنازلهم في الجنة ومقامهم في

١٢١٩-«إِنَّ اللهَ خَلَقَ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ وَأَرْدَفَهَا أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ خَلَقَ الْجَدْبَ وَأَرْدَفَهُ الزُّهْدَ وَأَسْكَنَهُ الْحِجَازَ وَخَلَقَ الْعِفَّةَ وَأَرْدَفَهَا الْغَفْلَةَ وَأَسْكَنَهَا الْيَمَنَ وَخَلَقَ الزِّيفَ وَأَرْدَفَهَ الطَّاعُونَ وَأَسْكَنَهُ الشَّامَ وَخَلَقَ الْفُجُورَ وَأَرْدَفَهُ الدِّرْهَمَ وَأَسْكَنَهُ الْعِرَاقَ» كر عن عائشة وقال في إسناده مجاهيل فلا يحتج به

الموقف ووقوفهم على تل يشرفون عليهم إلى غير ذلك ومما فضلوا به الزكاء وقوة الفهم ودقة النظر وحسن الاستنباط فإنهم أتوا من ذلك ما لم ينله أحد ممن قبلهم ولشرف بني آدم يطلق الأمة على الإنسان اطلاقا أوليا **(ستمائة منها في البحر وأربعمائة في البر)** فمخلوقات البحار أكثر من مخلوقات البر لكثرة الماء في وجه الأرض **(فأول هذه الأمم)** والمراد هنا الجنس أي فأول كل جنس من أجناس الدواب كما في قوله تعالى {وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم} [الأنعام ٣٨] **(هلاكا الجراد)** لأنه أكثر جنود الله في الأرض كما مر في أكثر وفي رواية المشكاة «فإن أول هلاك هذه الأمة الجراد» **(فإذا هلك الجراد تتابعت الأمم)** أي أمم كل جنس الدابة وهذا في آخر الزمان بعد أشراط الساعة **(مثل نظام السلك إذا انقطع)** وفي المشكاة «لنظام السلك» والنظم الجمع يقال نظمت الخرز واللؤلؤ نظما أي جمعته في السلك والسلك بالكسر الحيط إن لم يكن عليه الحرز أو اللؤلؤ وإلا يقال له السمط والسلك بالفتح الإدخال يقال سلك الشيء أي ادخلته فيه من باب دخل ومنه قوله تعالى {ما سلككم في سقر}[المدثر ٤٢] أي ادخلكم فيها وسلك الخيط بالابرة سلكا **(الحكيم)** الترمذي **(وأبو الشيخ في العظمة هب وضعفه عن عمر)** عن جابر بن عبد الله قال فقد الجراد في سنة من سني عمر إلى توفي فيها فاهتم بذلك هما شديدا فبعث إلى اليمن راكبا إلى العراق وراكبا إلى الشام يسأل عن الجراد هل أرى منه شيئا فأتاه الراكب الذى من قبل اليمن بقبضة فنثرها بين يديه فلما رآه عمر كبر وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله» إلى آخره.

١٢١٩-**(إن الله)** تبارك وتعالى **(خلق أربعة أشياء)** من الحصلة والألطاف **(وأردفها)** أي اتبعها والرديف المرتدف وهو الذى يركب خلف الراكب وردفه أي تبعه وأردفه أي اتبعه فهو رادف ورادفة أي تابع وتابعة والرادفة النفخة الثانية **(أربعة أشياء)**

١٢٢٠-«إِنّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ فِي الجَنّةِ رِيحاً بَعْدَ الرِّيحِ بِسَبْعِ سِنِينَ فَمِنْ دُونِهَا بَابٌ مُغْلَقٌ وإِنَّمَا يَأْتِيكُمُ الرَّوْحُ مِنْ خِلَلِ ذلِكَ الْبَابِ وَلَوْ فُتِحَ ذلِكَ الْبَابُ لأَذْرَتْ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ وهِيَ عِنْدَ اللَّهِ

من الخصلة **(خلق الجدب)** والجدب بالفتح والتسكين ضد الحصب يعنى القحط ويقال مكان جديب ومكان جدب ومنه بلد جديب ومنه سنة الجدب **(وأردفه الزهد)** أي الاعراض عن الدنيا وترك مزخر فاتها وقال الزهد ضد الرغبة تقول زهد فيه وزهد عنه **(وأسكنه الحجاز)** وهذا الجدب والقحط والزهد في الأصل مقرر في الحجاز وان زال ببركة خليل الله وببركة رسول الله في الحرمين بعضا **(وخلق العفة)** والعفاف والعفافة منع نفسه من الحرام ويقال العفاف الصلاح والعفيف المانع نفسه من الحرام وجمعه عفائف **(وأردفها)** أي اتبعه **(الغفلة وأسكنها اليمن)** لأن أهل اليمن عفيف رجالهم وأتاهم وارق قلوبهم ورواه خ م ت «أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوبا الإيمان يماني والحكمة يمانية والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل والسكينة والوقار في أهل الغنم» **(وخلق الريف)** وهو الأرض المعمورة بالثمار والزروع والنعم والأرض القريبة من الماء **(وأردفه الطاعون)** سيأتي الطاعون «شهادة لأمتى ووخز أعدائكم من الجن» الحديث **(وأسكنه الشام)** لأن صلى الله عليه وسلم أمسك الحمى وأرسل الطاعون إلى الشام لحكمة خفية وفيه كثيرة الرفاهة فيقابل بالبلاء **(وخلق الفجور)** أي المعاصي الفجر الميل عن الحق والعدول عنه والشتم والبهتان والكذب ويقال للعاصى والكاذب والفاسق فاجر لأنهم مالوا عن الحق **(وأردفه الدرهم وأسكنه العراق)** بالكسر بلاد معروف ويذكر ويؤنث بغداد بصرة وكوفة وما حولها عراق وسمي به لأنه أسفل أرض العرب **(كر عن عائشة وقال في إسناده مجاهيل فلا يحتج به)** له شواهد.

١٢٢٠-**(إن الله عز وجل)** مر معناهما **(خلق في الجنة ريحا)** بالكسر جمعه رياح وأرواح وأرياح وبمعنى الرائحة بقال وجدت ريح الشيء أي رائحته وأصله روح قلبت الواو ياء لكسر ما قبلها وقوله تعالى {وتذهب ريحكم}[الأنفال ٤٦] أي قوتكم ويوم ريح ورائح أي شديد الريح **(بعد الريح بسبع سنين)** يعنى طول مسافة خزينته **(دونها باب مغلق)** حقيقة **(وإنما يأتيكم الروح)** بالفتح سكون الواو أي برد نسيمها

الأَزْيَبُ وعِندَكُمُ الجَنُوبُ» ابن راحوية والروياني والخرائطي في مكارم الأخلاق ق ض عن أبي ذر

والروح الراحة والسهولة في المعيشة والرفاهة والرحمة ومنه قوله تعالى {ولا تيأسوا من روح الله}[يوسف ٨٧] أي من رحمته والانبساط والصفاء وبرد الريح البارد الملائم **(من خلل ذلك الباب)** بفتحتين الفرجة وجمعه خلال قوله تعالى {يخرج من خلاله}[النور ٤٣] وهي الفرج من السحاب يخرج منه المطر **(ولو فتح ذلك الباب لأذرت)** افعال من الذروا والذري أي قلعت والذر وبالفتح القلع والطرف والمرور يقال فلان يذر وذروا أي يمر مرورا سريعا وذرت الريح التراب وغيره أيسقته وذروت الشيء أي طيرته واذهبته وبابه نصر والذري بفتحتين الظل والكنف والستر يقال فلان في ذراه أي في كنفه وستره وذري الناس واستذري بالشجر أي استظل بها واستذري بفلان أي التجاء إليه وصار في كنفه وذرت الريح التراب أي سقته والذاريات الرياح **(ما بين السماء والأرض)** بل السماوات والأرض ولم يتحمل شيئا من الدنيا بقوتها وقهرتها **(وهي عند الله الأزيب)** أفعل تفضيل أو صفة مشبهة **(وعندكم الجنوب)** أي جاء عندكم من طرف الجنوب وقد قيل إن الريح تنقسم إلى قسمين رحمة وعذاب ثم كل قسم ينقسم أربعة أقسام ولكل قسم اسم فأسماء أقسام الرحمة المبشرات والنشر والمرسلات والرخاء وأسماء قسم العذاب العاصف والقاصف وهما في البحر والعقيم والصرصر وهما في البر وقد جاء في القرآن بكل هذه الأسماء وسيأتي الريح من روح الله وقد نزل أطباء كل ريح على طبيعة من الطبايع الأربع فطبع الصباء الحرارة واليبس ويسميها أهل مصر الريح الشرقية لان مهبها من الشرق وتسمى قبولا لاستقبالها وجه الكعبة وطبع الدبور البرد والرطوبة ويسميها أهل مصر الغربية لان مهبها من المغرب وهي تأتي من دبر الكعبة وطبع الشمال البرد واليبس وتسمى البحرية لانها يسار بها في البحر على كل حال وطبع الجنوب الحرارة والرطوبة وتسمى القبلية لان مهبها من قبل القطب ويسميها أهل مصر المرسية **(ابن راهوية ش والروياني والخرائطي في مكارم الأخلاق ق ض عن أبي ذر)** قال تعالى {وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته}[الأعراف ٥٧] ففي البخاري بحث.

١٢٢١-«إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الدُّنْيَا مُنْذُ خَلَقَهَا فَلَمْ يَنْظُرُ إِلَيْهَا بَعْدُ إِلَّا مَكَانَ الْمُتَعَبِّدِينَ مِنْهَا وَلَيْسَ بِنَاظِرٍ إِلَيْهَا إِلَى يَوْمٍ يَنْفَخُ فِى الصُّورِ وَيَأْذَنُ فِى هَلَاكِهَا مَقْتًا بِهَا وَلَمْ يُؤْثِرْهَا عَلَى الْآخِرَةِ» ابن عساكر عن أبي هريرة

١٢٢١-**(إن الله عز وجل)** أي غلب أمره وجل عظمته **(خلق الدنيا)** سمي به لدنوه **(منذ خلقها فلم ينظر إليها بعد)** بضم الدال أي الآن نظر رضاء وإلا فهو ينظر إليها تظر تدبير ولو لا ذلك لاضمحك فلم يبق لها أثر ولا خبر وذلك من هوانها وحقارتها لما انها قاطعة طريق الوصول إليه وعدوه لاعدائه فإنها استدرجتهم بمكرها واقتضتهم بشكها فوثقوا بها فخذلتهم وقيل من نام على محبة الدنيا ومات في تلك النومة حشر مع مبغوض لله فلم ينظر منذ خلقه **(إلا مكان المتعبدين منها)** لحرمة عبادتها **(وليس بناظر إليها)** غير هذه المكان **(إلى يوم ينفخ في الصور)** وحديث كر «إن الله تعالى لما خلق الدنيا نظر إليها ثم أعرض عنها ثم قال وعزتي وجلالي لا أنزلتك إلا في شرار خلقي» **(ويأذن في هلاكها مقتا بها)** أي غضبا بها **(ولم يؤثرها)** بضم أوله من الإيثار أي الإختيار **(على الآخرة)** ومن ثمه كان أكثر القرآن مشتملا على ذمها والتحذير منها وصرف الخلق عنها وتظافرت[٦٠٥] على ذلك الكتب الإلهية وتطابقت عليه الشرائع وتواطأت الأمم حتى من أنكر البعث واما أهل الثروة والغني من الصدر الأول فلم تكن الدنيا في قلوبهم بل في أيديهم لصرفهم لها في وجوه الطاعات وعدم شغلهم بها عن الله وقال بعض العارفين تزداد محبتهم في الله تعالى كلما سلب منهم شيئا من أمور الدنيا والآخرة لانه أوفقهم على حدود عبوديتهم ولا يتجاوز إلى رؤية شركهم له في شيء من الوجوه فهم راضون عنه في حال سلبهم **(ابن عساكر عن أبي هريرة)** ومرت رواية أخرة عنه ورواه أيضا عن زين العابدين مرسلا «إن الله تعالى لما خلق الدنيا أعرض عنها فلم ينظر إليها من هوانها عليه»

---

[٦٠٥] وتظاهرت نسخه م

١٢٢٢-«إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَمَّرَ طِينَةَ آدَمَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً ثُمَّ أَخَذَهَا بَعْدَهُ ثُمَّ قَالَ هَكَذَا قَطَعَهَا بِيَدِهِ فَخَرَجَ فِى يَمِينِهِ كُلُّ نَفْسٍ طَيِّبَةٍ وَخَرَجَ فِى يَدِهِ الْأُخْرَى كُلُّ نَفْسٍ خَبِيثَةٍ ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ يَدَيْ أَصَابِعِهِ حَتَّى خَلَطَهُمَا فَلِذَلِكَ يَخْرُجُ الْحَىُّ مِنَ الْمَيِّتِ وَالْمَيِّتُ مِنَ الْحَىِّ وَالْمُؤْمِنُ مِنَ الْكَافِرِ وَالْكَافِرُ مِنَ الْمُؤْمِنِ» الديلمي من طريقَ أبي عثمانَ الهندي عن ابن مسعود وسلمان

١٢٢٢-**(إن الله عز وجل)** مر مرارا **(خمر)** بالتشديد **(طينة آدم)** أي عجنه من طينة الجابية وهي موضع بالشام ويعارضه حديث حم د ت «إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض» وقد يجاب بانه قبض من الجابية قبضة ومن جميع أتراب الأرض قبضه وعجنه بماء الجنة إشارة إلى انه وان خرج منها وسيعود إليها **(أربعين يوما وليلة)** فكان من بديع خلقه وعزيز فطرته وعجيب صنعه فأعظم له اكرام فلم يكن يصلح حينئذ مكان يليق به مع هذه المكارم الا داره فتوجه بتاج الملك وكساه كمال الجمال واجلسه على الأسرة بمهابة واجلال حتى جاء وقت السقوط وغلب القضاء والقدر فكان ما كان **(ثم أخذها بعده)** أي أخذ الطينة بعد ما خمر **(ثم قال هكذا قطعها بيده)** أي بقدرته وتصرفه فجعلها قسمين **(فخرج في يمينه كل نفس طيبة)** مؤمنة سالمة قدسية **(وخرج في يده الأخرى كل نفس خبيثة)** كافرة ظالمة شقية فالخبيثة من الأرض السبخة والطيب من العذبة ومن ثمه اختلف قوى الإنسان فتقبل كل قوة منها ما يأتيها من المواد فيزيد لذلك وينقص ويصلح لذلك ويفسد ويطيب ويخبث لما ذكر انه انشاء من أشياء مختلفة وطبايع شتى {والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذى خبث لا يخرج إلا نكدا}[الأعراف ٥٨] **(ثم شبك بين يدى أصابعه)** وهذا تشبيه عظيم في حقه تعالى بكمال تربية طينة سيدنا آدم عليه السلام **(حتى خلطهما)** أي مزجهما **(فلذلك يخرج الحي من الميت والمؤمن من الكافر)** عطف تفسير **(والكافر من المؤمن)** كإبراهيم من آزر وكنعان من نوح عليهما السلام **(الديلمي من طريق أبي عثمان الهندى عن ابن مسعود وسلمان)** وفي رواية ابن مردوية عن أبي هريرة «إن الله خلق آدم من طينة الجابية وعجنه بماء من ماء الجنة» وفي رواية حم د ت ك عن أبي موسي «إن الله خلق آدم من قبضة قبضها

١٢٢٣-«إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ إِنَّا أَنْزَلْنَا الْمَالَ لِإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَلَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادٍ لَأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ ثَانٍ وَلَوْ كَانَ لَهُ وَادِيانِ لَأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ إِلَيْهِمَا ثَالِثٌ وَلَا يَمْلأُ جَوْفَ ابنِ آدَمَ إلاَّ التُّرَابُ ثمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ» حم طب عن أبي واقد

من جميع الأرض فجاء بنوادم على قدر الأرض جاء منهم الأبيض والأحمر والأسود وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب»

١٢٢٣-**(إن الله عز وجل)** مر بحثه **(قال إنا)** بالكسر والتشديد **(أنزلنا المال)** وهو سبب الغني **(لإقام الصلاة)** كغذائه ما يقوم به لصلاة ولباسه ما يجوز به وغيرهما **(وإيتاء الزكاة)** ونحوها من عبادة المالية كالنذور والكفارات والإنفاق للإقرباء والصدقات **(ولو كان لابن آدم واد)** وفي أخرى «من مال» وفي رواية «لو أن لابن آدم واديا مالا» وفي رواية «لو كان لابن آدم واديا من مال» وفي رواية «من ذهب» وفي أخرى «من ذهب وفضة» **(لأحب)** فعل ماض واللام ابتدائية **(أن يكون له ثان)** وفي رواية أخرى «لابتغى إليه ثانيا» **(ولو كان له واديان لأحب أن يكون إليهما ثالث)** وفي رواية «لابتغي إليهما ثالثا» يعنى وهلم جرا إلى ما لا نهاية له **(ولا يملأ جوف ابن آدم)** وفي رواية «نفس ابن آدم» وفي أخرى «ولا يسد جوف» وفي أخرى «ولا يملأ عين» وفي أخرى «ولا يملأ فاه» وفي أخرى «ولا يملأ بطنه» وليس المراد عضوا بعينه والغرض من العبارات كلها واحد وهو من التفنن في العبارة **(إلاالتراب)** أي لا يزال حريصا على الدنيا حتى يموت ويمتلئ جوفه من تراب قبره والمراد بابن آدم الجنس باعتبار طبعه والا فكثير منهم يقنع بما أعطى ولا يطلب زيادة لكن ذلك عارض له من الهداية لما يومي إليه **(ثم يتوب الله على من تاب)** أي يقبل التوبة من الحرص المذموم من غيره أو تاب بمعنى وفق يقال تاب الله عليه أي وفقه يعنى جبل الآدمي على حب الحرص الا من وفقه الله وعصمه فوقع يتوب موقع الا من عصمه اشعارا من ان هذه الجبلة مذمومة جارية مجرى الذنوب وان ازالتها ممكنة بالتوفيق وفي ذكر ابن آدم دون الإنسان إيماء إلى أنه خلق من تراب طبعه القبض واليبس وان ازالته ممكنة بان يمطر الله عليه من عمام توفيقه **(حم طب عن أبي واقد)** بقاف ومهملة الليثي الحارث بن مالك المدني سيأتي «لو سيل»

١٢٢٤-«إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ مَنِ انْتَدَبَ خَارِجًا فِى سَبِيلِى غَازِيًا ابْتِغَاءَ وَجْهِى وَتَصْدِيقَ وَعْدِى وَإِيمَانًا بِرُسُلِى فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ إِمَّا أَنْ يَتَوَفَّاهُ فِى الْجَيْشِ بِأَىِّ حَتْفٍ شَاءَ فَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ وَإِمَّا أَنْ يَسِيحَ فِى ضِمَانِ اللهِ وَإِنْ طَالَتْ غَيْبَتُهُ حَتَّى يَرُدَّهُ إِلَى أَهْلِهِ مَعَ مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ» طب عن أبي مالك الأشعري

١٢٢٤-**(إن الله تعالى)** وتبارك **(قال من انتدب)** أي أجاب الإتداب الإجابة يقال ندبه إلى الأمر فانتدب دعاه إليه فأجاب **(خارجا في سبيلي)** أي سبيل الحق وهو الجهاد **(غازيا)** الذى أخلص في نيته في الغزي والجهاد **(ابتغاء وجهي)** أي طلب رضائي **(وتصديق وعدي)** الكريم المقرر الثابت عن سلمان الفارسي قال سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه» وعن أبي عبس قال قال عليه السلام «ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار» وعن أنس قال قال عليه السلام «لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها» **(وإيمانا برسلي)** أي بما قالوا وما جاؤا **(فهو ضامن)** وفي نسخة «فهي» وان ثبت فلعله راجع إلى من بعموم معناه **(على الله ع وجل)** أي تكفل الله للمجاهد شقين عظيمتين الضمنة الكفالة والالتزام **(إما أن يتوفاه في الجيش)** يعنى في الغزي وهي شهادة الكبرى **(بأي حتف)** بفتح أوله أي موت **(شاء فيدخله الجنة)** لأنه مات في سبيل الله وان مات بحتف أنفه أو مات بيده الكفار أو ارتب بعد الجرح ولم يجر أحكام الشهداء عليه في الدنيا فيجرى درجات الشهداء في الآخرة **(وإما أن يسيح في ضمان الله)** أي ان يجرى في كفله وكنفه **(وإن طالت غيبته)** أي مسافرته وبعده عن أهله **(حتى يرده الله إلى أهله)** سالما مكافيا **(مع مال نال من أجر وغنيمة)** وفي حديث المشكاة «انتدب الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا إيمان وتصديق برسلي أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة» أي إن أرجعه إلى مسكنه مع ما حصل له من أجر بلا غنيمة ان لم يغنموا ومع الأجر والغنيمة معا ان غنمو وقيل ان أوفي الثاني بمعنى الواو كما في الأول وكما في قوله تعالى {عذرا أو نذرا}[المرسلات ٦] والتقدير على كلا الوجهين إن الله تعالى أجاب الخارج في سبيله اما بان يرجعه إلى مسكنه مع أجر بلا غنيمة وأجر مع غنيمة واما ان يستشهد فيدخله الجنة **(طب عن**

١٢٢٥-«إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَسَمَ الْحَيَاءَ عَشْرَةَ أَجْزَاءٍ فَجَعَلَ فِي النِّسَاءِ تِسْعَةً وَفِي الرِّجَالِ وَاحِدًا وَلَوْلَا ذَلِكَ لَتَسَاقَطْنَ تَحْتَ ذُكُورِكُمْ كَمَا تَتَسَاقَطُ الْبَهَائِمُ تَحْتَ ذُكُورِهَا» الديلمي عن ابن عمر

١٢٢٦-«إِنَّ الله كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: اللَّغْوَ عِنْدَ الْقُرْآن وَرَفْعَ الصَّوْتِ فِي الدُّعَاءِ والتَّخَصُّرَ فِي الصَّلَاةِ» عبد الرزاق عَن معمر عن يحيى بن أبي كثير

أبي مالك الأشعري) له شواهد.

١٢٢٥-**(إن الله تعالى)** وتبارك **(قسم الحياء)** بالمد هو انقباض النفس عن القبائح وهو من خصائص الإنسان وأول ما يظهر من قوة الفهم في الصبيان وجعل في الإنسان لترتدع عما تنزع إليه الشهوة من القبائح فلا يكون كالبهيمة وهو مركب من حين وقعه ولذا لا يكون المستحى فاسقا ولا الفاسق مستحيا لتنافي اجتماع الجبن والشجاعة **(عشرة أجزاء)** أي أقسام **(فجعل في النساء)** لأي في كل فرد منها **(تسعة وفي الرجال واحدا)** أي في كل فرد منهم **(ولو لا ذلك)** وزاد في رواية «ما قوى الرجال على النساء» أي فلو لا ما ألقى الله عليهن من مزيد الحياء لم يصبرن عن طلب الجماع من الرجال طرفة عين بل **(لتساقطن)** بصيغة جمع المؤنث **(تحت ذكوركم كما تساقط البهائم تحت ذكورها)** لغلبة شواتهن واما الخجل فحيرة النفس لفرط الحياء ويحمد في النساء والصبيان ويذم في الرجال والوقاحة مذمومة بكل لسان وهي انسلاخ من الإنسانية وحقيقتها لجاج في تعاطى القبيح واشتقاقه من حافر وقاح أي صلب **(الديلمي عن ابن عمر)** سيأتي «الحياء مثله» وفي حديث حل ك هب «الحياء والإيمان قرنا جميعا فإذا رفع أحدهما رفع الآخر»

١٢٢٦- **(إن الله)** تبارك وتعالى **(كره لكم ثلاثا)** أي كره فعل خصال ثلاث أحدهما **(اللغو عند)** قراءة **(القرآن)** أي التكلم بالمطروح من القول عند تلاوته بل ينبغي الإنصات والاستماع {وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا}[الأعراف ٢٠٤] وخرج باللغو الكلام لفائدة دينية كتفسير غريبه والبحث في شيء من نحو أحكامه **(ورفع الصوت في الدعاء)** فإن من يدعونه يعلم السر وأخفى {وهو معكم أينما كنتم}[الحديد ٤] وفي رواية «في الدعاء» أي يسن الإنصات عند دعاء الداعي وعدم اللغو حالتيه حيث كان ذلك الدعاء مشروعا **(والتخصر في الصلاة)** أي وضع اليد على

١٢٢٧-«إِنَّ اللّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وقالَ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ وإضاعَةَ المَالِ وَمَنْعَ وَهَاتِ وَوَأْدَ الْبَنَاتِ وَعُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ» طب عن عمار بن ياسر والمغيرة بن شعبة معا طب عن معقل بن يسار

الخاصرة حال الصلاة فيكره تزينها أو تحريما ودعوى أن المراد يتوكأ على عصا فيها وأن يقرأ من آخر السورة آية أو آيتين ولا يكملها في فريضة بعيد من السياق ولو كثر اللغو حتى أدى إلى التخليط على القارىء أو كان الرفع يؤذي نحو مصل أو كان التخصر كبرا وإعجابا كانت الكراهة للتحريم **(عبد الرزاق عن معمر عن يحيي ابن أبي كثير)** اليمامي أحد الأعلام واسم أبيه صالح أو يسار أو دينار من كبار التابعين.

١٢٢٧-**(إن الله عز وجل كره)** أي لم يرضي **(لكم قيل وقال)** أي قيل كذا وقال فلان كذا مما يتحدث به من فضول الكلام فهما إما مصدران أتى بهما للتأكيد وحذف التنوين لإرادة المضاف إليه المحذوف أي كره لكم قيل وقال ما لا فائدة فيه أو ماضيان ونبه به على وجوب تجنب التبرع بنقل الأخبار لما فيه من هتك الأستار وكشف الأسرار ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه والله ستار والستر لا يحصل مع كثرة نقل الأخبار ودل على إرادة النهي عن الإكثار عطفه قال علي قيل وهو من حسن الاعتبار والقول بأن المراد بالأقوال الواقعة في الدين كأن تقول قال أهل السنة كذا والحكماء ولا يبين الأقوى **(وكثرة السؤال)** عن أحوال الناس أو عما لا يعني فربما كره المسؤول عن الجواب فيؤذي لسكوته فينجر للحقد والحسد أو يلجئه إلى الكذب قالوا ومنه أين كنت أو المراد السؤال عن المسائل العلمية امتحانا وإظهارا للمراء وادعاء وفخرا ولا يحمل على سؤال الناس من أموالهم لكراهته وإن قل **(وإضاعة المال)** صرفه في غير حله وبذله في غير وجهه المأذون فيه شرعا أو تعرضه للفساد {والله لا يحب المفسدين}[المائدة ٦٤] أو الشرف في إنفاقه بالتوسع في لذيذ المطاعم ونفيس الملابس والمراكب وتمويه السقوف ونحو ذلك لما ينشأ عنه من غلط الطبع وقوة المبعدة عن الرب أما في طاعة عبادة وقد نهى عن التبذير وأرشد إلى حسن التدبير {ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك}[الإسراء ٢٩] ولا يخفى ما في هذه المحسنات اللفظية بانسجها على أحسن **(ومنع)** بسكون النون مع تنوين العين وهذه رواية خ فالسكون أيضا بغير تنوين قال القاضي إنما لم ينون وإن كان مصدرا لأن المضاف إليه

١٢٢٨-«إنّ الله تَعَالَى لم يُنْزِلْ دَاء إلاَّ أَنْزَلَ لَهُ دَوَاءً عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وجَهِلهُ مَنْ جَهِلَهُ إلاّ السَّامَ وهوَ المَوْتُ» ابن السني وأبو نعيم طب عن أبي سعيد

محذوف منه مرادا أي كره منع ما عنده أو حرم مع[٦٠٦] الواجبات من الحقوق وفي رواية خ أيضا منع فعل ماضي **(وهات)** بالبناء على الكسر فعل أمر من الإيتاء: أي حرم أخذ أموال مما لا يحل منها والحاصل أنه عبر بهما عن البخل والمسألة فكره أن يمنع الإنسان ما عنده ويسأل ما عند غيره وهو معنى قولهم يمنع الناس رفده ويطلب رفدهم **(ووأد)** بفتح الواة وسكون الهمزة دفن **(البنات)** احياء حين يولدن وكان أهل الجاهلية يفعلونه كراهة فيهن فخصهن لاختصاص الحكم بل لأنه كان هو الواقع فوجه النهي إليه وأول من فعل ذلك قيس بن عاصم التميمي أغار عليه عدوه فأسر بنته واستفرشها ثم اصطلحا فخير ابنته فاختارت زوجها فآلى على نفسه أن لا تولد له بنت إلا دفنها فتبعه العرب **(وعقوق الأمهات)** خصهن وإن كان عقوق الاباء عظيما لأن عقوقهن أقبح وإليهن أسرع أو لضعف صدرهن يؤثر دعائهن أو غير ذلك والعقوق صدور ما يتأذى به من قول أوفعل غير معصية قال ابن حجر ما لم يتعقب الأصل وضبطه ابن عطية بوجوب طاعتهما في المباحات فعلا وندبا وندبها في المندوبات **(طب عن عمار بن ياسر والمغيرة بن شعبة معا طب عن معقل بن يسار)** والشعبة ابن مسعود الثقفي الصحابي المشهور.

١٢٢٨-**(إن الله تعالى)** وتبارك **(لم ينزل)** من الانزال **(داء إلا أنزل له دواء)** أي شفاء **(علمه من علمه وجهله من جهله)** فإذا شاء الله الشفاء يسر ذلك الدواء ونبه على مستعمله بواسطة أو دونها فيستعمله على وجهه وفي وقته فيبرأ وإذا أراد هلاكه أذهل عن دوائه وحجب بمانع وهلك وكل ذلك بمشيئته وحكمه كما سبق في علمه وما أحسن من قال:

والناس ينحون الطبيب وإنما * غلط الطبيب إصابة المقدور

علق البراء وبموافقة الداء الدواء وهذا قدر زائد على مجرد وجوده فإن الدواء

[٦٠٦] منع نسخه م

١٢٢٩-«إِنَّ الله تَعَالَى لَم يُنْزِلْ دَاءً إِلاَّ أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً إِلاَّ الهَرَمَ فَعَلَيْكُمْ بِأَلْبَانِ الْبَقَرِ فَإِنَّهَا تَرُمّ مِنْ كُلِّ شَجَرٍ» ك عن ابن مسعود

متى جاوز درجة الداء في الكيفية أو الكمية نقله إلى دواء آخر ومتى قصر عنها لم يف بمقاومته وكان العلاج قاصرا ومتى لم يقع المداوى على الدواء لم يحصل الشفاء ومتى لم يكن الزمن صالحا للدواء لم ينفع ومتى كان البدن غير قابل له أو القوة عاجزة عن حمله أو ثمه مانع منع تأثيره لم يحصل البرء ومتى تمت الصادقة حصل قال ابن حج: ومما يدخل في قوله جهله من جهله ما يقع لبعضهم أنه يداوي من داء بدواء فيبرأ ثم يقربه تلك الداء بعينه فيداويه بذلك الدواء بعينه فلا ينجع وسببه الجهل بصفة من صفات الدواء فرب مرضين نشابها ويكون أحدهما مركبا لا ينجع فيه ما ينجع في غير المركب فيقع الخطأ وقد يكون متحدا لكن يريد الله أن لا ينجع وهنا تخضع رقاب الأطباء ولهذا قال:

إن الطبيب لذو عقل ومعرفة * ما دام في أجل الإنسان تأخير

حتى إذا ما انقضت أيام مدته * حار الطبيب وخانته العقاقير

(إلا السام) بمهملة مخففا **(وهو الموت)** فإنه لا دواء له والتقدير إلا داء الموت أي المرض الذي قدر على صاحبه الموت فيه قال ابن القيم: والحديث يعم أدواء القلب والروح والبدن وأدويتها وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم الجهل داء وجعل دواءه سواء العلماء وفيه الأمر بالتداوي ومشروعيته وقد تداوى النبي صلى الله عليه وسلم وأمر به صحبه لكن لم يتداؤا بالأدوية المركبة بل المفردة وربما أضافوا للمنفردة ما يعاونه أو يكسر سورته قال ابن القيم: وهذا غالب طب الأمم على اختلاف أجناسها وإنما أراد بالمركب الروم واليونان والأدوية من جنس الأغذية فمن غالب غدائه بالمفردات كالغرب فمن ثمه أفرد النبي عليه السلام اللبن بالذكر ومن غالب غدائه المركبات فطبه بالأدوية المركبة أنفع والتداوي لا ينافي التوكل **(ابن السني وأبو نعيم طب عن أبي سعيد)** ونحو للنسائي وابن ماجة وصححه ابن حبان.

١٢٢٩-**(إن الله تعالى)** وتبارك وفي أكثر الرواية عز وجل **(لم ينزل)** من الانزال **(داء إلا أنزل له شفاء إلا الهرم)** أي الكبر وضعف سنه فإنه لا دواء له قال ابن حج: استثنى في الحديث السابق الموت وهنا الهرم فكأنه جعله شبيها بالموت والجامع

١٢٣٠-«إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يَجْعَلْ شِفاءَكمْ فِيمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ» طب حق ق عن أم سلمة ك ق عن ابن مسعود موقوفا أم سلمة

١٢٣١-«إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يَخْلُقْ بِيَدِهِ إِلَّا ثَلَاثًا وَقَالَ لِسَائِرِ الْأَشْيَاءِ

بينهما نقص الصحة والقربة إلى الموت وإفضائه إليه ويحتمل أنه استثناء منقطع والتقدير لكن الهرم لا دواء له **(فعليكم بألبان البقر)** أي الزموها **(فإنها ترم من كل الشجر)** أي تأكل منها قد تضمن هذا الخبر وما قبله إثبات الأسباب والمسببات وصحة علم الطب وجواز التطبيب بل ندبه والرد على من أنكره من غلاة الصوفية قال الحكماء: والطبيب معذور إذا لم يدفع المقدور **(ك عن ابن مسعود)** ونحوه للطحاوي وأبي نعيم عن ابن عباس.

١٢٣٠-**(إن الله تعالى)** وتبارك **(لم يجعل شفاءكم)** من الأمراض القلبية والنفسية أو الشفاء الكامل المأمون الغائلة **(فيما حرم)** بالبناء للفاعل **(عليكم)** لأنه تعالى لم يحرمه الا لخبثه ضنا بعباده وحمية لهم وصيانة عن التلطح يدنسه وما حرم عليهم شيئا الا عوضهم خيرا منه فعدولهم عما عوضهم لهم إلى ما منعهم منه يوجب حرمان نفعه ومن تأمل ذلك هان عليه ترك المحرم الردى واعتاض منه النافع المجدى وان أثر في ازالة المرض لكن تعقب بخبثه سقما قلبيا أعظم منه فالمتدواي به سماع في ازالة سقم البدن بقسم القلب وبه علم انه لا تدافع بين الحديث وآية ان في الخمر منافع وحمل المنافع المنصوص عليها فيها على منفعته الاتعاظ فان السكران وهو الكلب واحد يلحس في ذا مرة وذا مرة تكلف بارد **(طب حب ق)** وكذا ع **(عن أم سلمة ك ق عن ابن مسعود موقوفا وأم سلمة)** قالت نبذت نبيذا في كوز فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يغلى فقال ما هذا قلت اشتكت ابنة لي فصنعت لها هذا فذكره قال الهيثمي اسناده منقطع ورجاله رجال الصحيح.

١٢٣١-**(إن الله تعالى)** وتبارك **(لم يخلق بيده)** أي بصفة خاصة وعناية تامة فإن الشخص لا يضع يده في أمر الا إذا كان له به عناية شديدة فاطلق اللازم وهو اليد وأراد الملزوم وهو العناية مجازا لان اليد بمعنى الجارحة محال على الله **(إلا ثلاثا)** أي ثلثة أشياء **(وقال لسائر الأشياء كن)** أي خطب لسائرها بأمركن **(فكان)** أي فصار أو وجد **(خلق الله القلم)** مر بحثه في إن الله خلق لوحا **(وآدم)** قال ابن عربي: لما

كُنْ فَكَانَ خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ وَآدَمَ وَالْفِرْدَوْسَ بِيَدِهِ وَقَالَ لَهَا وَعِزَّتِى وَجَلَالِى لَا يُجَاوِرُنِى فِيكَ بَخِيلٌ وَلَا يَشُمُّ رِيحَكَ دَيُّوثُ» الديلمي عن علي

وصل الوقت المعين في علمه تعالى لإيجاد بيده هذا الخليفة الذي يهدي الله هذه المملكة بوجوده وذلك بعد أن مضى من الدنيا سبعة عشر ألف سنة أو ستون ألف سنة أو ازيد أمر بعض ملائكته أن يأتيه بقبضته من أجناس تربة الأرض فأتاه بها فأخذها تعالى وخمرها بيده حتى تغير ريحها وهو المسنون وذلك الجزء الذي في الإنسان وجعل جسده محلا للأشقياء والسعداء من ذريته الأضداد بحكم المجاورة وأنشأه على الحركة المستقيمة وذلك في دولة السنبلة وجعله ذا جهات ست فوق وهو يلي رأسه وتحت وهو ما يلي رجليه ويمين وهو ما يلي الوجه وخلف ما يلي الفضاء وصوره وعدله وسواه ثم نفخ فيه روحه المضاف إليه فيسرى في أجزائه أربعة أركان الأخلاق فكانت الصفراء عن الركن الناري والسواد عن التراب، والدم عن الهواء وهو قوله مسنون والبلغم من الماء الذي عجن به التراب فصار طينا ثم أحدث فيه القوة الجاذبة التي بها تجذب الأغذية ثم الماسكة وبها يمسك الحيوان يتغذى به ثم الهاضمة وبها يهضم الغذاء ثم الدافعة وبها يدفع الفضلات عن نفسه من عرق وبخار وريح وبر ان وأما سريان الأبخرة وتقسم الدم في العروق في الكبد فبالقوة الجاذبة لا الدافعة ثم أخذت فيه القوة الغاذية والمنمية والجاشية والخيالية والوهمية والحافظة والذاكرة وهذا كله في الإنسان بما هو حيوان لا بما هو إنسان فقط إلا أن هذه الأربعة الأخيرة في الإنسان أقوى ثم خصت القوة المصورة المفكرة والعاقلة الفاهمة آلة للنفس الناطقة ليصل بها إلى جميع منافعها وجعله دارا لهذه القوى ثم ما سمي نفسه باسم من الأسماء إلا وجعل للإنسان من التخلق به حظا منه ويظهر به في العالم على قدر ما يليق به ولذلك قيل في خبر «خلق الله آدم على صورته» على هذا المعنى **(والفردوس بيده)** وذلك تفضيلا لها على غيرها فاصطفاها لنفسه وخصها بالقرب من عرشه قيل فهي سيدة الجنان وقيل العدن أفضل منها كما في حديث ك عن أنس «خلق الله جنة عدن وغرس أشجارها بيده فقال لها تكلمني فقالت قد أفلح المؤمنون» **(وقال لها وعزتي وجلالي)** الواو للقسم **(لا يجاوزني فيك)** بكسر الكاف أي لا يسكن ويقربني فيك **(بخيل)** لأن الجنةدار الاستخياء **(ولا يشم ريحك ديوث)** وهو من ليس

١٢٣٢-«إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا وَلَهُ حَوَارِيُّونَ فَيَمْكُثُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَعْمَلَ فِيهِمْ بِكِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ فَإِذَا انْقَرَضُوا كَانَ مِنْ بَعْدِهِمْ أُمَرَاءُ يَرْكَبُونَ رُءُوسَ الْمَنَابِرِ يَقُولُونَ مَا تَعْرِفُونَ وَيَعْمَلُونَ مَا تُنْكِرُونَ فَإِذَا رَأَيْتُمْ أُولئِكَ فَحَقٌّ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ يُجَاهِدُهُمْ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ بِلِسَانِهِ فَبِقَلْبِهِ لَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ إِسْلَامٌ»
ابن عساكر عن ابن مسعود

له غيرة أو يرى مع أهله أجنبيا ويترك على حاله وفيه شدة البخيل وخباثة الدياثة **(الديلمي عن علي)** له شواهد.

١٢٣٢- **(إن الله)** تبارك وتعالى **(لم يبعث نبيا)** من الأنبياء والمرسلين **(إلا وله حواريون)** جمع جواري وهو البياض واسم المؤنث الحواريات والمراد بهم في القرآن أنصار عيسي عليه السلام سمي بهم الخلوص عقيدتهم ونقاي علاقتهم وقيل لانهم قصارون أو لانهم صيادون أو لانهم دائما على تعليم العلم وافادة أمر دين وتطهير نفوس ومرادهم انهم بيضوا الثياب أو اصطادوا نفوس المتحيرين في أمر الدين وقادون إلى طريق الحق نهم ملوك يلبسونالثياب الأبياض **(فيمكث بين أظهرهم ما شاء الله)** أي يبقى هذا النبي فيهم مدة تبليغ الوحي **(يعمل فيكم بكتاب الله وسنة نبيه)** أي سنته ويزكيهم ويطهرهم ويعلمهم فإذا مات نبيهم يكونون بدله **(فإذا انقرضوا)** أي الحواريون ماتوا **(كان من بعدهم أمراء)** جمع أمير **(يركبون رءوس المنابر)** جمع المنبر وهو المحل المرتفع وهو بالفتح واما بالكسر فهو آلة الارتفاع ومنه سمي المنبر يقال نبرالشي رفعه فهو اما حقيقة فيجلسون على المنابر فيخطبون ما سيأتي أو مجاز عن جلوس المحل المرتفعة كديوانهم وبيوتهم ومحل حكومتهم المرتفعة **(يقولون ما تعرفون ويعملون ما تنكرون)** أي تعرفون بعض أقوالهم وأفعالهم لموافقتها للشرع وترضونها وتنكرون بعضها لمخالفتها **(فإذا رأيتم أولئك)** مفعوله **(فحق على كل مؤمن)** أي فواجب عليهم **(يجاهدهم بيده)** أي بان يغيره ويدفع المنكر بيده والمنكر ما ليس فيه رضاء الله من قول أو فعل والمعروف ضده **(فإن لم يستطع)** أي فإن لم يقدر على الازالة باليد لكون فاعله أقوى منه **(فبلسانه)** أي فليغيره بالقول **(فإن لم يستطع بلسانه)** أي على المنع بالقول **(فبقلبه)** معناه فليكرهه بقلبه لان التغيير لا

١٢٣٣-«إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَيَغْضَبُ لِلسَّائِلِ الصَّدُوقِ كَمَا يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ» الديلمى عن أبى هريرة

١٢٣٤-«إِنَّ اللهَ لَيُدْخِلُ الْعَبْدَ الْجَنّةَ بِالْأَكْلَةِ أَوِ الشُّرْبَةِ يَحْمَدُ الله عَلَيْهَا» ابن السماك في فوائده وأبو بكر في الغيلانيات وابن عساكر ض عن أنس

يتصور بالقلب إنما قدم التغيير باليد لكونه أقوى بالمنع واما في العمل فينبغي ان يقدم المنع بالقول ليكون أقرب إلى تحصيل المطلوب رفقا عليه ثم في الدفع بالقولما يكون الين يكون أحسن فإن لم ينته بالقول فبيغيره باليد **(ليس وراء ذلك الإسلام)** وفي رواية المشارق وذلك أضعف الإيمان فإن قيل هذا يدل على أن الإيمان يزيد وينقص كما ذهب إليه الشافعي فما تأويله عند الحنفية قلنا معناه أضعف ثمرات الإيمان والإنكار بالقلب منها فإن قلت لو كان كذلك لزم ان لا يخرج من الإيمان بانتفائه وليس كذلك لما جاء في بعض الروايات وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل قلت أراد به ان الثمرات القوية والضعيفة إذا انتفت كان الإيمان كالمعدوم **(ابن عساكر عن ابن مسعود)** له شواهد كما يأتي «ستكون»

١٢٣٣-**(إن الله تعالى)** وتبارك **(ليغضب)** على المسؤول عنه أي ينتقم أو أراد الانتقام **(للسائل الصدوق)** بفتح الصادصفة مشبهة على وزن غبور أو مبالغة على وزن غفور أي بالغ في صدق حاله وفقره **(كما يغضب لنفسه)** أي ينتقم لذاته كما ان اعطائه له يدفع غضب الله كما في حديث ت «إن الصدقة لتطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء» وفي حديث ت ق ه «الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار» وفي حديث ت «كل معروف صدقة وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق وأن تفرغ من دلوك في إناء أخيك» والصدوق لا يسئل الناس الحافا وكان احتياجه شديدا أو صحيحا وفيه حديث د ن ت «لا تردوا السائل ولو بظلف محرق» **(الديلمي عن أبي هريرة)** له شواهد.

١٢٣٤-**(إن الله)** تبارك وتعالى **(ليدخل العبد الجنة)** أي ليرضي عنه ويدخله بفضله الجنة **(بالأكلة)** بفتح الهمزة المرة من الأكل حتى يشبع كذا قاله الجوهري **(أو الشربة)** بالفتح المرة من الشرب وبضمهما اسم اللقمة أو الشربة **(يحمد الله عليها)** أي على كل واحدة من الأكلة والشربة وإنما أتى ببناء المرة اشعار أبان الأكل

١٢٣٥-«إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَيَتعَاهَدُ عَبْدَهُ المُؤْمِنَ بِالْبَلاءِ كَمَا يَتعاهَدُ الْوَالِدُ وَلَدَهُ بِالْخَيْرِ وَإِنَّ اللهَ لَيَحْمِي عَبْدَهُ المُؤْمِنَ مِنَ الدُّنْيَا كَمَا يَحْمِي المَرِيضَ أَهْلُهُ الطَّعَامَ» الروياني وأبو الشيخ في الثواب والحسن بن سفيان كر وابن النجار عن حذيفة

أو الشرب وان كان قليلا يستحق الشكر عليه ثم من السنة ان لا يرفع صوته بالحمد عند الفراغ من الأكل إذا لم يفرغ جلساؤه لئلا يكون منعا لهم من الأكل كما في ابن ملك **(ابن السماك في فوائده وأبو بكر في الغيلانيات وابن عساكر ض عن أنس)** ورواه م «إن الله ليرضي عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب شربة فيحمده عليها»

١٢٣٥-**(إن الله)** وفي رواية الجامع تعالى **(ليتعاهد عبده المؤمن)** أي لمصدق بلسانه وقلبه **(بالبلاء)** فيصب عليه في الدنيا صبا ليصب عليه في الآخرة الأجر صبا فالأمراض والمصائب في الدنيا نكبة وفي الباطن تحفة وبذلك يرفع العبد إلى ربه ويتكفران هذا صنعه وتدبيره فهي هدايا من الله تعالى والتعهد التحفظ بالشيء وتجديد العهد به والمراد هنا المراجعة والمعاودة مرة بعد أخرى **(كما يتعاهد الوالد ولده بالخير)** فيسلبه محبوبه العاجل الشاغل عنه ليصرف وجهه إليه ويحمله المكاره ليهرب منه ويقبل بكليته عليه لان الحبيب يحب مواجهة حبيبه ويفتح له المنهج إلى تقريبه **(وإن الله ليحمى)** بفتح أوله **(عبده)** أي يحفظه واضافه للتشريف **(المؤمن من الدنيا)** أي يمنعه منها ويقيه ان يتلوث بدنسها كيلا يرضى قلبه بداجها وممارستها **(كما يحمى المريض أهله الطعام)** لئلا يزيد مرض بدنه بتناوله فهو إنما يحميه لعاقبة محمودة وأحوال سديدة مسعودة وما تقول في الوالد المشفق الغني إذا منع ولده رطبة أو تفاحة يأكلها وهو أرمد ويسلمه إلى معلم غليظ يابس ويحبسه طول النهار عنده ويضجره ويحمله إلى الحجام ليحجمه فيرجعه ويقلقه: أتراه فعل به ذلك لبخل أو هوان به أو قصد إيذاء له؟ لكن علم أن صلاحه فيه وأن بهذا التعب القليل يصل إلى خير كثير ونفع عظيم، وكذا الطبيب الحاذق إذا منع المريض شربة ماء وهو ظمأن **(الروياني وأبو الشيخ في الثواب والحسن بن سفيان كر وابن النجار عن حذيفة)** قال إن افز أيامي اعيني يوم ارجع إلى أهلي فيشكون الحاجة والذى نفس

١٢٣٦-«إِنَّ اللهَ لَمْ يَفْرِضِ الزَّكَاةَ إِلاَّ لِيُطَيِّبَ مَا بَقِيَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ وإِنَّما فَرَضَ المَوَارِيثَ لِتَكونَ لِمَنْ بَعْدَكمْ أَلاَ أُخْبِرُكَ بِخَيْرِ مَا يَكْنِزُ المَرْءُ المَرْأَةُ الصَّالِحَةُ إِذا نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتْهُ وَإِذَا أَمَرَهَا أطاعَتْهُ وَإِذَا غَابَ عَنْهَا حَفِظَتْهُ» ش د ع ك ق عَن ابن عباس

حذيفة بيده سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره.

١٢٣٦-**(إن الله)** تبارك وتعالى **(لم يفرض الزكاة)** أي لم يوجبها من الفرض وهو الجزء في الشيء لينزل فيه ما يسد فريضته حسا أو معنى كذا قيل **(إلا ليطيب)** بالتشديد ويخفف أي بإفرادها عن المال وصرفها إلى مستحقيها **(ما بقي من أموالكم)** بعد اخراج الفرض من أموالكم أي يخلصها من الشبه والرذائل كأنها يطهر المال من الخبث والنفس من البخل وهذا مأخوذ من قوله تعالى {خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها}[التوبة ١٠٣] ومعنى التطيب أن أداء الزكاة إما أن يحل ما بقي من ماله المخلوط بحق الفقراء وإما أن يزكيه من تبعة ما لحقه به من إثم منع حق الله **(وإنما فرض المواريث)** زاد ابن أبي حاتم من أموالكم **(لتكون)** في رواية «لتبقى» **(لمن بعدكم)** من الورثة وقوله وإنما فرض إلى آخره معطوف على قوله إن الله لم يفرض مظانه قيل إن الله لم يفرض الزكاة إلا لكذا ولم يفرض المواريث إلا لتكون لمن بعدكم والمعنى لو كان مطلق الجمع وضبطه محظورا لما افترض الله الزكاة ولا الميراث **(ألا أخبرك)** حرف تنبيه **(بخير ما يكنز المرء)** بفتح الياء فاعله المرء **(المرأة الصالحة)** أي الجميلة العفيفة الدينة فإنها خير ما يكنز وادخارهم أنفع من كنز الذهب والفضة قال الطيبي: المرأة مبتدأ والجملة الشرطية خبره ويجوز كونه خبر مبتدأ محذوف والجملة الشرطية بيان **(إذا نظر إليها سرته)** أي أعجبته لأنه أوعى لجماعها فيكون سببا لصون فرجه وتجيء ولد صالح **(فإذا أمرها أطاعته)** في غير معصية **(وإذا غاب عنها)** في سفر أو حضر **(حفظته)** في نفسها وماله كما في خبر آخر ولابن ماجه «وإن أقسم عليها أبرته» قال الطيبي: ووجه المناسبة بين المال والمرأة تصور الانتفاع في كل منها وأنهما نوعا هذا الجنس ولذلك استثنى الله {من أتى الله بقلب سليم}[الشعراء ٨٩] من قوله {يوم لا ينفع مال ولا بنون}[الشعراء ٨٨] وقوله إذا غاب عنها حفظته مقابل لقوله إذا نظر إليها سرته وقوله إذا أمرها أطاعته دلالة على حسن

١٢٣٧-« إنّ الله لَيَضْحَكُ إِلَى ثلاثةٍ: الصَّفّ فِي الصَّلاةِ والرَّجُلِ يُصَلِّي فِي جَوْفِ اللَّيْلِ والرَّجُلِ يُقاتِلُ خَلْفَ الكَتِيبَةِ» هـ عَن أبي سعيد

١٢٣٨-«إِنَّ الله لَيَطَّلِعُ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبانَ فيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ إلاَّ لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ» هـ عن أبي موسى

خلقها وسببه الحديث لما نزل {والذين يكنزون الذهب والفضة}[التوبة ٣٤] الآية كبر ذلك على المسلمين فقال عمر: أنا أفرج عنكم فقال: يا نبي الله كبر على أصحابك هذه الآية فقال: إن الله[٦٠٧] إلى من أموالكم فكبر عمر فقال ألا أخبركم إلى آخره قال القاضي: لما بين لهم أنه لا حرج عليهم في كنز المال ما داموا يؤدون زكاته ورأى استبشارهم به رغبهم عنه إلى ما هو خير وأبقى وهو المرأة الصالحة **(ش د ع ك ق عن ابن عباس)** قال ك على شرطهما وأقره الذهبي.

١٢٣٧- **(إن الله)** تبارك وفي نسخة تعالى **(ليضحك)** أي يدر رحمته ويجزل مثوبته يقال ضحك السحاب إذا صب ماؤه والمراد بضحكه تعالى لازمه أو الضحك في هذا وما أشبهه التجلي لمن ذكر حتى يراه في الدنيا بعين بصيرته وفي الآخرة رؤية عيان كما جاء به القرآن فالضحك بمعنى الظهور والتجلي وفي شرح المصابيح يحبهم ويرضيهم وقيل ينظر الله إليهم بنظر الرضي والرحمة **(إلى ثلاثة)** من الناس **(الصف في الصلاة)** أي الجماعة المصطفون في الصلاة على سمت واحد حسبما أمروا به **(والرجل يصلي)** ذكر الرجل وصف طردي والمراد الإنسان يقوم **(في جوف الليل)** أي بتهجد فيه **(والرجل يقاتل)** بالكفار **(خلف الكتيبة)** أي يتوارى عنهم بها ويقاتل من ورائها يجعلها كالترس تتقي بها ومقصود الحديث الحث على الاصطفاء في الصلاة لما فيه من عظيم الثواب وعلى التهجد والجهاد **(هـ عن أبي سعيد)** الخدري.

١٢٣٨- **(إن الله)** وفي نسخ تعالى **(ليطلع)** لأي ينظر **(في ليلة النصف من شعبان)** المباركة **(فيغفر لجميع خلقه)** ذنوبهم واللام إما على بابها بتضمين يطلع حتى ينظر أو بمعنى على وفيه شمول الكبائر وفيه كلام سيجيء **(إلا لمشرك)** بالله يعني كافر وخص الشرك لغلبته حينئذ **(أو مشاحن)** أي معاد والشحناء العداوة قال

---

[٦٠٧] أي الله إن اما فرض الزكاة الا لتطيب ما بقي منأموالكم فكبر عمر

١٢٣٩-«إِنَّ اللهَ لَيُرْبِي لِأَحَدِكُمُ الثَّمْرَةَ واللُّقْمَةَ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فُلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ أُحُدٍ» حم حب عن عائشة

١٢٤٠-«إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَيُضَاعِفُ الْحَسَنَةَ أَلْفَيْ أَلْفِ حَسَنَةٍ» ابن جرير عن أبي هريرة

الطيبي: لعل المراد البغضاء التي بين المؤمنين من قبل نفوسهم الأمارة بالسوء قال الكشاف: ولها أربعة أسماء الليلة المباركة وليلة البراءة وليلة الصك وليلة الرحمة ومن عادة الله في هذه الليلة أن يزيد فيها ماء زمزم زيادة ظاهرة **(ه عن أبي موسي)** وفيه ابن لهيعة واختلف فيه.

١٢٣٩-**(إن الله)** وفي نسخة تعالى **(ليربي)** من التربية والمرادهنا يزيد ولا يضيع ولا ينقص **(لأحدكم التمرة واللقمة)** يعنى من تصدق أو انفق في سبيل الله بعدل تمرة أو مثلها من المال الطيب الحلال أو يعادل اللقمة والله لا ينقص بل يزيدها ويربيها **(كما يربى أحدكم فلوه)** بفتح الفاء وتشديد الواو المهر أي ولد الفرس ومؤنثه فلوة وجمعه أَفْلَاء وفَلاَوِى ويقال هو أولاد ذوى الحوافر إذا فتحت الفاء شددت الواو وإذا كسرت خففت الواو فقلت فلو **(أو فصيله)** أي ولد الناقة وجمعه فصال وفصلان ويقال فصيلة الرجل عشيرته الا دون ومنه قيل جاؤا بفضيلتهم أي بأجمعهم **(حتى يكون مثل أحد)** أي جبل الأحد **(حم حب عن عائشة)** وفي المصابيح «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله تعالى إلا الطيب فإن الله تعالى يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل»

١٢٤٠-**(إن الله تعالى)** وتبارك **(ليضاعف الحسنة)** أراد به كل عمل الحسنات من الأعمال لأن الله يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة وسبب الزيادة من عشرة أمثالها إلى سبعمائة اما لكمال إخلاص نية المتصدق واما الشدة الفقر أو لشدة شرف الفقير وقد يزاد الله الثواب عن سبعمائة ضعف كما قال الله تعالى {يضاعف لمن يشاء}[البقرة ٢٦١] وهو قوله **(ألفي)** بفتح الفاء وسكون اليء مضاف إلى قوله **(ألف حسنة)** وقد يزاد من ذلك وقد يكون بغير حساب ويكون العقل قاصرا عن حسابه وهو قوله تعالى {إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب}[الزمر ١٠] **(ابن جرير عن أبي هريرة)** له شواهد.

١٢٤١-«إِنَّ اللهَ لَيُعْجِبُ مِنْ مُدَاعَبَةِ الرَّجُل زَوْجَتَهُ ويَكْتُبُ لَهُمَا بِذَلِكَ أَجْراً وَيَجْعَلُ لَهُمَا بِذَلِكَ رِزْقًا حَلَالًا» عد وابن لال عن أبي هريرة

١٢٤٢-«إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لِيَبْتَلِي الْعَبْدَ بِالرِّزْقِ لِيَنْظُرَ كَيْفَ يَعْمَلُ فَإِنْ رَضِيَ بُورِكَ لَهُ فِيهِ وَإِنْ لَمْ يَرْضَ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ» الديلمي عن عبد الله بن الشخير

١٢٤١-**(إن الله تعالى)** وتبارك **(ليعجب)** من الاعجاب وهو من العجب وهو كون الشيء خارجا عن نظائره من جنسه حتى يكون ندرة في صنعه أي ليعجب عنده قدره ويجزل له ثوابا أو ليرضى **(من مداعبة الرجل)** أي ملاطفته وممازحته وملاعبته والدعب اللعب والمزاح **(زوجته)** لحسن معاشرته **(ويكتب لهما بذلك أجرا)** وقد عرفت معنى التعجب وقيل أصله استعظام الشيء واستكباره لخروجه عن العادة وبعده عن العرف وذلك مما ينزه عن مثله الباري تعالى فيؤول بما ذكر كانه أعظم وأكبر ما اتيا بينهما من اللطف وحسن المعاشرة مع حرص الشيطان التفرق والنفرة بينهما واعطى بهذه المعاشرة أجرا وهذا من أعظم السنن وفي الحديث «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خيارهم لنسائهم» أي من يعاملهم بالصبر على أخلاقهن ونقصان عقلهن وطلاقة الوجه والإحسان وكف الأذى وبذل الندى وحفظهن عن مواقع الريب وغير ذلك ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس معاشرة لنسائه وعياله وهل المراد بهذه حلائل الرجل فقط أو أعم من زوجة وسرية وأصوله وفروعه وأقاربه ومن في نفقاه منهن أو الكل والحمل على الأعم أتم **(ويحمل لهما بذلك رزقا حلالا)** لانه الرفق وهو سبب اظدياد الرزق والبركة كما سيأتي «الرفق به الزيادة والبركة ومن يحرم الرفق يحرم الخير» **(عد وابن لال عن ابي هريرة)** له شواهد.

١٢٤٢-**(إن الله عز وجل)** مر معناهما **(ليبتلي العبد)** أي يختبره ويمتحنخ **(بالرزق)** بما قسم الله له في الأزل **(لينظر كيف يعمل)** أي ليميز علمه الأزلى ويظهره بخلقه **(فإن رضي)** بقسمة الله تعالى **(بورك له)** بالبناء للمفعول يعنى بارك الله له فيه ووسعه عليه **(وإن لم يرض لم يبارك له فيه)** ولم يزد على ما قدر له في الأزل أو في بطن أمه لأن من لم يرض بالمقسوم كأنه سخط على ربه حيث لم يقسم

١٢٤٣-«إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَسْتَحْيِى أَنْ يُعَذِّبَ عَبْدَهُ أَوْ أَمَتَهُ إِذَا أَسْنَا فِى ٱلْإِسْلَامِ» الخطيب عن جرير

١٢٤٤-«إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ الجَنَّةَ: صَانِعَهُ مُحْتَسِبًا بِهِ وَالْمُعِينَ بِهِ والرَّامِي بِهِ فِي سَبِيلِ اللّهِ» الخطيب عن أبي هريرة

له فوق ما قسم فاستحق حرمانه من البركة لكونه يرى نفسه[٦٠٨] لاهلالا كثر مما قدر له واعترض على الله في حكمه قال بعضهم وهذا الداقة كثر في ابناء الدنيا فترى أحدهم يحتقر ما قسم له ويقلله ويقبحه ويعظم بيد غيره ويكثره ويحسنه ويجتهد في المزيد اثما فيذهب عمره وينحل قواه ويهرم من كثرة الهم والتعب فيتعب بدنه ويعرف حبيبه وتسود صحيفته من كثرة الاثام بسبب الانهماك في التحصيل مع انه لا ينال إلا المقسوم فخرج من الدنيا مفلسا ما هو شكر ولانال ما طلب **(الديلمي عن عبد الله بن الشخير)** مر تعريفه ورواه حم د بلفظ «إن الله يبتلي العبد فيما إعطاه فإن رضي ما قسم الله له بورك له ووسعه وإن لم يرض لم يبارك ولم يزد على ما كتب»

١٢٤٣-**(إن الله عز وجل)** ثبتا في الأصل **(ليستحيي)** بيائين ولام التأكيد **(أن يعذب عبده أو أمته)** أي يعاملهم معاملة المستحيي فليس المراد هنا حقيقة الحياء الذى أهو انقباض النفس عن الرذائل لأنه تعالى منزه عن الوصف بل ترك تعذيبهم **(إذا أسنا في الإسلام)** بتشديد النون أي إذا دخلا في كبر السن وبلغ من العمر مبلغ المغفرة وهو سبعون أو الثمانون سنين من الرجال والنساء من كل المؤمنين كما في حديث حل عن علي «إن الله يحب أبناء السبعين ويساحيي من أبناء الثمانون» وفي حديث كر عن ابن عمر «إن الله يحب أبناء الثمانون» **(الخطيب عن جرير)** ومر «إذا بلغ»[٦٠٩]

١٢٤٤-**(إن الله عز وجل)** ثبتا في الأصل **(ليدخل)** بضم أوله وكسر ثالثه **(بالسهم الواحد)** أي الذى يرمى إلى أعداء الله بقصد اعلاء كلمة الله **(ثلاثة نفر**

---

[٦٠٨] أهلا نسخة م

[٦٠٩] سبق الحديث ٤٧٧

١٢٤٥-«إِنَّ اللهَ لَيَدْرَأُ بِالصَّدَقَةِ سَبْعِينَ مَيْتَةً مِنَ السُّوءِ» ابن الصرصري في أماليه وأبو الشيخ في الثواب وابن النجار عن أنس

الجنة صانعه) ودخل فيه صانع مفرداته كما يتناول صانع تركيبه فكل من حاول من أمره شيئا فهو من صانعه لكن إنما يدخل إذا كان **(محتسبا به)** الذى يقصد بعمله الاعانة على جهاد أعداء الله لإعلاء كلمة الله ويحتمل أن المراد المتطوع بعمله المجاهد بغير أجرة. قال العراقي: والأول أولى وقال ابن حجر: هذا أعم من كونه متطوعا أو بأجرة لكن لا يحسن إلا من متطوع **(والمعين به)** من الإعانة أي مناوله للرامي ليرمي به احتسابا يقوم بجنبه أو خلفه فينا وله اياه أو يجمع له السهام إذ ما هو ويردها إليه وفيه فضل الرمي وانه أولى ما استعد به للعدو بعد الإيمان **(والرامي به في سبيل الله)** أي في الجهاد محتسبا به **(الخطيب عن أبي هريرة)** ورواه حم والثلاثة عن عقبة بلفظ «إن الله تعالى يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه يحتسب في صنعة الخير والرمى به ومنبله»

١٢٤٥-**(إن الله)** تبارك وتعالى **(ليدرأ)** بفتح اللام أي يمنع الدرأ المنع **(بالصدقة)** أي بسببها **(سبعين ميتة من السوء)** بكسر الميم الحالة التى عليها الإنسان من الموت وأراد بها ما لا يحمد عاقبته ولا يؤمن غائلته كالفقر المدقع والوصب الموجع والألم المعلق والاغلال التى تشغله عماله وعليه ويجوظ أن يحمل على اطفاء الغضب من انزال المكروه في الدنيا كما ورد «لا يرد القضاء إلا الصدقة» وميتة السوء يحمل على سوء الخاتمة ووخامة العاقبة من العذاب في الآخرة كما سيأتي «الصدقة تطفئ الخطيئة» ومن المعلوم ان نفي المكروه لاثبات ضده أبلغ من العكس وكانه نفي الغضب ومنع من ميتة السوء وأراد به الحياة الطيبة في الدنيا وجظاء الحق في العقبي وعليه قوله تعالى {فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعلمون}[النحل ٩٧] **(ابن الصرصري في أماليه وأبو الشيخ في الثواب وابن النجار عن أنس)** وفي رواية المشكاة «إن الصدقة لتطفئ غضب الرحمن وتدفع ميتة السوء»

١٢٤٦-« إنّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيبْتَلِي المُؤْمِنَ وَمَا يَبْتَلِيهِ إلاّ لِكرامَتِهِ عَلَيْهِ» الْحَاكِم فِي الكنى عَن عبد الله بن إياس بن أبي فاطمة الضمري عن أبيه عن جده

١٢٤٦- **(إن الله عز وجل)** وفي رواية الجامع تعالى **(لبتلي)** من الإتلاء أي يمتحن ويختبر **(المؤمن)** كمن الرجال والنساء **(وما يبتليه إلا لكرامته عليه)** لأن الابتلاء فوائد سنية وحكم ربانية منها ما لم يظهر إلا في الآخرة ومنها ما ظهر بالاستقراء كالنظر إلى قهر الربوبية والرجوع إلى ذل العبودية وأنه ليس لأحد مفر من العلماء ولا محيد عن القدر ولأن الله حرم الجنة على من في قلبه خبث فلا يدخلها إلا بعد طيبه وطهره فإنها دار الطيبين حتى قيل انهم {وطبتم فادخلوها خالدين}[الزمر ٧٣] فمن تطهر في الدنيا بالبلايا والمصائب ولقي الله طاهرا من خبثه دخلها بغير تفوق ومن لم يتطهر منها فإن كانت نجاسة عينية لم يدخلها أبدا بحال وإن كانت عارضية دخلها بعد تطهيره بالنار وفيه فضل الابتلاء ولا يلزم منه طلبه بل المأمور به طلب العفو والعافية كما مر **(الحاكم في الكنى)** بضم الكاف وكذا ابن منده وش وابن منيع كلهم **(عن عبد الله بن إياس بن أبي فاطمة الضمري عن أبيه عن جده)** فاطمة الضمري بصري قالت: كنت جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: من يحب أن يصح ولا يسقم فابتدرنا فقلنا: نحن يا رسول الله فعرفنا في وجهه الكراهة فقال: أتحبون أن تكونوا كالحمر الصيالة[٦١٠] قالوا: لا قال: ألا تحبون أن تكونوا أصحاب كفارات فوالذي نفسي بيده إن الله ليبتلي المؤمن بالبلاء ما يبتليه إلا لكرامته عليه وعبد الله وأبوه قال أبو يعلى لم أعرفها وأبو فاطمة يقال له الليثي والدوسي الأزدي وقيل هما اثنان وقيل أبو فاطمة في الصحابة ثلاثة وروى ك أيضا بلفظ «إن الله ليبتلى عبده بالسقم حتى يكفر ذلك عنه كل ذنب» وقال على شرطهما.

[٦١٠] الصايلة نسخه م

١٢٤٧-«إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَيَدْفعُ بالمُسْلِمِ الصالِح عن مائَةِ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ جِيرانِهِ البَلاَءَ» طب عن ابن عمر

١٢٤٨-«إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَيَنْفَعُ العبْدَ بالذَّنْبِ يُذْنِبُهُ حل عن ابن عمر

١٢٤٧- **(إن الله تعالى)** وتبارك **(ليدفع)** وفي رواية الجامع ليرفع **(بالمسلم الصالح)** أي يؤدى حقوق الله وحقوق الناس **(عن مئة أهل بيت من جيرانه البلاء)** أي بسبب كونهم بين أظهرهم لكرامته على ربه أو بسبب دعائه والأول أقرب وتمام الحديث {ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض} ولا يعارضه مدح البلاء فيما قبله لأن المراد به هنا الشاغل عن الله أو عبادته أو العاري عن الصبر الموقع لصاحبه في التضجر والتسخط للخذلان في الخلاف ذلك ويظهر أن المراد بالمئة التكثير لا التحديد فإن حد الجوار يزيد على ما ذكر لان حد الجوار أربعون دارا من كل جانب **(طب عن ابن عمر)** فيه ضعف.

١٢٤٨- **(إن الله تعالى)** وتبارك **(ليتبع العبد)** وفي رواية الجامع ليتبع بمثناة تحتية ومثناة فوقية فباء موحدة أي طالب **(بالذنب)** الذي **(يذنبه)** لأن الذنب سبب فرار العبد إلى الله من نفسه ودنياه والاستعاذة به والالتجاء إليه من عدوه والذنب لا يسقط العبد من عين الله ولا يخرجه عن موالاته وإنما يسقط بالإصرار وبترك التوبة والإعراض عن الله في طلب ملاذ نفسه وشهواتها وإنما الذنب آفة تلحق العبد فينكب بها ويخجل من أجلها فينتعش من صرعته بتوبته وهي سبب الوصلة لخواص العباد والقرب إلى الله قال الداراني: ما عمل داود عملا أتم من الخطيئة ما زال يهرب منها إلى ربه حتى وصل إليه وقال ابن عطاء الله: ربما أفادك في ليل القبض ما لم يستفده في أشرف نهار البسط {لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا}[النساء ١١] وقال: ربما فتح لك باب الطاعة وما فتح لك باب القبول وقضى عليك بالذنب وكان سببا للوصول معصية أورثت ذلا وافتقارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا. وهذا كله ليس تنويها لارتكاب الخطايا بل المراد أنه إذا أذنب عبد فندم بذله وانكساره نفعه ذلك **(حل عن ابن عمر)** قال العراقي غير محفوظ.

١٢٤٩-«إِنَّ اللهَ تَعَالَى لِيُعَيِّر الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَقُولُ لَهُ جِيرَانُهُ وَأَقَارِبُهُ وَمَنْ عَرَفَ مِنَ الدُّنْيَا يَا لَكَ مِنْ آدَمِىّ عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللهِ أَبِكُلِّ هَذَا بَارَزْتَ اللهَ وَقَدْ أَظْهَرْتَ فِى الدُّنْيَا عَلَانِيَةً حَسَنَةً» ابن النجار عن جابر

١٢٤٩-**(إن الله تعالى)** وتبارك **(ليعير)** من التعيير والتعييب والازدرار **(العبد)** أي الإنسان ولو انثي وخنثي **(يوم القيامة حتى يقول له جيرانه)** جمع جار يحتمل جار الدنيا ويحتمل جار الآخرة في العرصات **(وأقاربه)** من النسب والحسب **(ومن عرف من الدنيا)** من أحبابه وأتباعه **(يا لك)** أي ما لك أو كيف لك أو يا ليت كنت كذا **(من آدمي عليك لعنة الله)** وهو توبيخ شديد ودعاء عليهم بمقت من الله **(أبكل هذا)** والهمزة للاستفهام والباء زائدة أي أكل هذا العمل **(بارزت الله)** أي أظهرت الله هنا **(وقد أظهرت في الدنيا علانية[٦١١] حسنة)** وأنت مراء وباطنك فاسد ونبيك بعملك الدنيا وتوجه الناس والثناء والمدح وتعظيم الناس والجلب فإن الله تعالى يعطى الدنيا على نية الآخرة لأن أعمال الآخرة كلها محبوبة له تعالى فإذا أحب عبدا أخيه الوجود الصامت كله والناطق إذ الخلق تبع للخالق الأمن حقت عليه الشقوة ومن جملة الصامت الدنيا فهي تهرول خلف الزاهد فيها الراغب في الآخرة ولو تركها التبعثه خادمة له والراغب في الدنيا بالعكس فنهرب الآخرة منه فإنه تعالى تبغض الدنيا وأهلها ومن أبغضه تعاضت[٦١٢] عليه الدنيا وتعسرت واتبعته في تحصيلها لانها مملوكة لله تعالى فتهين من عصاه وتكرم من أطاعه {ومن يهن الله فما له من مكرم}[الحج ١٨] فلذا ورد في حديث أنس «إن الله تعالى يعطي الدنيا على نية الآخرة وأبى أن يعطى الآخرة على نية الدنيا» فمن يرد حرث الآخرة نزد له في حرثه فإذا أنت أخلصت النية وجردت الهمة للآخرة حصلت[٦١٣] الدنيا والآخرة جميعا وإذا أردت الدنيا ذهبت عنك حالا وربما تنال الدنيا كما تريد وان نلتها فلا تبقي لك

---

[٦١١] بتخفيف الياء في الرواية والدراية والقرائة

[٦١٢] تقاصت نسخه م

[٦١٣] خلصت لك

١٢٥٠-«إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَيَنْظُرُ إِلَى عِبَادِهِ كُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثَمِائَةٍ وَسِتِّينَ مَرَّةً يُبْدِئُ وَيُعِيدُ وَذَلِكَ مِنْ حُبِّهِ لِخَلْقِهِ» الديلمي عن أبي هدبة عن أنس

١٢٥١-«إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَيَنْصِتُ لِلْقُرْآنِ وَيَسْمَعُهُ مِنْ أَهْلِهِ» الديلمى عن ابن عمرو

فتكون قد خسرت الدنيا والآخرة **(ابن النجار عن جابر)** له شواهد.

١٢٥٠-**(إن الله تعالى)** وتبارك **(لينظر إلى عباده)** نظر تصرف وتدبير تربية وحكمة وحب لا نظر خاص وتخصيص وتمييز واصطفاء **(كل يوم)** منصوب بنزع الخافض في كل يوم **(ثلثة مائة وستين مرة)** بعدد أيام السنة **(بيدئ)** بالهمزة ويجوز أبدا له بالياء وقفا وهو النظهر للكائنات من العدم إلى الوجود من باب الكرم والجود فهو بمعنى الخالق أو هو المننشئ للأشياء ومخترعها من غير سبق مثال وهو الأولى بقوله **(ويعيد)** أي يعيد الخلق بعد الحياة إلى الممات في الدنيا وبعد الممات إلى الحياة في الآخرة وقيل المعيد للمحدثات بعد انعدام جواهرخا واعراضها خلافا لمن قال الإعادة خلق مثله لا اعادة عينية وهو معنى المبدئ والمعيد وحظك منهما إنك إذا شهدت المبدئ والمعيد رجعت في كل شيء إليه أولا وثانيا لان كل شيء منه بدء وإليه يعود وهو المقصود من ظهور كل موجود ففي كل شيء له شاهد تدل على انه واحد **(وذلك من حبه لخلقه)** أي لأجل محبته لمخلوقاته **(الديلمي عن أبي هدبة عن أنس)** له شواهد كما في الفيض الأرحم.

١٢٥١-**(إن الله تعالى)** وتبارك **(لينصت)** أي يسمع وينزل والانصات الاسماع والنصت بالفتح والسكون السكوت لاستماع كلام آخر وهو هنا القرب والتجلى وازالة الحجاب **(للقرآن يسمعه)** ويحب صوت القرآن ويقبل بقبول حسن **(من أهله)** أي حفظته الملازمون لتلاوته العاملون باحكامه في الدنيا وقيل أهله من بحث عن أسراره ومعانيه قال الترمذى فإنما يكون هذا في قارئ انتفى عنه جور قلبه وذهبت خيانة نفسه فامنه القرآن فارتفع في صدره وتكشف له عن زينته ومهابته فمثله كعروس مظين مديده إليها دنس متلوث متلطخ بالقذر فهي تعافه وتتقذره فإذا تطهر وتزين وتطيب فقد ادى حقها وأقبلت إليه بوجهها فصار من أهلها فكذا القرآن فليس من

١٢٥٢-«إِنَّ اللهَ مَعَ القَاضِي مَا لم يَجُرْ عَمْدًا فَإِذَا جَارَ وَكَلَهُ إِلَى نَفْسِهِ» ه حب طب ق عن ابن أبي أوفى

١٢٥٣-«إِنَّ اللَّهَ مَعَ القَاضِي مَا لم يَجُرْ فَإذا جارَ بَرِئَ اللَّهُ مِنْهُ وَأَلْزَمَهُ الشَّيْطانُ» ك ق عن ابن أبي أوفى.

أهله الامن تطهر من الذنوب ظاهرا و باطنا وتزين بالطاعة كذلك فعندها يكون من أهل الله وحرام على من ليس بهذه الصفة ان يكون من الخواص كيف لهذه الرتبة العظمى **(الديلمي عن ابن عمرو)** له شواهد وفي حديث علي مرفوعا «أهل القرآن أهل الله وخاصته»

١٢٥٢-**(إن الله)** تعالى وتبارك **(مع القاضي)** بتأييده وتشديده واعانته في أقضيته ومتعلقاتها فهي بذلك ما لو اجتهد فاخطأ فإنه معذور حيث ولم يقصر في اجتهاده **(ما لم يجر)** من جار يجور جوارا **(عمدا)** أي قصدا مصمما **(فإذا جار وكله)** بالتخفيف **(إلى نفسه)** أي سلمه إليها ويتخلى عن ذاته ويتولاه الشيطان لاستغنائه عن الرحمان كما مر بحثه في اقض **(ه حب طب ق عن ابن أبي أوفى)** وفي رواية طب عن ابن مسعود «إن الله مع القاضي ما لم يخف عمدا الحيث الظلم»

١٢٥٣-**(إن الله)** تعالى وتبارك لكن في أكثر النسخ ليست تعالى هنا وما قبله **(مع القاضي)** بالإعانة والإمداد **(ما لم يجر)** أي يظلم **(فإذا جار)** في حكمه **(برئ الله منه)** وفي رواية صحيحة تبرأ الله منه وفي رواية ت وه «تخلى الله عنه» **(وألزمه الشيطان)** أي صيره قرينه ملازما له في سائر أقضيته لا ينفك عن اغوائه {من يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا}[النساء ٣٨] وفي أصول صحيحة ولزمه الشيطان بدون همظة وما تقرر من أن المعية في هذا وما قبله وما يأتي معنوية لا ظرفية وعلم انه من المجاز البليغ لاستحالة الجهة عليه تعالى فهو على و{أن الله مع المتقين}[البقرة ١٩٤] و{إن الله مع الصابرين}[البقرة ١٥٣] **(ك ق عن ابن أبي أوفى)** وقال ك صحيح وأقره الذهبي وأخرجه ت ه بهذا اللفظ لكنهما قالا «لا تخلى الله عنه» بدل «تبرأ الله منه» قال المنذري ورووه كلهم من حديث عمران وحسنه المنذري.

١٢٥٤-«إِنَّ اللهَ معَ الدَّائِنِ حَتَّى يَقْضِي دَيْنَهُ مَا لَمْ يَكنْ دَيْنُهُ فِيمَا يَكْرَهُ اللهُ» خ في تاريخه والدارمي ه طب ك ق ص عَن عبد الله بن جعفر

١٢٥٥-«إِنَّ اللهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الوِتْرَ فأَوْتِرُوا يَا أَهْلَ القُرْآنِ» ه ومحمد بن نصر طب ق عن ابن مسعود ت حسن ومحمد بن نصر عن علي الخطيب عن أبي هريرة ش عن الضحاك مرسلا

١٢٥٤- **(إن الله)** وفي رواية الجامع تعالى **(مع الدائن)** أي من أخذ الدين أو يكون بالارث ووجه من وجوه الشرعي ويكون معينا على عبده بوفاء دينه **(حتى يقضي دينه)** أي يوفيه إلى غريمه ولا يعارضه استعاذة النبي صلى الله عليه وسلم من الدين لأن كلامه هنا فيمن استدان لواجب أو مندوب أو مباح وله قدرة على وفائه غالبا ويريد قضاءه كما يشير إليه قوله **(ما لم يكن دينه فيما يكره الله)** هو الذي يكون الله في عونه على قضائه أما المستدين في مكروه لله كراهة تحريم أو تنزيه أو لا يجد لقضائه سبيلا أو نوى ترك القضاء فهو المستعاذ منه **(خ في تاريخه والدارمي ه طب ك ق ص عن عبد الله بن جعفر)** قال ك صحيح وأقره الذهبي وله شواهد كثيرة.

١٢٥٥- **(إن الله)** تبارك وتعالى **(وتر)** أي فرد لا من جهة العدد بل من حيث إنه غير مزدوج **(يحب الوتر)** أي يتقبله ويثيب عليه **(فأوتروا)** أي اجعلوا صلاتكم وترا يضم الوتر إليها أو صلوا الوتر والفاء جزاء شرط محذوف كأنه قال إن هديتم إلى أن الله يحب الوتر فأوتروا فإن من شأن أهل القرآن الكدح في ابتغاء مرضات الله وإيثار محبته **(يا أهل القرآن)** أراد به المؤمنين المصدقين له المنتفعين به وقد يطلق ويراد به القراءة وقد يراد به المصحف قال الطيبي: وإنما خص الثناء بهم في مقام الفردية لان القرآن ما أنزل الا لتقرير التوحيد فكأنه قيل واحد يحب الوحدة فوحدهوه يا أهل التوحيد وزعم الخطابي أن فيه دلالة على عدم وجوب الوتر وإلا لعم غير أهل القرآن وهم عرفاء القراء والحفاظ دون العوام وأنت خبير بعدم إصابته للصواب إذ لم يذهب أحد إلى ما اقتضاه كلامه من اختصاص ندب الوتر بعرفاء القرآن وحفاظه دون غيرهم بل لو ذهب إليه لكان خارقا للإجماع بلا دفاع والأولى أن يحمل الأمر على الندب جمعا بينه وبين خبر هل علي غيرها قال: لا إلا أن تطوع **(ه ومحمد بن نصر طب ق عن ابن مسعود ت حسن ومحمد بن نصر عن علي الخطيب عن أبي هريرة ش**

١٢٥٦-«إِنَّ اللهَ وَعَدَنِي أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي أَرْبَعَمِائَةِ أَلْفٍ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: زِدْنَا يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ وَهَكَذَا وَجَمَعَ كَفَّهُ قَالَ: زِدْنَا يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ وَهَكَذَا» حم ع ض عن أنس

عن الضحاك مرسلا) فقد عزاه المناوي وغيره للأربعة جميعا.

١٢٥٦-**(إن الله)** تبارك وتعالى **(وعدني أن يدخل الجنة من أمتي)** أي الإجابة **(أربعمائة ألف)** يحتمل انها أربعمائة زمرة بقرينة تعقيبه في خبر مسلم بقوله «زمرة واحدة على صورة القمر» ويحتمل انها أربعمائة نفر ثم ترقي إلى نصف أهل الجنة ثم ترقى إلى ثلث أهل الجنة كما في خبر خ «والذى نفسي بيده إنى أرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة قال أبو سعيد فكبرنا فقال أرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبرنا فقال أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة فكبرنا فقال ما أنتم في الناس إلا كشعرة السوداء في جلد ثزر أبيض أو كشعرة بيضاء في جلد ثور أسود» ولا يعارض هذا ما في الترمذي عن بريدة مرفوعا «أهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الأمة وأربعون منها سائر الأمم» لانه ليس في حديث الباب الجزم بانهم نصف أهل الجنة فقط وإنما هو رجاء رجاه لأمته **(قال أبو بكر زدنا يا رسول الله)** وهذا كمال عرفان من الصديق الأكبر كان سببا كثيرا من النعم خصوصا هذه النعمة العظمى **(قال وهكذا وجمع كفه)** يحتمل عشرة آلاف ويحتمل عشرة مائة آلاف **(قال زدنا يا رسول الله قال وهكذا)** وفي حديث خ قال «ليدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا أو سبعمائة ألف» وفي حديث ابن عباس وصفهم «بأنهم كانوا لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعللا ربهم يتوكلون» وفي حديث ن مرفوعا «وعدني أن يدخل من أمتى سبعين ألفا لا حساب عليهم ولا عقاب مع كل ألف سبعون ألفا وثلاث حثيات من حثيات ربي عز وجل» والمراد بالمعية في قوله مع كل ألف مجرد دخولهم الجنة بغير حساب وان دخلوها في الزمرة الثانية أو التى بعدها وفي حديث جابر مرفوعا «من زادت حسماته على سيأئاته فذلك الذى يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته وسيئاته فذلك الذى يحاسب حسابا يسيرا ومن أوبق نفسه فهو الذى يشفع فيه بعد أن يعذب» **(حم ع ض عن أنس)** له شواهد.

١٢٥٧-«إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ المُقَدَّمِ والمُؤَذِّنُ يُغْفَرُ لهُ مَدَّ صَوْتِهِ وَيُصَدِّقُهُ مَنْ سَمِعَهُ منْ رَطْبٍ ويابِسٍ ولهُ مِثْلُ أَجْرِ منْ صَلّى مَعَهُ» حم ن والروياني والسراج ض عن البراء

١٢٥٨-« إنّ الله وَمَلَائِكتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يُصَلُّونَ الصُّفُوفَ وَمَنْ سَدَّ فُرْجَةً رَفَعَهُ الله بِهَا دَرَجَةً» عبد الرزاق حم هـ طب ك ق عَن عائشة

١٢٥٧-**(إن الله)** تبارك وتعالى **(وملائكته يصلون)** أي بستغفرون لمن كانوا **(على الصف المقدم)** من كل شخص والمراد يستغفرون لهم أولا وكثيرا اهتماما بشأنهم ثم يستغفرون لمن في الثانية ثم الثالثة وهكذا إلى آخر المسجد **(والمؤذن يغفر له مد صوته)** أي غاية صوته يعني يغفر له مغفرة طويلة عريضة على طريق المبالغة **(ويصدقه من سمعه)** أي يشهد له كل شيء **(من رطب)** أي نام **(ويابس)** أي جماد **(وله مثل أجر من صلي معه)** من المؤمنين من الآدمي والملائكة والجن **(حم ن والروياني والسراج ض عن البراء)** ابن عازب وفي المشكاة «أمتوا الصف المقدم ثم الذى يليه فما كان من نقص فليكن في الصف المؤخر» وعن البراء مرفوعا «إن الله وملائكته يصلون على الذين يلون الصفوف الأولى وما من خطوة أحب إلى الله من خطوة يمشيها يصل بها صفا» وفيه أحاديث كثيرة.

١٢٥٨- **(إن الله)** تبارك وتعالى **(وملائكته)** أي عباده المقربون المصطفون من الخلق المصفون من ادناس البشر الذن لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون **(يصلون)** أي يستغفرون **(على الذين يصلون)** من الوصل وهو ضد القطع **(الصفوف)** بحيث لا يبقى فيها ما يسع واقفا أي يغفر لهم ويأمر ملائكته بأن يستغفروا لهم. قال الفخر الرازي: ولا يصح كونها بمعنى الدعاء لأنه غير معقول المعنى في حقه تعالى لأن الدعاء للغير يقتضي طلب نفعه من ثالث وهو هنا محال **(ومن سد فرجة)** بضم أوله خللا بين المصلين في صف **(رفعه الله بها)** أي بسبب سده إياها **(درجة)** في الجنة زاد في رواية ودرت عليه الملائكة من البر وهذا وارد على منهج تأكد نب سدد الفرج في الصفوف وكراهة تركها مع عدم القدرة. قال ابن العربي: في الخلل في الصفوف طرق الشياطين والطريق واحدة وهي في سبيل الله فإذا انقطع هذا الخط

١٢٥٩-«إِنَّ اللّهَ وَمَلَائِكتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفّ الأَوَّلِ سَوُّوا صُفُوفَكُمْ وَحَاذُوا بَيْنَ مَنَاكِبَكُمْ وَلِينُوا فِي أَيْدِي إِخْوَانِكُمْ وَسُدُّوا الْخَلَلَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ فِيمَا بَيْنَكمْ مِثْلَ الحَذَفِ» حم طب عن أبي أمامة

١٢٦٠-«إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وملائِكَتَهُ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَالْحِيتَانَ فِي البَحْر لَيُصَلُّونَ على مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ» ت طب ض عن أبي أمامة

الظاهر من النقط المتجاورة بين كل نقطتين حيز فارغ لا نقطة فيه وحينئذ يظهر صورة الخط فكذا الصف لا يظهر فيه سبيل الله حتى يتراص الناس فيه **(عبد الرزاق حم ه طب ك ق عن عائشة)** قال ك على شرط م وأقره الذهبي.

١٢٥٩-**(إن الله)** تبارك وتعالى **(وملائكته)** أي كل من حضر في المسجد أو عين بالصلاة فهو ملائكة الأرض **(يصلون على الصف الأول)** أي على أهله وهو الذى يلي الإمام أي يستغفرون لأهله قال تعالى {ويستغفرون لمن في الأرض}[الشوري ٢٥] وفي المشكاة «قالوا يا رسول الله وعلى الثاني قال: وعلى الثاني» **(سووا صفوفكم)** أي أقيموها **(وحاذوا بين مناكبكم)** بان لا يقف أحدكم مكانا أرفع من مكان الآخر ولا عبرة بالاعناق أنفسها إذ ليس للطويل ان ينجس عنقه ليحاذى عنق القصير **(ولينوا في أيدي)** في الوصل والفصل وسد الفرجة ولا تكونوا باردين شديدين **(إخوانكم وسدوا الخلل)** أي املؤا الفرجة **(فإن الشيطان يدخل فيما بينكم مثل الحذف)** وفي المشكاة «والذى نفسي بيده إني لأرى الشيطان يدخل من خلل الصف كأنها الحذف» وهو بالحاء المهملة والذال المعجمة هي الغنم الصغار الحجازية واحدها حذفة **(حم طب عن أبي أمامة)** وفي رواية حم د ه ك «إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول» وفي رواية د عن البراء «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخلل الصفوف من ناحية إلى ناحية يمسح صدورنا ومناكبنا ويقول: لا تختلفوا فتخلف قلوبكم وكان يقول إن الله» إلى آخره إسناده حسن.

١٢٦٠-**(إن الله عز وجل)** وفي رواية تعالى **(وملائكته)** وفي أكثر الروايات وأهل السماوات والأرض يعنى بهما الملائكة والأنبياء والأولياء والعباد والزهاد والوراع بل

١٢٦١-«إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى أَصْحَابِ العَمَائِمِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ» عق طب والشيرازي في الألقاب عن أبي الدرداء وابن الجوزي في الموضوعات

المطلق عوام المؤمنين بل المطلق الحيوانات بدليل قوله **(حتى النملة في حجرها)** بضم الجيم أي بيوتا **(والحيتان)** جمع حوت بمعنى السمك وفي أصله حتى الحوت **(في البحر ليصلون)** أي يدعون ويستغفرون ويثنون **(على معلم الناس الخير)** من فعل الطاعات وترك المنكرات قال المناوي أي يستغفرون لهم طالبين لتخليتهم عما لا يليق بهم من الأوضار والأدناس لأن بركة عملهم وعلمهم وإرشادهم وفتواهم سبب لانتظام أحوال العالم وذكر النملة والحوت بعد ذكر الثقلين والملائكة تتميم لجميع الحيوانات وخص النملة والحوت للدلالة على المطر وحصول الخير والخصب ببركتهم كما قال «بهم تنصرون وبهم ترزقون» حتى الحوت الذي لا يفتقر إلى العلماء افتقار غيره لكونه في جوف الماء يعيش أبدا ببركتهم ذكره القاضي وقال الطيبي: قوله إن الله وملائكته مستأنفة لبيان التفاوت العظيم بين العالم والعابد وأن نفع العابد مقصور على نفسه ونفع العالم متجاوز إلى الخلائق حتى النملة وذكر النملة لأن دأبها القينة وادخار القوت في حجرها ثم التدرج منها إلى الحيتان وإعادة كلمة الغاية للترقي ولا رتبة فوق رتبة من تشتغل الملائكة مع جميع المخلوق بالاستغفار إلى يوم القيامة ولذا لا ينقطع بموته وأنه ليتنافس في دعوة رجل صالح فكيف بدعاء الملأ الأعلى وأما إلهام الحيوانات الاستغفار له فقيل لأنها خلقت لمصالح العباد ومنافعهم والعلماء المبينون الحل والحرام ويوصون بالإحسان إليها ودفع الضر عنها حتى بإحسان القتلة والنهي عن المثلة فاستغفارهم له شكر لتلك النعمة وذلك في حق البشر آكد لأن احتياجهم إلى العلم أشد وعود فوائده عليهم أعظم **(ت طب ض أبي أمامة)** له شواهد.

١٢٦١- **(إن الله عز وجل)** وفي رواية الجامع تعالى **(وملائكته)** أي جميعه أو من في الأرض **(يصلون)** أي يستغفرون ويثنون **(على أصحاب العمائم)** جمع عمامة أي الذين يلبسون العمائم **(يوم الجمعة)** ويحضرون صلاتها بها وأخذ منه حجة الإسلام ندب التعميم وتأكيده في هذا قال فإن كربه الحر فلا بأس أن ينزع قبل الصلاة

١٢٦٢-إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُحِبُّ الفاحِشَ المُتَفَحّشَ وَلَا الصَّيَّاحَ فِي الأَسْواقِ وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ وَالتَّفَحُّشُ وَسُوءِ الجَارِ وَقَطِيعَةُ الْأَرْحَامِ وَحَتَّى يُخَوَّنَ الْأَمِينُ وَيُؤْتَمَنَ الْخَائِنُ» حم عن ابن عمرو

وبعدها لكن لا ينزعها في وقت السعي من المنزل إلى الجمعة ولا في وقت الصلاة ولا عند صعود الإمام على المنبر ولا في وقت الخطبة لكن المعتمد عند الفقهاء الصلاة مع العمائم والخف والجبة أفضل في جميع الأزمان والأوقات والأمكنة **(عق طب والشيرازي في الألقاب عن أبي الدرداء وابن الجوزي في الموضوعات)** واقتصر على تضعيفه ابن حجر والعراقي.

١٢٦٢- **(إن الله عز وجل)** أي عز اسمه وجل عظمته **(لا يحب الفاحش)** أي ذا الفحش في قوله وفعله بل يبغضه قال القرطبي الفاحش المجبول على الفحش والفاحش الذى يتكلم بما يكره سماعه مما يتعلق بالدين أو الذى يرسل لسانه بما لا ينبغي وهو الجفاء في الأقوال والأفعال والفحش اسم لكل خصلة قبيحة وقال الحرالي: اسم لكل ما يكرهه الطبع من رذائل الأعمال الظاهرة كما ينكره العقل ويستقبحه الشرع فيتفق في حكمه آيات الله الثلاث من الشرع والعقل والطبع **(المتفحش)** أي الذي يتكلف لك ويتعمده يعني الفاحش المتفحش صنعا وقيل المتفحش المتعاطي لذلك المستعمل له وقيل الفاحش المتلبس بالفحش والمتفحش المتظاهر به لانه تعالى طيب جميل فيبغض من لم يكن كذلك قال تعالى {ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن}[الأنعام ١٥١] قال الرازي عاتب الله تعالى نوحا عليه السلام هند دعائه على قومه وبالهلاك وقال {المؤمنون بعضهم أولياء بعض}[التوبة ٧١] ولم يقل أعداء بعض وقال لموسى وهارون عليهما {فقولا له قولا لينا}[طه ٤٤] ولذا قال **(والذى نفس محمد بيده)** أي بتصرفه **(لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفحش وسوء الجار)** أي سوء المعاملة الجار للجار وهم أربعون دارا من كل جانب **(وقطيعة الأرحام)** جمع رحم مر بحثه في «أد» **(وحتى يخون الأمين ويؤتمن الخائن)** أي ينظر الأمين خائنا أو يجعل خائنا **(حم عن ابن عمرو)** ورواه حم عن أسامة بلفظ «إن الله تعالى يبغض الفاحش المتفحش»

١٢٦٣-«إِنَّ اللهَ لَا يَغْضَبُ فَإِذَا غَضِبَ سَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ لِغَضَبِهِ فَإِذَا اطَّلَعَ إِلَى الْأَرْضِ فَنَظَرَ إِلَى الْوِلْدَانِ يُقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَمْلَأُ رِضًا» عد والشيرازي في الألقاب والديلمي وابن عساكر عن ابن عمر قال عد منكر وأورده ابن الجوزي في الموضوعات

١٢٦٤-«إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يُعَذِّبُ العَامَّةَ بِعَمَلِ الخَاصَّةِ حَتَّى تَكُونَ الْعَامَّةُ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُغَيِّرَ عَلَى الْخَاصَّةِ فَإِذَا لَمْ تُغَيِّرِ العَامَّةُ عَلَى الْخَاصَّةِ عَذَّبَ اللهُ الْعَامَّةَ وَالْخَاصَّةَ» حم طب عن عدي بن عميرة

١٢٦٣-**(إن الله)** تبارك وتعالى **(لا يغضب)** شيئا من الأشياء الا لمكلف من الإنس والجن **(فإذا غضب سبحت الملائكة)** عموما أو ما في الملأ الأعلى **(لغضبه)** أي لسخطه **(فإذا اطلع إلى الأرض)** أي نظر وعلم جميع ما في الأرض **(فنظر إلى الولدان)** بكسر الواو وجمع ولد والمراد الصبيان حتى لا يبلغ البلوغ وهذا نظر مثوبة أو رحمة أو لطف أو عناية **(يقرءون القرآن)** يتعلمون القرآن **(يملأ رضا)** كناية عن كمال الرضي وشدة الحب لأن الله تعالى إذا نظر إلى متواضع رحمه أو إلى متكبر كقته وفيه عظيم بركة القرآن والتعليم والتعلم وحرمة الصبيان **(عد والشيرازي في الألقاب والديلمي وابن عساكر عن ابن عمر قال عد منكر وأورده ابن الجوزي في الموضوعات)** له شواهد.

١٢٦٤-**(إن الله تعالى)** وتبارك **(لا يعذب العامة بعمل الخاصة)** إذ لا تزر وازرة وزر أخرى وأراد بالعامة أكثر القوم وبالحاصة اقلهم نحو قوله تعالى {واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة}[الأنفال ٢٥] **(حتى تكون العامة تستطيع أن تغير)** من التغير **(على الخاصة)** فمن رأى منكر افليغيره بيده وهو أقوى الأنواع إن كان مما يزال باليد ككسر آلة اللهو وآنية الخمر فإن لم يستطع فبلسانه كاستغاثة أو توبيخ أو تذكير بالله أو اغلاظ فإن لم يستطع فبقلبه ينكره وجوبا بان يكرهه ويعزم ان لو قدر بقول أو فعل فعل وهذا واجب عينا على كل أحد بخلاف الذى فعله بالجوارح فأفاد الخبر وجوب تغيير المنكر كل طريق ممكن فلا يكفى الوعظ لمن يمكن بيده ولا القلب لمن بلسانه وأكثر العلماء على هذا الترتيب وقيل التغيير باليد على الامراء والحكام وباللسان على العلماء وبالقلب على العوام وهو المروى عن أبي حنيفة فلذا

١٢٦٥- إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يُعَذِّبُ مِنْ عِبَادِهِ إلاَّ المَارِدَ المُتَمَرِّدَ الَّذِي يَتَمَرَّد عَلَى اللهِ وَأَبَى أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ» هـ عق عن ابن عمر

وجب الضمان على كسر المعازف إذا كان لها قيمة **(فإذا لم تغير العامة على الخاصة)** وفي حديث عد «إن الله لا يعذب الخاصة بذنوب العامة حتى يرى المنكر بين أظهرهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه» قالوا هذا لمداهنتهم وضعفهم في الدين فيعم العذاب كلهم وروى «أن حبريل عليه السلام حين أمر أن يهلك قوم لوط بأعمالهم نظل جبريل فضرب جناحه في الأرض حتى الماء ونهض للعروج إلى السماء وعلى جناحه خمس مدائن من مدائن قوم لوط فنظر فيها ساعة فرأى ثمانين ألفا من الرجال والنساء يتهجدون والذين يعملون الخبائث لا يريدون عن ثلاثة وثلاثين فقال إلهى كيف أهلك قوما وفيهم كذا وكذا في التهجد قال يا جبريل لا أتقبل لأنهم لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر» ولذا قال **(عذب الله العامة والخاصة)** مر بحثه في إذا ظهرت المعاصى **(حم طب عن عدي بن عميرة)** له شواهد.

١٢٦٥- **(إن الله تعالى)** وتبارك **(لا يعذب)** بنار جهنم **(من عباده إلا المارد المتمرد)** أي العاتي الشديد المفرط في الاعتداء أو العناد **(الذي يتمرد على الله)** فأشرك بالله أو شبهه في ذاته وصفاته شيئا أو كفر بالله **(وأبى)** أو في رواذابي أي امتنع **(أن يقول لا إله إلا الله)** أي مع قرينتها وبقية شروطها وهذا كخبر «لا يدخل النار من في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان» ودفع التعارض بحمل الإيمان العاصم عن النار على الإيمان العلمي والعملي وخلافه على خلافه **(هـ عن ابن عمر)** قال قالت امرأة يا رسول الله أليس الله أرحم الراحمين قال بلى قالت أو ليس الله أرحم بعباده من الأم بولدها؟ قال بلى قالت فإن الأم لا تلقي ولدها في النار فأكب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يتكئ ثم رفع رأسه فذكره وفيه هشام بن عمار وفيه ضعف.

١٢٦٦-« إنّ الله لَا يَقْبِضُ العِلمَ انْتِزاعاً يَنْتزِعُهُ منَ العبادِ ولَكِنْ يَقبِضُ العِلْمَ بقَبْضِ العُلَمَاءِ حَتَّى إِذا لَمْ يُبْقِ عَالِماً اتَّخَذَ النَّاسُ رُءَوسَاءَ جُهَّالاً فسُئِلُوا فأفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فضلُّوا وأضلُّوا» حم ش خ م ت ه عَن ابْن عَمْرو والخطيب عن عائشة

١٢٦٦- **(إن الله)** تبارك وتعالى **(لا يقبض العلم)** المؤدي لمعرفة الله والإيمان به وعلم أحكامه إذ العلم الحقيقي هو ذلك **(انتزاعا)** مفعول مطلق قدم على فعله وهو **(ينتزعه)** أي محوا يمحوه وقيل لا يجوز تقديمه لأنه مؤكد ورتبته التأخير لأنه كالتابع إما منصوب مفسرة بفعل بعده وإما مفعول لقوله لا يقبض **(من العباد)** الذين هم العلماء لأنه أكرم الأكرمين وهو وهبهم إياه فلا يسترجعه **(ولكن يقبض العلم)** وضع الظاهر موضع المضمر لزيادة التعظيم كما في قوله تعالى {الله الصمد} بعد {قل هو الله أحد} **(بقبض العلماء)** أي بموتهم فيقبض العلم بتضييع التعلم فلا يوجد فيمن بقي يخلف من مضى وفي رواية خ «لكن ينتزعه منهم بقبض العلماء بعلمهم» وتقديره ينتزعه بقبض العلماء مع علمهم ففيه نوع قلب وفي رواية «ولكن ذهابه قبض العلماء» ومعانيها متقاربة قال ابن المنير: محو العلم من الصدور جائز في القدرة لكن الحديث دل على عدم وقوعه **(حتى)** ابتدائية دخلت على الجملة **(إذا لم يبق)** بضم أوله وكسر القاف **(عالما)** وفي رواية عالم ويبق بفتح الياء والقاف وفي رواية إذا لم يترك وعبر بإذا دون إن إيماء إلى أنه كائن لا محالة بالتدريج **(اتخذ)** أصله أئتخذ قلبت الهمزة تاء ثم أدغمت في التاء **(الناس رؤساء)** روي بضم الهمزة والتنوين جمع رأس وبفتحها وهمزة في آخره جمع رئيس قال النووي كلاهما صحيح لكن الأول أشهر والمراد بالناس جميعهم فلا يصح أن الناس اتخذوا رؤوساء جهالا إلا عند عدم العالم مطلقا تسقط ما توهم من أن إذا شرطية ويلزم من انتفاء الشرط انتفاء المشروط ومن وجوده وجوده لكنه ليس كذلك جواز حصول الإيجاد مع وجود العالم وهذا حث على لزوم العلم **(جهالا)** جهلا بسيطا أو مركبا **(فسئلوا)** بالبناء للمفعول وضميره يعود إلى رؤساء **(فأفتوا بغير علم)** وفي رواية برأيهم أي استكبارا وأنفة عن أن يقولوا لا نعلم **(فضلوا)** في أنفسهم **(وأضلوا)** من أفتوه وفي رواية واضلوا عن سواء السبيل. وهذا تحذير من ترئيس الجهلة وأن الفتوى هي الرئاسة الحقيقية وذم من يقدم عليها

١٢٦٧-«إِنَّ اللهَ لَا يُقَدِّسُ أُمَّةً لَا يُعْطُونَ الضَّعِيفَ منهمْ حقَّهُ» طب عَن ابْن مسعود

بلا علم وأن قبض العلم موت حملته لا محوه منهم ولا يلزم من بقاء القرآن حينئذ بقاء العلم لأنه مستنبط منه **(حم ش خ م ت ه عَن ابْن عَمْرو والخطيب عن عائشة)** قال حم قال ذلك في حجة الوداع.

١٢٦٧- **(إن الله)** تبارك وتعالى **(لا يقدس)** أي لا يطهر **(أمة)** أي جماعة **(لا يعطون الضعيف منهم)** وفي رواية فيهم **(حقه)** وذلك لأن الله تعالى جعل الحق ليقتضي الوفاء بقيام التوحيد والإنقياد له فإذا وجدهم الحق معظمين له قائمين بوفاء رجع إلى الله تعالى مثنيا عليهم فرجع من الله بالتقديس والإمداد بالإرشاد حتى يزدادوا قوة على القيام به ومن وجده الحق غير معظم له رجع إلى الله ليشكوه والرحمة تلقى الحق بين يديه تعالى مراقبة للحق فلما جاء الحق يشكوا من الخلق حنت في محلها حنين الوالهة فيسكن سلطان الغضب ولولا شأن الرحمة ثار السلطان فدمر العباد والبلاد فإذا جاء الحق يشكو مؤذيا معاندا جبارا ثار السلطان بالعقوبات فاعتزلت الرحمة وإن المعاند مبارز فرب قوم تحل منهم العقوبة في طرفة عين ورب آخرين رأسهم مظلمة سنين حتى يقع عليهم وهم في غفلتهم لاهين **(طب عن ابن مسعود)** فقد أخرجه ه بلفظ «لا يؤخذ لضعيفهم من شديدهم» ورواه الشافعي بلفظ طب مصرحا بالسبب فقال إن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة أقطع الناس الدور فقال حي من بني زهرة نكب عنا ابن أم معبد يعنون ابن مسعود أي اصرفه عنا يا رسول الله ويحتمل أن الأمر لابن مسعود على حذف حرف النداء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم بعثني الله آية؟ إن الله إلى آخره أي إن خفتم شره وأذى مجاورته وانتهى[٦١٤] آخذ للضعبف من القوي حقه أو أراد أن ابن مسعود هو الضعيف وهذا حقه فلم تأمرونه بالإنصراف عنكم انتهى قال ابن حجر: ورواه ه حب وابن خزيمة عن جابر.

[٦١٤] واذى مجاوزته وإنني آخذ

١٢٦٨-«إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يقْبَلُ مِنَ العَمَلِ إلاّ مَا كَانَ لهُ خالِصاً وابَتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ» ن طب عن أبي أمامة

١٢٦٩-«إِنَّ اللهَ لَا يَقْبَلُ لِصَاحِبِ بِدْعَةٍ صَوْمًا وَلَا صَلَاةً وَلَا صَدَقَةً وَلَا حَجّاً وَلَا عُمْرَةً وَلَا جِهَادًا وَلَا صَرْفًا وَلَا عَدْلًا حَتَّى يَخْرُجُ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا تَخْرُجُ الشَّعَرَةُ مِنَ الْعَجِينِ» الديلمى عن حذيفة

١٢٦٨-**(إن الله عز وجل)** مر بحثهما **(لا يقبل من العمل)** أي الطاعة والعبودية **(إلا ما كان خالصا)** بأن لا يشرك العامل في عبادة ربه أحدا **(وابتغى به وجهه)** مبني للمفعول أي طلب به رضائه فمن أراد بعمله الدنيا وزينتها دون الله والآخرة فحظه ما أراد وليس له غيره وسبب هذا الحديث أن أبا أمامة قال: يا رسول الله أرأيت رجلا غزا يلتمس الأجر والذكر ما له؟ فقال: لا شيء له فأعادها ثلاثا يقول لا شيء له فذكره وبه نوزع كثيرون في قولهم لو أضاف إلى قصد إعلاء كلمة الله سببا من الأسباب الدنيوية لم يضر حيث وقع ضمنا لا مقصودا وقول آخرين إذا كان أصل الباعث الإعلاء لا يضر العارض. قال ابن حجر: ويمكن حمل الحديث على من قصد الأمرين معا فلا يخالف ما ذكر وقد قال ابن أبي جمرة: ذهب المحققون إلى أنه إذا كان الباعث الأول قصد الإعلاء لم يضر ما انضاف إليه. قال بعض أهل الحديث: قطع ظهور العاملين ولم يبق لهم معه تعلق بعمل وقد انكشف بالخبر والعيان ان منوط العمل الإخلاص وهذا الحديث من أقوى أدلة من قال لا ثواب في عمل إلا إن خلص من الرياء وأنه لا يعتبر غلبة الباعث الذي عليه الإمام الغزالي **(ن طب عن أبي أمامة)** صحيح صححه ك وقال المنذري وابن حجر إسناده جيد وقال العراقي حسن.

١٢٦٩-**(إن الله)** تعالى وتبارك **(لا يقبل)** والمراد بالقبول الاثابة قيل رفعة شان العمل وإن قليلا أو مباهاة الملائكة به ورفع الدرجات في الدنيا بمقامات الكشف الإلهي وفي الآخره بالرؤية الربانية **(لصاحب بدعة)** يقتضى ظاهر الاطلاق الشمول لما في الاعتقاد والعبادة والعادة الا أن يراد من الاطلاق الكمال وادعى الكمال في العبادة كالاعتقاد أو يراد الشمول وادعي ان العادة إذا لم تقارن باذن الشارع فهي ممنوعة لكن ينبغي حينئذ ان يجعل كليا مشككا **(صوما ولا صلاة)** شواء كانا فرضين أو نفلين فإن قيل إن البدعة ان كان موصلة إلى الكفر فلا شك في عدم القبول لكن الكلام في

مطلق البدعة وان لم توصل فيلزم في الصوم والحج بعد التوبة عن البدعة ولم يذكروه في الشرعيات قلت الصحة غير القبول ولا يلزم من صحة عمل في حكم الشرع قبوله كالصلاة بلا تعديل أركان صحيحة وليست بمقبولة قبول حسن قال الله تعالى {إنما يتقبل الله من المتقين}[المائدة ٢٧] **(ولا صدقة ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا)** كما مر **(ولا صرفا)** أي نفلا **(ولا عدلا)** أي فرضا ومر بحثه في «إن الله اختار»[٦١٥] وحاصل المعنى لا يقبل عملا من الطاعات ما دام على بدعته وتخصيص هذه بالذكر لقوة صعوبتها بالنفس فيفهم الغير بالأولى كذا قيل لكن يشكل بالصلاة لشرفها في ذاتها واتعابها في أدائها الكامل **(حتى يخرج)** لترجيح هوى نفسه وايثار حكم شيطانه على رضى رحمانه وأمر نبيه **(من الإسلام)** أي الكامل أو بمعنى التسليم أي من تسليمه أمر شريعته كما يخرج مطلق العصاة من انفاذ حكم الله تعالى أو الإسلام ما بالجوارح والإيمان ما بالقلب فلا ينافي إيمانه إذ قد يوجد الإيمان بدون الإسلام عند بعض أو المراد من البدعة كمالها الذى يوجب الكفر فإن قيل فعلى هذا لا ملائمه قوله **(كما تخرج الشعرة)** وفي رواية كما يخرج الشعر **(من العجين)** لان يقتضي الخفاء والبدعة المكفرة ظاهرة في الخروج عن الإسلام قلنا وإن كان ظاهرا في نفس الأمر لكن خفي المبتدعة إذ عنده هي طاعة أو اصابة لما في نفس الأمر ولا نعلم ولا نسلم اقتضائه الخفاء بل ذلك تمثيل لعدم بقاء شيء من الإسلام في المبتدعة فإن الشعرة إذا جذبت من العجين لا يعلق عليها شيء من العجين **(الديلمي عن حذيفة)** اليماني له شواهد كما في المصابيح.

١٢٧٠- **(إن الله)** تبارك وتعالى **(لا ينام)** أي يستحيل عليه النوم لأنه انغمار وغلبة على العقل يسقط به الإحساس لاستراحة القوى والحواس وهو منزه عنه **(ولا ينبغي له أن ينام)** قال الأشرفي: لما كان الكلمة الحكمة الأولى تدل بظاهرها على عدم صدور النوم منه تعالى أكد بالثانية الدالة على نفي جوازه عنه وذلك لأنه تعالى

---

[٦١٥] سبق الحديث (١١٩٨)

يَخْفِضُ القِسْطَ وَيَرْفَعُهُ يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ حِجَابُهُ النُّورُ وَلَوْ كَشَفَهُ لأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ» م هـ عَن أبي موسى

لو نام لم تستمسك السماء والأرض[٦١٦] **(يخفض القسط ويرفعه)** أي ينقص الرزق باعتبار ما كان يمنحه قبل ذلك ويزيد بالنظر إليه بمقتضى قدره الذي هو تفصيل لقضائه الأول فمحصوله يقلل لمن يشاء ويكثر لمن يشاء بالقسط أو أراد بالقسط العدل أي يرفع بعدله الطائع ويخفض العاصي وهو إشارة إلى آثار القدرة الكاملة التي لا يقاس عليها غيرها فهو إخبار بأن بيده تصاريف الأمور وتكوينها على من يشاء وأي زمن شاء وأشار بنوعي الرفع والخفض إلى أن قدرته لا تتعلق بشيء واحد بل يظهر عنها المتضادات والمختلفات والمتماثلات كذا في المطامح وقيل القسط بالرزق أي يقتره ويوسعه عبر به عنه لأنه قسط كل مخلوق وقيل الميزان ويسمى قسطا لما يقع به من المعدلة في القسمة وهو أولى برفع الميزان وبخفضه ويحتمل أن المراد من رفع الميزان ما يؤزن من أرزاق العباد النازلة من عنده وأعمالهم المرتفعة إليه ويحتمل أنه إشارة إلى أنه تعالى {كل يوم هو في شأن}[الرحمن ٢٩] وأنه يحكم في خلقه بمنزلة العدلة **(يرفع إليه)** مبني للمفعول أي إلى خزائنه كما يقال حمل المال فيضبط إلى يوم الجزاء أو يعرض عليه وإن أعلم به ليأمن بإمضاء ما مضى وقضى لفاعله جزاء له على فعله **(عمل الليل قبل عمل النهار)** أي قبل أن يؤتى بعمل النهار الذي بعده **(وعمل النهار قبل عمل الليل)** أي الذي بعده وبه خص عموم خبر وفي رواية م «عمل النهار بالليل» ومعناه يرفع إليه عمل النهار في أول الليل الذي بعده وعمل الليل في أول النهار الذي بعده فإن الحفظة يصعدون بأعمال الليل بعد انقضائه في أول الليل وفيه تعجيل إجابة لمن دعاه وحسن قبوله من عمل له **(حجابه النور)** أي تحيرت البصائر

---

[٦١٦] هكذا علله في حديث رواه الموصلي عن أبي هريرة مرفوعا: «وقع في نفس موسى عليه السلام هل ينام الله عز وجل فأرسل الله إليه ملكا أعطاه قارورتين في كل يد قارورة فأمره أن يستحفظ لهما فجعل ينام وتكاد يداه تلتقيان ثم يستيقظ فيجلس إحداهما على الأخرى حتى نام نومة فاصطكت يداه فانكسرت القارورتان فضرب الله مثله إن الله عز وجل لو كان ينام لم تستمسك السماء والأرض»

١٢٧١-«إِنَّ اللهَ لَا يُؤَاخِذُ المَزَّاحَ الصَّادِقَ فِي مِزَاحِهِ» ابن عساكر عن عائشة وقال إسناده منقطع الديلمي عن أنس

والأبصار وارتجت طرق دون أنوار عظمته وكبريائه وأشعة عزه فهي الحجب التي تحول بين العقول البشرية وما وراءها وفي رواية م «النار» بدل «النور». قال الطيبي: وهذا استئناف جواب عمن قال لم لا نشاهد الله وقال: هو محتجب بنور عزته وأشعة عظمته وذلك الحجاب هو الذي تدهش دونه العقول وتذهب الأبصار وتتحير البصائر فحجابه خلاف الحجب المعهودة فكيف **(لو كشفه)** وفي بعض النسخ لو كشفه استئناف جواب لمن قال لم لا يكشف الحجب **(لأحرقت سبحات)** بضم السين والباء جمع سبحة وهي العظمة **(وجهه)** أي ذاته قال القاضي: وهي الأنوار التي إذا رآها الملائكة المقربون سبحوا لما يروعهم من الجلال والعظمة **(وما انتهى إليه)** أي إلى وجهه **(بصره)** الضمير راجع إلى ما و**(من خلقه)** بيان له وقيل سبحات عظمة جلال ذاته وأفنت ما انتهى إليه بصره من خلفه لعدم إطاقته وهو يعد في دار الدنيا منغمس في الشهوات متآلف بالمحسوسات محجوب بالشواغل البدنية والعوائق الجسمانية عن حضرته والإتصال بها ومشاهدة جمالها ذكره كله القاضي وقال الكشاف: السبحات جمع سبحة كغرفات جمع غرفة والسبحة اسم لما يسبح به ومنها سبح العجوز لأنها تسبح بهن والمراد صفات الله التي يسبح بها المسبحون من إجلاله وعظمته وقدرته والنور الآيات البينات التي نصبها إعلاما لتشهد له وتطرق إي بمعرفته والإعتراف فشبهت بالنور في إنارتها وهدايته. وقال البعض: أراد بما انتهى إليه جميع المخلوقات العوالم السفلية والعلوية لأن بصره تعالى محيط بالكل يعني لو كشف الحجاب عن ذاته لاضمحلت جميع مخلوقاته وهذا كله تقريب لأفهام العباد لأن كون الشيء ذا حجاب من أوصاف الجسم والحق منزه عن ذلك إن هذا قد تمسك به بعض أهل الاعتزال لمذهبهم عدم رؤية الله في الآخرة وأجيب بأن المراد منه مرتبة الألوهية والله تعالى لا يرى لها إنما يرى بمرتبة الربوبية **(م هـ عن أبي موسى)** الأشعري واسمه عبد الله بن قيس قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال إن الله إلى آخره.

١٢٧١- **(إن الله)** وفي رواية الجامع تعالى **(لا يؤاخذ المزاح)** بالفتح التشديد

١٢٧٢-«إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وأَمْوَالِكُمْ ولَكِنْ إنّما يَنْظُرُ إِلَى قُلوبِكُمْ وأعْمَالِكمْ» حم م هـ عن أبي هريرة وأبو بكر في الغيلانيات عن أبي أمامة

أي الكثير المزاح الملاطف بالقول والفعل المازح **(الصادق في مزاحه)** أي الذي لا يثوب[٦١٧] مزاحه بكذب أو بهتان بل يخرجه على ضرب من التورية ونحوها كقول النبي عليه السلام «لا يدخل الجنة عجوز» و«ذلك الذي في عينه بياض» ونحو ذلك لانه صادق لا يدخل الجنة عجوز بل يدخل شاب وفي عين الإنسان بياض وسواد **(ابن عساكر عن عائشة وقال إسناده منقطع**[٦١٨] **الديلمي عن أنس)** له شواهد.

١٢٧٢- **(إن الله)** تبارك وتعالى **(لا ينظر إلى صوركم)** أي لا يجازيكم على ظاهرها **(وأموالكم)** أي ولا إلى أموالكم الخالية عن الخيرات أي لا يشكر عليها ولا يقربكم منه **(ولكن إنما ينظر إلى قلوبكم)** التي هي محل التقوى وأوعية الجواهر وكنوز المعرفة **(وأعمالكم)** {فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا}[الكهف ١١٠] فمعنى النظر هنا الإختيار بالرحمة والعطف معنى بقية نفي ذلك فعبر عن الكائن عند النظر بالنظر مجازا وذلك لأن النظر في الشاهد دليل المحبة وترك النظر دليل البغض والكراهية وميل الناس إلى الصور المعجبة والأنوار الفائقة والله منزه عن ذلك فجعل نظره إلى ما هو السر واللب وهو القلب والعمل. والجمال قسمان ظاهري وباطني كجمال نحو علم وعقل وكرم وهذا محل نظر الله من غيره وموضع محبته فيرى صاحب الجمال الباطني فيكسوه من الجمال والمحبة والمهابة والحلاوة ومهابته بحسب ايمانه فمن رآه هابه ومن خالطه أحبه وإن كان أسود مشوها وهذا أمر مشهود للعيان قال الغزالي: قد أبان أن القلب موضع الرب فيا عجبا من يهتم بوجهه الذي هو محل نظر الخلق فيغسله وينظفه من القذر والدنس ويزينه بما أمكنه لئلا يطلع ربه على دنس أو شين فيه **(حم م هـ عن أبي هريرة وأبو بكر في الغيلانيات عن أبي أمامة)** له شواهد.

---

[٦١٧] لا يشرب نسخه م

[٦١٨] أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٣٧/٤

١٢٧٣-«إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَامِكُمْ وَلَا إِلَى أَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ فَمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ صَالِحٌ تَحَنَّنَ اللهُ عَلَيْهِ وَإِنَّمَا أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ وَأَحَبُّكُمْ إِلَى أَتْقَاكُمْ» طب عن أبي مالك الأشعري

١٢٧٤-«إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى مَنْ يَخْضِبُ بِالسَّوادِ يَوْمَ القِيَامَةِ» ابن سعد عن عامر مرسلا

١٢٧٥-«إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَأْمُرُ بِالْكَافِرِ السَّخِيِّ إِلَى جَهَنَّمَ فَيَقُولُ لِمَالِكِ خَازِنِ جَهَنَّمَ عَذِّبْهُ وَخَفِّفْ عَنْهُ الْعَذَابَ عَلَى قَدْرِ سَخَائِهِ الَّذِى كَانَ فِى دَارِ الدُّنْيَا» أبو الشيخ في الثواب والديلمي عن ابن عباس

١٢٧٣-**(إن الله)** تبارك وتعالى **(لا ينظر إلى أجسامكم)** جمع حسب وهو الأصل والشرف وقد يكون بمعنى القرابة والأهل والذريات وقيل حسب الرجل دينه وماله وما يعده الإسنسان من مفاخر آبائه وقيل الحسب والكرم يكونان بدون الآباء والشرف والمجد لا يكونان الا بالآباء **(ولا إلى أموالكم)** العارية عن الخيرات **(ولكن ينظر إلى قلوبكم)** التى هي موضع التقوى والنيات **(فمن كان له قلب صالح)** أي سالم عن الفسق وعزم المعاصى **(تحنن الله عليه)** بتشديد النون الأول أي تعطف وترحم عليه **(وإنما أنتم بنو آدم)** أي من شانكم ان تخلقوا بأخلاق الله وأخلاق الأنبياء والأخيار **(وأحبكم إلى أتقاكم)** أخوفكم الله وأحفظكم **(طب عن أبي مالك الأشعري)**[٦١٩] له شواهد.

١٢٧٤- **(إن الله)** وفي رواية الجامع تعالى **(لا ينظر)** نظر رحمة ولطف وعناية وهداية **(إلى من يخضب بالسواد)** أي يغير لون شعر لحيته أو رأسه أو نحوهما بالسواد لما ارتكبه من الغش والخديعة **(يوم القيامة)** وهذا وعيد شديد يفيد التحريم وموضعه فيما لو خضبه به لغير الجهاد أما خضبه للجهاد فجائز وأخرج بالسواد غيره كصفرة فهو جائز بل محبوب مطلوب وورد «أول من خضب بالسواد آل فرعون» **(ابن سعد)** في الطقات **(عن عامر مرسلا)** قيل هو من التابعين.

١٢٧٥-**(إن الله تعالى)** وتبارك **(يأمر)** الربانية **(بالكافر السخي)** قال الراغب

---

[٦١٩] أخرجه الطبرانى في الكبير ٢٩٧/٣ (٣٤٥٦) وفى مسند الشاميين ٤٤٨/٢ (١٦٧٨).

١٢٧٦-«إِنَّ اللهَ تَعَالَى يِباهِي بِالشَّابّ الْعَابِدِ المَلائِكَةَ يَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي تَرَكَ شَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلَي أَيُّهَا الشَّابُّ أَنْتَ عِنْدِي كَبَعْضِ مَلاَئِكَتِي» الديلمي عن طلحة

السخا هبة في الإنسان داعية إلى بذل المقتنيات حصل معه البذل أولا ومقابله الشح والجود بذل المقتنى ويقابله البخل هذا هو الأصل وقد يستعمل كل منهما محل الآخر سيأتي بخسه «السخاء» **(إلى جهنم فيقول)** الله لاظهار شان السخاء **(لمالك خازن جهنم عذبه)** أمر من التعذيب **(وخفف عنه العذاب)** بالتشديد من التخفيف **(على قدر سخائه الذى كان في دار الدنيا)** اعلم ان التخفيف لا يكون بعد دخول النار أبدا واما قبله قد يخفف قال الله تعالى {أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون}[البقرة ٨٦] قال الرازي حمل بعضهم التخفيف على انه لا يخفف لا ينقطع لانه لو انقطع لكان قد خف وحمله آخرون على شدته لاعلى دوامه والأولى ان يقال ان العذاب قد يخفف بالانقطاع وقد يخفف بالقلة في كل وقت أو في بعض الأوقات فإذا وصف تعالى عذابهم بانه لا يخفف اقتضى ذلك نفي جميع ما ذكرنا اما قوله تعالى {ولا هم ينصرون}[البقرة ٨٦] ففيه وجهان الأكثرون حملوه على نفي النصرة في الآخرة يعنى ان أحدا لا يدفع هذا العذاب عنهم ولا هم ينصرون على من يريد عذابهم ومنهم من حمله على نفي النصرة في الدنيا والأول أولى لانه تعالى جعل ذلك جزاء على صنيعهم ولذا قال {فلا يخفف عنهم العذاب}[البقرة ٨٦] وهذه الصفة لا تليق إلا بالآخرة لان عذاب الدنيا وان حصل فيصير كالحدود التى تقام على المقصر ولان الكفار قد يصيرون غالبين للمؤمنين في بعض الأوقات **(أبو الشيخ في الثواب والديلمي عن ابن عباس)** له شواهد.

١٢٧٦- **(إن الله تعالى)** وتبارك **(يباهي بالشاب العابد)** هو الذي لم يصل إلى حد الكهولة أي يظهر لهم فضلهم ويعرفهم انهم من أهل الخطوة لديه وأصل المباهاة المفاخرة والله تعالى منزه عنها فيؤول ما ذكر **(الملائكة)** في الأرض أو في السماء أو فيهما **(يقول انظروا إلى عبدي)** هذا الشاب **(ترك شهوته من أجلي)** أي قهر نفسه لله فصام نهاره وقام ليله وشغل بالعبادة عن التبسط في الملاذ والتوسع في المطاعم والمشارب والملابس وكفها عن لذاتها ابتغاء لرضائي وأما أنتم أيها الملائكة فلا

١٢٧٧-«إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِالْمُتَقَلِّدِ سَيْفَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ مَلَائِكَتَهُ وَهُمْ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ مَا دَامَ مُتَقَلِّدُهُ» الخطيب عن علي

١٢٧٨-«إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُنَادِيًا فَيُنَادِي يَا آدَمُ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَبْعَثَ بَعْثًا مِنْ ذُرِّيَّتِكَ إِلَى النَّارِ فَيَقُولُ آدَمُ: يَا رَبِّ وَمِنْ كَمْ؟ فَيُقَالُ لَهُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ هَلْ تَدْرُونَ مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا شُكْلَةٌ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ» حم عن ابن مسعود

تقاسون تجزع مرارة مخالفة النفس والهوى لكونكم[٦٢٠] ليس لأحدكم منكم خلط ولا تركيب بل كل منكم وحداني الصفة مجبول على الطاعة **(أيها الشاب)** خطاب لطف وترحم من الله له **(أنت عندى كبعض ملائكتي)** أي من افرادهم **(الديلمي عن طلحة)** بن عبد الله أحد العشرة المبشرة وفيه يحيي بن بسطام قال خ منكر الحديث وقال ن متروك.

١٢٧٧-**(إن الله عز وجل)** مر مرارا **(يباهي بالمتقلد)** القلادة بالكسر ما يعلق في العنق وجمعه قلائد يقال قلده فتقلد ومنه التقليد في الدين وتقليد الولاة الأعمال وتقليد البدنة ان تعلق في عنقها شيء ليعلم انها هدى ومنه تقلد السيف **(سيفه في سبيل الله)** أي في الجهاد والغزى بالكفار والمنافق **(ملائكته)** المأمورين بالجهاد أو كلهم أي يظهر لهم قدرهم ومنزلهم وشرفهم خصوصا ان كان الجهاد بنفسه وماله كما في حديث حم ق ت ه «أفضل الناس مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله ثم مؤمن في شعب من الأشعاب يتقي الله ويدع الناس من شره» **(وهم يصلون عليه)** أي ويستغفرون عليه **(ما دام متقلده)** لأن الجهاد في سبيل الله أفضل العبادة كما مر في «أفضل» وقيل أراد به هنا من قام بما تعين عليه ثم حصل هذه الفضيلة لا ان المراد من اقتصر على الجهاد واهمل الفروضة العينية **(الخطيب عن علي)** له شواهد.

١٢٧٨-**(إن الله عز وجل)** ثبتا في الأصل **(يبعث يوم القيامة مناديا)** من الملائكة **(فينادى يا آدم)** وخص به لانه أصل البشر وتميز أولاده كلها فريقين {فريق في الجنة وفريق في السعير}[الشوري ٧] **(إن الله يأمرك أن تبعث بعثا)** أي مبعوثا

---

[٦٢٠] لكونكم نسخة م

١٢٧٩-«إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبْغِضُ كُلَّ جَعْظَرِيٍّ جَوَّاظٍ سَخَّابٍ فِى الْأَسْوَاقِ جِيفَةٍ بِاللَّيْلِ حِمَارٍ بِالنَّهَارِ عَالِمٍ بِالدُّنْيَا جَاهِلٍ بِالْآخِرَةِ» ابن لال فى مكارم الأخلاق ك فى تاريخه ق عن أبى هريرة

(من ذريتك) أي كافة أولا ذلك **(إلى النار فيقول آدم)** وفي رواية خ عن أبي سعيد مرفوعا «يقول الله تعالى يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك فيقول: أخرج بعث النار» **(يا رب ومن كم)** أي ومن أي عدد أخرج **(فيقال له من كل مائة تسعة وتسعين)** بنصب تسعة قال العيني على التمييز ويجوز الرفع خبر مبتدأ محذوف فعند قوله تعالى لآدم عليه السلام أخرج بعث النار أو نحوه يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى وذلك من شدة الخوف والهول لو تصور وجوده لان الهم يضعف القوى ويسرع بالشيب أو هو محمول على الحقيقة لأن كل أحد يبعث على ما مات عليه فيبعث الطفل فإذا وقع يشيب من شدة الهول وتضع حملها لو فرض وجودها أو ان من ماتت حاملا بعثت حاملا فتضع حملها من الفزع وترى الناس سكارى من الخوف وما هم سكارى من الشراب كما في فتوح الغيب **(هل تدرون ما أنتم)** موصولة **(في الناس)** في المحشر **(ما أنتم)** نافية **(في الناس)** فيه **(إلا شكلة)** أي لون صغير **(في جنب البعير)** الشكلة بالضم الحمرة في بياض العين وفي القاموس على وزن الفرحة صفة يقال امرأة شكلة أي ذات شكل وفي البخاري «ما أنتم في الناس إلا كالشعرة السوداء في جلد ثور أبيض أو كشعرة بيضاء في جلد ثور أسود» **(حم عن ابن مسعود)** له شواهد وفي القسطلاني وأو للتنويع أوشك من الراوى وهذا في المحشر كما مر واما في الجنة فهم نصف الناس هناك أو ثلثاهم.

١٢٧٩-**(إن الله عز وجل)** مر مرارا **(يبغض)** أي يبعد **(كل جعظري)** أي فظ غليظ متكبرا وجسيم عظيم أكول **(جواظ)** أي جموح منوع أو ضخم مختال في مشيه أو بخيل حريص **(سخاب)** أي كثير الصياح والأصوات **(في الأسواق)** وفي حديث جابر مرفوعا «إن الله تعالى لا يحب الفاحش المتفحش ولا الصياح في الأسواق» يعنى كثير الصراخ في الشوارع والطرق ومجامع الناس كما يفعله السوقة والدلالون ونحوهم فيكره ذلك اما صياح نحو الدلال والمنادى ومعرف اللقطة ومنشد الضالة بقدر الحاجة فلا يكره **(جيفة بالليل)** يعنى ينام كثيرا أو متصلا ولا يقوم زلا يصلى

١٢٨٠-«إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبْغِضُ الْآكِلَ فَوْقَ شِبَعِهِ وَالْغَافِلَ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ وَالتَّارِكَ سَنَّةَ نَبِيِّهِ وَالْمُخْفِرَ ذِمَّتَهُ وَالْمُبْغِضَ عِتْرَةَ وَالْمُؤْذِىَ جِيرَانَهُ» الديلمي عن أبي هريرة

ولا يذكر فيها كأنه جيفة **(حمار بالنهار)** أي تابع لشهوته وهواه ويدور لحظوظه ويتحرك بمراد نفسه **(عالم بالدنيا)** أي بما يبعد عن الله من الامعان والنظر في تحصيلها **(جاهل بالآخرة)** أي بما يقربه إليها ويدينه منها لان العلم شرف لازم لا يزول دائم لا يمل ومن قدر على الشريف الباقي أبدا لآباد ورضي بالخسيس الفاني في أمد الاماد فجدير بان يبغض لشقاوته وادباره ولو لم يكن من شرف العلم الا انه لا تهتدي إليه أيدي السراق بالأخذ ولا أخذ أيدى السلاطين بالعزل لكفى فكيف وهو بشرطه المتكفل بسعادة الدارين **(ابن لال فى مكارم الأخلاق ك فى تاريخه ق عن أبى هريرة)** ورواه ك عنه بلفظ «إن الله تعالى يبغض كل عالم بالدنيا جاهل بالآخرة»

١٢٨٠-**(إن الله عز وجل)** مر **(ببغض)** أي يبعد عن ذاته وصفاته وكمال عبادته **(الآكل فزق شبعه)** بكسر الشين وفتح الباء لان الآكل بعد الشبع حرام قطعى الا للضيف والصوم وكذا الشرب غير الزمزم كما مر **(والغافل عن طاعة ربه)** بالتغاول في الشهوات والهوى والحظوظات أو التعلق بحب الدنيا والمناصب واللدان **(والتارك سنة نبيه)** بان اعرض عتها بالكلية أو ترك بعضها استخفافا أو قلة احتفال بها **(والمخفر ذمته)** بكسر الفاء من اخفر أي الناقض عهده الخفر نقض العهد والإجارة والخفرة العهدة يقال اخفره أي نقض عهده وغدر **(والمبغض عترة نبيه)** أي قرابته يعنى من فعل بأقاريبه ما لا يجوز فعله من ايذائهم أو ترك تعظيمهم أو سوء الظن بهم فإن اعتقد حله فكافر والا فمذنب وخصها باللعنة لتأكد حق الحرم والعترة وعظم قدرهما باضافتهما إلى الله وإلى رسوله كما في حديث ك ت عن عائشة ك عن علي «ستة لعنهم الله وكل نبي مجاب الدعوة الزائد في كتاب الله والمكذب بقدر الله والمتسلط بالجبروت فيعز بذلك من أذل الله ويذل من أعز والمستحل لحرم الله والمستحل من عترتي ما حرم الله والتارك لسنتي» **(والمؤذي جيرانه)** جمع جار وهو من كل جانب أربعين بيوتا **(الديلمي عن أبي هريرة)** له شواهد.

١٢٨١-«إِنَّ الله تَعَالَى يَبْغُضُ البَذِخِينَ الفَرِحِينَ المَرِحِينَ وَيُحِبُّ كُلَّ قَلْبٍ حَزِينٍ» الديلمي عن معاذ بن جبل

١٢٨٢-«إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ» خ عن عائشة

١٢٨٣-«إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ ثَلاثَةً، وَيُبْغِضُ ثَلاثَةً، رَجُلٌ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَابِرًا، مُحْتَسِبًا، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، وَرَجُلٌ كَانَ لَهُ جَارٌ يُؤْذِيهِ، فَصَبَرَ عَلَى أَذَاهُ، حَتَّى يَكْفِيَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ بِحَيَاةٍ، أَوْ مَوْتٍ، وَرَجُلٌ سَافَرَ مَعَ قَوْمٍ،

١٢٨١-**(إن الله تعالى)** وتبارك **(يبغض البذخين)** بفتح الموحدة وبذال وخاء معجمتين سفة مشبهة من البذخ وهو الفخر والتكبر والتطاول **(الفرحين)** فرحا مطغيا لا فرح سرور بفضل الله وإنعامه كما يدل عليه تعقيبه بقوله **(المرحين)** من المرح الخيلاء والتكبر الذين اتخذوا الشماخة والكبر والأشر والبطر والاستغراق في اللهو والفرح بما أوتوا ديدنا واشعارا من فرح بحظه من الدنيا وعظم في نفسه اختال وافتخر به وتكبر على الناس **(ويحب كل قلب حزين)** من الكفر والنفاق وأنواع سوء الأخلاق **(الديلمي عن معاذ)** قيل متروك وفيه أحاديث كثيرة وعلاج من استحقه الفرح اكثار ذكر الموت واستحضار قبح الدنيا وسرعة ظزالها وكدرها وفسادها.

١٢٨٢-**(إن الله تعالى)** وتبارك **(يحب الرفق)** بكسر فسكون أي يرضي لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل والدفع بالأخف **(في الأمر كله)** في جميع أمر الدين والدنيا حتى معاملة المرء نفسه ويتأكد ذلك في معاشرة من لا بد للإنسان من معاشرته كزوجة وخادم وولد فالرفق محبوب مطلوب وكلما في الرفق من الخير ففي العنف من الشر مثله وهذا قاله لما قالت اليهود لعائشة السام عليك قالت «بل عليكم السام واللعنة» وعرف في شرح الرسالة العضدية الرفق بأنه حسن الانقياد إلى ما يؤدي إلى الجميل **(خ عن عائشة وفيه أحاديث كثيرة)** ورواه م أيضا في الإستئذان.

١٢٨٣-**(إن الله)** تبارك وتعالى **(يحب ثلاثة)** أي ثلاثة اشخاص **(ويبغض ثلاثة)** أي يرضى ويقرب ثلث طائفة ويبعد ويطرد ثلاثا **(رجل غزا في سبيل الله)** في الجهاد **(صابرا)** في القتال في المعركة والثبات وعدم الزخف **(محتسبا)** أي خالصا في الجهاد لاعلاء كلمة الله وقهر الاعداء **(فقاتل حتى قتل)** في محل الغزى ويدخل الجنة كما مر

فَارْتَحَلُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ وَقَعَ عَلَيْهِمُ الْكَرَى، فَنَزَلُوا، فَضَرَبُوا بِرُءُوسِهِمْ ثُمَّ قَامَ، فَتَطَهَّرَ، وَصَلَّى رَهْبَةً لِلَّهِ، وَرَغْبَةً فِيمَا عِنْدَهُ، وَالثَّلاثَةُ الَّذِينَ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ الْبَخِيلُ الْمَنَّانُ وَالْمُخْتَالُ الْفَخُورُ وَالتَّاجِرُ الْحَلاَّفُ» ط طب ك ق ض عن أبي ذر

«إن الله ليدخل الجنة» **(ورجل كان له جار يؤذيه)** يظهر ان المراد به هاهنا من قرب من منزلك عرفا لا ما عليه عرف الفقهاء من انه أربعون دارا من كل جانب ويؤذيه دائما أو بعضا بقول أو فعل **(فصبر على أذاه)** امتثالا لأمر الله تعالى بالصبر في مثله ويحتسب ويقول كلما أذاه حسبنا الله ونعم الوكيل **(حتى يكفيه الله إياه بحياة أو موت)** بان ينتقل أحدهما عن صاحبه في حال الحياة أو يموت أحدهما كما في حديث خط «إن الله يحب الرجل له الجار السوء يؤذيه فيصبر على أذاه ويحتسب حتى يكفيه بحياة أو موت» **(ورجل سافر مع قوم)** فعل ماضي من المسافرة **(فارتحلوا)** أي فأذهبوا وأصل الرحلة الانتقال يقال دنت رحلتنا أي انتقالنا وسفرنا **(حتى إذا كان من آخر الليل)** لعله هذا هلى كيفية الحجاز لان الذهاب فيه في الليل دائما أو أكثر بخلاف سائر البلاد **(وقع عليهم الكري)** بفتحتين على وزن عصى النوم الخفيف وأوله والنعاس يقال كرى الرجل كرى من باب الرابع إذا نعس والكرى بفتح وسكون العدو الشديد وحفر النهر يقال كرى النهر إذا استحدث حفره ويقال كرت الناقة برجليها إذا قبلتهما في العد ومن باب الثانى **(فنزلوا فضربوا برؤسهم)** أي ناموا واستروحوا **(ثم ثام فنطهر)** أي توضأ هذا الرجل من بين أظهرهم **(وصلى رهبة لله)** أي خوفا وخشية لله وتعبيره بآخر الليل يشعران الصلاة التهجد وبالرهبة يشعر ان الصلاة صلاة الصبح **(ورغبة فيما عنده)** أي ورجاء فيما عند الله من الثواب والدرجات **(والثلاثة الذين يبغضهم الله)** أي يبعدهم **(البخيل المنان والمختال)** بخاء معجمة أي المتكبر المعجب بنفسه **(الفخور)** أي كثير الفخر والصلب **(والتاجر الحلاف)**[٦٢١] وهذه الثلث من المحرمات القطيعة والأخلاق الردية الشديدة **(ط طب ك ق ض عن أبي ذر)** له شواهد.

---

[٦٢١] والحلاف بالفتح والتشديد صيغة المبالغة أي الذى يكثر الحلف لقد أعطى فيها أكثر من كذا

١٢٨٤-«إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ الفَضْلَ فِي كلِّ شَيْءٍ حَتّى فِي الصَّلَاةِ» ابْن عَسَاكِر عَن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده

١٢٨٥-«إِنَّ اللهَ يُحِبُّ العُطاسَ ويَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمِدَ اللّهَ كَانَ حَقًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ يَرْحَمُكَ اللّهُ وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِذَا تَثَائَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ فَإِنَّ أَحَدُكُمْ إِذَا قَالَ هَا ضَحِكَ الشَّيْطَانُ» حم خ د ت حب عن أبي هريرة

١٢٨٤-**(إن الله عز وجل)** ثبتا في الأصل **(يحب الفصل)** بالصاد المهملة أي يرضي الفصل بين الكلمات ويثيبه **(في كل شيء)** من الخير والعبادة **(حتى في الصلاة)** بأن يقف إذا قرأ الفاتحة على رؤوس الآي كما كان يفعل ويفصل الاعتدال عن الركوع والسجود وهكذا وقد ندبوا في الصلاة تسع سكنات وفي بعض النسخ بالضاد المعجمة بمعنى الزيادة فاكثار العبد اياها محبوب عند الله إذ هي خير موضع **(ابن عساكر عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده)** وفي الجامع عمرو بن العاص.

١٢٨٥-**(إن الله)** وفي الجامع تعالى **(يحب العطاس)** يعني سببه الذي لا ينشأ عن زكام لأنه المأمور فيه بالتحميد والتشميت ويحتمل التعميم كما في الفتح وهو يفتح المسام ويخفف الدماغ إذ به تندفع الأبخرة المحتبسة فيه فيه فيعين صاحبه على الطاعة ويخفف الغذاء وهو أمر مندوب إليه لانه يسهل عليه الطاعة ومن ثمه عده الشارع نعمة يحمد عليها **(ويكره التثاؤب)** بالهمز وقيل بالواو وهو تنفس ينفتح منه الفم بلا قصد وذلك لأنه يكون عن امتلاء البدن وثقله وكثرة الغذاء وميله فيبسط صاحبه على الطاعة فيضحك منه الشيطان ولهذا سن الشارع كظمه ورده ما أمكن **(فإذا عطس أحدكم فحمد الله)** كما مر في «إذا عطس»[٦٢٢] بحثه **(كان حقا على كل مسلم سمعه)** أي سمع تحميده وفيه إشارة إلى ان العاطس إذا لم يجهر بالتحميد ولم يسمع من عنده لا يستحق التشميت **(أن يقول له يرحمك الله)** وهو المسمى بالتشميت وهو عبارة عن الدعاء بالخير والبركة وفي قوله كان حقا على كل مسلم

---

[٦٢٢] سبق الحديث (٧٣٦)

١٢٨٦-«إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ الصَّمْتَ عِنْدَ ثَلَاثٍ: عِنْدَ تِلاوَةِ القُرْآنِ وعِنْدَ الزَّحْفِ وعِنْدَ الجَنازَةِ» طب عن زيد بن أرقم

١٢٨٧-«إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ ويُعْطِي عَلَيْهِ مَا لَا يُعْطِي على العُنْفِ» **(طب)** عَن أبي أُمَامَة

اشعار بان التشميت فرض عين وإليه ذهب بعض والأكثرون انه فرض كفاية كرد السلام والشافعي انه سنة وحمل الحديث على الندب كما في قوله عليه السلام «حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام» وإنما استحق العاطس بالتشميت لشكره نعمة الله وإذا شتمه صاحبه يدعوا له العاطس بالمغفرة تأليفا للقلوب وإذا تكرر العاطس وحمد في مجلس قالوا ينبغى ان يشتمه السامع في كل مرة **(وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان)** ولذا قيل ما تثاؤب نبي قط **(فإذا تثاؤب أحدكم فليرده)** أي فليمنعه **(ما استطاع)** أي يمنعه بالفم وإن لم يكن فباليد **(فإن أحدكم إذا قال ها)** يعني ظهر صوت من الأصوات **(ضحك الشيطان)** للنهي عنه وحظ الشيطان فيه **(حم خ د ت حب عن أبي هريرة)** وفي رواية للبخاري «فإن أحدكم إذا تثاؤب ضحك منه الشيطان»

١٢٨٦-**(إن الله عز وجل)** وفي الجامع تعالى **(يحب الصمت)** أي السكوت حيث لا ضرورة إلى الكلام **(عند ثلاث)** من الأشياء. **(عند تلاوة القرآن)** أي قرائة شيء منه ليتدبر معانيه ويتأمل أحكامه قال تعالى {وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا} **(وعند الزحف)** أي عند التقاء الصفوف في الجهاد لأن السكوت أهيب وأرهب ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يكره الصوت عند القتال كما يأتي **(وعند الجنازة)** أي عند المشي معها والغسل والصلاة عليها وتشييعها إلى أن تقبر ومن ثمه كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا شهد جنازة أكثر الصمات وأكثر حديث نفسه وكان إذا تبع جنازة علا كربه وأقل الكلام ولا يعارض ذلك حديث «أكثروا في الجنازة من قول لا إله إلا الله» لأن المراد أنه يقوله سرا **(طب)** وكذا أبو يعلى **(عن زيد بن أرقم)** قال ابن حجر في سنده مجهول.

١٢٨٧-**(إن الله عز وجل)** ثبتا في الأصل **(يحب الرفق)** مر آنفا رواية خ «إن الله يحب الرفق في الأمر كله» وفي حديث أبي شريح «إن الرفق لا يكون في شيء

١٢٨٨-«إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَخَفِّفُ عَلَى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبَادِهِ طُولَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَوَقْتِ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ» هب عن أبي هريرة

١٢٨٩-«إِنّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا ويَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا فيَرْضَى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَأَنْ تُنَاصِحُوا مَنْ وَلاَّهُ اللهُ أَمْرَكُمْ ويَكْرَهُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةَ المَالِ» حم م وابن جرير عن أبي هريرة

إلا زانه ولا ينزع في شيء إلا شانه» **(ويرضاه)** لأنه سبب أنس المؤمن واتفاق بينهم ورغبة للكافر على دين الإسلام **(ويعين عليه)** أي ينصر له به **(ما لا يعين على العنف)** أي الخرق والشدة **(طب عن أبي أمامة)** وفي البخاري ان عائشة رضي الله عنها قالت دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليكم قالت عائشة ففهمتها فقلت وعليكم السام واللعنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا[٦٢٣] إن الله يحب الرفق في الأمر كله فقلت يا رسول الله ولم تسمع ما قالوا قال قد قلت وعليكم.

١٢٨٨-**(إن الله تعالى)** وتبارك **(يخفف)** من التخفيف **(على من يشاء من عباده)** المؤمنين **(طول يوم القيامة)** حتى يصير عنده في الخفة **(كوقت صلاة مكتوبة)** أي مقدار صلاة الصبح كما في خبر آخر وهذا تمثيل لمزيد السرعة والمراد لا تكاد تدرك وخص المثل بقدر وقت الصلاة لأن عادة البليغ الضارب للمثل أن ينظر إلى ما يستدعيه حال الممثل له ويستجره إليه وصفة حال السعداء في غالب الأحيان التلبس بأفضل العبادات بعد الإيمان وجاء في خبر آخر «أن بعضهم لا يقف في الموقف» **(هب عن أبي هريرة)** وفيه نعيم بن حماد قيل ضعيف وقيل ثقة سيأتي «والذى»

١٢٨٩-**(إن الله عز وجل)** ثبتا في الأصل **(يرضى لكم ثلاثا)** من الخصال **(ويكره لكم ثلاثا)** يعني يأمركم بثلاث وينهاكم عن ثلاث إذ الرضى بالشيء يستلزم الأمر به والأمر بالشيء يستلزم الرضى به فيكون كناية وكذا الكلام في الكراهة وأتى باللام في الموضعين ولم يقل يرضى رمزا إلى أن فائدة كل من الأمرين عائدة لعباده

---

[٦٢٣] أي ارفقي منصوب على المصدرية يستوى التأنيث والتذكير

١٢٩٠-«إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَسْتَحْيِى أَنْ يَغْفِرَ لِقَوْمٍ وَفِيهِمْ رَجُلٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِلَّا غَفَرَ لَهُ مَعَهُمْ» أبو الشيخ فى الثواب عن أبى سعيد

فالأولى ما أشار إليه بقوله **(فيرضى لكم)** الفاء تفسيرية **(أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا)** في عبادته فهذه واحدة خلافا لقول النووي ثنتان **(وأن تعتصموا بحبل الله)** أي القرآن يرشدك إلى ذلك خبر «القرآن حبل الله المتين» والحديث يفسر بعضه بعضا فمن فسره بعهد الله أو اتباع كتابه كأنه غفل عن ذلك ولا عطر بعد عروس والاعتصام به التمسك بآياته والمحافظة على العمل بها **(جميعا ولا تفرقوا)** بحذف إحدى التاءين[٦٢٤] عطف على تعتصموا أي لا تختلفوا في ذلك الاعتصام كما اختلف أهل الكتاب أو هو نهي عن أن يكون قبله من الخبر بمعنى الأمر يعني اعتصموا ولا تفرقوا وكذا الكلام في ولا تشركوا **(وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم)** أي من جعله والي أموركم وهم الإمام ونوابه والمراد بمناصحتهم ترك مخالفتهم والدعاء عليهم والدعاء لهم ومعاونتهم على الحق والتلطف في إعلامهم بما غفلوا عنه من حق الحق والخلق ولم يؤكد هنا بقوله ولا تخالفوا إشارة إلى أن مخالفتهم جائزة إذا أمروا بمعصية **(ويكره لكم قيل وقال)** مصدران أريد بهما المقاولة والخوض في أخبار الناس أو ماضيان كما سبق في «إن الله كره» بحثه **(وكثرة السؤال)** عن الأخبار وقيل من الأقوال **(وإضاعة المال)** بصرفه في غير وجهه الشرعي كما مر **(حم م وابن جرير عن أبي هريرة)** له شواهد.

١٢٩٠-**(إن الله عز وجل)** ثبتا في الأصل **(يستحيي)** أي يعامل معاملة المستحيي فليس حقيقة الحياء الذى هو انقباض عن الرذائل لانه تعالى منزه عنه وعن الوصف به بل المراد ترك تعذيب المستحيي منه كما ورد في حديث حل عن علي «إن الله يحب أبناء السبعين ويستحيي من أبناء الثمانين» أي يترك تعذيبهم ويعاملهم معاملة المستحيي **(أن يغفر لقوم)** ذنوبهم أو يؤخر عقوبتهم **(وفيهم رجل ليس منهم)** من المؤمن **(إلا غفر له معهم)** لكونه بين المغفورين هكذا يقتضي كرمه وجوهه **(أبو الشيخ فى الثواب عن أبى سعيد)** له شواهد.

---

[٦٢٤] هذا نفي عطف على تعتصموا نسخه م

١٢٩١-«إنّ الله يَطّلِعُ عَلَى عِبَادِهِ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لِلْمُؤْمِنينَ وَيُمْلِي لِلْكافِرِينَ ويَدَعُ أَهْلَ الحِقْدِ بحِقْدِهِمْ حَتَّى يَدَعوهُ» طب عن أبي ثعلبة

١٢٩٢-«إنَّ اللهَ يُعَذِّبُ المَوَحّدِينَ فِي جَهَنَّمَ بِقَدْر نُقْصَانِ إيمانِهِمْ ثمَّ يُرُدُّهُمْ إِلَى الجَنّةِ خُلُوداً دَائِمًا بِإِيمَانِهِمْ» حل وابن عساكر عن أنس وضعف

١٢٩١-**(إن الله)** تبارك وتعالى **(يطلع على عباده)** أي ينظر أو يكشف حجابه عليهم وأصل الاطلاع افتعال بمعنى الوقوف والعلم يقال اطلع الأمر إذا علمه ويقال اطلع فلان أي أتانا فجأة ويقال اطلع على باطنه أي ظهر يعنى عنده ويقال اطلع هذه الأرض إذا بلغها **(ليلة النصف من شعبان)** وفي رواية أخرى «إن الله ينزل ليلة النصف من شعبان» أي ينزل أمره ورحمته **(فيغفر للمؤمنين)** عموما **(ويملى)** أي يمهل **(للكافرين)** كافة **(ويدع أهل الحقد)** أي يترك أهل الحسد والعداوة **(بحقدهم حتى يدعوه)** أي حقدهم كما مر في «إن الله ليطلع» قال بعض العارفين ما من ليلة إلا وينزل من السماء في الثلث الأخير فتوح رباني فيلتقطه أهل التسليم ثم أهل التفويض ثم تقع الإفاضة من هؤلاء على أصحاب الدوائر العلية أقطاب الأفلاك الكلية ثم تقع منهم على الحفظة والنواب وولاة الأمر ثم منهم على الملكين[٦٢٥] والصالحين والعلماء العاملين ممن حضر فتح الباب وتنزل الأمداد فإن الهدية لمن حضر وأما النائمين في الثلث فتصيبهم عند أخذ الرجال المعروفين بين الأولياء فإنه يأخذ لكل من غاب نصيبا عند صلاة الصبح إما قبل فراغه ومن تخلف عن اليقظة عند صلاة الصبح فإن نصيبه يعطاه في أسبابه الدنيوية إذا رضى بإقامة الله له فيها وما بقي بعد ذلك فهو حظ الأنعام وأمثالهم من العوام الغافلين عن الأسباب **(طب عن أبي ثعلبة)** ورواه حم ت بلفظ «إن الله تعالى ينزل ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا فيغفر لاكثر من عدد شعر غنم كلب»

١٢٩٢-**(إن الله)** تبارك وتعالى **(يعذب الموحدين)** كالعصاة وأهل الأهواء والفرق الضالة يوم القيامة ويمكثون في حالة العذاب **(غي جهنم بقدر نقصان إيمانهم)** لأنه

---

٦٢٥ على المساكين نسخه م

١٢٩٣-«إِنَّ اللهَ يُعَذِّبُ يَوْمَ القيَامَةِ الّذِينَ يُعَذِّبونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا» حم طب م د عن هشام بن حكيم حم هب وابن عساكر عن عياض بن غنم

١٢٩٤-«إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُعْطِي الدُّنْيَا عَلَى نِيَّةِ الآخِرةِ وأَبَى أَنْ يُعْطِيَ الْآخِرَةَ عَلَى نِيّةِ الدُّنْيَا» ابن المبارك والديلمي وابن النجار عن أنس

سبب طغيانهم وعدم تعظيمهم في الدنيا ولهذا يكون عذابهم مختلفا ومتفاوتا منهم من تأخذه النار إلى كعبيه ومنهم من تأخذه لي ركبتيه ومنهم من تأخذه إلى حجرته ومنهم من تأخذه إلى ترقوقه هذا في أهل التوحيد والعصاة واما الكافر مستغرف ويكون ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلثة أيام للراكب كما في حديث المصابيح وقال عليه السلام «ضرس الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث» **(ثم يردهم إلى الجنة)** بفضله **(خلودا)** مخلدا أو خالدا **(دائما)** حال مؤكدة أو متداخلة **(بإيمانهم)** أي بسببه لان الإيمان سبب دخزل الجنان ولو كان مثقال ذرة وازدياد الإيمان ونقصانه باعتبار شعبته ونوره وضيائه ولا أصل الإيمان لا يزيد ولا ينقص **(حل وابن عساكر عن أنس وضعف)** له شواهد.

١٢٩٣-**(إن الله)** تبارك وتعالى **(يعذب يوم القيامة الذين)** مفعوله **(يعذبون الناس في الدنيا)** ظلما بخلافه بحق كقود وحد وتعزير والمراد ان لهم مظيد مرتبة على غيرهم من عصاة المؤمنين الذين يعذبهم بذنوبهم وقد يدرك العفو من شاء الله منهم فلا يعذبهم أصلا وذكر الدنيا مع انه لا يكون إلا في الدنيا تتميم للمقابلة كما مر **(حم طب م د عن هشام بن حكيم حم هب وابن عساكر عن عياض بن غنم)** وسببه كما في مسلم مر هشام على أناس من الانباط قد أقيموا في الشمس وصب على رؤسهم الزيب فقال ما هذا فقيل يعذبون في الخراج أو في الجزيه فقال أشهد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وساقه ولم يخرجه خ قال العراقي إسناد أحمد صحيح.

١٢٩٤- **(إن الله تعالى)** وتبارك **(يعطي على نية الآخرة)** لأن أعمال الآخرة كلها محبوبة له تعالى فإذا أحب عبدا أحبه الوجود الصامت كله والناطق إذ الخلق كلهم تبع للخالق إلا من حقت عليه الشقوة ومن جملة الصامت الدنيا فهي تهرول خلف الزاهد فيها الراغب في الآخرة ولو تركها لتبعته خادمة له والراغب في الدنيا بالعكس

١٢٩٥-«إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَغْضَبُ إِذَا مُدِحَ الفاسِقُ فِي الأَرْضِ» هب عن أنس

١٢٩٦-«إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَغْضَبُ عَلَى مَنْ لَا يَسْأَلُهُ وَلَا يَفْعَلُ ذلِكَ أَحَدٌ غَيْرُهُ» ك والديلمي عن أبي هريرة

فتهرب الآخرة منه فإنه يبغض الدنيا وأهلها ومن أبغضه[٦٢٦] تعاضت عليه الدنيا وتعسرت **(وأبى أن يعطى الآخرة)** أي امتنع أشد امتناع عن ان يعطيها **(على نية الدنيا)** قال الطيبي: أشار بالدنيا إلى الأرزاق وبالدين إلى الأخلاق يشعر بأن الرزق الذي يقابله الخلق هو الدنيا وليس من الدنيا في شيء وأن الأخلاق الحميدة ليست غير الدين وفي المدخل من بدأ حظه من الدنيا فاته حظه من الآخرة ولم ينله من دنياه إلا ما قسم له قال ابن عيينة: أوحى الله إلى الدنيا من خدمك فأتعبيه ومن خدمني فاخدميه **(ابن المبارك والديلمي وابن النجار عن أنس)** أخرجه الديلمي مسندا.

١٢٩٥-**(إن الله تعالى)** وتبارك **(يغضب إلى مدح الفاسق في الأرض)** واهتز لذلك العرش وذلك لما فيه رضي بما سخط الله وغضبه بل يكاد يكون كفرا كما مر في «إذا مدح» واما إذا مدح المؤمن في وجهه ربا الإسلام في قلبه كما في خبر وذلك المؤمن الكامل الذى عرف نفسه وأمن عليها من نحو عجب وكبر وافتخار بل يكون لزيادة ذلك سببا لزيادته في العمل الصالح المؤدى في زيادة إيمانه ورسوخ اتقانه اما من ليس بهذه الصفات فالمدح عليه من أعظم الآفات المفضية بإيمانه إلى الخلل الذى ورد فيه خبر «إياكم والمدح» تتمة قال في الحكم المؤمن إذا مدح استحيي من الله ان يثني عليه بوصف لا يشهده واجهل الناس من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس والزهاد إذا مدحواانقبضوا لشهودهم الثناء من الخلق والعارفون إذا مدحوا انبسطوا لشهودهم ذلك من الخالق **(هب عن أنس)** له شواهد.

١٢٩٦-**(إن الله تعالى)** وتبارك **(يغضب على من لا يسأله)** الغضب من الله ايصال العقوبة يعنى اطلبوا قضاء حوايجكم من الله تعالى ولا تتركوها لانه كريم يحب ان يسأل وفي رواية ت ق «من لم يسأل الله يغضب عليه» وفي رواية ت

---

[٦٢٦] قاصت

١٢٩٧-«إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَغْفِرُ لِعَبْدِهِ مَا لَمْ يَقَعِ الْحِجَابِ قِيلَ وَمَا وُقُوعُ الْحِجَابِ قَالَ تَخْرُجُ النَّفْسُ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ» حم خ في التاريخ ع حب والبغوي في الجعديات ك ض عن أبي ذر

١٢٩٨-«إِنّ الله عَزَّ وَجحَلَّ يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ ويَأْخُذُهَا بيَمِينِهِ فيُرَبِّيهَا لِأَحَدِكُمْ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ مُهْرَهُ حَتَّى إِنَّ اللُّقْمَةَ لَتَصِيرُ مِثْلَ أُحُدٍ» ت صحيح قط في الصفات عن أبي هريرة

«سلوا الله من فضله فإن الله يحب أن يسأل» وأفضل العبادة انتظار الفرج يعني إذا نزل باحد بلاء فترك الشكاية وانتظر الفرج وهو ذهاب البلاء والحزن فهذا أفضل العبادة **(ولا يفعل ذلك أحد غيره)** لأنه إنما يليق بجوده **(ك والديلمي عن أبي هريرة)** وفي حديث ت «من سره أن تستجيب الله له عند الشدائد فليكثر الدعاء في الرخاء»

١٢٩٧-**(إن الله عز وجل)** ثبتا في الأصل **(يغفر لعبده)** أي في الدنيا والأخرى لانه حاكم حقيقي مطلق وغفور كريم مختار يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد **(ما لم يقع الحجاب)** بالكسر وهو المنع والستر والحاجب المانع ومنه حاجب الأمير وجمعه حجاب ويطلق على العضو وحينئذ جمعه جواجب والحجاب قسمان حسي ومعنوي وأعظم المعنوي الكفر وهو المراد هنا **(قيل)** يا رسول الله **(وما وقوع الحجاب)** استفهام للصحابة لتمييز الحجاب **(قال تخرج النفس وهي مشركة)** بذاته تعالى أو صفاته قال الله تعالى {إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك} [النساء ١١٦] **(حم خ في التاريخ ع حب والبغوي في الجعديات ك ض عن أبي ذر)** له شواهد.

١٢٩٨-**(إن الله عز وجل)** ثبتا في الأصل **(يقبل الصدقة)** تشمل بأنواعها **(ويأخذها بيمينه)** كناية عن حسن قبولها لأن المرضية يتلقى باليمين عادة ذكرها لما عز والشمال لما هان وهو تعالى منزه عن الجارحة وقيل المراد بيمين الذي يدفع إليه الصدقة وأضيفت له تعالى لقصد الاختصاص أي أن الصدقة فيها لله تعالى **(فيربيها لأحدكم)** يعني يضعف أجرها أي يزيد في كميته عينها فيكون أثقل في الميزان **(كما يربي أحدكم)** تمثيل لزيادة التفهيم **(مهره)** وهو صغير الخيل وفي رواية فلوه بفتح الفاء وضم اللام ويقال بكسر فسكون مخففا وهو المهر وقيل كل عظم من ذات حافر

١٢٩٩-«إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: إِنِّي لَأَهُمُّ بِأَهْلِ الأَرْضِ عَذَاباً فَإِذا نَظَرْتُ إِلَى عُمَّارِ بُيُوتِي والمُتحَابِّينَ فِيَّ والمُسْتَغْفِرِينَ بالأَسْحَارِ صَرَفْتُ عذَابِي عَنْهُمْ» أبو الشيخ هب وابن النجار عن أنس

وفي رواية فصيله وذلك لأن دوام نظر الله إليها يكسوها[٦٢٧] نعت الكمال حتى[٦٢٨] تنتهي بالتضعيف إلى حال تقع المناسبة بينه وبين ما قدم نسبة ما بين المهر والخيل وخصه بضرب المثل لا يزيد زيادة بينة ولأن الصدقة نتاج عمله ولأنه حينئذ يحتاج للتربية وصاحبه لا يزال يتعهده وإذا أحسن القيام به وأصلحه انتهى إلى حد الكمال وكذا حمل الآدمي سيما الصدفة التي يحاذيها الشيطان ويثبث بها الهوى ويقتضيها الرياء ولا تكاد تخلص إلى الله إلا مرسومة بنقائص لا يجبرها إلا نظر الرحمن فإذا تصدق العبد من كسب طيب مستعد للقبول فتح دونها باب الرحمة فلا يزال نظر الله إليها يكسيها نعت الكمال **(حتى أن اللقمة لتصير مثل أحد)** بضم الهمزة جبل معروف قال في الكشف: ضرب مثل لكون أصغر صغير يصير بالتربية أكبر كبير والقول بأنه يعظم ذاتها حقيقة ليثقل في الميزان غير سديد ألا ترى إلى خبر البطاقة التي فيها مكتوب الشهادة حيث توضع في الميزان فتثقل على سائر الأعمال فلا حاجة في الرجحان إلى تعظيم الذوات وخص التربية بالصدقة وإن كان غيرها من العبادات يزيد بقبوله إشارة إلى أن الصدقة فرضا كانت أو نفلا أحوج إلى تربية الله وزيادة الثواب ومشقتها على النفس بسبب الشح وحب المال **(ت صحيح قط في الصفات عن أبي هريرة)** ورواه طب عن عائشة قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح وقال الذهبي أخرجه الشيخان بمعناه.

١٢٩٩-**(إن الله تعالى)** وتبارك **(يقول إني لأهم)** من أهم أي أريد **(بأهل الأرض عذابا)** كقحط وجوع وفتن يوجب قتلا ونحو ذلك **(فإذا نظرت إلى عمار بيوتي)** أي عمار المساجد التي هي بيوت الله بالذكر والتلاوة والصلاة وأنواع العبادة **(والمتحابين في)** أي لأجلي لا لغرض دنيوي **(والمستغفرين بالأسحار)** أي الطالبين

---

[٦٢٧] حتى تتهئ نسخه

[٦٢٨] يكسبها نسخه

١٣٠٠-«إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقولُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي إِنْ خَيْراً فَخَيْرٌ وإِنْ شَرّاً فَشَرٌّ» طس حل وابن عساكر عن واثلة

من الله المغفرة فيها **(صرفت عذابي عنهم)** أي عن أهل الأرض إكراما لهؤلاء ويحتمل عود الضمير إلى هؤلاء فقط يؤيد الأول خبر «لولا شيوخ ركع وأطفال رضع وبهائم رتع لصب عليكم البلاء صبا» وليس المراد بالهم هنا حقيقته من العزم على الشيء ولا الإرادة والألم يتخلف وقوعه بل ذكر تقريبا لأفهامنا وحثا لنا على هذه الخصال الفاضلة وخصها لما في الأولى من إقامة شعائر الدين وفي الثانية من الائتلاف والاجتماع على نصره وفي الثالثة من محو الذنوب **(أبو الشيخ هب وابن النجار عن أنس)** وفيه متروك.

١٣٠٠- **(إن الله عز وجل)** وفي الجامع تعالى **(يقول أنا عند ظن عبدي بي)** أي أعامله على حسب ظنه وأفعل به ما يتوقعه مني فليحسن رجاءه أو أنا قادر على أن أعمل به ما ظن أني أعامله به والمراد الحث على تغليب الرجاء على الخوف والظن على بابه ذكره الفاضي قال: ويمكن تفسيره بالعلم والمعنى أنا عند يقينه بي وعلمه بأن مصيره إلي وحسابه علي وأن ما قضيت من خير وشر فلا مرد له لا معطي لما منعت ولا راد لما أعطيت أي إذا تمكن العبد في مقام التوحيد ورسخ في مقام الإيمان والوثوق به تعالى قرب منه ورفع دونه الحجاب بحيث إذا دعاه أجاب وإذا سأله استجاب وقال: البعض معناه عند يقينه بي فالاعتماد علي والوثوق بوعدي والرهبة من وعيدي والرغبة فيما أعطيه إذا سألني وأستجيب له إذا دعاني كل ذلك على حسب ظنه وقوة يقينه والظن قد يرد بمعنى اليقين قال الله تعالى {الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم}[البقرة ٤٦] أي يوقنون **(إن خيرا فخير وإن شرا فشر)** أي إن ظن خيرا أفعل به خيرا وإن ظن بي شرا أفعل شرا. قال ابن القيم: وأعظم الذنوب عند الله تعالى إساءة الظن به فإن من أساء الظن به ظن به خلافه الأقدس وظن به ما يناقض أسماءه وصفاته ولهذا توعد عليه بما توعد عليه غيره فقال {عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم}[الفتح ٦] وقال {وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم}[الفصلت ٢٣] وفيه اشارة إلى ترجيح جانب الرجاء على الخوف **(طس حل وابن عساكر عن واثلة)** بن الأسقع ورواه خ م بدون «إن»

١٣٠١-«إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقولُ: لِأَهْوَنِ أَهْلِ النّارِ عَذَاباً لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ كُنْتَ تَفتَدِي بِهِ؟ قالَ: نَعَمْ قالَ: فقَدْ سأَلْتُكَ مَا هُوَ أَهْوَنُ مِنْ هَذَا وأنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ أنْ لَا تُشْرِكَ بِي فأَبَيْتَ إِلَّا الشِّرْكَ» حم م عن أنس

١٣٠٢-«إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقولُ: إِنَّ الصَّوْمَ لِي وَأَنا أَجْزِي بِهِ إِنَّ

١٣٠١-**(إن الله تعالى)** وتبارك **(يقول)** يوم القيامة **(لأهون)** أي أسهل **(أهل النار)** وفي الخبر «أنه أبى طالب» **(عذابا لو أن لك ما في الأرض من شيء)** أي لو ثبت لأن لو تقتضي الماضي وإذا وقعت أن المفتوحة بعد لو وجب حذف الفعل لأن ما في أن من معنى التحقق والثبات منزل منزلة الفعل المحذوف **(كنت تفتدي به)** من النار وهو بالفاء من الافتداء وهو خلاص نفسه بما وقع بدفع ما يمكنه وهذا إلماح بقوله تعالى {لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به}[الرعد ١٨] **(قال نعم)** أفعل ذلك عبر بالماضي لتحقق الوقوع **(فقد سألتك ما هو أهون من هذا)** أي أمرتك بما هو أهون عليك منه وإلا يكون الشيء واقعا على خلاف إرادته وهو محال وبما تقرر من أن الإرادة بمعنى الأمر يسقط احتجاج المعتزلة به زاعمين أن المعنى أردت منك التوحيد فخالفت مرادي قال الطيبي: والإرادة هنا أخذ الميثاق في قوله تعالى {وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم}[الأعراف ١٧٢] بقرينة قوله **(وأنت في صلب آدم)** عليه السلام حين أخذت الميثاق **(أن لا تشرك بي)** شيئا **(فأبيت)** إذ حوجتك إلى الدنيا **(إلا الشرك)** أي فامتنعت إلا أن تشرك بي من لا يستطيع لك ولا لنفسه نفعا ولا ضرا إشارة إلى قوله تعالى {أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل}[الأعراف ١٧٣] ويحمل الآباء هنا على نقض العهد وهذا استثناء مفرغ وحذف المستثنى منه مع أنه كلام موجب لأن في الإباء معنى الامتناع فيكون نفيا أي ما اخترت إلا الشرك **(حم م عن أنس)** وفي الجامع خ م.

١٣٠٢-**(أن الله عز وجل)** وفي الجامع تعالى **(يقول إن الصوم لي)** أي لا يتعبد به أحد غيري أو هو سر بيني وبين عبدي **(وأنا أجزي به)** صاحبه بأن أضاعف له الجزاء من غير عدد ولا حساب **(إن للصائم فرحتين إذا أفطر فرح)** قال القاضي ثواب الصائم لا يقدر قدره على إحصائه إلا الله فلذلك يتولى جزاءه بنفسه ولا يكله إلى

لِلصَّائِمِ فَرْحَتَيْنِ: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ وَإِذا لَقِيَ اللهَ فَجَزَاه فرِحَ والّذِي نَفْسُ محمَّدٍ بيدهِ لخَلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ» حم وعبد بن حميد م ن وابن خزيمة عَن أبي هُرَيْرَة وَأبي سعيد معا ن عن علي ت عن ابن مسعود

ملائكته والموجب لاختصاص بهذا الأمر والفضل أمران: أحدهما: أن جميع العبادة مما يطلع عليه العباد والصوم ليس كذلك الثاني: أن جميع الحسنات راجعة إلى صرف المال فيما فيه رضاه والصوم يتضمن كسر النفس وتعريض البدن للنفس والتحول مع ما فيه من الصبر على مضض الجوع وحرقة العطش فبينه وبينهما أمد بعيد لفراغه لغير قاطع أو لخلوصه لله أو بتوفيق الله له على صومه وعونه ويحتمل أن يريد بقطر يوم موته فإن المؤمن صام عن لذاته المحرمة أيام عمره فدهره في ذلك يوم وفطره في آخره وذلك حين فرحه بما يرى مما أعد الله له من الكرامات له **(وإذا لقي الله)** وفي رواية الجامع تعالى **(فجزاه فرح والذي نفس محمد بيده)** أي بقدرته وإرادته **(لخلوف فم الصائم)** بضم الخاء تغير ريحه لخلو المعدة عن الطعام قال النووي الصواب الذي عليه الجمهور وكثير يرويه بفتحها قال الخطابي وهو خطأ **(أطيب عند الله)** يوم القيامة كما في خبر مسلم ولا مانع من إرادتهما **(من ريح المسك)** عند الحلو. وفيه تفضيل لما يستكره من الصائم على أطيب ما يستلذ من جنسه وهو المسك ليقاس عليه ما فوقه من آثار الصوم ونتائجه. وقال غيره: خصه لأنهم يؤثرونه على غيره وهو استعارة لحرمان عادتنا بتقريب الروائح الطيبة منا فاستعير لتقريبه من الله تعالى وفي تعليق القاضي إن للأعمال ريحا تفوح يوم القيامة فريح الصوم بينهما كالمسك. قال ابن حجر: اتفقوا على أن المراد من سلم صيامه عن الإثم وفي هذا وما قبله وما بعده رد على من كره أن يقال إن الله يقول وقال إنما يقال قال كأنه كره ذلك لكونه لفظا مضارعا **(حم وعبد بن حميد م ن وابن خزيمة عن أبي هريرة وأبي سعيد معا)** بألفاظ متقاربة **(ن عن علي ت عن ابن مسعود)** له شواهد.

١٣٠٣-«إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: أَنَا ثَالِثُ الشَّرِيكَيْنِ مَا لَمْ يَخُنْ أَحَدُهُما صَاحِبَهُ فَإِذَا خَانَهُ خَرَجْتُ مِنْ بَيْنِهِمَا» د ك ق عَن أبي هريرة

١٣٠٤-«إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبادَتِي أَمْلَأْ صَدْرَكَ غِنًى وأَسُدَّ فَقْرَكَ وَإِلَّا تَفْعَلْ مَلَأْتُ يَدَيْكَ شُغْلاً وَلم أَسُدَّ فَقْرَكَ» حم ت حسن غريب هـ ك عَن أبي هريرة

١٣٠٣-**(إن الله تعالى)** وتبارك **(يقول أنا ثالث الشريكين)** بالمعونة وحصول البركة والنماء **(ما لم يخن أحدهما صاحبه)** بترك أداء الأمانة وعدم التحرز من الخيانة **(فإذا خانه)** بذلك **(خرجت من بينهما)** بعني مالهما. قال الطيبي: فشركة الله لهما استعارة كأنه جعل البركة بمنزلة المال المخلوط فسمي ذاته ثالثا لهما وقوله خرجت ترشيح للاستعارة وفيه ندب الشركة وأن فيها البركة بشرط الأمانة وذلك لأن كلا منهما يسعى صاحبه «والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه» كما في خبر آخر **(د ك ق عن أبي هريرة)** صححه الحاكم وأعله ابن القحطان بالإرسال.

١٣٠٤-**(إن الله تعالى)** وتبارك **(يقول يا ابن آدم تفرغ لعبادتي)** أي تفرغ عن مهماتك لطاعتي ولا تشتغل باكتساب ما على قوتك وقوة ممؤنك فإن اختصرت على ما لا بد منه واشتغلت بعبادتي **(أملأ صدرك)** أي قلبك الذي في صدرك **(غنى)** وذلك هو الغني على الحقيقة لأن ما هنا فيمن يهتم بما زاد على كفاية نفسه وممؤنه على وجه الكفاية والكفاف **(وأسد)** بسين مهملة ودال مشددة **(فقرك)** يعني تفرغ عن مهماتك لعبادتي أقض مهماتك ومن قضى الله مهماته استغنى عن خلقه لأنه المغني على الإطلاق وهو المعني بقوله أملأ صدرك غنى وبما تقرر من أن المأمور به التفرغ عن اكتساب ما يزيد على الكفاف علم أنه لا تدافع بينه ونحو خبر «أعظم الناس يهتم بأمر دنياه وآخرته»[٦٢٩] **(وإلا تفعل)** ذلك **(ملأت يديك شغلا)** بضم الشين وبضم الغين وتسكن للتخفيف وشغلت به بالبناء للمفعول تلهث به وخص به اليدين لأن مزاولة الاكتساب بهما **(ولم أسد فقرك)** أي وإن لم تتفرغ لذلك واشتغلت بغيري لم أسد فقرك لأن الخلق فقراء على الإطلاق فتزيد فقرا على فقرك وهو المراد بقوله

---

[٦٢٩] وفي نسخ الجامع إن لا تفعل بالفك اشارة بأصله مركب بان الشرطية

١٣٠٥-«إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ كُلَّ يَوْمٍ أَنَا رَبُّكُمُ الْعَزِيزُ فَمَنْ أَرَادَ عِزَّ الدَّارَيْنِ فَلْيُطِعِ الْعَزِيز» الديلمى والخطيب وابن عساكر والرافعى عن أنس وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات

١٣٠٦-«إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ القِيَامَةِ: أَيْنَ المُتَحابُّونَ لِجَلالي اليَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلِّ إِلَّا ظِلِّي» حم م حب عن أبي هريرة

ملأت يديك ومن جملة ذلك أن لا يكون في القلب شاغلا عن الإقبال على طاعته وقد صرح النبي عليه السلام في غير ما خبر آخر بأن الفراغ من النعم لا يليق إهمالها. قال ابن عطاء الله: فرغ قلبك من الأغيار تملأ من المعارف والأسرار وربما وردت عليك الأنوار فوجدت القلب محشوا بصور الآثار فان تحلت من حيث نزلت لا تستنبط منه السؤال ولكن استنبط من نفسك وجود الإقبال **(حم ت حسن غريب ه ك عن أبي هريرة)** قال ك صحيح وأقره الذهبي لكن في الزهد نقله عن التورية بهذا اللفظ ثم قال وروى مرفوعا.

١٣٠٥-**(إن الله تعالى)** وتبارك **(يقول كل يوم أنا ربكم العزيز)** أي الغالب الذى لا يغلب أو البديع ليس كمثله شيء أو الخطير الذى يقل وجود مثله أو اشتدت الحاجة إليه أو يعصب الوصول وكم من شيء يوجد هذه الثلاثة لم يطلق عليهم اسم العزيز كالشمس **(فمن أراد عز الدارين فليطع العزيز)** فمن كان مطيعا لله تعالى منقاد الحكمه ممتثلا لأمره على الدوام فيما بينه وبين خلقه فقد فاز وشرف في الدارين **(الديلمى والخطيب وابن عساكر والرافعى عن أنس وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات)** له شواهد.

١٣٠٦- **(إن الله تعالى)** وتبارك **(يقول يوم القيامة أين المتحابون لجلالي)** وفي رواية بجلالي أي في حق جلالي **(اليوم أظلهم في ظلي)** بكسر الظاء فيهما وضم الهمزة في الأول وهو ظل العرش **(يوم)** بدل من اليوم الأول **(لا ظل إلا ظلي)** لان العرصات مستوية لاعوج له ولا امتا ولا شيء يوارى أحد أصلا ومن خاصة حب في الله الاتصال والوصلة لصاحبه يوم القيامة ولو لم يقدر ان يعمل بعملهم كما روى عن ابن مسعود مرفوعا «جاء رجل إلى النبي عليه السلام فقال يا رسول الله كيف تقول في رجل أحب قوما ولم يلحق بهم فقال المرء مع من أحب» **(حم م حب عن أبي**

١٣٠٧-«إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ هِيَ نَارِى أُسَلِّطُهَا عَلَى عَبْدِى الْمُؤْمِنِ لِتَكُونَ حَظَّهُ مِنَ النَّارِ فِى الْآخِرَةِ» يعني الحمي ق عن أبى هريرة

١٣٠٨-«إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَكْتُبُ لِلْمَرِيضِ أَفْضَلَ مَا كانَ يَعْمَلُ فِي صِحَّتهِ مَا دَامَ فِي وِثاقِهِ ولِلْمُسافِرِ أَفْضَلَ مَا كَانَ يَعْمَلُ فِي حَضَرِهِ» طب عن أبي موسى

١٣٠٩-«إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُنَادَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَوْتٍ رَفِيعٍ غَيْرِ فَظِيعٍ يَا عِبَادِى أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَأَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ وَأَسْرَعُ

هريرة) سيأتي بحثه «قال الله حقت»

١٣٠٧-**(إن الله تعالى)** وتبارك **(يقول هي)** أي الحمي **(نارى)** أي كالنار في الدنيا في الشدة والتطهير **(أسلطها على عبدي)** الإضافة للتشريف **(المؤمن لتكون حظه من النار)** أي نصيبها منها فتكون تكفيرا للذنوب وتطهيرا للقلوب **(في الآخرة يعني الحمي)** مر بحثه في «أبشر» ولهذا أورد «الحمي من فيح جهنم فأبردوها» بالماء يعنى بتبريد الحميات الصفر اوية بسقي الماء الصادق البرد ووضع اطراف المحروم فيه أنفع علاج وأسرع إلى اطفاء لهبها **(ق عن أبي هريرة)** سيأتي في «الحمي»

١٣٠٨- **(إن الله تعالى)** وتبارك **(يكتب للمريض)** من الرجال والأنثي أي يأمر الكرام الكاتبين أن يكتبوا له حال مرضه **(أفضل ما كان يعمل في صحته ما دام في وثاقه)** أي مرضه **(والمسافر أفضل ما كان يعمل في حضره)** أي شغله السفر عن ذلك العمل والمراد السفر الذي ليس بمعصية بان كان سفر طاعة كحج وغزو وكذا المباح كسفر التجارة حسبما شمله الحديث قال ابن حجر: هذا في حق من كان يعمل طاعة فمنع منها وكانت نيته لولا المانع أن يدوم عليها لأنه أعاقه **(طب عن أبي موسى)** الأشعري.

١٣٠٩-**(إن الله تعالى)** وتبارك **(ينادي يوم القيامة بصوت)** المراد المعنوي ليس له حروف ولا مخارج ولا شيء مكيف بالظاهر **(رفيع)** أي جلي محيط بهم **(غير فظيع)** وفي رواية قطيع أي غير شديد وأصل الفظع والفظاعة الشدة والتجاوز والشناعة يقال فظع الأمر فهو فظيع أي شديد جاوز المقدار وكذا أفظع الأمر فهو مفظع **(يا عبادى أنا الله لا إله إلا أنا)** أي أنا المتصف بالألوهية لا غيري وأنا المستحق

الْحَاسِبِينَ يَا عِبَادِى لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ فَأَحْضِرُوا حُجَّتَكُمْ وَأَسْرِعُوا جَوَابًا فَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ مُحَاسَبُونَ يَا مَلَائِكَتِى أَقِيمُوا عِبَادِى صُفُوفًا عَلَى أَطْرَافِ أَنَامِلِ أَقْدَامِهِمْ لِلْحِسَابِ» ابن مندة في التوحيد والديلمى عن معاذ

١٣١٠-«إِنَّ اللهَ يُوَكِّلُ بِعَائِدِ السَّقِيمِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ إِلَى مِثْلِهَا مِنَ الغَدِ» الشيرازي في الألقاب عن أبي هريرة

بالربوبية لا غيرى **(يا أرحم الراحمين)** عن معاذ بن جبل «إن لله ملكا مؤكلا بمن يقول يا أرحم الراحمين فمن قالها ثلاثا قال الملك: إن أرحم الراحمين قد أقبل عليك فاسأل» وعن أبي أمامة «مر برجل وهو يقول يا أرحم الراحمين فقال له سل فقد نظر الله إليك» كما في الفيض **(وأحكم الحاكمين)** ولاراد لحكمه عدل فينا قضاؤه **(وأسرع الحاسبين)** وهو يعلم مثاقيل الجبال ومكائيل البحار ويحاسب جميع عباده في ساعة **(يا عبادي لا خوف عليكم اليوم)** أي يوم العرصات أو يوم يخاف الناس **(ولا أنتم تحزنون)** يوم يحزن الناس **(فاحضروا حجتكم وأسرعوا جوابا)** الحجة الدليل الذى يحتج به الخصم **(فإنكم مسئولون مجاسبون)** وفي نسخة من الساعة التى توجه إليه فيها **(يا ملائكتي أقيموا عبادي صفوفا)** بصف الآخرة **(على أطراف أنامل أقدامهم للحساب)** هذا كناية من كثرة الخلق في المحشر **(ابن مندة في التوحيد والديلمي عن معاذ)** له شواهد.

١٣١٠-**(إن الله عز وجل)** ثبتا في الأصل **(يوكل بعائد السقيم)** أي زائره وأصل العيادة العوادة فقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها ويقال عدت المريض أعوده عيادة إذا زرته وسئلت عن حاله والسقيم المريض وعيادته واجب كما في حديث خ «أطعموا الجائع وعودوا المريض» يعني في كل مرض وفي كل زمن من غير تقييد بوقت صححه ك من حديث زيد بن أرقم قال «عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجع كان بعيني» وحينئذ فاستثناء بعضهم من العموم عيادة الازمد معللا بان العائد يرى ما لا يراه الأرمد متعقب بانه قد يتأتى مثل ذلك في بقية الأمراض كالغمي عليه والاستدلال للمنع بحديث ق طب مرفوعا «ثلاثة ليس لهم عيادة العين والدمل والضرس» ضعيف **(سبعين ألف ملك يصلون عليه)** أي يستغفرون له ويحترمون به

١٣١١-«إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُوصِيكُمْ بِأُمَّهَاتِكمْ إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُوصِيكُمْ بِأُمَّهَاتِكمْ إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُوصِيكُمْ بِأُمَّهَاتِكمْ إِنَّ اللهَ يُوصِيكُمْ بِآبَائِكُمْ إِنَّ اللهَ يُوصِيكُمْ بِآبَائِكُمْ إِنَّ الله تَعَالَى يُوصِيكمْ بِالأَقْرَبِ فَالأَقْرَبِ» حم خ في الأدب ه ك طب ق عن المقدام بن معدي كرب

١٣١٢-«إِنَّ اللهَ يُوَكِّلُ بِآكِلِ الْخَلِّ مَلَكَيْنِ يَسْتَغْفِرَانِ لَهُ حَتَّى يُفْرِغَ» كر عن جابر

(إلى مثلها من الغد) أي إلى مثل سبعين ألف ملك ينزلون من الغد كما يأتي «ما من مسلم» **(الشيرازي في الألقاب عن أبي هريرة)** له شواهد.

١٣١١- **(إن الله تعالى)** وتبارك **(يوصيكم بأمهاتكم)** أي من النسب جمع الأم ويدخل فيه أم الأم **(إن الله تعالى يوصيكم بأمهاتكم إن الله تعالى يوصيكم بأمهاتكم)** كرر الله الوصية بهم ثلاث مرات لمزيد التأكيد ثم قال في الرابعة **(إن الله يوصيكم بآبائكم)** جمع أب ويدخل فيه أب الأب **(إن الله يوصيكم بأبائكم)** من النسب وإن علوا وهذا اشارة إلى تأكده لما لهم من التربية والنصرة وأن ذلك التأكد دون تأكد حق الأمهات لتعبهن وخدمتهن ومقاساة المشاق في الحمل والوضع والرضاع والتربية ثم قال **(إن الله يوصيكم بالأقرب فالأقرب)** قال ذلك مرة واحدة إشارة إلى أن حقهن وإن كان متأكدا فهو دون حق الأبوين وكرر الفعل مع المؤكد حثا على الاهتمام بالوصية ولم ينص في الأخيرة على تفهمه مما قبله قال الشافعية فيقدم في البر الأم فالأب فالأولاد فالأجداد فالجدات فالإخوة فالأخوات ويقدم من أدلى بأبوين على من أدلى بواحد ثم تقدم القرابة من ذوي الرحم وتقدم منهم المحارم على غير المحارم ثم بسائر العصبات ثم المصاهرة ثم الولاء ثم الجوار وهذا الترتيب حيث لا يمكن ايصال البر دفعة وتحدة وانما قدم الولد الصغير في النفقة لان مبني التقدم فيها على الاحوجية مع الأقربية بدليل عدك دخول حجب النقصان فيه مع وجود الأبوين **(حم خ في الأدب ه ك طب ق عن المقدام بن معدي كرب)** قال ابن حجر أخرجه ق بإسناد حسن.

١٣١٢-**(إن الله)** تبارك وتعالى **(يؤكل بآكل)** بالمد اسم فاعل **(الخل)** بتشديد اللام وهو الادام بل أفضل الادام لأنه سهل الحصول، قامع للصفراء، نافع لأكثر

١٣١٣-«إِنَّ الْأَحْمَقَ يُصِيبُ بِحُمْقِهِ أَعْظَمَ مِنْ فُجُورِ الْفَاجِرِ وَإِنَّمَا يَقْرُبُ النَّاسُ الزُّلْفَي عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ» الحكيم عن أنس

الأبدان. واللام فيه للجنس، فالخبر حجة في أن ما خلل من الخمر طاهر: أي بشرطه المعروف في الفروع، وقد كان صلى الله عليه وسلم يحبه ويشربه ممزوجا بالعسل وذلك من أنفع المطعومات. قال ابن العربي: ولذلك جمعهما الأطباء وجعلوهما أصل المشروبات، ولم يكن في صناعة الطب شراب سواه، ثم حدث عند المتأخرين تركيب آخر ولم يكن عند من تقدم، قال: ولم يكن عند الأطباء إلا السكنجبين، فلما كان زمن الخلفاء دبروا الأشربة وحركوها عنه، والأول أقوى، وأخرج الحكيم أن عامة أدم أزواج النبي بعده كان الخل، ليقطع شهوة الرجال **(ملكين يستغفران الله له حتى يفرغ)** وأخرج ابن عساكر عن أنس مرفوعا: «من تأدم بالخل وكل الله به ملكين يستغفران الله له إلى أن يفرغ» قال في اللسان: ورواته ثقات قال ابن القيم: هذا ثناء عليه بحسب الوقت، لا لتفضيله على غيره، لأن سببه أن أهله قد سأله[٦٣٠] خبزا فقال: ما من أدم؟ قالوا: ما عندنا إلا خلا، فقال ذلك جبرا لقلب من قدمه وتطييبا لنفسه، لا تفضيلا له على غيره، إذ لو حصل نحو لحم أو عسل أو لبن كان أحق بالمدح **(كر عن جابر)** سيأتي «نعم الإدام الخل»

١٣١٣-**(إن الأحمق)** صفة مشبهة من الحماقة وهي قلة عقل يقال قد حمق فهو أحمق وحمق أيضا بالكسر حمقا فهو حمق وامرأة حمقاء وقوم ونسوة حمق وأحمقه أي وجده أحمق وحمقه تحميقا أي نسبه إلى الحمق واستحمقه أي عده أحمق وتحامق أي تكلف الحماقة **(يصيب بحمقه)** بضم الحاء وسكون الميم وضمها **(أعظم من فجور الفاجر)** لان قلب الأحمق في لسانه ويتكلم كلمة يلقي بها فتنة للناس ويكون أعظم من أثم الفاجر والفاسق **(وإنما يقرب الناس الزلفى)** على وزن فعلى بالضم والسكون بمعنى القريبة **(على قدر عقولهم)** وهو العقل القدسي ولا شك في هذا وكذلك في الدنيا ويرفع الأعمال ويثيب على قدر عقولهم **(الحكيم عن أنس)** له شواهد كثيرة.

---

[٦٣٠] قدموا له نسخه م

١٣١٤-«إِنَّ الأَبْدَالَ بِالشَّامِ يَكُونُونَ وهُمْ أَرْبَعُونَ رَجُلاً بِهِمْ تُسْقَوْنَ الْغَيْثَ وَبِهِمْ تُنْصَرُونَ عَلَى أَعْدَائِكُمْ وَيُصْرَفُ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ الْبَلَاءُ وَالْغَرَقُ» ابن عساكر عن على

١٣١٥-«إِنَّ الْإِبِلَ خُلِقَتْ مِنَ الشّياطِينَ وإِنَّ وَرَاءَ كُلِّ بَعِيرٍ شَيْطَاناً» ض[٦٣١] عن خالد بن معدان مرسلاً

١٣١٤-**(إن الأبدال)** وهو لفظ مشترك يطلقونه على من تبدلت أوصافه المذمومة بمحمودة ويطلقونه على عدد خاص وهم أربعون وقيل ثلثون وقيل سبعة وفي حديث ك «الأبدال من الموالى ولا يبغض الموالى إلا منافق» وفي بعض الروايات «إن من علاماتهم أنه لا يولد لهم وأنهم لا يلعنون شيئا» قال الغزالي إنما استتر الأبدال عن اعين الجمهور لانهم لا يطيقون النظر إلى علماء الوقت لانهم عندهم جهال بالله وهم عند أنفسهم وعند الجهلاء علماء قال ابن العربي الأوتاد الذى يحفظ الله بهم العالم أربعة فقط وهم أخص من الأبدال والإمامان أخص منهم والقطب أخص[٦٣٢] منهم ولكل من الأوتاد الأربعة ركن من أركان الكعبة ويكون على قلب نبي من الأنبياء فالذى على قلب آدم له ركن الشامي والذى على قلب إبراهيم له العراقي والذى على قلب عيسي له اليماني والذى على قلب محمد له ركن حجر الأسود وهو لنا بحمد الله **(بالشام)** أي فيه **(يكونون وهم أربعون رجلا)** قد عرفت الاختلاف **(بهم تسقون الغيث)** أي المطر فيكثر النبات وفي السماء رزقكم وما توعدون **(وبهم تنصرون على أعدائكم)** أي الكفار والمنافقين **(ويصرف)** أي وبهم كما في رواية آخر **(عن أهل الأرض البلاء والغرق)** أي بهم يمنع عن أهل الأرض البلاء السماوية والأرضية **(ابن عساكر عن علي)** سيأتي في الأبدال بحث عظيم.

١٣١٥-**(إن الإبل)** بجميع أنواعها عربيا أو نجاتيا **(خلقت من الشياطين)** أي إبليس وجنوده **(وإن وراء كل بعير شيطانا)** قال ابن جرير معناه انها خلقت من طبايع الشياطين وان البعير إذا انفر كان لفاره من شيطان يعد وخلفه فينفره ألا ترى إلى

[٦٣١] وفي رواية الجامع ص عن خالد بن معدان مرسلا

[٦٣٢] أخص الجماعة نسخه م

١٣١٦-«إِنَّ الأَرْضَ لَتَعِجُّ إِلَى رَبِّهَا مِنَ الَّذِينَ يَلْبَسُونَ الصُّوفَ رِياءً» ك في تاريخه عَن ابْن عباس

هيئتها وعينها إذا نفرت انتهى قال الكشاف زعم بعضهم أن الإبل فيها عرق من سفاد[٦٣٣] الجن بهذا الحديث وغلطوا وإنما ذكر ذلك لأن للشيطان مجالا ومتسعا حيث سبقت أولا إلى إغراء المالكين على إخلالهم بشكر النعمة العظيمة فيها كلما رواعا[٦٣٤] عنهم لكفرهم أغرتهم أيضا على عقالهم[٦٣٥] من حق جميل الصبر على الرزية[٦٣٦] بها وسولت لهم في ايجاب يستملون فيه[٦٣٧] نعمتي الركوب والحلب أنه الآثام وهو بالحفيفة الأيمن انتهى **(ض عن خالد بن معدان مرسلا)** بفتح الميم وسكون المهملة وفتح النون الكلاعي عابد ناسك مخلص أرسل من ابن عمر وثوبان وغيرهم.

١٣١٦- **(إن الأرض)** وهي عرصات الدنيا باسرها **(لتعج)** بعين مهملة مكسورة وجيم أي لترفع صوتها بالشكاية إليه بلسان الحال والقال والقدرة صالحة **(إلى ربها من الذين يلبسون الصرف رياء)** أي الذين يلبسونه إيهاما للناس أنهم من الصوفية الصلحاء الزهاد ليعتقدوا ويفتقدوا ويحرموا ويعظموا ولذلك كره مالك كما قال ابن بطال لبس الصوف لمن وجد غيره لما فيه من الشهرة بالزهد لأن إخفاء العمل أولى ولم ينحصر التواضع في لبسه بل في القطن وغيره ما هو بدون ثمنه لكن يأتي في أخبار الترغيب في لبسه أي إذا خلا عن الرياء واقترن به قصد صالح وبه يرتفع التعارض ويحصل الجمع والحديث المشروح فيما اقترن برياء أو جعله مصيرة للحطام أو طريقا للتوقير والإعظام أو غير ذلك من المقاصد الفاسدة. ودخل فرقد السنجي على الحسن كساء صوف وعلى الحسن حلة فجعل فرقد يلمسها فقال له الحسن: مالك؟ ثيابي ثياب أهل الجنة وثيابك ثياب أهل النار بلغني أن أكثر أهل النار أصحاب الأكسية ثم قال الحسن: جعل الزهد في ثيابهم والكبر في صدورهم والذي يحلف به

[٦٣٣] سفار نسخه م
[٦٣٤] فلما رواها نسخه م
[٦٣٥] على اغفالهم نسخه م
[٦٣٦] على الزرية نسخه م
[٦٣٧] في الجانب الذى يستلمون فيه نعمتي الكروب نسخه م

١٣١٧-«إِنَّ الأَرْضَ لَتَسْتَغْفِرُ لِلْمُصَلِّي بِالسَّرَاوِيلِ» الديلمي عن مالك بن عتاهية

١٣١٨-«إِنَّ الأَرْضَ لَتُنَادِي كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً: يَا بَنِي آدَمَ كُلُوا مَا شِئْتُمْ واشْتَهَيْتُمْ فَواللَّهِ لآكُلَنَّ لُحُومَكُمْ وجُلُودَكُمْ» الْحَكِيم عَن ثَوْبَان

لأحدهم أعظم كبرا من صاحب المطرف بمطروفه **(ك في تاريخه عن ابن عباس)** ورواه أيضا عنه ابن عساكر وفيه كلام.

١٣١٧-**(إن الأرض)** أي التراب والاحجار في وجه الأرض **(لتستغفر للمصلي)** فرضا أو نفلا أداء أو قضاء حضرا وسفرا **(بالسراويل)** وجمعه سراويلاتهو مفرد يذكر ويؤنث لكونه أبلغ في صون عورته ان يطلع عليها ولذا ورد في حديث ق عق عن علي «اتخذوا السراويلات فإنها من أستر ثيابكم إذا خرجن» يعني من بيوتهن لما فيها من الأمن من انكشاف العورة بنحو سقوط أو ريح فهي كحصن مانع وكالخروج وجود أجنبي مع المرأة بالبيت ذكره جمع. ولم يثبت أن نبيا لبسها لكن روى أحمد والأربعة أنه اشتراها وقول ابن القيم الظاهر أنه إنما اشتراها ليلبسها وهم فقد يكون اشتراها لبعض نسائه وقول ابن حجر في شرائه لغيره غير مرضى إذ لا استبعاد في شرائه لعياله وما رواه أبو يعلى وغيره أنه أخبر عن نفسه بأنه لبسه فسيجيء أنه موضوع فلا يتجه القول بندب لبس السراويل لأنه حكم شرعي لا يثبت إلا بحديث صحيح أو حسن ومن وهم أن في خبر لا يلتبس المحرم سراويل دليل لسنة لبسه للرجل فقد وهم إذ لا يلزم من نهي المحرم لكونه مخيطا ندب لبسه لغيره **(الديلمي عن مالك بن عتاهية)**[٦٣٨] مر بحثه.

١٣١٨- **(إن الأرض)** كما مر **(لتنادي كل يوم)** من على ظهرها من الآدميين **(سبعين مرة)** بلسان الحال ولا مانع من كونه بلسان القال إذ الذي خلق النطق في لسان الإنسان قادر على أن يخلقه في كل جزء من الجماد وقياس نظائره أنه أراد بالسبعين التكثير لا التحديد جريا على عادتهم في أمثاله **(يا بني آدم كلوا ما شئتم)**

---

[٦٣٨] أخرجه الديلمى في الفردوس ٢٠٢/١ (٧٦٦)، وأبو الشيخ فى طبقات المحدثين بأصبهان ١٥١/٤.

١٣١٩-«إِنَّ الْأَرَضِينَ بَيْنَ كُلِّ أَرْضٍ إِلَى الَّتِى تَلِيهَا خَمْسُمِائَةِ سَنَةٍ فَالْعُلْيَا مِنْهَا عَلِى ظَهْرِ حُوتٍ قَدِ الْتَقَا طَرَفَاهُ فِى سَمَاءٍ وَالْحُوتُ عَلَى

أن تأكلوا من الأطعمة اللذيذة **(واشتهيتم)** أي توسعوا في الاسترسال مع الشهوات والإكباب على اللذات فالعطف من قبيل علفتها تبنا وماءا باردا وهذا أمر واحد على منهج التهكم نحو {اعملوا ما شئتم}[الفصلت ٤٠] **(فو الله)** إذا صرتم في بطني **(لآكلن لحومكم وجلودكم)** أي لآذيبن لحومكم وجميع أجزائها واقتصر عليها لأنهما المعظم فهذا نداء متسخط متوعد والأرض لا تنسخط على الأنبياء والأولياء بل تفخر بكونهم على ظهرها فإذا صاروا ببطنها ضمتهم ضمة الولدة الوالهة الواجدة على ولدها فالنداء لمن أكل منها بشهوة ونهمة لأنها سخرت لنا لنشكر لا لنكفر فالشكور محبوب والكفور ممحوق ممقوت فإذا غفل عن ذلك فقد أكل منها بغير حق فسلطت عليه لتأكله كما أكل منها بغير حق فمن أكل بالله وفي الله فالأرض أذل وأقل من أن تجترئ عليه **(الحكيم عن ثوبان)** له شواهد.

١٣١٩-**(إن الأرضين)** جمع الأرض وإنما جمع هنا لتشمل لجميع أنواعها واقاليمها واقطارها وانما أفرد في القرآن لان جنس واحد وهو التراب وإنما جمع السماوات في القرآن لانها أجناس مختلفة كل سماء من جنس غير جنس الأخرى وفيهما آيات عظيمة اما في السماء فسمكها وارتفاعها بغير عمد وعلاقة وما يرى فيها من الشمس والقمر والنجوم والآيات واما في الأرض فمدها وبسطها على الماء وما يرى فيها من الجبال والبحار والمعادن والجواهر والأنهار والأشجار والثمار **(بين كل أرض إلى التي تليها)** أي إلى الأرض التلا تحتها **(خمسمائة سنة)** سنة الدنيا **(فالعليا منها)** أي فالأرض الى فوق الأرضين **(على ظهر حوت قد التقي)** أي اتصل **(طرفاه)** والمراد بطرفيه رأسه وذنبه **(في سماء)** هكذا وقع منكرا والقاعدة تقتضى ان تكون في السماء **(والحوت على صخرة)** أي على حجر عظيم لا تسعه الدنيا **(والصخرة بيد ملك)** من ملائكة الأرض **(والثانية مسجن الريح)** ومحله وهو جسم لطيف لا يمسك ولا يرى وهو مع ذلك في غاية القوة بحيث يقلع الشجر والصخر ويخرب البنيان العظيم وهو مع ذلك حياة الموجود فلو أمسك طرفة عين لمات كل ذي روح وانتن ما على وجه الأرض **(فلما أراد الله أن يهلك عادا أمر خازن الريح)** أي مالكه وهو رعد عليه السلام

صَخْرَةٍ وَالصَّخْرَةُ بِيَدِ مَلَكٍ وَالثَّانِيَةُ مُسْجَنُ الرِّيحِ فَلَمَّا أَرَادَ اللهُ أَنْ يُهْلِكَ عَادًا أَمَرَ خَازِنَ الرِّيحِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْهِمْ رِيحًا تُهْلِكُ عَادًا فَقَالَ يَا رَبِّ أُرْسِلُ عَلَيْهِمْ مِنَ الرِّيحَ قَدْرَ مَنْخِرِ الثَّوْرِ فَقَالَ لَهُ الْجَبَّارُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَنْ تَكْفَأُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَلَكِنْ أَرْسِلْ عَلَيْهِمْ بِقَدْرِ خَاتَمٍ فَهِيَ الَّتِى قَالَ اللهُ فِى كِتَابِهِ {مَا تَذَرْ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ}[الذاريات ٤٢] وَالثَّالِثَةُ فِيهَا حِجَارَةُ جَهَنَّمَ وَالرَّابِعَةُ فِيهَا كِبْرِيتُ جَهَنَّمَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ أَلِلنَّارِ كِبْرِيتٌ؟ قَالَ نَعَمْ وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ إِنَّ فِيهَا لَأَوْدِيَةٌ مِنْ كِبْرِيتٍ لَوْ أُرْسِلَتْ فِيهَا الْجِبَالُ الرَّوَاسِى لَمَاعَتْ وَالْخَامِسَةُ فِيهَا حَيَّاتُ

أو تابعيه **(أن يرسل عليهم ريحا تهلك عادا)** والريح يذكر ويؤنث قال تعالى {وتذهب ريحكم}[الأنفال ٤٦] **(فقال يا رب أرسل عليهم)** بحذف الهمزة **(من الريح قدر منخر الثور)** بفتح الميم وكسر الخاء وبكسرهما ثقف الأنف وجمعه مناخر **(فقال له الجبار تبارك وتعالى)** وخطب الله لهذا االملك بهذا فقال **(إذن تكفئ الأرض)** أي تخرب وتستوى والكفئ الصرف والتحويل والإستواء والكب يقال كب الرجل يكب إذا غلب عليه وكفئ **(ومن عليها ولكن أرسل عليهم بقدر خاتم)** أي مقدار خلقة الخاتم **(فهي التي قال الله في كتابه)** العزيز **(ما تذر من شيء أتت عليه)** أي ما ترك بشيء على وجه الأرض الذى جائت عليه **(إلا جعلته كالرميم)** الرمة بالكسر والتشديد العظام البالية وجمعه رمم ورمام والرميم فعيل منه يقال وقدرهم العظم يرم رمة أي بلى **(والثالثة فيها حجارة جهنم)** قال الله تعالى {وقودها الناس والحجارة}[البقرة ٢٤ والتحريم ٦] **(والرابعة فيها كبريت جهنم)** التي يعذب بها الكفار وتارك الصلاة **(قالوا يا رسول الله أللنار كبريت)** مثل كبريت الدنيا وأجاب بان اسمه كذلك واما وصفه شديد **(قال نعم والذى نفسى بيده)** أي بتصرفه **(إن فيها لأودية من كبريت لو أرسلت)** مبني للمفعول **(فيها الجبال الرواسي)** أي الجبال الثوابت **(لماعت)** أي لذابت **(والخامسة فيها حياة جهنم)** زحية جهنم عظيمة **(إن أفواهها كالأودية)** وجائز أن يكون **(تلسع)** أي تلدغ واللسعة الطعن وعض الحية والعقرب **(الكافر اللسعة)** أي مرة **(فلا يبقى منه لحم على وضم)** أي عظم وأصل الوضم بفتحتين كل شيء يوضع

جَهَنَّمَ إِنَّ أَفْوَاهَهَا كَالْأَوْدِيَةِ تَلْسَعُ الْكَافِرَ اللَّسْعَةَ فَلَا يَبْقَى مِنْهُ لَحْمٌ عَلَى وَضَمٍ وَالسَّادِسَةُ فِيهَا عَقَارِبُ جَهَنَّمَ إِنَّ أَدْنَى عَقْرَبٍ مِنْهَا كَالْبِغَالِ الْمُؤَكَّفَةِ تَضْرِبُ الْكَافِرَ ضَرْبَةً يُنْسِيهِ ضَرْبَتُهَا حَرَّ جَهَنَّمَ وَالسَّابِعَةُ سَقَرُ وَفِيهَا إِبْلِيسُ مُصَفَّدٌ بِالْحَدِيدِ وَيَدٌ خَلْفَهُ فَإِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يُطْلِقَهُ لِمَا يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَطْلَقَهُ» ك وتعقب عن ابن عمرو

١٣٢٠-«إِنَّ الْأَعْمَالَ تُعْرَضُ يَوْمَ الخَمِيسِ وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ فَيَغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا إِلَّا رَجُلَيْنِ فَإِنَّهُ يَقُولُ أَخِّروا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْلُحَا» ابن عساكر عن أبي هريرة

عليه اللحم **(والسادسة فيها عقارب جهنم إن أدنى عقرب منها كالبغال)** جمع بغل **(المؤكفة)** أي مع ايكافه **(تضرب الكافر ضربة ينسيه)** بضم أوله انسي أي ينسي الكافر **(ضربها حر جهنم والسابعة سقر وفيها إبليس)** وجموده **(مصفد بالحديد)** أي بالسلاسل من الحديدة المخصوصة **(يد أمامه يد خلفه)** جزاء وفاقا لعكس افعاله **(فإذا أراد الله أن يطلقه)** بضم أوله من الاطلاق **(لما يشاء)** أي لمن يشاء **(من عباده أطلقه)** تسليطا عليه وفي هذا الحديث أنواع حكم الله تعالى وقدرته وكماله **(ك وتعقب عن ابن عمر)** له شواهد.

١٣٢٠-**(إن الأعمال)** أي أعمال الإنسان **(تعرض يوم الخميس ويوم الجمعة)** قال الحليمي في عرض الأعمال يحتمل ان الملائكة المؤكلين بأعمال بني آدم يتناوبون فيقيم معهم فريق من الاثنين غلى الخميس ثم يعرجون وفريق من الحميس إلى الاثنين وهكذا وكلما عرج فريق قرأ ما كتب في موقفه من السماء فيكون ذلك عرضا في الصورة وهو غني عن عرضهم ونسخهم وهو اعلم بعباده منهم وقال البيهقي وهذا أصح ما قيل قال والأشبه ان توكيل ملائكة الليل والنهار بأعمال بني آدم عبادة قصدوا بها وسر عرضهم خروجهم عن عهدة التكليف ثم قد يظهر الله لهم ما يريد فعله بمن عرض عمله **(فيغفر)** فيها **(لكل عبد)** أي ذنوبه الصغائر بغير وسيلة طاعة **(لا يشرك بالله شيئا)** في ذاته وصفاته **(إلا رجلين)** قيل الوجه نصبه لانه استثناء من كلام موجب وبه وردت الرواية الصحيحة وروى بالرفع قال الطيبي وعليه فيقال الكلام

١٣٢١-«إِنَّ الْإِسْلَامُ نَظِيفٌ فتَنَظَّفُوا فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَظِيفٌ» الخطيب عن عائشة

١٣٢٢-«إِنَّ الأَعْمَالَ تُرْفَعُ يَوْمَ الاثْنَيْنِ والخَمِيسِ فأُحِبُّ أنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنا صَائِمٌ» الشِّيرَازِيّ فِي الألقاب عَن أبي هُرَيْرَة

محمول على المعنى أي لا يبقي ذنب والرجل وصف طردى والمراد الإنسان **(فإنه يقول)** للملائكة النازلة بهدايا المغفرة **(أخروا)** أي امهلوا وانظروا **(هذين)** أتى باسم الاشارة بدل الضمير لمزيد التعبير ذكره القاضي يعنى لا تقطعوا منها أيضا رجلين بينهما عداوة **(حتى يصلحا)** ولو مراسلة عند البعد قال المنذري إذا كان الهجر لله فليس من هذا فان النبي صلى الله عليه وسلم هجر بعض نسائه أربعين يوما وابن عمر هجرا بنا له حتى مات قال ابن رسلان ويظهر انه لو صالح أحدهما الآخر لم يقبل غفر للمصالح وفي رواية «أتركوا هذين حتى يفيئا»[٦٣٩] وفي رواية «حتى يصطلحا» **(ابن عساكر عن أبي هريرة)** سيأتي في «تفتح» و«تعرض»

١٣٢١-**(إن الإسلام)** الإسلام والدين والناموس والعار والملة واحدة وتميز في بعض الجهة **(نظيف)** نقي من الدنس **(فتنظفوا)** أي انقوا ظواهركم من دنس نحو مطعم وملبس حرام وملابسة قذر وبواطنكم بإحلاص العقيدة ونفي الشرك ومجانبة الأهواء وقلوبكم من نحو غل وغش وحسد **(فإنه لا يدخل الجنة إلا نظيف)** أي طاهر الظاهر والباطن ومن لم يكن كذلك طهرته النار ثم لا بد من حشر عصاة الموحدين مع الأبرار دار القرار فالمنفي الدخول الأول **(الخطيب عن عائشة)** وفيه ضعف.

١٣٢٢-**(إن الأعمال)** أي الأعمال القولية والفعلية **(ترفع)** إلى الله تعالى **(يوم الاثنين والخميس)** أي ترفع في كل يوم الاثنين والخميس **(فأحب)** بضم أوله وكسر ثانيه **(أن يرفع عملي وأنا صائم)** أخذ منه القسطلاني تبعا لشيخه مشروعية الاجتماع للصلاة على النبي عليه السلام في ليلة الجمعة والاثنين ورفع الصوت بذلك لأن الليلة ملحقة باليوم ولأن اللام في الأعمال للجنس فيشمل الذكر والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقد قال ابن مرزوق: إنها أفضل من ليلة القدر وقال

---

[٦٣٩] أي حتى يرجعا

١٣٢٣-«إِنَّ الأَقْلَفَ لَا يُتْرَكُ فِي الإِسْلَامِ حَتَّى يَخْتَتِنَ وَلَوْ بَلَغَ ثَمَانِينَ سَنَةً» ق عَن الحسين بن علي

١٣٢٤-«إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَا يُتْرَكُونَ فِي قُبُورِهِمْ بَعْدَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ولكِنْ يُصَلُّونَ بَيْنَ يَدَي اللَّهِ حَتَّى يُنْفَخَ فِي الصُّورِ» ق ك فِي تَارِيخه والديلمي عَن أنس

المناوى لا يخفى ما في الأخذ المذكور من البعيد والتعسف **(الشيرازي في الألقاب عن أبي هريرة)** يأتي شاهد عظيم.

١٣٢٣-**(إن الأقلف)** وهو من ليس له اختتان وجمعه قلف **(لا يترك في الإسلام)** بل يلزم اختتانه قبل موته **(يحتى يختتن)** ندبا عند الحنفي وجوبا عند الشافعي **(ولو بلغ)** عمره **(ثمانين سنة)** لأنه اختتن إبراهيم وهو ابن ثمانين سنة وفي رواية وهو ابن عشرين ومائة ومر بحثه في «اختتن»[٦٤٠] وقال القرطبي: أول من اختتن إبراهيم عليه السلام ثم لم تزل ذلك سنة عامة معمول بها في ذريته وأهل الأديان وهذا حكم التوراة على بني إسرائيل كلهم ولم يزل أنبياء بني إسرائيل يختتنون حتى عيسى عليه السلام غير أن طوائف من النصارى قالوا ما في التوراة بأن المقصود زوال قلفة القلب لا جلد الذكر فتركوا المشروع من الختان بضرب من الهذيان وليس هو بأول جهالتهم فكم لهم منها ويكفيك أنهم زادوا على أنبيائهم في الفهم وغلطوا فيما عملوا عليه وقضوا به من الحكم **(ق عن الحسين بن علي)** ورواه حم وغيره بلفظ «اختتن» كما مر.

١٣٢٤-**(إن الأنبياء)** أي النبيين والمرسلين كلهم **(لا يتركون في قبور)** وان كان قبر كل واحد منهم روضة من رياض الجنة **(بعد أربعين ليلة)** لكن بقيت أجسادهم الشريفة فيها **(ولكن يصلون بين يدي الله حتى ينفخ في الصور)** لشدة حياتهم وايصال الدفاتيروالثواب إليهم كما مر «أرواح المؤمنين»[٦٤١] إلى آخرخ وهذا قول أكثر المفسرين وهذا دليل على ان المطيعين يصل ثوابهم إليهم في القبر فإن قيل نحن

---

[٦٤٠] سبق الحديث (٢١٨)

[٦٤١] سبق الحديث (٩٧٥)

١٣٢٥-«إِنَّ الإِيمَانَ لَيَخْلَقُ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلَقُ الثَّوْبُ فَاسْأَلُوا اللَّهَ: أَنْ يُجَدِّدَ الإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ» طب عَن ابْن عمرو

١٣٢٦-«إِنَّ البِرَّ والصِّلَةَ لَيُطِيلَانِ الأَعْمَارَ ويُعْمِرَانِ الدِّيارَ ويُكْثِرَانِ الأَمْوَالَ وَلَوْ كَانَ القَوْمُ فُجَّاراً» أبو الحسن بن معروف في فضائل بني هاشم والخطيب والديلمي وابن عساكر عن عبد الصمد بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده

نشاهد أجسادهم ميتة في القبور فكيف يصح ما ذهبتم إليه قلنا اما عندنا فالبنية ليست شرطا في الحيات ولا امتناع في ان يعيد الله الحياة إلى كل واحد من تلك الذرات والاجزاء الصغيرة من غير حاجة إلى التركيب والتأليف واما عند المعتزلة فلا يبعد ان يعيد الله الحياة إلى الأجزاء التى لا بد منها في ماهية الحي ولا يعتبر بالاطراف ويحتمل أيضا ان يحييهم إذا لم يشاهدوا **(ق ك فِي تَارِيخه والديلمي عَن أنس)** له شواهد.

١٣٢٥- **(إن الإيمان)** بالمؤمن به **(ليخلق)** أي يكاد أن يبلى **(في جوف أحدكم)** أيها المؤمنون **(كما يخلق الثوب)** وصفه على طريق الاستعارة شبه الإيمان بالشيء الذي لا يستمر على هيئته والعبد يتكلم بكلمة الإيمان ثم يدنسها بسوء أفعاله فإذا عاد واعتذر فقد جدد ما أخلق وطهر ما دنس **(فاسألوا الله تعالى أن يجدد الإيمان في قلوبكم)** حتى لا يكون في قلوبكم وله لغيره ولا رغبة لسواه ولهذا قال معاذ لبعض صحبه اجلس بنا نؤمن أي نذكره ذكرا يملأ قلوبنا وولان الصديق يقول كان كذا لا إله إلا الله فقلت كذا لا إله إلا الله فلا يتكلم بكلمة إلا ختمها به **(طب ك عن ابن عمرو)** ابن العاص اسناده حسن وقال ك رواته ثقات وأقره الذهبي.[٦٤٢]

١٣٢٦-**(إن البر)** بكسر الباء أي الإحسان إلى والديه وأقربائه وأحبائه **(والصلة)** أي صلة الرحم يعني الأقارب وهم من بينه وبين الآخر نسب سواء يرثه أولا ذا محرم

---

[٦٤٢] أخرجه الطبرانى كما فى مجمع الزوائد (٥٢/١) وقال الهيثمى: إسناده حسن. والحاكم ٤٥/١ ، (٥) وقال: رواته مصريون ثقات. وقال المناوى (٣٢٤/٢): قال العراقى فى أماليه: حديث حسن.

١٣٢٧-« إِنَّ التَّارِكَ لِلأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ والنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ لَيْسَ مؤْمِناً بالقُرْآنِ ولا بي» الخطيب عن زيد بن أرقم

أولا **(ليطيلان)** من الإطالة **(الأعمار)** جمع عمر بضمتين والزيادة فى العمر بالبركة فيه بسبب التوفيق في الطاعات وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة وصيانتها عن الضياع في غير ذلك أو المراد بقاء ذكره الجميل كالعلم النافع ينتفع به والصدقة الجارية والولد الصالح فكانه بسبب ذلك لم يمت ومنه قول الخليل عليه السلام واجعل لي لسان صدق في الآخرين وفي حديث أبي الدرداء قال: ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وصل رحمه أنسئ له في أجله فقال: ليس زيادة في عمره قال الله تعالى {فإذا جاء أجلهم}[الأعراف ٣٤، يونس ٤٩، النحل ٦١] الآية ولكن الرجل يكون له الذرية الصالحة يدعون له من بعده"[٦٤٣] أو المراد بالنسبة إلى ما يظهر للملائكة في اللوح المحفوظ ان عمره ستون سنة الا ان يصل رحمه فإن وصلها زيد له أربعون سنة وقد علم الله تعالى بما سيقع من ذلك وهو من معنى قوله تعالى {يمحو الله ما يشاء}[الرعد ٣٩] زيثبت بالنسبة إلى علم الله وما سبق به قدرته لا زيادة بل هي مستحيلة وبالنسبة إلى ما ظهر للمخلوقين تتصور الزيادة وهو مراد الحديث وقال الكلبي والضحاك في الآية ان الذى يمحو ويثبته ما يصعد به الحفظة مكتوبا على بنى آدم فيأمر الله فيه ان يثبت ما فيه ثواب وعقاب ويمحى ما لا ثواب فيه ولا عقاب **(ويعمران)** من التعمير **(الديار)** أي البلاد **(ويكثران الأموال)** لشدة بركتهما وقوة فيضهما وغلبة ردهما البلاء **(أبو الحسن بن معروف في فضائل بني هاشم والخطيب والديلمي وابن عساكر عن عبد الصمد بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده)**[٦٤٤] وبحثه في البخاري.

١٣٢٧-**(إن التارك)** أي الساكت والمتهون عن معاصي الله تعالى كما في حديث طب عن ابن عباس انه قيل: يا رسول الله أتهلك القرية وفيها الصالحون قال نعم قيل

---

[٦٤٣] أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ١٥/١ (٣٤) وقال الهيثمي رواه الطبراني في الصغير والأوسط وليس في إسناده متروك ولكنهم ضعفوا مجمع الزوائد ٢٨٠/٨ (١٣٤٦٨)

[٦٤٤] أخرجه الخطيب (٣٨٦/١)، وابن عساكر (٢٤٣/٣٦) وابن كثيى في البداية والنهاية (١٨٦/١٠).

١٣٢٨-«إِنَّ التُّجَّارَ هُمُ الْفُجَّارُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ أَلَيْسَ أَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ قَالَ بَلَى وَلَكِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ فَيَكْذِبُونَ وَيَحْلِفُونَ فَيَأْثَمُونَ» حم وابن جرير ك طب هب عن عبد الرحمن بن شبل طب عن معاوية

بم يا رسول الله قال بتهاونهم وسكوتهم عن معاصى الله تعالى[٦٤٥] **(للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)** قالوا وفي هذا الحكم الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف وهو صفة المنافقين قال الله {المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف}[التوبة ٦٧] ويدخل فيه الأمر بالظلم واعانة الزلمة على ظلمهم بالقول والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض على الكفاية عند القدرة بلا ضرر قال الله تعالى {ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون}[آل عمران ١٠٤] أي المخلصون بكمال الفلاح **(ليس مؤمنا بالقرآن ولا بي)** مضاف إلى ياء المتكلم أي ولا مؤمنا برسالتى ونبوتي وقالوا الأمر بالمعروف تابع للمأمور به فإن واجبا فواجب وان ندبا فندب وان سنة فسنة وان فرضا ففرض وقيل واما النهي عن المنكر فواجب كله لان جميع المنكر تركه واجب وفيه نظر قال الدواني ان المنكر ان كان حراما وجب النهي عنه وان كان مكروها كان النهي عنه مندوبا كما مر في «أحب الأعمال»[٦٤٦] بحثه **(الخطيب عن زيد بن أرقم)**[٦٤٧] له شواهد.

١٣٢٨-**(إن التجار)** جمع التاجر من التجارة وهي صناعة وهي القصد بالبيع والشراء التحصيل الربح **(هم الفجار)** لكثرة كذبهم وحيلهم وطمعهم وكثرة شغلهم بالدنيا بخلاف الصادق والقانع كما في حديث أنس «التاجر الصدوق تحت ظل

---

[٦٤٥] أخرجه الطبراني في الكبير ٢٧٠/١١ (١١٧٠٢) وقال الهيثمي وفيه يحيي بن يعلي الأسلمي وهو ضعيف مجمع الزوائد ٢٦٨/٧

[٦٤٦] سبق الحديث (١٦٩)

[٦٤٧] أخرجه الخطيب (٣٠٩/٦) وابن الجوزى فى العلل المتناهية ٧٩١/٢ (١٣٢٢) وقال: لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النسائى والدارقطنى : سلام بن سليمان وإسماعيل بن أبان كلاهما متروك .

١٣٢٩-«إِنَّ التَّوْبَةَ تَغْسِلُ الْحَوْبَةَ، وَإِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ، وَإِذَا ذَكَرَ الْعَبْدُ رَبَّهُ فِي الرَّخَاءِ أَنْجَاهُ فِي الْبَلَاءِ، وَذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: لَا أَجْمَعُ لِعَبْدِي أَبَدًا أَمْنَيْنِ، وَلَا أَجْمَعُ لَهُ خَوْفَيْنِ، إِنْ هُوَ أَمِنَنِي فِي الدُّنْيَا خَافَنِي يَوْمَ أَجْمَعُ فِيهِ عِبَادِي، وَإِنْ هُوَ خَافَنِي فِي الدُّنْيَا أَمَّنْتُهُ يَوْمَ أَجْمَعُ فِيهِ عِبَادِي فِي حَظِيرَةِ الْقُدُسِ، فَيَدُومُ لَهُ أَمْنُهُ، وَلَا أَمْحَقُهُ فِيمَنْ أَمْحَقُ» حل عن شداد بن أوس

العرش يوم القيامة»[٦٤٨] **(قالوا يا رسول الله)** سئل الصحابة عن أصل المباح والمعنى المضاد للآية فقالوا **(أليس أحل الله البيع)** والاستفهام للتقرير **(قال بلى)** وهو ايجاب عن النفي هنا **(ولكنهم يحدثون فيكذبون)** أي يتكلمون في بيعهم وشرائهم بالزيادة والنقصان **(ويحلفون)** بالكذب **(فيأثمون)** ومع ذلك يمحق بركات بيعهم وشرائهم **(حم وابن جرير ك طب هب عن عبد الرحمن بن شبل[٦٤٩] طب عن معاوية)** بن سفيان.[٦٥٠]

١٣٢٩-**(إن التوبة)** بالفتح الرجوع يقال تاب العبد إلى ربه إذا رجع عن ذنبه وتاب الله تعالى على عبده إذا قبل توبته وجمع التوبة توب **(تغسل الحوبة)** أي الإثم والحوب بالضم والفتحالمعاصى والإثم والمرض يقال حاب زيد يحيب حوبا أي اثما لكن ان كان هذا التوبة توبة النصوحية ومعناه ليس ان صحتها مشروطة بعدم العود في مثل ذلك الذنب بل انها مشروطة بالعزم على عدم الوقوع قال **(وإن الحسنات يذهبن السيئات)** قال الغزالي للتوبة ثمرتان أحدهما تكفير السيئات حتى كمن لا ذنب له

---

[٦٤٨] أخرجه الأصبهاني في الترغيب والترهيب ٤٤٨/١ (٧٩٤)

[٦٤٩] أخرجه أحمد ٢٩٠/٢٤ (١٥٥٣٠) وابن جرير في تهذيب الآثار ٤٩/٣ (٩٧) قال المنذرى (٣٦٦/٢): رواه أحمد بإسناد جيد. والحاكم ٨/٢ (٢١٤٥) وقال: صحيح الإسناد. والبيهقى فى شعب الإيمان ٤٨٢/٤ (٤٥٠٣) قال الهيثمى (٧٣/٤) : رواه أحمد والطبرانى فى الكبير ورجال الجميع ثقات.

[٦٥٠] أخرجه الطبرانى في الكبير ٣١٤/١٩ (٧١١). قال الهيثمى (٣٦/٨): رواه الطبرانى وأحمد، ورجالهما رجال الصحيح .

١٣٣٠-«إِنَّ الْحِجَامَةَ فِى الرَّأْسِ دَوَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ الْجُنُونِ وَالْجُذَامِ وَالْعَشَاءِ وَالْبَرَصِ وَالصُّدَاعِ» طب عن أم سلمة

والثاني نيل الدرجات حتى يصير حبيبا وللتكفير درجات فبعضها محو بأصل الذنب بالكلية وبعضها تخفيف له وكان الحسن البصري يقول «إذا أذنب العبد ثم باب لم يزدد من الله إلا قربا وهكذا كلما أذنب» **(وإذا ذكر العبد ربه في الرخاء)** أي في الوسعة **(أنجاه)** الله تعالى به **(في البلاء)** أي في الضيق والشدة **(وذلك بأن الله تعالى يقول لا أجمع لعبدي)** الإضافة التكريم **(أبدا أمنين)** يعنى لا يأمن في الدنيا والآخرة معا **(ولا أجمع له خوفين إن هو أمننى)** من عذابي وعقوبتي **(في الدنيا خافنى يوم أجمع فيه عبادى)** في المواقف والسؤال والحساب **(وإن هو خافني في الدنيا آمنته)** بالمد والقصر وضم التاء أي اجعله أمينا **(يوم أجمع فيه عبادى في حظيرة القدس)** وهي مقام أعلى في جنة أعلى وأصل الحظيرة على وزن السفينة الدائر المحيط على شيء من الاشجار والانهار والروضة وغيرها والمراد هنا الجنة مطلقا **(فيدوم له أمنه)** فيها أبدا ولا ينقطع سرمدا **(ولا أمحبقه فيمن أمحق)** أي ابطله والمحق بالفتح الذهاب والابطال يقال محقه محقا ابطله ومحاه وبابه قطع وتمحق الشيء وامتحق ومحقه الله ذهب ببركته ويستعمل في بعض اللغة من باب الافعال **(حل عن شداد بن أوس)**[٦٥١] له شواهد.

١٣٣٠-**(إن الحجامة)** بكسر الحاء **(في الرأس)** أي في وسطه **(دواء من كل داء)** وأنواعه لكن ابدل منه قوله **(الجنون والجذام)** بضم الجيم الداء المعروف **(والعشاء)** بفتح العين والقصر أي ضعف البصر أو عدم الأبصار والظاهر ان المراد هنا الأول قال في الصحاح وغيره العشا مقصور لا عشي وهو من لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار والعشو الناقة التى لا تبصر امامها فهي تخبط بيديها كل شيء وركب فلان العشوى إذا خبط أمره على غير بصيرة وعشا إلى النار إذا استدل عليها فببصر ضعيف وعشا عنه أعرض ومنه قوله تعالى: {ومن يعش عن ذكر الرحمن}[الزخرف ٣٦] وفسر

---

[٦٥١] أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٧٠/١

١٣٣١-«إِنَّ الْحُمَّى رَائِدُ الْمَوْتِ وَهِيَ سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَهِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ فَفَتِّرُوهَا عَنْكُمْ بِالْمَاءِ الْبَارِدِ»

١٣٣٢-«إِنَّ الحَيَاءَ مِنْ الإِيمَانِ وَإِنَّ الإِيمَانَ فِي الجَنَّةِ ...

بعضهم الآية لضعف[٦٥٢] البصر يقال عشا يعشو إذا ضعف بصره **(والبرص)** الأبيض والأسود على ما اقتضاه الإطلاق وهو بثر يعرض في البشرة مخالف لونها وسببه سوء مزاج الإنسان وخلل في طبعه كما في الطب أن من اقتصد فأكل مالحا فأصابه بهق أو جرب فلا يلومن إلا نفسه **(والصداع)** أي وجع الرأس كما في اللغة ويروى أن هذا ونحوه مخصوص بأهل الحجاز وما يجري مجراهم من الأقطار الحارة **(طب عن أم سلمة)** زوجة النبي عليه السلام.[٦٥٣]

١٣٣١-**(إن الحمى)** بتشديد الميم علة مشهورة **(رائد الموت)** قال الكشاف الرائد رسول القوم الذى يرتاد لهم مساقط العشب والكلأ تشبه به الحمى كانها مقدمة الموت وطليعته لشدة أمرها تقول العرب الحمة أخت الحمام **(وهي سجن المؤمن)** لكون المؤمن بها في شدة الحزن سيأتي بحثه في الحمى رائد الموت **(وهي قطعة من النار)** أي من شدة حر الطبيعة وهو يشبه نار جهنم في كونها معذبة ومذيبة للجسد والمراد انها نموذج ودقيقة اشتقت من جهنم **(ففتروها عنكم)** أي فابردوها عن حرارتكم واسكنوها **(بالماء البارد)** بت تغتسلوا أطراف المحموم وتسقوه اياها ليقع به التبريد لان الماء البارد رطب ينساغ بسهولة فيصل بلطافته إلى أماكن العلة فيدفع حرارتها من غير حاجة إلى معاونة الطبيعة فلا يشغل بذلك عن مقتومة العلة **(هناد عن الحسن مرسلا)**[٦٥٤] له شواهد.

١٣٣٢-**(إن الحياء)** بالمد وهو تغير وانكسار يعترى الإنسان من خوف ما يعاف به ويذم وفي الشرع خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق ذى الحق **(من الإيمان وإن الإيمان في الجنة)** لانه يحجز صاحبه عن ارتكاب المحارم ولذا

---

[٦٥٢] فصير ضعيفا نسخه

[٦٥٣] أخرجه الطبراني في الكبير ٢٩٩/٢٣ (٦٦٧)

[٦٥٤] أخرجه هناد فى الزهد ٢٣٩/١ (٤٠٧) والبيهقى فى الشعب ٢٨٤/١٢ (٩٤٠٤)، والقضاعى (٥٨)

وَلَوْ كَانَ الحَياءُ رَجُلاً لَكانَ رَجُلاً صالِحاً» الخرائطي في مكارم الأخلاق عن عائشة

١٣٣٣-«إِنَّ الحَياءَ والعفافَ والْعِيُّ عِيُّ اللِّسانِ لاَ عِيّ الْقَلْبِ وَالْعَقْلُ مِنَ الإِيمَانِ...

كان من الإيمان لان الإيمان ينقسم إلى ايتمار بما أمر الله به وانتهاء عما نهى عنه فإن قيل الحياء من الغرائز فكيف جعلت من الإيمان أجيب بانه قد يكون غريزة وقد يكون تخلقا ولكن استعماله على وفق الشرع يحتاج إلى اكتساب وعلم ونية فهو من الإيمان لهذا ولكونه باعثا على فعل الطاعة وحاجزا من المعصية ولا يقال رب حياء يمنع عن قول الحق أو فعل الخير لان ذلك ليس شرعيا **(ولو كان الحياء رجلا)** هذا فرضي بتصوير معنى الحياء بالشخص للافهام **(لكان رجلا صالحا)** لانه خلق عظيم **(الخرائطي في مكارم الأخلاق عن عائشة)**[٦٥٥] سيأتي «الحياء»

١٣٣٣-**(إن الحياء)** قد عرفت معناه وفي حدديث م د عن عمر «إن الحياء خير كله»٦٥٦ لان مبدأه انكسار يلحق الإنسان مخافة نسبته إلى القبيح ونهايته ترك القبيح وكلاهما خير ومن ثمراتهما مشهد النعمة والإحسان فان الكريم لا يقابل بالإساءة من أحسن إليه وانما يفعله اللئيم فيمنعه مشهد إحسانه إليه ونعمته عليه عن عصيانه حياء منه ان يكون خيره وانعامه نازلا عليه ومخالفة صاعدة إليه فملك ينزل بهذا وملك يعرج بهذا فاقبح به من مقابلة **(والعفاف)** أي العفة والاجتناب عن المحارم **(والعي)** أي سكوت اللسان تحرزا عن الوقوع في البهتان **(على اللسان)** الخلل والعي بالفتح والكسر العجز في التكلم ويقال العي ضد البيان ويقال عي بأمره وعيي بوزن رضي إذا لم يهتد **(لا عي القلب)** لان سكوت العارف حكمة **(و)** لا عي **(العقل)** ولا عي العمل بل هذه الثلث عجز اللسان فقط ولا يضر القلب والعقل والعمل لانه

---

[٦٥٥] أخرجه الخرائطى فى مكارم الأخلاق ص ١١٢ (٣١٤). والبيهقى فى شعب الإيمان ١٦٢/١٠ (٧٣٢٦)، والخطيب فى موضح أوهام الجمع والتفريق (٣١٢/١)، وابن أبى حاتم فى العلل (١٥٣/٢ ، رقم ١٩٥٣) وقال : قال أبى هذا حديث منكر

[٦٥٦] أخرجه مسلم (٦٠/٣٧) وأبو داود في السنن (٤٧٩٦)

وَإِنَّهُنَّ يَزِدْنَ فِي الآخِرَةِ وَيَنْقُصْنَ مِنَ الدُّنْيا وَلَمَا يَزِدْنَا فِى الْآخِرَةِ أَكْثَرُ مَا يَنْقُصْنَ مِنَ الدُّنْيا وَإِنَّ الشُّحَّ والفُحْشَ وَالبَذَاءَ مِنَ النِّفَاقِ وَإِنَّهُنَّ يَنْقُصْنَ مِنَ الآخِرَةِ وَيَزِدْنَ فِي الدُّنْيا وَلَمَا يَنْقُصْنَ فِى الآخِرَةِ أَكْثَرُ مِمَّا يَزِدْنَ فِي الدُّنْيا» يعقوب بن سفيان، طب حل ق والخطيب، وابن عساكر من طريق إياس بن معاوية بن قرة المزنى عن أبيه عن جده

(من الإيمان) أي هن آثار من آثار الإيمان بمعنى ان المؤمن يحمله الإيمان على الحياء فيترك القبايح حياء من الله ويمنعه من الاجتراء على الكلام شفقة من عثرة اللسان والوقيعة في البهتان **(وإنهن يزدن في الآخرة)** لانهن أفضل الأخلاق فيكون أعماله أفضل الأعمال **(وينقصن من الدنيا)** وكانه كان كثير الحياء فكان ذلك يمنعه عن استيفاء حقوقه فنقص في الدنيا **(ولما يزدن)** بفتح اللام **(في الآخرة أكثر مما ينقصن من الدنيا)** وأشار إليه ما في البخاري عن ابن عمر قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على رجل وهو يعاتب أخاه في الحياء يقول إنك لتستحيي حتى كأنه يقول قد أضر بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «دعه فإن الحياء من الإيمان»[٦٥٧] **(وإن الشح)** أي البخل **(والفحش)** التفحش والقبح **(والبذاء)** وهو ضد الحياء وقيل فحش الكلام وفي رواية زاد والبيان أي فصاحة اللسان وما فيه من الفصاحة كهجو ومدح بغير حق **(من النفاق)** بمعنى انهن شعبان وخصلات **(وانهن ينقصن من الآخرة)** ليضعف العمال بشؤمهن **(ويزدن في الدنيا)** أي بحب الدنيا أو صورة الدنيا والا وحقيقة المنافع في الدنيا بالاتقاء قال الله تعالى {ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب}[الطلاق ٢-٣] **(ولما ينقصن من الآخرة أكثر مما يزدن في الدنيا)** كما عرفت **(يعقوب بن سفيان، طب حل ق والخطيب، وابن عساكر من طريق إياس بن معاوية بن قرة المزنى عن أبيه عن جده)**[٦٥٨] ورواه حم ت ك عن أبي

---

[٦٥٧] أخرجه البخاري (٦١١٨)

[٦٥٨] يعقوب بن سفيان فى المعرفة والتاريخ (٣١١/١) ، والطبرانى في الكبير ٢٩/١٩ (٦٣)، قال الهيثمى (٢٧/٨) : فيه عبد الحميد بن سوار ، وهو ضعيف . وأبو نعيم فى الحلية (١٢٥/٣)، والبيهقى في السنن ١٩٤/١٠ (٢١٣٢٩) وفي الشعب ١٥١/١٠ (٧٣١٣) وفي الآداب (١٤٨)، وابن

١٣٣٤-«إِنَّ الْخَاصِرَةَ عِرْقُ الْكُلْيَةِ إِذَا تَحَرَّكَ آذَى صَاحِبَهَا فَدَوَاؤُهَا بِالْمَاءِ الْمُحَرَّقِ وَالْعَسَلِ» ك عن عائشة

أمامة «الحياء والعي شعبتان من الإيمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق»٦٥٩

١٣٣٤-**(إن الخاصرة)** وهي الجانب أو جانب الإنسان أو العلة وهو المراد هنا قال في الفردوس الخاصرة وجع الخصر وهو الجنب **(عرق الكلية)** هكذا بدون العطف في كثير من الأصول وفي بعضها وعرق الكلية بالواو وهي على وزن الغرفة وتثنيتها الكليتان وهما في جوف الحيوان قطعتان اجزأن على الكبد وكلية السحاب اسفله وجمعها كليات وكلئ **(إذا تحرك)** كل واحد منهما **(أذى صاحبها)** لشدة رقته وتهلكة محله **(فداوها بالماء المحرق)** وهو الماء المغلى بالحرق وهو النار بعينها **(والعسل)** يحتمل العطف على الماء ويحتمل العظف على المحرق ولا شك ان شربة العسل شفاء من كل داء **(ك عن عائشة)** وروه الحارث وأبو نعيم بلفظ «الحاصرة» إلى آخره.[٦٦٠]

عساكر في التاريخ (٦/١٠) . وقال الحسينى فى البيان والتعريف (١٩٦/١): فيه عبد الحميد بن سوار ضعيف ، وبكر بن بشر مجهول ، ومحمد بن أبى البشرى له مناكير .

[٦٥٩] أخرجه أحمد في المسند ٦٤٩/٣٦ (٢٢٣١٢) ، والترمذى في السنن ٣٧٥/٤ (٢٠٢٧) وقال: حسن غريب. والحاكم في المستدرك ٥١/١ (١٧) . وأخرجه أيضًا: والرويانى في المسند ٣٠٩/٢ (١٢٦٣)، والبغوى فى الجعديات ٤٣٣/١ (٢٩٤٩) ، والبيهقى فى شعب الإيمان ١٤٨/١٠ (٧٣٠٧)، والديلمى ١٥١/٢ (٢٧٦٧) واالطحاوي في شرح مشكل الآثار ٤٣٢/٧ (٢٩٨٣). قال المناوى (٤٢٨/٣): قال الحافظ العراقى فى أماليه : حديث حسن ، وقال الذهبى : صحيح.

[٦٦٠] أخرجه الحاكم في المستدرك ٤٤٩/٤ (٨٢٣٧) وقال: صحيح الإسناد. والطبراني في الأوسط ٤٢/١ (١١٣) وقال الهيثمي (١٤٢/٥): رواه الطبراني في الأوسط وفيه مسلم بن خالد الزنجي وهو ضعيف وقد وثقه جماعة. والحارث في البغية الباحث ٥٩٥/٢ (٥٥٦) وأبو نعيم في الطب ٤٣٢/٢ (٣٩٠) وأخرجه أيضًا : العقيلى (٧٩/٣ ، ترجمة ١٠٤٦ عبد الرحيم بن عمر) وقال: حديثه غير محفوظ، ولا يعرف إلا به. وابن الجوزى فى العلل المتناهية (٨٧٩/٢ ، رقم ١٤٧٣)، وقال: لا يصح.

١٣٣٥-«إِنَّ الْخَبَائِثَ جُعِلَتْ فِى بَيْتٍ فَأُغْلِقَ عَلَيْهَا وَجُعِلَ مِفْتَاحُهَا الْخَمْرَ فَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرِ وَقَعَ بِالْخَبَائِثَ» عب عن معمر عن أبان

١٣٣٦-«إِنَّ الخَضِرَ فِي البَحْرِ ...

١٣٣٥-**(إن الخبائث)** جمع خبيث والخبث بالسكون الفجور **(جعلت في بيت)** أي تجمع فيه وترجع كلها إليه **(فأغلق عليها)** مبني للمفعول لان البيتع ظرف لكلها وحاوبها **(وجعل مفتاحها تالخمر)** لانها تغطى العقل وتعمى بصيرته عن قبايح فيرتكبها فيجتمع عليه المأثم **(فمن شرب الخمر وقع بالخبائث)** لانها أم الخبائث التى تجمع كل شر وإذا قيل أم الخير فهي التى تجمع كل خير وإذا قيل أم الشر فهي التى تجمع كل شر حتى ورد «لم تقبل صلاته أربعين يوما» لانها تبقي في عروقهه وعظامه نحو الأربعين **(عب عن معمر عن أبان)**٦٦١ سيأتي «الخمر أم الخبائث»

١٣٣٦-**(إن الخضر)** وهو كنيته واسمه هو إلياس كما ورد في حديث ابن مردوية «الخضر هو إلياس»٦٦٢ وهذا غير إلياس المشهور ولا مانع من الاشتراك في الاسم لكن هذا اشتهر بكنيته وذلك باسمه وبذلك استبان أنه لا تدافع بين هذا الخبر وخبر المتن لكن اختلف كثيرا فذهب البعض إلى أن اسمه إلياس أخذا بهذا الخبر والأشهر أن اسمه بليا وقيل إليا وقيل خضرون وقيل اليسع وقيل عامر وقيل أحمد حكاه القشيري ونوزع وقيل هو أخو إلياس وقيل هو ابن آدم من صلبه وقيل هو ابن ابنة قابيل وهو الرابع من أولاده وقيل هو إدريس وقيل هو ابن فرعون صاحب موسى وقيل ابن بنته وقيل أبوه فارسي وأمه رومي وقيل هو {الذي عنده علم من الكتاب}[النمل ٤٩] صاحب سليمان وقيل ابن خالة ذي القرنين وقيل وزيره وقيل هو من الملائكة لا الآدميين وهو غريب وقيل غير ذلك وذكر في الخصائص عن بعض السلف أن الخضر إلى الآن ينفذ الحقيقة وأن الذين يموتون فجأة هو الذي يقتلهم

---

٦٦١ أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٢٣٨/٩ (١٧٠٦٨)

٦٦٢ أورده الحافظ فى الإصابة (١١٠/١ ترجمة ٢٤٦ إلياس نبى الله عليه السلام) ، وقال : من أغرب ما روى فيه أنه هو الخضر فأخرج ابن مردويه فى تفسير سورة الأنعام ... فذكره . قال المناوى (٥٠٤/٣) : فيه من لا يعرف.

وَالْيَسَعَ فِي البَرِّ يَجْتَمِعانِ كُلَّ لَيْلَةٍ عِنْدَ الرَّدْمِ الَّذِي بَنَاهُ ذُو القَرْنَيْنِ بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَ يأْجُوجَ ومأْجُوجَ وَيَحُجَّانِ وَيَعْتَمِرانِ كُلَّ عامٍ وَيَشْرَبانِ مِنْ زَمْزَمَ شَرْبَةً ...

(في البحر) أي معظم إقامته فيه **(وإلياس في البر)** قيل هو يوشع بن نون وقيل هو اليسع ابن اخطوب بن العجوز ويقال فيه الليسع بسكون اللام وفتحتين ويقال الليسع بشد اللام وسكون الياء وفتح السين **(يجتمعان كل ليلة عند الردم)** على وزن الهدم والردم بفتحتين السد يقال ردم الباب والثلمة من باب الثاني إذا سده كله أو ثلثه أو الردم أكثر من السد لكونه مضتعفا أو اسم قرية في البحرين أو موضع في مكة بني بني جمح أو اسم السد المشهور بين يأجوج ومأجوج وبين الآدمي ومنه قوله تعالى {أجعل بينكم وبينهم ردما}[الكهف ٩٥] **(الذي بناه ذو القرنين)** روى الحاكم إنه صلى الله عليه وسلم سئل عن ذى القرنين فقال لا أدري أنبي هو أم لا[٦٦٣] وجاء فيه انه عليه السلام قال «إنه كان ملكا سيح في الأرض بالاسباب» وقيل في قوله تعالى {وآتيناه من كل شيء سببا}[الكهف ٨٤] أي علما يتبعه {فاتبع سببا}[الكهف ٨٥] أي طريق يوصله وقال ابن هشام في غير السيرة السبب جبل من نور كان ملك يمشي به بين يديه فيتبعه واختلف في تسميته بذي القرنين كما اختلف في اسمه واسم أبيه فأصح ما قيل في ذلك ما روى عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال «سأل ابن الكوا علي بن أبي طالب أرأيت ذا القرنين أنبيا كان أم ملكا فقال لا نبيا كان ولا ملكا ولكن كان عبدا صالحا دعا قومه إلى عبادة الله فضربوه على قرني رأسه ضربتين وفيكم مثله»[٦٦٤] يعني نفسه وقيل ذو القرنين ملك الحافقين واذل الثقلين وعمر الفين ثم كان ذلك كلحظة عين **(بين الناس وبين يأجوج ومأجوج)** وهم أكثر من بني آدم وسيأتي في أول الآيات **(ويحجان ويعتمران كل عام)** أي في كل سنة في

---

[٦٦٣] أخرجه الحاكم في المستدرك ٩٢/١ (١٠٤)

[٦٦٤] أخرجه الضياء في المختارة ٢٠٤/١ (٥٥٥)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ١٢١/٥ وقال الحافظ ابن حجر أخرجه سفيان بن عيينة في جامعه عن بن أبي حسين عن أبي الطفيل وسنده صحيح سمعناه في الأحاديث المختارة للحافظ الضياء فتح الباري ٣٨٣/٦

تَكْفِيهِمَا إِلَى قَابِلٍ» الحارث عن أنس وفيه أبان وعبد الرحيم بن واقد متروكان

موسم الحج **(ويشربان من زمزم شربة)** واحدة **(تكفيهما إلى قابل)** إلى سنة اخر تمامه طعامهما ذلك فكأنه سقط من قلم المخرج وهذا حديث ضعيف لكنه يتقوى بوروده من عدة طرق بألفاظ مختلفة فمنها ما في المستدرك عن أنس «كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فنزل منزلا فإذا رجل في الوادي يقول اللهم اجعلني من أمة محمد صلى الله عليه وسلم المرحومة المغفور لها المثاب عليها فأشرفت على الوادي فإذا رجل طوله أكثر من ثلاث مئة ذراع فقال: من أنت قلت: أنس خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: وأين هو قلت: هو ذا يسمع كلامك فقال: أقرئه السلام وقل له أخوك إلياس يقرئك السلام فأتيته فأخبرته فجاء حتى اعتنقه ثم قعدا يتحدثان فقال: يا رسول الله إني إنما آكل في السنة مرة وهذا يوم فطري فآكل أنا وأنت فنزل عليهما مائدة من السماء عليها خبز وحوت وكرفس فأكلا وصليا العصر ثم ودعته فرأيته مشى في السحاب نحو السماء[٦٦٥] **(الحارث عن أنس وفيه أبان وعبد الرحيم بن واقد متروكان)**[٦٦٦] وفي رواية الجامع «الخضر في البحر وإلياس في البر»[٦٦٧] إلى

---

[٦٦٥] -أخرج الحاكم في المستدرك ٦٧٤/٢ (٤٢٣١)- وأخرج قط عن ابن عباس مرفوعا يجتمع الخضر وإلياس كل عام في الموسم فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويتفرقان عن هؤلاء الكلمات بسم الله ما شاء الله. الحديث. قال ابن حجر: في إسناده ضعف وروى ابن عساكر نحوه وروى أحمد وزاد «إنهما يصومان رمضان ببيت المقدس» قال ابن حجر:وإسناده حسن وروى طب نحوه وذكر وهب «أن إلياس عمر كما عمر الخضر وأنه يبقى إلى آخر الزمان» في قصة طويلة وأخرج الحاكم «أن إلياس اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم وأكلا جميعا وأن طوله ثلاث مئة ذراع وإنه لا يأكل في السنة إلا مرة كما مر.

[٦٦٦] أخرجه الحارث فى بغية الباحث ٨٦٦/٢ (٩٢٦) والديلمى ٢٠٢/٢ (٣٠٠٠) والأصبهاني في الطب ٦٣٣/٢ (٦٨٢)، وذكره الحافظ فى الإصابة (٢٩٣/٢) وقال: عبد الرحيم ، وأبان متروكان. وقال البوصيري هَذَا إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ لِجَهَالَةِ بَعْضِ رُوَاتِهِ. قَالَ شيخنا الْحَافِظُ أَبُو الْحَسَنِ الْهَيْثَمِيُّ : قَدْ ذَهَبَ مِنَ الأَصْلِ مِقْدَارُ ثُلُثِ سَطْرٍ اتحاف الخيرة ١٤١/٧ (٦٥٢٦)

[٦٦٧] أورده السيوطي في الجامع الصغير (٤١٣٣)

١٣٣٧-«إِنَّ الخُلُقَ السَّيِّءَ يُفْسِدُ العَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ» العسكري في الأمثال عن علي ورجاله ثقات

١٣٣٨-« إِنَّ الدَّجَّالَ خَارِجٌ وَإِنَّهُ أَعْوَرُ عَيْنِ الشِّمَالِ ...

آخره.

١٣٣٧-**(إن الخلق)** بضمتين **(السيء)** أي السوء وهو ملكة يصدر عنها سيء الافعال بسهولة **(يفسد العمل)** الصالح **(كما يفسد الخل العسل)** باذهاب حلاوته لان صاحب سوء خلق لا يخرج من ذنب لا وقع في ذنب آخر لرسوخ ذلك الخلق الذى هو المبدأ وفي حديث عائشة مرفوعا «ما من ذنب إلا وله عند الله توبة إلا سوء الخلق فإنه لا يتوب من ذنب إلا رجع إلى ما هو شر منه»٦٦٨ قال المناوي فلا يثبت على التوبة أبدا فهو كالمصر لانه ان تاب من واحد يفعل آخر **(العسكري في الأمثال عن علي ورجاله ثقات)** شواهد رواه طب عن ابن عباس بلفظ «الخلق حسن يذيب الخطايا كما يذيب الماء الجليد والخلق السوء يفسد العمب كما يفسد الخل العسل»٦٦٩

١٣٣٨-**(إن الدجال)** فعال من الدجل وهو التغطية وفي الفتح انه اجتمع له من الاقوال في سبب تسميته المسيح خمسون قولا **(خارج)** فالدجال آدمي يخرج آخر الزمان يبتلي الله تعالى عباده ويقدره على أشياء يدهش العقول ويحير الألباب ويثبت الله من سبقت له السعادة وخالف في خروجه شذوذ من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة وما زعموه ترده الاخبار المفيدة للقطع قال ابن عربي شان الدجال في ذاته عظيم والأحاديث فيه أعظم وقد انتهى الخذلان بمن لا توفيق عنده الا انه قال انه باطل **(وإنه أعور عين الشمال)** وفي رواية خ «رجل جسيم أحمر جعد الرأس أعور

---

[٦٦٨] قال المناوي أخرجه أبو الفتح الصابوني في كتاب الأربعي) التي جمعها عن عائشة قال الزين العراقي: إسناده ضعيف فيض القدير ٦١٢/٥

[٦٦٩] أخرجه الطبراني في الكبير ٣١٨/١٠ (١٠٧٧٧) وفي الأوسط ٢٥٩/١ (٨٥٠) وابن أبى الدنيا فى كتاب قضاء الحوائج ص ٤٧ (٣٦) قال الهيثمى (٢٤/٨) : فيه عيسى بن ميمون المدنى ، وهو ضعيف

العين كان عينه عنبة طافية»[٦٧٠] وهي البارزة وفي حديث سمرة بان اليسرى ممسوحة **(عليها طفرة غليظة)** والطفرة بالفتح الوثوب وبمعنى الظفرة بالظاء المعجمة وهي الجلد الرقيق في العين يقال للظفرة التى تغشي البصر ظفر وفي مسلم «أعور عين اليسرى» ومقتضاه انكلا من عينيه عوراء وفي حديث حذيفة مطكوس العين عليها ظفرة عليظة وفي حديث سعيد عند أحمد «أعور عينه اليسرى بعينه اليمني ظفرة غليظة» والظفرة تغشى البصؤ إذا لم تقطع عميت العين وفي حديث أبي سعيد عند أحمد «وعينه اليمني عوراء جاحظة كنها نخاعة في أصل حائط مجصص وعينه اليسري كأنها كوكب دري» فوصف عينيه معا والمراد بها شدة ايقادها وفي حديث طب «إحدى عينيه كأنها زجاجة خضراء» وهو يوافق وصفها بالكوكب وظاهر هذه الروتيات التضاد لكن وصف اليمنى بالعورار جح لاتفاق الشيخين عليه من حديث ابن عمر ويحتمل ان كلا من عينيه عوراء فاحدهما بما اصابها من الظفرة الغليظة المذهبة للادراك والأخرى من أصل الخلقة فيكون الدجال اعمى أو قريبا منه لكن وصفه احدهما بالكزكب الدرى يرده فالأقرب الذى ذهب ضوءها هي المطموسة الممسوحة والأخرى معيبة بارزة معها بقاء ضوء فلا تنافي لان كثيرا ممن بحدث له النتوء يبقي معه الادراك **(وإنه يبرئ الأكمه)** على وزن أفعل من يولد بلا عين **(والأبرص)** مر معناه في «إن الحجامة»[٦٧١] **(ويحيي الموتى)** وفي خ في حديث طويل «فيقول: الدجال إن قتلت هذا ثم أحييته هل تشكون في الأمر فيقولون لا فيقتله ثم يحييخ» وفي رواية أبي الوداك «فيأخذخ الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته وترقوقه نحاس فلا يستطيع إليه سبيلا» وفي مسلم «يقال إن هذا الرجل هو الخضر» وقال أبو إسحاق هو إبراهيم بن محمد بن سفيان الزاهد وكذا قال معمر بلغني ان الذي يقتله الدجال هو الخضر وكذا أخرجه حب عن معمر قال كانوا يرون انه الخضر[٦٧٢] وقال ابن العربي سمعت من يقول ان الذي يقتله الدجال هو الخضر وهذه

---

[٦٧٠] أخرجه البخاري (٣٤٤١)

[٦٧١] سبق الحديث (١٣٣٠)

[٦٧٢] الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ٢١١/١٥ (٦٨٠١)

وَيَقُولُ لِلنَّاسِ أَنَا رَبُّكُمْ فَمَنْ قَالَ أَنْتَ رَبِّي فَقَدْ فُتِنَ وَمَنْ قَالَ رَبِّيَ اللَّهُ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ وَلَا فِتْنَةَ عَلَيْهِ وَلَا عَذَابَ فَيَلْبَثُ فِي الْأَرْضِ مَا شَاءَ اللَّهُ ...

دعوى لا برهان لها ويعكر عليه رواية م «شاب ممتلئ شابا» ويمكن ان يجاب بان من جملة خصائص الخضر ان لا يزال شابا ويحتاج إلى دليل انتهى وقد يسأل عن هذا فيقال كيف يجوز ان يجرى الله تعالى آياته على ايدى اعدائه واحياء الموتى آية عظيمة فكيف يمكن منها الدجال وهو كذاب مفتر على الله والجواب انه جائز على جهة المحنة لعباده إذا كان معه ما يدل على انه مبطل غير محق في دعواه وهو انه أعور مكتوب على جبهته انه كافر يراه كل فدعواه داحضة **(ويقول للناس أنا ربكم)** وفي حديث ابن عطية «فيأمر الدجال به فتمد رجلاه ثم يأمر بجديدخ فتوضع على عجب ذنبه ثم يشقه شقين ثم قال الدجال لأوليائه أرأيتم لإن أحييت لكم هذا ألستك تعلمون أني ربكم؟ فيقولون: نعم فأخذ عصاه فضرب إحدى شقتيه فاستوى قائما فلما رأى أولياؤه صدقوه وأيقنوا بذلك أنه ربهم» **(فمن قال أنت ربي فقد فتن)** مبني للمفعول أي صار مفتوحا فيلقيه في جنته فعذب فيها **(ومن قال ربي الله حتى يموت على ذلك فقد عصم من فتنة الدجال)** وقد وصف صلى الله عليه وسلم الدجال وصفا لم يبق معه لذى لب اشكال وتلك الأوصاف كلها ذميمة تبين لكل حاسة سليمة كذبه فيما يدعيه وان به حق وهو مذهب أهل السنة خلافا لمن أنكر ذلك من الخوارج وبعض المعتزلة ووافقنا على اثباته بعض الجهمية وغيرهم لكن زعموا ان ما عنده مخاريق وحيل لانها لو كان أمور صحيحة لكان ذلك الباسا للكاذب بالصادق وحينئذ لا يكون فرق بين النبي والمتنبي وهذا هذيان لا يلتفت إليه انما يلزم ذلك لو ان الدجال يدعى النبوة وليس كذلك فانه انما يدعى الألوهية ولذا قال عليه السلام «إن الله ليس بأعور» تنبيها للعقول على حدوثه ونقصه **(ولا فتنة عليه ولا عذاب)** وهو مؤمن حقا **(فيلبث)** الملعون **(في الأرض ما شاء الله)** قال البسطامي الدجال مهدي اليهود ينتظرونه كما ينتظر المؤمنون المهدي ونقل عن كعب الأخبار انه رجل طويل عربض الصدر مطموس يدعى الربوبية معه جبل من خبز وجبل من أنواع الفواكه وأرباب الملاهي جميعا يضؤبون بين يديه بالطبول والعيد ان والمعازف

ثُمَّ يَجِيءُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ مُصَدِّقًا بِمُحَمَّدٍ وَعَلَى مِلَّتِهِ فَيَقْتُلُ الدَّجَّالَ ثُمَّ إِنَّمَا هُوَ قِيَامُ السَّاعَةِ» حم طب والروياني ض عن سمرة

١٣٣٩-«إِنَّ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ عَيْنِ الشِّمَالِ بَيْنَ جَنْبَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ وَعَلَى عَيْنَيْهِ ظَفْرَةٌ غَلِيظَةٌ» نعيم بن حماد في الفتن عن أنس

والنايات فلا يسمعه احدا لاتبعه الا من عصمه الله تعالى قال ومن علامات خروجه تهب ريح كريح قوم عاد ويسمعون صيحة عظيمة وذلك عند ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وكثرة الزنا وسفك الدماء وركون العلماء إلى الظلمة والتردد إلى أبواب الملوك ويخرج من ناحية المشرق من قرية دسرابارين ومدينة الهوازن ومدينة أصبهان ويخرج على حمار وهو يتناول السحاب بيده ويخوض البحر إلى كعبيه ويستظل في اذن حماره خلق كثير يمكن في الأرض أربعين يوما تطلع الشمس يوما حمراء ويوما صفراء ويوما سوداء **(ثم يجئ عيسي بن مريم من قبل المغرب)** أي من باب لد فيصل إلى القدس من طرف المغرب **(مصدقا بمحمد وعلى ملته)** أي على شرايعه ودينه فكان كأحد من أمته **(فيقتل الدجال)** أي ثم يصل المهدي وعسكره إلى الدجال فيلقاه ويقتل من أصحابه ثلاثين ألفا فيهزم الدجال ثم يهبط عيسي إلى الأرض وهو معمم بعمامة خضراء متقلد بسيفه راكب على فرس وبيده حربة فيأني إليه بها فيطعنه فيقتله **(ثم إنما هو قيام الساعة)** لانه كمال قرب الساعة لان الآيات كخرزان السلك إذا انقطع واحد يتبعه كله قيل بعد المهدي عشرون ومائة سنة بقي من عمر الدنيا **(حم طب والروياني ض عن سمرة)**[٦٧٣] سيأتي «الدجال»

١٣٣٩-**(إن الدجال)** فعال من ابنية المبالغة أي يكثر منه الكذب والتلبيس وهو الذى يظهر في آخر الزمان يدعى الإلهية ابتلى الله به عباده واقدره على أشياء من مخلوقاته كاحياء الموتى وامطار السماء وانبات الأرض بأمره ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على شيء ثم يقتله عيسي عليه السلام وفتنته عظيمة كر آنفا **(أعور**

---

[٦٧٣] أخرجه أحمد ٣٢٦/٣٣ (٢٠١٥١) ، والطبرانى في الكبير ٢٢١/٧ (٦٩١٩) والرويانى في المسند ٥٦/٢ (٨٢٨)، والبيهقي في البعث والمشور ص١٤٦ (١٦٢) وابن عساكر في التاريخ ٢٣٠/٢ قال الهيثمى (٣٣٦/٧) : رجاله رجال الصحيح.

١٣٤٠-«إِنَّ الدَّجَّالَ يَبْلُغُ كُلَّ مَنْهَلٍ إِلَّا أَرْبَعَةَ مَسَاجِدَ مَسْجِدَ الْحَرَامِ وَمَسْجِدَ الْمَدِينَةِ وَمَسْجِدَ طُورِ سِينَاءَ وَمَسْجِدَ الْأَقْصَى»

عين الشمال) انما اقتصر على وصفه بالعور مع ان أدلة الحدوث كثيرة لان العور أثر محسوس يدركه كل أحد فدعواه الربوبية مع نقص خلقته علم كذبه لان الإله منزه عن النقص **(بين جنبيه مكتوب كافر)** وفي رواية خ «وإن بين عينيه مكتوب كافر» أي بين عينيه شيء مكتوب وذلك الشيء هو كلمة كافر ولأبي ذر مكتوبا بالنصب وزاد أبو أمامة «يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب» وهذا اخبار بالحقيقة لان الادراك في البصر يخلقه الله للعبد كيف شاء وكتى شاء فهذا يراه المؤمن بعين بصره ولو كان لا يعرف الكتابة ولا يراه الكافر ولو كان يعرف الكتابة **(وعلى عينيه طفرة غليظة)** بالطاء مر آنفا بحثه **(نعيم بن حماد في الفتن عن أنس)**[٦٧٤] له شواهد.[٦٧٥]

١٣٤٠-**(إن الدجال)** أي الملعون المشهور **(يبلغ كل منهل)** بالفتح أي موضع وأصل النهل بالتحريك العطش والناهل العطشان والريان وهو من الاضداد ويقال النهل الشرب الأول وبابه طرب والمنهل المورد وهو عين ماء ترده الإبل في المراعي ويسمى المنازل التى في المفاوز على طريق السفار مناهل **(إلا أربعة مساجد مسجد الحرام)** أي مكة **(ومسجد المدينة)** وفي حديث حم «الدجال لا يولد له ولا يدخل المدينة ولا مكة»[٦٧٦] وفي البخاري «على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال»[٦٧٧] وفي حديث أنس مرفوعا «المدينة يأتيها الدجال فيجد الملائكة يحرسونها فلا يقربها الدجال ولا الطاعون إن شاء الله»[٦٧٨] وهذا الاستثناء قيل للتبرك فيشملهما وقيل للتعليق وانه يختص بالطاعون وانه يجوز دخول الطاعون المدينة فإن الملائكة تقوم على انقابها تطرده عن الدخول تشريفا للبلدين فينزل بعرتها فيخرج له من في

---

[٦٧٤] أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ٢/٢٢٥ (١٤٥٥)

[٦٧٥] أخرجه مسلم (٢٩٣٣)

[٦٧٦] الحديث عن أبي سعيد الخدري أخرجه أحمد في المسند ٤٨٢/١٧ (١١٣٩٠) و٢٧٣/١٨ (١١٧٤٩) و٤١٢/١٨ (١١٩٢٣)

[٦٧٧] الحديث عن أبي هريرة أخرجه البخاري (١٨٨٠) ومسلم (١/١٣٨٠)

[٦٧٨] أخرجه البخاري (٧١٣٤) وأحمد في المسند ٢٧١/١٩ (١٢٢٤٤)

١٣٤١-«إِنَّ الدَّجَّالَ يَخْرُجُ مِنْ قِبَلِ المَشْرِقِ مِنْ مَدِينَةٍ يُقالُ لَهَا خُرَاسَانُ يَتْبَعُهُ أَقْوَامٌ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ المَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ» حم ت حسن غريب والحارث بن أسامة ع والذوراقي وابن المديني في مسند الصديق وقال اسناده جيده خط كر ض عن أبي بكر

قلبه مرض **(ومسجد طور سينا ومسجد الأقصي)** والحق البسطامي بمكة والمدينة البيت المقدس فقط فجزم بانه لا يدخله أيضا ومن خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم انه بين له في أمر الدجال ما لم يبين لاحد **(نعيم عن رجل)** لعله من الصحابة.[٦٧٩]

١٣٤١- **(إن الدجال)** أي الكذاب المشهور **(يخرج من قبل المشرق)** أي الجخة المشرق **(من مدينة يقال لها خراسان)** بلد كبير مشهور قال قيل: هي موضع الفتن ويكون خروجه إذا غلا السعر ونقص القطر **(يتبعه أقوام)** من الأتراك واليهود كذا ذكره البسطامي **(كأن وجوههم المجان)** واحدها مجن وهو الترس سمي به لأنه سنن المسجن به **(المطرقة)** بضم الميم وتشديد الراء المفتوحة أي الأتراس التي ألبست العقب شيئا فوق شيء أي شبه وجوه أتباعه بالمجان في غلظها وعرضها وفظاظتها سيأتي «الدجال» **(حم ت حسن غريب والحارث بن أسامة ع والذوراقي وابن المديني في مسند الصديق وقال اسناده جيده خط كر ض عن أبي بكر)**[٦٨٠] له شواهد.

---

[٦٧٩] أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ٢٩٦/٢ (١٥٧٧)

[٦٨٠] أخرجه أحمد ١٩٠/١ (١٢) والترمذى في السنن (٢٢٣٧) وقال: حسن غريب . والحاكم ٥٧٣/٤ (٨٦٠٨) وقال: صحيح الإسناد. والخطيب (٨٤/١٠) ، وابن ماجه (٤٠٧٢) ، وابن عساكر ٢٩٤/٣٧، والضياء في المختارة ١١٧/١ (٣٥)، وعبد بن حميد ص ٣٠ (٤) ، والبزار في البحر الزخار ١١٢/١ (٤٧) ، وأبو يعلى ٣٨/١ (٣٣) والبيهقي في البعث والنشور ١٥٨ (١٧٥).

١٣٤٢-« إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إِلاَّ ذِكْرُ اللهِ، وَمَا وَالاهُ، وَعالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ فَإِنَّ أَوَّلُ فِتْنَةِ بَنِى إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ» م عن أبي سعيد، ت حسن غريب عن أبي هريرة

١٣٤٣-إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللهِ بِالدُّعَاءِ» ت وابن النجار عن ابن عمر

١٣٤٢- **(إن الدنيا)** وما فيها من متعلقاتها **(ملعونة)** أي مطرودة مبعودة عن الله تعالى فإنه لم ينظر إليها منذ خلقها **(ملعون ما فيها)** مما يشغل عن الله تعالى وأبعد عنه لا ما قرب إليه فإنه محمود محبوب كما أشار إليه قوله **(إلا ذكر الله وما والاه)** أي ما يحبه الله تعالى من الدنيا وهو العمل الصالح والموالاة المحبة بين اثنين وقد تكون من واحد وهو المراد هنا **(وعالم أو متعلم)** بلا ألف لا لكونهما مرفوعين لأن الاستثناء من موجب لأن كثيرا من المحدثين يسقط الألف ووقع للترمذي وابن ماجة بنصبهما بالألف عطفا على ذكر الله تعالى قال الحكيم نبه بذكر الدنيا وما معها على أن كل شئ أريد به وجه الله فهو مستثنى من اللعنة وما عداه ملعون فالأرض صارت سببا لمعاصي العباد بما عليها فبعدت عن ربها بذلك إذ هي ملهية لعباده وكلما بعد عن ربه كان منزوع البركة **(فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء م عن أبي سعيد،**[٦٨١] **ت حسن غريب عن أبي هريرة)**[٦٨٢] ورواه ه أيضا[٦٨٣] قال المناوي سندهما جيد[٦٨٤]

١٣٤٣- **(إن الدعاء)** بالمد **(ينفع مما نزل)** من المصائب والمكاره أي يسهل ما نزل من البلاء فيصبره أو يرضيه حتى لا يكون متمنيا خلافه **(ومما لم ينزل)** منها بأن يصرف ذلك عنه أو يمده قبل الزوال بتأييد من عنده حتى لا يعبأ به إذا نزل **(فعليكم عباد الله)** بحذف حرف النداء **(بالدعاء)** قال الطيبي: الفاء جواب شرط يعني إذا رزق

---

[٦٨١] وابن عبد البر في جامع بيان العلم ١٣٣/١ (١٣٣)

[٦٨٢] أخرجه الترمذى (٢٣٢٢) وقال: حسن غريب .

[٦٨٣] أخرجه ابن ماجة (٤١١٢)

[٦٨٤] فيض القدير ٤١٤/٢

١٣٤٤-«إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ قَالُوا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ ...

بالدعاء الصبر والتحمل بالقضاء النازل ويرد به القضاء الغير النازل فالزموا يا عباد الله الدعاء وحافظوا عليه وخص عباد الله بالذكر تحريضا على الدعاء وإشارة إلى أن الدعاء هو العبادة فالزموا واجتهدوا وألحوا فيه وداوموا عليه لأن به يحاز الثواب ويحصل ما به الصواب وكفى بك شرفا أن تدعوه فيجيبك ويختار لك ما هو الأصلح في العاجل والآجل وفيه الحث إلى الدعاء **(ت وابن النجار عن ابن عمر)**[٦٨٥] يأتي رواية ك «الدعاء»[٦٨٦] إلى آخره.

١٣٤٤- **(إن الدين)** بكسر الدال وهو دين الإسلام **(النصيحة)** أي هي عماده وقوامه ك«الحج عرفة» فالحصر مجازى بل حقيقي إذ النصيحة لم نبق من الدين شينا قال البعض وهي تحرى الإخلاص قولا وبذل الجهد في اصلاح المنصوح وهذه الكلمة مع مجازيتها ليس في كلامهم اجمع منها لما حكم بان النصيحة هي الدين اكد ذلك مفسرا بانه لله بالإيمان له ونفي الشريك ووصفه بجميع صفات الكمال والجلال وتنزيهه عما لا كمال فيه وتجنب معصيته والحب والبغض فيه والاعتراف بنعمته وشكره عليها والشفقة على خلقه والدعاء وإلى ذلك في النصيحة لله ولذا قال **(إن الدين النصيحة إن الدين النصيحة)** زذلك ان لا تدخل في صفاته ما ليس منه ولا تنسب إليه ما ليس له برأيك فتعقده على خلاف ما هو عليه فانه غش والأشياء كلها خلاف البارى تعالى لانها محدثة وهو قديم وجاهلة وهو عليم وعاجزة وهو قدير وعبيد وهو رب وفقيرة وهو غني فمن شبهه بشيء من خلقه فقد ادخل الغش في صفاته ولم ينصح له **(قالوا لمن يا رسول الله قال لله)** فمن اضاف شيئا إلى المخلوقات مما هو عليه فقد غشها **(ولكتابه)** مفرد مضاف فيعم سائر كتبه وذلك ببذل جهده في الذب عنه من تأويل الجاهلين وامتحان المبطلين وبالوقوف عند

---

[٦٨٥] أخرجه الترمذى (٣٥٤٨) وقال: غريب. والبيهقي في القضاء والقدر ٢١٢ (٢٤٨) قال الحافظ ابن حجر فى الفتح ٩٥/١١: فى سنده لين و قد صححه مع ذلك الحاكم .

[٦٨٦] أخرجه الحاكم ٦٧٠/١ (١٨١٥).

وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ» حم م د ن وأبو عوانة وابن خزيمة حب والبغوي والباوردي وابن قانع هب وأبو نعيم عن تميم الداري ن ق في الأفراد عن أبي هريرة حم طب عن ابن عباس٦٨٧ ابن عساكر عن ثوبان

احكامه **(ولرسوله)** بالإيمان بما جاء به ونصرته حيا وميتا واعظام حقه وبث دعوته ونشر سنته والتلطف في تعلمها وتعليمها والتأديب بادابها وتجنب من تعرض لاحد من آله وأصحابه **(ولأئمة المسلمين)** أي الخلفاء ونوابهم بمعاونتهم على الحق واطاعتهم فيه وأمرهم به وتذكيرهم واعلامهم بما غفلوا عنه من حق المسلمين وترك الخروج عليهم والدعاء لصلاحهم **(وعامتهم)** بارشادهم لما يصلح اخراهم ودنياهم وكف الأذي عنهم وتعليمهم ما جهلوه وستر عورتهم وسد خلتهم[٦٨٨] وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق وشفقة ونحو ذلك فبدأ أولا بالله لان الدين له حقيقة وثنى بكتابه الصادع ببيان احكامه المعجز ببديع نظامه وثلث بما يتلوه كتابه في الرتبة وهو رسوله الهادى لدينه الموقف على احكامه المفصل بحمل شريعته وربع بأولى الأمر الذين هم خلفاء الأنبياء القائمون بسنتهم ثم خمس بالتعميم **(حم م د ن وأبو عوانة وابن خزيمة حب والبغوي والباوردي وابن قانع هب وأبو نعيم عن تميم الداري[٦٨٩] ن ق في الأفراد عن أبي هريرة[٦٩٠] حم طب عن ابن عباس[٦٩١] ابن**

[٦٨٧] أخرجه أحمد ٣١٨/٥ (٣٢٨١)، والطبرانى في الكبير ١٠٨/١١ (١١١٩٨) وفي مسند الشاميين ٧٤/١ (٩٢) وأبو يعلى ٢٥٩/٤ (٢٣٧٢) قال الهيثمى (٨٧/١): مقتضى رواية أحمد الانقطاع بين عمرو وابن عباس ومع ذلك فيه عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان وقد ضعفه. ورواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح.

[٦٨٨] خبلهم نسخة

[٦٨٩] أخرجه أحمد ١٣٨/٢٨ (١٦٩٤٠)، ومسلم (٥٥) ، وأبو داود (٤٩٤٤) ، والنسائى في المجتبي ١٥٦/٧ (٤١٩٧) ، وأبو عوانة ٤٤/١ (١٠١) ، وابن خزيمة فى السياسة كما فى إتحاف المهرة للحافظ ٨/٣ (٢٤٥٦) ، وابن حبان في الإحسان ٤٣٥/١٠ (٤٥٧٤) ، والبغوى فى الجعديات ٣٩٢/١ (٢٦٨١) وابن قانع (١٠٩/١) ، وأبو يعلي في المسند ٧٩/١٣ (٧١٦٤) والقضاعي في مسند الشهاب ٤٤/١ (١٧) والبيهقى فى شعب الإيمان ٤٩٨/٤ (٧٠١٦) ، وأبو نعيم فى المعرفة (٤٤٩/١ ، رقم ١٢٩١) والطبرانى في الكبير ٥٤/٢ (١٢٦٧) ، وابن عساكر (٥٤/١١) .

١٣٤٥-«إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغُدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ»

عساكر عن ثوبان)[٦٩٢] وهذا الحديث وان اوجز لفظا اطنب معنى لان سائر الأحكام داخلة تحت كلمة منه وهي لكتابه لاشتماله على أمور الدين أصلا وفرعا وعملا واعتقادا.

١٣٤٥- **(إن الدين)** بكسر الدال **(يسر)** أي دين الإسلام وهو نقيض العسر أو هو يسر مبالغة شدة اليسر وكثرته كانه نفسه بالنسبة للاديان قبله لدفع الاصر عن هذه الأمة **(ولن يشاد)** بالدال المهملة المشددة أي يقاوم **(الدين أحد إلا غلبه)** أي لا يتعمق أحد في العبادة وبترك الرفق كالرهبان في الصوامع الا عجزه فغلب لما عليه العبد من العجز والمعبود من عظيم الأمر وليس المراد ترك طلب الاكمل في العبادة فانه محمود بل منه الافراط المؤدى للملال واعلم ان لفظة احد ثابتى في رواية ساقطة في أكثر نسخ البخاري قال ابن حجر: روايتنا باسقاطه وثبت في رواية ابن السكن وعليه فالدين منصوب واما رواية الجمهور بنصبه على المفعولية واضمر الفاعل للعلم به وروى رفعه ويشاد مبني للمفعول كما في المطالع ورده النووى بان أكثر الروايات بالنصب **(فسددوا)** أي الزموا السداد وهو الصواب بلا افراط ولا تفريط **(وقاربوا)**

---

[٦٩٠] أخرجه الترمذى (٣٢٤/٤ رقم ١٩٢٦) وقال: حسن صحيح والنسائى (١٥٧/٧ رقم ٤١٩٩)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢٤٢/٦، والدارقطنى فى الأفراد كما أطرافه لابن طاهر (٣٤٦/٥ ، رقم ٥٦٩٩) وأحمد ٣٣٥/١٢ ، رقم (٧٩٥٤) ، والطبرانى فى الأوسط (١٢٢/٤ ، رقم ٣٧٦٩) والبزار في البحر الزخار ٣٥٩/١٥ (٨٩٣٥) والطحاوي في شرح مشكل الآثار ٧٣/٤ (١٤٣٩).

[٦٩١] أخرجه أحمد ٣١٨/٥ (٣٢٨١)، والطبراني في الكبير ١٠٨/١١ (١١١٩٨) وفي مسند الشاميين ٧٤/١ (٩٢) وأبو يعلى ٢٥٩/٤ (٢٣٧٢) قال الهيثمى (٨٧/١): مقتضى رواية أحمد الانقطاع بين عمرو وابن عباس ومع ذلك فيه عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان وقد ضعفه. ورواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح.

[٦٩٢] أخرجه ابن عساكر ٣٠٧/٩، ابن أبي عاصم في السنة ٥٢١/٢ (١٠٩٥) والبخاري في التاريخ الكبير ١٠/٢ والطبرانى فى الأوسط ٤٢/٢ (١١٨٤) وفي مسند الشاميين ١٣٣/٤ (٢٩٢٣). قال الهيثمى (٨٧/١): فيه أيوب بن سويد ، وهو ضعيف لا يحتج به.

١٣٤٦-«إِنَّ الدَّيْنَ يُقْتَصُّ مِنْ صَاحِبِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ إِذَا مَاتَ إلاّ مَنْ تَدَيَّنَ فِي ثَلَاثِ خِلَالٍ الرَّجُلُ تَضْعُفُ قُوَّتهُ في سَبِيلِ اللَّهِ فيَسْتَدِينُ يَتَقَوَّى بِهِ لعَدوِّ اللَّهِ وَعدُوِّهِ ورَجُلٌ يَمُوتُ عِنْدَ مُسْلِمٍ لا يَجِدُ مَا يُكَفِّنُهُ ويُوارِيهِ إلاّ بِدَيْنٍ فَيَمُوتُ وَلَمْ يَقْضِهِ ورَجُلٌ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ العُزْبَةَ فَيَنْكِحُ لِيُعِفَّ نَفْسَهُ بِذَلِكَ خَشْيَةً عَلَى دِينِهِ فإنَّ اللَّهَ يَقْضِي عَنْ هؤُلاءِ يَوْمَ القِيَامَةِ» ه هب عن ابن عمرو

بموحدة تحتية لا بنون أي لا يبلغوا النهاية بل تقربوا منها **(وأبشروا)** بهمزة قطع قال الكرماني وجاءني لغة أبشروا بضم الشين من البشر بمعنى الابشار أي أبشروا بالثواب على عمل الدائم وان قل وابهم المبشر به تعظيما وتفخيما **(واستعينوا بالغدوة والروحة)** بضم أولهما أي استعينوا على مداومة العبادة بايقاعها في وقت النشاط كأول النهار وبعد الزوال وأصل الغدوة السير أول النهار والروحة السير بعد الزوال **(وشيء من الدلجة)** بضم فسكون ويجوز فتحها أي استعينوا عليها بايقاعها آخر الليل أو الليل كله بدليل تعبيره بالبعض وهذه اطيب أوقات المسافر لان النبي صلى الله عليه وسلم خاطبه مسافر افنبه على أوقات نشاطه وحسن هذه الاستعارة ان الدنيا بالحقيقة دار نقلة للآخرة وهذه الأوقات اروح ما يكون فيها البدن للعبد وقال القاضى الروحة والغدوة والدلجة استعير بها عن الصلاة في هذه الأوقات لانها سلوك وانتقال من العادة إلى العبادة ومن الطبيعة إلى الشريعة ومن الغيبة إلى الحضور **(خ ن عن أبي هريرة)**[٦٩٣] قال جمع هذا الحديث من جوامع الكلم.

١٣٤٦-**(إن الدين)** بفتح الدال وهو شين على الإنسان وذلك يشغل القلب بقضائه وهمه والتذلل للغريم عند لقائه وتحمل اذائه وربما بعد بالوفاء فيخلف ويحدث الغريم لسببه فيكذب أو يحلف فيحنث أو يموت **(يقتص)** بالصاد المشددة من القصاص **(من صاحبه يوم القيامة)** والمرادتتبع ما بينهم في الدنيا من أنواع

---

[٦٩٣] أخرجه البخارى (٣٩)، والنسائى في المجتبى ١٢١/٨ (٥٠٣٤) وابن حبان في الإحسان ٦٣/٢ (٣٥١)، والبيهقى في السنن ١٨/٣ (٤٥١٨)، وفي الشعب ٣٩٢/٥ (٣٥٩٨) والقضاعى في مسند الشهاب ١٠٤/٢ (٩٧٦).

....

المظالم والحقوق المتعلقة بالابدان والاموال والاعراض فيتقاصون بالحسنات والسيئات فمن كانت مظلمة أكثر من مظلمة أخيه أخذ من حسناته ولا يدخل أحد الجنة عليه تباعة كما مر «إذا خلص»[٦٩٤] **(إذا مات إلا من تدين)** بتشديد الياء تفعل أي تكلف **(في ثلاث خلال)** أي لأجل تحصيل ثلاث خصال **(الرجل تضعف قوته في سبيل الله)** أي في الجهاد **(فيستدين يتقوى به لعدو الله)** أي الكفار والمنافقين **(وعدوه)** من الكفار واللص والباغي **(ورجل يموت عند مسلم)** في الحضر والسفر **(لا يجد ما يكفنه ويواريه)** أي يحفظه ويستره **(إلا بدين فيموت ولم يقضه)** في الدنيا لكن في نيته القضاء متى تمكن **(ورجل خاف على نفسه العزبة)** على وزن العزلة والعزوبة بضم العين فيهما البكر والعزاب بالضم والتشديد من لا زوجة له ومن لا زوج لها يقال عزب فلان بعد وغاب وبابه دخل والمعزابة الذى طالت عزبته وعزب عن فلان حلمه ذهب واعز به الله ابعده **(فينكح ليعفف نفسه)** أي يحفظها من الزنا ومقدماته **(بذلك خشية على دينه)** أي حفظ دينه **(فإن الله يقضى عن هؤلاء)** أي الرجال الثلث **(يوم القيامة)** فإن لم يكن في نية الأداء فلا يكون في هذه المثابة كما في حديث طب عن ابن عمر «الدين دينان فمن مات وهو ينوى قضاه فأنا وليه ومن مات ولا ينوى قضاه فذلك الذى يؤخذ من حسناته ليس يومئذ دينار ولا درهم»[٦٩٥] يعني يوفى به فإن لم يوف حسناته أخذ من سيئات خصمه فالقيت عليه ثم طرح في النار كما جاء في خبر «وأما من كان نيته الوفاء متى تمكن فلم يتمكن فلا يؤخذ من حسناته لعدم تقصيره» **(ه هب عن ابن عمرو)**[٦٩٦] له شواهد يأتي «الدين»

---

[٦٩٤] سبق الحديث (٥٧١)

[٦٩٥] أخرجه الطبراني في الكبير ٣٣٦/١٣ (١٤١٤٦) وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير، وفيه محمد بن عبد الرحمن بن البيلماني؛ وهو ضعيف مجمع الزوائد ٣٣٧/٤ وأورده السيوطي في الجامع الصغير (٤٣٠٥).

[٦٩٦] أخرجه ابن ماجة في السنن (٢٤٣٥) والبيهقي في شعب الإيمان ٣٨٦/٧ (٥١٧٠) وقال الهيثمي رواه البزار، وفيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، وهو ضعيف، وقد وثق. وهو عند ابن ماجه مع اختلاف في بعضه مجمع الزوائد ١٣٣/٤

١٣٤٧-«إِنَّ الذِّكْرَ في سَبِيلِ اللَّهِ يُضعَّفُ فَوْقَ النَّفَقَةِ سَبْعمائَةِ ضِعْفٍ» حم طب عن معاذ بن أنس

١٣٤٨-«إِنَّ الرُّؤْيَا تَقَعَ عَلَى مَا يُعَبَّرُ وَمَثَلُ ذَلِك مَثَلُ رَجُلٍ رَفَعَ رِجْلَهُ فهوَ يَنْتَظِر مَتَى يَضَعُها فَإِذا رَأَى أَحَدُكُم رُؤْيا فَلَا يُحَدِّثْ بِهَا إلاّ نَاصِحاً أَوْ عَالِماً» ك عن أنس

١٣٤٧-**(إن الذكر)** بكسر الذال **(في سبيل الله يضعف)** وهو بتشديد العين وتركه **(فوق النفقة)** في سبيل الله **(سبعمائة ضعف)** والمراد الذكر في الجهاد ويعدل ثواب النفقة فيه ويزيد سبعمائة ضعف وهذا تنوية عظيم بشان الذكر وتفخيم بليغ لفضله وتحذير من اهماله فانه أحد السلاحين بل أحد السنانين سيأتي «الذكر» **(حم طب عن معاذ بن أنس)**[٦٩٧] الجهني والد سهل ومر بحثه في «اذكر الله»[٦٩٨]

١٣٤٨- **(إن الرؤيا)** مر معناه **(تقع على ما يعبر)** بالتشديد تفسر قال في الصحاح: عبر الرؤيا فسرها وعبرها تعبيرا **(ومثل ذلك مثل رجل)** بفتح الميم والثاء **(رفع رجله فهو ينتظر متى يضعها)** على الأرض **(فإذا رأى أحدكم رؤيا فلا يحدث بها)** أي أحدا **(إلا ناصحا أو عالما)** أي بتأويلها قال ابن عربي: لله تعالى ملك مؤكل بالرؤيا يسمى الروح وهو دون السماء الدنيا وبيده صورة الأجساد التي يدرك النائم فيها نفسه وغيره وصورة ما يحدث من تلك الصور من الأكوان فإذا نام إنسان أو كان صاحب غيبة وفناء أو قوة إدراك لا تحجبه المحسوسات في يقظته عن إدراك ما بيد هذا الملك فيدرك ما يدركه النائم لأن اللطيفة الإنسانية تنتقل من حضرة الخيال المتصل بها الذي محله الدماغ فيفيض عليها ذلك الروح المؤكل بالصور من الخيال المتصل عن الإذن الإلهي ما يشاء الحق أن يريه لهذا النائم ومن ذكر معه من المعاني مجسدة في الصورة التي بيد هذا الملك فمنها ما يتعلن بالله تعالي وما يوصف به من الأسماء فيدرك الحق في صورة أو القرآن أو العلم أو الرسول الذي هو على شرعه فيما

---

[٦٩٧] أخرجه أحمد ٣٨٠/٢٤ (١٥٦١٣) والطبراني في الكبير ١٨٦/٢٠ (٤٠٥) وفي الدعاء ٥٢٧ (١٨٨٦).

[٦٩٨] سبق الحديث (٩٢٦)

١٣٤٩-«إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الجَنّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وإِنّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنّاسِ وهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنّة» عبد بن خميد خ م هم سهل بن سعد

يحدث للرأي ثلاث مراتب **(أحدها)** أن تكون الصورة راجعة للرؤيا بالنظر إلى منزلة ما من منازله أو صفاته الراجعة إليه فتلك رؤيا الأمر على ما هو عليه بما يرجع إليه **(الثانية)** أن تكون الصورة المرئية راجعة إلى حال الرائي في نفسه **(الثالثة)** أن تكون راجعة إلى الحق المشروع والناموس الموضوع أي ناموس كان في تلك البقعة التي رأى تلك الصورة فيها في ولاة أمر ذلك الإقليم القائمين بناموسه وما ثم رتبة رابعة فالأولى حسية كاملة لا تتصف بقبح ولا نقص والأخيران قد تظهر الصورة فيهما بحسب الأحوال من حسن وقبح ونقص وكمال فإن كان من تلك خطاب فهو بحسب ما يكون وبقدر ما يفهم منه في رؤياه ولا يعول على التعبير في ذلك بعد الرجوع إلى عالم الحس إلا إن كان عالما بالتعبير أو سأل عالما به وينظر حركة الرائي مع تلك الصورة من أدب واحترام وغيره **(ك عن أنس)** بن مالك.[٦٩٩]

١٣٤٩-**(إن الرجل)** بضم الجيم وفيه لغة بسكونها وذكر الرجل وصف طردي والمراد المكلف رجلا أم امرأة إنسيا أم جنيا وكذا يقال فيما بعده في كله **(ليعمل عمل أهل الجنة)** من الطاعات **(فيما يبدو للناس)** أي فيما يظهر لهم قال الزركشي زيادة حسنة ترفع الإشكال من الحديث **(وهو من أهل النار)** بسبب دسيسة باطنة لا يطلع الناس عليها **(وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار)** من المعاصي **(فيما يبدو)** أي يظهر **(للناس وهو من أهل الجنة)** لخصلة خيرية خفية تغلب أثر عمره فتوجب حسن الخاتمة أما باعتبار ما في نفس الأمر فالأول لم يصح له قط لأنه كافر باطن وأما الثاني فعمله الذي لا يحتاج لنية صحيحة وما يحتاجها باطل من حيث عدم وجودها قال النووي: فيه التحذير من الاغترار بالأعمال وأن لا يتكل عليها ولا يركن إليها مخافة من انقلاب الحال للمقدر السابق وكذا ينبغي للعاصي أن لا يقنط من رحمة ربه **(عبد**

---

[٦٩٩] أخرجه الحاكم ٤٣٣/٤ (٨١٧٧) وقال: صحيح الإسناد.

١٣٥٠-«إِنّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزّمَنَ الطَّوِيلَ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنّةِ ثمَّ يُخْتَمُ اللهُ عَمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَجْعَلُهُ مِنْ اَهْلِ النَّارِ وإِنَّ الرَّجُلَ ليَعْمَلُ الزّمَنَ الطَّوِيلَ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ثُمَّ يَخْتِمُ اللّهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنّةِ فَيَجْعَلُهُ اللهُ مِنْ اَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخِلُهُ الجَنَّةَ» حم خ عن أبي هريرة

١٣٥١-«إِنَّ الرَّجُلَ ليُحْرَمُ الرِّزْقَ بالذَّنْبِ يُصِيبُهُ وَلَا يَرُدُّ القَدَرَ ...

بن حميد خ م عن سهل بن سعد)[٧٠٠] الساعدي.

١٣٥٠-**(إن الرجل)** قد عرفت انه شامل لكل الإنس والجن المكلف **(ليعمل الزمن)** بفتحتين **(الطويل بعمل أهل الجنة)** من أنواع العبادات والطاعات **(ثم يختم الله عماه بعمل أهل النار)** وفي رواية الجامع «يختم له»[٧٠١] أي يعمل بعمل أهل النار في آخر عمره **(فيجعله من أهل النار)** فيدخله فيها قال الأكمل والزمن الطويل هو مدة عمره وهو منصوب على الظرفية **(وإن الرجل ليعمل الزمن من الطويل بعمل أهل النار)** من المعاصي والملاهى **(ثم يختم الله)** وفي رواية الجامع «ثم يختم له» **(عمله بعمل أهل الجنة)** أي يعمل عمل أهل الجنة **(فيجعله الله من أهل الجنة فيدخله الجنة)** واقتصر هنا على ذين مع ان الأقسام أربعة لظهور حكم القسمين الآخرين من عمل بعمل أهل الجنة أو النار من أول عمره إلى آخره وقد اختلف السلف فمنهم من راعى حكم السابقة وجعلها نصب عينه ومنهم من راعى حكم الخاتمة وقيل والأول أولى لأنه تعالى سبق في علمه الأزلي سعيد العالم وشقيه ثم رتب على هذا السابق الخاتمة عند الموت بحسب صلاح العمل وفساده عندها وعلى الخاتمة سعادة الآخرة وشقاوتها **(حم خ عن أبي هريرة)**[٧٠٢] وفي الباب أنس وابن عمر وعائشة وغيرهم.

١٣٥١- **(إن الرجل)** يعني الإنسان **(ليحرم الرزق)** بالبناء للمفعول أي يمنع وحذف الفاعل في مقام الرزق أنسب أي يمنع بعض الرزق يعني ثواب الآخرة أو نعم الدنيا من نحو صحة أو مال بمعنى محق البركة منه **(بالذنب يصيبه)** وفي رواية

---

[٧٠٠] أخرجه عبد بن حميد في المنتخب ٣٦٨/١ (٤٥٦) والبخاري (٢٨٩٨) ومسلم (١١٢/١٧٩)

[٧٠١] فيض القدير ٣٣١/٢

[٧٠٢] أخرجه أحمد ١٩٧/١٦ (١٠٢٨٦) ومسلم (٢٦٥١) وابن حبان الإحسان ٥١/١٤ (٦١٧٦)

إِلاَّ الدُّعَاءُ وَلَا يَزِيدُ فِي العُمُرِ إِلاَّ الْبِرُّ» حم ن هـ ع وابن منيع والروياني حب طب ك ض عن ثوبان

بذنبه أي بشؤم ذنبه وبشوم كسبه للذنب ولو بأن تسقط منزلته من القلوب ويستولي عليه أعداؤه أو ينسى العلم حتى قال بعضهم إني لأعرف عقوبة ذنبي في سوء خلق حماري وقال آخر أعرفه من تغير الزمان وجفاء الإخوان ولا يقدح فيه ما يرى من أن الكفرة والفسقة أعظم مالا وصحة من العلماء لأن الكلام في مسلم يريد الله تعالى درجته في الآخرة فييصفيه من ذنوبه في الدنيا فاللام في الرجل للعهد والمعهود بعض الجنس من المسلمين وبه عرف أنه لا تناقض بينه وبين خبر «إن الرزق لا تنقصه المعصية»[٧٠٣] ولهذا وجه بعضهم الخبر بأن لله تعالى لطائف يحدثها للمؤمنين ليصرف وجهه إليه عند اتساع شهوته والانهماك في نهمته فإذا اشتغل بذلك عن ربه حرم رزقه فيكون زجرا له عما أقبل عليه وتأديبا له أن لا يعود لمثله كطفل دعته أمه فأعرض عنها فيعغدو إلى لهو فيعثر فيقوم فيغدو إليها راجعا **(ولا يرد القضاء إلا الدعاء)** بمعنى أن الدوام على الدعاء يطيب ورود القضاء فكأنه رده ذكره أبو حاتم وهو معنى قول البعض رده للقدر رتهويه[٧٠٤] حتى يصير القضاء النازل كأنه ما نزل ثم المراد أن الدعاء أعظم الأسباب رد فبالنسبة لذلك حصره فيه وإلا فالصدقة تشاركه بدليل ما «ذكروا[٧٠٥] بالصدقة فأن البلاء لا يتخطاها»[٧٠٦] ويأتي نظيره في الحصر في قوله **(ولا يزيد في العمر إلا البر)** لأن البر يطيب عيشه فكأنه زيد في عمره والذنب يكدر صغار رزقه فكلما ذكر في عاقبة أمره فكأنه حرمه والمراد الزيادة بالنسبة لملك الموت أو اللوح لا لما في علمه تقدس فإنه لا يتبدل **(حم ن هـ ع وابن منيع**

---

[٧٠٣] أخرجه الطبراني فى الصغير ٢١/٢ (٧٠٨). قال الهيثمى (٧٢/٤) : فيه عطية العوفى، وهو ضعيف.

[٧٠٤] تهوينه نسخه م

[٧٠٥] باكروا نسخه م

[٧٠٦] أخرجه الطبراني في الأوسط ٩/٦ (٥٦٤٣) وقال الهيثمي ٢٨٤/٣: رواه الطبراني في الأوسط وفيه عيسى بن عبد الله بن محمد وهو ضعيف.

١٣٥٢-«إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّهُ لِمَنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ تُدْرِكُهُ الشَّقَاوَةُ أَوِ السَّعَادَةُ عِنْدَ خُرُوجِ نَفْسِهِ، فَيُخْتَمُ لَهُ بِهَا» طب وأبو نعيم عن أَكْثَمَ بْنِ أَبِي الْجَوْن له

والروياني حب طب ك ض عن ثوبان)[٧٠٧] مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ك صحيح وأقره الذهبي ثم العراقي وقال المنذلاي رواه ن بإسناد حسن.

١٣٥٢-**(إن الرجل)** يعنى الإنسان والجن **(ليعمل بعمل أهل الجنة)** من مقتضيات الشرع **(وإنه لمن أهل النار)** بسبب أخلاق الباطن **(وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار وإنه من أهل الجنة)** أي يعمل عمل أهل الجنة في آخر عمره فيدخله الجنة كما مر بحثه آنفا **(تدركه الشقوة)** بالكسر والشقاوة بالفتح كلاهما بمعنى السوء الحلق يقال شقاء وشقاوة فهو شقي أي بين الشقاوة وكذا اشقاه الله **(أو السعادة عند خروج نفسه فيختتم له بها)** أي الشقاوة أو السعادة وفي رواية م زاد «إنما الأعمال بخواتمها»[٧٠٨] فعلي الخاتمة سعادة الآخرة وشقاوتها وقيل ولا ينكشف الا بدخول الجنة وقيل تأسس في أول منازل الآخرة وقال الزمخشري هذا تذييل للكلام السابق مشتمل على معناه لمزيد التقدير أي ان العمل السابق غير معتبر والمعتبر العمل الذى ختم به **(طب وأبو نعيم عن أَكْثَمَ بْنِ أَبِي الْجَوْن له)**[٧٠٩] له شواهد.

---

[٧٠٧] أخرجه أخرجه أحمد ٦٨/٣٧ (٢٢٣٨٦) و١١١/٣٧ (٢٢٤٣٨)، والنسائى فى الكبرى كما فى التحفة للحافظ المزى ١٣٣/٢ (٢٠٩٣) ، وابن ماجه في السنن (٤٠٢٢)، والرويانى في المسند ٤٢٠/١ (٦٤٣)، وابن حبان في الإحسان ١٥٢/٣ (٨٧٢)، والطبرانى في الكبير ١٠٠/٢ (١٤٤٢)، والحاكم في المستدرك ٦٧٠/١ (١٨١٤) وقال : صحيح الإسناد. والقضاعى في مسند الشهاب ١١٥/٢ (١٠٠١) .

[٧٠٨] أخرجه مسلم (٦٤٩٣)

[٧٠٩] أخرجه الطبرانى في الكبير ٢٩٦/١ (٨٧٢)، وأبو نعيم فى المعرفة ٣٤١/١ (١٠٦٤)، والضياء في المختارة ٣٣٤/٤ (١٥٠٦) قال الهيثمى (٢١٤/٧): إسناده حسن.

١٣٥٣-«إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا نَزَعَ ثَمَرَةٌ مِنَ الْجَنَّةِ عَادَتْ مَكَانَهَا أُخْرَى» طب عن ثوبان

١٣٥٤-«إِنَّ الرَّجُلَ إِذا نَظَرَ إِلَى امْرَأَتِهِ ونَظَرَتْ إِلَيْهِ نَظَرَ الله إِلَيْهِما نَظْرَةَ رَحْمَةٍ فَإِذا أَخَذَ بِكَفِّها تَساقَطَتْ ذُنوبُهُما مِنْ خلالِ أصابِعهُما» ميسرة بن علي في مشيخته والرافعي عن أبي سعيد

١٣٥٣- **(إن الرجل)** أي الإنسان **(إذا نزع ثمرة من)** ثمار أشجار **(الجنة)** أي قطعها من شجرها ليأكلها والنزع القلع أي بقوة كما يفيده قول الزمخشري نزع الشئ من يده جذبه ورجل منزع شديد النزع ولذا يقال الروح لشدة السكرات **(عادت مكانها أخرى)** حالا بأن يخلق الله تعالى مكان كل ثمرة تقطف[٧١٠] ثمرة أخرى ابتداء أو بأن يتولد من الشجرة مثلها حالا لتصير الأشجار مزينة بالثمار أبدا مورثة بها دائما ولا ترى شجرة عريانة من ثمرها كما في الدنيا وذلك أفرط لابتهاج أهلها واغتباطهم حيث تناول الثمرة ليأكلها فما هي بواصلة إلى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها وبذلك يتحقق مقدار الغبطة ويتبين موقع النعمة حق التبيين **(طب عن ثوبان)**[٧١١] وكذا رواه عنه ك والبزار لكنه قال البزار «أعيد في مكانها مثلاها» على التثنية[٧١٢] قال الهيثمي إسناده ثقات.[٧١٣]

١٣٥٤- **(إن الرجل)** المكلف **(إذا نظر إلى امرأته)** بشهوة أو غيرها على ما اقتضاه الإطلاق والأقرب أن المراد إليها شاكرا لله تعالى إذ أعطاه من غير حول منه ولا قوة ونظر إليها لتتحرك عنده داعية الجماع فيه فيجامعها فتعفه عن الزنا وتأتي بولد يذكر الله تعالى ويكثر به الأمم امتثالا لأمر الشارع إلى غير ذلك من المقاصد الدينية التي يترتب عليها الثواب في الآخرة ويظهر أن المراد الحليلة الموطوءة هبتها[٧١٤] زوجة

---

[٧١٠] نقطت نسخه.

[٧١١] أخرجه الطبراني في الكبير ١٠٢/٢ (١٤٥٠)

[٧١٢] أخرجه البزار في البحر الزخار ١٢٣/١٠ (٤١٨٧)

[٧١٣] مجمع الزوائد ٧٦٥/١٠ (١٨٧٣١)

[٧١٤] هبها نسخه م

١٣٥٥-«إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا دَخَلَ فِي صَلَاتِهِ أَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ فلا يَنْصَرِفُ عَنْهُ حَتَى يَنْقَلِبَ أَوْ يُحْدِثَ حَدَثَ سُوءٍ» ه وابن خزيمة وابن أبي عمر ض عن حذيفة

أو سرية **(ونظرت إليه)** كذلك **(نظر الله إليهما نظرة رحمة)** أي صرف عنهما حظا عظيما منها **(فإذا أخذ بكفها)** ليصافحها أو يقبلها أو يعانقها أو ليجامعها وعبر عن ذلك بالأخذ باليد استحياء عن ذكره لأنه أشد حياء من العذراء في خدرها **(تساقطت ذنوبهما)** وفي نسخ لهما **(من خلال أصابعهما)** أي من بينهما قال الراغب: الخلل الفرجة بين الشيئين ومنه {فجاسوا خلال الديار}[الإسراء ٥] وتساقط الذنوب من بين الأصابع كناية عن كونه لا يفارق كفه كفها وقد شملت ذنوبهما المغفرة والمراد الصغائر لا الكبائر كما يجيء **(مسيرة بن علي في مشيخته والرافعي عن أبي سعيد)** الخدري.[٧١٥]

١٣٥٥- **(إن الرجل)** وكذا الأنثي والخنثي **(إذا دخل في صلاته)** أي أحرم بها إحراما صحيحا **(أقبل الله عليه بوجه)** أي برحمته وفضله **(فلا ينصرف عنه حتى ينقلب)** بقاف وموحدة أي ينصرف من صلاته قال في اللغة التقلب يكون زمانا ومصدرا كالتصرف وقلبهم صرفهم وقال الزمخشري قلبه قلبا عن وجهه ومن المجاز قلب المعلم الصبيان إلى بيوتهم **(أو يحدث)** أي يحدث أمرا مخالفا للدين أو المراد الحديث الناقض والأول أولى بقرينة قوله **(حدث سوء)** قال الغزالي واقبال الله عليه كناية عن مكاشفة كل مصل على قدر صفائه عن كدورات الدنيا ويختلف ذلك بالقوة والضف والقلة والجلال والجفاء حتى ينكشف لبعضهم الشيء بعينه وللبعض مثال يختلف بما فيه المكاشفة فبعضهم يكشف له من صفات الله وبعضهم من افعاله وبعضهم من دقايق العلوم المعاملة إلى غير ذلك وقال القونوي الصلاة محل المناجاة ومعدن المصافاة والله تعالى هو النور وحقيقة العبد ظلمانية، فالذات المظلمة إذا واجهت الذات النيرة وقابلتها بمحاذاة صحيحة فإنها تكتسب من أنوار الذات النيرة، ألا ترى القمر الذي هو في ذاته مظلم كثيف يكتسب النور من الشمس بالمقابلة

---

[٧١٥] أخرجه الرافعي في التدويا أخبار قزوين ٤٧/٢

١٣٥٦-«إِنَّ الرَّجُلَ إذا صَلَّى مَعَ الإمامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ كُتِبَ لهُ قِيامُ لَيْلَةٍ» ط حم د ت حسن صحيح ن ه والدارمي وابن منيع والروياني وابن خزيمة وابن الجارود حب هب عن أبي ذر

فكيف يتفاوت اكتسابه للنور بحسب التفاوت الحاصل في المحاذاة والمقابلة فإذا تمت المقابلة وصحت المحاذاة كمل اكتساب النور فإن تفطنت لذلك عرفت نفاوت حظوظ المصلين من ربهم في صلاتهم وعرفت سر قوله صلى الله عليه وسلم «جعلت قرة عيني في الصلاة»[٧١٦]. **(ه وابن خزيمة وابن أبي عمر[٧١٧] ض عن حذيفة)** بن اليماني كما مر بحثه في «إذا قام»

١٣٥٦-**(إن الرجل)** المؤمن **(إذا صلى مع الإمام)** أي اقتدى به واستمر **(حتى ينصرف)** من صلاته **(كتب)** وفي رواية «حسب» **(له قيام ليلة)** قال في الفردوس يعني التراويح انتهى ولم يطلع عليه ابن رسلان حيث قال يشبه اختصاص هذا الفصل بقيام رمضان لانه ذكر الصلاة مع الإمام ثم بحرف يدل على الغاية فدل على ان الفضل انما يأتى إذا اجتمعت صلوات يقتدى بالإمام فيها وهذا لا يأتي في الفرائض المؤاداة **(ط حم د ت حسن صحيح ن ه والدارمي وابن منيع والروياني وابن خزيمة وابن الجارود حب هب عن أبي ذر)**[٧١٨] قال صمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

[٧١٦] الحديث عن أنس أخرجه أحمد في المسند ٣٣١/٣٥ (٢١٤١٩) والنسائى في المجتبي ٦١/٧ (٣٩٣٩)، وأبو يعلى في المسند ٢٣٧/٦ (٣٥٣٠) ، والحاكم في المستدرك ١٧٤/٢ (٢٦٧٦) وقال : صحيح على شرط مسلم.

[٧١٧] أخرجه ابن ماجه في السنن (١٠٢٣)، وابن خزيمة ٦٢/٢ (٩٢٤) قال البوصيرى (١٢٤/١): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات .

[٧١٨] أخرجه الطيالسى في المسند ص ٦٣ (٤٦٦) ، وأحمد ٣٣١/٣٥ (٢١٤١٩)، والدارمى في السنن ٤٢/٢ (١٧٧٧)، وأبو داود في السنن ٥٠/٢ (١٣٧٥) ، والترمذى في السنن ١٦٩/٣ (٨٠٦) وقال: حسن صحيح . والنسائى في المجتبي ٢٠٢/٣ (١٦٠٥)، وابن ماجه في السنن ٤٢٠/١ (١٣٢٧)، والبيهقى في السنن ٤٩٤/٢ (٤٣٨٥) وفى شعب الإيمان ٥٥٣/٤ ، رقم (٣٠٠٧)، وابن خزيمة في الصحيح ٣٣٧/٣ (٢٢٠٦)، وابن الجارود ص ١٠٨ (٤٠٣)، وابن حبان ٢٨٨/٦ (٢٥٤٧)، وابن أبي شيبة في المصنف ٢٢٦/٥ (٧٧٧٧).

١٣٥٧-«إِنَّ الرَّجُلَ لَا يَكُونَ مُؤْمِنًا حَتَّى يَكُونُ قَلْبُهُ مَعَ لِسَانِهِ سَوَاءً وَيَكُونَ لِسَانُهُ مَعَ قَلْبِهِ سَوَاءً وَلَا يُخَالِفَ قَوْلُهُ عَمَلَهُ وَيَأْمَنَ جَارُهُ بَوَائِقَهُ» ابن لال فى مكارم الأخلاق، وابن عساكر عن أنس

رمضان فلم يقم بنا من الشهر حتى مضى سبق فقال حتى ذهب ثلث الالليل فقال يا رسول الله لو نفلتنا قيام هذه الليلة فذكره وهو بعض حديث طويل قال حسن صحيح.

١٣٥٧-**(إن الرجل)** أي الإنسان **(لا يكون مؤمنا)** أي لا يؤمن ايمانا كاملا أو هو فى حق المستحل أو انه لا يجازى مجازات المؤمن فيدخل الجنة من أول وهلة مثلا أوانه خرج مخرج الزجر والتغليظ **(حتى يكون قلبه مع لسانه سواء)** أي ما كان في قلبه يكون في لسانه ولا يكون ذى الوجهين ولا المنافق **(ويكون لسانه مع قلبه سواء)** أي مساويا **(ولا يخالف قوله عمله)** لان حقيقة الإيمان مناف له **(ويأمن)** بفتح الياء من الامان **(جاره)** مسلما كان أو كافرا عابدا أو فاسقا صديقا أو عدوا غريبا أو لبديا ضارا أو نافعا قريبا أو أجنبيا قريب الدار أو بعيدها وفي البخاري «ما زالجبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»[٧١٩] أي انه يأمرني بتوريث الجار من جاره بان يجعله مشاركا في المال مع الأقارب بسهم يعطاه **(بوائقه)** بموحدة وواو مفتوحتين وبعد الألف تحتية مكسورة فقاف وهاء جمع بايقة وهي الغائلة أي لا يؤمن جاره عوائله وشره **(ابن لال فى مكارم الأخلاق، وابن عساكر عن أنس)**[٧٢٠] وعن عائشة «جق الجار أربعون دارا من كل جانب» [٧٢١] كما في القسطلاني وغيره.

---

[٧١٩] الحديث عن ابن عمر رضي الله عنه أخرجه البخاري (٦٠١٥) ومسلم (١٤١/٢٦٢٥)

[٧٢٠] أخرجه ابن عساكر في التاريخ (٢٥٠/٦١) وأبو القاسم الأصبهانى فى الترغيب ٥٤/١ رقم (٥٣). قال المنذرى (٧٥/١): رواه الأصبهانى بإسناد فيه نظر .

[٧٢١] الحديث عن أبي هريرة أخرجه أبو يعلي في المسند ٣٨٥/١٠ (٥٩٨٢) قال الهيثمي ١٦٨/٨: رواه أبو يعلي عن شيخه محمد بن جامع العطار وهو ضعيف.

١٣٥٨-«إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ عِلِّيِّيْنَ لَيُشْرِف عَلَى أَهْلِ الجَنَّة فَتُضِيءُ الجَنّةُ لوَجْهِهِ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرّيٌّ» د عن أبي سعيد

١٣٥٩-« إِنَّ الرَّجُلَ منْ أَهْلِ الجَنةِ لَيُعْطَى قوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ فِي الأَكْلِ والشُّرْبِ والشّهْوَةِ والجِمَاعِ حَاجَةُ أَحَدِهِمْ عَرَقٌ يَفِيضُ منْ جِلْدِهِ فَإِذَا بَطْنُهُ قَدْ ضَمَرَ» طب وأبو الشيخ في العظمة ك في تاريخه عن زيد بن أرقم.

١٣٥٨- **(إن الرجل)** أي المؤمن الكامل **(من أهل عليين)** وهي أعلى الجنة وأشرفها من العلو كلما علا وارتفع عظم قدره ولهذا قال الله تعالى معظما قدره {وما أدراك ما عليون}[المطففين ١٩] ويدل عليه قوله **(ليشرف)** بضم الياء أي يرى من تحته **(على أهل الجنة)** ويدل عليه خبر الترمذي «إن أهل الجنة العلا ليراهم من تحتهم كما ترون الكوكب»[٧٢٢] قال الراغب: عليون اسم أشرف الجنان **(فتضيء الجنة)** أي يستنير استنارة مفرطة **(بوجهه)** أي من أجل إشراق إضاءة نور وجهه عليها **(كأنها)** أي كأن وجوه أهل عليين **(كوكب)** أي كالكوكب **(دري)** نسبة للدر لبياضه وصفائه أي كأنها كوكب من رد في غاية الإشراق والصفاء والإضاءة وعلم من هذا أن الجنة طبقات بعضها فوق بعض وأن أنفسها وأغلاها أعلاها في الإضاءة والإضاءة فرط الإنارة كما مر والكوكب النجم يقال كوكب وكوكبة كما قالوا بياض وبياضة وعجوز وعجوزة وكوكب الروضة نورها ذكره في الصحاح. قال الزمخشري: ومن المجاز در لكوكب طلع كأنه بدر الظلام ودارت النار أضاءت **(د عن أبي سعيد)**[٧٢٣] قال في الصغير وإسناده صحيح.

١٣٥٩- **(إن الرجل)** أي عموما **(من أهل الجنة)** من الإنساني **(ليعطي)** مبني للمفعول **(قوة مئة رجل)** من رجال الدنيا **(في الأكل والشرب والشهوة)** خصها لأن ما عداها راجع إليها إذ الملبس والمسكن من الشهوة **(والجماع)** فإن قلت: كثرة الأكل

---

[٧٢٢] الحديث عن أبي سعيد أخرجه الترمذي في السنن (٣٦٥٨) وقال: حديث حسن، وأحمد في المسند ٣١٠/١٧ (١١٢١٣) وأبو يعلي في المسند ٤٧٣/٢ (١٢٩٩)

[٧٢٣] أخرجه أبو داود في السنن (٣٩٨٧) والطبراني في الأوسط ٢١٦/٢ (١٧٧٨) وأحمد في فضائل الصحابة ٣٤٩/١ (٥٠٣) وابن عساكر في التاريخ ١٩٠/٣٠

١٣٦٠-«إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَيَعْظُمُ لِلنَّارِ حَتَّى يَكُونَ الضِّرْسُ مِنْ أَضْراسِهِ كَأُحُدٍ» حم عن زيد بن أرقم

والشرب في الدنيا مجمع على ذمه فكيف يمدح أهل الجنة فيها لكثرته؟ قلت: إنما كان ذلك مذموما في الدنيا لما ينشأ عنه من الفتور والتواني والتثاقل عن فعل العبادات ولما ينشأ عنه من الأمراض من تخمة وقولنج وغيرهما ولا يكسبه كثرة الأكل من الضراوة وأهل الجنة مأمون من ذلك كله وكل ما في الجنة من أكل وغيره لا يشبه شيئا مما في الدنيا إلا في مجرد الاسم ألا ترى إلى قوله **(حاجة أحدهم)** كنى به عن البول والغائط **(عرق)** بفتح أوله **(يفيض من جلده)** أي يخرج من مسامه **(فإذا بطنه قد ضمر)** بفتحات أي انهضم وانضم جعل الله تعالى أسبابا لتصرف الطعام من الجشاء والعرق الذي يفيض من جلودهم فهذا سبب إخراجه وذلك سبب إنضاجه وكذا جعل في أجوافهم من الحرارة ما يطبخ الطعام ويلطفه ويهيئه لخروجه رشحا وجشاء كما مر إلى غير ذلك من الأسباب التي لا تتم المعيشة إلا بها والله خلق السبب والمسبب وهو رب كل شيء والأسباب مظهر أفعاله وحكمه لكنها مختلفة الأحكام في الدارين وأفعاله واردة في الآخرة على أسباب غير أسباب المعهود المألوفة وربما يتأمل القاصر ذلك فينكره جهلا وظلما إذ ليست قدرته تعالى قاصرة علي أسباب آخر ومسببات ينسيها كما لم تقصر قدرته هذا العالم المشهود عن أسبابه ومسبباته وليس ذا بأهون عليه من ذلك بل النشأة التي أنشأها بالعيان أعجب من النشأة الثانية **(طب وأبو الشيخ في العظمة ك في تاريخه عن زيد بن أرقم)**[٧٢٤] قال الهيثمي رجاله ثقات.

١٣٦٠-**(إن الرجل)** أي الكافر مطلقا **(من أهل النار)** في جهنم **(ليعظم للنار)** أي في النار **(حتى يكون الضرس من أضراسه كأحد)** بضمتين أي جبل أحد في المقدار وغلظ جلده مثل ثلاث ليال وإنما جعل كذلك لان عظم جسده تضاعف في ايلامه

[٧٢٤] أخرجه الطبرانى في الكبير ١٧٨/٥ (٥٠٠٦) وفى الأوسط ٣٦١/٨ (٨٨٧٦) ، وأبو الشيخ فى العظمة ١١١٥/٣ (٦٠٨)، وأحمد ٦٥/٣٢ (١٩٣١٤)، وابن أبى شيبة ٤٢٨/١٨ (٣٥١٢٧) ، والدارمى في السنن ٢١٣/١ (٢٨٦٧) قال الهيثمى ٤١٦/١٠ : رجال أحمد والبزار رجال الصحيح غير ثمامة بن عقبة وهو ثقة .

١٣٦١-«إِنَّ الرَّجُلَ يَصُومُ وَيُصَلِّي وَيَحُجُّ وَيَعْتَمِرُ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أُعْطِيَ بِقَدْرِ عَقْلِهِ» الخطيب وأبو الشيخ وضعفه وضعفه عن ابن عمر

وذلك مقدور الله بحسب الإيمان قال القرطبي وهذا إنما هو في حق البعض بدليل حديث «إن المتكبرين يحشرون يوم القيامة أمثال الدر في صورة الرجال فيساقون إلى سجن في جهنم يقال له بولس»[٧٢٥] قال: ولا شك أن الكفار متفاوتون في العقاب كما علم من الكتاب والسنة انتهى. ونازعه ابن هجر بان ذلك في أول الأمر عند المحشر**(حم عن زيد بن أرقم)**[٧٢٦] ورواه م ت بلفظ «ضرس الكافر مثل أحد وغلط جلده مسيرة ثلاث»[٧٢٧]

١٣٦١-**(إن الرجل)** وكذا الانثي والخنثي **(يصوم ويصلى ويحج ويعتمر)** وانما جمع بينهما لان في لفظ الحج أقوال الأول الحج في اللغة كثرة الاختلاف إلى شيء والتردد إليه فمن زار البيت للحج فإنه يأتيه أولا ليعرفه ثم يعود إليه للطواف ثم ينصرف إلى منى ثم يعود إليه لطواف تازيارة ثم يعودإليه لطواف الصدر الثاني قال القطرب الحج الحلق يقال احجج شجتك وذلك ان يقطع الشعر من نواحى الشجة ليدخل الحجاج في الشجة فيكون المعنى حج فلان أي حلق وهذا محتمل لقوله تعالى {لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين مخلقين رءوسكم ومقصرين}[الفتح ٢٧] أي حجاجا وعمارا فعبر عن ذلك بالحلق الثالث قال قوم الحج القصد يقال رجل محجوج ومكان محجوج إذا كان مقصود فكان البيت لما كان مقصودا بهذا النوع من العبادة سمى ذلك الفعل حجا واما العمرة فقال أهل اللغة الاعتمار هو القصد والزيارة وقال القطرب العمرة في كلام عبد القيس المسجد والبيعة والكنيسة فقال القفال والاشبه في العمرة إذا اضيفت إلى البيت ان تكون بمعنى الزيارة لان المعتملر يطوف

---

[٧٢٥] أخرجه أحمد ٢٦٠/١١ (٦٦٧٧) والحميدي في المسند ٢٧٢/٢ (٥٩٨) والترمذي في السنن (٢٤٩٢) وقال هذا حديث صحيح.

[٧٢٦] أخرجه أحمد في المسند ١٣/٣٢ (١٩٢٦٦) وهناد فى الزهد ١٨٨/١ (٢٩٨) قال الهيثمى (٣٩٢/١٠): رجاله رجال الصحيح غير عنبسة بن سعيد، وهو ثقة.

[٧٢٧] الحديث عن أبي هريرة أخرجه مسلم في الصحيح (٢٨٥١)، وابن حبان في الإحسان ٥٣٢/١٦ (٧٤٨٧) والترمذى في السنن (٢٥٧٩) وقال : حسن.

١٣٦٢-«إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْطَلِقُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيُصَلِّي وَصَلَاتُهُ لَا تَعْدِلُ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي وَصَلَاتُهُ تَعْدِلُ جَبَلَ أُحُدٍ إِذَا كَانَ أَحْسَنَهُمَا عَقْلًا قِيلَ وَكَيْفَ يَكُونُ أَحْسَنَهُمَا عَقْلًا قَالَ أَوْرَعُهُمَا عَنْ مَحَارِمِ اللهِ وَأَحْرَصُهُمَا عَلَى أَسْبَابِ الْخَيْرِ وَإِنْ كَانَ دُونَهُمَا فِي الْعَمَلِ وَالتَّطَوُّعِ» الحكيم عن أبى حميد الساعدى

بالبيت وبالصفا والمروة ثم ينصرف كالزائر **(فإذا كان يوم القيامة أعطي)** مبني للمفعول **(بقدر عقله)** يعنى يأتى واحد من المؤمن بأنواع الحسنات يعطى ثوابها ودرجتها على مقدار عقله وحسن خبقه لا بأمثالها وعلى السيان. **(الخطيب وأبو الشيخ وضعفه عن ابن عمر)**[٧٢٨] له شواهد يأتي في «الحج»

١٣٦٢-**(إن الرجل)** حرا أو مملوكا **(لينطلق)** أي ليذهب **(إلى المسجد فيصلى)** فرضا أو نفلا جماعة أو منفردا **(وصلاته لا تعدل)** أي والحال صلاته لا تساوى **(عند الله جناح بعوضة)** لسوء أخلاقه وفصاحة أحواله **(وإن الرجل ليأتى المسجد فيصلى وصلاته تعدل جبل أحد)** في المقدار نورها أو عظمتها أو يقدر جوهرا كما ورد عن ابن عباس مرفوعا «الصلاة ميزان فمن أوفي استوفي»[٧٢٩] يعني ما وعد به من الفوز بدار الثواب والنجاة من اليم العقاب وبالصلاة يوزن إيمان الإنسان لانها محل مناجات الرحمن لا واسطة فيها بين لمصلى وربه وبها يظهر أثر المحبة لانه لا شيء الذ عند المحب من الخلوة بمحبوبه ليفوز بمطلوبه قال السهروردي اشتقاق الصلاة من الصلى وهو النار والخشبة المعوجة إذا أرادوا تقويمها تعرض على النار وفي العبد اعوجاج لوجود نفسه الأمارة بالسوء وسبحات وجه الله الكريم لو كشف حجبها أحرقت من أدركت يصيب بها المصلي من وهج السطوة الإلهية والعظمة الربانية ما

---

[٧٢٨] أخرجه الخطيب في التاريخ (٢/٢٠٠) وقال: لا يثبت هذا الحديث عن مالك وشجاع بن أسلم وأبو بكر بن مقاتل مجهولان. والطحاوي في شرح مشكل الآثار ٣٤٠/٣ (١٣٠١) وابن شاهين في الترغيب ص٢٥٣ (٢٥١) والطرسوسي في مسند عبد الله بن عمر ص٣٣ (٤٤) وابن أبي الدنيا في العقل وفضله (١٣).

[٧٢٩] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٥٠٦/٤ (٢٨٨٢)

١٣٦٣-«إِنَّ الرَّجُلَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَاةُ قائِمِ اللَّيْلِ صَائِمِ النَّهَارِ» حم ك عن عائشة

يزول به اعوجاجه بل يحقق معراجه فالمصلي كالمصلي بالنار من اصطلى بنار الصلاة وزال بها اعوجاجه لا يعرض على النار إلا تحلة القسم وهذا الفضائل المقررة للصلاة **(إذا كان)** المصلى **(أحسنهما عقلا)** علما وخلقا **(قيل وكيف يكون أحسنهما عقلا قال)** أي أجاب بسؤال الصحابة **(أورعهما عن محارم الله)** الورع الخروج من كل شبهة ومحاسبة النفس مع كل طرفة فالورع يكون في خواطر القلوب وسائر أعمال الجوارح كان أفضل لما فيه من التخلى عن الشبهات وتجنب المحتملات وكما ورد عن ابن عمر مرفوعا «أفضل العبادة الفقه وأفضل الدين الورع»[٧٣٠] وعبر في الفقه بالعبادة لانه فعل من أفعال الجوارح الظاهرة كالعبادة وفي الورع بالدين لان مرجعه إلى إلى اليقين القلبي الذى يد إن الله تعالى **(وأحرصهما على أسباب الخير)** في نفسه أو في حق الغير لان الدال على الخير كفاعله **(وإن كان دونهما)** أي الرجلين **(في العمل والتطوع)** لان الأخلاق من الأصول أعظم من أعمال الجوارح **(الحكيم)** الترمذي **(عن أبي حميد الساعدي)**[٧٣١] له شواهد.

١٣٦٣-**(إن الرجل)** أي العبد المؤمن **(ليدرك)** من الإدراك أي ليوصل **(بحسن خلقه)** لكونه مجامع الخير والسعادة **(درجات قائم الليل صائم النهار)** لمراتبه العلية وشرائف المنازل وان كان ضعيف العبادة وفي حديث آخر «ألا أخبركم بأيسر العبادة وأهونها على البدن الصمت وحسن الخلق»[٧٣٢] وعن الماوردي «إن العبد ليبلغ بسوء

---

[٧٣٠] أخرجه الطبرانى في الكبير ٧٣/١٣ (١٣٧٠٦) وفى الأوسط ١٠٧/٩ (٩٢٦٤)، وفى الصغير ٢٥١/٢ (١١١٤)، والديلمى في الفردوس ٣٥٤/١ (١٤٢٢) والقضاعي في مسند الشهاب (١٢٩٠)، والخطيب في الفقيه والمتفقه ١١٣/١-١١٤ (٧١) قال الهيثمى ١٢٠/١: رواه الطبرانى فى الثلاثة ، وفيه محمد بن أبى ليلى ضعفوه لسوء حفظه .

[٧٣١] أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢٥٦/٢

[٧٣٢] الحديث عن صفوان بن سليم أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (٢٧) وأورده السيوطي في الجامع الصغير (٢٨٥٩)

١٣٦٤-«إِنَّ الرَّجُلَ فِي الْجَنَّةِ لَيَتَّكِئُ سَبْعِينَ سَنَةً قَبْلَ أَنْ يَتَحَوَّلَ ثُمَّ تَأْتِيهِ امْرَأَةٌ فَتَضْرِبُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ فَيَنْظُرُ وَجْهَهُ فِي خَدِّهَا أَصْفَى ...

خلقه أسفل دركة في جهنم وإن كثرت عبادته»[٧٣٣] لانه يهدمها بالرياء والسمعة والعجب بل ربما يفضى إلى الكفر قال الفضيل قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم «إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وهي سيئة الخلق تؤذي جيرانها بلسانها قال لا خير فيها هي من أهل النار»[٧٣٤] وبالجملة فكل حسن خلق مفضي من حسنة إلى حسنة إلى ان تضاعف الحسنات **(حم ك عن عائشة)**[٧٣٥] له شواهد.

١٣٦٤-**(إن الرجل)** أي الإنسان **(في الجنة ليتكئ)** من الإتكاء أي ليستند **(سبعين سنة)** وفي رواية المشكاة «سبعين مسندا»[٧٣٦] يريد منه قوله تعالى «وفرش مرفوعة»[الواقعة ٣٦] بعضها فوق بعض أو مرفوعة القدر ومنه قوله تعالى {على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين}[الواقعة ١٥-١٦] والموضونة هي المنسوجة القوية للحمة والسرر التى تكور للملوك يكون لها قوائم من شيء صلب ويكون مجلسهم عليها معمولة بحرير وغير ذلك وهذه السرر قوائمها من الجواهر النفسية وارضها من الذهب الممدود والمعنى انهم كائنون على سرر متكئين عليها متقابلين **(قبل أن يتحول)** أي ينصرف إلى آخر وهذا لكمال سروره واستغراق لذته **(ثم تأتيه امرأة)** من الحور أو غيره يقال ليست الحور منحصرات في جنس بل لأهل الجنة حور مقصورات في حظائر معظمات ولهن جواري وخوادم وحور تطوف مع الولد ان **(فتضرب على منكبيه فينظر وجهه)** أي بوجهه **(في خدها أصفى من المرآة)** حال من قوله خدها

---

[٧٣٣] الحديث عن أنس أخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق (١١) وابن أبي الدنيا في مدارات الناس (٨١) وفي التوتضع والخمول (١٦٨)

[٧٣٤] الحديث عن أبي هريرة أخرجه البزار في البحر الزخار ١٢٩/١٧ (٩٧١٣) والبيهقي في شعب الإيمان ٩٥/١٢ (٩٠٩٩)

[٧٣٥] أخرجه أحمد في المسند ١٤٥/٤١ (٢٤٥٩٥)، والحاكم في المستدرك ١٢٨/١ (١٩٩) وقال: على شرط الشيخين ووافقه الذهبي. وأخرجه أيضًا: أبو داود في السنن (٤٧٩٨) ، والبيهقى فى شعب الإيمان ٣٦٤/١٠ (٧٦٣٣)، والديلمى في الفردوس ١٩٤/١ (٧٣١) .

[٧٣٦] أورده التبريزي في المشكاة (٥٦٥٢)

مِنْ الْمِرْآةِ وَإِنَّ أَدْنَى لُؤْلُؤَةٍ عَلَيْهَا تُضِيءُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ فَتُسَلِّمُ عَلَيْهِ فَيَرُدُّ السَّلَامَ وَيَسْأَلُهَا مَنْ أَنْتِ فَتَقُولُ أَنَا مِنْ الْمَزِيدِ وَإِنَّهُ لَيَكُونُ عَلَيْهَا سَبْعِينَ ثَوْبًا أَدْنَاهَا مِثْلُ النُّعْمَانِ مِنْ طُوبَى فَيَنْفُذُهَا بَصَرُهُ حَتَّى يَرَى مُخَّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ وَإِنَّ عَلَيْهَا مِنْ التِّيجَانِ إِنَّ أَدْنَى لُؤْلُؤَةٍ مِنْهَا تُضِيءُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ» حم ع حب ض عن أبي سعيد

اشارة إلى غاية صفائهن لم يتغيرها شيء من الأشياء كما يتغير في الدنيا **(وإن أدنى لؤلؤة عليها)** وفي بعض النسخ لؤلؤ والتاء للوحدة **(تضئ ما بين المشرق والمغرب)** لكمال صفائها ولطائفها وقوة ضيائها **(فتسلم عليه فيرد السلام)** وكذلك كل من دخل دار السلام **(ويسئلها من أنت)** بكسر التاء **(فتقول أنا من المزيد)** يراد به ما في قوله تعالى {لهم ما يشاءون فيها ولدنيا مزيد}[ق ٣٥] ومن المزيد أيضا ما في قوله {للذين أحسنوا الحسنى وزيادة}[يونس ٢٦] أي الجنة وما يزيد عليها رؤية الله تعالى وإنما سميت زيادة لان الحسنى هي الجنة وهي ما وعد الله تعالى بفضله جزاء لأعمال المكلفين والزيادة فضل على فضل **(وإنه ليكون عليها سبعين ثوبا)** وأكثر الروايات سبعون بالواو وهو الأولى بالقواعد **(أدناها مثل النعمان)** وهو الشيء اللطيف واللين يقال ثوب ناعم أي لين ويقال للروضة والبستان روضة ناعمة وهو مأخوذ **(من)** شجرة **(طوبى فينفذها بصره)** أي بصر زوجه **(حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك)** أي من وراء سبعين ثوبا **(وإن عليها التيجان)** جمع التاج **(وإن أدنى لؤلؤة منها تضئ)** وفي رواية المشكاة «لتضئ» **(ما بين المشرق والمغرب)** واللآلي الأولى في عنقها وصدرها ووجودها والثانية في تيجانها فقط وهو المنظر ولذا خص بالذكر **(حم ع حب ض عن أبي سعيد)** الخدري[٧٣٧] كما في الرازي.

---

[٧٣٧] أخرجه أحمد في المسند ٢٤٣/١٨ (١١٧١٥) ، وأبو يعلى (٥٢٥/٢ ، رقم ١٣٨٦) وابن حبان في الاحسان (٤٠٩/١٦ ، رقم ٧٣٩٧)، قال الهيثمى (٤١٩/١٠) : إسنادهما حسن . .

١٣٦٥-«إِنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعُ دَرَجَتُهُ فِي الجَنَّةِ فَيَقولِ: يَا بَبِّ أَنِّى لِي هَذَا؟ فَيُقَالُ: بِاسْتِغْفارِ وَلَدِكَ لَكَ» حم هـ ق عن أبي هريرة

١٣٦٦-« إِنَّ الرَّجُلَ لِيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ لَا يَرَى بِهَا بَأْسًا فَيَهْوِى بِهَا فِى جَهَنَّمَ سَبْعِينَ خَرِيفًا» ت حسن غريب ه ك عن أبي هريرة

١٣٦٥-**(إن الرجل)** يعني الإنسان المؤمن ولو أنثى **(لترفع درجته في الجنة)** الأبدية والا فالدرجة في القبر والمحشر على قدر عمله وأخلاقه ثابت مقرر **(فيقول يا رب أنى لي هذا)** أي من أين لي هذا ولم أعمل عملا يقتضيه وفي لفظ ليس لي **(فيقال)** أي تقول له الملائكة أو العلماء هذا **(باستغفار ولدك لك)** من بعدك دل به على أن الاستغفار يحط الذنوب ويرفع الدرجات وعلى أنه درجة أصل المستغفر إلى ما لم يبلغها بعلمه فما بالك بالعامل المستغفر ولو لم يكن في النكاح فضل إلا هذا لكفى وكان الظاهر أن يقال لاستغفار ليطابق اللام في لي لكن سد عنه أن التقدير كيف حصل لي هذا فقيل حصل لك باستغفار ولدك وقيل إن الابن إذا كان أرفع درجة من أبيه في الجنة سأل أن يرفع أبوه إليه فيرفع وكذا الأب إن كان أرفع وذلك قوله تعالى {لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا}[النساء ١١] **(حم ه ق عن أبي هريرة)** قال الهيثمي سنده قوي رجاله رجال الصحيح.[٧٣٨]

١٣٦٦-**(إن الرجل)** وكذا الانثى والخنثي **(ليتكلم بالكلمة من سخط الله)** وغضبه كألفاظ الكفر وسقطات اللسان والافتراء بالله والاستهزاء بالأنبياء **(لا يرى بها بأسا)** أي سوء يعنى لا تظن انها تعد عليه ذنبا ولا انه يؤاخذ بها ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم **(فيهوي بها في جهنم)** أي بسقط بسببها **(سبعين خريفا)** أي عاما في النار لما فيها من الاوزار التى ليس عند الغافل المسكين منها اشعار والمراد أنها يكون

---

[٧٣٨] أخرجه أحمد في المسند ٣٥٧/١٦ (١٠٦١٠)، وابن ماجه في السنن (٣٦٦٠) قال البوصيرى ٩٨/٤: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات. والبيهقى في السنن ٢٣٣/٧ (١٤١١٦) مختصرًا موقوفًا دون موضع الشاهد. والطبرانى فى الأوسط ٢١٠/٥ (٥١٠٨) . قال الهيثمى ٢١٠/١٠: رواه أحمد والطبرانى فى الأوسط ، ورجالهما رجال الصحيح غير عاصم بن بهدلة وقد وثق . وقال المناوى ٣٣٩/٢: قال الذهبى فى المهذب: سنده قوى.

١٣٦٧-«إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ يُضْحِكُ بِهَا جُلَسَاءَهُ يَهْوِى بِهَا أَبْعَدُ مِنَ الثُّرَيَّا» حل عن أبى هريرة

دائما في الصعود والهوى ذكره القاضي فعلى العاقل أن يميز بين أشكال الكلام قبل نطقه فما كان من حظوظ النفس وإظهار صفات المدح ونحو ذلك تجنبه ومن آمن بهذا الخبر حق إيمانه اتقى الله في لسانه وقلل كلامه حسب إمكانه سيما نهى عن الكلام فيه كبعد العشاء إلا في الخير قال الغزالي إلى اللسان إنما خلق لك لتكثير ذكر الله وتلاوة كتابه ويرشد به الخلق إلى طريقه أو تظهر به ما في ضميرك من حاجات دينك ودنياك فإذا استعملت لغير ما خلق له فقد كفرت نعمة الله فيه وهو أغلب أعضائك عليك ولا يكب الناس في النار إلا حصائد ألسنتهم فاستظهر بغاية قولك حتى لا يكبك في قعر جهنم والهوي بضم الهاء وفتحها السقوط من أعلى إلى أسفل والخريف هنا عبارة عن السنة والمراد بالسبعين التكثير لا التحديد **(ت حسن غريب ه ك عن أبي هريرة)**[٧٣٩] له شواهد.

١٣٦٧-**(إن الرجل)** أي المؤمن المكلف **(ليتكلم بالكلمة)** الدالة على سخط الله لا يرى بها بأسا كما في رواية السابق **(يضحك)** بها **(جلسائه)** أي ليضحك بها القوم في مجلسه **(يهوى بها أبعد من الثريا)** أي يقع بها في النار أبعد من وقوعه من السماء إلى الأرض قال الغزالي المراد به ما فيه غيبة مسلم أو إيذاء قلب دون محض المزاح انتهى فعلى العاقل ضبط جوارحه فإنها رعاياه وهو مسؤول عنها جارحة جارحة {إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا}[الإسراء ٣٦] وأكثر المعاصي[٧٤٠] عدد وأيسرها وقوعا آثام اللسان إذ آفاته[٧٤١] تزيد على المائة ومن ثمه قال تعالى {وقولوا قولا سديدا}[الأحزاب ٧٠] أخذ الشافعية من هذا الخبر وما أشبهه أن

---

[٧٣٩] أخرجه الترمذى في السنن ٥٥٧/٤ (٢٣١٤) وقال: حسن غريب. وابن ماجه في السنن (٣٩٧٠) وقال البوصيرى ١٧٧/٤: هذا إسناد ضعيف لتدليس ابن إسحاق. وأخرجه الحاكم في المستدرك ٦٤٠/٤ (٨٧٦٩) وقال: صحيح على شرط مسلم. وأخرجه البزار في البحر الزخار ١٨٣/١٥ (٨٥٥٧)

[٧٤٠] وإن من أكثر نسخه م

[٧٤١] إذ آفاته تزيد على العشرين نسخه م

١٣٦٨-«إِنّ الرَّجُلَ إِذَا رَضِيَ هَدْيَ الرَّجُلِ وعَمَلَهُ فَهُوَ مِثْلُهُ» طب عَن عقبَة بن عَامر

اعتياد أكثر حكايات مضحكة أو فعل خيالات كذلك خادم للمروءة راد[٧٤٢] للشهادة وصرح بعضهم بأنه حرام وآخرون كبيرة تمسكا بهذا الخبر وفرضه البعض في كلمة في الغير بباطل[٧٤٣] يضحك بها أعداؤه لأن فيه حينئذ من الإيذاء ما يربو على كثير من الكبائر **(حل عن أبي هريرة)**[٧٤٤] وفي لفظ حم عن أبي سعيد «[إن الرجل] ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسا ليضحك بها القوم وإنه ليقع بها أبعد من السماء»[٧٤٥]

١٣٦٨- **(إن الرجل)** وكذا الانثي والخنثي **(إذا رضي هدي الرجل)** بفتح الهاء وكسرها وسكون الدال أي وصفه وطريقته في الصحاح يقال ما أحسن هديه بكسرها وفتحها أي سيرته ومنه خبر «اهتدوا بهدي عمار»[٧٤٦] وما أحسن هديه **(وعمله)** أي ورضي عمله **(فهو مثله)** في الخير أو ضده فإن كان محمودا فهو محمود أو مذموما فمذموم واستعمال الهدي في الثاني مجاز، ومقصود الحديث الحث على التباعد عن أهل الفسوق ومهاجرتهم بالقلوب والتصريح بعدم الرضى بأفعالهم **(طب عن عقبة بن عامر)** قال الهيثمي فيه متروك.[٧٤٧]

---

[٧٤٢] خارم نسخه م

[٧٤٣] في غير تباطل نسخه م

[٧٤٤] أخرجه أبو نعيم فى الحلية ١٦٤/٣ وقال: غريب. وأخرجه أيضًا: أحمد ١٢٠/١٥ (٩٢٢٠) ، وابن حبان في الإحسان ٢٤/١٣ (٥٧١٦)، والبزار في البحر الزخار ٢٦١/١٥ (٨٧٣٢)، وابن أبي الدنيا في الصمت (٧١) وابن عدى في الكامل ٢٢٤/٣ ترجمة ٧١٨ زبير بن سعيد الهاشمى.

[٧٤٥] أخرجه أحمد في المسند ٤٣١/١٧ (١١٣٣١) قال الهيثمى ٩٥/٨: فيه أبو إسرائيل إسماعيل بن خليفة، وهو ضعيف. وقال فى ٢٩٧/١٠: رجاله وثقوا على ضعف فى بعضهم.

[٧٤٦] الحديث عن ابن مسعود أخرجه الترمذى في السنن (٣٨٠٥) وقال: حسن غريب. والطبرانى في الكبير ٧٢/٩ (٨٤٢٦) ، والحاكم ٨٠/٣ (٤٤٥٦).

[٧٤٧] أخرجه الطبرانى في الكبير ٣٣٤/١٧ (٩٢٢) وابن أبى عاصم فى السنة ١١/١ (١١) وابن بطة في الإبانة الكبرى ٤٣٧/٢ (٣٧٠) قال الهيثمى ٩٠/٨: فيه عبد الوهاب بن الضحاك، وهو متروك .

١٣٦٩-«إِنّ الرَّجُلَ لَتَكُونُ لَهُ المَنْزِلَةُ عِنْدَ اللَّهِ فَمَا يَبْلُغُها بِعَمَلٍ فَلَا يَزَالُ اللَّهُ يَبْتَلِيهِ بِما يَكْرَهُ حَتَّى يُبْلّغَهُ ذلِكَ» حب ك وتعقب عن أبي هريرة

١٣٦٩-**(إن الرجل)** أي المؤمن المكلف **(لتكون له المنزلة عند الله)** أي اذاء منحة الله تعالى في الأزل منزلة عالية ومرتبة فاخرة في الآخرة **(فما يبلغها بعمل)** لتصوره عن ابلاغه اياه لضعف عمله وقتله وسموها ورفعتها **(فلا يزال الله يبتليه بما يكره)** أي ابتلاه الله في جسده بالاسقام والآلام وفي أهله بالفقر أو عدم الاستقامة وتلونهم عليه والواو وفيه وفيما بعده بمعنى أو في حق البعض وعلى بابها في حق البعض وماله بفقد أو غيره وانما ذكر الابتلاء لان العقوبة والمكر توجد في الكافر ثم صبره والهمه الصبر حتى ينال المنزلة ولذا قال **(حتى يبلغه ذلك)** روى ق «إن موسى مر برجل في متعبد له ثم مر بعد وقد مزقت السباع لحمه فرأس ملقى وفخذ ملقى فقال [موسى] يا رب كان يطيعك فابتليته بهذا فأوحى الله إليه إنه سألني درجة لم يبلغها بعمله فابتليته لأبلغه تلك الدرجة»[٧٤٨] انتهى والمراد بالحديث الاعلام بفضل البلاء وانه مظنة لرفع درجات العبد وان قل عمله الا فقد يعطى الله من شاء ما شاء من المنازل وان لم يعمل بالكلية بل له تعذيب الطايع واثابة العاصي وقد استدل بهذا ان مجرد حصول المرض أو غيره مما يترتب عليه التكفير لا يكفي ان لم ينضم إليه الصبر ورد بان هذه الأحاديث الواردة بالتقييد اما ضعيفة فلا يحتج بها أو مقيدة بثواب مخصوص كما في هذا الحديث فاعتبار الصبر فيه إنما هو لحصول ذلك الثواب الخاص **(حب ك وتعقب عن أبي هريرة)**[٧٤٩] ورواه ع د بلفظ «إذا سبقت للعبد من الله

---

[٧٤٨] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٢٧٦/١٢ (٩٣٩٠) وأبو يعلى في المسند ٢٢٤/٢ (٩٢٣)، وأحمد في المسند ٢٩/٣٧ (٢٢٣٣٨) والطبراني في الكبير ٣١٨/٢٢ (٨٠١) ، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى ٩٩/٣ (١٤١٦) ، قال الهيثمى (٢٩٢/٢): رواه الطبرانى فى الكبير، والأوسط، وأحمد، ومحمد بن خالد ، وأبوه لم أعرفهما والله أعلم .

[٧٤٩] أخرجه ابن حبان في الإحسان ١٦٩/٧ (٢٩٠٨)، وأبو يعلى في المسند ٤٨٢/١٠ (٦٠٩٥)، والبيهقي في الآداب ص٢٩٩ (٧٣٥) والحاكم في المستدرك ٤٩٥/١ (١٢٧٤) وقال: صحيح الإسناد. قال الهيثمى (٢٩٢/٢) : رجاله ثقات. وأورده ابن حجر في المطالب (٢٤٥٧)

١٣٧٠-«إِنَّ الرَّحِمَ لِتَتَعَلَّقُ بِالْعَرْشِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَتَقُولُ يَا رَبِّ اقْطَعْ مَنْ قَطَعَنِي وَصِلْ مَنْ وَصَلَنِي» ابن النجار عن أبى هدبة عن أنس

١٣٧١-«إِنَّ الرِّفْقَ يُمْنٌ وَإِنَّ الخُرْقَ شُؤْمٌ وَإِنَّ اللّهَ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ بِأَهْلِ بَيْتٍ خَيْراً أَدْخَلَ عَلَيْهِمْ بَابَ الرِّفْقِ وَإِنَّ الرِّفْقَ لَمْ يَكُنْ في شَيءٍ إِلا زَانَهُ، وَإِنَّ الخَرَقَ لَمْ يَكُنْ في شَيْءٍ إِلا شانَهُ» الخرائطي في مكارم الأخلاق عن عائشة

منزلة لم يتلها بعمله ابتلاه الله في جسده وفي أهله وماله ثم صبره علي ذلك حتى ينال المنزلة التى سبقت له من الله عز وجل»[٧٥٠]

١٣٧٠-**(إن الرحم)** أي القرابة **(لتتعلق بالعرش يوم القيامة)** كناية عن صعوده عن سرعة أو كثرة عروقه كما ورد «إن الرحم شجنة من الرحمان فقال الله من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته»[٧٥١] يعني حروف الرحم موجودة في اسم الرحمان ومتداخلة فيه كتداخل العروق لكونهما من أصل واحد وهو الرحمة **(فتقول يا رب اقطع)** أي اعرض عنه **(من قطعني وصل من وصلني)** أي قربه وفيه وعيد عظيم موذن بان قطيعة الرحم من الكبائر ومن ثمه عدها كثيرون منها كما مر **(ابن النجار عن أبي هدبة عن أنس)**[٧٥٢] وفي خ في تاريخه «إن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع الرحم»[٧٥٣]

١٣٧١-**(إن الرفق)** وهو أخذ الأمر بوجه يسير **(يمن)** أي مبارك **(وإن الخرق)** وهو العنف وضد الرفق **(شؤم)** أي غير مبارك لان الله رفيق يحب ان يرفق بعضهم بعضا ويعطي الرفق من الثواب أو من المطالب والاغراض ما لا يعطى على العنف **(وإن الله تعالى إذا أراد بأهل بيت خيرا)** أي يسر أو سعادة **(أدخل عليهم باب الرفق)** لأن الرفق انفع الاسباب **(وإن الرفق لم يكن في شيء إلا زانه)** أي زينه وأعطى له بها **(وإن الخرق لم يكن في شيء إلا شانه)** أي ذلله وأعطي له شيئا قال البعض لا يجوز اطلاق

---

[٧٥٠] أخرجه أبو داود في السنن (٣٠٩٢)

[٧٥١] الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه البخاري في الصحيح (٥٩٨٨) وأحمد في المسند ٥٣٠/١٤ (٨٩٧٥) وابن حبان في الصحيح ١٨٥/٢ (٤٤٢)

[٧٥٢] أخرجه ابن النجار فى ذيل تاريخ بغداد (١٣/٢)

[٧٥٣] الحديث عن ابن أبي أوفي أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ١٤/٤، والأدب المفرد (٦٣)

١٣٧٢-«إِنَّ الرُّكْنَ والمَقامَ ياقُوتَتانِ مِنْ يَاقُوتِ الجَنَّةِ طَمَسَ اللَّهُ نُورَهُما ولوْ لمْ يَطْمِسْ نورَهُما لأَضاءَتَا مَا بَيْنَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ» حم حب ك ت هب ق عن ابن عمرو

الرفيق على الله تعالى إذ لا يقال في الدعاء يا رفيق لانه لم يوجد في ذلك نقل ولا يفهم من الحديث جوازه كما في «إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله»[٧٥٤] لانه ذكر على وجه الاخبار لا التسمية ولا الاسمية لكن عدم جواز اطلاق ليس على الاطلاق واختلف الكتأخرون في ان ما ثبت وصفا لله باخبار الآحاد هل يجوز تسمية الله تعالى والثناء عليه به أم لا فمنهم من جوزه لان هذا من باب العمل وذلك جائز يخبر الواحد ومنهم من منعه لان هذا من باب الاعتقاد على الله ولا بد ان يرد به نص مقطوع به وقال القاضي والصواب جوازه **(الخرائطي في مكارم الأخلاق عن عائشة)**[٧٥٥] له شواهد كما في ابن ملك وغيره.

١٣٧٢-**(إن الركن)** أي ركن الحجر الأسود كما مر بحثه **(والمقام)** أي مقام إبراهيم عليه السلام بحذاء باب الكعبة **(ياقوتتان من ياقوت الجنة)** وفي نسخة من يواقيت أي أصلهما ذلك الياقوت **(طمس الله نورهما)** أي ذهب لكون الخلق لا يتحملونه كما أطفأ حر النار حين أخرجت لهم من جهنم بغسلها في البحر مرتين **(ولو لم يطمس نورهما)** وضيائهما **(لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب)** بل القمر أي والخلق لا تطيق مشاهدة ذلك كما يدل له قوله ابن عباس في الحجر لولا ذلك ما استطاع أحد النظر إليه فطمس نورها من ضرورة بقاء أهل الأرض والطمس المحو والتغيير ومن المجاز رجل طامس القلب ميت لا يعي شيئا ونجم طامس ذاهب الضوء **(حم حب ك ت هب ق عن ابن عمرو)**[٧٥٦] بن العاص قيل موقوف.

---

[٧٥٤] الحديث عن عائشة أخرجه البخاري في الصحيح (٦٩٢٧) وابن ماجه في السنن (٣٦٨٩) والطبراني في المعجم الأوسط ٢٦٢/١ (٤٢٩)

[٧٥٥] أخرجه الخرائطي في المكارم الأخلاق ص١٦٠٢ (٢٣٥) والبيهقي في الأسماء والصفات ٣٩٦/١ (٣٢٢) وفي شعب الإيمان ١٠/١١ (٨٠٦٠)

[٧٥٦] أخرجه أحمد ٥٧٧/١١ (٧٠٠٠)، وابن حبان ٢٤/٩ (٣٧١٠)، والحاكم ٦٢٦/١ (١٦٧٧)،

١٣٧٣-«إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ حَتَّى يَكُونَ عَشْرُ آياتٍ: الدُّخَانُ والدَّجَّالُ والدَّابَةُ وطُلُوعُ الشَّمْسِ منْ مَغْرِبِهَا وثَلَاثَةُ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بالمَشْرِقِ وخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ وخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ العَرَبِ وَنُزُولُ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وفَتْحُ يأْجُوجَ ومَأْجُوجَ ونارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنَ تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى المَحْشَرِ تَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا وتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا» ط حم م د ت ن ه حب عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد

١٣٧٣- **(إن الساعة)** أي القيامة **(لا تقوم حتى يكون)** أي يوجد فتكون تامة **(عشر آيات)** أي علامات بل أكثر من ذلك كما في أخبار آخر وإنما اقتصر عليها هنا لأنها أكثر **(الدخان)** بالتخفيف بدل من عشرا أو خبر مبتدأ محذوف وفي رواية يملأ ما بين المشرق والمغرب **(والدجال)** من الدجل وهو السحر أي المسيح فإنه سياح يقطع نواحي الأرض في زمن قليل **(والدابة)**[٧٥٧] التي تجلو وجه المؤمن بالعصي وتخطم أنف الكافر **(وطلوع الشمس من مغربها)** لا يقدح قول الحكماء إن الفلكيات بسيطة لا تختلف ولا يتطرق لها خلاف ما هي عليه لأنه لا مانع من انطباق منطقة البروج على معدل النهار بحيث يصير المشرق مغربا وعكسه **(وثلاثة خسوف)** جمع خسف وخسف المكان ذهابه في الأرض وغيوبته فيها **(خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب)** أي مكة والمدينة واليمامة واليمن على ما حكي عن مالك سميت به لأنها يحيط بها بحر الهند وبحر القلزم ودجلة والفرات **(ونزول عيسى ابن مريم)** من السماء إلى الأرض حكما عدلا **(وفتح يأجوج ومأجوج)** أي سدهما - بالهمز - صنف الناس **(ونار تخرج من قعر عدن)** أي من أساسها وأسفلها قال في المصباح: قعر الشيء نهاية أسفله وعدن بالتحريك مدينة باليمن وقعرها أقصى أرضها **(تسوق الناس)** وفي رواية ترحل الناس وفي أخرى تطرد الناس **(إلى المحشر)** أي محل الحشر للحساب وهو الشام قال الخطابي: هذا قبل قيام الساعة يحشر الناس

والترمذى ٢٢٦/٣ (٨٧٨)، والبيهقى فى شعب الإيمان ٤٤٩/٣ (٤٠٣٠)، وفى السنن الكبرى ٧٥/٥ (٩٠١٠) والطبراني في الكبير ٤٢٠/١٣ (١٤٢٦٢).

[٧٥٧] وفي رواية لتقديم الدابة على الدجال

١٣٧٤-«إنّ السَّعِيدَ لمَنْ جُنِّبَ الفِتَنَ إنّ السَّعِيدَ لمَنْ جُنِّبَ الفِتَنَ إنّ السَّعِيدَ لمَنْ جُنِّبَ الفِتَنَ وَلمَنِ ابْتُلِيَ فَصَبَرَ فَوَاهًا ثُمَّ وَاهًا» د وأبو نعيم بن حماد في الفتن طب حل عن المقداد بن الأسود

أحياء إلى الشام بدليل قوله **(تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا)** وهذا الحشر آخر الأشراط كما في مسلم وما ورد مما يخالفه مؤول. قال ابن حجر ويترجح من مجموع الأخبار أن أول الآيات المؤذنة تغير أحوال العالم الدجال فنزول عيسى عليه السلام فخروج يأجوج ومأجوج وكلها سابقة على طلوع الشمس وخروج الدابة في يومه أو يقرب منه وأول أشراط الساعة نار تخرج من المشرق **(ط حم م د ت ن ه حب عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد)**[٧٥٨] بفتح الهمزة صحابي بايع تحت الشجرة ومات بالكوفة.

١٣٧٤-**(إن السعيد)** ضد الشقي **(لمن جنب)** بضم الجيم وتشديد النون **(الفتن)** يعني بعد عنها ووفق للزوم بنية **(إن السعيد لمن جنب الفتن إن السعيد لمن جنب الفتن)** وكرره ثلاثا مبالغة في تأكد المباعدة عنها **(ولمن ابتلى)** أي بتلك الفتن ومن بفتح الميم شرطية وابتلي في محل جزم بها **(فصبر)** معطوف عليه أي على ما وقع في الفتنة وصبر على ظلم الناس له وتحمل أذاهم ولم يدفع عن نفسه وزاد د **(فزاها ثم واها)** أي استرخا عنانه وفي خديث خط «إن السعادة كل السعادة طول العمر في طاعة الله»[٧٥٩] يعني السعادة التامة العظيمة الكاملة لكمال التى في ضمنها كل السعادة فانه كلما طال عمره ازداد من الطاعة فتكثر حسناته وتضاعف درجاته في الجنان وازداد قربا من رضي الرحمن وفي افهامه ان الشقاوة كل الشقاوة طول العمر في

---

[٧٥٨] أخرجه الطيالسى ص ١٤٣ (١٠٦٧)، وأحمد ٦٣/٢٦ (١٦١٤١)، ومسلم (٢٩٠١) ، وأبو داود (٤٣١١)، والترمذى (٢١٨٣) وقال: حسن صحيح . والنسائى فى الكبرى ٤٥٦/٦، رقم (١٤٨٢١)، وابن ماجه (٤٠٥٥)، وابن حبان ٢٠٠/١٥ (٦٧٩١).

[٧٥٩] الحديث عن ابن عمر أخرجه الخطيب في التاريخ ٣٤٠/٣٥ والديلمى ٣٤٦/٢ (٣٥٦٦) والقضاعى في مسند الشهاب ٢٠٦/١ (٣١٢). قال المناوى (١٤٠/٤) : قال الزين العراقى: فى إسناده ضعف. وقال العجلونى (٥٤٧/١) : حديث حسن لغيره.

١٣٧٥-«إنَّ السقْطَ لَيُرَاغِمُ رَبَّهُ إِذا دَخَلَ أبَواهُ النَّارَ فَيُقالُ: أيُّها السّقْط المُرَاغِمُ رَبَّهُ أدْخِلْ أبَوَيْكَ الجَنَّةَ فَيَجُرُّهُما بِسَرَرِهِ حَتّى يُدْخِلَهُما الجَنّة» هـ والحكيم خط في المتفق عن علي

معصية الله فانه كلما طال عمره ازداد من المعاصي فتكثر ذنوبه فتورد النار **(د وأبو نعيم بن حماد في الفتن طب حل عن المقداد بن الأسود)**[٧٦٠] وفي الجامع هم المقدام بن معدي كرب قال وايم الله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره.

١٣٧٥- **(إن السقط)** بتثليث السين الولد يسقط من بطن أمه قبل تمامه وفي الإحياء بدله الطفل **(ليراغم)** بتحتية وغين معجمة أي يحاجج ويغاضب **(ربه)** يعني يدل على ربه والمراغمة المغاضبة **(إذا دخل أبواه النار)** أي نار جهنم قال الطيبي: هذا تخييل على نحو حديث الشيخين «إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فأخذت بحقوق الرحمن فقال مه قالت هذا مقام العائذ من القطيعة»[٧٦١] الحديث. **(فيقال)** أي تقول الملائكة أو غيرهم بإذن ربهم **(أيها السقط المراغم ربه)** المدلل عليه **(أدخل أبويك الجنة)** أي أخرجهما من النار وأدخلهما الجنة **(فيخرجهما بسرره)** بفتح السين ما يبقى بعد القطع من السرة بأن يعاد المقطوع فيتمسكان به فيجرهما به **(حتى يدخلهما الجنة)** ويحتمل أن الارتباط المعنوي والكلام في المسلمين قال الطيبي: هذا تتميم ومبالغة للكلام السابق ولهذا صدره النبي صلى الله عليه وسلم بالقسم إذا كان السقط لا يؤبه به يجر أبويه بما قد قطع من العلاقة فكيف بالولد المألوف الذي هو فلذة الكبد وقرة العين وشقيق النفس؟ وهل مثل الأبوين الجدات والأجداد؟ والجدات لم أر في الروايات ما يدل عليه وفضل الله واسع

---

[٧٦٠] أخرجه أبو داود (٤٢٦٣)، والطبراني في الكبير ٢٥٢/٢٠ (٥٩٨) وفي مسند الشاميين ١٧٥/٣ (٢٠٢١)، وأبو نعيم فى الحلية (١٧٥/١) . والبزار ٤٦/٦ (٢١١٢) وابن بطة في الإبانة ٥٨٦/٢ (٧٤٤) وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٧٩/٦٠.

[٧٦١] أخرجه مسلم (٢٥٥٤)

١٣٧٦-«إِنَّ السَّلَامَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى وُضِعَ فِي الأَرْضِ فأفْشُوا السّلامَ بَيْنَكُمْ» خ في الأدب عن أنس

١٣٧٧-«إِنَّ السَّلَامَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى وَضَعَهُ فِي الْأَرْضِ تَحِيَّةً لِأَهْلِ دِينِنَا وَأَمَانًا لِأَهْلِ ذِمَّتِنَا» طب عن أبي هريرة وأورده ابن الجوزي في الموضوعات

(هـ والحكيم خط في المتفق عن علي)[٧٦٢] فيه ضعيف.

١٣٧٦- **(إن السلام)** اسم من التسليم **(اسم من أسماء الله تعالى وضع)** مبني للمفعول أي وضعه الله تعالى **(في الأرض)** لتعملوا به **(فأفشوا السلام بينكم)** أي أظهروه ندبا مؤكدا فإن في إظهاره الإيذان بالأمان والتحابب والتوصل بين إخوين وإرغام الشيطان. وللسلام فوائد كثيرة أفردت بالتأليف ثم قيل معنى السلام عليكم أي معكم وقيل معناه إن الله يطلع عليكم فلا تغفلوا وقيل معناه اسم السلام عليكم أي اسم الله عليكم إذا ام الله يذكر على الأعمال توقعا لاجتماع معاني الخيرات وانتقاء عوارض الفساد عنه وقيل معناه السلام لكم كأن المسلم سلامه على غيره معلم له مسالم له لا يخافه وقيل الدعاء له بالسلامة **(خ في الأدب عن أنس)**[٧٦٣] له شواهد.

١٣٧٧-**(إن السلام)** اسم أو مصدر **(اسم من أسماء الله تعالى)** وفي البخاري «إن الله هو السلام»[٧٦٤] وقال النووي السلام اسم من أسماء الله تعالى يعني السالم من النقائص ويقال المسلم أولياءه وقيل المسلم عليكم انتهى والمعنى ذو السلامة من كل آفة ونقيضة وقد ثبت في القرآن في أسمائه تعالى السلام المؤمن وقال في شرح المشكاة وظيفة العارف من قوله السلام ان يتخلق به بحيث يسلم قلبه من الحقد

---

[٧٦٢] أخرجه ابن ماجه (١٦٠٨) قال البوصيرى (٥٢/٢): هذا إسناد ضعيف. والحكيم الترمذي في نوادر الأصول (٣١٢/١)، وأبو يعلي في المسند ٣٦٠/١ (٤٦٨) والبزار في البحر الزخار ٥٧/٣ (٨١٥) والبيهقى فى شعب الإيمان ٣٥٤/٣ (١٢٠٠٩) وابن أبى شيبة ٣٩٧/٧ (١٢٠٠٩) قال المناوى (٣٤٦/٢) : جزم الحافظ العراقى بضعفه .

[٧٦٣] أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٩٨٩)

[٧٦٤] أخرجه البخاري (٦٩٤٦)

١٣٧٨-«إِنَّ السَّلاَمَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى وَضَعَهُ اللهُ فِي الأَرْضِ فَأَفْشُوهُ فِيكُمْ فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا سَلَّمَ عَلَى الْقَوْمِ فَرَدُّوا عَلَيْهِ كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ فَضْلُ دَرَجَةٍ لَأَنَّهُ ذَكَّرَهُمْ فَإِنْ لَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِ رَدَّ عَلَيْهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُمْ وَأَطْيَبُ» طب عن ابن مسعود.

والحسد وارادة الشر وجوارحه عن ارتكاب المحظورات واقتراف الاثام ويكون مسالما لأهل الإسلام ساعيا في ذب المضار عنهم ومسلما على كل من يراه عرفه أو لم يعرفه **(وضعه في الأرض تحية لأهل ديننا)** فان التحية في ديننا بالسلام في الدارين {فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله}[النور ٦١] تحيتهم يوم يلقونه سلام {وإذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها}[النساء ٨٦] أي قولوا وعليكم السلام ورحمة الله إذا قال السلام عليكم وزيدوا وبركاته إذا قال ورحمة الله **(وأمانا)** بالنصب حال من مفعول وضعه **(لأهل ذمتنا)** أي مسالما وأمنا لأهل الخراج **(طب عن أبي هريرة وأورده ابن الجوزي في الموضوعات)**[٧٦٥] وسكت عليه غيره.

١٣٧٨- **(إن السلام)** ومعنى السلام مبتدأ وعليكم خبره واللام للجنس ليدخل فيه المعهود والمعنى السلام غليكم أولكم أومعناه النسليم أو التعوذ أي الله معكم أي متوليكم وكفيل بكم أو معناه الانقياد لكن قال تقي الدين وليس يخلو بعض هذا من ضعف لانه لا يتعدي السلام لبعض هذه المعاني بعلى وقال ابن فرخون ويحتمل ان يكون السلام عليك مبتدأ وخبره محذوف أي السلام عليك موجود ويتعلق حرف الجر بالسلام لان فيه معنى الفعل **(اسم من أسماء الله تعالى وضعه)** أي السلام **(في الأرض فأفشوه فيكم)** أي فانتشروه بينكم **(فإن الرجل إذا سلم على القوم فردوا عليه)** أي اجابوه بمثله فرد السلام جوابه لان المجيب يرد قول المسلم ففيه حذف مضاف أي ردوا مثله **(كان له عليهم فضل درجة)** وثواب واحسان في الدنيا **(لأنه ذكرهم)** فانتبهوا واتوا بالسلام **(فإن لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم وأطيب)** وهم

---

[٧٦٥] أخرجه الطبرانى فى الصغير ١٣٥/١ (٢٠٣) والخطيب في تاريخ بغداد (٣٩٦/٤) وابن الجوزى فى الموضوعات ٢٧٠/٣ (١٥٠٤) وقال الهيثمى (٢٩/٨): فيه عصمة بن محمد الأنصارى، وهو متروك ..

١٣٧٩-«إِنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ والأَرَضِينَ السَّبْعَ والجِبَالَ لَتَلْعَنُ الشَّيْخ الزَّانِي وإنّ فُرُوجَ الزُّناةِ لَيُؤْذِي أَهْلَ النَّارِ نَتْنُ رِيحُهَا» البزار عن بريدة عن أبيه

الملائكة وروى «ما من مسلم يمر على قوم مسلمين فيسلم عليهم ولا يرون عليه إلا نزع عنهم روح القدس وردت عليه الملائكة» **(طب عن ابن مسعود)**[٧٦٦] كما في القسطلاني.

١٣٧٩- **(إن السماوات)** جمع السماء وهو بالفارسي الفلك وبالعربي لغة كل ما فوقنا والسحاب والسفف ويقال السماء يذكر ويؤنث والسماء كل ما اظلك ومنه قيل لسقف البيت سماء والسماء المطر قيل لعالم ما تقول لرجل يطأ السمأ ثم يصلي قال لا بأس أي المطر **(السبع)** قال الله تعالى {خلق سبع سموات طباقا}[الملك ٧٣] **(والأرضين السبع والجبال)** كلها **(لتلعن الشيخ الزاني)** يعني يدعى عليه بالطرد والبعد عن رحمة الله بالحال والقال بأن يخلق الله تعالى لها قوة النطق بذلك على الخلاف المعروف في نظائره فالذي خلق النطق في جارحة اللسان قادر على خلقه في غيرها ومثل الزاني واللوطي ومن ثمه أن الزانى من الشيخ لا عذر له فيه البتة لأن شهوته قد ضعفت وقواه انحطت فوقوع الزنا منه ليس إلا لكونه مفسد بالطبع فالفساد ذاتي له يستحق بسببه الطرد والإبعاد وأما فله فيه عذر ما لمنازعته الطبيعة وغلبة الشهوة عليه والشيخة الزانية كالشيخ الزاني **(وإن فروج الزناة)** مضم أوله جمع الزاني من الرجال والنساء **(ليؤذي أهل النار نتن ريحها)** وإذا آذى أهل النار مع شغل حواسهم بما هم فيه من العذاب عن الشم وغيره فما بالك بغيرهم لو شموه؟ وكفى بذلك وعيدا **(البزار)** في مسنده **(عن عبد الله بن بريدة عن أبيه)**[٧٦٧] وأورده في اللسان عن

---

[٧٦٦] أخرجه الطبرانى في الكبير ١٨٢/١٠ (١٠٣٩١) والبزار في البحر الزخار ١٧٤/٥ (١٧٧١) والبخارى فى الأدب المفرد (١٠٣٩) والبيهقي في شعب الإيمان ١٩٨/١١ (٨٤٠٠)، والخرائطي في المكارم الأخلاق ٢٧٨ (٨٥٩) قال الهيثمى (٢٩/٨): رواه البزار بإسنادين، والطبرانى بأسانيد، وأحدهما رجاله رجال الصحيح عند البزار والطبرانى .

[٧٦٧] أخرجه البزار في البحر الزخار (٤٤٣١) قال الهيثمى ٢٥٥/٦: فيه صالح بن حيان وهو ضعيف.

١٣٨٠-«إِنَّ الشَّدِيدَ كُلَّ الشَّدِيدِ الَّذي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ» ابن مندة هب والخطيب في المتفق عن حفصة أو ابن حفصة

أبي عريرة بلفظ «إن السموات السبع والأرضين السبع تلعن العجوز والشيخ الزاني»[٧٦٨] وقال انه منكر.

١٣٨٠-**(إن الشديد)** أي القوي المتين **(كل الشديد)** أي كمال الشديد **(الذى يملك نفسه عند الغضب)** فلا يغضب في قليل الأمور ولا كثيرها الا للشرع وفي البخاري عن أبي هريرة «ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»[٧٦٩] والمراد بالصرعة من يصرع الناس كثيرا بقوته فنقل إلى اللذي يملك نفسه عند الغضب فإنه إذا ملكها كان قد قهرا قوي اعدائه وشر خصومه ولذا قيل «أعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك»[٧٧٠] وهذا من الألفاظ نقلت عن موضعها اللغوى لضرب من التوسع والمجاز وهو من فصيح الكلا لانه كلما كان الغضبان بحالة شديدة من الغيظ وقسد ثارث عليه شهوة فقهرها بحلمه وصرعها بثباته كان كالصرعة وفي م عن ابن مسعود مرفوعا «ما تعدون الصرعة فيكم قالوا الذى لا يصرعه الرجال»[٧٧١] وعند البزار عن أنس بسند حسن «أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقوم يصطرعون فقال: ما هذا قالوا فلان ما يصارع أحدا إلا صرعه قال: أفلا أدلكم على من هو أشد منه رجل كلمه رجل فكظم غيظه فعلبه وغلب شيطان صاحبه»[٧٧٢] **(ابن مندة هب والخطيب في المتفق عن حفصة او ابن حفصة)**[٧٧٣] له شواهد.

[٧٦٨] لسان الميزان لابن حجر ٢٩٤/٢ في ترجمة الحسين بن عبد الأول

[٧٦٩] أخرجه البخاري (٦١١٤) ومسلم (٢٦٠٨)

[٧٧٠] أخرجه البيهقي في الزهد الكبير ٢٥٩/١ (٣٥٥)

[٧٧١] أخرجه مسلم (٢٦٠٨)

[٧٧٢] أخرجه البزار في البحر الزخار ٤٨٥/١٣ (٧٢٧٢)

[٧٧٣] أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان ٢١٠/٣ (٣٣٤١) زابن مندة في معرفة الصحابة ص ٥٤١ والخطيب في المتفق والمنفرق ١٩٣٨/٣ (١٥٦٦). وعزاه الحافظ فى الإصابة (٢٨٥/٢ ، ترجمة ٢٢٧٠ خصفة) لابن منده فى الصحابة، والبيهقى، والخطيب فى المتفق.

١٣٨١-«إِنَّ الشَّمْسَ والقَمَرَ لَا يَنْكَسِفانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ ولا لِحَياتِهِ ولَكِنَّهُما آيَتَانِ مِنْ آياتِ اللَّهِ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِمَا عِبادَهُ فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَصَلُّوا وادْعُوا حَتَّى يَنْكَشِفَ مَا بِكُمْ» حم خ ن وابن جرير حب عن أبي بكرة حم خ م ن ه عن أبي سعيد حم خ م ن عن ابن عمر حم خ م حب عن المغيرة بن شعبة د عن جابر ن عن أبي هريرة ن ه عن عائشة طب ق عن ابن مسعود

١٣٨١- **(إن الشمس)** أي كوكب دري مضئ للعالم **(والقمر)** منير كذلك **(لا ينكسفان)** بالكاف وفي رواية خ بالخاء وهو بفتح الياء قال الزركشي عن ابن الصلاح وقد منعوا أن يقال يكسفان بالضم **(لموت أحد)** من الناس أو من العظماء وهذا قاله يوم مات ابنه إبراهيم فكسفت الشمس فقالوا كسفت لموته **(ولا لحياته)** ذكره دفعا لتوهم أنه إذا لم يكن لموت أحد من العظماء فيكون لإيجاده قال الأكمل كغيره وانكسافهما عبارة عن عدم إضاءتهما عالم العناصر مما ينافي الوقت الذي من شأنهما أن يضيئا فيه وسبب كسوف الشمس توسع القمر بينهما وبين أبصارنا لأن جرم القمر كمد مظلم فيحجب ما وراءه عن الأبصار وفلكه دون فلك الشمس فإذا وجدنا الشمس بأبصارنا والقمر بيننا وبينها اتصل مخروط الشعاع الخارج عن الأبصار أولا بالقمر ثم يتعدى إلى الشمس فيقع في ظل الأرض ويبقى ظلامه الأصلي فيرى منخسفا **(ولكنهما آيتان)** أي علامتان لقرب يوم القيامة أو لعذاب الله تعالى أو لكونهما مسخرين بقدرته وتحت حكمه **(من آيات الله)** الدالة على وحدانيته وعظيم قدرته **(يخوف)** الله **(بهما)** أي بكسوفهما **(عباده)** من سطوته وكونه تخويفا لا ينافي ما قدرره أهل الهيئة فيه لأن لله تعالى أفعالا خارجا عنها وقدرته حاكمة على كل سبب ومسبب بعضها على بعض فالعلماء بالله لقوة اعتقادهم في عموم قدرته على خرق العادة إذا وقع شيء غريب خافوا لقوة ذلك الاعتقاد وذا لا يمنع أن ثمه أسب تجري عليها العادة إلا إن شاء الله خرقها **(فإذا رأيتم)** أي علمتم **(ذلك)** أي كسوف واحد منهما لاستحالة مقارنتهما في الوقوع عادة وفي رواية رأيتموها أي الكسفة أو الآية وفي أخرى رأيتموها **(فصلوا)** صلاة الكسوف بكيفية المبينة في الفروع ويجزئ عنها ركعتان كسنة الصبح **(وادعوا)** الله تعالى ندبا **(حتى)** غاية للمجموع من الصلاة أو الدعاء **(ينكشف**

....

ما بكم) بأن يحصل الانجلاء التام والأمر فيهما للندب وإنما أمر بالدعاء لأن النفوس عند مشاهدة الخارق تعرض عن الدنيا وتتوجه للحضرة العليا فيكون حينئذ أقرب للإجابة لا يقال هذا يدل على تكرر صلاة الكسوف إذا لم تنجل وهو غير مشروع لأنا نقول المراد مطلق الصلاة وقد يراد صلاة الكسوف وتكون الغاية لمجموع الأمرين بأن يمتد الدعاء إلى الانجلاء وفيه أنه يسن عند الكسوف الدعاء بكشفه وصلاة تخصه وأنها تسن جماعة وأن الكواكب لا تأثير استقلالا بل بأمر الله[٧٧٤] **(حم خ ن وابن جرير حب عن أبي بكرة[٧٧٥] حم خ م ن ه عن أبي سعيد[٧٧٦] حم خ م ن عن ابن عمر[٧٧٧] حم خ م حب عن المغيرة بن شعبة[٧٧٨] د عن جابر[٧٧٩] ن عن أبي هريرة[٧٨٠] ن ه عن**

---

[٧٧٤] وحكمة الكسوف ان الله تعالى لما اجرى في سابق علمه ان الكواكب تعبد من دونه وخاصة النيرين قضي عليهما بالكسوف والخسوف وجعلهما لهما بمنزلة الخنوف وصير ذلك دلالة على انهما مع اشراق نورهما وما يظهر من حسن آثارهما مأمورات مقهورات في مصالح العباد مسيران وفي يوم القيامة مكوران فعبدة الشمس زعمت انها ملك من الملائكة له نفس وعقل ومنها نور الكواكب وضياء العالم وهي ملك الفلك فلذا يستحق التعظيم والسجود ومن ينتهم إذا نظروا لي الشمس قد اشرقت سجدوا لها وقالوا ما احسنك من نور لا تقدر الأبصار ان تمتد بالنظر إليك فلك المجد والتسبيح واياك نطلب وإليك نسعى لندرك السكنى بقربك إلى غير ذلك مما نقل عنهم من الخرافات كما في القسطلاني.

[٧٧٥] أخرجه أحمد ٣٧/٥ (٢٠٤٠٦)، والبخارى (٩٩٣)، والنسائى ١٥٢/٣ (١٥٠٢)، وابن حبان ٧٦/٧ (٢٨٣٥) . وابن خزيمة ٣١٠/٢ (١٣٧٤) .

[٧٧٦] أخرجه أحمد ٣٢٧/٢٨ (١٧١٠١)، والبخارى (٩٩٤)، ومسلم (٩١١) ، والنسائى ١٢٦/٣ (١٤٦٢)، وابن ماجه ٤٠٠/١ (١٢٦١) .

[٧٧٧] أخرجه أحمد ٢٠١/٢٨ (٥٩٩٦)، والبخارى (٣٠٢٩)، ومسلم ٦٣٠/٢ (٩١٤)، والنسائى ١٢٥/٣ (١٤٦١) وابن خزيمة ٣٢٨/٢ (١٤٠٠)، وابن حبان ٦٨/٧ (٢٨٢٨)، والطبرانى ٢٧٤/١٢ (١٣٠٩٥) ، والدارقطنى (٦٥/٢) .

[٧٧٨] أخرجه أحمد ١١٤/٣٠ (١٨١٧٨)، والبخارى ٣٥٤/١ (٩٩٦)، ومسلم ٦٣٠/٢ (٩١٥) ، وابن حبان ٦٧/٧ (٢٨٢٧).

[٧٧٩] أخرجه أبو داود (٣٠٦/١ ، رقم ١١٧٨) وابن خزيمة في الصحيح ٣١٥/٢ (١٣٨٠).

[٧٨٠] أخرجه النسائى (١٣٩/٣ ، رقم ١٤٨٣) .

١٣٨٢-«إِنَّ الشَّمْسَ والقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا يخْسَفانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ ولا لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رأَيْتُمْ ذلِكَ فادْعُوا اللَّهَ وكَبّرُوا وصَلُّوا وتَصَدَّقُوا يَا أمَّةَ محَمَّدٍ وَاللهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أغْيَرُ مِنَ اللهِ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِيَ أَمَتُهُ يَا أمَّةَ محمَّدٍ وَاللَّهِ لوْ تَعْلَمُونَ ما أعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً اللهمَّ هَلْ بَلَّغْت» مالك حم خ م ن د وابن جرير عن عائشة

عائشة[٧٨١] **طب ق عن ابن مسعود)** البدري[٧٨٢] قال ابن حجر هذ ع طرق تقيد القطع لمن اطلع عليها من أهل الحديث.

١٣٨٢-**(إن الشمس)** مؤنث سماعي **(والقمر)** مذكر **(آيتان من آيات الله)** أي يخوف بهما عباده كما ورد **(لا يخسفان**[٧٨٣] **لموت أحد ولا لحياته)** فإن قلت أي فائدة في قوله ولا لحياته وكان توهم انكسافها لموت عظيم من العلماء قلنا دفع توهمهم منهم ان الانكساف والانخساف يقع لولادة شرير **(فإذا رأيتم ذلك)** أي انخسافهما على حدة كما مر **(فادعوا الله وكبروا)** أي قولوا الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر **(وصلوا وتصدقوا)** والا وأمر للندب في كلها **(يا أمة محمد والله)** الواو للقسم **(ما من أحد أغير من الله)** كما ورد «أتعجبين من غيرة سعد والله أنا أغير منه والله أغير منى»[٧٨٤] **(أن يزني عبده أو تزني أمته)** ولذلك أنزل الكتاب وأرسل الرسل **(يا أمة محمد والله لو تعلمون ما أعلم)** أي من عظم انتقام الله من أهل الجرائم وأهوال القيامة وأحوالها ما علمته لما ضحكتم أصلا المعبر عنه بقوله **(لضحكتم قليلا)** إذ

---

[٧٨١] أخرجه النسائى (١٥٠/٣ ، رقم ١٤٩٧) ، وابن ماجه (٤٠١/١ ، رقم ١٢٦٣) وإسحاق بن راحويه في المسند ٦٠٩/٣ (١١٨١).

[٧٨٢] أخرجه الطبرانى (٩٤/١٠ ، رقم ١٠٠٦٥) . وأخرجه أيضًا : البزار (٣٣/٥ ، رقم ١٥٩١) . قال الهيثمى (٢٠٨/٢) : فيه حبيب بن حسان ، وهو ضعيف . والبيهقى (٣٤١/٣ ، رقم ٦١٦٣) .

[٧٨٣] قوله «لا يخسفان» بفتح أوله على انه لازم وسكون الخاء وكسر السين المهملة ويجوز ضم أوله على انه متعد أي لا يذهب الله نورهما فمن حيث ان الكسوف والخسوف عارضان لهما هذان الواصفان.

[٧٨٤] أخرجه البخاري (٦٨٤٦) ومسلم (١٤٩٩)

القليل بنعنى العديم على ما يقتضيه السياق لان لو حرف امتناع الغير وقيل معناه لو تعلموا ما اعلم مما اعد في الجنة من النعيم وما خفت به من الحجب لسهل عليكم ما كلفتم به ثم إذا تأملتم ما وراء ذلك من الأمور الخضرات وانكشاف الغطاء يوم العرض على فاطر السموات لاشتد خوفكم **(ولبكيتم كثيرا)** فالمعنى منع البكاء لامتناع علمكم بالذى اعلم وقدم الضحك لكونه من المسرة وفيه من أنواع البديع مقابلة الضحك بالبكاء والقلة بالكثرة ومطابقة كل منهما بالآخر قبل الخطاء ان للكفار فليس لهم ما يوجب ضحكا أو للمؤمن فعاقبتهم الجنة وان دخلوا النار فما يوجب البكاء فالجواب ان الخطاب للمؤمن لكن خرج الخبر في مقام ترجيح الخوف على الرجاء سيأتي «لو تعلمون» **(اللهم هل بلغت)** هذا تبرئة لنفسه الشريفة من الاهمال **(مالك حم خ م ن د وابن جرير عن عائشة)**[٧٨٥] له شواهد عظيمة.

١٣٨٣-**(إن الشمس)** وجمعه شموس وتصغيره شميسة يقال شمس يومنا إذا كان ذا شمس واشمس أيضا شمس الفرس أي منع ظهوره عن الراكب فهو فرس شموس ورجل شموس أي صعب الخلق وشيء مشمس أي عمل في الشمس وبابه نصر **(تطلع مع قرن الشيطان)** قالالهطابي معناه مقارنة له عند دزنها للطلوع والغروب ويوضحه قوله[٧٨٦] **(فإذا طلعت قارنها)** وفي البخاري «إذا طلع حاجب الشمس فأخروا الصلاة حتى ترتفع وإذا غاب حاجب الشمس فأخروا الصلاة حتى تغيب»[٧٨٧] وزاد في رواية «فإنها نطلع بين قرني شيطان»[٧٨٨] وعندهم وحينئذ يسجد لها الكفار **(فإذا ارتفعت**

---

[٧٨٥] أخرجه مالك ١٨٦/١ (٤٤٤)، وأحمد ٥٤٣/٤٤ (٢٦٩٩٢)، والبخارى (٩٩٧)، ومسلم (٩٠١)، وأبو داود ٣٠٧/١ (١١٨٠)، والنسائى ١٣٢/٣ (١٤٧٤)، وابن ماجه ٤٠١/١ (١٢٦٣)، وابن الجارود ص ٧٣ (٢٤٩)، وابن خزيمة ٣١٩/٢ (١٣٨٧) .

[٧٨٦] وفي البخاري ها ان الفتنة ههنا ان الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان يعني نسب الطلوع لقرن الشيطان مع ان الطلوع للشمس لكونه مقأرنا لطلوعها زمراده انه عليه السلام ان منشأ الفتنته من جهة المشرق وهذا من اعلام نبوته عليه السلام فقد وقع كما أخبر.

[٧٨٧] أخرجه البخاري (٥٨٣) و(٣٢٧٢)

[٧٨٨] أخرجه البخاري (٣٢٧٣)

فَإِذَا ارْتَفَعَتْ فَارَقَهَا ثمَّ إِذَا اسْتَوَتْ قَارَنَها فَإِذَا زَالَتْ فَارَقَهَا فَإِذَا تَدَلَّتْ لِلْغُرُوبِ قَارَنَهَا فَإِذا غَرَبَتْ فَارَقَهَا فَلَا تُصَلِّ هذِهِ الأَوْقَاتَ الثَّلَاثَ» مَالك عب حم هـ وابن جرير وابن سعد ق عن عبد الله الصنابحي طب عن صفوان بن المعطل

فارقها) وفي البخاري «نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن صلاتين بعد الفجر حتى تطلع الشمس وبعد العصر حتى تغرب الشمس»[٧٨٩] وجعل الطلوع غاية النهي وكذا الغروب والمراد بالطلوع فيه الارتفاع **(ثم إذا استوت قارنها فإذا زالت فارقها)** وبعد عنها **(فإذا تدلت للغروب)** وفي رواية الجامع «فإذا دنت» **(قارنها فإذا غربت فارقها)** إلى الطلوع **(فلا تصل هذه الأوقات الثلاث)** وفي نسخة فلا تصلوا بالجمع المذكر وهو الصواب وقيل معنى قرنه قوته لانه إنما يقوى أمره في هذه الأوقات لانه يستولى لعبده الشمس ان يسجد والها فيها وقيل قرنه حزبه وأصحابه الذين تعبدون الشمس وتطيعونها في الكفر فنهى عنها وبهذا قال مالك والشافعي وأحمد وهو مذهب الحنفية أيضا الا انهم رأوا النهي في هاتين الحالتين اخف منه في غيرهما وذهب آخرون إلىانه لا كراهة في هاتين الصورتين ومال إليه ابن المنذر وعلى القول بالنهى فاتفق على ان النهي فيما بعد العصر متعلق بفعل الصلاة فإن قدمها اتسع النهي وان آخرها ضاق واما الصبح فاختلفوا فيه فقال الشافعي هو كالذى قبله انما تحصل الكراهة بعد فعله وذهب المالكية والحنفية إلى ثبوت الكراهية من طلوع الفجر سوى ركعتى الفجر وهو مشهور مذهب أحمد وفي حديث قط «لا صلاة بعد طلوع الفجر إلا سجدتان»[٧٩٠] وهل النهي عن الصلاة في الأوقات المذكورة للتحريم أو التنزيه والأصح للتحريم وهل تنعقد الصلاة لو فعلها أو باطلة ظاهره انها باطلة كما في الروضة **(مَالك عب حم هـ وابن جرير وابن سعد ق عن عبد الله الصنابحي**[٧٩١] **طب عن صفوان بن المعطل)**[٧٩٢]

---

[٧٨٩] أخرجه البخاري (٥٨٨)

[٧٩٠] السنن للدارقطني ٢٤٦/١

[٧٩١] أخرجه مالك ٢١٩/١ (٥١٢)، وأحمد ٤١٢/٣١ (١٩٠٦٣)، وابن ماجه (١٢٥٣)، والنسائى ٢٧٥/١ (٥٥٩)، والبيهقي في السنن ٤٥٤/٢ (٤٥٥٨) وأبو يعلي في المسند ٣٧/٣ (١٤٥١)

١٣٨٤-«إِنَّ الشَّهْرَ تَكُونُ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ يَوْمًا» خ ت عن أنس م حب عن جابر حم خ م عن أم سلمة حم م عن عائشة

له شواهد كما في القسطلاني.

١٣٨٤- **(إن الشهر)** العربي الهلالي **(يكون تسعة وعشرين يوما)** كما يكون ثلاثين ومن ثمه لو نذر شهرا معينا فكان تسعا وعشرين لم يلزمه أكثر واللام في الشهر عهدية والمعهود أنه صلى الله عليه وسلم حلف لا يدخل على بعض نسائه شهرا فمضى تسع وعشرون فدخل فقيل له فقال إن الشهر المحلوف عليه يكون إلى آخره وسبب الحلف قصة مارية وتحريم العسل في قوله تعالى {يا أيها النبي لم تحرم}[التحريم ١] الآية أو أهديت له هدية فقسمها فلم ترضى زينب بنصيبها فزادها فلم ترض فقالت عائشة قد أغمت[٧٩٣] وجهك ترد عليك أو أنهن سألنه المنعة[٧٩٤] أو غير ذلك فحلف لا يدخل عليهن في مشربة[٧٩٥] له قال الخطابي إنما لم يلزمه أكثر من ذلك لأنه كان عين الشهر وإلا فلو نذر صوم شهر بغير تعيين لزمه ثلاثون وهذا نص في الحلف على البعد من النساء قال الحرالي والشهر هو الهلال الذي شأنه أن يدور دورة من حين يهل إلى أن يهل ثانيا سواء كان عدة أيامه تسعا وعشرين أو ثلاثين كل العددين في صحة التسمية بالشهر واحد فهو شائع في فردين متزايدي العدد وقال جمع خصائص الأمة الأشهر الهلالية **(خ ت عن أنس[٧٩٦] م حب عن جابر[٧٩٧] حم خ م عن أم سلمة[٧٩٨] حم م عن عائشة)**[٧٩٩] لكن لفظهما «إن الشهر تسع وعشرون» بحذف يكون

والطحاوي في شرح مشكل الآثار ١٣٤/١٠ (٣٩٧٤).

[٧٩٢] أخرجه الطبراني في الكبير ٥٣/٨ (٧٣٤٤)

[٧٩٣] قد اعمت نسخه

[٧٩٤] المتعة نسخه

[٧٩٥] وجلس في مشربة له نسخه

[٧٩٦] أخرجه البخارى (١٨١٢)، والترمذى (٦٩٠) وقال: حسن صحيح .

[٧٩٧] أخرجه مسلم (١٠٨٤)، وابن حبان ٢٣٤/٨ (٣٤٥٢) .

[٧٩٨] أخرجه أحمد ٢٨١/٤٤ (٢٦٦٨٣)، والبخارى (١٨١١)، ومسلم (١٠٨٥).

[٧٩٩] أخرجه أحمد ٥٥/٤٠ (٢٤٠٥٠)، ومسلم (١٠٨٣).

١٣٨٥-«إِنَّ الشَّهْرَ لَا يَكْمُلُ ثَلَاثِينِ لَيْلَةً» طب عن سمرة

١٣٨٦-«إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَغْدُوا بِرَايَاتِهَا إِلَى الْأَسْوَاقِ فَيَدْخُلُونَ مَعَ أَوَّلِ دَاخِلٍ وَيَخْرُجُونَ مَعَ آخِرِ خَارِجٍ» طب عن أبي أمامة

ولابد من تقديرها ليكون هشرون خبرها ذكره أبو زرعة.

١٣٨٥-**(إن الشهر)** أي العربي تكون تسعة وعشرين يوما ولكن **(لا يكمل ثلاثين ليلة)** وهذا محمول عند الفقهاء على انه عليه السلام أقسم على ترك الدخول على أزواجه شهرا بعينه بالهلال وجاء ذلك الشهرنا قصا فلو تم ذلك الشهر ولم بر الهلال فيه ليلة الثلاثين لمكث ثلاثين يوما اما لو حلف على ترك الدخول عليهن شهرا مطلقا لم يبر الا بشهر نام بالعدد وغي البخاري «آلي من نسائه شهرا فلما مضى تسعة وعشرون يوما»[٨٠٠] وفي رواية م «فلما مضي تسع وعشرون ليلة دخل على»[٨٠١] واستشكل لان مفتضاه انه دخل في يوم التاسع والعشرين فلم يكن ثمه شهر لا على الكمال ولا على النقصان واجيب بان المراد تسع وعشرون ليلة بايامها فانالعرب تورخ بالليالي وبكون الايام تابعة لها هذا لا يينافي ما في البخاري «شهران لا ينقصان»[٨٠٢] أي شهر عيد رمضان وذي الحجة قال ابن المنير المراد ان النقص الحسى باعتبار العدد ينجبر بان كلا منهما شهر عيد عظيم فلا ينبغي وصفهما بالنقصان بخلاف غيرهما من الشهور وقال البيهقي انما خصهما بالذكر لتعلق حكم الصوم والحج بهما وبه جزم النووي ولا يخفي ان محل ذلك إذا لم يحصل تقصير في ابتغاء الهلال وفائدة رفع ما يقع في القلوب من شك لمن صام تسعا وعشرين أو وقف في غير يوم عرفة **(طب عن سمرة)**[٨٠٣] له شواهد كما في القسطلاني.

١٢٨٦-**(إن الشياطين)** جمع شيطان من شطن أي بعد عن الرحمة أو الصلاح أو شاط بمعنى احترق **(تغدوا براياتها)** أي تذهب أول النهار بالويتها واعلامها **(إلى**

---

[٨٠٠] أخرجه البخاري (١٩١٠)

[٨٠١] أخرجه مسلم (١٠٨٥)

[٨٠٢] أخرجه البخاري (١٩١٢) وأحمد ٣٤/٤٠ (٢٠٣٩٩).

[٨٠٣] أخرجه الطبراني في الكبير ٢٥٥/٧ (٧٠٣٥) . قال الهيثمى (١٤٧/٣) : إسناده ضعيف .

١٣٨٧-«إِنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ فَإِذَا سَقَطَتْ مِنْ أَحَدِكُمُ اللُّقْمَةُ فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذًى ثُمَّ لْيَأْكُلْهَا وَلاَ يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ فَإِذَا فَرَغَ فَلْيَلْعَقْ أَصَابِعَهُ فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِى فِى أَىِّ طَعَامِهِ تَكُونُ الْبَرَكَةُ» م هب عن جابر

الأسواق) أي مجامع البيع والشراء **(فيدخلون)** فيها **(مع أول داخل)** إليها **(ويخرجون)** منها **(مع آخر خارج)** منها فلما كانت عادة الراية استعمالها في معركة القتال استعيرت هنا لتعارك عند البيع والشراء وحلفهم الإيمان الكاذبة لرواجها واحتمال انها رآيات حقيقة حجبت رؤيتها عنها بعيد والمراد انهم لا يفارقون السوق ما دام الناس فيه لاغوائهم أهله ووسوتهم اياهم بالغشي والخديعة والخيانة وتعلق السلعة باليمين الكاذب ونحو ذلك ولهذا مويد يأتي على الأثر والقصد التحذير من دخوله الا لضرورة **(طب عن أبي أمامة)** الباهلي وقال الهيثمي فيه متروك.[٨٠٤]

١٣٨٧-**(إن الشيطان)** أي إبليس وجنوده **(يحضر أحدكم)** حضر اغواء ولازمه بالوسوسة **(عند كل شيء من شأنه)** أي من أمره الخاص به أو المشارك له فيه غيره فإنه يصدد ان يغايظ[٨٠٥] الإنسان المؤمن ويكايده ويناقصه حتى عليه شانه في كل أموره قال ابن العربي لا يخلو أحد من الخلق عن الشيطان وهو مؤكل بالإنسان بداخله في أمره كله ظاهرا وباطنا عبادة وعادة ليكون له منه نصيب **(يحى يحضره عند طعامه)** أي عند أكله للطعام وشربه للشراب **(فإذا سقطت من أحدكم اللقمة)** حال الأكل **(فليمط كان بها من أذى)** أي فليزله ما عليها من تراب وغيره والاماطة التنحية قال في الصحاح اماطه نهاه ومنه اماطة الأذى عن الطريق **(ثم ليأكلها)** ندبا أو يطعمها غيره **(ولا يدعها للشيطان)** أي لا يتركها له **(فإذا فرغ)** من الأكل **(فليلعق اصابعه)** أي يلحسها وزاد في روايات أو يلعقها غيره ممن لا يتقذر ذلك **(فإنه لا يدرى في أي طعامه تكون البركة)** في الساقط أم في ما في القصعة أم في ما على

---

[٨٠٤] أخرجه الطبرانى في الكبير ١٣٦/٨ (٧٦١٨). قال الهيثمى (٧٧/٤): فيه عبد الوهاب بن الضحاك، وهو متروك.

[٨٠٥] بصدد ان يغاظ نسخه م.

١٣٨٨-«إِنَّ الشَّيْطانَ يُحِبُّ الحُمْرَةَ فَإِيَّاكُمْ والحُمْرَةَ وَكُلَّ ثَوْبٍ ذِي شُهْرَةٍ» الحاكم في الكني وأبو نعيم في المعرفة وابن قانع وابن السكن وابن مندة عد عن رافع بن يزيد الثقفي وقال ابن قانع هذا خطاء وإنما هو صحيح من رواية رافع بن خديج قال الجوزقاني في الأباطيل هذا حديث باطل وقال الحافظ بن حجر قوله مردود غتيته انه ضعيف

الاصابع قيل المراد بالشيطان هنا وفي ما يأتى الجنس فلا يختص بواحد من الشياطين والشيطان كل عات ممترد هبه من الجن والإنس أو الدابة لكن المراد هنا شياطين الجن خاصة ويحتمل اختصاصه وهو إبليس وفيه ترك الكبر وتغيير عادة الأكابر واماطة الأذى عن المأكول والمشروب وارغام الشيطان يلعق الاصابع وأكل المتناثر واطابة المطاعم حسا ومعنى **(م هب عن جابر)** ورواه عنه أيضا وأبو يعلى وغيره.[٨٠٦]

١٣٨٨- **(إن الشيطان)** أي جنسه **(يحب الحمرة)** أي يميل ميلا شديدا إليها **(فإياكم والحمرة)** أي احذروا لبس المصبوغ بها لئلا يشارككم الشيطان فيه لعدم صبره عنه **(وكل ثوب ذي شهرة)** يعني المشهور في مزيد لبس الزينة والنعومة أو مزيد الخشونة والرثاثة فإن قلت قد ذكر علة النهي عن لبس الأحمر وهو محبة الشيطان فما باله لم يذكر علة ذي الشهرة قلت إنما تركه لعلمه من ذاك بالأولى فإنه إذا كان أحمر البحث محبوبا للشيطان فذو الشهرة محبوب له أكثر لأنه أعرق في الزينة وفيه فساد لا بوجد في الأحمر القاني ، والخطاب للرجال وهذا من أدلة من ذهب إلى تحريم لبس الأحمر **(الحاكم في الكني وأبو نعيم في المعرفة وابن قانع وابن السكن وابن مندة عد عن رافع بن يزيد الثقفي وقال ابن قانع هذا خطاء وإنما هو صحيح من رواية رافع بن خديج قال الجوزقاني في الأباطيل هذا حديث باطل)** وقال ابن السكن لم يذكر في حديثه سماعا ولا روية ولست ادري اهو صحابي أم لا ولم أجد له ذكرا إلا في هذا الحديث **(وقال الحافظ بن حجر قوله مردود)** فإن أبا بكر الهذلي لم يوصف بالوضع وقد وافقه سعيد بن بشير و**(غايته انه)** أي المتن **(ضعيف)** اما حكمه

---

[٨٠٦] أخرجه مسلم (١٣٥/ ٢٠٣٣)، والبيهقى فى شعب الإيمان ٣٩/٨ (٥٤٦٧).

١٣٨٩-«إِنَّ الشَّيْطَانَ يأْتِي أَحَدَكُمْ فِي صَلَاتِهِ فيَلْبِسُ عَلَيْهِ حَتَّى لَا يَدْرِي كَمْ صَلّى فَإِذَا وَجَدَ ذلِكَ أَحَدُكُمْ فلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ ثمَّ يُسَلِّمَ» ت حسن صحيح ه عن أبي هريرة

عليه بالوضع فمردود.[٨٠٧]

١٣٨٩-**(إن الشيطان)** أي جنود إبليس **(يأتي أحدكم في صلاته)** أي وهو فيها **(فيلبس)** بتخفيف الباء الموحدة المكسولاة أي يخلط **(عليه حتى لا يدرى)** أي يعلم **(كم صلى)** من الركعات **(فإذا وجد ذلك أحدكم فليسجد)** أي للسهو ندبا عند الشافعي ووجوبا عند أبي حنيفة وأحمد **(سجدتين)** فقط وان تعدد السهو **(وهو جالس قبل ان يسلم)** من الصلاة وبعد ان يتشهد سواء سهوه بزيادة أو نقصان وهذا كما ترى نص صريح للشافعي في ذهابه إلى ان محل سجود السهو قبل السلام ورد على أبي حنيفة في جعله بعده مطلقا ومالك في قوله ان الزيادة يكون بعده والنقص قبله واجاب الحنفي بحديث لكل سهو سجدتان بعد ما يسلم فلا يقاوم تلك هذا **(ثم يسلم)** عند الشافعي وعند الحنفي السلام مرتين قبل سجدة السهو وبعدها **(ت حسن صحيح ه عن أبي هريرة)** وقال العراقي اسناده جيد.[٨٠٨]

---

[٨٠٧] أخرجه ابن عدى (٣٢٥/٣، ترجمة ٧٧٨ أبو بكر الهذلى)، وأبو نعيم فى معرفة الصحابة ١٠٥٣/٢ (٢٦٧٠) والطبرانى فى الأوسط ٣٥٣/٧ (٧٧٠٨)، قال الهيثمى (١٣٠/٥): فيه أبو بكر الهذلى، وهو ضعيف. والبيهقى فى شعب الإيمان ٣٤٠/٨ (٥٩١٥)، والجوزقانى فى الأباطيل والمنكرات ٢٤٨/٢ (٦٤٦) وقال: باطل. وقال الحافظ فى الإصابة (٤٤٦/٢ ترجمة ٢٥٥١ رافع بن يزيد الثقفى) قال ابن السكن: لم يذكر فى حديثه سماعًا، ولا رؤية، ولست أدرى أهو صحابى أم لا، ولم أجد له ذكرًا إلا فى هذا الحديث. وقال الجوزقانى فى كتاب الأباطيل: هذا حديث باطل، وإسناده منقطع، كذا قال، وقوله باطل مردود فإن أبا بكر الهذلى لم يوصف بالوضع وقد وافقه سعيد بن بشير وإن زاد فى السند رجلا فغايته أن المتن ضعيف أما حكمه عليه بالوضع فمردود .

[٨٠٨] أخرجه الترمذى (٣٩٧) وقال: حسن صحيح. وابن ماجه ٣٨٤/١ (١٢١٦) وابن خزيمة ١٠٩/٢ (١٠٢٠)، والطبرانى فى الأوسط ٣٦٢/٢ (٢٢٣٦)، والبيهقى في السنن ٣٣٩/٢ (٣٦٤٤) .

١٣٩٠-«إِنَّ الشَّيْطانَ يَجْرِي مِنْ ابنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ» حم خ م د عَن أنس حم خ م د هـ عن صفية.

١٣٩٠- **(إن الشيطان)** أي كيده **(يجري من ابن آدم)** أي فيه **(مجرى الدم)** في العروق المشتملة على جميع البدن قال القاضي: هذا إما مصدر أي يجري مثل جريان الدم فانه لا يحس بجريه كالدم في الأعضاء ووجهه الشبيه شدة الاتصال فهو كناية عن تمكنه من الوسوسة أو ظرف ليجري ومن الإنسان حال منه أي يجري في مجرى الدم كائنا من الإنسان أو بدله بعض من الإنسان أي يجري في الإنسان حيث يجري فيه الدم وقال الطيبي: يتعدى يجري بمن على تضمنه معنى التمكن أي يتمكن من الإنسان في جريانه في عروقه مجرى الدم وقوله مجرى الدم يجوز كونه مصدرا ميميا وكونه اسم مكان وعلى الأول فهو تشبيه شبه كيد الشيطان وجريان وسوسته في الإنسان بجريان دمه وعروقه وجميع أعضائه والمعنى أنه يتمكن من إغوائه وإضلاله تمكنا تاما ومتصرفا فيه تصرفا لا مزيد عليها وعلى الثاني يجوز كونه حقيقة فإنه تعالى قادر على أن يخلق أجساما لطيفة تسري في بدن الإنسان به سريان الدم فيه فإن الشياطين مخلوقة من نار السموم والإنسان من صلصال من حمأ مسنون والصلصال فيه نارية وبه يتمكن من الجري في أعضائه بدليل خبر خ معلقا «الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فإذا ذكر الله خنس وإذا غفل وسوس»[٨٠٩] ويجوز كونه مجازا يعني أن كيد الشيطان ووسوسته تجري في الإنسان حيث يجري فيه إليه من عروقه والشيطان إنما يستحوذ على النفوس وينفث وساوسه في قلوب الأخيار بواسطة النفس الأمارة بالسوء ومركبها الدم ومنشأ قواها منه فعلاجه سد المجاري بالجوع والصوم لأنه يقمع الهوى والشهوات التي هي أسلحة الشيطان **(حم خ م د عَن أنس**[٨١٠] **حم خ م د**

---

[٨٠٩] أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣٥/٧ (٣٤٧٧٤) والبيهقي في شعب الإيمان ٣٦٩/١٣ (٣٥٩١٩) وأبو داود في الزهد ص٢٩٥ (٣٣٧) وابن جرير في تفسيره (٣٠/ ٣٥٥).

[٨١٠] أخرجه أحمد ٤٦/٢٠ (١٢٥٩٢)، والبخارى الأدب المفرد ص ٤٣٨ (١٢٨٨)، ومسلم ١٧١٢/٤ (٢١٧٤)، وأبو داود ٢٣٠/٤ (٤٧١٩)، وأبو يعلى ١٨٦/٦ (٣٤٧٠)، والقضاعى ١١٣/٢ (٩٩٥) والطحاوي في شرح مشكل الآثار ١٠٢/١ (١٠٨).

١٣٩١-«إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَفْرَقُ مِنْكَ يا عُمَرُ» ت حسن صحيح غريت خم ع حب والروياني عن عبد الله بن بريدة عن أبيه

هـ عن صفية)[٨١١] بنت حي النضرية من ذرية هارون عليه السلام وهي زوجة النبي صلى الله عليه وسلم.

١٣٩١-**(إن الشيطان)** أي إبليس وجنوده **(ليفرق)** بلام التأكيد أي ليفر ويهرب **(منك)** إذا أراك **(يا عمر)** وذلك لمااعطيه من الهيبة والجلال فكان الشيطان كثير الخوف منه وفي رواية صحيحة «ليغرق» بالغين المعجمة أي بيخاف وفي حديث طب وابن مندة «إن الشيطان لم يلق عمر عمر منذ أسلم إلا حر لوجهه»[٨١٢] أي سقط هيبة منه ومخافة لاستعداده له ومناصبته إياه لأنه لما طلعت عليه النبوة فأشرقت عليه أنوار الرسالة لبس لأمة الحرب وتحلى بأنواع الأسلحة وحل في حومة الحرب بين باعث الدين وداعي الهوى والشيطان فكان القهر والغلبة لداعي الدين فرد جيش الشيطان مغلولا فكان إذا لقيه بعد ذلك استسلم له فالخبر عبارة عن ذلك ويحتمل الحقيقة وهذا حال الأكابر معه حتى قال أبو حازم ما الشيطان حتى يهاب فوالله لقد أطيع فما نفع فعصي فما ضر وكان بعض العارفين يتمثل له الشيطان بصورة حية في محل سجوده فإذا أراد السجود نحاه بيده ويقول والله لولا نتنك لم أزل أسجد عليك وقال بعض العلماء لولا ان الحق تعالى أمرنا بالاستعاذة منه ما استعاذت لحضراته **(ت**

---

[٨١١] أخرجه أحمد ٣٣٧/٦ (٢٦٩٠٥)، والبخارى ١١٩٥/٣ (٢٠٣٩)، ومسلم (٢١٧٥)، وأبو داود (٢٤٧٠)، وابن ماجه (١٧٧٩) وإسحاق بن راهويه ٢٥٨/١ (٨)، وعبد بن حميد ص ٤٤٩ (١٥٥٦)، وأبو يعلى ٣٨/١٣ (٧١٢١)، والطبرانى في الكبير ٧١/٢٤ (١٨٩).

[٨١٢] أخرجه الطبرانى فى الكبير ٣٠٥/٢٤ (٧٧٤) وفى الأوسط ١٩١/٤ (٣٩٤٣). قال الهيثمى (٧٠/٩): رواه الطبرانى فى الكبير فى ترجمة سديسة من طريق الأوزاعى عنها ولا نعلم الأوزاعى سمع أحدا من الصحابة، ورواه فى الأوسط عن الأوزاعى عن سالم عن سديسة وهو الصواب، وإسناده حسن إلا أن عبد الرحمن بن الفضل بن موفق لم أعرفه، وبقية رجاله وثقوا. قال الحافظ فى الإصابة (٦٩٤/٧ ترجمة ١١٢٨٤ سديسة الأنصارية) : ويقال مولاة حفصة بنت عمر، ثم عزا الحديث لابن منده والطبرانى فى الأوسط وأخرجه ابن السكن.

١٣٩٢-« إِنَّ الشَّيْطَانَ قالَ: وعِزَّتِكَ يَا رَبِّ لَا أَبْرَحُ أُغْوِي عِبادَكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ فَقَالَ الرَّبُّ: وعِزَّتِي وجَلالِي لَا أَزَالُ أَغْفِرُ لهمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي» حم وابن زنجويه وعبد بن حميد ع ك ض عن أبي سعيد

حسن صحيح غريب حن ع حب والروياني ق عن عبد الله بن بريدة عن أبيه)[٨١٣] له شواهد.

١٣٩٢- **(إن الشيطان)** ولفظ رواية أحمد إن إبليس **(قال وعزتك)** أي قوتك وشدتك زغلبتك على جميع سواك **(يا رب لا أبرح أغوي)** أي لا أزال أضل **(عبادك)** الآدميين المكلفين يعني لأجتهدن في إغوائهم بأي طريق ممكن **(ما دامت أرواحهم في أجسادهم)** أي مدة دوامها فيها **(فقال الرب وعزتي وجلالي)** قسم لهما لتأكيد لطفهم وحقارة الملعون ولذا قال **(لا أزال أغفر لهم ما استغفروني)** أي طلبوا مني الغفران أي الستر لذنوبهم مع الندم على ما كان منهم والإقلاع والخروج عن المظالم والعزم على عدم العود إلى الاسترسال مع اللعين فظاهر الخير أن غير المخلصين ناجون من الشيطان وليس في الآية[٨١٤] ما يدل على اختصاص النجاة بهم كما وهم لأن قوله تعالى {ممن اتبعك}[ص ٨٥] أخرج العاصين المستغفرين إذ معناه ممن اتبعك واستمر على المتابعة ولم يرجع إلى الله تعالى ولم يستغفر ثم في إشعار الخبر توهين لكيد الشيطان ووعد كريم من الرحمن بالغفران قال حجة الإسلام: لكن إياك أن تقول إن الله تعالى يغفر الذنوب للعصاة فأعصى وهو غني عن عملي فإن هذه كلمة حق أريد بها باطل وصاحبها ملقب بالحماقة لنص خبر: «الأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني»[٨١٥] وقولك هذا يضاهي من يريد أن يكون فقيها في علوم الدين

---

[٨١٣] أخرجه الترمذى ٥/٦٢٠ (٣٦٩٠) وقال: حسن صحيح غريب. وأحمد ٩٣/٣٨ (٢٢٩٨٩)، وابن حبان ٣١٥/١٥ (٦٨٩٢)، والبيهقى ٧٧/١٠ (١٩٨٨٨) وابن عساكر ٨٣/٤٤.

[٨١٤] والآية قوله تعالى {قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين}

[٨١٥] أورده الغزالي في الإحياء م/٤٠ والحديث عن شداد بن أوس بلفظ «العاجز من أتبع نفسه هواها ثم تمنى على الله» أخرجه الترمذي (٣٤٥٩) وابن ماجة (٤٢٦٠)

١٣٩٣-«إِنَّ الشَّيْطَانَ أَرَادَ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَىَّ فَخَنَقْتُهُ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ لِسَانِهِ عَلَى يَدَىَّ وَأَيْمُ اللهِ لَوْلَا مَا سَبَقَنِي إِلَيْهِ أَخِى سُلَيْمَانُ لَأَرْتَبِطُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِى الْمَسْجِدِ حَتَّى يَطِيفَ بِهِ وِلْدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ» قط طب ق عن جابر بن سمرة

فاشتغل عنها بالبطالة وقال إن الله تعالى قادر على أن يفيض على قلبي من العلوم ما أفاضه على قلوب أنبيائه وأصفيائه بغير جهد وتعلم ومن قال ذلك ضحك عليه أرباب البصائر وكيف تطلب المعرفة من غير سعي لها والله يقول {وأن ليس للإنسان إلا ما سعى}[النجم ٣٩] {وإنما تجزون ما كنتم تعملون}[الطور ١٦] **(حم وابن زنجويه وعبد بن حميد ع ك ض عن أبي سعيد)**[٨١٦] رجال حم صحيح وكذا اسناد ع وقال ك متنه صحيح وأقره الذهبي.

١٣٩٣-**(إن الشيطان)** عدو الله إبليس كما جاء مصرحا به في رواية م **(أراد)** أي ظعر وبرزلي في صورة كما جاء في رواية فشد أي حمل على **(أن يمر بين يدى)** وفي رواية «إن عفريتا من الجن نقلت على بحرورة بين يدي»[٨١٧] وإليه ذهب أحمد في رواية لأن النبي صلى الله عليه وسلم حكم بقطع الصلاة بمرور الكلب الأسود قيل ما بال الأحمر والأبيض من الأسود قال «الكلب الأسود شيطان الكلاب والجن يتصورون بصورته» ويحتمل كون قطعها بان يصدر من العفريت افعال[٨١٨] تخرج إلى دفع ما فيه من الصلاة فيقطعها بتلك الافعال **(فخنقته)** أي عصرت عنقه وفي رواية «ليقطع الصلاة على فأمكنني الله تعالى منه فذعته»[٨١٩] أي خنقته خنقا شديدا قال ابن الأثير فالذعت الدفع العنيف والعكر في التراب وانكار الشافعي رؤية الجن محمولة على

---

[٨١٦] أخرجه أحمد (٢٩/٣، رقم ١١٢٥٥)، وعبد بن حميد (ص ٢٩٠، رقم ٩٣٢)، وأبو يعلى (٥٣٠/٢، رقم ١٣٩٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات ص٣٣٥ (٢٦٥)، والحاكم ٢٩٠/٤ (٧٦٧٢) وقال: صحيح الإسناد. والطبرانى فى الأوسط ٣٣٣/٨ (٨٧٨٨). قال الهيثمى (٢٠٧/١٠): رواه أحمد، وأبو يعلى بنحوه، والطبرانى فى الأوسط، وأحد إسنادى أحمد رجاله رجال الصحيح، وكذلك أحد إسنادى أبى يعلى .

[٨١٧] أخرجه البخاري (٤٦١) ومسلم (٥٤١) وأحمد ٣٤٩/١٣ (٧٩٦٩)

[٨١٨] فقال يخرج نسخه م.

[٨١٩] أخرجه البخاري (١٢١٠)

١٣٩٤-«إنّ الشَّيْطانَ لَيَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ الَّذِي لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وإنّهُ جَاءَ بِهَذَا الأَعْرَابِيّ يَسْتَحِلُّ بِهِ فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ وجَاءَ بِهذِهِ الجَارِيَةِ لِيَسْتَحِلَّ بِهَا فأَخَذْتُ بِيَدِهَا فَوالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إنَّ يَدَهُ في يَدِي مَعَ أيْدِيهِما» حم م د ت عن حذيفة

رؤيتهم على صورهم الأصلية بخلاف رؤيتهم بعد التطور في صورة اخرى على ان الكلام في غير المعصوم ولذا قال **(حتى وجدت برد لسانه على يدى وأيم الله)** قسد اكد به لاهتمام كلامه **(لولا ما)** عبارة عن القول أو الدعاء وهو رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي **(سبق إليه أخي سليمان)** عليه السلام قال الحرابي هو من السلامة من سلامة مقدرة من تعلقه بما خوله الله تعالى من ملكه {هذا من فضل ربي ليبلونى ءأشكر أم أكفر}[النمل ٤٠] وهو واحد كمال في ملك العالم المشهور من الاركان الأربعة وما فيها من المخلوقات **(لارتبط إلى سارية من سوارى المسجد)** وفي رواية «ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية»[٨٢٠] **(حتى يطيف به ولدان أهل المدينة)** وفي رواية «حتى يصبحوا فينظروا إليه فذكرت قول سليمان رب هب لي الآية فرده الله خاسيا» أي فطرده الله صاغر امهينا **(قط طب ق عن جابر بن سمرة)**[٨٢١] له شواعد.

١٣٩٤-**(إن الشيطان)** أراد به الشيطان الفرين للإنسان لانه جاء في رواية انه عليه السلام قال بعد ما أخذ يد الجارية احتبس شيطانها **(ليستحل[٨٢٢] الطعام)** أي يعتقد حله بان يجعله منسوبا إليه لان التسمية تكون مانعة عنه فيصير كالشيء المحرم عليه وقيل المراد به تطبير البركة عنه بحيث لا يشبع من أكله كذا قاله الكلاباذي وقال النووي الصواب ان يحمل على طاهر ويكون الشيطان كلا حقيقة لان النص لما ورد به والعقل لا يستحيله لانه جسم نام حساس متحرك بالإرادة وجب قبوله **(الذى لم يذكر اسم الله عليه)** وفي رواية المشارق «أن لا يذكر» وحينئذ الجار

---

[٨٢٠] أخرجه البخاري (١٢١٠)

[٨٢١] أخرجه الدارقطنى في السنن (٣٦٥/١)، والبيهقى في السنن ٤٥٠/٢ (٤١٥٦)، والطبرانى في الكبير ٢٥١/٢ (٢٠٥٣) قال الهيثمى (٦١/٢): فيه المفضل بن صالح ضعفه البخارى وأبو حاتم.

[٨٢٢] وفي رواية المشارق يستحل الطعام نسخه م

١٣٩٥-«إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَأْتِي أَحَدَكُمْ وَهُوَ فِي صَلَاتِهِ فَيَأْخُذُ بِشَعْرَةٍ مِنْ دُبُرِهِ فَيَمُدُّهَا فَيَرَى أَنَّهُ أَحْدَثَ فَلَا يَنْصَرِفُ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتاً أَوْ يَجِدَ رِيحاً» حم عن أبي سعيد

فيه محذوف أي لان لا يذكر اسم الله عليه بعد الشروع وما لم يشرع فيه لا يتمكن الشيطان من استحلاله وفيه اشارة لي انه ان سمى واحد من الآكلين حصل أصل السنة وبه نص الشافعي **(وإنه جاء بهذا الأعرابي يستحل به)** أي بسبب ذلك الأعرابي التارك التسمية **(فأخذت بيده)** ومنعته عن الأكل **(وجاء بهذه الجارية ليستحل)** وهنا باللام وفي المشارق في الموضعين باللام **(بها)** أي بسبب تلك الجارية **(فأخذت بيدها)** أي بيد الجارية ومنعت شيطانها عن الأكل **(فوالذى نفسي بيده)** أي والله الذى نفسي في يد قدرته **(إن يده)** أي يد الشيطان **(في يدي مع أيديهما)** وفي رواية المشارق «مع يدها» أي يد الجارية فاكتفي بذكر بدها عن ذكر الأعرابي والأول هو الظاهر قيل يستحب ان يجهر بالتسمية ليسمع غيره وينبهه عليها وان فاتت في أول الطعام سمى في اثنائه لقوله عليه السلام «من نسي أن يذكر في أول الطعام فليقل بسم الله أوله وأوسطه وآخره» روه د ت[٨٢٣] وفيه ان التسمية تمنع كثيرا من الآفات **(حم م د ت عن حذيفة)** قال كنا إذا حضرنا طعاما مع النبي عليه السلام لم نتناول منه قبله وأنا حضرنا مرة معد فبدأت جارية ان تأكله بلا تسمية الله قبل النبي عليه السلام فأخذ بيدها ثم بدأ أعرابي مثلها فأخذ عليه السلام بيده فقال فذكره.[٨٢٤]

١٣٩٥-**(إن الشيطان)** أي جنسه **(ليأتي أحدكم)** أيها المؤمنون **(وهو في صلاته فيأخذ بشعرة)** واحدة **(من دبره فيمدها فيرى)** مبني للمفعول ويحتمل مبنيا للفاعل أي يظن **(أنه أحدث)** بخروج ريح من دبره فإذا وقع **(فلا ينصرف)** من صلاته أي لا يتركها ليتطهر ويستأنف **(حتى يسمع صوتا)** أي صوت ريح يخرج منه **(أو يجد ريحا)** أي أو يشم رائحة ريح خرجت منه وهذا مجاز عن تيقن الحدث لأنهما سبب

---

[٨٢٣] أخرجه أبو داود (٣٧٦٧)، والترمذى (١٨٥٨)، وقال: حسن صحيح .

[٨٢٤] أخرجه أحمد ٢٨٥/٣٨ (٢٣٢٤٩)، ومسلم (٢٠١٧)، وأبو داود (٣٧٦٦)، والنسائى فى الكبرى ٧٦/٦ (١٠١٠٣) والبيهقى فى شعب الإيمان ٧٤/٥ (٥٨٣٠) .

للعلم فيه فالمدار على تيقن الحدث بذلك أو غيره ولا يشترط السماع أو الشم بإجماع المسلمين كما في الديباج لأنه قد يكون أصم أو أخشم فذكر ذلك إنما هو جري على الغالب أو خروج على سؤال وفيه أن خروج الخارج من قبل أو دبر موجب الحدث بخلاف الشك فيه وهذا أصل قاعدة عظيمة وهو أن التيقن[٨٢٥] لا يرفع بالشك والمراد به مطلق التردد الشامل للظن أو الوهم فيعمل باليقين استصحابا له فمن تيقن الطهر وشك في ضده أخذ بالطهر هب في صلاة أم لا وإنما ذكر الصلاة لذكرها في سؤال سائل فلا يعتبر في الحكم كما لا يعتبر فيه كونه في المسجد وهذا أصل قاعدة إن التيقن لا يرفع بالشك قال الغزالي: يأتي ابن آدم من قبل المعاصي فإن امتنع أتاه من وجه النصح حتى يلقيه في بدعة فإن أبى أمره بالتحرج[٨٢٦] والشدة حتى يحرم ما ليس بحرام فإن أبى شككه في وضوئه وصلاته حتى يخرج العلم فإن أبى خفف عليه أعمال البر حتى يراه الناس صابرا عفيفا فيميل قلبه إليهم ويعجب بنفسه وبه يهلكه وعنده بشدة الحاجه لأنه آخر درجاته ويعلم أنه لو جاوزه أفلت منه إلى الجنة **(حم ع عن أبي سعيد)**[٨٢٧] قال الهيثمي فيه علي بن زيد اختلف في الاحتجاج به.[٨٢٨]

١٣٩٦-**(إن الشيطان)** في رواية م «إن إبليس» وهو نص صريح في أن المراد بالشيطان إبليس فلا اتجاه لترديد أمير المؤمنين في الحديث: ابن حجر أو جنس الشيطان وهو كل متمرد منهم نعم المراد به في غير هذا الحديث قالبا جنس الشيطان لا الشيطان الأكبر كما قاله العراقي **(إذا سمع النداء بالصلاة)** أي الأذان لها **(أحال)** وفي نسخ حال وفي نسخة أخال بالمعجمة وفي المصباح حَالَ حَولا من باب قال إذا مضى ومنه قيل للعام ولو لم يمض حول لأنه سيمضي وقال الكشاف: حال عن مكانه يحول **(له ضراط)** حقيقي يشغل نفسه به عن سماع للأذان والجملة حال وإن لم يكن

---

[٨٢٥] وفيه ان اليقين نسخه

[٨٢٦] بالتجرح نسخه م

[٨٢٧] أخرجه أحمد ٤٠٦/١٨ (١١٩١٣)، وأبو يعلى ٤٤٣/٢ (١٢٤٩) والحارث كما فى بغية الباحث ٢٢٠/١ (٨٤) .

[٨٢٨] مجمع الزوائد ٢٤٢/١

حَتَّى لَا يَسْمَعَ صَوْتَهُ فَإِذا سَكَتَ رَجَعَ فَوَسْوَسَ فَإِذا سَمِعَ الإِقامَةَ ذَهَبَ حَتَّى لَا يَسْمَعَ صَوْتَهُ فَإِذَا سَكَتَ رَجَعَ فَوَسْوَسَ» م عن أبي هريرة

بواو اكتفاء بالضمير كما في {اهبطوا بعضكم لبعض عدو}[البقرة ٣٦] **(حتى)** أي كي **(لا يسمع صوته)** أي صوت المؤذن بالتأذين لما اشتمل عليه من قواعد الدين وإظهار شعائر الإسلام والقول بأن المراد حتى لا يشهد للمؤذن بما سمعه إذا استشهد يوم القيامة اعترضوه **(فإذا سكت)** المؤذن **(رجع)** الشيطان **(فوسوس)** للمصلين والوسوسة كلام خفي يلقيه في القلب وإنما يجيء في الصلاة مع ما فيها من القرآن لأن غالبها سر ومناجاة فله تطرق على إفسادها على صاحبها بخلاف الأذان فإنه يرى اتفاقا كل المؤذنين على الإعلام وعموم الرحمة لهم مع يأسه من رد ما أعلنوا به عليهم ويذكر عصيانه ومخالفته فلا يملك الحديث **(فإذا سمع الإقامة)** للصلاة **(ذهب)** أي وله ضراط وتركه اكتفاء بذكره فيما قبله فيشغل نفسه به لشغل الأذان والإقامة عليه **(حتى لا يسمع صوته فإذا سكت)** المقيم **(رجع)** الشيطان **(فوسوس)** إليهم وفيه فضل الأذان والإقامة إذ لولاه لما تأذى منهما الشيطان وحقارة الشيطان وهوانه على أهل الإيمان ولو ناصبوه واستعدوا لأعتبوه تعبا وأبعدوه هربا لأنه إذا حصل له من الأذان ما ذكر وهو بلا قصد له فكيف من قصده فاستعد له بيد أن الأكابر لا يألون به لعدم السلطان عليهم له فهو مروض نفسه على ضررهم فلا يقدر ويضر نفسه كالفراش بأمن النار فيلم بها فيحرقه قال أبو زرعة والظاهر أن هربه إنما يكون من أذان شرعي مستجمع للشروط واقع بمحله أريد به الإعلام للصلاة فلا أثر لمجرد صوته وقال الغزالي: قوت الشيطان الشهوات فمن كان قلبه خاليا عنها انزجر عنه بمجرد ذكر الله تعالى كما لو وقف عليك كلب جائع وليس عندك مما يؤكل فبمجرد ما تقول اخس[٨٢٩] اندفع فإن كان عندك ذلك يهجم ولم يندفع بمجرد الكلام **(م عن أبي هريرة)**[٨٣٠] وفي الباب غيره أيضا.

---

٨٢٩ فبمجرد ان تقول اخس نسخه

٨٣٠ أخرجه مسلم (١/٣٨٩) زالبزار في البحر الزخار ١٠٠/١٦ (٩١٦٨) والبيهقي في السنن ٤٣٢/١ (٢١١٦)

١٣٩٧-«إِنَّ الشَّيْطانَ يأْتِي أَحَدَكُمْ فيقولُ: منْ خَلَقَكَ؟ فيقول: اَللهُ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ اللهُ؟ فَإِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ ذلِكَ فَلْيَقُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّهُ يَذْهَبُ عَنْهُ» ابْن أبي الدُّنْيَا في مكايد الشيطان وابن السني في عمل اليوم والليلة عن عائشة

١٣٩٨-«إِنَّ الشَّيْطانَ وَاضِعُ خَطْمَهُ ...

١٣٩٧- **(إن الشيطان)** أي جنوده **(يأتي أحدكم فيقول)** موسوسا مستدرجا من رتبة إلى رتبة ليوقع المكلف في الشك في الله **(من خلق السماء؟ فيقول الله فيقول من خلق الأرض؟ فيقول الله فيقول من خلق الله؟)** وفي رواية خ «خلق ربك»[٨٣١] **(فإذا وجد ذلك أحدكم ذلك)** في نفسه **(فليقل)** بقلبه ولسانه رادا على الشيطان **(آمنت بالله ورسوله)** فإذا لجأ الإنسان إلى الله تعالى في دفعه اندفع بخلاف لو اعترض بذلك إنسان فإنه يمكن قطعه بالبرهان والفرق أن الآدمي يقع منه سؤال وجواب والحال معه محصور بخلاف الشيطان كلما ألزم حجة زاغ لغيرها **(فإنه يذهب عنه)** لان الشبهة منها ما يندفع بالاعراض عنها ومنها ما يندفع بقلعه من أصله باطلب البراهين والنظر في الأدلة مع امداد الحق تعالى بالمعرفة والوسوسة لا تعطى ثبوت الخواطر واستقرارها فلذا[٨٣٢] حالهم على الاعراض عنها **(ابْن أبي الدُّنْيَا في مكايد الشيطان وابن السني في عمل اليوم والليلة عن عائشة)**[٨٣٣] وأخرجه حم وع والبزار وقال العراقي رجاله ثقات.[٨٣٤]

١٣٩٨- **(إن الشيطان)** أي جنسه **(واضع خطمه)** أي فمه وأنفه والخطم من

---

[٨٣١] أخرجه البخاري (٣٢٧٦)

[٨٣٢] فلذلك احالهم نسخه م

[٨٣٣] أخرجه ابن أبى الدنيا فى مكايد الشيطان ص ٤٩ (٢٨)، وابن السنى فى عمل يوم وليلة ص ٢٣٣ (٦٢٩)

[٨٣٤] أخرجه أحمد ٢٧١/٤٣ (٢٦٢٠٣)، قال المنذرى ٣٠٦/٢: إسناده جيد، وأبو يعلى ١٦٠/٨ (٤٧٠٤). وقال الهيثمى ٣٣/١: رجاله ثقات.

عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ فإنْ ذَكَرَ اللَّهَ تَعَالى خَنَسَ وإنْ نَسِيَ اللَّهَ الْتَقَمَ قَلْبَهُ» ع وابْن أبي الدُّنْيَا وابن شاهين في الترغيب في الذكر هب عن أنس

١٣٩٩-«إنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِي أَحَدَكُمْ وَهُوَ فِي صَلَاتِهِ حَتَّى يَفْتَحَ مَقْعَدَهُ فَيُخَيِّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ أَحْدَثَ وَلَمْ يُحْدِثْ فَإِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ ذَلِكَ فَلَا يَنْصَرِفْ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتَ ذَلِكَ بِأُذُنِهِ أَوْ يَجِدَ ذلِكَ بِأَنْفِهِ» طب عن ابن عباس

الطير منقاره ومن الدابة مقدم أنفها وفمها **(على قلب ابن آدم فإن)** وفي نسخة فإذا وهي الأولى **(ذكر الله تعالى خنس)** أي انقبض وتأخر **(وإن نسي الله التقم قلبه)** فبعد الشيطان من الإنسان على قدر ملازمته للذكر والناس في ذلك متفاوتون ولهذا تجنب أولياء الرحمن قال الغزالي: مهما غلب على القلب ذكر الدنيا ومقتضيات الهوى وجد الشيطان مجالا فوسوس ومهما انصرف القلب إلى ذكر الله تعالى ارتحل الشيطان وضاق مجاله وأكثر القلوب قد افتتحها جند الشيطان وملكوها ومبدأ استيلائه اتباع الهوى ولا يمكن بعد ذلك إلا بتخلية القلب عن قوت الشيطان وهو الهوى والشهوات وعمارته بذكر الله **(ع وابْن أبي الدُّنْيَا وابن شاهين في الترغيب في الذكر هب عن أنس)**[٨٣٥] وتعقبه الهيثمي.[٨٣٦]

١٣٩٩-**(إن الشيطان)** أي جنسه **(يأتى أحدكم)** أيها المخاطبون **(وهو في صلاته حتى يفتح مقعده)** أي يحرك بحال من الأحوال عند غفلة وعدم خشيته **(فيخيل إليه)**

---

[٨٣٥] أخرجه ابن أبى الدنيا فى مكايد الشيطان ص ٤٣ (٢٢)، وابن شاهين في الترفيب (١٥٥)، والبيهقى فى شعب الإيمان ٧٤/٢ (٥٣٦)، وأبو يعلى ٢٧٨/٧ (٤٣٠١) والطبرانى فى الدعاء ٥٢١/١ (١٨٦٢) وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢٦٨/٦ قال الهيثمى (١٤٩/٧): فيه عدى بن أبى عمارة، وهو ضعيف. وقال البوصيري: رواه ابن أبي الدنيا، والبيهقي، من طريق زياد بن عبد الله النميري، وهو ضعيف، ضعفه يحيى بن معين، وأبو داود، والذهبي. وذكره ابن حبان في الثقات وفي الضعفاء، وقال: منكر الحديث يروي عن أنس أشياء لا تشبه أحاديث الثقات، تركه ابن معين، انتهى اتحاف الخيرة ٣٨٤/٦ (٦٠٦٥) وأورده ابن حجر في المطالب العالية ٧٢/١٤ (٣٣٩٠)

[٨٣٦] يعني قال الهيثمي فيه عند أبي يعلي عدي بن أبي عمارة وهو ضعيف.

١٤٠٠-«إِنَّ الشَّيْطَانَ ذِئْبُ الإِنْسَانِ كَذِئْبِ الغَنَمِ يَأْخُذُ الشَّاةَ الْقَاصِيَةَ وَالنَّاحِيَةَ فَإِيَّاكُمْ وَالشِّعَابَ وَعَلَيْكُمْ بِالجَمَاعَةِ وَالْعَامَّةِ وَالمَسْجِدِ» عب حم عن معاذ

ولبخيل الفكر والحفظ وبمعنى الفرس يقال خال يخال إذا تفكر وخاله أي حفظه والخيال والخيالة الفكر والشجر الذى احرق جوفه وظن من بعيد انه ادمي والخيلاء الكبر والعجب ومنه يقال اختال فهو ذو خيلاء وخال الشيء أي ظنه وخيل انه كذا أي تصور وكذا تخيل وتخايل أي تشبه **(أنه أحدث)** بخروج ريح من دبره **(ولم يحدث)** والواو حالية **(فإذا وجد أحدكم)** أيها الأمة **(ذلك)** الخيال أو الوسوسة **(فلا ينصرف)** من صلاته للوضوء **(حتى يسمع صوت ذلك بأذنه)** وقيده بأذنه مجرد تأكيد **(أو يجد ذلك)** أي التخيل وهو كناية عن ريح دبره **(بأنفه)** وقيده كذلك للتأكيد لان الريح لا يشم إلا بالأنف كقوله تعالى {يطير بجناحيه}[الأنعام ٣٨] **(طب عن ابن عباس)**[٨٣٧] مر آنفا بحثه.

١٤٠٠- **(إن الشيطان)** أي جنود إبليس **(ذئب الإنسان)** وهو حيوان مفترس مشهور **(كذئب الغنم)** أي مفسد للإنسان ومهلك كذئب أرسل في قطيع من غنم **(يأخذ الشاة القاصية)** أي البعيدة عن صواحباتها وهو حال من الذئب والعامل فيه معنى التشبيه وهو تمثيل حالة مفارقة الجماعة واعتزاله عنهم ثم تسلط الشيطان عليه بحالة شاة شاذة عن الغنم ثم الافتراس الذئب إياها بسبب انقطاعها ووصف الشاة بصفات ثلاث فالشاذة هي النافرة والقاصية هي التي قصدت البعد لا عن نفر **(والناحية)** بحاء مهملة التي غفل عنها وبقيت في جانب منها فإن الناحية التي هي صارت من ناحية الأرض ولما انتهى التمثيل حذر فقال **(فإياكم والشعاب)** أي احذروا التفرق والاختلاف ففي اللغة شعب الشئ فرقه وشعبه أيضا جمعه فهو من الأضداد، وفي الأساس الشعب الطريق والنهر وظبي أشعب متباين القرنين جدا وتشعبتهم الفتنة **(وعليكم بالجماعة)** تقرير بعد تقرير وتأكيد بعد تأكيد أي الزموها وكونوا مع السواد

---

[٨٣٧] أخرجه الطبرانى ٢٢٢/١١ (١١٥٥٦) والضياء في المختارة ٣١٠/١١ (٣١٤) قال الهيثمى ٢٤٢/١: رجاله رجال الصحيح.

١٤٠١-«إِنَّ الشَّيْطانَ يَهُمُّ بِالْوَاحِدِ ويَهُمُّ بِالاثْنَيْنِ فَإِذَا كَانُوا ثَلَاثَةَ لَمْ يَهُمُّ بِهِمْ» ق عن سعيد بن المسيب مرسلا البزار عن أبي هريرة موصولا

الأعظم ولان من شذ شذ إلى النار **(والعامة)** أي السواد الأعظم من المؤمنين **(والمسجد)** أي لزومه فإنه مجمع الاحياء ومواطن الأبرار وأحب البقاع إلى الله تعالى ومنه يفر الشيطان فيغذو إلى السوق وينصب كرسيه ويركز رايته ويبث جنوده ويقول دونكم من رجال مات أبوهم وأبوكم حي فمن بين مطفف في كيل وطائش في وزن ومنفق سلعته بيمين مفتراه ويحمل عليهم بجنوده حملة فيهزمهم ويقلبهم إلى المكاسب الرديئة وإضاعة الصلوات ومنع الحقوق فلا يزال هذا في دأب الشيلطين مع أهل الغفلة والدواء النافع لزوم ذكر لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلى آخره **(عن حم عن معاذ)**[٨٣٨]

١٤٠١-**(إن الشيطان)** أي إبليس وجنوده **(يهم بالواحد)** أي يقصد بالسوء والكيد والوسوسة والاغواء حتى يقسم بالله ويحاجه فيقول لا ازال أضل عبادك **(ويهم بالأثنين فإذا كانوا ثلاثة لم يهم بهم)** قال الترمذي قد أعطى الشيطان وجنده السبيل إلى فتنة الآدمي وتزيين ما في الأرض له طمعا في غوايته فهو يهيج النفوس إلى تلك الزينة تهييجا يزعج أركان البدن ومستقر البدن حتى يزعجه عن محله ومقره فلا يعتصم الادمي بشيء أوثق ولا احصن من الذكر لانه إذا هاج الذكر من القلب هاجت الأنوار فاشتعل الصدر بنار الأنوار وهيج العد ونار الشهوات فإذا رأى العدو هيجان الذكر من القلب ولي هاربا وخمدت نار الشهوت فامتلاء الصدر نورا فبطل عزمه **(ق عن سعيد بن المسيب مرسلا**[٨٣٩] **البزار عن أبي هريرة موصولا)**[٨٤٠] له شواهد كما مر

---

[٨٣٨] أخرجه أحمد ٣٥٨/٣٦ (٢٢٠٢٩) والطبرانى في الكبير ١٦٤/٢٠ (٣٤٤)، والحارث في بغية الباحث ٦٣٥/٢ (٦٠٦)، والديلمى ٣٧٨/٢ (٣٦٨٦) وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢٤٧/٢. قال الهيثمى ٢٣/٢: رواه أحمد، والعلاء بن زياد لم يسمع من معاذ . وقال فى ٢١٩/٥: رواه أحمد، والطبرانى، ورجال أحمد ثقات إلا أن العلاء بن زياد قيل إنه لم يسمع من معاذ .

[٨٣٩] أخرجه البيهقى (٢٥٧/٥ رقم ١٠١٢٧) . وأخرجه أيضًا : مالك (٩٧٨/٢ رقم ١٧٦٥) .

١٤٠٢-«إِنَّ الصَّخْرَةَ العَظِيمَةَ لَتَلْقَى مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ فَتَهْوِي بِهَا سَبْعِينَ عَامًا مَا تُفْضِي إِلَى قَرَارِهَا» ت منقطع عن عتبة بن غزوان

١٤٠٣-« إنّ الصّبْرَ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى» ط حم وعبد بن حميد خ م د ت ه حب ن عن أنس

«إن الشيطان واضع خطمه» إلى آخره.

١٤٠٢-**(إن الصخرة)** بسكون الخاء زفتحها الحجر العظيم كما يفيده قول الصحاح وغيره الصخر الحجارة العظام والواحدة **(العظيمة)** صفة كاشفة **(لتلقي من شفير جهنم)** أي حرفها وطرفها وساحلها وشفير كل شيء حرفه ومنه شفر الفرج وشفير النهر والبئر والقبر كما في الأساس **(فتهوي بها)** وفي نسخة فيها والأول أولى **(سبعين عاما)** أي سنة **(ما تفضي إلى قرارها)** أي ما اتصل إلى قعرها أراد به وصف قمعها بان لا يكاد يتناها فالسبعين للتكثير لا للتحديد جريا على عادتهم في مخاطبتهم من ارادة مجرد التكثير لا خصوص العدد **(ت منقطع عن عقبة بن غزوان)**[٨٤١] بفتح المعجم وسكون الزاء المازني صحابي جليل بدري أسلم بعد ستة رجال وكان آخر الرواة.

١٤٠٣- **(إن الصبر)** أي المحمود صاحبه أو الكامل ما كان **(عند الصدمة الأولى)** أي الوارد على القلب عن المسبب إذ لفجأتها روعة تزعج القلب بصدمتها فإن صبر للصدمة الأولى انكسرت حدتها وضعفت قوتها فهان عليه استدامة الصبر وأما إذا أورد بعد طول الأمل فقد توطن عليها ويطبعها فيصير صبره كالاضطراري

---

[٨٤٠] أخرجه البزار كما فى كشف الأستار (٢٧٧/٢، رقم ١٦٩٨) و الديلمى ٣٧٩/٢ (٣٦٨٧)، قال الهيثمى (٢١٥/٣): فيه عبد الرحمن بن أبى الزناد وهو ضعيف وقد وثق. وأورده الدارقطنى فى العلل ١٩٥/٩ (١٧١٤)، والذهبى فى الميزان (٣٦٦/٤، ترجمة ٥١١٥)، والحافظ فى اللسان (٣٢/٤ ترجمة ٨٦) كلاهما فى ترجمة عبد العزيز بن عبد الله الأصم، وقالا : فيه جهالة . قال المناوى ١٨٦/٤: أعله ابن القطان بعبد العزيز الأصم وقال : لا يعرف فالحديث لا يصح.

[٨٤١] أخرجه الترمذى (٢٥٧٥) وقال : لا نعرف للحسن سماعا من عتبة بن غزوان وإنما قدم عتبة بن غزوان البصرة فى زمن عمر وولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر .

١٤٠٤-«إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ وإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقاً وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ الله كَذَّاباً» خ م عن ابن مسعود.

فمعنى الخبر كما قال أبو عبيد إن لكل رزية قضاراه الصبر لكن إنما يحمد على صبره عند حدة المصيبة وحرارتها والصبر حبس النفس على مقتضى الشرع وهو لفظ ربما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه فحبس النفس لمصيبته يسمى صبرا لا غير ويقابله الجزع وحبسها في محاربة يسمى شجاعة ويقابله الجبن وفي إمساك عن كلام يسمى صمتا وكتمانا ويقابله القلق وهكذا **(ط حم وعبد بن حميد خ م د ت ه حب ن عن أنس)**[٨٤٢] قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة تبكى عند قبره فذكره.

١٤٠٤-**(إن الصدق)** الذى هو الاخبار على وفق الواقع وقيل مطابقة اقواله وافعاله لباطن حاله في نفسه وعرفان فلبه **(يهدي)** أي بوصل صاحبه وهو بفتح أوله **(إلى البر)** اسم يجمع الحير كله وقيل هو التوسع في الخير وقيل اكتساب الحسنات واجتناب السيئات **(وإن البر يهدي)** بفتح أوله أي يوصل صاحبه **(إلى الجنة)** يعني ان الصدق الذى هو بر يدعو إلى ما يكون برا مثله وذلك يدعو إلى دخول الجنة فهو سبب لدخولها ومصداق قوله ان الابرار لفي نعيم **(وإن الرجل)** وصف طردي والمراد الانسان **(ليصدق)** أي ليلازم لبصدق **(حتى يكتب عند الله صديقا)** بكسر فتشديد للمباشرة والمراد بتكرر منه الصدق ويدام عليه قولا وفعلا واعتقادا حتى يستحق اسم المبالغة فيه ويشتهر بذلك عند الملأ الأعلى ثم يوضع في قلوب أهل الأرض كما في رواية فالمراد بالكتابة الكتابة في اللوح أو في صحف الملائكة قال الطيبي وحتى للتدرج **(وإن الكذب)** الاخبار بخلاف الواقع **(يهدى إلى الفجور)** الذى هو هتك ستر

---

[٨٤٢] أخرجه الطيالسى ص ٢٧٢ (٢٠٤٠)، وأحمد ٢١٧/٣ (١٣٢٩٧)، وعبد بن حميد ص ٣٦٢ (١٢٠٣)، والبخارى (١٢٢٣)، ومسلم (٩٢٦)، وأبو داود (٣١٢٤)، والترمذى ٣١٣/٣ (٩٨٨) وقال: حسن صحيح. والنسائى فى الكبرى ٢٦٣/٦ (١٠٩٠٧)، وابن ماجه ٥٠٩/١ (١٥٩٦)، وابن حبان ١٥٤/٧ (٢٨٩٥).

١٤٠٥-«إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَتَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ» ت حسن غريب حب ض عن أنس

الديانة والميل إلى الفساد والانبعاث فى المعاصي وهو اسم جامع لكل شر **(وإن الفجور يهدى إلى النار)** أي بوصل إلى ما يكون سببا لدخولها وذلك داع لدخولها **(وإن الرجل ليكذب)** أي يكثر الكذب **(حتى يكتب عند الله كذابا)** بالتشديد صيغة مبالغة أي يحكم له بذلك ويستحق الوصف بمنزلة الصديقين وثوابهم في الأولى أو الكذابين وعقابهم في النار والمراد اظهاره لخلقه بالكتابة فيما ذكر ليشتهر في الملأ الأعلى ويلقى في قلوب أهل الأرض كما تقرر ويوضع على ألسنتهم كما يوضع القبول والبفضاء في الأرض ذكره العلائي وابن حجر وقال البعض فالمضارعان للاستمرار ومن ثمه كان الكذب أشد الأشياء ضررا والصدق أشدها نفعا ولهذا علت رتبته على رتبة الإيمان لانه ايمان وزيادة وهو قوله تعالى {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين}[التوبة ١١٩] وفيه كما قال النووي حث على تحرى الصدق والاعتناء به وتحذير من الكذب والتساهل فيه قال الراغب الصدق أحد بقاء أركان العالم حتى لو توهم مرتفعا لما صح نظامه وبقاؤه وهو أصل المحمودات وركن النبوة ونتيجة التقوى ولولاه لبطلت أحكام الشرع والكاذب شر من البهيمة فإنها وان لم تنتفع بلسانها لا تضر والكذب يضر ولا ينفع **(خ م عن ابن مسعود)**[٨٤٣] ووهم الحاكم حيث استدركه.[٨٤٤]

١٤٠٥-**(إن صدقة)** أي الفرض والنفل **(لتطفئ غضب الرب)** أي سخطه على من عصاه واعراضه عنه ومعاقبته له **(وتدفع ميتة السوء)** بكسر الميم بان يكوت مصرا على ذنب أو قانطا رحمة أو مختوما له بشيء عمل أو نحو لديغ أو غريق أو حريق أو نحوها مما استعاذ منه النبي صلى الله عليه وسلم وعزوه إلى العراقي فيه قصور وفي الصدقة فوائد منها لا تزيد المال الا كثرة في الثواب باضعافه اضعافا كثيرة أو في

[٨٤٣] أخرجه البخارى (٥٧٤٣) ، ومسلم (٢٦٠٧) وأبو يعلى ٧١/٩ (٥١٣٨) ، وابن حبان ٥٠٨/١ (٢٧٣) ، والبيهقى ٢٤٣/١٠ (٢٠٩٢٧).

[٨٤٤] الحاكم ٢١٧/١ (٤٤٠) وقال: صحيح الإسناد .

١٤٠٦-«إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَحِلُّ لِغَنِيّ وَلَا لِذِى مِرَّةٍ سَوِىّ إِلَّا لِذِى فَقْرٍ مُدْقِعٍ أَوْ غُرْمٍ مُفْظِعٍ وَمَنْ سَأَلَ النَّاسَ لِيُثْرِىَ بِهِ مَالَهُ كَانَ خُمُوشًا فِى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَرَضْفًا يَأْكُلُهُ مِنْ جَهَنَّمَ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَقُلَّ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَسْتَكْثِرْ» البغوي والباوردي وابن قانع طب عن حبشي بن جنادة

البركة ومنها دفع العوارض بها ومنها ازدياد العمر وبركته **(ت حسن غريب حب ض عن أنس)**[٨٤٥] قال عبد الحق ولم يبين المانع من صحته وعلته.

١٤٠٦-**(إن الصدقة)** فرضا أو نفلا **(لا تحل لغني)** أي من كان له نفقة يوم وليلة **(ولا لذى مرة)** أي قوة على العمل والكسب **(سوى)** صحيح الاعضاء سليم الاطراف والمعنى ان الزكاة لا تحل على الغني ولا على القوى يقدر على الكسب قيل وإليه ذهب أكثر أهل العلم وقال أبو حنيفة وأصحابه تحل لمن لا يملك مائتى درهم وان كان كسوبا الا العامل والغازى المنقطع والغارم لاصلاح ذات البين والمؤلفة قلوبهم فإن الداعى إلى اعطائهم ليست الحاجة وفي حديث ت عن حبشي «من سأل مسئلة عن ظهر غني استكثر بها من رضف جهنم قالوا وما ظهر غني قال عشاء ليلة»[٨٤٦] يعنى قوت ليلة وما يدفع الحر والبرد من الثياب واثاث المنزلة بقدر ما يدفعهما ويلحق به عدم القدرة على الكسب فمن له قوت يوم لا يحل له السؤال **(إلا لذي فقر مدقع)** أي ملصق بالدقعاء أي التراب كناية عن شدة الفقر **(أو غرم)** أي دين **(مفظع)** من الفظاعة شديد غاية الشدة بان يكون دينا جاوز الحد المعتاد وهما بضم أولهما وسكون ثانيهما وفي رواية صحيحة زاد «أو دم موجع»[٨٤٧] أي دم يوجع القاتل وأوليائه بان يلزم الدية فيجوز السؤال ليؤدى الدية ويقطع الخصومة **(ومن سأل الناس**

---

[٨٤٥] أخرجه الترمذى ٥٢/٣ (٦٦٤) وقال: حسن غريب. وابن حبان ١٠٣/٨ (٣٣٠٩)، والضياء ٢١٨/٥ (١٨٤٧) والبيهقي في شعب الإيمان ٥١/٥ (٣٠٨٠) وابن عساكر في التاريخ ٣٢٢/٨.

[٨٤٦] الحديث عن علي أخرجه أحمد ٤٠٨/٢١، رقم (١٢٥٣) ، والعقيلى (٢٢٣/١، ترجمة ٢٧٢ الحسن بن ذكوان) ، والطبرانى فى الأوسط ١٣٢/٧ (٧٠٧٨) ، والدارقطنى (١٢١/٢) وقال: عمرو بن خالد متروك. والضياء ١٤٧/٢ (٥١٩) وقال: إسناده حسن.

[٨٤٧] الحديث أخرجه الترمذي (٦٥٣) وابن الأثير في الجامع الأصول ١٥٨/١٠ (٧٦٤٢)

١٤٠٧-«إِنَّ الصَّدَقَة عَلَى ذِي قَرَابَةٍ يُضَعَّفُ أَجْرُهَا مَرَّتَيْنِ» طب عن أبي أمامة

ليثرى به) أي ليكثر به **(ماله كان خموشا)** أي جراحة أثر **(في وجهه يوم القيامة ورضفا)** أي حجرا حارا **(يأكله من جهنم فمن شاء فليقل ومن شاء فليستكثر)** من قبيل قوله تعالى {فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر}[الكهف ٢٩] فالفاء الأولى فصيحة والفاء الثانية في الجملتين رابطة للجواب بالشرط فالأمر للتهديد وفي حديث الجامع «من سأل الناس أموالهم تكثرا فإنما يسأل جمر جهنم فليستقل منه أو ليستكثر»[٨٤٨] قال الشارح أمر توبيخ وتهديد ومن ثمه قالوا من قدر على قوت يوم لم يحل له السؤال والقياس ان الدافع ان علم بحاله اثم لاعانته على محرم الا ان يجعله هبة لصحتها للغني **(البغوي والباوردي وابن قانع طب عن حبشي بن جنادة)**[٨٤٩] قال النووى واتفقوا على النهي عن السؤال بلا ضرورة.

١٤٠٧- **(إن الصدقة)** من أنواع الأموال **(على ذي قرابة)** أي صاحب قرابة وإن بعد **(يضعف)** وفي رواية طب يضاعف **(أجرها مرتين)** لأنها صدقة وصلة وفي كل منهما أجر على حدة والمقصود أن الصدقة على القريب أولى وآكد من الصدقة على الأجنبي وإن كان القريب كاسبا كما صرح به في عدة أخبار **(طب عن أبي أمامة)**[٨٥٠] قال الهيثمي فيه عبيد الله بن زجر وهو ضعيف.[٨٥١]

---

[٨٤٨] الحديث عن أبي هريرة أورده السيوطي في الجامع الصغير (٨٧٢٩) أخرجه أحمد ٨٠/١٢ (٧١٦٣)، ومسلم (١٠٤١)، وابن ماجه (١٨٣٨) وأبو يعلى ٤٧٤/١٠ (٦٠٨٧)، والقضاعى ٣١٣/١ (٥٢٥).

[٨٤٩] أخرجه الترمذى (٦٥٣) وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى ١٨٢/٣ (١٥١٢)، وابن عدى (٤٤٢/٢ ، ترجمة ٥٥٥ حبشى بن جنادة السلولى) والبغوى ١٢٠/٦ (١٦٢٣)، وابن قانع (١٩٨/١) ، والطبرانى ١٤/٤ (٣٥٠٤) والطبري في تهذيب الآثار ٤١١/١ (٧٥٦) وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٨٩٧/٢ (٢٣١٥).

[٨٥٠] أخرجه الطبرانى ٢٠٦/٨ (٧٨٣٤) وابن زنجويه في الأموال ١٣٧/٣ (١٠٥٦).

[٨٥١] مجمع الزوائد ٢٩٦/٣

١٤٠٨-«إِنَّ الصَّدَقَةَ يُبْتَغِى بِهَا وَجْهُ اللهِ تَعَالَى وَالْهَدِيَّةَ يُبْتَغِى بِهَا وَجْهُ الرَّسُولِ وَقَضَاءُ الْحَاجَةِ» طب عن عبد الرحمن بن علقمة

١٤٠٩-«إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ عَنْ أَهْلِهَا حَرَّ القُبُّورِ وإِنَّمَا يَسْتَظِلُّ المُؤْمِنُ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ» طب هب عَن عقبة بن عامر

١٤٠٨- **(إن الصداقة)** مطلقا **(يبتغي)** مبني للمفعول أي يراد **(بها)** من التصدق **(وجه الله تعالى)** أي خالصا لله وطالبا لرضائه فمن سد حاجة فقر أو صلة رحم مسلم أو كافر تجوز الصدقة عليه وأخلص في تلك الإرادة فقد قر عينا بالجزاء عليها وجعلها كالغسالة لذنوبه **(والهدية يبتغي بها وجه الرسول)** أي النبي صلى الله عليه وسلم **(وقضاء الحاجة)** التي قدم الوفد عليه فيها فهي من أجل حق المال لأنها لمن فوق رتبة المهدي والهبة للمثل والدون والهبة في الحياة مجانا فإن انضم إلى التمليك قصد إكرام المعطي فهي هدية أو قصد ثواب الآخرة فصدقة وكلها مندوبة **(طب عن عبد الرحمن بن علقمة)** [٨٥٢] بفتح المهملة والقاف ويقال ابن أبي علقمة الثقفي قال قدم وفد ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم ومعهم هدية فقالوا ما هذه قالوا صدقة قال إن الصدقة يبتغى بها وجه الرسول صلى الله عليه وسلم وقضاء الحاجة فقالوا لا بل هدية فقبلها منهم انتهى وبه يتضح معنى الحديث ولولاه لكان مغلقا وعبد الرحمن هذا ذكر أنه كان في وفد ثقيف وقال أبو حاتم تابعي لا صحبة له ذكره ابن الأثير وغيره واختصره الذهبي فقال مختلف في صحبته.

١٤٠٩- **(إن الصدقة)** فرضا أو نفلا **(لتطفئ عن أهلها)** أي عن المتصدقين بها لوجه الله تعالى **(حر القبور)** أي محل الدفن، خصها بذلك لأنها إذا وقعت في يد جيعان أطفأت عنه تلهب الجوع وتحرقه وإيلام الجوع البالغ أشد من إيلام حر النار

---

[٨٥٢] أخرجه الطيالسي في المسند ٦٧١/٢ (١٤٣٣) وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٢٣٨/٣ ، رقم ١٥٩٩)، والقاسم بن سلام في الأموال ٢٨١/٣ (١١٨٥) وقوامة السنة في الترغيب ٣٠٥/٢ (١٦٣٩) وابن عساكر ٤٨/٦٥ ، والعقيلى (٣٣/٣ ترجمة ٩٨٧ عبد الملك بن محمد بن بشير) قال الحسينى (٢٠٧/١) : أخرجه الطبرانى فى الكبير عن عبد الرحمن بن علقمة الثقفى .

١٤١٠-«إِنَّ الطَّاعُونَ رَحْمَةُ رَبِّكُمْ وَدَعْوَةُ نَبِيِّكُمْ وَمَوْتُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ وَهُوَ شَهَادَةٌ» الشيرازي في الألقاب عن معاذ

فكأنما[٨٥٣] أحمد المتصدق حر الجوع يجازى إذا صار مجندلا[٨٥٤] في القبور جزاء وفاقا ولأن الخلق عيال الله وهي إحسان إليهم والعادة أن الاحسان إلى عيال الله يطفئ غضبه وإنما حر النار من غضبه **(وإنما يستظل المؤمن يوم القيامة)** من وهج الموقف **(في ظل صدقته)** كأن صدقته تجسد كالطود العظيم فيكون في ظله أو هو مجاز قال العامري ليس المراد بها ظله من حر الشمس فقط بل تمنعه من جميع المكاره وتستره من النار إذا واجهته وتوصله إلى جميع المحاب من قولهم فلان في ظل فلان وتمسك به من فضل الغني الشاكر على الفقير الصابر ولو لم يكن في فضل الصدقة إلا أنها لما تفاخرت الأعمال لكان لها الفضل عليهن لكفى **(طب هب عن عقبة بن عامر)**[٨٥٥] قال الهيثمي فيه كلام.

١٤١٠-**(إن الطاعون)** وهو كما قال الجوهري على وزن فاعون من الطعن عدلوا به عن أصله ووضعوه الأعلى الموت العام كالوباء **(رحمة ربكم)** للمؤمنين **(ودعوة نبيكم)** لانه رحمة لهذه الأمة ورجس في الأمم الماضية وفي البخاري «الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني إسرائيل أو على من كان قبلكم فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها غلا تخرجوا فرارا منه»[٨٥٦] أي من الطاعون لانه إذا خرج الا صحاء وخلك المرضي فلا يبقي من يقوم بأمرهم وقيل غير ذلك وكان الأسود بن هلال ومسروق يفران منه وعن عمرو بن العاص انه قال تفرقوا من هذا الزجر في الشعاب والأودية ورؤس الجبال **(وموت الصالحين قبلكم)** أي في الأمم **(وهو شهادة)** أي من مات من الطاعةن له مثل أجر شهيد سيأتي «الطاعون» **(الشيرازي في**

---

[٨٥٣] فكما احمد نسخه م

[٨٥٤] مجدلا نسخه م

[٨٥٥] أخرجه الطبرانى ٢٨٦/١٧ (٧٨٨) قال الهيثمى (١١٠/٣): فيه ابن لهيعة، وفيه كلام. والبيهقى فى شعب الإيمان ٤٩/٥ (٣٠٧٦) . وابن عدى (٢١٠/٢ ترجمة ٣٩٦ الحكم بن يعلى بن عطاء المحاربى) .

[٨٥٦] أخرجه البخاري (٣٤٧٣)

١٤١١-« إِنَّ الْعَارَ لَيَلْزَمُ المَرْءَ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتّى يَقُولَ يَا رَبِّ لإِرْسَالُكَ بِي إِلَى النَّارِ أَيْسَرُ عَلَيَّ مِمَّا أَلْقَى وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ مَا فِيها مِنْ شِدَّةِ العَذَابِ» ك وتعقب عن جابر

١٤١٢-« إِنَّ العَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئاً صَعَدَتِ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ ...

الألقاب عن معاذ)[٨٥٧] له شواهد.

١٤١١- **(إن العار)** أي ما يتعير الإنسان به وزاد في رواية والتخزية **(ليلزم المرء يوم القيامة)** لافراطه **(حتى يقول يا رب لإرسالك بي)** بلام الابتداء وفي نسخة لي والأول أولى **(إلى النار)** أي نار جهنم **(أيسر علي مما ألقى)** أي مما الاقي من المعايب **(وإنه ليعلم ما فيها من شدة العذاب)** لكنه يرى أن ما هو فيه أشد وأكثر إيلاما لكثرة ما يقاسيه من نشر فضائحه على رؤوس الأشهاد في ذلك الوقف الهائل الحافل الجامع للأولين والآخرين وهذا ممن سبق عليه الكتاب بالشفاء والعذاب وأما من كتب في الأزل من أهل السعادة فيدنيه الله تعالى منه ويعرفه ذنوبه ويقوله ألست عملت في يوم كذا وكذا فيقول بلى يا رب حتى إذا قرره واعترف بجميعها يقول له فإني سترتها عليك في الدنيا وأنا أسترها[٨٥٨] عليك اليوم كما جاء في خبر آخر «فلا يلحقه عار ولا فضيحة» **(ك وتعقب عن جابر)**[٨٥٩] وفي المناوي وقال صحيح وتعقبه.[٨٦٠]

١٤١٢- **(إن العبد)** أي الإنسان حرا أو قنا **(إذا لعن شيئا)** آدميا أو غيره بأن دعى عليه بالطرد والبعد عن رحمة الله **(صعدت)** بفتح وكسر **(اللعنة إلى السماء)** لتدخلها

---

[٨٥٧] الحديث ورد موقوفًا على معاذ بن جبل أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٦١/٦ (٣٠٣٣٥) والطبراني في الكبير ١٢١/٢٠ (٢٤٣) وعبد بن حميد في المسند (١٢٩)

[٨٥٨] وأنا سترتها نسخة

[٨٥٩] أخرجه الحاكم ٦٢٠/٤ ، رقم (٨٧٢٠) وقال: صحيح الإسناد. وتعقبه الذهبى فى التلخيص قائلا : الفضل بن عيسى الرقاشى واهٍ. وأخرجه أيضًا : البزار كما فى كشف الأستار (١٥٢/٤ ، رقم ٣٤٢٣) .

[٨٦٠] فيض القدير ٣٦٦/٢

فتغْلَقُ أبْوَابَ السَّمَاءِ دُونَها ثمَّ تَهْبِطُ إِلَى الأَرْضِ فتُغْلَقُ أبْوابُها دُونَهَا ثمَّ تَأْخُذُ يَمِيناً وشِمَالاً فَإذا لم تَجِدُ مَسَاغاً رَجَعَتْ إِلَى الَّذِي لُعِنَ فَإنْ كَانَ لِذلِكَ أهْلاً وإلاّ رَجَعَتْ إِلَى قائِلها» د حب هب عَن أبي الدرداء

١٤١٣-« إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا يَزِلُّ بهَا فِي النَّارِ أبْعَدَ مَا بَيْنَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ» حم خ م عَن أبي هُرَيْرَة

(فتغلق) مبني للمفعول **(أبواب السماء دونها)** لأنها لا تفتح إلا لعمل صالح {إليه يصعد الكلم الطيب}[الفاطر ١٠] **(ثم تهبط إلى الأرض)** أي تنزل لتتصل إلى سجين **(فتغلق أبوابها دونها)** لتمنع من النزول **(ثم تأخذ يمينا وشمالا)** أي تتحير فلا تدري أين تذهب **(فإذا لم تجد مساغا)** أي مسلكا وسبيلا تنتهي منه لمحل تستقر فيه **(رجعت إلى الذي لعن)** بالبناء للمفعول **(فإن كان لذلك)** إلي اللعنة **(أهلا)** أي رجعت إليه فصار مطرودا مبعودا **(وإلا)** بان لم يكن لها أهلا **(رجعت)** بإذن ربها **(إلى قائلها)** لأن اللعن طرد عن رحمة الله فمن طرد ما هو أهل الرحمة فإنه بالطرد والإبعاد أحق وأجدر ومحصول الحديث التحذير من لعن من لا يستوجب اللعنة والوعيد عليه بأن يرجع اللعن إليه {إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار}[آل عمران ١٣] **(د حب هب عن أبي الدرداء)**[٨٦١] ولما عزاه ابن حجر في الفتح إلى أبي داود وقال سنده جيد[٨٦٢] وله شاهد عند أحمد بسند حسن.[٨٦٣]

١٤١٣- **(إن العبد)** أي الإنسان المكلف **(ليتكلم)** وفي رواية ليكلم بحذف التاء **(بالكلمة)** اللام للجنس **(ما يتبن)** قال الكشاف بمثناة تحتية مضمومة فمثناة

---

[٨٦١] أخرجه أبو داود (٤٩٠٥)، والبزار في البحر الزخار ١١١/٢ (٣٠٨٤)، والبيهقى فى شعب الإيمان ١٤٩/٧ (٤٧٩٩) والديلمى ١٩٨/١ (٧٤٧)، وابن أبي الدنيا في الصمت (٣٨١)، وابن عساكر في التاريخ ٣٤/١٨ وقوام السنة في الترغيب ٢١٩/٣ (٢٣٨٤).

[٨٦٢] الفتح ٤٦٧/١٠

[٨٦٣] الحديث عن ابن مسعود بلفظ « إذا وجهت اللعنة توجهت إلى من وجهت إليه فإن وجدت فيه مسلكا ووجدت سبيلا حلت به وإلا جاءت إلى ربها فقالت يا رب إن فلانا وجهني إلى فلان وإني لم أجد عليه سبيلا ولم أجد فيه مسلكا فما تأمرني فقال ارجعي من حيث جئت» أخرجه أحمد ١٣٢/٧ (٤٠٣٦)

١٤١٤-«إِنَّ العَبْدَ لَيَعْمَلُ الذَّنْبَ فَإِذا ذَكَرَهُ أَحْزَنَهُ فَإِذا نَظَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ قَدْ أَحْزَنَهُ غَفَرَ لهُ مَا صَنَعَ قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَ فِي كَفَّارَتِهِ بِلَا صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ» حل وأبو نعيم في تاريخ أصبهان وابن عساكر عن أبي هريرة قال أبو نعيم غريب وصالح منكر الحديث

غوقية فموحدة تحتية مشددة مكسورة فنون قال وتبن دقق النظر من التبانة وهي الفطنة والمراد التعمق والإغماض في الجدل وأدى ذلك إلى التكلم بما ليس بحق ومنه حديث سالم كنا نقول في الحامل المتوفى عنها زوجها إنه يتفق من المال حتى تبتنتم ما تبتنتم أي دققتم النظر حتى قلتم غير ذلك انتهى وقال البعض أخذ من كلام القاضي ويتبن حال لأن الكلمة معرفة والجملة نكرة فلا صفة للمعرفة وفي رواية يتبين على ما رواه ابن حجر وقال معناه لا يتطلب معناها أي لا يثبتها بفكره حتى يثبتها فيها فلا يقولها إلا إن ظهرت المصلحة في القول وقال بعضهم ما يتثبتها بعبارة واضحة وكذا في أصول كثيرة من الصحيحين ما يثبتن **(فيها يزل بها)** بفتح أوله وكسر الزاء أي يسقط وفي رواية مسلم يهوي وفي رواية ما فيها وما لاولى نافية والثانية موصولة وموصوفة **(في النار)** أي نار جهنم **(أبعد ما)** وفي رواية مما **(بين المشرق والمغرب)** يعني أبعد قعرا من البعد الذي بينهما والقصد به الحث على قلة الكلام وتأملها ما يراد به النطق به فإن كثيرا من الكلام الذي يؤاخذ به العبد يستره الهوى وتحول بين العبد وبين عاقبته النفس والشيطان وتزينا له أنه لا ذنوب إلا الذنوب التي في ذكره في ذلك الكلام وأن كلامه كله في نهاية التمام **(حم خ م عن أبي هريرة)**[٨٦٤] وفي الباب غيره أيضا.

١٤١٤- **(إن العبد)** أي المؤمن **(ليعمل الذنب)** من الصغيرة والكبيرة **(فإذا ذكره أحزنه)** أي أسف على ما كان منه وندم **(فإذا نظر الله إليه قد أحزنه غفر له ما صنع)** من الذنب **(قبل أن يأخذ في كفارته)** بشرع فيما يكفر **(بلا صلاة ولا صيام)** لأن العبد المؤمن يرى ذنوبه كأنها في أصل جبل يخاف أن يقع عليه والفاجر يرى ذنوبه كذباب يقع على أنفه قال به هكذا فطار ومن يرى ذنوبه كأنها في أصل جبل يكون

---

[٨٦٤] أخرجه أحمد ٤٩٣/١٤ (٨٩٢٣)، والبخارى (٦١١٢)، ومسلم (٢٩٨٨).

١٤١٥-« إِنَّ العَبْدَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي أُتِيَ بِذُنُوبِهِ كُلِّهَا فوُضِعَتْ عَلَى رأْسِهِ وَعَاتِقَيْهِ فَكُلَّما رَكَعَ أوْ سَجَدَ تَساقَطَتْ عنهُ» ابن زنجويه وابن نصر طب حل ق كر عن ابن عمر حب عن ابن عمرو

في غاية الحذر منها فإذا صدرت منه هفوة اشتعلت نار الخوف والحزن ومع ذلك لا يرجو لغفرها سوى ربه فهذا عبد أواه مقبل على الله متبريء مما سواه فارغ عن المظالم فار من المآثم وهو الذي أراده الله تعالى من عباده ليغفر قبل الاستغفار اللساني **(حل وأبو نعيم في تاريخ أصبهان وابن عساكر عن أبي هريرة قال أبو نعيم غريب وصالح منكر الحديث)**[٨٦٥] يعني قال أبو نعيم غريب من حديث هشام وصالح لم يكتبه إلا من عيسي بن خالد وقال العراقي فيه صالح المزنى رجل صالح لكنه مضعف في الحديث.

١٤١٥- **(إن العبد)** أي الإنسان المؤمن **(إذا قام يصلي)** فرضا أو نفلا **(أتي)** بالبناء للمفعول أي جاءه الملك أو من شاء الله من خلقه بأمره **(بذنوبه كلها)** ظاهره يشمل الكبائر وقياس ما يجئ في نظائره استثناؤها **(فوضعت على رأسه وعاتقيه)** تثنية عاتق وهو ما بين المنكب والعنق وهو محل الرداء ويذكر ويؤنث ثم يحتمل أن الموضوع الصحف التي هي فيها ويحتمل أن تجسد ويحتمل أنه مجاز على التشبيه **(فكلما ركع أو سجد تساقطت عنه)** حتى لا يبقى عليه ذنب وذكر الركوع والسجود ليس للاختصاص بل تحقيقا لوجه التشبيه فإن من وضع شيء على رأسه لا يستقر إلا ما دام منتصبا فإذا انحنى تساقط فالمراد أنه كلما أتم ركنا من الصلاة سقط عنه ركن من الذنوب حتى إذا أتمها تكامل السقوط وهذا في صلاة متوفرة الشروط والأركان والخشوع كما يؤذن به لفظ العبد والقيام إذ هو إشارة إلى أنه قام بين يدي ملك الملوك مقام عبد حقير ذليل ومن لم يكن كذلك فصلاته التي هي أعظم الطاعات أعظم إبعادا له عن الله من الكبائر (ابن زنجويه وابن نصر طب حل ق كر عن ابن عمر[٨٦٦] حب عن ابن عمرو) وقال الهيثمي فيه ضعف.

---

[٨٦٥] أخرجه أبو نعيم فى الحلية ١٧٦/٦، وابن عساكر ٢٩/١٣

[٨٦٦] أخرجه ابن نصر فى تعظيم قدر الصلاة ٣١٦/١ (٢٩٣)، وأبو نعيم فى الحلية ٩٩/٦، والبيهقى

١٤١٦-«إِنَّ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَتَمَّ وُضُوءَهُ ثُمَّ دَخَلَ فِى صَلَاتِهِ فَأَتَمَّ صَلَاتَهُ خَرَجَ مِنْ صَلَاتِهِ كَمَا يَخْرُجُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ مِنَ الذُّنُوبِ» ابن عساكر عن عثمان

١٤١٧-«إِنَّ الْعَبْدَ تُقْبِضُ رُوحُهُ فِى مَنَامِهِ فَلَا يَدْرِى أَتُرَدُّ إِلَيْهِ ...

١٤١٦-**(إن العبد)** أي الإنسان **(المسلم إذا توضأ فأتم وضوءه)** بفرائضه وسننه وآدابه **(ثم دخل في صلاته)** فرضا أو نفلا في العلانية أو في السر حيث لا يراه الناس **(فأتم صلاته)** أي فأتم أركانه وفرائضه وسننه وآدابه أو فأحسن صلاته وأراد بالإحسان فيها ان يصليها محتملا لمشاقها محافظا على ما يجب فيها من إخلاص القلب وحفظه ودفع الوساوس ومراعات الآداب والاحتراس من المكاره مع الخشية والخشوع واستحضار العلم بين يدي الله ليسأله فك الرقاب من سخطه **(خرج من صلاته)** مغفورا له **(كما يخرج من بطن أمه)** معصوما عاربا **(من الذنوب)** فحينئذ قال الله تعالى هذا عبدي حقا مظهرا لثنائه عليه بين الملأ الأعلى ناشر الفضله منوها برفع درجاته إلى مقام العبودية التى هي افخر المقامات واسنى الدرجات **(ابن عساكر عن عثمان)**[٨٦٧] وفي رواية ه «إن العبد إذا صلى في العلانية فأحسن وصلى في السر فأحسن فال الله تعالى: هذا عبدي حقا»[٨٦٨]

١٤١٧-**(إن العبد)** أي الإنسان مطلقا **(تقبض روحه)** مبني للمفعول أي قبضه الله أو الملك بإذنه **(في منامه فلا يدري أترد)** مبني للمفعول **(إليه أم لا فيكون قد قضى وتره)** بفتحتين أي حاجته من الجماع والأكل والشرب وغيرها من مصالح الدين

في السنن ١٠/٣ (٤٤٧٣)، وابن عساكر ٢٥٣/١٩، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٤٧٧/١ (٢٧٣٢)، والطبرانى فى الشاميين ٢٧٩/١ (٤٨٦). قال الهيثمى ١٢٣/٢: رواه الطبرانى فى الكبير، وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث قال عبد الملك بن شعيب بن الليث: ثقة مأمون وضعفه الجماعة أحمد وغيره

[٨٦٧] أخرجه ابن عساكر ٣١٣/٥٩، والبزار ٨٣/٢ (٤٣٥) وأحمد في المسند ٤٨٦/١ (٤٢٩).

[٨٦٨] أخرجه ابن ماجه في السنن (٤٢٠٠) قال البوصيرى ٢٣٦/٤: هذا إسناد ضعيف. وأورده ابن أبى حاتم فى العلل (١٨٩/١ ، رقم ٥٤١) وقال قال أبى: هذا حديث منكر .

أَمْ لَا فَيَكُونُ قَدْ قَضَى وَتَرَهُ خَيْرٌ لَهُ وَمَنْ صَامَ ثَلَاثًا مِنَ الشَّهْرِ فَقَدْ صَامَ الدَّهْرَ لِأَنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَيُصْبَحُ الْعَبْدُ وَعَلَى كُلُّ سُلَامَى مِنْهُ زَكَاةً قِيلَ يَا رَسُولَ اللّهِ وَمَا السُّلَامَى قَالَ رَأْسُ كُلِّ عَظْمٍ مِنْ جَسَدِهِ فَإِذَا صَلَّى رَكْعَتَيْنِ بِأَرْبَعِ سَجْدَاتٍ فَقَدْ أَدَّى مَا عَلَى جَسَدِهِ مِنْ زَكَاةٍ» ابن عساكر عن أبى الدرداء قال أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أنام إلا على وتر وأمرنى بصيام ثلاثة أيام من الشهر وأمرنى بأربع سجدات بعد ارتفاع الشمس للضحى ثم فسرهن لى قال فذكره

والدنيا **(خير له)** ان كان حاجة خيرية فالخير لا يؤخر **(ومن صام ثلاثا من الشهر)** أي ثلاث أيام وهي ثالث عشر وأربع عشر وخامس عشر وتسمى هذه أيام البيض **(فقد صام الدهر)** مر فضائل الصوم وسيأتي «من صام» **(لأن الحسنة بعشر أمثالها)** اقتباس من الآية **(ويصبح العبد)** أي المؤمن **(وعلى كل سلامي منه زكاة)** أي صدقة واجبة أو نافلة أي يصبح العبد المكلف وعلى كل مفصل منه صدقة معروفة **(قيل يا رسول الله وما السلامي)** سئل الصحابة عن مفهومها **(قال رأس كل عظم من جسده)** وهي مفصل الاعضاء كلها **(فإذا صلى ركعتين بأربع سجدات)** وركوعين مع جميع شروطها وإنما اكتفى بذكر السجدة لانها أعظم من الكل **(فقد أدى ما على جسده من زكاة)** لان الصلاة عمل بجميع اعضاء البدن فيقوم كل عضو بشكره وما بعد الطلوع إلى الزوال كالضحي في ذلك وفي حديث مسلم عن أبي ذر «يصبح على كل سلامي من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة وتجزئ ركعتان يركعهما من الضحى»[٨٦٩] يعني يكفي مما وجب للسلامي من الصلاة **(**ابن عساكر عن أبى الدرداء[٨٧٠] قال أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم) والأمر للندب (أن لا أنام إلا على وتر) أي على أداء صلاة الوتر (وأمرنى بصيام ثلاثة أيام) والأمر للندب أيضا (من الشهر وأمرنى

---

[٨٦٩] أخرجه مسلم (٧٢٠) والنسائى فى الكبرى (٩٠٢٨)، وابن خزيمة ٢٢٨/٢ (١٢٢٥).

[٨٧٠] أخرجه ابن عساكر في التاريخ ٢٢٦/٦٢

١٤١٨-«إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا قَامَ فِى الصَّلَاةِ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجِنَانِ وَكُشِفَتْ لَهُ الْحُجُبُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ وَاسْتَقْبَلَ الْحُورُ الْعَيْنُ مَا لَمْ يَمْتَخِطْ أَوْ يَتَنَخَّعْ» طب عن أبى أمامة

بأربع سجدات) أي بأربع ركعات مجازا بذكر الجزء وارادة الكل (بعد ارتفاع الشمس للضحى) أي لوقت الضحى (ثم فسرهن لى قال فذكره) له شواهد كما في ابن ملك.

١٤١٨-**(إن العبد)** أي الإنسان حرا أو مملوكا **(إذا قام في الصلاة)** أي شرع فيها **(فتحت له)** مبني للمفعول **(أبواب الجنان)** فالفتح كناية عن رفع الحجب وازالة الموانع وتلقى الدعاء بالقبول **(وكشفت له الحجب بينه وبين ربه)** وهو كناية عن الالتفات وتنزلات الرحمة **(واستقبل الحور العين)** أي أزواج أهل الجنة للتعظيم للمصلى **(ما لم يمتخط)** أي ما لم يخرج المخاط **(أو ينتخع)** والنخاعة بالضم البراق ويقال النخاعة بالضم النخامة وتنخع فلان أي رمي بنخامته ونخع العود أي جرى فيه الماء والناخع العالم وفي حديث ع ك عن أبي أمامة «إذا نادى المنادى فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء وله تتمة فمن نزل به كرب أو شدة فليجيبن[٨٧١]المنادى فإذا كبر كبر وإذا تشهد تشهد وإذا قال حي على الصلاة قال حي علي الصلاة وإذا قال حي على الفلاح قال حي على الفلاح ثم يقول اللهم رب هذه الدعوة التامة الصادقة الحق المستجاب لها[٨٧٢] دعوة الحق وكلمة التقوى أحينا عليها وأمتنا عليها وابعثنا واجعلنا خيار أهلها محيانا ومماتنا ثم يسأل الله حاجته»[٨٧٣] **(طب عن أبي أمامة)**[٨٧٤] له شواهد.

---

[٨٧١] فليجب نسخه م

[٨٧٢] المستجابة المستجاب لها نسخه م

[٨٧٣] أخرجه ابن السنى (ص ٤٦ رقم ٩٦) ، والحاكم (٧٣١/١ ، رقم ٢٠٠٤) وقال : صحيح الإسناد . وأبو نعيم فى الحلية (٢١٣/١٠) والطبراني في الدعاء (٤٥٨) وأورده ابن حجر في المطالب العالية ١٠٦/٣ (٢٤٢) قال المنذرى (١١٩/١) : رواه الحاكم من رواية عفير بن معدان ، وهو واه.

[٨٧٤] أخرجه الطبرانى ٢٥٠/٨ (٧٩٨٠). قال المنذرى ١٢٦/١: فى إسناده نظر. وقال الهيثمى ٢٠/٢: رواه الطبرانى فى الكبير من طريق طريف بن الصلت عن الحجاج بن عبد الله بن هرم، ولم أجد من ترجمهما. فى الأوسط (٣٣٧/٨ ، رقم ٨٨٠١)

١٤١٩-«إِنَّ الْعَبْدَ يَلْبَثُ مُؤْمِنًا أَحْقَابًا ثُمَّ أَحْقَابًا ثُمَّ يَمُوتُ وَاللهُ عَلَيْهِ سَاخِطٌ وَإِنَّ الْعَبْدَ يَلْبَثُ كَافِرًا أَحْقَابًا ثُمَّ أَحْقَابًا ثُمَّ يَمُوتُ وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ رَاضٍ وَمَنْ مَاتَ هَمَّازًا لَمَّازًا مُلَقِّبًا لِلنَّاسِ كَانَ عَلَامَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَسِمَهُ اللهُ عَلَى الْخُرْطُومِ مِنْ كِلَا الشَّفَتَيْنِ» طب ن عن ابن عمرو

١٤١٩-**(إن العبد)** أي المكلف مطلقا **(يلبث مؤمنا)** أي يمكث في الدنيا ويعمل الزمن الطويل بعمل أهل الجنة **(أحقابا ثم أحقابا)** مكررا قال الفراء أصل الحقب من الترادف والتتابع يقال أَحْقَبَ إذا ردف فالمعنى يلبث في الدنيا دهورا متتابعا يتبع بعضها بعضا ويدل عليه قوله تعالى {لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا}[الكهف ٦٠] يحتمل سنين متتابعة إلى ان أبلغ أو آنس واعلم ان الأحقاب وأحدها حقب وهو ثمانون سنة عند أهل اللغة والحقب السنون واحدتها حقبى وهي زمان من الدهر لا وقت له ثم نقل عن المفسرين فيه وجوه أحدها قال عطاء والكلبي ومفاتل عن ابن عباس في قوله تعالى {الأحقابا}[النبأ ٢٣] الحقب الواحد بضع وثمانون سنة والسنة ثلثمأة وستون يوما واليوم ألف سنة من أيام الدنيا وثانيها سأل هلال الهجري عليا فقال الحقب مائة سنة والسنة اثنا عشر شهر أو الشهر ثلاثون يوما واليوم ألف سنة وثالثها قال الحسن الأحقاب لا يدري أحد ما هي لكن الحقب الواحد سبغون ألف سنة اليوم منها كألف سنة مما تعدون **(ثم يموت والله عز وجل عليه ساخط)** أي ثم يحتم بعمل أهل النار يعني يعمل عمل أهل النار في آخر عمره فيدخل النار **(وإن العبد يلبث كافرا)** قال الكشاف والليث أقوى من اللابث لان اللابس من وجد منه الليث ولا يقال لبث الا لمن شانه اللبث وهو ان يستقر في المكان ولا يكاد ينفك عنه **(أحقابا ثم أحقابا)** أي وإن العبد يعمل الزمن الطويل بعمل أهل النار **(ثم يموت والله عز وجل عنه راض)** يعني يختم له بعمل أهل الجنة فيدخلها **(ومن مات همازا لمازا)** بفتح أولهما واشديد ثانيهما أي عيابا والهمز كاللمز وزنا ومعني والهَامِز كالهَمّاز العياب والهمزة بضم الهاء وفتح الميم الغيبة وسوء الكلام والعيب في غيابه وعند البعض الغيبة في غيابه الهمزة والطعن في وجهه اللمزة وعند البعض بالعكس **(ملقبا للناس)** أي يسمى اللقب لهم ويؤذيهم باللقب القبيح **(كان علامته يوم القيامة**

١٤٢٠-« إنّ العَبْدَ لَيُؤْجَرُ فِي نَفَقَتِهِ كُلِّها إلاَّ في البناء هناد هـ والحكيم هب عن جناب

١٤٢١-«إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا كَانَ هَمُّهُ الدُّنْيَا وَسَدَمَهُ أَفْشَى اللهُ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَلَا يُصْبِحُ إِلَّا فَقِيرًا وَلَا يُمْسِى إِلَّا فَقِيرًا وَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا كَانَتِ الْآخِرَةُ هَمَّهُ وَسَدَمَهُ جَمَعَ اللهُ لَهُ ضَيْعَتَهُ وَجَعَلَ غِنَاهُ فِى قَلْبِهِ فَلَا يُصْبِحُ إِلَّا غَنِيّاً وَلَا يُمْسِى إِلَّا غَنِيّاً» هناد عن أنس

أن يسمه) أي يعلمه وأثره بالكي والوسم بالفتح الكي والأثر والعلامة **(الله على الخرطوم من كلا الشفتين)** ومنه سنسمه على الخرطوم **(طب ن عن ابن عمرو)**[875] له شواهد يأني.

١٤٢٠- **(إن العبد)** المؤمن **(ليؤجر)** مبني للمفعول أي يعطي الله الأجرة له يوم القيامة **(في نفقته كلها)** أي فيما ينفقه على نفسه وعلى أهله وعلى من عليه مؤونته **(إلا في البناء)** أي الذي لا يحتاجه أو المزخرف والمزين أما بيت يقيه من نحو حر وبرد ولص أو جهة قريبة كمسجد ومدرسة ورباط وحوض ومصلى عيد ونحوها فمطلوب محبوب وفاعله على الوجه المطلوب شرعا محتسبا مأجورا لأن المسكن كالغذاء في الاحتياج إليه وفضل بناء المساجد ونحوها معروف وعلى الزائد على الحاجة قرد الذم فمن زعم ان اللفظ ليس الا في البنيان لم يصب وإن كانت رواية **(هناد ه والحكيم)** الترمذي **(هب عن خباب)** بن الأرث.[876]

١٤٢١-**(إن العبد)** أي الإنسان **(إذا كان همه)** أي عزمه **(الدنيا وسدمه)** أي حزنه

---

[875] أخرجه الطبراني في الكبير ٦٥/١٣ (١٦٠) وفى الأوسط ٣٣٧/٨ (٨٨٠١)، وابن أبى عاصم فى السنة ١٢٢/١ (١٤٢)، والبيهقى فى شعب الإيمان ١٠١/٩ (٦٣١٩) والفسوي في المعرفة والتاريخ ٥١٥/٢. قال الهيثمى ٢١٣/٧: رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط، وفيه عبد الله بن صالح، وثقه عبد الملك بن شعيب وضعفه غيره.

[876] أخرجه هناد فى الزهد ٣٧٤/٢ (٧٢٢)، وابن ماجه (٤١٦٣)، والحكيم ٢٥٦/١، والبيهقى فى شعب الإيمان ٣٩٣/٧ (١٠٧١٦) وابن حبان ٢٤/٨ (٣٢٤٣)، والطبراني في الكبير ٧٢/٤ (٣٦٧٥)، والقضاعي في مسند الشهاب ١٢٥/٢ (١٠٤٦).

١٤٢٢-«إِنَّ الْعَبْدَ لَيَمْرَضُ فَيَرِقُّ قَلْبُهُ فَيَذْكُرُ ذُنُوبِهِ فَيَقْطُرُ مِنْ عَيْنَيْهِ مُثْلُ الذُّبَابِ مِنَ الدُّمُوعِ فَيُطَهِّرُهُ اللهُ مِنْ ذُنُوبِهِ فَإِنْ بَعَثَهُ بَعَثَهُ مُطَهَّرًا وَإِنْ قَبَضَهُ قَبَضَهُ مُطَهَّرًا» ك فى تاريخه والديلمى عن أنس

(أفشى الله) أي كثر وفي رواية زاد سبحانه **(عليه ضيعته)** ليشتغل عن الآخرة فيصير قد تشعبت الهموم قلبه وتوزعت افكاره فيبقى متحيرا ضايعا لا يدرى ممن يطلب رزقه ولا ممن يلتمس رفقه فهمه شعاع وقلبه أوزاع **(وجعل فقره بين عينيه)** يشاهده **(فلا يصبح)** بضم أوله وكسر ثانيه وكذا ما بعده **(إلا فقيرا ولا يمسى إلا فقيرا)** وفي بعض الرواية تقديم وتأخير **(وإن العبد إذا كانت الآخرة همه)** أي قصده **(وسدمه)** أي حزنه وكربه **(جمع الله له ضيعته)** أي ما يكون منه معاشه كصنعة وتجارة وزراعة ويضم إليه ما ضاع له أي ما هو منزل منزلته صارت همته للآخرة وأداه ما قدر له من الدنيا في راحة من بدنه من سره **(وجعل غناه في قلبه فلا يصبح إلا غنيا ولا يمسي إلا غنيا)** والصباح والمساء كناية عن الدوام والاستمرار وخصهما بالذكر لأنهما وقت الحاجة للتقوى غالبا وإلا فالمراد أن غناه يكون حاضرا أبدا وفقره كذلك والدنيا فقر كلها لأن حاجة الراغب فيها لا تنقضي كداء الظمأ كلما ازداد صاحبه شربا ازداد ظمأ فمن كانت الدنيا نصب عينيه صار الفقر بين عينيه وتفرق سره وتشتت أمره وتشعب بدنه وشرهت نفسه وازدادت الدنيا بعدا وهو لها أشد طلبا فمن رأى نفسه مائلة إلى الآخرة فليشكر الله على ذلك ويسأله الازدياد من توفيقه ومن وجد نفسه طامحة إلى الدنيا فليتب إلى الله وتستغيث به في إزالة الفقر من بين عينيه والحرص من قلبه والتعب من بدنه **(هناد عن أنس)**[٨٧٧] له شواهد.

١٤٢٢-**(إن العبد)** أي المؤمن **(ليمرض)** أي يعرض لبدنه ما أخرجه عن الاعتدال الخاص به **(فيرق قلبه)** لابتلائه ولرفع الثقل عنه ولرفع القلم عنه فلا تكتب عليه الصغائر كما في حديث كر «إذا مرض العبد يقال لصاحب الشمال: ارفع عنه القلم

---

[٨٧٧] أخرجه هناد فى الزهد ٣٥٤/٢ (٦٦٧) والبزار ٢٢١/١٣ (٦٧٠٤) وقال الهيثمي (٢٤٧/١٠): رواه البزار وفيه إسماعيل بن مسلم المكي وهو ضعيف.

١٤٢٣-«إِنَّ الْعَبْدَ لَا يُخْطِئِهِ مِنَ الدُّعَاءِ أَحَدُ ثَلَاثٍ إِمَّا ذَنْبٌ يُغْفَرُ وَإِمَّا خَيْرٌ يُدَّخَرُ وَإِمَّا أَجْرٌ يُعْمَلُ» الديلمى عن أنس

ويقال لصاحب اليمين: اكتب له أحسن ما كان يعمل فإني أعلم به وأنا قيدته»[٨٧٨] **(فيذكر ذنوبه)** لصفاء قلبه **(فيقطر من عينيه مثل الذباب من الدموع)** ليكون مؤثر التذكر افراطه وتفريطه **(فيطهره الله من ذنوبه)** الصغائر والاوزار **(فإن بعثه مطهرا)** لتخفيف الذنوب أو رفعه كليا لكن قال الطيبي اطلاق التكفير والتطهير في هذا الخبر وما قبله مقيد بقول الخبر الاتى ما اجتنبت الكبائر **(وإن قبضه مطهرا)** أي أخذه وتوفاه بريئا من اوساخ الذنوب **(ك في تاريخه والديلمي عن أنس)**[٨٧٩] له شواهد.

١٤٢٣-**(إن العبد)** أي الإنسان **(لا يخطئه)** أي لا يتركه **(من الدعاء أحد ثلاث)** لأن الله قال {ادعوني استجب لكم}[غافر ٦٠] ولان الدعاء اظهار العبد العجز والاحتياج عن نفسه والاعتراف بان الله قادر على اجابة الدعاء وفي حديث ت «ليس شيء أكرم على الله من الدعاء»[٨٨٠] وفي حديثه أيضا «لا يرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر»[٨٨١] **(إما ذنب يغفر)** مبني للمفعول أي يغفر الله تعالى في الدنيا **(وإما خير يدخر)** بتشديد الدال من الادخارا أي يؤخر في الآخرة للانتفاع **(وإما أجر يعمل)** وفي حديث ت وفي حديث ت «ما من أحد يدعو بدعاء إلا آتاه الله ما سأل الله أو كف عنه من السوء مثله ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم»[٨٨٢] **(الديلمي عن أنس)**[٨٨٣] كما في المصابيح.

---

[٨٧٨] أورده السيوطي في الجامع الصغير (٨٦٦)

[٨٧٩] أخرجه الديلمى ١/١٩٦ (٧٤٢).

[٨٨٠] الحديث عن أبي هريرة أخرجه الترمذى (٣٣٧٠)، والبخارى فى الأدب المفرد (٧١٢)، وقال: حسن غريب. وابن حبان ٣/١٥١ (٨٧٠) ، وابن ماجه (٣٨٢٩)

[٨٨١] الحديث عن سلمان أخرجه أخرجه الترمذى (٢١٣٩) وقال: حسن غريب. والطبرانى ٦/٢٥١ (٦١٢٨)، والبزار ٦/٥٠٢ (٢٥٤٠)

[٨٨٢] الحديث عن جابر أخرجه الترمذى (٣٣٨١)، وأحمد ٢٣/١٦٢ (١٤٨٧٩).

[٨٨٣] أخرجه الديلمى ١/١٩٨ (٧٤٩).

١٤٢٤-« إِنَّ ٱلْعَبْدَ إِذَا ظُلِمَ فَلَمْ يَنْتَصِرْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَنْ يَنْصُرُهُ رَفَعَ طَرَفَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَدَعَا اللهَ قَالَ اللهَ لَبَّيْكَ عَبْدِى أَنَا أَنْصُرُكَ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا» ك فى تاريخه، والديلمى عن أبى الدرداء

١٤٢٥-«إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ فَالْتَفَتَ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَىْ عَبْدِى أَنَا خَيْرٌ مِمَّا الْتَفَتَّ إِلَيْهِ فَإِنِ الْتَفَتَ الثَّانِيَةَ وَالثَّالِثَةَ قَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ فَإِنِ الْتَفَتَ الرَّابِعَةَ أَعْرَضَ اللهُ عَنْهُ» الديلمى عن حذيفة

١٤٢٤-**(إن العبد)** أي الإنسان **(إذا ظلم)** مبني للمفعول أي يظلمه انساني **(فلم ينتصر)** مبني للمفعول أي لم ينصره أحد من الآدمي **(ولم يكن له من ينصره)** وينتقم منه **(رفع طرفه إلى السماء)** أي رفع بصره إلى نحوه منتظرا بنصرة الله واغاثته **(فدعا الله قال الله)** وفي نسخة تعالى **(لبيك عبدى)** الاضافة للرحم **(أنا أنصرك عاجلا وآجلا)** وفي حديث خ م ت ه «إن الله تعالى ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته قال: {وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد}[هود ١٠٢]»[٨٨٤] فينصر الله للمظلوم ولو بعد أربعين سنة كما مر في «اتقوا الظلم»[٨٨٥] **(ك في تاريخه والديلمي عن أبي الدرداء)**[٨٨٦] له شواهد كثيرة.

١٤٢٥-**(إن العبد)** أي المؤمن المكلف **(إذا قام إلى الصلاة)** فرضا أو نفلا أداء أو قضاء **(فالتفت)** والالتفات بان يلوى عنقه حتى لم يبق وجهه مستقبل القبلة **(قال له ربه أي عبدي)** الاضافة للتشريف **(أنا خير مما التفت)** بتشديد التاء وهذا تنبيه لطف وايقاظ من الله **(إليه فإن التفت الثانية والثالثة قال له مثل ذلك)** تأكيدا عظيما **(فإن التفت الرابعة أعرض الله تعالى عنه)** بالكلية فلا يقبل بعده في هذه الصلاة هذا في الالتفات واما النظر بمؤخر عينيه يمنة ويسرة من غير ان يلوى عنقه فلا بأس به كما

---

[٨٨٤] الحديث عن أبي موسي الأشعري أخرجه أخرجه البخارى (٤٤٠٩)، ومسلم (٢٥٨٣)، والترمذى (٣١١٠) وقال: حسن صحيح غريب. وابن ماجه (٤٠١٨)، والنسائى فى الكبرى ٣٦٥/٦ (١١٢٤٥)، والبيهقى ٩٤/٦ (١١٢٨٧)، والبزار ١٦٢/٨ (٣١٨٣)، وأبو يعلى ٣٠٧/١٣ (٧٣٢٢).

[٨٨٥] سبق الحديث (١٢٣).

[٨٨٦] أخرجه الديلمى ١٩٦/١ (٧٤٠).

١٤٢٦-«إِنَّ الْعَبْدَ لَيَكْذِبُ الْكَذِبَةَ، فَيَتَبَاعَدُ الْمَلَكُ عَنْهُ مَسِيرَةَ مِيلٍ مِنْ نَتْنِ مَا جَاءَ بِهِ» الخرائطي في مساوئ الأخلاق عن ابن عمر

في أكثر الكتب وفي الخلاصة خلافة هذا وعبارته ولو حول وجهه عن القبلة من غير عذر افسدت وجعل فيها الالتفات المكروه ان يحول بعض وجهه انتهى لكن الاشبه ما في أكثر الكتب من ان الالتفات المكروه اعم من تحويل جميع الوجه أو بعضه فلا تفسد بل تفسد بتحويل صدره **(الديلمي عن حذيفة)**[٨٨٧] كما في الفقه.

١٤٢٦-**(إن العبد)** أي المؤمن **(ليكذب الكذبة)** أي مرة والكذب من اقبح الذنوب وافحش العيوب وهو الاخبار عن الشيء على غير ما هو عليه فإن لم يكن عن عمد فمعفو بدليل يمين اللغو لقوله تعالى {لا يؤاخذكم الله باللغو}[البقرة ٢٢٥] وان كان عن عمد فحرام قطعى لقوله تعالى {واجتنبوا قول الزور}[الحج ٣٠] أي الكذب **(فيتباعد الملك عنه)** أي جنس الملك **(مسيرة ميل)** وهو ثلث الفرسخ **(من نتن)** أي رائحته الكريهة **(ما جاء به)** وفي رواية «من نتن ريحه» وقيل المراد ملك الرحمة أو الحفظة فإن قيل كيف يكون بالقول ريح قلنا تعلق[٨٨٨] الروائح بالاجسام وخلقها فيها عادة لا طبيعة فإذا شاء البارى خلقها مقرونة بالاعراض فتسبت إليها[٨٨٩] وأخذ من هذا الخبر ان الملائكة تدرك من الآدمي ريحا خبيثة عند تلفظه بالمعصية وهل هذه حسية أو معنوية احتمالان رجح بعض الأول[٨٩٠] وعدم ادراكنا للحجاب فيدركه الكامل ويؤيده خبر أحمد عن جابر «كنا مع النبي عليه السلام فارتفعت ريح جيفة منتنة فقال: أتدرون ما هذه الريح هذه ريح الذين يغتابون المؤمنين»[٨٩١] وأخذ

---

[٨٨٧] أخرجه الديلمى ١/١٩٥(٧٣٧).

[٨٨٨] للقول رائحة قلت إن يخلق نسخه م

[٨٨٩] نسبتها للأجسام قال الطيبي وإذا تباعد الملك من نتن نحو بصل ويوم فتأذى به وتباعده من الكذب أولى

[٨٩٠] ولا يقدح عدم ادراكنا لها لان لنا كما قال ابن عربي حجابا على الانف يمنعنا من ادراك ريحه بل أكابر المؤمنين بدر كونه حسبا الا ترى إلى خبر أحمد.

[٨٩١] أخرجه أحمد في المسند ٩٧/٢٣ (١٤٧٨٤) والبخارى فى الأدب المفرد (٧٣٢) وابن أبى الدنيا فى ذم الغيبة ص ١٣٤ (٦٩)، وفي الصمت ص ١٣٨ (٢١٦) قال المنذرى ٣٣١/٣ والهيثمى ٩١/٨:

١٤٢٧-«إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِن لَيَدْعُو اللهُ فَيَقُولُ اللهُ لِجِبْرِيلَ لَا تُجِبْهُ فَإِنِّى أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَ صَوْتَهُ وَإِذَا دَعَاهُ الْفَاجِرُ قَالَ يَا جِبْرِيلُ اقْضِ حَاجَتَهُ إِنِّى لَا أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعُ صَوْتَهُ» ابن النجار عن أنس وفيه إسحاق بن أبى فروة

منه جمع من صوفية انه يجب على العابد ان يطهر ظاهره وباطنه لئلا يؤذى أحدا من أهل الحضرة الإلهية من أنبياء وملائكة وأولياء بنتن الريح المتولد من الذنوب سيما الفم إذا نطق بما لا يحل فانهم يشموت رائحة المخالفات ولهذا قال مالك بن دينار والله لو كان الناس يشمون ريح المعاصي كما اشمها ما استطاع أحد ان يجالسني من نتن ريحي واتفق جميع الملل والنحل على قبح الكذب حتى الكفار كما في الكشاف تنبيه العالم مشحون بالملائكة واذيتهم واذية مواطنهم كالمساجد محرمة علينا فليس في العالم موضع الا فيه جبهة ملك فالعالم كله مسجد لهم فاذيتهم بالمعاصى وريح الذنوب واكرامهم يكف الأذى عنهم وكف الأذى بترك الكذب وكشف العورة والقبائح فالكف عن ذلك اكرام للملأ الأعلى المجاورين للقلوب والأرواح والنفوس في عالم الملكوت والأجسام في عالم الملك كما في الفيض **(الخرائطي في مساوئ الأخلاق عن ابن عمر)**[٨٩٢] له شواهد.

١٤٢٧-**(إن العبد)** أي الإنسان **(المؤمن)** أي الموحد **(ليدعوا الله)** تضرعا والتجاء **(فيقول الله تعالى لجبريل لا تجبه)** من الإجابة أنت يا جبريل **(فإنى أحب أن أسمع صوته)** لمحبته الأزلية يعنى إذا أراد الله تعالى اظهار محبة عبد يعلمها أولا هكذا **(وإذا دعاه الفاجر قال يا جبريل اقض حاجته)** أي غذ مقاصده **(إنى لا أحب أن أسمع صوته)** مر بحثه في إذا أحب عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وقال الخطيب إذا أحبك ذللك وعافاك وإذا أحببته اتعبك وابلاك وقيل وفائدة ذلك ان يستغفر له أهل السماء والأرض وينشاء عندهم هيبته واعزازهم ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقال ابن

رجاله ثقات.

[٨٩٢] أخرجه الخرائطى فى مساوئ الأخلاق ص ٦٩ (١٥٤) والطبرانى فى الصغير ٩٨/٢ (٨٥٣)، وفي الأوسط ٢٤٥/٧ (٧٣٩٨)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١٩٧/٨، والديلمى ١٩٨/١ (٧٤٦).

١٤٢٨-إِنَّ العَرَقَ يَوْمَ القيَامَةِ لَيَذْهَبُ فِي الأَرْضِ سَبْعِينَ بَاعاً وَإِنَّهُ لَيَبْلُغُ إِلَى أَفْواهِ النَّاسِ أَو إِلَى آذانِهِمْ» م عَن أبي هُرَيْرَة

١٤٢٩-«إِنَّ الغَادِرَ يُنْصَبُ لَهُ لِوَاءٌ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيُقَالُ: أَلَا هذِهِ غَدْرَةُ فَلَانِ بْنِ فُلَانٍ » مالك خ م د ت عن ابن عمر

العربي إذا وقع بمحبته قبلته جميع البواطن وان انكرته الظواهر من بعض الناس ما قال كلهم هكذا حال العبد تحبه بقاع الأرض كلها وجميع ما فيها وكثير من الناس على أصلهم في السجود لله **(ابنالنجار عن أنس وفيه إسحاق بن أبي فروة)** له شواهد.

١٤٢٨-**(إن العرق)** بالتحريك الوسخ من البدن **(يوم القيامة)** في الموقف **(ليذهب في الأرض سبعين)** أي ينزل فيها من كثرته شيء كثير جدا فالسبعين للتكثير على قياس ما مر **(باعا)** أي ذراعا والباع ذراعي الإنسان والبوع بالضم المد بذراعيه يقال بعث الحبل ابوعه بوعا إذا مددت باعك به **(وإنه ليبلغ إلى أفواه الناس)** أي يصل إلى أفواههم فيصيرهم بمنزلة اللجام يمنعهم من الكلام **(وإلى آذانهم)** بأن تغطي الأفواه ويعلو عليها إذ الأذن أعلى من الفم فيكون الناس على قدر أعمالهم فمنهم من يلجمه فقط ومنهم من يزيد فيبلغ إلى أذنيه ثم يحتمل أن المراد عرق نفسه خاصة ويحتمل غيره كما مر فيشدد على بعض ويخفف عن بعض وهذا كله بتزاحم الناس وانضمام بعض لبعض حتى صار العرق يجري كالسيل واستشكل بأن الجمع إذا وقفوا في ماء على أرض معتدلة فتغطيت لهم على السواء وأجيب بأن لك من الخوارق يوم القيامة وسبب كثرته تراكم الأهوال ودنو الشمس من رؤوسهم. قال الغزالي: وكل عرق لم يخرجه التعب في سبيل الله من حج وجهاد وصيام وقيام وتردد في قضاء حاجة مسلم وتحمل مشقة في أمر بمعروف أو نهي عن منكر يستخرجه الحياء والخوف في صعيد القيامة **(م عن أبي هريرة)**[٨٩٣] وفي الباب غيره أيضا.

١٤٢٩- **(إن الغادر)** أي قتال الغادر الذي له عهد وأمان **(ينصب له)** في رواية يرفع **(لواء)** أي علم **(يوم القيامة)** خلفه تشهيرا له بالغدر وإخزاء وتفضيحا على رؤوس الأشهاد **(فيقال)** أي ينادي عليه في ذلك المحفل العظيم **(ألا)** حرف تنبيه إن

---

[٨٩٣] أخرجه مسلم (٢٨٦٣)، وأحمد ٢٤٩/١٥ (٩٤٢٦)

١٤٣٠- «إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ» حم د وابن أبي الدنيا في ذم الغضب طب عن عروة بن محمد بن عطية السعدى عن أبيه عن جده

(هذه غدرة فلان) أي علامة فلان **(ابن فلان)** ويرفع في نسبه حتى يتميز عن غيره تمييزا تاما وظاهره أن لكل غدرة لواء فيكون للواحد ألوية بعدد غدراته وحكمة نصب اللواء أن العقوبة يقع غالبا بضد الذنب والغدر حقو واشتهرت عقوبته بإشهار اللواء **(مالك خ م د ت عن ابن عمر)**[٨٩٤] له شواهد.

١٤٣٠- **(إن الغضب)** وهو غليان الدم وانتفاخ الاوداج **(من الشيطان)** بمعنى أنه المحرك له الباعث إليه ليردي الآدمي ويقويه ويبعده من نعمة الله ورحمته **(وإن الشيطان خلق)** بالبناء للمفعول وحذف الفاعل للعلم به **(من النار)** لأنه من الجان الذي قال الله تعالى فيهم {وخلق الجان من مارج من نار}[الرحمن ١٥] وكانوا سكان الأرض قبل آدم عليه السلام وإبليس أعبدهم فلما عصى جعل شيطانا **(وإنما تطفئ)** من الأطفال ان تخمد **(النار بالماء)** لأنه ضدها **(فإذا غضب أحدكم فليتوضأ)** ندبا مؤكدا وضوءه للصلاة وإن كان متوضئا والغسل أفضل قال الطيبي: أراد أن يقول إذا غضب فليستعذ من الشيطان فإن الغضب من الشيطان قصور حالة الغضب ومنشأه ثم أرشد إلى تسكينه فأخرج الكلام هذا المخرج ليكون أجمع وأنفع وللموانع أزجر وأردع وهذا التصوير لا يمنع من إجرائه على الحقيقة لأنه من باب الكناية. قال ابن رسلان:

---

[٨٩٤] أخرجه مالك فى الموطأ (ص ٣٤٣ ، رقم ٩٩٣) رواية محمد بن الحسن الشيبانى ، وفى الموطأ رواية يحيى بن بكير ومعن بن عيسى كما فى إتحاف المهرة للحافظ (٥٢٤/٨ ، رقم ٩٨٩٦) ، وقد قال ابن عبد البر فى تجريد التمهيد (ص ٢٦٨ ط دار الكتب العلمية) ليس هذا الحديث عند يحيى بن يحيى ولا ابن القاسم ولا مطرف ولا أبى مصعب وهو عند ابن بكير ومعن بن عيسى جميعا فى الموطأ ورواه فى غير الموطأ جماعة . وأخرجه أحمد ٥/٩٠ (٥٠٨٨) والبخارى (٥٨٢٤) ومسلم (٧٣٥) وأبو داود (٢٧٥٦) والترمذى (١٥٨١) وقال: حسن صحيح. وأبو عوانة ٢٠٦/٤ (٦٥١١) وابن حبان ٣٣٧/١٦ (٧٣٤٢).

١٤٣١-«إِنَّ الْغَضَبَ مَيْسَمٌ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ يَضَعُهُ اللهُ عَلَى نِيَاطِ أَحَدِهِمْ أَلَا تَرَى أَنَّهُ إِذَا غَضِبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ وَازْبَدَّ وَجْهُهُ وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ» الحكيم عن ابن مسعود

وورد الأمر بالاغتسال فيحمل على الحالة التي يشتد الغضب فيها جدا وهذا تحذير شديد من الغضب ولا ينافيه قول الشافعي من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضى فلا يرض فهو جبان لأن القوة الغضبية محلها القلب ومعناها غليان دمه لطلب الانتقام فمن فرط فيها حتى انعدمت بالكلية أو ضعفت أو أفرط حتى جاوز حدها الشرعي ذم ذما شديدا ومحمل[٨٩٥] كلام الشافعي الأول والحديث الثاني وسبب ذم الأول استلزامه انعدام الغيرة والحمية والألفة مما يوقف منه **(حم د)** في الأدب **(وابن أبي الدنيا في ذم الغضب طب عن عروة بن محمد بن عطية السعدى عن أبيه عن جده)**[٨٩٦] صحابي نزل الشام.

١٤٣١-**(إن الغضب)** قد عرفت معناه يقال غضب عليه من باب طرب ورجل غضبان وامرأة فضبي ويقال غضبانه وقوم غضبي وغضبا ورجل غضبة بضم الغين وتشديد الباء يغضب سريعا وغضب لفلان إذا كان حيا وغضب به إذا كان ميتا وغاضبه راغمه وقوله تعالى {مغاضبا}[الأنبياء ٨٧] أي مراغما لقومه والغضب بالاسكان الصبغ الأحمر **(ميسم)** بفتح الميم أي علامة ويجي بمعنى الكي **(من نار جهنم يضعه الله على نياط أحدهم)** النياط والنياطة اسم للعروق التى بها يعلق القلب **(ألا ترى أنه إذا غضب احمرت عيناه)** وهو لغليان الدم **(وازبد وجهه)** أي تلون وجهه مثل زبد البحر **(وانتفخت أوداجه)** جمع الودج وهو عروق على عنقه غير المرى **(الحكيم)** أي الترمذي **(عن ابن مسعود)**[٨٩٧] له شواهد.

---

[٨٩٥] ومحمل

[٨٩٦] أخرجه أحمد ٥٠٥/٢٩ (١٧٩٨٥)، وأبو داود ٢٤٩/٤ (٤٧٨٤)، والطبرانى ١٦٧/١٧ (٤٤٣)، وابن عساكر ٤٠/ ٢٨٩ والخرائطي في المساوئ الأخلاق (٣٣٦) وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ١١٠/٣ (١٤٣١).

[٨٩٧] أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٧٣/١.

١٤٣٢-«إِنَّ الْفَاقَةَ لِأَصْحَابِى سَعَادَةٌ وَإِنَّ الْغِنَى لِلْمُؤْمِنِ فِى آخِرِ الزَّمَانِ سَعَادَةٌ» الرافعي عن ابن مسعود

١٤٣٣-«إِنَّ الفِتْنَةَ تَجِيءُ فَتَنْسِفُ العِبَادَ نَسْفاً ويَنْجُو العَالِمُ منْهَا بِعِلْمِهِ» حل وأبو نصر في أماليه وأبو سعيد والرافعي وابن النجار عن أبي هريرة

١٤٣٢-**(إن الفاقة)** أي الفقر وقوله تعالى {ما لها من فواق}[ص ١٥] أي مالها من نظرة وراحة وافاقة أو رجوع **(لأصحابي سعادة)** وهي البر والمبارك ضد الشقاوة والسعد بالفتح اليمن والمبارك تقول سعد يومنا سعود أو هو لازم من باب فتح وفولهم لبيك وسعديك أي اسعادا لك بعد اسعاد والاسعاد الاعانة ويقال سعد الرجل فهو سعيد من باب علم وسعد بضم السين فهو مسعود واسعده الله فهو مسعود ولا يقال مسعد **(وإن الغني للمؤمن في آخر الزمان)** أي بشرط الحلال **(سعادة)** أي يمن وبركة ليقيم به دينه زدنياه فمن أحب المال لحب الدين فقد صد الله في ايمانه كما مر في «إذا كان في آخر الزمان» **(الرافعي عن ابن مسعود)**[٨٩٨] له شواهد يأتي.

١٤٣٣- **(إن الفتنة)** أي البلاء والشر والمحنة **(تجيء فتنسف العباد نسفا)** أي تهلكهم وتبيدهم واستعمال النسف في ذلك ونحوه مجاز قال الكشاف: من المجاز نسفت الريح التراب ونسفوا البناء قلعوه من أصله **(وينجو العالم منها بعمله)** والفتنة الاختبار والعلم الذي ينجي من هذه الفتنة قد يكون بأنواع فتن النفوس بأسباب الدنيا كمال ونسب وجاه فهذه أصول الفتن فتن الدنيا وقد يكون فتنة القلوب بالبدع والأهواء فيتنوع إلى بضع وسبعين فرقة كل فرقة تدعو إلى هواء وكلها في النار إلا واحدة فيجيء فتنة الدنيا إلى النفوس وفتنة الدين إلى القلوب فكلا يستأصل هلاكا والعالم الناجي بعلمه العالم بالله العامل بتقوى وعلمه الذي ينجو به العلم بعظمة الله علم وجد بالقلب لا علم عقيدة فحسب دوام الهيبة والخشية وثمراته تقوى الله بالعمل بالكتاب والسنة وترك الهوى أي العالم بعلم طريق الآخرة فإن الفتنة نوعان

---

[٨٩٨] أخرجه الرافعى فى التدوين ٢١٠/١ والديلمي في الفردوس ١٥٨/٣ (٤٤٢٧).

١٤٣٤-«إِنَّ الفُحْشَ والتُّفَحُّشَ لَيْسَا مِنَ الْإِسْلَام فِي شَيْءٍ وإِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ إِسْلاماً أَحْسَنَهُمْ خُلُقاً» حم ع وسموية ض طب عن جابر بن سمرة

فتنة الشبهات وهي العظمى وفتنة الشهوات فالأولى من ضعف البصيرة وقلة العلم سيما إذا قارنه نوع هواء ومن هذا القسم فتنة أهل البدع وإنما ابتدعوا لاشتباه الحق عليهم بالباطل والهدى بالضلال ولو أتقنوا العلم بما بعث الله رسوله وتجردوا عن الهوى لما ابتدعوا. والثانية: من النفس فالأول فساد من جهة الشبهات والثاني من جهة الشهوات وأصل كل منهما من تقديم الرأي على الشرع فتنة الشهوات إنما تدفع بكمال العقل والصبر والدين فمن ثمه كان العالم وما عداه من الهالكين **(حل وأبو نصر في أماليه وأبو سعيد والرافعي وابن النجار عن أبي هريرة)**[٨٩٩] قال حل غريب.

١٤٣٤-**(إن الفحش)** أي القبح **(والتفحش)** أي تكلف إيجاد الفحش شرعا **(ليسا من الإسلام)** وذلك إن الإسلام نور وفيض ومبارك وهذا ظلمة ونفص وشوم **(في شيء)** معتبر ولا مفبول ولا يعد منه ولا يقبله أهل السعادة **(وإن أحسن الناس إسلاما أحسنهم خلقا)** بضم الخاء لأن حسن الخلق شعار الدين وحلية المؤمنين فلما ارتقى الإنسان إلى درجات حسن الخلق في معارج المؤمنين ولهذا قال التاج ابن عطاء الله: ما ارتفع من ارتفع إلا بالخلق ولم ينل أحد كماله إلا النبي صلى الله عليه وسلم وأقرب الخلق إلى الله تعالى السالكون آثاره بحسن الخلق **(حم ع وسموية ض طب عن جابر بن سمرة)**[٩٠٠] قال: كنت في مجلس فيه النبي صلى الله عليه وسلم وسمرة وأبو أمامة فقال إن الفحش إلآ آخره قال العراقي اسناده صحيح وقال الهيثمي رجاله ثقات وقال

---

[٨٩٩] أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٤١/٨ وقال: غريب. والرافعى فى التدوين من طريق أبى سعد السمان (١٧٢/٢)، وابن النجار فى ذيل تاريخ بغداد (١٠٣/٣)، والقضاعى في مسند الشهاب ١٣٩/٢ (١٠٥٦)، وابن عساكر في التاريخ (٢٧٩/٦) .

[٩٠٠] أخرجه أحمد ٤٢٢/٣٤ (٢٠٨٣١) قال المنذرى (٢٧٥/٣): إسناده جيد، ورواته ثقات. وأبو يعلى ٤٥٨/١٣ (٧٤٦٨)، والطبرانى ٢٥٦/٢ (٢٠٧٢) قال الهيثمى ٢٥/٨: رجاله ثقات. وابن أبى شيبة (٢١٠/٥ ، رقم ٢٥٣١٦) والبخاري في التاريخ ٢٩١/٦.

١٤٣٥-«إِنَّ الْفِتْنَةَ تُرْسَلُ، وَيُرْسَلُ مَعَهَا: الْهَوَى وَالصَّبْرُ، فَمَنِ اتَّبَعَ الْهَوَى كَانَتْ قِبْلَتُهُ سَوْدَاءَ، وَمَنِ اتَّبَعَ الصَّبْرَ كَانَتْ قِبْلَتُهُ بَيْضَاءَ» طب عن أبي مالك الأشعري

١٤٣٦-«إِنَّ الْقَاضِيَ الْعَدْلَ لَيُجاءُ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَلْقَى مِنْ شِدَّةِ الحِسَابِ مَا يَتَمَنَّى أنْ لَا يَكُونَ قَضَى بَيْنَ اثْنَيْنِ فِي تَمْرَةٍ» قط والشيرازي عن عائشة.

المنذري إسناد حم جيد.

١٤٣٥-**(إن الفتنة)** وجمعها فتن والمراد الاختلاف الواقع بين أهل الإسلام بسبب افتراقهم على الإمام ولا يكون المحق فيها معلوما بخلاف زمان علي ومعاوية **(ترسل ويرسل معها الهوى)** بالفتح والقصر وهو الميل إلى الباطل ومخالف الشرع **(والصبر فمن اتبع الهوى كانت فتنته سوداء)** أي مظلمة تحيرا شديدا صعب مشكل علاجه عظيم **(ومن اتبع الصبر كانت فتنته بيضاء)** نوراني سهل موضح **(طب عن أبي مالك الأشعري)**[٩٠١] مر بحثه آنفا.

١٤٣٦-**(إن القاضي)** من القضاة وهو الحكم **(العدل)** أي يحكم بالحق **(ليجاء به)** مبني للمفعول **(يوم القيامة)** إلى الموقف **(فيلقى من شدة الحساب ما)** أي أمرا عظيما **(يتمنى أن لا يكون قضى)** أي حكم **(بين اثنين)** حتى **(في)** شيء تأفه جدا نحو **(تمرة)** أو حبة براو زبيب لما يرى من ذلك الهول لكن ذلك لا يدل على انحطاط درجة العادل فمنزلة الولاية منزلة شدة المقاساة أولا والسلامة والغنيمة آخرا للعادل ومنزلة العطب لغيره **(قط والشيرازي عن عائشة)** وتعقبه ابن الجوزي.[٩٠٢]

---

[٩٠١] أخرجه الطبراني في الكبير ٢٩٤/٣ (٣٤٤٦) وفي مسند الشاميين ٤٤٤/٢ (١٦٦٩) وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٣٠٠٧/٦ (٦٩٨٠) قال الهيثمي ٣٠٥/٧: فيه محمد بن إسماعيل بن عياش وهو ضعيف .

[٩٠٢] أخرجه الطيالسي ص ٢١٧ (١٥٤٦)، وابن حبان ٤٣٩/١١ (٥٠٥٥)، والخطيب في موضح أوهام الجمع والتفريق ٢٩٧/٢ والعقيلي (٢٩٧/٣ ترجمة ١٣٠٤ عمران بن حطان) ثم قال: عمران لا يتابع

١٤٣٧-«إِنَّ الْقَاضِى لَيَزِلُّ فِى مَزْلَقِهِ أَبْعَدَ مِنْ عَدَنٍ فِى جَهَنَّمَ» أبو سعيد النقاش فى كتاب القضاة عن معاذ ورجاله ثقات إلا أن فيه بقية وقد عنعن

١٤٣٧-**(إن القاضي)** الحاكم **(ليزل)** بكسر الزاء أي يزلق والزلة بالكسر نوع من الطائر والزلة بالفتح الزلق في المشئ والخطاء في التكلم يقال زل قدمه إذا ذلق في طين وزل لسانه في منطق إذا سها في كلامه يزل زليلا وزللا والاسم الزلة **(في مزلقة)** بفتح الميم الموضع الذى لا يثبت عليه قدمه وكذا المزلق وجمعه مزالق ويقال الزلق الذى لا يثبت فيه القدم والزلق بالتحريك الزلة يقال زلقت رجله وازلقها وقوله تعالى {فتصبح صعيدا زلقا}[الكهف ٤٠] أي أرضا ملسأ ليس بها شيء **(أبعد من عدنت)** وهو بلدة من أقصى بلاد اليمن **(في جهنم)** فيه انذار للقضاة التاركين للعدل والأعمال والمقصرين في تحصيل رتب الكمال فتعين على كل من ابتلى بالقضا ان يتمسك من أسباب التقوى بما يكون له جنة ويحرص ان يكون الرجل الذى عرف الحق فقضى به وكان المخصوص من القضاة في حديث «القضاة ثلاثة: قاضيان في النار وقاض في الجنة»[٩٠٣] من يحصل[٩٠٤] داء الهزى عنه محسوسا ولحظه ولفظه بين الخصوم مقسوما ولا يآل فيما يجب من الاجتهاد إذا اشتبه عليه الأمر ان ويعلم انه ان اجتهد واخطأ فله اجر وان أصاب فله أجران **(أبو سعيد النقاش فى كتاب القضاة عن معاذ ورجاله ثقات إلا أن فيه بقية وقد عنعن)**[٩٠٥] له شواهد في المصابيح وسيأتي «القضاة»

على حديثه، والبيهقى ٩٦/١٠ (٢٠٠٠٨) ، وابن الجوزى فى العلل المتناهية ٧٥٤/٢ (١٢٦٠) وقال: لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

[٩٠٣] أخرجه أبو داود (٣٥٧٣)، الترمذي (١٣٢٣)، وابن ماجه (٢٣١٥)، والبيهقي في السنن ١١٧/١٠ (٢٠٨٥٢)

[٩٠٤] ويجعل داء الهوى نسخه

[٩٠٥] أخرجه عبد بن حميد في المنتخب ١٥٨/١ (١٠٨) وأورده ابن حجر في المطالب العالية ١٤٩/١٠ (٢١٧٢) وعزاه إسحاق بن راهويه وأبو يعلى.

١٤٣٨-«إنّ القَبْرَ أَوَّلُ مَنَازِلِ الآخِرَةِ فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ وإنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنهُ» هناد حم ت ه ق عن عثمان

١٤٣٩-«إنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَأَيَّ ذلِكَ قَرَأْتُمْ فَقَدْ أَصَبْتُمْ فَلَا تُمَارُوا فِيهِ فَإِنَّ الْمِرَاءِ فِيهِ كُفْرٌ» طب وأبو نصر في الإبانة عن عمرو بن العاصي

١٤٣٨-**(إن القبر)** أي محل الميت والقبر الدفن وجمعه قبور يقال قبر الميت أي دفنه وبابه ضرب ونصروا قبره أي أمر بان يقبر أي صير له قبرا يدفت فيع وقوله تعالى {ثم أماته فأقبره}[العبسة ٢١] ثم أماته فاقبره أي جعله ممن يقبر ولم يجعله من يلقى للكلاب فالقبر أكرم به بنوا دم والمقبرة بفتح الباء واحدة المقابر **(أول منازل الآخرة)** وآخر منازل الدنيا **(فإن نجا منه)** أي خلص منه الميت أي من عذابه ونكاله **(فما بعده)** من أهوال المحشر والموقف والحساب والصراط والميزان وغيرها **(أيسر)** عليه **(منه وإن لم ينج منه)** أي من عذابه **(فما بعده)** مما ذكر **(أشد منه)** عليه فما يراه الإنسان فيه عنوان ما سيصير إليه ولا ينافيه قوله تعالى {وإنما توفون أجوركم}[آل عمران ١٨٥] أي على طاعتكم ومعصيتكم يوم القيامة لأن كلمة التوفية يزيل هذا الوهم إذ المعنى أن توفية الأجور وتكميلها يكون ذلك اليوم وما يكون قبل ذلك فبعض الأجور ذكره في الكشاف **(هناد حم ت هـ ق عن عثمان)** صححه ك وتعقبه الذهبي[٩٠٦]

١٤٣٩-**(إن القرآن)** أي الذى هو النور المبين والذكر الحكيم **(أنزل)** مبني للمفعول **(على سبعة أحرف)** أي وجوه أو لغة كما مر بحثه في أنزل **(فأي ذلك قرأتم فقد أصبتم)** الحق لان كله قرآن وتواتر أنزل هكذا **(فلا تماروا فيه)** أي فلا تجادلوا **(فإن المراء فيه كفر)** صريح خصوصا ان كان بزياد ونقصان قال ابن النقيب من خصائص القرآن كونه يقرأ على سبعة أحرف وقال الحيلمي في المنهاج ومن عظم قدر

---

[٩٠٦] أخرجه هناد فى الزهد ٢١١/١ (٣٤٤) ، وعبد الله بن أحمد فى زوائده على المسند ٥٠٣/١ (٤٥٤)، والترمذى (٢٣٠٨) وقال: حسن غريب، وابن ماجه (٤٢٦٧)، والحاكم ٥٢٦/١ (١٣٧٣)، والبيهقى ٥٦/٤ (٦٨٥٦)، والبزار ٨٩/٢ (٤٤٤)، والخطيب ٨٩/٦.

١٤٤٠-«إِنّ القُلُوبَ بَيْنَ أُصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ يُقَلِّبُهَا» حم ت حسن ك عن أنس

القرآن انه تعالى خصه بانه دعوة وحجة ولم يكن مثل ذلك لنبي قط إنما كان لكل منهم دعوة ثم يكون له حجة غيرها وقد جمعها لرسوله في القرآن فهو دعوة معانيه حجة بألفاظه وكفى بالدعوة شرفا ان يكون حجتها معهما وكفى بالحجة شرفا ان لا تنفصل الدعوة عنها **(طب وأبو نصر في الإبانة عن عمرو بن العاصي)**[٩٠٧] ورواه حم ن بلفظ «القرآن يقرأ على سبعة أحرف ولا تماروا في القرآن فإن مراء في القرآن كفر»[٩٠٨]

١٤٤٠-**(إن القلوب)** أي قلوب بني آدم جمع وليس المراد بها هنا اللحم الصنوبري القار في الجانب الأيسر من الصدر فإنه موجود في البهائم بل لطيفة ربانية روحانية لها بذلك القلب الجسماني تعلق وذلك اللطيفة وهي المدرك والمخاطب والمطالب والمعاقب ولهذه اللطيفة علاقة بالقلب الجسدية وقد تحير عقول الأكثر في كيفية التعلق وأن تعلقها به يضاهي تعلق الأعراض بالأجسام والأوصاف بالموصوفات أو تعلق المستعمل بالآلة للآلة أو تعلق المتمكن بالمكان وتحقيق التعلق متعلق بعلوم المكاشفة لا بالعلوم النظرية **(بين أصبعين من أصابع الله يقلبها)** كيف شاء وهذان اللفظان ليسا في المتون ولا في الرواية أي يصرفها إلى ما يريد بالعبد بحسب القدر الجاري عليه إلى العلم الأزلي بحسب خلق ذلك الدواعي والصوارف فتصرف سبحانه في خلقه إما ظاهر بخلق العادات كالمعجزة أو بنصب الأدلة كالأحكام التكليفية وإما باطن بتقدير الأسباب نحو {ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد}[الأنفال ٤٢] أو يخلق الدواعي والصوارف نحو {كذلك زينا لكل أمة عملهم}[الأنعام ١٠٨] {ونقلب أفئدتهم}[الأنعام ١١٠] وعبر بالتثنية دون الجمع إشارة إلى أن الأصبعين هما ظهور القدرة الربانية بمظهر الخير والشر في قلب العبد وعبر بالأصبعين دون اليدين لأن أسرع التقليب ما قلبته الأصابع لصغر حجمها فحركتها أسرع من حركة اليد وغيرها فلما كان تقليب الله قلوب عباده أسرع شيء

[٩٠٧] أخرجه الطبراني في الأوسط ١٩٧/٤ (٣٩٦١) والقاسم بن سلام في فضائل القرآن ١٥٨/٢ (٥٩٨)
[٩٠٨] أخرجه أحمد ٣٥٥/٢٩ (١٧٨٢١) قال الهيثمى ١٥٠/٧: رجاله رجال الصحيح.

١٤٤١-«إِنَّ القَومَ إِذَا صَلَّوْا في الجَمْعِ، فَإِنَّ اللهَ لَيَعْجَبُ مِنْهُمْ» طب عن ابن عمر

خاطب النبي صلى الله عليه وسلم العرب بما تعقل **(حم ت حسن ك عن أنس)**[٩٠٩] له شواهد قال كان صلى الله عليه وسلم يكثران يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي علي دينك فقلت يا رسول الله أمنا بذلك وبما جئت به فهل تخاف علينا فقال نعم فذكره. قال المناوي رجاله رجال مسلم في الصحيح.[٩١٠]

١٤٤١-**(إن القوم)** وهو اسم الجمع **(إذا صلوا في الجمع)** بالفتح والسكون وان اتيان المتفرق في محل واحد ودنى الرطب والأنواع المختلفة منه ويكون قليلا اسم الجماعة وهو المراد هنا وجمعه جموع يقال الشيء المتفرق فاجتمع ويجمع القوم اجتمعوا من هنا إلى هنا ويقال أكثر الجمع في أرض بني فلان لنخلة خرج من النوى وجمع الكف بالضم وهو حين يقبضها يقال ضربه بجمع كفه زصلاة الجماعة تفضل صلاة المنفرد بسبع وعشرين درجة **(إن الله تعالى ليعجب منهم)** أي ليرضى والعجب من الله الرضاء والمحبة والا حقيقة العجب على الله محال وذلك لان فضائل الجماعة غظيمة كثيرة والجماعة وهم العدد من الناس يجتمعون يقع على الذكور والاناص لكن المراد هنا جمع الرجال كما في حديث الديلمي عن ابن عمر «صلاة المرأة وحدها تفضل على صلاتها في الجمع»[٩١١] ولان «صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها»[٩١٢] وقال البيهقي فيه دلالة على ان الأمر بان لا يمنعن أمر ندب وهو قول عامة العلماء وفيه دليل المذهب الحنفية ان الجماعة تكره لجماعة النساء كراهة تحريم **(طب عن ابن**

---

[٩٠٩] أخرجه أحمد ١٦٠/١٩ (١٢١٠٧)، والترمذى (٢١٤٠) وقال: حسن. والحاكم ٧٠٧/١ (١٩٢٧) وقال: صحيح. وابن أبى شيبة ١٦٨/٦ (٣٠٤٠٥)، وأبو يعلى ٣٦٠/٦ (٣٦٨٨)، والضياء ٢١١/٦ (٢٢٢٢) والبزار ٥٩/١٤ (٧٥٠٨).

[٩١٠] فيض القدير ٤٨٠/٢

[٩١١] أخرجه الديلمي في الفردوس ٣٨٩/٢ (٣٧٢٦)

[٩١٢] أخرجه أبو داود (٥٧٠) والبيهقى ١٣١/٣ (٥١٤٤) والحاكم ٣٢٨/١ (٧٥٧) وقال: صحيح على شرط الشيخين.

١٤٤٢-«إِنَّ الْكَافِرَ لَيَعْظُمُ حَتّى إِنَّ ضِرْسَهُ لَأَعْظَمُ مِنْ أُحُدٍ وَفَضِيلَةُ جَسَدِهِ عَلَى ضِرْسِهِ كَفَضِيلَةِ جَسَدِ أَحَدِكُمْ على ضِرْسِهِ» ه عن أبي سعيد

عمر)[٩١٣] له شواهد.

١٤٤٢-**(إن الكافر)** وكذا المنافق والكافر غير الإسلام فيشمل الكتابي والمشرك والمجوس والوثني وغيرها **(ليعظم)** أي لتكبر جثته في الآخرة **(حتى إن ضرسه لأعظم من أحد)** أي حتى يصير ضرسه أكبر من جبل أحد **(وفضيلة جسده على ضرسه)** بالكسر السن وجمعه اضراس وضروس يقال يذكر لان الاسنان كلها اناث الا الاضراس والانياب **(كفضيلة جبل أحد على ضرسه)** فإذا كان ضرسه مثل جبل أحد فجثته مثله سبعين مرة أو أكثر وقد استبعد هذا الخبر وما قبله قوم من الذين اتبعوا أهواءهم بغير علم ولا هدى إعجابا برأيهم وتحكما على السنة بعقول ضعيفة وأفهم سخيفة وأن الله تعالى لم يبين أمور الدين على عقول البشر بل أمر ونهى بحكمته ووعد وواعد بمشيئته ولو كان كل ما لا يدركه[٩١٤] العقول غير مقبول لاستحال أكثر واجبات الشرائع ألا ترى أنه تعالى أوجب غسل جميع البدن من المني وهو طاهر وأوجب غسل الأعضاء الأربعة فقط من الغائط وهو نجس منتن وأوجب بخروج يسير من دبر وما أوجب بخروج كثير من الفرج فبأي عقل يساوي ما لا عين له بما له عين قائمة بمحل واحد وأوجب قطع السارق في ربع دينار وقطعه في مئة ألف قنطار والقطع فيهما سواء وأوجب للأم الثلث فإذا كان للولد أخوة فالسدس من غير أن يرث الإخوة من ذلك شيئا فبأي عقل يدرك هذا إلا تسليما للشارع؟ وهذا باب واسع يطول وإن كان هذا من أمور الدنيا فما بالك بأمر الآخرة **(ه عن أبي سعيد)**[٩١٥] له شواهد سبق «إن

---

[٩١٣] أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣٣/١٣ (١٣٩٦٦) وابن عدى (٤/ ٦٢ ترجمة ٩١٢ صالح بن بشير أبو بشر المرى) ثم قال: ولصالح غير ما ذكرت وهو رجل قاص حسن الصوت من أهل البصرة وعامة أحاديثه التى ذكرت والتى لم أذكر منكرات ينكرها الأئمة عليه وليس هو بصاحب حديث وإنما أتى من قلة معرفته بالأسانيد والمتون وعندى مع هذا أنه لا يتعمد الكذب بل يغلط غلطا بينا.

[٩١٤] كلما تدركه

[٩١٥] أخرجه ابن ماجه ١٤٤٥/٢ (٤٣٢٢) قال البوصيرى (٢٦١/٤) : هذا إسناد ضعيف.

١٤٤٣-«إِنَّ الكَافِرَ لِيَجُرُّ لِسَانُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَرَاءَهُ قَدْرَ فَرْسَخَيْنِ يَتَوَطَّؤُهُ النَّاسُ» حم عن ابن عمر

١٤٤٤-«إِنَّ الْكَافِرَ لَيَدْعُو اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فِى حَاجَتِهِ فَتُقْضَى لَهُ عَاجِلًا وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَدْعُو اللهَ تَعَالَى فَتَبْطُؤُ عَلَيْهِ الْإِجَابَةُ فَتَضِجُّ الْمَلَائِكَةُ لِذلِكَ فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى لَهُمْ إِنَّمَا أَجَبْتُ الْكَافِرَ لِئَلَّا يَدْعُونِى وَلَا يَذْكُرَنِى فَإِنِّى أُبْغِضُهُ وَأُبْغِضُ صَوْتَهُ وَأُبْطِئُ لِلْمُؤْمِنِ لِئَلَّا يَنْقَطِعَ عَنِّى وَيَذْكُرَنِى فَإِنِّى أُحِبُّهُ وَأُحِبُّ تَضَرُّعَهُ» الخليلى عن جابر

الرجل»

١٤٤٣-**(إن الكافر)** كما عرفت **(ليجر)** وفي الجامع ليسحب أي يجر **(لسانه)** على الأرض وخص به لتلفظه بكلمة الكفر **(يوم القيامة وراءه)** شهرة للناس **(قدر فرسخين)** وهو اثنى عشر ألف خطوة وجمعه فراسخ **(يتوطؤه الناس)** أي أهل الموقف فيكون ذلك من العذاب قبل دخوله دار العذاب والقصد بهذا الخبر بيان عظم جثة الكافر في الموقف وأن له ألوانا والفرسخ ثلاثة أميال هاشمية وهو فارسي معرب والوطء الدوس بالرجل يقال وطئته برجلي أطؤه وطأ إذا علوته ووطئ زوجته جامعها لأنه استعلاء. قال الكشاف: ومن المجاز وطئهم العدو وطأة منكرة وفلان وطئ الخلق **(حم عن ابن عمر)**[٩١٦] ورواه حم ت «وراءه الفرسخ والفرسخين» وقال ت في هذا الرواية غريب وقال ابن حجر فيه ضعف.[٩١٧]

١٤٤٤-**(إن الكافر)** كما عرفت **(ليدعو الله عز وجل)** بلسانه **(في حاجته)** الدنيوية **(فتقضى له عاجلا)** ان مضطرا ضروريا والا فما دعاء الكافرين الا في ضلال كما مر **(وإن المؤمن ليدعوا الله تعالى)** ولو تضرعا وخفية **(فتبطئ عليه الإجابة)** أي

---

[٩١٦] أخرجه أحمد ٤٨٣/٩ (٥٦٧١) وعبد بن حميد ص ٢٧٢ (٨٦٠)، والبيهقى فى شعب الإيمان ٦٠٥/١ (٣٨٩) ، والخطيب (٣٦٣/١٢) والهناد في الزهد ١٨٩/١ (٣٠١) والديلمي في الفردوس ٣١٢/٣ (٤٩٤٣) وابن أبي الدنيا في الأهوال (١٢١).

[٩١٧] أخرجه الترمذي (٢٥٨٠)

١٤٤٥-«إِنَّ الْكَذِبَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ النِّفَاقِ» الخرائطي في مساوئ الأخلاق عن أبي أمامة

تأخر عنه آثار تأثيرها **(فتضج الملائكة)** أي تضرعوا شدادا الضج رفع الصوت يقال ضج واضج ضجيجا وضجاجا أي صاحوا **(لذلك فيقول الله تعالى لهم إنما أجبت الكافر)** وأعطيت حاجته **(لئلا يدعوني ولا يذكرني)** بنصبهما **(فإني أبغضه وأبغض صوته)** وبغض الله الطرد والابعاد عن السعادة **(وأبطئ للمؤمن لئلا ينقطع عنى ويذكرني)** بنصبهما قال الغزالي ولهذا تراه يكثر ابتلاء أوليائه وأصفيائه الذين هم اعز عباده وإذا رأيت الله يحبس عنك الدنيا ويكثر عليك الشدائد والبلوى فاعلم انك عزيز عنده وإتك بمكان يسلك بك طريق أوليائه وأصفيائه فإنه يراك فلا يحتاج إلى ذلك ما تسمع قوله تعالى {واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا}[الطور ٤٨] بل أعرف منته عليك فيما يحفظ عليك من صلاحك ويكثر من أجورك وثوابك وتنزلك منازل الأبرار **(فإني أحبه وأحب تضرعه)** أي تذلله واشتكائه **(الخليلي عن جابر)**[٩١٨] ومر حديث هب «إذا أحب الله عبدا ابتلاء ليسمع تضرعه»[٩١٩]

١٤٤٥-**(إن الكذب)** بفتح أو كسر فسكون مر معناه في «إن العبد ليكذب»[٩٢٠] **(باب من أبواب)** أي نوع من أنواع **(النفاق)** وخلق من أخلاق المنافق كما مر «آية المنافق ثلاثة إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر»[٩٢١] وفي حديث حم «يطبع المؤمن على الخلال كلها إلا الخيانة والكذب»[٩٢٢] فالكذب والخيانة وان لم يرد ايجابهما الكفر لكن أيها مهما ذلك لزيادة التخويف والتهديد لقوة دلالته على الحرمة أو مبني على الاستحلال أو لكونه من أخلاق المنافق ولذا ورد «الكذب مجانب للإيمان»[٩٢٣] وأشده البهتان **(الخرائطي في مساوئ الأخلاق عن أبي أمامة)**[٩٢٤] له

---

[٩١٨] أورده الرافعى من طريق الخليلى فى التدوين (٤٦٣/٣).

[٩١٩] سبق الحديث (٢٩٢)

[٩٢٠] سبق الحديث (١٤٢٦)

[٩٢١] سبق الحديث (٢٢)

[٩٢٢] أخرجه أحمد ٥٠٤/٢٦ (٢٢١٧٠) قال الهيثمى ٩٢/١: هو منقطع بين الأعمش وأبى أمامة

[٩٢٣] أخرجه البيهقي مرفوعا في شعب الإيمان ٤٥٢/٦ (٤٤٦٦) وأخرجه موقوفا أحمد ١٩٨/١ (١٦).

١٤٤٦-«إِنَّ الْكَذِبَ يُكْتَبُ كَذِبًا حَتَّى أَنَّ الْكُذَيْبَةَ تُكْتَبَ كُذَيْبَةً» حم طب هب عن أسماء بنت عميس

شواهد.

١٤٤٥-**(إن الكذب)** كما مر معناه لكن هنا بالفتح وكسر الذال على وزن كتف مصدر بمعنى الفاعل أو صفة مشبهة يقال كذب يكذب كذبا وكذبا فهو كاذب وكذب وكذوب وكذبة وكذب جمع كاذب كراكع وركع والتكاذب ضد التصادق وأكذبه وجده كاذبا وكذبه اخبر انه كاذب وبمعنى بين كذبه وبمعنى جمله على الكذب وقد يكون بمعنى وجب وعن عمر رضي الله عنه «كذب عليكم الحج»[٩٢٥] أي وجب **(يكتب)** مبني للمفعول **(كذبا)** بفتح وكسر **(حتى أن الكذيبة تكتب كذيبة)** والتاء للتأنيث فيهما لافراطه وان الكذب يسود الوجه ويمنع الرزق ويمحق البركة ومن الكذب على الله ورسوله قال الله تعالى {ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا}[العنكبوت ٦٨] فمن الافتراء على الله ان يفتي بغير علم قال تعالى {ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب}[النحل ١١٦] ومن الافتراء على ورسوله ان يحدث عنه بغير علم وفي حديث ت «اتقوا الحديث عنى إلا ما علمتم»[٩٢٦] ومن الكذب الادعاء إلى غير أبيه وإلى غير مواليه **(حم طب هب عن أسماء بنت عميس)**[٩٢٧] له شواهد.

قال الحسينى فى البيان والتعريف (٣١٧/١) : قال الحافظ العراقى: إسناده حسن.

[٩٢٤] أخرجه الخرائطى فى مساوئ الأخلاق ص ٦٢ (١١١).

[٩٢٥] أخرجه عبد الرزاق في المصنف ١٧٢/٥ (٩٢٧٦)

[٩٢٦] الحديث عن ابن عباس أخرجه أحمد ٤١٥/٤ (٢٦٧٥)، والترمذى (٢٩٥١)، وقال: حسن. وأبو يعلى ٢٢٨/٤ (٢٣٣٨) .

[٩٢٧] أخرجه أحمد ٤٦٥/٤٥ (٢٧٤٧١) ، والطبرانى في الكبير ١٥٥/٢٤ (٤٠٠)، وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق (١٤٩) والبيهقى فى شعب الإيمان ٢١٠/٤ (٤٨٢١)، وقال الهيثمى ٥١/٤: فيه أبو شداد عن مجاهد روى عنه ابن جريج ويونس بن يزيد وبقية رجاله رجال الصحيح إلا أن أسماء بنت عميس كانت بأرض الحبشة مع زوجها جعفر حين تزوج النبى - صلى الله عليه وسلم - عائشة والصواب حديث أسماء بنت يزيد، ورواه الطبرانى فى الصغير وإسناده ضعيف.

١٤٤٧-«إنّ الكَرِيمَ بنَ الكَرِيمِ بنِ الكَرِيمِ بنِ الْكَرِيمِ يُوسُفُ بنُ يَعْقُوبَ بنِ إِسْحَاقَ بنِ إِبْراهِيمَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ ولَوْ لَبِثْتُ في السِّجْنُ ما لَبِثَ ثمَّ أَتَانِي الرَّسُولُ أَجَبْتُ ورَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى لُوطٍ إنْ كَانَ لَيَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ إِذْ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ فَمَا بَعَثَ اللَّهُ بَعْدُ نَبِيّاً إلاّ في ذِرْوَةٍ مِنْ قَوْمِهِ» ت حسن ك عن أبي هريرة

١٤٤٧-**(إن الكريم)** أي الجامع لكل ما يمحد به **(بن الكريم بن الكريم بن الكريم)** قال في التنقيح ان الأول مرفوع وما بعده مجرور وكذا قوله الآتى يوسف بن يعقوب إلى آخره فان ابن الأول صفة للكريم المرفوع هو الأول هذا على رواية سقوط ان اما معه فالكريم الأول منصوب وكذا ابن الأول واما البواقي فصفة المجرور فليتنبه لذلك فإنه مما يخفى وهذا من تتابع الاضافات لكنه غير مستكره قال في دلائل الاعجاز إياك والاضافات المتداخلة فإنها لا تحسن لكنه إذا سلم من الاستكراه ملح ولطف وكتب ابن في الثلاثة بدون ألفه لعله من تصرف النساخ وصوابه اثباتها لوقوعه بين الصفات **(يوسف)** بالرفع خبر المبتدأ على الأول وخبران على الثاني **(بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام)** نسب مرتب لما ذكر من اللف أي كريم أكرم وأي كريم أكرم ممن جاز مع كونه ابن ثلاثة أنبياء متراسلين شرف النبوة وحسن الصورة وعلم الرؤيا ورياسة الدنيا وحياطة[٩٢٨] الرعايا في القحط والبلاء وقد يكون ان الكريم بن الكريم إلى آخره موزونا ولا تعارض بينه وبين قوله تعالى {وما علمناه الشعر}[يس ٦٩] لانه لم يقع منه قصدا **(ولو لبث في السجن ما لبث)** أي يوسف عليه السلام وذلك قوله تعالى {فلبث في السجن بضع سنين}[يوسف ٤٢] وانفق الأكثرون على ان المراد هنا بضع سنين سبع سنين وقالوا ان يوسف عليه السلام حين قال لذلك الرجل اذكرني عند ربك كان قد يقي في السجن خمس سنين ثم بقي بعد ذلك سبع سنين **(ثم أتاني الرسول)** الذى قال يوسف عليه السلام له اذكرني عند ربك أي عند الملك **(أجبت)** أي دعوة الملك وخرجت إليه **(ورحمة الله على لوطان)** أي

---

[٩٢٨] الحياطة بمعنى الحفظ

١٤٤٨-«إِنَّ الَّذِى أَمْشَاهُمْ عَلَى أَرْجُلِهِمْ فِى الدُّنْيَا قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» حم وعبد بن حميد خ م ن حب ك عن أنس

الشان **(كان ليأوى إلى ركن شديد)** والمراد به الموضع الحصين المنيع تشبيها له بالركن الشديد من الجبل **(إذ قال لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد)** أي لو ان لي ما اتقوى به عليكم وتسمية موجب القوة بالقوة جائز فإن قيل ما الوجه ههنا في عطف الفعل على الاسم قلنا قال الكشاف قرئ أو آوى بالنصب باضمار ان كانه قيل أو آويا والمراد لو ان لي بكم قوة كونه بنفسه قادرا على الدفع وكونه متمكنا اما بنفسه واما بمعاونة غيره على قهرهم وتأديبهم والمراد أو آوى إلى رطن شديد هو ان لا يكون له قدرة على الدفع لكن يقدر على التحصن ليأمن من شرهم بواسطته وفيه انه لما دخلت الملائكة دار لوط عليه السلام مضت امرأته عجوز السوء فقالت لقومه دخل دارنا قوم ما رأيت أحسن وجوها ولا انظف ثيابا ولا اطيب رائحة منهم {وجاءه قومه يهرعون}[هود ٧٨] أي يسؤعون وبين تعالى ان اسراعهم ربما كان لطلب العمل الخبيث ودخلوا دار لوط وارادوا ان يدخلوا البيت الذى كان فيه جبريل فوضع جبريل يده على الباب فلم يطيقوا فتحه حتى كسروه فمسح أعينهم بيده فعموا فقالوا با لوط قد ادخلت علينا السحرة واظهرت الفتنة وحينئذ قال ما قال **(فما بعث الله بعد نبينا إلا في ذروة من قومه)** بضم الذال وكسرها أي بعث الله النبيين من اشراف قومه يقال ذروة كل شيء اعلاه والجمع ذري **(ت حسن ك عن أبي هريرة)**[٩٢٩] له شواهد.

١٤٤٨-**(إن الذى)** أي الله الذى **(أمشاهم على أرجلهم في الدنيا قادر على أن يمشيهم)** بضم التحتية وسكون الميم حقيقة **(على وجوهم يوم القيامة)** يريد بيان هوانهم واضطرابهم إلى حد وجوههم مكان الايدي والا رجل في التوقي عن مؤذية الطرق والمشي إلى المقصد لما لم يجعلوها ساجدة لمن خلقها وصورها وفي حديث حم ن ق عن أبي ذر «إن الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أفواج فوج طاعمين

---

[٩٢٩] أخرجه الترمذى (٣١١٦) وقال: حسن. والحاكم ٣٧٧/٢ (٣٣٢٥) وقال: صحيح على شرط مسلم.

١٤٤٩-«إِنَّ الَّذِى لَا يُؤَدِّى زَكَاةَ مَالِهِ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مَالُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَبِيبَتَانِ فَيَلْزَمُهُ أَنْ يُطَوَّقَهُ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا كَنْزُكَ أَنَا كَنْزُكَ» هب ض عن ابن عباس

كاسين راكبين وفوج يمشون وفوج تسحب الملائكة على وجوههم»[٩٣٠] الحديث وهذا جواب عن سؤال وهو ان رجلا قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه يعني ماشيا يوم القيامة وهذا السؤال مسبوق بمثل قوله «يحشر بعض الناس يوم القيامة على وجوههم» كما في البخاري وعند الحاكم عن أنس «كيف يحشر أهل النار على وجوههم»[٩٣١] وفي رواية للبخاري «أليس الذى أمشاه على الرجلين في الدنيا قادرا على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة»[٩٣٢] قوله قادر أنصب هنا وهو خبر أليس واعربه الطيبي بالرفع خبر الذى واسم ليس ضمير الشان **(حم وعبد بن حميد خ م ن حب ك عن أنس)**[٩٣٣] له شواهد.

١٤٤٩-**(إن الذى)** أي المؤمن المكلف الذى **(لا يؤدى زكاة ماله)** على وجه شروطه تماما **(يخيل إليه ماله)** فيشمل المال الظاهر والباطن **(يوم القيامة شجاعا)** منصوب على الحال وهو الحية الذكر أو الذى يقوم على ذنبه ويواثب الرجل والفارس وربما بلغ الفارس **(أقرع)** أي لا شعر على رأسه لكثرة سمه وطول عمره **(له زبيبتان)** بزاء معجمه مفتوحة فموحدتين بينهما تحتية ساكنة أي زبدتان في شدقيه يقال تكلم فلان حتى زيد شدقاه أي خرج الزبد عليهما أو همانا بان يخرجان من فيه ورد بعدم وجود ذلك أو هما النكتتان السود اوان فوق عينيه وهو أوحش ما يكون من

---

[٩٣٠] أخرجه أحمد ٣٦٠/٣٥ (٢١٤٥٦) والنسائي في المجتبي ١١٦/٤ (٢٠٨٦) وفي الكبري ٦٦٨/١ (٢٢٢٤) والبيهقي في البعث والنشور (٢٧٧) والطبراني في الأوسط ٢١٤/٨ (٨٤٣٧) وابن أبي الدنيا في الأهوال (٢٣٠)

[٩٣١] أخرجه الحاكم ٤٣٧/٢ (٣٥١٧) وابن المقرئ في المعجم (٧٨٩)

[٩٣٢] أخرجه البخاري (٤٧٦٠)

[٩٣٣] أخرجه أحمد ١٣١/٢٠ (١٢٧٠٨)، وعبد بن حميد ص ٣٥٦ (١١٨١)، والبخارى (٤٤٨٢)، ومسلم (٢٨٠٦)، والنسائى فى الكبرى ٤٢٠/٦ (١١٣٦٧)، وابن حبان ٣١٥/١٦ (٧٣٢٣)، والحاكم ٤٣٧/٢ (٣٥١٧) وأبو يعلى ٢٦٤/٧ (٤٢٧٨).

١٤٥٠-«إِنَّ الَّذِى أَنْزَلَ الدَّاءِ أَنْزَلَ الدَّوَاءَ وَلَمْ يُنْزِلْ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهَ دَوَاءً إِلَّا دَاءً وَاحِدًا الْهَرَمَ» الطبرانى عن صفوان بن عسال

الحيات واخبثه **(فيلزمه)** أي فيلازمه ويدور معه **(أن يطوقه)** بفتح الواو المشددة والضمير الذى فيه مفعوله الأول والضمير البارز مفعوله الثاني وهو يرجع إلى الذى والضمير المستتر يرجع إلى الشجاع أي يجعل طوقا في عنقه ثم يأخذ بلهزمتيه نعنى بشدقيه كما في رواية ثم **(يقول أنا كنزك أنا كنزك)** يخاطبه بذلك ليزداد غصة وتهكما عليه وفي رواية ت قرأ مصداقه {سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة}[آل عمران ١٨٠][٩٣٤] فيه دلالة على انالمراد بالطوق حقيقته خلافا لمن قال ان معناه سيطوقون الاثم **(هب ض عن ابن عباس)** ورواه خ بلفظ «من آتاه الله ما لا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه ثم يقول أنا مالك أنا كنزك»[٩٣٥]

١٤٥٠-**(إن الذى)** أي الله الذى **(أنزل الداء)** وهو المرض والعلل **(أنزل الدواء)** أي أنزل ما يحصل به الشفاء من الأدوية وأنزل ما يستشفي به منه **(ولم يتزل داء إلا أنزل له دواء)** وما من شيء الأوله ضد وشفاء الضد بضده وانما يتعذر استعمماله بالجهل بعينيه أو بفقده أو قيام موانع أخر والدواء ما يتداوى والشفاء البرئي من العلة **(إلا داء واحدا الهرم)** وهو بالتحريك كبر السن يقال قد هرم فلان من باب طرب فهو هرم وقوم هرمى وهرمون وترك العشاء مهرمة **(طب عن صفوان بن عسال)**[٩٣٦] وفي رواية ك «إن الذى أنزل الداء أنزل الشفاء»[٩٣٧]

---

[٩٣٤] أخرجه الترمذي (٣٠١٢)

[٩٣٥] أخرجه البخاري (١٤٠٣)

[٩٣٦] أخرجه الطبرانى في الكبير ٦٩/٨ (٧٣٩٥) قال الهيثمى ٨٥/٥: فيه إسحاق بن عبد الله بن أبى فروة وهو متروك.

[٩٣٧] الحديث عن أبي هريرة أخرجه الحاكم ٢٢٢/٤ (٧٤٣٣) وقال: صحيح على شرط مسلم. وأبو نعيم فى الطب (ص ٩ ، ٩٢) .

١٤٥١-«إِنَّ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ مِنْ جَلاَلِ اللهِ، وَتَسْبِيحِهِ، وَتَكْبِيرِهِ وَتَحْمِيدِهِ، وَتَهْلِيلِهِ، يَتَعَاطَفْنَ حَوْلَ الْعَرْشِ، لَهُنَّ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ، يُذَكِّرْنَ بِصَاحِبِهِنَّ، أَفَلاَ يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ لاَ يَزَالَ لَهُ عِنْدَ الرَّحْمنِ شَيْءٌ يُذَكِّرُ بِهِ»

١٤٥٢-«إِنّ المَاءَ لَا يُنَجِّسُهُ شَيْءٌ إلاَّ مَا غَلَبَ عَلَى رِيحِهِ وطَعْمِهِ ولَوْنِهِ» ه طب ق عن أبي أمامة

١٤٥١-**(إن الذين)** أي الذاكرين بالايقان والإخلاص **(يذكرو من جلال الله)** أي ما لا اشتمل عليه من تعظيم المذكور ونفي النقائص عنه **(وتسبيحه وتكبيره وتحميده وتهليله)** ومن مجموعة في قول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر. اعلم أن العرب إذا كثر استعمالهم لكلمتين ضموا بعض حروف أحدهما إلى بعض الأخرى مثل الحوقلة والبسملة فالتهليل مأخوذ من قول لا إله إلا الله يقال هيلل الرجل وهلل إذا قالها وهي الكلمة العليا التى يدور عليها رحى الإسلام والقاعدة التى تبنى عليها أركان الدين وأنظر إلى العارفين وارباب القلوب كيف يستأثرونها على سائر الأذكار وما ذلك الا لما رأوا فيها من الخواص التى لم يجدوها في غيرها ولذا قال **(يتعاطفن حول العرش)** أي يبلغن ويلبثن **(لهن دوى كدوى النحل)** أي صوت **(يذكرن بصاحبهن)** عند الله ويشفعن له **(أفلا يحب أحدكم)** أيها الأمة **(أن لا يزال له عند الرحمن شيء يذكر به)** سيأتي بحث في الذكر **(حم ش طب ك عن النعمان بن بشير)**[٩٣٨] له شواهد.

١٤٥٢-**(إن الماء)** اسم جنس وفي رواية طهور **(لا ينجسه شيء)** مما اتصل به من النجاسات قال الرافعي اراد مثل المسيول عنه وهو بئر بضاعة كانت كثير الماء وكانت يطرح فيها من الانجاس ما لا يغير فان فرض تغير الكثير بنجس ينجسه

---

[٩٣٨] أخرجه أحمد ٣١٢/٣٠ (١٨٣٦٢)، وابن أبى شيبة ٣٢٢/١٩ (٣٦١٨٥)، والحاكم ٦٧٨/١ (١٨٤١) وقال: صحيح الإسناد. وابن ماجه (٣٨٠٩)، والبزار ١٩٩/٨ (٣٢٣٦)، وأبو نعيم فى الحلية ٢٦٩/٤.

١٤٥٣-«إِنَّ الْمُؤَذِّنِينَ وَالْمُلَبِّينَ يَخْرُجُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ، يُؤَذِّنُ الْمُؤَذِّنُ وَيُلَبِّي الْمُلَبِّي» طس عن جابر

اجماعا وقال العراقي اللام للاستغراق أو للعهد أي الماء المسيول عنه ويعلم حكم غيره بالأولى والبيان الجنس أي ان هذا هو الأصل واستدل به المالكية على قولهم الماء لا ينجس الا بالتغير وخصه الشافعية والجنابلة بخبر القلتين كما مر[٩٣٩] واجمعوا على نجاسة المتغير **(إلا ما غلب على ريحه وطعمه ولونه)** الواو مانعة خلو لا مانعة جمع **(ه طب ق)** في المعرفة **(عن أبي أمامة)**[٩٤٠] ورواه حم خ م ت ق قط «إن الماء طهور لا ينجسه شيء»

١٤٥٣-**(إن المؤذنين)** أي من يأتين بألفاظ الأذان **(والملبين)** بتشديد الباء من التلبية وهو ان يقول «لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك»[٩٤١] وعن أبي هريرة «كان من تلبية النبي لبيك إله الحق لبيك»[٩٤٢] وعن عكرمة «وقف النبي صلى الله عليه وسلم بعرفات فلما قال اللهم لبيك قال إنما الخير خيرة الآخرة»[٩٤٣] وعن أنس «قال لبيك حجا حقا تعبدا ورقا»[٩٤٤] وزاد ابن عمر «لبيك اللهم لبيك وسعديك والخير في يديك والرغباء إليك

---

[٩٣٩] سبق الحديث (٤٧٩)

[٩٤٠] أخرجه ابن ماجه ١٧٤/١ (٥٢١) قال البوصيرى ٧٦/١: فيه رشدين وهو ضعيف واختلف عليه مع ضعفه. والطبرانى ١٠٤/٨ (٧٥٠٣)، والبيهقى فى المعرفة ٨٢/٢ (١٨٤٦). قال النووى فى المجموع ١١٠/١: ضعيف لا يصح الاحتجاج به واتفقوا على ضعفه.

[٩٤١] الحديث ابن عمر: أخرجه مالك ٣٣١/١ (٧٣٠)، والبخارى (٥٥٧١)، ومسلم (١١٨٤)، وأبو داود (١٨١٢)، والترمذى (٨٢٥)، والنسائى ١٦٠/٥ (٢٧٤٨)، وابن ماجه (٢٩١٨).

[٩٤٢] أخرجه أحمد ١٩٤/١٤ (٨٤٩٧) ، والنسائى ١٦١/٥ (٢٧٥٢)، وابن ماجه (٢٩٢٠)، والحاكم ٦١٨/١ (١٦٥٠)، وقال: صحيح على شرط الشيخين. وأبو نعيم فى الحلية ٤٢/٩، والبيهقى ٤٥/٥ (٨٨١٥).

[٩٤٣] أخرجه الحاكم ٦٣٦/١ (١٧٠٧) وقال: صحيح. والبيهقى ٤٥/٥ (٨٨١٦) وابن الجارود ص ١٢٦ (٤٧٠).

[٩٤٤] أخرجه البزار ٢٦٥/١٣ (٦٨٠٣) قال البوصري رواه مسدد ، ورواته ثقات اتحاف الخيرة المهرة ١٧٧/٣ (٢٤٨٥)

....

والعمل»[945] **(يخرجون من قبورهم يؤذن المؤذن)** وهذا شرف عظيم ولذا أمر برفع الصوت وفي البخاري قال عليه السلام لأبي سعيد «إني أراك تحب الغنم والبادية فإذا كنت في غنمك أو باديتك فأذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة»[946] وغاية الصوت بلا شك اخفى من ابتدائه فإذا شهد له من بعد عنه ووصل إليه منتهى صوته فلان يشهد من دنا منه وسمع مبادى صوته أولى به والسر فيه و{كفى بالله شهيدا}[النساء ٧٩] أو عن أبي هريرة مرفوعا «المؤذن يغفر له مدي صوته ويصدقه كل رطب ويابس»[947] **(ويلبي الملبي)** ويستحب عند الجمهور رفع الصوت بالتلبية للرجل بحيث لا يضر بنفسه نعم لا يستحب رفع الصوت بها في ابتداء الإحرام بل يسمع نفسه فقط كما في الجموع وخرج بالرجل المرأة والخنثي فلا يرفعان صوتهما بل يسمعان أنفسهما كما في قرائة الصلاة فإن رفعا كره وقد روى حم «أمرني جبريل برفع الصوت بالإهلال»[948] وقال انه من شعائر الحج وهذا كغيره من الأحاديث ليس فيه بيان حكم التلبية وقد اختلف في ذلك ومذهب الشافعية وأحمد انها سنة وفي وجه أمها واجبة يجب بتركها دم وقال الحنفية إذا اقتصر على النية ولم يلب لا ينعقد حرامه لان الحج تضمن أشياء مختلفة فعلا وتركا واشبه الصلاة فلا يحصل إلا بالذكر في أوله وقال المالكية ولا ينعقد الا بالنية مقرونة بقول أو فعل متعلقين به كالتلبية والتوجه إلى الطريق **(طس عن جابر)**[949] له شواهد.

[945] أخرجه مسلم (١١٨٤) وأبو داود (١٨١٤) والنسائي ١٦٠/٥ (٢٧٥٠) والترمذي (٨٢٦).

[946] أخرجه مالك ٦٩/١ (١٥١)، والشافعى ٣٣/١، والبخاري (٦٠٩)، والنسائى ١٢/٢ (٦٤٤)، وابن ماجه (٧٢٣)، وابن حبان ٥٤٦/٤ (١٦٦١).

[947] أخرجه أحمد ٥١/١٣ (٧٦١١)

[948] أخرجه الحاكم ٤٤٩/١ (١٦٥٤) وابن خزيمة في الصحيح ١٧٤/٤ (٢٦٣٠)، والبيهقي في السنن ٤٢/٥ (٩٢٨٠)

[949] أخرجه الطبرانى فى الأوسط ٤٠/٤ (٣٥٥٨). قال الهيثمى ٣٢٧/١: فيه مجاهيل لم أجد من ذكرهم.

١٤٥٤-«إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُؤْجَرُ فِى إِمَاطَةِ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَفِى هِدَايَتِهِ السَّبِيلَ وَفِى تَعْبِيرِهِ عَنِ الْأَرْثَمِ وَفِى مِنْحَةِ اللَّبَنِ حَتَّى إِنَّهُ لَيُؤْجَرُ فِى السِّلْعَةِ تَكُونُ مَصْرُورَةً فِى ثَوْبِهِ فَيَلْمَسُهَا فَتُخَيِّطُهَا يَدَهُ» ع أنس

١٤٥٤-**(إن المؤمن)** مطلقا حرا أو عبدا ذكرا أو أنثى **(ليؤجر)** مبني للمفعول **(في إماطة الأذى)** أي ازالة الأذى وابعاده **(عن الطريق)** لاستراحة الآدمي والأذى بفتح الهمزة والذال الفعل الذى يكرهه بنوادهم ويغتمون ويحزنون منه كالمخاط والبزاق والنجس والميتة وغيرها وقفوله تعالى {قل هو أذى}[البقرة ٢٢٢] أي شر **(وفي هدايته)** بالضمير **(السبيل)** أي ارشاده الطرق ولا شك فيهما أجر جزيل **(وفي تعبيره)** أي تبيينه وتوضيحه **(عن الأرثم)** وهو بالثاء المثلثة من لا يفصح الكلام ولا يبينه ويحتمل الأرثم الفرس بياض الانف وحينئذ التعبير من العبور أي وفي ان يعير أخيه دابة ليعبر في الطريق ثم بردها فالأول من العبارة والثاني من العابر **(وفي منحة اللبن)** المنحة والمنحية العطايا هبة أو قرضا وجمعهما منح ومنايح وتطلق على الغنم والإبل الذين يعيران للحلب ويردان على صاحبهما **(حتلى أنه ليؤجر في السلعة)** بالكسر المتاع والديباج وجمعه سلع **(تكون مصرورة في ثوبه)** والصرة وعاء يوضع فيه الثمن وبمعني الباب والقلم ومنه قوله فاقبلت امرأته في صرة **(فليمسها فتخيطها[٩٥٠] يده)** وفي حديث طب «أفضل الصدقة المنيح أن يمنح الدراهم أو ظهر الدابة»[٩٥١] **(ع عن أنس)**[٩٥٢] له شواهد.

[٩٥٠] وفي حديث آخر «المؤمن ليؤجر في هدايته السبيل وفي تعبيره بلسانه عن الأعمى وفي إماطة الأذى عن الطريق حتى إنه ليرد ليؤجر في السلعة يكون في ثوبه ليلمسها بيده فيخطئها فيخفق له فؤاده فيرد عليه فيكب له أجره» طس عن أنس له شواهد -أخرجه الطبراني في الأوسط ٢٩/٤ (٣٥٣٠) والبيهقي في الآداب (٧٤٥)-

[٩٥١] أخرجه الطبراني في الأوسط ٢٨٤/٥ (٥٣٢٦)

[٩٥٢] أخرجه أبو يعلى ١٨٩/٦ (٣٤٧٣)، والبزار ٣٢٢/١٣ (٦٩٢٧)، قال الهيثمى ١٣٤/٣: فى إسناده المنهال بن خليفة وثقه أبو حاتم وأبو داود والبزار وفيه كلام . والبيهقى فى شعب الإيمان ٣٣٦/١٢ (٩٤٧٩)، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة ١/ ٨٢٢، وأورده ابن حجر في المطالب العالية ٧٥٢/١١ (٢٦٨٢).

١٤٥٥-«إِنَّ الْمُؤْمِنَ فِي قَبْرِهِ فِي رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ وَيُرَحَّبُ لَهُ سَبْعِينَ ذِرَاعًا وَيُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ كَلَيْلَةِ الْقَمَرِ أَتَدْرُونَ فِيمَ أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَة {فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا}[طه ١٢٤] فِي عَذَابِ الْقَبْرِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لَيُسَلَّطُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعُونَ حَيَّة لِكُلِّ حَيَّةٍ مِنْهَا تِسْعَة رُؤُوس يَنْفُخْنَ فِي جِسْمِهِ وَيَلْسَعْنَهُ وَيَخْدِشْنَهُ إِلَى يَوْم الْقِيَامَةِ» الحكيم عن أبي هريرة

١٤٥٥-**(إن المؤمن)** أي المكلف **(في قبره)** أي إذا وضع فيه يجعل **(في روضة خضراء)** بالفتح والمد أي ريحانا ونحوه ويستمر كذلك إلى يوم يبعثون من القبور **(ويرحب له)** أي يوسع وفي نسخة يدحب والرحب بالضم السعة يقال فلان رحب الصدر أي واسعه والرحب بالفتح الواسع من باب حسن وقولهم مرحبا وأهلا أتيت سعة واهلا فاستأنس فلا تستوحش ورحب به ترحيبا أي قاله مرحبا والرحيب الواسع ومنه فلان رحيب الدار وارحبت أي اتسعت ورحبة المسجد ساحته وجمعها رحب ورحاب ورحبات **(سبعين ذراعا)** يعني شيئا كثيرا جدا فالسبعين للتكثير لا للتحديد **(وينور له فيه)** لعمله واعتقاده فيزداد فرحا فيعرف نعمة الله عليه بتخليصه من النار وادخاله الجنة لان القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران فلما كان قبره هكذا علم انه من أهل الجنة **(كليلة القمر)** أي ليلة يكمل فيها القمر ويكون فيها بدوره **(أتدرون)** والهمزة للاستفهام **(فيم)** بحذف ألف ما أصله في ما **(أنزلت هذه الآية)** وهي قوله **({فإن له معيشة ضنكا}[طه ١٢٤])** الضنك والضنوك الضيق يقال ضنك عيشه أي ضاق **(في عذاب القبر)** اما الكافر والمنافق فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت أقول ما يقول فيقال ما دريت وما تليت ثم يضرب بمطراق من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من بليه غير الثقلين ويضيق عليه قبره حتى تحتلف اضلاعه **(والذى نفسي بيده إنه)** أي الشان **(ليسلط عليه تسعة وتسعون حية)** عظيمة لعذاب القبر **(لكل حية منها تسعة رؤوس)** تدل على شدتها وكبرها **(ينفخن في جسمه)** ويجد حرالاتها أشد من النار **(ويلسعنه)** أي يأكلن به **(ويخدشنه)** يؤثرن ويطعن في جسده **(إلى يوم القيامة)** وفي حديث ت

١٤٥٦-«إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ صُوِّرَ لَهُ عَمَلُهُ فِى صُورَةٍ حَسَنَةٍ وَشَارَةٍ حَسَنَةٍ فَيَقُولُ لَهُ مَا أَنْتَ فَوَاللهِ إِنِّى لَأَرَاكَ امْرَأَ الصِّدْقِ فَيَقُولُ أَنَا عَمَلُكَ فَيَكُونُ لَهُ نُورًا وَقَائِدًا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ صُوِّرَ لَهُ عَمَلُهُ فِى صُورَةٍ سَيِّئَةٍ وَشَارَةٍ سَيِّئَةٍ فَيَقُولُ مَا أَنْتَ فَوَاللهِ إِنِّى لَأَرَاكَ امْرَأَ السُّوءِ فَيَقُولُ أَنَا عَمَلُكَ فَيَنْطَلِقُ بِهِ حَتَّى يُدْخِلَهُ النَّارِ» ابن جرير عن قتادة مرسلاً

عن أبي سعيد «يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعون تنينا تنهشه وتلدعه حتى تقوم الساعة لو أن تنينا منها نفخ في الأرض ما أتت خضراء»[٩٥٣] **(الحكيم)** الترمذي **(عن أبي هريرة)**[٩٥٤] ورواه حم ق د ن عن أنس قريب منه بلفظ «إن العبد إذا وضع في قبره»[٩٥٥] الحديث.

١٤٥٦-**(إن المؤمن)** المكلف **(إذا خرج من قبره صور)** بتشديد الواو مبني للمفعول **(له عمله)** أي يجعل حقيقة **(في صورة حسنة)** ان عمل في الدنيا خالصا مخلصا **(وشارة حسنة)** والشارة اللباس والهيئة وهذه نتيجة اخلاصه وتوحيده **(فيقول)** المؤمن **(له ما أنت)** ما موصوف أو استفهام أي أي شيء أنت **(فوالله إنى لا أراك)** بلام التأكيد **(امرأ الصدق)** أي لاعتقدانك الشخص الصادق المبارك **(فيقول أنا عملك)** الذى عملت في الدنيا بالإيمان والايقان فصورنى الله في أحسن صورة تعظيما لك وأكون أنيسا بك **(فيكون له نورا)** وضياء **(وقائدا)** وهاديا **(إلى الجنة وإن الكافر)** وكذا المنافق وكل غير الإسلام **(إذا خرج من قبره)** للحشر **(صور له عمله)** في صورة سيئة ان خرج من الدنيا بالشك والكفر **(وشارة سيئة)** أي هيئة قبيحة **(فيقول ما أنت فوالله)** أقسم به لكونه اعجب له **(إنى لأراك امرء السوء)** أي لاعتقدانك الشخص

---

[٩٥٣] الحديث أبي سعيد الخدري أخرجه الدارمي ٤٢٦/٢ (٢٨١٥) وابن أبي شيبة ٥١٧/١٨ (٢٥٣٢٧)، وأحمد ٤٣٤/١٧ (١١٣٣٣)، وابن حبان ٣٩١/٧ (٣١٢١) وأبو يعلي ٤٩١/٢ (١٣٢٩)

[٩٥٤] أخرجهالحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١٠١/٢

[٩٥٥] أخرجه أحمد ٢٨٩/١٩ (١٢٢٧١) والبخاري (١٣٣٨) ومسلم (٧٠/٢٨٧٠) والنسائي ٩٦/٤ (٢٠٤٩)، وأبو داود (٣٢٣٣)

١٤٥٧-«إِنَّ الْمُؤْمِنَ لاَ يَنْجِسُ» ش حم م د ن ه حب عن حذيفة ش حم خ م د ت ن ه عن أبي هريرة ن عن ابن مسعود طب عن أبي موسي

المسئ **(فيقول أنا عملك)** الذى عملت في الدنيا بالكفر والنفاق **(فينطلق به حتى يدخله)** بضم أوله أي هذا العمل **(النار)** والإسنادي مجازي **(ابن جرير عن قتادة مرسلا)**[٩٥٦] له شواهد.

١٤٥٧- **(إن المؤمن)** وفي رواية المسلم **(لا ينجس)** زاد الحاكم «حيا ولا ميتا»[٩٥٧] أما الحي فإجماعا قال الفاكهي حتى الجنين إذا ألقته أمه وعليه رطوبة فرجها وأما الميت فعلي الصحيح عند الشافعي والمالكي خلافا للحنفي وذكره المؤمن وصف طردي فالكافر كذلك خلافا لأبي حنيفة والمراد بنجاسة المشركين في آية {إنما المشركون نجس}[التوبة ٢٨] نجاسة الاعتقاد أو تجنبه كالنجس ومفهوم الخبر متروك لمانع قال القاضي يمكن أن يحتج بالحديث على من قال الحدث نجاسة حكمية وإن من وجبت عليه وضوء أو غسل فهو نجس حكما ولفظ رواية مسلم سبحان الله ان المؤمن لا ينجس وفيه حل مصافحة الجنب ومخالطته وطهارة عرفة وجواز تأخيره للغسل وان يسعى في حوائجه **(ش حم م د ن ه حب عن حذيفة**[٩٥٨] **ش حم خ م د ت ن ه عن أبي هريرة**[٩٥٩] **ن عن ابن مسعود**[٩٦٠] **طب عن أبي موسي)**[٩٦١] الأشعري.

---

[٩٥٦] ابن جرير في تفسيره ٢٧/١٤ (١٧٥٥٨) وأورده الزيلعي تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري ١١٩/٢

[٩٥٧] الحديث عن ابن عباس أخرجه الحاكم في المستدرك ٥٤٢/١ (١٤٢٢)

[٩٥٨] أخرجه ابن أبى شيبة ٣٢٧/٢ (١٨٣٦)، وأحمد ٢٩٩/٣٨ (٢٣٢٦٤)، ومسلم (٣٧٢)، وأبو داود (٢٣٠)، والنسائى ١٤٥/١ (٢٦٧)، وابن ماجه (٥٣٥)، وابن حبان (١٣٦٩) والبزار ٣٠٠/٧ (٢٨٩٦).

[٩٥٩] أخرجه ابن أبى شيبة ١٥٩/١ (١٨٢٥)، وأحمد ١٤٥/١٢ (٧٢١١)، والبخارى (٢٨١)، ومسلم (٣٧١)، وأبو داود (٢٣١)، والترمذى (١٢١) وقال: حسن صحيح. والنسائى ١٤٥/١ (٢٦٩)، وابن ماجه (٥٣٤)، وأبو عوانة ٢٣٠/١ (٧٧٣)، وابن حبان ٦٩/٤ (١٢٥٩).

[٩٦٠] أخرجه النسائى كما فى التحفة (٥٩/٧، رقم ٩٣١٢)

[٩٦١] أخرجه الطبرانى كما فى مجمع الزوائد (٢٧٥/١) قال الهيثمى: رجاله رجال الصحيح خلا شيخ الطبرانى.

١٤٥٨-«إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَصَابَهُ السَّقَمُ ثُمَّ أَعْفَاهُ اللهُ مِنْهُ كَانَ مَرَضُهُ كَفَّارَةً لِمَا مَضَى مِنْ ذُنُوبِهِ وَمَوْعِظَةً لَهُ فِيمَا يُسْتَقْبَلُ وَإِنَّ الْمُنَافِقَ إِذَا مَرِضَ ثمَّ أُعْفِيَ كَانَ كَالْبَعِيرِ عَقَلَهُ أَهْلُهُ ثُمَّ أَرْسَلُوهُ فَلَمْ يَدْرِ لِمَ عَقَلُوهُ ولَمْ يَدْرِ لِمَ أَرْسَلُوهُ» د طب عن عامر الدام

١٤٥٨-**(إن المؤمن)** من الإنسان **(إذا أصابه السقم)** بضم فسكون وبفتحتين أي المرض **(ثم أعفاه الله منه)** أي أخلصه الله منه بالشفاء وفي رواية قم أعفي بالبناء للمفعول **(كان مرضه كفارة لما مضى من ذنوبه)** فيه شمول للكبائر والصغائر **(وموعظة له فيما يستقبل)** لأنه لما مرض عقل ان مرضه مسبب عن اقترانه الذنوب فاقلع عنهافكان كفارة لها فوضع المسبب الذى هو الكفارة موضع السبب الذى هو التنبيه والندم تنبيها على تيقظه وبعد عود ادراكه ليقابل نسبة البلادة إلى المنافق المذكور في قوله **(وإن المنافق)** الذى يظهر الإسلام ويبطن الكفر **(إذا مرض ثم أعفى)** من مرضه **(كان كالبعير عقله أهله)** أي أصحابه **(ثم أرسلوه)** أي اطلقوه من عقاله **(فلم يدر لم عقلوه)** أي لاي شيء فعلوا به ذلك **(ولم يدر لم أرسلوه)** فهو لا يتذكر الموتولا يتعظ بمرضه ولا يستيقظ من غفلته بشغل قلبه بحب الدنيا واستغراقه في شهوته ورسوخه فيما هو عليه من غباوة البهيمة فلا ينجع فيه سبب الموت ولا يذكر حسرة الفوت فلهذا شبهه بالبهيم المرسل بعد القيد في كونه لا يدرى فيم قيد وفيم ارسل فحقه إذا مرض عقل ان مرضه بسبب ذنوبه فإذا عفى لم يعد لم ينته جعل كالبهيمة أولئك كالأنعام بل هم أصلثم ان للحديث عند مخرجه تتمة وهي فقال رجل ممن حوله يا رسول الله وما الاسقام والله ما مرضت قط قال قم عنا فلست منا **(د طب عن عامر الدام[٩٦٢])**[٩٦٣] أخي الخضر قال محمد بن سلمة إني كنت لبلادنا إذ رفعت لنا رايات وألوية فقلنا ما هذا قالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتينا وهو جالس

[٩٦٢] الرام نسخه م. بياء بعد الميم ويقال بحذف الياء وهو الأكثر سمي بذلك لانه كان حسن الرمي وكان ارمى العرب كما في العزيزي.

[٩٦٣] أخرجه أبو داود (٣٠٨٩) والبيهقي في شعب الإيمان ٣٣٣/٩ (٦٧٢٨) والبغوي في شرح السنة ٢٥١/٥ (١٤٤٠) وفي المصابيح (١١٣٠)

١٤٠٩-«إِنَّ الْمُتَحَابِّينَ فِى اللهِ لَعَلَى عُمُودٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ فِى رَأْسِ الْعُمُودِ سَبْعُونَ أَلْفِ غُرْفَةٍ إِذَا أَشْرَفُوا عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ أَضَاءَ حُسْنُهُمْ فِى الْجَنَّةِ كَمَا تُضِىءُ الشَّمْسُ لِأَهْلِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ انْطَلِقُوا فَلْنَنْظُرْ إِلَى الْمُتَحَابِّينَ فِى اللهِ عَلَيْهِمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٍ مَكْتُوبٍ عَلَى جِبَاهِهِمْ هَؤُلَاءِ الْمُتَحَابُّونَ فِى اللهِ تَعَالَى» الحكيم، وابن أبى الدنيا، وابن عساكر عن ابن مسعود

تحت شجرة قد بسط له كساء وق اجتمع عليه أصحابه فجلست إليهم فذكر الاسقام فقال إن المؤمن إلى آخره وفيه زيادة البغوي.

١٤٠٩-**(إن المتحابين)** بتشديد الباء **(في الله)** وهو انفع من كل عبادة وفي البخاري «لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى يحب المرء لا يحله إلا الله»[٩٦٤] لانه لا يتم ايمان حتى يتمكن في نفسه ان المنعم والقادر على الاطلاق هو الله تعالى ولا مانع ولا مانح سواه وما عداه وسائط لها فإن الرسول هو العطوف الحقيقي الساعي في اصلاح شانه واعلاء مكانه وذلك يقتضى ان يتوجه بشرا شره نحوه ولا يحب ما يحب إلا لكونه وسطا بينه وبينه فإن تيقن ان جملة ما وعد به واوعد حق لا يحوم الريب حوله فيتقن ان الموعود كالواقع فحينئذ يكون مقامه فوق كل مقام ولذا قال **(لعلى عمود من ياقوته حمراء)** أي على منابر من نور ويشهد له حديث «المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء»[٩٦٥] وهو تمثيل بمنزلتهم ومحلهم بما هوا على ما يجلس ويرتقى عليه في المجالس والمحافل على اعز الأوصاف واشرفها من جنس ما هوابهي وأحسن ما يشاهد ليدل على ان رتبتهم في الغاية من العلى والشرف وكذلك قوله **(في رأس العمود سبعون ألف غرفة)** بالضم البناء المرتفع وجمعه غرفات وغرف وغراف **(إذا أشرفوا)** أي تقربوا **(على أهل الجنة أضاء حسنهم الجنة)** لان جمالهم لنور وذواتهم لنور فهم على نور فيكون مناظرهم منورة مضيئة

---

[٩٦٤] أخرجه البخاري (٦٠٤١)

[٩٦٥] أخرجه الترمذى (٢٣٩٠)، وقال: حسن صحيح.

١٤٦٠-«إِنَّ الْمُتَحَابِّينَ فِى اللهِ فِى ظِلِّ عَرْشِ اللهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّه يَفْزَعُ النَّاسُ وَلَا يَفْزَعُونَ وَيَخَافُ النَّاسُ وَلَا يَخَافُونَ» طب عن معاذ

(كما تضئ الشمس لأهل الدنيا) وهذا تمثيل الأشرف بالأعلى **(فيقول أهل الجنة انطلقوا)** أي اذهبوا **(فلننظر)** وهو متكلم لأمر الغائب جائز عند البعض نحو {ولنحمل خطاياكم}[العنكبوت ١٢] **(إلى المتحابين في الله عليهم ثياب سندس خضر)** وصفه حيث وصف تعالى ثياب الجنة بكونها خضرا قال تعالى {ثياب سندس خضر}[الإنسان ٢١] لميل الناس إلى اللون الا خضر في الدنيا أكثر وسبب الميل إليه هو ان الالوان التى يظن انها أصول الالوان سبعة وهي الشفاف وهو الذى لا يمنع نفوذ البصر فيه ولا يحجب ما وراءه كالزجاج والماء الصافي وغيرما ثم الأبيض بعده ثم الأصفر ثم الأحمر ثم الأخضر ثم الأزرق ثم الأسود **(مكتوب على جباههم)** جمع جبهة يكتب عليها بخط النور **(خؤلاء المتحابون في الله تعالى)** وهذا اكرام زائد على سائره **(الحكيم)** أي الترمذي **(وابن أبي الدنيا وابن عساكر عن ابن مسعود)**[٩٦٦] له بحث في الرازي.

١٤٦٠-**(إن المتحابين)** كذلك تفاعل من الحب **(في الله)** يكونون **(في ل عرش الله)** يوم القيامة كما مر في «أحبوا» بحث **(يوم لا ظل إلا ظله)** ومعلوم ان الكلام في المؤمنين **(يفزع الناس)** لانه يوم الفزع الأكبر لكثرة اهوال القيامة وشدتها **(ولا يفزعون)** لاثر حبهم **(ويخاف الناس ولا يخافون)** ويحزن الناس ولا يحزنون الا ان أوليء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفي المشكاة «إن من عباد الله لأناسا ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله». قالوا يا رسول الله تخبرنا من هم. قال «هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله إن وجوههم لنور وإنهم لعلى نور لا يخافون إذا خاف الناس

---

[٩٦٦] أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٤٧٣/١٨ (٣٥٢٣٦)، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٣٨/٢، وابن أبى الدنيا فى الإخوان ص ٥٢ (١٠) وفى المتحابين فى الله ص ٣٨ (٢٧)، وابن عساكر (١٠٧/٥١). وابن عدى (٢٧٢/٢، ترجمة ٤٣٦ حميد بن على الأعرج الكوفى) وأورده ابن حجر في المطالب العالية ٧٦/١٢ (٢٧٥٨).

١٤٦١-«إِنَّ الْمُخْتَلِعَاتِ هُنَّ الْمُنَافِقَاتُ، وَحَرَّمَ اللّٰهُ رِيحَ الْجَنَّةِ عَلَى امْرَأَةٍ سَأَلَتْ زَوْجَهَا طَلَاقَهَا» الخطيب عن ابن عمر

ولا يحزنون» رواه أبو داود[٩٦٧] **(طب عن معاذ)**[٩٦٨] وفي رواية عنه «إن المتحابين في الله في ظل العرش»[٩٦٩] وزاد الحاكم في رواية «يوم لا ظل إلا ظله»[٩٧٠]

١٤٦١-**(إن المختلعات)** أي اللاتي يطلبن من أزواجهن الخلع ويبذلن لأجله المال بغير عذر والجاذبات أنفسهن من أزواجهن بان يردن قطع الوصلة بالفراق كما في رواية ويحتمل ان المراد النساء اللاتي يأبين التزوج كم قومهن ويؤثرن عليهن الأجانب قال الكشاف من المجاز نساء ترايغ تزوجهن في غير عشائرهن وعنده تريغ وتريغة نجيب ونجيبه من تلاوة **(هن المنافقات)** اطلق عليهم اسم النفاق لمزيد الزجر والتهويل والتحذير من الوقوع في ذلك فيكره للمرأة الخلع تحريما الا لعذر كالشقاق وكراهتها للزوج لقبح خلق أو خلق دنيوي أو ديني أو خوف تقصيرها في بعض حقه أو قصدها سفرا أو نحو ذلك **(وحرم الله ريح الجنة)** كناية عن كمال بعدها **(على امرأة سئلت زوجها الطلاق)** مر «أبغض الحلال إلى الله الطلاق»[٩٧١] وسيأتي «تزوجوا ولا تطلقوا فإن الطلاق يهتز منه العرش» **(الخطيب عن ابن عمر)**[٩٧٢] رواه طب عن عقبة بن عامر بلفظ «إن المختلعات والمتزعات عن المنافقات»[٩٧٣] **(وفي إسناده وجادة)** بكسر الواو والحزن والمحبة والغني جمع وجد ويقال الوجادة بالمهملة وهو الانفراد.

---

[٩٦٧] أخرجه أبو داود (٣٥٢٩) وأورده التبريزي في المشكاة (٥٠١٢)

[٩٦٨] أخرجه الطبراني في الكبير ٨١/٢٠ (١٥٤).

[٩٦٩] أخرجه الطبراني في الكبير ٧٩/٢٠ (١٤٧).

[٩٧٠] أخرجه الحاكم ١٨٧/٤ (٧٣١٦) وقال: صحيح على شرط الشيخين.

[٩٧١] سبق الحديث (٥٦)

[٩٧٢] أخرجه الخطيب في المتفق والمفترق ٣٧٣/١ (١٨٤)

[٩٧٣] أخرجه الطبراني في الكبير ٣٣٩/١٧ (٩٣٥) قال في المجمع ٥/٥ وفيه قيس بن الربيع وثقة الثوري وشعبة وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح.

١٤٦٢-«إِنَّ الْمَرْأَةَ تُنْكَحُ لِدِينِهَا وَمَالِهَا وَجَمَالِهَا فَعَلَيْكَ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ» حم، م ت حسن صحيح ن عن جابر

١٤٦٣-«إِنَّ المَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ وإِنَّكَ إِنْ تُرِدْ إِقَامَةَ الضِّلَعِ تَكْسِرْهَا فَدَارِها تَعِشْ بِها» حم حب كس ك عن سمرة

١٤٦٢-**(إن المرأة)** أي نساء الآدمي في الدنيا **(تنكح)** مبني للمفعول **(لدينها)** أي لصلابة دينها وصلاحية حالها **(ومالها وجمالها)** وغرض تعلق بها لا يكون إلا ذلك وان تعلق بغيرها من الحسب والكفوء والنسب فنادر غير مهتم لغرض الإنساني **(فعليك بذات الدين)** ولا تلتفت لذينك في جنبه فانه الاهم الواجب التقديم كما قدم الثلاث على السائر **(تربت يداك)** أي افتقر ما ان لم تفعل قال الكشاف من المجاز تربت بداك أي جنت وخسرت وقالوا وهذه الكلمات التى جائت عن العرب صورتها دعاء ولا يراد بها الدعاء بل الحث والتحريض وأخذ منه المالكية ان المرأة تجهز بقدر صداقها وزعموا ان عليا رضي الله عنه قضى بذلك **(حم م ت حسن صحيح ن عن جابر)**[٩٧٤] قال تزوجت امرأة ثيبا فقال رسول الله فهلا بكرا تلاعبها وتلاعبك قلت إن لي أخوات فخشيت ان تدخل بيني وبينهن قال فذاك اذن ثم ذكره.

١٤٦٣-**(إن المرأة)** من نساء الدنيا **(خلقت من ضلع)** بفتح اللام وقد تسكن **(وإنك إن ترد إقامة الضلع تكسرها)** فإن ترد إقامة المرأة تكسرها وكسرها طلاقها **(فدارها تعش بها)** أي لاطفها ولاينها فإنك بذلك تبلغ ما تريده منها من الاستمتا ع بها وحسن العشرة معها الذي هو أهم المعيشة وفيه إشعار بكراهة الطلاق بلا سبب شرعي والمداراة كما في المصباح وغيره الملاطفة والملاينة يقال داريته مداراة لاطفته ولاينته وعليك بالمداراة وهي الملاطفة **(حم حب طس ك عن سمرة)**[٩٧٥] بن جندب

---

[٩٧٤] أخرجه أحمد ١٤٠/٢٢ (١٤٢٣٧)، ومسلم (٧١٥)، والترمذى (١٠٨٦) وقال: حسن صحيح ، والنسائى ٦٥/٦ (٣٢٢٦).

[٩٧٥] أخرجه أحمد ٢٨٣/٣٣ (٢٠٠٩٣)، وابن حبان ٤٨٥/٩ (٤١٧٨)، والطبرانى فى الأوسط ٢٣١/٨ (٨٤٨٩)، والحاكم ١٩٢/٤ (٧٣٣٣) وقال: صحيح الإسناد على شرط الشيخين . وابن أبى شيبة ٢٧٥/٥ (١٩٦١٥)، والحارث في المسند ٥٥٠/١ (٤٩٦)، والرويانى في المسند ٧٦/٢ (٨٥١) وابن

١٤٦٤-«إِنَّ الْمَرْأَةَ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ لِيُرَى بَيَاضُ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ سَبْعِينَ حُلَّةً حَتَّى يُرَى مُخُّهَا وَذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: {كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ} [الرحمن ٥٨] فَأَمَّا الْيَاقُوتُ فَإِنَّهُ حَجَرٌ لَوْ أَدْخَلْتَ فِيهِ سِلْكًا ثُمَّ اسْتَصْفَيْتَهُ لَرَأَيْتَهُ مِنْ وَرَائِهِ» ت عن ابن مسعود ت عنه موقوفا وقال هذا أصح

قال ك صحيح وأقره الذهبي.

١٤٦٤-**(إن المرأة)** المملكة للمؤمن **(من نساء أهل الجنة)** من الحور وغيره **(ليرى)** مبني للمفعول واللام للتأكيد **(بياض ساقها من وراء سبعين حلة)** لشفافها **(حتى يرى مخها)** بالضم والتشديد ما في داخل العظام ولب كل شيء وخالصه يقال خالص كل شيء مخه وجمعه مخخة وامخت الشاة كثر مخها وقد يقال للدماغ مخ وامخخت العظم وتمخخته أخرجت مخه والمخ اللين وعظم مخيخ ذو مخ وأمر مخيخ أي طويل والمخاخة بالضم ما خرج من العظم **(وذلك بأن الله تعالى يقول {كأنهن الياقوت والمرجان}[الرحمن ٥٨])** تشبيه بصفائهما أو بحسن بياض اللؤلؤ وحمرة الياقوت والمرجان صغار اللؤلؤ وهي أشد بياضا وضياء من الكبار بكثير فإن قلنا ان التشبيه لبياض صفائهن فنقول فيه لطيفة وهي ان قوله تعالى {قاصررات الطرف}[الصافات ٤٨] اشارة إلى خلوصهن من القبائح وقوله تعالى {كأنهن الياقوت والمرجان}[الرحمن ٥٨] اشارة إلى صفائهن في الجنة فأول ما بدأ بالعقليات وختم بالحسيات كما قلنا ان التشبيه لبيان مشابهة جسمهن بالياقوت والمرجان في الحمرة والبياض فكذلك القول فيه حيث قدم بيان العفة على بيان الحسن ولا يبعدان يقال هو مؤكد لما مضى لانهن لما كن قاصرات الطرف ممتعات عن الاجتماع بالإنس والجن لم يطمثهن فهن كالياقوت الذى يكون في معدته والمرجان المأصون في صدفه لا يكون قد مسه يدلا مس وقد بين مرة أخرى كأنهن بيض مكنون **(فأما الياقوت فإنه**

أبي الدنيا في العيال (٤٧٠) وفي مدارة الناس (١٦٥). قال الهيثمى ٣٠٤/٤: رواه أحمد والبزار بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح .

١٤٦٥-«إِنَّ الْمَرْأَةَ تُقْبِلُ فِى صُورَةِ شَيْطَانٍ وَتُدْبِرُ فِى صُورَةِ شَيْطَانٍ فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ امْرَأَةً فَأَعْجَبَتْهُ فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ فَإِنَّ ذلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ» حم م د وعبد بن حميد حب عن جابر

حجر لو أدخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرأيته من ورائه) قد عرفت صفائها اعلم ان الجنة ليس فيها تعب وحركة فهم منعمون دائما لكن الناس في الدنيا على أقسام منهم من يجتمع مع أهله اجتماع مستوفض وعند قضاء وطره يستعمل الاغتسال والانتشار في الأرض للكسب ومنهم من يكون مترددا في طلب الكسب وعند تحصيله يرجع إلى أهله ويريح قلبه من التعب قبل قضاء الوطر فيكون التعب لازما واما الجنة بعكسه **(ت عن ابن مسعود**[٩٧٦] **ت عنه موقوفا**[٩٧٧] **وقال هذا أصح)** سيأتي «كأنهن» وكما مر «إن الرجل»

١٤٦٥-**(إن المرأة)** من الآدمي **(تقبل)** من الإقبال **(في صورة شيطان)** أي في صفته شبه المرأة الجميلة بالشيطان في صفة الوسوسة والاضلال يعنى رؤيتها تثير الشهوة وتقيم الهمة فنسبتها للشيطان لكون الشهوة من جنده واسابه والعقل من جند الملائكة والكل جند الله والعقل حزب الله الآن حزب الله هم المفلحون فالمراد انها تشبيه الشيطان في دعائه إلى الشر بوسوسته وتزيينه قال الطيبي جعل صورة الشيطان ظرفا لاقبالها مبالغة على سبيل التجر يدلان اقبالها داع للإنسان إلى الاستغراق النظر إليها كالشيطان الداعي للشر **(وتدبر)** من الادبار **(في صورة شيطان)** لان الطرف رائد القلب فيتعلق بها عند الادبار أيضا بتأمل الحضر والردف وما هنالك خص اقبالها وادبارها مع كون رؤيتها من دميع جهاتها داعية إلى الفساد لان الاضلال فيهما أكثر وقدم الاقبال لكونه أشد فساد الحصول المواجهة به **(فإذا رأى أحدكم امرأة فاعجبته)** أي استحسنها لان غاية المتعجب منه استحسانه **(فليأت أهله)** أي فليجامع حليلته **(فإن ذلك)** أي جماعها **(يرد ما في نفسه)** بمثناة تحتية أي يعكسه ويغلبه ويقهره

---

[٩٧٦] أخرجه الترمذي (٢٥٣٣) وهناد في الزهد ٥٤/١ (١١)، وابن حبان ٤٠٨/١٦ (٧٣٩٦)، وأبو الشيخ فى العظمة ١٠٨٢/٣ (٥٨٤) وأبو نعيم في صفة الجنة (٣٧٩).

[٩٧٧] أخرجه الترمذى (٢٥٣٤) وقال: هذا أصح، وابن أبي شيبة في المصنف ١٠٧/١٢ (٣٥١٢٢).

١٤٦٦-«إِنَّ الْمَرْأَةَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيسَ فَمَنْ رَأَى امْرَأَةً ذَاتَ جَمَالٍ فَغَضَّ بَصَرَهُ عَنْهَا ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ أَعْقَبَهُ اللهُ عِبَادَةً يَجِدُ لَذَّتَهَا» ابن النجار عن أبي هريرة

وقال في النهاية روى بموحدة ارشدهم إلى ان أحدهم إذا تحركت شهوته واقع حليلته تسكينا لها وجمعا لقلبه ودفعا لوسوسة اللعين وهذا من الطب النبوي وهذا قاله لما رأى امرأة فاعجبته فدخل على زينب فقضى حاجته منها وخرج منها فذكره **(حم م د)** كلهم في النكح **(وعبد بن حميد حب عن جابر)** ورواه أيضا النسائي.[٩٧٨]

١٤٦٦-**(إن المرأة)** أي نظر المرأة **(سهم)** أي سهم قاتل **(من سهام إبليس)** وشبكة من شباكه **(فمن رأى امرأة ذات جمال)** أي امرأة حسناء **(فغض بصره عنها)** أي كف بصره وحفظها عنها قال تعالى {قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم}[النور ٣٠] ومن للتبغيض إذ بعض النظر كالمحارم وما مسته الحاجة الضرورية جائز اعلم ان النظر إلى عورة إنسان ان كان نفسه أو صغيرة أو صغيرا لم يبلغها الشهوة وقدر بان لا يتكلم أو منكوحته بنكاح صحيح أو أمته لم تحرم عليه بمصاهرة أو رضاع أو نكاح أو بكونها مشركة أو مشتركا أو مطلقة يجوز النظر من كل ممنهما إلى عضو منهما لكن قالوا الأدب ان لا ينظر إلى الفرج لقوله عليه السلام «لا يتجردا تجرد العير»[٩٧٩] **(ابتغاء مرضاة الله)** أي طلبا لرضائه **(أعقبه الله عبادة يجد لذاتها)** أي وفقه الله له عبادة واعانه عليها واما قوله عليه السلام «النظر إلى المرأة الحسناء»[٩٨٠] وفي رواية «وجه المرأة الحسناء والخضرة يزيد البصر»[٩٨١] اما زيادة قوة البصر بهجة جمال الخضر وحسن المرأة واما زيادة قوة بصيرته بالاعتبار بخضرة نحو النبات وحياة

---

[٩٧٨] أخرجه أحمد ٤٠٧/٢٢ (١٤٥٣٧) ومسلم (٩/١٤٠٣)، وأبو داود (٢١٥١)، والترمذي (١١٥٨) وعبد بن حميد في المنتخب ١٥٤/٢ (١٠٥٩)، وابن حبان ٣٨٤/١٢ (٥٥٧٢) والنسائي في الكبري ٣٣٥/٨ (٩٠٧٢) والطحاوي في شرح مشكل الآثار ١٦٩/١٤ (٥٥٥٠).

[٩٧٩] الحديث عن عبد الله بن سرجس أخرجه النسائي في الكبري ٣٢٧/٥ (٨٩٨٠) والبيهقي في شعب الإيمان ٢١٧/١٠ (٧٤٠٥)

[٩٨٠] الحديث عن جابر أخرجه القضاعي في مسند الشهاب ١٩٣/١ (٢٨٩)

[٩٨١] أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢٠١/٣، وفي الطب النبوي ٢٤٨/١ (١٣٦)

١٤٦٧-«إِنَّ الْمُرَابِطَ فِى سَبِيلِ اللّهِ أَعْظَمُ اَجْرًا مِنْ رَجُلٍ جَمَعَ كَعْبَيْهِ يَرْتَادُ شَهْرًا صَامَهُ وَقَامَهُ» هب عن أبي أمامة

الأرض بعد الممات وكذا انظره إلى جمال المرأة يقوى بصيرة هداه فالمراد من النظر حلائله والا فالاجنبية تظلم البصر والبصيرة وكذا حديث الجامع «ثلاث يجلين البصر النظر إلى الخضرة وإلى الماء الجارى وإلى وجه الحسن»[٩٨٢] وكذا حديث «ثلاث يردن في قوة البصر الكحل بالإثمد والنظر إلى الخضرة والنظر إلى الوجه الحسن»[٩٨٣] **(ابن النجار عن أبي هريرة)** له شواهد.

١٤٦٧-**(إن المرابط)** بكسر الباء **(في سبيل الله)** أي ملازمة المحل الذى بين المسلمين والكفار لحراسة المسلمين وان وطنه خلافا لابن التين بشرط نية الإقامة به لدفع العدو به وقال القاضي الرباط المرابطة وهو ان يربط هؤلاء خيولهم في مقرهم ويكون كل منهم معد الصاحبه يتربص تقصده ثم اتسع فيها **(أعظم أجرا من رجل جمع كعيبه)** كناية عن الإقامة والقعود **(يرتاد)** أي يطلب الارتياد الطلب يقال ارتاد الشيء إذا طلبه **(شهرا صامه وقامه)** ولا يعارضه ما سيأتي «رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل»[٩٨٤] لاحتمال اعلامه بالزيادة لاختلاف العاملين والعمل أو الإخلاص أو الزمن وان مات مرابطا جرى عليه عمله الذى كان يعمله حال رباطه ولا ينقطع أجره وأجرى عليه رزقه في الجنة كالشهداء وأمن فتنة القبر **(هب عن أبي أمامة)**[٩٨٥] يأتي «رباط يوم» الخ.

---

[٩٨٢] أخرجه الخرائطي في إعتلال القلوب ١٦٨/١ (٣٤٦) وأورده السيوطي في الجامع الصغير (٣٤٨٦)

[٩٨٣] أورده السيوطي في الجامع الصغير (٣٤٨٧) وعزاه أبو الحسن العراقي في فوائده عن بريدة

[٩٨٤] الحديث عن عثمان بن عفان أخرجه أحمد في المسند ٥١٣/١ (٤٧٠)، والدارمي ١٨٠/١ (٢٤٦٨)، والترمذي (١٦٦٧)، حسن صحيح غريب. والنسائى ٣٩/٦ (٣١٦٩)، وابن حبان ٤٦٩/١٠ (٤٦٠٩)، والحاكم ١٥٦/٢ (٢٦٣٥) ، والضياء ٤٥١/١ (٣٢٥) وقال: إسناده صحيح.

[٩٨٥] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٤٥/٦ (٣٩٨٧)